







## الجزء الرابع

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجد البلقاء المحققين وعمدة النعاة والمفسرين أمير الدين أبي عبد الله  
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي  
الجياي الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى  
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رجه الله وبوآه دار رضاه آمين

وهمامشه تفسيران جليلان \* أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا \* وثانيهما  
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد احمد بن عبد  
القادر بن احمد بن مكتوم القيسي الحنفي الصوري المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩  
نور الله ضريحه \* مجموع لانا النهر بصدر الصعيفة مفصولا بينه وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين  
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا  
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بنفرت طبعة  
ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر على يد نجلة الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل  
من يطبع أي كتاب منها يكون مكلفا بإبراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والافيسكون  
مسؤلا عن التعويض قانونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة وأحضرنا أصولا معقدة معولا  
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موقوف بها بالكتبخانه  
الحربوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

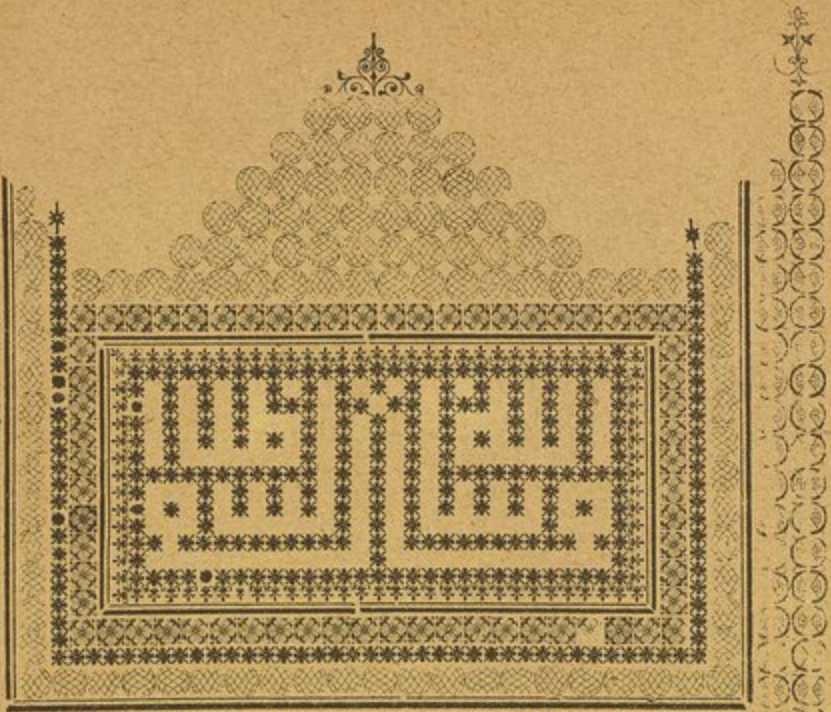
( الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥ )

منطبعة البعثاد بكارمها قوطة مبر



893.7K84  
DA6

v. 4



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

18916G

\* لتجدين أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتعبدن أقر بهم مودة للذين  
 آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون \* وإذا سمعوا  
 ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ونظمت أن يدخلنا ربنا آمنافا كتبنا  
 مع الشاهدين \* وما لنا إلا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونظمت أن يدخلنا ربنا آمنافا كتبنا  
 \* فأنابهم الله بما قالوا اجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين \* والذين  
 كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم \* يا أيها الذين آمنوا لا تعرموا طبيبات ما أحل الله  
 لكم ولا تعمدوا إن الله لا يحب المعتدين \* وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي  
 أنتم به مؤمنون \* لا يؤء اخذكم الله بالغوف في أيمانكم ولكن يؤء اخذكم بما عقدتم الأيمان  
 فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن  
 لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته  
 لعلكم تشكرون \* يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل  
 الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون \* انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء  
 في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون \* وأطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين \* ليس على الذين آمنوا و عملوا  
 الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا  
 والله يحب المحسنين \* يا أيها الذين آمنوا ليلو نكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم و ما حاكم ليعلم



﴿ لتجدن ﴾ الآية قال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة مما جاء به عيسى عليه السلام آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنى الله عليهم قيل هو النجاشي وأصحابه تلا عليهم ( ٣ ) جعفر بن أبي طالب حين هاجر إلى الحبشة سورة مريم

فآمنوا وفاضت أعينهم من الدمع وظاهر اليهود العموم وذلك أنهم مروا على تكذيب الأنبياء وقتلهم وعلى العتو والمعاصي واستسغار اللعنة وضرب الذلة والمسكنة فتعصرت عداوتهم وكيدهم وحسدهم وخبثهم وفي الحديث ما خلا يهوديان بمسلم إلا هما يقتله وفي وصف الله إياهم بأنهم أشد عداوة أشعار بصعوبة اجابتهم إلى الحق ولذلك قتل أسلام اليهود وعطف الذين أشركوا على اليهود وجعلهم تبعاً لهم في ذلك إذ كان اليهود أشد في العداوة إذ تباينوا هم والمسلمون في الشريعة وفي الجنس وتباين المسلمون والمشركون في الشريعة لا في الجنس إذ بينهم وشائج متصلة من القرابات والانساب القريبة فتعطفهم على كل حال الرحم على المسلمين ولائهم ليسوا على شريعة من عند الله فهم أسرع للإيمان من كل أحد من اليهود والنصارى واللام في لتجدن جواب قسم محذوف ومفعول تجدن

الله من يخافه بالغيب فن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم \* يأيتها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليدنوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام \* أحل لكم صيد البحر وطعامه مما عالكم والسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون \* القس بفتح القاف تتبع الشيء \* قال روبة أصبغ عن قس الأذى غوا فلا \* يمشين هو نا حرّدا بها لللا ويقال قس الأثر يتبعه وقصه أيضا والقس رئيس النصارى في الدين والعلم وجمعه قسوس بمعنى بالمصدر لتتبعه العلم والدين وكذلك القسيس فعيل كالشريب وجمع القسيس بالواو والنون وجمع أيضا على قساوسة \* قال أمية بن أبي الصلت

لو كان منقلب كانت قساوسة \* يحميمهم الله في أيديهم الزبر

\* قال الفراء هو مثل مهالبة كثرت السينات فأبدلوا إحداهن واو أي ان قياسه قساوسة وزعم ابن عطية ان القس بفتح القاف وكسرهما والقسيس اسم أعجمي عرب \* الطمع قريب من الرجا يقال منه طمع بفتح طمعا وطماعة وطماعية \* قال الشاعر \* طماعية أن يغفر الذنب غافر \* واسم الفاعل طمع \* الرجس اسم لكل ما يستقدر من عمل يقال رجس الرجل رجسا إذا عمل عملا قبيحا وأصله من الرجس وهو شدة الصوت بالراء \* قال الرازي \* من كل رجاس يسوق الرجسا \* وقال ابن دريد الرجس والرجس العذاب والركس العذرة والنتن والرجس يقال للامرئ \* الرمح معروف وجمعه في القله أرماع وفي الكثرة رماح ورمح طعنه بالرمح ورجل رماح أي ذورمح ولا فعل له من معنى ذي رمح بل هو كلابن وتامر ونور رماح له قرنان \* قال ذوالرمة

وكأن ذعرنا من مهاة ورامح \* بلاد الوري ليست لها بلاد

والرمح الذي يتخذ الرمح وصنعة الرماحة \* الوبال سوء العاقبة ومرعى ويبل يتأذى به بعدأ كله \* البر خلاف البحر \* وقال الليث يستعمل نكرة يقال جلست برا وخرجت برا \* وقال الأزهري هي من كلام المولدين وفي حديث سامان ان لكل أمر جوانيا وبرانبا كنى بذلك عن السر والعلانية وهو من تغيير النسب \* لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين أشركوا \* قال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة مما جاء به عيسى آمنوا بالرسول فأنى الله عليهم \* قيل هو النجاشي وأصحابه تلا عليهم جعفر بن أبي طالب حين هاجر إلى الحبشة سورة مريم فآمنوا وفاضت أعينهم من الدمع \* وقيل هم وفد النجاشي مع جعفر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين بعثهم إلى الرسول عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام وهم بحيرا الراهب وأدريس وأشرف وثمامة وقيم ودريد وأمن فقرأ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم يس فبكوا وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله فيهم هذه الآية \* وروى عن مقاتل والكليبي أنهم كانوا أربعين من بني الحرث بن كعب من نجران واثنين وثمانين من

( الدر ) ( ح ) جمع القسيس على قساوسة قال أمية بن أبي الصلت لو كان منقلب كانت قساوسة \* يحميمهم الله في أيديهم الزبر

قال الفراء هو مثل مهالبة كثرت السينات فأبدلوا إحداهن واو انتهى يعني ان قياسه قساوسة



الأول أشد الناس والمراد بالناس الكفار والذين آمنوا متعلق بأشد والمفعول الثاني اليهود وما عطف عليه وعداوة تميز  
﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ أي هم ألين عريكة وأقرب ( ٤ ) وداولم يصفهم بالود انما جعلهم أقرب من اليهود

الخبثية وثمانية وستين من الشام \* وروى عن ابن جبير قريب من هذا وظاهر اليهود العموم من كان  
بحضرة الرسول من يهود المدينة وغيرهم وذلك انهم من نواعلى تكذيب الأنبياء وقتلهم وعلى العتو  
والمعاصى واستشعارهم للمعنة وضرب الذلة والمسكنة فتعزرت عدوتهم وكيدهم وحسدتهم وخبثهم  
وفي الحديث ما خلاهم يهوديان بمسلم الا هما بقتله وفي وصف الله اياهم بأنهم أشد عدواة اشعار بصعوبة  
اجابتهم الى الحق ولذلك قل اسلام اليهود \* وقيل اليهود ههنا هم يهود المدينة لأنهم هم الذين مالوا  
المشركين على المسامين وعطف الذين أشركوا على اليهود جعلهم تبعالهم في ذلك اذ كان اليهود  
أشد في العداوة اذ تباينواهم والمسامين في الشريعة لا في الجنس اذ بينهم وشاخ متصلة من القرابات  
والأنساب القريبة فتعطفهم على كل حال الرحم على المسامين ولأنهم ليسوا على شريعة من عند الله  
فهم أسرع للإيمان من كل أحد من اليهود والنصارى وعطفوا هنا كما عطفوا في قوله ولتجدنهم  
أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا واللام في لتجدن هي الملتقى بها القسم المحذوف \* وقال  
ابن عطية هي لام الابتداء وليس بمرضى والناس هنا الكفار أى ولتجدن أشد الكفار عداوة  
﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ أي هم ألين عريكة وأقرب وذا  
ولم يصفهم بالود انما جعلهم أقرب من اليهود والمشركين وهي أمه لهم الوفاء والخلال الأربع التي  
ذكرها عمرو بن العاص في صحيح مسلم ويعظمون من أهل الاسلام من استشعروا منه ديننا وإيماننا  
ويعضون أهل الفسق فاذا سالوا فسامهم صاف واذا حاربوا فخرهم مدافعة لأن شرعهم  
لا يأمرهم بذلك وحين غلب الروم فارس سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لغلبة أهل الكتاب لأهل  
عبادة النار ولاهلاك العدو الا كبر بالعدو الأصغر اذ كان مخوفا على أهل الاسلام واليهود ليسوا  
على شئ من أخلاق النصارى بل شأنهم الخبث والملي بالألسنة وفي خلال احسانك الى اليهودى  
يترب ما يغتالك به الأثرى الى ما حكى تعالى عنهم ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأئمين سبيل وفي  
قوله تعالى الذين قالوا اننا نصارى اشارة الى أنهم ليسوا متمسكين بحقيقة النصرانية بل ذلك قول  
منهم وزعم وتعلق للذين آمنوا الأول بعداوة والثاني بمودة \* وقيل هما في موضع النعت ووصف  
العداوة بالأشد والمودة بالأقرب دليل على تفاوت الجنسين بالنسبة الى المؤمنين فتلك العداوة أشد  
العداوات وأظهرها وتلك المودة أقرب وأسهل وظاهر الآية يدل على أن النصارى أصلح حالا من  
اليهود وأقرب الى المؤمنين مودة وعلى هذا الظاهر فسر الآية على من وقفنا على كلامه \* قال  
بعضهم وليس على ظاهره وانما المراد انهم أكثر أسباب مودة من اليهود وذلك ذم لهم فان من كثرت  
أسباب مودته كان تركه للمودة أخش ولها قال أبو بكر الرازى من الجهال من يظن أن في هذه الآية  
مدح للنصارى واخبار بأنهم خير من اليهود وليس كذلك لأن ما فى الآية من ذلك انما هو صفة قوم  
قد آمنوا بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم يدل عليه ما ذكره في نسق التلاوة من اخبارهم عن  
أنفسهم بالإيمان بالله وبالرسول ومعلوم عند كل ذى فطنة صحيحة أنعم في مقالتى الطائفتين ان مقالة  
النصارى أفتح وأشد استعالة وأظهر فسادا من مقالة اليهود لأن اليهود تقر بالتوحيد في الجملة  
وان كان فيها مشبهة ببعض ما اعتقدته في الجملة من التوحيد بالتشبيه انتهى كلام أبي بكر الرازى

والمشركين وهم أخذهم وفاء  
واليهود ليسوا على شئ  
من أخلاق النصارى بل  
شأنهم الخبث وفي قوله تعالى  
﴿ الذين قالوا اننا نصارى ﴾  
اشارة الى أنهم ليسوا  
متمسكين بحقيقة  
النصرانية بل ذلك قول  
منهم وزعم \* ذلك اشارة  
الى أقرب المودة وهو  
مبتدأ والخبر قوله بأن  
منهم واسم ان قسيسين  
القس بفتح القاف تتبع  
الشئ وبكسر هارئيس  
النصارى وقسيس بناء  
للبالعة كشرى وجمع  
بالواو والنون جمع سلامة  
وجمع أيضا جمع تكسير  
قالوا قساوسة قال أمية بن  
أبي الصلت

لو كان منقلب كانت قساوسة  
يحبيهم الله فى أيديهم الزبر  
قال الفراء هو مثل مهالبة  
كثرت السينات فابدلوا  
احداهن واوا يعنى ان قياسه  
قسايسة وفي هذا التعليل  
دليل على جلالة العلم  
بقوله تعالى قسيسين وانه  
سبيل الى الهداية وعلى  
حسن عاقبة الانقطاع  
والانفراد بقوله تعالى  
ورهبانا وانه طريق

الى النظر فى العاقبة وعلى التواضع بقوله لا يستكبرون وانه سبب لتعظيم الموجود اذ يشهد من نفسه ومن كل محدث انه مفتقر  
للموجد فيعظم عنده مخترع الاشياء البارى سبحانه وتعالى



﴿واذا سمعوا ما أنزل﴾ الآية تقدم قصة النجاشي وأصحابه الذين أسماوا على يد جعفر بن أبي طلب والظاهر أن الضمير يعود على قسيسين وريهانا فيكون عاما ويكون قد أخبر عنهم بما يقع من بعضهم كما جرى للنجاشي حين تلا عليه جعفر سورة مريم إلى قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم وسورة طه إلى (٥) قوله وهل أتاك حديث موسى فيسكى وكذلك قومه الذين

وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ عليهم يس فسكوا والجملة من قوله وإذا سمعوا تحتمل الاستئناف وتحتمل أن تكون معطوفة على خبر أنهم ﴿ترى أعينهم﴾ هي من رؤية العين وأسند الفيض إلى العين وإن كان حقيقة للدموع كما قال ففاضت دموع العين من صباه \*

أقامة للمسبب مقام السبب لأن الفيض مسبب عن الامتلاء فالاصل ترى أعينهم تمتلئ من الدموع حتى تفيض لأن الفيض على جوانب الاناء ناشئ عن امتلائه قال الشاعر

قوارض تأتيني ويحتقرونها \* وقد يملأ الماء الاناء فيفعم \* ويحتمل أنه أسند الفيض إلى العين على سبيل المبالغة في البكاء لما كانت يفاض فيها جعلت الفائضة بانفسها على سبيل المجاز والمبالغة ومن في قوله من الدمع متعلقة بحذوف تقديره مملوءة من الدمع

والظاهر ما قاله المفسرون وغيره من أن النصارى على الجملة أصلح حالا من اليهود وقد ذكر المفسرون فيما تقدم ما فضل به النصارى على اليهود من كرم الاخلاق والدخول في الاسلام سر يعا وليس الكلام وارد بسبب العقائد وإنما ورد بسبب الانفعال للمسلمين وأما قوله لأن ما في الآية من ذلك إنما هو صفة قوم قد آمنوا بالله وبالرسول ليس كما ذكر بل صدر الآية يقتضى العموم لأنه قال ولتجدن أقر بهم مودة الذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ثم أخبر أن من هذه الطائفة عاماء وزهادا ومبواضعين وسريعي استجابة للاسلام وكثيرى بكاء عند سماع القرآن واليهود بخلاف ذلك والوجود يصدق قرب النصارى من المسلمين وبعد اليهود ذلك بأن منهم قسيسين وريهانا وأهم لا يستكبرون \* الإشارة بذلك إلى أقرب المودة عليه أى منهم عاماء وعباد وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة وليسوا مستكبرين واليهود على خلاف ذلك لم يكن فيهم قط أهل ديارات ولا صوامع وانقطاع عن الدنيا بل هم معظمن ومتطاولون لتحصيلها حتى كانوا يؤمنون بالآخرة ولذلك لا يرى فيهم زاهدا والرهبان جمع راهب كفارس وفرسان والرهب والرهبة الخشية \* وقيل الراهبان مفرد كسلطان وأنشدوا

لوعاينت رهبان دير في القلل \* تحدر الرهبان تمشى وتزل

ويروى وتزل والقسيس تقدم شرحه في المفردات \* وقال ابن زيد هورأس الرهبان \* وقيل العالم \* وقيل رافع الصوت بالقراءة \* وقيل الصديق وفي هذا التعليل دليل على جلاله العلم وأنه سبيل إلى الهداية وعلى حسن عاقبة الانقطاع وأنه طريق إلى النظر في العاقبة على التواضع وأنه سبب لتعظيم الموحد إذ يشهد من نفسه ومن كل محدث أنه مفتقر للوجود فيعظم عند مخترع الاشياء البارئ \* وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق \* هذا وصف بركة القلوب والتأثر بسماع القرآن والظاهر أن الضمير يعود على قسيسين وريهانا فيكون عاما ويكون قد أخبر عنهم بما يقع من بعضهم كما جرى للنجاشي حيث تلا عليه جعفر سورة مريم إلى قوله ذلك عيسى ابن مريم وسورة طه إلى قوله وهل أتاك حديث موسى فيسكى وكذلك قومه الذين وفدوا على الرسول حين قرأ عليهم يس فسكوا \* وقال ابن عطية ما معناه صدر الآية عام في النصارى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعوا ما عنده فها رآوه وتلا عليهم القرآن فاضت أعينهم من خشية الله تعالى انتهى \* وقال السدي لما رجعوا إلى النجاشي آمن وهاجر من معه فأتى الطريق فصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والمساهون واستغفروا له وترى من رؤية العين وأسند الفيض إلى العين وإن كان حقيقة للدموع كما قال \* ففاضت دموع العين من صباه \* أقامة للمسبب مقام السبب لأن الفيض مسبب عن الامتلاء فالاصل ترى أعينهم تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض على جوانب الاناء ناشئ عن امتلائه قال الشاعر

قوارض تأتيني ويحتقرونها \* وقد يملأ الماء الاناء فيفعم

ومن في قوله مما عرفوا للسبب بمعنى الباء متعلقة بتفيض وما في ما عرفوا مصدر به ومن الحق بدل من قوله مما يجوز أن تكون ما موصولة تقديره من الذي عرفوه وحذف الضمير العائد عليها ومن الحق في موضع الحال أي مستقر من الحق



يقولون \* جملة مستأنفة (قال) ابن عطية يقولون في موضع نصب على الحال انتهى وقال مثله أبو البقاء ولم يبين إذا الحال  
ولا العامل فيها ولا جاز أن يكون حالاً من الضمير في أعينهم لأنه مجرور بالاضافة لاموضع له من رفع ولا نصب الاعلى مذهب  
من يجوز تنزل الجزء المضاف منزلة المضاف اليه وهو قول خطأ وقد بينا ذلك في كتاب منهج السالك من تأليفنا ولا جاز أن  
يكون حالاً من ضمير الفاعل في عرفوا لامها (٦) تكون قيداً في العرفان وهم قد عرفتوا الحق في هذه الحال

ويحتمل أنه أسند الفيض الى العين على سبيل المبالغة في البكاء لما كانت تفاض فيها جعلت  
الفائضة بانفسها على سبيل المجاز والمبالغة ومن في من الدمع قال أبو البقاء فيه وجهان أحدهما أن  
من لا ابتداء الغاية أي فيضها من كثرة الدموع والثاني أن يكون حالاً والتقدير تفيض مملوءة من الدمع  
مما عرفوا من الحق ومعناها من أجل الذي عرفوه ومن الحق حال من العائد المحذوف أو حال من  
ضمير الفاعل في عرفوا \* وقيل من في من الدمع بمعنى الباء أي بالدمع \* وقال الزمخشري من الدمع  
من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعاً (فان قلت) أي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من  
الحق (قلت) الأول لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله  
وسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعض على أنهم عرفوا بعض  
الحق فباكاهم انتهى والجملة من قوله واذا سمعوا تحتمل الاستئناف وتحتمل أن تكون معطوفة  
على خبراتهم \* وقرئ تري أعينهم على البناء لم يسم فاعله يقولون ربنا آمنا فاكتمنا مع  
الشاهدين \* المراد باننا أنشأنا الايمان الخاص بهذه الأمة الاسلامية والشاهدون \* قال ابن  
عباس وابن جرير وغيرهما هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ذلك هم شهداء على سائر الأمم كما قال  
تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال الزمخشري وقالوا ذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الانجيل  
كذلك انتهى \* وقال الطبري معناه ولو قيل معناه مع الشاهدين بتوحيدك من جميع العالم من  
تقدم ومن تأخر لكان صواباً \* وقيل مع الذين يشهدون بالحق \* وقال الزجاج المراد بالشاهدين  
الأنبياء والمؤمنون والكتابة في اللوح المحفوظ \* وقيل معناه أنبتنا من قولهم كتب فلان في الجند  
أي ثبت ويقولون في موضع نصب على الحال قاله ابن عطية وأبو البقاء ولم يبين إذا الحال ولا العامل  
فيها ولا جاز أن يكون حالاً من الضمير في أعينهم لأنه مجرور بالاضافة لاموضع له من رفع ولا نصب الا  
على مذهب من ينزل الخبر منزلة المضاف اليه وهو قول خطأ وقد بينا ذلك في كتاب منهج السالك من  
تأليفنا ولا جاز أن يكون حالاً من ضمير الفاعل في عرفوا لانها تكون قيداً في العرفان وهم قد  
عرفوا الحق في هذه الحال وفي غيرها فالاولى أن تكون مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأنهم التبسوا  
بهذا القول والمعنى أنهم عرفوا الحق بقلوبهم ونطقت به وأقرت ألسنتهم \* ومالنا لانؤمن بالله وما  
جاءنا من الحق \* هذا انكار واستبعاد لا تنفقاء الايمان منهم مع قيام موجب وهو عرفان الحق \* قال  
الزمخشري والتبريزي وموجب الايمان هو الطمع في دخولهم مع الصالحين والظاهر أن قولهم ذلك  
هو الظاهر لأنفسهم على سبيل المكاملة مع الدفع الوسواس وهو اجس اد فراق طريقة وسواك  
أخرى لم ينشأ عليها مما يصعب ويسوق أو قول بعض من آمن لبعض على سبيل التثبت أيضاً وقولهم  
ذلك على سبيل المحاجة لمن عارضهم من الكفار لما رجعوا اليهم ولا موهم على الايمان أي وما يصدنا  
عن الايمان بالله وحده وقد لاح لنا الصواب وظهر الحق النير \* وروى عن ابن عباس أن اليهود

وفي غيرها قالوا في أن  
تكون مستأنفة أخبر  
تعالى عنهم بأنهم التبسوا  
بهذا القول والمعنى أنهم  
عرفوا الحق بقلوبهم  
ونطقت به ألسنتهم وأقرت  
به وامنم معناه أنشأنا الايمان  
بالرسول والمعنى أنهم  
عرفوا الحق فآمنوا \* مع  
الشاهدين \* قال ابن  
عباس هم أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم وقالوا ذلك إذ هم  
شهداء على سائر الأمم كما قال  
تعالى لتكونوا شهداء على  
الناس \* ومالنا لانؤمن  
بالله \* الآية هذا انكار  
واستبعاد لا تنفقاء الايمان  
منهم مع قيام موجب وهو  
عرفان الحق والظاهر أن  
قولهم ذلك هو لأنفسهم  
على سبيل المكاملة معها  
لدفع الوسواس وهو اجس  
إذ فراق طريق وسلوك  
أخرى لم تنشأ عليها

( الدر )

(ع) يقولون ربنا  
آمننا في موضع نصب  
على الحال (ح) قال مثله

أبو البقاء ولم يبين إذا الحال ولا العامل فيها ولا جاز أن يكون حالاً من الضمير في أعينهم لأنه مجرور بالاضافة لاموضع له من رفع ولا  
نصب الاعلى مذهب من ينزل الجزء المضاف منزلة المضاف اليه وهو قول خطأ وقد بينا ذلك في كتاب منهج السالك من تأليفنا  
ولا جاز أن يكون حالاً من ضمير الفاعل في عرفوا لانها تكون قيداً في العرفان وهم عرفوا الحق في هذه الحال وفي غيرها  
فالاولى أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بأنهم التبسوا بهذا القول والمعنى أنهم عرفوا الحق بقلوبهم ونطقت به وأقرت ألسنتهم



يشق ويصعب وما استفهامية مبتدأ ولنا في موضع الخبر التقدير أي شيء كائن لنا ولا نؤمن جملة حالية التقدير غير مؤمنين والعامل فيها هو العامل في الجار والمجرور ﴿ونطمع﴾ الظاهر أنه استئناف أخبار منهم ويجوز أن يكون في موضع الحال عطفاً على قوله لا نؤمن فيكون في حيز النفي قال الزمخشري والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الحال معنى الفعل العامل في لا نؤمن ولكن مقيد بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا نطمع لم يكن كلاماً انتهى ما ذكره من أن الحالين العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين ليس بجيد لأن الأصح أنه لا يجوز أن يقتضي العامل حالين لدى حال واحد إلا بحرف عطف إلا أفعال التفضيل فالأصح أنه يجوز فيه ذلك وذو الحال هنا واحد وهو الضمير المجرور بلام لنا ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع المثبت ولا تدخل واو (٧) الحال على المضارع إلا بتأويل فيحتاج أن يقدر ونحن

نطمع قال الزمخشري ويجوز أن تكون ونطمع حالاً من لا نؤمن على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك أنت يصعبوا الصالحين انتهى وهذا أيضاً ليس بجيد لأن فيه دخول واو الحال على المضارع ويحتاج إلى تأويل وقال الزمخشري وأن يكون معطوفاً على لا نؤمن على معنى وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في صحبة الصالحين أو على معنى وما لنا لا نجتمع بينهما بالدخول في الإسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة الصالحين انتهى ويظهر لي وجه غير ما ذكره وهو أن يكون معطوفاً على نؤمن على معنى

أنكروا عليهم ولا موهم فأجابوهم بذلك ولا نؤمن في موضع الحال وهي المقصودة وفي ذكرها فائدة الكلام وذلك كما تقول جاء زيداً كجاءوا بالبن قال هل جاء زيد ماشياً أو راكباً والعامل فيها هو متعلق به الجار والمجرور ورأى أي شيء يستقر لنا ويجعل في انتفاء الإيمان عنا وفي مصحف عبدالله وما لنا لا نؤمن بالله وما أنزل علينا بنا ونطمع وينبغي أن يحمل ذلك على تفسير قوله تعالى وما جاءنا من الحق لخالفتهم ما أجمع عليه المسامون من سواد المصحف ﴿ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾ الأحسن والأسهل أن يكون استئناف أخبار منهم بأنهم طامعون في انعام الله عليهم بدخولهم مع الصالحين فالواو عاطفة جملة على جملة وما لنا لا نؤمن لاعتطفة على نؤمن أو على لا نؤمن ولا على أن تكون الواو واو الحال ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه ﴿وقال الزمخشري والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الحال معنى الفعل العامل في لا نؤمن ولكن مقيد بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا نطمع لم يكن كلاماً انتهى وما ذكره من أن الحالين العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين ليس بجيد لأن الأصح أنه لا يجوز أن يقتضي العامل حالين لدى حال واحد إلا بحرف عطف الأفعال التفضيل فالأصح أنه يجوز فيه ذلك وذو الحال هنا واحد وهو الضمير المجرور بلام لنا ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع ولا تدخل واو الحال على المضارع إلا بتأويل فيحتاج أن يقدر ونحن نطمع ﴿وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ونطمع حالاً من لا نؤمن على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك أنت يصعبوا الصالحين انتهى وهذا ليس بجيد لأن فيه دخول واو الحال على المضارع ويحتاج إلى تأويل ﴿وقال الزمخشري وأن يكون معطوفاً على لا نؤمن على معنى وما لنا لا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في صحبة الصالحين أو على معنى وما لنا لا نجتمع بينهما بالدخول في الإسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة الصالحين انتهى ويظهر لي وجه غير ما ذكره وهو أن يكون معطوفاً على نؤمن على أنه منفي كمنى نؤمن التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون

أنه منفي كمنى نؤمن التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك إنكار لانتهاء إيمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل (الدر) (ش) والواو في ونطمع واو الحال والعامل في الحال معنى الفعل العامل في لا نؤمن ولكن مقيد بالحال الأولى لأنك لو أزلتها وقلت وما لنا نطمع لم يكن كلاماً انتهى (ح) ما ذكره من أن الحالين العامل فيهما واحد وهو ما في اللام من معنى الفعل كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين ليس بجيد لأن الأصح أنه لا يجوز أن يقتضي العامل حالين لدى حال واحد إلا بحرف عطف الأفعال التفضيل فالأصح أنه يجوز فيه ذلك وذو الحال هنا واحد وهو الضمير المجرور بلام لنا ولأنه أيضاً تكون الواو دخلت على المضارع ولا تدخل واو الحال على المضارع إلا بتأويل فيحتاج أن يقدر ونحن نطمع (ش) ويجوز أن يكون ونطمع حالاً من لا نؤمن على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك أنت يصعبوا الصالحين انتهى (ح) هذا أيضاً ليس بجيد لأن فيه دخول واو الحال على المضارع ويحتاج إلى تأويل (ش) وأن يكون معطوفاً على لا نؤمن على معنى وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع



الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين انتهى **﴿ بما قالوا ﴾** إشارة الى قوله يقولون ربنا آمننا الى آخر كلامهم وتقدم مما عرفوا من الحق فاجتمع القول والمعرفة فكان ذلك ايمانا محضاً **﴿ المحسنين ﴾** يجوز أن يكون ذلك من وضع الظاهر موضع المضمركا أنه قال بخراؤهم ونبه على الصفة الجليلة (٨) التي هي أعظم مراتب العبادة التي سئل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما لا حسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه ويجوز أن يكون المحسنين عاما وادرج هؤلاء فيهم **﴿ والذين كفروا وكذبوا ﴾** الآية اندرج فيهم اليهود والنصارى وغيرهم لما ذكر تعالى ما للمؤمنين ذكر ما للكافرين **﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾** الآية ذكرها سبب نزولها في قصة مطولة ملخصها ان جماعة من الصحابة عزموا على التقشف المفرط والعبادة الدائمة من الصيام الدائم وترك آتبان النساء واللحم والودك والطيب ولبس المسوح والسياحة في الأرض وجب المداكير فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لممدح النصارى بأن منهم قسيسين ورهبانا وعادتهم الاحتراز عن طيبات الدنيا ومستلذاتها أوهم ذلك ترغيب المسامين في مثل ذلك التقشف والتبتل بين تعالى أن الاسلام لا رهبانية فيه **﴿ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتى النساء وأنال الطيب فنرغب عن سنتي فليس مني وأكل صلى الله عليه وسلم الدجاج والقالودج وكان يعجبه الحلوى والعسل**

في ذلك انكار لا انتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين ومع على باهمان المعية **﴿ وقيل بمعنى في والصالخون أمة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس أو الرسول وأصحابه قاله ابن زيد أو المهاجرون الاولون قاله مقاتل **﴿ وقيل التقدير أن يدخلنا الجنة ﴾** فأنابهم الله بما قالوا واجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزء المحسنين **﴿ ظاهره أن الاثابة بما ذكر مرتبة على مجرد القول ولا بد أن يقترن بالقول الاعتقاد وبين أنه مقترن به أنه قال مما عرفوا من الحق فوصفهم بالمعرفة فدل على اقتران القول بالعلم وقال ذلك جزء المحسنين فاما أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيهها على هذا الوصف بهم وأنهم أثبوا القيام هذا الوصف بهم وهو رتبة الاحسان وهي التي فسرهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا اخلاص ولا علم أرفع من هذه الرتبة واما أن يكون أريد به العموم فيكونون قد اندرجوا في المحسنين على أن هذه الاثابة لم ترتب على مجرد القول اللفظي ولذلك فسر الزمخشري بقوله بما قالوا بما تكلموا به من اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان أى اعتقاده وما يذهب اليه انتهى وفسر وهذا القول بقولهم وما لنا لا نؤمن بالله والذي يظهر أنه عني بقولهم يقولون ربنا آمننا فكتبنا مع الشاهدين لانه هو الصريح في ايمانهم وأما قوله لا نؤمن بالله فليس فيه نصريح بايمانهم وانما هو انكار على انتفاء الايمان منهم مع قيام موجب فلا ترتب عليه الاثابة **﴿ وقرأ الحسن فآتهم من الايتاء بمعنى الاعطاء لامن الاثابة والاثابة أبلغ من الاعطاء لانه يلزم أن يكون عن عمل بخلاف الاعطاء فانه لا يلزم أن يكون عن عمل ولذلك جاء أخيرا وذلك جزء المحسنين نبه على أن تلك الاثابة هي جزء والجزء لا يكون الاعن عمل **﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم **﴿ اندرج في الذين كفروا وكذبوا اليهود والنصارى وغيرهم لما ذكر ما للمؤمنين ذكر ما للكافرين **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم **﴿ ذكرها سبب نزولها في قصة طويلة ملخصها أن جماعة من الصحابة عزموا على التقشف المفرط والعبادة المفرطة الدائمة من الصيام الدائم وترك آتبان النساء واللحم والودك والطيب ولبس المسوح والسياحة في الارض وجب المداكير فنهاهم الرسول عن ذلك ونزلت **﴿ وقيل حرم عبد الله بن رواحة عشاء ليلة نزل به ضيف لكون امرأته انتظرت له ولم تبادر الى اطعام ضيفه فخرمته هي ان لم يذقه فخرمه الضيف فقال عبد الله قربني طعامك كلوا باسم الله فأكلوا جميعا وأخبر الرسول بذلك فقال أحسنت **﴿ وقيل في سبب نزولها غير ذلك **﴿ ومناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه تعالى لممدح النصارى بان منهم قسيسين ورهبانا وعادتهم الاحتراز عن طيبات الدنيا ومستلذاتها أوهم ذلك ترغيب المسامين في مثل ذلك التقشف والتبتل بين تعالى أن الاسلام لا رهبانية فيه **﴿ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتى النساء وأنال الطيب فنرغب عن سنتي فليس مني وأكل صلى الله عليه وسلم الدجاج والقالودج وكان يعجبه الحلوى والعسل والتبتل بين تعالى ان**********************

الاسلام لا رهبانية فيه وقال عليه الصلاة والسلام أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء وأنال الطيب فنرغب عن سنتي فليس مني وأكل صلى الله عليه وسلم الدجاج والقالودج وكان يعجبه الحلوى والعسل والطيبات هنا المستلذات من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوا أنفسكم كنع التحريم أو لا تقولوا حرمتها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها ترهدا منكم وتشفها



وكلوا مما رزقكم الله الآية تقدم تفسير مثلها في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض الآية حلالا لطيبا واتقوا الله تو كيدا للتوصية بما أمر به وزادها توكيدا بقوله الذي أنتم به مؤمنون (٩) لان الايمان به يحمل على التقوى في امثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه لا يؤخذكم

الله الآية تقدم الكلام على تفسيرها ومعنى عقدتم وثقتم بالقصد والنية وقرى عاقدتم وعقدتم وقال أبو علي الفارسي يحتمل أن يكون كطارقت النعل وعاقبت اللص انتهى وليس مثله لانك تقول طرقت النعل وعقت اللص بغير ألف وهذا تقول فيه عاقدت اليمين وعقدت اليمين قال الخطيئة قوم اذا عقدوا وعقد الجارهم فجعله بمعنى المجرود هو الظاهر كما ذكرناه والايان جمع يمين واليمين المنعقدة بالله أو باسمائه أو بصفاته وقال الامام احمد اذا حلف بالنبي صلى الله عليه وسلم انعقدت يمينه لانه حلف بما لا يتم الايمان إلا به وفي بعض

( الدر )

في صحبه الصالحين أو على معنى ومالنا لتجمع بينهم بالدخول في الاسلام لان الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة الصالحين (ح) يظهر لى وجه غير ما ذكره وهو أن يكون معطوفا على نؤمن على انه منفي كنى نؤمن التقدير ومالنا لانؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك انكار لا تنقضاء ايمانهم وانقضاء طمعهم مع

والطيبات هنا المستلذات من الحلال ومعنى لا تعرموها لا تمنعوا أنفسكم منها منع التحريم ولا تقولوا حرمانها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها زهدا منكم وتقشفا وهذا هو المناسب لسبب النزول \* وقيل المعنى لا تعرموها ما تريدون تحصيله لانفسكم من الحلال بطريق غير مشروع كالغصب والربا والسرقه بل توصلوا بطريق مشروع وعن اتباع واتهاب وغيرهما \* وقيل معناه لا تعتقدوا تحريم ما أحله الله لكم \* وقيل لا تعرموها على أنفسكم بالفتوى \* وقيل لا تلتزموا تحريمها بنذر أو يمين لقوله لم تحرم ما أحل الله لك \* وقيل خلط المغصوب بالملوك خلطا لا يميز منه فيحرم الجميع ويكون ذلك سببا للتحريم ما كان حلالا ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين \* هذا نهى عن الاعتداء فيدخل فيه جميع أنواع الاعتداء ولا سيما ما زلت الآية بسببه \* قال الحسن لا تجاوزوا ما أحل لكم من الحلال الى الحرام واتبعه الزمخشري فقال ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم الى ما حرم عليكم \* وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة و ابراهيم لا تعتدوا بالخنا وتحريم النساء \* وقال عكرمة أيضا لا تسير وابغير سيرة الاسلام \* وقال السدي وعكرمة أيضا هو نهى عن هذه الامور المذكورة من تحريم ما أحل الله فهو توكيدا لقوله لا تعرموها \* وقيل ولا تعتدوا بالاسراف في تناول الطيبات كقوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا تقدم تفسير مثلها في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا لطيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون توكيدا للتوصية بما أمر به وزاده توكيدا بقوله الذي أنتم به مؤمنون لان الايمان به يحمل على التقوى في امثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه لا يؤخذكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان تقدم الكلام في تفسير نظير هذه الجملة ومعنى عقدتم وثقتم بالقصد والنية \* وقرأ الحرميان وأبو عمر بتشديد القاف \* وقرأ الاخوان وأبو بكر بتخفيفها وابن ذكوان بالف بين العين والقاف \* وقرأ الاعمش بما عقدت الايمان جعل الفعل للايمان فالتشديد اما للتكثير بالنسبة الى الجمع واما لكونه بمعنى المجرود نحو قدر وقدر والتخفيف هو الاصل وبالالف بمعنى المجرود نحو جاوزت الشيء وجزته وقاطعته وقطعته أى هجرته \* وقال أبو علي الفارسي عاقدتم يحتمل أمرين أحدهما أن يكون كطارقت النعل وعاقبت اللص انتهى وليس مثله لانك لا تقول طرقت النعل ولا عقت اللص بغير ألف وهذا تقول فيه عاقدت اليمين وعقدت اليمين وقال الخطيئة \* قوم اذا عقدوا وعقد الجارهم \* فجعله بمعنى المجرود هو الظاهر كما ذكرناه \* قال أبو علي والآخر أن يراد به فاعلت التي تقتضى فاعلين كأن المعنى بما عاقدتم عليه الايمان عداه بعلى لما كان بمعنى عاهد قال بما عاهد عليه الله كما عدى ناديت الى الصلاة بالى وبأبها أن تقول ناديت زيدا وناديتاه من جانب الطور الايمن لما كانت بمعنى دعوت الى كذا قال ممن دعا الى الله ثم اتسع حنفي الجار ونقل الفعل الى المفعول ثم المضمر العائد من الصلة الى الموصول اذ صار بما عاقدتموه الايمان كما حنف من قوله فاصدع بما تؤمر انتهى وجعل عاقد لا تقسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشراك فيهما معنى بعيد اذ يصير المعنى ان اليمين عاقدته كما عاقدتها اذ نسب ذلك اليه وهو عقددها هو على سبيل الحقيقة ونسبة ذلك الى اليمين هو على سبيل المجاز لانها لم تعتقه بل هو الذي عقددها وأما تقديره بما عاقدتم عليه وحنفي حر في الجر ثم الضمير على التدرج الذي ذكره فهو أيضا بعيد وليس تنظيره ذلك بقوله فاصدع بما تؤمر بسديد لأن أمر يتعدى بحرف الجر تارة وبنفسه تارة الى المفعول الثاني وان كان أصله الحنف تقول أمرت زيدا الخير وأمرته بالخير لأنه لا يتعين في فاصدع بما



الصفات تفصيل وخلاف ذكر في كتب الفقه **فكفاره** \* الضمير عائدة على ما ان كانت ماموصولة اسمية وهو على حذف مضاف  
التقدير بحيث الذي عقدتم عليه الايمان وان كانت مصدرية عاد الضمير على ما يفهم من المعنى وهو اثم الخنث وان لم يجز له ذكر  
صرح ولسكن يقتضيه المعنى **مساكين** \* اعم من ان يكونوا ذكورا وانثى من الصنفين والظاهر تعداد الاشخاص فلو اطعم  
مسكينا واحدا للكفارة عشرة ايام لم يجز وبه قال مالك والشافعي (١٠) وقال ابو حنيفة يجزى وتعرضت الآية لجنس ما يطعم منه

وهو من اوسط ما تطعمون  
ولم تعرض لمقدار ما يطعم  
كل واحد هذا الظاهر وقد  
رأى مالك وجماعة ان هذا  
التوسط هو في القدر  
ورأى جماعة انه في الصنف  
وبه قال ابن عمر وغيره وقال  
ابن عطية الوجه ان يعم  
بلفظ الوسط القدر  
والصنف انتهى وقال مالك  
والشافعي مدلك مسكين  
بمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقال ابو حنيفة  
نصف صاع من بر أو صاع  
من تمر والظاهر أنه  
لا يجزى إلا الاطعام  
بما فيه كفاية وقتا واحدا  
فان غداهم وعشاهم أجزاء  
وبه قال ابو حنيفة ومالك  
وقال الشافعي من شرط صحة  
الكفارة تملك الطعام  
للقراء فان غداهم  
وعشاهم لم يجز وبه قال  
ابن جبير والحكم والظاهر  
أنه لا يشترط الادام وقال  
ابن عمر الأوسط الخبز  
والتمر والزبيب وخير ما تطعم  
أهلينا الخبز واللحم وعن  
غيره الخبز والسمن وقال

تؤمر ان تكون ماموصولة بمعنى الذي بل يظهر انها مصدرية فلا يحتاج الى عائدة وكذلك هنا الأولى  
ان تكون مامصدرية ويقوى ذلك ويحسنه المقابلة بعقد اليمين للمصدر الذي هو باللغو في ايمانكم  
لأن اللغو مصدر فالأولى مقابله بالمصدر لا بالموصول \* وقال الزنجشري والمعنى ولكن يؤخذ كم  
بما عقدتم اذا حثتم فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكت ما عقدتم فحذف المضاف  
انتهى واليمين المنعقدة بالله أو بأسمائه أو بصفاته \* وقال الامام أحمد اذا حلف بالنبي صلى الله عليه  
وسلم انعقدت يمينه لأنه حلف بما لم يتم الايمان الا به وفي بعض الصفات تفصيل وخلاف ذكر في الفقه  
**فكفاره** \* إطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون أهلهم \* الكفارة الفعلية التي من  
شأنها ان تكفر الخطيئة أي تسترها والضمير في فكفاره عائدة على ما ان كانت موصولة اسمية  
وهو على حذف مضاف كما تقدم وان كانت مصدرية عاد الضمير على ما يفهم من المعنى وهو اثم الخنث  
وان لم يجز له ذكر صرح ولكن يقتضيه المعنى ومساكين اعم من ان يكونوا ذكورا وانثى من  
الصنفين والظاهر تعداد الاشخاص فلو اطعم مسكينا واحدا للكفارة عشرة ايام لم يجز وبه قال مالك  
والشافعي \* وقال ابو حنيفة يجزى وتعرضت الآية لجنس ما يطعم منه وهو من اوسط ما تطعمون  
ولم تعرض لمقدار ما يطعم كل واحد هذا الظاهر وقد رأى مالك وجماعة ان هذا التوسط هو في  
القدر وبه قال ابن عمر وعلى وابن عباس ومجاهد ورأى جماعة أنه في الصنف وبه قال ابن عمر والاسود  
وعبيدة والحسن وابن سيرين \* وقال ابن عطية الوجه ان يطعم بلفظ الوسط القدر والصنف انتهى  
\* وروى عن زيد بن ثابت وابن عباس والحسن وعطاء وابن المسيب مدلك مسكين بمد الرسول وبه  
قال مالك والشافعي \* وروى عن عمر وعلى وعائشة نصف صاع من بر أو صاع من تمر وبه قال ابو  
حنيفة والظاهر أنه لا يجزى إلا الاطعام بما فيه كفاية وقتا واحدا يستدبه الجوعة فان غداهم  
وعشاهم أجزاء وبه قال على ومحمد بن كعب والقاسم وسالم والشعبي وابراهيم وقتادة والأوزاعي  
والثوري وأبو حنيفة ومالك \* وقال ابن جبير والحكم والشافعي من شرط صحة الكفارة تملك  
الطعام للقراء فان غداهم وعشاهم لم يجز والظاهر أنه لا يشترط الادام \* وقال ابن عمر اوسط  
ما يطعم الخبز والتمر والخبز والزبيب وخير ما تطعم أهلينا الخبز واللحم وعن غيره الخبز والسمن  
وأحسنه التمر مع الخبز \* وروى عن ابن مسعود مثله \* وقال ابن جبير لا يجزى الخبز فقار ولكن  
بادام زيت أو لبن أو لحم ونحوه والظاهر ان المرعى ما يطعم أهليه الذين يحتصون به أي من اوسط  
ما يطعم كل شخص شخص أهله \* وقيل المرعى عيش البلد فالمعنى من اوسط ما تطعمون أيها الناس  
أهليكم في الجملة من مدينة أو صقع ومن اوسط في موضع مفعول ثان لاطعام والأول هو عشرة  
مساكين أي طعاما من اوسط والعائدة على ما من تطعمون في موضع محذوف أي تطعمونه \* وقرأ  
الجمهور أهليكم وجمع أهل بالواو والنون شاذ في القياس \* وقرأ جمع الصادق أهليكم جمع

ابن سيرين أفضله اللحم وأوسطه السمن وأحسنه الخبز مع التمر وروى عن ابن مسعود مثله وقال ابن جبير لا يجزى الخبز فقارا  
ولكن بادام زيت أو لبن أو لحم ونحوه والظاهر ان المرعى ما يطعم أهله الذين يحتصون به أي من اوسط ما يطعم كل شخص شخص  
أهله وقيل المرعى عيش البلد فالمعنى من اوسط ما تطعمون أيها الناس أهليكم في الجملة من مدينة أو صقع ومن اوسط في موضع



مفعول ثانٍ لاطعام والأول هو عشرة مساكين أي طعاما من ( ١١ ) أوسط والعائد على مامن ما تطعمون مخدوف تقديره تطعمونه

و جمع أهل جمع تكسير  
قالوا أهال و جمع سلامة بالواو  
والنون رفعا وبالياء  
والنون نصبا و جرا وهو  
شاذ في القياس وأهليكم  
هو المفعول الأول و علامة  
النصب فيه الياء والمفعول  
الثاني هو الضمير المقدر  
فيا تطعمونه \* أو  
كسوتهم \* هذا معطوف  
على قوله تعالى اطعام  
والظاهر أن الكسوة  
هي مصدر وان كان يستعمل  
لثوب الذي يستر ولما  
لم يذ كر مقدار ما يطعم ولم  
يذ كر مقدار الكسوة  
فظاهره مطلق الكسوة  
وأجمعوا على أن القلنسوة  
بانفرادها لا تجزى \*  
وللعلماء اختلاف كثير فيما  
يكسى به الفقير في  
الكفارة مذكور في  
كتب الفقه والظاهر  
اطلاق الاطعام والكسوة  
والرقبة ويجزى \* ما دل عليه  
الاسم مما جرت به العادة  
والظاهر حصول الكفارة  
بتحري ما يصدق عليه  
رقبة من غير اعتبار شيء  
آخر فيجزى \* عتق الكافر  
وذى العاهة و به قال داود  
وجماعة من أهل الظاهر  
وقال مالك لا يجزى \* كافر  
ولا أعمى ولا أبرص ولا  
مجنون

تكسير و بسكون الياء قال ابن جنى أهال بمنزلة ليال واحدتها أهلة وليلاة والعرب تقول أهل  
وأهله ومنه قوله \* وأهله و قد سرت بت بودهم \* وقال الزمخشري والأهالي اسم جمع لأهل كاليالي في  
جمع ليلة والأراضي في جمع أرض وأما تسكين الياء في أهاليكم فهو كثير في الضرورة \* وقيل في  
السعة كما قال زهير \* يطيع العوالي ركبت كل لهدم \* شبهت الياء بالألف فقد رت فيها جميع  
الحركات \* أو كسوتهم \* هذا معطوف على قوله اطعام والظاهر أن كسوة هي مصدر وان كان  
يستعمل للثوب الذي يستر ولما لم يذ كر مقدار ما يطعم لم يذ كر مقدار الكسوة وظاهره مطلق  
الكسوة وأجمعوا على أن القلنسوة بانفرادها لا تجزى \* وقال بعضهم الكسوة في الكفارة أزار  
وقمص ورداء \* وروى عن ابن عمر أو ثوبان لكل مسكين قاله أبو موسى الأشعري وابن سيرين  
والحسن وراعى قوم الرزي والكسوة المتعارفة فقال بعضهم لا تجزى الثوب الواحد الا اذا كان  
جامعا ما قد يتزين به كالكساء والملحفة \* وقال النخعي ليس القميص والدرع والخمار ثوبا جامعيا  
\* وقال الحسن والحكم تجزى عمامة يلف به رأسه \* وقال مجاهد يجزى كل شيء الا الثبان \* وقال  
عطاء وابن عباس وأبو جعفر ومنصور الكسوة ثوب قميص أو رداء أو أزار \* وقال ابن  
عباس تجزى العباءة أو الشملة \* وقال طاووس والحسن ثوب لكل مسكين وعن ابن عمر أزار  
وقمص أو كساء وهل يجزى اعطاء كساوى عشرة أنفس لشخص واحد في عشرة أيام فيه  
خلاف كالاطعام \* وقرأ النخعي وابن المسيب والمسيب عبد الرحمن كسوتهم بضم الكاف \* وقرأ ابن  
جبير وابن السميع أو كسوتهم بكاف الجر على اسوة \* قال الزمخشري المعنى أو مثل ما تطعمون  
أهليكم اسرافا كان أو تقيرا لانقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تساوون بينهم وبينهم (فان  
قلت) ما محل الكاف (قلت) الرفع قيل ان قوله أو كسوتهم عطف على محل من أوسط فدل على  
أنه ليس قوله من أوسط في موضع مفعول ثانٍ بالمصدر بل انقضى عنده الكلام في قوله اطعام  
عشرة مساكين ثم أضمر مبتدأ أخبر عنه بالجار والمجرور يبينه ما قبله تقديره طعامهم من أوسط  
وعلى ما ذكرناه من أن من أوسط في موضع نصب تكون الكاف في كسوتهم في موضع نصب لانه  
معطوف على محل من أوسط وهو عندنا منصوب واذا فسرت كسوتهم في الطعام بقيت الآية عارية  
من ذكر الكسوة وأجمع العلماء على أن الحائث مخير بين الاطعام والكسوة والعتق وهي مخالفة  
لسواد المصنف \* وقال بعضهم أو كسوتهم في الكسوة والظاهر أنه لا يجزى \* اخرج قيمة الطعام  
والكسوة و به قال الشافعي \* وقال أبو حنيفة يجزى \* والظاهر أنه لم يقيد المساكين بوصف فيجوز  
صرف ذلك الى الذمى والعبود به قال أبو حنيفة وقال غيره لا يجزى \* واتفقوا على أنه لا يجزى \* دفع  
ذلك الى المرتبة \* أو تحرر رقبة \* تسمية الانسان رقبة تسمية الكل بالجزء وخص بذلك لان الرقبة  
غالب محل التوثق والاستمسك فهو موضع الملك وكذلك أطلق عليه رأس والتحرر يكون بالخراج  
عن الرق وعن الاسر وعن المشقة وعن التعب \* وقال الفرزدق

أبني غدانه اني حررتكم \* فوهبتكم لعطية بن جعال

أي حررتكم من الهجاء والظاهر حصول الكفارة بتحرر ما يصدق عليه رقبة من غير اعتبار شيء  
آخر فيجزى \* عتق الكفار و به قال داود وجماعة من أهل الظاهر \* وقال أبو حنيفة يجزى الكافر  
ومن به نقص يسير من ذوى العاهات واختار الطبري اجزاء الكفارة \* وقال مالك لا يجزى كافر  
ولا أعمى ولا أبرص ولا مجنون \* وقال ابن شهاب وجماعة و فرقت النخعي فأجاز عتق من يعمل أشغاله



﴿ فن لم يجد ﴾ أحدهذه الثلاثة التي وقع فيها التخيير من الاطعام والكسوة والتحرير فالواجب عليه صيام ثلاثة ايام ومن في من لم يجد شرطية وما بعده جملة الجزاء وقد قدرناه فالواجب عليه فالهاء في عليه عائدة على من وصيام خبر ﴿ ذلك كفارة ايمانكم ﴾ أي ذلك المذكور واستدل بهذا الشافعي على (١٢) جواز التكفير بعد اليمين وقبل الحنث وفيه تنبيه على أن

الكفارة قبل اليمين لا تجوز وذهب الجمهور الى ان التكفير لا يكون الا بعد الحنث فهم يقدرون محذوفاً أي اذا حلفتهم وحنتم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الآية نزلت بسبب قصة سعد بن أبي وقاص حين شرب طائفة من الانصار والمهاجرين فتفاخروا فقال سعد المهاجرون خير فرماه أنصاري بلحى جل ففرز أنفه وتقدم الكلام على الخمر والميسر في البقرة وذكروا حد الانصاب في قوله وما ذبح على النصب والازلام في قوله وأن تستقسموا بالازلام في أوائل هذه السورة ﴿ رجس ﴾ قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقدر من عمل يقال رجس الرجل رجس رجسا اذا عمل عملاً قبيحاً وقال ابن دريد الرجس الشر ولما كان الشيطان هو الداعي الى التلبس بهذه المعصية والمغري بها جعلت من عمله وفعله ونسبت اليه على جهة المحاز والمبالغة في كمال

ويخدم ومنع عتق من لا يعمل كالأعمى والمقعود وأشل اليدين ﴿ فن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ﴾ أي فن لم يجد أحدهذه الثلاثة من الاطعام والكسوة والعتق فلو كان ماله في غير بلده ووجد من يسلفه لم ينتقل الى الصوم أو لم يجد من يسلفه فقيل لا يلزمه انتظار ماله من بلده ويصوم وهو الظاهر لانه غير واجد الآن ﴿ وقيل ينتظر والظاهر انه اذا كان عنده فضل عن قوته وقوت من تلزمه نفقتهم يومه وليته وعن كسوتهم بقدر ما يطعم أو يكسو فهو واجد به قال أحدوا وسحاق والشافعي ومالك ﴿ وقال مالك الآن يخاف الجوع أو يكون في بلد لا يعطف عليه فيه ﴾ وقال ابن جبير ان لم يكن له الا الثلاثة دراهم أطعم ﴿ وقال قتادة اذا لم يكن الا قدر ما يكفر به صام ﴾ وقال الحسن اذا كان له درهمان أطعم ﴿ وقال أبو حنيفة اذا لم يكن عنده نصاب فهو غير واجد ﴾ وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده فضل على رأس ماله الذي يتصرف به في معاشه أن يصوم والظاهر انه لا يشترط التتابع به قال مالك والشافعي في أحد قوليه ﴿ وقال ابن عباس ومجاهد وبرايم وقتادة وطاوس وأبو حنيفة يشترط ﴾ وقرأ أبي وعبد الله والنخعي أيام متتابعات وانفقوا على أن العتق أفضل ثم الكسوة ثم الاطعام وبدأ الله بالأيسر فالأيسر على الحال وهذه الكفارة التي نص الله عليها لازمة للحر المسلم واذا حنث العبد فقال سفيان وأبو حنيفة والشافعي ليس عليه الا الصوم لا يجزئ غيره ﴿ وحكى ابن نافع عن مالك لا يكفر بالعتق لانه لا يكون له ولاء ولكن يكفر بالصدقة ان أذن له سيده والصوم أصوب ﴾ وحكى ابن القاسم عنه انه قال ان أطعم أو كسى باذن السيد فاهو باليمين وفي قلبي منه شيء ولو حلف بصدقة ماله فقال الشعبي وعطاء وطاوس لاشئ عليه ﴿ وقال الشافعي واسحاق وأبو ثور عليه كفارة يمين ﴾ وقال أبو حنيفة مقدار نصاب ﴿ وقال بعضهم مقدار زر كانه ﴾ وقال مالك ثلث ماله ولو حلف بالمشى الى مكة فقال ابن المسيب والقاسم لاشئ عليه ﴿ وقال الشافعي وأحد أبو ثور كفارة يمين ﴾ وقال أبو حنيفة يلزمه الوفاء به فان عجز عن المشى لزمه أن يحج راكباً ولو حلف بالعتق فقال عطاء يتصدق بشئ وروى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة عليه كفارة يمين لا العتق ﴿ وقال الجمهور يلزمه العتق ومن قال الطلاق لازم له فقال المهدي أجمع كل من يعتقد على قوله ان الطلاق لازم لمن حلف به وحنث ﴿ ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتهم ﴾ أي ذلك المذكور واستدل بها الشافعي على جواز التكفير بعد اليمين ﴿ وقيل الحنث وفيها تنبيه على أن الكفارة لا تكون الا بعد الحنث فهم يقدرون محذوفاً أي اذا حلفتهم وحنتم ﴿ واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ قال الزمخشري أي بروا فيها ولا تحنثوا أراد الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله ﴿ وقيل احفظوها بان تكفروها ﴾ وقيل احفظوها كيف حلفتن بها ولا تنسوها وانابها كذلك أي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته وأحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيمابعامكم ويسهل عليكم الخرج منه ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ نزلت بسبب قصة سعد بن أبي وقاص حين شرب طائفة من الأنصار والمهاجرين فتفاخروا فقال

تقبيعه كما جاء فوكزه موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان والضمير في ما اجتنبوه عائد على الرجس المخبر به عن الاربعة فكان الامر باجتنابه متناولها وقال الزمخشري ﴿ فان قلت الى م يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه ﴾ قلت الى المضاف المحذوف كأنه



سعد المهاجر ون خير فرماه أنصاري بلحى جل ففر أنفه \* وقيل بسبب قول عمر اللهم بين لنا في الحجر  
بيانا شافيا \* وقيل بسبب قصة حمزة وعلى حين عقر شارف على وقال هل أنتم الاعبيد لأبي وهى  
قصة طويلة \* وقيل كان أمر الحجر نزول الآيات بتدرج فنزل يأبها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة  
وأنتم سكارى الآية \* وقيل بسبب قراءة بعض الصحابة وكان منتشيا في صلاة المغرب فل يأبها  
الكافرون على غير ما أنزلت ثم عرض ما عرض بسبب شر بها من الأمور المؤدية الى تحرر بها  
حتى نزلت هذه الآية \* وقال ابن عباس نزلت بسبب حيين من الأنصار ثلوا وعربدوا فلما صحو  
جعل كل واحد يرى أثر ابوجه وبجسده فيقول هذا فعل فلان فحدثت بينهم ضغائن \* ومناسبة هذه  
الآية لما قبلها انه لما أمر تعالى بأكل ما رزقهم حلالا طيبا ونهاهم عن تحرير ما أحله لهم مما لا إثم فيه  
وكان المستطاب المستلذ عندهم الحجر والميسر وكانوا يقولون الحجر تطرد الهموم وتنشط النفس  
وتشجع الجبان وتبعث على المكارم والميسر يحصل به تنمية المال ولذة العلة بين تعالى تحرير الحجر  
والميسر لان هذه اللذة يقارنهما فاسد عظيمة في الحجر اذ هاب العقل واتلاف المال ولذلك ذم بعض  
حكاء الجاهلية اتلاف المال بها وجعل ترك ذلك مدحا فقال

أخى ثقة لا تتلف الحجر ماله \* ولكنه قد يهلك المال نائله

وتنشأ عنهما فاسد آخر من قتل النفس وشدة البغضاء وارتكاب المعاصي لان ملاك هذه كلها العقل  
فاذا ذهب العقل أتت هذه المفساد والميسر فيه أخذ المال بالباطل وهذا الخطاب للمؤمنين والذي  
منعوا منه في هذه الآية هى شهوات وعادات فأما الحجر فكانت لم تحرم بعد وانما نزل تحريرها بعد وقعة  
أحدم سنة ثلاث من الهجرة وأما الميسر ففيه لذة وغلبة وأما الأنصاب فان كانت الحجارة التى يدبحون  
عندها وينحرون فحكم عليها بالرجس دفعا لما عسى أن يبقى في قلب ضعيف الايمان من تعظيمها  
وان كانت الأنصاب التى تعبد من دون الله فقرنت الثلاثة بها مبالغة في انه يجب اجتنابها كما يجب  
اجتناب الأصنام وأما الأزلام التى كان الأكرثون يتخذونها في أحدها وفي الآخر نعم والآخر  
غفل وكانوا يعظمونها ومنها ما يكون عند الكهان ومنها ما يكون عند قريش في الكعبة وكان  
فيها أحكام لهم ومن هذا القبيل الزجر بالطير وبالوحش وبأخذ الفال في الكتب ونحوه مما يصنع  
الناس اليوم وقد اجتمعت أنواع من التأكيد في الآية منها التصدير بانما وقران الحجر والميسر  
بالأصنام اذ افسرنا الأنصاب بها وفي الحديث مدمن الحجر كعابد وثن والخبار عنها بقوله رجس وقال  
تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان ووصف به من عمل الشيطان والشيطان لا يأتي منه الا الشر  
البعث والأمر بالاجتناب وترجية الفلاح وهو الفوز باجتنابه فالخبية في ارتكابه وبدى بالحجر  
لان سبب النزول انما وقع به من الفساد ولانها جماع الأثم وكانت خمر المدينة حين نزولها الغالب عليها  
كونها من العسل ومن التمر ومن الزبيب ومن الخنطة ومن الشعير وكانت قليلة من العنب وقد  
أجمع المسلمون على تحرير القليل والكثير من خمر العنب التى لم تسمانار ولا خالطها شئ والأكثر  
من الأمة على ان ما أسكر كثيره فقليله حرام والخلاف فيما لا يسكر قليله ويسكر كثيره من غير خمر  
العنب مذكور في كتب الفقه \* قال ابن عطية وقد خرّج قوم تحرير الحجر من وصفها بالرجس وقد  
وصف تعالى في آية أخرى الميتة والدم ولحم الخنزير بانها رجس فيجئ من ذلك ان كل رجس حرام  
وفي هذا نظر والاجتناب أن تجعل الشئ جانبا وناحية انتهى ولما كان الشيطان هو الداعى الى  
التلبس بهذه المعاصى والمغرى بها جعلت من عمله وفعله ونسبت اليه على جهة المجاز والمبالغة في كمال

قيل انما شأن الحجر والميسر  
أو تعاطيها وما أشبه ذلك  
ولذلك قال رجس من  
عمل الشيطان انتهى ولا  
حاجة الى تقدير هذا المضاف  
بل الحكم على هذه الاربعة  
أنفسها انما رجس أبلغ من  
تقدير ذلك المضاف كقوله  
تعالى انما المشركون نجس



﴿ انما يريد الشيطان ﴾ الآية ذكر تعالى في الحجر والميسر مفسدين احدهما دينوية والاخرى دينية فاما الدينوية فان الحجر تثير الشرور والحقود وتوول بشرها الى التقاطع واما الميسر فان الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سليبا لاشئ له وينتهي من سوء الصنيع في ذلك الى أن يقامر حتى على أهله وولده فيؤدى به ذلك الحال الى أن يصير أعدى عدو لمن قره وغلبه لان ذلك يؤخذ منه على سبيل القهر والغلبة واما الدينية فالخمر لغلبة السرور بها والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ الجسمانية تلهي عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة والميسر ان كان غالباً به انشردت (١٤) نفسه ومنعه حب الغلب والقهر والكسب عن ذكر الله تعالى وان كان مغلوباً بها حصل له من الانقباض والندم والاحتيال الى أن يصير غالباً لا يخطر بقلبه ذكر الله وأفرد الخمر والميسر هنا وان كان قد جمع مع الانصاب والازلام قيل لان الخطاب كان للمؤمنين وانما ذكر معهما الانصاب والازلام تأكيذا لقيح الخمر والميسر وتبعيدا عن تعاطيها فتركا في الترك منزلة ما قدرته المؤمنون من الانصاب والازلام والعداوة تتعلق بالامور الظاهرة وعطف عليها ما هو أشد منها وهو البغضاء لان متعلقها القلب كذلك ذكر الله عطف عليه ما هو الأزم وأوجب وأكده هو الصلاة وفيما يتجه الخمر والميسر من العداوة والبغضاء والصدع عن ذكر الله وعن الصلاة أقوى دليل على تحريمها وعلى أن ينتهي المسلم عنها ولذلك جاء بعد ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾

تقبيحه كما جاء فوكره موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان والضمير في فاجتنبوه عائداً على الرجس المنجز عنه عن الاربعة فكان الامر باجتنابه متناوِلاً لها \* وقال الزمخشري (فان قلت) الى م يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) الى المضاف المحذوف كما أنه قيل انما شأن الخمر والميسر أو تعاطيها أو ما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان انتهى ولا حاجة الى تقدير هذا المضاف بل الحكم على هذه الاربعة أنفسها أنهار رجس أبلغ من تقدير ذلك المضاف لقوله تعالى انما المشركون نجس ﴿ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ ذكر تعالى في الحجر والميسر مفسدين احدهما دينوية والاخرى دينية فاما الدينوية فانها تثير الشرور والحقود وتوول بشرها الى التقاطع وأكثر ما تستعمل في جماعة يقصدون التانس باجتماعهم عليها والتودد والتحبب فتعكس عليهم الأمر ويصرون الى التباغض لانها مزيل للعقل الذي هو ملاك الاشياء قد يكون في نفس الرجل الشئ الذي يكفه بالعقل فيبوح به عند السكر فيؤدى الى التلف الأتري الى ما جرى الى سعد وحزرة وما أحسن ما قال قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن زيد بن بقر وكان فقيها عالماً على مذهب أهل الحديث فيما قرأه أنه على القاضي العالم أبي الحسن بن عبد العزيز بن أبي الأحوص عنه رضى الله عنهما بكرمه

ألا انما الدنيا كراح عتيقة \* أراد مديروها بها جلب الانس فلما أداروها أثار ت حقوقهم \* فعاد الذي راموا من الانس بالعكس واما الميسر فان الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سليبا لاشئ له وينتهي من سوء الصنيع في ذلك أن يقامر حتى على أهله وولده فيؤدى به ذلك الى أن يصير أعدى عدو لمن قره وغلبه لان ذلك يؤخذ منه على سبيل القهر والغلبة ولا يمكن امتناعه من ذلك ولذلك قال بعض الجاهلية لو سيرون بخيل فديسرت بها \* وكل مايسر الأقوام مغروم واما الدينية فالخمر لغلبة السرور بها والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ الجسمانية تلهي عن ذكر الله وعن الصلاة والميسر ان كان غالباً به انشردت نفسه ومنعه حب الغلب والقهر والكسب عن ذكر الله تعالى وان كان مغلوباً بها حصل له من الانقباض والندم والاحتيال على انه يصير غالباً لا يخطر بقلبه ذكر الله لانه تعالى لا يذكره الا قلب تفرغ له واشتغل به عما سواه وقد شاهدنا من يلعب بالنرد والشطرنج يجري بينهم من اللجاج والحلف الكاذب واخراج الصلاة عن أوقاتها ما يربأ المسلم عنه بنفسه هذا وهم يلعبون بغير جعل شئ لمن غلب فكيف يكون حالهم اذا لعبوا على شئ فأخذها الغالب وأفرد الخمر والميسر هنا وان كانا قد جمع مع الانصاب والازلام تأكيذا لقيح

وهذا الاستفهام من أبلغ ما ينهى به كأنه قيل قد تلى عليكم ما فيها من المفساد الدينوية والدينية التي توجب الانتهاء فهل أنتم منتهون ﴿ الدر ﴾ (ش) فان قلت إلام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوا \* قلت الى المضاف المحذوف كما أنه قيل انما شأن الخمر والميسر أو تعاطيها أو ما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان انتهى (ح) لا حاجة الى تقدير هذا المضاف بل الحكم على هذه الاربعة أنفسها أنهار رجس أبلغ من تقدير ذلك المضاف كقوله انما المشركون نجس



منتهون أم باقون على حالكم مع عامكم بتلك المفاسد وجعل (١٥) الجملة اسمية والمواجهة لهم بأنتم أبلغ من جعلها فعلية وقيل هو

استفهام تضمن معنى الامر أى فانتهاوا ولذلك قال عمر انتهيما يارب **﴿ وأطيعوا الله ﴾** هذا أمر والاحسن أن لا يقيد الامر هنا بسبل أمر وان يكون نواطعين دائماً حذرين لان الحذر مدعاة الى عمل الحسنات واتباع السيئات **﴿ فان توليتم ﴾** أى فان أعرضتم فليس على الرسول الا أن يبلغ أحكام الله وليس عليه خلق الطاعة فيكم ولا يلحقه من توليكم شئ بل ذلك لاحق بكم وفى هذا من الوعيد البالغ ما لا يخفى به إذ تضمن أن عقابكم انما يتولاه المرسل لا الرسول ووصف البلاغ بالمبين اما لانه بين في نفسه واضح واما لانه مبين لكم أحكام الله **﴿ ليس على الذين آمنوا ﴾** الآية قال ابن عباس والبراء بن عازب وأنس لما نزل تحريم الخمر قال قوم كيف بمن مات وهو يشربها ويأكل الميسر فنزلت فأعلم تعالى أن الذم والجناح انما يتعلق بفعل المعاصى والذين ماتوا قبل التحريم ليسوا بعاصين والظاهر من سبب النزول أن اللفظ

الخمر والميسر وتباعد عن تعاطيها فترى في الترك منزلة ما قدرت كه المؤمنين من الأنصاب والأزلام والعداوة تتعلق بالأمور الظاهرة وعطف على هذا ما هو أشد وهو البغضاء لان متعلقها القلب لذلك عطف على ذكر الله ما هو أوزم وأوجب أكد وهو الصلاة وفيما ينتجه الخمر والميسر من العداوة والبغضاء والصدع ذكر الله وعن الصلاة أقوى دليل على تحريمها وعلى أن ينتهى المسلم عنهما ولذلك جاء بعده فهل أنتم منتهون وهذا الاستفهام من أبلغ ما ينهى عنه كأنه قيل قد تلى عليكم ما فيهما من المفاسد الدينوية والدينية التي توجب الانتهاء فهل أنتم منتهون أم باقون على حالكم مع عامكم بتلك المفاسد وجعل الجملة اسمية والمواجهة لهم بأنتم أبلغ من جعلها فعلية \* وقيل هو استفهام بضم معنى الأمر أى فانتهاوا ولذلك قال عمر انتهيما يارب \* وذكر أبو الفرج بن الجوزى عن بعض شيوخه ان جماعة كانوا يشرّبون بها بعد نزول هذه الآية ويقولون انما قال تعالى فهل أنتم منتهون \* فقال بعضهم انتهيما \* وقال بعضهم لم ينته فماتوا قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم حرمت لان الائم اسم للخمر ولا يصح هذا وقال التبريزى هذا استفهام دتم معناه الامر أى انتهوا ومعناه اتركوا وانتقلوا عنه الى غير ه من الموظف عليكم انتهى ووجه ما ذكر من الذم أنه نبه على مفاسد تتولد من الخمر والميسر يقضى العقل بتركهما من أجلها ولو لم يرد الشرع بذلك فكيف وقد ورد الشرع بالترك وقد تقدم من قوله فى البقرة ان جماعة من الجاهلية لم يشرّبوا الخمر صولنا لعقولهم عما يفسدها وكذلك فى الاسلام قبل نزول تحريمها **﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ﴾** هذا أمر بطاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى امثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وأمر بالحذر من عاقبة المعصية وناسب العطف فى وأطيعوا على معنى قوله فهل أنتم منتهون اذ تضمن هذا معنى الامر وهو قوله فانتهاوا \* وقيل الامر بالطاعة هذا مخصوص أى أطيعوا فيما أمرتم به من اجتناب ما أمرتم باجتنابه واحذروا ما عليكم فى مخالفة هذا الامر وكرر وأطيعوا على سبيل التأكيد والاحسن أن لا يقيد الامر هنا بسبل أمر وان يكونوا مطيعين دائماً حذرين لان الحذر مدعاة الى عمل الحسنات واتباع السيئات **﴿ فان توليتم فاعنوا ﴾** أى فاعنوا على رسولنا البلاغ المبين **﴿ أى فان أعرضتم فليس على الرسول الا أن يبلغ أحكام الله وليس عليه خلق الطاعة فيكم ولا يلحقه من توليكم شئ بل ذلك لاحق بكم وفى هذا من الوعيد البالغ ما لا يخفى به اذ تضمن ان عقابكم انما يتولاه المرسل لا الرسول وما كلف الرسول من أمركم غير تبليغكم ووصف البلاغ بالمبين اما لانه بين في نفسه واضح جلي واما لانه مبين لكم أحكام الله تعالى وتكاليه بحيث لا يعسر بها شبهة بل هى واضحة نيرة جليلة وذهب الجمهور الى أن هذه الآية دلت على تحريم الخمر وهو الظاهر وقد حذف عمر فيها وبلغه أن قومنا من يوحى بالشام وقالوا هى حلال فاتفق رأيه ورأى على على أن يستتابوا فان تابوا والاقتلوا لانهم اعتقدوا حلها والجمهور على أنها نجسة العين لتسميتها رجسا والرجس النجس المستقدر وذهب ربيعة والليث والمزني وبعض المتأخرين من البغداديين الى أنها طاهرة واختلفوا هل كان المسكر منها ما قبل التحريم أم لا **﴿ ليس على الذين آمنوا ﴾** ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين **﴿ قال ابن عباس والبراء وأنس لما نزل تحريم الخمر قال قوم كيف بمن مات منا وهو يشربها ويأكل الميسر فنزلت فاعلم تعالى أن الذم****

عام ومعناه الخصوص **﴿ ثم اتقوا وآمنوا ﴾** ثم اتقوا وادموا على الحالة المذكورة **﴿ ثم اتقوا وأحسنوا ﴾** انتهى فى التقوى الى امثال



والجناح انما يتعلق بفعل المعاصي والذين ماتوا قبل التعريم ليسوا باعاصين والظاهر من سبب النزول أن اللفظ عام ومعناه الخصوص \* وقيل هي عامة والمعنى أنه لا حرج على المؤمن فيما طعم من المستنذات اذ اذما اتقى ما حرم الله منها وقضية من شربها قبل التعريم من صور العموم وهذه الآية شبيهة بآية تحويل القبلة حين سأوا عن من مات على القبلة الاولى فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم وفيما طعموا قيل من الجمر والطعم حقيقة في الماء كولات مجاز في المشروب وفي اليوم قيل مما أكلوه من القمار فيكون فيه حقيقة \* وقيل منهم ما عني بالطعم الذوق وهو قدر مشترك بينهما وكررت هذه الجمل على سبيل المبالغة والتوكيد في هذه الصفات ولا ينافي التأكيذ العطف بتم فهو نظير قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وذهب قوم الى تبيان هذه الجمل بحسب ما قدروا من متعلقات الأفعال فالمعنى اذما اتقوا الشرك والكبائر وآمنوا الايمان الكامل وعملوا الصالحات ثم اتقوا ثبتوا واداموا على الحالة المذكورة ثم اتقوا واحسنوا انتهوا في التقوى الى امثال ما ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة أو غير ذلك وهو الاحسان والى قريب من هذا ذهب الزمخشري \* قال اذما اتقوا ما حرم عليهم وآمنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوا ثم اتقوا وآمنوا وثبتوا على التقوى والايان ثم اتقوا واحسنوا ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا أعمالهم واحسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات انتهى \* وقيل الرتبة الاولى لماضى الزمان والثانية للحال والثالثة للاستقبال \* وقيل الاتقاء الاول هو في الشرك والتزام الشرع والثاني في الكبائر والثالث في الصغائر \* وقيل غير هذا مما لا اشعار للفظ به ومعنى الآية ثناء على أولئك الذين كانوا على هذه الصفة وحمد لهم في الايمان والتقوى والاحسان اذ كانت الجمر غير محرمة اذ ذلك فالتم من فروع عن التيسر بالمباح اذا كان مؤمنا متقيا محسنا وان كان يؤول ذلك المباح الى التعريم فمعه بعد ذلك لا يضر المؤمن المتقى المحسن وتقدم شرح الاحسان وان الرسول صلى الله عليه وسلم فسره في حديث سؤال جبريل فيجب أن لا يتعدى تفسيره \* يا أيها الذين آمنوا ليسوا بكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم \* نزلت عام الحديبية وأقام صلى الله عليه وسلم بالتنعيم فكان الوحش والطيور يغشاهم في رحالهم وهم محرمون \* وقيل كان بعضهم أحرم وبعضهم لم يحرم فاذا عرض صيد اختلفت أحوالهم واشتبهت الأحكام \* وقيل قتل أبو اليسر حمار وحش برمحه فقيل قتل الصيد وأنت محرم فنزلت \* ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنهم لما أمرهم أن لا يحرموا الطيبات وأخرج من ذلك الجمر والميسر وهما حرامان دائما أخرج بعده من الطيبات ما حرم في حال دون حال وهو الصيد وكان الصيد مما تعيش به العرب وتتولد باقتناصه ولهم فيه الاشعار والاصناف الحسنة والظاهر أن الخطاب بقوله يا أيها الذين آمنوا عام للمحل والمحرم لكن لا يتحقق الابتلاء الامع الاحرام أو الاحرم \* وقال ابن عباس هو للمحرمين \* وقال مالك هو للمحلين والمعنى ليختبرنكم الله ابتلاءه الله به مع الاحرام أو الاحرم والظاهر ان قوله بشئ من الصيد يقتضى تقليلا \* وقيل ليعلم أنه ليس من الابتلاء العظيم كالا ابتلاء بالنفس والأموال بل هو تشبيه بما يتلى به أهل ايلة من صيد السمك وأنهم كانوا لا يصبرون عند هذا الابتلاء فكيف يصبرون عندما هو أشد منه ومن في من الصيد للتبعيض في حال الحرمة اذ قد يزول الاحرام ويفارق الحرم فصيد بعض هذه الاحوال بعض الصيد على العموم \* وقال الطبري وغيره من صيد البر دون البحر \* وقال ابن عطية ويجوز أن تكون من لبيان الجنس قال الزجاج وهذا كما تقول قال لا تمنعناك

ما ليس بفرض من النوافل في الصلاة والصدقة وغير ذلك \* يا أيها الذين آمنوا ليسوا بكم الله \* الآية نزلت عام الحديبية وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنعيم فكان الوحش والطيور يغشاهم في رحالهم وهم محرمون وقيل كان بعضهم أحرم وبعضهم لم يحرم فاذا عرض صيد اختلفت أحوالهم واشتبهت الأحكام وقيل قتل أبو اليسر حمار وحش برمحه فقيل قتل الصيد وأنت محرم فنزلت ومناسبة لما قبلها هو انهم لما أمرهم أن لا يحرموا الطيبات وأخرج من الطيبات ما حرم في حال دون حال وهو الصيد وكان الصيد مما تعيش به العرب وتتولد باقتناصه ولهم فيه الاشعار والاصناف الحسنة والظاهر أن الخطاب بقوله يا أيها الذين آمنوا عام للمحل والمحرم لكن لا يتحقق الابتلاء الامع الاحرام أو الاحرم



بشيء من الرزق وكما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان والمراد بالصيد المأكول لان الصيد ينطلق على الماء كقول وغير الماء كقول \* قال الشاعر  
صيد الملوك أرايب و ثعالب \* واذا ركبت فصيدي الا بطال

وقال زهير \*

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما \* كذب الليث عن أقرانه صدقا

ليعلم الله من يخافه  
بالغييب \* هذا تعليل لقوله  
ليبلونكم ومعنى ليعلم  
ليتميز من يخاف عقاب الله  
وهو غائب منتظر في  
الآخرة فيمتقي العبد من  
لا يخافه فيقدم عليه \* فن  
اعتدى بعد ذلك \* أي فن  
اعتدى بالمخالفة فساد ذلك  
إشارة إلى النهي الذي تضمنه  
معنى الكلام السابق  
وتقديره فلا تصيدوا يدل  
عليه قوله ليعلم الله من  
يخافه بالغييب \* فله عذاب  
أليم \* قيل في الآخرة  
وقيل في الدنيا قال ابن  
عباس يوسع بطنه وظهره  
جلدا ويسلب ثيابه \* وأنتم  
حرم \* جملة حالته وحرم  
جمع حرام والحرام ينطلق  
على من كان محرما وعلى من  
من حل الحرام

لهذا قال أبو حنيفة اذا قتل المحرم ليثا أو ذئبا صار يأوما يجري مجراه فعليه الجزاء بقتله \* تناله أيديكم  
ورما حكم أي بعض منه يتناول بالأيدي لقرب غشيانه حتى تتمكن منه اليد وبعض بالرمح لبعده  
وتفرقه فلا يوصل إليه الا بالرمح \* وقال ابن عباس أيديكم فراح الطير وصغار الوحش \* وقال  
بجاهد الأيدي الفراع والبيض وما لا يستطيع أن يفروا والرمح تنال كبار الصيد \* قيل ومأقاله  
بجاهد غير جائز لان الصيد اسم للمتوحش المتمتع دون ما لا يتمتع انتهى يعني انه لا يطلق على البيض  
صيد ولا يتمتع ذلك تسمية للشيء بما يؤول إليه \* قال ابن عطية والظاهر ان الله خص الأيدي بالذك  
لأنها أعظم تصرفا في الاصطياد وفيها تدخل الجوارح والخيالات وما عمل باليد من فخاخ وشباك  
وخص الرماح بالذك لأنها أعظم ما يجرح به الصيد وفيها يدخل السهم ونحوه واحتج بعض الناس  
على أن الصيد للملأ خذلا للمثير بهذه الآية لان المثير لم تنل يده ولا رمحه بعد شيئا \* وقرأ النعمي وابن  
وثاب تناله بالاء منقوطة من أسفل والجملة من قوله تناله في موضع الصفة لقوله بشيء أوفى موضع  
الحال منه اذا قد وصف وأبعد من زعم أنه حال من الصيد \* ليعلم الله من يخافه بالغييب \* هذا تعليل  
لقوله ليبلونكم ومعنى ليعلم ليميز من يخاف عقابه تعالى وهو غائب منتظر في الآخرة فيمتقي الصيد  
من لا يخافه فيقدم عليه قاله الزمخشري \* وقال ابن عطية ليس تمر عليه وهو موجود اذا قد علم الله  
ذلك في الأزل \* وقال السكبي لم يزل الله تعالى عالما وانما عبر بالعلم عن الرؤية \* وقيل هو على  
حذف مضاف أي ليعلم أولياء الله \* وقيل المعنى ليعلموا أن الله يعلم من يخافه بالغييب أي في السر  
حيث لا يراه أحد من الناس فالخائف لا يصيد وغير الخائف يصيد \* وقيل يعاملكم معاملة من  
يطلب أن يعلم \* وقيل ليظهر المعلوم وهو خوف الخائف والغييب في موضع نصب على الحال ومعناه  
أن الخائف غائب عن رؤية الله تعالى ومثله من خشى الرحمن بالغييب ويخشون ربهم بالغييب \* وقال  
عليه السلام فان لم تكن تراه فانه يراك \* وقال الطبري معناه في الدنيا حيث لا يرى العبد به فهو  
غائب عنه \* قال ابن عطية والظاهر أن المعنى بالغييب من الناس أي في الخلوة من خاف الله انتهى  
عن الصيد من ذات نفسه انتهى \* وقرأ الزهري ليعلم الله من أعلم \* قال ابن عطية أي ليعلم عباده  
انتهى فيكون من أعلم المنقولة من علم التعدية إلى واحد تعدى عرف في حذف المفعول الأول وهو  
عبادة للدلالة المعنى عليه وبقى المفعول الثاني وهو من يخافه \* فن اعتدى بعد ذلك \* المعنى فن  
اعتدى بالمخالفة فساد ذلك إشارة إلى النهي الذي تضمنه معنى الكلام السابق وتقديره فلا يصيدوا  
يدل عليه قوله ليعلم الله من يخافه بالغييب \* فله عذاب أليم \* قيل في الآخرة \* وقيل في الدنيا  
\* قال ابن عباس يوسع بطنه وظهره جلدا ويسلب ثيابه \* يأبها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم  
حرم \* الذين آمنوا عام وصرح هنا بالنهي عن قتل الصيد في حال كونهم حراما والحرام جمع حرام  
والحرام المحرم والسكان بالحرم ومن ذهب إلى أن اللفظ يراد به معناه استدلل بقوله وأنتم حرم على  
منع المحرم والسكان بالحرم من قتل الصيد ومن لم يذهب إلى ذلك قال المعنى يحرمون بحج أو عمرة



﴿ومن قتله منكم﴾ الآية الظاهر تقييد القتل بالعمد فن لم يتعمد فقتل خطأ بان كان ناسيا لحرمة أو رماه ظانا انه ليس بصيد فاذا هو صيد أو عدل سهمه الذي رماه لغير صيد فأصاب صيدا فلا جزاء عليه وروى ذلك عن ابن عباس وابن جبير وطاوس وعطاء وسالم وبه قال أبو ثور وداود والطبري وهو أحد قولي الحسن البصري ومجاهد وأحمد وغيرهم ومذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأصحابهم أن الخطأ بنسيان أو غيره كالعمد والعمدان يكون ذا كراهة قاصدا للقتل وروى ذلك عن عمر وابن عباس وقرأ الكوفيون - جزاء بالتونين مثل (١٨) بالرفع فارتفع جزاء على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره

قالوا يجب عليه أو اللزوم له جزاء ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره فعليه جزاء ومثل صفة أي جزاء مماثل ما قتل وقرأ باقي السبعة - جزاء مثل برفع جزاء وضافته الى مثل فقيل مثل كأنها مقحمة كما تقول مثلك يفعل كذا أي أنت تفعل كذا فالقدير جزاء ما قتل وقيل ذلك من اضافة المصدر الى المفعول وكان الاصل فعليه جزاء مثل ما قتل أي يغرر مثل ما قتل ثم أضيف الى المفعول ويبدل على هذا التقدير قراءة السامى - جزاء بالرفع والتونين مثل ما قتل بالنصب ومن النعم صفة لجزء سواء رفع جزاء مثل أو أضيف جزاء الى مثل أي كأن من النعم ويجوز في وجه الاضافة أن يتعلق من النعم بجزء الا في الوجه الأول لان جزاء مصدر

وهو قول الاكثر \* وقيل المعنى وأتم في الحرم والظاهر النهي عن قتل الصيد وتكون الآية قبل هذه دلت بمعناها على النهي عن الاصطياد فيستفاد من مجموع الآيتين النهي عن الاصطياد والنهي عن قتل الصيد والظاهر عموم الصيد وقد خص هذا العموم بصيد البر لقله أحل لكم صيد البحر \* قيل وبالسنة بالحديث الثابت خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والفأرة والكب العقور فاقصر على هذه الخمسة الثوري والشافعي وأحمد واسحاق وقاس مالك على الكلب العقور كل ما كلب على الناس وغيرهم وراه داخل في لفظه من أسد ونمر وفهد وذئب وكل سبع عاد فقال له ان يقتلها مبتدئا بالاهز بر وتعلب وضبع فان قتلها فدى \* وقال مجاهد والنخعي لا يقتل من السباع الا ماعدا عليه وروى نحوه عن ابن عمر \* وقال أصحاب الرأي ان بدأه السبع قتله ولا فدية وان ابتدأه المحرم فقتله فدى \* وقال مالك في فراخ السباع قبل أن تفترس لا ينبغى للمحرم قتلها وثبت عن عمر أمره المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن عمر اباحة قتل الزنبور لانه في حكم العقرب وذوات السموم في حكم الحية كالافعى والزيتا ومذهب أبي حنيفة وجماعة أن الصيد هو ما توحش ما كولا كان أو غير ما كول فعلى هذا لو قتل المحرم سبعا لا يؤكل لحمه ضمن ولا يجاوز قيمة شاة \* وقال زفر بالعاما بلغ \* وقال قوم الصيد هو ما يؤكل لحمه فعلى هذا لا يجب الضمان في قتل السبع وهو قول الشافعي ولا في قتل الفواسق الخمس ولا الذئب واذا كان الصيد مما يحل أكله فقتله المحرم ولو بالذبح فذهب أبي حنيفة ومالك أنه غير مذكي فلا يؤكل لحمه وبه قال ابن المسيب وأحد قولي الحسن ومذهب الشافعي ان ذبح المحرم الصيد كاه \* وقال الحكم وعمر بن دينار وسفيان يحل للحلال أكله وهو أحد قولي الحسن \* ﴿ومن قتله منكم متعمدا جزاء مثل ما قتل من النعم﴾ الظاهر تقييد القتل بالعمد فن لم يتعمد فقتل خطأ بان كان ناسيا لحرمة أو رماه ظانا انه ليس بصيد فاذا هو صيد أو عدل سهمه الذي رماه لغير صيد فأصاب صيدا فلا جزاء عليه وروى ذلك عن ابن عباس وابن جبير وطاوس وعطاء وسالم وبه قال أبو ثور وداود والطبري وهو أحد قولي الحسن البصري ومجاهد وأحمد بن حنبل \* وقال ابن عباس فيما أسنده عنه الدارقطني انما التكفير في العمد وانما غلظوا في الخطأ لثلاث عود \* وقيل خرج مخرج الغالب فالحق به النادر \* وقيل ذكر التعمد لان مورد الآية في من تعمدا لقصة أبي اليسر اذ قتل الحمار متعمدا وهو محرم ومذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأصحابهم أن الخطأ بنسيان أو غيره كالعمد والعمدان يكون ذا كراهة قاصدا للقتل وروى ذلك عن عمرو ابن

موصوف فلا يعمل وهو أبو البقاء في تجوزيه أن يكون من النعم حال من الضمير في قتل يعني من الضمير المنصوب المحذوف في قتل العائد على ما قال لأن المقول يكون من النعم وليس المعنى على ذلك لأن الذي هو من النعم هو ما يكون جزاء لا الذي يقتله المحرم ولأن النعم لا تدخل في اسم الصيد والظاهر في المثلية انها مثلية في الصورة والحلقة والعظم والصغر وهو قول الجمهور وظاهر قوله من النعم أنه لا يشترط سن فتجزى الجفرة والعناق على قدر الصيد وبه قال أبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة لا يجوز أن يهدى إلا ما تجزى في الأضحية



عباس وطاوس والحسن و ابراهيم والزهرى \* قال الزهرى جزاء العمد بالقرآن والخطأ والنسيان بالسنة \* قال القاضي أبو بكر بن العربي ان كان يريد بالسنة الآثار التي وردت عن عمر وابن عباس فنعماهي وأحسن بها أسوة \* وقال مجاهد معناه متمم القتل ناسيا للاحرامه فان كان ذا كرا للاحرامه فهذا أجل وأعظم من أن يكفر وقد حل ولا حرج له لارتكابه محظور احرامه فبطل عليه كمالو تكلم في الصلاة أو أحدث فيها \* قال ومن أخطأ فذلك الذي عليه الجزاء \* وقال نحوه ابن جريج \* وروى عن مجاهد أنه لا جزاء عليه في قتله متمم أو يستغفر الله ووجه تام \* وقرأ الكوفيون بجزاء بالتنوين مثل بالرفع فارتفع جزاء على أنه خبر لمبتدأ مخذوف الخبر تقديره فعليه جزاء ومثل صفة أى بجزاء بمائل ماقتل \* وقرأ عبد الله بجزاء مؤملا والضمير عائد على قاتل الصيد أو على الصيد وفي قراءة عبد الله يرتفع بجزاء مؤملا على الابتداء والخبر \* وقرأ باقي السبعة بجزاء مثل برفع جزاء وإضافته الى مثل نقيض مثل كأنها مقحمة كما تقول مثلك من يفعل كذا أى أنت تفعل كذا فالقدير بجزاء ماقتل \* وقيل ذلك من إضافة المصدر الى المفعول ويدل على هذا التقدير قراءة السلمي بجزاء بالرفع والتنوين مثل ماقتل بالنصب \* وقرأ محمد بن مقاتل بجزاء مثل ماقتل بنصب جزاء ومثل والتقدير فليخرج جزاء مثل ماقتل ومثل صفة بجزاء \* وقرأ الحسن من النعم سكن العين تخفيفا كما قالوا الشعر \* وقال ابن عطية هي لغة ومن النعم صفة لجزاء سواء رفع جزاء ومثل أو أضيف جزاء الى مثل أى كأن من النعم ويجوز في وجه الإضافة أن يتعلق من النعم بجزاء الا في وجه الأول لان جزاء مصدر موصوف فلا يعمل ووهم أبو البقاء في تجويزه أن يكون من النعم حالا حل الضمير في قتل يعنى من الضمير المنصوب المخذوف في قتل العائد على ما قال لان المقتول يكون من النعم وليس المعنى على ذلك لان الذى هو من النعم هو ما يكون جزاء الذى يقتله المحرم ولان النعم لا تدخل في اسم اليد والظاهر في المثلية انها مثلية في الصورة والحلقة والصغر والعظم وهو قول الجمهور وروى ذلك عن عمرو بن عوف وابن عباس والضحاك والسدى وابن جبير وقتادة وبه قال مالك والشافعي ومحمد بن الحسن وتفصيل ما يقابل كل مقتول من الصيد قد طول بها جماعة من المفسرين ولم يتعرض لفظ القرآن لها وهي مذكورة في كتب الفقه وذهب جماعة من التابعين الى أن المائثة هي في القيمة يقوم الصيد المقتول ثم يشتري بقيمة طعاما من الأنعام ثم يهدى وهو قول النعمي وعطاء وأحدقولى مجاهد وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف يشتري بالقيمة هديان شاء وان شاء اشترى طعاما فأعطى كل مسكين نصف صاع وان شاء صام عن كل نصف صاع يوما \* وقال قوم المثلية فيما وجد له مثل صورة ومالم يوجد له مثل فالمثلية في القيمة وقد تعصب أبو بكر الرازى والزنخشرى لمذهب أبي حنيفة ولفظ الآية ينبوع مذهب اذ ظاهر الآية يقتضى التغيير بين أن يجزى هديان من النعم مثل ماقتل وأن يكفر بطعام مسكين وأن يصوم عدل الصيام والظاهر أن الجزاء لا يكون الا في القتل لافي أخذ الصيد ولا في جنسه ولا في أكله وفاقا للشافعي وخلافا لأبي حنيفة اذ قال عليه جزاء ما كل يعنى قيمته وخالفه صاحباه فقالا لاشئ عليه سوى الاستغفار لانه تناول منه ولا في الدلالة عليه خلافا لأبي حنيفة وأشهب اذ قالوا لا يضمن الدال الجزاء \* وروى ذلك عن ابن عمر وابن عوف \* وقال الشافعي ومالك وأبو ثور لا يضمن الدال والجزاء على القاتل ولا في جرحه ونقص قيمته بذلك \* وقال المزني عليه شئ \* وقال بعض أهل العلم اذ انقص من قيمته مثلا العشر فعليه عشر قيمته \* وقال داود لاشئ عليه والظاهر أنه لو اجتمع محرمون في صيد لم يجب عليهم الاجزاء واحدا لانه لا ينسب القتل







والظاهر أنه يكفي ما يسمى طعاما وأنه يكفي أقل ما ينطلق عليه جمع مساكين وجوز وأن يكون ذلك إشارة إلى الصيد المقتول  
ففي الظبي ثلاثة أيام وفي الأبل عشر وون يوما وفي النعامة وجمار الوحش ثلاثون يوما قاله ابن عباس وقال ابن جبير يصوم ثلاثة أيام إلى  
عشرة أيام والظاهر عدم تقييد الاطعام والصوم بمكان وبه قال جماعة من العلماء فحيثما شاء كفر بهما وقال عطاء وغيره الهدي  
والاطعام بمكة والصوم حيث شاء **ليذوق وبال أمره** (٢١) الذوق معروف واستعير هنا لما يؤثر من غرامة أو

انتعاب نفس بالصوم  
والو وبال سوء عاقبة ما فعل  
وهو هتك حرمة الاحرام  
بقتل الصيد قال الزنجشري  
ليذوق متعلق بقوله  
بخزاء أي فعله أن يجازي  
أو يكفر ليذوق انتهى  
وهذا لا يجوز إلا على قراءة  
من اضاف خزاء أو نون  
ونصب مثل وأما على قراءة  
من نون ورفع مثل فلا يجوز  
أن تتعلق اللام به لأن مثل  
صفة لجزء وإذا وصف  
المصدر لم يجز لمعموله أن  
يتأخر عن الصفة لوقلت  
أعجبني ضرب زيد الشديد  
عمر الم يجز فان تقدم

### الدر

(ح) وأما ذهب إليه  
(ش) من زعمه أن هذه  
الاضافة مبينة كأنه قيل  
أو كفارة من طعام مساكين  
كقوله خاتم فضة بمعنى  
خاتم من فضة فليست من  
هذا الباب لأن خاتم فضة  
من باب اضافة الشيء إلى  
جنسه والطعام ليس جنسا  
للكفارة لا يجوز بعيد

ليست للطعام انما هي لقتل الصيد وأما ما ذهب إليه الزنجشري من زعمه ان الاضافة مبينة كأنه قيل  
أو كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة فليست من هذا الباب لأن خاتم  
فضة من باب اضافة الشيء إلى جنسه والطعام ليس جنسا للكفارة لا يجوز بعيد جدا \* وقرأ باقي  
السبعة بالتشوين ورفع طعام \* وقرأ كذلك الأعرج وعيسى بن عمر الا انهما أفر دامت مسكين على  
انه اسم جنس \* قال أبو علي طعام عطف بيان لان الطعام هو الكفارة انتهى وهذا على مذهب  
البصريين لانهم شرطوا في البيان أن يكون في المعارف لافي النكرات فالأولى أن يعرب بدلا وقد  
أجمل في مقدار الطعام وفي عدد المساكين والظاهر أنه يكفي أقل ما ينطلق عليه جمع مساكين \*  
وقال ابراهيم وعطاء ومجاهد والقاسم يقوّم الصيد دراهم ثم يشتري بالدرهم طعاما فيطعم كل مسكين  
نصف صاع \* وروى هذا عن ابن عباس وبتقوّم الصيد قال أبو حنيفة \* وقال مجاهد وعطاء وابن  
عباس والشافعي وأحمد يقوّم الهدي ثم يشتري بقيمة الهدي طعاما \* وقال مالك أحسن ما سمعت  
انه يقوّم الصيد فينظر كم ثمنه من الطعام فيطعم لكل مسكين مدا أو يصوم مكان كل مديوما \* أو عدل  
ذلك صياما \* الاظهر أن يكون ذلك إشارة إلى أقرب مذكور وهو الطعام والطعام المذكور  
غير معين في الآية لا كيلا ولا وزنا فيلزم من ذلك أن يكون الصيام أيضا غير معين عددا والصيام  
مبنى على الخلاف في الطعام أهو مد أو مدان وبالمد قال ابن عباس ومالك والشافعي قال الشافعي  
وعن أحمد القولان وجوزوا أن يكون ذلك إشارة إلى الصيد المقتول وفي الظبي ثلاثة أيام وفي  
الأبل عشر وون يوما وفي النعامة وجمار الوحش ثلاثون يوما قاله ابن عباس \* وقال ابن جبير ثلاثة  
أيام إلى عشرة أيام والظاهر عدم تقييد الاطعام والصوم بمكان وبه قال جماعة من العلماء فحيث  
ما شاء كفر بهما \* وقال عطاء وغيره الهدي والاطعام بمكة والصوم حيث شاء \* وقرأ الجمهور أو عدل  
بفتح العين \* وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف والجمحدرى بكسر هاو تقدم تفسيره في أوائل  
البقرة والظاهر أن أول التخيير رأى ذلك فعل أجزاء موسرا كان أو معسرا وهو قول الجمهور \* وقال  
ابن عباس و ابراهيم وحاد بن سامة لا ينتقل إلى الاطعام الا اذا لم يجد هديا ولا إلى الصوم الا ان لم يجد  
ما يطعم والظاهر أن التخيير راجع إلى قاتل الصيد وهو قول الجمهور \* وقال محمد بن الحسن الخليل  
إلى الحكمين والظاهر أن الواجب أحد هذه الثلاثة فلا يجمع بين الاطعام والصيام بأن يطعم عن  
يوم ويصوم في كفارة واحدة وأجاز ذلك أصحاب أبي حنيفة وانتصب صياما على التمييز على العدل  
كقولك على التمرة مثلها زيدا لأن المعنى أو قدر ذلك صياما \* **ليذوق وبال أمره** الذوق معروف  
واستعير هنا لما يؤثر من غرامة وانتعاب النفس بالصوم والو وبال سوء عاقبة ما فعل وهو هتك حرمة  
الاحرام بقتل الصيد \* قال الزنجشري ليذوق متعلق بقوله بخزاء أي فعله أن يجازي أو يكفر

جدا (ش) ليذوق متعلق بقوله بخزاء أي فعله أن يجازي أو يكفر ليذوق انتهى (ح) هذا لا يجوز إلا على قراءة من اضاف خزاء  
أو نون ونصب مثل وأما على قراءة من نون ورفع مثل فلا يجوز أن تتعلق اللام به لأن مثل صفة لجزء وإذا وصف المصدر لم يجز لمعموله  
أن يتأخر عن الصفة لوقلت أعجبني ضرب زيد الشديد عمر الم يجز فان تقدم المعمول على الوصف جاز ذلك والصواب أن يتعلق  
على هذه القراءة بفعل محذوف التقدير جوزي بذلك ليذوق ووقع لبعض المعربين انها تتعلق بعدل ذلك وهو غلط



المعمول على الوصف جاز ذلك والصواب أن يتعلق على هذه القراءة بفعل محذوف التقدير جوزى بذلك ليندوق ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ أي في جاهليتهم من قتلكم الصيد في الحرم قال الزمخشري لأنهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرماً انتهى وقال ابن زيد عفا الله عما سلف لكم أيها المؤمنون من قتل الصيد قبل هذا النهي والتحریم ﴿ ومن عاد ﴾ قال ابن عباس أن عاد متعمداً عالماً باحرامه فلا كفارة عليه وينتقم الله منه ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾ الآية قال الكلبى نزلت في بنى مدية وكانوا ينزلون في أسياق البحر سألوا عما نضب عنه الماء من السمك فنزلت قال الزمخشري صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل وبمما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده ومعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد من البحر وأحل لكم أكل الماء كونه منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وإن تطعموه انتهى وتفسير وطعامه بقوله وأن تطعموه ( ٢٢ ) خلاف الظاهر ويكون على قول ابن أبي ليلى الضمير في

ليندوق انتهى وهذا لا يجوز الاعلى قراءة من أضاف جزءاً أو نوناً ونصب مثل وأما على قراءة من نون ورفع مثل فلا يجوز أن تتعلق اللام به لأن مثل صفة لجزء وإذا وصف المصدر لم يجز لمعموله أن يتأخر عن الصفة لو قلت أعجبتني ضرب زيد الشديد عمراً لم يجز فإن تقدم المعمول على الوصف جاز ذلك والصواب أن تتعلق هذه القراءة بفعل محذوف التقدير جوزى بذلك ليندوق ووقع لبعض المعربين أنها تتعلق بعدل ذلك وهو غلط ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ أي في جاهليتهم من قتلكم الصيد في الحرم ﴿ قال الزمخشري لأنهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرماً انتهى ﴾ وقال ابن زيد عما سلف لكم أيها المؤمنون من قتل الصيد قبل هذا النهي والتحریم ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ أي ومن عاد في الإسلام إلى قتل الصيد فإن كان مستحلاً فينتقم الله منه في الآخرة ويكفر أو ناسياً لإحرامه كفر بأحدى الخصال الثلاث أو عاصياً بأن يعود متعمداً عالماً باحرامه فلا كفارة عليه وينتقم الله منه بالزام الكفارة فقط وكما عاد فهو يكفر ﴿ وقال ابن عباس إن كان متعمداً عالماً باحرامه فلا كفارة عليه وينتقم الله منه وبه قال شرح والنخعي والحسن ومجاهد وابن زيد وداود وظاهر ومن عاد العموم ألا ترى أن من شرطية أو موصولة تضمنت معنى الشرط فتم خلافاً لقوم إذ زعموا أنها مخصوصة بشخص بعينه وأسندوا إلى زيد بن العلاء أن رجلاً أصاب صيداً وهو محرم فنجوز له ثم عاد فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته وذلك قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وعلى تقدير صحة هذا الحديث لا تكون هذه القضية تخص عموم الآية إذ هذا الرجل فرد من أفراد العموم ظهر انتقام الله منه والفاء في فينتقم جواب الشرط أو الداخلة على الموصول المضمن معنى الشرط وهو على إضمار مبتدأ أي فهو ينتقم الله منه ﴿ والله عز وذنو انتقام ﴾ أي عز وذل لا يغالب إذا أراد أن ينتقم لم يغالبه أحد وفي هذه الجملة نذكر بقرينة تحوير ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم والسيارة ﴾ قال الكلبى نزلت في بنى مدية وكانوا ينزلون في أسياق البحر سألوا عما نضب عنه الماء من السمك فنزلت والبحر هنا الماء الكثير الواسع وسواء في ذلك النهر والوادي والبركة والعين لا يختلف

وطعامه عائد على صيد البحر والظاهر عوده على البحر فإنه يراد به المطعم لا الاطعام ويدل على ذلك ظاهر لفظ وطعامه وقراءة ابن عباس وطعمه بضم الطاء وسكون العين تدل على أنه لا يراد به المصدر وقد فسره قوله وطعامه بما يرعى به البحر ولم يصد وفي الأثر كلاً السمكة الطافية وهي الميتة التي طفت على وجه الماء وقد أكل جماعة من الصحابة في سفر لهم من دابة عظيمة تسمى العنبر حسر عنها البحر والحديث في ذلك مشهور وانتصب متاعاً قال ابن عطية على المصدر والمعنى متعكم به متاعاً تنتفعون به وتأنسون وقال الزمخشري متاعاً

لكم مفعول له أي أحل لكم تمية لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الخال لأن قوله متاعاً لكم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافلة حال مختصة بيعقوب يعني أحل لكم طعامه تميماتاً كونه طرياً ولسيارتكم يتزودونه قديداً كما تزود موسى عليه السلام الخوت في مسيره إلى الخضر انتهى وتخصيصه المفعول له بقوله وطعامه جار على مذهب أبي حنيفة بأن صيد البحر منه ما يؤكل وما لا يؤكل وإن قوله وطعامه هو الماء كونه لا يقع التمتع إلا بالماء كونه طرياً وقديداً وعلى مذهب غيره يجوز أن يكون مفعولاً له باعتبار صيد البحر وطعامه والخطاب في لكم لحاضري البحر ومدنه ﴿ والسيارة ﴾ أي المسافر بن



﴿ وحرم عليكم صيد البر ﴾ الآية كرتعالى تحريم الصيد على المحرم تغليظاً لحكمه والظاهر تحريم صيد البر على المحرم من جميع الجهات صيداً وكل صيد ذلك من أجله أو من أجل غيره (٢٣) روى ذلك على وابن عباس وابن عمر وجماعة من

( الدر )

(ش) صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل وبمألا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل الماء كونه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه انتهى (ح) تفسير وطعامه بقوله وان تطعموه خلاف الظاهر ويكون على قول ابن أبي ليلى الضمير في وطعامه عائداً على صيد البحر والظاهر عوده على البحر وأنه يراد به المطعم لا الطعام ويدل على ذلك ظاهر لفظ وطعامه وقراءة عبد الله بن الحرث وطعمه بضم الطاء وسكون العين (ش) متاعكم مفعول له أي أحل لكم تمتعكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الخال لان قوله متاعاً لكم مفعول له مختص بالظعام كما أن نافلة حال مختصة يعقوب يعني أحل لكم طعامه تمتعاً كونه طرياً وليسار تسلماً ينزودونه قديداً كما نزود موسى عليه السلام في مسيره الى الخضر انتهى وتخصيصه المفعول له بقوله وطعامه جار على مذهبه من ذهب أبي حنيفة بأن صيد البحر منه ما يؤكل وما لا يؤكل وان قوله وطعامه هو الماء كونه منقلاً لا يقع التمتع الا بالماء كونه طرياً وقديداً وعلى مذهبه غيره يجوز أن يكون مفعولاً باعتبار صيد البحر وطعامه والخطاب في لكم لحاضر البحر ومدنه والسيارة المسافرين وقال مجاهد الخطاب لأهل القرى والسيارة أهل الأمصار وكأنه يريد أهل قرى البحر والسيارة من أهل الأمصار غير أهل تلك القرى يحبونه الى أهل الأمصار وهذا الاختلاف في أنه يستوى فيه المقيم والمسافر والبادي والحاضر والطري والمملوح ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾

الحكم في ذلك ﴿ وقيل المراد بالبحر هنا البحر الكبير وعليه يدل سبب النزول وماعناه محمول عليه وأما طعامه فروى عن أبي بكر وعمر وابن عمر أنه ما قد فده البحر وطعامه وقاله ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهذا ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم الحل ميتته ﴿ وقال قتادة وابن جبير والنخعي وابن المسيب ومجاهد والسدي صيده طرية وطعامه المملوح منه ﴾ وروى هذا عن ابن عباس وزيد بن ثابت ﴿ قال أبو عبد الله وهذا ضعيف لأن الذي صار ما لحاقد كان طرياً أو صيداً في أول الأمر فيلزم التكرار ﴾ وقال قوم طعامه المملوح الذي ينقع من مائه وسائر ما فيه من نبات وبحره ﴿ وقال الحسن طعامه صوب ساحله ﴾ وقيل طعامه كل ما سقاها الماء فأثبت لأنه نبت من ماء البحر ﴿ وقيل صيد البحر ما صيد لا كل وغيره كالصدق لأجل اللؤلؤ وبعض الحيوانات لأجل عظامها وأسنانها وطعامه الماء كونه خاصة عطف خاص على عام وعدم تقييد الحل يدل على التعليل للمحرم والحلال والصيد المصيد وأضيف الى المقر الذي يكون فيه والظاهر أنه يحل أكل كل ما صيد من أنواع مخلوقاته حتى الذي يسمى خنزير الماء وكلب الماء وحية الماء والسرطان والصفد وهو قول ابن أبي ليلى ومالك والأوزاعي ﴿ وقال الليث لا يؤكل خنزير الماء ولا انسان الماء وتؤكل ميتته وكتبه وفرسه ﴾ وقال أبو حنيفة والثوري فماروى عنه أبو اسحاق الفزارى لا يؤكل من حيوان الماء الا السمك ولا يؤكل طافيه ولا الصفد ولا كلبه ولا خنزيره ﴿ وقال هذه من الخبائث ﴾ قال الرازي ما صيد من البحر حيتان وجميع أنواعها حلال وصدف وجميع أنواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين ﴿ وقال الزمخشري صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل وبمألا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل الماء كونه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه انتهى وتفسير وطعامه بقوله وان تطعموه خلاف الظاهر ويكون على قول ابن أبي ليلى الضمير عائداً على صيد البحر والظاهر عوده على البحر وأنه يراد به المطعم لا الطعام ويدل على ذلك ظاهر لفظ وطعامه وقراءة ابن عباس وعبد الله بن الحرث وطعمه بضم الطاء وسكون العين وان تصب متاعاً ﴿ قال ابن عطية على المصدر والمعنى متعمم به متاعاً تتفقون به وتأتدمون ﴾ وقال الزمخشري متاعكم مفعول له أي أحل لكم تمتعكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الخال لان قوله متاعكم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافلة حال مختصة يعقوب يعني أحل لكم طعامه تمتعاً كونه طرياً وليسار تسلماً ينزودونه قديداً كما نزود موسى عليه السلام في مسيره الى الخضر انتهى وتخصيصه المفعول له بقوله وطعامه جار على مذهبه من ذهب أبي حنيفة بأن صيد البحر منه ما يؤكل وما لا يؤكل وان قوله وطعامه هو الماء كونه منقلاً لا يقع التمتع الا بالماء كونه طرياً وقديداً وعلى مذهبه غيره يجوز أن يكون مفعولاً باعتبار صيد البحر وطعامه والخطاب في لكم لحاضر البحر ومدنه والسيارة المسافرين وقال مجاهد الخطاب لأهل القرى والسيارة أهل الأمصار وكأنه يريد أهل قرى البحر والسيارة من أهل الأمصار غير أهل تلك القرى يحبونه الى أهل الأمصار وهذا الاختلاف في أنه يستوى فيه المقيم والمسافر والبادي والحاضر والطري والمملوح ﴿ وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً ﴾

كلامه (ح) تخصيصه المفعول له بقوله وطعامه جار على مذهبه أبي حنيفة بأن صيد البحر منه ما يؤكل وما لا يؤكل وان قوله وطعامه هو الماء كونه منقلاً لا يقع التمتع الا بالماء كونه طرياً وقديداً وعلى مذهبه غيره يجوز أن يكون مفعولاً باعتبار صيد البحر وطعامه



التابعين وعن أبي هريرة وبعض التابعين أنهم أجازوا للمحرم أكل مصادره الحلال وان صاده من أجله إذ لم يدل عليه ولم يشتره وروى عن عمر وعثمان والزبير أنه يأكل المحرم ما صاده الحلال لنفسه أو لحلال مثله وقال آخرون يحرم على المحرم أن يصيد فأما ان اشتراه من مالك فذبحه وأكله فلا يحرم وفعل ذلك أبو سامة بن عبد الرحمن وقال أبو حنيفة وأصحابه أكل المحرم الصيد جائز اذا اصطاده الحلال ولم يأمر المحرم بصيده ولا دل عليه وقال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل إن لم يصد لأجله فان صيده من أجله فلا يأكل فان أكل فقال مالك والأوزاعي والحسن بن صالح عليه الجزاء وقال الشافعي لاجزاء عليه وقال الزمخشري \* فان قلت ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله صيد البر \* قلت قد أخذ (٢٤) أبو حنيفة بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر مادتم حرما لان ظاهره

الله تعالى الصيد على المحرم بقوله غير محلي الصيد وأنتم حرماً وإذا حلتم فاصطادوا وبقوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرماً وهذه الآية وكرر ذلك لتعريف الحكمه والظاهر تحريم صيد البر على المحرم من جميع الجهات صيداً وكل من صيد من أجله أو من غير أجله \* وروى ذلك عن علي وابن عباس وابن عمر وطاوس وابن جبير وأبي الشعثاء والثوري واسحق وعن أبي هريرة وعطاء وابن جبير أنهم أجازوا للمحرم أكل ما صاده الحلال لنفسه أو لحلال مثله \* وقال آخرون يحرم على المحرم أن يصيد فأما ان اشتراه من مالك فذبحه وأكله فلا يحرم وفعل ذلك أبو سامة بن عبد الرحمن \* وقال مالك والشافعي وأصحابهما وأحمد بن حنبل إن لم يصد لأجله فان صيده من أجله فلا يأكل فان أكل فقال مالك عليه الجزاء وبه قال الأوزاعي والحسن بن صالح وقال الشافعي لاجزاء عليه \* وقال أبو حنيفة وأصحابه أكل المحرم الصيد جائز اذا اصطاده الحلال ولم يأمر المحرم بصيده ولا دل عليه \* وقال الزمخشري (فان قلت) ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر مادتم حرماً لان ظاهره أنه صيد المحرمين دون صيد غيرهم فكانه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البحر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرماً انتهى وهذه مكابرة من الظاهر بل الظاهر من قوله صيد البر العموم سواء صاده المحرم أم حلال وقرئ أم حلال وقرئ \* وحرم مبنياً للفاعل صيد بالنصب وحرماً بفتح الحاء والراء \* واتقوا الله \* هذا فيه تنبيه وتهديد جاء عقيب تحليل وتحريم وذکر الحشر إذ فيه يظهر جزء من أطاع وعصى \* جعل الله الكعبة \* الآية مناسبة لما قبلها

انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم المخاطبون فكأنه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرماً انتهى وهذه مكابرة من الظاهر بل الظاهر من قوله صيد البر العموم سواء صاده المحرم أم حلال وقرئ \* وحرم مبنياً للفاعل صيد بالنصب وحرماً بفتح الحاء والراء \* واتقوا الله \* هذا فيه تنبيه وتهديد جاء عقيب تحليل وتحريم وذکر الحشر إذ فيه يظهر جزء من أطاع وعصى \* جعل الله الكعبة \* الآية مناسبة لما قبلها

ظاهرة وذلك انه تعالى ذكر تعظيم الاحرام بالنهي عن قتل الوحش فيه بحيث شرع بقتله ما شرع وذکر تعظيم الكعبة بقوله هدياً بالغ الكعبة قد كرر تعالى في هذه الآية انه جعل الكعبة قياماً للناس أي ركز في قلوبهم تعظيمها وجعلها بمعنى صير وقيل بمعنى بين (الدر) (ش) فان قلت ما يصنع أبو حنيفة بعموم قوله صيد البر قلت قد أخذ أبو حنيفة بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر مادتم حرماً لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم فكانه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرماً انتهى (ح) هذه مكابرة من (ش) في الظاهر بل الظاهر في قوله صيد البر العموم سواء صاده محرم أم حلال



وحكم وينبغي أن يحمل هذا على تفسير المعنى إذ لم ينقل جعل مرادفة لهذا المعنى لكنه من حيث التصيير يلزم منه التبيين والحكم  
ولما كان لفظ الكعبة قد أطلقه بعض العرب على غير البيت الحرام كالبيت الذي كان في خثعم يسمى كعبة اليمانية بين تعالى  
أن المراد هنا بالكعبة البيت الحرام وهو بدل من الكعبة أو عطف بيان وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان على جهة  
المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة لذلك انتهى وليس كما ذكر لأنهم ذكروا في شرط عطف البيان الجود وإذا كان شرطه  
أن يكون جامدا لم يكن فيه إشعار بمدح إذ ليس مشتقا (٢٥) وإنما يشعر بالمدح المشتق لأن يقال إنه لما وصف

عطف البيان بقوله الحرام  
اقتضى المجموع المدح  
فيمكن ذلك والقيام مصدر  
يقال قيام الأمر وقوام  
الأمر وكونه قياما للناس  
بأنواع الرزق عليهم وبامتناع  
الانغارة في الحرم وبسبب  
صبر ورثهم أهل الله فكل  
أحد يتقرب إليهم وبما  
تقام فيها من المناسك  
وفضل العبادات وبأن  
من توجه إليها وعدم أذى  
من جرح ربة ولجأ إليها  
وببقاء الدين ما حجت  
واستقبلت \* والشهر  
الحرام \* ظاهره  
الأفراد وهو ذو الحججة  
لأقامة موسم الحج فيه وقيل  
المراد به الجنس فيشمل  
الأشهر الحرم الأربعة  
الثلاثة باجماع من العرب  
وشهر مضر وهو رجب  
كان كثير من العرب لا  
يراه ولذلك يسمى شهر  
الله إذ كان تعالى قد  
ألقاه في الحرم بالثلاثة

البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد \* مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة  
وذلك أنه تعالى ذكر تعظيم الاحرام بالنهي عن قتل الوحش فيه بحيث شرع بقتله ما شرع  
وذكر تعظيم الكعبة بقوله هديا بالغ الكعبة فقد كر تعالى في هذه الآية أنه جعل الكعبة قياما للناس  
أي ركز في قلوبهم تعظيمها بحيث لا يقع فيها أذى أحد وصارت وازعة لهم من الأذى وهم في الجاهلية  
الجهلاء لا يرجون جنة ولا يخافون نارا إذ لم يكن لهم ملك يمنعهم من أذى بعضهم فقامت لهم حرمة  
الكعبة مقام حرمة الملك هذا مع تنافسهم وتحاسدهم ومعاداتهم وأخذهم بالنار ولذلك جعل الثلاثة  
المدكورة بعد الكعبة قياما للناس فكانوا لا يهجون أحد في الشهر الحرام ولا من ساق الهدى لانه  
لا يعلم أنه لم يجئ لحرب ولا من خرج ريد البيت بحج أو عمرة فتقلد من لحى الشجر ولا من قضى  
نسكه فتقلد من شجر الحرم ولما بعثت قريش زمن الحديبية إلى المؤمنين الخليل قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هذا رجل يعظم الحرمه فلقوه بالبدن مشعرة فلهما رآها الخليل عظم عليه ذلك وقال  
ما ينبغي أن يصد هؤلاء ورجع عن رسالة قريش وجعل هنا بمعنى صبر \* وقيل جعل بمعنى بين  
وينبغي أن يحمل هذا على تفسير المعنى إذ لم ينقل جعل مرادفة لهذا المعنى لكنه من حيث التصيير  
يلزم منه التبيين والحكم ولما كان لفظ الكعبة قد أطلقه بعض العرب على غير البيت الحرام كالبيت  
الذي كان في خثعم يسمى كعبة اليمانية بين تعالى أن المراد هنا بالكعبة البيت الحرام وهو بدل من  
الكعبة أو عطف بيان \* وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة  
التوضيح كما تجيء الصفة كذلك انتهى وليس كما ذكر لأنهم ذكروا في شرط عطف البيان الجود  
فإذا كان شرطه أن يكون جامدا لم يكن فيه إشعار بمدح إذ ليس مشتقا وإنما يشعر بالمدح المشتق  
لأن يقال إنه لما وصف عطف البيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك والقيام مصدر  
كالقيام ويقال هذا قيام له وقوام له وكأثرهم ذهبوا في قيام إلى أنه ليس مصدر ابل هو اسم كالسواك  
فلذلك حجت الواو قال \* قوام دنيا وقيام دين \* إذا حقت ناء التانيث لزم التاء قالوا القيامة  
واختلفوا في تفسير قوله قياما للناس فقيل بأنواع الرزق عليهم إذ جعلها تعالى مقصودة من جميع  
الآفاق وكانت مكة لأزرع ولا ضرع \* وقيل بامتناع الانغارة في الحرم \* وقيل بسبب صبر ورثهم  
أهل الله فكل أحد يتقرب إليهم وقيل بما يقام فيها من المناسك وفعل العبادات وروى عن ابن  
عباس \* وقيل بأمن من توجه إليها وروى عنه \* وقيل بعدم أذى من أخرجوه من جرح ربة  
ولجأ إليها \* وقيل ببقاء الدين ما حجت واستقبلت \* وقال عطاء لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا

(٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) فنسبه وسدده وكانوا لا يهجون أحد في الشهر الحرام ولا من ساق الهدى  
لانه يعلم أنه لم يجئ لحرب ولا من خرج ريد البيت لحج أو عمرة فتقلد ولا من لحا السمر ولا من قضى نسكه فتقلد من شجر الحرم  
(الدر) (ش) البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك انتهى (ح) ليس  
كما ذكر لأنهم ذكروا في شرط عطف البيان الجود وإذا كان شرطه أن يكون جامدا لم يكن فيه إشعار بمدح إذ ليس مشتقا وإنما  
يشعر بالمدح المشتق لأن يقال إنه لما وصف عطف البيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك



ولم يؤخروا\* وقال أبو عبد الله الرازي لا يبعد جملة على جميع الوجوه لأن قوام المعيشة بكثرة المنافع  
 وبدفع المضار وبحصول الحياء والرئاسة وبحصول الدين والسكينة بسبب حصول هذه الأقسام انتهى  
 \* وقرأ ابن عامر قبا بغير ألف فان كان أصله قيا ما بالالف وحذفت فقليل حكم هذا أن يجيء في  
 الشعر وان كان مصدر ا على فعل فكان قياسه أن تصح فيه الواو كعوض \* وقرأ الجحدري قبا  
بفتح القاف وتشديد الياء المكسورة وهو كسيد اسم يدل على ثبوت الوصف من غير تقييد بزمان  
 ولفظ الناس عام \* فقليل المراد العموم \* وقيل المراد العرب \* قال أبو عبد الله بن أبي الفضل  
 وحسن هذا المجاز ان أهل كل بلدة اذا قالوا الناس فعلوا كذا لا يريدون بذلك الأهل بلدتهم  
 فلذلك خوطبوا على وفق عادتهم انتهى والشهر الحرام ظاهره الافراد \* فقليل هو ذو الحججة  
 وحده وبه بدأ الزمخشري قال لأن لاختصاصه من بين الأشهر المحرمة برسم الحج شأنه قد عرفه  
 الله انتهى \* وقيل المراد الجنس فيشمل الأشهر الحرم الاربعة الثلاثة باجماع من العرب وشهر مضر  
 وهو رجب كان كثير من العرب لا يراه ولذلك يسمى شهر الله اذ كان تعالى قد أحققه في الحرمته  
 بالثلاثة فنسبه وسدده والمعنى شهر آل الله وهو شهر قريش وله يقول عوف بن الاحوص

وشهر بنى أمية والهدايا \* اذا سيقت مصرحها الدماء

ولما كانت الكعبة موضعا مخصوصا لا يصل اليه كل خائف جعل الله الأشهر الحرم والهدى  
 والقلائد قياما للناس كالكعبة \* ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض \*  
 الظاهر أن الإشارة هي للمصدر المفهوم أي ذلك الجعل لهذه الأشياء قياما للناس وأمنانهم ليعلموا  
 أنه تعالى يعلم تفاصيل الامور الكائنة في السموات والأرض ومصالحكم في دنياكم ودينكم  
 فانظر والطفه بالعباد على حال كفرهم وأجاز الزمخشري أن تكون الإشارة الى ما ذكر من حفظ  
 حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره \* وقال الزجاج الإشارة الى ما نبأ به تعالى من الاخبار بالمغيبات  
 والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتواك ومثل اخباره  
 بتحريرهم الكتب أي ذلك الغيب الذي أنبأكم به على لسان رسوله يدلكم على أنه يعلم ما في  
 السموات وما في الأرض \* وقيل الإشارة الى صرف قلوب الناس الى مكة في الأشهر المعلومة  
 فيعيش أهلها معهم ولولا ذلك ماتوا جوعا لعلمه بما في مصالحهم وليستدلوا على أنه يعلم ما في السموات وما  
 في الأرض \* وان الله بكل شئ عليم \* هذا عموم تندرج فيه الكليات والجزئيات كقوله  
 تعالى وما نسقط من ورقة الا يعلمها \* اعلموا ان الله شديد العقاب \* هذا تهديد اذا خبر أن عقابه  
 شديد لمن انتهك حرمة \* وان الله غفور رحيم \* وهذا توجيه بالغفران والرحمة لمن حافظ على  
 طاعة الله أو تاب عن معاصيه \* ما على الرسول الا البلاغ \* لما تقدم الترغيب والترهيب أخبر  
 تعالى أنه كلف رسوله بالتبليغ وهو توصيل الأحكام الى أمته وهذا فيه تشديد على إيجاب القيام بما  
 أمر به تعالى وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليه الحججة ولزمكم الطاعة  
 فلا عذر لكم في التفريط \* قال ابن عطية هي اخبار للمؤمنين ولا يتصور أن يقال هي أنه موادعة  
 منسوخة بآيات القتال بل هذه حال من آمن بهذا وشهد بشهادة الحق فانه عصم من الرسول ماله  
 ودمه فليس على الرسول في جهته أكثر من التبليغ انتهى وذكر بعض المفسرين الخلاف فيها  
 أي محكمة أم منسوخة بآية السيف والرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم \* وقيل يجوز أن  
 يكون اسم جنس والمعنى ما على كل من أرسله بالبلاغ والبلوغ مصدران بلوغ واذا كان

\* ذلك لتعلموا الظاهر  
 أن الإشارة هي للمصدر  
 المفهوم أي ذلك الجعل  
 لهذه الأشياء قياما للناس  
 وأمنانهم لتعلموا أنه تعالى  
 يعلم تفاصيل الامور  
 الكائنة في السموات  
 والأرض ومصالحكم في  
 دنياكم ودينكم وقيل  
 الإشارة الى صرف قلوب  
 الناس الى مكة في الأشهر  
 المعلومة فيعيش أهلها  
 معهم ولولا ذلك ماتوا  
 جوعا لعلمه بما في ذلك من  
 مصالحهم وليستدلوا على  
 انه يعلم ما في السموات وما  
 في الأرض \* اعلموا أن  
 الله \* الآية هذا تهديد إذ  
 أخبر أن عقابه شديد لمن  
 انتهك حرمة \* وان الله  
 غفور رحيم \* وهذا  
 توجيه بالغفران والرحمة  
 لمن حافظ على طاعته  
 تعالى أو تاب عن معاصيه







(ح) أشياء من ذهب سيبويه  
والخليل أنها الفعاء مقلوبة  
من فعلاء والاصل شيأمن  
مادة شئ وهو اسم جمع  
كطرفاء وحلفاء ومذهب  
غيرهما انها جمع واختلفوا  
فقال الكسائي وأبو حاتم  
هو جمع شئ كبيت وأبيات  
قال الكسائي لم ينصرف  
أشياء لشبه آخرها بأخر  
جرأ ولكنة استعمالها  
والعرب تقول أشيا وان  
كما تقول جرأ وان  
وذهب الفراء والأخفش  
الى انها جمع على وزن أفعلاء  
قال شئ مخفف من شئ كما  
قالوا أهوناء في جمع هين  
المخفف من هين وقال  
الأخفش ليس مخففا من  
شئ بل هو فعل جمع على  
أفعلاء فاجتمع في هذين  
القولين همزتان لام الكلمة  
وهمزة التأنيت فقلت  
الهمزة التي هي لام الكلمة  
ياء لانكسار ما قبلها ثم  
حذفت الياء التي هي عين  
الكلمة استخفافا وذهب  
قوم الى أن وزن شئ في  
الاصل شئ كصديق  
وأصدقاء ثم حذفت الهمزة  
الأولى وفتح ياء المد لكون  
مابعد ألفا قال وزنها في  
هذا القول الى أفياء وفي  
القول الذي قبله الى أفلاء  
وتقرير هذه المذاهب صحة  
وابطالها في علم التصريف

آمنوا الاستلوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤوكم وإن تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله  
عنها والله غفور رحيم \* قد سأله قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين \* ما جعل الله من بحيرة  
ولاسائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون \*  
وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا  
يعاون شيئا ولا يهتدون \* يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الى الله  
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون \* يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت  
حين الوصية اثنتان أو ثلاثة منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فاصابتكم مصيبة  
الموت تحسبونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم  
شهادة الله أنا إذ المن الآمين \* فان عثر على أنهم استحقاقا ثمافا خران يقومان مقامهما من الذين  
استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا أنا إذ المن الظالمين \*  
ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله  
لا يهدي القوم الفاسقين \* يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا أعلم لنا إنك أنت علام  
الغيوب \* إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس  
تكلم الناس في المهد وكهلا واذ عامتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ خلق من الطين  
كهنة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبري الأكمة والابرص باذني واذ تخرج الموتى  
بإذني واذ كفت بنى اسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا الاستعرابين  
وإذا أوحيت الى الخواريين أن آمنوا بي ورسولي قالوا آمنوا وشهد باننا مسامون \* إذ قال  
الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان  
كنتم مؤمنين \* قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من  
الشاهدين \* قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا  
وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين \* أشياء من ذهب سيبويه والخليل أنها الفعاء مقلوبة من  
فعلاء والاصل شيأمن مادة شئ وهو اسم جمع كطرفاء وحلفاء ومذهب غيرهما انها جمع واختلفوا  
فقال الكسائي وأبو حاتم هو جمع شئ كبيت وأبيات \* وقال الكسائي لم تنصرف أشياء لشبه  
آخرها بأخر جرأ ولكنة استعمالها والعرب تقول أشيا وان كما تقول جرأ وان ذهب الفراء  
والأخفش الى انها جمع على وزن أفعلاء \* قال الفراء شئ مخفف من شئ كما قالوا هوناء في جمع هين  
المخفف من هين \* وقال الأخفش ليس مخففا من شئ بل هو فعل جمع على أفعلاء فاجتمع في هذين  
القولين همزتان لام الكلمة وهمزة التأنيت فقلت الهمزة التي هي لام الكلمة ياء لانكسار ما قبلها  
ثم حذفت الياء التي هي عين الكلمة استخفافا وذهب قوم الى أن وزن شئ في الاصل شئ كصديق  
وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الأولى وفتح ياء المد لكون مابعد ألفا \* قال ووزنها في هذا القول  
الى أفياء وفي القول الذي قبله أفلاء وتقرير هذه المذاهب صحة وابطالها في علم التصريف  
البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة كالنطيحة بمعنى المنطوحة \* قال أبو عبيدة هي الناقاة اذا نتجت خمسة  
أبطن في آخرها ذكرا شقوا أذنها وخلصها بالتركيب ولا تحلب ولا تطرد عن ماء ولا مريم وروى  
نحوه عن ابن عباس إلا أنه لم يبد كرهه آخرها ذكرا \* وقال قتادة وينظر في الخامس فاذا كان  
ذكر اذبحوه وأكلوه وان كانت أنثى شقوا أذن الأنثى وقالوا هي بحيرة فلم تتركب ولم تطرد عن



ماء ولا مري واذا القيها المعى لم يركبها تحرجا وتخور امنه روى عن عكرمة وزاد حرم على النساء لحمها  
ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء \* وقال ابن سيده البحرية هي التي خليت بلراع \* وقال مجاهد البحرية  
مانتجت السائبة من أنثى شق أذنها وخلي سبيلها مع أمها في الفلالم تركب ولم تحلب كما فعل بامها \*  
وقال ابن المسيب هي التي تمنع درها للطوغيت فلا تحلبها \* وقيل هي الناقة اذا ولدت خسا أو سبعا  
شقوا أذنها \* وقال ابن عطية اذا نتجت الناقة عشرة أبطن شقوا أذنها نصفين طولاً فهي مبجورة  
وتركت ترمى وترد الماء ولا يتنفع منها بشئ ويحرم لحمها اذا ماتت على النساء ويجعل للرجال \* وقيل  
البحيرة السقب اذا ولد بحجروا أذنه وقالوا اللهم ان عاش فعفى وان مات فقد كى فاذا مات أكل ويظهر  
من اختلاف هذه النقول أن العرب كانت تختلف طرائقها في البحرية فصار لكل منها في ذلك  
طريقة وهي كلها ضلال \* السائبة فاعلمه من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت  
الحية \* وقيل هي السببة اسم الفاعل بمعنى المفعول نحو قولهم عيشة راضية أى مرضية \* قال أبو  
عبيدة كان الرجل اذا قدم من سفر أو نذر نذرا أو شكر نعمة سبب بعيرا فكان بمنزلة البحرية  
في جميع ما حو لها \* وقال الفراء اذا ولدت الناقة عشرة أبطن اناث سببت فلم تركب ولم تحلب ولم  
يجز لها و لم يشرب لها لبن الا ولداً و ضيف \* وقال ابن عباس السائبة هي التي تسبب للاصنام  
أى تعشق وكان الرجل يسبب من ماله شيئاً فيجىء به الى السدنة وهم خدم آلهم فيقطعون من لبنها  
للسبيل \* وقال الشافعي كانوا يندرون تسبب الناقة ليحج حجة عليها \* وقيل السائبة العبيد تعشق  
على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث \* الوصيلة هي في الغنم على قول الأكثرين \* روى  
أبو صالح عن ابن عباس أنها الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع أنثى لم تنتفع النساء منها بشئ  
الا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكراً ونحوه أكلوه جميعاً اذا كان ذكراً أو أنثى  
قالوا وصلت أحاها فتترك مع أخها فلا تندج ومنافعها للرجال دون النساء فاذا ماتت اشترك الرجال  
والنساء فيها \* وقال ابن قتيبة ان كان السابع ذكراً ذبح فأكل منه الرجال دون النساء وقالوا  
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان كانت أنثى تركت في الغنم وان كانت ذكراً أو أنثى فكما  
في قول ابن عباس \* وقال ابن اسحاق هي الشاة تنتج عشرة أبطن متواليات في خمسة أبطن وما  
ولدت بعد ذلك فلانذ كوردون الاناث \* وقال الفراء هي الشاة تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين  
فاذا ولدت في سابعها عناقاً و جدياً قيل وصلت أحاها فجرت بحري السائبة \* وقال الزجاج هي  
الشاة التي تلد أنثى فلهم أوذ كرافلا لهم \* وقال أبو بريدة نحوه وزاد اذا ولدت ذكراً أو أنثى  
معا قالوا وصلت أحاها فلم يذبحوه لمكانها \* وروى الزهري عن ابن المسيب انها الناقة البكر تبتكر  
في أول النتاج بالأنثى ثم تبنى بالأنثى فيستقونها الطواغيتهم ويقولون وصلت أحاها بالآخرى ليس  
بينهم ما ذكروا \* وقيل هي الشاة تلد ثلاثة أبطن أو خمسة فان كان آخرها جدياً ذبحوه لأهلهم أو عناقاً  
استحيوها وقالوا هذه العناق وصلت أحاها فتمتعت من الذبح \* الحامى اسم فاعل من حمى وهو الفحل  
من الابل \* قال ابن مسعود وابن عباس واختاره أبو عبيدة والزجاج هو الفحل ينتج من صلبه  
عشرة أبطن فيقولون قد جى ظهره فيسيبونه لأصنامهم فلا يحمل عليه شئ \* وروى ابن أبي  
طلحة عن ابن عباس واختاره الفراء انه الفحل يولد اولد وولد \* وقال عطاء هو الفحل ينتج من  
صلبه عشرة أبطن فيظهر من بين أولاده عشرة اناث من بناته وبنات بناته \* وقال ابن زيد هو  
الذى ينتج له سبع اناث متواليات وذكر الماوردي عن الشافعي أنه يضرب في ابل الرجل عشر



سنين \* الحبس المنع من التصرف يقال حبست أحبس واحتبست فرسا في سبيل الله فهو محبس  
وحبس وقفته للغزو \* وعثر على الرجل اطلع عليه مشتق من العثرة التي هي الوقوع وذلك ان العائر  
انما يعثر بشئ كان لا يراه فعاثر به اطلع عليه ونظر ما هو فذلك قيل لكل من اطلع على امر كان  
خفيا عليه قد عثر عليه ويقال قد عثر عليه وقد عثر عليه اذا اطلع عليه ومنه وكذلك عثرنا عليهم أي  
اطلعنا \* وقال الليث عثر يعثر عثورا هجم على امر لم يهجم عليه غيره وعثر عثرة وقع على شئ  
\* المائدة اخوان الذي عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة \* قال أبو عبد الله هي فاعلة  
بمعنى مفعولة وهي من العطاء والممتاد المطلوب منه العطاء مادة أعطاه وامتاده استعطاء \* وقال  
الزجاج هي فاعلة من ما يمد تعرك فكما تمهيد بما عليها \* وقال ابن قتيبة المائدة الطعام من مادة  
يمده أعطاه كما تمهيد الآكلين أي تطعمهم وتكون فاعلة بمعنى مفعول بها أي ميدها الآكلون  
\* وقيل من الميد وهو الميل وهذا قريب من قول الزجاج \* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء  
ان تبدلكن تسؤنكم \* روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن أنس قال قال رجل يارسول الله  
من أبي قال أبوك فلان وزلت الآية وفي حديث أنس أيضا أن رجلا قال أين مدخلي يارسول الله  
قال النار وان السائل من أبي هو عبد الله بن حذافة وفي غير حديث أنس فقام آخر فقال من أبي  
فقال أبوك سالم مولى شيبة \* وقيل نزلت بسبب سؤالهم عن الحج في كل عام فسكت فقال في كل  
عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت روي هذا عن علي وأبي هريرة وأبي امامة وابن عباس \* وقيل السائل  
سراقة بن مالك \* وقيل عكاشة بن محسن الأسدي \* وقيل محسن \* وقيل رجل من بني أسد  
\* وقيل الأقرع بن حابس \* وقال الحسن سألو عن أمور الجاهلية التي عفا الله عنها ولا وجه للسؤال  
عم عفا الله عنه \* وقال ابن جبير ورواه مجاهد عن ابن عباس سألو عن البحيرة والسائبة والوصيلة  
والحام ولذلك جاء ذكرها بعد ما روي عن عكرمة أنهم سألو الآيات والمعجزات وذكر أبو سليمان  
الدمشقي انها نزلت في تسهيم الفرائض \* وروي انه تعالى لما بين أمر السكبة والهدى والقلائد  
وأعلم أن حرمتها هو تعالى الذي شرعها اذ هي أمور قديمة من لدن ابراهيم عليه السلام ذهب ناس من  
العرب الى السؤال عن سائر أحكام الجاهلية هل تلحق بذلك أم لا إذ كانوا قد اعتقدوا الجميع سنة  
لا يفرقون بين ما هو من عند الله وما هو من تلقاء الشيطان والظاهر من الروايات أن الاعراب أخوا  
عليه بأنواع من السؤال فزجر ورا عن ذلك بهذه الآية \* وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين أراد  
المساهون أن يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين \* ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو  
انه لما قال ما على الرسول الا البلاغ صار كما قيل ما بلغه الرسول فخذوه وكونوا منقادين له وما لم  
يبلغه فلا تسألوا عنه ولا تخوضوا فيه فربما جاءكم بسبب الخوض الفاسد تكاليف تشق عليكم قاله  
أبو عبد الله الرازي وفيه بعض تليخيص \* وقال أيضا هذا متصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكفون  
فاتركوا الأمور على ظواهرها ولا تسألوا عن أحوال مختلفة والحجة الشرعية وما عطف عليها من  
الشرط في موضع الصفة لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله حتى تسألوه عن تكاليف شاقة  
عليكم ان أفق لكم بها وكلفكم إياها نعمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها قاله الخشري  
وبناه على ما نقل في سبب النزول انه سئل عن الحج \* وقرأ الجمهور ان تبدلكن بالتاء مبنيًا للمفعول  
\* وقرأ ابن عباس ومجاهد مبنيًا للفاعل \* وقرأ الشعبي بالياء مفتوحة من أسفل وضم الدال  
يسؤنكم بالياء فهما مضمومة في الأول ومفتوحة في الثاني \* وقال ابن عطية والتحرير ان يبددها الله

\* يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا \* الآية روى  
البخاري ومسلم واللفظ  
للبخاري عن أنس قال  
قال رجل يارسول الله  
من أبي قال أبوك فلان  
ونزلت الآية والسائل هو  
عبد الله بن حذافة وأشياء  
اسم جمع كطرفاء وعلى  
مذهب سيويه أصلها  
شياء من لفظ شئ ثم قلب  
فجعل لامة وهي الهمزة  
أولا مكان فاء الكلمة  
فوزنها لفعاء وجعلت  
فاء الكلمة وهي الشين  
التي تلى اللام وجعلت  
الياء مكان لام الكلمة  
وهي كانت عين الان المادة  
هي الشين والياء والهمزة  
وفي وزنها أقوال آخر  
ذكرت في البحر والجملة  
من قوله ان تبدلكن  
تسؤنكم وما عطف عليها  
من الشرط والجزاء في  
موضع الصفة لأشياء



( ح ) الذي يظهر أنهم نهوا عن السؤال عن أشياء وصفت بوصفين أحدهما أنها ان سألو عنها أبدت لهم وقت نزول القرآن فيكون حين ظرقال قوله تبدل لكم لال قوله ( ٣١ ) وان تسألو عنها والوصف الثاني انها اذا أبدت لهم ساءتهم

وهذا الوصف وان تقدم مرتب على الوصف المتأخر وانما تقدم لأنه أورد لهم عن المسئلة عن تلك الأشياء أن يسألو عنها لأنه اذا أخبر وأنهم تسوءهم تلك المسئلة اذا أبدت كانوا أنفر عن أن يسأوا وأبعد فلما كان هذا الوصف أزجر عن السؤال قدام وتأخر الوصف في الذكر الذي ليس فيه زجر ولا ردع واتكل في ذلك على فهم المعنى مع ان عطف الوصف الثاني بالواو يقتضى التثريب فقط دون الترتيب ولا يدل قوله وان تسألو عنها على جواز السؤال كمازعم بعضهم فقال الضمير عائد على أشياء فكيف يفعل أشياء بأعيانها أن يكون ممنوعا وجائزا معا وأجاب بوجهين أحدهما أن يكون ممنوعا قبل نزول القرآن مأمورا به بعد نزوله الثاني انها وان كانا نوعين مختلفين الا انها في كون كل واحد منهما ممنوعا على كل واحد منهما مسؤلا عن شيء واحد فلذلك الوجه حسن اتحاد الضمير انتهى

تعالى \* وان تسألو عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم \* قال ابن عباس معناه لا تسألو عن أشياء في ضمن الاخبار عنها مساءة لكم اما التكليف شرعي يلزمكم واما الخبر يسوءكم مثل الذي قال من أبي ولكن اذا نزل القرآن بشئ وابتدأكم ربكم بأمر فحينئذ ان سألتهم عن بيانه بين لكم وأبدى انتهى \* قال ابن عطية فالضمير في قوله عنها عائد على نوعها على الأول التي نهى عن السؤال عنها \* قال ويحتمل أن يكون في معنى الوعيد كما أنه قال لا تسألو وان سألتهم لقيتم غيب ذلك وصعوبته لانكم تكفون وتستعجلون ما يسوءكم كالذي قيل له انه في النار انتهى \* وقال الزنجشري وان تسألو عنها حين ينزل القرآن أي عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبدل لكم تلك التكاليف التي تسوءكم وتؤمر بها بمحملها فقترضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها انتهى وعلى هذا يكون الضمير في عنها عائد على أشياء نفسها لا على نوعها والذي يظهر أنهم نهوا عن السؤال عن أشياء وصفت بوصفين أحدهما أنها ان سأوا عنها أبدت لهم وقت نزول القرآن فيكون حين ظرقال قوله تبدل لكم لال قوله وان تسألو عنها والوصف الثاني أنها ان أبدت لهم ساءتهم وهذا الوصف وان تقدم مرتب على الوصف المتأخر وانما تقدم لأنه أورد لهم عن المسئلة عن تلك الأشياء أن يسألو عنها لانهم اذا أخبروا أنهم تسوءهم تلك المسئلة اذا أبدت كانت أنفر عن أن يسأوا وبعد فلما كان هذا الوصف أزجر عن السؤال قدام وتأخر الوصف في الذكر الذي ليس فيه زجر ولا ردع واتكل في ذلك على فهم المعنى مع ان عطف الوصف الثاني بالواو يقتضى التثريب فقط دون الترتيب ولا يدل قوله وان تسألو عنها على جواز السؤال كمازعم بعضهم \* فقال الضمير عائد على أشياء فكيف يفعل أشياء بأعيانها أن يكون السؤال عنها ممنوعا وجائزا معا \* وأجاب بوجهين أحدهما أن يكون ممنوعا قبل نزول القرآن مأمورا به بعد نزوله الثاني انها وان كانا نوعين مختلفين الا انها في كون كل واحد منهما ممنوعا على كل واحد منهما مسؤلا عن شيء واحد فلذلك الوجه حسن اتحاد الضمير انتهى \* وقال ابن عطية معناه لا تسألو عن أشياء في ضمن الاخبار عنها مساءة لكم اما التكليف شرعي يلزمكم واما الخبر يسوءكم مثل الذي قال من أبي ولكن اذا نزل القرآن بشئ وابتدأكم ربكم بأمر فحينئذ ان سألتهم عن بيانه بين لكم وأبدى انتهى \* قال ابن عطية فالضمير في قوله عنها عائد على نوعها على الأول التي نهى عن السؤال عنها \* قال ويحتمل أن يكون في معنى الوعيد كما أنه قال لا تسألو وان سألتهم لقيتم غيب ذلك وصعوبته لانكم تكفون وتستعجلون ما يسوءكم كالذي قيل له انه في النار انتهى \* وقال الزنجشري وان تسألو عنها حين ينزل القرآن أي عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبدل لكم تلك التكاليف التي تسوءكم وتؤمر بها بمحملها فقترضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها انتهى وعلى هذا يكون الضمير في عنها عائد على أشياء نفسها لا على نوعها والذي يظهر أنهم نهوا عن السؤال عن أشياء وصفت بوصفين أحدهما أنها ان سأوا عنها أبدت لهم وقت نزول القرآن فيكون حين ظرقال قوله تبدل لكم لال قوله وان تسألو عنها والوصف الثاني أنها ان أبدت لهم ساءتهم وهذا الوصف وان تقدم مرتب على الوصف المتأخر وانما تقدم لأنه أورد لهم عن المسئلة عن تلك الأشياء أن يسألو عنها لانهم اذا أخبروا أنهم تسوءهم تلك المسئلة اذا أبدت كانت أنفر عن أن يسأوا وبعد فلما كان هذا الوصف أزجر عن السؤال قدام وتأخر الوصف في الذكر الذي ليس فيه زجر ولا ردع واتكل في ذلك على فهم المعنى مع ان عطف الوصف الثاني بالواو يقتضى التثريب فقط دون الترتيب ولا يدل قوله وان تسألو عنها على جواز السؤال كمازعم بعضهم \* فقال الضمير عائد على أشياء فكيف يفعل أشياء بأعيانها أن يكون السؤال عنها ممنوعا وجائزا معا \* وأجاب بوجهين أحدهما أن يكون ممنوعا قبل نزول القرآن مأمورا به بعد نزوله الثاني انها وان كانا نوعين مختلفين الا انها في كون كل واحد منهما ممنوعا على كل واحد منهما مسؤلا عن شيء واحد فلذلك الوجه حسن اتحاد الضمير انتهى

وهذا ليس بجواب ثان لأنه فرض أن تلك الأشياء باعيانها السؤال عنها ممنوع وجائز واذا كانا نوعين مختلفين فليست الأشياء باعيانها وجملة الشرط كما ذكرناه لا تدل على الجواز الا ترى أنك تقول لا تزن وان زينت حددت فقوله وان زينت حددت لا يدل على الجواز بل جملة الشرط لا تدل على الوقوع بل لا تدل على الامكان اذ يقع التعليق بين المستحيلين كقوله لن أشركت ليعبطن عملك عفا الله عنها \* ظاهره أنه استئناف اخبار من الله تعالى وذهب بعضهم الى أنها في موضع جر صفة لأشياء كما أنه قيل لا تسألو عن أشياء معفو عنها ويكون معنى عفا أي ترك لكم التكليف فيها والمشقة عليكم بها لقوله ان الله قد عفا لكم عن صدقة الخيل وهو القول الأول وهو الاستئناف يحتمل أن يكون المعنى هذا أي تركها الله ولم يعرفكم بها ويحتمل أن يكون المعنى أنه تجاوز عن ارتكابكم تلك السؤالات ولم يؤاخذكم بها ويدل على هذا المعنى قوله والله غفور حلیم ولذلك قال الزنجشري عفا الله عنكم ما سلف عن



﴿ قد سأله قوم ﴾  
 ظاهره أنه يعود على  
 الاشياء ولا يمكن لان  
 الاشياء التي نهوا عن  
 السؤال عنها ليست  
 الاشياء التي سأله القوم  
 الذين في هذه الآية فيكون  
 ذلك على حذف مضاف  
 تقديره قد سأل أمثالها  
 وكان بنو اسرائيل  
 يسألون أنبياءهم عن أشياء  
 هي تعنتات وسؤالات لا  
 تجوز كقولهم أرنا الله  
 جهرة ﴿ ثم أصبحوا بها ﴾  
 أي بتلك السؤالات  
 ﴿ كافرين ﴾

( الدر )

( ح ) من قبلكم متعلق  
 بسألها ولا يجوز أن تكون  
 صفة لقوم ولا حال لان  
 ظرف الزمان لا يكون  
 صفة للجنة ولا حالها  
 ولا خبر عنها انتهى وهذا  
 الذي ذكره صحيح في  
 ظرف الزمان المجرد عن  
 الوصف اما اذا وصف  
 فدكروا انه يكون خبرا  
 تقول نحن في يوم طيب  
 وأما قبل وبعد فالحقيقة  
 انهما وصفان في الاصل  
 فاذا قلت جاء يد قبل  
 عمرو فالعنى انه جاء يد زمانا  
 أي في زمان متقدم على  
 محي وعمرو ولذلك صح  
 أن يقع صلة للتوصل ولولم

مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لا يؤاخذكم بما فرط منكم بعقوبته خرج  
 الدارقطني عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض  
 فلا تضيعوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء من غير نسيان  
 فلا تبغثوا عنها ﴿ وروى أبو سامة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم  
 الناس جرما من سأل عن مسألة لم تكن حراما محرمة من أجل مسألته ﴿ قد سأله قوم من قبلكم  
 ثم أصبحوا بها كافرين ﴾ الظاهر أن الضمير في سألهما على أشياء وقال الحوفي ولا يتجه حمله  
 على الظاهر لان جهة اللفظ العربي ولا من جهة المعنى أما من جهة اللفظ فكان يعدي عن فكان  
 قد سأل عنها كما قال لان السؤلواعن أشياء فعدي بعن وأما من جهة المعنى فلأن المسؤل عنه مختلف  
 قطعافيهما لأن المنهى عنه الذي هو مثل سؤال من سأل أين مدخلي ومن أين ومن سأل عن الحج وأين  
 ناقتي وما في بطن ناقتي غير سؤال القوم الذين تقدموا ﴿ فقال الزمخشري الضمير في سألهما ليس  
 يرجع الى أشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسألة التي دل عليها الآسؤلواعني قد  
 سأل هذه المسألة قوم من الأولين ثم أصبحوا أي برجوعها كافرين وذلك ان بنى اسرائيل كانوا  
 يستفتون أنبياءهم عن أشياء فاذا أمروا بها تركوها فملكوا انتهى ﴿ وقال ابن عطية نحو من قول  
 الزمخشري قال ومعنى هذه الآية أن هذه السؤالات التي هي تعنتات وطلب شطط واقتراحت  
 ومباحثات قد سأله قوم الأمم ثم كفروا بها انتهى ولا يستقيم ما قاله الاعلى حذف مضاف وقد  
 صرح به بعض المفسرين ﴿ فقال قد سأل أمثالها أي أمثال هذه المسألة أو أمثال هذه السؤالات  
 ﴿ وقرأ الجمهور سألهما بفتح السين والمهززة ﴿ وقرأ النخعي بكسر السين من غير همز يعني بالكسر  
 الامالة وجعل الفعل من مادة سين وو او ولا من مادة سين ومهززة ولا من وهما الغتان ذكرهما سيبويه  
 ومن كلام العرب هما يتساووان بالواو وامالة النخعي سأل مثل امالة حمزة خاف ﴿ والقوم قال ابن عباس  
 هم قوم عيسى سألوا المائدة ثم كفروا بها بعد أن شرط عليهم العذاب الذي لا يعذبه أحد من العالمين  
 ﴿ وقال ابن زيد أيضا قوم موسى سألوا في ذبح البقرة وشأنها ﴿ وقال ابن زيد أيضا هم الذين قالوا  
 لنبي لهم ابعث لنا ملكا فقاتل في سبيل الله ﴿ وقيل قوم موسى سألوا أن يرهم الله جهرة فصار ذلك  
 وبالا عليهم ﴿ وقيل قوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها بعد أن دخلوا على الاشرط في قوله تعالى لها  
 شرب ولكم شرب يوم معلوم وبعد اشترط العذاب عليهم ان مسواها بسوء ﴿ وقال مقاتل كان بنو  
 اسرائيل يسألون أنبياءهم عن أشياء فاذا أخبرهم بها تركوا قوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك  
 الأشياء كافرين ﴿ وقال السدي كقريش في سؤالهم أن يجعل الله لهم الصفا ذهابا ﴿ قال ابن عطية  
 انما يتجه في قریش مثال سؤالهم آية فلهما شق القمر كفروا انتهى ﴿ وقال بعض المتأخرين القوم  
 قریش سألوا أمورا ممنوعة كما أخبر تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا  
 وهذا لا يستقيم الا ان أراد بن قبلهم آباؤهم الذين ماتوا في ابتداء التنزيل ﴿ قال أبو البقاء العكبري  
 من قبلكم متعلق بسألها ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حال لان ظرف الزمان لا يكون صفة  
 للجنة ولا حالها ولا خبر عنها انتهى وهذا الذي ذكره صحيح في ظرف الزمان المجرد من الوصف  
 أما اذا وصف فدكروا أنه يكون خبرا تقول نحن في يوم طيب وأما قبل وبعد فالحقيقة انهما وصفان  
 في الأصل فاذا قلت جاء يد قبل عمرو فالعنى جاء زيد زمانا أي في زمان متقدم على محي وعمرو  
 ولذلك صح أن يقع صلة للتوصل ولم يلحظ فيه الوصف وكان ظرف زمان مجرد لم يجز أن يقع صلة



ما جعل الله من بحيرة \* الآية مناسبة لما قبلها انه تعالى لما نهى عن سؤال ما لم يأذن فيه ولا كلفهم اياه منع من التزام أمور ليست مشروعة منه تعالى والبحيرة فعمله بمعنى مفعولة كالنطيحة بمعنى المنطوحة وهى الناقعة إذا أنتجت خمسة أبطن في آخرها ذكر شقوا أذنها وخالوا سيبلها الا تركب ولا تحلب ولا تنظر د عن ماء ولا امرعى والسائبة فاعلة من ساب بسبب إذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية وقال ابن عباس السائبة هى التى تسبب للانصام أى تعتق وكان الرجل يسبب من ماله شيئاً فيجئ به الى السدنة وهم خدم آلهم فيقطعون من لبنها للسبيل الوصيلة قال ابن عباس انها الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع انثى لم تنتفع النساء منها بشئ إلا ان تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكر اذ يحويه وأكلوه جميعا وان كان ذكر او انثى قالوا وصلت أخاها فترك مع أخها فلا تندج و منافعها للرجال دون النساء حتى ماتت اشترك الرجال والنساء فيها والحامى اسم فاعل من حمى وهو الفحل من الابل قال ابن مسعود وابن عباس هو الفحل ينتج من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيبونه لآلهم فلا يحمل عليه شئ ومن في قوله من بحيرة زائدة ( ٣٣ ) وبحيرة مفعولة لجعل قال الزمخشري معنى ما جعل ما شرع

ذلك ولا أمر بالتبجير والتسيب وغير ذلك انتهى وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها ولاهى بمعنى صير لعدم المفعول الثانى وانما هى بمعنى ماسن ولا شرع انتهى لم يذكر التعويون فى معنى جعل شرع بل ذكر وانها تاتى بمعنى خلق و بمعنى ألقى و بمعنى صير و بمعنى الأخذ فى الفعل فتكون من أفعال المقاربة وذكر بعضهم أنها تجبى بمعنى سمي وقد جاء حذف أحد مفعولى ظن وأخواتها

قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم وقد تكلمنا على هذا فى أول البقرة ومعنى ثم أصبغوا ثم صاروا ولا يراد أن كفرهم مقيد بالصباح \* ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام \* مناسبة هذه لما قبلها أنه تعالى لما نهى عن سؤال ما لم يأذن فيه ولا كلفهم اياه منع من التزام أمور ليست مشروعة من الله تعالى ولما سأل قوم عن هذه الأحكام التى كانت فى الجاهلية هل تلحق بأحكام الكعبة بين تعالى أنه لم يشرع شيئاً منها وأما ذكر المحللات والمحرمات فى الشرع عاد الى الكلام فى المحللات والمحرمات من غير شرع وفى حديث روى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول من غير دين اسماعيل عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف نصب الأوثان وسبب السائبة وبحر البعيرة وحمى الحامى وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه فى النار وروى أنه كان ملك مكة \* وروى زيد بن أسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قد عرفت أول من بحر البعيرة هو رجل من مدج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وركوب ظهورهما قال فلقد رأيت فى النار يؤذى أهل النار ريح قصبه \* قال الزمخشري يعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا أمر بالتبجير والتسيب وغير ذلك \* وقال ابن عطية وجعل فى هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى خلق الله لان الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها ولاهى بمعنى صير لعدم المفعول الثانى وانما هى بمعنى ماسن ولا شرع ولم يذكر النحويون فى معانى جعل شرع بل ذكر وانها تاتى بمعنى خلق و بمعنى ألقى و بمعنى صير و بمعنى الأخذ فى الفعل فتكون من أفعال المقاربة وذكر بعضهم معنى سمي وقد جاء حذف أحد مفعولى ظن وأخواتها الا أنه قليل والحمل على ماسمع أولى من اثبات معنى لم يثبت فى لسان العرب فيحتمل أن يكون المفعول الثانى محذوف أى ما صير الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حامى مشروعة بل هى من شرع غير الله والانعام خلقها لكم خلقها الله تعالى رفقا لعباده ونعمة

( ٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) لكنه قليل والحمل على ماسمع أولى من اثبات معنى لم يثبت فى لسان العرب ( الدر ) يلحظ فيه الرصف وكان ظرف زمان مجرد لم يجز أن يقع صلة وقد وقع صلة فى قوله والذين من قبلكم ولا يجوز والذين اليوم ( ش ) معنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر بالتبجير والتسيب وغير ذلك انتهى ( ع ) وجعل فى هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى خلق الله لان الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها ولاهى بمعنى صير لعدم المفعول الثانى وانما هى بمعنى ماسن ولا شرع انتهى ( ح ) لم يذكر النحويون فى معانى جعل شرع بل ذكر وانها تاتى بمعنى خلق و بمعنى صير و بمعنى الأخذ فى الفعل فيكون من أفعال المقاربة وذكر بعضهم أنها تجبى بمعنى سمي وقد جاء حذف أحد مفعولى ظن وأخواتها لكنه قليل والحمل على ماسمع أولى من اثبات معنى لم يثبت فى لسان العرب فيحتمل أن يكون المفعول الثانى محذوف أى ما صير الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حامى مشروعة بل هى من شرع غير الله والانعام خلقها الله رفقا لعباده ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة وأهل الجاهلية قطعوا طريق الانتفاع بها وازهاب نعمة الله بها



فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفاً أي ماصير الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا مشر وعه بل هي من شرع غير الله  
والانعام خلقها الله رفقا بعباده ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة وأهل الجاهلية قطعوا طريق الانتفاع بها واذهاب نعمة الله فيها  
﴿ولكن الذين كفروا﴾ الآية استدرأك بعدنفي والمعنى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب يجعلون البحيرة وما  
بعدها من جعل الله تعالى ذلك وعبر بقوله الكذب عن نسبة ذلك الجعل الى الله تعالى ﴿واذ قيل لهم تعالوا﴾ الآية تقدم تفسير  
مثلها في البقرة وهناتعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وهنالك اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع  
ما ألفينا عليه آباءنا وهنالايعناه ون شينا وهنالك لا يعقلون شينا والمعنى في هذا التغير لا يكاد يختلف قال ابن عطية في أول ألف التوقيف  
دخلت على واو العطف كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى والترمووا شنيع القول فانما التوقيف توبيخ لهم كأنهم يقولون بعده نعم  
ولو كانوا كذلك انتهى قوله في الهمزة ألف التوقيف عبارة لم أفق عليها من كلام النحاة يقولون همزة الانكار همزة التوبيخ  
وأصلها همزة الاستفهام وقوله كأنهم عطفوا هذه (٣٤) الجملة على الأولى يعني فكان التقدير أو لو فاعتنى بالهمزة فقدمت كقوله

أو لم يسير وافي الارض  
وليس كما ذكر من أنهم  
عطفوا هذه الجملة على  
الأولى على ما بينه إن شاء  
الله تعالى قال الزمخشري  
واو او في قوله أو لو كان  
آبؤهم واو الحال وقد  
دخلت عليها همزة الانكار  
والتقدير أحسبهم ذلك  
ولو كان آبؤهم لا يعامون  
شيئا ولا يهتدون والمعنى  
ان الاقتداء إنما يصح  
بالعالم المهتدي وانما يعرف  
اهتداؤه بالحجة جعل  
الزمخشري الو او في أو لو  
واو الحال وهو معابر  
لقول ابن عطية انها واو  
العطف كأنهم عطفوا  
هذه الجملة على الجملة

عددها عليهم ومنفعة بالغة وأهل الجاهلية قطعوا طريق الانتفاع بها واذهاب نعمة الله بها \* قال ابن  
عطية وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تجوز الاحباس والأوقاف وقاسوا على البحيرة والسائبة والفرق  
بين ولو عمد رجل الى ضيعته فقال هذه تكون حسبنا لا تجبتي ثمرتها ولا تزرع أرضها ولا ينتفع منها  
بنفع لجاز أن يشبه هذا بالبحيرة والسائبة وأما الحبس المتعين طريقه واستقرار الانتفاع به فليس من  
هذا وحسبك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب في مال له اجعله حسبنا لا يباع أصله  
وحبس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾  
قال الزمخشري بتعريم ما حرّموا ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ فلا ينسبوا التعريم حتى يفتروا  
ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم انتهى نص الشعبي وغيره أن المفتري من هم المتدعون وان  
الذين لا يعقلون هم الاتباع \* وقال ابن عباس الذين كفروا يريد عمرو بن لحي وأصحابه \* وقيل  
في لا يعقلون أي الحلال من الحرام \* وقال قتادة لا يعقلون ان هذا التعريم من الشيطان لا من الله  
\* وقال محمد بن موسى الذين كفروا وهنالك أهل الكتاب والذين لا يعقلون هم أهل الأوثان \* قال  
ابن عطية وهذا تفسير من انتزع آخر الآية عما تقدمها وارتبط بها من المعنى وعمّا أخبر أيضا من قوله  
واذ قيل لهم انتهى \* وقال مكي ذكر أهل الكتاب هنا المعنى له اذ ليس لهم في هذا صنع ولا شبه وانما  
ذكر ذلك عن مشركي العرب فهم الذين عنوا بذلك \* واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى  
الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آبؤهم لا يعامون شيئا ولا يهتدون \* تقدم تفسير  
مثل هذه الآية في سورة البقرة وهناتعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه  
آباءنا وهنالك اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وهنالايعامون شيئا وهنالك لا يعقلون  
شيئا والمعنى في هذا التغير لا يكاد يختلف ومعنى الى ما أنزل الله أي من القرآن الذي فيه التعريم

الأولى ونقول انه يصح أن يقال هي واو العطف لا من الجهة التي ذكرها ابن عطية واو الحال لكن يحتاج ذلك الى تبيين  
وذلك انه قد تقدم من كلامنا ان لو التي تجي هذه المجي هي شرطية وتأتي لاستقصاء ما قبلها والتنبيه على حالة داخلية فيما قبلها  
وان كان مما ينبغي ان لا يدخل كقوله أعطوا السائل ولو جاء على فرس وردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو  
بشق تمر وقول الشاعر \* قوم إذا حاربوا شدوا ما زرهم \* دون النساء ولو باتت باطهار \* والمعنى أعطوا السائل على  
كل حال ولو في الحالة التي تشعر بالغي وهي مجيئه على فرس وكذلك يقدر ما ذكرنا من المثل على ما يناسب فالواو عاطفة على كل  
حال مقدره فن حيث هذا العطف صح أن يقال هي عاطفة ومن حيث ان العطف على الحال حال صح أن يقال انها واو الحال  
وقد تقدم الكلام على ذلك في البحر بأشبع من هذا فالتقدير في الآية أحسبهم اتباع ما وجدوا عليه آباءهم على كل حال ولو كان في  
الحالة التي ينتفي عن آباءهم العلم والهداية فانها حالة ينبغي أن لا تتبع فيها الآباء لان ذلك حال من غلب عليه الجهل المفرط



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ قال ابن أمية الشعباني سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية فقال لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً ومحجاً كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك \* ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما بين أنواع التكليف ثم قيل ما على الرسول إلا البلاغ الى قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الآيه كان المعنى أن هؤلاء الجهال بما تقدم من المبالغة في الاعزاز والانداز والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشئ منه بل بقوامصرين على جهلهم فلا تبالوا أيها المؤمنون بجهالتهم وصلاتهم فان ذلك لا يضرهم

( الدر ) ( ع ) في أول ألف التوقيف دخلت على واو العطف كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى والترمووا شنيع القول فأنما التوقيف توبيح لهم كأنهم يقولون بعده نعم ولو كانوا كذلك ( ح ) قوله في الهمزة ألف التوقيف عبارة لم أقف عليها من كلام النحاة يقولون همزة الانكار همزة التوبيح وأصلها همزة الاستفهام وقوله ( ٣٥ ) كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى يعني وكان

التقدير وألوفاً عتني بالهمزة فقدمت كقوله أو لم يسير وا في الارض وليس كما ذكر من انهم عطفوا هذه الجملة على الأولى على ما نبهنا ان شاء الله ( ش ) والواو في قوله أو لو كان أبأؤهم واو الحال وقد دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم ذلك ولو كان أبأؤهم لايعامون شيئاً ولا يهتدون والمعنى أن الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة انتهى ( ح ) جعل ( ش ) الواو في أو لو واو الحال وهو مغاير لقول ( ع ) انها واو العطف عطفوا هذه الجملة على الأولى ونقول انها تصح أن يقال هي واو العطف لان الجهة التي

الصحيح ومعنا حسبنا كافينا وقول ابن عطية معنى حسبنا كافانا ليس شرحاً بالمراد في اذ شرح الاسم بالفعل \* وقال ابن عطية في أول ألف التوقيف دخلت على واو العطف كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى والترمووا شنيع القول وانما التوقيف توبيح لهم كأنهم يقولون بعده نعم ولو كان كذلك انتهى وقوله في الهمزة ألف التوقيف عبارة لم أقف عليها من كلام النحاة يقولون همزة الانكار همزة التوبيح وأصلها همزة الاستفهام وقوله كأنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى يعني فكان التقدير فالواو اذ عتني بالهمزة فقدمت لقوله أو لم يسير وا في الأرض وليس كما ذكر من أنهم عطفوا هذه الجملة على الأولى على ما نبهنا ان شاء الله تعالى \* وقال الزمخشري والواو في قوله أو لو كان أبأؤهم واو الحال وقد دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم ذلك ولو كان أبأؤهم لايعامون شيئاً ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة انتهى وجعل الزمخشري الواو في أو لو واو الحال وهو مغاير لقول ابن عطية انها واو العطف لان الجهة التي ذكرها ابن عطية واو الحال لكن يحتاج ذلك الى تبيين وذلك أنه قد تقدم من كلامنا ان الواو التي تجي وهذا المجي هي شرطية وتأتي لاستقصاء ما قبلها والتنبية على حاله داخله فيما قبلها وان كان مما ينبغي أن لا تدخل فقوله أعطوا السائل ولو جاء على فرس وردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة \* وقول الشاعر

قوم اذا حار بواشدا ما زرهم \* دون النساء ولو باتت باطهار

فالعنى أعطوا السائل على كل حال ولو على الحالة التي تشعر بالغي وهي مجيئه على فرس وكذلك يقدر ما ذكرنا من المثل على ما يناسب فالواو عاطفة على حال مقدره فن حيث هذا العطف صح أن يقال انها واو الحال وقد تقدم الكلام على ذلك بأشبع من هذا فالتقدير في الآية أحسبهم اتباع ما وجدوا عليه آباءهم على كل حال ولو في الحالة التي تنفي عن آباءهم العلم والهداية فانها حاله ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء لأن ذلك حال من غلب عليه الجهل المفرط ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾

ذ كرها ( ع ) واو الحال لكن يحتاج ذلك الى تبيين وذلك أنه قد تقدم من كلامنا ان الواو التي تجي هذا المجي هي شرطية وتأتي لاستقصاء ما قبلها والتنبية على حاله واحدة داخله فيما قبلها وان كان مما ينبغي أن لا يدخل فقوله أعطوا السائل ولو جاء على فرس وردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة وقول الشاعر قوم اذا حار بواشدا ما زرهم \* دون النساء ولو باتت باطهار فالعنى أعطوا السائل على كل حال ولو في الحالة التي تشعر بالغي وهي مجيئه على فرس وكذلك تقدير ما ذكرنا من المثل على ما يناسب فالواو عاطفة على حال مقدره فن حيث هذا العطف صح أن يقال هي شرطية وتأتي لاستقصاء ما قبلها والتنبية على حاله واحدة داخله فيما قبلها وان كان مما ينبغي أن لا يدخل فقوله أعطوا السائل ولو جاء على فرس وردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة وقول الشاعر قوم اذا حار بواشدا ما زرهم \* دون النساء ولو باتت باطهار فالعنى أعطوا السائل على كل حال ولو في الحالة التي تنفي عن آباءهم العلم والهداية فانها حاله ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء لأن ذلك حال من غلب عليه الجهل المفرط



لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم \* قال أبو أمية الشيباني سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية فقال  
لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرؤ بالمعروف وانها  
عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحاً مطاعاً وعجائب كل ذي رأي برأيه فعليك بنحو بصيرة نفسك  
وذرعوا مهمهم فان وراءكم أياماً بحر العامل فيها كأبحر خسين منكم وهذا أصح ما يقال في تأويل هذه  
الآية لأنه عن الرسول وعليه الصحابة بلغ أبا بكر الصديق ان بعض الناس تأول الآية على أنه لا يلزم  
الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر فصعد المنبر وقال أيها الناس لا تغتروا بقول الله عليكم أنفسكم  
فيقول أحدكم على نفسي فوالله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم  
شراركم وليسو منكم سوء العذاب \* وعن عمر أن رجلاً قال له اني لأعمل بأعمال البر كلها الا في  
خصلتين قال وما هما قال لا أمر ولا نهى \* فقال له عمر لقد طمست سهمين من سهام الاسلام ان شاء  
غفر لك وان شاء عذبتك \* وعن ابن مسعود ليس هذا زمان هذه الآية فقولوا الحق ما قبل منكم  
فاذا رد عليكم فعليكم أنفسكم \* وقيل لابن عمر في بعض أوقات الفتن لو تركت القول في هذه الأيام  
فلم تأمر ولم تنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا يبلغ الشاهد منكم الغائب ونحن  
شهادة فينا فمننا أن نبليكم وسيأتي زمان اذا قيل فيه الحق لم يقبل \* وقال ابن جبير عليكم أنفسكم  
فالزموا شرعكم بما فيه من جهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر ولا يضركم من ضلّ من أهل  
الكتاب اذا اهتديتم \* وقال ابن زيد المعنى بأبيها الذين آمنوا من أبناء الذين بحر والبعيرة وسيبوا  
السوائب عليكم أنفسكم في الاستقامة على الدين لا يضركم ضلال الأسلاف اذا اهتديتم \* قال  
وكان الرجل اذا أسلم قال له الكفار سفهت آباءك وضلتهم وفعلت وفعلت الآية بسبب ذلك  
\* وقيل نزلت بسبب ارتداد بعض المؤمنين وافتقارهم كابن أبي السرح وغيره \* وقال المهدي  
قيل انها منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر \* وقال ابن عطية لم يقل أحد في دعوات أنها  
آية الموادة للكفار ولا ينبغي أن يعارض بها شيء مما أمر به في غير ما آية من القيام بالقسط والأمر  
بالمعروف \* وقال الزمخشري كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على العناد والعمو من الكفرة  
ويقتنون دخولهم في الاسلام فقبل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشى في طرق  
الهدى ولا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال تعالى لئيبه فلا تذهب نفسك عليهم  
حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معانيهم  
ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع  
القدرة عليهم فليس يمهتد وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه \* وروى أبو صالح  
عن ابن عباس ان منافق مكة قالوا لعجبا لمحمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يساهوا وقد  
قبل من مجوس هجر وأهل الكتاب الجزية فهل أكرههم على الاسلام وقد ردّها على اخواننا من  
العرب فشق ذلك على المسلمين فنزلت \* وقال مقاتل ما يقارب هذا القول \* وذكر وافي مناسبة هذه  
الآية لما قبلها ان العلماء في أنواع التكليف ثم قيل ما على الرسول الا البلاغ الى قوله واذا قيل لهم تعالوا  
الآية كان المعنى أن هؤلاء الجهال ماتقدم من المبالغة في الاعتذار والانداز والترغيب والترهيب لم  
ينتفعوا بشيء منه بل بقوا مصرين على جهلهم فلا تبالوا أيها المؤمنون بجهالتهم وضلالهم فان ذلك  
لا يضركم بل كونوا منقادين لتكاليف الله مطيعين لأوامره وعليكم من كلم الاغراء وله باب  
معقود في النحو وهو معدود في أسماء الأفعال فان كان الفعل متعدياً كان اسمه متعدياً وان كان لازماً

بل كونوا منقادين  
لتكاليف الله تعالى  
مطيعين لأوامره وعليكم  
من كلم الاغراء وله باب  
معقود في النحو وهو  
معدود في أسماء الأفعال  
فان كان الفعل متعدياً  
كان اسمه متعدياً وان كان  
لازماً كان لازماً وعليكم  
اسم لقولك الزم فهو متعد  
فلذلك نصب المفعول به  
والتقدير هنا عليكم  
اصلاح أنفسكم أو هداية  
أنفسكم



﴿ الى الله مرجعكم ﴾ أي مرجع المهتدين والضالين وغلب الخطاب على الغيبة كما تقول أنت وزيد تقومان وهذا فيه  
 تذكير بالخشر وتهديد بالمجازاة ﴿ بأياها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ الآية روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان  
 تميم الداري وعدى يختلفان الى مكة فخرج معهما فتى من بني سهم فتوفى بارض ليس فيها مسلم فاوصى اليهما فدفعاركته الى أهله  
 وحبسا امام من فضة مخصوصا بالذهب فاستخلفهما وفي رواية فخلفهما بعد العصر النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبتا ولا اطلعتا  
 ثم وجد الجاهل بمكة فقالوا اشتريناه من عدى وتميم ف جاء الرجلان من ورثة السهمي فخلفا أن هذا الجاهل للسهمي ولشهادتنا  
 أحق من شهادتهما وما اعتدنا قال فاخذوا الجاهل وفيهم نزلت هذه الآية ومناسبتها لما قبلها هو أنه لما ذكر بأياها الذين آمنوا  
 كان في ذلك تنفير عن الضلال واستبعاد عن أن ينتفع بهم في شيء من أمور المؤمنين من شهادة أو غيرها فاخبر تعالى  
 بمشروعية شهادتهم أو الأيضاء اليهم في السفر على ماسأني بيانه وقرأ الجمهور شهادة بالرفع بينكم بالجر وشهادة مبتدأ واثنان خبره  
 على احد تقديرين أحدهما أن يكون التقدير ذو شهادة بينكم اثنان والتقدير الثاني اذ لا يحذف من الأول ويحذف من الثاني  
 فيقدر الشهادة اثنان فيطابق المبتدأ والخبر في التقديرين ( ٣٧ ) إذ لو حمل على غير حذف لم يصح لان الشهادة ليست

تفسير الاثنان وقرأ السلمي  
 شهادة بالنصب والتثنية  
 وقدره الزخشي ليقم  
 شهادة اثنان فجعل شهادة  
 مفعولا باضمار هذا الامر  
 واثنان مرتفع بليقم على  
 الفاعلية وهذا الذي قدره  
 الزخشي هو تقدير ابن  
 جني بعينه قال ابن جني  
 التقدير ليقم شهادة بينكم  
 اثنان انتهى وهذا الذي  
 ذكره ابن جني مخالف  
 لما قاله أصحابنا قالوا لا  
 يجوز حذف الفعل  
 وأيضا فاعله إلا ان أشعر  
 بالفعل ما قبله كقوله

كان لازما وعليكم اسم لقولك الزم فهو متعد فلذلك نصب المفعول به والتقدير هنا عليكم اصلاح  
 أنفسكم أو هداية أنفسكم واذا كان المعنى به مخاطبا جاز أن يؤتى بالضمير منفصلا فتقول عليك اياك  
 أو يؤتى بالنفس بدل الضمير فتقول عليك نفسك كما في هذه الآية ﴿ وحكى الزخشي عن نافع انه  
 قرأ عليكم أنفسكم بالرفع وهي قراءة شاذة تخرج على وجهين ﴿ أحدهما يرتفع على انه مبتدأ وعليكم  
 في موضع الخبر والمعنى على الاعراء ﴾ والوجه الثاني أن يكون توكيد للضمير المستكن في عليكم ولم  
 يؤء كد ضمير منفصل اذ قد جاء ذلك قليلا ويكون مفعول عليكم محذوفا للدلالة المعنى عليه والتقدير  
 عليكم أنفسكم هدايتكم لا يضركم من ضل اذا هديتم ﴾ وقرأ الجمهور لا يضركم بضم الضاد والراء  
 وتشديد ها ﴿ قال الزخشي وفيه وجهان أن يكون خبرا من فوعا وينصره قراءة أبي حمزة  
 لا يضركم وأن يكون جوابا لللام من مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا للضمه الضاد المنقولة اليها من الراء  
 المدغمة والأصل لا يضركم ويجوز أن يكون نهيا انتهى ﴿ وقرأ الحسن بضم الضاد وسكون الراء من  
 ضار يضر ﴾ وقرأ النخعي بكسر الضاد وسكون الراء من ضار يضر وهي لغات ﴿ الى الله مرجعكم  
 جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ أي مرجع المهتدين والضالين وغلب الخطاب على الغيبة كما  
 تقول أنت وزيد تقومان وهذا فيه تذكير بالخشر وتهديد بالمجازاة ﴿ بأياها الذين آمنوا شهادة  
 بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال  
 كان تميم الداري وعدى يختلفان الى مكة فخرج معهما فتى من بني سهم فتوفى بارض ليس فيها مسلم

تعالى يسبح له فيها بالعدو والأصل رجال على قراءة من فتح الباء فقرأه مبنيا للمفعول وذكروا في اقتباس هذا خلافا أي  
 يسبحه رجال فدل يسبح على يسبحه أو أجيب به نفي كان يقال لك ما قام أحد عندك فتقول بلي زيد أي قام زيداً وأجيب به استفهام  
 كقول الشاعر الأهل أبي أم الحويرث مرسل ﴿ بلي خالد إن لم تعقه العوائق التقدير أي خالد أو يأتيها خالد وليس حذف الفعل  
 الذي قدره ابن جني وتبعه الزخشي واحدا من هذه الأقسام الثلاثة والذي عندي أن هذه القراءة شاذة تخرج على وجهين  
 أحدهما أن يكون شهادة منصوبة على المصدر الذي ناب مناب الفعل بمعنى الامر واثنان مرتفع به والتقدير ليشهد بينكم  
 اثنان والوجه الثاني أن يكون أيضا مصدرا ليس بمعنى الامر بل يكون خبرا ناب مناب الفعل في الخبر وإن كان ذلك قليلا  
 كقولهم افعل وكرمه ومسرة أي أكرمك وأسر لك أي ليشهد اثنان

( الدر ) ( ح ) حكى ( ش ) عن نافع انه قرأ بأياها الذين آمنوا عليكم أنفسكم بالرفع وهي قراءة شاذة تخرج على وجهين أحدهما  
 أن يرتفع على انه مبتدأ وعليكم في موضع الخبر والمعنى على الاعراء والوجه الثاني أن يكون توكيد للضمير المستكن في عليكم  
 ولم يؤء كد ضمير منفصل اذ قد جاء ذلك قليلا ويكون مفعول عليكم محذوفا للدلالة المعنى عليه والتقدير عليكم أنفسكم هدايتكم



( الدر ) ( ح ) قرأ السامى والحسن شهادة بينكم بالتون والنصب ونصب بينكم ( ش ) تقديره ليقم شهادة اثنان ( ح ) جعل شهادة مفعولا باضمار هذا الامر واثنان مرتفع بيقم على الفاعلية وهذا الذى قدره ( ش ) هو تقدير ابن جنى بعينه قال ابن جنى التقدير ليقم شهادة بينكم اثنان انتهى وهذا الذى ذكره ابن جنى ( ٣٨ ) مخالف لما قاله أصحابنا قالوا لا يجوز حذف الفعل

وابقاء فاعله الا ان أشعر بالفعل ما قبله كقوله تعالى يسبح له فيها الغدو والآصال رجال على قراءة من فتح البناء فقرأه مبنيا للمفعول وذكروا في اقتباس هذا خلافاً لى يسبحه رجال فدل يسبح على يسبحه أو أوجب به نفي كان يقال لك ما قام أحد عندك فتقول بلى زيد أى قام زيد أو أوجب به استفهام كقول الشاعر \* الأهل أى أم الخويرث مرسل

فأوصى اليه ما فدعا تركته الى أهله وحسبنا ما من فضة نحو صابالذهب فاستحافهما وفي رواية خلفهما بعد العصر النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبهما ولا اطلعتهما ووجد الحام بمكة فقالوا اشتريناه من عدى وتميم فجاء الرجلان من ورتة السهمى خلفا أن هذا الحام للسهمى ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا قال فأخذ الحام وفيهم نزلت الآية \* قيل والسهمى هو مولى لبنى سهم يقال له بديل بن أبى مرهم وأن جام الفضة كان يريد به الملك وهو أعظم تجارته وإن عدى وتماما باعاه بألف درهم واقسمها \* وقيل اسمه بديل بن أبى مارية مولى العاصم بن وائل السهمى وأنه خرج مسافرا فى البحر الى أرض النجاشى وإنه الفضة كان وزنه ثلثائة مثقال وكان مموها بالذهب قال فقدموا الشام فمرض بديل وكان مساماً الحديث وذ كر أبو عبد الله بن الفضل أن ورتة بديل قالوا لهم ألسنا نعلم أن صاحبنا لم يسع شيأ من متاعه فإبالي هذا الاناء معك وهو مما خرج صاحبنا به وقد حلفنا عليه قالانا كنا نبتعناه منه ولم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر لكم فتأخذوه منا وتسألوا عليه البينة ولا تقدر عليها ففعلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت انتهى \* وفي رواية قال تميم فاما أسامت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأتمت من ذلك فأتيت أهله وأخبرتهم الخبر وأدبت لهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبى مثلها فأتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا ما أمر به فأمرهم أن يستخفوه بما يقطع به على أهل دينه خلف فأزل الله هذه الآية الى قوله بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم خلفا فزعت الجسمائة من يد عدى بن زيد و زاد الواقدي فى حديثه ان تيمما وعدى كانا أخوين ويعنى والله أعلم انهما أخوان لأم وان بديلا كتب وصيته يبيده وودسها فى متاعه وأوصى الى تميم وعدى أن يوءديا رحله وأن الرسول استخلفهما بعد العصر وأنه حلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة وذ كر الزمخشري هذا السبب مختصرا مجردا فدكر فيه ان بديل بن أبى مرهم كان من المهاجرين وأنه كتب كتابا فيه مامعه وطرحة فى متاعه ولم يخبر به صاحبيه فأصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوها بالاناء فجدوا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت \* وقال ابن عطية ولم يصح لعدى صحبة فيما علمت ولا ثبت اسلامه وقد عده بعض المتأخرين فى الصحابة \* وقال مكى بن أبى طالب هذه الآيات عند أهل المعانى من أشكل ما فى القرآن اعرابا ومعنى وحكا \* قال ابن عطية وهذا كلام من لم يقع له الثلج فى تفسيرها وذلك بين من كتابه انتهى \* وقال أبو الحسن السخاوى ما رأيت أحدا من الأئمة تخلص كلامه فيها من أوها الى آخرها انتهى \* ومناسبة هذه الآية لما قبلها هى انه لما ذكر يأيتها الذين آمنوا كان فى ذلك تنفير عن الضلال واستبعاد عن أن ينتفع بهم فى شئ من أمور المؤمنين من شهادة أو غيرها فأخبر تعالى بمشروعية شهادتهم أو الايضاء اليهم فى السفر على ماسأى بيانه \* وقال أبو نصر القشيري لما نزلت السورة بالوفاء بالعقود وترك الخيانات انجر الكلام الى هذا \* وقرأ الجمهور شهادة بينكم بالرفع وازافة شهادة الى بينكم \* وقرأ الشعبي والحسن والأعرج شهادة بينكم برفع شهادة وتوينه \* وقرأ السامى والحسن أيضا شهادة بالنصب والتون وروى هذا عن الأعرج وأبى حيوة

بلى خالدان لم تعقه العوائق التقدير أى خالد أو باتيها خالد وليس حذف الفعل الذى قدره ابن جنى وتبعه ( ش ) واحدا من هذه الاقسام الثلاثة والذى عندي ان هذه القراءة الشاذة تتخرج على وجهين أحدهما أن يكون شهادة منصوبا على المصدر الذى ناب مناب الفعل بمعنى الامر واثنان مرتفع به والتقدير ليشهد بينكم اثنان فيكون من باب قولك ضرب زيد أى اضرب زيد الآن الفاعل فى ضرب ما سندا الى ضمير

المخاطب لان معناه اضرب وهما سندا الى الظاهر لان معناه ليشهد والوجه الثانى أن يكون أيضا مصدر ليس بمعنى الامر بل يكون خبرا ناب مناب الفعل فى الخبر وان كان ذلك قلبا كقولهم افعل وكرامة ومسرة أى وأكرمتك وأسرك فكرامة ومسرة بدلان



و بينكم في هاتين القراءتين منصوب على الظرف فشهادة على قراءة الجمهور مبتدأ مضاف الى بين بعد الاتساع فيه كقوله هذا فراق بيني وبينك وخبره اثنان تقديره شهادة اثنان أو يكون التقدير ذوا شهادة بينكم اثنان واحتج الى الخذف ليطابق المبتدأ الخبر وكذا توجيه قراءة الشعبي والأعرج وأجاز الزمخشري أن يرتفع اثنان على الفاعلية بشهادة ويكون شهادة مبتدأ وخبره محذوف وقدره فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان وقيل شهادة مبتدأ خبره اذا حضر أحدكم الموت \* وقيل خبره حين الوصية ويرتفع اثنان على انه خبر مبتدأ محذوف التقدير الشاهدان اثنان ذوا عدل منكم أو على الفاعلية التقدير يشهد اثنان \* وقيل شهادة مبتدأ واثنان مرتفع به على الفاعلية وأغنى الفاعل عن الخبر وعلى الاعراب الأول يكون اذا معمولاً للشهادة وأما حين فذكروا أنه يكون معمولاً لحضر أو ظرف الموت أو بدلا من اذا ولم يذكر الزمخشري غير البديل \* قال وحين الوصية بدل منه يعني من اذا وفي بدله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الأمور اللازمة التي لا ينبغي أن يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل انتهى \* وقال المتأخر يدي واتبعه أبو عبد الله الرازي التقدير ما بينكم فحذف ما \* قال أبو عبد الله الرازي يعني شهادة ما بينكم وبينكم كناية عن التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند وقوع التنازع وحذف ما من قوله ما بينكم جائز لظهوره وتظهيره هذا فراق بيني وبينك أي ما بيني وبينك وقوله لقد تقطع بينكم في قراءة من نصب انتهى وحذف ما الموصولة لا يجوز عند البصريين ومع الاضافة لا يصح تقدير ما البتة وليس قوله هذا فراق بيني وبينك نظيره لقد تقطع بينكم لان ذلك مضاف اليه وهذا باق على طريقته فيمكن أن يتخيل فيه تقدير ما لان الاضافة اليه أخرجه عن الظرفية وصيرته مفعولاً به على السعة وأما تخرج قراءة السامية والحسن شهادة بالنصب والتنوين ونصب بينكم فقدره الزمخشري ليقم شهادة اثنان بفعل شهادة مفعولاً باضار هذا الأمر واثنان مرتفع بليقم على الفاعلية وهذا الذي قدره الزمخشري هو تقدير ابن جني بعينه \* قال ابن جني التقدير ليقم شهادة بينكم اثنان انتهى وهذا الذي ذكره ابن جني مخالف لما قاله أصحابنا قالوا لا يجوز حذف الفعل وابقاء فاعله الا ان أشعر بالفعل ما قبله كقوله تعالى يسبح له فيها الغدو والأصاير جال على قراءة من فتح الباء فقرأه مبنياً للمفعول وذكروا في اقتباس هذا خلافاً أي يسبحه جال فدل يسبح على يسبحه أو أجيب بدني كان يقال لك ما قام أحد عندك فتقول بلي زيد أي قام زيد أو أجيب به استقهام كقول الشاعر  
الاهل آتى أم الحويرث مرسل \* بل خالدان لم تعقه العوائق

التقدير آتى خالد أو يأتها خالد وليس حذف الفعل الذي قدره ابن جني وتبعه الزمخشري واحداً من هذه الاقسام الثلاثة والذي عندي أن هذه القراءة الشاذة تخرج على وجهين أحدهما أن يكون شهادة منصوبة على المصدر الذي ناب عن الفاعل بمعنى الأمر واثنان مرتفع به والتقدير ليشهد بينكم اثنان فيكون من باب قولك ضرباً زيداً الا أن الفاعل في ضرباً مستند الى ضمير المخاطب لأن معناه اضرب وهذا مستند الى الظاهر لأن معناه ليشهد والوجه الثاني أن يكون أيضاً مصدرًا ليس بمعنى الأمر بل يكون خبراً ناباً عن الفاعل في الخبر وان كان ذلك قليلاً كقولك افعل وكرامة ومسرة أي وأكرمك وأسرك فكرامة ومسرة بدلان من اللفظ بالفعل في الخبر وكما هو الاحسن في قول امرئ القيس \* وقوفاً بصحبي على مطيهم \* فارتفاع صحبي وانتصاب مطيهم بقوله وقوفاً لانه بدل من اللفظ بالفعل في الخبر التقدير وقف صحبي على مطيهم والتقدير في الآية

## ( الدر )

من اللفظ بالفعل في الخبر  
وكما هو الاحسن في قول

امرئ القيس

\* وقوفاً بصحبي على  
مطيهم \*

فارتفاع صحبي وانتصاب  
مطيهم بقوله وقوفاً لانه

بدل من اللفظ بالفعل في  
الخبر التقدير وقف صحبي

على مطيهم والتقدير في  
الآية يشهد اذا حضر أحدكم

الموت اثنان



﴿ذواعدل﴾ صفة لقوله اثنان ومنكم صفة أخرى ومن غيركم صفة لآخران قال ابن عباس وغيره أمر تعالى بأشهاد عدلين من القرابة اذهم أحق بحال الوصية وأدرى بصورة العدل فيها فان كان الأمر في سفر ولم تنحصر قرابة أسندها الى غيرهما من المسامنين الاجانب وهذا القول مخالف لما ذكره الزمخشري وغيره من المفسرين حتى أن ابن عطية قال لا نعلم خلافاً أن سبب هذه الآية أن تيمما الداري وعدى بن زياد كانا نصرانيين وساق الحديث المذكور أولاً وقال أبو جعفر النعمان ناصر القول ابن عباس ان هذا القول ينبنى على معنى غامض في العربية وذلك أن آخر في العربية من جنس الاول تقول مررت بكرم وكريم آخر فقول آخر يدل على أنه من جنس الاول ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكرم وخسيس آخر ولا مررت برجل وجمار آخر فوجب من هذا أن يكون معنى قوله أو آخران من غيركم أي عدلان والكفار لا يكونون عدولا انتهى وما ذكر في المثل صحيح إلا أن الذي في الآية مخالف للمثل التي ذكرها النعمان في التركيب لانه مثل بتأخير آخر وجعله صفة لغير الجنس الاول وأما الآية فمن قبيل ما تقدم فيه آخر على الوصف واندرج آخر في الجنس الذي قبله ولا يعتبر وصف جنس الاول تقول جاءني رجل مسلم وآخر كافر ومررت برجل قائم وآخر قاعدوا اشتريت فرسا سابقا وآخر (٤٠) مبطنا فلو أخرت آخر في هذه المثل لم تجز المسئلة لو قلت

يشهد اذا حضر أحدكم الموت اثنان والشهادة هنا هل هي التي تقام بها الحقوق عند الحكام أو الحضور أو اليمين ثلاثة أقوال آخرها للطبري والقفال كقوله شهادة أحدكم أربع شهادات وقيل تأتي الشهادة بمعنى الاقرار نحو قوله والملائكة يشهدون وبمعنى العلم نحو قوله شهد الله أنه لا اله الا هو وبمعنى الوصية وخرجت هذه الآية عليه فيكون فيها أربعة أقوال ﴿ذواعدل منكم﴾ أو آخران من غيركم ﴿ذواعدل صفة لقوله اثنان ومنكم صفة أخرى ومن غيركم صفة لآخران﴾ قال الزمخشري منكم من أقاربكم ومن غيركم من الاجانب ان أنتم ضم بتم في الأرض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية وجعل الأقارب أولى لانهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح وهم له أنصح \* وقيل منكم من المسامنين وانما جازت في أول الاسلام لقلّة المسامنين وتعدّد وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم انتهى وما اختاره الزمخشري وبدأ به أولاً هو قول ابن عباس وعكرمة والحسن والزهرى قالوا أمر الله بأشهاد عدلين من القرابة اذهم أحق بحال الوصية وأدرى بصورة العدل فيها فان كان الأمر في سفر ولم تنحصر قرابة أسندها الى غيرهما من المسامنين الاجانب وهذا القول مخالف لما ذكره الزمخشري وغيره من المفسرين حتى ابن عطية قال لا نعلم خلافاً أن سبب هذه الآية أن تيمما الداري وعدى بن زياد كانا نصرانيين وساقا الحديث المذكور أولاً فهذا القول مخالف لسبب النزول وأما القول الثاني الذي حكاه الزمخشري هو منذهب أبي موسى وابن المسيب ويحيى ابن يعمر وابن جبير وأبي مجلز وابراهيم وشريح وعبيدة الساماني وابن سيرين ومجاهد وقتادة

جاءني رجل مسلم وكافر آخر ومررت برجل قائم وقاعد آخر واشتريت فرسا سابقا ومبطنا آخر لم يجز وليست الآية من هذا القبيل لان التركيب فيها جاء اثنان ذواعدل منكم أو آخران من غيركم فآخران من جنس قوله اثنان ولا سيما إذا قدرته رجلان اثنان فآخران هما من جنس قولك رجلان اثنان ولا يعتبر وصف قوله ذواعدل منكم وان كان مغاير لقوله من غيركم كما لا يعتبر وصف الجنس في قولك عندي رجلان اثنان مسامنين

وآخران كافرين إذ ليس من شرط آخر إذا تقدم ان يكون من جنس الأول بقيد وصفه وعلى ما ذكرته هولسان العرب قال تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التقنا فنتهتاقتل في سبيل الله وأخرى كافرة وأخرى تأنيت آخر \* وقال زهير بن أبي سلمى كانوا فريقين يصغون الزجاج على \* فعس الكواهل في أكتافهم ثمهم وآخرين ترى الماذى عدتهم \* من نسج داود أو ما أورتارم قوله يصغون أي يملون والزجاج عنى به الاسنة وقعس جمع أفعس وهو الاحدب والشمم الارتفاع الماذى الدرع اللينة الصافية وارم امة قديمة التقدير كانوا فريقين فريقا وناسا يصغون الزجاج ثم قال وآخرين ترى الماذى فآخرين من جنس قولك فريقا ولم يعتبره بوصفه وهو قوله يصغون الزجاج لأن الشاعر قسم من ذكر الى قسمين متباينين بالوصف متعددين في الجنس وهذا الفرق قل من يفهمه فضلا عن يعرفه والظاهر ان أول التخيير وقال به ابن عباس فمن جعل قوله من غيركم أي من غير عشيرتكم كان مخيرا بين ان يستشهد أقاربه أو الاجانب من المسامنين ومن زعم أن قوله من غيركم أي من الكفار فاختلّفوا فويل غيركم يعني به أهل الكتاب وروى ذلك عن ابن عباس وقيل أهل الكتاب والمشركون وهو ظاهر قوله من غيركم وقيل أول الترتيب إذا كان قوله من غيركم يعني به من



(الدر) (ح) قال أبو جعفر النحاس هذا ينبنى على معنى غامض في العربية وذلك ان معنى آخر في العربية من جنس الأول تقول مررت بكرم وكريم آخر فقولته آخر يدل على انه من جنس الأول ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكرم وكسيس آخر ولا مررت برجل وجمار آخر فوجب من هذا أن يكون معنى قوله أو آخران من غير كم أي عدلان والكفار لا يكونون عدولا انتهى وما ذكره النحاس في المثل صحيح إلا ان الذي في الآية مخالف للمثل التي ذكرها النحاس في التركيب لانه مثل بتأخير آخر وجعله صفة لغير جنس الأول وأما الآية فن قبيل ما تقدم فيه آخر على الوصف واندرج آخر في الجنس الذي قبله ولا يعتبر وصف جنس الأول تقول جاءني رجل مسلم وآخر كافر ومررت (٤١) برجل قائم وآخر قاعدواشترت فرسا سابقا وآخر مبطننا

فلو آخرت آخر في هذه المثل لم تجز المسئلة لو قلت جاءني رجل مسلم وكافر آخر ومررت برجل قائم وقاعد آخر واشترت فرسا سابقا ومبطننا آخر لم تجز وليست الآية من هذا القبيل لان التركيب فيها جاء اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم فآخران من جنس قوله اثنان ولا سيما اذا قدرته رجلان اثنان فآخران هما من جنس قولك رجلان اثنان ولا يعتبر وصف قوله ذوا عدل منكم وان كان مغايرا لقوله من غيركم كما لا يعتبر وصف الجنس في قولك عندي رجلان اثنان مسلمان وآخران كافرين اذ ليس من شرط آخر اذا تقدم أن يكون من جنس الأول بقيد وصفه وعلى ما ذكرته هو لسان العرب قال

والسدي وروى ذلك عن ابن عباس وبه قال الثوري ومال اليه أبو عبيدواختاره أحمد قالوا معنى قوله منكم من المؤمنين ومعنى من غيركم من الكفار \* قال بعضهم وذلك أن الآية نزلت ولا مؤمن الا بالدينة وكانوا يسافرون بالتجارة محبة أهل الكتاب وعبدة الأوثان وأنواع الكفار ومذهب أبي موسى وشريح وغيرهما أن الآية محكمة \* قال أحمد شهادة أهل الذمة جائزة على المسامين في السفر عند عدم المسامين ورجح أبو عبد الله الرازي هذا القول بان قال قوله بآيها الذين آمنوا خطاب لجميع المؤمنين فما قال أو آخران من غيركم كان من غير المؤمنين لا محالة وبأنه لو كان الآخران مسامين لم يكن جواز الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر لأن المسلم جائز استشهاده في الحضرة والسفر وبأنه دلت الآية على وجوب الحلف من بعد الصلاة وأجمع المسامون على أن الشاهد لا يجب تحليفه فعلمنا أنهما ليسا من المسامين وبسبب النزول وهو شهادة النصرانيين على بديل وكان مسالما وبأن أبا موسى قضى بشهادة يهوديين بعد أن حلفهما وما أنكر عليه أحد من الصحابة فكان ذلك اجماعا باتفاق أكثر الأمة على أن سورة المائدة من آخر ما نزل وليس فيها منسوخ \* وقال أبو جعفر النحاس ناصر القول الأول هذا ينبنى على معنى غامض في العربية وذلك أن معنى آخر في العربية من جنس الأول تقول مررت بكرم وكريم آخر فقولته آخر يدل على أنه من جنس الأول ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكرم وكسيس آخر ولا مررت برجل وجمار آخر فوجب من هذا أن يكون معنى قوله أو آخران من غيركم أي عدلان والكفار لا يكونون عدولا انتهى وما ذكره في المثل صحيح إلا ان الذي في الآية مخالف للمثل التي ذكرها النحاس في التركيب لانه مثل بتأخير آخر وجعله صفة لغير جنس الأول وأما الآية فن قبيل ما تقدم فيه آخر على الوصف واندرج آخر في الجنس الذي قبله ولا يعتبر جنس وصف الأول تقول جاءني رجل مسلم وآخر كافر ومررت برجل قائم وآخر قاعد واشترت فرسا سابقا وآخر مبطننا فلما قلت آخرت برجل قائم وقاعد آخر واشترت فرسا سابقا ومبطننا آخر لم تجز وليست الآية من هذا القبيل لأن التركيب فيها جاء اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم فآخران من جنس قوله اثنان ولا سيما اذا قدرته رجلان اثنان فآخران هما من جنس قولك رجلان اثنان ولا يعتبر وصف قوله ذوا عدل منكم وان كان مغايرا لقوله من غيركم كما لا يعتبر وصف الجنس في قولك عندي رجلان اثنان مسلمان وآخران كافرين اذ ليس

(٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) الشاعر كانوا فريقين يصغون الزجاج على \* فقس الكواهل في أكتافها ثمم وآخرين ترى الماذى فوقهم \* من نسج داود أو ما أورثت إرم التقدير كانوا فريقين فبقا وأناسا يصغون الزجاج ثم قال وآخرين ترى الماذى فآخرين من جنس قولك فريقا ولم يعتبره بوصفه وهو قوله يصغون الزجاج لان الشاعر قسم من ذكر الى قسمين متباينين بالوصف متحدين في الجنس وهذا الفرق قل من يفهمه فضلا عن من يعرفه



غير أهل ملتكم فالتقدير إن لم يوجد من ملتكم \* إن أتم ضربتم في الأرض \* الآية هذا الالتفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ إذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب ان هو ضرب في الأرض فأصابته مصيبة الموت وانما جاء الالتفات جمعاً لأن قوله أحد كم معناه إذا حضر كل واحد منكم الموت والمعنى إذا سافرتم في الأرض لمصالحكم ومعاشكم وظاهر الآية يقتضي أن استشهاد آخرين من غير المسلمين مشروط بالسفر في (٤٢) الأرض وحضور علامات الموت \* تحبسونهما \* قال الفارسي

من شرط آخر اذا تقدم أن يكون من جنس الأول بعيد وصفه وهو على ما ذكرته هو لسان العرب قال الشاعر

كانوا فريقين يصغون الزجاج على \* قعبس الكواهل في أشداقها ضخم  
وآخرين على الماذى فوقهم \* من نسج داود أو ما أورث ارم

التقدير كانوا فريقين فريقاً أو ناساً يصغون الزجاج ثم قال وآخرين ترى الماذى فآخرين من جنس قولك فريقاً ولم يعبره بوصفه وهو قوله يصغون الزجاج لان الشاعر قسم من ذكر الى قسمين متباينين بالوصفين متعدي الجنس وهذا الفرق قل من يفهمه فضلاً عن يعرفه وأما القول الثالث الذي حكاه الزمخشري وهو أنه منسوخ وحكاة عن مكحول فهو قول زيد بن أسلم والنخعي ومالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من الفقهاء الا أن أبا حنيفة خالفهم فقال تجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض لا على المسلمين والناسخ قوله ممن ترضون من الشهداء وقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وزعموا أن آية الدين من آخر ما نزل والظاهر أن أول التخيير وقال به ابن عباس بن جعل قوله من غيركم أي من غير عشيرتكم كان مخيراً بين أن يستشهد أقاربه أو الأجانب من المسلمين ومن زعم ان قوله من غيركم أي من الكفار فاختلفوا \* فقبيل غيركم يعني به أهل الكتاب وروى ذلك عن ابن عباس \* وقيل أهل الكتاب والمشركون وهو ظاهر قوله من غيركم \* وقيل أول الترتيب اذا كان قوله من غيركم يعني به من غير أهل ملتكم فالتقدير ان لم يوجد من ملتكم \* إن أتم ضربتم في الأرض فأصابتم مصيبة الموت \* هذا الالتفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم الموت لكان التركيب ان هو ضرب في الأرض فأصابته مصيبة الموت وانما جاء الالتفات جمعاً لان قوله أحد كم معناه اذا حضر كل واحد منكم الموت والمعنى اذا سافرتم في الأرض لمصالحكم ومعاشكم وظاهر الآية يقتضي ان استشهاد آخرين من غير المسلمين مشروط بالسفر في الأرض وحضور علامات الموت \* تحبسونهما من بعد الصلاة \* الخطاب للمؤمنين لا للمادل عليه الخطاب في قوله إن أتم ضربتم في الأرض فأصابتم لان من ضرب في الأرض فأصابه الموت ليس هو الحابس تحبسونهما صفة لآخران واعتراض بين الموصوف والصفة بقوله ان أتم الى الموت وأفاد الاعتراض ان العدول الى آخرين من غير الملة أو القرابة حسب اختلاف العامة في ذلك انما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه استغنى عن جواب ان لما تقدم من قوله أو آخران من غيركم انتهى والى أن تحبسونهما صفة ذهب الحوفي وأبو البقاء وهو ظاهر كلام ابن عطية إذ لم يذكر غير قول أبي علي الذي قدمناه \* وقال الزمخشري (فان قلت) ما موضع تحبسونهما (قلت) هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما انتهى ومقاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الموصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته وانما قال الزمخشري بعد اشتراط العدالة فيهما لانه اختار أن يكون قوله أو آخران من غيركم معناه أو عدلان آخران من غير

والحوفي وأبو البقاء صفة لآخران واعتراض بين الموصوف والصفة بالشرط وما عطف عليه وأفاد الاعتراض أن العدول الى آخرين من غير الملة أو القرابة حسب اختلاف العامة في ذلك انما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه واستغنى عن جواب ان لما تقدم من قوله أو آخران من غيركم انتهى وقال الزمخشري \* فان قلت ما موضع تحبسونهما \* قلت هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما انتهى ومقاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الموصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته وانما قال الزمخشري بعد اشتراط العدالة فيهما لانه اختار أن يكون قوله أو آخران من غيركم معناه أو عدلان آخران من غير

القرابة والخطاب في ذلك لمن يبلى ذلك من ولاية المسلمين وضهير المفعول عائد في قوله على آخرين من غير المؤمنين والظاهر عوده على اثنين من أومن غيرنا سواء كانا وصيين أم شاهدين وظاهر قوله من الصلاة أن اللف واللام ليسا للجنس أي من بعد صلاة وقد قيل بهذا الظاهر وقيل هي صلاة العصور ورجح بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف تيماً وعدياً بعد هاجد المنبر



﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم ﴾ الآية الظاهر تقييد حلفهما (٤٣) بوجود الارتفاع حتى لم توجد الريبة فلا تحليف ﴿ لا نشترى ﴾

جواب القسم والضمير  
عائد على القسم بالله  
﴿ وثمنا ﴾ على حذف  
مضاف تقديره ما لا ذامن  
وفي كان ضمير يعود من  
حيث المعنى على من  
يقسم لاجله قريبا  
منه ﴿ ولا نكتم شهادة  
الله ﴾ معطوف على  
قوله لا نشترى به ثمنا  
فيكون من جملة المقسم  
عليه وأضاف الشهادة الى  
الله تعالى لانه تعالى هو  
الامر باقامتها الناهي عن  
كتمانها وقر الأعمش وابن  
محسن للملائمة بادغام  
نون من في لام الآمين بعد  
حذف الهزمة ونقل  
حركتها الى اللام واذا  
هنا تأودي معنى الشرط  
والمعنى وانا وان اشترينا  
أو كتماننا لمن الآمين  
( الدر )

( ح ) الفاء في قوله فيقسمان  
عاطفة هذه الجملة على قوله  
تجبسونهما هذا هو الظاهر  
وقال أبو علي وان شئت  
لم تقدر الفاء لعطف جملة  
ولكن يجعله خبرا كقول  
ذي الرمة

وانسان عيني يحسر الماء نارة  
فيبدو وتارات يجم فيغرق  
تقديره عندهم اذا حسر  
بدا وكذلك اذا حبسوها

الوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته وانما قال الزمخشري بعد  
اشراط العدالة فيمالا انه اختار أن يكون قوله أو آخران من غير كم معناه أو عدلان آخران من  
غير القرابة وتقدم من كلام أبي علي أن العدول الى آخرين من غير الملة أو القرابة انما يكون مع  
ضرورة السفر وحلول الموت فيه الى آخر كلامه فظهر منه أن تقدير جواب الشرط هو ان أنتم  
ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت فاستشهدوا آخرين من غيركم أو فالشاهدان آخران  
من غيركم والظاهر أن الشرط قيد في شهادة اثنين ذوي عدل من المؤمنين أو آخرين من غير  
المؤمنين فيكون مشروعية الوصية للضارب في الأرض المشارف على الموت أن يشهد اثنين  
ويكون تقدير الجواب ان أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت فاستشهدوا اثنين  
إمامكم وإمام من غيركم ولا يكون الشرط إذ ذاك قيد في آخرين من غيرنا فقط بل هو قيد فيمن  
ضرب في الأرض وشارف الموت فيشهد اثنين منا أو من غيرنا ﴿ وقال ابن عباس في الكلام محذوف  
تقديره فأصابكم مصيبة الموت وقد استشهدتموهما على الأيضاء ﴾ وقال ابن جبير تقديره وقد أوصيتم  
قيل وهذا أولى لان الشاهد لا يحلف والموصى يحلف ومعنى تحبسونهما تستوثقونهما للميمين  
والخطاب لمن يلي ذلك من ولاية الاسلام وضمير المفعول عائد في قول على آخرين من غير المؤمنين  
وظاهر عوده على اثنين منا أو من غيرنا سواء كانوا وصيين أو شاهدين وظاهر قوله من بعد الصلاة  
أن الألف واللام للجنس أو من بعد أى صلاة ﴾ وقد قيل بهذا الظاهر وخص ذلك ابن عباس  
بصلاة دينهما وذلك تليظ في اليمين ﴾ وقال الحسن بعد العصر أو الظهر لان أهل الحجاز كانوا  
يقعدون للحكومة بعدهما ﴾ وقال الجمهور هي صلاة العصر لان وقت اجتماع الناس وكذا فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف عديا وثمانيا بعد العصر عند المنبر ورجح هذا القول بفعله  
صلى الله عليه وسلم وبقوله في الصحيح من حلف على يمين كاذبة بعد العصر لقي الله وهو عليه غضبان  
وبأن التحليف كان معروفا بعدهما فالتقييد بالمعروف يغني عن التقييد باللفظ وبأن جميع الأديان  
يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله فيه فتكون الألف واللام في هذا القول للعهد وكذا في قول  
الحسن ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن  
الآمين ﴾ ظاهره تقييد حلفهما بوجود الارتفاع حتى لم توجد الريبة فلا تحليف وينبغي أن يحمل  
تحليف أبي موسى لليهوديين الذين استشهدوا مسلم توفي على وصيته على أنه وقعت ريبية وان لم  
يذكر ذلك في قصة ذلك المسلم والفاء في قوله فيقسمان عاطفة هذه الجملة على قوله تحبسونهما هذا  
هو الظاهر ﴿ وقال أبو علي وان شئت لم تقدر الفاء لعطف جملة ولكن يجعله جزاء كقول ذي الرمة  
وانسان عيني يحسر الماء نارة ﴾ فيبدو وتارات يجم فيغرق  
تقديره عندهم اذا حسر بدا فكذلك اذا حبستموهما اقسما انتهى ولا ضرورة تدعو الى تقدير  
شرط محذوف وابقاء جوابه فتكون الفاء اذا ذاك فاء الجزاء والى تقديره مضمرة بعد الفاء أى فهمما  
يقسمان وفهو يبدو وخرج أصحابنا بيت ذي الرمة على توجيه آخر وهو أن قوله يحسر الماء نارة  
جملة في موضع الخبر وقد عريت عن الرابطة كان القياس أن لاتقع خبرا للبدا لكنه عطف عليهما  
بالفاء جملة فيها ضمير المبتدأ المحصل الربط بذلك ولا نشترى هو جواب قوله فيقسمان بالله وفصل بين  
القسم وجوابه بالشرط والمعنى ان ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما خلفوهما ﴾ وقيل ان أريد بهما  
اقسما انتهى ولا ضرورة تدعو الى تقدير شرط محذوف وابقاء جوابه فتكون الفاء اذا ذاك فاء الجزاء والى تقديره مضمرة بعد الفاء أى



﴿فان عثر﴾ أي فان اطلع بعد حلفهما ﴿على أنهما استحقا﴾ أي ذنبا بحنثهما في اليمين بأنهما ليست مطابقة للواقع ﴿فاخران﴾ أي رجلان آخران ﴿يقومان مقامهما﴾ أي مقام دينك (٢٤) الرجلين اللذين استحقا بما طهر عليهما من خيانتها

في الجام يقومان مقامهما في الايمان انهما يستحقان ذلك الجام ويكونان من الورثة لمال الميت الذي كان سافرا وقرى استحق عليهم مبنيا للفعول أي المستحق عليهم أي أخذ الجام الذي كان الاولان خانافيه وكناه عن الورثة وقرى استحق مبنيا للفاعل أي استحق الاولان أخذه بخيانتها وقرى الاولين صفة للذين ويريد بهما الوراث لأنهم أولون باعتبار استحقاق المال والآخران المعثور على خيانتها آخران وقرى الاوليان على اضمار مبتدأ محذوف أي الآخران القائم مقام الاولين اللذين كتبا الجام تقديره هما الاوليان

( الدر )

فهما يقسمان وهو يبدو وخرج أصحابنا بيت ذي الرمة على توجيه آخر وهو أن قوله يحسر الماء تارة جملة في موضع الخبر وقد عريت عن الرابط فكان القياس أن لا يقع خبرا للببتدا لكنه عطف عليها بالفاء جملة فيها ضمير مبتدأ فحصل الربط بذلك ( ح )

الشاهدان فقد نصح تحليف الشاهدين وان أريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي أنه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما والضمير في به عائد على الله أو على القسم أو على تعريف الشهادة أقوال ثالثها لأبي علي وقوله لا يشترى به ثمننا كناية عن الاستبدال عرضا من الدنيا وهو على حذف مضاف أي ذا ثمن لأن الثمن لا يشترى ولا يصح أن يكون لا يشترى لا يبيع هنا وان كان ذلك في اللغة \* قال الزمخشري أي لا تحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان من قسم لأجله فربما ناول ذلك على عادتهم في صدقهم وأمانتهم أبدأ فانهم داخلون تحت قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وانما قال فانهم داخلون الى آخره لأن الاثنين والآخرين عنده مؤمنون فاندرجوا في قوله يأبها الذين آمنوا كونوا قوامين الآية \* قال ابن عطية وخص ذا القربى بالذكر لأن العرف ميل النفس الى أقربائهم واستسهالهم في جنب نفعهم مالا يستسهل والجملة من قوله ولا نكتم شهادة الله معطوفة على قوله لا يشترى به ثمننا فيكون من جملة المقسم عليه وأضاف الشهادة الى الله لأنه تعالى هو الأمر بما قامتها الناهي عن كتبها ويحتمل أن يكون ولا نكتم خبرا منهما أخبرا عن أنفسهما أنهما لا يكتمان شهادة الله ولا يكون داخلا تحت المقسم عليه \* وقرأ الحسن والشعبي ولا نكتم بحزم الميم نهما أنفسهما عن كتمان الشهادة ودخول لالناهيمة على المتكلم قليل نحو قوله

اذا ما خرجنا من دمشق فلانعد \* بها أبدا مادام فيها الجراضم

\* وقرأ علي ونعيم بن ميسرة والشعبي بخلاف عنه شهادة الله بنصهما وتووين شهادة وانتصاب نكتم التقدير ولا نكتم الله شهادة \* قال الزهراوي ويحتمل أن يكون المعنى ولا نكتم شهادة والله ثم حذف الواو ونصب الفعل إيجازا \* وروى عن علي والسامري والحسن البصري شهادة بالتووين آله بالمد في همزة الاستفهام التي هي عوض من حرف القسم دخلت تقريرا وتوقيفا لنفوس المقسمين أو لمن خاطبوه \* وروى عن الشعبي وغيره أنه كان يقف على شهادة بالهاء الساكنة الله بقطع ألف الوصل دون مد الاستفهام \* قال ابن جنى الوقف على شهادة بسكون الهاء واستئناف القسم حسن لان استئنافه في أول الكلام أو قوله وأشد هيبته من أن يدخل في عرض القول \* وروى عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش شهادة بالتووين الله بقطع الالف دون مد وخفض هاء الجلالة ورويت هذه عن الشعبي \* وقرأ الاعمش وابن محيصن للملائمة بادغام نون من في لام الآتين بعد حذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ﴿فان عثر على أنهما استحقا﴾ أي فان عثر بعد حلفهما على أنهما استحقا إنما أي ذنبا بحنثهما في اليمين بأنهما ليست مطابقة للواقع وعثر استعارتها لما يوقع على علمه بعد خفائه وبعد ان لم يرجح ولم يقصد كما تقول على الخبير سقطت ووقعت على كذا \* قال أبو علي الأثم هنا هو الشيء المأخوذ لان أخذه اثم فسمى اثمنا كما يسمي ما أخذت به غير الحق مظامة \* قال سيبويه المظلمة اسم ما أخذ منك ولذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر انتهى والظاهر أن الأثم هنا ليس الشيء المأخوذ بل الذنب الذي استحقابه أن يكونا من الآتين الذي تبرأ أن يكونا منهم في قولها إنا اذا لمن الآتين ولو كان الأثم هو الشيء المأخوذ ما قيل فيه استحقا إنما لانها مازلتها وتعدتيا وذلك هو الموجب للأثم ﴿فاخران يقومان مقامهما﴾ أي ان يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاولان ﴿

قرأ الحسن والشعبي ولا نكتم بحزم الميم نهما أنفسهما عن كتمان الشهادة ودخول لالناهيمة على المتكلم قليل كقوله



قرأ الخرميان والعربان والكسائي استحق مبنيا للفاعل والاوليان مثنى مرفوع تنثية الاولى  
ورويت هذه القراءة عن أبي وعلي وابن عباس وعن ابن كثير في رواية قرء عنه \* وقرأ  
حمزة وأبو بكر استحق مبنيا للمفعول والاوليان جمع الاول \* وقرأ الحسن استحق مبنيا للفاعل  
الاوليان مرفوع تنثية أول \* وقرأ ابن سيرين والاوليين تنثية الاولى فأما القراءة الاولى فقال  
الزمخشري فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم أي من الذين  
استحق عليهم الاثم ومعناه وهم الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعترته وفي قصة بديل انه لما ظهرت  
خيابة الرجلين حلف رجلين من ورثته انه إناء صاحبهما وان شهادتهما أحق من شهادتهما  
والاوليان الأحقان بالشهادة اقرابتهما ومعرفتهما وارتقاءهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما  
فقيل الاوليان \* وقيل هما بديل من الضمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفعا باستحق أي  
من الذين استحق عليهم ابتدأت الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال انتهى وقد سبقه  
أبو علي إلى أن يخرج مرفوع الاوليان على تقدير هما الاوليان وعلى البديل من ضمير يقومان وزاد أبو  
علي وجهين آخرين أحدهما أن يكون الاوليان مبتدأ مؤخرًا والخبر آخران يقومان مقامهما  
كانه في التقدير فالاوليان بأمر الميت آخران يقومان فيجىء الكلام كقولهم تمبى أنا والوجه  
الآخر أن يكون الاوليان مسندا اليه استحق \* قال أبو علي في شيء آخر وهو أن يكون الاوليان  
صفة لآخران لانه لما وصف خصص فوصف من أجل الاختصاص الذي صار له انتهى وهذا الوجه  
ضعيف لاستزامه هدم ما كادوا أن يجمعوا عليه من أن النكرة لا توصف بالمعرفة ولا العكس  
وعلى ما جوزه أبو الحسن يكون اعراب قوله فآخران مبتدأ والخبر يقومان ويكون قد وصف  
بقوله من الذين أو يكون قد وصف بقوله يقومان والخبر من الذين ولا يضر الفصل بين الصفة  
والموصوف بالخبر أو يكونان صفتين لقوله فآخران ويرتفع آخران على خبر مبتدأ محذوف أي  
فالشاهدان آخران ويجوز عند بعضهم أن يرتفع على الفاعل أي فليشهد آخران وأما مفعول  
استحق فتقدم تقدير الزمخشري أنه استحق عليهم الاثم ويعني أنه ضمير عائذ على الاثم لان الاثم  
محذوف لانه لا يجوز حذف المفعول الذي لم يسم فاعله وقد سبقه أبو علي والحوافي إلى هذا التقدير  
وأجازوا وجهين آخرين أحدهما أن يكون التقدير استحق عليهم الايضاء والثاني أن يكون  
من الذين استحق عليهم الوصية وأما ما ذكره الزمخشري من ارتفاع قوله الاوليان باستحق  
فقد أجازه أبو علي كما تقدم ثم منعه قال لان المستحق انما يكون الوصية أو شيئا منها وأما الاوليان  
بالميت فلا يجوز أن يستحقا فيسند استحق اليهما الآن الزمخشري انما رفع قوله الاوليان باستحق  
على تقدير حذف مضاف ناب عنه الاوليان فقد دره استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة  
لاطلاعهم على حقيقة الحال فيسوغ توجيهه وأجاز ذلك ابن جرير على أن يكون التقدير من الذين  
استحق عليهم اثم الاوليين وأجاز ابن عطية أيضا أن يرتفع الاوليان باستحق وطول في تقرير ذلك  
وملخصه أنه حمل استحق هنا على الاستعارة بأنه ليس استحقا حقيقة لقوله استحقا انما وانما  
معناه انهم غلبوا على المال بحكم انفراد هذا الميت وعدمه لقرابته أو لاهل دينه فجعل تسورهم عليه  
استحقا فاجاز او المعنى من الجماعة التي غابت وكان حقها أن تحضر ولها \* قال فاما غابت وانفرد  
هذا الموصى استحققت هذه الحال وهذا الشاهدان من غير أهل الدين والولاية وأمر الاوليين على  
هذه الجماعة ثم بيني الفعل للمفعول على هذا المعنى ايجازا ويقوى هذا الغرض أن يعدى الفعل

( الدر )

إذا ما خرجنا من دمشق  
فلا نعد لها أبدا مادام فيها  
الجراضم



بعلى لما كان باقتدار وحمل هنا على الحال ولا يقال استحق منه أو فيه الا في الاستحقاق الحقيقي  
 على وجهه وأما استحق عليه فيقال في الحمل والغلبة والاستحقاق المستعار انتهى والضمير في مقامهما  
 عائد على شاهدي الزور ومن الذين هم ولاية الميت \* وقال النحاس في قول من قدر الذين استحق  
 عليهم الايضاء هذا من أحسن ما قيل فيه لأنه لم يجعل حرف بدلا من حرف يعنى أنه لم يجعل على معنى  
 في ولا بمعنى من \* وقد قيل بهما أي من الذين استحق منهم الاثم لقوله اذا اكتالوا على الناس  
 أي من الناس استحق عليهم الاثم أي من الناس وأجاز ابن العربي تقدير الايضاء واختار أبو  
 عبد الله الرازي وابن أبي الفضل أن يكون التقدير من الذين استحق عليهم المال \* قال أبو عبد  
 الله وقد أكره الناس في أنه لم يوصف موالي بهذا الوصف وذكروا فيه قولاً والأصح عندي فيه  
 وجه واحد وهو أنهم وصفوا بذلك بأنه لما أخذ ما لم يستحق عليهم ما لم يأن من أخذ ما لم يغيره فقد  
 حاول أن يكون تعلقه بذلك المال تعلق ملكه له فصح أن يوصف المالك بأنه قد استحق عليك ذلك  
 المال انتهى والأوليان بمعنى الأقربين إلى الميت أو الأوليان بالخلف وذلك ان الوصيين ادعى أن  
 مورث هذين الشاهدين باعهمما الأناء وهما أنكر ذلك فاليمين حق لهما كأنسان أقر لآخر بدين  
 وادعى أنه قضاء فترد اليمين على الذي ادعى أولاً لأنه صار مدعى عليه وتلخص في اعراب الأوليان  
 على هذه القراءة وجوه الابتداء والخبر لمبتدأ محذوف والبديل من ضمير يقومان والبديل من  
 آخران والوصف لآخران والمفعولية باستحق على حذف مضاف مختلف في تقديره وأما القراءة  
 الثانية وهي بناء استحق للفاعل ورفع الأولين فقال الزمخشري معناه من الورثة الذين استحق  
 عليهم أوليان من سهم بالشهادة أن مجردوها لقيام الشهادة ويظهر وإيهما كذب الكاذبين انتهى  
 \* وقال ابن عطية ما ملخصه الأوليان رفع باستحق وذلك على أن يكون المعنى من الذين استحق  
 عليهم ما لم يتركتهم شاهدا الزور فسميا أوليين أي صيرها عدم الناس أولى بهذا الميت وتركته  
 فجازا فيها أو يكون المعنى من الذين حق عليهم أن يكون الأوليان منهم فاستحق بمعنى حق  
 كاستعجب وعجب أو يكون استحق بمعنى سعى واستوجب فالمعنى من القوم الذين حضر أوليان  
 منهم فاستحقوا عليهم أي استحقوا لهم وسعيافيه واستوجباه بإيمانها وقربانها انتهى \* وقال بعضهم  
 المفعول محذوف أي من الذين استحق عليهم الأوليان وصيتهما وأما القراءة الثالثة وهي قراءة  
 استحق مبنياً للمفعول والأولين جمع الأول فخرج على ان الأولين وصف للمدين \* قال أبو البقاء أو  
 بدل من الضمير الجزور بعلى \* قال الزمخشري أو منصوب على المدح ومعنى الأولية التقدم على  
 الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها انتهى وهذا على تفسيره ان قوله أو آخران من غير كم أنهم  
 الأجانب لانهم الكفار \* وقال ابن عطية معناه من القوم الذين استحق عليهم أمرهم أي  
 غلبوا عليه ثم وصفهم بأنهم أولون أي في الذكرك في هذه الآية وذلك في قوله اثنان ذوا عدل منكم  
 انتهى وأما القراءة الرابعة وهي قراءة الحسن فالأولان مرفوع باستحق \* قال الزمخشري  
 ويحتاج به من يرى رد اليمين على المدعى وهو أبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجه عندهم ان  
 الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما اختانا خلفا فاما ظهر كذبهما ادعىا الشراء فيما كتبه  
 فأنكر الورثة فكان اليمين على الورثة لانكارهم الشراء وأما القراءة الخامسة وهي قراءة ان  
 سيرين فانتصاب الأوليين على المدح \* فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا \* أي  
 فيقسم الآخران القائمان مقام شهادة التحريف أن ما أخبر به حق والذي ذكرناه من نص القصة  
 أحق مما ذكرناه أولاً وحرفا فيه وما زدنا على الحد \* وقال ابن عباس ليميننا أحق من يمينهما ومن

\* فيقسمان بالله لشهادتنا  
 أي لايماننا أن الجام مما  
 نستحقه أحق من شهادة  
 دينك الأولين ويرى بالشهادة  
 الايمان لان الايمان تثبت  
 بها الحقوق كما تثبت  
 بالشهادة لشهادتنا جواب  
 القسم \* وما اعتدنا \*  
 معطوف عليه كجاء قسم  
 الآخرين له جوابان  
 لان شري ولانكم كذلك  
 جاء ههنا جوابان لشهادتنا  
 وما اعتدنا



﴿إنا إذا﴾ أي انزلنا في الشهادة واعتدنا ﴿لمن الظالمين﴾ وهذه الآية نزلت في قضية معينة على ما دل عليه سبب النزول في صحيح البخاري ولم تقيد شهادة العدلين بالسفر وقيدت شهادة آخرين (٤٧) من غير المسامحة بقوله تعالى إن أنتم

ضربتم في الأرض وثم  
مخدوف تقديره ووضعها  
أيديكم على جميع ما خلفه  
الميت ثم أديا ذلك للورثة  
فإن ارتبب فيها حلفا  
اليمين المذكور بعد  
الصلاة فإن اطلع على  
خيانته منهما في شيء معين  
حلّف الآخرا على  
استحقاق ذلك وأخذناه  
وذكر في البحر تقادير  
من الأعراب تطالع فيه  
﴿ذلك﴾ الإشارة بذلك إلى  
الحكم السابق ولما كان  
الشاهدان لها حالتان  
حاله يرتاب فيها إذا شهدا فاذ  
ذاك يحسبان بعد الصلاة  
ويحلفان اليمين المشروعة  
في الآية وحاله يطلع فيها إذا  
شهدا على أئمة بالشهادة  
وكذبهما في الحلف فاذ ذلك  
لا يلتفت إلى إيمانكم وترد  
على شهود آخرين فيعمل  
بإيمانهم فقولت كل حالة  
بإيمانها وكان العطف  
باولها لاحد الشيتين  
والإشارة بالفاسقين إلى  
من حرف الشهادة ﴿يوم  
يجمع الله الرسل﴾ الآية  
مناسبتها لما قبلها أنه لما أخبر  
تعالى بالحكم في شأني  
الوصية ذكر هذا اليوم

قال الشهادة في أول القصة ليست بمعنى اليمين قال هنا الشهادة يمين وسميت شهادة لانها ثبتت بها  
الحكم كما ثبتت بالشهادة \* قال ابن الجوزي أحق لأصح لكفرهما وإيماننا انتهى ﴿إنا إذا لمن  
الظالمين﴾ ختم بهذه الجملة تبريما من الظلم واستقباحه وناسب الظلم هنا القوله لها وما اعتدنا والاعتداء  
والظلم متقاربان وناسب ختم ما أقسم عليه شاهدا الزور بقوله لمن الآمين لان عدم مطابقة يمينهما  
للوواقع وكتمهما الشهادة يجران اليهما الأثم \* ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا  
أن ترد إيمان بعد إيمانهم \* أي ذلك الحكم السابق ولما كان الشاهدان لها حالتان حالة يرتاب فيها  
إذا شهدا فاذ ذلك يحسبان بعد الصلاة ويحلفان اليمين المشروعة في الآية قولت هذه الحالة بقوله  
ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة على وجهها أي على ما شهدا حقيقة دون انكار ولا تحريف ولا كذب  
وحاله يطلع فيها إذا شهدا على أئمة بالشهادة وكذبهما في الحلف فاذ ذلك لا يلتفت إلى إيمانهم وترد  
على شهود آخرين فيعمل بإيمانهم وذلك بعد حلقتهم وافتضاحهم فيها بظهور كذبهم قولت هذه  
الحالة بقوله أو يخافوا أن ترد إيمان بعد إيمانهم وكان العطف بأول الشاهدين اذ لم يتضح صدقهما  
لا يخالوان من إحدى هاتين الحالتين اما حصول ريب في شهادتهما واما الاطلاع على خيانتهما فلذلك  
كان العطف بأول الموضوع لأحد الشيتين أو الأشياء فالمعنى ما تقدم ذكره من الأحكام أقرب إلى  
حصول إقامة الشهادة على ما ينبغي أو خوف رد الإيمان إلى غيرهم فتسقط إيمانهم ولا تقبل \* قال ابن  
عباس ذلك كله يقرب اعتدال هذا الصنف فيما عسى أن ينزل من النوازل لانهم يخافون التحليف  
المغلظ بعقب الصلاة ثم يخافون الفضيحة وورد اليمين انتهى \* وقيل ذلك إشارة إلى تحليف الشاهدين  
في جمع من الناس \* وقيل إلى الحسب بعد الصلاة فقط \* قال ابن عطية و يظهر هذا من كلام السدي  
وأو على هذا التأويل بمنزلة قولك تحبني يا زيد أو تسخطني كأنك قلت والآن أسخطتني فكذلك معنى  
الآية ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة على وجهها والآخر اذ لا يخافون رد الإيمان وأما على مذهب ابن عباس فالمعنى  
ذلك الحكم كله أقرب إلى أن يأتيوا أو أقرب إلى أن يخافوا انتهى فتلخص أن أو تكون على بابها أو  
تكون بمعنى الواو ويخافوا معطوف في هذين الوجهين على يأتيوا أو يكون بمعنى إلى أن كقولك  
لأن منك أو تقضي حق وهي التي عبر عنها ابن عطية بتلك العبارة السابقة من تقديرها بشرط  
مخدوف فعله وجزاؤه وإذا كانت بمعنى إلى أن فهي عند البصريين على بابها من كونها لأحد الشيتين  
الا أن العطف بها لا يكون على الفعل الذي هو يأتيوا لكنه يكون على مصدر متوهم وذلك على  
ما تقرر في علم العربية وجمع الضمير في يأتيوا وما بعده وان كان السابق مثنى فليل هو عائد على  
الشاهدين باعتبار الصنف والنوع \* وقيل لا يعود إلى كليهما بخصوصيتهما بل إلى الناس الشهود  
والتقدير ذلك أدنى أن يحذر الناس الخيانة فيشهدوا بالحق خوفاً للفضيحة في رد اليمين على المدعي  
﴿واتقوا الله واسمعوا﴾ أي احذروا عقاب الله تعالى واتخذوا وقاية منه بان لا تخونوا ولا تحلفوا به  
كاذبين وأدوا الأمانة إلى أهلها واسمعوا إجابة وقبول \* والله لا يهدي القوم الفاسقين \* إشارة  
إلى من حرف الشهادة أنه فاسق خارج عن طاعة الله فالله لا يهديه الا اذا تاب باللفظ عام والمعنى  
اشتراط انتفاء التوبة \* يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام

المخوف وهو يوم القيامة فجمع بذلك بين فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة لمن حرف الشهادة ومن لم يتق الله تعالى وقوله ﴿ماذا أجبتهم﴾ سؤال توبيخ لا مهم لتقوم الحجة عليهم وانتصاب ماذا بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي إجابة أجبتكم كما تقول ماذا يقوم زيد تريد أي قيام يقوم (قالوا) هو الناصب لقوله يوم يجمع والسؤال عن الإجابة يتضمن المجاب به ونفهم العلم عنهم بقولهم ﴿لا علم لنا﴾



الغيوب \* مناسبة هذه لما قبلها أنه لما أخبر تعالى بالحكم في شاهدي الوصية وأمر بتقوى الله والسمع والطاعة ذكر بهذا اليوم المهول المخوف وهو يوم القيامة فجمع بذلك بين فضيحة الدنيا وعقوبة الآخرة لمن حترف الشهادة ولمن لم يتق الله ولم يسمع وذكروا في نصب يوم وجوها \* أحدها أنه منصوب باضمار اذ كروا \* والثاني باضمار احذروا \* والثالث باتقوا \* والرابع باسمه واصله الخوفي \* والخامس بلا يهدى قال قوم منهم الزمخشري وأبو البقاء قال لا يهدى بهم في ذلك اليوم طريق الجنة \* قال أبو البقاء أولاً يهدى بهم في ذلك اليوم إلى الجنة \* والسادس أجاز الزمخشري أن ينتصب على البدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو بدل الاشتغال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمع وفيه بعد لطول الفصل بالملتزمين \* والسابع أن ينتصب على الظرف والعامل فيه مؤخر تقديره يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت قاله الزمخشري \* وقال ابن عطية وصف الآيتو براءتها إنما هو أن يكون هذا الكلام مستأنفاً والعامل اذ كروا واحذر واما حسن اختصاره لعلم السامع والاشارة بهذا اليوم إلى يوم القيامة وخص الرسل بالذكر لأنهم قادة الخلق وفي ضمن جمعهم جمع الخلائق وهم المكلمون أو لانتهى والذي تختاره غير ما ذكرنا وهو أن يكون يوم معمولاً لقوله قالوا لا أعلم لنا أي قال الرسل وقت جمعهم وقول الله لهم ماذا أجبتهم وصار نظير ما قلناه في قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل من سؤا اله تعالى اياهم بقوله ماذا أجبتهم سؤال توبيخ لا مهم لتقوم الحجة عليهم ويتبدأ أحسابهم كما سئلت الموءودة تو بيخالوا ندها وتوقيفه على سوء فعله وانتصاب ماذا أجبتهم ولو أريد الجواب لقيس بماذا أجبتهم قاله الزمخشري وقيام ما الاستفهامية مقام المصدر جائز وكذلك ماذا اذا جعلتها كلها استفهاماً وأنشدوا على محي، ماذا كر مصدر اقول الذاعر

قال ابن عباس معناه لا أعلم لنا الاعمال أنت أعلم به منا وقرئ علام بالنصب وهو على حذف الخبر لفهم المعنى فيتم الكلام بالمقدر في قوله انك أنت أي انك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره قال الزمخشري ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء وهو صفة لاسم انتهى وهذا الوجه الأخير لا يجوز لانهم أجمعوا على ان ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يجوز أن يوصف وأما ضمير الغائب ففيه خلاف شاذ للكسائي

ماذا تعبر ابنتي ربيع عو يلهما \* لاترقدان ولا بوسى لمن رقدا

\* وقال ابن عطية معناه ماذا أجابت به الأعم ولم يجعل ما مصدر ابل جعلها كناية عن الجواب وهو الشيء المحاب به للمصدر وهو الذي عنى الزمخشري بقوله ولو أريد الجواب لقيس بماذا أجبتهم \* وقال الخوفي ما للاستفهام وهو مبتدأ بمعنى الذي خبرها وأجبتهم صلته والتقدير ماذا أجبتهم به انتهى وحذف هذا الضمير المحرور بالحرف يضعف لوقلت جاء في الذي مررت تر يده كان ضعيفاً لان اعتقاد أنه حذف حرف الجر أو لاقانصب الضمير ثم حذف منصوباً ولا يبعد \* وقال أبو البقاء ماذا في موضع نصب بأجبتهم وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتهم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد ويضعف أن يجعل ذا بمعنى الذي هنا لأنه لا عائدها وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف انتهى وما ذكره أبو البقاء أضعف لأنه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في ألفاظ مخصوصة ونصوا على أنه لا يجوز زياداً مررت به تر يدي مررت ولا سرت البيت تر يدي إلى البيت الا في ضرورة شعر نحو قول الشاعر

تحن فتبدي ما بهما من صباية \* وأخفى الذي لولا الاسي لقضاني

يريد لقضى على تخذف على وعدى الفعل إلى الضمير فنصبه ونفهم العلم عنهم بقوله لا أعلم لنا \* قال ابن عباس معناه لا أعلم لنا الاعمال أنت أعلم به منا كأن المعنى لا أعلم لنا يكفي وينتهي إلى الغاية \* وقال ابن جريج معنى ماذا أجبتهم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدنوا فلذلك قالوا لا أعلم لنا ويؤيده انك أنت علام الغيوب الآن لفظة ماذا أجبتهم تنبوع أن تشرح بقوله ماذا عملوا وذكر المفسرون عن الحسن ومجاهد والسدي وسهل التستري أقوالاً في تفسير قولهم لا أعلم لنا لاتناسب الرسل أضربت



عن ذكروا صفا \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا ما أجيبوا  
( قلت ) يعلمون أن الغرض بالسؤال توبيخ أعدائهم فيكون الأمر إلى علمه واحاطته بما منوا به  
منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في أعضائهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم إذا اجتمع  
عليهم توبيخ الله تعالى وتشكي أنبيائهم عليهم ومثاله ان ينكت بعض الخوارج على السلطان خاصة  
من خواصه تنكته قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما  
ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول أنت أعلم بما  
فعل بي تفويضا للأمر إلى علم سلطانه واتكالا عليه واظهار الشكاية وتعظيم المناهية انتهى وليست  
الآية كهذا المثال الذي ذكره لان في الآية لا علم لنا وهذا في لسائر أفراد العلم عنهم بالنسبة إلى الاجابة  
وفي المثال أنت أعلم بما فعل بي وهذا لا ينفي العلم عنه غير أنه أثبت لسلطانه أنه أعلم بالخارجي منه  
\* وقال ابن أبي الفضل في قول الزمخشري ليس بالقوى لأن السؤال انما وقع عن كل الأمة وكل  
الأمة ما كانوا كافرين حتى يريد الرسول توبيخهم \* وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور  
به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تحف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسولهم فكانه  
لا علم لنا إلى جنب علمك حكاه الزمخشري بهذا اللفظ \* قال الزجاج معناه مختصرا \* وقال ابن  
عطية قول ابن عباس أصوب لانه يترجح بالتسليم إلى الله تعالى ورد الأمر إليه اذ لا يعلمون إلا بما  
شؤ فهو ابهمة حياتهم وينقصهم ما في قلوب المشافهين من نفاق ونحوه وما كان بعدهم من أممهم والله  
تعالى يعلم جميع ذلك على التفصيل والكمال فأمر التسليم له والخشوع لعلمه المحيط انتهى \* وقيل  
لأعلم لنا بما كان بعدنا وانما الحكم للخاتمة \* قال الزمخشري وكيف يخفى عليهم أمرهم وقد  
رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين انتهى \* وقال ابن أبي الفضل الأصح ما اختاره ابن  
عباس أي تعلم ما ظهر وما أضمر واوتحن مانع الاما أظهر وافعلمك فيهم أنفذ من علمنا فهذا المعنى  
نفوا العلم عن أنفسهم لان علمهم عند الله كذا علم انتهى فيكون مما نفيت فيه الحقيقة ظاهرا  
والمقصود نفي الكمال كأنه قال لا علم لنا كامل تقول لارجل في الدار أي كامل الرجولية في قوته  
ونفاذه \* وقال أبو عبد الله الرازي ثبت في علم الاصول أن العلم غير والظن غير والحاصل عنه كل  
أحد من الغير انما هو الظن لا العلم ولذلك قال عليه السلام نحن نعلم بالظواهر والله متولى السرائر  
\* وقال عليه السلام انكم تختصمون إلى الحديث والانباء قالوا لا العلم لنا البتة بأحوالهم انما الحاصل  
عندنا من أحوالهم هو الظن والظن كان معتبرا في الدنيا لان الاحكام في الدنيا كانت مبنية على  
الظنون أما الآخرة فلا التفات فيها إلى الظن لان الاحكام فيها مبنية على حقائق الاشياء وبواطن  
الامور فلماذا السبب قالوا لا علم لنا ولم يذكرنا وألبتة ما معهم من الظن لان الظن لا عبرة به في  
القيامة انتهى كلامه \* وقال ابن عطية لا علم لنا بسؤالك ولا جواب لنا عنه \* وقرأ ابن عباس  
وأبو حنيفة ماذا أجبتم مبني للفاعل \* وقرأ علام بالنصب وهو على حذف الخبر لفهم المعنى فيتم  
الكلام بالمقدر في قوله انك أنت أي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره \* وقال  
الزمخشري ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو صفة لاسم ان انتهى وهذا الوجه  
الاخير لا يجوز لانهم أجمعوا على أن ضمير المتكلم وضمير المخاطب لا يجوز أن يوصف وأما ضمير  
الغائب ففيه خلاف شاذ للكسائي \* وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بكسر الغين حيث وقع كأن  
من قال ذلك من العرب قد استثقلوا إلى ضميتين مع الياء ففر إلى حركة مغايرة للضممة مناسبة لمجاورة

( الدر )

( ش ) ثم نصب علام

الغيوب على الاختصاص

أو على النداء أو هو صفة

لاسم ان انتهى ( ح ) هذا

الوجه الاخير لا يجوز

لانهم أجمعوا على ان

ضمير المتكلم وضمير

المخاطب لا يجوز أن يوصفا

وأما ضمير الغائب ففيه

خلاف شاذ للكسائي



﴿ اذ قال الله ﴾ اذ بدل من قوله يوم يجمع ﴿ يا عيسى ابن مريم ﴾ وصف عيسى بقوله ابن مريم واحتمل عيسى أن يكون مضموما أو مفتوحا في التقدير كما كانتا ظاهرين في قولك يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو والنعمة هنا جنس ويدل على ذلك كما عدده بعد هذا التوحيد اللفظي من النعم وأضافها اليه تنبيها على عظمها ونعمته عليه قد عددها هنا وفي البقرة وآل عمران ومريم وفي مواضع من القرآن ونعمته على أمه براءتها مما نسب اليها وتكفيلها لكريا وتقبلها بقبول حسن وما ذكر في سورة التحريم ومريم ابنة عمران الى آخر السورة وغير ذلك ( ٥٠ ) وأمر بدكر نعمة أمه لأنها نعمة صائرة اليه ﴿ اذ أيدتك ﴾ معناه

قويتك مشتقا من الأيد وأيدوزنه فعل مضارعه يؤيد قال الزمخشري يكون على أفعلتك وقال ابن عطية على وزن فاعلتك ويظهر ان الأصل في القراءتين أيدتك على وزن أفعلتك ثم اختلف الاعلال

﴿ الدر ﴾

( ح ) اذا كان عاملا مفردا ظاهر الضمة موصوفا بان متصل مضاف الى علم جاز فتحه اتباعا لفتح ابن هذا مذهب الجمهور وأجاز الفراء وتبعه أبو البقاء فيما لا يظهر فيه الضمة تقدير الضمة والفتحة فعلى هذا الذي قررناه يكون قوله يا عيسى مضموما بضمة مقدره وعلى مذهب الفراء يجوز أن تقدر فيه الضمة والفتحة فان لم يجعل ابن مريم صفة وجعلته بدلا أو منادى فلا يجوز في ذلك العلم الا للضم وقد خلط بعض المفسرين

الياء وهي للكسرة ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾ اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴿ يحتمل أن يكون اذ بدلا من قوله يوم يجمع الله الرسل والمعنى أنه يوحى للكافر يومئذ يسؤال الرسل عن اجابتهم بتعدد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسعوهوم سعرة وجاوز واحد التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى من البيئات هذا سحر مبين واتخذ بعضهم وآمه الهين قاله الزمخشري \* وقال ابن عطية يحتمل أن يكون العامل في اذ مضمرا تقديره اذ كر يا محمد اذ وقال هنا بمعنى يقول لان الظاهر من هذا القول أنه في القيامة تقدمه لقوله أنت قلت للناس ويحتمل أن يكون اذ بدلا من قوله يوم يجمع الله انتهى وجوزوا أن يكون اذ في موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك اذ قال الله واذا كان المنادى عاملا مفردا ظاهر الضمة موصوفا بان متصل مضاف الى علم جاز فتحه اتباعا لفتح ابن هذا مذهب الجمهور وأجاز الفراء وتبعه أبو البقاء في ما لا يظهر فيه الضمة تقدير الضمة والفتحة فان لم يجعل ابن مريم صفة وجعلته بدلا أو منادى فلا يجوز في ذلك العلم الا للضم وقد خلط بعض المفسرين وبعض من ينتمى الى النحو هنا فقال بعض المفسرين يجوز أن يكون عيسى في محل الرفع لانه منادى معرفة غير مضاف ويجوز أن يكون في محل النصب لانه في نية الاضافة ثم جعل الابن توكيدا وكل ما كان مثل هذا جاز فيه الوجهان نحو يا زيد بن عمرو وأنشد النحويون

يا حكم بن المنذر بن الجارود \* أنت الجواد بن الجواد بن الجواد

قال التبريزي الاظهر عندي أن موضع عيسى نصب لانك تجعل الاسم مع نعتة اذا أضفته الى العلم كالشيء الواحد المضاف انتهى والذي ذكره النحويون في نحو يا زيد بن بكر اذا فتحت آخر المنادى انها حركة اتباع لحركة تون ابن ولم يعتد بسكون باء ابن لان الساكن حاجر غير حصين قالوا ويحتمل أن يراد بالذكر هنا الاقرار وأن يراد به الاعلام وفائدة هذا الذكرا سماع الامم ما خصه به تعالى من الكرامة وتأكيد حجة على جاحده \* وقيل أمر بالذكر تنبيها لغيره على معرفة حق النعمة ووجوب شكر المنعم \* قال الحسن ذكرا النعمة شكرها والنعمة هنا جنس ويدل على ذلك ما عدده بعد هذا التوحيد اللفظي من النعم وأضافها اليه تنبيها على عظمها ونعمته عليه قد عددها هنا وفي البقرة وآل عمران ومريم وفي مواضع من القرآن ونعمته على أمه براءتها مما نسب اليها وتكفيلها لكريا وتقبلها بقبول حسن وما ذكر في سورة التحريم ومريم ابنة عمران الى آخره وغير ذلك وأمر بدكر نعمة أمه لأنها نعمة صائرة اليه ﴿ اذ أيدتك بروح القدس ﴾ قرأ

وبعض من ينتمى الى النحو هنا فقال بعض المفسرين يجوز أن يكون عيسى في محل الرفع لانه منادى معرفة غير مضاف ويجوز أن يكون في محل النصب لانه في نية الاضافة ثم جعل ابن توكيدا وكل ما كان مثل هذا جاز فيه الوجهان نحو يا زيد بن عمرو وأنشد النحويون يا حكم بن المنذر بن الجارود \* انت الجواد بن الجواد بن الجواد وقال التبريزي الاظهر عندي ان موضع عيسى نصب لانك تجعل الاسم مع نعتة اذا أضفته الى العلم كالشيء الواحد المضاف انتهى والذي ذكره النحويون في نحو يا زيد بن بكر اذا فتحت آخر المنادى انها حركة اتباع لحركة تون ابن ولم يعتد بسكون باء ابن لان الساكن حاجر غير حصين



والمعنى فيهما قويتك من الايد انتهى ولو كان أفعل لكان المضارع يؤيد كمضارع آمن يؤمن وأما من قرأ آيد فيحتاج الى نقل مضارعه من كلام العرب فان كان يؤايد فهو فاعل وان كان يؤيد فهو أفعول وأما قول ابن عطية في القراءتين يظهر أن وزنه أفعلتكَ ثم اختلف الاعلال فلا أفهم ما أراد \* تكلم الناس في المهدي وكهلا \* تقدم تفسير نظير هذه الجمل والقراآت التي فيها والاعراب وما لم يتقدم ذكره نذكره فنقول جاء هنا كهيئة الطير فتفتخ فيها فتكون طائرًا قال مكي هو في آل عمران عائد على الطائر وفي المائة عائد على الهيئة قال ويصح عكس هذا وقال غيره الضمير المذكر عائد على الطين قال ابن عطية ولا يصح عود هذا الضمير لآعلى الطير ولا على الطين ولا على الهيئة لأن الطائر والطين الذي يجيء الطين على هيئته لا يفتخ فيه ألبتة وكذلك لا يفتخ في هيئته الخاصة بحسده وهي المذكورة في الآية وكذلك الطين المذكور في الآية انما هو الطين العام ولا يفتخ في ذلك انتهى وقال الزمخشري ولا يرجع معنى الضمير الى الهيئة المضاف (٥١) اليها لانها ليست من خلقه ولا يفتخ في شيء وكذلك الضمير في

فتكون انتهى والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام مكي انه لا يريد به ما فهم عنه بل يكون قوله عائد على الطائر لا يريد به الطائر المضاف اليه الهيئة بل الطائر الذي صوره عيسى ويكون التقدير واذ تخلق من الطين طائرًا صورته مثل صورة الطائر الحقيقي فتفتخ فيه فيكون طائرًا حقيقة باذن الله ويكون قوله عائد على الهيئة لا يريد به الهيئة المضافة الى الطائر بل الهيئة التي تكون الكافي صفة لها ويكون التقدير واذ تخلق من الطين هيئة مثل هيئة الطير فتفتخ فيها أي في الهيئة الموصوفة بالكاف

الجمهور بتشديد الياء \* وقرأ مجاهد وابن محيصن أيدتك على أفعلتكَ \* وقال ابن عطية على وزن فاعلتكَ ثم قال ويظهر أن الأصل في القراءتين أيدتك على وزن أفعلتكَ ثم اختلف الاعلال والمعنى فيهما أيدتك من الأيد \* وقال عبدالمطلب الحمد لله الأعز الأكرم \* أيدنا يوم زحوف الأشرم انتهى والذي يظهر أن أيد في قراءة الجمهور ليس وزنه أفعل لمجيء المضارع على يوءيد فالوزن فعل ولو كان أفعل لكان المضارع يؤيد كمضارع آمن يؤمن وأما من قرأ آيد فيحتاج الى نقل مضارعه من كلام العرب فان كان يؤايد فهو فاعل وان كان يؤيد فهو أفعول وأما قول ابن عطية انه في القراءتين يظهر أن وزنه أفعلتكَ ثم اختلف الاعلال فلا أفهم ما أراد \* تقدم تفسير نظير هذه الجملة في قوله وأيدناه بروح القدس \* تكلم الناس في المهدي وكهلا \* إذ عامت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذن فتفتخ فيها فتكون طيرًا باذن وتبرى الأكمة والأبرص باذن واذ تخرج الموتى باذن \* تقدم تفسير نظير هذه الجمل والقراآت التي فيها والاعراب وما لم يتقدم ذكره نذكره فنقول جاء هناك كهيئة الطير فتفتخ فيها فتكون \* وقرأ ابن عباس فتفتخها فتكون \* وقرأ الجمهور فتكون بالتاء من فوق \* وقرأ عيسى بن عمر فيها فيكون بالياء من تحت والضمير في فيها قال ابن عطية اضطرب المفسرون فيه قال مكي هو في آل عمران عائد على الطائر وفي المائة عائد على الهيئة قال ويصح عكس هذا وقال غيره الضمير المذكر عائد على الطين \* قال ابن عطية ولا يصح عود هذا الضمير لآعلى الطين ولا على الهيئة لأن الطير أو الطائر الذي يجيء الطير على هيئته لا يفتخ فيه ألبتة وكذلك لا يفتخ في هيئته الخاصة به وكذلك الطين انما هو الطين العام ولا يفتخ في ذلك انتهى \* وقال الزمخشري ولا يرجع بعض الضمير الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا يفتخ في شيء وكذلك الضمير في يكون انتهى والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام مكي انه لا يريد به ما فهم عنه بل يكون قوله عائدًا

المنسوب خلقها الى عيسى \* واذ تخرج الموتى \* أي تعيي الموتى فغير بالاخراج عن الاحياء كقوله تعالى كذلك الخروج بعد قوله وأحيينا به بلدة ميتاً ويكون التقدير واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء

(الدر) اذا أيدتك (ش) على أفعلتكَ (ع) على وزن فاعلتكَ ويظهر أن الأصل في القراءتين أيدتك على وزن أفعلتكَ ثم اختلف الاعلال والمعنى فيهما قويتك من الايد انتهى (ح) الذي يظهر أن أيد في قراءة الجمهور ليس وزنه أفعل لمجيء المضارع على يوءيد فالوزن فعل ولو كان أفعل لكان المضارع يؤيد كمضارع آمن يؤمن وأما من قرأ آيد فيحتاج الى نقل مضارعه من كلام العرب فان كان يؤايد فهو فاعل وان كان يؤيد فهو أفعول وأما قول (ع) انه يظهر في القراءتين ان وزنه أفعلتكَ ثم اختلف الاعلال فلا أفهم ما أراد



﴿واذ كفت بنى اسرائيل عنك﴾ أى منعهم من قتلك حين (٥٢) هو ابلك وأحاطوا بالبيت الذى أنت فيه ﴿بالبينات﴾ البينات

هناهى المعجزات التى تقدم ذكرها وظهرت على يديه ولما فصل تعالى نعمته ذكر ذلك منسوبا لعيسى عليه السلام دون امه لان من هذه النعم نعمة النبوة وظهر هذه الخوارق فنعمته عليه أعظم منها على امه نخص بالذكر أعظم نعمتين ولان جميع ما وصف به عيسى هو نجر لاه إذ ولدت مثل هذا النبي الكريم وقال الشاعر  
شهد العوالم انها لنفيسة  
بدليل ما ولدت من النجباء  
﴿فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسعر مبین﴾  
قرىء سحر بالالف هنا وفي هود والصف فهذا اشارة الى عيسى وقرىء سحر فهذا اشارة الى ما جاء به عيسى من البينات ويجوز أن يكون قوله هذا اشارة الى عيسى ويكون قوله سحر أى ذو سحر فيكون على حنف مضاف أو جعلوا عيسى سحرا على سبيل المبالغة ﴿واذ أوحيت الى الخوايين﴾ الظاهر ان الوحي على السنة الرسل والرسول هنا هو عيسى عليه السلام وهذا الاجماع هو الى الخوايين من نعم الله تعالى على عيسى بأن جعل له اتباعا يصدقونه ويعملون بما جاء به ويحتمل أن تكون تفسيره لانه تقدمها جملة في معنى القول وأن تكون مصدرية ﴿قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون﴾ تقدم تفسير نظير هذه الجملة في آل عمران لأن هناك آمنا بالله لانه تقدم ذكر الله فقط في قوله من أنصارى الى الله قال الخوايون نحن أنصار الله وهنا جاء قالوا آمنا فلم يتقدم بل لفظ الجلالة إذ قد تقدم

على الطائر لا يريده الطائر المضاف اليه الهيئته بل الطائر الذى صوره عيسى ويكون التقدير واذ يتخلق من الطين طائرا صورة مثل صورة الطائر الحقيقى فينفخ فيه فيكون طائرا حقيقة باذن الله ويكون قوله عائدا على الهيئته لا يريده الهيئته المضافة الى الطائر بل الهيئته التى تكون الكاف صفة لها ويكون التقدير واذ يتخلق من الطين هيئته مثل هيئته الطير فتنفخ فيها أى فى الهيئته الموصوفة بالكاف المنسوب خلقها الى عيسى وأما قول مكى ويصح عكس هذا وهو أن يكون الضمير المذكر عائدا على الهيئته والضمير المؤنث عائدا على الطائر فيمكن تخريجها على انه ذكر الضمير وان كان عائدا على مؤنث لانه لحظ فيها معنى الشكل كأنه قدر هيئته كهيئته الطير بقوله شكلا كهيئته الطير وانه أنث الضمير وان كان عائدا على مذكر لانه لحظ فيه معنى الهيئته ﴿قال ابن عطية والوجه عود ضمير المؤنث على ما تقتضيه الآية ضرورة أى صورا أو أشكالا أو اجساما وعود الضمير المذكر على المخلوق الذى يقتضيه تتخلق ثم قال ولك أن تعيده على ما تدل عليه الكاف فى معنى المثل لان المعنى واذ تتخلق من الطين مثل هيئته ولك أن تعيد الضمير على الكاف نفسه فيكون اسما فى غير الشعر فهو قول أبى الحسن وحده من البصريين وكذا قال الزمخشري ان الضمير فى فيها للكاف قال لانها صفة الهيئته التى كان يخاطها عيسى وينفخ فيها وجاء فى آل عمران باذن الله مرتين وجاء هنا بذى أربع مرات عقيب أربع جعل لان هذا موضع ذكر النعمة والامتنان بها فناسب الاسهاب وهناك موضع اخبار لبنى اسرائيل فناسب الايجاز والتقدير فى واذ تخرج الموتى يحيى الموتى فغير بالاخراج عن الاحياء كقوله تعالى كذلك الخروج بعد قوله وأحيينا به بادة ميتا أو يكون التقدير واذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء ﴿واذ كفت بنى اسرائيل عنك اذ جنتهم بالبينات﴾ أى منعهم من قتلك حين هو ابلك وأحاطوا بالبيت الذى أنت فيه ﴿وقال عبيد بن عمير لما قال الله لعيسى اذ كر نعمتى عليك كان يلبس الشعرويا كل الشجر ولا يؤخر شيئا لغد ويقول مع كل يوم رزق لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت أين ما أمسى بات وهذا القول يظهر منه أن عيسى خوطب بذلك قبل الرفع والبينات هنا هى المعجزات التى تقدم ذكرها وظهرت على يديه ولما فصل تعالى نعمته ذكر ذلك منسوبا لعيسى دون امه لان من هذه النعم نعمة النبوة وظهر هذه الخوارق فنعمته عليه أعظم منها على امه اذ ولدت مثل هذا النبي الكريم ﴿وقال الشاعر فيما يشبه هذا

شهد العوالم أنها لنفيسة \* بدليل ما ولدت من النجباء

﴿فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسعر مبین﴾ قرأ حمزة والكسائى سحر بالالف هنا وفي هود والصف فهذا اشارة الى عيسى ﴿وقرأ باقي السبعة سحر فهذا اشارة الى ما جاء به عيسى من البينات﴾ واذ أوحيت الى الخوايين أن آمنوا بى ورسولى ﴿أى أوحيت اليهم على السنة الرسل﴾ وقال ابن عطية ما أن يكون وحى الهام أو وحى أمر والرسول هنا هو عيسى وهذا الاجماع الى الخوايين هو من نعم الله على عيسى بأن جعل له اتباعا يصدقونه ويعملون بما جاء به ويحتمل أن تكون تفسيره لانه تقدمها جملة في معنى القول وأن تكون مصدرية ﴿قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون﴾ تقدم تفسير نظير هذه الجملة فى آل عمران لأن هناك آمنا بالله لانه تقدم ذكر الله فقط فى قوله من أنصارى الى الله قال الخوايون نحن أنصار الله وهنا جاء قالوا آمنا فلم يتقدم بل لفظ الجلالة إذ قد تقدم

عليه السلام وهذا الاجماع هو الى الخوايين من نعم الله تعالى على عيسى بأن جعل له اتباعا يصدقونه ويعملون بما جاء به ﴿ان آمنوا﴾ أن تفسيره بمعنى أى ويجوز أن تكون مصدرية أى بالاعمان ﴿قالوا آمنا﴾ أى بلك ورسولك ﴿مسلمون﴾ أى منقادون



لأمرك **﴿﴾** اذ قال الخواريون **﴿﴾** ظاهر اللفظ أن قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك الى آخر قصة المائدة كان ذلك في الدنيا ذكركم تعالى عيسى بنعمه وما أجراه على يده من المعجزات (٥٣) وباختلاف بني اسرائيل عليه وانقسامهم الى كافر

ومؤمن وهم الخواريون

وغيرهم ثم استطرد الى

قصة المائدة اعلاما لرسول

الله صلى الله عليه وسلم بما

صدر من الخواريين في

قصة المائدة بعد اقرارهم

بالايمان بالله وبعيسى عليه

السلام اذ في سؤال المائدة

بعض تعنت من الخواريين

وفي قولهم يا عيسى ابن

مريم سوء ادب اذ لم يقولوا

يا روح الله أو يا رسول الله

وفي قولهم هل يستطيع

ربك سوء ادب وقرأ الجمهور

هل يستطيع ربك بالياء

وربك بالرفع وقرأ الكسائي

هل يستطيع بالتاء وربك

بالنصب وهو على حذف

مضاف تقديره سؤال ربك

فالغنى هل يستطيع أن

تسأل ربك أن ينزل وهذه

القراءة أحسن في

المحاوراة من قراءة الجمهور

**﴿﴾** علينا مائدة من السماء **﴿﴾**

والمائدة الخوان الذي عليه

طعام فان لم يكن عليها طعام

فليس بمائدة **﴿﴾** قال اتقوا

الله **﴿﴾** فيه انكار عليهم اقتراح

هذه الآية وبشاعة اللفظ

في قولهم هل يستطيع ربك

بعد قولهم آمنابك ورسولك ويدل على اضطرارهم الآية التي تأتي بعدها روي أن عيسى عليه السلام لبس جبة شعر ورداء شعر

وقام يصلي ويبكي ويدعو والآية قولهم

أن آمنوا بي ورسولي وجاء هناك واشهد بانا وهنا واشهد بانا وهذا هو الاصل اذ أن محذوف منه التون لاجتماع الامثال **﴿﴾** اذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين **﴿﴾** قال ابن عطية اذ قال الخواريون اعتراض لما وصف حال قول الله لعيسى يوم القيامة وتضمن الاعتراض اخبار محمد صلى الله عليه وسلم وأمه بنازلة الخواريين في المائدة اذ هي مثال نافع لكل أمة مع نيتها انتهى والذي يقتضيه ظاهر اللفظ ان قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك الى آخر قصة المائدة كان ذلك في الدنيا ذكركم تعالى عيسى بنعمه وبما أجراه على يده من المعجزات وباختلاف بني اسرائيل عليه وانقسامهم الى كافر ومؤمن وهم الخواريون ثم استطرد الى قصة المائدة ثم الى سؤاله تعالى لعيسى أنت قلت للناس وانما حمل بعضهم على أن ذلك في الآخرة كونه اعتقاد أن اذ بدلا من يوم يجمع الله الرسل وان في آخر الآيات هذا يوم ينفع الصادقين ولا يتعين هذا الحمل على ما بينه ان شاء الله تعالى في قوله هذا يوم ينفع بل الظاهر ما ذكرناه **﴿﴾** وقرأ الجمهور هل يستطيع ربك بالياء وضم الباء وهذا اللفظ يقتضي ظاهره الشك في قدرة الله تعالى على أن ينزل مائدة من السماء وذلك هو الذي حمل الرخصى على أن الخواريين لم يكونوا مؤمنين قال ( فان قلت ) كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم ( قلت ) ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكي ادعاءهم لهم ثم أتبعه قوله اذ قالوا فاذن أن دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لهم ولذا قال قول عيسى لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتعكفوا ما تشتهون من الآيات فهل كوا اذا عصيته تو به بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للإيمان صحيحة انتهى وأما غير الرخصى من أهل التفسير فأتفقوا على أن الخواريين كانوا مؤمنين حتى قال ابن عطية لا خلاف أحفظه في أن الخواريين كانوا مؤمنين **﴿﴾** وقال قوم قال الخواريون هذه المقالة في صدر الامر قبل عهدهم بأنه يرى الأكمة والابرض ويحيى الموتى **﴿﴾** قال المفسرون والخواريون هم خواص عيسى وكانوا مؤمنين ولم يشكوا في قدرة الله تعالى على ذلك **﴿﴾** قال ابن الانباري لا يجوز لاحد أن يتوهم أن الخواريين شكوا في قدرة الله وانما هذا كما يقول الانسان لصاحبه هل يستطيع أن تقوم معي وهو يعلم أنه يستطيع له ولكنه يريد هل يسهل عليك انتهى **﴿﴾** وقال الفارسي معناه هل يفعل ذلك بمسألتك اياه **﴿﴾** وقال الحسن لم يشكوا في قدرة الله وانما أسأله سؤال مستعبر هل ينزل أم لا فان كان ينزل فأسأله لنا **﴿﴾** قال ابن عطية هل يفعل تعالى هذا وهل يقع منه اجابة اليه كما قال لعبد الله بن زيد هل يستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فالمعنى هل يجب ذلك وهل يفعله انتهى **﴿﴾** وقيل المراد من هذا الكلام استفهام أن ذلك جائز أم لا وذلك لان أفعاله موقوفة على وجوه الحكمة فان لم يحصل شيء من وجوه الحكمة كان الفعل ممتعافا فان المنافي من وجوه الحكمة كلنا في من وجوه القدرة **﴿﴾** قال أبو عبد الله الرازي هذا الجواب يمشى على قول المعتزلة وأما على مذهبنا فهو محمول على أنه تعالى هل قضى بذلك وهل علم وقوعه فانه ان لم يقض به وهو يعلم وقوعه كان ذلك محالا غير مقدور لان خلاف



( الدر ) ( ش ) عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك ياز يد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك ياز يد بن عمرو والدليل ( ٥٤ ) عليه قوله أحرار بن عمر كأنني خزلان الترقيم

المعلوم غير مقدور \* وقال أيضا ليس المقصود من هذا الكلام كونهم شاكين فيه بل المقصود تقرير أن ذلك في غاية الظهور كما يأخذ به ضعيف ويقول هل يقدر السلطان على اتباع هذا ويكون غرضه منه أن ذلك أمر واضح لا يجوز للعاقل أن يشك فيه وأبعد من قال هل ينزل ربك مائدة من السماء ويستطيع صلة ومن قال الرب هنا جبريل لانه كان يرى عيسى ويحسه بأنواع الاعانة ولذلك قال في أول الآية اذ أيدتك بروح القدس وروى أن النبي نجا بهم هذا المعنى من الاقتراح هو أن عيسى قال لهم مرة هل لكم في صيام ثلاثين يوما لله تعالى ثم إن سأتموه حاجة قضائها فإما صاموها قالوا يا معلم الخير إن حق من عمل عملا أن يطعم فهل يستطيع ربك فإرادوا أن تكون المائدة عيد ذلك الصوم \* وقرأ الكسائي هل يستطيع ربك بالتاء من فوق ربك بنصب الباء وهي قراءة علي ومعاذ وابن عباس وعائشة وابن جبير قالت عائشة كان الخواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك فزعمهم عن بشاعة اللفظ وعن مرادهم ظاهره وقد ذكرنا أويلات ذلك ومعنى هذه القراءة هل يستطيع سؤال ربك وأن ينزل معمول لسؤال المخدوف اذ هو حذف لا يتم المعنى الابن \* وقال أبو علي وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال علي أن يكون المعنى هل يستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيقول والمعنى ولا بد لي مقدر يدل عليه ما ذكر من اللفظ انتهى ولا يظهر ما قال أبو علي لأن فعل الله تعالى وإن كان سببه الدعاء لا يكون مقدور العيسى وأدغم الكسائي لام هل في بيا يستطيع وعلى هذه القراءة يكون قول عيسى اتقوا الله إن كنتم مؤمنين لم ينكر عليه الاقتراح للآيات وهو على كلتا القراءتين يكون قوله إن كنتم مؤمنين تقرير اللابن كما تقول افعل كذا وكذا إن كنت رجلا \* وقال مقاتل وجماعة اتقوه إن تسألوه البلاء لأنها إن نزلت وكذبتم عندي \* وقال أبو عبيد وجماعة إن تسألوه ما لم تسألوه الأمم قبلكم \* وقيل إن تسكوا في قدرته على انزال المائدة \* وقيل اتقوا الله في الشك فيه وفي رسله وآياتهم \* وقيل اتقوا معاصي الله \* وقيل أمرهم بالتقوى ليكون سببا لحصول هذا المطلوب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا \* وقال الزخشي هنا عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك ياز يد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك ياز يد بن عمرو والدليل عليه قوله \* أحرار بن عمر كأنني خزلان الترقيم لا يكون الا في المضموم انتهى فقوله عيسى في محل النصب على هذا التقدير وعلى تقدير ضمه فهو لا اختصاص له بكونه في محل النصب على اتباع فإصلاحه عيسى مقدر فيه الفتحه على اتباع الحركة وقوله ويجوز أن يكون مضموما هذا مذهب الفراء وهو تقدير الفتح والضم في نحوه مما لا يظهر فيه قياسا على الصحيح ولم يبدأ أولا بالضم الذي هو مجمع على تقديره فليس بشرط ألا ترى الى جواز ترقيم رجل اسمه مثنى فتقول يامثن أقبل والى ترقيم بعلبك وهو مبني على الفتح لكنه في تقدير الاسم المضموم وإن عني ضمة مقدره فان مثل يا جعفر بن زيد مما فتح فيه آخر المنادى لاجل الاتباع مقدر فيه الضمة لشغل الحرف بحركة الاتباع

كما قدر الاعراب في قراءة من قرأ الحمد لله بكسر الدال لاجل اتباع حركته لله فقوله يا جعفر مضموم تقديره وان كانت التاء المخدوفة مشغولة في الاصل بحركة الاتباع وهي الفتحه فلان في بين الترقيم وبين ما فتح اتبعا وقد رت فيه الضمة



مضموم تقديرا وان كانت الشاء المحذوفة مشغولة في الأصل بحركة الاتباع وهي الفتحة فلا تنافي  
 بين الترخيم وبين ما فتح اتباعا وقد رت فيه الضمة وكان ينبغي للزخمشري أن يتكلم على  
 هذه المسألة قبل هذا في قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كر نعمتي عليك حيث تكلم  
 الناس عليها قالوا تريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من  
 الشاهدين \* لما أمرهم عيسى بتقوى الله منكر عليهم ما تقدم من كلامهم صرحوا بسبب  
 طلب المائدة وأنهم يريدون الاكل منها وذلك للشرف للشعب واطمئنان قلوبهم بسكون  
 الفكر اذا عاينوا هذا المعجز العظيم النازل من السماء وعلم الضرورة والمشاهدة بصدقه  
 فلا تعترض الشبهة للاحققة في علم الاستدلال وكيونتهم من المشاهدين بهذه الآية الناقلين لها  
 الى غيرهم القائلين بهذا الشرع أو من المشاهدين لله بالوحانية والى بالنبوة وقد طول بعض  
 المفسرين في تفسير متعلق ارادتهم بهذه الاشياء ولم يخصها أنهم ارادوا الاكل للحاجة وشدة الجوع  
 \* قال ابن عباس وكان اذا خرج اتبعه خمسة آلاف أو أكثر من صاحب له وذى علة يطلب البرء  
 ومستهزى فوقعوا يومافى مفازة ولا زاد فاجعوا وسألوا من الخواريين أن يسألوا عيسى نزول مائدة  
 من السماء فذكر شعور لعيسى ذلك فقال قل لهم اتقوا الله وأرادوا الأكل ليزدادوا ايمانا \* قال  
 ابن الانباري أو التشریف بالمائدة ذكره الماوردي والاطمئنان ما بان الله قد بعثك النبأ أو  
 اختارنا أو انالك أو قد أجابك أو العلم بالصدق في أنا اذا صعد الله تعالى ثلاثين يوما لم نسأل الله شيئا الا  
 أعطانا وفي أنك رسول حقاذا المعجز دليل الصدق وكانوا قبل ذلك لم يروا الآيات أو يراد بالعلم  
 الضرورى والمشاهدة انتهى وأنت هذه المعاطيف مرتبة ترتيبا لطيفا وذلك أنهم لا يأتون منها  
 الا بعد معاينة نزولها فيجتمع على العلم بها حاسة الرؤية وحاسة الذوق فبذلك يزول عن القلب قلق  
 الاضطراب ويسكن الى ما عاينه الانسان وذاقه واطمئنان القلب يحصل العلم الضرورى بصدق  
 من كانت المعجزة على يديه اذ جاءت طبق مسائل وسألوا هذا المعجز العظيم لان تأثيره في العالم  
 العلوى بدعاء من هو فى العالم الارضى أقوى وأغرب من تأثيره من هو فى العالم الارضى فى عالمه  
 الارضى الأترى أن من أعظم معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانشقاق القمر وهما  
 من العالم العلوى واذا حصل عندهم العلم الضرورى بصدق عيسى شهيدا وشهادة يقين لا يحتلج بها  
 ظن ولا شك ولا وهم وبذلك كره هذه الأسباب الحاملة على طلب المائدة يترجح قول من قال كان  
 سؤالهم ذلك قبل عامهم بايات عيسى ومعجزاته وان وحى الله اليهم بالايمان كان فى صدر الأمر  
 وعند ذلك قالوا هذه المقالة ثم آمنوا ورأوا الآيات واستمروا ووصروا \* وقرأ ابن حنبل ونعلم بضم  
 النون مبنيا للمفعول وهكذا فى كتاب التعرير والتخبير وفى كتاب ابن عطية \* وقرأ سعيد بن  
جبير ويعلم بالباء المضمومة والضمير عائد على القلوب وفى كتاب الزخمشري ويعلم بالياء على البناء  
 للمفعول \* وقرأ الأعمش وتعلم بالتاء أى وتعلمه قلوبنا \* وقرأ الجمهور ونكون بالنون وفى كتاب  
 التعرير والتخبير \* وقرأ أسنان وعيسى وتكون عليها بالتاء وفى الزخمشري وكانت دعواهم  
 لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص وانما سأل عيسى وأجيب ليلزموا الحجة بكلماتها  
 ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا انتهى وانما قال ذلك لانه ليس عنده الخواريون مؤمنين واذا ولى  
 أن المخففة من الثقيلة فعلم متصرف عن دعاء فان كان ماضيا فصل بينهما بقدر نحو قوله ونعلم أن  
 قد صدقتنا وان كان مضارعا فصل بينهما بحرف تنفيس كقوله علم أن سيكون منكم مرضى ولا

\* تريد أن نأكل منها \*  
 أى مما على المائدة \*  
 ونطمئن قلوبنا ونعلم \*  
 أن قد صدقتنا \* وان هذه  
 هى المخففة من الثقيلة  
 تقديره أنك قد صدقتنا  
 \* ونكون عليها من  
 الشاهدين \* قال الزخمشري  
 عا كفين عليها على ان  
 عليها فى موضع الحال انتهى  
 وهذا التقدير ليس بجيد  
 لأن حرف الجر لا يحذف  
 عامله وجوبا الا اذا كان  
 كونا مطلقا كونا مقيدا  
 والعكوف كونا مقيدا  
 ولأن المجرور اذا كان  
 فى موضع الحال كان العامل  
 فيها عا كفين المقدر  
 وقد ذكرنا أنه ليس بجيد  
 ثم ان قول الزخمشري  
 مضطرب لان عليها اذا كان  
 ما يتعلق به هو عا كفين  
 كانت فى موضع نصب على  
 المفعول الذى تعدى اليه  
 العامل بحرف الجر واذا  
 كانت فى موضع الحال  
 كان العامل فيها كونا  
 مطلقا واجب الحذف فظهر  
 التنافى بينهما والله أعلم  
 ثم ان عيسى عليه السلام  
 دعا الله تعالى باسمه العلم  
 الذى لا شركة فيه وهو اللهم  
 وربنا أى مصلحنا ومالك



أمرنا \* تكون لنا عيدا \* المعنى تكون يوم نزلها عيدا قيل وهو يوم الأحد من أجل ذلك اتخذته النصارى عيدا والعيد السرور والفرح ولذلك يقال يوم عيد والمعنى أن تكون لنا سرور وفرح والعيد المجتمع للقوم المشهور وعرفه أن يقال فيما يستدير بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة ونحوه \* (لا أولنا) \* (٥٦) لأهل زماننا \* وآخرنا \* من يجيء بعدنا ولاولنا بدل

من ضمير المتكلم في قوله لنا وأعيد فيه حرف الجر وجاز ذلك لأن معنى قوله لا أولنا وآخرنا كلنا كقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم أي كلكم وضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما إلا بتوكيد نحو وقت أنا نفسي وقت وأنت نفسك إلا أن كان البدل يفيد معنى التوكيد فيجوز كهذه الآية \* (وآية منك) \* أي علامة شاهدة على صدق عبدك \* (وارزقنا) \* عام في طلب الرزق من المائدة وغيرها

يقع بغير فصل قيل الأقبلا \* وقيل الاضرورة وفيما يتعلق به عليها التي تقدمت في نحو اني لك المالن الناصحين \* وقال الزمخشري عا كفين عليها على أن عليها في موضع الحال انتهى وهذا التقدير ليس بجيد لأن حرف الجر لا يحدف عامله وجوبا إذا كان كونا مطلقا كونا مقيدا والعكوف كون مقيد ولأن الجرور إذا كان في موضع الحال كان العامل فيها عا كفين المقدر وقد ذكرنا أنه ليس بجيد ثم أن قول الزمخشري مضطرب لأن عليها إذا كان ما يتعلق به هو عا كفين كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدي إليه العامل بحرف الجر وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونا مطلقا واجب الحدف فظهر التنافي بينهما \* قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين \* روى أن عيسى لبس جبة شعرو و رداء شعرو وقام يصلي ويبكي ويدعو وتقدم الكلام على لفظة اللهم في آل عمران ونادى ربه وألابلعالم الذي لا شريك فيه ثم نادى بلقظ ربنا مطابقا إلى مصلحتنا ومربينا ومالكنا \* وقرأ الجمهور وتكون لنا على أن الجملة صفة لمائدة \* وقرأ عبد الله والاعمش يكن بالجزم على جواب الأمر والمعنى يكن يوم نزلها عيدا وهو يوم الأحد من أجل ذلك اتخذته النصارى عيدا \* وقيل العيد السرور والفرح ولذلك يقال يوم عيد فالمعنى يكون لنا سرور وفرح والعيد المجتمع لليوم المشهود وعرفه أن يقال فيما يستدير بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة ونحوه \* وقيل العيد لغة معاد اليك من شيء في وقت معلوم سواء كان فرحا أو ترحا وغلبت الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية \* وقال الخليل العيد كل يوم يجمع الناس لانهم عادوا إليه \* قال ابن عباس لاولنا لأهل زماننا وآخرنا من يجيء بعدنا \* وقيل لاولنا المتقدمين منا والرؤساء وآخرنا يعني الاتباع والاولية والآخرية فاحتملنا الاكل والزمان والترتبة والظاهر الزمان \* وقرأ زيد بن ثابت وابن محصن والجرير لاولنا وآخرنا أنشوا على معنى الامت والجماعة والجرور بدل من قوله لنا وكر العامل وهو حرف الجر كقوله منها من غم والبدل من ضمير المتكلم والمخاطب إذا كان بدل بعض أو بدل اشتال جاز بلا خلاف وان كان بدل شيء من شيء وهما العين واحدة فان أفاد معنى التأكيدي جاز لهذا البدل إذا المعنى تكون لنا عيدا كلنا كقولك مررت بكم أكبركم وأصاغركم لأن معنى ذلك مررت بكم كلكم وان لم تقدم توكيد الفسالة خلاف الاخفش بخير وغيره من البصريين يمنع ومعنى وآية منك علامة شاهدة على صدق عبدك \* وقيل حجة ودلالة على كمال قدرتك \* وقرأ الجاني وأنه منك والضمير في وأنه ما للعيد والأنازل \* وارزقنا قيل المائدة \* وقيل السكر لنعمتك وأنت خير الرازقين لأنك الغني الحميد تبتدي بالرزق \* قال أبو عبد الله الرازي تأمل هذا الترتيب فان الحوار بين لماسألوا المائدة ذكر وفي طلبها أغراضا فقد مواد كالأكل والآخر والاعراض الدينية الروحية وعيسى طلب المائدة وذكر أغراضه فقدم الدينية وأخر أغراض الاكل حيث قال وارزقنا وعند هذا يلوح لك مراتب درجات الأرواح في كون بعضها روحانية وبعضها

من ضمير المتكلم في قوله لنا وأعيد فيه حرف الجر وجاز ذلك لأن معنى قوله لا أولنا وآخرنا كلنا كقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم أي كلكم وضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما إلا بتوكيد نحو وقت أنا نفسي وقت وأنت نفسك إلا أن كان البدل يفيد معنى التوكيد فيجوز كهذه الآية \* (وآية منك) \* أي علامة شاهدة على صدق عبدك \* (وارزقنا) \* عام في طلب الرزق من المائدة وغيرها

### ( الدر )

ونكون عليها من الشاهدين (ش) عا كفين عليها على ان عليها في موضع الحال انتهى (ح) هذا التقدير ليس بجيد لان حرف الجر لا يحدف عامله وجوبا اذا كان كونا مطلقا كونا مقيدا والعكوف كون مقيد ولان الجرور اذا كان في موضع الحال كان العامل فيها عا كفين

المقدر وقد ذكرنا أنه ليس بجيد ثم أن قول (ش) مضطرب لأن عليها إذا كان ما يتعلق به هو عا كفين كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدي إليه العامل بحرف الجر وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونا مطلقا واجب الحدف فظهر التنافي بينهما والله أعلم



جسامة ثم ان عيسى عليه السلام لشدة صفاء وقته واشراق روحه لما ذكر الرزق بقوله وارزقنا  
لم يقف عليه بل انتقل من الرزق الى الرازق فقال وانت خير الرازقين فقوله ربنا ابتداء منه ببناء  
الحق سبحانه وتعالى وقوله أنزل علينا مائدة انتقال من الذات الى الصفات وقوله تكون لنا عيدا  
لأولنا وآخرنا إشارة الى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث انها نعمة بل من حيث انها صادرة عن  
المنعم وقوله وآية منسك إشارة الى حصة النفس وكل ذلك نزل من حضرة الجلال فانظر كيف ابتداء  
بالأشرف فالأشرف نازل الى الأدون فالأدون وانت خير الرازقين هو عروج مرة أخرى من  
الأخس الى الأشرف وعند هذا يلوح همه من كيفية عروج الارواح المشرقة النورانية الالهية  
ونزولها اللهم اجعلنا من اهله وهو كلام دائر بين لفظ فلسفي ولفظ صوفي وكلاهما بعيد عن كلام  
العرب ومناحيها \* قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا أعذبه احدا من  
العالمين \* الظاهر ان المائدة نزلت لانه تعالى ذكر أنه منزلها و بانزالها قال الجمهور \* قال ابن عطية  
شروط عليهم شرطه المتعارف في الأمم أنه من كفر بعد آية الاقتراح عذب أشد عذاب \* قال الحسن  
ومجاهد لما سمعوا الشرط أشفقوا فلم تنزل \* قال مجاهد فهو مثل ضرب به الله للناس لثلاث أسوأ هذه  
الآيات واختلف من قال انها نزلت هل رفعت باحداث أحد ثوب أم لم ترفع \* وقال الأكرهون أكلوا  
منها أربعين يوما بكرة وعشية \* وقال اسحاق بن عبد الله يأكلون منها متى شاؤوا \* وقيل بطروا  
فكانت تنزل عليهم يوما بعد يوم \* وقال المؤرخون كانت تنزل عند ارتفاع الضحى فإياكلون منها  
ثم ترتفع الى السماء وهم ينظرون الى ظلها في الارض واختلفوا في كيفية نزولها وفيما كان عليها وفي  
عند من أكل منها وفيما آل اليه حال من أكل منها اختلافا مضطربا متعارضا ذكره المفسرون  
ضربت عن ذكره صفة اذا ليس منه شيء يدل عليه لفظ الآية وأحسن ما يقال فيه ماخرجه  
الترمذي في أبواب التفسير عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنزلت المائدة  
من السماء خبزاً ولحماً ومراً أن لا يدخروا لغيره ولا يخونوا نفاقاً وادخروا وورفعوا لغيره فسخوا  
قردة وخنازير \* قال أبو عيسى هذا حديث رواه ابو عاصم وغير واحد عن سعيد بن عروة عن قتادة  
عن خلاس عن عمار بن ياسر مر فوعا ولا نعلمه مر فوعا الا من حديث الحسن بن فرعة حدثنا حميد  
ابن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن سعيد بن عروة نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث  
الحسن بن فرعة ولا نعلم الحديث مر فوعا أصلاً \* وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها مشدداً \* وقرأ  
باقي السبعة مخففاً والأعمش وطلحة بن مصرف اني سأزلها بسين الاستقبال بعد اى بعد انزالها  
والعذاب هنا بمعنى التعذيب فان تصابه انتصاب المصدر وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولاً به على  
السعة وهو اعراب سائغ ولا يجوز أن يراد بالعذاب ما يعذب به اذ يلزم أن يتعدى اليه الفعل  
بحرف الجر فكان يكون التركيب فاني أعذبه بعذاب لا يقال حذف حرف الجر فتعدى اليه الفعل  
اليه فنصبه لان حذف الحرف في مثل هذا يختص بالضرورة والظاهر أن الضمير في لا أعذبه يعود  
على العذاب بمعنى التعذيب والمعنى لا أعذب مثل التعذيب أحداً وأجاز أبو البقاء أن يكون التقدير لا  
أعذب به احداً وأن يكون مفعولاً به على السعة وأن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا  
منطلقاً فلا يعود على العذاب وربط الجملة الواقعة صفة لعذاب هو العموم الذي في المصدر المؤكد  
كقولك هو جنس وعذابان ككرة فانتظمه المصدر كما انتظم اسم الجنس زيداً في زيد نعم الرجل وأجاز  
أيضاً أن يكون ضمير من على حذف أي لا أعذب مثل عذاب الكافر وهذه تقادير متمككة ينبغي أن

\* قال الله اني منزلها عليكم \*  
الآية اختلفوا في كيفية  
نزولها وفيما كان عليها  
وعند من أكل منها وفيما  
آل اليه حال من أكل منها  
اختلافا مضطربا متعارضا  
ذكره المفسرون  
وضربت عنه صفة اذا  
ليس فيه شيء يدل عليه لفظ  
الآية وأحسن ما يقال فيه  
ماخرجه الترمذي في أبواب  
التفسير عن عمار بن ياسر  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنزلت المائدة  
من السماء خبزاً ولحماً ومراً  
أن لا يدخروا لغيره ولا يخونوا  
نفاقاً وادخروا وورفعوا  
لغيره فسخوا قردة  
وخنازير \* فن يكفر \*  
جملة شرطية جوابها فاني  
أعذبه الآية قال الحسن  
ومجاهد لما سمعوا هذا  
الشرط أشفقوا ولم تنزل



﴿واذ قال الله يا عيسى﴾ الآية قال ابن عباس وقتادة والجمهور هذا القول انما هو من عند الله يوم القيامة يقول له على رؤوس الأشهاد فيعلم الكفار أن ما كانوا فيه باطل فيكون هذا من تمام قوله إذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أدت لك المقول في الآخرة وفصل بينهما بآية المائدة تنبيها على ما صدر من بنى اسرائيل وان كانوا أظهور والايمان بالله وبعيسى عليه السلام لينبه المؤمنين على ان سؤال الاقتراح ينبغي أن يتعزز منه كثيرا اقتراح بنو اسرائيل ما لا يجوز كقولهم اجعل لنا إلهة كإلههم آلهة وكقولهم أرنا الله جبهة وفي ايلاء الاستفهام الاسم ومجىء الفعل بعده دلالة على صدور الفعل في الوجود لكن وقع الاستفهام عن النسبة أكان هذا الفعل الواقع صادرا عن المخاطب أم ليس بصادر عنه بيان ذلك أنك تقول أضربت زيدافهنا الاستفهام هل صدر منك ضرب لزيد أم لا ولا اشعار فيه بأن ضرب زيد وقع فاذا قلت أنت ضربت زيدا كان الضرب قد وقع بزيد لكنك استفهمت عن اسناده للمخاطب وهذه مسألة بيانية نحوية نص على ذلك أبو الحسن (٥٨) الأخفش وذكر المفسرون انه لم يقل أحد من النصارى

بإلهية مريم فكيف قيل إلهين وأجابوا بأنهم لما قالوا لم تلد بشرا وإنما قالوا ولدت إلهًا زعمهم أن يقولوا من حيث البعضية بالإلهية من ولده فصاروا بمثابة من قاله انتهى والظاهر صدور القول في الوجود لا من عيسى عليه السلام ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ ﴿قال سبحانه﴾ أي تنزيها لك عن أن يقال هذا وينطق به أو أن يكون لك شريك بدأ أو لا تنزيهه الله تعالى ثم ثانيا بانكار ذلك القول بقوله ﴿ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ ثم ثالثا بقوله

ينزه القرآن عنها والعذاب قال ابن عباس مسخهم خنازير \* وقال غيره قرده وخنازير ووقع ذلك في الدنيا والكفر المشار اليه الموجب تعذيبهم قيل ارتدادهم \* وقيل شكهم في عيسى وتشكيكهم الناس \* وقيل محال ففهم الامر بان لا يخونوا ولا يخبئوا ولا يدخروا وقاله قتادة \* وقال عمار ابن ياسر لم يتم يومهم حتى خانوا فادخروا ورفعوا وظهر العالمين العموم وقيل عالمي زمانهم \* واذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وإي الهين من دون الله \* قال أبو عبيدة إذ زائدة وقال غيره بمعنى اذا والظاهر أنها على أصل وضعها وان ما بعده من الفعل الماضي قد وقع ولا يؤول ويقول \* قال السدي وغيره كان هذا القول من الله تعالى حين رفع عيسى اليه وقالت النصارى ما قالت وادعت أن عيسى امرهم بذلك واختاره الطبري \* وقال ابن عباس وقتادة والجمهور هذا القول من الله تعالى انما هو يوم القيامة يقول له على رؤوس الخلائق فيعلم الكفار أن ما كانوا عليه باطل فيقع التجوز في استعماله بمعنى اذا والماضي بعده بمعنى المستقبل وفي ايلاء الاستفهام الاسم ومجىء الفعل بعده دلالة على صدور الفعل في الوجود لكن وقع الاستفهام عن النسبة أكان هذا الفعل الواقع صادرا عن المخاطب أم ليس بصادر عنه بيان ذلك أنك تقول أضربت زيدافهنا استفهام هل صدر منك ضرب لزيد أم لا ولا اشعار فيه بأن ضرب زيد قد وقع \* فاذا قلت أنت ضربت زيدا كان الضرب قد وقع بزيد لكنك استفهمت عن اسناده للمخاطب وهذه مسألة بيانية نص على ذلك أبو الحسن الأخفش وذكر المفسرون انه لم يقل أحد من النصارى بإلهية مريم فكيف قيل إلهين وأجابوا بأنهم لما قالوا لم تلد بشرا وإنما ولدت إلهًا زعمهم أن يقولوا من حيث البعضية بالإلهية من ولده فصاروا بمثابة من قاله انتهى والظاهر صدور القول في الوجود لا من عيسى ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ ﴿قال سبحانه﴾ أي تنزيها لك \* قال ابن عطية عن أن يقال هذا وينطق به \* وقال الزنجشري من أن يكون لك شريك والظاهر الأول لقوله بعدما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق \* قال أبو روق لما سمع عيسى هذا المقال ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة عين من دم \* فقال عند ذلك بحميد الله تعالى سبحانه تنزيها وتعظيم الكو براءة لك من سوء \* ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق \* هذا نفي يعضده دليل العقل فمتنع عقلا ادعاء بشر محدث الالهية وبحق خبر ليس أي ليس مستحقا وأجازوا في لي

بإلهية مريم فكيف قيل إلهين وأجابوا بأنهم لما قالوا لم تلد بشرا وإنما قالوا ولدت إلهًا زعمهم أن يقولوا من حيث البعضية بالإلهية من ولده فصاروا بمثابة من قاله انتهى والظاهر صدور القول في الوجود لا من عيسى عليه السلام ولا يلزم من صدور القول وجود الاتخاذ ﴿قال سبحانه﴾ أي تنزيها لك عن أن يقال هذا وينطق به أو أن يكون لك شريك بدأ أو لا تنزيهه الله تعالى ثم ثانيا بانكار ذلك القول بقوله ﴿ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ ثم ثالثا بقوله

( الدر )

أ أنت قلت للناس (ح) في ايلاء الاستفهام الاسم ومجىء الفعل بعده دلالة على صدور الفعل في

الوجود لكن وقع الاستفهام عن النسبة أكان هذا الفعل الواقع صادرا عن المخاطب أم ليس بصادر عنه بيان ذلك أنك تقول أضربت زيدافهنا استفهام هل صدر منك ضرب لزيد أم لا ولا اشعار فيه بأن ضرب زيد قد وقع فاذا قلت أنت ضربت زيدا كان الضرب قد وقع بزيد لكنك استفهمت عن اسناده للمخاطب وهذه المسئلة بيانية نحوية نص على ذلك أبو الحسن الأخفش



﴿ان كنت قلته فقد علمته﴾ علقه مستجيلا على مستحيل وهو نفيه عنه تعالى بذلك القول فان تنفي ذلك القول ثم اربعاباطة علمه  
 تعالى بما في نفس عيسى عليه السلام بقوله ﴿تعلم ما في نفسي﴾ وقوله ﴿ولا أعلم ما في نفسي﴾ من باب المقابلة ولا يقال ان الله نفسا  
 وان كان قد جاء قوله تعالى ويحذركم الله نفسه فالوا معناه عقابه ونظيره في المقابلة قوله تعالى ومكروا ومكر الله ﴿ما قلت لهم﴾  
 أخبر أنه لم يتعد أمر الله تعالى في أن أمر بعبادته وأقر برؤيته وفي قوله رب وربكم براءته مما ادعوه فيه قال الحوفي وابن عطية  
 وان في ان اعبدوا مفسرة لاموضع لها من الاعراب ويصح أن يكون بدلان ما ويصح أن يكون بدلان من الضمير في به وزاد  
 ابن عطية أنه يصح أن تكون في موضع خفض على تقدير (٥٩) بأن اعبدوا وأجاز أبو البقاء الجر على البدل من الهاء

والرفع على اضرار هو  
 والنصب على اضرار أعني أو  
 بدلان من موضع به وقال أبو  
 عبد الله الرازي كان الأصل  
 أن يقال ما أمرتني به إلا أنه  
 وضع القول موضع الامر  
 نزولا على موجب الادب  
 فقال الحسن انما عدل لثلا  
 يجعل نفسه وربّه أمرين  
 معاودل على ان الأصل ما  
 ذكر ان المفسرة انتهى  
 وقال الزمخشري أن في  
 قوله أن اعبدوا الله إن  
 جعلتها مفسرة لم يكن لها  
 بد من مفسر والمفسر اما  
 فعل القول واما فعل  
 الأمر وكلاهما لا وجه له  
 اما فعل القول  
 فيحكي بعده الكلام  
 من غير أن يوسط بينهما  
 حرف التفسير لان قول  
 ما قلت لهم الا أن اعبدوا  
 الله ولكن ما قلت لهم الا  
 اعبدوا الله وأما فعل

أن يكون تبيينا وأن يكون صلة لصفته لقوله بحق لي تقدم فصار حالاً أي بحق لي ويظهر أنه يتعلق بحق  
 لان الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أي ما ليس مستحقاً وأجاز بعضهم أن يكون الكلام قد تم عند  
 قوله ما ليس لي وجعل بحق متعلقاً بعلمته الذي هو جواب الشرط ورد ذلك بادعاء التقديم  
 والتأخير فيما ظاهره خلاف ذلك ولا يصار الى التقديم والتأخير إلا المعنى يقتضي ذلك أو بتوقيف  
 أو في الا يمكن فيه الا ذلك انتهى هذا القول ورده ويمتنع أن يتعلق بعلمته لانه لا يتقدم على الشرط  
 شيء من معمولات فعل الشرط ولا من معمولات جوابه وهو وقف نافع وغيره من القراء على قوله  
 بحق وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ان كنت قلته فقد علمته﴾ قال أبو عبد الله  
 الرازي هذا مقام خضوع وتواضع فقد تم ناسخ نفي القول عنه ولم يقل ما قلت بل فوض ذلك الى  
 علمه المحيط بالكل وهذه مبالغة في الأدب وفي اظهار الذلة والمسكنة في حضرة الجلال وتقويض  
 الأمر بالكلية الى الحق سبحانه انتهى وفيه بعض تلخيص ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي﴾  
 خص النفس لانها مظنة الكتم والانطواء على المعلومات قيل المعنى تعلم ما أخفى ولا أعلم ما تخفى  
 \* وقيل تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك \* وقيل تعلم ما كان في الدنيا ولا أعلم ما تقول وتفعل  
 \* وقيل تعلم ما أريد ولا أعلم ما تريد \* وقيل تعلم سرّي ولا أعلم سرّك \* وقال الزمخشري تعلم  
 معلومى ولا أعلم معلومك وأتى بقوله ما في نفسي على جهة المقابلة والتشاكل لقوله ما في نفسي فهو  
 شبيه بقوله ومكروا ومكر الله وقوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم ومن زعم أن النفس تطلق  
 على ذات الشيء وحقيقته كان المعنى عنده تعلم كنه ذاتي ولا أعلم كنه ذاتك وقد استدلّت المجسمة  
 بقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي وقالوا النفس هي الشخص وذلك يقتضي كونه جسماً  
 تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ﴿انك أنت علام الغيوب﴾ هذا تقرر للجملتين معالان ما انطوت  
 عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعامه علام الغيوب لا ينتهي اليه أحد فاذا كنت أنت المختص  
 بعلم الغيب فلا علم لي بالغيب فكيف تكون لي الالوهية وخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم فلقيه الله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق الآية كلها قال أبو عيسى  
 حديث حسن صحيح ﴿ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله رب وربكم﴾ أخبر أنه لم يتعد أمر  
 الله في أن أمر بعبادته وأقر برؤيته وفي قوله رب وربكم براءته مما ادعوه فيه وفي الانجيل قال

الأمر فسند الى ضمير الله تعالى فلو فسرته باعبدوا الله رب وربكم لم يستقيم لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله رب وربكم وان جعلتها  
 موصولة بالفعل لم يخل من أن تكون بدلان ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل  
 منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا بعبادته لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلان الهاء لانك لو أقت ان  
 اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما أمرتني بأن اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته ﴿فان قلت كيف يصنع﴾ قلت  
 يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما أمرتني به ما أمرتهم الا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله رب



وربكم ويجوز أن تكون موصولة عطف بيان للهاء لا بدلائنها وفيه بعض تعقب أما قوله وأما فعل الامر الى آخر المنع وقوله لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم فأنما لم يستقم لانه جعل الجملة وما بعدها مضمومة الى فعل الامر ويستقيم أن يكون فعل الامر أن يكون مفسر بقوله اعبدوا الله ويكون ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام على اضمار ربي وربكم لا على الصفة التي فهمها الزمخشري فلم يستقم ذلك عنده وأما قوله لان العبادة لا تقال فصحيح لكن ذلك يصح على حذف مضاف أي ما قلت لهم الا القول الذي أمرتني به قول عبادة الله أي القول المتضمن عبادة الله وأما قوله لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فلا يلزم في كل بدل ان يحل محل المبدل منه ألا ترى الى تجوز التعويين زيد مرتبه أبي عبدالله ولو قلت مرتب بأبي عبدالله لم يجز ذلك الا على رأى الاخفش وأما قوله عطف بيان للهاء فهذا فيه بعد لان عطف البيان أكثره بالجوامد الاعلام وما اختاره الزمخشري وجوزه غيره من كون أن مفسرة لا يصح لانها جاءت بعد الاوكل ما كان بعد الاستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الاعراب وأن التفسيرية لا موضع لها من الاعراب ويظهر لي أن تكون أن مفسرة لفعل محذوف يدل على معنى القول وتقديره أمرتهم أن اعبدوا الله ويدل على هذا الفعل قوله ما أمرتني به واذا أمره الله بشئ فلا بد أن يأمر به عبادة والذي صدر من عيسى عليه السلام في غير موضع أمره بعبادة الله تعالى ومنه وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم وقال ان الله ربي وربكم فاعبدوه ولو ذهب ذاهب الى أن زائدة مجرد التوكيد وان قوله ( ٦٠ ) اعبدوا الله ربي وربكم من قوله ما أمرتني به لسكان وجهها

( الدر )

( ش ) أن في قوله أن اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الآن اعبدوا الله

يامعاشر بني العمودية قوموا بنا الى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ومخلصي ومخلصكم \* وقال أبو عبدالله الرازي كان الأصل أن يقال ما أمرتهم الاما أمرتني به الا أنه وضع القول موضع الأمر نزولا على موجب الأدب \* وقال الحسن انما عدل لثلاثي جعل نفسه وره أمرين معا ودل على أن الاصل ما ذكر أن المفسرة انتهى \* قال الحوفي وابن عطية وان في أن اعبدوا مفسرة لا موضع لها من الاعراب ويصح أن يكون بدلا من ما وصح أن يكون بدلا من الضمير في به اذا بن عطية أنه يصح أن يكون في محل خفض على تقدير بأن اعبدوا وأجاز أبو البقاء الجر على البدل من الهاء والرفع على اضماره والنصب على اضمار أعني أو بدلا من موضع به \* قال ولا يجوز أن تكون بمعنى أن المفسرة لان القول قد صرح به وأن لا تكون مع التصريح بالقول \* وقال الزمخشري أن في قوله أن اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا

ولكن ما قلت لهم الاعبدوا الله واما فعل الامر ففسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم يحل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في له وكلاهما غير مستقيم لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الآن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الاعبادته لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لأنك لو أقت أن اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الاما أمرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته \* فان قلت فكيف تصنع \* قلت يحتمل فعل القول على معناه لأن معنى ما قلت لهم الاما أمرتني به ما أمرتهم الابما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطف بيان لا بدلائنها ( ح ) في كلامه بعض تعقب أما قوله وأما فعل الامر الى آخر المنع وقوله لأن الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم فأنما لم يستقم لانه جعل الجملة وما بعدها مضمومة الى فعل الامر ويستقيم أن يكون فعل الامر مفسر بقوله اعبدوا الله ويكون ربي وربكم من كلام عيسى على اضمار أعني أي أمرتني به قول عبادة الله أي القول المتضمن عبادة الله وأما قوله لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فلا يلزم في كل بدل أن يحل محل المبدل منه ألا ترى الى تجوز التعويين زيد مرتبه أبي عبدالله ولو قلت مرتب بأبي عبدالله لم يجز ذلك الا على رأى الاخفش وأما قوله عطف بيان فهذا فيه بعد لان عطف البيان أكثره بالجوامد الاعلام وما اختاره ( ش ) وجوزه غيره من كون أن مفسرة لا يصح لانها جاءت بعد الاوكل ما كان بعد الاستثنى بها فلا



حسنا سائعا وصار التقدير الاما امرتني به اعبدوا الله ربي وربكم ( ٦١ ) \* وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم \* أي رقبيا

أن اعبدوا الله ربي وربكم ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وأما فعل الامر فسند الى ضمير الله تعالى فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتهام موصولة بالفعل لم يحل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادة لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو أقت أن اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته ( فان قلت ) فكيف تصنع ( قلت ) يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الاما امرتني به ما أمرتهم بالامامرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون موصولة عطفا على بيان الهاء لا بدلا انتهى وفيه بعض تلخيص أما قوله وأما فعل الامر الى آخر المنع وقوله لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم فانما لم يستقم لانه جعل الجملة وما بعدها مضمومة الى فعل الامر ويستقيم أن يكون فعل الامر مفسرا بقوله اعبدوا الله ويكون ربي وربكم من كلام عيسى على اصهار أعني أي أعني ربي وربكم لا على الصفة التي فهمها الزمخشري فلم يستقم ذلك عنده وأما قوله لان العبادة لا تقال فصحيح لكن ذلك يصح على حذف مضاف أي ما قلت لهم الا القول الذي أمرتني به قول عبادة الله أي القول المتضمن عبادة الله وأما قوله لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فلا يلزم في كل بدل أن يحل محل المبدل منه ألا ترى الى تجوز النحويين زيد مرتب به أبي عبد الله ولو قلت زيد مرتب بأبي عبد الله لم يجز ذلك عندهم الا على رأى الاخفش وأما قوله عطفا على بيان الهاء فهذه فيه بعد لان عطف البيان أكثره بالجوامد الاعلام وما اختاره الزمخشري وجوز غيره من كون أن مفسرة لا يصح لانها جاءت بعد الا وكل ما كان بعد الا المستثنى بها فلا بد أن يكون له موضع من الاعراب وان التفسيرية لا موضع لها من الاعراب وانظر الى ما تضمنت محاوره عيسى وجوابه مع الله تعالى لما قرع سمعه مالا يمكن أن يكون نزه الله تعالى وبراءه من سوء ومن أن يكون معه شريك ثم أخبر عن نفسه انه لا يمكن أن يقول ما ليس له بحق فأني بنى لفظ عام وهو لفظ ما المندرج تحته كل قول ليس بحق حتى هذا القول المعين ثم تبرأ تبرأنا وهو حاله ذلك على علمه تعالى وتقوى يرض ذلك اليه وعيسى يعلم انه ما قاله ثم لما أحال على العلم أنبت علم الله به ونفى علمه بما هو لله وفيه اشارة الى أنه لا يمكن أن يهجنس ذلك في خاطري فضلا عن أن أفوه به وأقوله فصار مجع ذلك نفي هذا القول ونفي أن يهجنس في النفس ثم علل ذلك بأنه تعالى مستأثر بعلم الغيب ثم لما نزه الله تعالى واتقى عنه قول ذلك وأن يحظر ذلك في نفسه انقل الى مقاله لهم فأني به محصورا بالاعداء وقابله هو الذي أمره الله به أن يبلغهم عنه \* وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم \* أي رقبيا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من قول ذلك وأن يتدينوا به أو أتى بصيغة فعيل للمبالغة كثير الحفظ عليهم والملازمة لهم وما ظرفية ودام نامة أي ما بقيت فيهم أي شهيدا في الدنيا \* فلما توفيتني \* قيل هذا يدل على أنه توفاه وفاة الموت قبل أن يرفعه وليس بشئ لأن الأخبار تظافرت برفعه حيا وأنه في السماء حتى وأنه ينزل ويقتل الدجال ومعنى توفيتني قبضتني اليك بالرفع \* وقال الحسن وفاة الموت ووفاة النوم ووفاة الرفع \* وقال الزمخشري \* كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شهيد \* تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البينات وأرسلت اليهم الرسل انتهى وفيه دسيسة الاعتزال \* إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم \* قال الزمخشري فانهم عبادك والذين عذبهم جاحدين لا ياتك

كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من قول ذلك أن يتدينوا به وأتى بصيغة فعيل للمبالغة كثير الحفظ عليهم والملازمة لهم وما ظرفية ودام نامة أي ما بقيت فيهم أي شهيدا في الدنيا \* فلما توفيتني \* هي وفاة رفته عليه السلام الى السماء لا وفاة الموت ألا ترى الى قوله تعالى وما قتله بقينابل رفته الله اليه وتظافرت الاخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه في السماء حتى وانه ينزل ويقتل الدجال وقال تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أي بعيسى قبل موته أي الموتة الحقيقية \* ان تعذبهم فانهم عبادك \* الآية قال أهل السنة مقصود عيسى عليه السلام تقوى يرض الامور كلها الى الله تعالى وترك الاعتراض بالكية ولذلك ختم الكلام بقوله فانك أنت العزيز الحكيم أي قادر على كل ما تريد حكيم في كل ما تفعل لا اعتراض عليك

( الدر )

بدأن يكون له موضع من الاعراب وان التفسيرية لا موضع لها من الاعراب



مكذابين لأنبيائك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز القوي على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب ( فان قلت ) المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم ( قلت ) ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على أن يقال ان عذبهم عدلت لأهم أحقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن وهذا من الزمخشري ميل الى مذهب أهل السنة فان غفران الكفر جائز عندهم وعند جمهور البصريين من المعتزلة عقلاً قالوا لأن العقاب حق لله على الذنب وفي اسقاطه منفعة وليس في اسقاطه على الله مضرة فوجب أن يكون حسناً ودل الدليل السمعي في شرعنا على أنه لا يقع فعل هذا الدليل السمعي ما كان موجوداً في شرع عيسى عليه السلام انتهى كلام جمهور البصريين من المعتزلة \* وقال أهل السنة مقصود عيسى تفويض الأمور كلها الى الله تعالى وترك الاعتراض بالكتابة ولذلك ختم الكلام بقوله فانك أنت العزيز الحكيم أي قادر على ما تريد في كل ما تفعل لا اعتراض عليك \* وقيل لما قال لعيسى أنت قلت للناس الآية علم أن قومنا من النصارى حكوا هذا الكلام عنه والحاكي هذا الكفر لا يكون كافراً بل مذنباً حيث كذب وغفران الذنب جائز فهذا قال وان تغفر لهم \* وقيل كان عند عيسى انهم أحدثوا المعاصي وعملوا بعده بما لم يأمرهم به إلا أنهم على عمود دينه فقال وان تغفر لهم ما أحدثوا بعدى من المعاصي وهذا يتوجه على قول من قال ان قول الله أنت قلت للناس كان وقت الرفع لأنه قال ذلك وهم أحياء لا يدري ما يموتون عليه \* وقيل الضمير في تعذبهم عائد على من مات كافراً وفي وان تغفر لهم عائد على من تاب منهم قبل الموت \* وقيل قال ذلك على وجه الاستعطاق لهم والرافة بهم مع علمه بأن الكفار لا يغفر لهم ولهذا لم يقل لانهم عصوا انتهى وهذا فيه بعد لأن الاستعطاق لا يحسن الا لمن يرجى له العفو والتعفيف والكفار لا يرجى لهم ذلك والذي أختره من هذه الأقوال أن قوله تعالى واذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس قول قد صدر ومعنى يعطفه على ما صدر ومضى ومحيته باذ التي هي ظرف لما مضى ويقال التي هي حقيقة في الماضي فجميع ما جاء في هذه الآيات من اذ قال هو محمول على أصل وضعه واذا كان كذلك فقول عيسى وان تغفر لهم فعبء بالسبب عن المسبب لانه معلوم ان الغفران مرتب على التوبة واذا كان هذا القول في غير وقت الآخرة كانوا في معرض أن يرد فيهم التعذيب أو المغفرة الناشئة عن التوبة وظاهر قوله فانك أنت العزيز الحكيم انه جواب الشرط والمعنى فانك أنت العزيز الذي لا يتمتع عليك ما ترده الحكيم فيما تفعله تفضل من تشاء وتهدي من تشاء وقرأت جماعة فانك أنت الغفور الرحيم على ما يقتضيه قوله وان تغفر لهم قال عياض بن موسى وليست من المصحف \* وقال أبو بكر بن الانباري وقد طعن على القرآن من قال ان قوله فانك أنت العزيز الحكيم لا يناسب قوله وان تغفر لهم لان المناسب فانك أنت الغفور الرحيم \* والجواب أنه لا يحتمل الا ما أنزله الله تعالى ومتى نقل الى ما قال هذا الطاعن ضعف معناه فانه ينفرد الغفور الرحيم بالشرط الثاني ولا يكون له بالشرط الاول تعلق وهو ما أنزله الله تعالى وأجمع على قراءة المسامون معدوق بالشرطين كلاهما أولهما وآخرهما اذ تلخيصه ان تعذبهم فأنت عزيز حكيم وان تغفر لهم فأنت العزيز الحكيم في الامرين كلاهما من التعذيب والغفران فكان العزيز الحكيم أليق بهذا المكان لعمومه وأنه يجمع الشرطين ولم يصلح الغفور الرحيم أن يحتمل ما احتمله العزيز الحكيم انتهى وأما قول من ذهب



الى أن في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ان تعذبهم فانك أنت العزيز وان تغفر لهم فانهم عبادك  
فليس بشيء وهو قول من اجترأ على كتاب الله بغير علم \* روى النسائي عن أبي ذر قال قام النبي صلى  
الله عليه وسلم حتى أصبح بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم  
\* قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم \* قرأ الجمهور هذا يوم بالرفع على أن هذا مبتدأ أو يوم  
خبره والجملة محكية بقال وهي في موضع المفعول به لقال أي هذا الوقت وقت نفع الصادقين وفيه  
إشارة الى صدق عيسى عليه السلام \* وقرأ نافع هذا يوم بفتح الميم وخرجه الكوفيون على أنه  
مبنى خبر لهذا وبنى الجملة الفعلية وهم لا يشترطون كون الفعل مبنياً في بناء الظرف  
المضاف الى الجملة فعلى قولهم تحمداً للقراءتان في المعنى \* وقال البصريون شرط هذا البناء اذا أضيف  
الظرف الى الجملة الفعلية أن يكون مصدر بفعل مبنى لأنه لا يسرى اليه البناء الا من المبنى الذي  
أضيف اليه والمسألة مقررة في علم النحو فعلى قول البصريين هو معرب لامبنى وخرج نصبه على  
وجهين ذكرهما الزمخشري وغيره أحدهما أن يكون ظرفاً لقال وهذا إشارة الى المصدر فيكون  
منصوباً على المصدرية أي قال الله هذا القول أو إشارة الى الخبر أو القاصص كقولك قال زيد شعراً  
أو قال زيد خطبة فيكون إشارة الى مضمون الجملة واختلف في نصبه أهو على المصدرية أو ينتصب  
مفعولاً به فعلى هذا الخلاف ينتصب اذا كان إشارة الى الخبر أو القاصص نصب المصدر أو نصب  
المفعول به \* قال ابن عطية وانتصابه على الظرف وتقديره قال الله هذا القاصص أو الخبر يوم ينفع  
معنى زيد وصف الآية وبهاء اللفظ والمعنى والوجه الثاني أن يكون ظرفاً لخبر هذا وهذا امر فوع على  
الابتداء والتقدير هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع ويكون هذا يوم ينفع جملة محكية  
بقال \* قال الزمخشري وقرأ الاعمش يوماً ينفع بالتين كقوله واتقوا يوماً لا تجزي \* وقال ابن  
عطية وقرأ الحسن بن عياش الشامي هذا يوم بالرفع والتين \* وقرأ الجمهور صدقهم بالرفع  
فاعل ينفع وقرى بالنصب وخرج على أنه مفعول له أي لصدقهم أو على اسقاط حرف الجر أي  
بصدقهم أو مصدر مؤكد أي الذين يصدقون صدقهم أو مفعول به أي يصدقون الصدق كما تقول  
صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق \* قال الزمخشري (فان قلت) ان أريد صدقهم في الآخرة  
فليست بدار عمل وان أريد في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لأنه في معنى الشهادة لعيسى عليه  
السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيامة (قلت) معناه الصدق المستقر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم  
انتهى وهذا بناء على قول من قال ان هذا القول يكون من الله تعالى في الآخرة وقد اتبع الزمخشري  
الرجاح في قوله هذا حقيقة الحكاية ومعنى ينفع الصادقين صدقهم الذي كان في الدنيا ينفعهم في  
القيامة لأن الآخرة ليست بدار عمل ولا ينفع أحد فيها ما قال وان حسن ولو صدق الكافر وأقر بما عمل  
فقال كفرت وأسأت مانعه وانما الصادق الذي ينفعه صدقه الذي كان فيه في الدنيا والآخرة انتهى  
والظاهر أنه ابتداء كلام من الله تعالى \* وقال السدي هذا فصل من كلام عيسى عليه السلام أي  
يقول عيسى يوم القيامة قال الله تعالى واختلف في هذا اليوم فقيل يوم القيامة كما ذكرناه  
وخص بالذكر لأنه يوم الجزاء الذي فيه تجني ثمرات الصدق الدائمة الكاملة والافالصدق ينفع في كل  
يوم وكل وقت \* وقيل هو يوم من أيام الدنيا فان العمل لا ينفع الا اذا كان في الدنيا والصادقون هنا  
النيبون وصدقهم تبليغهم أو المؤمنون وصدقهم اخلاصهم في إيمانهم أو صدق عهدهم أو صدقهم في  
العمل لله تعالى أو صدقهم تركهم الكذب على الله وعلى رسله أو صدقهم في الآخرة في الشهادة

\* هذا يوم ينفع  
الصادقين صدقهم \* قرأ  
الجمهور هذا يوم بالرفع على  
ان هذا مبتدأ أو يوم خبره  
والجملة محكية بقال وهو  
في موضع المفعول به لقال  
وقرأ نافع هذا يوم بفتح  
الميم فخرجه الكوفيون  
على انه مبنى خبر لهذا وبنى  
لاضافته الى الجملة الفعلية  
المصدره بالمضارع فتعد  
القراءتان والبصريون  
لا يجيزون بناء الظرف إلا  
اذا كانت الجملة مصدره  
بالفعل الماضي نحو عجبت  
من يوم قدم زيد وهذه  
المسئلة ذكرت في علم  
النحو



﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ هذا كانه جواب سائل سأل ما لهم جزاء على الصدق فقيل لهم جنات ﴿خالدين فيها أبدا﴾ إشارة الى تأييد الديمومة في الجنة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ذلك إشارة الى ما تقدم من كينونة الجنة لهم على التأييد والى رضوان الله عنهم لان الجنة بما فيها كالعدم بالنسبة الى رضوان الله تعالى وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله على أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون ياربنا وكيف لا نرضى وقد بعدتنا عن نارك وأدخلتنا جنتك فيقول الله عز وجل ولكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وما أفضل من ذلك فيقول الله عز وجل أحل عليكم رضائي فلا أسخط عليكم بعدها أبدا وقال أبو عبد الله الرازي مفتتح السورة كان يذكر (٦٤) العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية فيشرع العبد في العبودية

لأنبيائهم بالبلاغ أو شهادته على أنفسهم من أعمالهم ويكون وجه النفع فيه أن يكفوا المؤاخذة بتركهم كتم الشهادة فيعقرهم بأقرارهم لأنبيائهم وعلى أنفسهم أقوال ستة والظاهر العموم فكل صادق ينفعه صدقه ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ هذا كانه جواب سائل ما لهم جزاء على الصدق فقيل لهم جنات ﴿خالدين فيها أبدا﴾ إشارة الى تأييد الديمومة في الجنة ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾ قيل بقبول حسناتهم ورضوا عنه بما آتاهم من الكرامة وقيل بطاعتهم ورضوا عنه في الآخرة بثوابه وقال الترمذي بصدقهم ورضوا عنه بوفاء حقهم وقيل في الدنيا ورضوا عنه في الآخرة وقال أبو عبد الله الرازي في قوله رضي الله عنهم هو إشارة الى التعظيم هذا على ظاهر قول المتكلمين وأما عند أصحاب الأرواح المشرقة بأنوار جلال الله تعالى فتحت قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه أسرار عجيبة لا تسمح الأقلام بمثلها جعلنا الله من أهلها انتهى وهو كلام عجيب شبيه بكلام أهل الفلسفة والتصوف ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ذلك إشارة الى ما تقدم من كينونة الجنة لهم على التأييد والى رضوان الله عنهم لأن الجنة بما فيها كالعدم بالنسبة الى رضوان الله وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله على أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل رضيتم فيقولون ياربنا وكيف لا نرضى وقد بعدتنا عن نارك وأدخلتنا جنتك فيقول الله تعالى ولكم عندي أفضل من ذلك فيقولون وما أفضل من ذلك فيقول الله عز وجل أحل عليكم رضائي فلا أسخط عليكم بعدها أبدا ﴿لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير﴾ لما دعت النصراني في عيسى وأمة الألوهية اقتضت الدعوى أن يكونوا مالكيين قادرين فرد الله عليهم ﴿قال ابن عطية ويحتمل أن يكون مما يقال يوم القيامة ويحتمل أن يكون مقطوعا من ذلك مخاطبا به محمد صلى الله عليه وسلم وأمة انتهى﴾ وقيل هذا جواب سائل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات والأرض ﴿وقال الزمخشري (فان قلت) ما في السموات والأرض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن (قلت) ما تتناول الأجناس كلها تناولا عاما أتر التقول انذارايت شعبان بعيد ما هو قبل أن تعرف أعاقل هو أم غير عاقل فكان أولى بارادة العموم انتهى كلامه﴾ وقال أبو عبد الله الرازي غلب غير العقلاء تنبها على أن كل الخواقات مسخرين في قبضة قهره وقضائه وقدرته وهم في ذلك التسخير كالجناد التي لا قدرة لها ولا كالبهائم التي لا عقل لها فعمل الكل بالنسبة الى عامه كلاعلم وقدره الكل بالنسبة الى قدرته كلا قدرة وقال أيضا مفتتح السورة

وينتهي الى الفناء المحض عن نفسه بالكلية فالأول هو الشريعة وهو البداية والآخر هو الحقيقة وهو النهاية ففتح السورة من الشريعة ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وقهره وعزته وعلوه وذلك هو الوصول الى مقام الحقيقة فإحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم انتهى وليست الحقيقة والشريعة والتمييز بينهما من ألفاظ الصحابة والتابعين وإنما ذلك من ألفاظ الصوفية ولهم في ذلك كلام طويل

( الدر )

لله ملك السموات والأرض وما فيهن (ح) قال أبو عبد الله الرازي غلب غير العقلاء تنبها على أن كل الخواقات مسخرون

في قبضة قهره وقدرته وقضائه وقدرته وهم في ذلك التسخير كالجناد التي لا قدرة لها ولا كالبهائم التي لا عقل لها فعمل الكل بالنسبة الى عامه كلاعلم وقدره الكل بالنسبة الى قدرته كلا قدرة وقال أيضا مفتتح السورة كان يذكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية فيشرع العبد في العبودية وينتهي الى الفناء المحض عن نفسه بالكلية فالأول هو الشريعة وهو البداية والآخر هو الحقيقة وهو النهاية لمفتتح السورة من الشريعة ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وقهره وعزته وعلوه وذلك هو الوصول الى مقام الحقيقة فإحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم انتهى وليست الحقيقة والشريعة والتمييز بينهما من ألفاظ الصحابة والتابعين وإنما ذلك من كلام الصوفية ولهم في ذلك كلام طويل



( الدر )

سورة الانعام  
بسم الله الرحمن الرحيم  
القرن الامة المقترنة في مدة  
من الزمان ومنه خير القرون  
قرني وأصله الارتفاع عن  
الشيء ومنه قرن الجبل  
فسموا بذلك لارتفاع السن  
وقيل هو من قرنت الشيء  
بالشيء جعلته بجانبه أو  
مواجهه فسموا بذلك  
لكون بعضهم يقرب بعضهم  
وقيل سمو بذلك لانهم  
جمعهم زمان له مقدار وهو  
أكثر ما يقرب فيه أهل ذلك  
الزمان وهو اختيار الزجاج  
ومدة القرن مائة وعشرون  
سنة قاله زرارة بن أوفى  
واياس بن معاوية أو مائة سنة  
قاله الجمهور واحتجوا لذلك  
بقوله عليه السلام لعبد الله  
ابن بشر تعيش قرن نافعاش  
مائة سنة أو ثمانون سنة رواه  
أبو صالح عن ابن عباس  
أوسبعون سنة حكاه الفراء  
أوستون سنة لقوله صلى الله  
عليه وسلم معترك المنايا ما بين  
الستين الى التسعين أو  
أربعون قاله ابن سيرين  
ورفعه الى النبي صلى الله  
عليه وسلم وكذا حكاه  
الزهراوي عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أو ثلاثون  
وروى عن أبي عبيدة وحكاه  
النقاش أو عشرون حكاه

كان يدكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية فيشرع العبد في العبودية وينتهي الى الفناء  
المحض عن نفسه بالكلية فالاول هو الشريعة وهو البداية والآخر هو الحقيقة وهو النهاية ففتح  
السورة من الشريعة ومحتتها يدكر الله عز وجل وكبريائه تعالى وعزته وقهره وعلوه وذلك هو  
الوصول الى مقام الحقيقة فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتح وهذا المحتم انتهى كلامه وليست  
الحقيقة والشريعة والتميز بينهما مالا من كلام الصحابة رضي الله عنهم ولا من كلام التابعين وإنما  
ذلك من ألفاظ الصوفية واصطلاحاتهم ولهم في ذلك كلام طويل والله أعلم بالصواب

سورة الانعام مائة وست وسبعون آية مكية أو مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون  
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمرون وهو الله في السموات  
وفي الأرض يعلم سركم ووجهكم ويعلم ما تكسبون وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها  
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتئهم أبناء ما كانوا يستهزؤون ألم يروا كم  
أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا  
الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولولنا عليك  
كتابا في قرطاس فامسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحرميين وقالوا لولا أنزل عليه  
ملك ولو أنزلنا ما لك القضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم  
ما يلبسون ولقد استهزى برسول من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزؤون قل  
سير وافي الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الطين معروف يقال منه طان الكتان  
يطينه وطنه يا هذا القرن الامة المقترنة في مدة من الزمان ومنه خير القرون قرني وأصله الارتفاع  
عن الشيء ومنه قرن الجبل فسموا بذلك لارتفاع السن وقيل هو من قرنت الشيء بالشيء جعلته  
بجانبه أو مواجهه فسموا بذلك لكون بعضهم يقرب بعضهم وقيل سمو بذلك لانهم جمعهم زمان  
له مقدار هو أكثر ما يقرب فيه أهل ذلك الزمان وهو اختيار الزجاج ومدة القرن مائة وعشرون  
سنة قاله زرارة بن أوفى واياس بن معاوية أو مائة سنة قاله الجمهور وقد احتجوا لذلك بقول النبي  
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن بشر تعيش قرن نافعاش مائة وقال أريتكم لميتكم ههنا فان على رأس  
مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد قال ابن عمر يومئذ انها تخرام ذلك القرن أو ثمانون  
سنة رواه أبو صالح عن ابن عباس أوسبعون سنة حكاه الفراء أوستون سنة لقوله عليه السلام  
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين أو أربعون قاله ابن سيرين ورفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وكذا حكاه الزهراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو ثلاثون روى عن أبي عبيدة انه قال يرون أن  
ما بين القرنين ثلاثون وحكاه النقاش أو عشرون حكاه الحسن البصري أو ثمانية عشر عاما أو  
المقدار الوسط في أعمار أهل ذلك الزمان وهذا حسن لان الأمم السالفة كان فيهم من يعيش أربعائة  
عام وثلثمائة وما بقي عام وما فوق ذلك وما دونه وهكذا الاختلاف الاسلامي والله أعلم كأنه نظر الى  
الطرف الأقصى والطرف الأدنى فنظر الى الغاية قال من الستين خافوقها الى مائة وعشرين



الحمد لله الذي خلق السموات والأرض \* الآية هذه السورة مكية كلها الا آيات قيل نزلت بالمدينة ومناسبة افتتاحها  
لآخر المسألة انه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما مهينين من دون الله وجرت تلك المحاوره وذكر ثواب  
مال الصادقين وأعقب ذلك بأن له ملك السموات والارض وما فيهن وانه قادر على كل شيء ذكر بان الحمد لله المستغرق لجميع  
المحامد فلا يمكن أن يثبت معه شريك في الالهية فيحمد ثم نبه على العلة المقتضية لجميع المحامد والمقتضية كون ملك السموات  
والارض وما فيهن له بوصف خلق السموات والارض (٦٦) لان الموجد للشيء المنفرد باختراعه له الاستيلاء

ومن نظر الى الأدنى قال عشرون وثلاثون وأربعون \* وقال ابن عطية القرن أن يكون وفاة  
الأشياخ ثم ولادة الأطفال ويظهر ذلك من قوله وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين وهذه يشير بان  
عطية الى من حدد بأربعين فادونها طبقات وليست بقرون \* وقيل القرن القوم المجتمعون قلت  
السنون أو كثرت لقوله خير القرون قرني يعني أصحابه وقال قس  
في الذاهبين الأولين \* من القرون لنا بصائر  
\* وقال آخر \*

اذا ذهب القوم الذي كنت فيهم \* وخلفت في قوم فأنت غريب

\* وقيل القرن الزمان نفسه فيقدر قوله من قرن من أهل قرن \* التمكن ضد التعذر والتمكين من  
الشيء ما يصح به الفعل من الآيات والقوى وهو أتم من الاقدار لان الاقدار اعطاء القدرة خاصة  
والقادر على الشيء فديتعدر عليه الفعل لعدم الآلة \* وقيل التمكين من الشيء ازالة الحائل بين  
المتمكن والممكن منه \* وقال الزمخشري يمكن له في الأرض جعل له مكانا ونحوه أرض له وتمكينه في  
الارض اثباته فيها \* المدرار المتتابع يقال مطر مدرار وعطاء مدرار وهو في المطر أكثر ومدرار  
مفعال من الدر للمبالغة كمدكار ومثناة ومهدار للكثير ذلك منه \* الانشاء الخلق والاحداث  
من غير سبب وكل من ابتدأ شيئا فقد أنشأه والنشأ الاحداث واحدهم ناشئ كقولك خادم وخدم \*  
القرطاس اسم لما يكتب عليه من ورق وورق وغير ذلك قال الشاعر وهو زهير  
لها أجاديد من آ نارسا كنها \* كما تردد في قرطاسه القلم

ولا يسمى قرطاسا الا اذا كان مكتوبا وان لم يكن مكتوبا فهو طرس وكاغد وورق وكسر القاف  
أكثر استعمالا وأشهر من ضمها وهو أعجمي وجمع قرطيس \* حاق يحيق حيقا وحيقا وحيقا نأى  
أحاط قاله الضحاك ولا يستعمل الا في الشر \* قال الشاعر

فأوطأ جرد الخيل عقر ديارهم \* وحاقتهم من بأس ضبة حائق

\* وقال الفراء حاق به عاد عليه وبال مكره \* وقال النضر وجب عليه \* وقال مقاتل دار \* وقيل حل  
ونزل ومن جعله مشتقا من الحوق وهو ما استدار بالشيء فليس قوله بصحيح لاختلاف المادتين  
وكذلك من قال أصله حق فأبدلت القاف الواحدة ياء كما قالوا في تظننت تظنيت لانها دعوى لادليل  
على صحتها \* سخر منه هزأ به والسخرى والاستهزاء والتهكم معناها متقارب \* عاقبة الشيء منتهاه وما  
آل اليه \* الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم  
يعدلون \* هذه السورة مكية كلها \* وقال الكسائي الايتين نزلتا بالمدينة وهما قل من أنزل

والسلطنة عليه ولما تقدم  
قولهم في عيسى وكفرهم  
بذلك وذكر الصادقين  
وجزاءهم أعقب خلق  
السموات والارض بجعل  
الظلمات والنور فكان  
ذلك مناسبا للكافرين  
والصادقين وقال الزمخشري  
جعل يتعدى الى مفعول  
واحد إذا كان بمعنى  
أحدث وأنشأ كقوله  
وجعل الظلمات والنور  
والى مفعولين إذا كان  
بمعنى صير كقوله تعالى  
وجعلوا الملائكة الذين هم  
عباد الرحمن آتانا والفرق  
بين الخلق والجعل أن  
الخلق فيه معنى التقدير  
وفي الجعل معنى التصيير  
كانشاء شيء من شيء أو تصيير  
شيء شيئا أو نقله من مكان  
الى مكان ومنه وجعل  
الظلمات والنور لان  
الظلمات من الاجرام  
المتكاثفة والنور من  
النار انتهى وما ذكره من  
ان جعل بمعنى صير

في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم لا يصح لانهم لم يصير وهم آتانا وما قال بعض النحويين انها هنا بمعنى سمي وتقدم الكلام في  
البقرة على جمع السموات وافراد الارض وجمع الظلمات وافراد النور \* ثم كما تقرر في اللسان العربي أصلها للمهله في الزمان قال ابن  
عطية ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا لأن المعنى ان خلقه السموات والارض وغيرها قد تقرر وآياته قد سطعت وانعامه بذلك  
قد تبين ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم فهذا كما تقول يا فلان أعطيتك وأكرمتك وأحسنيت اليك ثم تشمتني أي بعد وضوح هذا



كلمة ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ كزومه ثم انتهى وقال الزمخشري \* فان قلت فسامعني ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أتت ثم ون استبعاد لان يتر وفيه بعد ما ثبت انه محييمهم وميمتهم وبعثهم انتهى وهو الذي ذهب اليه ابن عطية في ان ثم للتوبيخ والزمخشري من أن ثم للاستبعاد ليس بصحيح لان ثم لم توضع لذلك وانما التوبيخ والاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لامن مدلول ثم ولا أعلم أحدا من النحويين ذ كر ذلك بل ثم هنا الملهة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية أخبر تعالى بأن الحمد له ونبه على العلة المقتضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والارض والظلمات والنور ثم أخبر ان الكافرين به يعدلون فلا يحمدهونه وقال الزمخشري \* فان قلت على م عطف قوله ثم الذين كفروا \* قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ثم الذين كفروا برهم يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات والارض على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه انتهى وهذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز لانه اذا ذلك يكون معطوفا على الصلة والمعطوف على الصلة فلا جعلت الجملة من قوله تعالى ثم الذين كفروا صلة لم يصح هذا التركيب لانه ليس فيها رابط (٦٧) ير بط الصلة بالموصول الا ان خرج على قولهم

أبو سعيد الذي رويت عن الخدري يريد رويت عنه فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمر فكانه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من النذور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل كتاب الله عليه مع ترجيح حمله على التركيب الصحيح الفصح والذين كفروا الظاهر فيه العموم فيندرج فيه عبدة الاصنام وأهل الكتاب فعبدت النصارى المسيح واليهود عزيرا واتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون

الكتاب وما يرتبط بها \* وقال ابن عباس نزلت ليلا بمكة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالنسبج إلى است آيات قل تعالوا أتت \* وما قدروا الله \* ومن أظلم ممن افترى \* ولو ترى إذ الظالمون \* والذين آتيناهم الكتاب يعامون \* الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه انتهى وعنه أيضا وعن مجاهد والكبي الإثلاث آيات منها نزلت بالمدينة قل تعالوا أتت إلى قوله لعلمكم تتقون \* وقال قتادة الا وما قدروا الله حق قدره وهو الذي أنشأ \* وذ كر ابن العربي أن قوله قل لأجد نزل بمكة يوم عرفة \* ومناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائدة أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله وجرت تلك المحاوراة \* ذ كر ثواب المصادقين وأعقب ذلك بان له ملك السموات والارض وما فيها وأنه قادر على كل شيء ذ كر بان الحمد له المستغرق لجميع المحامد فلا يمكن أن يثبت معه شريك في الالهية فيحمد ثم نبه على العلة المقتضية لجميع المحامد والمقتضية كون ملك السموات والارض وما فيها له بوصف خلق السموات والارض لان الموجود للشيء المنفرد باختراعه الاستيلاء والسلطنة عليه ولما تقدم قولهم في عيسى وكفرهم بذلك ذ كر الصادقين وجزاءهم أعقب خلق السموات والارض بجعل الظلمات والنور فكان ذلك مناسباً للكافر والصادق وتقدم تفسير الحمد لله في أول الفاتحة وتفسير خلق السموات والارض في قوله ان في خلق السموات والارض في البقرة وجعل هنا قال ابن عطية لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت السموات والارض بخلق والظلمات والنور بجعل \* وقال الزمخشري جعل يتعدى إلى مفعول واحد اذا كان

الله والمجوس عبد والنار والمناوية عبدوا النور والباء في برهم يحتمل أن تتعلق بكفر وافية إشارة إلى أن مالكم لا ينبغي أن يكفروا به يعدلوا عن طاعته ويحتمل أن تتعلق بعبادته وتكون الباء بمعنى عن أي يعدلون عنه إلى غيره مما لا يخلق ولا يقدر ويكون المعنى يعدلون به غيره أي يسوون به غيره في اتخاذ ربا والها وفي الخلق واليجاد وعند الشيء بالشيء التسوية به وفي الآية رد

( الدر ) ( ش ) جعل يتعدى إلى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله وجعل الظلمات والنور وإلى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا وانا والفرق بينه وبين الخلق ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التصيير كأنشاء شيء من شيء أو تصيير شيء شياً أو نقله من مكان إلى مكان ومن ذلك وجعل مناهز وجهها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلنا كم أزواجاً جعل الالهة الها واحداً انتهى ( ح ) ما ذكره من أن جعل بمعنى صير في قوله وجعلوا الملائكة لا يصح لانهم لم يصيروهم انا وانا وإنما قال بعض النحويين انها هنا بمعنى سمي وقول الطبري جعل هنا هي التي تتصرف في طرق الكلام كما تقول جعلت افعلك كذا فكأنه قال وجعل اظلامها وانا بها تخليط لان تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتدأ والخبر وهذه التي في الآية تعدت إلى مفعول واحد فهما متباينان معنى واستعمالا



( الدر ) ثم الذين كفروا بهم يعدلون (ع) ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا لان المعنى ان خلقه السموات والارض وغيرها قد تقرر وآياته قد سطعت وانعامه بذلك قد تبين ثم بعد هذا كله عدلوا (٦٨) برهم فهذا كما تقول يا فلان اعطيتك وأكرمك

بمعنى أحدث وأنشأ كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا و الفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التصيير كانشاء شئ من شئ أو تصيير شئ شياً أو نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم أزواجاً جعل الآلهة الهوا واحدا انتهى وما ذكره من أن جعل بمعنى صير في قوله وجعلوا الملائكة لا يصح لانهم لم يصير وهم انا و انما قال بعض النحويين انها بمعنى سمي وقول الطبري جعل هنا هي التي تتصرف في طرف الكلام كما تقول جعلت أفعل كذا فكذا قال وجعل إظلامها وإنارتها تخليط لان تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتدأ والخبر وهذه التي في الآية تعدت الى مفعول واحد فهم متباينان معنى واستعمالاً وناسب عطف الصلة الثانية بمتعلقها من جمع الظلمات وافراد النور على الصلة الاولى المتعلقة بجمع السموات وافراد الارض وتقدم في البقرة الكلام على جمع السموات وافراد الارض وجمع الظلمات وافراد النور واختلف في المراد هنا بالظلمات والنور فقال قتادة والسدي والجمهور الليل والنهار \* وقال ابن عباس الشرك والنفاق والكفر والنور الاسلام والايان والنبوة واليقين \* وقال الحسن الكفر والايان وهو تلخيص قول ابن عباس واستدل لهذا بآية البقرة \* وقال قتادة أيضاً الجنة والنار خلق الجنة وأرواح المؤمنين من نور والنار وأرواح الكافرين من ظلمة في يوم القيامة يحكم لأرواح المؤمنين بالجنة لانهم من النور خلقوا والكافرين بالنار لانهم من الظلمة خلقوا \* وقيل الاجساد والارواح \* وقيل شهوات النفوس وأسرار القلوب \* وقيل الجهل والعلم \* وقال مجاهد المراد حقيقة الظلمة والنور لان الزنادقة كانت تقول الله يخلق الضوء وكل شئ حسن وابليس يخلق الظلمة وكل شئ قبيح فأزلت رداع عليهم \* وقال أبو عبد الله الرازي فيه قولان أحدهما أنهما الأمران المحسوسان وهذا هو الحقيقة \* والثاني ما نقل عن ابن عباس والحسن قبل وهو مجاز \* وقال الواحدى يحمل على الحقيقة والجاز معالاً يمكن جملة عليهما انتهى ملخصاً \* وقال أبو عبد الله الرازي ليست الظلمة عبارة عن كيفية وجودية مضادة للنور والدليل عليه أنه اذا جلس اثنان بقرب السراج وآخر بالبعد منه فالبعيد يرى القريب ويرى ذلك الهواء صافياً مضياً والقريب لا يرى البعيد ويرى ذلك الهواء مظلماً فلو كانت الظلمة كيفية وجودية لكانت حاصله بالنسبة الى هذين الشخصين المذكورين وحيث لم يكن الأمر كذلك علمنا أن الظلمة ليست كيفية وجودية واذا ثبت ذلك فنقول عدم المحدثات متقدم على وجودها فالظلمة متقدمة في التحقيق على النور فوجب تقديمها عليه في اللفظ ومما يقوى ذلك ما روى في الأخبار الالهية أنه تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره \* وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم النور فمن أصابه يومئذ من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل انتهى \* وقال أبو عبد الله بن أبي الفضل قوله في الظلمة خطاب بل هي عبارة عن كيفية وجودية مضادة للنور والدليل على ذلك قوله وجعل الظلمات والنور والعدم لا يقال فيه جعل و ثم كما تقرر في اللسان العربي أصلها للمهلة في الزمان \* وقال ابن عطية ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا لان المعنى ان خلقه السموات والارض وغيرها قد تقرر وآياته قد سطعت وانعامه بذلك

وأحسن إليك ثم تشقني أي بعد وضوح هذا كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ كزومه بثم انتهى (ش) فان قلت ما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تقرر ون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم انتهى (ح) هذا الذي ذهب اليه (ع) من ان ثم للتوبيخ و (ش) من ان ثم للاستبعاد ليس بصحيح لأن ثم لم توضع لذلك وانما التوبيخ أو الاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لان مدلول ثم ولأعلم أحد من النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية أخبر تعالى بأن الحمد لله ونسبه على العلة المقضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والارض والظلمات والنور ثم أخبر ان الكافرين به يعدلون فلا يحمدهونه (ش) فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا \* قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق

لان ما خلقه ما خلقه الانعمة ثم الذين كفروا بهم يعدلون فيكفرون نعمه وأما على قوله خلق السموات والارض على معنى انه



على القدرة في قولهم الخير من الله والشمر من الانسان فعدلوا به غيره في الخلق والايجاد هو الذي خلقكم من طين ثم يظهره  
أنا مخلوقون من الطين وذلك المهدوي ومكي والزهر اوى عن فرقة فالنطقة التي يخلق منها الانسان أصلها من طين ثم يخلقها الله  
نطقة قال ابن عطية وهذا يترتب على قول من يقول يرجع بعد التولد (٦٩) والاشتمالات الكثيرة نطقة وذلك مردود عند

الأصوليين انتهى والمشهور  
عند المفسرين أن المخلوق  
من الطين هو آدم قال  
بجاهد وقتادة والسدي  
وغيرهم المعنى خلق آدم  
من طين والبشر من آدم  
فلذلك قال خلقكم من  
طين وذكر ابن سعد في  
الطبقات عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الناس  
من ولد آدم وآدم من تراب  
وقال بعض شعراء الجاهلية  
\* إلى عرق الثرى وشجبت  
عروقي

وهذا الموت يسلبني شبابي \*  
وفسره الشراح بأن عرق  
الثرى هو آدم فعلى هذا  
( الدر )  
خلق ما خلق مما لا يقدر عليه  
أحد سواه ثم هم يعدلون  
به مما لا يقدر على شيء منه  
انتهى ( ح ) هذا الوجه  
الثاني الذي جوزه لا يجوز  
لأنه إذا ذاك يكون معطوفا  
على الصلة والمعطوف على  
الصلة صلة فلوجعلت الجملة  
من قوله ثم الذين كفروا  
برهم يعدلون صلة لم يصح  
هذا التركيب لأنه ليس  
فيها رابط يربط الصلة

قد تبين ثم بعد هذا كله قد عدلوا برهم فهذا كما تقول يا فلان أعطيتك وأكرمتك وأحسنيت اليك  
ثم تشتمني أي بعد وضوح هذا كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم يلزم التوبيخ كزومه ثم  
انتهى \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) فإمعنى ثم ( قلت ) استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات  
قدرته وكذلك ثم أنتم تتركون استبعاد لان تترروا فيه بعد ما ثبت أنه محبيهم وميئتهم وباعثهم انتهى وهذا  
الذي ذهب اليه ابن عطية من أن ثم للتوبيخ والزمخشري من أن ثم للاستبعاد ليس بصحيح لأن ثم لم  
توضع لذلك وإنما التوبيخ أو الاستبعاد مفهومان من سياق الكلام لأن مداول ثم ولا أعلم أحدا من  
التعويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة جملة اسمية على جملة اسمية أخبر تعالى بان  
الحمد لله ونبيه على العلة المقضية للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والأرض والظلمات  
والنور ثم أخبر أن الكافرين به يعدلون فلا يحمدهون \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) على م  
عطف قوله ثم الذين كفروا ( قلت ) أما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق  
لأنه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا برهم يعدلون فيكفرون نعمه وأما على قوله خلق السموات  
والأرض على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به مما لا يقدر على شيء منه  
انتهى وهذا الوجه الثاني الذي جوزه لا يجوز لأنه إذا ذاك يكون معطوفا على الصلة والمعطوف  
على الصلة صلة فلوجعلت الجملة من قوله ثم الذين كفروا صلة لم يصح هذا التركيب لأنه ليس فيها  
رابط يربط الصلة بالموصول الا ان خرج على قولهم أبو سعيد الذي رويته عن الخدرى يريد  
رويته عنه فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمرف كما أنه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من  
الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل كتاب الله عليه مع ترجيح جملة على التركيب الصحيح الفصح  
والذين كفروا الظاهر فيه العموم فيندر ج فيه عبدة الأصنام وأهل الكتاب عبدت النصارى  
المسيح واليهود عزيرا واتخذوا أخبارهم أربابا من دون الله والمجوس عبدوا النار والمناوية عبدوا  
النور ومن خصص الذين كفروا بالمناوية كقتادة أو عبدة الأصنام أو بالمجوس حيث قالوا الموت  
من أهر من والحياة من الله أو بأهل الكتاب كابن أبى أزي فلا يظهر له دليل على التخصيص والباء  
في برهم يحتمل أن تتعلق بيعدلون وتكون الباء بمعنى عن أي يعدلون عنه الى غيره مما لا يخلق ولا  
يقدر أو يكون المعنى يعدلون به غيره أي يسوون به غيره في اتخاذها وبالواو الها وفي الخلق والايجاد  
وعدل الشيء بالشيء التسوية به وفي الآية رد على القدرة في قولهم الخير من الله والشمر من الانسان  
فعدلوا به غيره في الخلق والايجاد هو الذي خلقكم من طين ثم يظهره أنا مخلوقون من طين  
وذكر ذلك المهدوي ومكي والزهر اوى عن فرقة فالنطقة التي يخلق منها الانسان أصلها من طين ثم  
يخلقها الله نطقة \* قال ابن عطية وهذا يترتب على قول من يقول يرجع بعد التولد والاستحالات  
الكثيرة نطقة وذلك مردود عند الأصوليين انتهى \* وقال النحاس يجوز أن تكون النطقة  
خلقها الله من طين على الحقيقة ثم قلبها حتى كان الانسان منها انتهى وقد روى ابو نعيم الحافظ عن يريده  
ابن مسعود حديثا في الخلق آخره يأخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطقته فلذلك قوله

بالموصول الا ان خرج على قولهم أبو سعيد الذي رويته عن الخدرى يريد رويته عنه فيكون الظاهر قد وقع موقع المضمرف كما أنه قيل  
ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من الندور بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل كتاب الله عليه مع ترجيح جملة على التركيب الصحيح الفصح



يكون التأويل على حنف مضاف اما في خلقكم أي خلق أصلكم وامان طين أي من عرق طين وفرعه ثم قضى أجلا ثم قضى آية  
قضى ان كانت هنا بمعنى قدر وكتب كانت ثم هنا للترتيب في الذكر لان ذلك سابق على خلقنا اذ هي صفة ذات وان  
كانت بمعنى أظهر كانت للترتيب الزماني على أصل وضعها لان ذلك متأخر عن خلقنا فهي صفة فعل والظاهر من تنكير الأجلين أنه  
تعالى أبهم أمرهما وقيل الاول أجل الدنيا من وقت الخلق الى الموت والثاني أجل الآخرة لأن الحياة في الآخرة لا انقضاء لها ولا يعلم  
كيفية الحال في هذا الاجل الا الله تعالى وقال الرمشري فان قلت (٧٠) المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تقديمه فلم

تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم الآية وخرج عن أبي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم مامن  
مولود ولد الا وقد در عليه من تراب حفرة \* وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه وعندي فيه وجه  
آخر وهو أن الانسان مخلوق من المتى ومن دم الطمث المتولد من الأغذية والاعذية حيوانية  
والقول في كيفية تولدها كالفول في الانسان أو نباتية فثبت تولد الانسان من النباتية وهي متولدة  
من الطين فكل انسان متولد من الطين وهذا الوجه أقرب الى الصواب انتهى وهذا الذي ذكر  
أنه عنده وجه آخر وهو أقرب الى الصواب هو بسط ما حكاه المفسرون عن فرقة \* وقال فيه ابن  
عطية هو مردود عند الأصوليين يعنى القول بالتولد والاستحالات والذي هو مشهور عند  
المفسرين ان المخلوق من الطين هنا هو آدم \* قال قتادة ومجاهد والسدي وغيرهم المعنى خلق آدم  
من طين والبشر من آدم فلذلك قال خلقكم من طين \* وذكر ابن سعد في الطبقات عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولد آدم وولد آدم من تراب \* وقال بعض شعراء الجاهلية  
الى عرق الثرى وثبت عروقي \* وهذا الموت يسلبني شبابي

وفسره الشراح بان عرق الثرى هو آدم فعلى هذا يكون التأويل على حنف مضاف اما في خلقكم  
أي خلق أصلكم وامان طين أي من عرق طين وفرعه ثم قضى أجلا ثم قضى آية  
انتم تموتون \* قضى ان كانت هنا بمعنى قدر وكتب كانت ثم هنا للترتيب في الذكر لان  
ذلك سابق على خلقنا اذ هي صفة ذات وان كانت بمعنى أظهر كانت للترتيب الزماني على أصل وضعها  
لان ذلك متأخر عن خلقنا فهي صفة فعل والظاهر من تنكير الأجلين أنه تعالى أبهم أمرها \* وقال  
الحسن ومجاهد وعكرمة وخصيف وقتادة الاول أجل الدنيا من وقت الخلق الى الموت والثاني أجل  
الآخرة لان الحياة في الآخرة لا انقضاء لها ولا يعلم كيفية الحال في هذا الاجل الا الله تعالى وروى عن  
ابن عباس أن الأول هو وفاته بالنوم والثاني بالموت \* وقال أيضا الأول أجل الدنيا والثاني الآخرة  
\* وقال مجاهد أيضا الأول الآخرة والثاني الدنيا \* وقال ابن زيد الأول هو في وقت أخذ الميثاق على  
بني آدم حين استخرجهم من ظهر آدم والمسمى في هذه الحياة الدنيا \* وقال أبو مسلم الأول أجل  
الماضين والثاني أجل الباقين ووصفه بأنه مسمى عنده لأنه تعالى مختص به بخلاف الماضين فانهم لما  
ماتوا عامت آجالهم \* وقيل الأول ما بين أن يخلق الى أن يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو  
البرزخ \* وقيل الأول مقدار ما انقضى من عمر كل انسان والثاني مقدار ما بقى \* وقيل الاول أجل  
الامم السالفة والثاني أجل هذه الأمة \* وقيل الأول ما علمناه أنه لاني بعد محمد صلى الله عليه وسلم

وهذا لا يجوز لأنه إذا كان التقدير وأي أجل مسمى عنده كانت أي صفة لموصوف محذوف تقديره وأي أجل أي أجل مسمى عنده  
ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وانقاؤها فلو قلت مرت بأى رجل تر يد رجل أى رجل لم يجز وقوله أى  
منافق ضعيف اذ حذف موصوف أى والكلام في ثم هنا كالكلام في قوله ثم الذين كفروا والذي يظهر أن قوله هو الذي  
خلقكم على جهة الخطاب هو التفات من العائب الذي هو قوله ثم الذين كفروا وان كان الخلق وقضاء الاجل ليس مختصا بالكفار إذ  
اشترك فيه المؤمن والكافر فكيف يمد به الكافر تمييزا له على أصل خالقه وقضاء الله عليه وقدرته وانما قلت انه من باب الالتفات لان

جاز تقديمه في قوله وأي أجل  
مسمى عنده \* قلت لانه  
تخصص بالصفة فقارب  
المعرفة كقوله تعالى ولعبد  
مؤمن خير من مشرك  
انتهى وهذا الذي ذكره من  
مسوغ الابتداء بالنكرة  
لكونها وصفت لا يتعين  
هنا أن يكون هو المسوغ لانه  
يجوز أن يكون المسوغ  
هو التفصيل لان من  
مسوغات الابتداء بالنكرة  
أن يكون الموضع موضع  
تفصيل نحو قوله  
اذا ما بكى من خلفها  
انحرفت له  
بشق وشق عندنا لم يحول  
قال الرمشري \* فان  
قلت الكلام السائر أن  
يقال عندي ثوب جيدولى  
عبد كيس وما أشبه ذلك  
فأوجب التقديم \* قلت  
أوجه ان المعنى وأي أجل  
مسمى عنده تعظيما الشأن  
الساعة فاما جرى فيه هذا  
المعنى وجب التقديم انتهى



قوله ثم أنتم تترنون لا يمكن أن يندرج في هذا الخطاب من اصطفاة الله تعالى بالآيمان والنبوة \* وهو الله في السموات وفي الأرض \* لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار ذكرا ما يدل على العلم التام فكان في التنبية على هذه الاوصاف دلالة على كونه تعالى قادرا مختارا عالما بالكليات والجزئيات وابطال التشبهة منكرى المعاد قيل هو ضمير الشأن وما بعده مبتدأ خبره قوله يعلم وفي السموات وفي الأرض متعلق بـ يعلم وقيل هو ضمير عائذ (٧١) على الله تعالى وما بعده خبر وهو علم تضمن معنى

المعبود وفي السموات وفي الأرض متعلق به والاسم العلم قد يضمن معنى المشتق فيعمل في بعده كما قال الشاعر

\* أنا أبو المنهال بعض الاحيان  
فضمن أبو المنهال معنى  
المشهور فلذلك نصب  
بعض الاحيان وبعض  
نظرف زمان لاضافته  
لنظرف الزمان وقال نحو  
من هذا الزمخشري وابن  
عطية \* ويعلم ما تكسبون \*  
( الدر )

والثاني من الآخرة وقيل الأول ما عرف الناس من آجال الأهلّة والسنين والكوائن والثاني قيام الساعة \* وقيل الأول من أوقات الاهلة وما أشبهها والثاني موت الانسان وقال ابن عباس ومجاهد أيضا قضي أجلا بانقضاء الدنيا والثاني لابتداء الآخرة \* وروى عن ابن عباس أنه قال لكل أحد أجلان فان كان تقيا ووصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وان كان بالعكس نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث \* وقال أبو عبد الله الرازي لكل انسان أجلان الطبيعي والاختراي \* فالطبيعي هو الذي لوبقى ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجة لانتهت مدة بقاءه الى الاوقات الفلكية \* والاختراي هو الذي يحصل بسبب الاسباب الخارجة كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيره من الأمور المنفصلة انتهى وهذا قول المعتزلة وهو نقله عنهم وقال هذا قول حكاء الاسلام انتهى ومعنى مسمى عنده معلوم عنده أو منذ كور في اللوح المحفوظ وعنده مجاز عن علمه ولا يراد به المكان \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تقديمه فلم جاز تقديمه في قوله وأجل مسمى عنده ( قلت ) لانه تخصيص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك انتهى وهذا الذي ذكره من مسوغ الابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا يتعين هنا أن يكون هو المسوغ لانه يجوز أن يكون المسوغ هو التفصيل لان من مسوغات الابتداء بالنكرة أن يكون الموضوع موضع تفصيل نحو قوله

اذا ما بكى من خلفها انعرفتله \* بشق وشق عندنا لم يحول

وقد سبق كلامنا على هذا البيت وبيننا أنه لا يجوز أن يكون عندنا في موضع الصفة بل يتعين أن يكون في موضع الخبر \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) الكلام الساثر أن يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما أشبه ذلك ( قلت ) أوجبه أن المعنى وأى أجل مسمى عنده تعظيما الشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم انتهى وهذا لا يجوز لانه اذا كان التقدير وأى أجل مسمى عنده كانت أى صفة لموصوف محذوف تقديره وأجل أى أجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت أيولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت مررت بى رجل تريد بى رجل أى رجل لم يجز وتمتروا معناه تشكون أو تجادلون جدال الساكنين والتجارى المجادلة على مذهب الشك قاله بعض المفسرين والكلام في ثم هنا كالكلام فيها في قوله ثم الذين كفروا والذي يظهر لى أن قوله تعالى هو الذى خلقكم على جهة الخطاب هو التفات من الغائب الذى هو قوله ثم الذين كفروا وان كان الخلق وقضاء الأجل ليس محتصا بالكفار اذا اشترك فيه المؤمن والكافر لكنه قصد به الكافر تنبيها له على أصل خلقه وقضاء الله تعالى عليه وقدرته وانما قلت انه من باب الالتفات لأن قوله ثم أنتم تترنون لا يمكن أن يندرج في هذا الخطاب من اصطفاة الله بالنبوة والآيمان \* وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون \* لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار ذكرا ما

( ش ) فان قلت المبتدأ  
النكرة اذا كان خبره  
ظرفا وجب تقديمه فلم جاز  
تأخيره في قوله وأجل  
مسمى عنده \* قلت لانه  
تخصص بالصفة فقارب  
المعرفة كقوله ولعبد  
مؤمن خير من مشرك  
انتهى ( ح ) وهذا الذى  
ذكره من مسوغ الابتداء  
بالنكرة لكونها وصفت  
لا يتعين هنا أن يكون هو  
المسوغ لانه يجوز أن  
يكون المسوغ هو التفصيل  
لان من مسوغات الابتداء

بالنكرة أن يكون الموضوع موضع تفصيل نحو قوله إذا ما بكى من خلفها انعرفتله \* بشق وشق عندنا لم يحول وقد سبق كلامنا على هذا البيت وبيننا أنه لا يجوز أن يكون عندنا في موضع الصفة بل يتعين أن يكون في موضع الخبر ( ش ) فان قلت الكلام الساثر أن يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما أشبه ذلك \* قلت أوجبه ان المعنى وأى أجل مسمى عنده تعظيما الشأن الساعة



عام لجميع الاعتقادات والاقوال والافعال وكسب كل انسان عمله المفضى به الى اجتلاب نفع أو دفع ضرر ولهذا لا يوصف به الله تعالى  
( الدر ) فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم انتهى ( ح ) هذا لا يجوز لانه إذا كان التقدير وأى أجل مسمى عنده كانت  
أى صفة لموصوف محذوف تقديره أى أجل أى أجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت أيا ولا حذف موصوفها وابقاؤها  
فلو قلت مررت بأى رجل تريد رجل أى رجل لم يحز قال جامعه ينظر في قول الشاعر إذا حارب الحجاج أى منافق \*  
علاه بعضب كلما غز يقطع فانهم قالوا تقديره منافق أى منافق ( ح ) ذهب الزجاج الى أن قوله في السموات متعلق بما تضمنه  
اسم الله من المعاني كما يقال أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب ( ٧٢ ) انتهى ( ع ) وهذا عندي أفضل الاقوال وأكثرها حرازا

لفصاحة اللفظ وجزالة  
المعنى وايضا حه انه أراد  
أن يدل على خلقه وآثار  
قدرته وحاظته واستيلائه  
وتحوه هذه الصفات فجمع  
هذه كلها في قوله وهو الله  
أى الذى له هذه كلها في  
السموات وفي الأرض  
كانه قال وهو الخالق  
والرازق والمحى المحيط في  
السموات وفي الأرض كما  
تقول زيد السلطان في الشام  
والعراق فلو قصدت ذات  
زيد لقلت محالا واذا كان  
مقصد قولك زيد السلطان  
الأمر الناهى الناقض المبرم  
الذى يعزل ويولى في الشام  
والعراق فأقت السلطان  
مقام هذه كلها كان فصحا  
صحيحا فكذلك في الآية أقام  
لفظة الله مقام تلك الصفات  
المذكورة انتهى ( ح ) ما  
ذكره الزجاج وأوضحه  
( ع ) صحيح من حيث المعنى

يدل على العلم التام فكان في التنبيه على هذه الاوصاف دلالة على كونه تعالى قادرا مختارا عالما  
بالكليات والجزئيات وابطالا لشبه منكر المعاد والظاهر أن هو ضمير عائذ على ما عادت عليه الضمائر  
قبله وهو الله وهذا قول الجمهور قاله الكرماني \* وقال أبو علي هو ضمير الشأن والله مبتدأ خبره ما  
بعده والجملة مفسرة لضمير الشأن وانما فر الى هذا لانه اذا لم يكن ضمير الشأن كان عائذ على الله تعالى  
فيصير التقدير الله والله فينقد مبتدأ وخبر من اسمين متحدين لفظا ومعنى لانسبة بينهما اسنادية  
وذلك لا يجوز فلذلك والله أعلم تأول أبو علي الآية على أن الضمير ضمير الامر والله خبره يعلم وفي  
السموات وفي الأرض متعلق بـ يعلم والتقدير الله يعلم في السموات وفي الأرض سر كم وجهكم وذهب  
الزجاج الى أن قوله في السموات متعلق بما تضمنه اسم الله من المعاني كما يقال أمير المؤمنين الخليفة في  
المشرق والمغرب \* قال ابن عطية وهذا عندي أفضل الاقوال وأكثرها حرازا لفصاحة اللفظ وجزالة  
المعنى وايضا حه أنه أراد أن يدل على خلقه واثار قدرته وحاظته واستيلائه وتحوه هذه الصفات  
فجمع هذه كلها في قوله وهو الله أى الذى له هذه كلها في السموات وفي الأرض كانه قال وهو الخالق  
الرازق والمحى المحيط في السموات وفي الأرض كما تقول زيد السلطان في الشام والعراق فلو قصدت  
ذات زيد لقلت محالا واذا كان مقصد قولك زيد السلطان الأمر الناهى الناقض المبرم الذى يعزل  
ويولى في الشام والعراق فأقت السلطان مقام هذه كلها كان فصحا صحيحا فكذلك في الآية أقام لفظة  
الله مقام تلك الصفات المذكورة انتهى وما ذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى  
لكن صناعة النحول تساعد عليه لانها زعموا أن في السموات متعلق بلفظ الله لما تضمنه من المعاني  
ولا تعمل تلك المعاني جميعها في اللفظ لانه لو صرح بها جميعها لم تعمل فيه بل العمل من حيث اللفظ  
لواحد منها وان كان في السموات متعلقا بها جميعها من حيث المعنى بل الاولى أن يعمل في المحرور  
ما تضمنه لفظ الله من معنى الالهية وان كان لفظ الله عاما لان الظرف والمحرور قدي يعمل فيهما العلم بما  
تضمنه من المعنى كما قال \* أنا أبو المنهال بعض الاحيان \* فبعض منصوب بما تضمنه أبو المنهال كانه قال  
أنا المشهور بعض الاحيان \* وقال الزمخشري نحو ما من هذا قال في السموات متعلق بمعنى اسم الله  
كانه قيل وهو المعبود فيهما ومنه قوله وهو الذى في السماء له وفي الأرض له أى وهو المعروف  
بالالهية أو المتوحد بالالهية فيها أو هو الذى يقال له الله فيها لا يشرك في هذا الاسم انتهى فانظر

لكن صناعة النحول تساعد عليه لانها زعموا ان في السموات متعلق بلفظ الله لما تضمنه من المعاني ولا تعمل تلك المعاني جميعها في  
اللفظ لانه لو صرح بها جميعها لم تعمل فيه بل العمل من حيث اللفظ لواحد منها وان كان في السموات متعلقا بها جميعها من حيث  
المعنى بل الاولى أن يعمل في المحرور ما تضمنه لفظ الله من معنى الالهية وان كان لفظ الله عاما لان الظرف والمحرور قدي يعمل فيهما  
العلم بما تضمنه من المعنى كما قال الشاعر \* أنا أبو المنهال بعض الاحيان \* فبعض منصوب بما تضمنه أبو المنهال كانه قال أنا المشهور  
بعض الاحيان وقال ( ش ) نحو ما من هذا قال في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومنه قوله وهو  
الذى في السماء له وفي الأرض له أى وهو المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيهما أو هو الذى يقال له الله فيها لا يشرك في



وما تأتيتهم من آية الآية من الأولى زائدة تدل على الاستغراق وآية فاعل بتأيتهم ومن الثانية في موضع الصفة للتبويض تقديره من آية كائنة من آيات ربهم أي تلك الآية بعض آيات الله تعالى والمراد بالآية (٧٣) علامة تدل على الوحدةانية وانفراده بالالوهية والرسالة

والمعجز الخارق والقرآن وفي تأيتهم التفات وهو خروج من خطاب في قوله يعلم سرهم الى غيبة في تأيتهم والرب هو المالك المصلح الناظر في مصالح عباده فكان المناسب أن لا

( الدر )

هذا الاسم انتهى فانظر تقديره كلها كيف العامل واحد من المعاني لاجمعها (ح) وما تأيتهم من آية من آيات ربهم من الأولى زائدة لاستغراق الجنس ومعنى الزيادة فيها ان ما بعدها معمول لما قبلها فاعل بقوله تأيتهم فاذا كانت النكرة بعدها مما لا يستعمل الا في النفي العام كانت من لتأكيد الاستغراق نحو ما في الدار من أحد واذا كانت مما يجوز أن يراد بها الاستغراق ويجوز أن يراد بها نفي الوحدة أو نفي السكال كانت من دالة على الاستغراق نحو ما قام من رجل ومن الثانية للتبويض (ش) يعني وما يظهر لهم قط دليل من الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه

تقديره كلها كيف قدر العامل واحد من المعاني لاجمعها وقالت فرقة هو على تقدير صفة حذف وهي مرادة في المعنى كانه قيل هو الله المعبود في السموات وفي الارض وقدرها بعضهم وهو الله المدبر في السموات وفي الارض وقالت فرقة وهو الله ثم الكلام هنا ثم استأنف ما بعده وتعلق المحرور بيعلم وقالت فرقة وهو الله تام وفي السموات وفي الارض متعلق بمفعول يعلم وهو سرهم وجهرهم والتقدير يعلم سرهم وجهرهم في السموات وفي الارض وهذا يضعف لان فيه تقديم معمول المصدر الموصول عليه والعجب من التعاس حيث قال هذا من أحسن ما قيل فيه وقالت فرقة هو ضمير الامر والله مرفوع على الابتداء وخبره في السموات والجملة خبر عن ضمير الامر وتم الكلام ثم استأنف فقال وفي الارض يعلم سرهم وجهرهم أي ويعلم في الارض \* وقال ابن جرير نحو ما من هذا الا أن هو غا ند على ما عادت عليه الضمائر قبل وليس ضمير الامر \* وقيل يتعلق في السموات بقوله تكسيون وهذا خطأ لان ما موصوله بتكسيون وسواء كانت حرفا مصدر يأم اسما بمعنى الذي فانه لا يجوز تقديم معمول الصلة على الموصول \* وقيل في السموات حال من المصدر الذي هو سرهم وجهرهم تقدم على ذي الحال وعلى العامل \* وقال الزمخشري يجوز أن يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى أنه الله وأنه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء كأن ذاته فيها وهو ضعيف لان المحرور يفي لا يدل على وصف خاص انما يدل على كون مطلق وعلى هذه الاقوال ينبنى اعراب هذه الآية وانما ذهب أهل العلم الى هذه التأويلات والخروج عن ظاهر في السموات وفي الارض لما قام عليه دليل العقل من استعماله لاول الله تعالى في الاماكن ومماسه الاجرام ومخاذا نه لها وتجزئه في جهة قال معناه وبعض لفظه بن عطية وفي قوله يعلم سرهم الى آخره خبر في ضمنه تحذير روزجر \* قال أبو عبد الله الرازي المراد بالسر صفات القلوب وهو الدواعي والصوارف وبالجهر أعمال الجوارح وقسم السر لان ذكر المؤثر في الفعل هو مجموع القدرة مع الداعي فالداعية التي هي من باب السر هي المؤثرة في أعمال الجوارح المسماة بالجهر وقد ثبت أن العلم بالعلية على العلم بالمعول والعلية متقدمة على المعول والمقدم بالذات يجب تقديمه بحسب اللفظ انتهى \* وقال التبريزي معناه يعلم ما تخفونه من أعمالكم ونياتكم وما تظهرون من أعمالكم وما تكسيون عام لجميع الاعتقادات والاقوال والافعال وكسب كل انسان عمله المفضي به الى اجتلاب نفع أو دفع ضرر ولهذا يوصف به الله تعالى \* وقال أبو عبد الله الرازي وفي أول كلامه شيء من معنى كلام الزمخشري يجب حمل قوله ما تكسيون على ما يستحقه الانسان على فعله من ثواب وعقاب فهو محمول على المكتسب كما يقال هذا المال كسب فلان أي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والالزم عطف الشيء على نفسه وفي هذه الآية رد على المعطلة والثنوية والحشوية والفلاسفة انتهى \* وقال الزمخشري (فان قلت) كيف موقع قوله يعلم سرهم وجهرهم (قلت) ان أراد المتوحد بالالهية كان تقريره لان الذي استوى في عامه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والافهوه كلام مبتدأ وخبر نالت انتهى وهذا على مذهب من يجيز أن يكون للبدا أخبار متعددة \* وما تأيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنهم معرضين \* من الأولى زائدة لاستغراق الجنس ومعنى الزيادة فيها أن ما بعدها معمول لما قبلها فاعل بقوله تأيتهم فاذا كانت

(١٠) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) معرضين تاركين للنظر الى آخره (ح) استعمال (ش) قط مع المضارع في قوله وما يظهر لهم قط دليل ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالاضى الا ان كان أراد بقوله وما يظهر وما ظهر ولا حاجة الى استعمال ذلك



يعرضوا عن آيات ما لسكرهم ومصلحهم وكانوا بعد الا في موضع نصب على الحال ولم تجئ في القرآن هذه الحال بعد الا باللفظ الماضي وقد جاءت في كلام العرب مصعوبة بقدر قال الشاعر متى بات هذا الموت لا يلف حاجة \* لنفسى الا قد قضيت قضاءها قال الزمخشري يعني وما يظهر لهم قط دليل من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين انتهى واستعمال الزمخشري قطع المضارع في قوله وما يظهر لهم قط دليل ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالماضي الا ان كان اراد بقوله وما يظهر وما ظهر ولا حاجة الى استعمال ذلك ومعنى عنها أى عن قبولها أو سماعها والاعراض ضد الاقبال وهو مجاز اذ حقيقته في الاجسام \* فقد كذبوا بالحق لما جاءهم \* كذب فعل متعد الى (٧٤) مفعول بنفسه كقوله وان يكذبوا لوجاء هنا متعد بالباء كما

جاء في قوله يكذب بالدين وقوله وكذب به قومك ضمن معنى الاستهزاء فتعدى بالباء والحق عام في القرآن والاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والوعود والوعيد والفاء في قوله فقد كذبوا للتعقيب وان اعراضهم عن الآية أعقبه التكذيب وقال الزمخشري فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تعدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه انتهى ولا ضرورة تدعو الى تقدير شرط محذوف اذ الكلام منتظم بدون هذا التقدير \* فسوف يأتيهم \* هذه رتب ثلاثة صدرت من هؤلاء الكفار الاولى

النكرة بعد ما لا يستعمل الا في النفي العام كانت من لتأكيد الاستغراق نحو ما في الدار من أحد واذا كانت مما يجوز ان يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي الوحدة ونفي الكمال كانت من دالة على الاستغراق نحو ما قام من رجل ومن الثانية للتبعية \* قال الزمخشري يعني وما يظهر لهم قط دليل من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقله خوفهم وتدبرهم للعواقب انتهى واستعمال الزمخشري قط مع المضارع في قوله وما يظهر لهم قط دليل ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالماضي الا ان كان اراد بقوله وما يظهر وما ظهر ولا حاجة الى استعمال ذلك \* وقيل الآية هنا العلامة على وحدانية الله وانفراده بالالوهية \* وقيل الرسالة \* وقيل المعجزة الخارق \* وقيل القرآن ومعنى عنها أى عن قبولها أو سماعها والاعراض ضد الاقبال وهو مجاز اذ حقيقته في الاجسام والجملة من قوله كانوا متعلقة بما في موضع الحال فيكون تأنيهم ماضى المعنى لقوله كانوا أو يكون كانوا مضارع المعنى لقوله تأنيهم وذو الحال هو الضمير في تأنيهم ولا يأتي ماضيا الا بأحد شرطين أحدهما أن يسبقه فعل كافي هذه الآية والثاني أن تدخل على ذلك الماضي قد نحو ما زيد الا قد ضرب عمرا وهذا التفات وخروج من الخطاب الى الغيبة والضمير عائدا على الذين كفروا \* وتضمنت هذه الآية مذمة هؤلاء الذين كفروا بأنهم يعرضون عن كل آية ترد عليهم ولم تقدم الكلام أولا في التوحيد وثانيا في المعاد وثالثا في تقرير هذين المطلوبين ذكر بعد ذلك ما يتعلق بتقرير النبوة وبين فيه أنهم أعرضوا عن تأمل الدلائل ويدل ذلك على أن التقليد باطل وأن التأمل في الدلائل واجب ولذلك ذموا باعراضهم عن الدلائل \* فقد كذبوا بالحق لما جاءهم \* الحق القرآن والاسلام أو محمد صلى الله عليه وسلم أو انشقاق القمر أو الوعد أو الوعيد أقوال والذي يظهر أنه الآية التي تأنيهم وكانه قيل فقد كذبوا بالآية التي تأنيهم وهي الحق فأقام الظاهر مقام المضمحل في ذلك من وصفه بالحق وحقيقته كونه من آيات الله تعالى وظاهر قوله فقد كذبوا أن الفاء للتعقيب وأن اعراضهم عن الآية أعقبه التكذيب \* وقال الزمخشري فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تعدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه انتهى ولا ضرورة تدعو الى شرط محذوف اذ الكلام منتظم بدون هذا التقدير \* فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤون \* هذا يدل على أنهم وقع منهم الاستهزاء

عن تأمل الدلائل ثم التكذيب ثم الاستهزاء والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه وكفى بالانبياء عما يحل بهم في الدين من القتل والسبي والجلد وما يحل بهم في الآخرة من عذاب النار وبه متعلق يستهزؤون ودل قوله يستهزؤون على ان المراد بقوله كذبوا بالحق أى استهزؤا ولذلك عداه بالباء

(الدر) (ش) فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات بما كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها الى آخر كلامه (ح) لا ضرورة تدعو الى تقدير شرط محذوف اذ الكلام منتظم بدون هذا التقدير



﴿لم يرواكم أهل كنانا﴾ الآية لما هددهم وأوعدهم على اعراضهم وتكذيبهم واستهزائهم أتبع ذلك بما يجرى مجرى الموعظة والنصيحة وحض على الاعتبار بالقرون الماضية ورواها بمعنى يعلموا وكم في موضع المفعول بأهل كنانا ورواها بمعنى الجملة في موضع مفعولها ومن الأولى لابتداء الغاية ومن الثانية للتبويض والمفرد بعدها واقع موقع الجمع كانه قال من القرون ويعني به قوم نوح وعاد وثمود وأشباهم ومكن في مكانهم متعد لمفعول كقولهم ما مكني فيه ربي خير (٧٥) ويتعدى باللام في قوله لكم وكقوله تعالى

مكنا ليوسف في الارض  
﴿ وأرسلنا السماء ﴾  
المراد بالارسل الانزال  
والسما قيل عبر بها عن  
المطر كما قال الشاعر

﴿ إذا نزل السماء بأرض قوم ﴾  
يعني المطر وقيل هو على  
حذى مضاف أي وأرسلنا  
مطر السماء ﴿ مدرارا ﴾  
منصوب على الحال من  
السماء أو من المضاف اليه  
وهو المطر ومدرارا  
مفعال يستوي فيه  
المنكر والمؤنث  
﴿ وجعلنا الأهار ﴾ تقدم  
تفسير مثل هذا في البقرة  
والظاهر ان الذنوب هنا هي  
كفرهم وتكذيبهم برسول الله  
تعالى وآياته ﴿ وأنشأنا ﴾  
فائدة انشاء قرن بعد قرن  
اظهار القدرة على اهلاك  
ناس وانشاء ناس وقرن  
مفرد ووصف بالجمع مراعاة  
لمعناه اذ كان تحتة أفراد  
كثيرون ولو وصف في  
غير القرآن لقليل قرنا  
آخر على اللفظ ولكن  
روعي المعنى فجمع مراعاة  
للفواصل

( الدر )

فيكون في الكلام معطوف محذوف دل عليه آخر الآية وتقديره واستهزؤوا به فسوف يأتيهم وحده رتب ثلاث صدرت من هؤلاء الكفار الاعراض عن تأمل الدلائل ثم أعقب الاعراض التكذيب وهو أزيد من الاعراض اذا المعرض قديكون غافلا عن الشيء ثم أعقب التكذيب الاستهزاء وهو أزيد من التكذيب اذا المكذب قد لا يبلغ الى حد الاستهزاء وهذه هي المبالغة في الانكار والنبا الخبر الذي يعظم وقعه وفي الكلام حذف مضاف أي فسوف يأتيهم مضمن أبناء فقال قوم المراد ما عذبوا به في الدنيا من القتل والسبي والنهب والاجلاء وغير ذلك وخصص بعضهم ذلك بيوم بدر ﴿ وقيل هو عذاب الآخرة وتضمنت هذه الجملة التهديد والزجر والوعيد كما تقول اصنع ما تشاء فسيأتيك الخبر وعاق التهديد بالاستهزاء دون الاعراض والتكذيب لتضمنه اياها اذ هو الغاية القصوى في انكار الحق ﴿ وقال الزمخشري وهو القرآن أي أخباره وأحواله بمعنى سيعلمون بأى شيء استهزؤا وسيظهر لهم أنهم لم يكن موضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلو كلمته انتهى وهو على عادته في الاسهاب وشرح اللفظ المعنى مما لا يدلان عليه وجاء هنا تقيد الكذب بالحق والتنفيس بسوف وفي الشعراء فقد كذبوا فسيأتيهم لأن الانعام متقدمة في النزول على الشعراء فاستوفى فيها اللفظ وحذف من الشعراء وهو مراد احاله على الأول وناسب الحذف الاختصار في حرف التنفيس فجاء بالسين والظاهر أن ما في قوله ما كانوا موصولة اسمية بمعنى الذي والضمير في به عائدا عليها ﴿ وقال ابن عطية يصح أن تكون مصدرية التقدير أبناء كونهم مستهزئين فعلى هذا يكون الضمير في به عائدا على الحق لا على ما لا على من ذهب الأخفش حيث زعم أن المصدرية اسم لا حرف ولا ضرورة تدعو الى كونها مصدرية ﴿ لم يرواكم أهل كنانا من قبلهم من قرن مكانهم في الأرض ما لم يمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴿ لما هددهم وأوعدهم على اعراضهم وتكذيبهم واستهزائهم أتبع ذلك بما يجرى مجرى الموعظة والنصيحة وحض على الاعتبار بالقرون الماضية ورواها بمعنى يعلموا الأنهم لم يبصروا هلاك القرون السالفة وكم في موضع المفعول بأهل كنانا ورواها بمعنى الجملة في موضع مفعولها ومن الأولى لابتداء الغاية ومن الثانية للتبويض والمفرد بعدها واقع موقع الجمع وهم الحوفي في جعله من الثانية بدلا من الأولى وظاهر الاهلاك أنه حقيقة كما أهلك قوم نوح وعاد وثمود غيرهم ويحتمل أن يكون معنوا بالمسخ قرده وخنازير والضمير في يرواها على من سبق من المكذبين المستهزئين ولكم خطاب لهم فهو التفتات والمعنى أن القرون المهلكة أعطوا من البسطة في الدنيا والسعة في الأموال ما لم يعط هؤلاء الذين حضوا على الاعتبار بالأهم السالفة وما جرى لهم وفي هذا الالتفات تعريض بقله تمكين هؤلاء ونقصهم عن أحوال من سبق ومع تمكين أولئك في الأرض فقد حل بهم

(ع) واذا أخبرتك قلت أو قيل له أو أمرت أن يقال له ذلك في فصيح كلام العرب أن يحكى الالفاظ المقولة بعينها فتجئ بلفظ المخاطبة وذلك أن تأتي بالمعنى في الالفاظ ذكر غائب دون مخاطبة انتهى (ح) فتقول قلت لزيد ما كرمك وقلت لزيد ما كرمه



الهلاك فكيف لا يحل بكم على قلتكم وضيق خطتكم فالهلاك اليكم أسرع من الهلاك اليهم  
 \* وقال ابن عطية والمخاطبة في لكم هي للمؤمنين ولجميع المعاصرين لهم وسائر الناس كافة كأنه  
 قال ألم تمكن يأهل هذا العصر لكم ويحتمل أن يقدر معنى القول لهؤلاء الكفرة كأنه قال  
 يا محمد قل لهم ألم بر واكم أهلكنا الآية وإذا أخبرت أنك قلت لو قيل له أو أمرت أن يقال له فلك في  
 فصيح كلام العرب أن تحكى الالفاظ المقولة بعينها فتجىء، بلفظ المخاطبة ولك أن تأتي بالمعنى في  
 الالفاظ ذكر غائب دون مخاطبة انتهى فتقول قلت لزيد ما كرمك وقلت لزيد ما كرمه  
 والضمير في مكناهم عائد على كرم عاة لعلناها لأن معناها جمع والمراد بها الأمم وأجاز الحوفي وأبو  
 البقاء أن يعود على قرن وذلك ضعيف لأن من قرن تميز لكم فكلم هي المحدث عنها بالاهلاك  
 فتكون هي المحدث عنها بالتمكين فابعد من قرن جرى مجرى التبيين ولم يحدث عنه وأجاز أبو  
 البقاء أن يكون كرم هنا ظرفاً وأن يكون مصدراً أى كرم أزمنا أهلكنا أو كرم أهلاً كأهلكنا  
 ومفعول أهلكنا من قرن على زيادة من وهذا الذى أجازة لا يجوز لأنه لا يقع اذذاك المفرد موقع  
 الجمع بل تدل على المفرد لو قلت كرم أزمنا ضربت رجلاً أو كرم مرة ضربت رجلاً لم يكن مدلوله  
 مدلول رجل لأن السؤال انما هو عن عدد الا زمان أو المرات التى ضرب فيها رجل ولأن هذا الموضع  
 ليس من مواضع زيادة من لأنها لا تزداد الا فى الاستفهام المحض أو الاستفهام المراد به النفي والاستفهام  
 هنا ليس محضاً ولا يراد به النفي والظاهر أن قوله مكناهم جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما كان من  
 حالهم فقيل مكناهم فى الارض \* وقال أبو البقاء مكناهم فى موضع خبر صفة لقرن وجمع على  
 المعنى ومآله أبو البقاء يمكن وما فى قوله ألم تمكن لكم جوز وفى اعرابهم أن تكون بمعنى الذى  
 ويكون التقدير التمكين الذى لم تمكن لكم حذف المنعوت وأقيم النعت مقامه ويكون الضمير  
 العائد على ما حذفوا أى ألم تمكنكم وهذا لا يجوز لأن ما بمعنى الذى لا يكون نعتاً للمعارف وان  
 كان مدلولها مدلول الذى بل لفظ الذى هو الذى يكون نعتاً للمعارف لو قلت ضربت الضرب  
 ما ضرب زيد تريد الذى ضرب زيد لم يجز فلو قلت الضرب الذى ضربت ما أو الضرب الذى ضربت ما أو  
 يكون نكرة صفة لمصدر محذوف تقديره تمكيناً لم تمكنكم وهذا أيضاً لا يجوز لأن ما النكرة  
 الصفة لا يجوز حذف موصوفها لو قلت ما أو ضربت ما وأنت تريد ما أو ضربت ما أو ضربت ما  
 ألم يجز وهذا الوجهان أجازهما الحوفي وأجاز أبو البقاء أن يكون ما مفعولاً به يمكن على المعنى  
 لأن المعنى أعطيناهم ألم نعظكم وهذا الذى أجازة تضمنين والتضمنين لا ينقاس وأجاز أيضاً أن  
 تكون ما مصدرية والزمان محذوف أى مدة ألم تمكن لكم ويعنى مدة انتفاء التمكين لكم وأجاز  
 أيضاً أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها أى شيئاً لم تمكنكم وحذف العائد من الصفة  
 على الموصوف وهذا أقرب الى الصواب وتعديمكن هنا للدوات بنفسه وبحرف الجر والاكثر  
 تعديته باللام مكنه اليوسف فى الارض انا مكناله فى الارض ألم تمكن لهم \* وقال أبو عبيدة مكناهم  
 ومكناهم لغتان فصيحتان كمنصحته ونصحتله والارسال والانزال متقاربان فى المعنى لأن اشتقاقه  
 من رسل اللين وهو ما ينزل من الضرع متتابعاً والسما السماء المظلمة قالوا لان المطر ينزل منها الى  
 السحاب ويكون على حذف مضاف أى مطر السماء ويكون مداراً حالاً من ذلك المضاف المحذوف  
 \* وقيل السماء المطر وفى الحديث فى أثر السماء كانت من الليل وتقول العرب ما زلنا نطأ السماء حتى  
 أتيناكم يريدون المطر وقال الشاعر

( الدر )

( ح ) ما بمعنى الذى لا  
 تكون نعتاً للمعارف  
 وان كان مدلولها مدلول  
 الذى بل لفظ الذى هو  
 الذى يكون نعتاً للمعارف لو  
 قلت ضربت الضرب  
 ما ضرب زيد تريد الذى  
 ضرب زيد لم يجز فلو قلت  
 الضرب الذى ضربت ما  
 جاز ( ح ) ما النكرة  
 الصفة لا يجوز حذف  
 موصوفها لو قلت ما أو  
 ضربت ما وأنت تريد  
 قياماً ما وضربت ضرباً  
 ألم يجز



ولو نزلنا عليك كتابا ﴿ الآية سبب نزولها اقتراح عبد الله بن أبي أمية (٧٧) وتبعته اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم لاؤمن بك حتى

اذ انزل السماء بأرض قوم \* رعيناه وان كانوا غضابا

ومدرار اعلى هذا حال من نفس السماء \* وقيل من السماء هنا السحاب ويوصف بالمدرا رقدر ارا حال منه ومدرا رايوصف به المذكر والمؤنث وهو للبالغة في اتصال المطر ودوامه وقت الحاجة لا انها ترفع ليلا ونهارا فتفسد قاله ابن الانباري ولان هذه الأوصاف انما ذكر لتعديد النعم عليهم ومقابلتها بالعصيان وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم تقدم ذكر كيفية جريان الأنهار من تحت في أوائل البقرة وقد أعرب من فسر الأنهار هنا بالخيال كما قيل في قوله وهذه الأنهار تجري من تحتي واذا كان الفرس سريع العدو واسع الخطو وصف بالبعرو بالنهر والمعنى أنه تعالى مكنهم التمكين البالغ وسع عليهم الرزق فقد كر سببه وهو تتابع الامطار على قدر حاجتهم وامالك الارض ذلك الماء حتى صارت الأنهار تجري من تحتهم فكثيرا لخصب فأذنبوا فأهلكوا بذنوبهم والظاهر أن الذنوب هنا هي كفرهم وتكذيبهم برسول الله وآياته والاهلاك هنا لا يراد به مجرد الافناء والامانة بل المراد الاهلاك الناشئ عن الذنوب والاختباء كقوله تعالى فكلوا أخذنا بذنوبهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا لان الاهلاك بمعنى الامانة مشترك فيه الصالح والطالح وفائدة ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم اظهار القدرة التامة على افناء ناس وانشاء ناس فهو تعالى لا يتعاطاه أن يهلك قرنا ويخرب بلادهم وينشيء مكانه آخر يعمر بلادهم وفيه تعريض للمخاطبين باهلا كهم اذ اعصوا كما هلك من قبلهم ووصف قرنا بآخرين وهو جمع جملا على معنى قرن وكان الخلل على المعنى أفصح لانها فاصلة رأس آية ﴿ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فاه سوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحرمبين ﴾ سبب نزولها اقتراح عبد الله بن أبي أمية وتبعته اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم لاؤمن لك حتى تصعد الى السماء ثم تنزل بكتاب فيه من رب العزة الى عبد الله بن أبي أمية يأمرني بتصديقك وما أراني مع هذا كنت أصدقك ثم أسلم بعد ذلك وقتل شهيدا بالطائف ولما ذكر تعالى تكذيبهم بالحق لما جاءهم ثم وعظهم وذكرهم باهلاك القرون الماضية بذنوبهم ذكر مبالغتهم في التكذيب بأنهم لو رأوا كلاما مكتوبا في قرطاس ومع رؤيتهم جسوه بأيديهم لم يزدتهم الرؤية والمس الا تكذبا وادعوا أن ذلك من باب السحر لان من باب المعجز عناد وتعتنا والفاء في فاه سوه للتعقيب أي بنفس ما رأوا الكتاب لم يكتفوا برؤية البصر بل أعقبوا ذلك بحاسة المس وهي اليد اذ كانت أقوى في الاحساس من غيرها وجاء اقال الذين كفروا لان مثل هذا الغرض يقتضي انقسام الناس الى مؤمن وكافر فالمؤمن يراه من أعظم المعجزات يجعله من باب السحر ووصف السحر بمبين اما لكونه بينا في نفسه واما لكونه أظهر غيره ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾ قال ابن عباس

تصعد الى السماء ثم تنزل بكتاب فيه من رب العزة الى عبد الله بن أبي أمية يأمرني بتصديقك وما أراني مع هذا كنت أصدقك ثم أسلم بعد ذلك وقتل شهيدا بالطائف ولما ذكر تعالى تكذيبهم بالحق لما جاءهم ثم وعظهم وذكرهم باهلاك القرون الماضية بذنوبهم ذكر مبالغتهم في التكذيب بأنهم لو رأوا كلاما مكتوبا في قرطاس ومع رؤيتهم جسوه بأيديهم لم يزدتهم الرؤية والمس الا تكذبا وادعوا أن ذلك من باب السحر لان من باب المعجز عناد وتعتنا والفاء في فاه سوه للتعقيب أي بنفس ما رأوا الكتاب لم يكتفوا برؤية البصر بل أعقبوا ذلك بحاسة المس وهي اليد اذ كانت أقوى في الاحساس من غيرها وجاء اقال الذين كفروا لان مثل هذا الغرض يقتضي انقسام الناس الى مؤمن وكافر فالمؤمن يراه من أعظم المعجزات يجعله من باب السحر ووصف السحر بمبين اما لكونه بينا في نفسه واما لكونه أظهر غيره ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾ قال ابن عباس

عليه ملك ﴿ قال ابن عباس قال النضر بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خالد يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند



قال النضر بن الحرث، وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خالد بن محمد بن نوفل من لئح حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وانك رسوله انتهى والظاهر أن قوله وقالوا استثناف إخبار من الله حكى عنهم أنهم قالوا ذلك ويحتمل أن يكون معطوفا على جواب لو أى لقال الذين كفروا وقالوا لولا أنزل عليه ملك فلا يكون إذ ذاك هذان القولان المرتبان على تقدير انزال الكتاب في قرطاس واقعين لأن التزويل لم يقع وكان يكون القول الثاني غاية في التعنت وقد أشار إلى هذا الاحتمال أبو عبد الله بن أبي الفضل قال في الكلام حذف تقديره ولو أجنبناهم إلى ما سألوهم يومئذ وقالوا لولا أنزل عليه ملك وظاهر الآية يقضى أنها في كفار العرب وذکر بعض الناس أنها في أهل الكتاب والضمير في عليه عائد على محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ملك نشأ معه ويخبرنا عن الله تعالى بنبوته وصدقه ولو لا بمعنى هلال التعريض وهذا قول من تعنت وأنكر النبوات ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر﴾ أى ولو أنزلنا عليه ملكا لكانت له إقامة قاله مجاهد ﴿وقال ابن عباس وقتادة والسدي في الكلام حذف تقديره ولو أنزلنا ملكا فكذبوه لقضى الأمر بعدنا بهم ولم يؤخروا حسب ما سلف في كل أمة﴾ وقالت فرقة معنى لقضى الأمر لما توامن هول رؤية الملك في صورته وبيده هذا التأويل ولو جعلناه ملكا إلى آخره فإن أهل التأويل مجمعون على أنهم لم يكونوا يطيقون رؤية الملك في صورته ﴿وقال ابن عطية فالأولى في لقضى الأمر أى لما توامن هول رؤيته﴾ وقال الزمخشري لقضى أمر اهلا بهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ بعد نزوله طرفة عين إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهى أنه لا شئ أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو أنزلنا الملائكة لم يكن بد من اهلا بهم كما أهلك أصحاب المائدة وأمالا نهزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة فيجب اهلا بهم وأما لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته زهدت أرواحهم من هول ما يشاهدون انتهى والترديد الأول بما قول ابن عباس والثالث قول تلك الفرقة وقوله كما أهلك أصحاب المائدة لأنهم عنده كفار وقد تقدم الكلام فيهم في أوخر سورة العقود وذكر أبو عبد الله الرازي الأوجه الثلاثة التي ذكرها الزمخشري بيسط فيها وقال التبريزي في معنى لقضى الأمر قولان ﴿أحدهما قامت القيامة لأن الغيب يصير عندها شهادة عيانا﴾ الثاني الفرع من اهلا بهم لأن السنة الإلهية جارية في انزال الملائكة بأحد أمرين الوحي أو الأهلاك وقدمت مع الأول فيتعين الثاني انتهى فعلى هذا القول يكون معنى قوله وقالوا لولا أنزل عليه ملك أى باهلا كنا ﴿قال الزمخشري ومعنى ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدمه لا يظن أن نظرنا أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة انتهى﴾ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴿أى وجعلناه الرسول ملكا كما افترحوه لأنهم كانوا يقولون لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة ومعنى جعلناه رجلا أى لصيرناه في صورة رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غالب الأحوال في صورة دحية ويكتمل لمريم في صورة بشر وكما في حديث سؤال جبريل عليه السلام بحيث رآه الصحابة في صورة رجل

الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وانك رسوله انتهى والظاهر أن قوله وقالوا استثناف إخبار من الله تعالى حكى عنهم أنهم قالوا ذلك ويحتمل أن يكون معطوفا على جواب لو أى لقال الذين كفروا وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو لا بمعنى هلال التعريض ﴿ولو أنزلنا ملكا﴾ الآية قال ابن عباس وغيره في الكلام حذف تقديره ولو أنزلنا ملكا فكذبوا لقضى الأمر بعدنا بهم ولم يؤخروا حسب ما سلف في كل أمة اقترحت آية وكذبت بها بعد ظهورها ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ أى ولو جعلناه الرسول ملكا كما افترحوه لأنهم كانوا يقولون لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة ومعنى جعلناه رجلا أى لصيرناه في صورة رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غالب الأحوال في صورة دحية ويكتمل لمريم في صورة بشر وكما في حديث سؤال جبريل عليه السلام بحيث رآه الصحابة في صورة رجل



زيد ويؤيده هلاك الذي سمع صوت ملك في السحاب يقول أقدم حيز ومفات لسباع صوته فكيف لورآه في خلقته \* قال ابن عطية ولا يعارض هذا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وغيره في صورهم لأنه عليه السلام أعطى قوة يعنى غير قوى البشر وجاء بلفظ رجل ردا على المخاطبين بهذا اذ كانوا يزعمون أن الملائكة آتات \* وقال القرطبي لو جعل الله الرسول الى البشر ملكا لفر وامن مقاربتة وما أنسوا به ولدا لخلهم من الرعب من كلامه ما يلكهم عن كلامه ويمنعهم عن سؤاله فلا تغم المصلحة ولو نقله عن صورة الملائكة الى مثل صورتهم لقالوا است ملكا وانما أنت بشر فلانوه من بك وعادوا الى مثل حالهم انتهى وهو جمع كلام من قبله من المفسرين وفي هذه الآية دليل على من أنكر نزول الملائكة الى الأرض وقالوا هي أجسام لطيفة ليس فيها ما يقتضى انحطاطها ووزنها الى الأرض ورد ذلك عليهم بأنه تعالى قادر أن يودع أجسامها ثقلا يكون سببا لنزولها الى الأرض ثم يزيل ذلك فتعود الى ما كانت عليه من اللطافة والخفة فيكون ذلك سببا لارتفاعها انتهى هذا الرد والذي نقول ان القدرة الالهية تنزل الخفيف وتصدع الكثيف من غير أن يجعل في الخفيف ثقلا وفي الكثيف خفة وليس هذا بالمستحيل فيتكافأ أن يودع في الخفيف ثقلا وفي الكثيف خفة وفي الآية دليل على امكان تمثيل الملائكة بصورة البشر وهو صحيح واقع بالنقل المتواتر \* وللبسنا عليهم ما يلبسون \* أى واخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فانهم يقولون اذ أراوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس ملك فإني أستدل بأني جئت بالقرآن المعجز وفيه أى ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا الرسل فخذلوا كما هم مخذولون ويجوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله قاله الزمخشري وفيه بعض تلخيص \* وقال ابن عطية واخلطنا عليهم ما يخلطون به على أنفسهم وضعفهم أى لفعلنا لهم في ذلك تلبسا يطرقت لهم الى أن يلبسوا به وذلك لا يحسن ويحتمل الكلام مقصدا آخر أى اللبسنا نحن عليهم كما يلبسون هم على ضعفهم فكنا نناهم عن التلبس ونفعله نحن انتهى \* وقال قوم كان يحصل التلبس لاعتقادهم ان الملائكة آتات فلورأوه في صورة رجل حصل التلبس عليهم كما حصل منهم التلبس على غيرهم \* وقال قوم منهم الضحاك الآية نزلت في اليهود والنصارى في دينهم وكتبهم حرفوها وكذبوا رسلهم فالمعنى في اللبس زدناهم ضلالا على ضلالهم \* وقال ابن عباس لبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم بتعريف الكلام عن مواضعه ومصدرية وأضاف اللبس اليه تعالى على جهة الخلق واليهم على جهة الاكتساب \* وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة والزهرى وللبسنا بتشديد الباء \* وقد استهزى برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون \* هذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يلقي من قومه وتأس بمن سبق من الرسل وهو نظير وان يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك لان ما كان مشتركا من ما لا يليق أهون على النفس مما يكون فيه الانفراد وفي التسليية والتأسي من التحفيف ما لا يخفى \* وقالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن \* أسلى النفس عنه بالتأسي \* وقال بعض المولدين \* ولا بد من شكوى الى ذى مروءة \* يواسيك أو يسليك أو يتوجع ولما كان الكفار لا ينفعهم الاشرار في العذاب ولا يتسلون بذلك نفي ذلك تعالى عنهم فقال ولن

يسأل عن الاسلام والايمان والاحسان (وللبسنا) أى خلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فانهم يقولون اذ أراوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس ملك \* ولقد استهزى برسل من قبلك \* هذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من قومه وتأس بمن سبق من الرسل وقالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي \* على اخوانهم لقتلت نفسي \* وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي \* فحاق بالذين \* يقال حاق يحمق حيقا وحيقا وحيقانا أى أحاط ومعنى سخروا استهزؤا والأن استهزؤا أعدى بالباء وسخروا منا كما قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وبالباء تقول سخرت به وكان اللفظ سخروا وان كان معناه استهزؤا لئلا يكثر في الجملة الواحدة لفظ الاستهزاء اذ أوله ولقد استهزؤا وآخره يستهزؤون فكان سخروا أفصح

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة \* يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ولما كان الكفار لا ينفعهم الاشرار في العذاب ولا يتسلون بذلك نفي ذلك تعالى عنهم فقال ولن



﴿قل سير وافي الأرض﴾ لماذا كرتعالى ما حبل بالمكذبين المستهزئين وكان المخاطبون بذلك أمة أمية لم تدرس الكتب ولم تجالس العلماء فلها أن تكابر في الاخبار بهلاك من أهلك بذنوبهم أمر وبالسير في الأرض والنظر فيما حبل بالمكذبين ليعتبروا بذلك ويتظافرع الاخبار الصادق الحسن فللرؤية من مزيد الاعتبار مالا يكون في الاخبار كما قال بعض العصرين لطائف معنى في العيان ولم تكن \* لتدرك الابالتزاور واللقا (٨٠) والظاهر ان السير المأمور به هو الانتقال من مكان

الى مكان وأن النظر المأمور به هو النظر بالعين وان الارض هي ما قرب من بلادهم من ديار المهلكين بذنوبهم كارض عادومدين ومدائن قوم لوط وثمود وقال قوم الارض هنا عام لان في كل قطر منها آثار المهالكين وعبر الناظرين وجاء هنا خاصة ثم انظر وا بحرف المهلة وفيما سوى ذلك بالفاء التي هي للتعقيب وقال الزمخشري في الفرق

( الدر )

(ش) جعل النظر متسبا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سير والأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين وهنما معناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع ويجاب النظر في آثار المهالكين ونبه على ذلك ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح (ح) ما ذكره أولا متناقض لأنه جعل النظر متسبا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم قال فكانه قيل سير والأجل النظر فجعل السير معلولا بالنظر فالنظر

ينفعكم اليوم اذ ظمتم أنكم في العذاب مشتركون قيل كان قوم يقولون يجب أن يكون ملكا من الملائكة على سبيل الاستهزاء فيضيق قلب الرسول عند سماع ذلك فسلاه الله تعالى باخباره أنه قد سبق للرسول قبيل استهزاء قومهم بهم ليكون سببا للتخفيف عن القلب وفي قوله تعالى فحاق الى آخره اخبار بما جرى للمستهزئين بالرسول قبله ووعيد متيقن لمن استهزأ بالرسول عليه السلام وتثبيت للرسول على عدم كثرته بهم لأن ما لهم الى التلف والعقاب الشديد المرتب على الاستهزاء وأنه تعالى يكفيه شرهم واذايتهم كما قال تعالى انا كفيناك المستهزئين ومعنى سخروا استهزؤوا الأنا استهزأت أعدى بالباء وسخروا من كمال ان تسخروا منافا ناسخروا منكم كما تسخرون وبالباء تقول سخرت به وتكرر الفعل هنا خلفه الثلاثي ولم يتكرر في ولقد استهزى فـ فكان يكون التركيب فحاق بالذين استهزؤوا بهم لثقل استفعال والظاهر في ما أن تكون بمعنى الذي وجوزوا أن تكون ماصـ درية والظاهر أن الضمير في منهم عائدا على الرسل أي فحاق بالذين سخروا من الرسل وجوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون عائدا على غير الرسل قال الحوفي في أم الرسل \* وقال أبو البقاء على المستهزئين ويكون منهم حالا من ضمير الفاعل في سخروا وما ناله وجوزاه ليس بجيد أما قول الحوفي فان الضمير يعود على غير مذكور وهو خلاف الأصل وأما قول أبي البقاء فهو أبعد لأنه يصير المعنى فحاق بالذين سخروا كائنين من المستهزئين فلا حاجة له هذه الحال لأنهم مفهومة من قوله سخروا \* وقرأ عاصم وأبو عمرو وحزرة بكسر الهمزة والفتحة استهزى \* على أصل التقاء الساكنين \* وقرأ باقي السبعة بالضم اتباعا ومراعاة لضم التاء اذا الحاجر بينهما ساكن وهو حاجر غير حصين ﴿قل سير وافي الأرض﴾ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين لماذا كرتعالى ما حبل بالمكذبين المستهزئين وكان المخاطبون بذلك أمة أمية لم تدرس الكتب ولم تجالس العلماء فلها أن تظافروا في الاخبار بهلاك من أهلك بذنوبهم أمر وبالسير في الأرض والنظر فيما حبل بالمكذبين ليعتبروا بذلك وتتظافرع الاخبار الصادق الحسن فللرؤية من مزيد الاعتبار مالا يكون كما قال بعض العصرين لطائف معنى في العيان ولم تكن \* لتدرك الابالتزاور واللقا

والظاهر أن السير المأمور به هو الانتقال من مكان الى مكان وان النظر المأمور به هو نظر العين وان الارض هي ما قرب من بلادهم من ديار المهالكين بذنوبهم كارض عادومدين ومدائن قوم لوط وثمود وقال قوم السير والنظر هنا ليسا حسيين بل هما جولان الفكر والعقل في أحوال من مضى من الامم التي كذبت رسلها ولذلك قال الحسن سير وافي الارض لقراءة القرآن أي أقرؤوا القرآن وانظروا ما آل اليه أمر المكذبين واستعارة السير في الارض لقراءة القرآن فيه بعد وقال قوم الأرض هنا عام لأن في كل قطر منها آثار المهالكين وعبر الناظرين وجاء هنا خاصة ثم انظر وا بحرف المهلة وفيما سوى ذلك بالفاء التي هي للتعقيب \* وقال الزمخشري في الفرق جعل

سببه فتناقضا ودعوى ان الفاء تكون سببية لادليل عليها وانما معناها التعقيب فقط وأما مثل ضربت زيدا فبكي وزني ما عزم فرجم فالتسبب فمهم من مضمون الجملة لان الفاء موضوعة له وانما تفيد تعقيب الضرب بالبكاء وتعقيب الزنا بالرحم فقط وعلى تسليم أن الفاء تفيد التسبب فلم كان السير هنا سيرا باحة وفي غيره سير واجب فيحتاج ذلك الى فرق بين هذا الموضع وتلك المواضع



جعل النظر متسببا عن السير في قوله فانظر وا فكانه قيل سير وال اجل النظر ولا تسير واسير الغافلين وسير واهنا معناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثارها الكين ونبه على ذلك ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح انتهى وما ذكر أولا متناقض لانه جعل النظر متسببا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم قال فكانه قيل سير وال اجل النظر فجعل السير معلولا بالنظر والنظر سببه فتناقضا ودعوى ان الفاء تكون سببية لادليل عليها وانما تعقيبها التعقيب فقط وأمام مثل ضربت زيدا فبكي وزني ما عزم فرجم فالتسبب فهم من مضمون الجملة لان الفاء موضوعة له وانما تفيد تعقيب الضرب بالبكاء وتعقيب الزنا بالرجم فقط وعلى تسليم ان الفاء تفيد التسبب ( ٨١ ) فلم كان السير هنا سيرا باحة وفي غيره سير واجب

فيحتاج ذلك الى فرق بين هذا الموضوع وثالث الموضوع وعاقبة الشيء منها وما آل اليه والمراد به هنا العذاب على العصيان قال النابتة ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الحسود ولا تتعد على ضمده

النظر متسببا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم قال فكانه قيل سير وال اجل النظر ولا تسير واسير الغافلين وهنا معناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثارها الكين ونبه على ذلك ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح انتهى وما ذكره أولا متناقض لانه جعل النظر متسببا عن السير فكان السير سببا للنظر ثم قال فكانه قيل سير وال اجل النظر فجعل السير معلولا بالنظر فالنظر سببه فتناقضا ودعوى ان الفاء تكون سببية لادليل عليها وانما تعقيبها التعقيب فقط وأمام مثل ضربت زيدا فبكي وزني ما عزم فرجم فالتسبب فهم من مضمون الجملة لأن الفاء موضوعة له وانما تفيد تعقيب الضرب بالبكاء وتعقيب الزنا بالرجم فقط وعلى تسليم ان الفاء تفيد التسبب فلم كان السير هنا سيرا باحة وفي غيره سير واجب فيحتاج ذلك الى فرق بين هذا الموضوع وبين تلك الموضوع **قل لمن مافي السموات والارض قل لله** لماذا كرتعالى تصريفه فبين اهلكهم بذنوبهم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤالهم ذلك فانه لا يمكنهم ان يقولوا الا ان ذلك لله تعالى فيازمهم بذلك انه تعالى هو المالك المهلك لهم وهذا السؤال سؤال تبكييت وتقرير ثم امره دعوى بنسبة ذلك لله تعالى ليكون اول من يبادر الى الاعتراف بذلك **وقيل في الكلام حذف تقديره فاذا لم يجيبوا قل لله وقال قوم المعنى انه امر بالسؤال فكأنه لما لم يجيبوا سألوا فقل لهم قل لله والله خير مبتدا محذوف التقدير قل ذلك أو هو لله **كتب على نفسه الرحمة** لماذا كرتعالى انه موجود العالم المتصرف فيهم بما يريد ودل ذلك على نفاذ قدرته أردفه بذكر رحمته واحسانه الى الخلق وظاهر كتب انه بمعنى سطر وخط وقال به قوم هنا وانما أريد حقيقة الكتب والمعنى امر بالكتب في اللوح المحفوظ **وقيل كتب هنا بمعنى وعد بها فضلا وكرمها** **وقيل بمعنى آخر** **وقيل أو جب ايجاب فضل وكرم لا ايجاب لزوم** **وقيل قضاها أو أنفذه** **وقال الزمخشري** أي أو جها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الأدلة لكم على توحيد ما أنتم مقرون به من خلق السموات والارض انتهى والرحمة هنا الظاهر انها عامة فتعم المحسن والمسيء في الدنيا وهي عبارة عن الاتصال اليهم والاحسان اليهم ولم يذكر متعلق الرحمة لمن هي فتعم كذا كرتناه **وقيل الألف واللام للعهد فيراد بها الرحمة الواحدة التي أنزلها الله تعالى من المائة الرحمة التي خلقها وأخر تسعة وتسعين برحمها عباده في الآخرة** **وقال الزجاج** الرحمة امهال الكفار وتعميرهم ليتوبوا فلم يعاجلهم على كفرهم **وقيل الرحمة لمن آمن وصدق الرسل وفي صحيح مسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي **ليجمعنكم الى يوم القيامة لا يرب فيه** لماذا كرتعالى رحم عباده من يبادر الى الاعتراف بذلك****

والضمده الحقد **قل لمن مافي السموات والارض قل لله** لماذا كرتعالى تصريفه فبين اهلكهم بذنوبهم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤالهم ذلك فانه لا يمكنهم ان يقولوا الا ان ذلك لله تعالى فيازمهم بذلك انه تعالى هو المالك المهلك لهم وهذا السؤال سؤال تبكييت وتقرير وما موصولة بمعنى الذي أريد بها العموم وهي مبتدأة ولمن في موضع الخبر ثم امره تعالى بنسبة ذلك الى الله تعالى ليكون اول من يبادر الى الاعتراف بذلك

( ١١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) **كتب على نفسه الرحمة** **ظاهر كتب** أنه بمعنى سطر وخط **وقيل أو جب ايجاب فضل وكرم لا ايجاب لزوم والرحمة هنا الظاهر انها عامة فتعم المحسن والمسيء في الدنيا وهي عبارة عن الافصال عليهم والاحسان اليهم **ليجمعنكم** جواب قسم وهو ان كتب أجرى مجرى القسم فاجيب بجوابه وهو **ليجمعنكم** كافي قوله لا غلبن أنورسلى والظاهر ان الى للغاية والمعنى **ليحشرنكم** منتهين الى يوم القيامة**



﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ الظاهر ان الذين مرفوع على الابتداء والخبر قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما تضمن المبتدأ من معنى الشرط كانه قيل من يخسر نفسه فهو لا يؤمن وخسر وافي معنى قضى الله عليهم بالخسران ورتب على ذلك عدم ايمانهم

( الدر ) ليجمعكم الى يوم القيامة (ح) هذه الجملة مقسم عليها ولا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب وان كانت من حيث المعنى متعلقة بما قبلها كما ذكرناه وحكى المهدوي ان جماعة من النحويين قالوا انها تفسير للرحمة تقديره أي يجمعكم فتكون الجملة في موضع نصب على البدل من الرحمة وهو مثل قوله ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجننه المعنى أن يسجنوه ورد ذلك (ع) بان النون الثقيلة تكون قد دخلت في الايجاب قال وانما تدخل في الامر والنهي وباختصاص من الواجب في القسم انتهى وهذا الذي ذكره لا يخص مواضع دخول نون التوكيد ألا ترى دخولها في الشرط وليس واحدا مما ذكر نحو قوله تعالى وإما ينزغنك وكذلك قوله وباختصاص من الواجب في القسم وهذا ليس على اطلاقه بل له شروط ذكرت في علم النحو ولهم أن يقولوا صورة الجملة صورة المقسم عليه فلذلك لحقت النون وان كان المعنى (٨٢) على خلاف القسم وبطل ما ذكره ان الجملة المقسم

عليها لا موضع لها وحدها من الاعراب فاذا قلت والله لأضربن زيدا فلا أضربن لاموضع له من الاعراب فاذا قلت زيد والله لأضربنه كانت جملة القسم والقسم عليه في موضع رفع (ح) الذين خسروا أنفسهم اختلف في اعراب الذين فقال الأخفش هو بدل من ضمير الخطاب ليجمعنكم ورد المبرد بان البدل من ضمير الخطاب لا يجوز كما لا يجوز مررت بك زيد (ع) مافي الآية مخالف للمثال لأن الفائدة في البدل مترتبة من الثاني واذا قلت مررت بك زيد فالفائدة في الثاني وقوله

ذكر الخسر وان فيه المجازاة على الخير والشر وهذه الجملة مقسم عليها ولا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب وان كانت من حيث المعنى متعلقة بما قبلها كما ذكرناه\* وحكى المهدوي ان جماعة من النحويين قالوا انها تفسير للرحمة تقديره أن يجمعكم فتكون الجملة في موضع نصب على البدل من الرحمة وهو مثل قوله ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات ليسجننه المعنى أن يسجنوه ورد ذلك ابن عطية بأن النون الثقيلة تكون قد دخلت في الايجاب قال وانما تدخل في الأمر والنهي وباختصاص من الواجب في القسم انتهى وهذا الذي ذكره لا يخص مواضع دخول نون التوكيد ألا ترى دخولها في الشرط وليس واحدا مما ذكر نحو قوله تعالى وإما ينزغنك وكذلك قوله وباختصاص من الواجب في القسم بهذا ليس على اطلاقه بل له شروط ذكرت في علم النحو ولهم أن يقولوا صورة الجملة صورة المقسم عليه فلذلك لحقت النون وان كان المعنى على خلاف القسم وبطل ما ذكره ان الجملة المقسم عليها لا موضع لها وحدها من الاعراب فاذا قلت والله لأضربن زيدا فلا أضربن لاموضع له من الاعراب فاذا قلت والله لأضربنه كانت جملة القسم والقسم عليه في موضع رفع والجمع هنا قيل حقيقة أي ليجمعنكم في القبور الى يوم القيامة والظاهر ان الى للغاية والمعنى ليجسرنكم منتهين الى يوم القيامة\* وقيل المعنى ليجمعنكم في الدنيا يخاطبكم قرنا بعد قرن الى يوم القيامة وقد تكون الى هنا بمعنى اللام أي ليوم القيامة كقوله تعالى إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وأبعد من زعم أن الى بمعنى في أي في يوم القيامة وأبعد منه من ذهب الى أنها صلة والتقدير ليجمعنكم يوم القيامة والظاهر أن الضمير في فيه عائد الى يوم القيامة وفيه رد على من ارتاب في الخسر ويحتسب أن يعود على الجمع وهو المصدر المفهوم من قولهم ليجمعنكم ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ فهم لا يؤمنون\* اختلف في اعراب الذين فقال الأخفش هو بدل من ضمير

ليجمعنكم يصلح لمخاطبة الناس كافة فيفيدنا ابدال الذين من ضمير انهم هم المختصون بالخطاب وخصوصا على جهة الوعيد ويجوز هذا بديل البعض من الكل انتهى (ح) ما ذكره (ع) في هذا الرد ليس بجيد لأنه اذا جعلنا ليجمعنكم يصلح لمخاطبة الناس كافة كان الذين بدل بعض من كل ويحتاج اذ ذلك الى ضمير وتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم وقوله فيفيدنا ابدال الذين من الضمير انهم هم المختصون بالخطاب وخصوصا على جهة الوعيد وهذا يقتضي أن يكون بدل كل من كل فتناقض أول كلامه مع آخره لأنه من حيث الصلاحية يكون بدل بعض من كل ومن حيث اختصاص الخطاب بهم يكون بدل كل من كل فتناقض ونقول بدل كل من كل والمبدل منه متكامل أو مخاطب في جواره خلاف مذهب الأخفش والكوفيين أنه يجوز ومذهب جمهور البصريين انه لا يجوز وهذا اذا لم يكن البدل يفيد معنى التوكيد فانه اذا ذلك يجوز وهذا كله مقرر في علم النحو



وله ما سكن في الليل والنهار \* لما ذكر تعالى ان له ملك ما حوى المكان من السموات والارض ذكر ما حواه الزمان من الليل والنهار وان كان كل واحد من الزمان والمكان يستلزم الآخر لكن النص (٨٣) عليهم ما بلغ في الملكية وقدم المكان لانه اقرب

الى العقول والافكار من الزمان والظاهر انه استثناف اخبار وليس مندرجا تحت قوله قل والظاهر ان السكون ضد الحركة واقتصر عليه لانه ما من متحرك إلا سكن ولا ينعكس وقيل هو على تقدير معطوف حذف تقديره وما تحرك

( الدر )

(ش) الذين منصوب على الذم أى أريد الذين خسروا أنفسهم انتهى (ح) تقديره باريد ليس بجيدا لما تقدر النعاه المنصوب على الذم بأذم (ع) والمقصود فى الآية عموم كل شئ وذلك لا يترتب إلا بان يكون سكن بمعنى استقرار وثبت والافال متحرك من الاشياء المخلوقات أكثر من السواكن ألا ترى الى الفلك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان والليل والنهار حاصران للزمان انتهى (ح) ليس بجيد لأنه قال لا يترتب العموم إلا بان سكن بمعنى استقرار وثبت ولا ينحصر فيما ذكره الأثرى أنه

الخطاب في ليجمعنكم وردة المبرد بأن البديل من ضمير الخطاب لا يجوز كما لا يجوز مررت بك زيد ورد رد المبرد ابن عطية \* فقال ما فى الآية مخالف للثمال لأن الفائدة فى البديل مترتبة من الثانى واذا قلت مررت بك زيد فالفائدة فى الثانى وقوله ليجمعنكم يصلح لمخاطبة الناس كافة فيفيدنا ابدال الذين من الضمير انهم هم المختصون بالخطاب وخصوصا على جهة الوعيد ويجبىء هذا بديل البعض من الكل انتهى وما ذكره ابن عطية فى هذا الرد ليس بجيد لأنه اذا جعلنا ليجمعنكم يصلح لمخاطبة الناس كافة كان الذين بديل بعض من كل ويحتاج اذ ذلك الى ضمير ويقدر الذين خسروا أنفسهم منهم وقوله فيفيدنا ابدال الذين من الضمير انهم هم المختصون بالخطاب وخصوصا على جهة الوعيد وهذا يقتضى أن يكون بديل كل من كل فتناقض أول كلامه مع آخره لانه من حيث الصلاحية يكون بديل بعض من كل ومن حيث اختصاص الخطاب بهم يكون بديل كل من كل والمبديل منه متكامل أو مخاطب فى جوازه خلاف مذهب الكوفيين والافخس أنه يجوز ومذهب جمهور البصريين أنه لا يجوز وهذا اذا لم يكن البديل يفيد معنى التوكيد فانه اذ ذلك يجوز وهذا كله مقرر فى علم النحو \* وقال الزجاج الذين مرفوع على الابتداء والخبر قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط كانه قيل من يخسر نفسه فهو لا يؤمن ومن ذهب الى البديل جعل الفاء عاطفة جملة على جملة وأجاز الزمخشري أن يكون الذين منصوباً على الذم أى أريد الذين خسروا أنفسهم انتهى وتقديره بأريد ليس بجيدا بما يقدر النعاه المنصوب على الذم بأذم وابعدهم من ذهب الى أن موضع الذين حرفنا للكذابين أو بدلانهم \* وقال الزمخشري (فان قلت) كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرتهم والأمر بالعكس (قلت) معناه الذين خسروا أنفسهم فى علم الله لا اختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون انتهى وفيه دسيسة الاعتزال بقوله لا اختيارهم الكفر \* وله ما سكن فى الليل والنهار \* لما ذكر تعالى أنه له ملك ما حوى المكان من السموات والارض ذكر ما حواه الزمان من الليل والنهار وان كان كل واحد من الزمان والمكان يستلزم الآخر لكن النص عليهم ما بلغ فى الملكية وقدم المكان لانه اقرب الى العقول والافكار من الزمان وله قال الزمخشري وغيره هو معطوف على قوله لله والظاهر انه استثناف اخبار وليس مندرجا تحت قوله قل وسكن هنا قال السدى وغيره من السكنى أى ما ثبت وتقرر ولم يدكر الزمخشري غيره قال وتعيديه بنى كفى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظاهروا أنفسهم وقالت فرقة هو من السكون المقابل للحركة واختلاف هؤلاء \* فقيل ثم معطوف محذوف أى وما تحرك وحذف كما حذف فى قوله تقيمكم الحرو والبرد \* وقيل لا محذوف هنا واقتصر على الساكن لان كل متحرك قد يسكن وليس كل ما يسكن يتحرك \* وقيل لان السكون أكثر وجودا من الحركة وقال فى قوله والنهار لان من المخلوقات ما يسكن بالنهار وينتشر بالليل قاله مقاتل ورجح ابن عطية القول الأول \* قال والمقصود فى الآية عموم كل شئ وذلك لا يترتب إلا بان يكون سكن بمعنى استقرار وثبت والافال متحرك من الاشياء المخلوقات أكثر من السواكن ألا ترى أن الفلك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان متحركة والليل والنهار حاصران للزمان انتهى وليس بجيد لأنه قال لا يترتب العموم

يترتب العموم على قول من جعله من السكون وجعل فى الكلام معطوفا محذوفا أى وما تحرك وعلى قول من ادعى ان كل متحرك قد يسكن وليس كل ما يسكن يتحرك فكل واحد من هذين القولين يترتب معه العموم فلم ينحصر فيما ذكره (ع)



الابان يكون سكن بمعنى استقر وثبت ولا ينحصر فيما ذكر الا ترى أنه يترتب العموم على قول من جعله من السكون وجعل في الكلام معطوفاً نحو فأي وما تحرك وعلى قول من ادعى ان كل ما يتحرك فديسكن وليس كل ما يسكن يتحرك فكل واحد من هذين القولين يترتب معه العموم فلم ينحصر العموم فيما ذكر ابن عطية وهو السميع العليم لما تقدم ذكر محاورات الكفار المكذبين وذ كرا الحشر الذي فيه الجزاء ناسب ذكر صفة السمع لما وقعت فيه المحاوره وصفة العلم لتضمنها معنى الجزاء اذ ذلك يدل على الوعيد والتهديد \* قل أعير الله أخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين \* قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم \* من يصرف عنه يومئذ فقدره وحده وذلك الفوز المبين \* وان يسسك الله بضرفلا كاشف له الا وهو وان يسسك بخير فهو على كل شيء قدير \* وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير \* قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لا تذركم به ومن بلغ أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو إله واحد وانى برى مما تشركون \* الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون \* ومن أضلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب باياته انه لا يفلح الظالمون \* ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركواؤكم الذين كنتم تزعمون \* ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين \* أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون \* ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلوك يقول الذين كفروا ان هذا إلا أساطير الأولين \* وهم ينهون عنه وينأون عنه وان بهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون \* ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا لى لى التنازلة ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين \* بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون \* وقالوا ان هى الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين \* ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا باحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون \* قد خسروا الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألساء ما يزرون \* وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون \* \* فطر خلق وابتدأ من غير مثال وعن ابن عباس ما كنت أعرف معنى فطر حتى أتاني اعرابي ان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى اخترعتها وأنشأتها وفطر أيضاً شق يقال فطر ناب البعير ومنه هل ترى من فطور وقوله يتفطرن منه \* كشف الضر أزاله وكشفت عن ساقها أزال الت ما يسترهما \* القهر الغلبة والحل على الشيء من غير اختيار \* الوقر الثقل في السمع يقال وقرت أذنه بفتح القاف وكسرها وسمع أذن موقورة فالفعل على هذا وقرت والوقر بفتح الواو وكسرها \* أساطير جمع أسطورة وهى الترهات قاله أبو عبيدة \* وقيل أسطورة كاضحوكه \* وقيل واحده أسطور \* وقيل إسطير واسطيرة \* وقيل جمع لا واحده مثل عباديد \* وقيل جمع الجمع يقال سطر وسطر فن قال سطر جمعه في القليل على أسطر وفي الكثير على سطور ومن قال سطر جمعه على أسطار ثم جمع أسطار على أساطير قاله يعقوب \* وقيل هو جمع الجمع يقال سطر وأسطر ثم أسطار ثم أساطير كذا عن الزجاج وليس أسطار جمع أسطر بل هما جمعاً فله لسطر (ع) وقيل هو اسم جمع لا واحده من لفظه كعباديد وشاطيط انتهى (ح) هذا التسمية النحاة اسم جمع لانه على وزن الجوع بل يسمونه جمعاً وان لم يلفظ له بواحد

( الدر )

( ح ) أساطير جمع اسطارة وهى الترهات قاله أبو عبيدة وقيل جمع أسطورة كاضحوكه وقيل واحده أسطور وقيل اسطير واسطيرة وقيل جمع لا واحده مثل عباديد وقيل جمع الجمع يقال سطر وسطر فن قال سطر جمعه في القليل على أسطر وفي الكثير على سطور ومن قال سطر جمعه على اسطار ثم جمع اسطار على أساطير قاله يعقوب وقيل هو جمع الجمع يقال يقال سطر واسطر ثم اسطار ثم أساطير ذكر ذلك عن الزجاج وليس اسطار جمع أسطر بل هما جمعاً فله لسطر (ع) وقيل هو اسم جمع لا واحده من لفظه كعباديد وشاطيط انتهى (ح) هذا التسمية النحاة اسم جمع لانه على وزن الجوع بل يسمونه جمعاً وان لم يلفظ له بواحد



﴿ قل أغير الله اتخذ وليا ﴾ الآية لما تقدم انه تعالى اخترع السموات والارض وانه مالك لما تضمنه المكان والزمان أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ذلك على سبيل التوبيخ لهم أي من هذه صفاته هو الذي يتخذ وليا وناصر او معين لا الآلهة التي لكم إذ هي لا تنفع ولا تضر لانها بين جاد أو حيوان مقهور (٨٥) ودخلت همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لان

الانكار في اتخاذ غير الله

وليا لا في اتخاذ الولي

كقولك لمن ضرب زيداً

وهو ممن لا يستحق

الضرب بل يستحق

الاکرام أزيداً ضربت

تتكر عليه أن يكون مثل

هذا يضرب ونحوه قوله

تعالى أغير الله تأمر وني

اعبد وآله أذن لكم

وقرأ الجمهور فاطر بالجر

فوجهه ابن عطية

والنخشري وقبلهما الخوفي

على أنه نعت لله وخرجه

أبو البقاء على أنه بدل

وكأنه رأى أن الفصل

بين المبدل منه والمبدل

أسهل من الفصل بين

المنعوت والنعت إذ البدل

على المشهور هو على نية

تكرار العامل وقرأ ابن

أبي عبلة برفع الرأ على

اضماره وقال ابن عطية

أو على الابتداء انتهى

ويحتاج الى اضمار خبر

ولادليل على حذفه وقرئ

بالنصب على المدح أي

أمدح فاطر السموات

يقال فطر أي خلق واخترع

من غير مثال وهو يطعم

كعباديد وشاطيط انتهى وهذا لتسمية النعاة اسم جمع لانه على وزن الجوع بل يسمونه جمعاً وان لم يلفظ له بواحد نأى نأياً بعد وتعديته لمفعول منصوب بالهمزة لا بالتضعيف وكذا ما كان مثله مما عينه همزة \* وقف على كذا حبس ومصدر المتعدي وقف ومصدر اللزوم ووقوف فرق بينهما بالمصدر \* البغت والبعثة الفجأة يقال بغتة ببغته أي فجأة يفجأه وهي محي الشئ وسرعته من غير جعل بالك اليه وغير عامك بوقت مجيئه \* فرط قصر مع القدرة على ترك التقتير \* وقال أبو عبيد فرط ضيع \* وقال ابن بحر فرط سبق والفارط السابق وفرط خلى السبق لغيره \* الأوزار الأنام والخطايا وأصله التقليل من الحمل وزرته حملته وأوزار الحرب أثقالها من السلاح ومنه الوزير لأنه يحمل عن السلطان أثقال ما يستداليه من تدبير ملكه \* اللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل يقال منه لها يلهو وهي عن كذا صرف نفسه عنه والمادة واحدة انقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها نحو شقي ورضي \* قال المهدوي الذي معناه الصرف لامية ياء بدليل قولهم ليمان ولام الأول وواتى وهذا ليس بشئ لأن الواو في التثنية انقلبت ياء وليس أصلها الياء ألا ترى الى تثنية شيخ شجيان وهو من ذوات الواو من الشجوة \* قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض \* لما تقدم أنه تعالى اخترع السموات والارض وأنه مالك لما تضمنه المكان والزمان أمر تعالى نبيه أن يقول لهم ذلك على سبيل التوبيخ لهم أي من هذه صفاته هو الذي يتخذ وليا وناصر او معين لا الآلهة التي لكم إذ هي لا تنفع ولا تضر لانها بين جاد أو حيوان مقهور ودخلت همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي كقولك لمن ضرب زيداً وهو ممن لا يستحق الضرب بل يستحق الاكرام أزيداً ضربت تتكر عليه أن يكون مثل هذا يضرب ونحوه أغير الله تأمر وني أعبد أيها الجادون وآله أذن لكم \* وقال الطبري وغيره أمر أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه الى عبادة أو ثنائهم فبجى الآية على هذا جواباً لكلامهم انتهى وهذا يحتاج الى سند في أن سبب نزول هذه الآية هو ما ذكره وانتصاب غير على أنها مفعول أول لاتخذ \* وقرأ الجمهور فاطر فوجهه ابن عطية والنخشري ونقلها الخوفي على انه نعت لله وخرجه أبو البقاء على أنه بدل وكانه رأى أن الفصل بين المبدل منه والمبدل أسهل من الفصل بين المنعوت والنعت إذ البدل على المشهور هو على تكرار العامل وقرأ ابن أبي عبلة برفع الرأ على اضماره وقال ابن عطية أو على الابتداء انتهى ويحتاج الى اضمار خبر ولا دليل على حذفه وقرئ اضمار خبر ولا دليل على حذفه وقرئ بالمدح \* وقرأ الزهري فطر جعله فعلاً ماضياً وهو يطعم ولا يطعم \* أي يرزق ولا يرزق كقوله ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون والمعنى أن المنافع كلها من عند الله وخص الاطعام من بين أنواع الانتفاعات لس الحاجة اليه كما خص الربا بالاكل وان كان المقصود الانتفاع بالربا \* وقرأ مجاهد وابن جبير والأعمش وأبو حمزة وعمرو بن عبيد وأبو عمرو وفي رواية عنه ولا

ولا يطعم \* أي يرزق ولا يرزق كقوله ماأريد منهم من رزق الآية والمعنى ان المنافع كلها من عند الله وخص الاطعام من أنواع

(الدر)

الانتفاعات لس الحاجة اليه كما خص الربا بالاكل وان كان المقصود الانتفاع بالربا

قرأ ابن أبي عبلة فاطر السموات برفع الرأ وهو على اضماره هو (ع) أو على الابتداء انتهى (ح) يحتاج الى اضمار خبر ولا دليل على حذفه



﴿ قل إني أمرت ﴾ قال الزخشرى لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق أمته في الاسلام كقوله تعالى وبذلك أمرت وأنا أول المساهين وكقول موسى عليه السلام سبحانه ثبت اليك وأنا أول المؤمنين وقال ابن عطية المعنى أول من أسلم من هذه الامة بهذه الشريعة وفي هذا القول نظر لانه عليه السلام لم يصدر منه امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه وانما هذا على طريق التعريض على الاسلام كما يأمر الملك رعيته بأمر ثم يتبعه بقوله أنا أول من يفعل ذلك ليحلمهم على فعله ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي ﴾ الظاهر ان الخوف هنا على بابه والخوف ليس بحاصل لعصمته صلى الله عليه وسلم بل هو معلق بشرط هو ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ قرئ مبني للفعل ومن مبتدأة والضمير في يصرف عائد على من والضمير في عنه عائد على العذاب والفاعل في رجه عائد على الله تعالى وقرئ من يصرف مبني للفاعل والفاعل بيصرف ضمير

يطعم بفتح الباء والمعنى أنه تعالى منزه عن الاكل ولا يشبه المخلوقين ﴿ وقرأمان العمانى وابن أبي عبلة ولا يطعم بضم الباء وكسر العين مثل الأول فالضمير في وهو يطعم عائد على الله وفي ولا يطعم عائد على الولي وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الأول للفعل والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطيع وحكى الأزهرى أطعمت بمعنى استطعمت ﴿ قال الزخشرى ويجوز أن يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويمنع ويسطو يقدر ويغنى ويفقر وفي قراءة من قرأ باختلاف الفعلين تجنيس التشكيل وهو أن يكون الشكل فرقا بين السكاهتين وسماه أسامة ابن منقذ في بديعته تجنيس التعريف وهو بتجنيس التشكيل أولى ﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾ قال الزخشرى لأن النبي سابق أمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول المساهين وكقول موسى سبحانه ثبت إليك وأنا أول المؤمنين ﴿ قال ابن عطية المعنى أول من أسلم من هذه الامة وهذه الشريعة ولا يتضمن الكلام الا ذلك وهذا الذى قاله الزخشرى وابن عطية هو قول الحسن ﴿ قال الحسن معناه أول من أسلم من أمتى ﴾ قيل وفي هذا القول نظر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصدر منه امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه وانما هذا على طريق التعريض على الاسلام كما يأمر الملك رعيته بأمر ثم يتبعه بقوله أنا أول من يفعل ذلك ليحلمهم على فعل ذلك ﴿ وقيل أراد الأولية في الرتبة والفضيلة كجاء نحن الآخرون الأولون وفي روايه السابقون ﴿ وقيل أسلم أخلص ولم يعدل بالله شياً ﴾ وقيل استسلم ﴿ وقيل أراد دخوله في دين ابراهيم عليه السلام كقوله له أبيعكم ابراهيم هو سماكم المساهين من قبل ﴿ وقيل أول من أسلم يوم الميثاق فيكون سابقا على الخلق كلهم كما قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ أى وقيل لى والمعنى أنه أمر بالاسلام ونهى عن الشرك هكذا رجه الزخشرى وابن عطية على اضرار وقيل لى لانه لا ينتظم عطفه على لفظ انى أمرت أن أكون أول من أسلم فيكون مندرجا تحت لفظ قل اذ لو كان كذلك لكان التركيب ولا أكون من المشركين ﴿ وقيل هو معطوف على معمول قل جملا على المعنى والمعنى قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن أى الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحمل الثاني على المعنى وقيل هو معطوف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا ﴿ وقيل هو نهى عن موالاة المشركين ﴾ وقيل الخطاب له لفظا والمراد أمته وهذا هو الظاهر لقوله لى أشركت ليحبطن عمالك والعصمة تنافى امكان الشرك ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ الظاهر أن الخوف هنا على بابه وهو توقع المكروه ﴿ وقال ابن عباس معنى أخاف أعلم وعصيت عاتمة في أنواع المعاصى ولكنها هنا انما تشير الى الشرك الذى نهى عنه قاله ابن عطية والخوف ليس بحاصل لعصمته بل هو معلق بشرط هو ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وجوابه محذوف ولذلك جاء بصيغة الماضى ﴿ فقيل هو شرط معترض لا موضع له من الاعراب كالأعتراض بالقسم ﴿ وقيل هو في موضع نصب على الحال كانه قيل انى أخاف عاصياري ﴾ وقال أبو عبد الله الرازى مثال الآية ان كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة متساويتين يعنى أنه تعليق على مستحيل واليوم العظيم هو يوم القيامة ﴿ من يصرف عنه يومئذ فقد رجه ﴾ قرأ حزة وأبو بكر والكسائى من يصرف مبني للفاعل فن مفعول مقدم والضمير في يصرف عائد على الله يؤيده قراءة أى من يصرف الله وفي عنه عائد على العذاب والضمير المستكن



يعود على الله تعالى ومن مفعول مقدم تقديره أي شخص يصرف الله عنه العذاب فقدرجه ﴿وذلك الفوز المبين﴾ الإشارة  
بذلك الى المصدر المفهوم من يصرف أي وذلك الصرف هو الظفر والنجاة من الهلكة والمبين البين في نفسه أو المبين غيره  
﴿وان يمسك الله بضر﴾ أي ان يصبك وينالك بضر وحقيقة المس (٨٧) تلاقي جسمين وكشف الضر أزاله وكشفت عن

ساقها أزال ما يسترهما  
والضر أخص من الشر  
فناسب ذكر المسيس  
الذي هو أخص من  
الاستيلاء وفي قوله فلا  
كشفت له مخدوف تقديره  
عنك ﴿وان يمسك بخير﴾  
أراد يتعدى لمفعولين  
احدهما بنفسه والآخر  
بالياء والياء قد تدخل على  
الذات وينتصب الثاني  
كقوله يريد الله بكم اليسر  
ونارة تدخل الياء على  
المعنى كقول الشاعر  
\* أرادت عرار بالهوان  
ومن برد \*

عرار العمرى بالهوان  
فقد ظلم \*  
وعرار اسم رجل وكقوله  
أو أرادتني برحمة وجاء جواب  
الاول بالخصر في قوله تعالى  
فلا كشف له الا هو وبالاعتق في  
الاستقلال بكشفه وجاء  
جواب الثاني بقوله فهو  
على كل شيء قدير دلالة على  
قدرته على كل شيء فيندرجه  
فيه المس بخير وغيره ولو  
فيل ان الجواب مخدوف  
لدلالة الاول عليه لكان

في رحمه عائد على الرب أي أي شخص يصرف الله عنه العذاب فقدرجه الرحمة العظمى وهي النجاة  
من العذاب واذا نجى من العذاب دخل الجنة ويجوز أن يعرب من مبتدأ والضمير في عنه عائد عليه  
ومفعول يصرف مخدوف اختصارا اذ قد تقدم في الآية قبل التقدير أي شخص يصرف الله العذاب  
عنه فقدرجه وعلى هذا يجوز أن يكون من باب الاشتغال فيكون من منصوبا باضمار فعل يفسره  
معنى يصرف ويجوز على اعراب من مبتدأ أن يكون المفعول مذكورا وهو يومئذ على حذف  
أي هول يومئذ فينتصب يومئذ انتصاب المفعول به \* وقرأ باقي السبعة من يصرف مبنيا للمفعول  
ومعلوم أن الصارف هو الله تعالى فحذف العلم به أو للايجاز اذ قد تقدم ذكر الرب ويجوز في هذا  
الوجه أن يكون الضمير في يصرف عائد على من وفي عنه عائد على العذاب أي أي شخص يصرف  
عن العذاب ويجوز أن يكون الضمير في عنه عائد على من والضمير في يصرف عائد على العذاب أي  
أي شخص يصرف العذاب عنه ويجوز أن يكون الضميران عائد على من ومفعول يصرف  
يومئذ وهو مبنى لاضافته الى اذ فهو في موضع رفع يصرف والتنوين في يومئذ تنوين عوض من  
جملة مخدوفة يتضمنها الكلام السابق التقدير يوم اذ يكون الجزء اذ لم يتقدم جملة مصرح بها  
يكون التنوين عوضا عنها وتكلم العربون في الترجيح بين القراءتين على عادتهم فاختر أبو عبيد  
وأبو حاتم وأشار أبو علي الى تحسينه قراءة يصرف مبنيا للفاعل لتناسب فقدرجه ولم يأت فقدرحم  
ويؤيده قراءة عبد الله وأبي من يصرف الله ورجح الطبري قراءة يصرف مبنيا للمفعول قال لانها  
أقل اضمارا \* قال ابن عطية وأما مكى بن أبي طالب فتحبط في كتاب الهداية في ترجيح القراءة بفتح  
الياء ومثل في احتجاجه بأمثلة قاسدة \* قال ابن عطية وهذا توجيه لفظي يشير الى الترجيح تعلقه  
خفيف وأما المعنى فالقراءتان واحدا انتهى وقد تقدم لنا غير مرة انا لا ترجح بين القراءتين  
المتواترتين \* وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان  
لا يرى الترجيح بين القراءتين \* وقال قال ثعلب من كلام نفسه اذا اختلف الاعراب في  
القرآن عن السبعة لم أفضل اعرابا على اعراب في القرآن فاذا خرجت الى الكلام ككلام الناس  
فضلت الأقوى ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى كان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة \* وذلك الفوز  
المبين \* الإشارة بذلك الى المصدر المفهوم من يصرف أي وذلك الصرف هو الظفر والنجاة من  
الهلكة والمبين البين في نفسه أو المبين غيره \* وان يمسك الله بضر \* فلا كشف له الا هو وان  
يمسك بخير فهو على كل شيء قدير \* أي ان يصبك وينالك بضر \* وحقيقة المس تلاقي جسمين  
ويظهر أن الباء في بضر وفي بخير للتعدية وان كان الفعل متعديا كأنه قيل وان يمسك الله الضر  
فقد مسك والتعدية بالياء في الفعل المتعدى قليلة ومنها قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

( الدر ) ( ح ) وتكلم العربون في الترجيح بين قراءتي يصرف ويصرف مبنين للفاعل والمفعول على عادتهم وقد تقدم لنا غير مرة  
ان لا ترجح بين القراءتين المتواترتين وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت ان أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا كان لا يرى الترجيح  
بين القراءتين السبع وقال قال ثعلب من كلام نفسه اذا اختلف الاعراب في القراءتين السبع لم أفضل اعرابا على اعراب  
في القرآن فاذا خرجت الى الكلام ككلام الناس فضلت الأقوى ونعم السلف لنا أحمد بن يحيى فانه كان عالما بالنحو واللغة متدينا ثقة







﴿قل أي شيء﴾ الآية قال السكبي قال رؤساء مكة يا محمد ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول من أمر الرسالة ولقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهدك انك رسول الله كما تزعم فأزل الله هذه الآية وقال الزمخشري هنا الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجوهر والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء كانك قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام وأراد أي شهيداً كبر شهادة فوضع شيء مكان شهيد (١٨٩) ليبالغ في التعميم انتهى وقال جهنم بن صفوان لا يطلق على

الله لفظ شيء وخالفه الجمهور في ذلك ﴿شهادة﴾ منتصب على التمييز وقال ابن عطية ويصح على المفعول بأن يحمل أكبر على التشبيه بالصفة المشبهة باسم الفاعل انتهى وهذا كلام عجيب لانه لا يصح نصبه على المفعول ولأن أفعل من لا يشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل ولا يجوز في أفعل من أن يكون من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل لان شرط الصفة المشبهة باسم الفاعل أن تؤنث وتثنى وتجمع وأفعل من لا يكون فيها ذلك وهذا منصوص عليه من النحاة فجعل ابن عطية المنصوب في هذا مفعولاً وجعل أكبر مشبهاً بالصفة المشبهة وجعل منصوبه مفعولاً وهذا تخييط فاحش ولعله يكون من الناسخ لامن المصنف ﴿قل الله شهيد بنبي وبينكم﴾ مبتدأ وخبر

حقيقة في المكان وأنه تعالى حال في الجهة التي فوق العالم اذ يقتضى التجسيم وأما الجمهور فقد كروا أن الفوقية هنا محجاز \* فقال بعضهم هو فوقهم - بما لا يجاد والاعدام \* وقال بعضهم هو على حنف مضاف معناه فوق قهر عبادته بوقوع مراده دون مرادهم \* وقال الزمخشري تصوير القهر والعلو والغلبة والقدرة كقولها وانا فوقهم قاهرون انتهى والعرب تستعمل فوق اشارة لعلو المنزل وسفوفها على غيره من الرتب ومنه قوله يد الله فوق أيديهم وقوله وفوق كل ذي علم عليم \* وقال النابغة الجعدي بلغنا السما مجد اوجودا وسوددا \* وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

يريد علو الرتبة والمنزلة \* وقال أبو عبد الله الرازي صفات الكمال محصورة في العلم والقدرة فقوله وهو القاهر فوق عبادته اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير اشارة الى كمال العلم أما كونه قاهرا فلان ما عداه تعالى يمكن الوجود لذاته والممكن لذاته لا يرجح وجوده على عدمه ولا عدمه على وجوده الا بترجيحه تعالى وابداده فهو في الحقيقة الذي قهر الممكنات تارة في طرق ترجيح الوجود على العدم وتارة في طرق ترجيح العدم على الوجود ويدخل فيه كل ما ذكره الله تعالى في قوله قل اللهم مالك الملك الآيب والحكيم والمحكم أي أفعاله متقنة آمنة من وجوه الخلل والفساد لا بمعنى العالم لأن الخبير اشارة الى العلم فيلزم التكرار انتهى وفيه بعض اختصار وتلخيص \* وقيل الحكيم العالم والخبير أيضا العالم ذكره تأكيذا وفوق منصوب على الظرف امام معمولاً للقاهر أي المستعلي فوق عبادته واما في موضع رفع على انه خبر ثان لهو أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه القاهر الثاني أنه فوق عبادته بالرتبة والمنزلة والشرف لابلجهة اذ هو الموجود لهم وللجهة غير المقتدر لشيء من مخاراته فالفوقية مستعارة للمعنى من فوقية المكان وحكي المهدوي أنه في موضع نصب على الحال كانه قال وهو القاهر غالبا فوق عبادته وقاله أبو البقاء وقد مر مستعليا أو غالبا وأجاز أن يكون فوق عبادته في موضع رفع بدلان القاهر \* قال ابن عطية ما معناه ورود العباد في التفتيم والكرامة والعبيد في التحقير والاستضعاف والذم وذكر موارد من ذلك على زعمه وقد تقدم له هذا المعنى مبسوطا مطولا وردنا عليه ﴿قل أي شيء﴾ كبر شهادة قل الله شهيد بنبي وبينكم \* قال المفسرون سألت قريش شاهدا على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا أي دليل يشهد بان الله يشهدك فقال هذا القرآن تعديتكم به فجبرتم عن الايمان بمثله أو بمثل بعضه وقال السكبي قال رؤساء مكة يا محمد ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول من أمر الرسالة ولقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهدك انك رسول الله كما تزعم فأزل الله هذه

(١٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع)

فهى جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها من جهة الصناعة الاعرابية بل قوله أي شيء اكبر شهادة هو استفهام على جهة التقرير والتوقيف ثم أخبر بأن خالق الاشياء والشهود هو الشهيد بنبي وبينكم وانتظم الكلام من حيث المعنى فالجملة ليست جوابا لصانعا واما تم ما قالوه لو اقتصر على قل الله وقد ذهب الى ذلك بعضهم فأعرب به مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما تقدم عليه والتقدير قل الله اكبر شهادة ثم أضمر مبتدأ يكون شهيد خبرا له تقديره هو شهيد بنبي وبينكم



الآية \* وقيل سأل المشركون لما نزل وان يمسك الله بضر الآية فقالوا من يشهدك على أن هذا  
 القرآن منزل من عند الله عليك وأنه لا يضر ولا ينفع الا الله فقال الله وهذا القرآن المعجز وأى  
 استفهام والكلام على أقسام أى وعلة اعراها من كور في علم النحو وشئ تقدم الكلام عليه في أول  
 سورة البقرة وذكر الخلاف في مدلوله الحقيقي \* وقال الزمخشري الشئ أعم العام لوقوعه على  
 كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجوهر والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح  
 أن يقال في الله عز وجل شئ لا كالأشياء كأنك قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم  
 لا كالأجسام وأراد أى شئ أكبر شهادة فوضع شيئاً مكان شهيد ليبالغ في التعميم انتهى \* وقال  
 ابن عطية وتتضمن هذه الآية أن الله عز وجل يقال عليه شئ كما يقال عليه موجود ولكن ليس  
 كمثل شئ وقال غيرهما هنا شئ يقع على القديم والمحدث والجوهر والعرض والمعدوم والموجود  
 ولما كان هذا مقتضاه جاز إطلاقه على الله عز وجل واتفق الجمهور على ذلك وخالف الجمهور وقال لا  
 يطلق على الله شئ ويجوز أن يسمى ذاتاً وموجوداً وانما يطلق عليه شئ لقوله خالق كل شئ فيلزم  
 من إطلاق شئ عليه أن يكون خالقاً لنفسه وهو محال ولقوله ولله الأسماء الحسنى والاسم انما يحسن  
 الحسن مسماه وهو أن يدل على صفة كمال ونعت جلال ولفظ الشئ أعم الأشياء فيكون حاصله في  
 أحسن الأشياء وأرذلها فلا يدل على صفة كمال ولا نعت جلال فوجب أن لا يجوز دعوة الله به لما يمكن  
 من الأسماء الحسنى ولتناوله المعدوم لقوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً فلا يفيد إطلاق شئ عليه  
 امتياز ذاته على سائر الذوات بصفة معلومة ولا بخصوصية مميزة ولا يفيد كونه مطلقاً فوجب أن لا يجوز  
 إطلاقه على الله تعالى ولقوله تعالى ليس كمثل شئ وذات كل شئ مثل نفسه فهذا تصریح بأنه تعالى لا  
 يسمى باسم الشئ ولا يقال الكافي زائدة لأن جعل كلمة من القرآن عبثاً باطلاً لا يليق ولا يصار إليه الا  
 عند الضرورة الشديدة \* وأجيب بأن لفظ شئ أعم الالفاظ ومتى صدق الخاص صدق العام فحتى  
 صدق كونه ذاتاً حقيقة ووجب أن يصدق كونه شيئاً واحتج الجمهور بهذه الآية وتقريره أن المعنى أى  
 الأشياء أكبر شهادة ثم جاء في الجواب قل الله وهذا يوجب إطلاق شئ عليه واندرج في لفظ شئ  
 المراد به العموم ولو قلت أى الناس أفضل فمقل جبريل لم يصح لأنه لم يندرج في لفظ الناس وبقوله  
 تعالى كل شئ هالك الا وجهه والمراد بوجهه ذاته والمستثنى يجب أن يكون داخل تحت المستثنى منه  
 فدل على أنه يطلق عليه شئ وجهه أن يقول هذا استثناء منقطع والدليل الاول لم يصح فيه بالجواب  
 المطابق اذ قوله قل الله شهيد بينى وبينكم مبتدأ وخبر ذى جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها  
 من جهة الصناعة الاعرابية بل قوله أى شئ أكبر شهادة هو استفهام على جهة التقرير والتوقيف  
 ثم أخبر بأن خالق الأشياء والشهود هو الشهيد بينى وبينكم وانتظم الكلام من حيث المعنى فالجملة  
 ليست جواباً بصناعياً وانما يتم ما قالوه لو اقتصر على قل الله وقد ذهب الى ذلك بعضهم فأعرب به مبتدأ  
 محذوف الخبر لدلالة ما تقدم عليه والتقدير قل الله أكبر شهادة ثم أضمر مبتدأ يكون شهيداً خبره  
 تقديره هو شهيد بينى وبينكم ولا يتعين جملة على هذا بل هو مر جوح لكونه أضمر فيه آخر أو لا  
 والوجه الذى قبله لا اضمار فيه مع صحة معناه فوجب حمل القرآن على الراجح لا على المرجوح  
 \* وقال ابن عباس قال الله لنبى محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم أى شئ أكبر شهادة فان أجابوك والا  
 فقل لهم الله شهيد بينى وبينكم \* وقال مجاهد المعنى ان الله قال لنبىه قل لهم أى شئ أكبر شهادة وقل  
 لهم الله شهيد بينى وبينكم أى في تبليغى وكذبكم وكفركم \* وقال ابن عطية هذه الآية مثل قوله قل



﴿لأنذركم﴾ ولأبشركم فحذف المعطوف للدلالة المعنى عليه وقد صرح به في قوله لينذر بأسا شديد من لدنه ويبشر واقتصر على الانذار لانه في مقام تخويف لهؤلاء المكذبين بالرسالة المتخذين غير الله الها والظاهر أن من في موضع نصب عطفا على مفعول لأنذركم والعائد على من ضمير منصوب محذوف وفاعل بلغ ضمير يعود على القرآن أي ومن بلغه هو أي القرآن ومن بلغه عام في العرب والعجم ويجوز أن يكون في موضع رفع عطفا على الضمير المستكن في لأنذركم وجاء ذلك للفصل بينه وبين الضمير بضمير المفعول وبالجار والمجرور أي ولينذر به من بلغه (٩١) القرآن ﴿أنسكم لتشهدون﴾ قرى أنسكم

لتشهدون بصورة الايجاب

فاحتمل أن يكون خبرا محضا واحتمل الاستفهام على تقدير حذف أدواته وبين ذلك قراءة الاستفهام وهذا الاستفهام معناه التقرير لهم والتوبيخ والانكار عليهم فان كان الخطاب لاهل مكة فالآلهة الاصنام فانهم أصحاب أولئان وان كان لجميع المشركين فالآلهة كل ما عبد غير الله تعالى من وثن أو كوكب أو خشب أو نار أو آدمي ﴿وأخرى﴾ صفة لآلهة وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله تعالى ما رب أخرى ولما كانت الآلهة حجارة وخشباً أجزيت مجرى المفرد تحقيرها فوصفت بما توصف به المفردة وهو

( الدر )

قل أي شيء أكبر شهادة

(ح) شهادة منصوب على

لمن مافي السموات والارض قل لله في أن استفهم على جهة التوقيف والتقرير ثم بادر الى الجواب إذ لا يتصور فيه مدافعة كما تقول لمن تخصمه وتنظم منه من أقدر في البلد ثم تبادر وتقول السلطان فهو يحول بيننا فتقدير الآية قل لهم أي شيء أكبر شهادة هو شهيد بيني وبينكم انتهى وليست هذه الآية نظير قوله قل لمن مافي السموات والارض قل لله لأن الله يتعين أن يكون جوابا وهنا لا يتعين إذ يتقدم من قوله قل الله شهيد بيني وبينكم مبتدأ وخبر وهو الظاهر وأضاف في هذه الآية لفظ شيء وقد تنوع في اطلاقه على الله تعالى وفي تلك الآية لفظ من وهو يطلق على الله تعالى \* قيل معنى أكبر أعظم وأصح لأنه لا يجري فيها الخطأ ولا السهو ولا الكذب \* وقيل معناها أفضل لان مراتب الشهادات في التفضيل تتفاوت بمراتب الشاهدين وانتصب شهادة على التمييز \* قال ابن عطية ويصح على المفعول بان يحمل أكبر على التشبيه بالصفة المشبهة باسم الفاعل انتهى وهذا كلام عجيب لانه لا يصح نصبه على المفعول ولان أفعل من لا يتشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل ولا يجوز في أفعل من أن يكون من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل لان شرط الصفة المشبهة باسم الفاعل أن تؤنث وتثنى وتجمع وأفعل من لا يكون في هذا ذلك وهذا منصوب عليه من النحاة فجعل ابن عطية المنصوب في هذا مفعولا وجعل أكبر مشبها بالصفة المشبهة وجعل منصوبه مفعولا وهذا تخليط فاحش ولعله يكون من الناسخ لان المصنف ومعنى بيني وبينكم بيننا ولكنه لما أضيف الى ياء المتكلم لم يكن بد من إعادة بين وهو نظير قوله فأبي ما أريك كان شرا \* وكلاي وكلاك ذهب ان معناه فأينا وكلانا ﴿وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ قرأ الجمهور وأوحى مبنيا للمفعول والقرآن مرفوع به \* وقرأ عكرمة وأونهمك وابن السميع والجحدري وأوحى مبنيا للفاعل والقرآن منصوب به والمعنى لأنذركم ولأبشركم فحذف المعطوف للدلالة المعنى عليه أو اقتصر على الانذار لانه في مقام تخويف لهؤلاء المكذبين بالرسالة المتخذين غير الله الها والظاهر وهو قول الجمهور ان من في موضع نصب عطفا على مفعول لأنذركم والعائد على من ضمير منصوب محذوف وفاعل بلغ ضمير يعود على القرآن ومن بلغه هو أي القرآن ومن بلغه عام في العرب والعجم \* وقيل من الثقيلين \* وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانت أي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث من بلغه هذا القرآن فأنأ نذيره وقالت فرقة الفاعل بلغ عائد على من لا على القرآن والمفعول محذوف والتقدير ومن بلغ الحلم ويحتمل أن يكون من في موضع رفع عطفا على الضمير المستكن في لأنذركم به وجاز ذلك للفصل بينه وبين الضمير بضمير المفعول وبالجار والمجرور أي ولينذر به من بلغه القرآن ﴿أنسكم لتشهدون﴾ قرى أنسكم مع الله آلهة أخرى ﴿قرى أنسكم لتشهدون بصورة الايجاب فاحتمل أن يكون خبرا محضا واحتمل

التمييز (ع) ويصح على المفعول بان يحمل أكبر على التشبيه بالصفة المشبهة باسم الفاعل (ح) هذا كلام عجيب لانه لا يصح نصبه على المفعول ولان أفعل من لا يشبه بالصفة المشبهة باسم الفاعل ولا يجوز في أفعل من أن يكون من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل لان شرط الصفة المشبهة باسم الفاعل أن تؤنث وتثنى وتجمع وأفعل من لا يكون في هذا ذلك وهذا منصوب عليه من النحاة فجعل (ع) المنصوب في هذا مفعولا وجعل أكبر مشبها بالصفة المشبهة وجعل منصوبه مفعولا وهذا تخليط فاحش والله يكون من الناسخ لان المصنف



الاستفهام على تقدير حذف أداته وبين ذلك قراءة الاستفهام فقرى بهمزتين محققتين وبداخل ألف بينهما وتسهيل الثانية وبداخل ألف بين الهمزة الأولى والهمزة المسهلة روى هذه القراءة الأخيرة الأصمعي عن أبي عمرو ونافع وهذا الاستفهام معناه التقرير لهم والتوبيخ والانكار عليهم فان كان الخطاب لأهل مكة فالآلهة الأصنام فانهم أصحاب أوثان وان كان لجميع المشركين فالآلهة كل ما عبد غير الله تعالى من وثن أو كوكب أو نار أو آدمي وأخرى صفة لآلهة وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله ما رب أخرى والأسماء الحسنى ولما كانت الآلهة حجارة وخشباً أجزيت هذا المجرى قل لا أشهدقن انما هو إله واحد وانى يرى مما شركون أمره تعالى أن يخبرهم انه لا يشهدشهادتهم وأمره ثانياً أن يفرد الله تعالى بالالهيّة وأن يتبرأ من اشراكهم وما أبدع هذا الترتيب أمر أولاً بأن يخبرهم بان لا يوافقهم في الشهادة ولا يلزم من ذلك افراد الله بالالوهية فأمر به ثانياً ليجتمع مع انتفاء موافقتهم اثبات الوجدانية لله تعالى ثم أخبرنا بالالتبرؤ من اشراكهم وهو كالتوكيد لما قبله. ويحتمل أن لا يكون ذلك داخل تحت القول ويحتمل وهو الظاهر أن يكون داخل تحتها فأمر بأن يقول الجلتين فظاهر الآية يقتضى انها في عبادة الأصنام وذكر الطبري انها نزلت في قوم من اليهود وأسند الى ابن عباس قال جاء النعمان بن زيد وقرم بن كعب ومجزي بن عمر وقالوا يا محمد ما مع الله الها غيرة فقال لا اله الا الله بذلك أمرت فزلت الآية فيهم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون فهم تقدم شرح الجملة الأولى في البقرة وشرح الثانية في هذه السورة من قريب وقالوا هنا الضمير في يعرفونه عائد على الرسول قاله قتادة والسدى وابن جرير والجمهور وممنهم عمر بن الخطاب وأعلى التوحيد وذلك لقرب قوله قل انما هو إله واحد وفيه استشهاد على كفر قريش والعرب بأهل الكتاب وأعلى القرآن قاله فرقة لقوله وأوحى الى ذننا القرآن \* وقيل يعود على جميع هذه الأشياء من التوحيد والرسول والقرآن كما نهذ كر أشياء ثم قال أهل الكتاب يعرفونه أى يعرفون ما قلنا وما قصنا \* وقيل يعود على كتابهم أى يعرفون كتابهم وفيه ذكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم \* وقيل يعود على الدين والرسول فالمعنى يعرفون الاسلام أنه دين الله وأن محمداً رسول الله والذين آتيناهم الكتاب هنا لفظه عام وراد به الخاص فان هذا لا يعرفه ولا يقربه الا من آمن منهم أو من أنصف والكتاب التوراة والانجيل ووحدها الى الجنس \* وقيل الكتاب هنا القرآن والضمير في يعرفونه عائد عليه ذكره الماوردي \* وقال أبو عبد الله الرازى ما ملخصه ان كان المكتوب في التوراة والانجيل خروج نبي في آخر الزمان فقط فلا يتعين أن يكون هو محمد صلى الله عليه وسلم أو معين زمانه ومكانه ونسبه وحليته وشكاه فيكونون اذ ذلك عالمين به بالضرورة ولا يجوز الكذب على الجمع العظيم ولا ناعلم بالضروردة أن كتابهم لم يشتمل على هذه التفاصيل التامة وعلى هذين التقديرين فكيف يصح أن يقال يعرفونه كما يعرفون أبناءهم \* وأجاب بأنهم كانوا أهلاً للنظر والاستدلال وكانوا شهوداً واطهور المعجزات على يد الرسول فعرفوا بالمعجزات كونه رسولاً من عند الله فالمقصود تشبيه معرفته بمعرفته أبناءهم بهذا القدر الذى ذكرناه انتهى ولا يلزم ذلك التقسيم الذى ذكره لانه لم يقل يعرفونه بالتوراة والانجيل انما ذكر يعرفونه فجاز أن تكون هذه المعرفة مستندة الى التوراة والانجيل من أخبار أنبيائهم ونصوصهم فالتفاصيل عندهم من ذلك لان التوراة والانجيل فيكون معرفتهم اياه مفصلة واضحة بالأخبار

لفظ أخرى قل لا أشهد الى آخره وما أبدع هذا الترتيب أمر أولاً بأن يخبرهم أنه لا يوافقهم في الشهادة ولا يلزم من ذلك افراد الله بالالوهية فأمر به ثانياً ليجتمع مع انتفاء موافقتهم اثبات الوجدانية لله تعالى ثم أخبرنا بالالتبرؤ من اشراكهم وهو كالتأكيده لما قبله الذين آتيناهم الكتاب تقدم شرح الجملة الأولى في البقرة وشرح الثانية في هذه السورة من قريب



ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ثم تقدم الكلام عليها والافتراء الاختلاق والمعنى لأحد أظلم ممن كذب على الله وكذب بآيات الله  
جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء  
الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله أمرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهو لاء شفعوا لنا عند الله ونسبوا إليه تحريم البعائر

والسوايب وكذبوا  
القرآن والمعجزات  
وسموا سمعوا ولم يؤمنوا  
برسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومعنى لا يفلح  
الظالمون أي لا يظفرون  
بمطالبهم في الدنيا والآخرة  
بل يبقون في الحرمان  
والخذلان ونفي الفلاح  
عن الظالم فدخل فيه  
الأظلم والظالم غير الأظلم  
وإذا كان هذا لا يفلح  
فكيف يفلح الأظلم  
ويوم نحشرهم  
الناصب ليوم فيه أقوال  
ذ كرت في البحر أحدها  
انه مفعول لاذ كرت محذوفة  
على أنه مفعول به وهو  
خطاب للسامع والثاني  
لمحذوف متأخر تقديره  
ويوم نحشرهم كان كيت  
وكيت فترك ليبقى على  
الابهام الذي هو أدخل في  
التخويف والضمير  
المنصوب في نحشرهم عام  
في العالم كلهم وعطف بتم  
للتراخي الحاصل بين  
مقامات يوم القيامة في  
المواقف فان فيه مواقف  
بين كل موقف وموقف

لا بالنظر في المعجزات كما يعرفون أبناءهم وأيضاً فلا نسلم له حصر التقسيم فيما ذكره لانه يحتمل  
قسماً آخر وهو أن يكون التوراة والانجيل بدلان على خروج نبي في آخر الزمان وعلى بعض  
أوصافه لا على جميع الأوصاف التي ذكرت من تعيين زمان ومكان ونسب وحلية وشكل وبدل على  
هذا القسم حديث عمر مع عبد الله بن سلام وقوله له إن الله أنزل على نبيه بمكة انكم تعرفونه كما  
تعرفون أبناءكم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام نعم أعر فبالصفة التي وصفه الله بها  
في التوراة فلا أشك فيه وأما نبي فلا أدري ما أحدث أمه وما يدل أيضاً على أن معرفتهم آياه لا يتعين  
أن يكون مستندها التوراة والانجيل فقط أسئله عبد الله بن سلام حين اجتمع أول اجتماعه برسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يأكل أهل الجنة الحديث حين أخبره بمجواب تلك الاستئله أسلم للوقت  
وعرف أنه الرسول الذي نبه عليه في التوراة وحديث زيد بن سعدة حين ذكر أنه عرف جميع  
أوصافه صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يعرف أن حاهمه يسبق غضبه فحرب ذلك منه فوجد هذه الصفة  
فأسلم وأعرّب الذين خسروا واستأدوا والخبر فهم لا يؤمنون والذين خسروا على هذا أعم من أهل  
الكتاب الجاحدين ومن المشركين والخسران الغيب وروى أن لكل عبد منزلاً في الجنة ومنزلاً في  
النار فالمؤمنون ينزلون منازل أهل الكفر في الجنة والكافرون ينزلون منازل أهل الجنة في النار  
فالخسارة والرجح هنا وجوز وأن يكون الذين خسروا نعمت القوله الذين آتيناهم الكتاب وفهم  
لا يؤمنون جملة معطوفة على جملة فيكون مساق الذين آتيناهم الكتاب مساق الذم لا مقام  
الاستشهاد بهم على كفار قريش وغيرهم من العرب قالوا لأنه لا يصح أن يستشهد بهم ويذموا في  
آية واحدة وقال ابن عطية يصح ذلك لاختلاف ما استشهد فيه بهم وما ذموا فيه وأن الذم  
والاستشهاد من جهة واحدة انتهى ويكون الذين خسروا اذ ذلك ليس عاماً اذ التقدير الذين  
خسروا أنفسهم منهم أي من أهل الكتاب ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وكذب بآياته  
أنه لا يفلح الظالمون تقدم الكلام على ومن أظلم والافتراء الاختلاف والمعنى لأحد أظلم ممن  
كذب على الله أو كذب بآيات الله قال الزمخشري جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله بما  
لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا الوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا  
وقالوا والله أمرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهو لاء شفعوا لنا عند الله ونسبوا إليه تحريم السوايب  
والبعائر وكذبوا القرآن والمعجزات وسموا سمعوا ولم يؤمنوا بالرسول انتهى وفيه دسيسة الاعتزال  
بقوله حيث قالوا الوشاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقال ابن عطية ممن افترى اختلق والمكذب  
بالآيات فترى كذب ولكنهم ممن الكفر فلذلك نضام مفسر بن انتهى ومعنى لا يفلح الظالمون  
لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا والآخرة بل يبقون في الحرمان والخذلان ونفي الفلاح عن الظالم  
فدخل فيه الأظلم والظالم غير الأظلم وإذا كان هذا لا يفلح فكيف يفلح الأظلم ويوم نحشرهم  
جميعاً نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قيل يوم معمول لاذ كرت

تراخ على حسب طول ذلك اليوم للذين أشركوا في عام في المشركين أن شركاؤكم سؤال توبيخ وتقريع وظاهر  
مدلول أين شركاؤكم غيبة الشركاء عنهم أي تلك الاصنام قد اضمحلت فلا وجود لها وأضيف الشركاء اليهم لأنه لا شركة في الحقيقة  
بين الاصنام وبين شيء وإنما أوقع عليها اسم الشرك مجرد تسمية الكفرة لها شركاء فأضيفت اليهم بهذه النسبة والزعم القول



الأميل إلى الباطل والكذب في أكثر الكلام وقد يطلق على مجرد القول ومن ذلك قول سيبويه في كتابه وزعم الخليل  
أي قال والذين موصول صلته كنتم تزعمون (٩٤) والعائد عليه محذوف تقديره كنتم تزعمونهم شركاء ثم لم

محدوفة على أنه مفعول به قاله ابن عطية وأبو البقاء \* وقيل لمحدوف متأخر تقديره و يوم نحشرهم  
كان كيت وكيت فترك ليقى على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف قاله الزمخشري \* وقيل  
العامل انظر كيف كذبوا يوم نحشرهم \* وقيل هو مفعول به لمحدوف تقديره ويلحذروا يوم  
نحشرهم \* وقيل هو معطوف على ظرف محذوف والعامل فيه العامل في ذلك الظرف والتقدير  
انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا و يوم نحشرهم قاله الطبري \* وقرأ الجمهور ونحشرهم ثم نقول  
بالنون فيهما \* وقرأ حميدو يعقوب فيهما بالياء \* وقرأ أبو هريرة نحشرهم بكسر الشين والظاهر  
أن الضمير في نحشرهم عائد على الذين افتروا على الله الكذب أو كذبوا بآياته وجاء ثم نقول للذين  
أشركوا بمعنى ثم نقول لهم ولكنه نبه على الوصف المترتب عليه توخيهم ومحتمل أن يعود على الناس  
كلهم وهم مندرجون في هذا العموم ثم تفرد بالتوبيخ المشركون \* وقيل الضمير عائد على  
المشركين وأصنامهم ألا ترى إلى قولهم احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من  
دون الله وعطف بهم للتراخي الحاصل بين مقامات يوم القيامة في المواقف فان فيه مواقف  
بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم وأين شركاؤكم سؤال توبيخ وتقريع  
وظاهر مدلول أين شركاؤكم غيبة الشركاء عنهم أي تلك الأصنام قد اضمحل وجودها \* وقال  
الزمخشري ويجوز أن يشاهدوهم إلا أنهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة  
فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم  
الرجاء فيها فير واما مكان خزيم وحسرتهم انتهى والمعنى أين اهتكم التي جعلتوها شركاء لله وأضيف  
الشركاء اليهم لانه لا شركة في الحقيقة بين الأصنام وبين شيء وإنما أوقع عليها اسم الشرك بـ مجرد  
تسمية الكفرة فأضيف اليهم هذه النسبة والزعم القول الأميل إلى الباطل والكذب في أكثر  
الكلام ولذلك قال ابن عباس كل زعم في القرآن فهو بمعنى الكذب واما خص القرآن لأنه  
ينطلق على مجرد الذكر والقول ومنه قول الشاعر

تقول هل كنا ان هلكنا وانما \* على الله أرزاق العباد كما زعم

وقال ابن عطية وعلى هذا الحديث قول سيبويه زعم الخليل ولكن ذلك يستعمل في الشيء الغريب  
الذي تبقى عهده على قائله انتهى وحذف مفعولا تزعمون اختصارا إذ دل ما قبله على حذفهما  
والتقدير تزعمونهم شركاء ويحسن أن يكون التقدير كما قال بعضهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون  
انها تشفع لكم عند الله عز وجل \* ثم لم تكن فتنهم الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين \* تقدم  
مدلول الفتنة وشرحت هنا بحسب الشيء والاعجاب به كما تقول فتنت بز يدفعلي هذا يكون المعنى ثم لم  
يكن حبه للاصنام واعجابهم بها واتباعهم لها المسئوا عنها ووقفوا على عجزها الا التبر ومنها  
والانكار لها وفي هذا توبيخ لهم كما تقول لرجل كان يدعي مودة آخر ثم انحرف عنه وعاداه يافلان لم  
تكن مودتك لفلان الآن عاديته وباينته والمعنى على ثم لم تكن بمعنى مودتهم واعجابهم بالاصنام  
الابراءة منهم باليمين المؤكدة لبراءتهم وتكون الفتنة واقعة في الدنيا وشرحت أيضا باختبار  
والمعنى ثم لم يكن اختبارنا اياهم إذ السؤال عن الشركاء وتوقيفهم اختبار لانكارهم الاشرار

تكن فتنهم \* تقدم  
مدلول الفتنة وشرحت  
هنا بحسب الشيء والاعجاب  
به كما تقول فتنت بز يد  
فعلى هذا يكون المعنى ثم لم  
يكن حبه للاصنام  
واعجابهم بها واتباعهم لها  
المسئوا عنها ووقفوا على  
عجزها الا التبر ومنها  
والانكار لها وفي هذا  
توبيخ لهم و ثم لم تكن  
فتنتهم فيه قرأت الجارية منها  
على الا شهر قراءة ثم لم يكن  
بالياء فتنهم بالنصب \* الا  
ان قالوا ان مع ما بعدها  
أجريت في التعريف  
مجرى الضمير واذا اجتمع  
الأعراف وما دونه في  
التعريف فذكروا أن  
الأشهر جعل الأعراف هو  
الاسم وما دونه الخبر  
ولذلك أجمعت السبعة  
على ذلك في قوله فما كان  
جواب قومه الا أن قالوا  
وما كان حجتهم الا أن  
قالوا ومن قرأ بالياء ورفع  
الفتنة فذكر الفعل  
اكون تأنيث الفتنة  
مجازيا والفتنة اسم يكن  
والخبر الا أن قالوا جعل  
غير الأعراف الاسم  
والاعرف الخير ومن قرأ

ثم لم تكن فتنهم بالتاء ورفع الفتنة فأنث لتأنيث الفتنة والأعراف كأعراب ما قبله ومن قرأ ثم لم تكن فتنهم الا مقالتهن  
وقرى ربنا بالجر صفة لله تعالى وبالنصب على النداء أي يا ربنا



وتكون الفتنة هنا واقعة في القيامة أي ثم لم يكن جواب اختبارنا لهم بالسؤال عن شر كلهم إلا انكار التشريك انتهى ملخصاً من كلام ابن عطية مع بعض زيادة \* وقال الزمخشري فقتلهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه أعمارهم وقتلوا عليه واقتلوا به وقالوا دين آبائنا إلا جحوده والتبرؤ منه والخلف على الانتفاء من التدين به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الآن قالوا فسمى فتنة لأنه كذب انتهى والشرح الأول من شرح ابن عطية معناه للزجاج والأول من تفسير الزمخشري لفظه للحسن ومعناه لابن عباس والثاني لمحمد بن كعب وغيره قال التقدير ثم لم يكن جوابهم الآن قالوا وسمى هذا القول فتنة لكونه افتراء وكذباً \* وقال الضحاك الفتنة هنا الانكار أي ثم لم يكن انكارهم \* وقال قتادة عندهم \* وقال أبو العالية قولهم \* وقال عطاء وأبو عبيدة بينهما وزاد أبو عبيدة التي ألزمتهم الحجية وزادهم لأمة \* وقيل حجبتهم والظاهر أن الضمير عائدة على المشركين وأنه عام فيمن أشرك \* وقال الحسن هذا خاص بالمتناقضين جروا على عادتهم في الدنيا \* وقيل هم قوم كانوا مشركين ولم يعلموا أنهم مشركون فيحلفون على اعتقادهم في الدنيا \* وقرأ الجمهور ثم لم تكن وحزرة والكسائي بالياء وأبي وابن مسعود والأعمش وما كان فتنتهم وطلحة وابن مطرف ثم ما كان والابنان وحفص فتنتهم بالرفع وفرقة ثم لم يكن بالياء وفتنتهم بالرفع واعراب هذه القرآت واضح والجارى منها على الأشهر قراءة ثم لم يكن فتنتهم بالياء بالنصب لأن أن مع ما بعدها أجريت في التعريف مجرى المضمرة وإذا اجتمع الاعرف وما دونه في التعريف فقد كروا إن الأشهر جعل الاعرف هو الاسم وما دونه هو الخبر ولذلك أجمعت السبعة على ذلك في قوله تعالى فما كان جواب قومنا الآن قالوا وما كان حجبتهم الآن قالوا ومن قرأ بالياء ورفع الفتنة فقد كر الفعل لكون تأنيث الفتنة مجازياً أو لوقوعها من حيث المعنى على مذكرة والفتنة اسم يمكن والخبر الآن قالوا جعل غير الاعرف الاسم والاعرف الخبر ومن قرأ ثم لم تكن بالياء ورفع الفتنة فأنت لتأنيث الفتنة والاعراب كاعراب ما تقدم قبله ومن قرأ ثم لم تكن بالياء فتنتهم بالنصب فالأحسن أن يقدر الآن قالوا مؤنثاً أي ثم لم تكن فتنتهم الامقالتهم \* وقيل ساء ذلك من حيث كان الفتنة في المعنى \* قال أبو علي وهذا كقوله تعالى فله عشر أمثاله فأنت الأمثال لما كانت الحسنات في المعنى \* وقال الزمخشري وقرئ تكن بالياء وفتنتهم بالنصب وإنما أنت أن قالوا لوقوع الخبر مؤنثاً كقوله من كانت أمك انتهى وتقدم لنا أن الأولى أن يقدر أن قالوا بمؤنث أي الامقالتهم وكذا قدره الزجاج بمؤنث أي مقالتهم وتخرج الزمخشري ملفق من كلام أبي علي وأما من كانت أمك فانه حمل اسم كان على معنى من لان من لها لفظ مفرد ولها معنى بحسب ما تريد من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وليس الحمل على المعنى لمراعاة الخبر ألا ترى أنه يجيء حيث لا خبر نحو ومنهم من يستمعون اليك \* ونسكن مثل من ياذب يصطحبان \* ومن تغنت في قراءة التاء فليس تأنيث كانت لتأنيث الخبر وإنما هو للحمل على معنى من حيث أردت به المؤنث وكانك قلت آية امرأه كانت أمك \* وقرأ الاخوان والله بنا نصب الباء على النداء أي ياربنا وأجاز ابن عطية فيه النصب على المدح وأجاز أبو البقاء فيه اضراراً على وباني السبعة بحفضها على النعت وأجاز وفيه البدل وعطف البيان \* وقرأ عكرمة وسلام ابن مسكين والله بنا رفع الاسمين قال ابن عطية وهذا على تقديم وتأخير انهم قالوا ما كنا مشركين والله بنا ومعنى ما كنا مشركين جحدوا اشراكهم في الدنيا روى أنهم اذا رأوا اخراج من في النار من أهل الايمان ضجوا فوقفون ويقال لهم أين شركاؤكم فينكرون طاعة منهم أن يفعل



﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر قلبي وكيف منصوب بكذبوا والجملة في موضع نصب بانظر الآن انظر معلقة وكذبوا ماض وهو في أمر لم يقع (٩٦) لكنه حكاية عن يوم القيامة ولا اشكال في استعمال الماضي

فيها موضع المستقبل تحقيقا لوقوعه ولا بد  
﴿ وصل ﴾ يحتمل أن يكون عطف على كذبوا فيدخل في حيز انظر ويحتمل أن يكون اخبارا مستأنفا فلا يدخل في حيزه ولا يتسلط النظر عليه ﴿ ما كانوا ﴾ قال ابن عطية ما مصدرية معناه ذهب افتراؤهم في الدنيا وكذبهم بادعائهم لله الشركاء وقال الزمخشري ما موصولة بمعنى الذي قال وغاب عنهم ما كانوا يفترونه أي يفترون الهية وشفاعته ﴿ ومنهم من يستمع اليك ﴾ الآية عن ابن عباس ان أباسفيان وجماعة من كفار قريش استمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للتضرييا أبا قتيبة ما يقول محمد فقال ما يقول الا أساطير الأولين مثل ما أحدثكم عن القرون الماضية وكان صاحب أشعار سمع أفاصيص في ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار قال أبو عبيدة أساطير جمع اسطارة وهي الترهات وقيل غير ذلك قال ابن عطية وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وشاطيط انتهى وهذا التسمية النحاة اسم جمع لانه على وزن الجوع بل يسمونه جمعوا وان لم يلفظ له بواحد والضمير في ومنهم عائدة على الذين أشركوا ووجد الضمير في يستمع جملا على لفظ من وجمعه في قلوبهم جملا على معناها ويستمع

٢٢٢ ما فعل باهل الايمان وهذا الذي روى مخالف لظاهر الآية وهو ويوم نحشهم جميعا ثم نقول فظاهره أنه لا يترأخى القول عن الحشر هذا التراخي البعيد من دخول العصاة المؤمنين النار واقامتهم فيها ماشاء الله واخراجهم منها ثم بعد ذلك كله يقال لهم أين شركاؤكم وأتى رجل الى ابن عباس فقال سمعت الله يقول والله بنا ما كنا مشركين وفي أخرى ولا يكتنون الله حديثا فقال ابن عباس لما رأوا أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن قالوا انعالوا فلنجحد وقالوا ما كنا مشركين نختم الله على أفواههم وتكلمت جوارحهم فلا يكتنون الله حديثا ﴿ أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ﴾ الخطاب للرسول عليه السلام والنظر قلبي وكيف منصوب بكذبوا والجملة في موضع نصب بانظر لان انظر معلقة وكذبوا ماض وهو في أمر لم يقع لكنه حكاية عن يوم القيامة ولا اشكال في استعمال الماضي فيها موضع المستقبل تحقيقا لوقوعه ولا بد ﴿ قال الزمخشري ﴾ (فان قلت) كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور على أن الكذب والحجود لا وجه لمنفعته (قلت) المتحن ينطق بما ينفعه وما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الأترام يقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد أيقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقص علينا ربك وقد علموا أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه وما كنا مشركين عند أنفسنا أو ما علمنا اناعلى خطأ في معتقدا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم يعني في الدنيا فتحمل وتعسف وتعريف لأفصح الكلام الى ماهوى وافحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بترجم عنه ولا ينطبق عليه وهو ناب عنه أشد النبوة وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يعيهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فشبّه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا انتهى وقول الزمخشري وأما قول من يقول فهو إشارة الى أبي علي الجبائي والقاضي عبد الجبار ومن وافقهما ان أهل القيامة لا يجوز اقدامهم على الكذب واستدلوا بأشياء تؤهل الى مسألة القبح والحسن وبناء ما قالوه عليها كرها أبو عبد الله الرازي في تفسيره فقطالع هناك اذ مسألة التقييح والتحسين خالفوا فيها أهل السنة وجمهور المفسرين يقولون ان الكفار يكذبون في الآخرة وظواهر القرآن دالة على ذلك وقد خالف الزمخشري هنا أصحابه المعزلة ووافق أهل السنة ﴿ وصل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ يحتمل أن تكون ما مصدرية واليه ذهب ابن عطية قال معناه ذهب افتراؤهم في الدنيا وكفرهم بادعائهم لله الشركاء ﴿ وقيل من العيين الفاجرة في الدار الآخرة وقيل عزب عنهم افتراؤهم للحيرة التي لحقتهم ويحتمل أن تكون بمعنى الذي واليه ذهب الزمخشري ﴿ قال وغاب عنهم ما كانوا يفترون أو هيته وشفاعته وهو معنى قول الحسن وأبي علي قال لم يغن عنهم شيأ ما كانوا يعبدون من الأصنام في الدنيا ﴿ وقيل هو قولهم ما كنا نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فذهب عنهم حيث علموا أن لا تقرب منهم ويحتمل أن يكون وصل عطف على كذبوا فيدخل في حيز انظر ويحتمل أن يكون اخبارا مستأنفا فلا يدخل في حيزه ولا يتسلط النظر عليه ﴿ ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة

لفظه كعباديد وشاطيط انتهى وهذا التسمية النحاة اسم جمع لانه على وزن الجوع بل يسمونه جمعوا وان لم يلفظ له بواحد والضمير في ومنهم عائدة على الذين أشركوا ووجد الضمير في يستمع جملا على لفظ من وجمعه في قلوبهم جملا على معناها ويستمع



متعدا إلى مفعول به إذا كان من جنس الاصوات كقوله يستمعون القرآن عدى هنا إلى لتضمنه معنى يصغون بسماعهم اليك والجملة من قوله وجعلنا معطوفة على الجملة قبلها عطفت فعلية على ( ٩٧ ) اسمية فيكون اخبارا من الله تعالى انه جعل كذا

وقيل الواو واو الحال أي وقد جعلنا من نصت إلى سماعك وهم من الغباوة في حد من قلبه في كنان وأذنه صماء وجعل هنا يحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتعلق على بها أو بمعنى صير فتعلق بمحذوف اذهى في موضع المفعول الثاني ويجوز أن تكون بمعنى خلق فتكون في موضع الحال لأنها في موضع نعت لو تأخرت فلما تقدمت صارت حالا والا كنة جمع كنان كعنان وأعنة والكنان الغطاء الجامع قال الشاعر

إذا ما انتضوها في الوغى من أكنة \* حسبت بروق الغيث هاجت غيومها \* أن يفقهوه \* في موضع المفعول من أجله تقديره عندهم كراهة أن يفقهوه وقيل المعنى لتسلا يفقهوه وتقدم نظير هذين التقديرين في قوله تعالى أن تضلوا والضمير المنصوب في يفقهوه عائد على القرآن الدال عليه من حيث المعنى قوله ومنهم من

أن يفقهوه وفي آذانهم وقرأ \* روى أبو صالح عن ابن عباس أن أباسفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأميمة وأبياسمعو الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا أباقيلة ما يقول محمد فقال ما يقول الأساطير الأولين مثل ما أحدثكم عن القرون الماضية وكان صاحب أشعار جمع أقاصيص في ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار فكان يحدث قريشا فيستمعون له فقال أبو سفيان اني لأرى بعض ما يقول حقا \* فقال أبو جهل كلا لا تقر بشئ من هذا وقال الموت أهون من هذا فترلت والضمير في ومنهم عائد على الذين أشركوا ووحده الضمير في يستمع حلا على لفظ من وجمعه في على قلوبهم حلا على معناها والجملة من قوله وجعلنا معطوفة على الجملة قبلها عطفت فعلية على اسمية فيكون اخبارا من الله تعالى انه جعل كذا \* وقيل الواو واو الحال أي وقد جعلنا أي نصت إلى سماعك وهم من الغباوة في حد من قلبه في كنان وأذنه صماء وجعل هنا يحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتعلق على بها أو بمعنى صير فتعلق بمحذوف اذهى في موضع المفعول الثاني ويجوز أن تكون بمعنى خلق فتكون في موضع الحال لأنها في موضع نعت لو تأخرت فلما تقدمت صارت حالا والأكنة جمع كنان كعنان وأعنة والكنان الغطاء الجامع \* قال الشاعر

إذا ما انتضوها في الوغى من أكنة \* حسبت بروق الغيث هاجت غيومها \* وأن يفقهوه في موضع المفعول من أجله تقديره عندهم كراهة أن يفقهوه \* وقيل المعنى أن لا يفقهوه وتقدم نظير هذين التقديرين \* وقرأ أطلحة بن مصرف وقرأ بكسر الواو كأنه ذهب إلى أن آذانهم وقرت بالصمم كما تقرر الدابة من الحمل والظاهر أن الغطاء والصمم هنا ليسا حقيقة بل ذلك من باب استعارة المحسوس للمعقول حتى يستقر في النفس استعار الأكنة لصرف قلوبهم عن تدبر آيات الله والثقل في الأذن لتركهم الاضغاء إلى سماعه ألا تراهم قالوا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فمالم يتدبروا ولم يصغوا كانوا بمنزلة من على قلبه غطاء وفي أذنه وقر \* وقال قوم ذلك حقيقة وهو لا يشعر به كمداخله الشيطان باطن الانسان وهو لا يشعر به ونحو الجبائي في فهم هذه الآية منعى آخر غير هذا فقال كانوا يستمعون القراءة ليتوصلوا بسماعها إلى معرفة مكان الرسول بالليل فيصدوا قتلها ويأذنها فعند ذلك كان الله يلقى على قلوبهم النوم وهو المراد من الأكنة وتثقل أسماعهم عن استماع تلك القراءة بسبب ذلك النوم وهو المراد بقوله وفي آذانهم وقرأ \* وقيل ان الانسان الذي علم الله منه أنه لا يؤمن وأنه يموت على الكفر يسم الله قلبه بعلامة مخصوصة تستدل الملائكة برؤيتها على أنهم لا يؤمنون وإذا ثبت هذا فلا يبعد تسمية تلك العلامة بالكنان \* وقيل لما أصرروا على الكفر صار عدوهم عن الايمان كالكنان المانع عن الايمان قد كرتعالى ذلك كناية عن هذا المعنى \* وقيل لما منعهم اللطاف التي انما تصلح أن يفعل بمن قداهتدى فأخلاههم وفوضهم إلى أنفسهم ليسوء صنيعهم لم يبعد أن يضيف ذلك إلى نفسه فيقول وجعلنا على قلوبهم أكنة \* وقيل يكون هذا الكلام ورد حكاية لما كانوا يدكرونها من قولهم وقالوا قلوبنا في أكنة وهذه الأقوال كلها تعزى إلى الجبائي وهي كلها فرار من نسبة الجمل إلى الله حقيقة فتأولوا ذلك على هذه المجازات البعيدة وقد نحا الزمخشري منعى بعض هذه الأقوال فقال الأكنة على القلوب

( ١٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) يستمع اليك والوقر الثقل في الاذن ويقال بفتح الواو وبكسرها وفعله وقر بفتح القاف وكسرها وهو عبارة عما جعل الله تعالى في نفوس هؤلاء القوم من الغلط والبعث عن قبول الخير كأنهم لم يكونوا



سامعين لأقواله \* وان يروا \* الآية لما ذكر عدم انتفاعهم بعقولهم انتقل من حاسة الالفة والوقر الى الحاسة التي هي أبلغ من حاسة السماع وهي الرؤية فنفى ما يترتب على ادراكها وهو الايمان \* كل آية \* قال ابن عباس كل دليل وحجة \* لا يؤمنوا بها \* لاجل ما جعل على قلوبهم أكنة انتهى ومقصود هذه الجملة الشرطية الاخبار عن المبالغة التامة والعناد المفرط في عدم ايمانهم حتى ان الشيء المرئي الدال على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة لا يرتبون عليه مقتضاه بل يرتبون عليه ضد مقتضاه وحتى أصلها ( الدر ) حتى اذا جاؤك يجادلونك ( ح ) مجيء الجملة الشرطية باذابعد حتى كثير جدا في القرآن وأول ما وقعت فيه قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح وهي حرف ابتداء وليست هنا جارة لا اذا ولا الجملة الشرطية وجملة الجزاء في موضع حروليس من شرط حتى التي هي حرف ابتداء أن يكون ما بعدها المتباديل يكون يصلح أن يقع بعدها المتبادلا لا ترى انهم يقولون في نحو ضربت القوم حتى زيدا ضربته ان حتى فيه حرف ابتداء وان كان ما بعدها منصوبا وحتى اذا وقعت بعدها اذا يحتمل أن تكون بمعنى الفاء ويحتمل أن تكون بمعنى الى أن فيكون التقدير فاذا جاءوك ( ٩٨ ) يجادلونك يقول أو يكون التقدير وجعلنا على قلوبهم أكنة أن

والوقر في الآذان تمثيل نبوة قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقر ومن ينسأو بينك حجاب انتهى وهو جار على مذهب أصحابه المعتزلة وأما عند أهل السنة فنسبة الجعل الى الله حقيقة لا مجاز وهي مسألة خلق الأعمال يبحث فيها في أصول الدين \* قال ابن عطية وهذه عبارة عن ما جعل الله في نفوس هؤلاء القوم من الغلظ والبعد عن قبول الخير كأنهم لم يكونوا سامعين لأقواله \* وان يروا \* كل آية لا يؤمنوا بها \* لما ذكر عدم انتفاعهم بعقولهم حتى كأن على محالها أكنة ولا يسمعون حتى كأن في آذانهم وقر انتقل الى الحاسة التي هي أبلغ من حاسة السماع فنفى ما يترتب على ادراكها وهو الايمان والرؤية هنا بصرية والآية كاشتقاق القمرون يسع الماء من أصابعه وحنين الجذع وانقلاب العصا سيفا والماء المالح عذبا وتصيير الطعام القليل كثيرا وما أشبه ذلك \* وقال ابن عباس كل آية كل دليل وحجة لا يؤمنوا بها لأجل ما جعل على قلوبهم أكنة انتهى ومقصود هذه الجملة الشرطية الاخبار عن المبالغة التامة والعناد المفرط في عدم ايمانهم حتى ان الشيء المرئي الدال على صدق الرسول حقيقة لا يرتبون عليه مقتضاه بل يرتبون عليه ضد مقتضاه \* حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الأساطير الأولين \* يجادلونك أي يخاصمونك في الاحتجاج وبلغ تكذيبهم في الآيات الى المجادلة وهذا اشارة الى القرآن وجعلهم اياه من أساطير الأولين قدح في أنه كلام الله \* قيل كان النضر يعارض القرآن باخبار اسفنديار ورسمه \* وقال ابن عباس مجادلهم قولهم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله انتهى وهذا فيه بعد وظاهر المجادلة أنه في المسموع الذي هم يستمعون الى الرسول بسببه وهو القرآن والمعنى أنهم في الاحتجاج انتهى أمرهم الى المجادلة والافتراء دون دليل ومجيء الجملة الشرطية باذابعد حتى كثير جدا في القرآن وأول ما وقعت فيه قوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح وهي حرف ابتداء وليست هنا جارة

يفقهوه وفي آذانهم وقرأ أي منعناهم من فهم القرآن وتدبره الى أن يقولوا إن هذا الأساطير الأولين في وقت مجيئهم مجادلينك لأن الغاية لا تؤخذ الا من جواب الشرط لا من الشرط وعلى هذين المعنيين يتخرج جميع ما جاء في القرآن من قوله تعالى حتى اذا وتر كيب حتى اذا لا بد أن يتقدمه كلام ظاهر نحو هذه الآية ونحو قوله فانطلقا حتى اذا لقي غلاما فقتله قال أقتلت أو كلام مقدر يدل عليه سياق الكلام نحو قوله آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه

قطر التقدير فأتوه بها ووضعها بين الصدفين حتى اذا ساوى بينهما قال انفخوا وانفخوا حتى اذا جعله نارا بأمره واذنه قال آتوني أفرغ ولهذا قال الفراء حتى اذا لا بد أن يتقدمه كلام لفظا أو تقديرا وقال ( ش ) هنا هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال انتهى وهو موافق لما ذكرناه ثم قال ويجوز أن تكون الجارة أو يكون اذا جاءوك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا وتفسير والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك وينتصرونك وفسر مجادلهم بأنهم يقولون ان هذا الأساطير الأولين فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب انتهى وما جوزه ( ش ) في اذابعد حتى من كونها مجرورة وأوجه ابن مالك في التسهيل



أن تكون حرف غاية وقد أتى بمعنى الفاء فاذا كانت بمعنى الغاية كانت حرف ابتداء تعلق بقوله ومنهم من يستعمل اليك أي يمتد استماعهم وتكرارهم إلى أن يقولوا في القرآن أن هذا إلا أساطير الأولين فيكون المبتدأ محذوفاً بعد ما تقديره حتى هم والجملة الشرطية خبر المبتدأ وإذا كانت بمعنى الفاء كان التقدير فاذا جاؤك وبجاءوا بك (٩٩) جملة حالية أي مجادلوك وبلغ تكذيبهم بالآيات إلى المحادلة

ويقول جواب اذا  
وأساطير جمع أسطورة  
وأسطورة أو أسطور  
والذين كفروا قام مقام  
الضمير اذ لو جرى على  
الغيبة لكان اللفظ لقالوا  
\* وهم يهون عنه وينأون  
عنه \* النأي البعد يقال  
نأى نأياً نأياً أو الضمير في  
وهم عائد على الكفار  
وتقدم ذكر الرسول في  
قوله بجادلوك وتقدم  
ذكر القرآن في قوله ان  
هذا أي القرآن فاحتمل  
أن يكون الضمير في عنه  
في الموضوعين عائد على  
الرسول فيكون من

( الدر )

فرغم ان اذا تجر بحتى قال  
في التسهيل وقد يفارقها  
يعنى اذا الظرفية مفعولا  
بها ومجرورة بحتى أو مبتدأ  
وما ذهب اليه (ش)  
أن تكون اذا مجرورة بحتى  
وابن مالك في ايجاب ذلك  
ولم يذ كر قولاً غيره خطأ  
وقدينا ذلك في كتاب  
التدليل في شرح التسهيل  
وقد وافق الحوفي وأبو

لاذا ولا جملة الشرطية لجملة الجزاء في موضع جر وليس من شرط حتى التي هي حرف ابتداء أن يكون بعدها المبتدأ بل تكون تصلح أن يقع بعدها المبتدأ ألا ترى أنهم يقولون في نحو ضربت القوم حتى زيد اضربته أن حتى فيه حرف ابتداء وان كان ما بعدها منصوباً وحتى اذا وقعت بعدها اذا احتمل أن تكون بمعنى الفاء ويحتمل أن تكون بمعنى الى أن فيكون التقدير فاذا جاؤك بجادلوك يقول أو يكون التقدير وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا أي منعناهم من فهم القرآن وتدبره الى أن يقولوا إن هذا الأساطير الأولين في وقت مجيئهم مجادلوك لأن الغاية لا تؤخذ الا من جواب الشرط لا من الشرط وعلى هذين المعنيين يتخرج جميع ما جاء في القرآن من قوله تعالى حتى اذا وتر كيب حتى اذا الابدان يتقدمه كلام ظاهر نحو هذه الآية ونحو قوله فانطلقا حتى اذا لقياعلاما فقتله قال أقنلت أو كلام مقدر يدل عليه سياق الكلام نحو قوله آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا اذا جعله نارا التقدير فأتوه بها ووضعها بين الصدفين حتى اذا ساوى بينهما قال انفخوا فنفخه حتى اذا جعله نارا بأمره واذا قال آتوني أفرغ ولقد قال الفراء حتى اذا الابدان يتقدمها كلام لفظاً أو تقديرًا وقد ذكرنا في كتاب التكميل أحكام حتى مستوفاة ودخولها على الشرط ومذهب الفراء والكسائي في ذلك ومذهب غيرهما \* وقال الزمخشري هنا هي حتى التي تقع بعدها الجملة والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا وبجادلوك في موضع الحال انتهى وهذا موافق لما ذكرناه ثم قال ويجوز أن تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم وبجادلوك حال وقوله يقول الذين كفروا وتفسير والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم بجادلوك وبنا كرونك وفسر مجادلوك بأنهم يقولون ان هذا الأساطير الأولين فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب انتهى وما جوزه الزمخشري في اذا بعد حتى من كونها مجرورة أو جبه ابن مالك في التسهيل فرغم أن اذا تجر بحتى \* قال في التسهيل وقد تفارقها يعني اذا الظرفية مفعولا بها ومجرورة بحتى أو مبتدأ وما ذهب اليه الزمخشري في تجوزه أن تكون اذا مجرورة بحتى وابن مالك في ايجاب ذلك ولم يذ كر قولاً غيره خطأ وقد بينا ذلك في كتاب التدليل في شرح التسهيل وقد وافق الحوفي وأبو البقاء وغيرهما من العربيين للصواب في ذلك فقال هنا أبو البقاء حتى اذا في موضع نصب لجوابها وهو يقول وليس حتى هنا عمل وانما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل في الجملة ويجادلوك حال من ضمير الفاعل في جاؤك انتهى \* وقال الحوفي حتى اذا جاؤك حتى غاية ويجادلوك فعل مستقبل في موضع الحال من الضمير في جاؤك وهو العامل في الحال يقول جواب اذا وهو العامل في اذا انتهى \* وهم يهون عنه وينأون عنه \* روى عن ابن عباس أنها نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا الرسول وأتباعه وكانوا يدعونه الى الاسلام فاجتمعت قريش بأبي طالب يريدون سوا رسول الله صلى الله عليه وسلم \* فقال أبو طالب

البقاء للصواب في ذلك فقال هنا أبو البقاء حتى اذا هنا في موضع نصب لجوابها وهو يقول وليس حتى هنا عمل وانما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل في الجملة ويجادلوك حال من ضمير الفاعل في جاءوك انتهى وقال الحوفي في حتى اذا جاؤك حتى غاية ويجادلوك فعل مستقبل في موضع الحال من الضمير في جاءوك وهو العامل في الحال ويقول جواب اذا وهو العامل في اذا انتهى



والله لن يصلوا اليك بجمعهم \* حتى أوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة \* وابشر وقر بذلك منك عيوننا  
ودعوتني وزعمت أنك ناصح \* ولقد صدقت وكنت ثم أميننا  
وعرضت ديننا لا محالة أنه \* من خير أديان البرية ديننا  
لولا الملامة أو حذار مسببة \* لوجدتني سمحا بذلك ميينا

\* وقال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك نزلت في كفار مكة كانوا يهون الناس عن اتباع  
الرسول ويتباعون بأنفسهم عنه وهو قول ابن عباس في رواية الوالي والظاهر أن الضمير في  
قوله وهم يعود على الكفار وهو قول الجمهور واختاره الطبري وفي قوله عنه يعود إلى القرآن  
وهو الذي عاد عليه الضمير المنصوب في يفتقوه وهو المشار إليه بقوله لم ان هذا وهو قول قتادة  
ومجاهد والمعنى أنهم يهون غيرهم عن اتباع القرآن وتدبره ويتأون بأنفسهم عن ذلك \* وقيل  
الضمير في عنه عائدة على الرسول اذ تقدم ذكره في قوله ومنهم من يستمع اليك وحتى اذا جاءوك  
يجادلونك فيكون ذلك التفاتا وهو خروج من خطاب الى غيبة والضمير في وهم عائدة على الكفار  
المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم جمعوا بين تباعدهم عن الرسول بأنفسهم ونهى غيرهم عن اتباعه  
فضلوا أو أضلوا وتقدم أن هذا القول هو أحدا ما ذكر في سبب النزول \* وقيل الضمير في وهم عائدة  
على أبي طالب ومن وافقه على حماية الرسول والضمير في عنه عائدة على الرسول والمعنى وهم يهون عنه  
من يريد اذابته ويتبعون عنه بترك إيمانهم به واتباعهم له في فعلون الشيء وخلافه وهو قول ابن  
عباس أيضا والقاسم بن محمد وحبيب بن أبي ثابت وعطاء بن دينار ومقاتل وهذا القول أحدا ما ذكر  
في سبب النزول ونسبة هذا إلى أبي طالب وتابعيه بلفظ وهم الظاهر عوده على جماعة الكفار  
وجاعتهم لم يهونوا عن اذابة الرسول هي نسبة لكل الكفار بما صدر عن بعضهم فخرجت العبارة  
عن فريق منهم بما يع جميعهم لان التوبيخ على هذه الصورة أشنع وأغلظ حيث يهون عن اذابته  
ويتباعون عن اتباعه وهذا كما تقول في التثنية على جماعة منهم سراق ومنهم زناة ومنهم شريرة  
خر هؤلاء سراق وزناة وشريرة خمر وحقيقته أن بعضهم يفعل ذاو بعضهم ذاو وكان المعنى ومنهم من  
يستمع ومنهم من ينهى عن اذابته ويتبعون عنه اذابته وفي قوله يهون ويتأون تجنيس التصريف  
وهو أن تنفرد كل كلمة عن الأخرى بحرف فيهون انفردت بالهاء ويتأون انفردت بالهمزة ومنه  
وهم يحسبون أنهم يحسنون ويفرحون ويمرحون والخيل معقود في نواصيها الخير وفي كتاب  
التعبير سماه تجنيس التحريف وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين \* وأنشد عليه

ان لم أشن على ابن هند غارة \* لهباب مال أو ذهاب نفوس

وذ كر غيره أن تجنيس التحريف هو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين كقول بعض العرب  
وقدمات له ولد اللهم أنى مسلم ومسلم \* وقال بعض العرب اللهم تفتح اللهم \* وقرأ الحسن وبنون  
بحذف الهمزة والقاء حركتها على النون وهو تسهيل قياسي \* وان يهلكون إلا أنفسهم وما  
يشعرون \* قبل هذا محذوف تقديره وهم يهون عنه ويتأون عنه أي عن الرسول أو القرآن  
قاصدين تحلى الناس عن الرسول فيهلكونه وهم في الحقيقة يهلكون أنفسهم وليس المراد بالهلاك  
الموت بل الخلود في النار وان نافية بمعنى ما وفي الشعر عنهم بالهلا كهم أنفسهم منعمة عظيمة لأنه  
أبلغ في نفي العلم اذ البها تم دشعر وتحس فوبال مارا مواحل بأنفسهم ولم يتعد إلى غيرهم \* ولو ترى

الاتفات اذ هو خروج  
من خطاب الى غيبة  
ومعناه يهون الناس عن  
الرسول وعن اتباعه  
ويتأون عنه أي يعودون  
عن الرسول وما جاء به  
ويحتمل أن يكون الضمير  
في عنه عائدا على القرآن  
المشار إليه بقوله ان هذا  
فلا يكون من باب الالتفات  
وفي قوله يهون ويتأون  
تجنيس التصريف وقيل  
تجنيس التحريف وهو  
أن تنفرد كل كلمة عن  
الأخرى بحرف فيهون  
انفردت بالهاء ويتأون  
انفردت بالهمزة \* ولو  
ترى \* الآية جواب لو  
محذوف لدلالة المعنى عليه  
وتقديره رأيت أمر اشيعا  
وهو لا عظيما وترى في معنى  
رأيت ومفعوله محذوف  
تقديره ولو تراهم واذا  
ظرف للماضى



اذ وقفوا على النار \* لماذا كرتعالى حديث البعث في قوله ويوم نحشرهم واستطراد من ذلك الى شئ من أوصافهم الذميمة في الدنيا عاذا الى الاول وجواب لو محذوف للدلالة المعنى عليه وتقديره لرأيت أمر أشنع وهو لا عظيما وحذف جواب اول دلاله الكلام عليه جائز فصيح ومنه ولو أن قرأنا سيرت به الجبال الآية \* وقول الشاعر

وجدك لو شئ أنا نار سوله \* سواك ولكن لم نجدك مدفعا

أى لو شئ أنا نار سوله سواك لدفعناه وترى مضارع معناه الماضي أى ولو رأيت فاذ باقية على كونها ظرفا ماضيا معمول لا ترى وأبرز هذا في صورة الماضي وان كان لم يقع بعد اجراء للمحقق المنتظر مجرى الواقع الماضي والظاهر أن الرؤية هنا بصرية وجوزوا أن تكون من رؤية القلب والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح الى تدبر حالهم لارددت يقينا أنهم يكونون يوم القيامة على أسوأ حال فيجتمع للخاطب في هذه الحالة الخبر الصدق الصريح والنظر الصحيح وهما مدر كان من مدارك العلم اليقين والخاطب يرى الرسول أو السامع ومعمول ترى محذوف تقديره ولو ترى حالهم اذ وقفوا \* وقيل ترى باقية على الاستقبال واذ معناه اذا فهو ظرف مستقبل فتكون لو هنا استعملت استعمال ان الشرطية وألجأ من ذهب الى هذا أن هذا الأمر لم يقع بعد \* وقرأ الجمهور ووقفوا مبنيا للفعل ومعناه عند الجمهور حسبوا على النار \* وقال ابن السائب معناه أجلسوا عليها وعلى بمعنى فى أو تكون على بابها ومعنى جلوسهم أن جهنم طبقات فاذا كانوا في طبقة كانت النار تحتم في الطبقة الأخرى \* وقال مقاتل عرضوا عليها ومن عرض على شئ فقد وقف عليه \* وقيل عاينوها ومن عاين شيئا وقف عليه \* وقيل عرفوا مقدار عذابها كقولهم وقف على ما عند فلان أى فهمته وتبينته واختاره الزجاج \* وقيل جعلوا ووقفوا عليها كالوقوف المؤبد على سبلها ذكره الماوردي \* وقيل ووقفوا بقرها وفي الحديث أن الناس يوقفون على متن جهنم \* وقال الطبري أدخلوها ووقف في هذه القراءة متعدية \* وقرأ ابن السميع وزيد بن علي ووقفوا مبنيا للفاعل من وقف اللازمة ومصدر هذه الوقوف ومصدر تلك الوقوف وقد سمع في المتعدية أو وقف وهي لغة قليلة ولم يحفظها أبو عمرو وبن العلاء قال لم أسمع في شئ من كلام العرب أو فقت فلانا الأنى لولقيت رجلا واففا فقلت له ما أوقفك ها هنا كان عندى حسنا انتهى وإنما ذهب أبو عمرو الى حسن هذا لأنه مقيس في كل فعل لازم أن يعدى بالهمزة نحو ضحك زيد وأضحكته \* فقالوا باليتنازرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين \* قرأ ابن عامر وحفص ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما وهذا النصب عند جمهور البصريين هو باضمار أن بعد الواو فهو ينسبك من أن المضمره والفعل بعدها مصدر مرفوع معطوف على مصدر متوهم مقدر من الجملة السابقة والتقدير باليتنا يكون لنا ردوا وانتفاء تكذيب وكون من المؤمنين وكثيرا ما يوجد في كتب النحو أن هذه الواو المنصوب بعدها هو على جواب التثني كما قال الزمخشري ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار أن على جواب التثني ومعناه ان ردنا لم نكذب ونكن من المؤمنين انتهى وليس كما ذكر فان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا تقع في جواب الشرط فلا يتعقد مما قبلها ولا مما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها وهي واو العطف يتعين مع النصب أحد محاملها الثلاثة وهي المعية ويميزها من الفاء تقدير مع موضعها مكانها وشبهه من قال انها جواب انها تنصب في المواضع التي تنصب فيها الفاء فتوهم انها جواب \*

\* باليتنازرد \* الآية  
 قرىء بنصب نكذب  
 ونكون وهذا النصب  
 عند جمهور البصريين  
 هو باضمار أن بعد الواو  
 فهو ينسبك من أن  
 المضمره والفعل بعدها  
 مصدر مرفوع معطوف  
 على مصدر متوهم مقدر  
 من الجملة السابقة والتقدير  
 باليتنا يكون لنا رد  
 وانتفاء تكذيب وكون  
 من المؤمنين وكثيرا ما  
 يوجد في كتب النحو أن  
 هذه الواو المنصوب بعدها  
 هو على جواب التثني كما  
 قال الزمخشري وقرىء ولا  
 نكذب ونكون بالنصب  
 باضمار ان على جواب التثني  
 ومعناه ان ردنا لم نكذب  
 ونكن من المؤمنين انتهى  
 وليس كما ذكر فان نصب  
 الفعل بعد الواو ليس  
 على جهة الجواب لان  
 الواو لا تقع في جواب  
 الشرط فلا يتعقد مما  
 قبلها ولا مما بعدها شرط  
 وجواب وانما هي واو  
 الجمع تعطف ما بعدها على  
 المصدر المتوهم قبلها وهي  
 واو العطف يتعين مع  
 النصب أحد محاملها الثلاثة  
 وهي المعية ويميزها من  
 الفاء تقدير مع موضعها  
 كما ان فاء الجواب اذا كان



وقال سيبويه والواو تنصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء والواو ومعناها  
ومعنى الفاء مختلفان الأثرى \* لانه عن خلق وتأني مثله \* لو أدخلت الفاء هنا لافسد المعنى  
وانما أراد لا يجمع النهى والاتباع وتقول لا تأكل السمك وتشرب اللبن لو أدخلت الفاء فسد  
المعنى انتهى كلام سيبويه بملخصه ولفظه ويوضح لك انها ليست بجواب انفراد الفاء دونها بانها اذا  
حذفت انجزم الفعل بعدها بما قبلها لما فيه من معنى الشرط الا اذا نصبت بعد النفي وسقطت الفاء  
فلا ينجزم واذ اتقرر هذا فالأفعال الثلاثة من حيث المعنى ممتناة على سبيل الجمع بينها الا أن كل واحد  
متمنى وحده اذ التقدير كما قلنا ياليتنا يكون لنا رد مع انتفاء التكذيب وكون من المؤمنين \*  
قال ابن عطيّة وقرأ ابن عامر في رواية هشام بن عمار عن أحبابه عن ابن عامر ولا تكذب بالرفع  
ونكون بالنصب ويتوجه ذلك على ما تقدم انتهى وكان قد قدم ان رفع ولا تكذب ونكون في  
قراءة باقي السبعة على وجهين أحدهما العطف على نرد فيكونان داخلين في التمني والثاني  
الاستئناف والقطع فمندان الوجهان يسوغان في رفع ولا تكذب على هذه القراءة وفي مصحف  
عبد الله فلا تكذب بالفاء وفي قراءة أبي فلا تكذب بآيات ربنا أبدا ونكون وحيكى أبو عمرو  
أن في قراءة أبي ونحن نكون من المؤمنين وجوزوا في رفع ولا تكذب ونكون أن يكون في  
موضع نصب على الحال فتلخص في الرفع ثلاثة أوجه \* أحدها أن يكون معطوفا على نرد فيكون  
انتفاء التكذيب والكون من المؤمنين داخلين في التمني أي وليتنا لانكذب وليتنا نكون من  
المؤمنين ويكون هذا الرفع مساويا في هذا الوجه للنصب لان في كليهما العطف وان اختلفت جهتهما  
ففي النصب على مصدر من الردمتوهم وفي الرفع على نفس الفعل (فان قلت) التمني انشاء والانشاء  
لا يدخله الصدق والكذب فكيف جاء قوله وانهم لكاذبون وظاهره أن الله أكنبهم في تمنيه  
فالجواب من وجهين \* أحدهما أن يكون قوله وانهم لكاذبون اخبارا من الله أن سجيته هؤلاء  
الكفار هي الكذب فيكون ذلك حكاية واخبارا عن حالهم في الدنيا لا يتعلق به تمتلئ التمني \*  
والوجه الثاني أن هذا التمني قد تضمن معنى الخبر والعدة فاذا كانت سجيته الانسان شيئا متمنى ما  
يخالف السجيته وما هو بعيد أن يقع منها صح أن يكذب على تجوز نحو ليت الله رزقني مالا فاحسن  
اليك وأكافئك على صنيعك فهذا متمنى في معنى الواعد والخبر فاذا رزقه الله مالا ولم يحسن الى صاحبه  
ولم يكافئه كذب وكان تمنيه في حكم من قال ان رزقني الله مالا كافأتك على احسانك ونحو قول رجل  
شرب بعيد من أفعال الطاعات ليتني أحج وأجاهد وأقوم الليل فيجوز أن يقال لهذا على تجوز  
كذبت أي أنت لا تصح لفعل الخير ولا يصلح لك والثاني من وجوه الرفع أن يكون رفع ولا تكذب  
ونكون على الاستئناف فاخبر واعن أنفسهم بهذا فيكون مندرجات تحت القول أي قالوا ياليتنا نرد  
وقالوا نحن لانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فاخبروا أنهم يصدر عنهم ذلك على كل حال  
فيصح على هذا تكذيبهم في هذا الاخبار ورجح سيبويه هذا الوجه وشبهه بقوله دعني ولا أعود بمعنى  
وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركني \* والثالث من وجوه الرفع أن يكون ولا تكذب ونكون في  
موضع نصب على الحال التقدير ياليتنا نرد غير مكذبين وكأثنين من المؤمنين فيكون داخلين في  
الرد المتمنى وصاحب الحال هو الضمير المستكن في نرد ويحجب عن قوله وانهم لكاذبون بالوجهين  
الذين ذكرا في اعراب ولا تكذب ونكون اذا كانا معطوفين على نرد \* وحيكى أن بعض القراء  
قرأ ولا تكذب بالنصب ونكون بالرفع فالنصب عطف على مصدر متوهم والرفع في ونكون عطف

بعدها فعل منصوب ميزها  
تقدير شرط قبلها أو حال  
مكانها وشبهه من قال انها  
جواب انها تنصب في  
المواضع التي تنصب فيها  
الفاء فتوهم انها جواب  
ويوضح لك انها ليست  
بجواب انفراد الفاء دونها  
بانها اذا حذفت انجزم  
الفعل بعدها بما قبلها لما فيه  
من معنى الشرط الا  
اذا نصبت بعد النفي  
وسقطت الفاء فلا  
ينجزم واذ اتقرر هذا  
فالأفعال الثلاثة من حيث  
المعنى ممتناة على سبيل  
الجمع بينهما الا أن كل واحد  
متمنى وحده اذ التقدير  
كما قلنا ياليتنا يكون لنا رد مع  
انتفاء التكذيب وكوننا  
من المؤمنين وقرئ ولا  
نكذب ونكون برفعهما  
عطف على نرد فيكونان  
داخلين في التمني أو رفعا  
على الاستئناف والقطع أي  
ونحن لانكذب ونكون  
وقرئ بالنصب عطف على  
مصدر متوهم ونكون أن  
مضمرة بعد الواو أي وأن  
نكون فالتقدير يكون  
منارد وانتفاء تكذيب  
وكون من المؤمنين



على تزداد على الاستئناف أي ونحن نكون وتضعف فيه الحال لانه مضارع مثبت فلا يكون حالا  
بالواو الاعلى تأويل مبتدأ محذوف نحو نجوت وأرهنهم مالكا وأرهنهم مالكا والظاهر أنهم تمنوا  
الرد من الآخرة الى الدنيا \* وحكى الطبري تأويل في الرد وهو أنهم تمنوا أن يردوا من عذاب النار  
الى الوقوف على النار التي وقفوا عليها فالمعنى باليتناوقف هذا الوقوف غير مكذبين بايات ربنا  
كاذبين من المؤمنين قال ويضعف هذا التأويل من غير وجه ويبطله ولورد العادو المانهو اعنه ولا  
يصح أيضا التكذيب في هذا التمني لانه تمنى ما قدمضي وانما يصح التكذيب الذي ذكرناه قبل هذا  
على تجوز في تمنى المستقبلات انتهى \* وأورد بعضهم هنا سؤال الأفعال \* فان قيل كيف يتمنون الرد  
مع عاهتهم بتعذر حصوله \* وأجاب بقوله قلنا العلم لم يعلموا أن الرد لا يحصل والثاني أن العلم بعدم الرد  
لا يمنع من الارادة كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وأن أفيضوا علينا من الماء انتهى ولا يرد هذا  
السؤال لان التمني يكون في الممكن والممتنع بخلاف الترجي فانه لا يكون الا في الممكن فورد التمني  
هنا على الممتنع وهو أحد قسمي ما يكون التمني له في لسان العرب والاصح أن يأتى في قوله باليت  
حرف تنبيه لا حرف نداء والمنادى محذوف لان في هذا حذف جملة النداء وحذف متعلقه رأسا وذلك  
اجحاف كثير \* بل بداهم ما كانوا يخفون من قبل \* بل هنا للضراب والانتقال من شئ الى شئ  
من غير ابطال لما سبق وهكذا يجيء في كتاب الله تعالى اذا كان ما بعدها من اخبار الله تعالى لا على  
سبيل الحكاية عن قوم تكون بل فيه للضراب كقوله بل افتراه بل هو شاعر ومعنى بدا ظهر \*  
وقال الزجاج بل هنا استدرأوا يجاب بنفي كقولهم ما قام زيد بل قام عمرو انتهى ولا أدري ما النفي  
الذي سبق حتى توجبه بل \* وقال غيره بل رد لما تمنوه أي ليس الامر على ما قالوه لانهم لم يقولوا  
ذلك رغبة في الايمان بل قالوه اشفاقا من العذاب وطمعا في الرحمة انتهى ولا أدري ما هذا الكلام  
والظاهر أن الضمير في لهم عائد على من عاد عليه في وقفوا \* قال أبو روق وهم جميع الكافرين  
يجمعهم الله ويقول أين شركاؤكم الآية فيقولون والله ربنا الآية فتنطق جوارحهم وتشهد بانهم  
كانوا يشركون في الدنيا وما كتموا فذلك قوله بل بداهم فعلى هذا يكون من قبل راجعا الى  
الآخرة أي من قبل بدوه في الآخرة \* وقال قتادة يظهر ما كانوا يخفون من شركهم \* وقال  
ابن عباس هم اليهود والنصارى وذلك انهم لو سئلوا في الدنيا هل تعاقبون على ما أتم عليه قالوا  
لا ثم ظهر لهم عقوبة شركهم في الآخرة فذلك قوله بل بداهم \* وقيل كفار مكة ظهر لهم ما أخفوه  
من أمر البعث بقولهم ما هي الاحياتنا الدنيا تموت ونحي وما نحن بمبعوثين بعد الموت \* وقيل  
المنافقون كانوا يخفون الكفر فظهر لهم وبالله يوم القيامة \* وقيل الكفار الذين كانوا اذا وعظهم  
الرسول خافوا وأخفوا ذلك الخوف لتسلايشعر بهم أتباعهم فيظهر ذلك لهم يوم القيامة \* وقيل  
اليهود والنصارى وسائر الكفار ويكون الذي يخفونه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأحواله  
والمعنى بداهم صدقك في النبوة وتحذيرك من عقاب الله وهذه الأقوال على أن الضمير في لهم  
ويخفون عائد على جنس واحد \* وقيل الضمير مختلف أي بدا للمشركي العرب ما كان الرؤساء يخفونه  
عنهم من الفساد وروى عن الحسن نحو هذا \* وقيل بدا للمشركي العرب ما كان أهل الكتاب  
يخفونه عنهم من البعث وأمر النار لأنه سبق ذكر أهل الكتاب في قوله الذين آتيناهم الكتاب  
يعرفونه \* وقيل بل بداهم أي لبعضهم ما كان يخفيه عنه بعضهم فأطلق كلا على بعض مجازا \* وقال  
الزهر اوى ويصح أن يكون مقصود الآية الاخبار عن هول يوم القيامة فعبر عن ذلك بأنهم ظهرت

\* بل بداهم \* بل هنا  
للاضراب والانتقال  
من شئ الى شئ من غير  
ابطال لما سبق بل بداهم  
أي لليهود والنصارى  
سئلوا في الدنيا هل  
تعاقبون على ما أتم عليه  
قالوا لا وقيل كفار مكة  
ظهر لهم ما أخفوه من أمر  
البعث بقولهم ما هي الا  
حياتنا الدنيا أو المنافقون  
كانوا يخفون الكفر  
فظهر لهم وبالله يوم القيامة



لهم مستوراتهم في الدنيا من معاص وغيرها فكيف الظن على هذا بما كانوا يعلنون به من كفر ونحوه وينظر الى هذا التأويل قوله تعالى في تعظيم شأن يوم القيامة يوم تبلى السرائر \* وقال الزمخشري ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا واضجر الا أنهم عازمون على أنهم لوردوا لآمنوا انتهى \* ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه \* أي ولوردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار وتمنيهم الرد لعادوا لما نهوا عنه \* من الكفر \* وانهم لكاذبون \* تقدم الكلام عليها وهل التكذيب راجع الى ما تضمنته جملة التمني من الوعد بالايان أو ذلك اخبار من الله تعالى على عادتهم ودينتهم وما هم عليه من الكذب في مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك منقطعا مما قبله من الكلام \* وقالوا ان هي \* الآية لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كفار مكة بالبعث قالوا ذلك وان نافية وهي ضمير الحياة قالوا ان الحياة الاحيائية الدنيا فنفوا ان يكون ثم حياة أخرى في الآخرة ولذلك قالوا

لهم مستوراتهم في الدنيا من معاص وغيرها فكيف الظن على هذا بما كانوا يعلنون به من كفر ونحوه وينظر الى هذا التأويل قوله تعالى في تعظيم شأن يوم القيامة يوم تبلى السرائر \* وقال الزمخشري ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا واضجر الا أنهم عازمون على أنهم لوردوا لآمنوا انتهى \* ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه \* أي ولوردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار وتمنيهم الرد لعادوا لما نهوا عنه \* من الكفر \* وانهم لكاذبون \* تقدم الكلام عليها وهل التكذيب راجع الى ما تضمنته جملة التمني من الوعد بالايان أو ذلك اخبار من الله تعالى على عادتهم ودينتهم وما هم عليه من الكذب في مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك منقطعا مما قبله من الكلام \* وقالوا ان هي \* الآية لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كفار مكة بالبعث قالوا ذلك وان نافية وهي ضمير الحياة قالوا ان الحياة الاحيائية الدنيا فنفوا ان يكون ثم حياة أخرى في الآخرة ولذلك قالوا



وما نحن بمبعوثين \* يعني الى الحشر والجزء لمداد الكلام على نفي البعث بما تضمنه من الحصر صرحوا بالنفي المحض الدال على عدم البعث بالمنطوق وكذلك بالباء الداخلة في الخبر على سبيل المبالغة في الانكار وهذا يدل على أن هذه الآية في مشركي العرب ومن وافقهم في انكار البعث \* ولو ترى اذ وقفوا على ربهم \* جواب لو محذوف كما حذف في ولو ترى أولاً وذلك مجاز عن الحبس والتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين (١٠٥) يدي سيده ليعاقبه \* قال أليس هذا بالحق \* الظاهر

ان الفاعل بقال هو الله فيكون السؤال منه تعالى لهم سؤال تفرغ وتوبيخ والاشارة بهذا الى البعث ومتعلقاته وقال أبو الفرج ابن الجوزي أليس هذا العذاب بالحق وكانه لاحظ قوله قال فذوقوا العذاب \* قالوا بلى وربنا \* بلى جواب لما تقرر وأكذوا جوابهم باليمين في قولهم وربنا وهو اقرار بالايان حيث لا ينفع وناسب التوكيد بقولهم وربنا صدر الآية في وقفوا على ربهم والباء في قوله بما للسبب وكفرهم كان بالبعث

( الدر )

وقالوا ان هي الاحيائنا الدنيا (ح) هي ضمير الحياة وفسره الخبر بعده والتقدير وما الحياة إلا حياتنا الدنيا هكذا قال بعض أصحابنا انه يتقدم الضمير ولا ينوي به التأخير اذا جعل الظاهر خبر للبتداء المضمرة وعده مع الضمير المجرور وربنا

في موطن واحد وهي الدنيا والقول الثاني الذي ذكره الزمخشري هو قول الجمهور وهو أن يكون قوله وانهم لكاذبون كلاماً منقطعاً عما قبله وقالوا اخبار عن ماصدر منهم في حالة الدنيا \* قال مقاتل لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كفار مكة بالبعث قالوا هذا ومعنى الآية انكار الحشر والمعاد وبين في هذه الآية أن الذي كانوا يخفونه هو الحشر والمعاد على بعض أقوال المفسرين المتقدمة وان هنا نافية ولم يكتبوا بالاخبار عن المحصور فيقولوا هي حياتنا الدنيا حتى أتوا بالنفي والحصر أي لا حياة الا هذه الحياة الدنيا فقط وهي ضمير الحياة وفسره الخبر بعبءه والتقدير وما الحياة الا حياتنا الدنيا هكذا قال بعض أصحابنا انه يتقدم الضمير ولا ينوي به التأخير اذا جعل الظاهر خبر للبتداء المضمرة وعده مع الضمير المجرور وربنا محذوف جلاً كرمتم والمرفوع بنعم على مذهب البصريين نحو نعم رجلا زيد أو بأول المتنازعين على مذهب سيبويه نحو ضربت باني وضربت الزيد أو بأبدل منه المفسر على مذهب الأخفش نحو ممرت به زيد قال أو جعل خبره ومثله بقوله ان هي الاحيائنا الدنيا التقدير ان الحياة الاحيائنا الدنيا فإظهار الخبر يدل عليها وبينها ولم يذكر غير من أصحابنا هذا القسم أو كان ضمير الشأن عند البصريين وضمير المجهول عند الكوفيين نحو هو زيد قائم خلافاً لابن الطراوة في انكار هذا القسم وتوضيح هذه المضمرة مذكور في كتب النحو والدنيا صفة لقوله حياتنا ولم يوت بها على أنها صفة تزيل اشتراكها عارضاً في معرفة أنهم لا يقررون بأن ثم حياة غير دنيا بل ذلك وصف على سبيل التوكيد اذ لا حياة عندهم الا هذه الحياة \* وما نحن بمبعوثين \* لمداد الكلام على نفي البعث بما تضمنه من الحصر صرحوا بالنفي المحض الدال على عدم البعث بالمنطوق وكذلك بالباء الداخلة في الخبر على سبيل المبالغة في الانكار وهذا يدل على أن هذه الآية في مشركي العرب ومن وافقهم في انكار البعث \* ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا \* جواب لو محذوف كما حذف في ولو ترى أولاً وذلك مجاز عن الحبس والتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاقبه وقد تعلق بعض المشبهين بهذه الآية وقال ظاهرها يدل على أن الله في حيز ومكان لأن أهل القيامة يقفون عنده وبالقراب منه وذلك يدل على كونه بحيث يحضر في مكان تارة ويغيب عنه أخرى \* قال أبو عبد الله الرازي وهذا خطأ لأن ظاهر الآية يدل على كونهم واقفين على الله كما يقف أحدنا على الأرض وذلك يدل على كونه مستعلياً على ذات الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأنه باطل بالاتفاق فوجب المصير الى التأويل فيكون المراد اذ وقفوا على ما وعدهم ربهم من عذاب الكافرين وثواب المؤمنين وعلى ما أخبر به من أمر الآخرة أو يكون المراد وقوف المعرفة انتهى وهذا التأويلان ذكرهما الزمخشري \* وقال ابن عطية على حكمه وأمره انتهى \* وقيل على مسألة ربهم اياهم عن أعمالهم \* وقيل لمسألة

( ١٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) ربه رجلاً كرمتم والمرفوع بنعم على مذهب البصريين نحو نعم رجلا زيد أو بأول المتنازعين على مذهب سيبويه نحو ضربت باني وضربت الزيد أو بأبدل منه المفسر على مذهب الأخفش نحو ممرت به زيد قال أو جعل خبره ومثله بقوله وقالوا ان هي الاحيائنا الدنيا فإظهار الخبر يدل عليها وبينها ولم يذكر غير من أصحابنا هذا القسم أو كان ضمير الشأن عند البصريين وضمير المجهول عند الكوفيين نحو هو زيد قائم خلافاً لابن الطراوة في انكار هذا القسم



وغيره ﴿قد خسر الذين كذبوا﴾ الآية خسرا منهم (١٠٦) أنهم استعاضوا الكفر عن الايمان فصار ذلك شيها بحالة البائع

ملائكة ربهم \* وقيل على حساب ربهم قال أليس هذا بالحق الظاهر أن الفاعل يقال هو الله فيكون السؤال منه تعالى لهم \* وقيل السؤال من الملائكة فكأنه عائد على من وقفهم على الله من الملائكة أي قال من وقفهم من الملائكة \* وقال الزمخشري قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل أليس هذا بالحق وهذا تعبير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا بطل انتهى ويحتمل عندي أن تكون الجملة حالية التقدير اذ وقفوا على ربهم قائل لهم أليس هذا بالحق والاشارة بهذا الى البعث ومتعلقاته \* وقال أبو الفرج بن الجوزي أليس هذا العذاب بالحق وكانه لاحظ قوله قال فدوقوا العذاب قالوا بلى وربنا تقدم الكلام على بلى وأكذوا جوابهم باليمين في قولهم وربنا هو اقرار بالايمان حيث لا ينفع وناسب التوكيد بقولهم وربنا صدر الآية في وقفوا على ربهم وفي ذكر الرب تذكار لهم في أنه كان ربهم ويصلح حالهم اذا كان سيدهم وهم عبيده لكنهم عصوه وخالفوا أمره ﴿قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بكفركم بالعذاب والباء سببية فقيل متعلق الكفر بالبعث أي بكفركم بالبعث \* وقيل متعلقه بالعذاب أي بكفركم بالعذاب والذوق في العذاب استعارة بليغة والمعنى باشر وه مباشرة الذائق اذ هي أشد المباشرات ﴿قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ هذا استئناف اخبار من الله تعالى عن أحوال منكري البعث وخسرا منهم أنهم استعاضوا الكفر عن الايمان فصار ذلك شيها بحالة البائع الذي أخذ وأعطى وكان مأخذ من الكفر سببا لهلاكه ومأعطاه من الايمان سببا لنجاته ومعنى بقاء الله بلوغ الآخرة وما يكون فيها من الجزاء ورجوعهم الى أحكام الله فيها وحتى غاية لتكذيبهم لا خسرا منهم ﴿بغتة﴾ البغتة الفجأة يقال بغتة يبغته أي فجأه وهو مجيء الشيء سرعة من غير جعل بالك اليه وغير عامل بوقت مجيئه فرط قصر مع القدرة على ترك التقصير وقال أبو عبيدة فرط ضيع والتكذيب مغيا بالحسرة لانه لا يزال بهم التكذيب الى قولهم يا حسرتنا وقت مجيء الساعة والضمير في فيها عائد على الحياة الدنيا اذ قد تقدم ذكرها ومافى قوله ما فرطنا مصدرية أي على تفرطنا والجملة من وهم يحملون أوزارهم جملة حالية وذو الحال الضمير في قالوا والاوزار الخطايا والآثام وأصله الثقل من الحمل يقال وزرته أي حملته وأوزار الحرب أثقالها من السلاح وهو محاز عبر بحمل الوزر عما يجده من المشقة والألم بسبب ذنوبه والمعنى أنهم

ملائكة ربهم \* وقيل على حساب ربهم قال أليس هذا بالحق الظاهر أن الفاعل يقال هو الله فيكون السؤال منه تعالى لهم \* وقيل السؤال من الملائكة فكأنه عائد على من وقفهم على الله من الملائكة أي قال من وقفهم من الملائكة \* وقال الزمخشري قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل أليس هذا بالحق وهذا تعبير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا بطل انتهى ويحتمل عندي أن تكون الجملة حالية التقدير اذ وقفوا على ربهم قائل لهم أليس هذا بالحق والاشارة بهذا الى البعث ومتعلقاته \* وقال أبو الفرج بن الجوزي أليس هذا العذاب بالحق وكانه لاحظ قوله قال فدوقوا العذاب قالوا بلى وربنا تقدم الكلام على بلى وأكذوا جوابهم باليمين في قولهم وربنا هو اقرار بالايمان حيث لا ينفع وناسب التوكيد بقولهم وربنا صدر الآية في وقفوا على ربهم وفي ذكر الرب تذكار لهم في أنه كان ربهم ويصلح حالهم اذا كان سيدهم وهم عبيده لكنهم عصوه وخالفوا أمره ﴿قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بكفركم بالعذاب والباء سببية فقيل متعلق الكفر بالبعث أي بكفركم بالبعث \* وقيل متعلقه بالعذاب أي بكفركم بالعذاب والذوق في العذاب استعارة بليغة والمعنى باشر وه مباشرة الذائق اذ هي أشد المباشرات ﴿قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ هذا استئناف اخبار من الله تعالى عن أحوال منكري البعث وخسرا منهم أنهم استعاضوا الكفر عن الايمان فصار ذلك شيها بحالة البائع الذي أخذ وأعطى وكان مأخذ من الكفر سببا لهلاكه ومأعطاه من الايمان سببا لنجاته ومعنى بقاء الله بلوغ الآخرة وما يكون فيها من الجزاء ورجوعهم الى أحكام الله فيها وحتى غاية لتكذيبهم لا خسرا منهم ﴿بغتة﴾ البغتة الفجأة يقال بغتة يبغته أي فجأه وهو مجيء الشيء سرعة من غير جعل بالك اليه وغير عامل بوقت مجيئه فرط قصر مع القدرة على ترك التقصير وقال أبو عبيدة فرط ضيع والتكذيب مغيا بالحسرة لانه لا يزال بهم التكذيب الى قولهم يا حسرتنا وقت مجيء الساعة والضمير في فيها عائد على الحياة الدنيا اذ قد تقدم ذكرها ومافى قوله ما فرطنا مصدرية أي على تفرطنا والجملة من وهم يحملون أوزارهم جملة حالية وذو الحال الضمير في قالوا والاوزار الخطايا والآثام وأصله الثقل من الحمل يقال وزرته أي حملته وأوزار الحرب أثقالها من السلاح وهو محاز عبر بحمل الوزر عما يجده من المشقة والألم بسبب ذنوبه والمعنى أنهم

يقاسون عقاب ذنوبهم بمقاساة ثقل عليهم



﴿ الأساء ﴾ ساء على وزن فعل متعدية لمفعول محذوف تقديره ساءهم وما صدر به أي ساءهم وزرهم أو موصولة بمعنى الذي وحذف الضمير العائد عليه والتقدير ساءهم الذي يزرونه (١٠٧) أي يحملونه ويجوز في ساء أن يكون وزنها فعل التي

تكون في التعجب كقولهم  
قضى الرجل أي ما أقضاه  
فيكون تقديره ما أسوأ  
الذي يزرونه وافتتح بالأ  
تنبيها وإشارة بسوء

( الدر )

الأساء ما يزرون (ح)  
ساء هنا تحتمل وجوها  
ثلاثة أحدها أن تكون  
المتعدية المتصرفه ووزنها  
فعل بفتح العين والمعنى ألا  
ساءهم ما يزرون وتحتمل ما  
على هذا الوجه أن تكون  
موصولة بمعنى الذي  
فتكون فاعله وتحتمل  
أن تكون مصدرية  
فيسبك منها مع ما بعدها  
مصدر هو الفاعل أي  
الأساءهم وزرهم الوجه  
الثاني أنها حولت إلى فعل  
بضم العين وأشربت معنى  
التعجب والمعنى الاما أسوأ  
الذي يزرونه أو ما أسوأ  
وزرهم على الاحتمالين في ما  
والثالث أنها أيضا حولت  
إلى فعل بضم العين وأريد  
بها المبالغة في الذم فتكون  
مساوية لبئس في المعنى  
والاحكام ويكون الخلاف  
الذي سبق في ما في قوله بئسا  
أشتر وأبه أنفسهم جاريا  
فيها هنا والفرق بين هذا

طريقة يوم واحد كما قال تعالى ان لبئس ما اصابهم الساعة زال التكذيب وشاهدوا  
ما أخبرتهم به الرسل عيانا فقالوا يا حسرتنا وجوزوا في انتصاب بغتة أن يكون مصدر في موضع  
الخال من الساعة أي باغتة أو من مفعول جاءتهم أي مبعوثين أو مصدر الجاء من غير لفظه كأنه قيل  
حتى اذا بغتهم الساعة بغتة أو مصدر الفعل محذوف أي تبعثهم بغتة ونادوا الحسرة وان كانت  
لا تعجب على طريق التعظيم \* قال سيبويه وكان الذي ينادى الحسرة أو العجب أو السرور أو  
الويل يقول اقربني أو احضري فهنا أو انك وزمنك وفي ذلك تعظيم للامر على نفس المتكلم  
وعلى سامعها ان كان ثم سامع وهذا التعظيم على النفس والسامع هو المقصود أيضا في نداء الجمادات  
كقولك يا دار ياربع وفي نداء ما لا يعتقل كقولهم يا جل وفرطنا قصرنا والتفريط التقصير مع  
القدرة على تركه والضمير في فيها عائد على الساعة أي في التقدم لها قاله الحسن أو الصفة التي  
تضمنها كالحسرة قاله الطبري \* وقال الزمخشري الضمير للحياة الدنيا جىء بضميرها وان لم  
يجر لها ذلك لكونها معلومة أو الساعة على معنى قصرنا في شأنها وفي الايمان بها كما تقول فرطت  
في فلان ومنه فرطت في جنب الله انتهى وكونه عائدا على الدنيا وهو قول ابن عباس ودل العقل  
على أن موضع التقصير ليس الا الدنيا المحسن عوده عليها لهذا المعنى وأورد ابن عطية هذا القول  
احتمالا فقال ويحتمل أن يعود الضمير على الدنيا اذا المعنى يقضيها وتجيء الظرفية أممكن ينزله زيد  
في الدار انتهى وعوده على الساعة قول الحسن والمعنى في اعداد الزاد والاهبة لها \* وقيل يعود  
الضمير على ما وهي اسم موصول وعاد على المعنى أي يا حسرتنا على الأعمال والطاعات التي فرطنا  
فيها وما في الأوجه التي سبقت مصدرية التقدير على تفرطنا في الدنيا أو في الساعة أو في الصفة على  
التقدير الذي تقدم والظاهر عوده على الساعة وأبعد من ذهب إلى أنه عائدا إلى منازلهم في الجنة اذا  
رأوا منازلهم فيها لو كانوا آمنوا \* وهم يحملون أو زارهم على ظم - ورهم \* الاوزار الخطايا  
والآثام قاله ابن عباس والظاهر أن هذا الجمل حقيقة وهو قول عمير بن هاني وعمرو بن قيس الملائي  
والسدي واختاره الطبري وما ذكره محصولة أن عمله يمثل في صورة رجل قبض الوجه والصورة  
خيبت الريح فيسأله فيقول انا عملك طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم أركبك فيركبه ويتخطى به  
رقاب الناس ويسوقه حتى يدخله النار ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى  
واللفظ مختلف \* وقيل هو مجاز عبر بعمل الوزر عن ما يجده من المشقة والآلام بسبب ذنوبه  
والمعنى أنهم يقاسون عقاب ذنوبهم بمقاساة تثقل عليهم وهذا القول بدأه ابن عطية ولم يذكر  
الزمخشري غيره قال كقوله فيما كسبت أيديكم لأنه اعتمد على الاثقال على الظهور كما ألف الكسب  
بالأبدى والواو في وهم واو الحال وأتت الجملة مصدرية بالضمير لأنه أبلغ في النسبة اذ صار ذوالحال  
من كور امرتين من حيث المعنى وخص الظاهر لأنه غالب موضع اعتياد الجمل ولأنه يشعر بالمبالغة  
في ثقل المحمول اذ يطبق من الجمل الثقيل مالا تطيقه الرأس ولا الكاهل كما قال فامسوه بأيديهم لأن  
المس أغلب ما يكون باليد ولأنها أقوى في الادراك \* الأساء ما يزرون \* ساء هنا تحتمل  
وجوها ثلاثة \* أحدها أن تكون المتعدية المتصرفه ووزنها فعل بفتح العين والمعنى الأساءهم

الوجه والوجه الذي قبله أن الذي قبله لا يشترط فيه ما يشترط في فاعل بئس من الأحكام ولا هو جملة منعقدة من مبتدأ وخبرانما هو  
منعقدة من فعل وفاعل والفرق بين هذين الوجهين والاول أن في الاول الفعل متعد وفي هذين قاصر وأن الكلام فيه خبر وهو في



مرتكبتهم ﴿وما الحياة الدنيا﴾ الآية لما ذكر قولهم وقالوا ان هي الاحياتنا الدنيا ذكر قصارها وان منتهى امرها أنها فانية منقضية عن قريب فصارت شبيهة باللهو واللعب إذ هما لا يدومان ولا طائل لهما وقرى ولدار الآخرة على الاضافة فقيل هو من اضافة الموصوف الى صفته إذ أصله وللدار (١٠٨) الآخرة وقيل على حذف موصوف تقديره ولدار الحياة الآخرة

( الدر )

هذين انشاء (ع) ساء متعدية وما فاعل كما تقول ساء في هذا الامر والكلام خبر مجرد كقول الشاعر  
رضيت خطة خسف غير طائلة  
فساء هذا رضا ياقيس غيلانا

(ح) لا يتعين ما قال في البيت من أن الكلام فيه خبر مجرد بل يحتمل قوله فساء هذا

رضا الوجة الثلاثة (ح) قال الرماني اللعب عمل يشغل عما ينتفع به الى مالا ينتفع به واللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل يقال لهيت عنه أي صرفت نفسى عنه ورد عليه المهديوى فقال هذا فيه ضعف وبعد لان الذى معناه الصرف لامهياء بدليل قولهم لهيان ولام الاول واو انتهى وهذا التضعيف ليس بشئ لان فعل من ذوات الواو تنقلب فيه الواو ياء كما تقول شقى فلان وهو من الشقوة فكذلك لهي أصله وهو من الخلو وأما استدلاله بقولهم في التثنية لهيان ففاسد لان التثنية هي كالفعل تنقلب فيه الواو ياء لان مبناها على المفرد وهي تنقلب في المفرد في قولهم له اسم فاعل من لهي كما قالوا شج وهو من الخلو ياء لكسرة ما قبلها فقالوا لهي كما قالوا شج وهو من الشجو وقالوا في تثنيته شجيان بالياء

مايزرون وتحتمل ما على هذا الوجه أن تكون موصولة بمعنى الذى فتكون فاعلة وتحتمل أن تكون ما مصدرية فينسبك منها ما بعدها مصدر هو الفاعل أى ألساءهم وزرهم \* والوجه الثانى انها حوت الى فعل بضم العين وأشربت معنى التعجب والمعنى ألامأسوأ الذى يزر ونه أو ما أسوأ وزرهم على الاحتمالين فى ما \* والثالث أنها أيضا حوت الى فعل بضم العين وأر يدبها المبالغة فى الذم فتكون مساوية لبئس فى المعنى والأحكام ويكون اطلاق الذى سبق فى ما فى قوله بئسا اشتر وابه أنفسهم جاريا فيها هنا والفرق بين هذا الوجه والوجه الذى قبله ان الذى قبله لا يشترط فيه ما يشترط فى فاعل بئس من الأحكام ولا هو جملة منعقدة من مبتدأ وخبر انما هو منعقد من فعل وفاعل والفرق بين هذين الوجهين والأول ان فى الاول الفعل متعدوف هذين قاصر وان الكلام فيه خبر وهو فى هذين انشاء وجعله الزمخشري من باب بئس فقط فقال ساء مايزرون بئس شيا يزررون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم وذكر ابن عطية هذا الوجه احتمالا أخيرا وبدأ بأن ساء متعدية وما فاعل كما تقول ساء فى هذا الأمر وان الكلام خبر مجرد \* قال كقول الشاعر

رضيت خطة خسف غير طائلة \* فساء هذا رضا ياقيس غيلانا

ولا يتعين ما قال فى البيت من أن الكلام فيه خبر مجرد بل يحتمل قوله فساء هذا رضا الأوجه الثلاثة وافتتحت هذه الجملة بالانتبهيا وشارة لسوء مرتكبتهم فلا تدل على الاشارة بما يأتى بعدها كقوله ألا فليبلغ الشاهد الغائب ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه \* ألا لا يجهلن أحد علينا \* ﴿وما الحياة الدنيا الا اللعب وهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ ما ذكر قولهم وقالوا ان هي الاحياتنا الدنيا كمرصيرها وان منتهى أمرها أنها فانية منقضية عن قريب فصارت شبيهة باللهو واللعب اذ هما لا يدومان ولا طائل لهما كما أنها لا طائل لها فاللهو واللعب اشتغال بالماغنى به ولا منفعة كذلك هي الدنيا بخلاف الاشتغال بأعمال الآخرة فانها التي تعقب المنافع والخيرات \* وقال الحسن فى الكلام حذف التقدير وما أهل الحياة الأهل لعب وهو \* وقيل التقدير وما أعمال الحياة \* وقال ابن عباس هذه حياة الكافر لأنه يزجها فى غرور وباطل وأما حياة المؤمن فتطوى على أعمال صالحة فلا تكون لعبا ولهو وفى الحديث ما أنامن الدد ولا الدمنى والد اللعب واللعب واللهو قيل هما بمعنى واحد وكرر تأكيده لذم الدنيا \* وقال الرماني اللعب عمل يشغل عما ينتفع به الى مالا ينتفع به واللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل يقال لهيت عنه أي صرفت نفسى عنه ورد عليه المهديوى \* فقال هذا فيه ضعف وبعد لان الذى معناه الصرف لامهياء بدليل قولهم لهيان ولام الاول واو انتهى وهذا التضعيف ليس بشئ لان فعل من ذوات الواو تنقلب فيه الواو ياء كما تقول شقى فلان وهو من الشقوة فكذلك لهي أصله وهو من الخلو وأما استدلاله بقولهم فى التثنية لهيان ففاسد لان التثنية هي كالفعل تنقلب فيه الواو ياء لان مبناها على المفرد وهي تنقلب فى المفرد فى قولهم له اسم فاعل من لهي كما قالوا شج وهو من الخلو ياء لكسرة ما قبلها فقالوا لهي كما قالوا شج وهو من الشجو وقالوا فى تثنيته شجيان بالياء

الواو ياء لكسرة ما قبلها فقالوا لهي كما قالوا شج وهو من الشجو وقالوا فى تثنيته شجيان بالياء



الشجوة وقالوا في تثنيتها شجيان بالياء وقد تقدم ذكر ثي من هذا في المفردات \* وقرأ ابن عامر  
وحده ودار الآخرة على الاضافة وقالوا هو كقولهم مسجد الجامع فقيل هو من اضافة الموصوف  
الى صفته \* وقال الفراء هي اضافة الشيء الى نفسه كقولك بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين  
وانما يجوز عند اختلاف اللفظين انتهى \* وقيل من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه أى ودار  
الحياة الآخرة ويدل عليه وما الحياة الدنيا وهذا قول البصريين وحسن ذلك ان هذه الصفة قد  
استعملت استعمال الاسماء فوليت العوامل كقوله وان لنا للآخرة والاولى وقوله وللآخرة خير  
لك من الاولى \* وقرأ باقي السبعة وللدار الآخرة بتعريف الدار بأل ورفع الآخرة نعتا لها وخير هنا  
أفعل التفضيل وحسن حذف المفضل عليه لوقوعه خبرا والتقدير من الحياة الدنيا وقيل خير هنا  
ليست للتفضيل وانما هي كقوله أحب الجنة يومئذ خير مستقرا اذلا اشتراك بين المؤمن والكافر  
في أصل الخير فيزيد المؤمن عليه بل هذا مختص بالمؤمن \* والدار الآخرة قال ابن عباس هي الجنة  
\* وقيل ذلك مجاز عبر به عن الإقامة في النعيم كما قال الشاعر

لله أيام نجد والنعيم بها \* قد كان دارا لنا أكرم به دارا

ومعنى الذين يتقون يتقون الشرك لان المؤمن الفاسق ولو قدر نادخوله النار فانه بعد يدخل  
الجنة فقصر الدار الآخرة خيرا له من دار الدنيا وذكر عن ابن عباس خير لمن أتى الكفر والمعاصي  
\* وقال في المنتخب نحوه قال بين الله تعالى أن هذه الخيرية انما تحصل لمن كان من المتقين المعاصي  
والكبائر فأما الكافرون والفاسقون فلان الدنيا بالنسبة اليهم خير من الآخرة انتهى وهو أشبه  
بكلام المعتزلة \* وقال الزمخشري وقوله للذين يتقون دليل على أن ما سوى أعمال المتقين هو ولعب  
انتهى وقد أبدى الفخر الرازي الخيرية هنا فقال خيرات الدنيا خسيصة وخيرات الآخرة شريفة  
وبيانه أن خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوتين وهو في نهاية الخساسة بدليل مشاركة الحيوانات  
الخسيصة في ذلك وزيادة بعضها على الانسان في ذلك كالجمل في كثرة الاكل والديك في كثرة الوقاع  
والذئب في القوة على الفساد والتزريق والعقرب في قوة الايلام وبدليل أن الاكثر من ذلك لا  
يوجب شرفا بل المكثر من ذلك ممقوت مستقذر مستحق يوصف بأنه مهمية وبدليل عدم الاقتدار  
بهذه الاحوال بل العقلاء يخفونها ويخفون عند فعلها ويكون عنها ولا يصبر حون بها الا عند  
الشم بها وبأن حقيقة اللذات دفع الآلام وبسرعة انقضائها فثبت بهذه الوجوه خساسة هذه اللذات  
وأما السعادات الروحانية فسعادات عالية شريفة باقية مقدسة وذلك ان جميع الخلق اذا تخيلوا في  
انسان كثرة العلم وشدة الانقباض عن اللذات الجسدية فأنهم بالطبع يعظمونه ويخدمونه ويعتدون  
أنفسهم عبيدا له وأشقياء بالنسبة اليه ولو فرضنا مشارك خيرات الدنيا وخيرات الآخرة في التفضيل  
لكانت خيرات الآخرة أفضل لان الوصول اليها معلوم قطعاً وخيرات الدنيا ليست معلومة بل ولا  
مظنونة فكمن سلطان قاهر بكرة يوم أمسى تحت التراب آخره وكم مصبح أميراً عظيماً أمسى أسيراً  
حقيراً واو فرضنا أنه وجد بعد سرور يوم يوماً آخر فانه لا يدري هل ينتفع في ذلك اليوم بما جمع  
من الاموال والطيبات واللذات بخلاف موجب السعادات الاخرى فانه يقطع أنه ينتفع بها في  
الآخرة وهب أنه انتفع بها فليس ذلك الانتفاع خالياً من شوائب المكروهات والمخزونات وهب أنه  
انتفع في العدا فانه انتفضى ويحزن عند انقضائها كما قال الشاعر

أشد الغم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقالا



﴿ قد نعلم انه ليعزتك ﴾ الآية قيل زلت في الحرث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف فانه كان يكذب في العلانية ويصدق في السر ويقول نحاف أن تتخطقنا العرب ونحن أكلة راس وقيل زلت في الاخنس بن شريق قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت قد نعلم عبر هنا بالمضارع عن الماضي لان علم الله لا يتجدد وهي هنا معلقة وانه والجملة بعدها في موضع مفعولى نعلم ويقولون أى بالسنتهم ﴿ لا يكذبونك ﴾ أى ببواطنهم بل يعتقدون صدقك وقرى لا يكذبونك أى لا يجدونك تكذب تقول أ كذبت ( ١١٠ ) أى وجدته يكذب لان أفعل تأتى للوجدان كقولهم أجدته

أى وجدته محمودا وقرى لا يكذبونك بالتشديد أى لا يعتقدون كذبك ولكن الظالمين ﴿ نبه على الوصف المؤدى بهم الى جحود ( الدر )

فثبت بما ذكر أن خيرات الدنيا موصوفة بهذه العيوب وخيرات الآخرة مبرأة عنها فوجب القطع بأن الآخرة أفضل وأكمل وأبقى انتهى ما لخص من كلامه مع اختلاف بعض ألفاظوهى شبيهة بكلام أهل الفلسفة لان السعادات الاخرى وية عندهم هى روحانية فقط واعتقاد المساهين انهم الذات جسمانية وروحانية وأيضا فى كلامه انتقاد من حيث ان بعض الاوصاف التى حقرها هو جعلها لله فى بعض من اصطفاه من خلقه فلا تكون تلك الصفة الا شريفه لا كما قاله هو من انها صفة خسيصة ﴿ وقرأ نافع وابن عامر وحفص أفلا تعقلون بالياء خطاب مواجها لمن كان يحضرة الرسول من منكرى البعث ﴾ وقرأ الباقر بالياء عودا على ما قبل لانها اسماء غائبة والمعنى أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا ﴿ وقيل أفلا يعقلون أن الامر هكذا فيزهدوا فى الدنيا ﴾ قد نعلم انه ليعزتك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ﴿ وقال النقاش زلت فى الحرث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف فانه كان يكذب فى العلانية ويصدق فى السر ويقول نحاف أن تتخطقنا العرب ونحن أكلة راس وقال غيره روى أن الاخنس بن شريق قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله ان محمد لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت ﴿ قد حرف توقع اذا دخلت على مستقبل الزمان كان التوقع من المتكلم كقولك ينزل القطر فى شهر كذا واذا كان ماضيا أو فعل حال بمعنى المضى فالتوقع كان عند السامع وأما المتكلم فهو موجب ما أخبر به (ش) قد نعلم بمعنى ربما التى تجىء لزيادة الفعل وكثرته نحو قوله ولكن قديمك المال نائله (ح) ما ذكره (ش) ان قد تأتى للتكثير فى الفعل والزيادة قول غير مشهور للنحاة وان كان قد قال به بعضهم مستدلا بقول الشاعر

قد أترك القرن مصفرا نائله \* كأن أوابه حجت بفرصاد  
وأخى ثقة لا يتلف الخرماله \* ولكنه قديمك المال نائله

والذى نقوله ان التكثير لم يفهم من قد وانما يفهم من سياق الكلام لانه لا يحصل الفخر والمدح بقتل قرن واحد وبالكرم مرة واحدة وانما يحصلان بكثرة وقوع ذلك وعلى تقدير أن قد تكون للتكثير فى الفعل وزيادته لا يتصور ذلك فى قوله قد نعلم لان عامه تعالى لا يمكن فيه الزيادة والتكثير

قد أترك القرن مصفرا نائله \* كأن أوابه حجت بفرصاد  
والذى نقوله ان التكثير لم يفهم من قد وانما يفهم من سياق الكلام لانه لا يحصل الفخر والمدح بقتل قرن واحد وبالكرم مرة واحدة وانما يحصلان بكثرة وقوع ذلك وعلى تقدير أن قد تكون للتكثير فى الفعل وزيادته لا يتصور ذلك فى قوله قد نعلم لان عامه تعالى لا يمكن فيه الزيادة والتكثير وما الداخلة عليها هى مهيئة لان يلبس الفعل وما المهيئة لان يلبس الكمية عن مدلولها الا ترى انها فى كانما يقوم زيد ولعامه يخرج بكرم لم



وقوله بمعنى ربما التي تجيء لزيادة الفعل وكثرته والمشهور أن رب للتقليل وللتكثير وما الداخلة عليها هي مهينة لأن يليها الفعل وما المهينة لا تزيل الكرامة عن مدلولها ألا ترى أنها في كما بما يقوم زيد ولعله يخرج بكر لم تزل كأن عن التشبيه ولا لعل عن الترجي \* قال بعض أصحابنا قد كرر بما في التقليل والصرف إلى معنى المضى يعني إذا دخلت على المضارع قال هذا ظاهر قول سيبويه فإن خلت من معنى التقليل خلت غالباً من الصرف إلى معنى المضى وتكون حينئذ للتحقيق والتوكيد نحو قوله قد نعلم أنه ليحزنك وقوله لم تؤذوني وقد تعامون أي رسول الله اليكم وقول الشاعر وقد تدرك الإنسان رحمة ربه \* ولو كان تحت الأرض سبعين وادياً

( الدر )

تزل كأن عن التشبيه ولا لعل عن الترجي قال بعض أصحابنا قد كرر بما في التقليل والصرف إلى معنى المضى يعني إذا دخلت على المضارع قال وهذا ظاهر قول سيبويه فإن خلت من معنى التقليل خلت غالباً من الصرف إلى معنى المضى وتكون حينئذ للتحقيق والتوكيد نحو قوله قد نعلم أنه ليحزنك وقوله لم تؤذوني وقد تعامون أي رسول الله اليكم وقول الشاعر وقد تدرك الإنسان رحمة ربه \* ولو كان تحت الأرض سبعين وادياً وقد تخلو من التقليل وهي صارفة لمعنى المضى نحو قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء انتهى

وقد تخلو من التقليل وهي صارفة لمعنى المضى نحو قوله قد نرى تقلب وجهك انتهى \* وقال مكي قد هنا وشبهه تأتي لتأكيد الشيء وإيجابه وتأكيد ونعلم بمعنى عامنا \* وقال ابن أبي الفضل في روى الظلمان كلمة قد تأتي للتوقيع وتأتي للتقريب من الحال وتأتي للتقليل انتهى نحو قولهم إن الكذوب قد يصدق وإن الجبان قد يشجع والضمير في أنه ضمير الشأن والجملة بعده مفسرة له في موضع خبر إن ولا يقع هنا اسم الفاعل على تقدير رفعه ما بعده على الفاعلية موقع المضارع لما يلزم من وقوع خبر ضمير الشأن مفرداً وذلك لا يجوز عند البصريين وتقدم الكلام على قراءة من قرأ يحزنك رباعياً وثلاثياً في آخر سورة آل عمران وتوجيه ذلك فإغنى عن اعادته هنا والذي يقولون معناه ما يما في ما أنت عليه \* قال الحسن كانوا يقولون إنه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون \* وقيل كانوا يصرحون بأنهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه \* وقيل كانوا ينسبونهم إلى الكذب والافتعال \* وقيل كان بعض كفار قريش يقول له ربي من الجن يخبره بما يخبر به \* وقرأ على ونافع والكسائي بتخفيف يكذبونك \* وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد \* فقيل هما بمعنى واحد نحو كثر وأكثرت \* وقيل بينهما فرق حكى الكسائي أن العرب تقول كذبت الرجل إذ نسبت إليه الكذب وأكذبت إذ نسبت الكذب إلى ما جاء به دون أن تنسبه إليه وتقول العرب أيضاً كذبت الرجل إذا وجدته كذاباً كما تقول أحمدت الرجل إذا وجدته محمداً فإغنى عن القول بالفرق يكون معنى التخفيف لا يحزنونك كاذباً أولاً ولا ينسبون الكذب إليك وعلى معنى التشديد يكون إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم إياه ويكون من نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل المجاز والمراد به بعضهم لأنه معلوم قطعاً إن بعضهم كان يكذبهم ويكذب ما جاء به وما أن يكون نفي التكذيب لا تنقضاء ما يترتب عليه من المضار فكانه قيل لا يكذبونك تكديماً لضرك لأنك لست بكاذب فتكذيبهم كالتكذيب \* وقال في المنتخب لا يراد بقوله لا يكذبونك خصوصية تكذيبه هو بل المعنى أنهم ينكرون دلالة المعجزة على الصدق مطلقاً لمعنى لا يكذبونك على التعمين بل يكذبون جميع الأنبياء والرسل \* وقال قتادة والسدي لا يكذبونك بحجة وإنما هو تكذيب عناد وبهت \* وقال ناجية بن كعب لا يقولون أنك كاذب لعلمهم بصدقك ولكن يكذبون ما جئت به \* وقال ابن السائب ومقاتل لا يكذبونك في السر ولكن يكذبونك في العلانية عداوة \* وقال لا يقدر أن يقولوا لك في ما أنبأت به بما في كتبهم كذبت ذكره الزجاج ورجح قراءة على بالتخفيف بعضهم ولا ترجح بين المتواترين \* قال الزمخشري والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله تعالى لأنك رسول الله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بحجود آياته فأنته عن حزنك لنفسك وإنهم كذبوا وأنت صادق وليس غلغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك لحجود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول



السيد لعلامة إذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانوني وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين فرفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون فكان أبو جهل يقول ما تكذبك وانك عدنا لمصدق وانما تكذب ما جئتنا به انتهى وفي الكلام حذف تقديره فلا تحزن فانهم لا يكذبونك وأقيم الظاهر مقام المضمر تنبيه على أن علمه الجحد هو الظلم وهي مجاوزة الحد في الاعتداء أي ولكنهم بآيات الله يجحدون \* وآياته قال السدي محمد صلى الله عليه وسلم \* وقال ابن السائب محمد والقرآن \* وقال مقاتل القرآن \* وقال ابن عطية آيات الله علاماته وشواهد نبيه صلى الله عليه وسلم والجحد انكار الشيء بعدم معرفته وهو ضد الاقرار فان كانت نزلت في الكافر بن مطلقا فيكون في الجحد تجاوز إذ كلهم ليس كفره بعد معرفة ولكنهم لما أنكروا نبوته ورأوا تكذيبه بالدعوى الباطلة عبر عن إنكارهم بأقبح وجوه الانكار وهو الجحد تغليظا عليهم وتقبيحا لفعالهم إذ معجزاته وآياته نيرة يلزم كل مفطور أن يقربها ويعلمها وان كانت نزلت في المعادين ترتب الجحد حقيقة وكفر العناد يدل عليه ظواهر القرآن وهو واقع أيضا كقصة أبي جهل مع الأخنس بن شريق وقصة أمية بن أبي الصلت وقوله ما كنت لأومن بنبي لم يكن من ثقيف ومنع بعض المتكلمين جواز كفر العناد لان المعرفة تقتضي الايمان والجحد يقتضي الكفر فامتنع اجتماعهما وتأولوا ظواهر القرآن فقالوا في قوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم انما هي أحكام التوراة التي بدلوها كآية الرجم ونحوها \* قال ابن عطية وكفر العناد من العارف بالله وبالنبوة بعيد انتهى والتأويلات في نفي التكذيب انما هو عن اعتقادهم اما بالنسبة الى أقوالهم فاقوالهم مكذبة اماله واما لما جاء به \* ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا \* قال الضحاك وابن جرير عزى الله تعالى نبيه بهذه الآية فعلى قولها يكون هو صلى الله عليه وسلم قد كذب وهو منافق لقوله فانهم لا يكذبونك وزوال المنافة بما تقدم من التأويلات كقول الزمخشري وغيره ان قوله لا يكذبونك ليس هو من نفي تكذبه حقيقة \* قال وانما هو من باب قولك لعلامك ما أهانوك ولكن أهانوني وجاء قوله ولقد كذبت رسل من قبلك تسليمة له صلى الله عليه وسلم ولما سلاه تعالى بأنهم يتكذبونك انما كذبوا الله تعالى سلاه ثانيا بان عادة أتباع الرسل قبلك تكذيب رسلهم وان الرسل صبروا فتأس بهم في الصبر \* وأوذوا \* يحتمل أن يكون معطوفا على قوله كذبت ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله فصبروا \* ولا مبدل لكلمات الله \* أي لمواعيده في رسله نحو قوله ولقد سبقت كلمتنا الآية

الآيات وهو الظلم \* ولقد كذبت رسل من قبلك \* الآية تسليمة له صلى الله عليه وسلم ولما سلاه تعالى بانهم يتكذبونك انما كذبوا الله سلاه ثانيا بان عادة أتباع الرسل قبلك تكذيب رسلهم وان الرسل صبروا فتأس بهم في الصبر \* وأوذوا \* يحتمل أن يكون معطوفا على قوله كذبت ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله فصبروا \* ولا مبدل لكلمات الله \* أي لمواعيده في رسله نحو قوله ولقد سبقت كلمتنا الآية



من نبي المرسلين \* قال الفارسي من زائدة وفاعل جاء مابعد من وهو نبي المرسلين والذي يظهر أن الفاعل مضمرة تقديره هو ويعود على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرسل للرسول والصبر والأيذاء إلى أن نصر وا وأن هذا الاخبار هو بعض نبي المرسلين الذين يتأسي بهم ومن نبأ في موضع الحال وذو الحال ذلك المضمرة \* وان كان كبر عليك اعراضهم \* أي شق وصعب اعراضهم عن الايمان وعن اتباع ما جئت به فان شرط ثان وان تخلص الماضي للاستقبال وكبر اعراضهم واقع ماض لكن يتأول على معنى الاستقبال أي وان تبين كبر اعراضهم والتبين مستقبل والاستطاعة مستقبلة فصار عطف مستقبل على مستقبل وهو التبين والنفق السرب في (١١٣) داخل الارض الذي يتوارى فيه وقرأ نبي الغنوي أن تبغى نافقا وهو في اللغة أحد

حجرة اليربوع قال الشاعر  
ويستخرج اليربوع من  
نافقانه  
ومن جحره بالشعبة  
اليتقصع \*

( الدر )

ولقد جاءك من نبي المرسلين (ح) فاعل جاء قال الفارسي هو من نبي ومن زائدة أي ولقد جاءك نبي المرسلين ويضعف هذه الزيادة من في الواجب وقيل معرفة وهذا لا يجوز الاعلى مذهب الاخفش ولان المعنى ليس على العموم بل انما جاء بعض نبيهم لان انبأؤهم لقوله منهم من قصصنا عليك وقال الرمانى فاعل جاءك نبي المرسلين ويضعف هذه الزيادة من في الواجب وقيل معرفة وهذا لا يجوز الاعلى مذهب الاخفش ولان المعنى ليس على العموم بل انما جاء بعض نبيهم لان انبأؤهم لقوله منهم من قصصنا عليك وقال الرمانى فاعل جاء مضمرة تقديره ولقد جاءك نبي (ع) الصواب عندي أن يقدر جلاء أو بيان وتام

الرخشري غيره قال لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون \* وقال الزجاج لما أخبر به وما أمر به والاخبار والاوامر من كلمات الله واقصر ابن عطية على بعض ما قال الزجاج فقال ولاراد لاوامره \* وقيل المعنى لحكوماته وأفضيته كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين أي وجب ما قضاه عليهم \* وقيل المعنى لا يقدر أحد على تبديل كلمات الله وان زخرف واجتهد لانه تعالى صانه برصين اللفظ وقوم المعنى أن يخلط بكلام أهل الزبغ \* وقيل اللفظ خبر والمعنى على النهي أي لا يبدل أحد كلمات الله فهو كقوله لا ريب فيه أي لا يرتابون فيه على أحد الاقوال \* ولقد جاءك من نبي المرسلين \* هذا فيه تأكيد تثبت لما تقدمت الاخبار به من تكذيب اتباع الرسل للرسول وايدأهم وصبرهم إلى أن جاء النصر لهم عليهم والفاعل مجازي \* قال الفارسي هو من نبي أو من زائدة أي ولقد جاءك نبي المرسلين ويضعف هذا الزيادة من في الواجب \* وقيل معرفة وهذا لا يجوز الاعلى مذهب الاخفش ولان المعنى ليس على العموم بل انما جاء بعض نبيهم لان انبأؤهم لقوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك \* وقال الرمانى فاعل جاءك مضمرة تقديره ولقد جاءك نبي \* وقال ابن عطية الصواب عندي أن يقدر جلاء أو بيان وتام هذا القول والذي قبله أن التقدير ولقد جاءك هو من نبي المرسلين أي نبي أو بيان فيكون الفاعل مضمرا يفسر بنبي أو بيان لا محذور فالان الفاعل لا يحدف والذي يظهر لي أن الفاعل مضمرة تقديره هو ويدل على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرسل للرسول والصبر والأيذاء إلى أن نصر وا وأن هذا الاخبار هو بعض نبي المرسلين الذين يتأسي بهم ومن نبي في موضع الحال وذو الحال ذلك المضمرة والعامل فيها وفيه جاءك فلا يكون المعنى على هذا ولقد جاءك نبي أو بيان إلا أن يراد بالنبي والبيان هذا النبا السابق أو البيان السابق وأما الرخشري فلم يتعرض لفاعل جاء بل قال ولقد جاءك من نبي المرسلين بعض انبأؤهم وقصصهم وهو تفسير معنى لا تفسير اعراب لان من لا تكون فاعله \* وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبغى نفقا في الارض أو سلفا في السماء فمأثمهم بآية \* كبر أي عظم وشق اعراضهم عن الايمان والتصديق بما جئت به وهو صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه اعراضهم لكن جاء الشرط معتبرا فيه التبيين والظهور وهو مستقبل وعطف عليه الشرط الذي لم يقع وهو قوله فان استطعت وليس

( ١٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) هذا القول والذي قبله ان التقدير ولقد جاءك هو من نبي المرسلين أي نبي أو بيان فيكون الفاعل مضمرة يفسر بنبي أو بيان لا محذور فالان الفاعل لا يحدف والذي يظهر لي أن الفاعل مضمرة تقديره هو ويعود على ما دل عليه المعنى من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب اتباع الرسل للرسول والصبر والأيذاء إلى أن نصر وا وان هذه الاخبار هو بعض نبي المرسلين الذين يتأسي بهم ومن نبأ في موضع الحال وذو الحال ذلك المضمرة والعامل فيها وفيه جاءك فلا يكون المعنى على هذا ولقد جاءك نبي أو بيان إلا أن يراد بالنبي والبيان هذا النبا السابق أو البيان السابق وأما (ش) فلم يتعرض لفاعل جاء بل قال ولقد جاءك من نبي المرسلين بعض انبأؤهم وقصصهم وهو تفسير معنى لا تفسير اعراب لان من لا تكون فاعله



مقصودا وحده بالجواب فجموع الشرطين بتأويل الاول لم يقع بل المجموع مستقبلا وان كان  
 ظاهر أحدهما بانفراده واقعا ونظيره ان كان قيمه قد من قبل وان كان قيمه قد من دبر ومعلوم أنه قد  
 وقع أحدهما لكن المعنى ان يتبين ويظهر كونه قد من كذا وكذا يتأول ما يجي من دخول ان  
 الشرطية على صيغة كان على مذهب جمهور النحاة خلافا لابي العباس المبرد فانه زعم ان اذا  
 دخلت على كان بقيت على مضى باللاتا ويل والنفق السرب في داخل الارض الذي يتوارى فيه \*  
 وقرأ تبع الغوى أن تتغى نافقا في الارض والنافقاء ممدود وهو أحد مخارج جحر اليربوع وذلك  
 أن اليربوع يخرج من باطن الارض الى وجهها ويرق ما واجه الارض ويجعل للجحر باين أحدهما  
 النافقاء والآخر القاصعاء فاذا ربه أمر من أحدهما دفع ذلك الوجه الذي أرقه من أحدهما وخرج  
 منه \* وقيل لجحره ثلاثة أبواب \* قال السدي السلم المصعد \* وقال قتادة الدرج \* وقال أبو  
 عبيدة السبب والمرقا تقول العرب اتخذت ساه الحاجتك أي سببا \* ومنه قول كعب بن زهير

( الدر )

(ع) فتأتيهم بآية بعلامة  
 ويريد ما في فعلك ذلك أي  
 تكون الآية نفس  
 دخولك في الأرض  
 وارتقائك في السماء وما  
 في ان تأتيهم بالآية من احدى  
 الجهتين انتهى (ح) قال  
 نحو من ذلك (ش) وما  
 جوزاه من ذلك لا يظهر من  
 دلالة اللفظ اذ لو كان  
 كذلك كما جوزاه لكان  
 التركيب فتأتيهم بذلك  
 آية وأيضا فأي آية في دخول  
 في سرب في الارض أما  
 الترقى في السماء فيكون  
 آية

ولالكما منجى من الارض فابغيا \* به نفقا أو في السموات سلما  
 \* وقال الزجاج السلم من السلامة وهو الشيء الذي يساهل الى مصعدك والسلم الذي يصعد عليه ويرتقى  
 وهو مذكر \* وحكى الفراء فيه التأنيث \* قال بعضهم تأنيثه على معنى المرقاة لا بالوضع كما أنت  
 الصوت بمعنى الصيحة والاستغانة في قوله سائل بن أسد ما هنه الصوت \* ومعنى الآية قال الزمخشري  
 يعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيمان حرصه على اسلام قومه وهما الكه عليه وأنه لو استطاع أن  
 يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتي بهار جاء ايمانهم \* وقيل كانوا يقرحون الآيات  
 فيكون يود أن يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم ف قيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على أنه  
 بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلمهم بؤمنون انتهى والظاهر من  
 قوله فتأتيهم بآية ان الآية هي غير ابتغاء النفق في الارض أو السلم في السماء وان المعنى أن تتغى  
 نفقا في الأرض فتدخل فيه أو ساهما في السماء فتصعد عليه اليها فتأتيهم بآية غير الدخول في السرب  
 والصعود الى السماء مما يرجى ايمانهم بسببها أو مما اقترحوه رجاء ايمانهم وتلك الآية من إحدى  
 الجهتين \* وقال ابن عطية وقوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم إلزام الحجة للنبي صلى الله  
 عليه وسلم وتقسيم الأحوال عليهم حتى يتبين أن لا وجه إلا الصبر والمضى لأمر الله تعالى والمعنى ان  
 كنت تعظم تكديهم وكفرهم على نفسك وتلتزم الحزن عليه فان كنت تقدر على دخول سرب في  
 أعماق الأرض أو على ارتقاء سلم في السماء فدونك وشأنك به أي انك لا تقدر على شيء من هذا ولا بد  
 من التزام الصبر واحتمال المشقة ومعارضتهم بالآيات التي نصها الله للنظرين المتأملين إذ هو لا إله إلا  
 هو لم يرد أن يجزمهم على الهدى وانما أراد أن ينصب من الآيات ما به تدى بالنظر فيه قوم بحق ملكه  
 فلا تكون من الجاهلين أي في أن تأسف وتحزن على أمر أراد الله وأما وعلم المصلحة فيه انتهى  
 وأجاز الزمخشري وابن عطية أن تكون الآية التي يأتي بها هي نفس الفعل \* قال الزمخشري ويجوز  
 أن يكون ابتغاء النفق في الأرض أو السلم في السماء هو الايتان بالآية كأنه قيل لو استطعت النفوذ  
 الى ماتحت الأرض أو الترقى في السماء لعل ذلك يكون آية لك يؤمنون بها \* وقال ابن عطية فتأتيهم  
 بآية بعلامة ويريد ما في فعلك ذلك أي تكون الآية نفس دخولك في الأرض وارتقائك في السماء  
 وانما في أن تأتيهم بالآية من احدى الجهتين انتهى وما جوزاه من ذلك لا يظهر من دلالة اللفظ اذ لو كان  
 ذلك كما جوزاه لكان التركيب فتأتيهم بذلك آية وأيضا فأي آية في دخول سرب في الارض وأما



والسلم الذي يصعد عليه ويرتقى ومعنى الآية أنك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم والظاهر من قوله فتأتيهم بآية أن الآية هي غير ابتغاء النفق في الارض أو السلم في السماء وان المعنى أن تتبغى نفقا في ( ١١٥ ) الارض فتدخل فيه أو سلما في السماء فتصعد عليه اليها فتأتيهم

بآية غير الدخول في السرب والصعود الى السماء مما يرجى ايمانهم بسببها أو مما اقترحوه رجاء ايمانهم وتلك الآية من أحد الجهتين قال ابن عطية فتأتيهم بآية بعلامته ويريد ما في فعلك ذلك أي تكون الآية نفس دخولك في الارض وارتقائك في السماء واما في أن تأتيهم بالآية من إحدى الجهتين انتهى وقال نحو من ذلك الزحشري وما جوزاه من ذلك لا يظهر من دلالة اللفظ إذ لو كان ذلك كما جوزاه لكان التركيب فتأتيهم بذلك آية وأيضا فاي آية في دخول في سرب في الارض واما الرقي في السماء فيكون آية واسم كان في قوله وإن كان هو ضمير الامر والشان وكبر اعراضهم فعل وفاعل جملة في موضع خبر كان وأجاز قوم ان يكون اعراضهم اسم كان وكبر في موضع نصب على الخبر وجواب الشرط في قوله فان استطعت

الرقي في السماء فيكون آية \* وقيل قوله أن تتبغى نفقا في الارض إشارة الى قولهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقوله أو سلما في السماء إشارة الى قولهم أو ترتقى في السماء ولن نؤمن لرقيك وكان فيها ضمير الشأن والجملة المصدرية بكبر عليك اعراضهم في موضع خبر كان وفي ذلك دليل على ان خبر كان وأخواتها يكون ماضيا ولا يحتاج فيه الى تقدير فدل ككثرة ما ورد من ذلك في القرآن وكلام العرب خلافا لمن زعم أنه لا بد فيه من فظاهرة أو مقدره وخلافا لمن حصر ذلك بكان دون أخواتها وجوزوا أن يكون اسمها اعراضهم فلا يكون مر فوعا بكبر كما في القول الاول وكبر فيه ضمير يعود على الاعراض وهو في موضع الخبر وهي مسأله خلاف وجواب الشرط محذوف للدلالة المعنى عليه وتقديره فاعمل كما تقول ان شئت تقوم بنا الى فلان نزوره أي فاعمل ولذلك جاء فعل الشرط بصيغة الماضي أو المضارع المنفي بل لأنه ماض ولا يكون بصيغة المضارع إلا في الشعر \* ولو شاء الله لجمعهم على الهدى \* أي ما يخلق ذلك في قلوبهم أولا فلا يضل أحد وما يخافه فيهم بعد صلاحهم ودل هذا التعليق على انه تعالى ما شاء منهم جميعهم الهدى بل أراد ابقاء الكافر على كفره \* قال أبو عبد الله الرازي ويقرر هذا الظاهر ان قدرة الكافر على الكفر ان لم تكن صالحة للايمان فالقدرة على الكفر مستلزمة له غير صالحة للايمان بخالق تلك القدرة يكون قد أراد الكفر لا محالة وان كانت صالحة له كما صلحت للكفر استوت نسبة القدرة اليهما فامتنع الترجيح إلا الداعية من جهة وليست من العبد والواقع التسلسل فثبت أن خالق تلك الداعية هو الله وثبت أن مجموع الداعية الصالحة توجب الفعل وثبت أن خالق مجموع تلك الداعية المستلزمة لذلك الكفر مر بذلك الكفر غير مر بذلك الايمان فهذا البرهان اليقيني قوي ظاهر هذه الآية ولا يبان أقوى من نطاق البرهان مع ظاهر القرآن \* وقال ابن عطية وهذه الآية ترد على القدرة المفوضة الذين يقولون ان القدرة لا تقتضي أن يؤمن الكافر وأن ما يأتيه الانسان من جميع أفعاله لا خلق فيه تعالى الله عن قولهم \* وقال الزحشري ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة انتهى وهذا قول المعتزلة \* وقال القاضي والالهاء أن يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لمنعهم منه وحينئذ يمتنعون من فعل شيء غير الايمان وهو تعالى انما ترك فعل هذا الالهاء لان ذلك يزيل تكليفهم فيكون ما وقع منهم كأن لم يقع وانما أراد تعالى أن ينتفعوا بما يختارونه من قبل أنفسهم من جهة الوصله به الى الثواب وذلك لا يكون الا اختيارا وأجاب أبو عبد الله الرازي بانه تعالى أراد منهم الاقدام على الايمان حال كون الداعية الى الايمان والى الكفر بالسوية أو حال حصول هذا الرجحان والأول تكليف ما لا يطاق لان الامر بتحصيل الرجحان حال حصول الاستواء تكليف بالجمع بين النقيضين وهو محال وان كان الثاني فالطرف الراجح يكون واجب الوقوع والطرف المرجوح يكون ممتنع الوقوع وكل هذه الاقسام تنافي ما ذكره من الممكنة والاختيارات فسقط قولهم بالكلمة \* فلا تكون من الجاهلين \* تقدم قول ابن عطية في أن تأسف وتحزن على أمر محذوف تقديره فاعمل أحد الامرين ابتغاء النفق وابتغاء السلم \* لجمعهم على الهدى \* أي ما أن يخلق ذلك في قلوبهم أولا فلا يضل أحد وما أن يخلق فيه بعد صلاحهم ودل هذا التعليق على أن الله تعالى ما شاء منهم جميعهم الهدى بل أراد ابقاء الكافر على كفره ومفعول شاء محذوف للدلالة جواب لو عليه تقديره ولو شاء جمعهم على الهدى ويحذف مفعول شاء كثيرا في القرآن للدلالة جواب لو عليه \* فلا تكون من الجاهلين \* ذكرها في هذه الآية أفوالا مدخولة ذكر في البحر والذي أختاره أن هذا الخطاب ليس

محذوف تقديره فاعمل أحد الامرين ابتغاء النفق وابتغاء السلم \* لجمعهم على الهدى \* أي ما أن يخلق ذلك في قلوبهم أولا فلا يضل أحد وما أن يخلق فيه بعد صلاحهم ودل هذا التعليق على أن الله تعالى ما شاء منهم جميعهم الهدى بل أراد ابقاء الكافر على كفره ومفعول شاء محذوف للدلالة جواب لو عليه تقديره ولو شاء جمعهم على الهدى ويحذف مفعول شاء كثيرا في القرآن للدلالة جواب لو عليه \* فلا تكون من الجاهلين \* ذكرها في هذه الآية أفوالا مدخولة ذكر في البحر والذي أختاره أن هذا الخطاب ليس



أراد الله تعالى وأمضاه وعلم المصلحة فيه \* وقال أيضا ومن الجاهلين يحتمل في أن لا تعلم ان الله لو شاء  
لجمعهم على الهدى ويحتمل في أن تهتم بوجود كفرهم الذي قدره الله وأراده وتذهب بك نفسك الى  
ما لم يقدر الله انتهى وضعف الاحتمال الأول بانه صلى الله عليه وسلم مع كمال ذاته وتوفر معلوماته وعظيم  
اطلاعه على ما يليق بقدره الحق جل جلاله واستيلائه على جميع مقدوره انه لا ينبغي أن يوصف بانه  
جاهل بانه تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى لان هذا من قبيل الدين والعقائد فلا يجوز أن يكون جاهلا  
بها وكان الزمخشري قد فسّر قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان تأتهم آية ملجئة ولكنه لا يفعل  
خروجه عن الحكمة فقال في قوله فلا تكون من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرمون  
ما هو خلافه وأشار بذلك الى الايتان بالآية الملجئة الى الايمان وتقدم الكلام في الاجاء \* وقيل  
لا تجهل انه يؤمن بك بعضهم ويكفر بعضهم وضعف بان هذا ليس مما يجبهه صلى الله عليه وسلم \* وقيل  
لا تكون ممن لا صبر له لأن قلة الصبر من أخلاق الجاهلين وضعف بانه تعالى قد أمره بالصبر في آيات  
كثيرة ومع أمر الله بالصبر وبيان انه خير بعد أن يوصف بعد صبره بقلة الصبر \* وقيل لا يشتد  
حزنك لأجل كفرهم فتقارب حال الجاهل بالحكم الله وقدره وقد صرح بهذا في قوله فلا تذهب  
نفسك عليهم حسرات وقال قوم جاز هذا الخطاب لأنه لقر به من الله ومكانته عنده كان ذلك  
حملا عليه كما يحتمل العاقل على قريبه فوق ما يحمله على الاجانب خشية عليه من تخصيص الازلال  
\* وقال مكي والمهدوى الخطاب له والمراد به أمته وتم هذا القول بانه كان يحزنه إصرار بعضهم على  
الكفر وحرمانهم ثمرات الايمان \* قال ابن عطية وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ انتهى \* وقيل  
الرسول معصوم من الجهل والشك بخلاف ولكن العصمة لا تمنع الامتحان بالأمر والنهي أولان  
ضيق صدره وكثرة حزنه من الجبلات البشرية وهي لا ترفعها العصمة بدليل اللهم إني بشر واني  
أغضب كما يغضب البشر الحديث وقوله إنما أنا بشر فإذا نسيت فذكري انتهى والذي أختاره ان  
هذا الخطاب ليس للرسول وذلك انه تعالى قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فهذا اخبار وعقد كلى  
انه لا يقع في الوجود الا ماشاء وقوعه ولا يختص هذا الاخبار بهذا الخطاب بالرسول بل الرسول  
عالم بمضمون هذا الاخبار فانما ذلك للسامع فالخطاب والنهي في فلا تكون للسامع دون الرسول  
فكانه قيل ولو شاء الله أيها السامع الذي لا يعلم ان ما وقع في الوجود بمشيئة الله جمعهم على الهدى  
لجمعهم عليه فلا تكون أيها السامع من الجاهلين بان ماشاء الله إيقاعه وقع وان الكائنات  
معذوقة بارادته \* إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يعنهم الله ثم اليه يرجعون \* وقالوا لولا نزل  
عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولو لكن أكثرهم لا يعلمون \* وما من دابة في الأرض  
ولا طائر يطير بجناحيه الا أمنا لكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون \* والذين  
كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم \* قل  
أرأيتم ان أنا كم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين \* بل اياه  
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتسون ما تشركون \* ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك  
فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون \* فلولا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست  
قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون \* فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى  
إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون \* فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب  
العالمين \* قل أرأيتم ان أخذنا الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر

لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وذلك أن الله  
تعالى قال ولو شاء الله لجمعهم  
على الهدى فهذا اخبار  
وعقد كلى أنه لا يقع في  
الوجود الا ماشاء الله  
سبحانه وتعالى وقوعه  
ولا يختص هذا الاخبار  
بهذا الخطاب بالرسول  
بل هو صلى الله عليه وسلم  
عالم بمضمون هذا الاخبار  
فانما ذلك للسامع فالخطاب  
والنهي في فلا تكون  
أيها السامع للسامع دون  
الرسول عليه السلام  
فكانه قيل ولو شاء الله  
أيها السامع الذي لا يعلم أن  
ما وقع في الوجود هو  
بمشيئة الله تعالى جمعهم على  
الهدى لجمعهم عليه فلا تكون  
من الجاهلين فان ماشاء  
الله إيقاعه وقع وان  
الكائنات معذوقة بارادته



كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون \* قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة وجهرة هل هلك  
 الا القوم الظالمون \* وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون \* والذين كذبوا بآياتنا منهم العذاب بما كانوا يفسقون \* قل لا أقول لكم  
 عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع إلا ما يوحى الى قل هل يستوى  
 الاعمى والبصير أفلا تتفكرون \* وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه  
 ولى ولا شفيع لعلمهم يتقون \* ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك  
 من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فطردهم فكون من الظالمين \* التضرع  
 تفعل من الضراعة وهى الذلة يقال ضرع يضرع ضراعة قال الشاعر

ليبكز يضرع لخصومة \* ومخبط مما تطح الطوايح

أى ذليل ضعيف \* صدف عن الشئ أعرض عنه صدفا وصدفا وصادفته لقيته عن اعراض عن  
 جهته قال ابن الرقاع

اذا ذكرن حديثا قلن أحسنه \* وهن عن كل سوء يتقى صدف

صدف جمع صدوف كصبور وصبر وقيل صدف مال مأخوذ من الصدق فى البعير وهو أن يبيل  
 خفه من اليد الى الرجل من الجانب الوحشى والصدقة واحدة الصدق وهى المحارة التى يكون فيها  
 الدر \* قال الشاعر

وزادها عجبا أن رحت فى سمك \* وما درت دور ان الدر فى الصدق

الخرانة ما يحفظ فيه الشئ مخافة أن ينال ومنه فانما يخزن لهم ضر وع مواشيهم اطعمتهم أوجب أحدكم  
 أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته وهى بفتح الخاء \* وقال الشاعر

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه \* فليس على شئ سواه يخزان

الطر د الابعاد باهانة والطر يد المطر ودو بنو مطر ودو بنو طر ادغنان من إياد \* انما يستجيب  
 الذين يسمعون \* انما يستجيب للايان الذين يسمعون سماع قبول واصغاء كما قال ان فى ذلك  
 لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ويستجيب بمعنى يجيب وفرق الرماني بين أجاب  
 واستجاب بان استجاب فيه قبول لما دعى اليه قال فاستجاب لهم ربهم فاستجباله ونجيبنا من الغم وليس  
 كذلك أجاب لأنه قد يجيب بالمخالفة \* قال الزخشرى يعنى أن الذين تعرض على أن يصدقوك بمنزلة  
 الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى \* وقال ابن عطية هذا من  
 النظم المتقدم فى التسليمه أى لا تحفل بمن أعرض فانما يستجيب لداعى الايمان الذين يفهمون الآيات  
 ويتلقون البراهين بالقبول فبغير عن ذلك كله يسمعون إذ هو طريق العلم بالنبوة والآيات المعجزة  
 وهذه لفظة تستعملها الصوفية اذا بلغت الموعظة من أحد مبلغا شافيا قالوا استمع \* والموتى يعيهم  
 الله \* الظاهر أن هذه جملة مستقلة من مبتدأ وخبر والظاهر أن الموت هنا والبعث حقيقة وذلك  
 إخبار من الله تعالى أن الموتى على العموم من مستجيب وغير مستجيب يعيهم الله فيجازيهم على  
 أعمالهم وجاء لفظ الموتى عاما لا شعرا ما قبله بالعموم فى قوله انما يستجيب الذين يسمعون اذا حضر  
 يشعر بالقسم الآخر وهو أن من لا يسمع سماع قبول لا يستجيب للايمان وهم الكفار وصار فى  
 الاخبار عن الجميع بالبعث والرجوع الى جزاء الله تعالى تهديد ووعيد شديد لمن لم يستجيب وتظافت  
 أقوال المفسرين أن قوله والموتى يراد به الكفار سموا بالموتى كما سموا بالصم والبكم والعمى

\* انما يستجيب \* أى انما  
 يستجيب للايمان \* الذين  
 يسمعون \* سماع قبول  
 واصغاء كما قال ان فى ذلك  
 لذكرى ويستجيب بمعنى  
 يجيب وفرق الرماني بين  
 أجاب واستجاب بان  
 استجاب فيه قبول لما دعى  
 ويستجيب جاء معدى  
 باللام كقوله تعالى  
 فليستجيبوا لى فاستجاب  
 لهم ربهم وجاء معدا بنفسه  
 للمفعول قال الشاعر  
 \* وداع دعا ياه من يجيب  
 الى النداء \*

\* فلم يستجبه عند ذلك  
 \* يجيب \*  
 \* والموتى يعيهم الله \*  
 الظاهر أن هذه جملة  
 مستقلة من مبتدأ وخبر  
 والظاهر أن الموت هنا  
 والبعث حقيقة وذلك  
 إخبار من الله تعالى أن الموتى  
 على العموم من مستجيب  
 وغير مستجيب يعيهم الله  
 تعالى فيجازيهم على أعمالهم  
 وقيل الموت والبعث  
 مجازان استعير الموت  
 للكفر والبعث للايمان  
 وقيل الجملة من قوله والموتى  
 يعيهم الله مبتدأ وخبر أى  
 والموتى بالكفر يعيهم الله  
 بالايمان



﴿وقالوا لازل عليه﴾ الآية قال ابن عباس نزلت في رؤساء قريش سألو من الرسول آية تعنتا منهم والا فقد جاءهم بآيات كثيرة فيها مقنع انتهى ﴿قل ان الله قادر﴾ أي إن ما سألتوه من انزال آية الله قادر على ذلك كما أنزل الآيات السابقة فلا فرق في تعلق القدرة بالآيات المقترحة على سبيل التعنت والآيات التي لم تقترح وقد اقترحت آيات كان شقاق القمر فلم تجدد عنكم ولا أثرت فيكم وقتل هذا سحر مستقر لا يعامون ﴿قدرته على انزال الآيات﴾ وما من دابة في الارض ﴿تقدم الكلام عليها وهي هنا في سياق النفي مصحوبة بمن التي تفيد استعراق الجنس فهي عامة تشمل (١١٨) كل ما يدب فيندرج فيها الطائر فقد ذكر الطائر بعد ذكر

دابة تخصيص بعد تعميم  
وذ كر بعض من كل  
وضار من باب التجريد  
كقوله تعالى وجبريل  
وميكال بعد ذكر  
الملائكة وانما جرد الطائر  
لان تصرفه في الجو دون  
تصرف غيره من الحيوانات  
أبلغ في القدرة وأدل على  
عظمتها من تصرف غيره  
من الحيوان في الارض  
إذ الارض جسم كثيف  
يمكن تصرف الاجرام  
عليها والهواء جسم لطيف  
لا يمكن عادة تصرف  
الاجرام الكثيفة فيها  
الابهار القدرة الالهية  
ولذلك قال تعالى ألم يروا  
الى الطير مستخرات الآية  
وجاء قوله في الارض  
اشارة الى تعميم جميع  
الاماكن لما كان لفظ  
من دابة وهو المتصرف أي  
المتصرف فيه عاما وهو  
الارض وتشمل الارض  
البر والبحر ويظهر بجناحيه  
تأكيد لقوله ولا طائر لانه لا  
طائر الا يطير بجناحيه ويرفع

وتشبيه الكافر باليتيم من حيث ان الميت جسده خال عن الروح فيظهر منه النتن والصد يد والقبح  
وأشواع العفونات وأصلح أحواله دفنه تحت التراب والكافر روحه خالية عن العقل فيظهر منه  
جهله بالله تعالى ومخالفاته لامره وعدم قبوله المعجزات الرسل واذا كانت روحه خالية من العقل  
كان مجنوناً فاحسن أحواله أن يقيدو بحبس فالعقل بالنسبة الى الروح كالروح بالنسبة الى الجسد  
واذا كان المراد بالموتى هنا الكفار فقبل البعث يراد به حقيقة من الحشر يوم القيامة والرجوع  
هو رجوعهم الى سطوته وعبادته قاله مجاهد وقتادة وعلى هذا تكون هذه الجملة متضمنة الوعيد  
للكفار \* وقيل الموت والبعث حقيقة والجملة مثل لقدرته على إلجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي  
يبعث الموتى من القبور يوم القيامة \* ثم اليه يرجعون \* للجزاء فكان قادر على هؤلاء الموتى  
بالكفر أن يحيمهم بالايان وأنت لا تقدر على ذلك قاله الزمخشري \* وقيل الموت والبعث مجازان  
استعير الموت للكفر والبعث للايمان \* فقيل الجملة من قوله والموتى يبعثهم الله مبتدأ وخبر أي والموتى  
بالكفر يحيمهم الله بالايان \* وقيل ليس جملة بل الموتى معطوف على الذين يسمعون و يبعثهم الله  
جملة خالية والمعنى انما يستجيب الذين يسمعون سماع قبول فيؤمنون بأول وهلة والكفار حتى  
يرشدهم الله تعالى ويوفقهم للايمان فلا تتأسف أنت ولا تستعجل ما لم يقدر \* وقرئ ثم اليه يرجعون  
بفتح الياء من رجوع اللازم ﴿وقالوا لازل عليه آية من ربه﴾ قال ابن عباس نزلت في رؤساء  
قريش سألو الرسول آية تعنتا منهم والا فقد جاءهم بآيات كثيرة فيها مقنع انتهى والضمير في  
وقالوا عائد على الكفار ولولا تخصيص بمعنى هلا ﴿قل ان الله قادر على أن ينزل آية﴾ أي مهما  
سألتوه من انزال آية الله قادر على ذلك كما أنزل الآيات السابقة فلا فرق في تعلق القدرة بالآيات  
المقترحة على سبيل التعنت والآيات التي لم تقترح وقد اقترحت آيات كان شقاق القمر فلم تجدد عليكم  
ولا أثرت فيكم وقتل هذا سحر مستقر ولم تعدوا بما أنزل مع كثرته حتى كان لهم ينزل شيء من الآيات  
لان دأبكم العناد في آيات الله \* وقال الزمخشري على أن ينزل آية يضطرهم الى الايمان كنتق  
الجبل على بني اسرائيل أو آية أن يجحدوها جاءهم العذاب \* ولكن أكرههم لا يعامون \* أن الله  
قادر على أن ينزل تلك الآية وان صار فامن الحكمة صرفه عن انزالها \* وقال ابن عطية لا يعامون  
انها لو أنزلت ولم يؤمنوا العوجوا بالعذاب ويحتمل لا يعامون ان الله تعالى انما جعل المصلحة في آيات  
معرضة للنظر والتأمل ليهتدى قوم ويضل آخرون انتهى والذي يظهر لا يعامون نفي عنهم العلم  
حيث فرقوا بين تعلق القدرة بالآيات التي نزلت وبين تعلقها بالآيات المقترحة وتعلق القدرة بهما  
سواء لاجتماع المقترح وغير المقترح في الامكان فن فرق بين المتانلات ولم يقنع بما ورد منها فهو  
لاشك جاهل \* وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم \* قال ابن الانباري

المجاز الذي كان يحتمله قوله ولا طائر ولو اقتصر عليه ألا ترى الى استعارة الطائر للعمل في قوله وكل انسان أزمناه طائره في عنقه وقوله  
طار لفلان طائر كذا في القسمة أي سهمه وطائر السعد والنس فيه تشبيه على تصور هيئته على حالة الطيران واستحضار لمساعدة هذا  
الفعل الغريب وجاء الوصف بلفظ يطير لانه مشعر بالديمومة والغلبة لان أكثر أحوال الطائر كونه يطير وقل ما يسكن حتى أن المحبوس  
منها يكثر ولوعه بالطيران في الذي حبس فيه من قفص وغيره ومن دابة في موضع رفع بالابتداء إذ من زائدة في النفي وخبره أمم أمثالكم



وموضع الاحتجاج من هذه الآية ان الله ركب في المشركين عقولا وجعل لهم افهاما ألزمهم بها أن يتدبر وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم كما جعل للدواب والطيور أفهاما يعرف بها بعضها اشارة بعض وهدى الذكركر منها الاتيان الاثني وفي ذلك دليل على نفاذ قدرة المربك ذلك فيها \* وقال ابن عطية المعنى في هذه الآية التنبيه على آيات الله الموجودة في أنواع مخلوقاته \* وقال الزمخشري (فان قلت) فما الغرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته ولطف عامه وسعة سلطانه وتديره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو المألها وما عليها مهين على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن وأن المكافين ليسوا مخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان انتهى والذي يظهر أنه تعالى لما حكى عن هؤلاء قولهم اول انزل عليه آية من ربه ولم يعتبروا ما نزل من الآيات وأجيبوا بان القدرة صالحة لانزال آية وهي التي اقترحوها ونهبوا على جهلهم حيث فرقوا بين آية وآية أخبر وأنهم أنفسهم وجميع الحيوان غيرهم متاثلون في تعلق القدرة الالهية بالجميع فلا فرق بين خلق من كلف ومالم يكلف في تعلق القدرة بهما و ابرازهما من صرف العدم الى صرف الوجود فكأنه قيل القدرة تعلقت بالآيات كلها مقترحا وغير مقترحا كما تعلقت بخلقكم وخلق سائر الحيوان فالامكان هو الجامع بين كل ذلك ولذلك قال تعالى الا أمثالكم يعني في تعلق القدرة بايجادها كتعلقها بايجادكم وكذلك الآيات وفي ذلك اشارة الى أن الآيات الواردة على أيدي الأنبياء عليهم السلام قد تكون باختراع أعيان كالماء الذي ينبع من بين الأصابع والطعام الذي تسكر من قليل كما أن المخلوقات هي أعيان مخترعة لله تعالى وكان النسبة بمائلة الحيوان للانسان دون ذكر الجماد ودون ذكر ما عداها من حيث قوة المماثلة في الشعور بالاشياء والاهتداء الى كثير من المصالح بخلاف الجماد وان كانت القدرة متعاقبة بجميع المخلوقات ودابة تقدم شرحها وهي هنا في سياق النفي مصحوبة بمن التي تفيد استغراق الجنس فهي عامة تشمل كل ما يدب فيندرج فيها الطائر فدكر الطائر بعد ذكر الدابة تخصيصا بعد تعميمه وذكر بعض من كل و صار من باب التجريد كقوله وجبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة وانما جرد الطائر لأن تصرفه في الوجود دون غيره من الحيوان أبلغ في القدرة وأدل على عظمها من تصرف غيره من الحيوان في الأرض إذا الأرض جسم كثيف يمكن تصرف الاجرام عليها والهواء جسم لطيف لا يمكن عادة تصرف الاجرام الكثيفة فيها الا بواهر القدرة الالهية ولذلك قال تعالى ألم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله جاء قوله في الأرض اشارة الى تعميم جميع الأماكن لما كان لفظ من دابة وهو المتصرف أي بالتصرف فيه عاما وهو الارض ويشمل الأرض البر والبحر ويطير بجناحيه تأكيد لقوله ولا طائر لأنه لا طائر الا يطير بجناحيه وليرفع الجواز الذي كان يحمله قوله ولا طائر لو اقتصر عليه ألا ترى الى استعارة الطائر للعمل في قوله وكل انسان ألزمنه طائره في عنقه وقولهم طار لفلان كذا في القسمة أي سهمه و طائر السعد والنحس وفيه تنبيه على تصور هيبته على حالة الطيران واستحضار لمشاهدة هذا الفعل الغريب وجاء الوصف بلفظ يطير لأنه مشعر بالديمومة والغلبة لأن أكثر أحوال الطائر كونه يطير وقل ما يسكن حتى ان المحبوس منها يكثر ولو عبالطيران في المكان الذي حبس فيه من قفص وغيره \* وقرأ ابن أبي عبلة ولا طائر بالرفع عطفا على موضع دابة وجوزوا أن يكون في الأرض في موضع رفع صفة على موضع دابة وكذلك يقتضى أن يكون يطير ويتعين ذلك في قراءة ابن أبي عبلة والباء في بجناحيه للاستعانة كقوله كتبت بالقلم والا أم هو خبر المبتدا







فرطت في جنب الله واذا كان كذلك فيكون قد ضمن ما أغفلنا وما تركنا ويكون من شيء في موضع المفعول به ومن زائدة والمعنى ما تركنا وما أغفلنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من دلائل الالهية والتكاليف ويعد جعل من هنا تبعيضية وأن يكون التقدير ما فرطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج اليه المكلف وان قاله بعضهم وجعل أبو البقاء هنا من شيء واقعا وموقع المصدر أي تفرط اقال وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء تصريحا ونظير ذلك لا يضركم كيدهم شيئا أي ضررا انتهى وما ذكره من انه لا يبقى على هذا التأويل حجة لمن ذكر ليس بما ذكرناه اذا تسلط النفي على المصدر كان المصدر منفيًا على جهة العموم وينزوم من نفي هذا العموم في أنواع المصدر ونوع مشخصاته ونظير ذلك لا قيام فهذا في عام فينتفي منه جميع أنواع القيام وم مشخصاته كقيام زيد وقيام عمرو وما أشبه ذلك فاذا نفي التفرط على طريقة العموم كان ذلك نفيًا لجميع أنواع التفرط وم مشخصاته ومتعلقاته فيلزم من ذلك ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء \* وقرأ الاخرج وعاقمة ما فرطنا بتفريف الراء والمعنى واحد \* وقال النقاش معنى فرطنا مخففة آخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض أي أزاله \* ثم الى ربهم يحشرون \* الظاهر في الضمير أنه عائد على ما تقدم وهو الامم كلها من الطير والدواب \* وقال قوم هو عائد على الاقرار لا على أمم وما تخلل بينهما كلام معترض واقامة حجج ورجح هذا القول كونه جاء بهم وبالواو التي هي للعقلاء ولو كان عائدًا على أمم الطير والدواب لكان التركيب ثم الى ربهما يحشرون ويحجب عن هذا بانها كانت ممثلة ما أراد الله منها أجر يت مجرى العقلاء وأصل الحشر الجمع ومنه فحشر فنادي والظاهر أنه يراد به البعث يوم القيامة وهو قول الجمهور فتحشر البهائم والدواب والطيور وفي ذلك حديث يرويه يزيد بن الاصم عن أبي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله عز وجل يومئذ ان يأخذ للجاء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا \* وقال ابن عباس والحسن في آخر من حشر الدواب موتها لان الدواب لا تكليف عليها ولا ترجو ثوابا ولا تخاف عقابا ولا تفهم خطابا انتهى ومن ذهب بهذا المذهب تأول حديث أبي هريرة على معنى التمثيل في الحساب والقصاص حتى يفهم كل مكلف أنه لا بد له منه ولا يحصى وأنه العدل المنص \* قال ابن عطية والقول في الاحاديث المتضمنة ان الله يقتص للجاء من القرناء أنها كناية عن العدل وليست بحقيقة قول مردول ينحو الى القول بالرموز ونحوها انتهى \* وقال ابن فورك القول يحشرهم مع بني آدم أظهر انتهى وعلى القول بحشر البهائم مع الناس اختلفوا في المعنى الذي تحشر لاجله فذهب أهل السنة انها لاظهار القدرة على الاعادة وفي ذلك تحجيج لمن أنكر ذلك فقال من يحيى العظام وهي رميم وقالت المعتزلة يحشر الله البهائم والطيور لا يصال الاعواض اليها وكذلك قال الزمخشري فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روى أنه يأخذ للجاء من القرناء انتهى وطول المعتزلة في إيصال التعويض عن آلام البهائم وضررها وأن ذلك واجب على الله تعالى وفرعوا فروعا واختلفوا في العوض أهو منقطع أم دائم فذهب القاضى وأكثر معتزلة البصرة الى أنه منقطع فبعد توفية العوض يجعل ترابا وقال أبو القاسم البلخي يجب كون العوض دائما \* وقيل تدخل البهائم الجنة وتعوض عن آلامها من الآلام وكل ما قالته المعتزلة لمبناه على أن الله تعالى يجب عليه إيصال الاعواض الى البهائم عن الآلام التي حصلت لها في الدنيا وذهب أهل السنة أن الايجاب على الله تعالى محال

يحتاج اليه من دلائل النبوة والالوهية والتكاليف \* ثم الى ربهم يحشرون \* الظاهر أنه يراد به البعث يوم القيامة وهو قول الجمهور فتحشر البهائم والدواب والطيور وفي ذلك حديث يرويه يزيد بن الاصم عن أبي هريرة قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله عز وجل يومئذ ان يأخذ للجاء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا



والذين كتبوا آياتنا \* قال النقاش نزلت في بنى عبد الدار ثم انسحبت على سواهم والآيات هنا القرآن أو ما ظهر على يدي الرسول عليه السلام من المعجزات والدلائل والحجج والأخبار عنهم بقوله \* صم و بكم في الظلمات \* الظاهر أنه استعارة عن عدم الانتفاع الديني بهند الحواس لأنهم صم و بكم في الظلمات حقيقة وجاء قوله في الظلمات كناية عن عمى البصيرة فهو ينظر لقوله صم بكم عمى لكن قوله في الظلمات أبلغ من قوله عمى إذ جعلت الظلمات ظرفاً لهم وجعلت لاختلاف جهات الكفر \* من يشأ الله \* الآية من مبتدأة شرطية و يشأ مجزوم بمن ومفعول يشأ محذوف تقديره من يشأ الله اضلاله يضلّه وكذلك مفعول يشأ الثاني محذوف تقديره أي ومن يشأ جعله وظاهر الآية يدل على مذهب أهل السنة في أن الله تعالى هو الهادي وهو المضل وأن ذلك معدوق

( الدر ) من يشأ الله يضلّه ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (ح) مفعول يشأ محذوف تقديره من يشأ الله اضلاله يضلّه ومن يشأ هدايته يجعله ولا يجوز في من فهم أن يكون مفعولاً ليشأ للتعاند الحاصل بين المشيئين \* فان قلت يكون مفعولاً يشأ على حذف مضاف تقديره اضلال من يشأ الله وهدايته من يشأ (١٢٢) الله محذوف وأقيم من مقامه ودل فعل الجواب على هذا

المفعول فالجواب ان ذلك لا يجوز لان أبا الحسن الاخفش حكى عن العرب أن اسم الشرط غير الظرف والمضاف الى اسم الشرط لا بد أن يكون في الجواب ضمير يعود على اسم الشرط والمضاف اليه والضمير في يضلّه اما أن يكون عائداً على اضلال المحذوف أو على من لا جائز أن يعود على اضلال فيكون كقوله يغشاه موج اذا هاء تعود على ذي المحذوف من قوله أو كظلمات اذ التقدير أو كذى ظلمات لانه يصير التقدير اضلال من يشأ الله يضلّه أي يضل الاضلال وهذا الايصح ولا جائز أن يعود على من الشرطية لانه اذ ذلك تخلو الجملة الجزائية من ضمير يعود على المضاف الى اسم الشرط وذلك لا يجوز \* فان قلت يكون التقدير من يشأ الله بالاضلال فيكون على هذا مفعولاً مقدملاً ان شاء بمعنى أراد ويقال أراد الله بكذا قال ارادت عرار بالهوان ومن برد \* عرار العمرى بالهوان فقد ظلم فالجواب أنه لا يحفظ من كلام العرب تعدية شاء بالباء لا يحفظ شاء الله بكذا ولا يلزم من كون الشيء في معنى الشيء أن يعدي تعديته بل قد تختلف تعدية اللفظ الواحد باختلاف متعلقه ألا ترى انك تقول دخلت الدار ودخلت في عمار الناس ولا يجوز دخلك عمار الناس فاذا كان هذا واراد في الفعل الواحد فلا أن يكون في الفعلين أحري واذا تقرر هذا فاعراب من يحتمل وجهين أحدهما وهو الاولى ان يكون مبتدأ جملة الشرط خبره والثاني أن يكون مفعولاً بفعل محذوف متأخر عنه فيفسره فعل الشرط من حيث المعنى

والذين كتبوا آياتنا صم و بكم في الظلمات \* قال النقاش نزلت في بنى عبد الدار ثم انسحبت على سواهم انتهى \* ومناسبة هذه ما قبلها انه لما تقدم قوله انما يستجيب الذين يسمعون أخبر أن المكذبين بالآيات صم لا يسمعون من بينهم فلا يستجيب أحدهم ولما كان قوله ومامن دابة الآية منها على عظيم قدر الله تعالى ولطيف صنعه و بديع خلقه ذكر أن المكذب بآياته هو أصم عن سماع الحق أبكم عن النطق به والآيات هنا القرآن أو ما ظهر على يدي الرسول من المعجزات أو الدلائل والحجج ثلاثة أقوال والأخبار عنهم بقوله صم و بكم في الظلمات الظاهر أنه استعارة عن عدم الانتفاع الذهني بهذه الحواس لأنهم صم و بكم في الظلمات حقيقة وجاء قوله في الظلمات كناية عن عمى البصيرة فهو ينظر كقوله صم بكم عمى لكن قوله في الظلمات أبلغ من قوله عمى إذ جعلت ظرفاً لهم وجعلت لاختلاف جهات الكفر كما قيل في قوله وجعل الظلمات والنور على أحد الأقوال وفي قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات \* وقال الجبائي الأخبار عنهم بأنهم صم و بكم في الظلمات حقيقة وذلك يوم القيامة يجعلهم صما و بكم في الظلمات يضلهم بذلك عن الجنة ويصيرهم الى النار ويعضدها التأويل قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا و بكم وصما أو اهم جهنم الآية \* وقال السكعي صم و بكم محمول على التتم والادانة على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة انتهى والظلمات ظلمات الكفر أو حجب تضرب على القلب فيظلم وتحول بينه وبين نور الايمان أو ظلمات يوم القيامة ومنه قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أو الشدايد لان العرب كانت تعبر عن السدة بالظلمة يقولون يوم مظلم اذا القوا فيه سدة ومنه قوله بنى أسد هل تعلمون بلاءنا \* اذا كان يوم ذكوا كذب مظلم أربعة أقوال رابعها قاله الليث \* من يشأ الله يضلّه ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم \* مفعول يشأ محذوف تقديره من يشأ الله اضلاله يضلّه ومن يشأ هدايته يجعله ولا يجوز في من فهم أن يكون مفعولاً يشأ للتعاند الحاصل بين المشيئين ( فان قلت ) يكون مفعولاً يشأ على حذف مضاف

الجزائية من ضمير يعود على المضاف الى اسم الشرط وذلك لا يجوز \* فان قلت يكون التقدير من يشأ الله بالاضلال فيكون على هذا مفعولاً مقدملاً ان شاء بمعنى أراد ويقال أراد الله بكذا قال ارادت عرار بالهوان ومن برد \* عرار العمرى بالهوان فقد ظلم فالجواب أنه لا يحفظ من كلام العرب تعدية شاء بالباء لا يحفظ شاء الله بكذا ولا يلزم من كون الشيء في معنى الشيء أن يعدي تعديته بل قد تختلف تعدية اللفظ الواحد باختلاف متعلقه ألا ترى انك تقول دخلت الدار ودخلت في عمار الناس ولا يجوز دخلك عمار الناس فاذا كان هذا واراد في الفعل الواحد فلا أن يكون في الفعلين أحري واذا تقرر هذا فاعراب من يحتمل وجهين أحدهما وهو الاولى ان يكون مبتدأ جملة الشرط خبره والثاني أن يكون مفعولاً بفعل محذوف متأخر عنه فيفسره فعل الشرط من حيث المعنى



بمشيئته لا يستل عما يفعل ﴿ قل أرأيتمكم ﴾ الآية قال الفراء للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان احدهما ان تستل الرجل أرأيت زيد أي بعينك فهذه مهموزة وثانيهما أن تقول أرأيت وأنت تريد أخبرني فهنا تترك الهمزة إن شئت وهو أكثر كلام العرب يومئذ إلى ترك الهمزة للفرق بين المعنيين انتهى وإذا كانت بمعنى أخبرني جاز أن تختلف التاء مفتوحة كحالها للواحد المذكور ومذهب البصريين أن التاء هي الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائي أن الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الاول ومذهب الفراء أن التاء هي حرف خطاب كهي في أنت وان أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت ضمائر النصب للرفع والكلام على (١٢٣) هذه المذاهب ابطلا وتصحيحا مذكور في

النحو وكون أرأيت وأرأيتك بمعنى أخبرني نص عليه سيويه وغيره من أئمة العربية وكون أرأيت بمعنى أخبرني هو تفسير معنى لا تفسير اعراب لان أخبرني تتعدى بعن فنقول أخبرني عن زيد وأرأيت تتعدى لمفعول به صريح وإلى جملة استفهامية هي في موضع المفعول الثاني كقولك أرأيت زيدا ما صنع فابمعني أي شيء وهو مبتدأ وضع في موضع الخبر وأما في هذه الآية فنقول هو من باب الاعمال فأرأيتمكم يطلب مفعولا به وأنا كم يطلب مرفوعا وهو قوله عذاب الله فاما اجتمع العاملان أرأيتمكم وفعل الشرط الذي هو أنا كم أعمل الثاني وهو أنا كم على اختيار مذهب البصريين

تقديره اضلال من يشاء الله وهداية من يشاء الله فحنف وأقيم من مقامه ودل فعل الجواب على هذا المفعول ﴿ فالجواب أن ذلك لا يجوز لان أنا الحسن الأخص حكى عن العرب أن اسم الشرط غير الظرف والمضاف إلى اسم الشرط لا بد أن يكون في الجواب ضمير يعود على اسم الشرط أو المضاف اليه والضمير في يضلله اما أن يكون عاذا على اضلال المندوف أو على من لا جائز أن يعود على اضلال فيكون كقوله يغشاه موج من فوقه اذا هاء تعود على ذي المندوف من قوله أو كظلمات اذا التقدير أو كذى ظلمات لانه يصير التقدير اضلال من يشاء الله يضلله أي يضلل الاضلال وهذا لا يصح ولا جائز أن يعود على من الشرطية لانه اذا ذلك تحلوا الجملة الجزائية من ضمير يعود على المضاف إلى اسم الشرط وذلك لا يجوز (فان قلت) يكون التقدير من يشاء الله بالاضلال فيكون على هذا مفعولا مقديما لان شاء بمعنى أراد ويقال أراد الله بكذا ﴿ قال الشاعر

أرادت عرا اياهلوان ومن برد \* عرا العمرى بالهوان فقد ظلم

﴿ فالجواب أنه لا يحفظ من كلام العرب تعدية شاء بالباء لا يحفظ شاء الله بكذا ولا يلزم من كون الشيء في معنى الشيء أن يعدى تعديته بل قد يختلف تعدية اللفظ الواحد باختلاف متعلقه ألا ترى انك تقول دخلت الدار ودخلت في غمار الناس ولا يجوز دخلت غمار الناس فاذا كان هذا واردا في الفعل الواحد فلان يكون في الفعلين أحري واذا تقرر هذا فاعراب من يحتمل وجهين أحدهما وهو الاولى أن يكون مبتدأ جملة الشرط خبره والثاني أن يكون مفعولا بفعل مندوف متأخر عنه يفسره فعل الشرط من حيث المعنى وتكون المسألة من باب الاشتغال التقدير من يشق الله يشأ اضلاله ومن يسعد يشأ هديته يجعله على صراط مستقيم وظاهر الآية يدل على مذهب أهل السنة في أن الله تعالى هو الهادي وهو المضل وأن ذلك مندوف بمشيئته لا يسأل عما يفعل وقد تأولت المعتزلة هذه الآية كما تأولوا غيرهما فقالوا معنى يضلله يحذله ويخبله وضلاله لم يلطف به لانه ليس من أهل اللطف ومعنى يجعله على صراط مستقيم يلطف به لأن اللطف يجري عليه وهذا على قول الزنجشري ﴿ وقال غيره يضلله عن طريق الجنة ويجعله على صراط مستقيم هو الصراط الذي يسلكه المؤمنون إلى الجنة قالوا وقد ثبت بالدليل أنه تعالى لا يشاء هذا الضلال الا لمن يستحق العقوبة كما لا يشاء الهدى اللومنين ﴿ قل أرأيتمكم ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ﴿

أن الثاني هو أولى بالاعمال ولو كان على أعمال أرأيتمكم لكان التركيب بنصب عذاب والساعة ف كان يكون في غير القرآن أرأيتمكم ان أنا كم عذاب الله أو الساعة لكنه لما عمل الثاني حنف مفعول أرأيتمكم الاول والثاني هو جملة الاستفهام وهو قوله أغير الله وربط هذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المندوف في أرأيتمكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه وجواب الشرط مندوف للدلالة ما قبله عليه تقديره ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة فاخبروني وأنا كم عذاب الله أي أنا كم خوفه وامارته وأوائله مثل الجذب والبأساء والامراض التي يخاف منها الهلاك ولا يحتاج إلى تأويل العذاب بمقدمته بل اذا حل بالانسان العذاب واستمر عليه لا يدعو إلا الله تعالى وقوله أغير الله تدعون تقديره الها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقرير ﴿ تدعون ﴾ أي لكشف



ما حل بكم ويايه مفعول مقدم انتقل من استفهام التوبيخ الى حصر من يدعونه بقوله بل اياه أى بل الله تدعونه وما من قوله ما تدعون الاظهر انها موصولة قال ابن عطية ووصح أن تكون ظرفية انتهى فيكون مفعول يكشف محذوف أى فيكشف العذاب مدة دعائكم أى مادتم داعيه وهذا فيه حذف المفعول وخروج عن الظاهر لغير حاجة ويضعفه وصل ما الظرفية بالمضارع وهو قليل جدا لما بها أن توصل بالماضى تقول لأ كلك ما طلعت الشمس ويضعف ما نطلع الشمس ولذلك علة ذكر في علم النحو وقوله ان شاء مفعول شاء محذوف تقديره ان شاء كشفه وتسنون أى تتركون الالتجاء الى آلهتكم التى تتركون بهار بكم

(الدر) وتكون المسئلة من باب الاشتغال التقدير من يشق الله يشأ أصلا له ومن يدعوا يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم (ع) والمعنى أرايتكم ان خفتم عذاب الله أو خفتم هلاكا أو خفتم الساعة أندعون أصنامكم وتلجأون اليها فى كشف ذلك ان كنتم صادقين فى قولكم انها آلهة بل تدعون الله الخالق الرازق فيكشف ما خفتموه ان شاء وتسنون أصنامكم أى تتركونهم فعبعن الترك بأعظم وجوهه الذى هو مع الترك ذهول (١٢٤) واغفال فكيف يجعل الهامن هذه حاله فى الشدائد

وأنا كم عذاب الله أنا كم خوفه واما راته وأوائله مثل الجذب والبأساء والامراض التى يخاف منها الهلاك ويدعو الى هذا التأويل انا لوقدرنا اتيان العذاب وحلوله لم يترتب أن يقول بعد ذلك فيكشف ما تدعون لان ما قد صرح بحلوله ومضى لا يصح كشفه ويحتمل أن يريد بالساعة فى هذه الآية ساعة موت الانسان انتهى ولا يضطر الى هذا التأويل الذى ذكره بل اذا حل بالانسان العذاب واستقر عليه لا يدعو الا الله وقوله لأن ما صرح بحلوله ومضى لا يصح كشفه ليس كما ذكر لأن العذاب الذى يحل بالانسان هو جنس منه مامر وانقضى فذلك لا يصح كشفه ومنه ما هو ملتبس بالانسان فى الحال فيصح كشفه وازالتة بقطع الله ذلك عن الانسان وهذه الآية تنظر الى قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره مما انقضى من الضر الذى مسه لا يصح كشفه وما هو ملتبس به كشفه الله تعالى فالضر جنس كان العذاب هنا جنس وقال مقاتل عذاب الله هو العذاب الذى كان يأتى الأمم الخالية وقال ابن عباس هو الموت ويعنى والله أعلم مقدماته من الشدائد والجمهور على أن الساعة هى القيامة وأرايت الهمزة فيها للاستفهام فان كانت البصرية أو التى لاصابة الرثة أو العامية الباقية على باهم لم يجز فيها التحقيق الهمزة أو تسهيلها بين بين ولا يجوز حذفها وتختلف

كاذكره لان العذاب الذى يحل بالانسان هو جنس منه مامر وانقضى فذلك لا يصح كشفه ومنه ما هو ملتبس بالانسان فى الحال فيصح كشفه وازالتة بقطع الله ذلك عن الانسان وهذه الآية تنظر الى قوله واذا مس الانسان ضره دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره مما انقضى من الضر الذى مسه لا يصح كشفه وما هو ملتبس به كشفه الله تعالى فالضر جنس كان العذاب هنا جنس قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله (ح) الهمزة فى أرايتكم للاستفهام فان كانت البصرية أو التى لاصابة الرثة أو العامية الباقية على باهم لم يجز فيها التحقيق الهمزة أو تسهيلها بين بين ولا يجوز حذفها وتختلف التاء باختلاف المخاطب ولا يجوز الحاق الكاف بها وان كانت العامية التى هى بمعنى أخبرنى جاز أن تحققى الهمزة وبه قرأ الجمهور فى أرايتكم وأرايتم وأرايت وجاز ان تسهل بين بين وبه قرأ نافع وروى عنه ابداهما ألفا محضة ويطول مدها لسكونها وسكون ما بعدها وهذا البديل ضعيف عند النحويين لأنه قد سمع من كلام العرب حكاة قطرب وغيره وجاز حذفها وبه قرأ الكسائي وقد سمع ذلك فى كلام العرب قال الشاعر



\* أريت ان جاءت به أملودا \* بل قد زعم الفراء انه الفعأ كثر العرب قال الفراء للعرب في أريت لغتان ومعنيان احدهما ان تسأل الرجل أريت زيد أي بعينك فهذه مهموزة وثانيهما ان تقول أريت وأنت تريد أخبرني فيها هنا تترك الهمزة ان شئت وهو أكثر كلام العرب تومي الى ترك الهمز للفرق بين المعنيين انتهى واذا كان بمعنى أخبرني جاز أن تختلف التاء باختلاف المخاطب وجاز أن تتصل بها الكاف مشعرة باختلاف المخاطب وتبقى التاء مفتوحة كحالها للواحد المذكور ومدح البصريين ان التاء هي الفاعل ومالقتها حرف يدل على اختلاف المخاطب وأغنى اختلافه عن اختلاف التاء ومدح البصريين ان الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الاول ومدح الفراء ان التاء هي حرف خطاب كهي في أنت وان أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت ضمائر النصب للرفع وكون أريت وأريتك بمعنى أخبرني نص عليه سيويه والاخفش والفراء والفارسي وابن كيسان وغيرهم وذلك تفسير معنى لا تفسير اعراب قالوا فتقول العرب أريت زيدا ما صنع فالمفعول الاول ملتمزم فيه النصب ولا يجوز فيه الرفع على اعتبار تعليق أريت وهو جاز في عامة ورأيت الباقية على معنى عامة لجرده من معنى أخبرني لان أخبرني لا تعلق فكذلك ما كان بمعناها والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني قال سيويه وتقول أريتك زيد أبو من هو وأريتك عمر أعتدك هو أم عند فلان لا يحسن فيه الا النصب في زيد ألا ترى انك لو قلت أريت أبو من أنت وأريت زيد ثم أم فلان لم يحسن لان فيه معنى أخبرني عن زيد قال سيويه ووصار الاستفهام ( ١٢٥ ) في موضع المفعول الثاني انتهى وقد اعترض

كثير من النحاة على سيويه وخالفوه وقالوا كثيرا ما تعلق أريت وفي القرآن من ذلك كثير منه قل أريتكم ان أنا كم عذاب الله وأنتكم الساعة أغير الله تدعون أريت ان كذب وتولى ألم يعلم وقال الشاعر

\* أريت ان جاءت به أملودا  
 مر جلا ويلبس البرودا \*  
 أقاتلن أحضر والشهودا \*  
 وذهب ابن كيسان الى أن

التاء باختلاف المخاطب ولا يجوز الحاق الكاف بها وان كانت العامة التي هي بمعنى أخبرني جاز أن تحقق الهمزة به قرأ الجمهور في أريتكم وأريتكم وأريت وجاز أن تسهل بين بين وبه قرأ نافع وروى عنه ابداها ألفا محضة ويطول مدتها لسكونها وسكون ما بعدها وهذا البديل ضعيف عند النحويين الأتقدمين سمع من كلام العرب حكاية قطرب وغيره وجاز حذفها وبه قرأ الكسائي وقد جاء ذلك في كلام العرب قال الرازي \* أريت ان جاءت به أملودا \* بل قد زعم الفراء أنها الفعأ أكثر العرب قال الفراء للعرب في أريت لغتان ومعنيان أحدهما أن تسأل الرجل أريت زيد أي بعينك فهذه مهموزة وثانيهما أن تقول أريت وأنت تقول أخبرني فيها هنا تترك الهمزة ان شئت وهو أكثر كلام العرب تومي الى ترك الهمز للفرق بين المعنيين انتهى واذا كانت بمعنى أخبرني جاز أن تختلف التاء باختلاف المخاطب وجاز أن تتصل بها الكاف مشعرة باختلاف المخاطب وتبقى التاء مفتوحة كحالها للواحد المذكور ومدح البصريين ان التاء هي الفاعل ومالقتها حرف يدل على اختلاف المخاطب وأغنى اختلافه عن اختلاف التاء ومدح البصريين ان الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول الأول ومدح الفراء ان التاء هي حرف خطاب

الجملة الاستفهامية في أريت زيدا ما صنع يدل من أريت وزعم أبو الحسن ان أريتك اذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعدها الاستفهام لان أخبرني موافق لمعنى الاستفهام وزعم أيضا انه يخرج عن بابها بالكلية وتضمن معنى أما وتنبه وجعل من ذلك قوله تعالى قل أريت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ونحن نتكلم على كل مكان يقع فيه أريت في القرآن بخصوصية فنقول الذي تخاره انه باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالأول منصوب والثاني لم تجده بالاستقراء الاجمالية استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع أريتكم والشرط على عذاب الله فاعمل الثاني وهو أنا كم فارتفع عذاب به ولو عمل الأول لكان التركيب عذاب بالنصب ونظيره اضرب ان جاءك زيد على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الأول وأما المفعول الثاني فهي الجملة الاستفهامية من أغير الله تدعون والربط لهذه الجملة بالمفعول الأول محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أريتكم عذاب الله ان أنا كم أو الساعة ان أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوازها وزعم أبو الحسن ان أريتكم في هذه الآية بمعنى أما قل وتكون أبدا بعد الشرط وظروف الزمان والتقدير اما ان أتتكم عذابه والاستفهام جواب أريت لاجواب الشرط وهذا الخراج لأريت عن مدلولها بالكلية وقد ذكرنا تخريجها على ما استقر فيها فلا يحتاج الى هذا التأويل البعيد وعلى ما زعم أبو الحسن لا يكون لأريت



مفعولان ولا مفعول واحد وذهب بعضهم الى أن مفعول أرايتكم محذوف دل عليه الكلام تقديره أرايتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله عز وجل أغير الله تدعون وقال آخرون لا يحتاج هنا الى مفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وهذا القولان ضعيفان وأما جواب الشرط فذهب الحوفي الى أن جوابه أرايتكم قدم لدخول ألف الاستفهام عليه وهذا لا يجوز عندنا وإنما يجوز تقديم جواب الشرط عليه في قول الكوفيين والمبرد وأبي زيد وذهب غير الحوفي الى أنه محذوف فقدرة (ش) فقال ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون واصلاحه بدخول الفاء أى من تدعون لان الجملة الاستفهامية اذا وقعت جوابا للشرط فلا بد فيها من الفاء وقدرة غير دعوتكم الله ودل عليه الاستفهام في قوله أغير الله تدعون كأنه قيل أغير الله تدعون ان أنا كم عذاب الله انتهى (ح) لا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله تدعون (ش) ويجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق (١٢٦) به لكان جوابا للشرط ولا يجوز أن يكون جوابا للشرط

لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يكون الابهل مقدما عليها الفاء نحو ان قام زيد فهل تسكرمه ولا يجوز ذلك في الهمزة لا بتقدم الفاء على الهمزة ولا بتأخرها عنها ولا بعد وهاعنها فلا يجوز ان قام زيد فأتسكرمه ولا أفتكرمه ولا أتسكرمه بل اذا جاء الاستفهام جوابا للشرط لم يكن الا بما يصح وقوعه بعد الفاء لا قبلها هكذا نقله الأخفش عن العرب ولا يجوز أيضا من وجه آخر لانا قد قررنا ان أرايتكم متعد الى اثنين أحدهما في هذه الآية محذوف وانه من باب التنازع والآخر وقعت الجملة الاستفهامية موقعة

كهي في أنت وان أداة الخطاب بعده هي في موضع الفاعل استعيرت ضمائر النصب للرفع والكلام على هذه المذاهب ايد الا وتصحيحا مذكور في علم النحو وكون أرايت وأرايتك بمعنى أخبرني نص عليه سيبويه والأخفش والقراء والفارسي وابن كيسان وغيرهم وذلك تفسيره معنى لا تفسير اعراب قالوا فتقول العرب أرايت زيدا ما صنع فالمفعول الأول ملترزم فيه النصب ولا يجوز فيه الرفع على اعتبار تعليق أرايت وهو جائز في عامت وأرايت الباقية على معنى عامت المجردة من معنى أخبرني لأن أخبرني لا يتعلق فكذلك ما كان معناها والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني \* قال سيبويه وتقول أرايتك زيد أبو من هو وأرايتك عمرا أعندك هو أم عند فلان لا يحسن فيه الا النصب في زيد ألا ترى أنك لو قلت أرايت أبو من أنت وأرايت زيد ثم أم فلان لم يحسن لأن فيه معنى أخبرني عن زيد \* ثم قال سيبويه وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني وقد اعترض كثير من النحاة على سيبويه وقالوا كثيرا ما تعلق أرايت وفي القرآن من ذلك كثير منه قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرايت ان كذب وتولى ألم يعلم \* وقال الشاعر

أرايت ان جاءت به أملودا \* مر تجلا ويلبس البرودا

أقائلن أحضروا الشهودا

وذهب ابن كيسان الى أن الجملة الاستفهامية في أرايت زيدا ما صنع بدل من أرايت وزعم أبو الحسن ان أرايتك اذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستعبر عنه وتلزم الجملة التي بعده الاستفهام لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام وزعم أيضا أنها تخرج عن بابها بالكيفية وتضمن معنى أمأ وتنبه وجعل من ذلك قوله تعالى قال أرايت اذا أوينا الى الصخرة فاني نسيت الخوت وقد أمعنا الكلام على أرايت ومسائلها في كتابنا المسمى بالتذييل في شرح التسهيل وجمعنا فيه ما لا يوجد مجموعا في كتاب فيوقف عليه فيه ونحن نتكلم على كل مكان تقع فيه أرايت في القرآن بخصوصيته

فلو جعلته جواب الشرط لبقيت أرايتكم متعديا الى واحد وذلك لا يجوز وأيضا التزام العرب في الشرط الجائي بعد أرايت مضى الفعل دليل على أن جواب الشرط محذوف لانه لا يحدف جواب الشرط الا عند مضى فعله قال تعالى قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله قل أرايتم ان أخذ الله سمعكم قل أرايتم ان أنا كم عذابه بيانا ونهرا قل أرايتم ان جعل الله أفرأيت ان متعناهم سنين أرايت ان كذب وتولى ألم يعلم الى غير ذلك من الآيات وقال الشاعر \* أرايت ان جاءت به أملودا \* وأيضا جئنا الجملة الاستفهامية مصدرية بهمزة الاستفهام دليل على أنها ليست جواب الشرط اذ لا يصح وقوعها جوابا للشرط (ش) فان قلت ان علق الشرط به يعني بقوله أغير الله فأتصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله أو أتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين \* قلت قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايدانا بان ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه آخر



\* فنقول الذي نختاره انها باقية على حكمها من التعدي الى اثنين فالأول منصوب والذي لم يجده بالاستقراء الاجملة استفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع تنازع رأييكم والشرط على عذاب الله فأعمل الثاني وهو أنا كم فارفع عذاب به ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب بالنصب ونظيره اضرب ان جاءك زيد على اعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من اعمال الأول وأما المفعول الثاني فهي الجملة الاستفهامية من أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل رأييكم عذاب الله ان أنا كم أو الساعة ان أتيتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوار لها وزعم أبو الحسن أن رأييكم في هذه الآية بمعنى أما \* قال وتكون أبا بعد الشرط وظروف الزمان والتقدير أما ان أنا كم عذابه والاستفهام جواب رأييكم لاجواب الشرط وهذا اخراج لأرأيت عن مدلولها بالكيفية وقد ذكرنا تخريجها على ما يستقر فيها فلا يحتاج الى هذا التأويل البعيد وعلى ما زعم أبو الحسن لا يكون لأرأيت مفعولان ولا مفعول واحد وذهب بعضهم الى أن مفعول رأييكم محذوف دل عليه الكلام تقديره رأييكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون \* وقال آخرون لا يحتاج هنا الى جواب مفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وهذا القولان ضعيفان وأما جواب الشرط فذهب الخوفي الى أن جوابه رأييكم قدم لدخول ألف الاستفهام عليه وهذا لا يجوز عندنا وإنما يجوز تقديم جواب الشرط عليه في مذهب الكوفيين وأبي زيد والمبرد وذهب غيره الى انه محذوف فقدره الزمخشري فقال ان أنا كم عذاب الله أو أتيتكم الساعة من تدعون واصلاحه بدخول الفاء أي من تدعون لان الجملة الاستفهامية اذا وقعت جوابا للشرط فلا بد فيها من الفاء وقدره غيره ان أنا كم عذاب الله أو أتيتكم الساعة دعوتكم الله ودل عليه الاستفهام في قوله أغير الله تدعون \* وقال الزمخشري ويجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله تدعون كأنه قيل أغير الله تدعون ان أنا كم عذاب الله انتهى فلا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لانه لو تعلق به لكان جوابا للشرط فلا يجوز أن يكون جوابا للشرط لان جواب الشرط اذا كان استفهاما بالحرف لا يكون الا بهل وقدماء عليها الفاء نحو ان قام زيد فهل تكرمه ولا يجوز ذلك في الهمزة لا تتقدم الفاء على الهمزة ولا تتأخر عنها فلا يجوز ان قام زيد فأتكرمه ولا أتكرمه ولا أتكرمه بل اذا جاء الاستفهام جوابا للشرط لم يكن الا بما يصح وقوعه بعد الفاء لا قبلها هكذا نقله الأخفش عن العرب ولا يجوز أيضا من وجه آخر لانا قد قررنا ان رأييكم متعدي الى اثنين أحدهما في هذه الآية محذوف وانه من باب التنازع والآخر وقعت الجملة الاستفهامية موقوفة فلو جعلها جوابا للشرط لبقيت رأييكم متعديا الى واحد وذلك لا يجوز وأيضا التزام العرب في الشرط الجائي بعد رأييكم مضي الفعل دليل على ان جواب الشرط محذوف لانه لا يخفى جواب الشرط الا عند مضي فعله قال تعالى قل رأييكم ان أنا كم عذاب الله قل رأييكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم قل رأييكم ان أنا كم عذابه بيانا قل رأييكم ان جعل الله أفرأيت ان متعناهم سنين أفرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم الى غير ذلك من الآيات وقال الشاعر \* أفرأيت ان جاءت به أم لودا \* وأيضا فجىء الجمل الاستفهامية مصدرية بهمزة الاستفهام دليل على أنها ليست جواب الشرط اذ لا يصح وقوعها جوابا للشرط \* وقال الزمخشري (فان قلت) ان علق الشرطية يعني بقوله أغير الله فأتضع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله

## ( الدر )

من الحكمة أرجح منه  
انتهى (ح) هذا مني  
على انه يجوز أن يتعلق  
الشرط بقوله أغير الله  
وقد استدلنا على أن ذلك  
لا يجوز



(ع) اياه اسم مضمرة  
 أجرى مجرى المظهرات  
 في انه يضاف أبدا انتهى  
 (ح) هذا مخالف للذهب  
 سبويه لأن مذهبه ان  
 ما اتصل بيا من دليل  
 تكلم أو خطاب أو غيبة  
 هو حرف لا اسم أضيف  
 اليه ايا ان المضمرة عنده  
 لا يضاف لانه أعرف  
 المعارف فلو أضيف لزم  
 من ذلك تشكيه حتى  
 يضاف ويصير اذ ذلك  
 معرفة بالاضافة لا بكونه  
 مضمرا وهذا فاسد (ح)  
 ما من قوله ما ندعون  
 الاظهر انها موصولة أي  
 فيكشف الذي ندعون  
 (ع) ويصح أن تكون  
 ظرفية انتهى (ح) فيكون  
 مفعول يكشف محذوفا  
 أي فيكشف العذاب مدة  
 دعائكم أي مادتم داعيه  
 وهذا فيه حذف المفعول  
 وخروج عن الظاهر لغير  
 حاجة ويضعفه وصل ما  
 الظرفية بالمضارع وهو  
 قليل جدا انما يابها أن  
 توصل بالماضي تقول لا  
 أكلت ما طلعت الشمس  
 ويضعف ما نطلع الشمس  
 ولذلك عملة ذكرت في  
 علم النحو

أو أتسكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين (قلت) فداشترط في الكشف المشيئة  
 وهو قوله ان شاء ايدانا بانها ان فعل كان له وجه من الحكمة الا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة  
 أرجح منه انتهى وهذا مبني على أنه يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله وقد استدل للفاعل ان  
 ذلك لا يجوز وتلخص في جواب الشرط أقوال \* أحدها انه مذكور وهو رأيكم المتقدم  
 والآخر أنه مذكور وهو أغير الله ندعون \* والثالث انه محذوف تقديره من ندعون \* والرابع  
 انه محذوف تقديره دعوتهم الله هذا ما وجدناه منقولاً والذي نذهب اليه غير هذه الأقوال وهو أن  
 يكون محذوفا للدلالة على رأيكم عليه وتقديره ان أنا كم عذاب الله فاخبرني في عنه أندعون غير الله  
 لكشفه كما تقول أخبرني عن زيد ان جاءك ما صنع به التقدير ان جاءك فأخبرني فحذف الجواب  
 للدلالة على خبرني عليه ونظير ذلك أنت ظالم ان فعلت التقدير أنت ظالم فحذف أنت ظالم وهو جواب  
 الشرط للدلالة على مقابلة عليه وهذا التقدير الذي قدرناه الذي تقتضيه قواعد العربية وغير الله عنى  
 به الأصنام التي كانوا يعبدونها وتقديم المفعول هنا بعد الهمة يدل على الانكار عليهم دعاء الأصنام  
 اذ لا ينكر الدعاء انما ينكر ان الأصنام تدعى كما تقول أزيد انضرب لا تنكر الضرب ولكن  
 تنكر أن يكون محله زيدا \* قال الزمخشري بكنهم بقوله أغير الله ندعون بمعنى أنحصون آلهتكم  
 بالذعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر أم ندعون الله دونها انتهى وقد يراد بمعنى أنحصون لان عنده  
 تقديم المفعول مؤذن بالتخصيص والحصر وقد تكلمنا فيما سبق في ذلك وانه لا يدل على الحصر  
 والتخصيص وهذه الآية عند دعاء البيان من باب استدراج المخاطب وهو أن يلين الخطاب ويمزجه  
 بنوع من التلطف والتعطف حتى يوقع المخاطب في أمر يعترف به فتقوم الحججة عليه والله تعالى  
 خاطب هؤلاء الكفار بلين من القول وذكر لهم أمرا لا ينازعون فيه وهو انهم كانوا اذا مسهم  
 الضر دعوا الله لا غيره وجواب ان كنتم صادقين محذوف تقديره ان كنتم صادقين في دعواكم ان  
 غير الله إله فهل تدعونه لكشف ما يحل بكم من العذاب \* بل اياه ندعون فيكشف ما ندعون  
 اليه ان شاء وتسنون ما تشركون \* اياه ضمير نصب من فصل وتقدم الكلام عليه في قوله اياك بعد  
 مستوفى \* وقال ابن عطية هنا اياه اسم مضمرة أجرى مجرى المظهرات في أنه يضاف أبدا انتهى  
 وهذا مخالف للذهب سبويه لان مذهبه سبويه ان ما اتصل بيا من دليل تكلم أو خطاب أو غيبة  
 وهو حرف لا اسم أضيف اليه ايا ان المضمرة عنده لا يضاف لانه أعرف المعارف فلو أضيف لزم من  
 ذلك تشكيه حتى يضاف ويصير اذ ذلك معرفة بالاضافة لا بكونه مضمرا وهذا فاسد ومجيبه هنا مقدما  
 على فعله دليل على الاعتناء بذكر المفعول وعند الزمخشري ان تقديمه دليل على الحصر  
 والاختصاص ولذلك قال بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة والاختصاص عندنا والحصر فهم من سياق  
 الكلام لا من تقديم المفعول على العامل بل هنا للاضراب والانتقال من شيء الى شيء من غير ابطال  
 لما تضمنه الكلام السابق من معنى النفي لان معنى الجملة السابقة النفي وتقديرها ما ندعون أصنامكم  
 لكشف العذاب وهذا كلام حق لا يمكن فيه الاضراب يعني الابطال وما من قوله ما ندعون  
 الاظهر انها موصولة أي فيكشف الذي ندعون \* قال ابن عطية ويصح أن تكون ظرفية انتهى  
 ويكون مفعول يكشف محذوفا أي فيكشف العذاب مدة دعائكم أي مادتم داعيه وهذا فيه حذف  
 المفعول وخروج عن الظاهر لغير حاجة ويضعفه وصل ما الظرفية بالمضارع وهو قليل جدا انما يابها  
 ان توصل بالماضي تقول ألا أكلت ما طلعت الشمس ولذلك عملة أما ذ ذكرت في علم النحو \* قال ابن



ولقد أرسلنا إلى أمم \* الآية هذه تسلية له عليه السلام وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون \* لله تعالى ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الامم الذين بعث الله اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون لكشفها الا الله وفي الكلام حذف التقدير ولقد (١٢٩) أرسلنا إلى أمم من قبلك فكذبوا فأخذناهم

وتقدم تفسير البأساء والضراء في البقرة والترجي هنا بالنسبة الى البشر أي لو رأى أحد ما حل بهم لرجا تضرعهم وابتهاهم الى الله في كشفه والاخذ الامساك بقوة وبطش وقهر وهو هنا مجاز عن مبالغة العقوبة والملازمة والمعنى فعاقبناهم في الدنيا

عظيمة ويصح أن تكون مصدرية على حذف في الكلام \* وقال الزجاج وهو مثل واسأل القرية انتهى ويكون تقدير المحذوف فيكشف موجب دعائكم وهو العذاب وهذه دعوى محذوف غير متعين وهو خلاف الظاهر والضمير في اليه عائد على ما الموصولة أي الى كشفه ودعا بالنسبة الى متعلق الدعاء يتعدى بالى قال الله تعالى واذا دعوا الى الله الآية \* وقال الشاعر

وان دعوت الى جلي ومكرمة \* يوم اسراة كرام الناس فادعينا

وتعدى باللام أيضا قال الشاعر \* وان أدع للجلي أكن من حماها \* وقال آخر

\* دعوت لما نأبى مسورا \* وقال ابن عطية والضمير في اليه يحتمل أن يعود الى الله بتقدير فيكشف ما تدعون فيه الى الله انتهى وهذا ليس بجيد لان دعا بالنسبة الى محجب الدعاء انما يتعدى لمفعول به دون حرف جر قال تعالى ادعوني أستجب لكم أجيب دعوة الداع اذا دعان ومن كلام العرب دعوت الله سميعا ولا تقول بهذا المعنى دعوت الى الله بمعنى دعوت الله الا انه يمكن أن يصحح كلامه بدعوى التضمن ضمن يدعون معنى يلجأون كأنه قيل فيكشف ما يلجأون فيه بالدعاء

( الدر )

( ح ) دعا بالنسبة الى متعلق الدعاء يتعدى بالى قال الله تعالى واذا دعوا الى

الى الله لكن التضمن ليس بقياس ولا يصار اليه الا عند الضرورة ولا ضرورة هنا تدعو اليه وعنى دعوى الكشف بمشيئته فان شاء أن يتفضل بالكشف فعل وان لم يشأ لم يفعل لا يجب عليه شيء \* قال الزمخشري ان شاء ان أراد أن يتفضل عليكم ولم تكن مفسدة انتهى وفي قوله ولم تكن مفسدة دسيسة الاعتزال وظاهر قوله وتنسون ما تشركون النسيان حقيقة والذهول والغفلة عن الأصنام لان الشخص اذا دهمه ما لاطاقه يدفعه تجرد خاطره من كل شيء الا من الله الكاشف لذلك الداهم فيكاد يصير كالمجالي التعلق بالله والذهول عن من سواه فلا يدكر غير الله القادر على كشف ما دهم \* وقال الزمخشري وتنسون ما تشركون وتكرهون آلهتكم وهذا فيه بعد

الله وقال الشاعر وان دعوت الى جلي ومكرمة يوم اسراة كرام الناس فادعينا

على كشف ما دهم \* وقال ابن عطية تتركونهم وتقدم قوله هذا وسبقه اليه الزجاج فقال تتركونهم لعمركم أنهم في الحقيقة لا يضررون ولا ينفعون \* وقال النحاس هو مثل قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فسئى

ويتعدى أيضا باللام قال الشاعر وان أدع للجلي أكن من حماها \* وقال آخر \* دعوت لما نأبى مسورا \* والضمير في اليه يحتمل أن يعود الى الله

\* وفيل يعرضون اعراض النادى اليأس من النجاة من قبله وما موصولة أي وتنسون الذى تشركون \* وقيل ما مصدرية أي وتنسون اشراككم ومعنى هذه الجمل بل لا ملجأ لكم الا الله تعالى

لعلهم يتضرعون \* هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون لله ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون

وأصنامكم مطرحة منسية قاله ابن عطية \* ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون \* هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون لله ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون

لعلهم يتضرعون \* هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون لله ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون

لعلهم يتضرعون \* هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون لله ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون

لعلهم يتضرعون \* هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون لله ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون

لعلهم يتضرعون \* هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وان عادة الأمم مع رسلهم التكذيب والمبالغة في قسوة القلوب حتى هم اذا أخذوا بالبلايا ليتدللون لله ولا يسألونه كشفها وهؤلاء الأمم الذين بعث الله تعالى اليهم الرسل أبلغ انحرافا وأشد شكيمة وأجلد من الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خاطبهم تعالى بقوله قل أرأيتمكم الآية وأخبر أنهم عند الامارات لا يدعون

( ١٧ ) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) بتقدير فيكشف ما تدعون فيه الى الله انتهى ( ح ) هذا ليس بجيد لان دعا بالنسبة الى محجب الدعاء انما يتعدى لمفعول به دون حرف جر قال تعالى ادعوني أستجب لكم أجيب دعوة الداع اذا دعان ومن كلام العرب دعوت الله سميعا ولا تقول بهذا المعنى دعوت الى الله بمعنى دعوت الله الا انه يمكن أن يصحح كلامه بدعوى التضمن ضمن يدعون معنى يلجأون كأنه قيل فيكشف ما يلجأون فيه بالدعاء الى الله لكن التضمن ليس بقياس فلا يصار اليه الا عند الضرورة ولا ضرورة هنا اليه



فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا \* لولا هنا حرف تحضيض يليها الفعل ظاهرا أو مضمرا أو فصل بينهما بالظرف فصل بين لولا وتضرعوا باذ وهي معمولة لتضرعوا والتحضيض بدل على أنه يقع تضرعهم حين جاء البأس فمعناه اظهار معاتبته بذنب غائب و اظهار سوء فعله واسناد المجيء الى البأس مجاز عن وصوله اليهم والمراد أوائل البأس وعلاماته \* ولكن قست قلوبهم \* أي صلبت وصبرت على ملاقاته العذاب لما أراد الله تعالى من كفرهم ووقوع لكن هنا حسن لان المعنى انتفاء التذلل عند مجيء البأس ووجود القسوة الدالة على العتو والتعزز فوقعت لكن بين ضدين (١٣٠) وهما اللين والقسوة وكذلك ان كانت القسوة عبارة عن

الكفر فعبر بالسبب عن المسبب والضراعة عبارة عن الايمان فعبر بالمسبب عن السبب كانت أيضا واقعة بين ضدين تقول قسا قلبه فكفر وآمن فتضرع \* وزين لهم الشيطان \* يحتمل أن تكون الجملة داخله تحت الاستدراك ويحتمل أن يكون استئناف اخبار والظاهر الاول فيكون الحامل على ترك التضرع قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي كان الشيطان سببا في تحسينها لهم \* فاما نسوا \* أي تركوا الاعتاط والازدجار بما ذكروا به من البأس استدرجناهم بتيسير مطالبهم الدنيوية وعبر عن ذلك بقوله فتعنا عليهم أبواب كل شيء إذ يقتضى شمول الخيرات وبلوغ الطلبات \* حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة \* ومعنى

لكشفها الا الله تعالى وفي الكلام حذف التقدير ولقد أرسلنا الرسل الى أمم من قبلك فكذبوا فأخذناهم وتقدم تفسير البأساء والضراء والترجي هنا بالنسبة الى البشر أي لو رأى أحدا ما حل بهم لرجا تضرعهم وابتهاهم الى الله في كشفه والأخذ بالأسانك بقوة وبطش وقهر وهو هنا مجاز عن متابعة العقوبة والملازمة والمعنى لعاقبتناهم في الدنيا \* فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا \* لولا هنا حرف تحضيض يليها الفعل ظاهرا أو مضمرا أو يفصل بينهما بمعمول الفعل من مفعول به وظرف كهذه الآية فصل بين لولا وتضرعوا باذ وهي معمولة لتضرعوا والتحضيض بدل على أنه لم يقع تضرعهم حين جاء البأس فمعناه اظهار معاتبته بذنب غائب و اظهار سوء فعله ليتعسر عليه الخطاب واسناد المجيء الى البأس مجاز عن وصوله اليهم والمراد أوائل البأس وعلاماته \* ولكن قست قلوبهم \* أي صلبت وصبرت على ملاقاته العذاب لما أراد الله من كفرهم ووقوع لكن هنا حسن لان المعنى انتفاء التذلل عند مجيء البأس ووجود القسوة الدالة على العتو والتعزز فوقعت لكن بين ضدين وهما اللين والقسوة وكذا ان كانت القسوة عبارة عن الكفر فعبر بالسبب عن المسبب والضراعة عبارة عن الايمان فعبر بالسبب عن المسبب كانت أيضا واقعة بين ضدين تقول قسا قلبه فكفر وآمن فتضرع \* وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون \* يحتمل أن تكون الجملة داخله تحت الاستدراك ويحتمل أن تكون استئناف اخبار والظاهر الاول فيكون الحامل على ترك التضرع قسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي كان الشيطان سببا في تحسينها لهم \* فاما نسوا \* أي فاما تركوا الاعتاط والازدجار بما ذكروا به من البأس استدرجناهم بتيسير مطالبهم الدنيوية وعبر عن ذلك بقوله فتعنا عليهم أبواب كل شيء إذ يقتضى شمول الخيرات وبلوغ الطلبات \* حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة \* معنى هذه الجملة معنى قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنماتلى لهم خيرا لانفسهم انما تلى لهم ليزدادوا ثمما وفي الحديث الصحيح عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الله تعالى يعطى العباد ما يشاءون على معاصيهم فإمسا ذلك استدراج منهم ثم تلافاهم انسوا ما ذكروا به الآية والأبواب استعارة عن الأسباب التي هيأها الله لهم المقتضية لبسط الرزق عليهم والابهام في هذا العموم لتحويل ما قبح عليهم وتعظيمه وغيا الفتح بفرحهم بما أوتوا وترتب على فرحهم أخذهم بغتة أي اهلا كهم فجأة وهو أشد الاهلاك إذ لم يتقدم شعور به فتتوطن النفس على لقائه ابتلاهم أولا بالبأساء والضراء فلم يتعظوا ثم نقلهم الى ما أوجب سرورهم من اسباع النعم عليهم فلم يجد ذلك

هذه الجملة معنى قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنماتلى لهم خيرا لانفسهم انما تلى لهم ليزدادوا ثمما وفي الحديث الصحيح عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الله يعطى العباد ما يشاءون على معاصيهم فإمسا ذلك استدراج منهم ثم تلافاهم انسوا ما ذكروا به الآية والأبواب عبارة عن الأسباب التي هيأها الله لهم المقتضية لبسط الرزق عليهم والابهام في هذا العموم لتحويل ما قبح عليهم وتعظيمه وغيا الفتح بفرحهم بما أوتوا وترتب على فرحهم أخذهم بغتة أي اهلا كهم فجأة وهو أشد الاهلاك إذ لم يتقدم شعور به فتتوطن النفس على لقائه ابتلاهم أولا بالبأساء والضراء فلم يتعظوا ثم نقلهم الى ما أوجب سرورهم من اسباع النعم عليهم فلم يجد ذلك عندهم



ولا تصدوا الشكر ولا أصغوا الى انابه بل لم يحصلوا الاعلى فرح بما أسبغ عليهم قال محمد بن النضر الحارثي أمهل هؤلاء القوم  
عشرين سنة ﴿ فاذا هم مبلسون ﴾ أي باهتون بأسئون لا يخبرون جوابا ﴿ فقطع دابر القوم ﴾ عبارة عن استئصالهم بالهلاك  
ونبه على سبب الاستئصال بدكر الوصف الذي هو الظلم وهو هنا الكفر والدابر التابع للشيء من خلفه يقال دبر الولد يدبره قال  
أمية بن أبي الصلت فاستصلوا بعذاب خص دابرهم ﴿ فما استطاعوا له صر فاو لا انتصروا ﴾ والحمد لله رب العالمين ﴿  
الظاهر أنه تعالى لما أرسل الرسل الى هؤلاء الأمم كذبوهم وآذوهم فابتلاهم الله تعالى تارة بالبلاء وتارة بالرخاء فلم يؤمنوا فأهلكهم  
واستراح الرسل من شرهم وتكذيبهم وصار ذلك نعمة ( ١٣١ ) في حق الرسل إذ أنجز الله وعده على لسانهم بهلاك مكذبيهم

فناسب هذا الفعل كله

الخم بالحمد لله رب العالمين

﴿ قل أرأيتم ان أخذ الله

سمعكم وأبصاركم ﴿ لماذا كر

أولاهم بيديهم باتيان العذاب

أو الساعة كان ذلك أعظم

من هذا التهديداً كد

خطاب الضمير بحرف

الخطاب فقيل أرأيتمكم

ولما كان هذا التهديداً خف

من ذلك لم يؤكده بـ

اكتفى بخطاب الضمير

فقيل أرأيتم وفي تلك

وهذه الاستدلال على

توحيد الله تعالى وأنه

المتصرف في العالم

الكاشف للعذاب والراد

لما شاء بعد الذهاب وأن

آلهمم لا تغني عنهم شيئاً

والظاهر من قوله أخذ

سمعكم وأبصاركم أنه

أذهب للحاسة السمعية

والبصرية فيكون أخذ

حقيقياً وقيل هو أخذ

معنوي والمراد إذهب

عندهم ولا قصدوا الشكر ولا أصغوا الى انابه بل لم يحصلوا الاعلى فرح بما أسبغ عليهم ﴿ قال محمد  
ابن النضر الحارثي أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة ﴿ فاذا هم مبلسون ﴾ أي باهتون بأسئون  
لا يخبرون جوابا ﴿ وقرأ ابن عامر قعنا بتشديد التاء والتشديد لتكثير الفعل واذا هي الفجائية  
وهي حرف على مذهب الكوفيين وظرف مكان ونسب الى سبويه وظرف زمان وهو مذهب  
الرياشي والعامل فيها اذا قلنا بنظر فيتها هو خبر المبتدأ أي في ذلك المكان هم مبلسون أي مكان  
اقامتهم وذلك الزمان هم مبلسون وأصل الابل اس الاطراق لخلول نعمة أو زوال نعمة ﴿ قال الحسن  
مكتبون ﴿ وقال السدي هالكون ﴿ وقال ابن كيسان وقطرب خاشعون ﴿ وقال ابن عباس  
متعبرون ﴿ وقال الزجاج متعسرون ﴿ وقال ابن جرير السالكات عند انقطاع الحجته ﴿ فقطع  
دابر القوم الذين ظلموا ﴿ عبارة عن استئصالهم بالهلاك والمعنى فقطع دابرهم ونبه على سبب  
الاستئصال بدكر الوصف الذي هو الظلم وهو هنا الكفر والدابر التابع للشيء من خلفه يقال  
دبر الولد يدبره وفلان دبر القوم دبوراً ودبراً اذا كان آخرهم ﴿ وقال أمية بن أبي الصلت  
فاستصلوا بعذاب خص دابرهم ﴿ فما استطاعوا له صر فاو لا انتصروا

قال أبو عبيدة دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم ﴿ وقال الأصمعي الدابر الأصل يقال قطع الله دابره  
أي أذهب أصله ﴿ وقرأ عكرمة فقطع دابر بفتح القاف والطاء والراء أي فقطع الله وهو التفات  
اذ فيه الخروج من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿ قال الزنجشري  
ايدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظامة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم انتهى والذي يظهر أنه  
تعالى لما أرسل الرسل الى هؤلاء الأمم كذبوهم وآذوهم فابتلاهم الله تارة بالبلاء وتارة بالرخاء فلم  
يؤمنوا فأهلكهم واستراح الرسل من شرهم وتكذيبهم وصار ذلك نعمة في حق الرسل إذ أنجز الله  
وعده على لسانهم بهلاك المكذبين فناسب هذا الفعل كله الختم بالحمد لله ﴿ قل أرأيتم ان أخذ الله  
سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به ﴿ لماذا كر أولاهم بيديهم باتيان العذاب  
أو الساعة كان ذلك أعظم من هذا التهديداً كد خطاب الضمير بحرف الخطاب فقيل أرأيتمكم  
ولما كان هذا التهديداً خف من ذلك لم يؤكده بـ اكتفى بخطاب الضمير فقيل أرأيتم وفي تلك  
وهذه الاستدلال على توحيد الله تعالى وأنه المتصرف في العالم الكاشف للعذاب والراد لما شاء بعد  
الذهاب وأن آلهمم لا تغني عنهم شيئاً والظاهر من قوله أخذ سمعكم وأبصاركم أنه ذهب الحاسة

نور البصر بحيث يحصل العمى وذهب سمع الاذن بحيث يحصل الصمم وتقدم الكلام على افراد السمع وجمع الابصار وعلى  
الختم على القلوب في أوائل البقرة فاعني عن اعادته ومفعول أرأيتم الاول محذوف والتقدير قل أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذها  
الله والمفعول الثاني هو الجملة الاستهلامية كما تقول أرأيتمك زيداً ما صنع وقد قررنا أن ذلك من باب الاعمال أو عمل الثاني وحذف من  
الاول وأوخذنا كيفية ذلك في الآية قبل هذه والضمير في به أفرد به اجراءه مجرى اسم الإشارة كأنه قيل يأتيكم بذلك أو يكون  
التقدير بما أخذوكم عليه ( انظر ) خطاب السامع وتصر يفهاتأني من بالنعمة ومرة بالنعمة ومرة بالترغيب ومرة بالترهيب



والصدق والصدوف الاعراض والنفور و يصدفون أى يعرضون ولا يعتبرون ﴿ قل أرأيتم ان آنا كم عذاب الله بعتة أو جهرة ﴾ هذا تهديد ثالث فالاول باحد أمرين العذاب أو ( ١٣٢ ) الساعة والثاني بالاختم والثالث بالعذاب

فقط و بعتة نجاة لا يتقدم لكم به علم وجهرة يبدو لكم مخايلة ثم ينزل ولما كانت البعتة تضمنت معنى الخفية صح مقابلتها للجهرة و بدى بها لانها أردع من الجهرة والجملة من قوله هل يهلك معناها البنى أى ما يهلك الا القوم الظالمون ولذلك دخلت الاوهى فى موضع المفعول الثانى لارأيتمكم والرابط محذوف أى هل يهلك به والاول من مفعولى أرأيتمكم محذوف من باب الاعمال لما قررناه ولما كان التهديد شديدا جمع فيه بين أداتى الخطاب والخطاب لكفار قريش والعرب وفى ذكر الظلم تنبيه على علة الاهلاك والمعنى هل يهلك الا أنتم لظلمكم ﴿ وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ﴾ أى مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب وانتص بمبشرين ومنذرين على الحال وفيهما معنى العلية أى أرسلناهم للتبشير والانذار لان تقترح عليهم الآيات بعد وضوح ما جاء وابه وتبيين صحته ﴿ فن آمن وأصلح ﴾ أى من صدق بقلبه وأصلح فى عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يسلمهم العذاب بما كانوا يكفرون ﴾ جعل العذاب ماسا كأنه ذو حياة يفعل

السمعية والبصرية فيكون أخذنا حقيقيا \* وقيل هو أخذ معنوى والمراد اذ هاب نور البصر بحيث يحصل العمى واذ هاب سمع الأذن بحيث يحصل الصمم وتقدم الكلام على افراد السمع وجمع الابصار وعلى الختم على القلوب فى أول البقرة فأغنى عن اعادته ومفعول رأيتم الأول محذوف والتقدير قل أرأيتم سمعكم وأبصاركم ان أخذها الله والمفعول الثانى هو الجملة الاستفهامية كما تقول رأيتمك زيدا ما يصنع وقد قررنا أن ذلك من باب الاعمال أى عمل الثانى وحذف من الأول وأوضحنا كيفية ذلك فى الآية قبل هذه والضمير فى به أفرد به اجراء له مجرى اسم الإشارة كأنه قيل تأيتكم بذلك أو يكون التقدير بما أخذ وختم عليه \* وقيل يعود على السمع بالتصريح و تدخل فيه القلوب والابصار \* وقيل هو عائد على الهدى الذى يدل عليه المعنى لان أخذ السمع والبصر والختم على القلوب سبب الضلال وسد لطرق الهداية ومن إله استفهام معناه توقيفهم على أنه ليس ثم سواه فالعطف بغيره لا ينفع \* قال الحوفي وحرف الشرط وما اتصل به فى موضع نصب على الحال والعامل فى الحال أرأيتم كقوله اضر به ان خرج أى خارجا وجواب الشرط ما تقدم مما دخلت عليه همزة الاستفهام انتهى وهذا الاعراب تخليط ﴿ أنظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ﴾ روى أبو قرة المسيبى عن نافع به انظر بضم الهاء وهى قراءة الأعرج وانظر خطاب السامع وتصريف الآيات قال مقاتل نحو فهم بأخذ السمع والأبصار والقلوب وبما صنع بالأمر السالفة \* وقال ابن فورى تصريفها مرة تأتى بالنعمة ومرة تأتى بالنعمة ومرة بالترغيب ومرة بالترهيب \* وقيل تتابع لهم الحجج وتضرب لهم الامثال \* وقيل توجهها الى الانشاء والافناء والاهلاك \* وقيل الآيات على صحة توحيد صدق نبيه والصدق والصدوف الاعراض والنفور \* قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والسدى يصدفون يعرضون ولا يعتبرون \* وقرأ بعض القراء كيف نصرف من صرف ثلاثيا ﴿ قل أرأيتم ان آنا كم عذاب الله بعتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون ﴾ هذا تهديد ثالث فالاول بأحد أمرين العذاب والساعة والثاني بالاختم والثالث بالعذاب فقط \* قيل بعتة نجاة لا يتقدم لكم به علم وجهرة يبدو لكم مخايلة ثم ينزل \* وقال الحسن بعتة ليللا وجهرة تهارا \* وقال مجاهد بعتة نجاة آمنين وجهرة وهم ينظرون ولما كانت البعتة تضمنت معنى الخفية صح مقابلتها للجهرة و بدى بها لانها أردع من الجهرة والجملة من قوله هل يهلك معناها البنى أى ما يهلك الا القوم الظالمون ولذلك دخلت الاوهى فى موضع المفعول الثانى لارأيتمكم والرابط محذوف أى هل يهلك به والاول من مفعولى أرأيتمكم محذوف من باب الاعمال لما قررناه ولما كان التهديد شديدا جمع فيه بين أداتى الخطاب والخطاب لكفار قريش والعرب وفى ذكر الظلم تنبيه على علة الاهلاك والمعنى هل يهلك الا أنتم لظلمكم \* وقرأ ابن محيصن هل يهلك مبنيا للفاعل ﴿ وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ﴾ أى مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب وانتص بمبشرين ومنذرين على الحال وفيهما معنى العلية أى أرسلناهم للتبشير والانذار لان تقترح عليهم الآيات بعد وضوح ما جاء وابه وتبيين صحته ﴿ فن آمن وأصلح ﴾ أى من صدق بقلبه وأصلح فى عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يسلمهم العذاب بما كانوا يكفرون ﴾ جعل العذاب ماسا كأنه ذو حياة يفعل

﴿ فن آمن وأصلح ﴾ أى من صدق بقلبه وأصلح فى عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يسلمهم العذاب ﴾ الآية جعل العذاب ماسا كأنه ذو حياة يفعل بهم ما يشاء



من الآلام **﴿قل لا أقول لكم﴾** الآية قال الطبري المعنى اني لا أقول لكم اني ايله فأصاف بصفاته من كينونه خزائنه عندي  
 وعلم الغيب **﴿ولا أقول لكم اني ملك﴾** قال الزمخشري في الملائكة هم أشرف جنس خلقه الله وأفضله وأقرب منزله منه انتهى  
 وهو جار على منهج المعتزلة وقد تكلمنا على ذلك عند قوله ولا الملائكة المقربون وهذه الثلاثة أجوبة لما سأله المشركون فالاول  
 جواب لقولهم ان كنت رسولا فسل الله حتى يوسع علينا خيرات الدنيا والثاني جواب ان كنت رسولا فاجابنا بما يقع في المستقبل  
 من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك ودفع هذه والثالث جواب قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق انتهى  
 قال الزمخشري **﴿فان قلت أعلم الغيب ما محلّه من الاعراب﴾** قلت النصب عطف على محل قوله عندي خزائن الله لانه من جملة المقول  
 كما أنه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول انتهى ولا يتعين ما قاله بل الظاهر أنه معطوف على لا أقول لعموم له فهو أمر  
 أن يخبر عن نفسه بهذه الجملة الثلاث فهي معمولة للامر الذي (١٣٣) هو قول وغاير في متعلق النبي فنفي قوله عندي خزائن

الله وقوله اني ملك ونفي  
 علم الغيب ولم يأت التركيب  
 ولا أقول اني أعلم الغيب  
 لان كونه ليس عنده  
 خزائن الله من أرزاق  
 العباد وقسمهم معلوم  
 ذلك للناس كلهم فنفي ادعاءه  
 ذلك وكونه بصورة البشر  
 معلوم أيضا معرفتهم بولادته  
 ونشأته بين أظهرهم فنفي  
 أيضا ادعاءه ذلك ولم  
 ينفهما من أصلهما لان  
 انتفاء ذلك من أصله  
 معلوم عندهم فنفي أن  
 يكبرهم في ادعاء شئ  
 يعاون خلافه قطعاً ولما  
 كان علم الغيب يمكن أن  
 يظهر على لسان البشر  
 بل قد يدعيه كثير من  
 الناس كالكهان وضراب  
 الرمل والمنجمين وكان

بهم ماشاء من الآلام **﴿وقرأ علقمة﴾** نسبهم العذاب بالنون من أمس وأدغم الأعمش العذاب بما كابد  
 عمرو **﴿وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش﴾** يفسقون بكسر السين **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾**  
 ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع الامايوحى الى **﴿قال الزمخشري﴾** أي لا ادعى ما يستبعد  
 في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وانى من  
 الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله وأفضله وأقرب به منزله منه أي لم ادع الألوهية ولا الملكية  
 لأنه ليس بعد الالهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة حتى تستبعدون دعواى وتستكبرونها وانما  
 ادعى ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة انتهى وما قاله من ان المعنى اني أقول لكم اني لست  
 باله فأصاف بصفاته من كينونه خزائنه عندي وعلم الغيب وهو قول الطبري والأظهر أنه يريد انه  
 بشر لا شئ عنده من خزائن الله ولا من قدرته ولا يعلم شيئاً مما عاب عنه قاله ابن عطية وأما قول  
 الزمخشري في الملائكة هم أشرف جنس خلقه الله وأفضله وأقرب به منزله فهو جار على منهج المعتزلة  
 من أن الملك أفضل خلق الله وقد استدل الجبائي بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء قال لأن  
 معنى الآية لا ادعى منزله فوق منزلتي فلولا ان الملك أفضل لم يصح ذلك **﴿قال القاضي﴾** ان كان الغرض  
 مما نفي طريقة التواضع فالأقرب ان يدل على ان الملك أفضل وان كان نفي قدرته عن أفعال لا يقوى  
 عليها إلا الملائكة لم يدل على كونهم أفضل انتهى **﴿وقد تكلمنا على ذلك عند قوله ولا الملائكة﴾**  
 المقربون **﴿وقال ابن عطية﴾** وتعطى قوة اللفظ في هذه الآية أن الملك أفضل من البشر وليس ذلك  
 بل ازوم من هذا الموضع وانما الذي يلزم منه أن الملك أعظم موقعاً في أنفسهم وأقرب الى الله والتفضيل  
 يعطيه المعنى عطاء خفياً وهو ظاهر من آيات أخر وهي مسألة خلاف وما يوحى بر يده القرآن وسائر  
 ما يأتي به الملك أي في ذلك عبر وآيات لمن تأمل ونظر انتهى **﴿وقال الكبي﴾** خزائن الله مقدراته من  
 إغناء الفقير وافقار الغنى **﴿وقال مقاتل﴾** الرحمة والعذاب **﴿وقيل آياته﴾** وقيل مجموع هذا لقوله وان  
 من شئ إلا عندنا خزائنه **﴿قيل﴾** وهذه الثلاث جواب لما سأله المشركون فالأول جواب لقولهم ان

صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأشياء من الغيبات وطابقت ما أخبر به نفي علم الغيب من أصله فقال ولا أعلم الغيب تنصيصاً على محض  
 العبودية والافتقار وان ما صدر عنه من اخبار بغير انما هو من الوحي الوارد عليه لا من ذات نفسه فقال **﴿ان أتبع الامايوحى﴾**  
 الى **﴿كما قال﴾** فيما حكى الله عنه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء وكما أترعنه صلى الله عليه وسلم لا أعلم  
 ما وراء هذا الجدار إلا أن يعامنى ربي وجاء هذا النفي على سبيل الترقى فنفي أو لا ما يتعلق به رغبات الناس أجمعين من الارزاق  
 التي هي قوام الحياة الجسمانية ثم نفي ثانياً ما يتعلق به وتشوق اليه النفوس الفاضلة من معرفة ما يجهلون وتعرف ما يقع من  
 الكوائن ثم نفي ثالثاً ما هو مختص بذاته من صفة الملكية التي هي مبنية لصفة البشرية فترقى في النفي من عام الى خاص الى  
 أخص ثم حصر ما هو عليه في أحواله كلها بقوله ان أتبع الامايوحى الى أي أنما تبع ما أوحى الله تعالى غير شارع شئاً من جهتي



وظاهره حجة لنفاة القياس \* قل هل يستوى الاعمى والبصير \* أى لا يستوى الناظر المفكر فى

الآيات والمعرض الكافر الذى يهمل النظر \* أفلا تتفكرون \* هذا عرض وتحضيض معناه الامر أى فكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمى \* وأندره الذين يخافون \* لما أخبر أنه لا يتبع إلا ما يوحى إليه أمره تعالى أن ينذر به فقال وانذر به أى بما أوحى اليك وظاهر قوله الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم عموم من خاف الحشر وآمن بالبعث \* الى ربهم \* أى الى جزائه \* ليس لهم \* هذه الجملة فى موضع الحال أى فى حال من لا ولى له ولا شفيع وذو الحال الضمير فى قوله يحشر واو العامل فيها يحشر واو يجوز أن يكون اخبارا من الله تعالى عن صفة الحال

( الدر )

(ش) فان قلت أعلم الغيب ما محله من الاعراب \* قلت النصب عطفا على محله قوله عندى خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول انتهى (ح) لا يتعين ما قاله بلس الظاهر انه معطوف على لا أقول لا معمول له فهو

كنت رسولا فاسأل الله حتى يوسع علينا خزائن الدنيا والثانى جواب لقولهم ان كنت رسولا فاجبرنا بما يقع فى المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك ودفع هذه والثالث جواب قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق انتهى \* وقال الزمخشري (فان قلت) أعلم الغيب ما محله من الاعراب \* قلت النصب عطفا على محله قوله خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول انتهى ولا يتعين ما قاله بلس الظاهر انه معطوف على لا أقول لا معمول له فهو أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجملة الثلاث فبى معموله للأمر الذى هو قول وغيره فى متعلق النفي فنفي قوله عندى خزائن الله وقوله إني ملك ونفي علم الغيب ولم يأت التركيب ولا أقول إني أعلم الغيب لان كونه ليس عنده خزائن الله من ارزاق العباد وقسمهم معلوم ذلك للناس كلهم فنفي ادعاءه ذلك وكونه بصورة البشر معلوم أيضا لعرفتهم بولادته ونشأته بين أظهرهم فنفي أيضا ادعاءه ذلك ولم ينههم ما من أصلهما لان انتفاء ذلك من أصله معلوم عندهم فنفي أن يكابروهم فى ادعاءه شئ يعامون خلافا قطعاً \* ولما كان علم الغيب أمراً يمكن أن يظهر على لسان البشر بل قد يدعيه كثير من الناس كالكهان وضراب الرمل والنجمين وكان صلى الله عليه وسلم قد أخبر بأشياء من المغيبات وطابقت ما أخبر به نفي علم الغيب من أصله فقال ولا أعلم الغيب تنصيصاً على محض العبودية والافتقار وان ما صدر عنه من اخبار بغيب إنما هو من الوحي الوارد عليه لا من ذات نفسه فقال ان أتبع إلا ما يوحى الى كما قال فيما حكى الله عنه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء وكما أترعنه عليه السلام لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلا أن يعاينى ربي وجاء هذا النفي على سبيل الترتي فنفي أولاً ما يتعلق به رغبات الناس أجمعين من الأرزاق التى هي قوام الحياة الجسمانية ثم نفي ثانياً ما يتعلق به وتتشوف اليه النفوس الفاضلة من معرفة ما يجهلون وتعرف ما يقع من الكوائن ثم نفي ثالثاً ما هو مختص بذاته من صفة الملائكة التى هي مبانة لصفة البشرية فترقى فى النفي من عام الى خاص الى أخص ثم حصر ما هو عليه فى أحواله كلها بقوله ان أتبع إلا ما يوحى الى أى أنا متبع ما أوحى الله غير شارع شئنا من جهتي وظاهره حجة لنفاة القياس \* قل هل يستوى الأعمى والبصير \* أى لا يستوى الناظر المفكر فى الآيات والمعرض الكافر الذى يهمل النظر \* قال ابن عباس الكافر والمؤمن \* وقال ابن جبير الضال والمهتدى \* وقيل الجاهل والعالم \* وقال الزمخشري مثل الضلال والمهتدين ويجوز أن يكون مثلاً لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع أو لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والحال وهو الألوهية والملكية \* أفلا تتفكرون \* هذا عرض وتحضيض معناه الامر أى فكروا ولا تكونوا ضالين أشباه العمى أو فكروا فتعلمون أى لا أتبع إلا ما يوحى الى أو فتعلمون إني لا أدعى ما لا يليق بالبشر \* وأندره الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم \* لما أخبر انه لا يتبع إلا ما يوحى اليه أمره الله تعالى أن ينذر به فقال وانذر به أى بما أوحى اليك \* وقيل يعود على الله أى بعذاب الله \* وقيل يعود على الحشر وهو أمور بانذار الخلائق كلهم وانما خص بالانذار هنا من خاف الحشر لانه مظنة الايمان وكانه قيل الكفرة المعرضون دعهم ورأيهم وانذر بالقرآن من يرجى إيمانه وروى أبو صالح عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى الموالى منهم بلال وصهيب وخباب وعمار ومجعع وسامان وعامر بن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة وظاهر قوله الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم عموم من خاف الحشر وآمن بالبعث من مسلم ويهودى

أمر أن يخبر عن نفسه بهذه الجملة الثلاث فبى معموله للأمر الذى هو قول



يومئذ لعلمهم يتقون متعلق بقوله وأنذر أي رجاء أن (١٣٥) يحصل لهم التقوى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية

قال سعد بن أبي وقاص نزلت فيناسته في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش اننا لانرضى أن نكون لهؤلاء أتباعا فاطردهم عنك فنزلت ولما أمر تعالى بانذار غير المتقين لعلمهم يتقون أردف ذلك بتقريب المتقين واكرامهم ونهاه عن طردهم ووصفهم بموافقة ظاهرهم لباطنهم من دعاء ربهم وخلص نياتهم والظاهر في قوله يدعون ربهم يسألونه ويلجأون اليه ويقصدونه بالدعاء والرغبة و بالعبادة والعشى كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما كما تقول الحمد لله بكرة وأصيلا تريد على كل حال فكنى بالعبادة عن النهار وبالعشى عن الليل وخصصهما بالذكر لان الشغل فيها غالب على الناس ومن كان في هذين الوقتين يغلب عليه ذكر الله ودعاؤه كان في وقت الفراغ أغلب عليه وقرأ ابن عامر وجاعة بالعبادة يريدون جملة حالته وذو الحال الواو في يدعون

ونصراني فلا يتخصص بالمسامين المقرين بالبعث إلا أنهم مفردون في العمل فيندبرهم بما أوحى اليه لعلمهم يتقون أي يدخلون في زمرة أهل التقوى ولا باهل الكتاب ولا بناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى أن ينجع فيهم الانذار دون المشردين منهم ويخافون باق على حقيقته أي يخافون ما يترتب على الحشر من مؤاخذتهم بدونهم وأما الحشر فتحقق وقال الطبري يخافون هنا يعامون ومعنى الى ربهم أي الى جزء ربهم أي موعوده وقد تعلق بهذه الآية المجسمة بأن الله في حيز ومكان مختص وجهة معينة لأن كلمة الى لاتنها الغاية ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع \* قال الزمخشري في موضع الحال من يحشر وابعنى يخافون أن يحشر واغير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالخوف انما هو الحشر على هذه الحال وقال ابن عطية ان جعلناه داخل في الخوف كان في موضع الحال أي يخافون أن يحشر وفي حال من لا ولي له ولا شفيع فهي مختصة بالمؤمنين المسامين لأن اليهود والنصارى يزعمون أن لهم شفعا وانهم أبناء الله ونحوه نادى من الأباطيل وان جعلناه إخبارا من الله عن صفة الحال يومئذ فهي عامة للمسامين وأهل الكتاب لعلمهم يتقون ترجمة لحصول تقواهم اذا حصل الانذار ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعبادة والعشى يريدون وجهه \* قال سعد بن أبي وقاص نزلت فيناسته في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال قالت قريش اننا لانرضى أن نكون لهؤلاء تبعافاطردهم عنك فنزلت \* وقال خباب بن الارت فينا نزلت كنا نضعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم يعامنا بالعبادة والعشى ما ينفعنا فقال الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن انامن أشراف قومنا وانانكره أن يرونا معهم فاطردهم اذا جالسنا فنزلت فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وهذا فيه بعد لان الآية مكية وهؤلاء الأشراف لم يندروا بالبلدية وفي رواية عن خباب فاذا أراد أن يقوم قام وتر كنا فنزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالعبادة والعشى الآية فكان يقدم معنا فاذا بلغ الوقت الذي يقوم فيه قننا وتر كنا حتى يقوم \* وروى العوفي عن ابن عباس ان ناسا من الأشراف قالوا نوع من بك واذا صلينا خلقك فأخروهؤلاء الذين معك فيصلاوا خلفا فيكون الطرد تأخرهم من الصف لا طردهم من المجلس \* ورويت هذه الأسباب بزيادة ونقص ومضمونها أن ناسا من أشراف العرب سألوا من الرسول صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين عنه فنزلت ولما أمر تعالى بانذار غير المتقين لعلمهم يتقون أردف ذلك بتقريب المتقين واكرامهم ونهاه عن طردهم ووصفهم بموافقة ظاهرهم لباطنهم من دعاء ربهم وخلص نياتهم والظاهر من قوله تعالى يدعون ربهم يسألونه ويلجأون اليه ويقصدونه بالدعاء والرغبة وبالعبادة والعشى كناية عن الزمان الدائم ولا يراد بهما خصوص زمانهما كما تقول الحمد لله بكرة وأصيلا تريد على كل حال فكنى بالعبادة عن النهار وبالعشى عن الليل وأخصهما بالذكر لان الشغل فيها غالب على الناس ومن كان في هذين الوقتين يغلب عليه ذكر الله ودعاؤه كان في وقت الفراغ أغلب عليه وقيل المراد بالدعاء الصلاة المكتوبة \* فقال الحسن ومقاتل هي الصلاة بمكة التي كانت مرتين في اليوم بكرة وعشيا \* وقال قتادة ومجاهد في رواية عنه هي صلاة الصبح والعصر \* وقال ابن عمر وابن عباس ومجاهد في رواية و ابراهيم هي الصلوات الخمس \* وقال بعض القصاص انه الاجتماع اليهم

وهي الفاعل ويدعون هو العامل في الحال ووجهه هو كناية عن الله تعالى إذا جسمانية تستعمل بالنسبة الى الله



﴿ ما عليك من حسابهم ﴾ الآية قال الزمخشري كقوله ان حسابهم الاعلى ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في أعمالهم على معنى وان كان الامر كما يقولون عند الله فما يلزمك الاعتبار الظاهر والانسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى بحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزوروا زورا اخرى انتهى لا يمكن ما ذكره من التردد في قوله وان كان الامر الى آخره لانه تعالى قد أخبر أنهم يدعون ربهم بالعادة والعشى ( ١٣٦ ) يريدون وجهه واخبار الله تعالى هو الصدق الذي لا شك

فيه فلا يقال فيهم وان كان الامر كما يقولون وان كان لهم باطن غير مرضى لانه فرض مخالف لما أخبر الله تعالى به من خلوص بواطنهم ونياتهم لله تعالى و ﴿ من شئ ﴾ في موضع مبتدأ ومن زائدة ومن حسابهم في موضع الحال لانه لو تأخر كان في موضع

( الدر )

(ش) لقوله ان حسابهم الاعلى ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في أعمالهم على معنى وان كان الامر كما يقولون عند الله فما يلزمك الاعتبار الظاهر والانسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى بحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك

غدوة وعشيا فأنا نكر ذلك ابن المسيب وعبد الرحمن بن أبي عمرة وغيرهما وقالوا الا الآية في الصلوات في الجماعة \* وقال أبو جعفر هي قراءة القرآن وتعلمه \* وقال الضحاك العبادة \* وقال ابراهيم في رواية ذكر الله \* وقال الزجاج دعاء الله تعالى بالتوحيد والاخلاص وعبادته \* وقرأ الجمهور بالعادة \* وقرأ ابن عامر وأبو عبد الرحمن ومالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردي بالغدوة \* وروى عن أبي عبد الرحمن أيضا بالغدوة بغير هاء \* وقرأ ابن أبي عمير بالغدوات والعشيات بالألف فيهما على الجمع والمشهور في غدوة انها معرفة بالعامية ممنوعة الصرف \* قال القراء سمعت أبا الجراح يقول ما رأيت كغدوة قط يريد غداة يومه \* قال الأثرى ان العرب لا تضيفها فكندا لا تدخلها الألف واللام انما يقولون جنبك غداة الخميس انتهى \* وحكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكرونها فيقول رأيت غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة قرأ ابن عامر ومن ذكر معه وتكون اذ ذلك كهيئة \* حكى أبو زيد لقيته في غداة غير مصر وفي لقيته في غداة الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأه فقرأه فقال انما ترى ابن عامر والسامى قرأت تلك القراءة اتباعا للخط وليس في اثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها لانهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب انتهى وهذا من أبي عبيد جهل بهذه اللغة التي حكاه سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة وكيف يظن هؤلاء الجماعة القراء انهم انما قرأوا بها لانها مكتوبة في المصحف بالواو والقراءة انما هي سنة متبعة وأيضا فان عامر عربي صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن لانه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ونصر بن عاصم أحد العرب الأتمة في النعوى وهو ممن أخذ علم النعوى عن أبي الأسود الدؤلي مستتب علم النعوى والحسن البصرى من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فكيف يظن هؤلاء انهم لحنوا انتهى واغتر وابتخط المصحف ولكن أبو عبيدة جهل هذه اللغة و جهل نقل هذه القراءة فتجاسر على رد دعاء الله عنه والظاهر ان العشى مرادف للعشية الأثرى قوله اذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد \* وقيل هو جمع عشية ومعنى يريدون وجهه يخلصون نياتهم له في عبادتهم ويعبر عن ذات الشئ وحقيقته بالوجه \* وقال ابن عباس يطلبون ثواب الله والجملة في موضع الحال وقد استدلل بقوله وجهه من أثبت الأعضاء لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا \* ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ \* قال الحسن والجمهور الحساب هنا حساب الأعمال \* وقيل حساب الأرزاق أي لا ترزقهم ولا يرزقونك حكاه الطبري \* وقال الزمخشري كقوله ان حسابهم إلا على ربي وذلك أنهم طعنوا في دينهم واخلصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادته لهم

اليهم لقوله ولا تزوروا زورا اخرى انتهى (ح) لا يمكن ما ذكره من التردد في قوله وان كان الامر الى آخره لانه تعالى قد أخبر بأنهم يدعون ربهم بالعادة والعشى يريدون وجهه واخبار الله تعالى هو الصدق الذي لا شك فيه فلا يقال فيهم وان كان الامر كما يقولون وان كان لهم باطن غير مرضى لانه فرض مخالف لما أخبر الله تعالى به من خلوص بواطنهم ونياتهم له تعالى (ش) فان قلت أما كفي قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شئ \* قلت قد جعل الجملتين بمنزلة جملة واحدة وقصد ههما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزوروا زورا اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا نؤاخذنا أنت ولاهم بحساب صاحبه



الصفة وعليك في موضع خبر المبتدأ كأنه قيل ما شئ من حسابهم كأن عليك فالعنى نفى حسابهم عليه وجوابه قوله فتطردهم  
فينتفى الحساب والطرده كأنه قيل لا حساب عليك فكيف يكون طردو لسانى حسابهم عليه نفى حسابهم عليهم في قوله وما من  
حسابك عليهم من شئ قال الزمخشري \* فان قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من  
شئ \* قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد هما مؤدى واحده وهو المعنى في قوله ولا تزور وزارة وزر أخرى ولا يستقل بهذا  
المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب صاحبته انتهى قوله كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب صاحبته  
تركيب غير عربى لا يجوز عود الضمير هنا غائباً ولا مخاطباً لانه ان أعيد (١٣٧) غائباً فلم يتقدم له اسم مفرد غائب يعود

عليه انما تقدم قوله ولاهم ولا  
يمكن العود اليه على  
اعتقاد الاستغناء بالمفرد  
عن الجمع لانه يصير التركيب  
بحساب صاحبهم وان  
أعيد مخاطباً فلم يتقدم له  
مخاطب يعود عليه وانما  
تقدم قوله لا تؤاخذ أنت  
ولا يمكن العود عليه لانه  
ضمير مخاطب فلا يعود عليه  
غائباً ولو أبرزته مخاطباً لم  
يصح التركيب أيضاً فاصلاح  
هذا التركيب أن يقال لا  
يؤاخذ كل واحد منكم ولا  
منهم بحساب صاحبه أولاً  
تؤاخذ أنت بحسابهم  
ولاهم بحسابك أولاً تؤاخذ  
أنت ولاهم بحسابكم  
فتغلب الخطاب على  
الغيبية كما تقول أنت  
وزيد نضر بان وفسر  
الحساب هنا بالأعمال وقيل  
بالارزاق أى كل منهما له  
حسابه وقوله فتكون

بالاخلاص وبارادة وجه الله تعالى في أعمالهم وان كان الأمر كما يقولون عند الله فيلزمك الا اعتبار  
الظاهر والانسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم  
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزور وزارة وزر أخرى انتهى ولا يمكن  
ما ذكره من التردد في قوله وان كان الأمر الى آخره لانه تعالى قد أخبر بانهم يدعون ربهم بالغداة  
والعشى يريدون وجهه واخبار الله تعالى هو الصدق الذى لا شك فيه فلا يقال فيهم وان كان الأمر كما  
يقولون وان كان لهم باطن غير مرضى لانه فرض مخالف لما أخبر الله تعالى به من خلوص بواطنهم  
ونياتهم له تعالى \* وقال الزمخشري (فان قلت) ما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم  
اليه وما من حسابك عليهم من شئ (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد هما مؤدى  
واحده وهو المعنى في قوله ولا تزور وزارة وزر أخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه  
قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب صاحبته انتهى وقوله كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب  
صاحبته تركيب غير عربى لا يجوز عود الضمير هنا غائباً ولا مخاطباً لانه ان أعيد غائباً فلم يتقدم له  
اسم مفرد غائب يعود عليه انما يتقدم قوله ولاهم ولا يمكن العود اليه على اعتقاد الاستغناء بالمفرد  
عن الجمع لانه يصير التركيب بحساب صاحبهم وان أعيد مخاطباً فلم يتقدم له مخاطب يعود عليه انما  
تقدم قوله لا تؤاخذ أنت ولا يمكن العود اليه لانه مخاطب فلا يعود عليه غائباً ولو أبرزته مخاطباً لم  
يصح التركيب أيضاً فاصلاح هذا التركيب أن يقال لا يؤاخذ كل واحد منكم ولا منهم بحساب  
صاحبه أولاً تؤاخذ أنت بحسابهم ولاهم بحسابك أولاً تؤاخذ أنت ولاهم بحسابكم  
على الغيبة كما تقول أنت وزيد نضر بان والظاهر أن الضمائر كلها عائدة على الذين يدعون \* وقيل  
الضمير في من حسابهم وفي عليهم عائد على المشركين وتكون الجملتان اعتراضاً بين النهى وجوابه  
\* قال الزمخشري والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهلك إيمانهم ويحركك  
الحرص عليه الى أن تطرد المؤمنين \* وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الضمير في حسابهم  
وعليهم للكفار الذين أرادوا طرد المؤمنين أى ما عليك منهم آمنوا ولا كفروا فطردوه ولا رعيا  
لذلك والضمير في تطردهم عائد على الضعفة من المؤمنين ويؤيدها التأويل أن ما بعد الفاء أبداً  
سبب ما قبلها وذلك لا يبين اذا كانت الضمائر كلها للمؤمنين \* وحكى الطبري أن الحساب هنا انما

(١٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) ( الدر ) ( ح ) قوله كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب صاحبه  
تركيب غير عربى لا يجوز عود الضمير هنا غائباً ولا مخاطباً لانه ان أعيد غائباً فلم يتقدم له اسم مفرد غائب يعود عليه انما تقدم قوله  
ولاهم ولا يمكن العود اليه على اعتقاد الاستغناء بالمفرد عن الجمع لانه يصير التركيب بحساب صاحبهم وان أعيد مخاطباً فلم يتقدم له  
مخاطب يعود عليه انما تقدم قوله لا تؤاخذ أنت ولا يمكن العود اليه لانه مخاطب فلا يعود عليه غائباً ولو أبرزته مخاطباً لم  
يصح التركيب أيضاً فاصلاح هذا التركيب أن يقال لا يؤاخذ كل واحد منكم ولا منهم بحساب صاحبه أولاً تؤاخذ أنت بحسابهم  
ولاهم بحسابك أولاً تؤاخذ أنت ولاهم بحسابكم فيغلب الخطاب على الغيبة كما تقول أنت وزيد نضر بان



هو في رزق الدنيا أي لا ترزقهم ولا يرزقونك قال فعلى هذا تجي الضائر كلها للمؤمنين انتهى ومن في من حسابهم وفي من حسابك مبعضة في موضع نصب على الحال في من حسابهم وذو الحال هو من شيء لأنه لو تأخر من حسابهم لكان في موضع النعت لشيء فلهذا تقدم انتصب على الحال وعليك في موضع الخبر لما ان كانت حجازية وأجر ناتوسط خبرها اذا كانت ظرفاً ومجروراً وفي موضع خبر المبتدأ ان لم تجز ذلك أو اعتقدنا أن ما تمهية وأما في من حسابك فمبطل هو في موضع نصب على الحال ويضعف ذلك بأن الحال اذا كان العامل فيها معنى الفعل لم يجز تقديمها عليه خصوصاً اذا تقدمت على العامل وعلى ذى الحال \* وقيل يجوز أن يكون الخبر من حسابك وعليهم صفة لشيء تقدمت عليه فانصب على الحال وهذا ضعيف لأن عليهم هو محط الفائدة فترجح أن يكون هو الخبر ويكون من حسابك على هذا تبيننا لاجل ولا خبراً وانظر الى حسن اعتنا تعالى بنبيه وتشريفه بحظابه حيث بدأ به في الجملتين معاً فقال ما عليك من حسابهم من شيء ثم قال وما من حسابك عليهم من شيء فقد بدأ به في الجملتين وكان مقتضى التركيب الأول لو لوحظ أن يكون التركيب الثاني وما عليهم من حسابك من شيء لكنه قدم خطاب الرسول وأمره تشرى بقاله عليهم واعتناء بمخاطبته وفي هاتين الجملتين رد العجز على الصدر ومنه قول الشاعر

وليس الذي حلقته بمحلل \* وليس الذي حرمته بمحرّم

﴿فتطردهم فتكون من الظالمين﴾ الظاهر أن قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء ويكون النصب هنا على أحد معني النصب في قولك ماتاً تبناً فعدت لنا لأن أحد معني هذا ماتاً تبناً محدثاً ماتاً تبناً ولا تحدث وهذا المعنى لا يصح في الآية والمعنى الثاني ماتاً تبناً فكيف تحدثنا أي لا يقع هذا فكيف يقع هذا وهذا المعنى هو الذي يصح في الآية أن لا يكون حسابهم عليك فيكون وقع الطرد وأطلقوا جواب أن يكون فتطردهم جواباً للنفي ولم يبينوا كيفية وقوعه جواباً والظاهر في قوله فتكون من الظالمين أن يكون معطوفاً على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم وانتفاء الطرد والنظم المتسبب عن الطرد وجوزوا أن يكون فتكون جواباً للنهي في قوله ولا تطرد كقوله لا تقتر وأعلى الله كذباً فيسحتكم بعذاب وتكون الجملتان وجواب الأولى اعتراضاً بين النهي وجوابه ومعنى من الظالمين من الذين يضعون الشيء في غير مواضعه \* وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا \* الكافي للتشبيه في موضع نصب والاشارة بذلك الى فتون سابق وقد تقدم ذكر أم رسل وارسلهم مبشرين ومنذرين وتقسيم أهمهم الى مؤمن ومكذب فدل ذلك على أن اتباع الرسل مختلفون وواقع فيهم الفتون لاجل حاله كما وقع في هذه الأمة فنبه تعالى ابتلاء هذه الأمة واختبارها بابتلاء الأمم السالفة أي حال هذه الأمة حال الأمم السابقة في فتون بعضهم ببعض والفتون بالغنى والفقر أو بالشرف والوضاعة والقوة والضعف \* قال الرخصري ومثل ذلك الفتنة العظيم فتنب بعض الناس ببعض أي ابتليناهم به وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي أنعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عنه من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق ومنونا عليهم من بينهم بالخير نحو ألقى الذكرك عليه من بيننا لو كان خيراً ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتنناوا حتى كان افتناهم سبباً لهذا القول لأنه لا يقول مثل قولهم هذا الاخذول متقول انتهى وآخر كلامه على طريقة المعتزلة من تأويل الفتنة التي نسبها

من الظالمين هو جواب للنهي في قوله ولا تطرد الذين كقولهم تعالى لا تقتر وأعلى الله كذباً فيسحتكم بعذاب فصار جواب كل من النهي ومن النبي على ما يناسبه \* وكذلك فتنا بعضهم ببعض \* الآية الكافي للتشبيه في موضع نصب والاشارة بذلك الى فتون سابق وهو افتتان الكفار الذين أشاروا بطرد من كان أسلم من ضعفاء المؤمنين وهم الذين نهاهم الله عن طردهم وكفى بقوله بعضهم عن أولئك الكفار وقوله ببعض كناية عن أولئك المؤمنين وقوله ليقولوا علة للفتون وأهؤلاء اشارة الى أولئك المؤمنين واستحقار لهم كقول الكفار أهدنا الذي بعث الله رسولا وكقولهم ألقى الذكرك عليه من بيننا وقوله \* من الله عليهم \* أي بالدين علينا



تعالى اليه بالخلدان جريا على عادته \* قال ابن عطية ابتلاء المؤمنين بالمشركين هو ما يلقون منهم من الأذى وابتلاء المشركين بالمؤمنين هو أن يرى الرجل الشريف من المشركين قوما لا يشرف لهم قد عظمهم هذا الدين وجعل لهم عند نبينهم قدرا ومنزلة والاشارة بذلك الى من ذكر من ظاهم أن تطرد الضعفة انتهى ولا ينتظم هذا التشبيه اذ يصير التقدير ومثل ذلك أى طلب الطرد فتنبأ بعضهم ببعض والذي يتبادر اليه الذهن أنك اذا قلت ضربت مثل ذلك انما يفهم منه مثل ذلك الضرب لانه تقع المماثلة في غيره واللام في ليقولوا الظاهر أنها الام كى أى هذا الابتلاء لى يقولوا هذه المقالة على سبيل الاستفهام لأنفسهم والمناجاة لها و يصير المعنى ابتلينا أشرف الكفار بضعفاء المؤمنين ليعجبوا في نفوسهم من ذلك ويكون سببا للنظر لمن هدى ومن أثبت أن اللام تكون للصيرورة جوز هنا أن تكون للصيرورة ويكون قولهم على سبيل الاستحقاق وهو لاء اشارة الى المؤمنين ومن الله عليهم أى بزعمهم ان دينهم منه تعالى \* أليس الله بأعلم بالشاكرين \* هذا استفهام معناه التقرير و الرد على أولئك القائلين أى الله أعلم بمن يشكر فيضع فيه هدايته دون من يكفر فلا يهديه وجاء لفظ الشكر هنا في غاية من الحسن اذ تقدم من قولهم أهؤلاء من الله عليهم أى أنهم عليهم فناسب ذكر الانعام لفظ الشكر والمعنى انه تعالى عالم بهؤلاء والمعنى انه تعالى عالم بهؤلاء وقيل بالشاكرين من من عليهم بالايمان دون الرؤساء الذين علم منهم الكفر \* وقيل من يشكر على الاسلام اذ اهديته \* وقيل بمن يوفق للايمان كبلال ومن دونه \* وقال الزمخشري أى الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنع التوفيق انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم \* الجمهور أنها نزلت في الذين نهى الله عن طردهم فكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل في أمتى من أبداهم بالسلام \* وقيل الذين صوتوا رأى أى طالب في طرد الضعفة \* وقال الفضيل بن عياض قال قوم قد أصبنا ذنوبا فاستغفرنا فأعرض عنهم فنزلت \* وقيل نزلت في عمر حين أشار باجابة الكفرة ولم يعلم أنهم مفسدة وعلى هذه الأسباب يكون تفسير الذين يؤمنون فان كان عنى بهم الستة الذين نهى عن طردهم فيكون من باب العام أريد به الخاص ويكون قوله سلام عليكم أمرا باكرامهم وتبنيها على خصوصية تشير يفهم هذا النوع من الاكرام وان كان عنى عمر حين اعتذر واستغفر وقال ما أردت بذلك الا الخير كان من اطلاق الجمع على الواحد المعظم والظاهر أنه يراد به المؤمنون من غير تخصيص لالستة ولا بغيرهم وانها استئناف اخبار من الله تعالى بعد تقصى خبر أولئك الذين نهى عن طردهم ولو كانوا اياهم لكان التركيب الأحسن واذا جاؤك والآيات هنا آيات القرآن وعلامات النبوة \* وقال أبو عبد الله الرازى آيات الله آيات وجوده وآيات صفات جلاله واكرامه وكبريائه ووحدايته وما سوى الله لانه نهاية له ولا سبيل للعقول الى الزوف عليه على التفصيل التام الأنت الممكن هو أن يطالع على بعض الآيات ثم يؤمن بالبقية على سبيل الاجمال ثم يكون مدة حياته كالسائح في تلك البحار والسائح في تلك القفار ولما كان لانه نهاية لها فكذلك لانه نهاية في ترقى العبيد في معارج تلك الآيات وهذا مشرع جلى لانه نهاية لتفاصيله ثم ان العبد اذا كان موصوفا بهذه الصفات فعندها أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم سلام عليكم فيكون هذا التسليم بشارة بحصول الكرامة عقيب تلك السلامة والنعمة من بحر عالم الظلمات ومرکز الجسائيات ومعدن الآفات

\* أليس الله بأعلم بالشاكرين \* هذا استفهام معناه التقرير والرد على أولئك القائلين أى الله أعلم بمن يشكر فيضع فيه هدايته دون من يكفر فلا يهديه وجاء لفظ الشكر هنا في غاية من الحسن اذ تقدم من قولهم أهؤلاء من الله عليهم أى أنهم عليهم فناسب ذكر الانعام لفظ الشكر والمعنى انه تعالى عالم بهؤلاء والمعنى انه تعالى عالم بهؤلاء وقيل بالشاكرين من من عليهم بالايمان دون الرؤساء الذين علم منهم الكفر \* وقيل من يشكر على الاسلام اذ اهديته \* وقيل بمن يوفق للايمان كبلال ومن دونه \* وقال الزمخشري أى الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنع التوفيق انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم \* الجمهور أنها نزلت في الذين نهى الله عن طردهم فكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل في أمتى من أبداهم بالسلام \* وقيل الذين صوتوا رأى أى طالب في طرد الضعفة \* وقال الفضيل بن عياض قال قوم قد أصبنا ذنوبا فاستغفرنا فأعرض عنهم فنزلت \* وقيل نزلت في عمر حين أشار باجابة الكفرة ولم يعلم أنهم مفسدة وعلى هذه الأسباب يكون تفسير الذين يؤمنون فان كان عنى بهم الستة الذين نهى عن طردهم فيكون من باب العام أريد به الخاص ويكون قوله سلام عليكم أمرا باكرامهم وتبنيها على خصوصية تشير يفهم هذا النوع من الاكرام وان كان عنى عمر حين اعتذر واستغفر وقال ما أردت بذلك الا الخير كان من اطلاق الجمع على الواحد المعظم والظاهر أنه يراد به المؤمنون من غير تخصيص لالستة ولا بغيرهم وانها استئناف اخبار من الله تعالى بعد تقصى خبر أولئك الذين نهى عن طردهم ولو كانوا اياهم لكان التركيب الأحسن واذا جاؤك والآيات هنا آيات القرآن وعلامات النبوة \* وقال أبو عبد الله الرازى آيات الله آيات وجوده وآيات صفات جلاله واكرامه وكبريائه ووحدايته وما سوى الله لانه نهاية له ولا سبيل للعقول الى الزوف عليه على التفصيل التام الأنت الممكن هو أن يطالع على بعض الآيات ثم يؤمن بالبقية على سبيل الاجمال ثم يكون مدة حياته كالسائح في تلك البحار والسائح في تلك القفار ولما كان لانه نهاية لها فكذلك لانه نهاية في ترقى العبيد في معارج تلك الآيات وهذا مشرع جلى لانه نهاية لتفاصيله ثم ان العبد اذا كان موصوفا بهذه الصفات فعندها أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم سلام عليكم فيكون هذا التسليم بشارة بحصول الكرامة عقيب تلك السلامة والنعمة من بحر عالم الظلمات ومرکز الجسائيات ومعدن الآفات



﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ في صحيح البخاري ان الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي والكتب هنا كناية عن ايدصال رحمة تعالى لعباده ﴿ أنه من عمل منكم سوء ﴾ الآية السوء الشرك وتقدم تفسير عمل السوء في النساء ﴿ ثم تاب من بعده ﴾ أي من بعد عمل السوء ﴿ وأصلح ﴾ شرط استدامة الاصلاح في الشيء الذي تاب منه وقرئ انه فانه يفتح الهمزتين والضمير في أنه ضمير الأمر والسأن وانه بدل من الرحمة والرحمة منصوب بكتب ومن في قوله من عمل يجوز أن تكون شرطية والفاء في فانه جواب الشرط وما بعده مقدر ( ١٤٠ ) بالمصدر وقبله مبتدأ يكون المصدر خبره فالتقدير فالأمر غفران

الله ويجوز أن تكون من مبتدأ والفاء دخلت في خبره وهذه الجملة المتقدمة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من

وقرئ بكسر الهمزتين فيهما الأولى على جهة التفسير للرحمة والثانية في موضع الخبر والجواب على التقديرين في من عمل أهي شرط أو موصول وقرئ بفتح الأولى على البدل من الرحمة كما تقدم وبكسر الثانية على التقديرين اللذين سبقا وما أحسن مساق هذا المقول أمره أولاً أن يقول للمؤمنين سلام عليكم فبدأ أولاً بالسلامة والأمن لمن آمن ثم خاطبهم ثانياً بوجود الرحمة وأسند الكتابة الى ربهم أي كتب الناظر في مصالحكم والذي

( الدر )

( ع ) سلام عليكم لفظه لفظ الخبر وهو في معنى

والمخافات وموضع التبعيرات والتبديلات وأما الكرامة بالوصول الى الباقيات الصالحات المجردات المقدسات والوصول الى فسحة عالم الأنوار والترقي الى معارج سرادقات الجلال انتهى كلامه وهو تكثير لا طائل تحته طافح بإشارات أهل الفلسفة بعيد من مناهج المشرعين وعن مناحي كلام العرب ومن غلب عليه شيء حتى في غير مظانه والله در القائل يعرى منصور الموحد من باهل الفلسفة من قصيدة

وحرقت كتبهم شرقاً وغرباً \* ففيها كامن سرّ العلوم

يدب الى العقائد من أذاها \* سموم والعقائد كالجسوم

وقال المبرد السلام في اللغة اسم من أسماء الله تعالى وجمعه سلامة ومصدر واسم شجر \* وقال الزجاج مصدر لسلام تسليماً وسلاماً كالسراح من سرح والاداء من أدى \* وقال عكرمة والحسن أمر بابتداء السلام عليهم بشر يفاهم \* وقال ابن زيد أمر بإبلاغ السلام عليهم من الله وقيل معنى السلام هنا الدعاء من الآفات وقال أبو الهيثم السلام والتحية بمعنى واحد ومعنى السلام عليكم حيا ثم الله \* وقال الزخشي أما أن يكون أمر بتبليغ سلام الله اليهم وأما أن يكون أمر بان يبدأهم بالسلام اكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم انتهى وترديده أوما أو الأول قول ابن زيد والثاني قول عكرمة \* وقال ابن عطية لفظه لفظ الخبر وهو في معنى الدعاء وهذا من المواضع التي جاز فيها الابتداء بالنكرة إذ قد تخصصت انتهى والتخصيص الذي يعنيه النحاة في النكرة التي يبتدأ بها هو أن يتخصص بالوصف أو العمل أو الاضافة وسلام ليس فيه شيء من هذه التخصيصات وقد رام بعض النحويين أن يجعل جواز الابتداء بالنكرة راجعاً الى التخصيص والتعميم والذي يظهر من كلام ابن عطية أنه يعني بقوله إذ قد تخصصت أي استعملت في الدعاء فلم تبق النكرة على مطلق مدلولها الوصف إذ قد استعملت يراد بها أحداً ما تحتمله النكرة ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ أي أوجهاً والبارئ تعالى لا يجب عليه شيء عقلاً الا اذا أعاننا أنه حتم بشيء فذلك الشيء واجب \* وقيل كتب وعد والكتب هنا في اللوح المحفوظ \* وقيل في كتاب غيره وفي صحيح البخاري ان الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وهذه الجملة مأثور بقولها تبشير لهم بسعة رحمة الله وتقر بحال قلوبهم ﴿ أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ﴾ السوء \* قيل الشرك \* وقيل المعاصي وتقدم تفسير عمل السوء بجهالة في قوله انما التوبة على الله الذين يعملون السوء بجهالة فأغنى عن اعادته ﴿ ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ﴾ أي من بعد عمل السوء وأصلح شرط استدامة الاصلاح في الشيء الذي تاب منه \* قرأ عاصم وابن عامر أنه يفتح الهمزتين فالأولى

الدعاء وهذا من المواضع التي جاز فيها الابتداء بالنكرة إذ قد تخصصت ( ح ) الذي يظهر من كلام ( ع ) انه يعني بقوله إذ قد تخصصت أي استعملت في الدعاء فلم تبق النكرة على مطلق مدلولها الوصف إذ قد استعملت يراد بها أحداً ما تحتمله النكرة والتخصيص الذي يعنيه النحاة في النكرة التي يبتدأ بها هو أن يتخصص بالوصف أو العمل أو الاضافة وسلام ليس فيه شيء من هذه التخصيصات وقد رام بعض النحويين أن يجعل المسوغات لجواز الابتداء بالنكرة راجعاً الى التخصيص والتعميم



يربيكم ويملككم الرحمة  
 فهذا تبشير بعموم الرحمة ثم  
 أبدل منها شيئاً خاصاً وهو  
 غفرانه ورحمته لمن تاب  
 وأصلح \* وكذلك انفصل  
 الآيات \* الكاف للتشبيه  
 وذلك إشارة إلى التفصيل  
 الواقع في هذه السورة  
 أي ومثل ذلك التفصيل  
 البين انفصل آيات القرآن  
 ونلخصها في صفة أحوال  
 المجرمين من هو مطبوع  
 على قلبه لا يرجي إسلامه  
 ومن نرى فيه أمارات القبول  
 وهو الذي يخاف إذا سمع  
 ذكر القيامة ومن دخل  
 في الإسلام إلا أنه لا يحفظ  
 حدوده واستبان يكون  
 لازماً ومتعدياً وتتم وأهل  
 نجد يدكرون السبيل  
 وأهل الحجاز يؤثرونها  
 وقرى \* وليستين \* بالباء  
 سبيل بالرفع أي وليتظهر  
 \* سبيل المجرمين \* وقرى \*  
 وليستين ببناء الخطاب  
 سبيل بالنصب فاستبان  
 هنا متعدية فقبل هو  
 خطاب للرسول عليه  
 السلام وقيل له ظاهراً  
 والمراد أمته وخص سبيل  
 المجرمين لأنه يلزم من  
 استبانها استبانة سبيل  
 المؤمنين أو يكون على  
 حذف معطوف للدلالة  
 المعنى عليه التقدير سبيل

بدل من الرحمة والثانية خبر مبتدأ محذوف تقديره فأمره أنه أي إن الله غفور رحيم له وهم النحاس  
 فزعم أن قوله فانه عطف على أنه وتكرر بهما الطول الكلام وهذا كما ذكرناه وهم لأن من مبتدأ  
 سواء كان موصولاً أو شرطاً فان كان موصولاً بقي بلا خبر وان كان شرطاً بقي بلا جواب  
 \* وقيل انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره عليه أنه من عمل \* وقيل فانه بدل من أنه وليس بشئ لدخول  
 الفاء فيه وخلاصه من خبر أو جواب \* وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والاخوان بكسر الهمزة فهما  
 الأولى على جهة التفسير للرحمة والثانية في موضع الخبر أو الجواب \* وقرأ أنافع بفتح الأولى على  
 الوجهين السابقين وكسر الثانية على وجهها أيضاً وقرأت فرقة بكسر الأولى وفتح الثانية حكاهما  
 الزهراوى عن الأعرج وحكى سيويه عنه مثل قراءة نافع \* وقال الداني قراءة الأعرج ضد قراءة  
 نافع وبجهالة في موضع نصب على الحال أي وهو جاهل وما أحسن مساق هذا المقول أمره أو لا  
 أن يقول للمؤمنين سلام عليكم فبدأ أولاً بالسلامة والامن لمن آمن ثم خاطبهم ثانياً بوجوب الرحمة  
 وأسند الكتابة إلى ربهم أي كتب الناظر لكم في مصالحكم والذي يربكم ويملككم الرحمة فهذا  
 تبشير بعموم الرحمة ثم أبدل منها شيئاً خاصاً وهو غفرانه ورحمته لمن تاب وأصلح ولو ذهب ذاهب إلى  
 أن الرحمة مفعول من أجله وان أنه في موضع نصب لكتب أي لاجل رحمته أياكم لم يبعد ولكن  
 الظاهر أن الرحمة مفعول كتب واستدل المعتزلة بقوله كتب على نفسه الرحمة أنه لا يحق الكفر  
 في الكافر لان الرحمة تنافي ذلك وتنافي تعذيبه أبدأ بالآباد \* وكذلك انفصل الآيات ولتستبين سبيل  
 المجرمين \* الكاف للتشبيه وذلك إشارة إلى التفصيل الواقع في هذه السورة أي ومثل ذلك  
 التفصيل البين انفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه  
 لا يرجي إسلامه ومن نرى فيه أمارات القبول وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في  
 الإسلام إلا أنه لا يحفظ حدوده \* وقيل المعنى كما فصلنا في هذه السورة دليل على صحة التوحيد  
 والنبوة والقضاء والقدر انفصل لك دليلنا وحججنا في تقرير كل حق ينكره أهل الباطل \* وقيل  
 إشارة إلى التفصيل للأعم السابقة ومثل ذلك التفصيل لمن كان قبلكم انفصل لكم \* وقال  
 التبريزي معناه كما بينا للساكرين والكافرين \* وقال ابن قتيبة تفصيلها آياتها متفرقة شيئاً بعد  
 شيء \* وقال تاج القراء الفصل بون ما بين الشئين والتفصيل التبيين بين المعاني المتبسة \* وقال  
 ابن عطية والإشارة بقوله وكذلك إلى ما تقدم من النهي عن طرد المؤمنين وبيان فساد مزع  
 المعارضين لذلك وتفصيل الآيات تبيينها وشرحها وإظهارها انتهى واستبان يكون لازماً ومتعدياً  
 وتتم وأهل نجد يدكرون السبيل وأهل الحجاز يؤثرونها \* وقرأ العربيان وابن كثير وحفص  
 وليستين بالباء سبيل بالرفع \* وقرأ الاخوان وأبو بكر وليستين بالياء سبيل بالرفع فاستبان هنا  
 لازمة أي ولتظهر سبيل المجرمين \* وقرأ أنافع وليستين ببناء الخطاب سبيل بالنصب فاستبان هنا  
 متعدية \* فقبل هو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم \* وقيل له ظاهراً والمراد أمته لأنه صلى الله  
 عليه وسلم كان استبانها وخص سبيل المجرمين لأنه يلزم من استبانها استبانة سبيل المؤمنين أو يكون  
 على حذف معطوف للدلالة المعنى عليه التقدير سبيل المجرمين والمؤمنين \* وقيل خص سبيل  
 المجرمين لأنهم الذين أناروا وما تقدم من الأقوال وهم أهم في هذا الموضوع لانها آيات رد عليهم وظاهر  
 المجرمين العموم وتأوله ابن زيد على أنه عنى بالمجرمين الأمرين بطرد الضعفة واللام في وليستين  
 متعلقة بفعل متأخر أي وليستين سبيل المجرمين فصلناها لكم أو قبلها علة محذوفة وهو قول



المجرمين والمؤمنين ﴿قل انى نهيت﴾ الآية أمره تعالى أن يجاهرهم بالتبرى من عبادتهم غير الله تعالى ولما ذكر تفصيل الآيات ليستبين سبيل المبطل من المحق نهى عن سلوك سبيلهم ومعنى نهيت زجرت والذين تدعونهم الاصنام عبر عنها بالذين على زعم الكفار حين أنزلوها منزلة من يعقل وتدعون قال (١٤٢) ابن عباس معناه تعبدون وقيل تسمونهم آلهة من دعوت ولدى

زيد اسميته وقيل تدعون في أموركم وحوادثكم وفي قوله تعالى تدعون من دون الله استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا منه على غير بصيرة ولفظة نهيت أبلغ من النفي بلا أعبد اذ فيه ورود تكليف ﴿قل لا أتبع أهواءكم﴾ لما كانت أصنامهم مختلفة كان الكل عابد صنم هوى يخصه فاندك جمع و ﴿اذا﴾ معناها الجزاء أى قد ضللت ان اتبعت أهواءكم ﴿وما أنامن المهتدين﴾ جملة مؤكدة لما قبلها وأتى بالأولى بقوله ضللت والفعل يدل على التجدد وفي الثانية باسم الفاعل وهو المهتدين ويدل على النبوت فنفي تجدد الضلال وثبوت الهداية ﴿قل انى نهيت من ربي﴾ أى على شريعة واضحة والبينة هي المعجزة التي تبين صدقي وكذبتم به اخبار من عندهم أنهم كذبوا به والظاهر عود الضمير على ربي أى

الكوفيين التقدير لتبين لكم ولتستبين \* وقال الزمخشري لتستوضح سبيلهم فتعامل كلامهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل ﴿قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ أمره تعالى أن يجاهرهم بالتبرى من عبادتهم غير الله ولما ذكر تفصيل الآيات لتستبين سبيل المبطل من المحق نهى عن سلوك سبيلهم ومعنى نهيت زجرت \* قال الزمخشري بماركب في من أدله العقل وبما أوتيت من أدلة السمع والذين تدعونهم الاصنام عبر عنها بالذين على زعم الكفار حين أنزلوها منزلة من يعقل وتدعون قال ابن عباس معناه تعبدون \* وقيل تسمونهم آلهة من دعوت ولدى زيد اسميته \* وقيل تدعون في أموركم وحوادثكم وفي قوله تدعون من دون الله استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا منه على غير بصيرة ولفظة نهيت أبلغ من النفي بلا أعبد اذ فيه ورود تكليف ﴿قل لا أتبع أهواءكم﴾ أى ما تميل اليه أنفسكم من عبادة غير الله ولما كانت أصنامهم مختلفة كان لكل عابد صنم هوى يخصه فلذلك جمع وأهواء كم عام وغالب ما يستعمل في غير الخير ويعم عبادة الاصنام وما أمر وابه من طرد المؤمنين الضعفاء وغير ذلك مما ليس بحق وهي أعم من الجملة السابقة وأنص على مخالفتهم وفي قوله أهواء كم تنبيه على السبب الذى حصل منه الضلال وتنبيه لمن أراد اتباع الحق ومجانبة الباطل كما قال ابن دريد

وآفة العقل الهوى فمن علا \* على هواء عقله فقد نجح

﴿قد ضللت اذا وما أنامن المهتدين﴾ المعنى ان اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت والجملة من قوله وما أنامن المهتدين مؤكدة لقوله قد ضللت وجاءت تلك فعلية لتدل على التجدد وهذه اسمية لتدل على الثبوت فحصل نفي تجدد الضلال وثبوت هجاءت رأس آية \* وقصر السامى وابن وثاب وطلحة ضللت بكسر فتحة اللام وهى لغوة فى التعرير قرأ يحيى وابن أبى ليلى هنا فى السجدة فى أندا صلنا بالصاد غير معجمة ويقال صل اللحم أتن ويرى ضللت أى دفننا فى الضلة وهى الارض الصلبة رواه أبو العباس عن مجاهد بن القرات فى كتاب الشواذله ﴿قل انى نهيت من ربي﴾ أى على شريعة واضحة وملة صحيحة \* وقيل البينة هى المعجزة التى تبين صدقي وهى القرآن قالوا ويجوز أن تكون التاء فى بينة للبالغة والمعنى على أمر بين لما نفي أن يكون متبعاً للهوى نبه على ما يجب اتباعه وهو الامر الواضح من الله تعالى \* وكذبتم به \* اخبار من عندهم أنهم كذبوا به والظاهر عود الضمير على الله أى وكذبتم بالله \* وقيل عائد على بينة لان معناه على أمر بين \* وقيل على البيان الدال عليه بيينة \* وقيل على القرآن \* ما عندى ما استعجلون به \* الذى استعجلوا به قيل الآيات المقترحة قاله الزجاج \* وقيل العذاب ورجح بأن الاستعجال لم يأت فى القرآن الا للعذاب لأنهم لم يستعجلوا بالآيات المقترحة وبأن لفظ وكذبتم به يتضمن أنكم واقعتهم ما أنتم تستحقون به العذاب الا أن ذلك ليس لى \* قال الزمخشري يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء \* ان الحكم الا لله \* أى الحكم لله على الاطلاق وهو الفصل بين الخصمين

وكذبتم ربي \* ما استعجلون به \* الذى استعجلوا به هو العذاب والاستعجال لم يأت فى القرآن الا للعذاب \* ان الحكم الا لله \* أى الحكم على الاطلاق وهو الفصل بين الخصمين المختلفين بإيجاب الثواب والعقاب وقرئ يقضى من القضاء والحق نعت لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق وقيل الحق مفعول يقضى ومعنى يقضى يصنع قال الشاعر \*



المختلفين بإيجاب الثواب والعقاب \* وقيل القضاء بانزال العذاب وفيه التقوى يصح العام لله تعالى \* يقضى الحق هي قراءة العريبين والاخوين أى يقضى القضاء الحق في كل ما يقضى فيه من تأخير أو تعجيل وضمن بعضهم يقضى معنى ينفذ فعداه الى مفعول به \* وقيل يقضى بمعنى يصنع أى كل ما يصنعه فهو حق قال الهذلي

وعليهما مسدودتان قضاهما \* داود أو صنع السوايق تبع

أى صنعها وقيل حذف الباء والأصل بالحق ويؤيده قراءة عبد الله وأبى وابن وثاب والتعبي وطلحة والأعمش يقضى بالحق بباء الجر وسقطت الباء خطأ لسقوطها لفظا لالتقاء الساكنين \* وقرأ مجاهد وابن جبير يقضى بالحق \* وهو خير الفاصلين \* وفي مصنف عبد الله وهو أسرع الفاصلين \* وقرأ ابن عباس والخريمان وعاصم يقص الحق من قص الحديث كقوله نحن نقص عليك أحسن القصص أو من قص الأثر أى اتبعه \* وحكى ابن أبي عمير وابن العلاء سئل أهو يقص الحق أو يقضى الحق فقال لو كان يقص لقال وهو خير الفاصلين أقرأ أحد هذا وحيث قال وهو خير الفاصلين فاما يكون الفصل في القضاء انتهى ولم يبلغ أباعمر وانه قرى بها ويدل على ذلك قوله أقرأ بها أحد ولا يلزم ما قال فقد جاء الفصل في القول قال تعالى انه لقول فصل وقال أحكمت آياته ثم فصلت وقال نفصل الآيات فلا يلزم من ذكر الفاصلين أن يكون معيناً ليقضى وخير هنا أفعل التفضيل على بابها \* وقيل ليست على بابها لان قضاءه تعالى لا يشبه قضاء ولا يفصل كفضله أحد وهذا الاستدلال يدل على انها على بابها \* قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم \* أى لو كان فى قدرتى الوصول الى ما تستعجلون به من اقتراح الآيات أو من حلول العذاب لبادرت اليه ووقع الانفصال بينى وبينكم وروى عن عكرمة فى لقضى الأمر بينى وبينكم أى لقامت القيامة وما روى عن ابن جريج من ان المعنى لذيخ الموت لا يصح ولا له هنا معنى \* وقال الزمخشري وما تستعجلون به من العذاب لأهلككم عاجلا غضبارى وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سرىعا انتهى وهو قول ابن عباس لم أمهلكم ساعة ولا أهلككم \* والله أعلم بالظالمين \* الظاهر ان المعنى والله أعلم بكم فوضع الظاهر المشعر بوصفهم بالظلم موضع المضمرة ومعنى أعلم بهم أى بمجازاتهم ففيسه وعيد وتهديد \* وقيل بتوقيت عقابهم وقيل بما آل أمرهم من هداية بعض واستمرار بعض \* وقيل بمن ينبغي أن يؤخذ بمن يهمل \* وقيل بما تقتضيه الحكمة من عذابهم \* وعنده مفاخ الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما البر والبحر وما نسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين \* وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرت به الامور ثم اليه ترجعون \* ثم يبينكم ما كنتم تعملون \* وهو القاهر فوق عباده ورسول عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون \* ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو أسرع الحاسبين \* قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أتجينا من هذه لنكونن من الشاكرين \* قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون \* قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويبدق بعضهم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون \* وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل \* لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون \* واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين \* وما على الذين يتقون

وعليهما مسدودتان  
قضاهما \*

داود أو صنع السوايق تبع \*  
أى صنعها وقرى يقص  
الحق من قص الحديث  
كقوله نحن نقص عليك  
أحسن القصص أو من  
قص الأثر أى اتبعه \* قل  
لو أن عندى ما تستعجلون  
به \* أى لو كان فى  
قدرتى الوصول الى ما  
تستعجلون به من حلول  
العذاب لبادرت اليه ووقع  
الانفصال بينى وبينكم  
والله أعلم بالظالمين \*  
الظاهر أن المعنى والله  
أعلم بكم فوضع الظاهر  
المشعر بوصفهم بالظلم  
موضع المضمرة ومعنى أعلم  
بهم أى بمجازاتهم ففيسه  
وعيد وتهديد



وعنده مفاتيح الغيب \* لما قال تعالى ان الحكم الا لله وقال وهو أعلم بالظالمين بعد قوله ما تستعجلون به انتقل من خاص الى عام وهو عامه تعالى بجميع الامور الغيبية ( ١٤٤ ) واستعار للقدرة عليها المفاتيح لما كانت سببا للوصول الى

الشيء فاندرج في هذا العام ما استعجلوا وقوعه وغيره والمفاتيح جمع مفاتيح بكسر الميم وهي الآلة التي يفتح بها ما أغلق قال الزهراوى ومفتح أفصح من مفتاح وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعاها الا الله ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة \* لا يعلمها الا هو \* حصر أنه لا يعلم تلك المفاتيح ولا يطالع عليها غيره تعالى ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة الى التصوف أشياء من ادعاء علم المعينات والاطلاع على علم عواقب أتباعهم وأنهم معهم فى الجنة مقطوع لهم ولأتباعهم بها يخبرون بذلك على رؤس الأشهاد ولا ينكر ذلك أحد هذا مع خلوهم عن العلوم الشرعية يوهمون أنهم يعلمون الغيب وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها ومن زعم أن محمداً يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقد كثرت

من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذرة الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون \* قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونزد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالدلى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين \* وأن أقيموا الصلاة واتقوا وهو الذى إليه تحشرون \* وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول له كن فيكون \* قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير \* السقوط الوقوع من علو \* الورقة واحدة الورق من النبات والكاغدوهى معروفة \* الرطب واليابس معروفان يقال رطب فهو رطب ورطب وبيس وببيس وشذفيه بيس بحذف الياء وكسر الباء \* الكرب الغم بأخذ النفس كربت الرجل فهو مكروب \* قال الشاعر

ومكروب كشفت الكرب عنه \* بطعنة فيصل لما دعانى

الشيعية الفرقة تتبع الأخرى ويجمع على أشياخ وشيعت فلانا اتبعته وتقول العرب شاعكم السلام أى اتبعكم وأشاعكم الله السلم أى اتبعكم \* الأبال تسليم المرء نفسه للهلاك ويقال أبسلت ولدى أرهنته قال الشاعر

وابسالى بنى بغير جرم \* بعوناه ولا بدم مراق

بعوناه جنيناه والبعو الجناية \* الحميم الماء الحار \* الحيرة التردد فى الامر لا يهتدى الى مخرج منه ومنه تحير الماء فى الغيم يقال حار يحار حيرة وحيرا وحيرانا وحيرة \* الصور جمع صورة والصور القرن بلغة أهل اليمن \* قال

نحن نطحناهم غداة الجمعين \* بالشاخات فى غبار النقعين

\* نطحناشديد الا كنطح الصورين \*

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو \* لما قال تعالى ان الحكم الا لله وقال وهو أعلم بالظالمين بعد قوله ما تستعجلون به انتقل من خاص الى عام وهو علم الله بجميع الامور الغيبية واستعار للقدرة عليها المفاتيح لما كانت سببا للوصول الى الشيء فاندرج فى هذا العام ما استعجلوا وقوعه وغيره والمفاتيح جمع مفاتيح بكسر الميم وهي الآلة التي يفتح بها ما أغلق \* قال الزهراوى ومفتح أفصح من مفتاح ويحتمل أن يكون جمع مفاتيح لانه يجوز فى مثل هذا أن لا يؤتى فيه بالياء قالوا ما ابح ومخارب وقرافر فى جمع مصباح وقرقور \* وقرأ ابن السميعة مفاتيح بالياء وروى عن بعضهم مفاتيح الغيب على التوحيد \* وقيل جمع مفتاح بفتح الميم ويكون للمكان أى أما كن الغيب ومواضعها يفتح عن المعينات ويؤيده ما روى عن ابن عباس انها خزائن المطر والنبات وزول العذاب \* وقال السدى وغيره خزائن الغيب \* وروى عن ابن عمر عنه عليه السلام أنه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة \* وقيل مفاتيح الغيب الامور التي يستدل بها على الغائب فتعلم حقيقته من قولك فتحت على الامام اذا عرفت ما نسى \* وقال أبو مسعود أوتى

هذه الدعاوى والخرافات فى ديار مصر وقام بها ناس صبيان العقول يسمون بالشيوخ



ويعلم ما في البر والبحر \* لما كان ذكره تعالى مفاتيح الغيب أمر معقولا وأخبر تعالى باستثنائه بعامة واختصاصه به ذكر ثلث  
عامة بهذا المحسوس على سبيل العموم ثم ذكر عامه بالورقة والحبة والرطب واليابس على سبيل الخصوص فتحصل أخباره تعالى  
بأنه عالم بالكليات والجزئيات مستأثر بعلمه وما تعلمه نحن وقدم البر لكثرة مشاهدتنا لما اشتمل عليه من المدن والقرى والمفاوز  
والجبال والحيوان والنبات والمعادن أو على سبيل (١٤٥) الترقى إلى ما هو أعظم في الجملة لأن ما فيه من أجناس

الحيوانات أعجب وطوله  
وعرضه أعظم وما في البحر  
من حيوان وجواهر وغير  
ذلك وعبر بلفظ ما التي  
هي لاحاد ما يعقل لكثرة  
أجناسه وأنواعه وأشكاله  
فشمع النوعين العاقل  
وغيره تعليلا لما لا يعقل  
وقال سيبويه ما مهمة تقع  
على كل شيء فظاهر كلامه  
انها لا تختص بما لا يعقل  
و \* من ورقة \* من زائدة  
ورقته فاعل بتسقط  
ويعلمها مطلقا قبل السقوط  
ومعه وبعده ويعلمها في  
موضع الحال من ورقة  
وهي حال من النكرة كما  
تقول ما جاء أحد الاراكبا  
( الدر )

نبيكم كل شيء الامفاتيح الغيب \* وروى عن ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض  
من الاقدار والارزاق \* وقال عطاء ما غاب من الثواب والعقاب وما نصير اليه الامور \* وقال  
الزجاج الوصلة الى علم الغيب اذا استعلم \* وقيل عواقب الاعمار وخواتيم الاعمال \* وقيل ما لم يكن  
هل يكون أم لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان كان كيف يكون ولا يعلمها الا هو  
حصر أنه لا يعلم تلك المفاتيح ولا يطالع عليها غيره تعالى ولقد يظهر من هؤلاء المنتسبة الى الصوف أشياء  
من ادعاء علم المغيبات والاطلاع على علم عواقب اتباعهم وانهم معهم في الجنة مقطوع لهم ولا يتابعهم  
بها يخبرون بذلك على رؤس المنابر ولا ينكر ذلك أحد هذا مع خلوهم عن العلوم وهمون أنهم  
يعلمون الغيب \* وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ومن زعم أن محمدا يخبر بما يكون في غد  
فقد أعظم على الله القرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقد  
كثرت هذه الدعوى والخرافات في ديار مصر وقام بها ناس صبيان العقول يسمون بالشيوخ  
عجزوا عن مدارك العقل والنقل وأعيانهم طلاب العلوم

فارتوا يدعون أمرا عظيما \* لم يكن للخليل لا والكليم  
بينما المرء منهم في انسفال \* أبصر اللوح مابه من رقوم  
بغنى العلم منه غضا طريا \* ودرى ما يكون قبل الهجوم  
ان عقلي لفي عقال اذا ما \* أنا صدقت بافتراء عظيم

ويعلم ما في البر والبحر \* لما كان ذكره تعالى مفاتيح الغيب أمر معقولا وأخبر تعالى باستثنائه  
بعامة واختصاصه به ذكر ثلث عامة بهذا المحسوس على سبيل العموم ثم ذكر عامه بالورقة والحبة  
والرطب واليابس على سبيل الخصوص فتحصل أخباره تعالى بأنه عالم بالكليات والجزئيات  
مستأثر بعلمه وما تعلمه نحن وقدم البر لكثرة مشاهدتنا لما اشتمل عليه من المدن والقرى والمفاوز  
والجبال والحيوان والنبات والمعادن أو على سبيل الترقى إلى ما هو أعجب في الجملة لأن ما فيه من  
أجناس الحيوانات أعجب وطوله وعرضه أعظم والبر مقابل البحر \* وقيل البر القفار والبحر  
المعروف فالمعنى ويعلم ما في البر من نبات ودواب وأحجار وأمدار وغير ذلك وما في البحر من حيوان  
وجواهر وغير ذلك \* وقال مجاهد البر الأرض القفار التي لا يكون فيها الماء والبحر كل قرية وموضع  
فيه الماء \* وقيل لم يرد ظاهر البر والبحر وإنما أراد أن علمه تعالى محيط بنا وما أعد لمصالحنا من  
منافعها وخصابها كرا لأنها أعظم مخلوق يجاوزنا \* وما تسقط من ورقة إلا يعلمها \* من زائدة  
لا تستغرق جنس الورقة ويعلمها مطلقا قبل السقوط ومعه وبعده \* قال الزجاج يعلمها ساقة وثابتة  
كما تقول ما يجيبك أحد الا وأنا أعرفه ليس تأويله في حال مجيئه فقط \* وقيل يعلم متى تسقط وأين

(ح) لقد يظهر من هؤلاء  
المنتسبة الى الصوف أشياء  
من ادعاء المغيبات والاطلاع  
على علم عواقب اتباعهم  
وأنهم معهم في الجنة مقطوع  
لهم بذلك كرون ذلك على  
المنابر ولا ينكره عليهم  
أحد هذا مع خلوهم عن  
جميع العلوم يدعون علم

(١٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) الغيب وقد كثرت بديار مصر هذه الخرافات وقام بها ناس  
صبيان العقول يسمون بالشيوخ عجزوا عن مدارك العقل والنقل وأعيانهم طلاب العلوم فارتوا يدعون أمرا عظيما \* لم يكن للخليل  
لا والكليم \* بينما المرء منهم في انسفال \* أبصر اللوح مابه من رقوم \* بغنى العلم منه غضا طريا \* ودرى ما يكون قبل الهجوم  
ان عقلي لفي عقال اذا ما \* أنا صدقت بافتراء عظيم \* قال جامع هذه الايات من قصيدة شيخنا العالم أبي حيان أيده الله وقد أنشدنيها  
بكلها من لفظه وحفظه



﴿ولا حبة﴾ أتى بجزءين أحدهما علوي وهو سقوط ورقة من علو إلى أسفل والثاني سفلي وهو اختفاء حبة في بطن الأرض  
﴿الافى كتاب مبين﴾ هذا الاستثناء جار مجرى التوكيد (١٤٦) لان قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على قوله من ورقة

والاستثناء الأول منسحب  
عليها كما تقول ماجاءني من  
رجل الأكرمته ولا  
امرأة فالعنى الأكرمته  
ولكنه لما طال الكلام  
عليها أعيد الاستثناء على  
سبيل التوكيد وحسنه كونه  
فاصلة رأس آية والرطب  
واليابس وصفان معروفان  
والمراد العموم في المتصف  
بهما والكتاب المبين كناية  
عن علمه تعالى المحيط  
بجميع الأشياء وهو  
الذي يتوفاكم بالليل  
مناسبتها لما قبلها أنه  
سبحانه لما ذكر استنثاره  
بالعلم التام للكليات  
والجزئيات ذكر  
استنثاره بالقدرة التامة  
تنبيهاً على ما تخصص  
به الالهية وذكر شيئاً  
محموساً قاهر اللانام وهو  
التوفى بالليل والبعث  
بالنهار وكلاهما ليس  
للانسان فيه قدرة بل هو  
أمر يوقعه الله تعالى بالانسان  
والتوفى عبارة في  
العرف عن الموت وهنا  
المعنى به النوم على سبيل  
المجاز للعلاقة التي بينه  
وبين الموت وهي زوال  
احساسه ومعرفته وفكره  
و﴿جرحتم﴾ كسبتم  
ومنه جوارح الطير أى كواسبها واجترحو السيئات اكتسبوها والمراد منها أعمال الجوارح ومنه قتل  
والضمير في فيه عائذ على النهار وقضاء الأجل فصل مدة العمر من غيرها و﴿مسمى﴾ أى في علم الله تعالى ﴿ثم اليه مرجعكم﴾

تسقط وكم تدور في الهواء \* وقيل يعامها كيف انقلبت ظهرها لبطن الى أن وقعت على الأرض  
ويعامها في موضع الحال من ورقة وهي حال من النكرة كما تقول ماجاء أحد الاراكيب ولا حبة  
في ظلمات الأرض \* قيل تحت الأرض السابعة \* وقيل تحت التراب \* وقيل الحب الذي يزرع  
يخفيها الزرع تحت الأرض \* وقيل تحت الصخرة في أسفل الارضين \* وقيل ولا حبة الا يعلم متى  
تبت ومن يأكلها وانظر الى حسن ترتيب هذه المعلومات بدأ أولاً بأمر معقول لاندر كه نحن بالحسن  
وهو قوله وعنده مفاتيح الغيب ثم ثانياً بأمر ندر لك كثيراً منه بالحسن وهو يعلم ما في البر والبحر وفيه  
عموم ثم ثالثاً بجزءين أحدهما علوي وهو سقوط ورقة من علو إلى أسفل والثاني سفلي وهو  
اختفاء حبة في بطن الأرض ودلت هذه الجمل على أنه تعالى عالم بالكليات والجزئيات وفيها رد على  
الفلاسفة في زعمهم أن الله لا يعلم الجزئيات ومنهم من يزعم أنه تعالى لا يعلم الكليات والجزئيات حتى  
هو لا يعلم ذاته تعالى الله عن ذلك \* ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين \* الرطب واليابس وصفان  
معروفان والمراد العموم في المتصف بهما وقد مثل المفسر ون ذلك بمثل \* فقيل ما ينبت وما لا ينبت  
\* وقيل لسان المؤمن ولسان الكافر \* وقيل العين لبا كية من خشية الله والعين الجمادة للقسوة  
وأما حكاية النقاش عن جعفر الصادق ان الورقة هي السقط من أولاد بني آدم والحبة يراد بها الذي  
ليس بسقط والرطب المراد به الحي واليابس يراد به الميت فلا يصح عن جعفر وهو من تفسير  
الباطنية لعنهم الله \* وقال مقاتل في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ \* وقال الزجاج كناية عن علم الله  
المتيقن وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لأن قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على قوله  
من ورقة والاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول ماجاءني من رجل الأكرمته ولا امرأة فالعنى  
الأكرمته ولكن لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة رأس  
آية \* وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق وابن السنيق والرطب ولا يابس بالرفع فيهما والأولى أن  
يكونا معطوفين على موضع من ورقة ويحتمل الرفع على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين \* وهو  
الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم  
ينبئكم بما كنتم تعملون \* مناسبة هذه الآية قبلها أنه تعالى لما ذكر استنثاره بالعلم التام للكليات  
والجزئيات ذكر استنثاره بالقدرة التامة تنبيهاً على ما تخصص به الالهية وذكر شيئاً محموساً قاهر  
للانام وهو التوفى بالليل والبعث بالنهار وكلاهما ليس للانسان فيه قدرة بل هو أمر يوقعه الله تعالى  
بالانسان والتوفى عبارة في العرف عن الموت وهنا المعنى به النوم على سبيل المجاز للعلاقة التي بينه  
وبين الموت وهي زوال احساسه ومعرفته وفكره ولما كان التوفى المراد به النوم سبباً للراحة  
أسنده تعالى اليه ولما كان معنى الموت مؤلماً قال قل يتوفاكم ملك الموت وتوفته رسلنا وتوفاهم  
الملائكة والنظار أن الخطاب عام لكل سامع \* وقال الزمخشري الخطاب للكفرة وخص الليل  
بالنوم والبعث بالنهار وان كان قديماً بالنهار ويبعث بالليل حملاً على الغالب ومعنى جرحتم كسبتم  
ومنه جوارح الطير أى كواسبها واجترحو السيئات اكتسبوها والمراد منها أعمال الجوارح ومنه  
قيل للاعضاء جوارح \* قال ابن عطية ويحتمل أن يكون من الجرح كأن الذنب جرح في الدين

ومنه جوارح الجوارح ومنه قتل الجوارح ومنه قتل الاعضاء جوارح  
والضمير في فيه عائذ على النهار وقضاء الأجل فصل مدة العمر من غيرها و﴿مسمى﴾ أى في علم الله تعالى ﴿ثم اليه مرجعكم﴾



والعرب تقول وجرح اللسان بجرح اليد \* وقال مكى أصل الاجتراح عمل الرجل بجراحته من جوارحه يده أو رجليه ثم كثر حتى قيل لكل مكتسب مجترح وجارح وظاهر قوله ما جرحت العموم في المكتسب خيرا كان أو شرا \* وقال الزمخشري ما كسبتم من الآثام انتهى وهو قول ابن عباس \* وقال قتادة ما علمت \* وقال مجاهد ما كسبتم والبعث هنا هو التنبه من النوم والضمير في فيه عائد على النهار قاله مجاهد وقتادة والسدى عاد عليه لفظا والمعنى في يوم آخر كما تقول عندي درهم ونصفه وقال عبد الله بن كثير يعود على التوفي أي يوظفكم في التوفي أي في خلاله ونضاعيفه \* وقيل يعود على الليل \* وقال الزمخشري ثم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعمالكم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن أجله كقولك فيم دعوتني فتقول في أمر كذا انتهى وحمله على البعث من القبور ينبوعه قوله ليقضى أجل مسمى لأن المعنى والله أعلم أنه تعالى يحييهم في هاتين الخالتين من النوم واليقظة ليستوفوا ما قدر لهم من الآجال والأعمار المكتوبة وقضاء الأجل فصل مدة العمر من غير ما هو مسمى في علم الله أو في اللوح المحفوظ أو عند تكامل الخلق ونفخ الروح ففي الصحيح أن الملك يقول عند كمال ذلك فما الرزق فما الأجل \* وقال الزمخشري هو الأجل الذي سماه وضر به لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع إلى موقف الحساب ثم ينبيكم بما كنتم تعملون في ليالكم ونهاركم انتهى \* وقال غيره \* كان جبير مر جمعكم بالموت الحقيقي \* ولما ذكر تعالى النوم واليقظة كان ذلك تنبيها على الموت والبعث وان حكمهم بالنسبة إليه تعالى واحد فكما أنام وأيقظ يميت ويحيي \* وقرأ طلحة وأبور جاء ليقضى أجلا مسمى بني الفعل للفاعل ونصب أجملا أي ليم الله آجالهم كقوله فما قضى موسى الأجل وفي قراءة الجمهور ويحتمل أن يكون الفاعل المحذوف ضميره أو ضميرهم \* وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة \* تقدم الكلام في تفسير وهو القاهر فوق عباده \* قال هنا ابن عطية القاهر ان أخذ صفة فعل أي مظهر القهر بالصواعق والرياح والعذاب فيصح أن تجعل فوق ظرفية للجهة لأن هذه الأشياء إنما تعاهد بالعباد من فوقهم وان أخذ القاهر صفة ذات بمعنى القدرة والاستيلاء ففوق لا يجوز أن يكون للجهة وإنما هو لعلو القدر والشأن كما تقول الياقوت فوق الحديد انتهى وظاهره ويرسل أن يكون معطوفا على وهو القاهر عطف جملة فعلية على جملة اسمية وهي من آثار القهر وجوز أبو البقاء أن تكون معطوفة على قوله يتوفاكم وما بعده من الأفعال وأن يكون معطوفا على القاهر التقدير وهو الذي يقهر ويرسل وأن يكون حالا على اضمار مبتدأ أي وهو يرسل وذو الحال اما الضمير في القاهر واما الضمير في الظرف وهذا أضعف هذه الأعراب وعليكم ظاهره أنه متعلق بيرسل كقوله يرسل عليكم شواظ ولفظة على مشعرة بالعلو والاستيلاء لتمكثهم مناجعوا كان ذلك علينا وجوزوا أن يكون متعلقا بحفظة أي حافظين عليكم وهو قياس مطرد في فاعل كقولهم بار وبرة

وهو المرجع الى موقف الحساب \* وهو القاهر فوق عباده \* تقدم الكلام عليها \* ويرسل \* ظاهره أن يكون معطوفا على وهو القاهر عطف جملة فعلية على جملة اسمية وهي من آثار القهر \* عليكم \* ظاهره انه متعلق بيرسل كقوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ولفظة عليكم مشعرة بالعلو والاستيلاء لتمكثهم مناجعوا كان ذلك علينا وجوزوا أن يكون متعلقا بحفظة أي حافظين عليكم وهو قياس مطرد في فاعل كقولهم بار وبرة



﴿ حتى اذا جاء أحدكم الموت ﴾ أى أسباب الموت ﴿ توفته ﴾ قبضت روحه ﴿ رسلنا ﴾ جاء جمعا فعنى به ملك الموت وأعوانه  
والظاهر ان الرسل هنا غير الحفظة ولا تعارض ( ١٤٨ ) بين قول الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله

تعالى قل يتوفاكم ملك  
الموت وبين قوله توفته  
رسلنا لأن نسبة ذلك الى  
الله تعالى بالحقيقة  
ولغيره بالباشرة ﴿ وهم  
لا يفرطون ﴾ جملة حالية  
والعامل فيها توفته أو  
استئنافية أخبر عنهم بانهم  
لا يفرطون في شئ مما  
أمروا به من الحفظ والتوفى

( الدر )

( ش ) فان قلت الله غنى  
بعمله عن كتابة الكتبة  
فما فائدتها ﴿ قلت فيها  
لطف للعباد لأنهم اذا  
علموا أن الله رقيب  
عليهم والملائكة الذين هم  
أشرف خلقه موكلون  
بهم يحفظون عليهم  
أعمالهم ويكتبونها في  
صحائف تعرض على  
رؤوس الاشهاد في مواقف  
القيامة كان ذلك أزجر  
لهم عن القبيح وأبعد من  
السوء انتهى ( ح ) قوله  
والملائكة الذين هم  
أشرف خلق الله هو جار  
على مذهب المعتزلة في  
الملائكة ولا تتعين هذه  
الفائدة اذ يحتمل أن  
تكون الفائدة فيها أن  
توزن صحائف الاعمال

للحسنة والآخرة عن شماله للملائكة واذا عمل سيئة قال من على اليمين انتظره لعله يتوب منها  
فان لم يتوب كتبت عليه \* وقيل ملك بالليل وملك بالليل بالليل وملك بالليل بالليل والآخر يكتب  
الشرف اذا مشى كان أحدهما بين يديه والآخر وراءه واذا جلس فأحدهما عن يمينه والآخر عن شماله  
\* وقيل خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار وواحد لا يفارقه ليلا والنهار والمكتوب  
الحسنة والسيئة \* وقيل الطاعات والمعاصى والمباحات \* وقيل لا يطلعون الا على القول والفعل  
لقوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ولقوله يعاون ما يفعلون وأما أعمال القلوب فعلمه الله  
تعالى \* وقيل يطلعون عليها على الاجمال لا على التفصيل فاذا عقد سيئة خرجت من فيمخرج خبيثة  
أو حسنة خرجت ریح طيبة \* وقال الزحشرى ( فان قلت ) الله غنى بعلمه عن كتب الكتبة فإ  
فائدتها ( قلت ) فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف  
خلقهم موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في  
مواقف القيامة كان ذلك أزجر لهم عن القبيح وأبعد من السوء انتهى وقوله والملائكة الذين  
هم أشرف خلقه هو جار على مذهب المعتزلة في الملائكة ولا تتعين هذه الفائدة اذ يحتمل أن تكون  
الفائدة فيها أن توزن صحائف الأعمال يوم القيامة لان وزن الأعمال بمجرد ما لا يمكن وهذه  
الفائدة جارية على مذهب أهل السنة وأما المعتزلة فتأولوا الوزن والميزان ولا يشعر قوله حفظة  
ان ذلك الحفظ بالكتابة كما فسروا بل قد قيل هم الملائكة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم  
تتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار قاله قتادة والسدي \* وقيل يحفظون الانسان من كل  
شئ حتى يأتي أجله ﴿ حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ﴾ أى أسباب الموت توفته قبضت روحه  
رسلنا جمعا \* فقيل عنى به ملك الموت عليه السلام وأطلق عليه الجمع تعظيما \* وقيل ملك الموت  
وأعوانه والأكثر على أن رسلنا عين الحفظة يحفظونهم مدة الحياة وعند مجيئ أسباب الموت  
يتوفونهم ولا تعارض بين قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت  
وبين قوله توفته رسلنا لأن نسبة ذلك الى الله تعالى بالحقيقة ولغيره بالباشرة ولملك الموت لانه هو  
الأمير لأعوانه وله ولهم بكونهم هم المتولون قبض الأرواح وعن مجاهد جعلت الأرض له كالطست  
يتناول منه من يتناوله وما من أهل بيت إلا يطوف عليهم في كل يوم مرتين \* وقرأه أجزءه توفاه  
بألف مماله وظاهره أنه فعل ماض كتوفته إلا أنه ذكر على معنى الجمع ومن قرأ توفته أنت على معنى  
الجماعة ويحتمل أن يكون مضارعا وأصله تتوفاه فحذفت إحدى التاءين على الخلاف في تعيين  
المحذوفة \* وقرأ الأعمش يتوفاه بزيادة ياء المضارعة على التذكير \* وهم لا يفرطون ﴾ جملة حالية  
والعامل فيها توفته أو استئنافية أخبر عنهم بانهم لا يفرطون في شئ مما أمروا به من الحفظ والتوفى  
ومعناه لا يقصرون \* وقرأ الأعرج وعمرو بن عبد لا يفرطون بالتخفيف أى لا يجاوزون الحد  
فيما أمروا به \* قال الزحشرى فالتفريط التولى والتأخر عن الحد والافراط مجاوزة الحد أى  
لا يتقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه انتهى وهو معنى كلام ابن جنى \* وقال ابن بحر معنى يفرطون  
لا يدعون أحدا يفرط عنهم أى يسبقهم ويفوتهم \* وقيل يجوز أن تكون قراءة التخفيف معناها  
لا يتقدمون على أمر الله وهذا لا يصح الا اذا نقل ان أفرط بمعنى فرط أى تقدم \* وقال الحسن اذا

يوم القيامة لان وزن الاعمال مجردة لا يمكن وهذه الفائدة جارية على مذهب أهل السنة وأما المعتزلة فتأولوا الوزن والميزان



ثم ردوا الظاهر عود الضمير على العباد وانتقل من ضمير الخطاب في عليكم الى ضمير الغيبة في ردوا وفاعل الرد المحذوف هو الله تعالى كان الأصل ثم ردتم الله قري ردوا بكسر الراء أصله ردوا أتبعتم حركة الراء لحركة الدال ثم سكنت الدال للدغام فقبل ردوا كما قرئ ردت الينا في سورة يوسف وظاهر الاخبار بالرد الى الله انه يراد به البعث والرجوع الى حكم الله وجزائه يوم القيامة ويدل عليه آخر الآية ومولاهم فيه (١٤٩) اشعار باحسانه تعالى اليهم إذ مولاهم هو سيدهم وهم عبيده ووصفه تعالى

بالحق معناه بالعدل أي الذي لا يحكم الا بالحق **الاله الحكيم** تنبيه منه تعالى عباده بان أنواع التصرفات جميعها له **وهو أسرع الحاسبين** تقدم الكلام عليه عند قوله سريع الحساب **قل من ينجيكم** الآية لما تقدم ذكره تعالى دلائل على ألوهيته من العلم التام والقدرة الكاملة ذكر نوعا من أثرهما وهو الانجاء من الشدائد وهو استفهام يراد به التقرير والانكار والتوبيخ والتوقيف على سوء معتقد من عبدة الاصنام وترك الذي ينجي من الشدائد ويلجأ اليه في كشفها والظلمات أريد بها حقيقة الظلمة وجعت باعتبار مواردها في البر والبحر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الصواعق وفي البر أيضا ظلمة الغبار وظلمة

احتضرت الميت احتضره خمسمائة ملك يقبضون روحه فيعرجون بها ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الظاهر عود الضمير على العباد وجاء عليكم على سبيل الالتفات لما في الخطاب من تقريب الموعظة من السامعين ويحتمل أن يعود الضمير في ردوا على أحدكم على المعنى لانه لا يريد بأحدكم ظاهره من الافراد انما معناه الجمع وكأنه قيل حتى اذا جاءكم الموت وقرئ ردوا بكسر الراء نقل حركة الدال التي أدغمت الى الراء والراد المحذوف من الله أو بالبعث في الآخرة أو الملائكة ردتهم بالموت الى الله وقيل الضمير يعود على رسلنا أي الملائكة يموتون كما يموت بنو آدم ويردون الى الله تعالى وعوده على العباد أظهر ومولاهم لفظ عام لأنواع الولاية التي تكون بين الله وبين عبيده من الملك والنصرة والرزق والمحاسبة وغير ذلك وفي الاضافة اشعار برحمته لهم وظاهر الاخبار بالرد الى الله انه يراد به البعث والرجوع الى حكم الله وجزائه يوم القيامة ويدل عليه آخر الآية **وقال أبو عبد الله** الرازي صريح الآية يدل على حصول الموت للعبد ورده الى الله والميت مع كونه ميتا لا يمكن أن يرد الى الله بل المراد هو النفس والروح وهنما موت وحياة فالموت نصيب البدن والحياة نصيب النفس والروح فثبت أن الانسان ليس الا النفس والروح وليس عبارة عن مجرد هذه البنية وفي قوله ردوا الى الله اشعار بكون الروح موجودة قبل البدن لان الرد من هذا العالم الى حضرة الجلال انما يكون اذا كانت موجودة قبل التعلق بالبدن ونظيره ار جعي الى ربك الى الله مر جمعكم جميعا وجاء في الحديث خلقت الأرواح قبل الأجساد بألني عام وحجة الفلاسفة على كون النفوس غير موجودة قبل وجود البدن ضعيفة وبيننا ضعفها في الكتب العقلية انتهى كلامه وفيه بعض تلخيص **وقال أيضا** الى الله يشعر بالجهة وهو باطل فوجب حمله على أنهم ردوا الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه انتهى والظاهر أن هذا الرد هو بالبعث يوم القيامة الا ما أراده الرازي ووصفه تعالى بالحق معناه العدل الذي ليس بباطل ولا مجاز **وقال أبو عبد الله** الرازي كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالى الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب كما قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فامامات تخلص من تصرفات الموالى الباطلة وانتقل الى تصرف المولى الحق انتهى كلامه وتفسيره خارج عن مناحي كلام العرب ومقاصدها وهو في أكثره شبيه بكلام الذين يسمون أنفسهم حكاء **وقرأ الحسن والأعمش الحق بالنصب** والظاهر انه صفة قطعت فانتصبت على المدح وجوز نصبه على المصدر تقديره الرد الحق **الاله الحكيم** تنبيه منه تعالى عباده بان جميع أنواع التصرفات له **وقال الرشمري** الاله الحكيم بومثلا حكم فيه لغيره **وهو أسرع الحاسبين** تقدم الكلام في سرعة حسابه تعالى في قوله والله سريع الحساب **قل من ينجيكم** من ظلمات البر والبحر **وهو الانجاء** من الشدائد وهو استفهام يراد به التقرير والانكار والتوبيخ والتوقيف على سوء

الغيمة وظلمة الريح وفي البحر أيضا ظلمة الأمواج ويكون ذلك على حذف مضاف التقدير من مهالك ظلمة البر والبحر ومخاوفهما وأكثر المفسرين على أن الظلمات مجاز عن شدائد البر والبحر ومخاوفهما وهو الهماء والعرب تقول يوم أسود ويوم مظلم ويوم ذوكوا ككب



و ﴿تدعونوه﴾ جملة حالية وذو الحال ضمير الخطاب أي تنادونه مظهرى الحاجة اليه ومخفيها والتضرع وصف بادعى الانسان واخفية الاخفاء وقال الحسن تضرعاً علانية وخفية أى نية وانتصبا على المصدر أى تضرعون تضرعوا وتخفون خفية ﴿لئن أئجينا﴾ قبله قسم محذوف واللام هى الموطئة لجواب (١٥٠) القسم وهو لنتكون والاشارة بهذه الى الظلمات وان شرطية

بعد اللام وجوابها محذوف لدلالة جواب القسم عليه ﴿قل الله ينجيكم منها﴾ الضمير فى منها عائذ على ما أشير اليه بقوله من هذه ومن كل معطوف على الضمير المجرور أعيد معه الخافض وأمره تعالى بالمسابقة الى الجواب ليكون هو صلى الله عليه وسلم أسبق الى الخير والى الاعتراف بالحق ثم ذكر أنه تعالى ينجى من هذه الشدائد التى حضرتهم ﴿ومن كل كسرب﴾ فعم بعد التخصيص ثم ذكر قريح ما يأتون به بعد ذلك وبعد افراده بالدعاء والتضرع و وعدهم اياه بالشكر من اشراكهم معه فى العبادة غيره قال ابن عطية وعطف بهم للمهلة التى تبين قبح فعلهم أى ثم بعد معرفتكم بهذا كله وتحققه أنتم تشركون انتهى ﴿قل هو القادر﴾ الآية لما نزلت استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى الثالثة هذه أهون وأيسر والظاهر أن

معتقدهم عند عبادة الأصنام وترك الذى ينبجى من الشدائد ويلجأ اليه فى كشفها \* قيل وأرى يد حقيقة الظامة وجمعت باعتبار موادها فى البر والبحر ظامة الليل وظامة السحاب وظامة الصواعق وفى البر أيضا ظامة العبار وظامة الغيم وظامة الرج وفى البحر أيضا ظامة الأمواج ويكون ذلك على حذف مضاف التقدير مهالك ظامة البر والبحر ومخاوفها وأكثر المفسرين على أن الظلمات مجاز عن شدائد البر والبحر ومخاوفهما وأهوالهما والعرب تقول يوم أسود ويوم مظلم ويوم ذوكوا كب كما أنه لا ظلامه وغيبوبة شمس بدت فيه الكواكب ويعنون به أن ذلك اليوم شديد عليهم \* قال قتادة والزجاج من كرب البر والبحر \* وحكى الطبرى ضلال الطريق فى الظلمات \* وقال الرنخشري ويجوز أن يراد ما يشفون عليه من الخسف فى البر والغرق فى البحر بدنوهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها انتهى ﴿تدعونوه تضرعوا وخفية﴾ أى تنادونه مظهرى الحاجة اليه ومخفيها والتضرع وصف بادعى الانسان واخفية الاخفاء \* وقال الحسن تضرعاً وعلانية خفية أى نية وانتصبا على المصدر وتدعونوه حال ويقال خفية بضم الخاء وهى قراءة الجمهور وبكسرها وهى قراءة أبى بكر \* وقرأ الأعمس وخفية من الخوف \* وقرأ الكوفيون من ينجيكم قل الله ينجيكم بالتشديد فهما وحيد بن قيس ويعقوب وعلي بن نصر عن أبى عمرو بالتخفيف فهما والخرمياى والعرب يبان بالتشديد فى من ينجيكم والتخفيف فى قل الله ينجيكم جمعوا بين التعدية بالهمزة والتضعيف كقوله فهل الكافر ين أمهلهم ﴿لئن أئجينا من هذه لنتكون من الشاكرين﴾ هذه إشارة الى الظلمات والمعنى قائلين لئن أئجينا لمادعوه أقسموا انهم يشكرونه على كشف هذه الشدائد ودل ذلك على أنهم لم يكونوا قبل الوقوع فى هذه الشدائد شاكرين لأنعمه \* وقرأ الكوفيون لئن أئجينا على الغائب وأماله الاخوان \* وقرأ باقى السبعة على الخطاب ﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كسرب﴾ ثم أنتم تشركون \* الضمير فى منها عائذ على ما أشير اليه بقوله من هذه ومن كل معطوف على الضمير المجرور أعيد معه الخافض وأمره تعالى بالمسابقة الى الجواب ليكون هو صلى الله عليه وسلم أسبق الى الخير والى الاعتراف بالحق ثم ذكر أنه تعالى ينجى من هذه الشدائد التى حضرتهم ومن كل كسرب فعم بعد التخصيص ثم ذكر قريح ما يأتون به بعد ذلك وبعد افرارهم بالدعاء والتضرع و وعدهم اياه بالشكر من اشراكهم معه فى العبادة \* قال ابن عطية وعطف بهم للمهلة التى تبين قبح فعلهم أى ثم بعد معرفتكم بهذا كله وتحققه أنتم تشركون انتهى \* وقيل معنى تشركون تعودون الى ما كنتم عليه من الاشراك وعبادة الاصنام ولا يخفى ما فى هذه الجملة الاسمية من التقيح عليهم إذ وجهوا بقوله ثم أنتم كقوله ثم أنتم هؤلاء بعد قوله وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وإذا كان الخبر تشركون بصيغة المضارع المشعر بالاستمرار والتجدد فى المستقبل كما كانوا عليه فيما مضى \* قل هو القادر على أن يبعث عليكم عدابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم \* هذا اخبار يتضمن

الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والآية متضمنة للوعيد ﴿عدابا من فوقكم﴾ كما فعل بقوم لوط وكما فعل باصحاب القيل أرسل عليهم حجارة من سجيل ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كما فعل بقارون وباداره قال تعالى نجسنا به وباداره الأرض و يدين بعضكم كما جرى فى حرب صفين بين على بن ابي طالب ومعاوية وأصحابه وكما جرى بين على بن ابي طالب والخوارج وكل هؤلاء



الوعيد والأظهر من نسق الآيات أنه خطاب للكفار وهو مذهب الطبري \* وقال أبي وأبو العالمة  
وجامعة هي خطاب للمؤمنين قال أبي هن أربع عذاب قبل يوم القيامة مضت اثنتان قبل وفاة  
الرسول بخمس وعشرين سنة لبسوا شيئا وأديق بعضهم بأس بعض وثنتان واقعتان لا محالة  
الحسف والرحم \* وقال الحسن بعضها للكفار بعث العذاب من فوق ومن تحت وساثرها للمؤمنين  
انتهى وحين نزلت استعاذ الرسول صلى الله عليه وسلم وقال في الثالثة هذه أهون أو هذه أيسر واحتج  
بهذا من قال هي للمؤمنين \* وقال الطبري لا يمتنع أن يكون عليه السلام تعود لآئمه بما وعده  
الكفار وهون الثالثة لانها في المعنى هي التي دعافهم بانع كافي حديث الموطأ وغيره والظاهر من  
فوقكم أو من تحت أرجلكم الحقيقة كالصواعق وكما أمطر على قوم لوط وأصحاب الفيل الحجارة  
وأرسل على قوم نوح الطوفان كقوله ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وكاللازل ونبع الماء المهلك  
وكما خسف بقارون \* وقال السدي عن أبي مالك وابن جبير الرحم والحسف \* وقال ابن عباس  
من فوقكم ولاة الجور ومن تحت أرجلكم سفلة السوء وخدمته \* وقيل حبس المطر والنبات \*  
وقيل من فوقكم خذلان السمع والبصر والآذان واللسان ومن تحت أرجلكم خذلان الفرج  
والرجل الى المعاصي انتهى وهذا الذي قبله مجاز بعيد \* أو يلبسكم شيئا أي يخلطكم فرقا مختلفين  
على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لآمام ومعنى خلطهم انشاب القتال بينهم فيخلطوا ويشتبكوا  
في ملاحم القتال كقول الشاعر

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى اذا التبتت نفضت لها يدي

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم \* ما بين منعفر وآخر مسند

\* قال ابن عباس ومجاهد ثبت فيكم الاهواء المختلفة فتصرون فرقا \* وقيل المعنى يقوى عدوكم  
حتى يخالطوكم \* وقرأ أبو عبد الله المدني يلبسكم بضم الياء من اللبس استعارة من اللباس فعلى فتح  
الياء يكون شيئا حالاً \* وقيل مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه انتهى ويحتاج في كونه مصدرا  
الى نقل من اللغة وعلى ضم الياء يحتمل أن يكون التقدير أو يلبسكم الفتنة شيئا ويكون شيئا حالاً  
وحذف المفعول الثاني ويحتمل أن يكون المفعول الثاني شيئا كان الناس يلبس بعضهم بعضا كما  
قال الشاعر لبست أناسا فافنيهم \* وغادرت بعد أناس أناسا

وهي عبارة عن الخلطة والمعاشية \* ويذيق بعضهم بأس بعض \* البأس الشدة من قتل وغيره  
والاذاقة والآنالة والاصابة هي من أقوى حواس الاختيار وكتر استعمالها في كلام العرب وفي  
القرآن قال تعالى ذوقوا مس سقر \* وقال الشاعر

أدقناهم كؤوس الموت صرفا \* وذاقوا من أسنتنا كؤوسا

\* وقرأ الأعمش ونذيق بالنون وهي نون عظمة الواحد وهي التفات فأدته نسبة ذلك الى الله على  
سبيل العظمة والقدرة القاهرة \* انظر كيف نصر في الآيات لعلمهم بفقهمون \* هذا استرجاع لهم  
ولفظه تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اننا نسلك في مجيء الآيات أنواعا جاء أن يفقهوا  
ويفهموا عن الله تعالى لان في اختلاف الآيات ما يقتضيه الفهم ان عزبت آية لم تعزب أخرى  
\* وكذب به قومك وهو الحق \* قال السدي به عائد على القرآن الذي فيه جاء تصرف الآيات \*  
وقال الزمخشري به راجع الى العذاب وهو الحق أي لا بد أن ينزل بهم \* وقال ابن عطية ويحتمل أن  
يعود على الوعيد الذي تضمنته الآية ونحاليه الطبري \* وقيل يعود على النبي صلى الله عليه وسلم

مسلمون مؤمنون \* أو  
يلبسكم \* أي يخلطكم  
\* شيئا \* جمع شيعة  
وانتصب على الحال أي  
يخلطكم متشايعين فرقا  
مختلفة والبأس الشدة  
\* انظر كيف نصر في  
الآيات \* هذا استرجاع  
لهم وللفظة تعجب له عليه  
السلام والمعنى انا نسلك  
في مجيء الآيات أنواعا  
رجاء أن يفقهوا ويفهموا  
عن الله لان في اختلاف  
الآيات ما يقتضيه الفهم إن  
عزبت آية لم تعزب أخرى  
\* وكذب به قومك \*  
الضمير عائد على القرآن  
وبدل عليه ذكر الآيات  
قبله \* وهو الحق \* جملة  
استئناف اخبار بأن القرآن  
هو الحق ويجوز أن يكون  
حالا من الضمير في به وهو  
أشنع عليهم في التكذيب  
بشيء هو الحق



﴿قل لست عليكم بوكيل﴾ أي لست بقائم عليكم لا كرهكم على التوحيد ﴿لكل نبأ مستقر﴾ أي لكل شيء نبأ به وقت استقرار وحصول لآدم منه ﴿وسوف تعلمون﴾ مبالغة بالعتق في التهديد والوعيد ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون﴾ الآية هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه المؤمنون لأن علة النهي وهو سماع الخوض في آيات الله يشمله وإياهم ورأيت بصريته ولذلك تعدت إلى واحد ولا بد من تقدير حال محذوفة أي وإذا رأيت الذين (١٥٢) يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها والخوض أصله في

وهذا لقرب مخاطبته بعد ذلك بالكاف انتهى \* وقرأ ابن أبي عمير وكذبت به قومك بالياء كما قال كذبت قوم نوح والظاهر أن قوله وهو الحق جملة استئنافي لآل حال ﴿قل لست عليكم بوكيل﴾ أي لست بقائم عليكم لا كرهكم على التوحيد \* وقيل بوكيل بمسقط وقيل لا أقدر على منعكم من التكذيب إجباراً إنما أنا نذير \* قال ابن عطية وهذا كان قبل نزول الجهاد والأمر بالقتال ثم نسخ \* وقيل لا نسخ في هذا اذ هو خبر والنسخ فيه متوجه لأن اللازم من اللفظ لست الآن وليس فيه أنه لا يكون في المستقبل ﴿لكل نبأ مستقر﴾ أي لكل أجل شيء نبأ به يعني من أنبأه بأنهم يعذبون ويعادهم به وقت استقرار وحصول لآدم منه \* وقيل لكل عمل جزاء وليس هذا بالظاهر \* وقال السدي استقر نبأ القرآن بما كان يعدهم من العذاب يوم يدر \* وقال مقاتل منه في الدنيا يوم يدر وفي الآخرة جهنم \* ﴿وسوف تعلمون﴾ مبالغة في التهديد والوعيد فيجوز أن يكون تهديداً بعذاب الآخرة ويجوز أن يكون تهديداً بالحرب وأخذهم بالإيمان على سبيل القهر والاستيلاء \* وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره \* هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه المؤمنون لأن علة النهي وهو سماع الخوض في آيات الله يشمله وإياهم \* وقيل هو خاص بتوحيده لأن قيامه عنهم كان يشق عليهم وفرقه على مغاضبه والمؤمنون عندهم ليسوا كهو \* وقيل خطاب للسامع والذين يخوضون المشركون أو اليهود أو أصحاب الأهواء ثلاثة أقوال ورأيت هنا بصريته ولذلك تعدت إلى واحد ولا بد من تقدير حال محذوفة أي وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وهم خائضون فيها أي وإذا رأيتهم ملتبسين بهذه الحالة \* وقيل رأيت عامة لأن الخوض في الآيات ليس مما يدر لك بحاسة البصر وهذا فيه بعد لأنه يلزم من ذلك حذف المفعول الثاني من باب عامت فيكون التقدير وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا خائضين فيها وحذفه اقتصاراً لا يجوز وحذفه اختصاراً عزيز جداً حتى أن بعض التعويين منعه والخوض في الآيات كناية عن الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قریش في أنديةها تفعل ذلك فأعرض عنهم أي لا تجالسهم وقرعهم وليس اعراضاً بالقلب وحده بينه وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم وقد تقدم من قول المفسرين في هذه الآية أن قوله وقد نزل عليكم في الكتاب أن الذي نزل في الكتاب هو قوله وإذا رأيت الذين يخوضون الآية وحتى يخوضوا غاية للاعراض عنهم أي فلا بأس أن تجالسهم والضمير في غيره قال الحوفي عائداً إلى الخوض كما قال الشاعر

أذنهى السفية جرى إليه \* وخالف والسفية إلى خلاف

أي جرى إلى السفه \* وقال أبو البقاء إنما ذكر الهاء لأنه أعادها على معنى الآيات ولأنها حديث وقول ﴿واما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين﴾ أي إن شغلك

الماء شبه تنقلهم في آيات الله بالخوض في الماء وتنقلهم قولهم في الآيات هذا شعر هذا افتراء هذه أساطير الأولين ﴿فأعرض عنهم﴾ أمر له عليه السلام بالاعراض عنهم وهو تركهم بالنية والجلوس معهم بينة قوله تعالى وقد نزل عليكم الآية وفيها فلا تقعدوا معهم \* واما ينسبك الشيطان \* أي يشغلك عن النهي عن مجالستهم ﴿فلا تقعد﴾ معهم \* بعد الذكري \* أي ذكر كرى النهي وما أحسن مجيء الشرط الأول بأذا التي هي للتحقق لأن كونهم يخوضون في الآيات محقق ومجئ الشرط الثاني بان لان ان لغير المحقق وجاء مع القوم الظالمين تنبيهاً على علة الخوض في الآيات والطعن فيها وان سبب ذلك ظلمهم وهو مجاوزة الحد وما زائدة بعد ان الشرطية والفعل قد حقتة النون الشديدة وكثر ذلك في القرآن قال

تعالى فاما نذهب بك واما ينزغتك ويجوز حذف ما في غير القرآن وحذف نون التوكيد وحذف ايماشئت فتقول اما تم أقم وان تقوم من أقم نص على ذلك سبويه قال الزمخشري ويجوز أن يراد وان كان الشيطان ينسبك قبل النهي فبجملته المستهزئين لانها ما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكري أي بعد أن ذكرناك فبجملته وانها ناك عليه معهم انتهى وهذا خلاف ظاهر الشرط



لأنه قد نهى عن القعود معهم قبل ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط وكله مستقبل ﴿ وما على الذين يتقون ﴾ هم المؤمنون والضمير في حسابهم عائد على المستهزئين الخائضين في الآيات روى أن المؤمنين قالوا لما زلت فلا تتعدوا معهم قالوا لا يمكننا طواف ولا عبادة في الحرم فنزلت ﴿ من شيء ﴾ من زائدة وشئ مبتدأ خبره على الذين وذ كرى يحتمل أن يكون في موضع نصب أو ولو لكن يذ كرى أو ذ كرى أو ذ كرى أو في موضع رفع أى ولكن عليهم ذ كرى ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ الوعيد بتدكيركم إياهم قال الزمخشري ولا يجوز أن يكون عطفا على محل من شئ كقولك ما في الدار من أحد ولكن زيد لان قوله من حسابهم بأبي ذلك انتهى كأنه تخيل أن في العطف يلزم القيد (١٥٣) الذي في المعطوف عليه وهو من حسابهم لانه قيد في شئ

فلا يجوز عنده أن يكون من عطف المفردات عطفا على من شئ على الموضوع لانه يصير التقدير عنده ولكن ذ كرى من حسابهم وليس المعنى على هذا وهذا الذي تخيله ليس بشئ لانه لا يلزم في العطف بولكن ماذا كرى تقول ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق وما عندنا رجل من تميم ولكن رجل من قريش وما قام من رجل عالم ولكن رجل جاهل فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من قبيل عطف الجمل كما تقدم ويجوز أن يكون من عطف المفردات والعطف انما هو للواو ودخلت لكن للاستدراك

بوسوسته حتى تسمى النهى عن مجالستهم فلا تتعدو معهم بعد الذ كرى أى ذ كرى النهى \* قال الزمخشري ويجوز أن يراد وان كان الشيطان ينسبك قبل النهى فبح مجالسة المستهزئين لأنها مما تنكره العقول فلا تتعد بعد الذ كرى أى بعد ان ذ كرى فبحها ونهيناك عليه معهم انتهى وهو خلاف ظاهر الشرط لانه قد نهى عن القعود معهم قبل ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط فكاه مستقبل وما أحسن مجيء الشرط الأول باذا التي هي للحق لأن كونهم يخوضون في الآيات محقق ومجىء الشرط الثاني بان لان ان لغير المحقق وجاء مع القوم الظالمين تنبيه على علة الخوض في الآيات والطعن فيها وأن سبب ذلك ظاههم وهو مجاوزة الحد ووضع الأشياء غير مواضعها \* قال ابن عطية وما شرط ويلزمها النون الثقيلة في الأغلب وقد لا تلزم كما قال الشاعر \* اما يصبك عدو في مناواة \* الى غير ذلك من الامثلة انتهى وهذه المسألة فيها خلاف ذهب بعض النحويين الى انها اذا زيدت بعد ان ما لزم نون التوكيد ولا يجوز حذفها الا ضرورة وذهب بعضهم الى أنها لا تلزم وانه يجوز في الكلام وتقييده الثقيلة ليس بجيد بل الصواب النون المؤكدة سواء كانت ثقيلة أم خفيفة وكأنه نظر الى موارد هاء في القرآن وكونها لم تجيء فيها بعد اما الاثنية \* وقرأ ابن عامر ينسبك مشددا عداه بالتضعيف وعداه الجمهور بالهمزة \* وقال ابن عطية وقد ذكروا القراءتين الا أن التشديد أكثر مبالغة انتهى وليس كما ذكروا لفرق بين تضعيف التعديبة والهمزة ومفعول ينسبك الثاني مخذوف تقديره وإما ينسبك الشيطان نهينا إياك عن القعود معهم والذ كرى مصدر ذ كرى على فعلى وألفه للتأنيث ولم يجيء مصدر على فعلى غيره ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ﴾ الذين يتقون هم المؤمنون والضمير في حسابهم عائد على المستهزئين الخائضين في الآيات \* وروى ان المؤمنين قالوا لما زلت فلا تتعدوا معهم لا يمكننا طواف ولا عبادة في الحرم فنزلت وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ فأبيح لهم قدر ما يحتاج اليه من التصرف بينهم في العبادة ونحوها والظاهر أن حكم الرسول موافق لحكم غيره لانه راجع في قوله وما على الذين يتقون أمر هو صلى الله عليه وسلم بالا عراض عنهم حتى ان عرض نسيان وذ كرى فلا تتعدو معهم \* وقيل للثنتين وهو رأسهم أى ما عليكم من حسابهم من شئ ﴿ ولكن ذ كرى ﴾ أى ولكن عليكم أن تذ كرى أو ذ كرى اذا سمعتموهم يخوضون بان تقوموا عنهم وتظهروا كراهة فعلهم وتعظوهم ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ أى لعلمهم يجتنبون الخوض في الآيات حياء منكم ورغبة في مجالستكم قاله مقاتل أول لعلمهم يتقون الوعيد بتدكيركم إياهم \* وقيل المعنى لا تتعدوا معهم ولا

( الدر )

( ش ) ويجوز أن يراد وان كان الشيطان ينسبك قبل النهى فبح مجالسة المستهزئين لأنها

( ٢٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) مما تنكره العقول فلا تتعد بعد الذ كرى أى بعد ان ذ كرى فبحها ونهيناك عليه معهم انتهى ( ح ) هذا خلاف ظاهر الشرط لانه قد نهى عن القعود معهم قبل ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط فكاه مستقبل ( ع ) واما شرط وتلزمها النون الثقيلة في الأغلب وقد لا تلزم كما قال \* اما يصبك عدو في مناواة \* الى غير ذلك من الامثلة انتهى ( ح ) هذه المسألة فيها خلاف ذهب بعض النحويين الى انها اذا زيدت بعد ان ما لزم نون التوكيد ولا يجوز حذفها الا في الضرورة وذهب بعضهم الى أنه لا يلزم وأنه يجوز في الكلام وتقييده الثقيلة ليس بجيد بل الصواب



﴿وذر الذين اتخذوا الآيات هذا أمر بتركهم وكان ذلك لقلبة أتباع الاسلام حينئذ ودينهم ما كانوا عليه من البصائر﴾  
 ( الدر ) النون المؤكدة سواء كانت ثقيلة ( ١٥٤ ) أم خفيفة وكانه نظر الى موارد هاء في القرآن وكونها لم تجيء فيها

بعدا ما الاثقل (ع) الا  
 أن الشديدة أكثر بالغة (ع)  
 يعني في ينسينك وينسينك  
 وليس كاذ كرا لافرق  
 بين تضعيف التعدية والمهمزة  
 (ش) ولا يجوز أن يكون  
 عطف على محل من شيء  
 كقولك ما في الدار من  
 أحد ولكن زيد لان قوله  
 من حسابهم بأي ذلك  
 (ح) كأنه تخيل أن في  
 العطف يلزم القيد الذي  
 في المعطوف عليه وهو من  
 حسابهم لانه قيد في شيء ولا  
 يجوز عنده أن يكون من  
 عطف المفردات عطف على  
 من شيء على الموضوع لانه يصير  
 التقدير عنده ولكن ذكري  
 من حسابهم وليس المعنى  
 على هذا وهذا الذي  
 تخيله ليس بشيء لانه لا يلزم  
 في العطف ولكن ماذا كرر  
 تقول ما عندنا رجل سوء  
 ولكن رجل صدق وما  
 عندنا رجل من تميم  
 ولكن رجل من قريش  
 وما قام من رجل عالم  
 ولكن رجل جاهل فعلى  
 هذا الذي قررناه يجوز  
 أن يكون من عطف الجمل  
 كما تقدم ويجوز أن يكون من  
 عطف المفردات والعطف  
 انما هو للواو ودخلت

تقر بوجه حتى لا تسمعوا استهزاءهم وخوضهم وليس نهيكم عن القعود لان عليكم شيئا من حسابهم  
 وانما هو ذكري لكم لعلكم تتقون أي تثبتون على تقواكم وتزدادونها فالضمير في لعلمهم عائد  
 على الذين يتقون ومن قال الخطاب في واذا رأيت خاص بالرسول قال الذين يتقون للمؤمنين دونه  
 ومعناها الاباحة لهم دونه كأنه قال يا محمد لا تقعد معهم وأما المؤمنون فلا شيء عليهم من حسابهم فان  
 قعدوا فليذكروهم لعلمهم يتقون الله في ترك ما هم عليه وقال هذا القائل هذه الاباحة التي اقتضتها  
 هذه الآية نسختها آية النساء وذكري يحتمل أن تكون في موضع نصب أي ولكن تذكروهم  
 ومن قال الاباحة كانت بسبب العبادات قال نسخ ذلك آية النساء أو ذكروهم في موضع رفع أي  
 ولكن عليهم ذكري وقد ربه بعضهم ولكن هو ذكري أي الواجب ذكري وقيل هذا ذكري  
 أي النهي ذكري قال الزمخشري ولا يجوز أن يكون عطف على محل من شيء كقولك ما في الدار  
 من أحد ولكن زيد لان قوله من حسابهم بأي ذلك انتهى كأنه تخيل ان في العطف يلزم القيد الذي  
 في المعطوف عليه وهو من حسابهم لانه قيد في شيء فلا يجوز عنده أن يكون من عطف المفردات  
 عطف على من شيء على الموضوع لانه يصير التقدير عنده ولكن ذكري من حسابهم وليس المعنى على  
 هذا وهذا الذي تخيله ليس بشيء لا يلزم في العطف ولكن ماذا كرر تقول ما عندنا رجل سوء  
 ولكن رجل صدق وما عندنا رجل من تميم ولكن رجل من قريش وما قام من رجل عالم ولكن  
 رجل جاهل فعلى هذا الذي قررناه يجوز أن يكون من قبيل عطف الجمل كما تقدم ويجوز أن  
 يكون من عطف المفردات والعطف انما هو للواو ودخلت لكن للاستدراك قال ابن عطية  
 وينبغي للمؤمن أن يمثل حكم هذه الآية مع الملحدين وأهل الجدل والخوض فيه وحكى الطبري عن  
 أبي جعفر أنه قال لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله تعالى ﴿وذر الذين  
 اتخذوا دينهم لعبا ولهوا﴾ هذا أمر بتركهم وكان ذلك لقلبة أتباع الاسلام حينئذ قال قتادة ثم نسخ  
 ذلك وما جرى مجراه بالقتال وقال مجاهد انما هو أمر تهديد وعيد كقوله تعالى ذرني ومن خلقت  
 وحيدا ولا نسخ فيها لانها متضمنة خبرا وهو التهديد ودينهم ما كانوا عليه من البحائر والسوائب  
 والحوامي والوصائل وعبادة الأصنام والطواف حول البيت عراة يصفرون ويصفقون أو الذي  
 كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخر وا به واستهزوا أو عبادتهم لانهم كانوا  
 مستغرقين في اللهو واللعب وشرب الخمر والعزف والرقص لم تكن لهم عبادة الا ذلك أقوال ثلاثة  
 وانتصب لعبا ولهوا على المفعول الثاني لا اتخذوا وقال أبو عبد الله الرازي الأقرب ان المحقق في  
 الدين هو الذي ينصر الدين لأجل انه قام الدليل على انه حق وصدق وصواب وأما الذين  
 ينصرونه ليتوسلوا به الى أخذ المناصب والرئاسة وغلبة الخصم وجمع الأموال فهم نصر والدين  
 للدينا وقد حكم الله على الدنيا في سائر الآيات بانها لعب ولهو فالآية اشارة الى من يتوسل بدينه الى  
 دنياه وأكثر الخلق موصوفون بهذه الصفة انتهى وفيه بعض تلخيص وظاهر تفسيره يقتضي  
 ان اتخذوا هانما تعديته الى واحد وان تصاب لعبا ولهوا على المفعول من أجله فيصير المعنى اكتسبوا  
 دينهم وعملوه وأظهروا اللعب واللهو أي للدنيا واكتسبوا ويظهر من بعض كلام الزمخشري

لكن للاستدراك قال جماعة كان قد تقدم أن ذكري يجوز أن يكون في موضع نصب أي ولكن تذكروهم أو ذكروهم ذكري  
 وفي موضع رفع أي ولكن عليهم ذكري وقد ربه بعضهم ولكن هو أي الواجب ذكري وقيل هذا ذكري أي النهي ذكري انتهى



والسوائب والحوادث والوصائل وعبادة الاصنام والطواف حول البيت عرأة يصفقون ويصفرون \* وذ كرهه \* الضمير في به عائد على القرآن و \* تبسل \* قال ابن عباس تفضح وقال قتادة تجبس وترتهن وأن تبسل اتفقوا على أنه في موضع المفعول من أجله وقد روا كراهة أن تبسل ومخافة أن تبسل ولثلاث تبسل ويجوز عندي أن يكون في موضع جر على البدل من الضمير والضمير مفسر بالبدل وأضمر الابدال لما في الاضمار من ( ١٥٥ ) التفخيم كما أضمر وا ضمير الامر والشأن وفسر

بالبدل وهو الابدال  
فالتقدير وذ كرهه بارتها  
النفوس وحبسها بما  
كسبت وقد روى  
\* اذا هي لم تستك يعود  
اراكه  
\* تنخل فاستاكت به  
عود أسهل  
يجر عود على انه بدل من  
الضمير

( الدر )

(ح) اتفقوا على أن تبسل  
في موضع المفعول من  
أجله وقد روا كراهة  
أن تبسل ومخافة أن  
تبسل ولثلاث تبسل ويجوز  
عندي أن يكون في موضع  
جر على البدل من الضمير  
والضمير مفسر بالبدل  
وأضمر الابدال لما في  
الاضمار من التفخيم كما  
أضمر وا ضمير الامر  
والشأن وفسر بالبدل  
وهو الابدال فالتقدير  
وذ كرهه بارتها النفوس  
وحبسها بما كسبت كما  
قالوا اللهم صل عليه  
الرؤف الرحيم وقد أجاز

وابن عطية ان لعباوهوا هو المفعول الأول لا اتخذوا ودينهم هو المفعول الثاني \* قال الزمخشري  
أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعباوهوا وذلك أن عبادتهم وما كانوا عليه من تحريم  
البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس  
الهزل دون الحدوا اتخذوا ما هو لعب وهو من عبادة الأصنام وغير هاديها لم واتخذوا دينهم الذي  
كفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعباوهوا حيث سخر وابه واستهزؤوا انتهى فظاهر تقديره  
الثاني هو ما ذكرناه عنه \* وقال ابن عطية وأضاف الدين اليهم على معنى أنهم جعلوا الله واللعب  
دينا ويحتمل أن يكون المعنى اتخذوا دينهم الذي كان ينبغي لهم لعباوهوا انتهى فتفسيره الأول هو  
ما ذكرناه عنه \* قال الزمخشري وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه  
بذكر الله والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عييدهم لعباوهوا غير المسامحين فانهم  
اتخذوا دينهم عييدهم كما شرعه الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تبالي بتكديهم واستهزأهم ولا تسغل  
قلبك بهم انتهى \* وعرتهم الحياة الدنيا \* يحتمل أن يكون معطوفا على الصلة وأن يكون استئناف  
اخبار أي خدعتهم الغرور وهى الاطعام فيما لا يتحصل فاغتر وابتهم الله ورزقه وامهاله اياهم \* وقيل  
غرتهم بتكديهم بالبعث \* وقال أبو عبد الله الرازي لأجل استيلاء حب الدنيا أعرضوا عن حقيقة  
الدين واقتصر واعلى تزيين الظواهر ليتوصلوا بها الى حطام الدنيا انتهى \* وقيل غرتهم من الغر  
بفتح الغين أي ملأت أفواههم وأشبعتهم \* ومنه قوله الشاعر

ولما التقينا بالخليصة غرتني \* بمعروفه حتى خرجت فوق

ومنه غر الطائر فرخه \* وذ كرهه أن تبسل نفس بما كسبت \* الضمير في به عائد على القرآن أو  
على الذين أو على حسابهم ثلاثة أقوال أولاها الأول كقوله فذ كرهه بالقرآن من يخاف وعيد وتبسل  
قال ابن عباس تفضح \* وقال الحسن وعكرمة تسلم \* وقال قتادة تجبس وترتهن \* وقال السكبي وابن  
زيد والأخفش تجزى \* وقال الضحاك تحرق \* وقال ابن زيد أيضا توخذ \* وقال مورج تعذب  
\* وقيل يحرم عليها النجاة ودخول الجنة \* وقال أبو بكر استحسن بعض شيوخنا قول من قال تسلم  
بعملها لا تقدر على التخلص لأنه يقال استبسل للوث أي رأى ما لا يقدر على دفعه واتفقوا على أن  
تبسل في موضع المفعول من أجله وقد روا كراهة أن تبسل ومخافة أن تبسل ولثلاث تبسل ويجوز  
عندي أن يكون في موضع جر على البدل من الضمير والضمير مفسر بالبدل وأضمر الابدال لما في  
الاضمار من التفخيم كما أضمر وا ضمير الامر والشأن وفسر بالبدل وهو الابدال فالتقدير وذ  
كرهه بارتها النفوس وحبسها بما كسبت كما قالوا اللهم صل عليه الرؤف الرحيم وقد أجاز ذلك سيبويه  
قال فان قلت ضربت ووضرت بوني قومك نصبت الا في قول من قال أكلوني البراغيث أو يحمله

ذلك سيبويه قال فان قلت ضربت ووضرت بوني قومك نصبت الا في قول من قال أكلوني البراغيث أو يحمله على البدل من  
المضمر وقال أيضا فان قلت ضربت بوني وضرت بهم قومك رفعت على التقديم والتأخير إلا أن تجعلها هنا البدل كما جعلته في  
الرفع انتهى وقد روى قوله \* اذا هي لم تستك يعود اراكه \* تنخل فاستاكت به عود أسهل \* يجر عود على أنه  
بدل من الضمير



ليس لها هذه جملة استئناف اخبار و من دون الله أي من دون عذاب الله ولي فينصرها ولا شفيع فيدفع عنها بمسألته وان تعدل أي وان تفد كل فداء والعدل القديلة لان الفادي يعدل الفداء بمثله أولئك الذين أسبلوا الظاهر أنه يعود على الذين اتخذوا دينهم وقال ابن عطية أولئك اشارة الى الحبس المدلول عليه بقوله أن تبسل نفس الآية لهم شراب من حميم الحميم الماء الحار والأظهر انها جملة استئناف اخبار ويحتمل أن تكون حالا وشراب فعال بمعنى مفعول كقطعام بمعنى مطعوم ولا ينقاس فعال بمعنى مفعول لا يقال ضرب ولا قتال بمعنى (١٥٦) مضروب ومقتول قل أندعو من دون الله الآية هذا استفهام

على البذل من المضمرة وقال أيضا فان قلت ضرب بنى وضربهم قومك رفعت على التقديم والتأخير الآن تجعلهاها البذل كما جعلته في الرفع انتهى وقدرى قوله تتخل فاستأنا كتبه عود أسحل بجر عود على أنه بدل من الضمير والمعنى أن تبسل نفس تاركة للإيمان بما كسبت من الكفر أو بكسبها السيء ليس لها من دون الله أي من دون عذاب الله ولي فينصرها ولا شفيع فيدفع عنها بمسألته وهذه الجملة صفة أحوال أو مستأنفة اخبار وهو الأظهر ومن لا ابتداء الغاية وقال ابن عطية ويجوز أن تكون زائدة انتهى وهو ضعيف وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أي وان تفد كل فداء والعدل القديلة لان الفادي يعدل الفداء بمثله ونقل عن أبي عبيدة أن المعنى بالعدل هنا ضد الجور وهو القسط أي وان تقسط كل قسط بالتوحيد والانتقاد بعد العناد وضعف هذا القول الطبري بالاجماع على أن توبه الكافر مقبولة ولا يلزم هذا لانه اخبار عن حالة يوم القيامة وهي حال معاينة والجزاء لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قالوا وانتصب كل عدل على المصدر ويؤخذ الضمير فيه عائدا على المعدول به المفهوم من سياق الكلام ولا يعود على المصدر لانه لا يستند اليه الاخذ وأما في ولا يؤخذ منها عدل فمغنى المقدي به فيصح اسناده اليه ويجوز أن ينتصب كل عدل على المفعول به أي وان تعدل بذاتها كل أي كل ما تفدى به لا يؤخذ منها ويكون الضمير على هذا عاذا على كل عدل وهذه الجملة الشرطية على سبيل الفرض والتقدير لا على سبيل امكان وقوعها أولئك الذين أسبلوا بما كسبوا الظاهر أنه يعود على الذين اتخذوا وقاله الحوفي وتبعه الزمخشري وقال ابن عطية أولئك اشارة الى الجنس المدلول عليه بقوله أن تبسل نفس لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون الاظهر أنها جملة استئناف اخبار ويحتمل أن تكون حالا وشراب فعال بمعنى مفعول كقطعام بمعنى مطعوم ولا ينقاس فعال بمعنى مفعول لا يقال ضرب ولا قتال بمعنى مضروب ولا مقتول قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرننا ونزد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله أي من دون الله النافع الضار المبدع للأشياء القادر ما لا يقدر على أن ينفع ولا يضرننا وهي أصنام خشب وحجارة وغير ذلك ونزد الى الشرك على أعقابنا أي رد القهقري الى وراء وهي المشية الدنية بعد هداية الله ايانا الى طريق الحق والى المشية السجح الرفيعة ونزد معطوف على أندعو أي أي يكون هذا وهذا استفهام بمعنى الانكار أي لا يقع شيء من هذا وجوز أبو البقاء أن تكون الواو فيه للحال أي ونحن نرد أي أي يكون هذا الامر في هذه الحال وهذا فيه ضعف لاضرار المبتدا ولانها تكون حالا وكدة واستعمل المثل بها فيمن رجع من خير الى شر قال الطبري وغيره الرد على العقب يستعمل فيمن أمل أمر انجاب كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قال الزمخشري كالذي

بمعنى الانكار أي لا يقع شيء من هذا من دون الله النافع الضار المبدع للأشياء القادر وما لا ينفعنا إذ هي أصنام خشب وحجارة وغير ذلك ونزد معطوف على ان ندعو وهو داخل في استفهام التقرير على أعقابنا أي الى الشرك رد القهقري الى وراء وهي المشية الدنية واستعمل المثل بها فيمن رجع من خير الى شر قال الطبري وغيره الرد على العقب يستعمل فيمن أمل أمرا نجاب أملة كالذي استهوته الشياطين في موضع نصب على انه نعت لمصدر محذوف أي ردا مثل رد الذي والاحسن أن يكون حالا أي كائنين كالذي والذي ظاهره انه مفرد ويجوز أن يراد به معنى الجمع أي كالفرق الذي استهوته الشياطين حمله الزمخشري على انه من الهوى الذي هو المودة والميل كانه قيل كالذي أماله

الشياطين عن الطريق الواضح الى المهمة القفر وجهه غيره كابي على على انه من الهوى أي ألقته في هوة ويكون استفعل بمعنى افعل نحو استزل وأزل في الأرض متعلق باستهوته حيران حال من ضمير النصب في استهوته وهو لا ينصرف ومؤنثه حيرى له أصحاب قال الزمخشري أي لهذا المستهوى أصحاب رفقة يدعونه الى الهدى أي الى أن يهدوه الى الطريق المستوى قال ابن عباس في معنى الآية مثل عابد الصنم مثل من دعاه الغول فيتبعه فيصبح وقد ألقته في مهمه ومهلا كفه وحائر في تلك المهامه ائتنا



ذهب به مردة الجن والغيلان في الارض في المهمة حيران تأمهاضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له أى لهذا المستهوى أصحاب رفقة يدعونه الى الهدى أى الى أن يهدوه الطريق المستوى أو سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له اثنا وقد اعتسف المهمة تابع الجن لا يجيبهم ولا يأتهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه كقوله كالذى يتخطبه الشيطان فشيبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسامون يدعونهم اليه فلا يلتفت اليهم انتهى وأصل كلامه مأخوذ من قول ابن عباس ولكنه طوله وجوده \* قال ابن عباس مثل عابد الصنم مثل من دعاه الغول فاتبه فيصبح وقد ألقته في مهمه ومهلكة فهو حائر في تلك المهامه وحل الزخشرى استهونه على أنه من الهوى الذى هو المودة والميل كانه قيل كالذى أمالته الشياطين عن الطريق الواضح الى المهمة القفر وحمله غيره كأبي على انه من الهوى أى القمه في هوة ويكون استعمل بمعنى افعل نحو استزل وأزل تقول العرب هوى الرجل وأهواه غيره واستهواه طلب منه أن يهوى هوى ويهوى شيئا والهوى السقوط من علواى سفلى \* قال الشاعر

هوى ابني من ذرى شرف \* فزلت رجلاه ويده

ويستعمل الهوى أيضا في ركوب الرأس في النزوع الى الشئ ومنه واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم \* وقال

تهوى الى مكة تبغى الهدى \* مامؤمناو الجن ككفارها

وقال أبو عبد الله الرازى هذا المثل في غاية الحسن وذلك ان الذى يهوى من المكان العالى الى الوهدة العميقة يهوى اليها مع الاستدارة على نفسه لأن الحجر كان حال نزوله من الأعلى الى الأسفل ينزل على الاستدارة وذلك يوجب كمال التردد والتعير فعند نزوله من الاعلى الى الأسفل لا يعرف انه يسقط على موضع يزداد بلاؤه بسبب سقوطه عليه أو يقل ولا يجد للحائر الخائف أكمل ولا أحسن من هذا المثل انتهى وهو كلام تكثير لاطائل تحته وجعل الزخشرى قوله له أصحاب أى له رفقة وجعل مقابلهم في صورة التشبيه المسامين يدعونهم الى الهدى فلا يلتفت اليهم وهو تأويل ابن عباس ومجاهد وجعلهم غيره له أصحاب من الشياطين الدعاة أو لا يدعونهم الى الهدى بزعمهم وبما يوهونه فشيبه بالأصحاب هنا الكفرة الذين يثبتون من ارتد عن الاسلام على الارتداد وروى هذا التأويل عن ابن عباس أيضا وحكى مكى وغيره ان المراد بالذى استهوته الشياطين هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وبالأصحاب أبوه وأمه وذكر أهل السير انه فيه نزلت هذه الآية دعا أباه أبا بكر الى عبادة الأوثان وكان أكبر ولد أبي بكر وشقيق عائشة أمهما أم رومان بنت الحرث بن غنم الكنانية وشهد بدرًا وأحدم قومه كافر ودعا الى البراز فقام اليه أبوه أبو بكر رضى الله عنه ليبارزه فقد قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم قال متعنى بنفسك ثم أسلم وحسن اسلامه وصحب الرسول عليه السلام في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفي الصحيح ان عائشة سمعت قول من قال ان قوله والذى قال لوالديه أف لكأئمنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت كذبوا والله ما نزل فينا من القرآن شئ الا براءتى \* قال الزخشرى (فان قلت) اذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر فكيف قيل للرسول قل أندعوا \* قلت للاتحاد الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخصوصا بينه وبين الصديق رضى الله عنه

معمول لقول محذوف  
تقديره قائلين اثنا وهو  
من الاتيان بمعنى  
جئ الينا



﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ من قال ان قوله له أصحاب يعني به من الشياطين وان قوله الى الهدى بزعمهم كانت هذه الجملة ردا عليهم أى ليس ما زعمتم هدى بل هو كفر وانما الهدى هدى الله وهو الايمان ومن قال ان قوله له أصحاب مثل للمؤمنين الداعين الى الهدى الذى هو الايمان كانت اخبارا بان الهدى هدى الله من شاء لأنه يلزم من دعائهم الى الهدى وقوع الهداية بل ذلك بيد الله تعالى من هداه اهتدى ﴿ وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ الظاهر ان اللام لام كي ومفعول أمرنا الثانى محذوف وقدره وأمرنا بالاخلاص لكن نقادون تسلّم قال ابن عطية ومذهب سيبويه أن لنسلم هو موضع المفعول وان قولك أمرت لأقوم وأمرت أن أقوم بجران سواء انتهى وما (١٥٨) ذكره ابن عطية عن سيبويه ليس كما ذكره بل ذلك

مذهب الكسائى والقراء زعم أن لام كي تقع فى موضع ان فى أردت وأمرت قال تعالى يريد الله ليبين لكم

( الدر )

وأمرنا لنسلم (ح) الظاهر أن اللام لام كي ومفعول أمرنا الثانى محذوف وقدره وأمرنا بالاخلاص لى نقادون تسلّم لرب العالمين والجملة داخله فى المقول معطوفة على ان هدى الله هو الهدى (ش) هى تعليل للأمر فعنى أمرنا قيل لنا أسماوا لاجل أن نسلم (ع) ومذهب سيبويه أن نسلم هو فى موضع المفعول فان قولك أمرت لأقوم وأمرت أن أقوم بجران سواء ومثله قول الشاعر

أريد لأنسى ذكر هافكا كما  
تمثل لى ليلى بكل سبيل \*

انتهى وهذا السؤال انما يرد اذا صح انها زلت فى أبى بكر وابنه عبد الرحمن ولن يصح وموضع كالذى نصب قيل على انه نعت لمصدر محذوف أى رد امثل رد الذى والا حسن أن يكون حالا أى كائنين كالذى والذى ظاهره انه مفرد ويجوز أن يراد به معنى الجمع أى كالفرى الذى وقرأ حزة استهواه بالف مماله \* وقرأ السامى والاعمش وطلحة استهوته الشيطان بالثناء وأفراد الشيطان \* وقال الكسائى انها كذلك فى مصحف ابن مسعود انتهى والذى نقلوا لنا القراءة عن ابن مسعود انما نقلوه الشياطين جمعا \* وقرأ الحسن الشياطين وتقدم نظيره وقد لحن فى ذلك \* وقد قيل هو شاذ قبيح وظاهر قوله فى الارض أن يكون متعلقا باستهوته \* وقيل حال من مفعول استهوته أى كائنا فى الارض \* وقيل من حيران \* وقيل من ضمير حيران وحيران لا ينصرف ومؤنثه حيرى وحيران حال من مفعول استهوته \* وقيل حال من الذى والعامل فيه الرد المقدر والجملة من قوله له أصحاب حالية أو صفة لحيران أو مستأنفة الى الهدى متعلق بیدعونه وأنتنا من الايمان وفى مصحف عبدالله اتينا فعلا ماضيا لأمرنا الى الهدى متعلق به ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ من قال ان له أصحاب يعنى به الشياطين وان قوله الى الهدى بزعمهم كانت هذه الجملة ردا عليهم أى ليس ما زعمتم هدى بل هو كفر وانما الهدى هدى الله وهو الايمان ومن قال ان قوله أصحاب مثل للمؤمنين الداعين الى الهدى الذى هو الايمان كانت اخبارا بأن الهدى هدى الله من شاء لأنه يلزم من دعائهم الى الهدى وقوع الهداية بل ذلك بيد الله من هداه اهتدى ﴿ وأمرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ الظاهر أن اللام لام كي ومفعول أمرنا الثانى محذوف وقدره وأمرنا بالاخلاص لى نقادون تسلّم لرب العالمين والجملة داخله فى المقول معطوفة على ان هدى الله هو الهدى وقال الزخشرى هو تعليل للأمر فعنى أمرنا قيل لنا أسماوا لاجل أن نسلم \* وقال ابن عطية ومذهب سيبويه ان لنسلم فى موضع المفعول وان قولك أمرت لأقوم وأمرت أن أقوم بجران سواء ومثله قول الشاعر

أريد لأنسى ذكر هافكا كما \* تمثل لى ليلى بكل سبيل

الى غير ذلك من الامثلة انتهى فعلى ظاهر كلامه تكون اللام زائدة ويكون أن نسلم هو متعلق بأمرنا على جهة أنه مفعول ثان بعد اسقاط حرف الجر \* وقيل اللام بمعنى الباء كأنه قيل وأمرنا بالان نسلم

الى غير ذلك من الامثلة انتهى (ح) فعلى ظاهر كلامه تكون اللام زائدة وتكون أن نسلم هو متعلق بأمرنا على جهة أنه مفعول ثان بعد اسقاط حرف الجر وقيل اللام بمعنى الباء كأنه قيل وأمرنا بالان نسلم ومحى اللام بمعنى الباء قول غريب وما ذكره (ع) عن سيبويه ليس كما ذكر بل ذلك مذهب الكسائى والقراء زعم أن لام كي تقع فى موضع أن فى أردت وأمرت قال تعالى يريد الله ليبين يريدون ليطفئوا وأن يطفئوا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أريد لانسى ذكرها ورد ذلك عليهما أبو اسحق وذهب سيبويه وأصحابه الى أن اللام هنا تتعلق بمحذوف وأن الفعل قبلها يراد به المصدر والمعنى الارادة للبيان والامر للاسلام فهما مبتدأ وخبر فحصل فى هذه اللام أقوال أحدها أنها زائدة الثانى أنها بمعنى كي للتعليل اما لنفس الفعل واما لنفس المصدر المسبوك من الفعل والثالث أنها لام كي أجرى بجرى أن والرابع أنها بمعنى الباء



﴿ وأن أقيموا ﴾ أن مصدرية دخلت على الأمر فيسبب منه مصدر ولا يلحظ فيه معنى الأمر ويكون معطوفاً على قوله لنسلم أى للاستسلام ولا قامته الصلاة والضمير في واتقوه عائداً على رب العالمين ﴿ واتقوه ﴾ معطوف على أقيموا فيكون مأموراً بالاخلاص

( الدر ) وان أقيموا الصلاة (ح) قال الزجاج هو معطوف على قوله لنسلم تقديره لان نسلم وان أقيموا انتهى (ع) واللفظ يمانعه لان نسلم معرب وأقيموا مبني وعطف المبني على المعرب لا يجوز لان العطف يقتضى التشريك في العامل انتهى (ح) ماذا كره من أنه لا يعطف المبني على المعرب وأن ذلك لا يجوز وليس كما ذكر بل ذلك جائز نحو قام زيد وهذا وقال تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار غاية ما في هذا أن العامل اذا وجد المعرب أثر فيه واذا وجد المبني لم يؤثر فيه ويجوز ان قام زيد ويقصدني أحسن اليه بجزم يقصدني فان لم يؤثر في قام لانه مبني وأثرت في يقصدني لانه معرب (ع) اللهم الا أن يجعل العطف في ان وحدها وذلك قلق وانما يتخرج على أن نقدر قوله وأن أقيموا بمعنى ولنقيم ثم خرجت بلفظ الامر لما في ذلك من جزالة اللفظ فجاز العطف على أن يلغى حكم اللفظ ويعول على المعنى ويشبه هذا من جهة ما حكاه يونس عن (١٥٩) العرب ادخلوا الأول فالأول والافليس يجوز

الادخلوا الأول فالأول بال نصب انتهى (ح) هذا الذي استدركه (ع) بقوله اللهم الا أن الى آخره هو الذي أراد الزجاج بعينه وهو أن ان أقيموا معطوف على لنسلم وأن كليهما علة للمأمور به المحذوف وانما قلق عند (ع) لانه أراد ابقاء أن أقيموا على معناها من موضوع الأمر وليس كذلك لان أن اذا دخلت على فعل الأمر وكانت المصدرية انسب منها ومن الأمر مصدر واذا انسب منها مصدر زال منها معنى الامر وقد أجاز النحويون سيبويه وغيره

ومجيء اللام بمعنى الباء قول غريب وما ذكره ابن عطية عن سيبويه ليس كما ذكر بل ذلك من ذهب الكسائي والفراء زعموا أن لام كي تقع في موضع ان في أردت وأمرت قال تعالى يريد الله ليبين لكم يريدون ليظفروا أى ان يطفئوا النماير يريد الله لينهب عنكم الرجس أريد لأنسى ذكره هاور ذلك عليهما أبو اسحق وذهب سيبويه وأصحابه الى أن اللام هنا تتعلق بمحذوف وان الفعل قبلها ياراد به المصدر والمعنى الارادة للبيان والأمر للاسلام فهما مبتدأ وخبر فتحصل في هذه اللام أقوال أحدها انها زائدة والثاني أنها بمعنى كي للتعليل اما لنفس الفعل واما لنفس المصدر المسبوك من الفعل والثالث أنها لام كي أجريت مجرى ان والرابع انها بمعنى الباء وقد تكلمنا على هذه المسألة في كتاب التكميل وجاء لرب العالمين تنبيه على انه مالك العالم كله معبودهم من الاصنام وغيرها ﴿ وأن أقيموا الصلاة واتقوه ﴾ ان هنا مصدرية واختلف في ما عطف عليه ﴿ قال الزجاج هو معطوف على قوله لنسلم تقديره لان نسلم وان أقيموا ﴾ قال ابن عطية واللفظ يمانعه لان نسلم معرب وأقيموا مبني وعطف المبني على المعرب لا يجوز لان العطف يقتضى التشريك في العامل انتهى وما ذكره من انه لا يعطف المبني على المعرب وان ذلك لا يجوز ليس كما ذكر بل ذلك جائز نحو قام زيد وهذا وقال تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار غاية ما في هذا أن العامل اذا وجد المعرب أثر فيه واذا وجد المبني لم يؤثر فيه ويجوز ان قام زيد ويقصدني أحسن اليه بجزم يقصدني فان لم يؤثر في قام لانه مبني وأثرت في يقصدني لانه معرب ثم قال ابن عطية اللهم الا أن يجعل العطف في ان وحدها وذلك قلق وانما يتخرج على أن يقدر قوله وأن أقيموا بمعنى وليقيم ثم خرجت بلفظ الامر لما في ذلك من جزالة اللفظ فجاز العطف على أن يلغى حكم اللفظ ويعول على المعنى ويشبه هذا من جهة ما حكاه يونس عن العرب ادخلوا الأول فالأول والافليس يجوز الادخلوا الأول فالأول بالنصب انتهى وهذا الذي استدركه

ان توصل أن المصدرية الناصبة للمضارع بالماضي وبالامر قال سيبويه وتقول كتبت اليه بأن قم أى بالقيام فاذا كان الحكم كذا كان قوله لنسلم وان أقيموا في تقدير للاسلام ولا قامته الصلاة وأما تشبيه (ع) له بقوله ادخلوا الأول فالأول فليس يشبهه لان ادخلوا لا يمكن لو أزيل عنه الضمير أن يتسلط على ما بعده بخلاف أن فانها توصل بالامر فاذا لا شبه بينهما (ش) فان قلت علام عطف قوله وان أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وان أقيموا انتهى (ح) ظاهر هذا التقدير أن لنسلم في موضع المفعول الثاني لقوله أمرنا وعطف عليه وان أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة وكان قد قدم قبل هذا أن اللام تعليل للأمر فتناقض كلامه لأن ما يكون علة يستحيل أن يكون معولاً ويدل على أنه أراد بقوله لنسلم أنه في موضع المفعول الثاني قوله بعد ذلك ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لان نسلم ولان أقيموا أى للاسلام ولا قامته الصلاة انتهى وهذا قول الزجاج فلم يكن هذا القول مغايراً لقوله الأول لاتحد قولاه وذلك خلف



ابن عطية بقوله اللهم الآن الى آخره هو الذي ارداه الزاج بعينه وهو ان اقيموا معطوف على ان نسلم وان كلاهما علة للأمر به المحذوف وانما قلقت عند ابن عطية لانه أراد بقاء أن اقيموا على معناها من موضوع الأمر وليس كذلك لان اذا دخلت على فعل الأمر وكانت المصدرية انسبت منها ومن الأمر مصدر واذا انسبت منها مصدر زال منها معنى الأمر وقد أجاز النحويون سيويه وغيره أن توصل أن المصدرية الناصبة للمضارع بالماضى وبالأمير \* قال سيويه وتقول كتبت اليه بان قم أى بالقيام فاذا كان الحكم كذا كان قوله لنسلم وأن اقيموا في تقدير للاسلام ولاقامة الصلاة وأما تشبيه ابن عطية بقوله ادخلوا الأول فالأول بالرفع فليس يشبهه لان ادخلوا لا يمكن لو أزيل عنه الضمير أن يتسلط على ما بعده بخلاف أن فاتها توصل بالأمر فاذا اشبه بينهما \* وقال الزحشرى (فان قلت) على م عطف قوله وان اقيموا (قلت) على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وان اقيموا انتهى وظاهر هذا التقدير ان نسلم في موضع المفعول الثاني لقوله وأمرنا وعطف عليه وان اقيموا فتكون اللام على هذا زائدة وكان قد قدم قبل هذا ان اللام لتعليل للأمر فتناقض كلامه لان ما يكون علة يستحيل أن يكون مفعولا وبدل على انه أراد بقوله ان نسلم انه في موضع المفعول الثاني قوله بعد ذلك ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لان نسلم ولان اقيموا أى للاسلام ولاقامة الصلاة انتهى وهذا قول الزاج فلم يكن هذا القول مغايرا لقوله الأول لا يتحدث قوله وذلك خلف \* وقال الزاج ويحتمل أن يكون وأن اقيموا معطوفا على أننا \* وقيل معطوف على قوله ان هدى الله هو الهدى والتقدير قل ان اقيموا وهذا القولان ضعيفان جدا ولا يقتضيهما نظم الكلام \* قال ابن عطية يتجه أن يكون بتأويل واقامة فهو عطف على المفعول المقدر في أمرنا انتهى وكان قد قدر وأمرنا بالاخلاص أو بالايان لان نسلم وهذا قول لا بأس به وهو أقرب من القولين قبله اذ لا بد من تقدير المفعول الثاني لأمرنا ويجوز حذف المعطوف عليه لفهم المعنى تقول أضربت زيدا فتجيب نعم وعمرا التقدير ضربته وعمرا وقد أجاز الفراء جاءني الذي وزيد قائمان التقدير جاءني الذي هو وزيد قائمان فحذف هو لدلالة المعنى عليه والضمير المنصوب في واتقوه عائد على رب العالمين \* وهو الذي اليه تحشرون \* جملة خبرية تتضمن التنبية والتخويف لمن ترك امتثال ما أمر به من الاسلام والصلاة وافتاء الله وانما تظهر ثمرات فعل هذه الاعمال وحسرات تركها يوم الحشر والقيامة \* وهو الذي خلق السموات والارض بالحق \* لماذا كرتعالى انه الى جزائه يحشر العالم وهو منتهى ما يؤول اليه أمرهم ذ كرمبتدا وجود العالم واختراعه له بالحق أى بما هو حق لا عبث فيه ولا هو باطل أى لم يخلقهما باطلا ولا عبثا بل صدرا عن حكمة على وجود الصانع اذ هذه المخلوقات العظيمة الظاهر عليها سمات الحدوث لا بد لها من صانع واحد عالم قادر مر يدجل وتعالى \* ويوم يقول \* خبر المبتدا وهو قوله والحق صفة والتقدير قوله الحق كائن يوم يقول كما تقول اليوم القتال \* كمن \* معمول ليقول \* فيكون \* خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يكون وهذا تمثيل لاخراج الشيء من العدم الى الوجود وسرعه لان ثم شيئا يؤمر

للاسلام ولاقامة الصلاة ولتقوى الله \* وهو الذي اليه تحشرون \* جملة خبرية تتضمن التنبية والتخويف لمن ترك امتثال ما أمر به من الاسلام والصلاة وافتاء الله تعالى وانما تظهر ثمرات فعل هذه الاعمال وحسرات تركها يوم الحشر والقيامة \* وهو الذي خلق السموات والارض بالحق \* لماذا كرتعالى الى جزائه يحشر العالم وهو منتهى ما يؤول اليه أمرهم ذ كرمبتدا وجود العالم واختراعه له بالحق أى بما هو حق لا عبث فيه ولا هو باطل أى لم يخلقهما باطلا ولا عبثا بل صدرا عن حكمة على وجود الصانع اذ هذه المخلوقات العظيمة الظاهر عليها سمات الحدوث لا بد لها من صانع واحد عالم قادر مر يدجل وتعالى \* ويوم يقول \* خبر المبتدا وهو قوله والحق صفة والتقدير قوله الحق كائن يوم يقول كما تقول اليوم القتال \* كمن \* معمول ليقول \* فيكون \* خبر مبتدا محذوف تقديره فهو يكون وهذا تمثيل لاخراج الشيء من العدم الى الوجود وسرعه لان ثم شيئا يؤمر



واتقوه أي واتقوا عقابه والشدايد يوم فيكون انتصابه على أنه مفعول به لا ظرف \* وقيل ويوم معطوف على السموات والأرض والعامل فيه خلق \* وقيل العامل إذ كر أو معطوف على قوله بالحق إذ هو في موضع نصب ويكون يقول بمعنى الماضي كما أنه قال وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم قال لها كن ويتم الكلام عند قوله فيكون ويكون قوله الحق مبتدا وخبر أو يتم عند كن ويتدى فيكون قوله الحق أي يظهر ما يظهر وفاعل يكون قوله والحق صفة ويكون تامة وهذه الأعراب كلها بعيدة ينبوعها التركيب وأقرب ما قيل ما قاله الزمخشري وهو أن قوله الحق مبتدا والحق صفة له ويوم يقول خبر المبتدا فيتعلق بمستقر كما تقول يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين يقول للشئ من الأشياء كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة أي لا يكون شئ من السموات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب وجوز الزمخشري وجهها آخر وهو أن يكون قوله الحق فاعلا بقوله فيكون فاتصاف يوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كما أنه قيل كن يوم بالحق وهذا أعراب متكافئة وله الملك يوم ينفخ في الصور \* قيل يوم بدل من قوله ويوم يقول \* وقيل منصوب بالملك وتخصيصه بذلك اليوم كتخصيصه بقوله لمن الملك اليوم وقوله والأمر يومئذ لله وقائده الأخبار بانفراد الملك حين لا يمكن أن يدعى فيه ملك \* وقيل هو في موضع نصب على الحال وذو الحال الملك والعامل له \* وقيل هو في موضع الخبر لقوله قوله الحق أي يوم ينفخ في الصور \* وقيل ظرف لقوله تحشر ون أو ليقول أو لعالم الغيب والشهادة \* وقرأ الحسن في الصور وحكاها عمرو بن عبيد عن عياض ويؤيد تأويل من تأوله أن الصور جمع صورة كثومة وثوم والظاهر أن ثم نفيها حقيقة \* وقيل هو عبارة عن قيام الساعة ونفاذ الدنيا واستعاره \* وروى عن عبد الوارث عن أبي عمرو نفي بنون العظمة \* عالم الغيب والشهادة \* أي هو عالم أو مبتدأ على تقدير من النافخ أو فاعل يقول أو ينفخ محذوف يدل عليه ينفخ نحو رجال بعد قوله يسبح بقع الباء وشركاؤهم بعد زين مبنيا للمفعول ورفع قتل ونحو ضارع لخصومة بعد ليك زيد التقدير يسبح له رجال وزينه شركاؤهم وبكبه ضارع أو نعت للذي أقوال أجودها الأول والغيب والشهادة يعان جميع الموجودات \* وقرأ الأعمش عالم بالخفض ووجهه على أنه بدل من الضمير في له أو من رب العالمين أو نعت للضمير في له والأجود الأول لبعده المبطل منه في الثاني وكون الضمير الغائب بوصف وليس مذهب الجمهور إنما أجازته الكسائي وحده \* وهو الحكيم الخبير \* لماذا ذكر خلق الخلق وسرعة إيجاده لما يشاء وتضمن البعث إفناءهم قبل ذلك ناسب ذكر الوصف بالحكيم ولماذا ذكر أنه عالم الغيب والشهادة ناسب ذكر الوصف بالخبير إذ هي صفة تدل على علم المطلق ادراكه من الأشياء

\* وله الملك \* الملك مبتدأ  
وخبره المجرور قبله  
ويوم منصوب بما تعلق  
به الجار والمجرور أي الملك  
كأن له \* يوم ينفخ في  
الصور \* كقوله تعالى  
لمن الملك اليوم \* عالم \*  
خبر مبتدأ محذوف تقديره  
وهو عالم \* وهو الحكيم  
الخبير \* لماذا ذكر خلق  
الخلق وسرعة إيجاده لما  
يشاء وتضمن البعث  
إفناءهم قبل ذلك ناسب  
ذكر الوصف بالحكيم  
ولماذا ذكر أنه عالم الغيب  
والشهادة ناسب ذكر  
الوصف بالخبير إذ هي صفة  
تدل على علم المطلق  
ادراكه من الأشياء



( الدر ) ( ح ) قال الصاغاني حق لفظ كوكب ( ١٦٢ ) أن يد كرفي تركيب و ل ب عند حذاق النحويين فانها صدرت

ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعملون \* الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون \* وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم \* وهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين \* وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين \* واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين \* ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم \* ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون \* أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفروا بها هؤلأء فقد وكلناهم لقوم مالبسوا بها بكافرين \* أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لآسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين \* وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك لمصداق الذي بين يديه ولننذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون \* ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون \* ولقد جئتنا نافرأدى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون \* أزرأسم أعجمى علم ممنوع الصرف للعامية والعجمة الشخصية \* الضم الوثني يقال انه معرب شمر والضم خبث الرأحة والضم العبد القوي وضم صور وصور بنو فلان توفهم عزروها \* جن عليه الليل وأجن أظلم هذا تفسير المعنى وهو بمعنى ستر متعديا \* قال الشاعر

وماء وردت قبيل الكرى \* وقد جنة السدف الادهم

والاختيار جن الليل وأجنه ومصدر جن جنون وجنان و جن الكوكب والكوكبة النجم وهو مشترك بين معان كثيرة ويقال كوكب توفد \* وقال الصاغاني حق لفظ كوكب أن يد كرفي تركيب و ل ب عند حذاق النحويين فانها صدرت بكاف زائدة عندهم الا أن الجوهرى أو ردها في تركيب ل و ل ب ولعله تبع فيه الليث فانه ذ كره في الرباعى ذاهبا الى أن الواو أصلية انتهى وليت شعري من حذاق النحويين الذين تكون الكاف عندهم من حروف الزيادة فضلا عن زيادتها في أول كلمة فأما قولهم هندي وهندي في معنى واحد وهو المنسوب الى الهند قال الشاعر

ومقرونة دهم وكت كائها \* طهاطم يوفون الوفاز هنادك

نخرجه أحجابنا على أن الكاف ليست زائدة لانه لم تثبت زيادتها في موضع من المواضع فيعمل هذا عليه وانما هو من باب سبط وسبطر \* والذي أخرج به عليه أن من تكلم بهنأ من العرب ان كان تكلم به فاما سري اليه من لغة الحبش لقرب العرب من الحبش ودخوله كثير من لغة بعضهم في لغة بعض الحبشة اذا نسبت ألحقت آخر ما تنسب اليه كفا مكسورة مشوبة بعدها ياء يقولون في النسب الى قندي قنديكى والى شواء شوكى والى

الفرس الفرسكى وربما أبدلت ناء مكسورة قالوا في النسب الى جبرى جبرى وكثيرا ما يتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحو به كحروف المضارعة وناء التأنيث وهمزة التعدي

بكاف زائدة عندهم الا أن الجوهرى أو ردها في تركيب ل و ل ب ولعله تبع فيه الليث فانه ذ كره في الرباعى ذاهبا الى أن الواو أصلية انتهى وليت شعري من حذاق النحويين الذين تكون الكاف عندهم من حروف الزيادة فضلا عن زيادتها في أول كلمة فأما قولهم هندي وهندي في معنى واحد وهو المنسوب الى الهند قال الشاعر

ومقرونة دهم وكت كائها \* طهاطم يوفون الوفاز هنادك نخرجه أحجابنا على أن الكاف ليست زائدة لانه لم تثبت زيادتها في موضع من المواضع فيعمل هذا عليه وانما هو من باب سبط وسبطر والذي أخرج به عليه أن من تكلم بهنأ من العرب ان كان تكلم به فاما سري اليه من لغة الحبش لقرب العرب من الحبش ودخوله كثير من لغة بعضهم في لغة بعض الحبشة اذا نسبت ألحقت آخر ما تنسب اليه كفا مكسورة مشوبة بعدها ياء يقولون في النسب الى قندي قنديكى والى شواء شوكى والى

الفرس الفرسكى وربما أبدلت ناء مكسورة قالوا في النسب الى جبرى جبرى وكثيرا ما يتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التراكيب نحو به كحروف المضارعة وناء التأنيث وهمزة التعدي



﴿ واذ قال ابراهيم لايه آزر ﴿ الآية لما ذكر قوله ( ١٦٣ ) تعالى قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا

ناسب ذكر هذه الآية هنا  
وكان التذكار بقصة ابراهيم  
عليه السلام مع أبيه وقومه  
أنسب لرجوع العرب اليه  
اذ هو جددهم الأعلى  
فذكروا بان انكار هذا  
النبي محمد صلى الله عليه

وسلم عليكم عبادة الأصنام  
هو مثل انكار جدكم  
ابراهيم على أبيه وقومه  
عبادتها وفي ذلك التنبيه  
على اقتفاء من سلف من  
صالحى الآباء والأجداد  
وهم وسائر الطوائف  
يعظمون ابراهيم عليه  
السلام والظاهر ان آزر

اسم أبيه قاله ابن عباس  
وغيره وفي كتب التواريخ  
ان اسمه بالسريانية تارخ  
فعلى هذا يكون له اسمان

كيعقوب واسرائيل وهو  
عطف بيان او بدل وامتنع  
من الصرف للعلمية  
والعجمة وقرىء آزر

بالضم على النداء أى يا آزر  
﴿ أتخذ ﴾ معمول لقال  
وهو استفهام معناه الانكار  
والتوبيخ ﴿ أصناما

آلهة ﴾ مفعولان  
لتتخذ وبدأ بقوله أصناما  
تقبيها وتبعيدا لأن يتخذ  
ما كان من حجر أو خشب

معبودات آلهة لما  
أنكر على أبيه أخبر أنه  
وقومه في ضلال وجعلهم مظروفاً في الضلال أبلغ من وصفهم بالضلال كان الضلال صار ظرفاً لهم ﴿ مبين ﴾ ظاهر

بعض والحجبة اذ انسبت ألحقت آخر ما تنسب اليه كما في مكسورة مشوبة بعدها يا يقولون في  
النسب الى قندي قندي والى شواء شوكى والى الفرس الفرسكى وربما بدلتاء مكسورة قالوا  
فى النسب الى جبرى جبرى ﴿ وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش فى كتابنا المترجم عن هذه  
اللغة المسمى بجلاء الغبش عن لسان الحبش وكثيرا ما تتوافق اللغتان لغة العرب ولغة الحبش فى  
ألفاظ وفى قواعد من التراكيب نحوبة كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية ﴿ أفلى يأفل  
أفولا غاب ﴾ وقيل ذهب وهذا اختلاف فى عبارة ﴿ وقال ذوارمة

مصايح ليست باللواتى يقودها ﴿ نجوم ولا بالآفات الدوالك  
القمر معروف يسمى بذلك لبياضه والاقرا لبيضه وليلة قراء مضئته قاله ابن قتيبة  
﴿ البرزوخ أول الطلوع بزغيزغ ﴿ اقتدى به اتبعه وجعله قدوة له أى متبعا ﴿ الغمرة السدة  
المذهلة وأصلها فى غمرة الماء وهى ما يغطى الشئ ﴿ قال الشاعر  
ولا ينجى من الغمراث الا ﴿ برا كاه القتال أو الفرار

ويجمع على فعل كنبوة ونوب قال الشاعر ﴿ وحان لتالك الغمرا تحسار ﴿ فرادى الالف فيه  
للتأنيث ومعناها فردا فردا ويقال فيه فراد منوناعلى وزن فعال وهى لغة تميم وفراد غير مصروف  
كأحاد وثلاث وحكاه أبو معاذ ﴿ قال أبو البقاء من صرفه جعله جمعاً مثل ثؤام ورخال وهو جمع  
قليل قيل وفرادى جمع فرد بفتح الراء ﴿ وقيل بسكونها ﴿ قال الشاعر

يرى النعراق الزرق تحت لبانه ﴿ فرادى ومثنى أصعقتها صواهله  
﴿ وقيل جمع فريد كريف وردافى ويقال رجل أفرودا امرأة فردى اذ لم يكن لها أخ وفرد الرجل  
بفرد فردا اذا انفرد فهو فرد ﴿ خوله أعطاه وملكه وأصله تملك الخول كما تقول مولته  
ملكته المال ﴿ البين الفراق قيل وينطلق على الوصل فيكون مشتركا ﴿ قال الشاعر

فوالله لولا البين لم يكن الهوى ﴿ ولولا الهوى ما حن للبين آلفه  
﴿ واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناما آلهة إني أرى الذوق ممل في ضلال مبين ﴿ لما ذكر  
قوله تعالى قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ناسب ذكر هذه الآية هنا وكان التذكار  
بقصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه أنسب لرجوع العرب اليه اذ هو جددهم الأعلى قد كروا بان

انكار هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليكم عبادة الأصنام هو مثل انكار جدكم ابراهيم على  
أبيه وقومه عبادتها وفي ذلك التنبيه على اقتفاء من سلف من صالحى الآباء والأجداد وهم وسائر  
الطوائف يعظمون لابراهيم عليه السلام والظاهر ان آزر اسم أبيه قاله ابن عباس والحسن  
والسدى وابن اسحق وغيرهم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارخ والأقرب أن وزنه

فاعل مثل تارخ وعابر ولازب وشاخ وفالغ وعلى هذا يكون له اسمان كيعقوب واسرائيل وهو  
عطف بيان أو بدل ﴿ وقال مجاهد هو اسم صنم فيكون أطلق على أبى ابراهيم لملازمته عبادته كما  
أطلق على عبدة الله بن قيس الرقيات لجه نساء اسم كل واحدة منهن رقية ﴿ فقيل ابن قيس الرقيات  
وكما قال بعض المحدثين

أدعى بأسماء تترى فى قبائلها ﴿ كأن أسماء أضحخت بعض أسماى  
ويكون اذ ذلك عطف بيان أو يكون على حذف مضاف أى عابد آزر حذف المضاف وأقيم المضاف  
وقومه فى ضلال وجعلهم مظروفاً فى الضلال أبلغ من وصفهم بالضلال كان الضلال صار ظرفاً لهم ﴿ مبين ﴾ ظاهر



وكذلك نرى ابراهيم \* الآية هذه جملة اعتراض بين ( ١٦٤ ) قوله تعالى واذ قال ابراهيم منكرا على ابيه عبادة الأصنام

اليه مقامه أو يكون منصوب بفعل مضمر أي تتخذ آزر \* وقيل ان آزر عم ابراهيم وليس اسم ابيه وهو قول الشيعة يزعمون أن آباء الأنبياء لا يكونون كفارا وظواهر القرآن ترد عليهم ولا سيما محاوراة ابراهيم مع ابيه في غير ما آية \* وقال مقاتل هو لقب لأبي ابراهيم وليس اسماله وامتنع آزر من الصرف للعلمية والعجمة \* وقيل هو صفة \* قال الفراء بمعنى المعوج \* وقال الزجاج بمعنى المخطئ \* وقال الضحاك الشيخ المهم بالفارسية واذا كان صفة أشكل منع صرفه ووصف المعرفة به وهو نكرة ووجهه الزجاج بأن تزد فيه أل وينصب على الذم كأنه قيل أذم المخطئ \* وقيل انتصب على الحال وهو في حال عوج أو خطأ \* وقرأ الجمهور آزر بفتح الراء وأبي وابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم بضم الراء على النداء وكونه علما ولا يصح أن يكون صفة لحذف حرف النداء وهو لا يتخذف من الصفة الاشدوا وفي مصحف أبي يا آزر بحرف النداء اتخذت أصناما بالفعل الماضي فيحتمل العلمية والصفة \* وقرأ ابن عباس أيضا أزر اتخذهمزة استفهام وقع الهمزة بعدها وسكون الزاي ونصب الراء منوثة وحذف همزة الاستفهام من اتخذ \* قال ابن عطية المعنى أعضاء وقوة ومظاهرة على الله تتخذ وهو من قوله أشد به آزرى \* وقال الزمخشري هو اسم صنم ومعناه أتعبد آزر على الانكار ثم قال اتخذ أصناما آلهة تمييزا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له \* وقرأ ابن عباس أيضا وأبو اسمعيل الشامي أزر بكسر الهمزة بعد همزة الاستفهام تتخذ \* قال ابن عطية ومعناها انما بدله من واو كوسادة وإسادة كانه قال أوزرا أو ما اتخذ أصناما ونصبه على هذا بفعل مضمر \* وقال الزمخشري هو اسم صنم ووجهه على ما وجه عليه آزر بفتح الهمزة \* وقرأ الاعمش إزر اتخذ بكسر الهمزة وسكون الزاي ونصب الراء وتنوينها وبغير همزة استفهام في تتخذ والهمزة في اتخذ للانكار وفيه دليل على الانكار على من أمر الانسان باكرامه اذالم يكن على طريقه مستقيمة وعلى البداءة بمن يقرب من الانسان كما قال وأندر عشرتلك الاقربين وفي ذكره أصناما آلهة بالجمع تقييد عظيم لفعلهم واتخاذهم جمعا آلهة وذكروا أن ابراهيم كان نجارا من جنهم هندسا وكان عمرد يتعلق بالهندسة والنجوم فخطى عنده بذلك وكان من قرية تسمى كونان من سواد الكوفة قاله مجاهد قيل وبها ولد ابراهيم \* وقيل كان آزر من أهل حران وهو تاريخ بن ناجور بن ساروع بن أرغوب بن فالغ بن عابر بن صالح بن أرخشيد بن سام بن نوح وأرادك يحتمل أن تكون بصرية وأن تكون عامية والظاهر أن تتخذ يتعدى الى مفعولين وجوزوا أن يكون بمعنى تعمل وتصنع لانه كان ينحتها ويعملها ولما أنكر على ابيه أخبر أنه وقومه في ضلال وجعلهم مظروفين للضلال أبلغ من وصفهم بالضلال كأن الضلال صار طرفا لهم ومبين واضح ظاهر من أبان اللازمة \* قال ابن عطية ليس بالفعل المتعدى المنقول من بان يبين انتهى ولا يمتنع ذلك بوضع كفركم بموجدكم من حيث اتخذتم دونه آلهة وهذا الانكار من ابراهيم على ابيه والاخبار أنه وقومه في ضلال مبين أدل دليل على هداية ابراهيم وعصمته من سبق ما يوهم ظاهر قوله هذا ربى من نسبة ذلك اليه على أنه أخبر عن نفسه وانما ذلك على سبيل التنزل مع الخصم وتقرير ما بين يديه من استعالة أن يكون متصفا بصفات الحدوث من الجسمانية وقبوله التغيرات من البروغ والأفول ونحوها \* وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض \* هذه جملة اعتراض بين قوله واذ قال ابراهيم

وبين جملة الاستدلال عليهم بافراد المعبود الحق وكونه لا يشبه المخلوقين وهي قوله تعالى فاما جن عليه الليل والكافي في كذلك للتشبيه وذلك اشارة الى الرواية المفهومة من قوله انى أراك أى مثل تلك الرواية نرى ونرى بمعنى أرىنا ويجوز أن تكون الكاف للتعليل بمعنى اللام كأنه قيل وكذلك \* وملكوت السموات \* بمعنى الملك كالرحمت بمعنى الرحمة والرغبت بمعنى الرغبة وفي هذا البناء على فعلاوت اشعار بالتكثير والاراءة هنا بمعنى الابصار لانها تعدت الى اثنين الأول ابراهيم والثاني ملكوت والهمزة فيه النقل أرايته جعلته يرى فأصل الفعل رأى بمعنى أبصر يتعدى الى واحد فاما أدخل همزة النقل تعدى الى اثنين وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كشف الله له عن السموات والارض حتى العرش وأسفل الأرضين فليس المعنى مجرد الابصار ولكن وقع له معهما من الاعتبار والعلم لم يقع لأحد من أهل زمانه الذين بعث اليهم قاله ابن عباس قال الشاعر

( الدر ) ( ح ) قرأ ابن عباس وأبو اسمعيل الشامي أزر بكسر الهمزة بعد همزة الاستفهام تتخذ قال ( ع ) ومعناها أنها بدله من واو كوسادة وإسادة كانه قال أوزرا أو ما اتخذ أصناما ونصبه على هذا بفعل مضمر



منكر اعلى آبيه عبادة الاصنام وبين جملة الاستدلال عليهم بافراد المعبود وكونه لا يشبه المخلقين  
وهي قوله فلما جن عليه الليل ونرى بمعنى أريناه وهي حكاية حال وهي متعدية الى اثنين فالظاهر أنها  
بصرية \* قال ابن عطية وامان أرى التي بمعنى عرف انتهى ويحتاج كون رأى بمعنى عرف ثم تعدى  
بالمهزلة الى مفعولين الى نقل ذلك عن العرب والذي نقل التعويون ان رأى اذا كانت بصرية  
تعدت الى مفعول واحد واذا كانت بمعنى علم الناصبة لمفعولين تعدت الى مفعولين وعلى كونها  
بصرية فقال سامان الفارسي وابن جبير ومجاهد فرجت له السموات والارض فرأى ببصره  
الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل ورأى مقامه في الجنة \* قال ابن عطية فان صح هذا النقل ففيه  
تخصيص لبراهيم بما لم يدركه غيره قبله ولا بعده انتهى \* وروى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال كشف الله عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين واذا كانت ابصار افليس  
المعنى مجرد الابصار ولكن وقع له معهما من الاعتبار والعلم ما لم يقع لاحد من أهل زمانه الذين بعث  
اليهم قاله ابن عباس وغيره وفي ذلك تخصيص له على جهة التقييد بأهل زمانه وكونها من رؤية القلب  
وجوز ابن عطية ولم يذكر الزمخشري غيره \* قال ابن عطية رأى بهم الملكوت السموات والارض  
يفكرته ونظره وذلك لا بد من تركب على ما تقدم من رؤيته ببصره وادراكه في الجملة بحواسه \* وقال  
الزمخشري ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم وبصره ملكوت السموات والارض  
يعنى الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفة ما ورثه مما شره حناصده وسددنا نظره لطريق الاستدلال  
ونرى حكاية حال ماضية انتهى والاشارة بذلك الى الهداية أو ومثل هدايته الى توحيد الله تعالى ودعاء  
آبيه وقومه الى عبادة الله تعالى ورفض الأصنام أشهدناه ملكوت السموات والارض \* وحكى  
المهدوى أن المعنى وكما هديناك يا محمد أرينا ابراهيم وهذا بعيد من دلالة اللفظ ويجوز أن تكون  
الكاف للتعليل أى وكذلك الانكار والدعاء الى الله زمان ادعاء غير الله الربوبية أشهدناه ملكوت  
السموات والارض فصار له بذلك اختصاص \* قال ابن عباس جلائل الأمور سرها وعلانيها  
فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق فمارأى ذلك جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع  
هذا فردد له ليرى أعمالهم انتهى \* قال الزجاج وغيره الملكوت الملك كالرغبوت والرهوت والخبروت  
وهو بناء بالغة ومن كلامهم له ملكوت اليمن والعراق \* قال مجاهد ويعنى به آيات السموات  
والارض \* وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال  
والشجر والبحار \* وقيل عبادة الملائكة وعصيان بنى آدم \* وقرأ أبو السمال ملكوت بسكون  
اللام وهي لغة بمعنى الملك \* وقرأ عكرمة ملكوت بالثاء المثناة وقال ملكوت باليونانية أو القبطية  
\* وقال النعمى هي ملكوت بالعبيرانية وقرئ \* وكذلك ترى بالثاء من فوق ابراهيم ملكوت برفع الثاء  
أى تبصره دلائل الربوبية \* وليكون من الموقنين \* أى أريناه الملكوت \* وقيل ثم علة  
مخدوفة عطفت هذه عليها وقدرت ليقم الحججة على قومه \* وقال قوم ليستدل بها على الصانع \* وقيل  
الواو زائدة ومتعلق الموقنين قيل بوحدانية الله وقدرته \* وقيل بنبوته ورسالته \* وقيل  
عيانا كما يقن بيانا انتقل من علم اليقين الى عين اليقين كما سأل في قوله أرانى كيف تحي الموتى  
والايقان تقدم تفسيره أول البقرة \* وقال أبو عبد الله الرازى اليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال  
الشبهة بسبب التأمل ولهذا لا يوصف علم الله بكونه يقيناً لان عامه غير مسبوق بالشبهة وغير مستفاد  
من الفكر والتأمل واذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت صارت سبباً للحصول اليقين اذ يحصل

ولكن للعيان لطيف معنى  
له سأل المعاينة الخليل \*  
\* وليكون من  
الموقنين \* أى أريناه  
الملكوت

( الدر )

(ح) ونرى ابراهيم بمعنى  
أريناه وهي حكاية حال  
وهي متعدية الى اثنين  
فالظاهر أنها بصرية (ع)  
وامان أرى التي بمعنى  
عرف انتهى (ح) ويحتاج  
كون رأى بمعنى عرف  
ثم تعدى بالمهزلة الى  
مفعولين الى نقل ذلك  
عن العرب والذي نقل  
التعويون ان رأى اذا  
كانت بصرية تعدت الى  
مفعول واحد واذا كانت  
بمعنى علم الناصبة لمفعولين  
تعدت الى مفعولين



فلما جن عليه الليل \* الآية هذه الجملة معطوفة على قوله واذ قال ابراهيم على قول من جعل وكذلك نرى اعتراضا وهو قول الزمخشري وقال ابن عطية الفاء في قوله فاما رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح أن المراد باللكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية جن عليه وأجن أظلم هذا تفسير المعنى وهو بمعنى ستر متعديا قال الشاعر (١٦٦) وماوردت قبيل الكرى \* وقد جنة السدى الادهم

\* رأى \* جواب لما  
\* كوكبا \* هو الزهرة  
قاله ابن عباس ووزنه  
فوعل عند البصريين  
فالواو زائدة وأصوله  
الكفان والباء وقال  
الصاغاني حق لفظ كوكب  
أن يذكر في تركيب  
وك ب عند حذاق  
التعويين فانها صدرت  
بكاف زائدة الا أن  
الجوهري أوردتها في  
تركيب ك وك ب ولعله  
تبع فيه الليث فانه ذكره  
في الرباعي ذاهبا الى أن  
الواو أصلية انتهى وليت  
شعري من حذاق التعويين  
الذين تكون الكاف  
عندهم من حروف  
الزيادة فضلا عن زيادتها  
في أول الكلمة والكاف  
ليست من حروف الزيادة  
قال هذاري \* استئناف  
كلام من ابراهيم حين  
رأى الكوكب ولا يريد  
بذلك الاعتقاد وإنما ذلك  
مثل أن ترى رجلا ضعيف  
التركيب ضعيف القوة  
لا يكاد ينهض فيقول  
انسان هذا ناصري بمعنى

بكل واحد منها نوع تأثير وقوة فتزايد حتى يجزم \* فاما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا  
ربى \* هذه الجملة معطوفة على قوله واذ قال ابراهيم على قول من جعل وكذلك نرى اعتراضا وهو  
قول الزمخشري \* وقال ابن عطية الفاء في قوله فاما رابطة جملة ما بعدها بما قبلها وهي ترجح أن  
المراد باللكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية \* وقال الزمخشري كان أبوه وقومه يعبدون  
الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينههم على الخطأ في دينهم وان يرشدهم الى طريق  
النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد الى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون إلهالقيام دليل  
الحدوث فيها وان وراءها محدثاً أحدثها وصانعها ومبدئها ورايها وان تتقاهلها ومسيرها  
وسائر أحوالها والكوكب الزهرة قاله ابن عباس وقتادة والمشتري قاله مجاهد والسدي وهو رباعي  
والواو فيه أصل وتكررت فيه الفاء فوزنه فعفل نحو قول وهو تركيب قليل والظاهر أن جواب  
لما رأى كوكبا وعلى هذا جواز ما في قال هذاري أن يكون نعتا للكوكب وهو مشكل أو مستأنفا  
وهو الظاهر ويجوز أن يكون الجواب قال هذاري ورأى كوكبا حال أي جن عليه الليل راثيا  
كوكبا وهذاري الظاهر أنها جملة خبرية \* وقيل هي استفهامية على جهة الإنكار حذفت منها  
الهمزة كقوله \* بسبع رمين الجمر أم بنان \* قال ابن الانباري وهذا شاذ لانه لا يجوز أن  
يحذف الحرف الا اذا كان ثم فارق بين الاخبار والاستخبار واذا كانت خبرية فيستحيل  
عليه أن يكون هذا الاخبار على سبيل الاعتقاد والتصميم لعصمة الانبياء من المعاصي فضلا عن  
الشرك بالله وما روي عن ابن عباس أن ذلك وقع له في حال صباه وقبل بلوغه وانه عبده حتى غاب  
وعبد القمر حتى غاب وعبد الشمس حتى غابت فلعله لا يصح وما حكي عن قوم أن ذلك بعد البلوغ  
والتكليف ليس بشئ وما حكوا من أن أمه أخفته في غار وقت ولادته خوفا من نمرود وأنه أخبره  
المنجمون أنه يولد ولد في سنة كذا يخرب ملكه على يديه وانه تقدم الى أنه من ولد من أنثى تركت ومن  
ذكر ذبحه الى أن صار ابن عشرة أعوام \* وقيل خمسة عشر وانه نظر أول ما عقل من الغار  
فرأى الكوكب فكأية يدفها مساق الآية وقوله اني برىء مما نشركون وقوله وتلك حجتنا  
آتينها ابراهيم على قومه وتأول بعضهم ذلك على اضرار القول وكثيرا ما يضر تقديره قال يقولون  
هذاري على حكاية قولهم وتوضيح فسادها مما يظهر عليه من سمات الحدوث ولا يحتاج هذا الى الاضرار  
بل يصح أن يكون هذا كقوله تعالى ان شر كائى أى على زعمكم \* وقال الزمخشري هذاري قول  
من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك أدعى الى الحق  
وأنجى من الشعب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة انتهى فيكون هذا القول منه استدراجا  
لاظهار الحجة وتوسلا اليها كما توسل الى كسر الاصنام بقوله فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم  
فوافقهم ظاهر اعلى النظر في النجوم وأوههم أن قوله انى سقيم ناشئ عن نظره فيها فلما أفل قال  
لا أحب الآفلين \* أى لأحب عبادة الآفلين المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان

أنه لا يقدر على نصرتي مثل هذا وقال الزمخشري كان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينههم  
على الخطأ في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد الى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون  
إلهالقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثاً أحدثها وصانعها ومبدئها ورايها وان تتقاهلها ومسيرها وسائر أحوالها انتهى  
فلما أفل \* أفل يأفل أفولاى غاب قال ذوالرمة مصابيح ليست باللواتي تقودها \* نجوم ولا بالآفلات الدوالث \* لا أحب الآفلين \*



أى عبادة الآفلين المتغيرين عن حال إلى حال المنتقلين من مكان إلى مكان فإن ذلك من صفات الاجرام والله تعالى منزه عن ذلك  
 ﴿ فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ﴾ لم يأت في الكوكب بازغاً لانه أو لا ما ارتقب حتى يبرز الكوكب لانه باظلام الليل تطهر  
 الكواكب بخلاف حاله مع القمر والشمس فإنه لما أوضح لهم أن هذا النير هو الكوكب الذي رآه لا يصلح أن يكون ربا ارتقب  
 ما هو أنور منه وأضوأ على سبيل الحاقه بالكوكب (١٦٧) والاستدلال على أنه لا يصلح للعبادة فرآه أول طلوعه

و هو البرزوخ ثم عمل  
 كذلك في الشمس ارتقبها  
 إذ كانت أنور من القمر  
 وأضوأ أكبر جرم وأعم  
 نفعاً ومنها يستمد القمر  
 على ما قيل فقال ذلك على  
 سبيل الاحتجاج عليهم  
 وبين أنها مساوية للقمر  
 وللكوكب في صفة  
 الحدوث ﴿ لأن لم يهدني  
 ربي ﴾ تنبيه لقومه على أن  
 من اتخذ القمر الها هو  
 نظير الكوكب في الأفول  
 فهو ضال فإن الهداية إلى  
 الحق بتوفيق الله تعالى  
 ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾  
 المشهور في الشمس أنها  
 مؤنثة وقيل تدكر وتؤنث  
 فأنثت أولاً على المشهور  
 وذكرت في الإشارة على اللغة  
 القليلة مراعاة ومناسبة  
 للخبر فرجحت لغة  
 التذكير التي هي أقل  
 على لغة التأنيث ويمكن أن  
 يقال أن أكثر لغة الأعاجم  
 لا يفرقون في الضائر ولا  
 في الإشارة بين المذكر  
 والمؤنث ولا علامة عندهم

المحتجبين بستر فإن ذلك من صفات الاجرام وإنما احتج بالأفول دون البرزوخ وكلاهما انتقال من حال  
 إلى حال لان الاحتجاج بالأفول أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وجاء بلفظ الآفلين ليدل على أن  
 ثم آفلين كثيرين ساوهم هذا الكوكب في الأفول فلا مزية له عليهم في أن يعبد للاشتراك في الصفة  
 الدالة على الحدوث ﴿ فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ﴾ لم يأت في الكوكب رأى كوكباً بازغاً  
 لانه أو لا ما ارتقب حتى يبرز الكوكب لانه باظلام الليل تطهر الكواكب بخلاف حاله مع القمر  
 والشمس فإنه لما أوضح لهم أن هذا النير هو الكوكب الذي رآه لا يصلح أن يكون ربا ارتقب  
 ما هو أنور منه وأضوأ على سبيل الحاقه بالكوكب والاستدلال على أنه لا يصلح للعبادة فرآه أول  
 طلوعه وهو البرزوخ ثم عمل كذلك في الشمس ارتقبها إذ كانت أنور من القمر وأضوأ أكبر جرم  
 وأعم نفعاً ومنها يستمد القمر على ما قيل فقال ذلك على سبيل الاحتجاج عليهم وبين أنها مساوية للقمر  
 والكوكب في صفة الحدوث ﴿ فلما أفل قال لن يهدني ربي ﴾ لا كون من القوم الضالين ﴿ القوم  
 الضالون هنا عبدة المخالقات كالاصنام وغيرها واستدل بهن من زعم أن قوله هذا ربي على ظاهره  
 وأن النازلة كانت في حال الصغر ﴿ وقال الرنخشمي لن يهدني ربي تنبيه لقومه على أن من اتخذ  
 القمر الها هو نظير الكوكب في الأفول فهو ضال فإن الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه ﴿ فلما  
 رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر المشهور في الشمس أنها مؤنثة ﴿ وقيل تدكر  
 وتؤنث فأنثت أولاً على المشهور وذكرت في الإشارة على اللغة القليلة مراعاة ومناسبة للخبر  
 فرجحت لغة التذكير التي هي أقل على لغة التأنيث وأما من لم يرفها الا للتأنيث ﴿ فقال ابن عطية  
 ذكر أي هذا المرئي أو النير وقدره الأخفش هذا الطالع ﴿ وقيل الشمس بمعنى الضياء قال تعالى  
 جعل الشمس ضياء فأشار إلى الضياء والضماء مذكر ﴿ وقال الرنخشمي جعل المبتدأ مثل الخبر  
 لكونها معبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك وما كانت أمك ولم تكن فنتهم الآن قالوا  
 وكان اختيار هذه الطريقة واجباً لصيانة الرب عن شبهة التأنيث إلا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم  
 يقولوا علامة وان كان علامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث انتهى ويمكن أن أكثر لغة الأعاجم لا  
 يفرقون في الضائر ولا في الإشارة بين المذكر والمؤنث ولا علامة عندهم للتأنيث بل المذكر والمؤنث  
 سواء في ذلك عندهم فلذلك أشار إلى المؤنث عندنا حين حكى كلام إبراهيم بما يشار به إلى المذكر بل  
 لو كان المؤنث بفرج لم يكن لهم علامة تدل عليه في كلامهم وحين أخبر تعالى عنها بقوله بازغة وأقلت  
 أنت على مقتضى العربية إذ ليس ذلك بحكاية ﴿ فلما أقلت قال يا قوم اني برى مما تشركون ﴾ أي  
 من الاجرام التي تجعلونها شركاء بخالقها ولما أقلت الشمس لم يبق لهم شيء يمثل لهم به وظهرت  
 حجته وقوى بذلك على منابذتهم تبرأ من أشراكهم ﴿ وقال الماتريدي الاختيار أن يقال استدلال على

للتأنيث بل المذكر والمؤنث سواء في ذلك عندهم فلذلك أشار للمؤنث عندنا حين حكى كلام إبراهيم لما يشار به إلى  
 المذكر بل لو كان المؤنث بفرج لم تكن لهم علامة تدل عليه في كلامهم وحين أخبر تعالى عنها بقوله بازغة وأقلت أنت على مقتضى  
 العربية إذ ليس ذلك بحكاية ولما أقلت الشمس ولم يبق شيء يمثل لهم به وظهرت حجته وقوى بذلك على منابذتهم تبرأ  
 من شركهم وناداهم بقوله ﴿ يا قوم ﴾ لينبههم على تحقيق براءته من الشرك



عدم صلاحيتها للالهية لعلبة نور القمر نور الزهرة ونور الشمس لنوره وقهر تيك بذلك وهذا بتلك  
 والرب لا يقهر والظلام غلب نور الشمس وقهره انتهى ملخصا \* قال ابن أبي الفضل ماجاء الظلام  
 الا بعد ذهاب الشمس فلم يجتمع معها حتى يقال قهرها وقهر نورها انتهى \* وقال غيره من المفسرين  
 انه استدلل بما ظهر عليهما من شأن الحدوث والانتقال من حال الى حال وذلك من صفات الاجسام فكاه  
 يقول اذا بان في هذه النيرات الرفيعة انها لا تصلح للربوبية فاصنامكم التي من خشب وحجارة أخرى  
 أن يتبين ذلك فيها ومثل لهم بهذه النيرات لانهم كانوا أصحاب نظري الافلاك وتعلق بالنجوم وأجمع  
 المفسرون على أن رؤية هذه النيرات كانت في ليلة واحدة رأى الكوكب الزهرة أو المشتري  
 على الخلف السابق جانبا للغروب فاما أفل بزغ القمر فهو أول طلوعه فسرى الليل أجمع فاما بزغت  
 الشمس زال ضوء القمر قبلها لا تتشار الصباح وخفي نوره ودنا أيضا من مغربه فسمى ذلك أقفولا  
 لقربه من الأقول التام على تجوز في التسمية ثم بزغت الشمس على ذلك \* قال ابن عطية وهذا  
 الترتيب يستقيم في الليلة الخامسة عشر من الشهر الى ليلة عشرين وليس يترتب في ليلة واحدة  
 كما أجمع أهل التفسير الا في هذه الليالي وبذلك التجوز في أقول القمر انتهى والظاهر والذي  
 عليه المفسرون أن المراد من الكوكب والقمر والشمس هو ما وضعته له العرب من اطلاقها على  
 هذه النيرات \* وحكى عن بعض العرب ولعله لا يصح عنه أن الرؤية رؤية قلب وعبر بالكوكب عن  
 النفس الحيوانية التي لكل كوكب والقمر عن النفس الناطقة التي لكل فلک وبالشمس عن  
 العقل المجرد الذي لكل فلک وكان ابن سينا يفسر الأقول بالامكان فزعم الغزالي أن المراد بأقولها  
 امكانها ذاتها وكل ممكن فلا بد له من مؤثر ولا بد له من الانتهاء الى واجب الوجود ومن الناس من حمل  
 الكوكب على الحس والقمر على الخيال والوهم والشمس على العقل والمراد ان هذه القوى  
 المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم مستول عليها قاهرها انتهى وهذا ان التفسير ان  
 شيهان بتفسير الباطنية لعنهم الله اذ هما الغزور حمز بنزه كتاب الله عنهما ولولا أن أباعبد الله الرازي  
 وغيره قد نقلهما في التفسير لأضربت عن نقلهما صفا اذ هما مما تجزم بطلانه ومن تفسير  
 الباطنية الامامية ونسبوه الى علي أن الكوكب هو المأذون وهو الداعي والقمر اللاحق وهو  
 فوق المأذون بمنزلة الوزير من الامام والشمس الامام و ابراهيم في درجة المستجيب \* فقال للمأذون  
 هذا ربني عن رب التريفة للعلم فانه يري المستجيب بالعلم ويدعوه اليه فلما أفل فني ما عند المأذون من  
 العلم رغب عنه ولزم اللاحق فلما فني ما عنده رغب عنه وتوجه الى التالي وهو الصامت الذي يقبل  
 العلم من الرسول الذي يسمى الناطق لانه ينطق بجميع ما ينطق به الرسول فلما فني ما عنده ارتقى  
 الى الناطق وهو الرسول وهو المصور للشرائع عندهم انتهى هذا التعليل والغزالي لا تدل عليه  
 الآية بوجه من وجوه الدلالات والتفسير ان قبل هذا شيهان بهذا التفسير المستحيل وللنسوي بين  
 الى الصوف في تفسير كتاب الله تعالى أنواع من هذه التفاسير \* قال القشيري لما حجت عليه الليل  
 أحاط به سجوف الطلب ولم يتجمل له بعد صباح الوجود فطلع له نجم العقول فشاها الحق بسره بنور  
 البرهان فقال هذا بي ثم زيد في ضيائه فطلع قمر العلم وطالع به سر البيان فقال هذا بي ثم أسفر  
 الصبح وتمتع النهار وطلعت شمس العرفان من برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا  
 للتممة فرار فقال إني برى مما تشركون اذ ليس بعد البعث ريب ولا بعد الظهور ستر انتهى والعجب  
 كل العجب من قوم يزعمون ان هؤلاء المنسوبين الى الصوف هم خواص الله تعالى وكلامهم في



﴿ انى وجهت وجهى ﴾ الآية وهذا من التجنيس المغاير الأول وفعل والثانى اسم والمعنى قصى وعبادى ﴿ الذى فطر السموات ﴾ السموات طرف للكواكب والشمس والقمر معبوداتهم من (١٦٩) دون الله تعالى ﴿ والارض ﴾ ذكر الطرف الذى

فيه أصنامهم المتخذة من الخشب والحجارة واتصب ﴿ حنيفا ﴾ على الحال وذو الحال التاء فى وجهت والعامل فيها الفعل وتقدم تفسير الحنيف وهو المائل عن الاديان كلها الى دين الحق وختم ذلك بانتفاء كونه من المشركين وما أحسن ختم هذه الجمل ختم أولا فى رؤية الكوكب بقوله لأحب الآفلين وثانيا فى تعليق الضلالة على انتفاء الهداية وثالثا فى البراءة من الشرك ورابعا على سبيل التوكيد فى انتفائه أن يكون من المشركين ﴿ وحاجه قومه ﴾ الحاجة مفاعلة من اثنين مختلفين فى حكمين يدلى كل واحد منهما بحجته على صحة دعواه والمعنى وحاجه قومه فى توحيد الله تعالى ونفى الشركاء عنه منكرين لذلك وحاجة مثل هؤلاء انما هى بالتمسك باقتفاء آباءهم تقليدا وبالخوف مما يعبدونه من الاصنام كقول قوم هود ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء

كتاب الله تعالى هذا الكلام ﴿ انى وجهت وجهى الذى فطر السموات والارض حنيفا ﴾ أى أقبلت بقصدى وعبادتى وتوحيدى وإيمانى وغير ذلك مما يعمه المعنى المعبر عنه بوجهى الذى ابتدع العالم محل هذه النيرات المحدثات وغيرها واكتفى بالطرف عن المظروف لعمومه اذ هذه النيرات مظرورف السموات ولما كانت الأصنام التى يعبدها قومه النيرات ومن خشب وحجارة وذ كر طرف النيرات عطف عليه الأرض التى هى طرف الخشب والحجارة وحنيفامائلا عن كل دين الى دين الحق وهو عبادة الله تعالى مساهم أى منقاد اليه مستسما له ﴿ وما أنامن المشركين ﴾ ولما أنكر على أيه عبادة الأصنام واصله وقومه ثم استدل على ضلالهم بقضايا العقول اذ لا يدعون للدليل السمعى لتوقفه فى الثبوت على مقدمات كثيرة وأبدى تلك القضايا منوطه بالحس الصادق تبرأ من عبادتهم وأكذلك بان ثم أخبر انه وجه عبادته لمبدع العالم التى هذه النيرات المستدل بها بعضه ثم نفى عن نفسه أن يكون من المشركين مبالغة فى التبرؤ منهم ﴿ وحاجه قومه قال أتحتاجونى فى الله وقد هدان ﴾ المحاجة مفاعلة من اثنين مختلفين فى حكمين يدلى كل منهما بحجته على صحة دعواه والمعنى وحاجه قومه فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه منكرين لذلك وحاجة مثل هؤلاء انما هى بالتمسك باقتفاء آباءهم تقليدا وبالخوف مما يعبدونه من الأصنام كقول قوم هود ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء فأجابهم بأن الله قد هداهم بالبرهان القاطع على توحيدوه ورفض ما سواه وان لا يخاف من آلهتهم ﴿ وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام أتحتاجونى بتخفيف النون وأصله بنونين الأولى علامة الرفع والثانية نون الوقاية والخلاف فى المحذوف منهما مذكور فى علم النحو وقد لحن بعض النحويين من قرأ بالتخفيف وأخطأ فى ذلك ﴿ وقال مكى الخذف بعيد فى العربية قبيح مكروه وانما يجوز فى الشعر للوزن والقرآن لا يحتمل ذلك فيه اذ لا ضرر ورة تدعو اليه وقول مكى ليس بالمرضى ﴿ وقيل التخفيف لغة لعطفان ﴾ وقرأ أبان السبعة بتشديد النون أصله أتحتاجونى فأدغم هروا من استئصال المثليين متحركين فخفف بالادغام ولم يقرأ أهناك بالفك وان كان هو الأصل ويجوز فى الكلام وفى الله متعلق بأحتاجونى لا بقوله وحاجه قومه والمسألة من باب الاعمال الثانية فلو كان متعلقا بالأول لأضمر فى الثانى ونظيره يستفتونك قبل الله يفيتكم فى الكلالة والجملة من قوله وقد هدان حاله أنكر عليهم أن تقع منهم حاجة له وقد حصلت من الله الهداية لتوحيدوه فحاجتهم لا تجدى لانها داحضة ﴿ ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيئا ﴾ حكى أن الكفار قالوا لا براهم عليه السلام أما خفت أن تصيبك آلهتنا بمرض أو داء لا ذابتك لها وتقيصك فقال لهم لست أخاف الذى تشركون به لأنه لا قدرة له ولا غنى عنده وما معنى الذى والضمير فى به عائد عليه أى الذى تشركون به الله تعالى ويجوز أن يعود على الله أى الذى تشركون به الله فى الر بوبية والا أن يشاء ربى قال ابن عطية استثناء ليس من الاول ولما كانت قوة الكلام انه لا يخاف ضرر استثنى مشيئة ربه تعالى فى أن يريد بضر انتهى فىكون استثناء منقطعاه به قال الحوفي فيصير المعنى لكن مشيئة الله اى بضر أخاف وقال الزمخشري الا أن يشاء ربى الا وقت مشيئته ربى شيئا يخاف فحذف الوقت يعنى لا أخاف معبوداتكم فى وقت قطلانها لا تقدر على منفعة ولا على مضرة الا أن يشاء ربى أن يصيبنى

( ٢٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) فاجابهم بان الله تعالى قد هداهم بالبرهان القاطع على توحيدوه ورفض ما سواه وأنه لا يخاف من آلهتهم ﴿ وقد هدان ﴾ جملة حالية ﴿ ولا أخاف ﴾ استئناف اخبارو ﴿ الا أن يشاء ربى ﴾



استثناء منقطع ولما كانت قوة الكلام أنه لا يخاف ضمرا استثنى مشيئة الله تعالى ﴿وسع ربى كل شئ علما﴾ ذكر عقب الاستثناء سعة علم الله تعالى في تعلقه بجميع الكواكن وانتصب علما على التمييز المحول من الفاعل أصله وسع علم ربى كل شئ وأكثر ما يحىء التمييز المحول من الفاعل مع الفعل لللازم نحو تصيب زيد عرقاوه هنا جاء مع الفعل المتعدى لان كل شئ مفعول بوسع ووسع مع تعدد قال تعالى وسع كرسيه السموات ﴿أفلاتندكرون﴾ تنبيه لهم على غفلتهم حيث عبدوا ما لا ينفع وأشركوا بالله وعلى ما حاجهم به من اظهار الدلائل التي أقامها على عدم صلاحية هذه الاصناف للربوبية ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ هذا استفهام معناه التعجب (١٧٠) والانكار كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفوه

بمخوف من جهتها ان أصبت ذنبا أستوجب به انزال المكروه مثل أن يرجنى بكوكب أو بشقة من الشمس والقمر أو يجعلها قادرة على مضرتي انتهى فيكون استثناء متصل من عموم الأزمان الذي تضمنه النفي وجوز أبو البقاء أن يكون متصلا ومنقطعا الا انه جعله متصلا مستثنى من الاحوال وقدره الا في حال مشيئة ربى أى لا أخافها في كل حال الا في هذه الحال وانتصب شيئا على المصدر أى مشيئة أو على المفعول به ﴿وسع ربى كل شئ علما﴾ ذكر عقيب الاستثناء سعة علم الله في تعلقه بجميع الكواكن فقد لا يستبعد أن يتعلق علمه بانزال الخوف بى امامن جهتها ان كان استثناء متصلا أو مطلقا ان كان منقطعا وانتصب علما على التمييز المحول من الفاعل أصله وسع علم ربى كل شئ ﴿أفلا تندكرون﴾ تنبيه لهم على غفلتهم حيث عبدوا ما لا ينفع ولا ينفع وأشركوا بالله وعلى ما حاجهم به من اظهار الدلائل التي أقامها على عدم صلاحية هذه الأصنام للربوبية \* وقال الزمخشري أفلا تندكرون فتدقير وا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز \* وقيل أفلا تتعظون بما أقول لكم \* وقال أبو عبد الله الرازى أفلا تندكرون ان نفي الشركاء والأضداد والأنداد عن الله لا يوجب حلول العذاب وزول العقاب \* وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا \* استفهام معناه التعجب والانكار كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفوه خشبا وحجارة لا تنضر ولا تنفع وهم لا يخافون عقبي شركهم بالله وهو الذى بيده النفع والضر والامر كاه ولا تخافون معطوف على أخاف فهو داخل في التعجب والانكار واختلف متعلق الخوف بالنسبة الى ابراهيم علق الخوف بالأصنام وبالنسبة اليهم علقه بأشرا كهم بالله تركا للقبالة ولئلا يكون الله تعالى عديل أصنامهم لو كان التركيب ولا تخافون الله وآتى بلفظ ما الموضوع لما لا يعقل لان الأصنام لا تعقل إذهى خشبا وحجارة وكواكب والسلطان الحجة والأشراك لا يصح أن يكون عليه حجة وكأنه أقام الدليل العقلى على بطلان الشركاء

بمخوف من جهتها ان أصبت ذنبا أستوجب به انزال المكروه مثل أن يرجنى بكوكب أو بشقة من الشمس والقمر أو يجعلها قادرة على مضرتي انتهى فيكون استثناء متصل من عموم الأزمان الذي تضمنه النفي وجوز أبو البقاء أن يكون متصلا ومنقطعا الا انه جعله متصلا مستثنى من الاحوال وقدره الا في حال مشيئة ربى أى لا أخافها في كل حال الا في هذه الحال وانتصب شيئا على المصدر أى مشيئة أو على المفعول به ﴿وسع ربى كل شئ علما﴾ ذكر عقيب الاستثناء سعة علم الله في تعلقه بجميع الكواكن فقد لا يستبعد أن يتعلق علمه بانزال الخوف بى امامن جهتها ان كان استثناء متصلا أو مطلقا ان كان منقطعا وانتصب علما على التمييز المحول من الفاعل أصله وسع علم ربى كل شئ ﴿أفلا تندكرون﴾ تنبيه لهم على غفلتهم حيث عبدوا ما لا ينفع ولا ينفع وأشركوا بالله وعلى ما حاجهم به من اظهار الدلائل التي أقامها على عدم صلاحية هذه الأصنام للربوبية \* وقال الزمخشري أفلا تندكرون فتدقير وا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز \* وقيل أفلا تتعظون بما أقول لكم \* وقال أبو عبد الله الرازى أفلا تندكرون ان نفي الشركاء والأضداد والأنداد عن الله لا يوجب حلول العذاب وزول العقاب \* وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا \* استفهام معناه التعجب والانكار كأنه تعجب من فساد عقولهم حيث خوفوه خشبا وحجارة لا تنضر ولا تنفع وهم لا يخافون عقبي شركهم بالله وهو الذى بيده النفع والضر والامر كاه ولا تخافون معطوف على أخاف فهو داخل في التعجب والانكار واختلف متعلق الخوف بالنسبة الى ابراهيم علق الخوف بالأصنام وبالنسبة اليهم علقه بأشرا كهم بالله تركا للقبالة ولئلا يكون الله تعالى عديل أصنامهم لو كان التركيب ولا تخافون الله وآتى بلفظ ما الموضوع لما لا يعقل لان الأصنام لا تعقل إذهى خشبا وحجارة وكواكب والسلطان الحجة والأشراك لا يصح أن يكون عليه حجة وكأنه أقام الدليل العقلى على بطلان الشركاء

وربوبيتهم نفي أيضا أن يكون على ذلك دليل سمعى فالعنى أن ذلك ممتنع عقلا وسمعا فوجب اطراحه ( أى الفريقين أحق بالامن \* لما خوفوه في مكان الامن ولم يخافوا في مكان الخوف أبرز الاستفهام في صورة الاحتمال وان كان قد علم قطعا انه هو الآمن لاهم قال الشاعر \* فلئن لقيتك خالين لتعلمن \* أى وأيك فارس الاحزاب \* أى أيننا ومعلوم عنده أنه هو فارس الأحزاب لا المخاطب وأضاف ايا الى لفريقين ويعنى فريقى المشركين وفريقى الموحدين وأعدل عن أيننا أحق بالامن أنا أنتم احتراز من تجريد نفسه فيكون ذلك تركية لها وجواب الشرط مخدوف أى ان كتم من ذوى العلم والاستبصار فاخبرونى أى هذين الفريقين أحق بالامن



﴿الذين آمنوا﴾ الآية الظاهر أنه من كلام ابراهيم لما استفهم استفهام عالم عن هو الأمن فنص على من له الأمن فقال الذين آمنوا الذين خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو مبتدأ ﴿وأولئك﴾ مبتدأ ثان ﴿ولهم الأمن﴾ خبر أولئك والجملة من أولئك وما بعده خبر عن الاول ولم يلبسوا يحتمل أن يكون معطوفا على الصلة فلا موضع لها من الاعراب ويحتمل أن تكون الجملة المنفية حالا والعامل فيها آمنوا أي آمنوا غير لابسى ايمانهم بظلم (١٧١) وما ذهب اليه ابن عصفور من أن وقوع الجملة المنفية بلم

قليل جدا ليس كذلك ألا ترى الى قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وكذلك ما ذهب اليه ابن خروف من وجوب الواو فيها إذا كان فيها ضمير يعود على ذى الحال خطأ ألا ترى الى قوله لم يمسسهم فيه ضمير يعود على ذى الحال وهو ضمير النصب في يمسسهم ولم تدخل الواو على لم ﴿وتلك حجتنا آتينها ابراهيم﴾ الآية الاشارة بتلك الى ما وقع به الاحتجاج من قوله فاما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون هذا هو الظاهر وأضافها اليه تعالى على سبيل التشريف وكان المضاف اليه بنون العظمة لآبياء المتكلم وآتينها أي أحضرناها بياناً له وخلقناها في نفسه اذهى من الحجج العقلية أو آتينها بوحى منا ولقناه ايها وتلك مبتدأ وحجتنا خبره وآتينها خبر ثان

فلئن لقيتكم خالين لتعلمن \* أبي وايتك فارس الاحزاب

أي أيها ومعلوم عنده انه هو فارس الاحزاب لا المخاطب وأضاف أي الى القرية بين ويعنى فريق المشركين وفريق الموحدين وعدل عن أيناً أحق بالأمن أنا أم أتمم احترازاً من تجر يد نفسه فيكون ذلك تزكية لها وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم من ذوى العلم والاستبصار فأ خبر وني أي هذين الفريقين أحق بالأمن ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ الظاهر انه من كلام ابراهيم لما استفهم استفهام عالم عن هو الأمن وأبرزه في صورة السائل الذى لا يعلم استأنف الجواب عن السؤال وصرح بذلك المحتمل فقال الفريق الذى هو أحق بالأمن هم الذين آمنوا ﴿وقيل هو من كلام قوم ابراهيم أجابوا بما هو حجة عليهم﴾ وقيل هو من كلام الله أمر ابراهيم أن يقوله لقومه أو قاله على جهة فصل القضاء بين خلقه وبين من حاجه ومه واللبس الخلط والذين آمنوا ابراهيم وأصحابه وليست في هذه الأمة قاله على وعنه ابراهيم خاصة أو من هاجر الى المدينة قاله عكرمة أو عامة قاله بعضهم وهو الظاهر والظلم هنا الشرك قاله ابن مسعود وأبي وعن جماعة من الصحابة أنه لما نزلت أسفق الصحابة وقالوا أيناً لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك كما قال لقمان ان الشرك لظلم عظيم وما قرأها عمر عظمت عليه فسأل أيياً فقال انه الشرك يأمر المؤمنين فسرى عنه وجرى لزيد بن صوحان مع سهان نحو مما جرى لعمر مع أبي ﴿وقرأ مجاهد ولم يلبسوا ايمانهم بشرك﴾ ولعل ذلك تفسير معنى اذهى قرأه تحالف السواد ﴿وقال الزخشرى أي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تقسمهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس انتهى وهذه دفيئة اعتزال أي ان الفاسق ليس له الأمن اذا مات مصراً على الكبيرة وقوله وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس هذا رد على من فسر الظلم بالكفر والشرك وهم الجمهور وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم بالشرك فوجب قبوله ولعل الزخشرى لم يصح له ذلك عن الرسول وإنما جعله بأباه لفظ اللبس لان اللبس هو الخلط فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمناً عاصياً بمعصية تقسقه ولا يمكن أن يكون مؤمناً مشركاً في وقت واحد ولم يلبسوا يحتمل أن يكون معطوفاً على الصلة ويحتمل أن يكون حالا دخلت واو الحال على الجملة المنفية بلم كقوله تعالى أي يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر وما ذهب اليه ابن عصفور من أن وقوع الجملة المنفية بلم قليل جدا وابن خروف من وجوب الواو فيها وان كان فيها ضمير يعود على ذى الحال خطأ بل ذلك قليل وبغير الواو كثير على ذلك لسان العرب وكلام الله ﴿وقرأ عكرمة ولم يلبسوا بضم الباء ويجوز في الذين أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون خبره المبتدأ والخبر الذى هو أولئك لهم الأمن وأبعد من جعل لهم الأمن خبر الذين وجعل أولئك فاصلة وهو التحاسن والحوافى ﴿وتلك حجتنا آتينها ابراهيم على قومه﴾ الاشارة بتلك الى ما وقع به

﴿على قومه﴾ في موضع الحال من الهاء في آتينها أي آتينها مستعجلة على قومه هو على حذف مضاف تقديره على حجج قومه (الدر) (ش) أي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تقسمهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس انتهى (ح) هذه دفيئة اعتزال أي أن الفاسق ليس له الأمن اذا مات مصراً على الكبيرة وقوله وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس هذا رد على من فسر الظلم بالكفر والشرك وهم الجمهور وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم بالشرك فوجب قبوله ولعل (ش) لم يصح له ذلك عن الرسول



نرفع درجات من نشاء \* أي مراتب ومنزلة من نشاء وأصل الدرجات في المكان ورفعها بالحجة والبيان وقرى درجات بالتنوين  
من مفعول برفع ودرجات منصوب على الظرف (١٧٢) أي في درجات وقرى مضاف لمن فدرجات مفعول برفع \* ان ربك \*

الظاهر أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخيره بقوله وتلك حجتنا إلى آخره \* (وهبنا له اسحاق) الآية هذه الجملة معطوفة على قوله وتلك حجتنا عطف جملة فعلية على اسمية قال ابن عطية ووهبنا عطف على آتيها انتهى لا يصح هذا لأن آتيها لها موضع من الاعراب أما خبر وأما حال ولا يصح في ووهبنا شيء منها واذكر ما من عليه به من هبته له هذا النبي الذي تفرغت منه أنبياء بني إسرائيل \* كلا هدينا \* أي كل واحد من اسحاق ويعقوب هديناه وفي قوله من قبل تنبيهها على قدمه وفي ذكره لطيفة وهو ان نوحا عليه السلام عبت الاصنام في زمانه وقومه أول قوم عبدوا الاصنام ووحيد هو الله

( الدر )

وأنما جعله بأباه لفظ اللبس لان اللبس هو الخلط فيمكن أن يكون الشخص في وقت واحد مؤمنا عاصيا معصية تنسقه ولا يمكن أن يكون مؤمنا مشركا في وقت واحد (ع)

الاحتجاج من قوله فاما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون وهذا الظاهر وأضافها اليه تعالى على سبيل التشريف وكان المضاف اليه بنون العظمة لايتاء المتكلم وآتيها أي أحضرناها بآله وخلقناها في نفسه اذ هي من الحجج العقلية أو آتيها بوحى منا ولفقنا آياها وان أعربت وتلك مبتدأ أو حجتنا بدلا وآتيها خبرا لتلك لم تجز أن يتعلق على قومه بحجتنا وكذا ان أعربت وتلك حجتنا مبتدأ وخبر وآتيها حال العامل فيها اسم الاشارة لان الحجة ليست مصدر او تاما هو الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء ولو جعلناه مصدر ايجاز لم يجز ذلك أيضا لانه لا يفصل بالخبر ولا بمثل هذه الحال بين المصدر ومطلوبه وأجاز الحوفي أن يكون آتيها في موضع النعت لحجتنا والنية فيها الانفصال والتقدير وتلك حجة لنا آتيها انتهى وهذا بعيد جدا \* وقال الحوفي وهما مفعول أول ابراهيم مفعول ثان وهذا قد قدمنا أنه مذهب السهيلي وأما مذهب الجمهور فالهاء مفعول ثان ابراهيم مفعول أول \* وقال الحوفي وابن عطية على قومه متعلق بآتيها \* قال ابن عطية أظهرناها لابراهيم على قومه \* وقال أبو البقاء بمحذوف تقديره حجة على قومه ودليلا \* وقال الزنجشري آتيها ابراهيم أرشدناه اليها ووقفنا لها وهذا تفسير معني ويجوز أن يكون في موضع الحال وحذف مضاف أي آتيها ابراهيم مستعلية على حجج قومه قاهرة لها \* نرفع درجات من نشاء \* أي مراتب ومنزلة من نشاء وأصل الدرجات في المكان ورفعها بالمعرفة أو بالرسالة أو بحسن الخلق أو بخلوص العمل في الآخرة أو بالنسوة والحكمة في الدنيا أو بالثواب والجنة في الآخرة أو بالحجة والبيان أقوال أفر بها الاخير لسياق الآية ونون درجات الكوفيون وأضافها الباقيون ونصبوا المنون على الظرف أو على أنه مفعول ثان ويحتاج هذا القول الى تضمين نرفع معنى ما يعتدى الى اثنين أي نعطي من نشاء درجات \* ان ربك حكيم عليم \* أي حكيم في تدبير عبادته عليم بأفعالهم أو حكيم في تقسيم عبادته الى عابد ضم وعابد لله عليم بما يصدر بينهم من الاحتجاج ويحتمل أن يكون الخطاب في ان ربك للرسول ويحتمل أن يكون المراد به ابراهيم فيكون من باب الالتفات والخروج من ضمير الغيبة الى ضمير الخطاب على سبيل التشريف بالخطاب \* (وهبنا له اسحاق ويعقوب) اسحق ابنه لصلبه من سارة ويعقوب ابن اسحق كما قال تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب وعدد تعالى نعمه على ابراهيم فقد كر إيتاءه الحجة على قومه وأشار الى رفع درجته وذكروا ما من به عليه من هبته له هذا النبي الذي تفرغت منه أنبياء بني إسرائيل ومن أعظم المنن أن يكون من نسل الرجل الانبياء والرسول ولم يذكر اسمعيل مع اسحق \* قيل لأن المقصود بالذكر هنا أنبياء بني إسرائيل وهم بأسرهم أولاد اسحق ويعقوب ولم يخرج من صلب اسمعيل نبي الا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يذكره في هذا المقام لأنه أمره عليه السلام أن يحتج على العرب في نفي الشرك بالله بأن جدتهم ابراهيم لما كان موحد الله متبرئا من الشرك رزقه الله أولاداً مملوكاً وأنبياء والجملة من قوله ووهبنا معطوفة على قوله وتلك حجتنا عطف فعلية على اسمية \* وقال ابن عطية ووهبنا عطف على آتيها انتهى ولا يصح هذا لأن آتيها لها موضع من الاعراب إما خبر وإما حال ولا يصح في ووهبنا شيء منهما \* كلا هدينا \* أي كل واحد من اسحق ويعقوب هدينا \* ونوحا هدينا من قبل \* لما ذكر شرف أبناء ابراهيم ذكر شرف آباءه فقد ذكر نوحا الذي هو آدم الثاني وقال من قبل تنبيهها على قدمه

وهبنا عطف على آتيها انتهى (ح) لا يصح هذا لأن آتيها لها موضع من الاعراب إما خبر وإما حال ولا يصح في ووهبنا شيء منهما



تعالى وكذلك ابراهيم عبت الاصنام في زمانه ورحده هو الله تعالى ودعا برفضها ومن ذريته الضمير عائد على نوح لأنه أقرب مذكور ولأن في المذكورين لوطا وليس هو من ذرية ابراهيم لأنه ابن أخيه فهو من ذرية نوح عليه السلام وداود وسليمان وقدم داود لتقدمه في الزمان ولكونه صاحب كتاب ولكونه أصلا لسليمان وهو فرعه وأيوب ويوسف قرنها لا اشترا كما في الامتحان أيوب بالبلاء في جسده ونبت قوم له ويوسف بالسجن (١٧٣) وتغريبه عن أهله وفي ما لها إلى السلامة والعافية فقدم أيوب لأنه أعظم في الامتحان

وفي ذكره لطيفة وهي أن نوحا عليه السلام عبت الاصنام في زمانه وقومه أول قوم عبدوا الاصنام ووحيد هو الله تعالى ودعا إلى عبادته ورفض تلك الاصنام وحكى الله عنه مناجاته له به في قومه حيث قالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يعوث ويعوق ونسرا وكان ابراهيم عبت الاصنام في زمانه ووحيد هو الله تعالى ودعا إلى رفضها فدكر الله تعالى نوحا وأنه هداه كما هدى ابراهيم ومن ذريته داود وسليمان قيل ومن ذرية نوح عاد الضمير عليه لأنه أقرب مذكور ولأن في جملتهم لوطا وهو ابن أخى ابراهيم فهو من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم \* وقيل ومن ذرية ابراهيم عاد الضمير عليه لأنه المقصود بذلك \* قال ابن عباس هؤلاء الانبياء كلهم مضافون إلى ذرية ابراهيم وان كان فيهم من لا يلحقه بولادة من قبل أم ولا أب لأن لوطا بن اخى ابراهيم والعرب تجعل العم أبا \* وقال أبو سليمان الدمشقي ووهبنا له لوطا في المعاصرة والنصرة انتهى قالوا والمعنى وهدينا أو ووهبنا من ذريته داود وسليمان وقرنها لأنهما أب وابن ولأنهما ملكا نبيان وقدم داود لتقدمه في الزمان ولكونه صاحب كتاب ولكونه أصلا لسليمان وهو فرعه \* وأيوب ويوسف قرنها لا اشترا كما في الامتحان أيوب بالبلاء في جسده ونبت قوم له ويوسف بالبلاء بالسجن وتغريبه عن أهله وفي ما لها بالسلامة والعافية فقدم أيوب لأنه أعظم في الامتحان \* وموسى وهارون قرنها لا اشترا كما في الاخوة وقدم موسى لأنه كاتب الحسين \* وأي مثل ذلك الجزء من إيتاء الحجية وهبة الأولاد الخبير بن نجزي من كان محسنا في عبادتنا مراقبا في أعماله لنا وز كريا ويحي وعيسى والياس \* قرن بينهم لا اشترا كهم في الزهد الشديد والاعراض عن الدنيا وبدأ بز كريا ويحي لسبقهما عيسى في الزمان وقدم عيسى والياس لا اشترا كهم في الزمان وقدم ز كريا لأنه والدي يحيي فهو أصل ويحي فرع وقرن عيسى والياس لا اشترا كهم في كونهم لم يتابعوا بعد وقدم عيسى لأنه صاحب كتاب ودائرة متسعة وتقدم ذكر أنساب هؤلاء الانبياء الا الياس وهو الياس بن بشير بن فتاح بن العيزار بن هارون ابن عمران \* وروى عن ابن مسعود أن ادريس هو الياس ورد ذلك بان ادريس هو جد نوح عليهما السلام نظا فرت بذلك الروايات \* وقيل الياس هو الخضر وتقدم خلاف القراء في ز كريا مدا وقصر \* وقرأ ابن عباس باختلاف عنه والحسن وقتادة بتسهيل همزة الياس وفي ذكر عيسى هناك دليل على أن ابن البنت داخل في الذرية وبهذه الآية استدلل على دخوله في الوقف على الذرية وسواء كان الضمير في ومن ذريته عائد على نوح أو على ابراهيم فنقول الحسن والحسين ابنا فاطمة رضى الله عنهم هما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذه الآية استدلل أبو جعفر الباقر ويحي ابن يعمر على ذلك وكان الحجاج بن يوسف طلب منهما الدليل على ذلك إذ كان هو ينكر ذلك

ابن هارون بن عمران وقيل الياس هو الخضر عليه السلام وفي ذكر عيسى عليه السلام هناك دليل على أن ابن البنت داخل في الذرية وبهذه الآية استدلل على دخوله في الوقف على الذرية وسواء أكان الضمير في ومن ذريته عائد على نوح أو على ابراهيم فنقول الحسن والحسين ابنا فاطمة رضى الله عنهم هما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذه الآية استدلل أبو جعفر الباقر ويحي بن يعمر على ذلك وكان الحجاج بن يوسف طلب منهما الدليل على ذلك إذ كان هو ينكر ذلك في قصتين جرنا لهما

ابن هارون بن عمران وقيل الياس هو الخضر عليه السلام وفي ذكر عيسى عليه السلام هناك دليل على أن ابن البنت داخل في الذرية وبهذه الآية استدلل على دخوله في الوقف على الذرية وسواء أكان الضمير في ومن ذريته عائد على نوح أو على ابراهيم فنقول الحسن والحسين ابنا فاطمة رضى الله عنهم هما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذه الآية استدلل أبو جعفر الباقر ويحي بن يعمر على ذلك وكان الحجاج بن يوسف طلب منهما الدليل على ذلك إذ كان هو ينكر ذلك في قصتين جرنا لهما



﴿ كل من الصالحين ﴾ لا يختص كل هؤلاء الأربعة بل يضم جميع من سبق ذكره ﴿ واسماعيل ﴾ هو ابن ابراهيم من هاجر وهو أكبر ولده وقيل هونبي من بني اسرائيل وكان ( ١٧٤ ) زمان طالوت وهو المعنى بقوله ابعث لنا ملكا فقاتل في سبيل الله

﴿ واليسع ﴾ قرأ الجمهور واليسع كان آل دخلت على

مضارع وسع يسع فقيل هو عربي دخلت آل عليه وقرئ واليسع على وزن فيعل كضيم والصحح انه في القراءتين أعجمي لزمته آل في القراءتين وقال ابن مالك ما قارنت آل نقله كالمسمى بالنضرو بالنعمان أو ارتجاله كاليسع والسموع فان الاغلب ثبوت آل فيه وهذه الاسماء لا تنصرف للعملة والعجمة الا اليسع فانه منصرف يجر بالكسرة ولاينون والاولطا ونوحا فانهما مصر وفان خففة البناء وسكون وسطهما وان كانت العلتان موجودتين فيهما وهما العامة والعجمة الشخصية ﴿ وكلا فضلنا على العالمين ﴾ فيه دلالة على أن الانبياء أفضل من الأولياء خلافا لمن ينسب الى التصوف في زعمهم أن الولي أفضل من النبي كمحمد بن العربي الخاتمي صاحب كتاب الفتوح المكية وعنق مغرب وغيرهما من كتب الضلال وفيه دلالة على أن الانبياء أفضل من

فسكت في قصتين جرنا لهما مع ﴿ كل من الصالحين ﴾ لا يختص كل هؤلاء الأربعة بل يضم جميع من سبق ذكره من الأربعة عشر نبيا ﴿ واسماعيل واليسع وبنو لوط ﴾ المشهور ان اسماعيل هو ابن ابراهيم من هاجر وهو أكبر ولده ﴿ وقيل هونبي من بني اسرائيل كان زمان طالوت وهو المعنى بقوله اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا فقاتل في سبيل الله ﴾ واليسع قال زيد بن اسلم هو يوشع بن نون ﴿ وقال غيره هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز ﴾ وقرأ الجمهور واليسع كأن آل أدخلت على مضارع وسع ﴿ وقرأ الاخوان واليسع على وزن فيعل نحو الضيغ واختلف فيه أهو عربي أم عجمي فأما على قراءة الجمهور وقول من قال انه عربي فقال هو مضارع سمي به ولا ضمير فيه فأعرب ثم سكر وعرف بأل ﴿ وقيل سمي بالفعل كيزيد ثم أدخلت فيه آل زائدة شذوذا كاليزيد في قوله ﴾ رأيت الوليد بن يزيد مباركا ﴿ ولزمت كألزمت في الآن ومن قال انه أعجمي فقال زيدت فيه آل ولزمت شذوذا ومن نص على زيادة آل في اليسع أبو علي الفارسي وأما على قراءة الأخوين فزعم أبو علي أن آل فيه كهي في الحرف والعباس لانهم من أبنية الصفات لكن دخول آل فيه شذوذا عن ما عليه الأسماء الأعجمية اذ لم يجئ فيها نبي على هذا الوزن كالم يجئ فيها نبي في آل التعريف ﴿ وقال أبو عبد الله بن مالك الجبائي ما قارنت آل نقله كالمسمى بالنضرو بالنعمان أو ارتجاله كاليسع والسموع فان الاغلب ثبوت آل فيه وهذه الاسماء لا تنصرف للعملة والعجمة الا اليسع فانه منصرف يجر بالكسرة ولاينون والاولطا ونوحا فانهما مصر وفان خففة البناء وسكون وسطهما وان كانت العلتان موجودتين فيهما وهما العامة والعجمة الشخصية ﴿ وكلا فضلنا على العالمين ﴾ فيه دلالة على أن الانبياء أفضل من الأولياء خلافا لمن ينسب الى التصوف في زعمهم أن الولي أفضل من النبي كمحمد بن العربي الخاتمي صاحب كتاب الفتوح المكية وعنق مغرب وغيرهما من كتب الضلال وفيه دلالة على أن الانبياء أفضل من

الملائكة لعموم العالمين وهم الموجودون سوى الله تعالى فيندرج في العموم الملائكة ﴿ ومن آباؤهم وذرياتهم ﴾ المحرور



في موضع نصب قال الزمخشري عطف على كلاب معني وفضلنا بعض آياتهم فمن التبويض والمراد من آمن منهم نيبا كان أو غير نبي  
 واجتبيناهم عطف على فضلنا أي اصطفيناهم وكرر الهداية على سبيل التوضيح والتوكيد ذلك إشارة إلى الهدى  
 السابق وفيه دليل على أن الهدى بمشيئة الله تعالى ولو أشركوا فرض تقديري لا يقع من الأنبياء عليهم السلام كقوله  
 تعالى لأن أشركت لعبطن عملك والحبوط مترتب (١٧٥) على مستحيل إذ الأنبياء معصومون فلا يمكن أن

يقع منهم اشراك البتة  
 أولئك إشارة إلى من سبق ذكره قد كرر ما فضلا به من الكتاب و الكتاب جنس للكتب الالهية كصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور والحكم والحكمة أو الحكم بين الخصوم فان يكفر بها الضمير في بها عائد على النبوة أو على الكتاب والحكم والنبوة والاشارة بهؤلاء إلى كفار قريش وكل كافر في ذلك العصر قاله ابن عباس ومعنى وكلنا بها أي أرصدنا للإيمان بها والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها والقوم الموكولون بهمهم مؤمنو أهل الكتاب من أهل المدينة قاله ابن عباس أولئك الذين هدى الله الإشارة بأولئك إلى المشار اليهم بأولئك الأولى وهم الأنبياء السابق ذكرهم وأمره تعالى أن يقتدى بهداهم والهداية السابقة هي

ابن كعب الخال والخال انتهى ومن آياتهم كآدم وادريس ونوح وهود وصالح وذر ياتهم كذرية نوح عليه السلام المؤمنين واخوانهم كاخوة يوسف ذكرا الأصول والفروع والخواشي و اجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم الظاهر عطف واجتبيناهم على فضلنا أي اصطفيناهم وكرر الهداية على سبيل التوضيح للهداية السابقة وانها هداية إلى طريق الحق المستقيم القويم الذي لا عوج فيه وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الشرك ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده أي ذلك الهدى إلى الطريق المستقيم هو هدى الله وقال ابن عطية ذلك إشارة إلى النعمة في قوله واجتبيناهم انتهى وفي الآية دليل على ان الهدى بمشيئة الله تعالى ولو أشركوا لكانوا يعاملون كما أي ولو أشركوا مع فضلهم وتقدمهم ومارفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم كما قال تعالى لأن أشركت لعبطن عملك وفي قوله ولو أشركوا دلالة على أن الهدى السابق هو التوحيد وفي الشرك أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة لما ذكر أنه تعالى فضلهم واجتبياهم وهداهم ذكر ما فضلا به والكتاب جنس للكتب الالهية كصحف ابراهيم والتوراة والزبور والانجيل والحكم الحكمة أو الحكم بين الخصوم أو ما شرعوه أو فهم الكتاب أو الفقه في دين الله أقوال وقال أبو عبد الله الرازي آتيناهم الكتاب هي رتبة العلم يحكمون بها على مواطن الناس وأرواحهم والحكم مرتبة نفوذ الحكم بحسب الظاهر والنبوة المرتبة الثالثة وهي التي يتفرع على حصولها حصول المرتبتين فالحكام على الخلق ثلاث طوائف انتهى ملخصا فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوم مالا يسواها بكافرين الظاهر ان الضمير في بها عائد إلى النبوة لانها أقرب مذكور وقال الزمخشري بها بالكتاب والحكم والنبوة فجعل الضمير عائد على الثلاثة وهو أيضا له ظهور والاشارة بهؤلاء إلى كفار قريش وكل كافر في ذلك العصر قاله ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم وقال الزمخشري هؤلاء يعني أهل مكة انتهى وقاله السدي وقال الحسن أمة الرسول ومعنى وكلنا أرصدنا للإيمان بها والتوكيل هنا استعارة للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعمده ويحافظ عليه والقوم الموكولون بها هنا هم الملائكة قاله أبو جراء أو مؤمنو أهل المدينة قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وقال الزمخشري قومهم الأنبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله أولئك الذين هدى الله انتهى وهو قول الحسن وقتادة أيضا قال المراد بالقوم من تقدم ذكره من الأنبياء والمؤمنين وقيل الأنبياء الثمانية عشر المتقدم ذكرهم واختاره الزجاج وابن جرير لقوله بعد أولئك الذين هدى الله وقيل المهاجرون والأنصار وقيل كل من آمن بالرسول وقال مجاهد هم الفرس والآية وان كان قد فسر بها خصوصون فغناها عام في الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة أولئك الذين هدى الله فهداهم اقتده الإشارة بأولئك إلى المشار اليهم بأولئك الأولى وهم الأنبياء السابق ذكرهم وأمره تعالى أن

توحيد الله تعالى وتقديسه عن الشرك فالعنى فبطريقهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة فلا يمكن أن يؤمر بالاعتداء بالمختلفة وهي هدى مالم تنسخ فاذا نسخت لم تبقى هدى بخلاف أصول الدين فانها كلها هدى أبدا فهداهم اقتده متعلق باقتده وقرئ اقتده بالهاء الساكنة وصلا ووقفوا هي هاء السكت أجروها وصلا مجراها



وقفا وقرى بحذفها وصلوا واثباتها وقفا وهذا هو القياس وقرى اقتده باختلاس الكسرة في الهاء وصلوا وسكونها ووقفا وقرى بكسر ها وصلها بياء وصلوا وسكونها ووقفا وتوهل على انها ضمير المصدر لاهاء السكت \* قل لا أسئلكم عليه أجر \* أى على الدعاء الى القرآن وهو الهدى والصرط ( ١٧٦ ) المستقيم أجر أى أجره أتكثر بها وأخص بها ان القرآن الا

ذ كرى أى موعظة لجميع العالمين \* وما قدروا الله حق قدره \* قال ابن عباس نزلت في مالك بن الصيف اليهودى اذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى عليه السلام أتجد فيها ان الله يبغض الخبر السمين قال نعم قال فانت الخبر السمين فغضب ثم قال \* ما أنزل الله على بشر من شئ \* وأصل القدر معرفة الكمية يقال قدر الشئ اذا حزره وسبره قال ابن عباس معناه ما عظموا الله حق تعظيمه وانتصب حق قدره على المصدر وهو فى الاصل وصف أى قدره الحق ووصف المصدر اذا أضيف اليه انتصب نصب المصدر والعامل فى اذ قدروا من شئ مفعول بانزل ومن زائدة تدل على الاستعراق

( الدر )

( ع ) ويحتمل أن تكون الاشارة بأولئك الى قوله قوما وذلك يترتب على بعض التأويلات فى المراد بالقوم ويقلق

يقندى بهداهم والهداية السابقة هي توحيد الله تعالى وتقديسه عن الشريك فالمعنى فبظرب يقتمهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة فلا يمكن أن يوهى بالاعتداء بالمتخلفة وهي هدى ما لم يتسخ فاذا نسخت لم تبقى هدى بخلاف أصول الدين فانها كلها هدى أبدا وقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا \* وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون الاشارة بأولئك الى قوما وذلك يترتب على بعض التأويلات فى المراد بالقوم على بعضها انتهى ويعنى أنه اذا فسر القوم بالانبياء المذكورين أو بالملائكة فيمكن أن تكون الاشارة الى قوم وان فسر واغير ذلك فلا يصح \* وقيل الاقتداء فى الصبر كما صبر من قبله \* وقيل يحمل على كل هداهم الا ما خصه الدليل \* وقيل فى الأخلاق الحميدة من الصبر على الأذى والعبو \* وقال فى رى الظمان أن أمر الله تعالى نبيه فى هذه الآية بمكارم الاخلاق فأمر بتوبة آدم وشكر نوح ووفاء ابراهيم وصدق وعد اسماعيل وحلم اسحاق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وصبر أيوب وابانة داود وتواضع سليمان واخلاص موسى وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى وهذه المكارم التى فى جميع الانبياء اجتمعت فى الرسول صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ولذلك وصفه تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم \* وقال الزمخشري فبهداهم اقتده فاخص هداهم بالاقتداء ولا يقندى الابهم وهذا معنى تقديم المفعول وهذا على طريقته فى أن تقديم المفعول يوجب الاختصاص وقدر دنا عليه ذلك فى الكلام على اياك نعبد \* وقرأ الحريمان وأهل حرمهما وأبو عمرو اقتده بالهاء سا كنه وصلوا ووقفا وهى هاء السكت أجر وهما وصلوا مجراها ووقفا \* وقرأ الاخوان بحذفها وصلوا واثباتها ووقفا وهذا هو القياس \* وقرأ هشام اقتده باختلاس الكسرة فى الهاء وصلوا وسكونها ووقفا \* وقرأ ابن ذكوان بكسر ها وصلها بياء وصلوا وسكونها ووقفا وتوهل على أنها ضمير المصدر لاهاء السكت وتعليط ابن مجاهد قراءة الكسر غلظ منه وتأويلها على أنها هاء السكت ضعيف \* قل لا أسألكم عليه أجر ان هو الاذ كرى للعالمين \* أى على الدعاء الى القرآن وهو الهدى والصرط المستقيم أجر أى أجره أتكثر بها وأخص بها ان القرآن الاذ كرى موعظة لجميع العالمين \* وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ \* نزلت فى اليهود قاله ابن عباس ومحمد بن كعب وأبو مالك بن الصيف اليهودى اذ قال له الرسول أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أتجد فيها ان الله يبغض الخبر السمين قال نعم قال فأنت الخبر السمين فغضب ثم قال ما أنزل الله على بشر من شئ قاله ابن عباس وابن جبير وعكرمة أو فى فخاص بن غازور منهم قاله السدى أو فى اليهود والنصارى قاله قتادة أو فى مشركى العرب قاله مجاهد وغيره وبعضهم خصه عنه بمشركى قريش وهي رواية ابن أبى نجيح عنه وفى رواية ابن كثير عن مجاهد أن من أولها الى من شئ فى مشركى قريش وقوله من أنزل الكتاب فى اليهود ولما ذكر تعالى عن ابراهيم دليل التوحيد وتسميه رأى أهل الشرك وذكر تعالى مامن به على ابراهيم من جعل النبوة فى نبيه وأن نوحا عليه السلام جدّه الاعلى كأن الله تعالى قد هداه وكان مرسلاتى قومه

على بعضها انتهى ( ح ) يعنى انه اذا فسر القوم بالانبياء المذكورين أو بالملائكة فيمكن أن تكون الاشارة الى قوم وان فسر واغير ذلك فلا يصح \* قال جماعة كان قدّم أن فى القوم الموكلين لما ذكر خلافا فقيس الملائكة وقيس الانبياء وقيس مؤمنو أهل المدينة وقيس الانبياء المذكورين ومن تابعهم وقيس المهاجرون والانصار وقيس كل من آمن بالرسول وقال مجاهد هم الفرس



وأمر تعالى الرسول بالاعتقاد بهدى الانبياء أخذ في تقرير النبوة والرد على منكري الوحي فقال  
تعالى وما قدره الله حق قدره وأصل القدر معرفة الكمية يقال قدر الشيء اذا حزره وسبره وأراد  
أن يعلم مقداره يقدره بالضم قدره او قدره او منته فان غم عليكم فاقدروا له أى فاطلبوا أن تعرفوه ثم  
نوسع فيه حتى قيل لكل من عرف شيئاً هو يقدر قدره ولا يقدر قدره اذا لم يعرفه بصفاته \* قال ابن  
عباس والحسن واختاره الفراء وتعلب والزجاج معناه ما عظموا الله حق تعظيمه \* وقال أبو عبيدة  
والاخفش ما عرفوه حق معرفته \* قال الماتريدي ومن الذي يعظم الله حق عظيمته أو يعرفه حق  
معرفة قالت الملائكة ما عبدناك حق عبادتك والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأحصى ثناء  
عليك وينفصل عن هذا أن يكون المعنى ما عظموه العظمة التي في وسعهم وفي مقدورهم وما عرفوه  
كذلك \* وقال أبو العالية واختاره الخليل بن أحمد معناه ما وصفوه حق صفته فيما وجب له واستحال  
عليه جاز \* وقال ابن عباس أيضاً ما آمنوا بالله حق ايمانه وعلموا أن الله على كل شيء قدير \* وقال  
أبو عبيدة أيضاً ما عبدوه حق عبادته \* وقيل ما أجلوه حق اجلاله حكاه ابن أبي الفاضل في روى  
الظلمات وهو بمعنى التعظيم \* وقال ابن عطية من توفية القدر فهي عاقمة يدخل تحتها من لم يعرف ومن  
لم يعظم وغير ذلك غير أن تعليقه بقولهم ما أنزل الله يقضى بأنهم جهلوا ولم يعرفوا الله حق معرفته  
اذ أحلوا عليه بعثة الرسل \* وقال الزمخشري ما عرفوا الله حق معرفته في الرحمة على عباده  
واللطف بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من أعظم رحمته وأجل نعمته وما أرسلناك  
الارحمة للعالمين أو ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين  
جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه  
بالتاء وكذلك تبدونها وتحفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأزمو ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى انتهى والضمير في وما  
قدروا عائد على من أنزلت الآية بسببه على الخلف السابق ويلزم من قال انها في بنى اسرائيل أن  
تكون مدنية ولذا حكى النقاش أنها مدنية \* وقرأ الحسن وعيسى الثقفى وما قدروا بالتشديد  
حق قدره بفتح الدال وانتصب حق قدره على المصدر وهو في الاصل وصف أى قدره الحق ووصف  
المصدر اذا أضيف اليه انتصب نصب المصدر والعامل في اذ قدروا وفي كلام ابن عطية ما يشعر ان  
اذ تعليلاً \* قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس \* ان كان المنكرون  
بنى اسرائيل فالاحتجاج عليهم واضح لانهم ملتزمون بزول الكتاب على موسى وان كانوا العرب  
فوجه الاحتجاج عليهم أن انزال الكتاب على موسى أمر مشهور منقول نقل قوم لم تكن العرب  
مكذبة لهم وكانوا يقولون لو أنزل علينا الكتاب لكننا أهدي منهم \* وقال أبو حامد الغزالي هذه  
الآية مبنية على الشكل الثانى من الاشكال المنطقية وذلك لان حاصله يرجع الى أن موسى عليه  
السلام أنزل عليه شئ واحد من البشر ما أنزل الله عليه شيئاً يتج من الشكل الثانى أن موسى ما كان  
من البشر وهذا خلف محال وليست هذه الاستعالة بحسب شكل القياس ولا بحسب صحة المقدمة  
فلم يبق إلا أنه لازم من فرض صحة المقدمة وهى قولهم ما أنزل الله على بشر من شئ فوجب القول  
بكونها كاذبة فثبت أن دلالة هذه الآية على المطلوب انما تصح عند الاعتراف بصحة الشكل الثانى  
من الاشكال المنطقية وعند الاعتراف بصحة قياس الخلف انتهى كلامه وفي الآية دليل على أن  
النقض يقدح في صحة الكلام وذلك أنه نقض قولهم ما أنزل الله بقوله قل من أنزل الكتاب فلو لم

\* قل من أنزل الكتاب \*  
الآية فيها دليل على أن  
النقض يقدح في صحة  
الكلام وذلك انه نقض  
قولهم ما أنزل الله بقوله  
قل من أنزل الكتاب فلو  
لم يكن النقض دليلاً على  
فساد الكلام لما كانت  
حجة الله مفيدة لهذا  
المطوب والكتاب هنا  
التوراة وانتصب نورا  
وهدى على الحال والعامل  
انزل أو جاء



تجعلونه فراطيس \* أي ذاقراطيس أي أورا قوا بطائق \* وتخفون كثيرا \* كاخفائهم الآيات الدالة على بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الاحكام التي أخفوها وأدرج تعالى تحت الالزام تو يخفون وذمهم بسوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض (١٧٨) \* وعلمتم ما لم تعلموا \* ظاهره أنه خطاب لبني اسرائيل

مقصود به الامتنان عليهم وعلى آباءهم بان علموا من دين الله وهديته ما لم يكونوا به عالمين \* قل الله \* أمره تعالى بالمبادرة الى الجواب أي قل الله أنزله فانهم لا يقدرون أن ينابروا لان الكتاب الموصوف بالنور والهدي الآتي به من أيدي المعجزات انما أنزله الله تعالى \* ثم ذرهم في خوضهم يلعبون \* أي في باطلهم الذي يخوضون فيه ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما أنت لاعب ويلعبون حال من مفعول ذرهم أو من ضمير خوضهم وفي خوضهم متعلق بذرهم أو يلعبون أو حالاً من يلعبون \* وهذا كتاب أنزلناه مبارك \* الاشارة الى القرآن لما قرر انكاره من أنكر أن يكون الله أنزل على بشر شيئاً أخبر أن هذا الكتاب الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مبارك كثير النفع والفائدة ولما كان الانكار انما وقع على الازال فقالوا ما أنزل الله وقيل قل من أنزل الكتاب

يكن النقص دليلاً على فساد الكلام لما كانت حجة مفيدة لهذا المطلوب والكتاب هنا التوراة وانتصب نورا وهدي على الحال والعامل أنزل أو جاء \* تجعلونه فراطيس \* تبديونها وتخفون كثيرا \* التاء قراءة الجمهور في الثلاثة وظاهره أنه لبني اسرائيل والمعنى تجعلونه ذاقراطيس أي أورا قوا بطائق وتخفون كثيرا كاخفائهم الآيات الدالة على بعثة الرسول وغير ذلك من الآيات التي أخفوها وأدرج تعالى تحت الالزام تو يخفون وان نعي عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض \* فمما جاء به موسى وهونور وهونور للناس فغيرتموه وجعلتموه فراطيس وورقات لتستمكنوا مما رمت من الابداء والاخفاء وتتناسق قراءة التاء مع قوله علمتم ومن قال ان المنكرين العرب أو كفار قريش لم يمكن جعل الخطاب لهم بل يكون قد اعترض بنى اسرائيل فقال خلال السؤال والجواب تجعلونه أتم بابني اسرائيل فراطيس ومثل هذا يبعد وقوعه لان فيه تفكيكاً للنظم الآية وترتيبها حيث جعل الكلام أولاً خطاباً مع الكفار وآخر خطاباً مع اليهود وقد أجيب بان الجميع لما اشتر كوا في انكار نبوة الرسول جاء بعض الكلام خطاباً للعرب وبعضه خطاباً لبني اسرائيل \* وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبالياء على الغيبة في الثلاثة \* وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم \* ظاهره أنه خطاب لبني اسرائيل مقصود به الامتنان عليهم وعلى آباءهم بان علموا من دين الله وهديته ما لم يكونوا عالمين به لان آباءهم كانوا علموا أيضاً وعلم بعضهم وليس كذلك آباء العرب أو مقصود به ذمهم حيث لم ينتفعوا به لاعراضهم وضلالهم \* وقيل الخطاب للعرب قاله مجاهد ذكر الله منته عليهم أي علمتم بما عثر العرب من الهدايات والتوجيه والارشاد الى الحق ما لم تكونوا عالمين ولا آباؤكم \* وقيل الخطاب لمن آمن من اليهود \* وقيل لمن آمن من قريش وتفسير ما لم تعلموا يتخرج على حسب المخاطبين التوراة أو دين الاسلام وشرايعه وأهمها القرآن \* قال الزخشي الخطيب اليهودي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه ما لم تعلموا أنتم وأنتم حملة التوراة ولم يعلمه آباؤكم الا قدمون الذين كانوا أعلم منكم أن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون \* وقيل الخطاب لمن آمن من قريش لتندروا ما أنذر آباؤهم انتهى \* قل الله \* أمره بالمبادرة الى الجواب أي قل الله أنزله فانهم لا يقدرون أن ينابروا لان الكتاب الموصوف بالنور والهدي الآتي به من أيدي المعجزات بلغت دلالة من الوضوح الى حيث يجب أن يعترف بأن منزله هو الله سواء أقر الخصم بها أم لم يقر ونظيره قل أي شيء أكبر شهادة قل الله \* قال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى فان جهلوا أو تحيروا أو سألوا ونحو هذا فقل الله انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير لان الكلام مستغن عنه \* ثم ذرهم في خوضهم يلعبون \* أي في باطلهم الذي يخوضون فيه ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما أنت لاعب ويلعبون حال من مفعول ذرهم أو من ضمير خوضهم وفي خوضهم متعلق بذرهم أو يلعبون أو حال من يلعبون وظاهر الأمر أنه موادعة فيكون منسوخاً بآيات القتال وان جعل تهديداً ووعيداً خالياً من موادعة فلا نسخ \* وهذا كتاب أنزلناه مبارك \* وقيل قل من أنزل الكتاب

كان تقديم وصفه بالانزال آكده من وصفه بكونه مبارك كالأول ما أنزل الله تعالى فهو مبارك قطعاً فصارن الصفة بكونه مبارك كأنها صفة مؤكدة إذ تضمنها مقابلاً



﴿ولتندر﴾ قري بالثناء

والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقري بالياء والضمير فيه عائذ على الكتاب و﴿أم القري﴾ هو على حذف مضاف تقديره أهل أم القري وأم القري مكة سميت بذلك لانها منشأ الدين ولدحو الارض منها ولكونها وسط الارض ولكونها قبلة وموضع الحج ومكان أول بيت وضع للناس و﴿ومن﴾ معطوف على أهل المحذوف ولا يجوز حذف من والعطف على أم القري لانه يكون عطفا على المفعول به وحول ملتزم فيه الظرفية فلا يصح عطفه على أم القري فكان يكون مفعولا به وهو لا يجوز لالتزامه الظرفية و﴿والذين يؤمنون بالآخرة﴾ الظاهر أن الضمير في به عائذ على الكتاب أي الذين يصدقون بأن لهم حشرا والوعيد والتبشير والهدى هذا الكتاب ولا مافي هذه الشريعة من تقدير يوم القيامة والبعث والمعنى يؤمنون به الايمان المعتضد بالحجة الصحيحة والافأهل الكتاب يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون بالقرآن واكتفى بذلك الايمان بالبعث وهو أحد الاركان الستة التي هي واجب الوجود والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر لان الايمان به يستلزم الايمان بباقيها ولا سماع كفار العرب وغيرهم ممن لا يؤمن بالبعث أن من آمن بالبعث آمن بهذا الكتاب وأصل الدين خوف العاقبة فن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن \* وقيل يعود الضمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على صلاتهم يحافظون \* خص الصلاة لانها عماد الدين ومن كان محافظا عليها كان محافظا على اخواتها

أي وهذا القرآن لما ذكر وقرر أن انكار من أنكر أن يكون الله أنزل على بشر شيئا وحاجهم بما لا يقدرون على انكاره أخبر أن هذا الكتاب الذي أنزل على الرسول مبارك كثير النفع والفائدة ولما كان الانكار انما وقع على الانزال فقالوا ما أنزل الله \* وقيل قل من أنزل الكتاب كان تقديم وصفه بالايزال أو كدمن وصفه بكونه مبارك كاولان ما أنزل الله تعالى فهو مبارك قطعا فصارت الصفة بكونه مباركا كأنها صفة مؤكدة اذ تضمنها ما قبلها فأما قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه فلم يرد في معرض انكار أن ينزل الله شيئا بل جاء عقب قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكري للمتقين ذكر أن الذي آتاه الرسول هو ذكر مبارك ولما كان الانزال يتجدد عبر بالوصف الذي هو فعل ولما كان وصفه بالبركة وصفا لا يفارق عبر بالاسم الدال على الثبوت ﴿مصدق الذي بين يديه﴾ أي من كتب الله المنزلة \* وقيل التوراة \* وقيل البعث \* قال ابن عطية وهذا غير صحيح لان القرآن هو بين يدي القيامة ﴿ولتندر أم القري ومن حولها﴾ أم القري مكة وسميت بذلك لانها منشأ الدين ولدحو الارض منها ولانها وسط الارض ولكونها قبلة وموضع الحج ومكان أول بيت وضع للناس والمعنى ولتندر أهل أم القري ومن حولها وهم سائر أهل الارض قاله ابن عباس \* وقيل العرب وقد استدل بقوله أم القري ومن حولها طائفة من اليهود زعموا أنه رسول الى العرب فقط قالوا ومن حولها هي القري المحيطة بها وهي جزيرة العرب \* وأجيب بأن ومن حولها عام في جميع الأرض ولو فرضنا الخصوص لم يكن في ذلك جزيرة العرب دليل على انتفاء الحكم عن مساواها الا بالمفهوم وهو ضعيف وحذف أهل لدلالة المعنى عليه لان الابنية لتندر كقوله واسأل القرية لان القرية لا تسأل ولم تحذف من فيعطف حولها على أم القري وان كان من حيث المعنى كان يصح لان حول ظرف لا يتصرف فلو عطف على أم القري لزم أن يكون مفعولا به لعطفه على المفعول به وذلك لا يجوز لان في استعماله مفعولا به خروجا عن الظرفية وذلك لا يجوز فيه لانه كما قلنا لم تستعمله العرب الا لالزم الظرفية غير متصرف فيه غيرها \* وقرأ أبو بكر ليُنْدِر أي القرآن بمواظبه وأوامره \* وقرأ الجمهور ولتندر خطابا للرسول والمعنى ولتندر به أنزلناه فاللام تتعلق بمتأخر محذوف دل عليه ما قبله \* وقال الزمخشري ولتندر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار و﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به﴾ الظاهر أن الضمير في به عائذ على الكتاب أي الذين يصدقون بأن لهم حشرا ونشرا وجزاء تؤمنون بهذا الكتاب لما انطوى عليه من ذكر الوعد والوعيد والتبشير والهدى اذ ليس في كتاب من الكتب الالهية ولا في شريعة من الشرائع مافي هذا الكتاب ولا مافي هذه الشريعة من تقدير يوم القيامة والبعث والمعنى يؤمنون به الايمان المعتضد بالحجة الصحيحة والافأهل الكتاب يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون بالقرآن واكتفى بذلك الايمان بالبعث وهو أحد الاركان الستة التي هي واجب الوجود والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر لان الايمان به يستلزم الايمان بباقيها ولا سماع كفار العرب وغيرهم ممن لا يؤمن بالبعث أن من آمن بالبعث آمن بهذا الكتاب وأصل الدين خوف العاقبة فن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن \* وقيل يعود الضمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على صلاتهم يحافظون \* خص الصلاة لانها عماد الدين ومن كان محافظا عليها كان محافظا على اخواتها ومعنى المحافظة المواظبة على أداؤها في أوقاتها على أحسن ما توقع عليه والصلاة أشرف العبادات بعد على اخواتها



ومن أظلم من افترى على الله كذباً نزلت في النضر بن الحرث ومن معه من المستهزئين لانه عارض القرآن بكلام سخيف لا يذ كر لسخفه ويندرج في عموم من افترى مسيمة (١٨٠) والاسود العنسي وكل من افترى على الله كذبا وتقدم الكلام

على ومن أظلم وفسره بأنه استفهام معناه النفي أي لا أحد أظلم \* وأقال \* معطوف على صلة من وبدأ أولا بالعام وهو افتراء الكذب على الله تعالى وهو أعم من أن يكون ذلك الافتراء بادعاء وحى أو غيره ثم ثانيا بخاص وهو افتراء منسوب الى وحى من الله تعالى \* ولم يوح اليه شيء \* جملة حاله أي غير موحى اليه لان من قال أوحى الى وهو موحى اليه هو صادق ثم ثالثا بأخص مما قبله لان الوحي قد يكون بانزال القرآن وبغيره وقصة ابن أبي سرح هي دعواه انه سينزل قرآنا مثل ما أنزل الله وقوله مثل ما أنزل الله ليس معتقده ان الله أنزل شيئا وانما المعنى مثل ما أنزل الله على زعمكم واعادة من تدل على تعابر مدلوله لمدلول من المتقدمة فالذي قال سأنزل غير من افترى أو قال أوحى وان كان ينطلق عليه ما قبله انطلاق العام على الخاص وقوله سأنزل وعد كاذب وتسميته انزال الاجاز وانما المعنى سأنظم كلاما

يمثل ما ادعيت ان الله تعالى أنزله وهذه الآية وان كان سبب نزولها في مخصوصين فهي شاملة لكل من ادعى مثل دعواه كطلحة الاسدي والمختار بن أبي عبيد ونجاح وغيرهم وقد ادعى النبوة عالم كثير وكان ممن عاصرناه ابراهيم الغازي الفقير ادعى ذلك

الايمان بالله ولذلك لم يوقع اسم الايمان على شيء من العبادات الاعلها قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم ولم يقع الكفر على شيء من المعاصي الاعلى تركها روى من ترك الصلاة متممدا فقد كفر \* وقرأ الجمهور على صلاتهم بالتوحيد والمراد به الجنس وروى خلف عن يحيى عن أبي بكر صلواتهم بالجمع ذكر ذلك أبو علي الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي في كتاب الروضة من تأليفه وقال تفرد بذلك عن جميع الناس \* ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله \* ذكر الزهراوى والمهدوى أن الآية نزلت في النضر بن الحرث قيسل وفي المستهزئين معه لانه عارض القرآن بقوله والزراعات زرعا والخازبات خبزنا والطابخات طبخنا والطاحنات طحننا واللاقيات لقما الى غير ذلك من السخافات \* وقال قتادة وغيره المراد بها مسيمة الحنفي والاسود العنسي وذكروا رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للسوارين \* وقال الزمخشري وهو مسيمة الحنفي أو كذاب صنعاء الاسود العنسي \* وقال السدي المراد بها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أو خوعثمان من الرضاة كتب آية قد أفلح بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فها أمل عليه ثم أنشأناه خلقا آخر محجب من تفصيل خلق الانسان فقال قتيار ك الله أحسن الخالقين فقال الرسول كتبها فهكذا أنزلت فتوهم عبد الله وخلق بمكة مرندا وقال انا أنزل مثل ما أنزل الله \* وقال عكرمة وأهله في مسيمة وآخرها في ابن أبي سرح وروى عنه أنه كان اذا أملى عليه سميعا عليا كتب هو عليا حكما واذا قال عليا حكما كتب هو غفورا رحيا \* وقال شرحبيل بن سعد نزلت في ابن أبي سرح ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ارنود دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح فقبه عثمان وكان أخاه من الرضاة حتى اطمان أهل مكة ثم أتى به الرسول فاستأمن له الرسول فأمنته انتهى وقد ولأه عثمان بن عفان في أيامه وقعت على يديه الامصار ففتح أفرقيية سنة احدى وثلاثين وغزا الاسود من أرض النوبة وهو الذي هادنهم الهدنة الباقية الى اليوم وغزا الصواري من أرض الروم وكان قد حسن اسلامه ولم يظهر عليه شيء ينكر عليه وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قريش وفارس بنى عامر بن لوى وأقام بعسقلان \* قيل أو الرملة فارا من الفتنة حين قتل عثمان ومات بها سنة ست \* قيل أو سبع وثلاثين ودعاه به فقال اللهم اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح فقبض آخر الصبح وقد سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية \* ولما ذكر القرآن وأنه كتاب منزل من عنده مبارك أعقبه بوعيد من ادعى النبوة والرسالة على سبيل الافتراء وتقدم الكلام على ومن أظلم وفسره بأنه استفهام معناه النفي أي لا أحد أظلم وبدأ أولا بالعام وهو افتراء الكذب على الله وهو أعم من أن يكون ذلك الافتراء بادعاء وحى أو غيره ثم ثانيا بخاص وهو افتراء منسوب الى وحى من الله تعالى ولم يوح اليه شيء جملة حاله أي غير موحى اليه لان من قال أوحى الى وهو موحى اليه هو صادق ثم ثانيا بأخص مما قبله لأن الوحي قد يكون بانزال قرآن وبغيره وقصة ابن أبي سرح هي دعواه أنه سينزل قرآنا مثل ما أنزل الله وقوله مثل ما أنزل الله ليس معتقده ان الله أنزل شيئا وانما المعنى مثل ما أنزل الله على زعمكم واعادة من تدل على تعابر مدلوله لمدلول من المتقدمة فالذي قال سأنزل غير من



بمدينة مالقة وقتله السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن ( ١٨١ ) نصر الخزر جي ملك الأندلس بغرناطة وصلبه **ولو**

تري إذ الظالمون **الآية**  
 تري بمعنى رأيت وإذ  
 ظرف معمول له وجواب  
 لو محذوف أي لرأيت أمرا  
 عظيما والظالمون عام  
 اندرج فيه اليهود والمنتبئة  
 وغيرهم والظالمون مبتدأ  
 خبره في غمرات  
**والملائكة** جملة حالية  
**أخرجوا** معمول  
 لمحذوف تقديره قائلين  
 أخرجوا أنفسكم وهذه  
 عبارة عن العنف في السياق  
 والالاح والتشديد من غير  
 تنفيس وامهال **اليوم**  
 منصوب بتجزون  
**الهون** الهوان  
 والعذاب ما عذبوا به  
 من شدة النزع **عما**  
 كنتم متعلق بتجزون  
**غير الحق** نعت لمصدر  
 محذوف تقديره قولاً غير  
 الحق وعلل جزاء العذاب  
 بالكذب على الله تعالى  
 وباستكبارهم عن آياته  
 أي عن الاعتبار وعن الإيمان  
 بها **ولقد** جئتمونا  
 فرادى **قال** النصر بن  
 الحرث سوف تشفع لي  
 اللات والعزى فنزلت  
 وجئتمونا ماض معناه  
 المضارع والظاهر أنه من  
 كلام الله تعالى والخطاب  
 للكفار فرادى واحدا

افتري أو قال أوحى وان كان ينطلق عليه ما قبله انطلاق العام على الخاص وقوله سأ نزل وعد كاذب  
 وتسميته انزالا مجازا وانما المعنى سأنظم كلاما مماثل ما دعيتم ان الله أنزله **وقرأ** أوحى ما نزل  
 بالتشديد وهذه الآية وان كان سبب نزولها في مخصوصين فهي شاملة لكل من ادعى مثل دعواهم  
 كطليحة الأسدى والمختار بن أبي عبيد الثقفي وسجاح وغيرهم وقد ادعى النبوة عالم كثير من كان  
 ممن عاصرناه ابراهيم الغازي الفقير ادعى ذلك بمدينة مالقة وقتله السلطان أبو عبد الله محمد بن  
 يوسف بن نصر الخزر جي ملك الأندلس بغرناطة وصلبه وبارق طاش بن قسيم النيلي الشاعر تنبأ  
 بمدينة النيل من أرض العراق وله قرآن صنعه ولم يقتل لأنه كان يضحك منه ويضعف في عقله **ولو**  
 تري اذ الظالمون في غمرات الموت **الظالمون** عام اندرج فيه اليهود والمنتبئة وغيرهم **وقيل**  
 آل للعهد أي من اليهود ومن تنبأ بهم الذين تقدم ذكرهم **والملائكة** باسطوا أيديهم **قال**  
 ابن عباس بالضرب أي ملائكة قبض الروح يضربون وجوههم وأدبارهم عند قبضه وقاله الفراء  
 وليس المراد مجرد بسط اليد لا اشتراك المؤمنين والكافرين في ذلك وهذا أوائل العذاب وأماراته  
**وقال** ابن عباس أيضا يوم القيامة **وقال** الحسن والضحاك بالعذاب **وقال** الحسن أيضا هذا  
 يكون في النار **أخرجوا** أنفسكم **قال** الزمخشري يبسطون اليهم أيديهم يقولون هاتوا  
 أرواحكم أخرجوها اليها من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالاح الشديد في  
 الازهاق من غير تنفيس وامهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط يبسط يده إلى من عليه الحق  
 ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلى مالي عليك الساعة والأاديم مكاني حتى  
 أنزع من أصدقائك ومن قال ان بسط الأيدي هو في النار فالمعنى أخرجوا أنفسكم من هذه المصائب  
 والمحن وخلصوها ان كان ما زعموه حقا في الدنيا وفي ذلك توقيف وتوبيخ على سالف فعلهم  
 القبيح **وقيل** هو أمر على سبيل الاهانة والارعاب وانهم بمنزلة من تولى ازهاق نفسه **اليوم**  
 تجزون عذاب الهون **أي** الهوان **وقرأ** عبد الله وعكرمة عذاب الهوان بالألف وفتح الهاء  
 واليوم من قال ان هذا في الدنيا كان عبارة عن وقت الامانة والعذاب ما عذبوا به من شدة النزع  
 أو الوقت الممتد المتناول الذي يلحقهم فيه العذاب في البر زرع ومن قال ان هذا في القيامة كان  
 عبارة عن يوم القيامة أو عن وقت خطابهم في النار وأضاف العذاب إلى الهون لتمكنه فيه لأن  
 التنكيل قد يكون على سبيل الزجر والتأديب ولا هوان فيه وقد يكون على سبيل الهوان **بما**  
 كنتم تقولون على الله غير الحق **القول** على الله غير الحق يشمل كل نوع من الكفر ويدخل  
 فيه دخولا ولو يامن تقدم ذكره من المفترين على الله الكذب **وكنتم** عن آياته تستكبرون **وقرأ**  
 أي عن الإيمان بآياته وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا عظيما ولرأيت عجبا وحذفاً بلغ من  
 ذكره وترى بمعنى رأيت لعمله في الظرف الماضي وهو اذ والملائكة باسطوا جملة حالية وأخرجوا  
 معمول لحال محذوف أي قائلين أخرجوا وما في بما مصدرية **ولقد** جئتمونا فرادى كما خلقناكم  
 أول مرة **قال** عكرمة قال النصر بن الحرث سوف تشفع في اللات والعزى فنزلت ولما قال  
 اليوم تجزون عذاب الهون وفقهم على أنهم يقدمون يوم القيامة منفردين لاناصر لهم محتاجين  
 اليه بعد أن كانوا ذوي خول وشفعاء في الدنيا ويظهر أن هذا الكلام هو من خطاب الملائكة  
 الموكلين بعقابهم **وقيل** هو كلام الله لهم وهذا مني على أن الله تعالى يكلم الكفار وهو ظاهر

واحد من غير الأهل والماله والولد **كما** الكافي للتشبيه تقديره محيما مثل خلقنا يا كوا نتصب **أول مرة** على الظرف



أى أول زمان خلقناكم أى أبرزناكم للوجود \* وتركتم ما حولناكم \* أى ما تفضلنا به عليكم من الخول والأهل والمال \* وراء ظهوركم \* منصوب بقوله وتركتم وكفى به عن الدنيا \* وما ترى معكم شفعاءكم \* وقفهم على الخطأ فى عبادتهم الأصنام وتعظيمها وكانوا يعتقدون شفاعة الملائكة \* انهم فيكم \* سدت أن مسد (١٨٢) مفعولى زعمتم وفيكم متعلق بشركاء والمعنى فى استعبادكم لانهم

حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوا لله شركاء فيهم وفى استعبادهم \* لقد تقطع بينكم \* وقرئ بينكم بالرفع على أنه فاعل بتقطع أتسع فيه وأسند اليه الفعل فصارا سما كما استعماله اسما فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب وقرئ بينكم بالنصب فقيل الحركة حركة بناء وبني لاضافته الى المبني وهو ضمير الخطاب فيكون فاعلا بتقطع فتستوى القراءة وان يظهر أن الفاعل ضمير يعود على المصدر المفهوم مما قبله تقديره هو أى التواصل الذى كان بينكم وبين شفعائكم ويظهر أيضا أن يكون من باب الاعمال تقدم تقطع وعطف عليه وضم فاعلا على ما فاعل الثانى فاعل بضم وأضمر فى تقطع الفاعل وهو ضمير ما ومفعولا تزعمون محذوفان اختصارا للدلالة ما قبلهما عليهما تقديرهما تزعمونهم شركاء ( الدر )

من قوله فلنسالن الذين أرسل اليهم ومن قوله لنسالنهم أجمعين وجئتمونا من الماضى الذى أريد به المستقبل \* وقيل هو ماض على حقيقته محكى فيقال لهم حالة الوقوف بين يدي الله للجزاء والحساب \* قال ابن عباس فرادى من الأهل والمال والولد \* وقال الحسن كل واحد على حدته بلا أعوان ولا شفعاء \* وقال مقاتل ليس معكم شئ من الدنيا تفتخرون به \* وقال الزجاج كل واحد مفرد عن شريكه وشفيعه \* وقال ابن كيسان فرادى من المعبود \* وقيل أعدناكم بلامعين ولا ناصر وهذه الأقوال متقاربة لما كانوا فى الدنيا جهدا وفى تحصيل الجاه والمال والشفعاء جاؤا فى الآخرة مفردين عن كل ما حاصره فى الدنيا \* وقرئ فرادى غير مصروف \* وقرئ أعيسى بن عمرو أبو حيوة فرادى بالتونين وأبو عمرو ونافع فى حكاية خارجة عن مافردي مثل سكرى كقوله وترى الناس سكرى وأنت على معنى الجماعة والكافى فى كفى موضع نصب \* قيل بدل من فرادى \* وقيل نعت لمصدر محذوف أى مجبأ كما خلقناكم بريدكم حيثكم يوم خلقناكم وهو شبهه بالانفراد الاول وقت الخلقة فهو تقييد للحالة الانفرادية تشبيهه بحالة الخلق لان الانسان يخلق أقشر لآماله ولا ولد ولا حشم \* وقيل عراة غرلا ومن قال على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد يشمل هذين القولين وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يتقدر أول خلق الله لان أول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا انما ذلك إعادة لخلق \* وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم \* أى ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا لم ينفعكم ولم تحفظوا منه تقيرا ولا قدمتموه لانفسكم وأشار بقوله وراء ظهوركم الى الدنيا لانهم يتركون ما حولهم موجودا \* وما ترى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء \* وقفهم على الخطأ فى عبادتهم الأصنام وتعظيمها وقال مقاتل كانوا يعتقدون شفاعة الملائكة ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفيكم متعلق بشركاء والمعنى فى استعبادكم لانهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوا لله شركاء فيهم وفى استعبادهم \* وقيل جعلوهم شركاء لله باعتبار انهم يشفعون فيهم عنده فهم شركاء بهذا الاعتبار ويمكن أن يكون المعنى شركاء لله فى تخليصكم من العذاب ان عبادتهم تنفعكم كما تنفعكم عبادته \* وقيل فيكم بمعنى عندهم \* وقال ابن قتيبة انهم لم يخلقوا شركاء \* وقيل متعمدون عنكم نصيبا من العذاب \* لقد تقطع بينكم وضم عنكم ما كنتم تزعمون \* قرأ جمهور السبعة بينكم بالرفع على أنه أتسع فى الظرف وأسند الفعل اليه فصارا سما كما استعماله اسما فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب وكأحكى سيبويه هو أحمز بين العينين ورجحه الفارسى أو على أنه أرى بدالين الوصل أى لقد تقطع وضمكم قاله أبو الفتح والزهرراوى والمهدوى وقطع فيه ابن عطية وزعم أنه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وانما انتزع ذلك من هذه الآية أو على أنه أرى بدالين الافتراق وذلك مجاز عن الامر البعيد والمعنى لقد تقطعت المسافة بينكم لظواهرها فبر عن ذلك بالبين \* وقرأ نافع والكسائى وحفص بينكم بفتح النون وخرجه الاخفش على أنه فاعل ولكنه مبنى على الفتح حملا على أكثر أحوال هذا الظرف وقد يقال لاضافته الى مبنى كقوله ومنادون ذلك وخرجه غيره على أنه منصوب على الظرف وفاعل تقطع التقطع \* قال الزمخشري وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشئيين

(ش) وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشئيين \* بدأ وقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل انتهى (ح) ظاهره ليس بجيد وتحريره انه أسند الفعل الى ضمير مصدره فاضمره فيه لأنه ان أسنده الى صريح المصدر فهو محذوف ولا يجوز حذف الفاعل ومع هذا التقدير فليس بصحيح لان شرط الاسناد مفقود فيه وهو تغير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام ولا جلس وأنت ترد قام هو اى القيام



( الدر )

تريد أوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل انتهى وظاهره ليس بجيد وتحريره  
 أنه أسند الفعل الى ضمير مصدره فأضمره فيه لأنه ان أسنده الى صريح المصدر فهو محذوف فلا يجوز  
 حذف الفاعل وهو مع هذا التقدير فليس بصحيح لان شرط الاسناد مقفود فيه وهو تغاير الحكم  
 والمحكوم عليه ولذلك لا يجوز قام ولا جلس وأنت تريد قام هو أى القيام \* وقيل الفاعل مضمَر  
 يعود على الاتصال الدال عليه قوله شركاء ولا يقدر الفاعل صريح المصدر كما قاله ابن عطية قال  
 ويكون الفعل مستندا الى شئ محذوف تقديره لقد تقطع الاتصال والارتباط بينكم أو نحو هذا وهذا  
 وجه واضح وعليه فسره الناس مجاهد والسدي وغيرهما انتهى وقوله الى شئ محذوف ليس بصحيح  
 لان الفاعل لا يحذف وأجاز أبو البقاء أن يكون بينكم صفة لفاعل محذوف أى لقد تقطع شئ بينكم  
 أو وصل وليس بصحيح أيضا لان الفاعل لا يحذف والذي يظهر لى ان المسألة من باب الاعمال تسلط  
 على ما كنتم تزعمون تقطع وصل فاعل الثانى وهو وصل وأضمر فى تقطع ضمير ما وهم الاصنام فالعنى  
 لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وصلوا عنكم كما قال تعالى وتقطعت بهم الأسباب أى لم يبق اتصال  
 بينكم وبين ما كنتم تزعمون أنهم شركاء فعبثتموهم وهذا اعراب سهل لم يتنبه له أحد \* وقرأ عبد  
 الله ومجاهد والاعمش ما بينكم والمعنى تلف وذهب ما بينكم وبين ما كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون  
 محذوفان التقدير تزعمونهم شفعا حذف الدلالة عليهما كما قال الشاعر

\* ترى جهم عارا على وتحسب \* أى وتحسبه عارا ولا بى عبد الله الرازى فى هذه الآية كلام  
 يشبه آراء الفلاسفة قال فى آخره واليه الاشارة بقوله تعالى لقد تقطع بينكم والمعنى أن الوصلة  
 الحاصلة بين النفس والجسد قد انقطعت ولا سيميل الى تحصيلها مرة أخرى انتهى وليس هذا مفهوما  
 من الآية \* ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى  
 توفىكون \* فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم \*  
 وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون \*  
 وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه جاما تراكبا  
 ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا  
 الى ثمره إذا أثمر وينعه ان فى ذلكم آيات لقوم يؤمنون \* وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا  
 له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون \* بديع السموات والأرض أى يكون له ولد ولم  
 تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم \* ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه  
 وهو على كل شئ وكيل \* لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير \* قد جاءكم  
 بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ \* وكذلك نصر فى الآيات  
 وليقولوا درست ولينبئهم لقوم يعاون \* اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن  
 المشركين \* ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل \* ولا تسبوا  
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم  
 فينبئهم بما كانوا يعملون \* وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند  
 الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون \* ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة  
 ونذرهم فى طغيانهم يعمهون \* فلق الشئ شقه \* النواة معرفة والنوى اسم جنس بينه وبين مفردة

( ح ) وقيل الفاعل مضمَر  
 يعود على الاتصال الدال  
 عليه شركاء ولا يقدر  
 الفاعل صريح المصدر  
 كما قاله ع ( ع ) ويكون  
 الفعل مستندا الى شئ  
 محذوف تقديره لقد تقطع  
 الاتصال والارتباط بينكم  
 أو نحو هذا وهذا وجه واضح  
 وعليه فسره الناس مجاهد  
 والسدي وغيرهما انتهى  
 ( ح ) قوله الى شئ محذوف  
 ليس بصحيح لان الفاعل  
 لا يحذف ( ح ) وأجاز أبو  
 البقاء أن يكون بينكم  
 صفة لفاعل محذوف أى  
 لقد تقطع شئ بينكم أو وصل  
 بينكم انتهى وليس بصحيح  
 أيضا لان الفاعل لا يحذف  
 والذي يظهر لى ان المسألة  
 من باب الاعمال تسلط على  
 ما كنتم تزعمون تقطع  
 وصل فاعل الثانى وهو  
 وصل وأضمر فى تقطع ضمير  
 ما وهم الاصنام فالعنى  
 لقد تقطع بينكم ما كنتم  
 تزعمون وصلوا عنكم  
 كما قال تعالى وتقطعت بهم  
 الأسباب أى لم يبق اتصال  
 بينكم وبين ما كنتم  
 تزعمون أنهم شركاء  
 فقد تموهم وهذا اعراب  
 سهل لم يتنبه له أحد



فيكم ﴿ان الله فالق الحب والنوى﴾ الطاهر أن المعنى (١٨٤) أنه تعالى فالق الحب شاقه فخرج منه النبات والنوى فخرج منه

الشجر والحب والنوى  
عامان أى كل حبة وكل نواة  
وهذه اشارة الى فعل الله  
تعالى فى أن يشق جميع الحب  
عن جميع النبات الذى  
يكون منه ويشق النوى  
عن جميع الاشجار الكائنة  
عنه ولما كان قد تقدم  
ذكر البعث نبه على قدرته  
تعالى الباهرة فى شق النواة  
مع صلاحتها واخراجها منها  
نباتاً أخضر لينالى ما بعد  
ذلك مما فيه اشارة الى  
القدرة التامة واشارة  
الى البعث والنشر بعد  
الموت ﴿يخرج الحى  
من الميت﴾ تقدم تفسيره  
فى أوائل آل عمران وعطف  
قوله ﴿ويخرج الميت﴾  
على قوله فالق الحب اسم  
فاعل على اسم فاعل ولم  
يعطفه على يخرج لأن قوله  
فالق الحب والنوى من  
جنس اخراج الحى من  
الميت لأن النامى فى حكم  
الحيوان ألا ترى الى قوله  
تعالى يحيى الارض بعد  
موتها فوقع قوله يخرج  
الحى من الميت من قوله  
فالق الحب والنوى موقع  
الجملة الميئنة فلذلك عطف  
على اسم فاعل لاعلى الفعل  
ولما كان هدامفقودا فى  
آل عمران وتقدم قبل ذلك

جملتان فعليتان وهما توجب الليل فى النهار وتوجب النهار فى الليل كان العطف بالفعل على أنه يجوز أن يكون معطوفاً وهو اسم فاعل على



المضارع لانه في معناه كما قال الشاعر بات يغشها بعض باتر \* يقصد في اسوقها وجائر \* فأتى توفكون \* فكيف تصرفون عن عبادة من له هذه القدرة الباهرة \* فالق الاصباح \* الاصباح مصدر سمي به الصبح قال الشاعر  
الأيام الليل الطويل الانجلي \* بصبح وما الاصباح منك بأمثل وقلقه اخراج هذا النور المنتشر من ظلمة الليل وغشها  
إذ هو أعظم من فلق الحب والنوى اذ هو من الآثار ( ١٨٥ ) العلو به والاحوال الفلكية أعظم وقعا في النفوس من الاحوال

الأرضية \* سكننا \* فعل  
بمعنى مفعول كالقنص بمعنى  
المقنوص وانتصب على أنه  
مفعول ثان لجاعل وأضيف  
جاعل الى المفعول الثاني  
وهو الليل وقرئ وجعل  
فعلا ماضيا ونصب الليل  
والحسبان جمع حساب  
كشهاب وشهبان قال ابن  
عباس يعني بها عدد الايام  
والشهور والسنين ومن  
قرأ وجعل عطف والشمس  
وما بعده على معمولى جعل  
ومن قرأ بالاضافة ف قيل  
هو عطف على موضع الليل  
لان موضعه نصب  
وهذا لا يجوز على مذهب  
سيبويه بل لا يعطف على  
موضع اسم الفاعل عنده  
بل يضمه فعلا تقديره  
وجعل الشمس والقمر  
قال الزمخشري أو يعطفان  
على محل الليل \* فان قلت  
كيف يكون الليل محل  
والاضافة حقيقة لان اسم  
الفاعل المضاف اليه في معنى  
المضى ولا تقول زيد ضارب  
عمرو أمس \* قلت ماهو في  
معنى الماضي وانما هو دال

ومخرج الميت على قوله فالق الحب اسم فاعل على اسم فاعل ولم يعطفه على يخرج لأن قوله فالق  
الحب والنوى من جنس اخراج الحى من الميت لأن النامى في حكم الحيوان الأترى الى قوله يحيي  
الأرض بعدموتها فوقع قوله يخرج الحى من الميت من قوله فالق الحب والنوى موقع الجملة الميئة  
فلذلك عطف اسم الفاعل لا على الفعل ولما كان هذا مفقودا في آل عمران وتقدم قبل ذلك جملتان  
فعليتان وهما يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل كان العطف بالفعل على أنه يجوز أن يكون  
معطوفا وهو اسم فاعل على المضارع لانه في معناه كما قال الشاعر

بات يغشها بعض باتر \* يقصد في أسوقها وجائر  
\* ذلكم الله فأتى توفكون \* أى ذلكم المتصف بالقدرة الباهرة فأتى تصرفون عن عبادته  
وتوحيده والايان بالبعث الى عبادة غيره واتخاذ شرك معه وانكار البعث \* فالق الاصباح \*  
مصدر سمي به الصبح \* قال الشاعر

الأيام الليل الطويل ألانجلي \* بصبح وما الاصباح منك بأمثل  
( فان قلت ) الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال الشاعر \* تفرى ليل عن بياض نهار \*  
فالجواب من وجوه \* أحدها أن يكون ذلك على حذف مضاف أى فالق ظلمة الاصباح وهي  
الغيش الذي يلي الصبح أو يكون على ظاهره ومعناه فالقه عن بياض النهار وقالوا انصدع الفجر  
وانشق عمود الفجر \* قال الشاعر

فانشق عنها عمود الصبح جافلة \* عدو النعوص تخاف القانص اللجيا  
وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلق أو يكون المعنى مظهر الاصباح لأنه لما كان الفلق مقتضيا لذلك  
الاطهار أطلق على الاطهار فلقا والمراد المسبب وهو الاطهار \* وقيل فالق الاصباح خالقه \* وقال  
بجاهد الاصباح اضاءة الفجر \* وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن الاصباح ضوء الشمس  
بالنهار وضوء القمر بالليل \* وقال الليث والقراء والزجاج الصبح والاصباح اول النهار قال  
أفنى رياحا وبني رياح \* تناسخ الامساء والاصباح

يريد المساء والاصباح وروى بفتح الهمزة جمع مسمى وصبح \* وقال ابن عباس أيضا معناه خالق النهار  
والليل \* وقال الكرماني شاق عمود الصبح عن الظلمة وكاشفه \* وقرأ الحسن وعيسى وأبو رجاء  
الاصباح بفتح الهمزة جمع صبح وقرأت فرقة بنصب الاصباح وحذف تنوين فالق وسيبويه انما  
يجوز هذا في الشعر نحو قوله \* ولذا كر الله الاقبلا \* حذف التنوين لالتقاء الساكنين  
والمراد بجوزة في الكلام \* وقرأ النخعي وابن وثاب وأبو حيوة فلق الاصباح فعلا ماضيا \* وجاعل  
الليل سكننا والشمس والقمر حسبانا \* لما استبدل على باهر حكمته وقدرته بدلالة أحوال

( ٢٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) على جعل مستقر في الازمنة انتهى ملخصه انه ليس اسم فاعل ماضيا  
فلا يلزم أن يكون عاملا فيكون للمضاف اليه موضع من الاعراب وهذا على مذهب البصريين ان اسم الفاعل الماضي لا يعمل وأما  
قوله انما هو دال على جعل مستقر في الازمنة فيكون اذذاك عاملا ويكون للجور بعده موضع فيعطف عليه والشمس والقمر  
وهذا ليس بصحيح إذا كان لا يتقيد بزمان خاص وانما هو للاستمرار فلا يجوز له أن يعمل ولا للجور رده محل وقد نصوا على ذلك وأنشدوا



( الدر ) ( ش ) أو يعطفان على محل الليل \* فان قلت كيف يكون الليل محل والاضافة حقيقة لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضى ولا يقول زيد ضارب عمرا أمس \* قلت ماهو في معنى الماضي وانما هو دال على فعل مستقر في الازمنة انتهى ( ح ) ملخصه انه ليس اسم فاعل ماضيا فلا يلزم أن يكون عاملا فيكون للمضاف اليه موضع من الاعراب وهذا على مذهب البصريين ان اسم الفاعل الماضي لا يعمل وأما قوله انما هو دال على جعل مستقر في الازمنة يعني فيكون اذ ذلك عاملا ويكون للمجرور بعده موضع فيعطف عليه والشمس والقمر وهذا ليس بصحيح اذا كان لا يتقيد بزمان خاص وانما هو للاستقرار فلا يجوز له أن يعمل ولا للمجرور محل وقد نصوا على ذلك وأنشدوا ( ١٨٦ ) \* ألقيت كأسهم في قعر مظامة \* فليس الكاسب هنا مقيدا

بزمان واذا تقيد بزمان فاما أن يكون ماضيا دون آل فلا يعمل اذ ذلك عند البصريين أو بأل أو حالا أو مستقبلا فيجوز أعماله والاضافة اليه على ما أحكم في علم النحو وفصل وعلى تسليم أن يكون دال على الاستقرار في الازمنة ويعمل فلا يجوز العطف على محل مجروره بل لو كان حالا أو مستقبلا لم يجز ذلك على القول الصحيح وهو مذهب سيبويه فلو قلت زيد ضارب عمرا الآن أو غدا أو خالدا لم يجز أن تعطف وخالدا على موضع عمرو على مذهب سيبويه بل تقدره وتضرب خالدا لان شرط العطف على الموضع مفقود فيه وهو أن يكون للموضع محرز لا يتغير وهذا موضع في علم النحو \* قال جامعه جواز العطف على الموضع يشترط فيه عند المحققين ثلاثة شروط أحدها أن يكون له لفظ وموضع الثاني أن يكون الموضع بحق الاصل الثالث أن يكون للموضع محرز وشرح هذا انك قد تجدد الاسم له لفظ ولا موضع له نحو قام زيد وقد تجده له موضع وماله لفظ نحو قام هذا وقد تجده له لفظ وموضع نحو مقام من رجل ثم ان ماله لفظ وموضع تارة يكون الموضع بحق الاصل وتارة يكون بحق الفرعية فالأول نحو ما مثلنا به من مقام من رجل فان موضعه رفع وهو بحق الاصل ومثال ماهو بحق الفرعية هذا ضارب زيد وعمرا فزيد اللفظ نصب وله موضع جراد يجوز ضارب زيد الان هذا الموضع بحق الفرعية لان الاصل عندهم في اسم الفاعل المستكمل شروط العمل أن يعمل

النبات والحيوان وذلك من الأحوال الأرضية استدل أيضا على ذلك بالأحوال الفلكية لان قوله فلحق الصبح أعظم من فلق الحب والنوى لان الأحوال الفلكية أعظم وقعا في النفوس من الأحوال الأرضية والسكن فعل بمعنى مفعول أي مسكون اليه وهو من تستأنس به ونظمه من اليه ومنه قيل للنار لانه يستأنس بها ولذلك يسدها المؤنسة ومعنى أن الليل سكن لان الانسان يتعب نهاره ويسكن في الليل ولذلك قال تعالى لتسكنوا فيه والحسبان جمع حساب كشهاب وشهبان قاله الأخفش أو مصدر حسب الشيء والحساب الاسم قاله يعقوب \* قال ابن عباس يعني بها عدد الأيام والشهور والسنين \* وقال قتادة حسابا ضياء انتهى \* قيل وتسمى النار حسابا وفي صحيح البخاري \* قال مجاهد المراد حسيبان كحسيبان الرحي وهو الدولاب والعود الذي عليه دورانه \* وقال تاج القراء حسابا أي بحساب قال تعالى الشمس والقمر بحسبان والمعنى انه جعل سيرهما بحساب ومقدار لان الشمس تقطع البروج كلها في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وتعود الى مكانها والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما وبدورهما يعرف الناس حساب الأيام والشهور والأعوام \* وقيل يجريان بحساب وعدد بلوغ نهاية آجالهما \* وقال الزمخشري جعلهما على حساب لان حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما \* وقرأ الكوفيون وجعل الليل فعلا ماضيا كما قال في معنى المضى حسن عطف وجعل عليه وانتصب والشمس والقمر حسابا نعطف على الليل سكننا \* وقرأ باقي السبعة وجعل باسم الفاعل مضافا الى الليل والظاهر أنه اسم فاعل ماض ولا يعمل عند البصريين فانتصاب سكننا على اضرار فعل أي يجعله سكننا لا باسم الفاعل هنا مذهب أبي علي فيما انتصب مفعولا ثانيا بعد اسم فاعل ماض وذو السبب في السيراني الى أنه ينتصب باسم الفاعل وان كان ماضيا لانه لما وجبت اضافته الى الأول لم تكن أن يضاف الى الثاني فعمل فيه النصب وان كان ماضيا وهذه مسألة تذكر في علم النحو وأما من أجاز أعمال اسم الفاعل الماضي وهو الكسائي وهشام فسكننا منصوب به \* وقرأ يعقوب ساكننا \* قال الداني ولا يصح عنه \* وقرأ أبو حنيفة بحسبان والشمس والقمر حسابا نعطف على الليل سكننا وأما قراءة النصب وهي قراءة الجمهور فعلى قراءة وجعل الليل ينتصبان على اضرار فعل أي وجعل الشمس والقمر حسابا \* قال الزمخشري أو يعطفان على محل الليل ( فان قلت ) كيف يكون ليل محل والاضافة حقيقة لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضى ولا تقول زيد ضارب عمرا أمس

بزمان واذا تقيد بزمان فاما أن يكون ماضيا دون آل فلا يعمل اذ ذلك عند البصريين أو بأل أو حالا أو مستقبلا فيجوز أعماله والاضافة اليه على ما أحكم في علم النحو وفصل وعلى تسليم أن يكون دال على الاستقرار في الازمنة ويعمل فلا يجوز العطف على محل مجروره بل لو كان حالا أو مستقبلا لم يجز ذلك على القول الصحيح وهو مذهب سيبويه فلو قلت زيد ضارب عمرا الآن أو غدا أو خالدا لم يجز أن تعطف وخالدا على موضع عمرو على مذهب سيبويه بل تقدره وتضرب خالدا لان شرط العطف على الموضع مفقود فيه وهو أن يكون للموضع محرز لا يتغير وهذا موضع في علم النحو \* قال جامعه جواز العطف على الموضع يشترط فيه عند المحققين ثلاثة شروط أحدها أن يكون له لفظ وموضع الثاني أن يكون الموضع بحق الاصل الثالث أن يكون للموضع محرز وشرح هذا انك قد تجدد الاسم له لفظ ولا موضع له نحو قام زيد وقد تجده له موضع وماله لفظ نحو قام هذا وقد تجده له لفظ وموضع نحو مقام من رجل ثم ان ماله لفظ وموضع تارة يكون الموضع بحق الاصل وتارة يكون بحق الفرعية فالأول نحو ما مثلنا به من مقام من رجل فان موضعه رفع وهو بحق الاصل ومثال ماهو بحق الفرعية هذا ضارب زيد وعمرا فزيد اللفظ نصب وله موضع جراد يجوز ضارب زيد الان هذا الموضع بحق الفرعية لان الاصل عندهم في اسم الفاعل المستكمل شروط العمل أن يعمل



\* ألقيت كاسهم في قعر مظامة \* فليس الكاسب هنا مقيدا بزمان \* ذلك تقدير \* ذلك إشارة الى جميع الاخبار من قوله فالق  
الحب الى آخره \* وهو الذي جعل لكم النجوم لتهدوا بها \* نبه تعالى على أعظم فوائد خلقها وهي الهداية للطرق والمسالك والجهات  
التي تقصد والقبلة اذ حركات الكواكب في الليل يستدل بها على القبلة كما يستدل بحركة الشمس في النهار عليها والخطاب عام  
لكل الناس ولتهدوا متعلق بجعل مضمره لانها بدل من لكم أي جعل ذلك لاهدائكم وجعل معناها خلق فهي تتعدى الى واحد  
قال ابن عطية ويمكن أن تكون بمعنى صير ويقدر المفعول الثاني من لتهدوا أي جعل لكم النجوم هداية انتهى هذا ضعيف لندور

( الدر ) واصافته فرغ عن عمله وقدر اعي بعض التعويين هذا الموضوع فأجاز الحمل عليه واذا ثبت للاسم لفظ وموضع وان  
الموضع بحق الاصاله فتارة يكون للموضع محرز وتارة لا يكون ( ١٨٧ ) ويعنون بالمحرز طالبا يطلب الموضوع بجوز أن

يعمل فيه لوزال العامل  
في الاسم اللفظي مع كون  
المحرز لا يتغير شيء منه نحو  
ليس زيد بقائم ولا فاعدا  
فهذا يجوز لان محرز  
النصب موجود وهو  
ليس ويجوز لها أن تعمل  
في قائم النصب لوزال  
العامل اللفظي الذي هو  
البناء من هنالم يحز العطف  
على موضع اسم ان لانه  
لا محرز للرفع لان الرفع  
انما هو بالابتداء وقد ذهب  
الابتداء بدخول أن وكذلك  
لا يجوز العطف على الموضوع  
في باب اسم الفاعل ولا  
في باب المصدر فلا يجوز  
هذا ضارب زيد وعمرا  
ولا يجوز عجبت من ركوب  
زيد وعمرو الفرس ولا  
عجبت من ركوب الفرس  
والحمار زيد لان زيد  
لونه ضارب وزيدا لو  
رفعه ركوب والفرس

( قلت ) ماهو في معنى الماضي وانما هو دال على جعل مستقر في الأزمنة انتهى وملخصه أنه ليس اسم  
فاعل ماضيا فلا يلزم أن يكون عاملا فيكون للضاف اليه موضع من الاعراب وهذا على مذهب  
البصر بين أن اسم الفاعل الماضي لا يعمل وأما قوله وانما هو دال على جعل مستقر في الأزمنة يعني  
فيكون اذ ذلك عاملا ويكون للمجرور بعده موضع من الاعراب فيعطف عليه والشمس والقمر  
وهذا ليس بصحيح اذا كان لا يتقيد بزمان خاص وانما هو للاستقرار فلا يجوز له أن يعمل ولا  
لمجروره محل وقد نصوا على ذلك وأنشدوا \* ألقيت كاسهم في قعر مظامة \* فليس الكاسب  
هنا مقيدا بزمان واذا تقيد بزمان فاما أن يكون ماضيا دون آل فلا يعمل اذ ذلك عند البصريين  
أو بال أو حالا أو مستقبلا فيجوز اعماله والاضافة اليه على ما أحكم في علم النحو وفصل وعلى تسليم  
أن يكون حالا على الاستمرار في الأزمنة وتعمل فلا يجوز العطف على محل مجروره بل لو كان  
حالا أو مستقبلا لم يحز ذلك على القول الصحيح وهو مذهب سيبويه فلو قلت زيد ضارب عمرو الآن  
أو غدا أو خالدا لم يحز أن تعطف وخالدا على موضع عمر وعلى مذهب سيبويه بل تقدره وتضرب خالدا  
لان شرط العطف على الموضوع مفقود فيه وهو أن يكون الموضوع محرز لا يتغير وهذا موضع في علم  
النحو وقرئ شاذا والشمس والقمر برفعهما على الابتداء والخبر محذوف تقديره مجمع لولان  
حسباناً ومحسوبان حسباناً \* ذلك تقدير العزيز العليم \* أي ذلك الجعل أو ذلك الفلق والجعل أو  
ذلك إشارة الى جميع الاخبار من قوله فالق الحب الى آخرها تقدير العزيز الغالب الذي كل شيء من  
هذه في تسخيريه وقهره العليم الذي لا يعزب عنه شيء من هذه الأحوال ولا من غيرها وفي جعل ذلك  
كله بتقديره دلالة على أنه هو المختص الفاعل المختار لأن ذلك فيها بالطبع ولا بالخاصية \* وهو الذي  
جعل لكم النجوم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر \* نبه على أعظم فوائد خلقها وهي الهداية  
للطرق والمسالك والجهات التي تقصد والقبلة اذ حركات الكواكب في الليل يستدل بها على  
القبلة كما يستدل بحركة الشمس في النهار عليها والخطاب عام لكل الناس ولتهدوا متعلق بجعل  
مضمره لانها بدل من لكم أي جعل ذلك لاهدائكم وجعل معناها خلق فهي تتعدى الى واحد  
\* قال ابن عطية وقد يمكن أن تكون بمعنى صير ويقدر المفعول الثاني من لتهدوا أي جعل لكم

والحمار لونهما ركوب لتغير المحرز الذي هو ضارب وركوب بزيادة تنوين آخره بخلاف ليس فانه لا يتغير شيء منها مع نصب قائم اذا قلت  
ليس زيد قائما فالجمل على الموضوع لا يتقاس الا بهذه الشروط وما سمع عن العرب ما لم يستكملها يوقف فيه مع السماع نحو قول الشاعر  
فانشق عنها عمود الصبح جافلة \* عدوا النحوص تخاف القانص اللحما أو ذو وشوم بحوضي بات منكر شام في ليلة من جمادى أخضت دينا  
فقوله أو ذو وشوم معطوف على موضع النحوص التقدير كما يبدو النحوص أو ذو وشوم ( ح ) وجعل معناها خلق فهي تتعدى الى  
واحد قال جامعه زيد جعل من قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهدوا بها الآية ( ع ) وقد يمكن أن يكون بمعنى صير ويقدر  
المفعول الثاني من لتهدوا أي جعل لكم النجوم هداية انتهى ( ح ) هذا ضعيف لندور حذف أحد مفعولي باب ظن واخوانها



حذف أحد مفعولي باب ظن واخواتها ﴿قد فصلنا﴾ أي بينا وقسمنا وخص من يعلم لأهلهم الذين ينتفعون بتفصيلها ﴿من نفس واحدة﴾ وهو آدم عليه السلام ﴿فستقر﴾ (١٨٨) ومستودع ﴿أي موضع استقرار وموضع استيداع أو مصدر أي

فاستقرار واستيداع وقرئ فستقر بكسر القاف اسم فاعل وعلى هذه القراءة يكون مستودع بفتح الدال اسم مفعول ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ لما كان الاهتداء بالنجوم واضحا ختمه بيعلمون أي من له أدنى ادراك ينتفع بالنظر في النجوم وفائدتها ولما كان الانشاء من نفس واحدة والتصريف في أحوال كثيرة يحتاج إلى فكر وتدقيق ختمه بقوله تعالى يفقهون إذا الفقه هو استعمال فطنة ودقة نظر وفكر فناسب ختم كل جملة بما يناسب ما صدر به الكلام ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء﴾ لماذا كرر انعامه تعالى بخلقنا ذرأته أودنا علينا بما يقوم به أودنا ومصالحنا والسماء هنا السحاب والظاهر أن المعنى نبات كل شيء ما يسمى نباتا في اللغة وهو ما ينبت من الحبوب والفواكه والبقول والحشائش والشجر ومعنى كل شيء مما ينبت وأشار إلى أن السبب واحد والمسببات كثيرة

النجوم هداية انتهى وهو ضعيف لندور حذف أحد مفعولي باب ظن واخواتها والظاهر أن الظلمات هنا على ظاهرها وأبعد من قال يصح أن تكون الظلمات هنا الشدائد في المواضع التي يتفق أن يهتدى فيها بها وأضاف الظلمات إلى البر والبحر للاستعانة بها أو شبهه مشبهات الطرق بالظلمات وذلك كقول تعالى النجوم في كتابه للزينة والرحم والهداية فما سوى ذلك اختلاق على الله وافتراء ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ أي بينا وقسمنا وخص من يعلم لأهلهم الذين ينتفعون بتفصيلها وأما غيرهم فعرضون عن الآيات وعن الاستدلال بها ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾ وهي آدم عليه السلام ﴿فستقر ومستودع﴾ قرأ الجمهور بفتح القاف جعلوه مكانا أي موضع استقرار وموضع استيداع أو مصدر أي فاستقرار واستيداع ولا يكون مستقر اسم مفعول لأنه لا يتعدى فعله فينبئ منه اسم مفعول ﴿وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف اسم فاعل وعلى هذه القراءة يكون مستودع بفتح الدال اسم مفعول لماذا كرر انشاءهم ذكر انقسامهم إلى مستقر ومستودع أي فنكم مستقر ومستودع ﴿وروي هارون الأعمور عن أبي عمرو ومستودع بكسر الدال اسم فاعل﴾ قال ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطاء والتعبي والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ﴿وقال ابن بحر عكسه قال والمعنى قد كرر وأنت عبر عن الذكر بالمستقر لأن النطفة إنما تتولد في صلبه وعبر عن الأنثى بالمستودع لأن رحمها مستودع للنطفة ﴿وقال ابن مسعودان المستقر في الرحم والمستودع في القبر﴾ وروي عن ابن عباس المستقر في الأرض والمستودع في الأضلاب وعنه كلاهما في الرحم وعنه المستقر حيث يأوى والمستودع حيث يموت وعنه المستقر من خلق والمستودع من لم يخلق ﴿وقال مجاهد المستقر في الدنيا والمستودع عند الله﴾ وقيل كلاهما في الدنيا ﴿وقيل المستقر الجنة والمستودع النار﴾ وقيل مستقر في الآخرة بعمله ومستودع في أصله ينتقل من حال إلى حال ومن وقت إلى وقت إلى انتهاء أجله انتهى والذي يقتضيه النظر أن الاستقرار والاستيداع حالان يعتوران على الإنسان من الظهر إلى الرحم إلى الدنيا إلى القبر إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار وفي كل رتبة يحصل له استقرار واستيداع استقرار بالإضافة إلى ما قبلها واستيداع بالإضافة إلى ما بعدها ولفظ الوديع يقتضي الانتقال ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ لما كان الاهتداء بالنجوم واضحا ختمه بقوله يعلمون أي من له أدنى ادراك ينتفع بالنظر في النجوم وفائدتها ولما كان الانشاء من نفس واحدة والتصريف في أحوال كثيرة يحتاج إلى فكر وتدقيق نظر ختمه بقوله يفقهون إذا الفقه هو استعمال فطنة ودقة نظر وفكر فناسب ختم كل جملة بما يناسب ما صدر به الكلام ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخبرنا به نبات كل شيء﴾ لماذا كرر انعامه تعالى بخلقنا ذرأته أودنا ومصالحنا والسماء هنا السحاب والظاهر أن المعنى نبات كل شيء ما يسمى نباتا في اللغة وهو ما ينبت من الحبوب والفواكه والبقول والحشائش والشجر ومعنى كل شيء مما ينبت وأشار إلى أن السبب واحد والمسببات كثيرة ﴿وقال الطبري نبات كل شيء جميع ما ينمو من الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك لأن ذلك كله

وقال الطبري نبات كل شيء جميع ما ينمو من الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك لأنه يتغذى وينمو بزول الماء من السماء وفي قوله



﴿ فأخرجنا ﴾ التفات من غيبة إلى تكلم بنون العظمة ﴿ منه ﴾ أي من النبات ﴿ خضرا ﴾ غضا ناضرا طريا ﴿ يخرج منه ﴾ جملة في موضع الصفة لخضرا ويجوز أن يكون استئناف اخبار ﴿ حيا متراكبا ﴾ أي من الخضرا كالقمح والشعير وسائر القطناني ومن الثمار كالرمان والسنوبر وغيرهما مما تراكب حبه ووركب بعضه بعضا ﴿ من طلعها ﴾ بدل من قوله ومن النخل أعيد فيه حرف الجر والطلع أول ما يخرج من النخلة في أكمة أطلعت النخلة أخرجت طلعها ﴿ فنون ﴾ القنوب بكر القاف وضمها العنق بكسر العين وهو الكباسة وهو عنقود النخلة وجمعه في القلة ( ١٨٩ ) أقناء وفي الكثرة فنوان في لغة الحجاز وضمها في لغة

قيس وبالياء بدل الواو في لغة ربيعة وتميم بكسر القاف وضمها وجمعتون في المفرد على قن و قنوب الواو ولا يقولون فيه قني ولا قني ﴿ دانية ﴾ أي قريبة من المتناول وهذه الجملة مبتدأ وخبر قطعت مما قبلها في الأعراب لما في تجربتها من عظم المنفعة والنعمة إذ كانت من أعظم قوت العرب لتدل على الثبوت والاستقرار وأن ذلك مفروغ منه فلها شبه بالحب المتراكب في القوت ولها شبه بالتفكك كالغلب المذكور فناسب الاعتراض بهذه الجملة بينهما قال ابن عطية ومن النخل تقديره ويخرج من النخل

( الدر )

( ع ) ومن النخل تقديره ويخرج من النخل ومن طلعها فنون ابتداء خبره مقدم والجملة في موضع المفعول بنخرج انتهى

يتعدى وينوب نزول الماء من السماء \* وقال الفراء معناه رزق كل شيء أي ما يصلح غذاء لكل شيء فيكون كل شيء مخصوصا بالتغدي ويكون إضافة النبات إليه إضافة بيانية بالكيفية وعلى الوجهين السابقين تكون الإضافة راجعة في المعنى إلى إضافة ما يشبه الصفة إلى الموصوف اذ يصير المعنى فاخر جنابه كل شيء منبث وفي قوله فاخر جنا التفات من غيبة إلى تكلم بنون العظمة ﴿ فاخر جنا منه ﴾ أي من النبات غضا ناضرا طريا وفاخر جنا معطوف على فاخر جنا وأجاز أبو النقاء أن يكون بدلا من فاخر جنا ﴿ يخرج منه حيا متراكبا ﴾ أي من الخضرا كالقمح والشعير وسائر القطناني ومن الثمار كالرمان والسنوبر وغيرهما مما تراكب حبه ووركب بعضه بعضا وتخرج جملة في موضع الصفة لخضرا ويجوز أن يكون استئناف اخبار \* وقرأ الأعمش وابن محيصن يخرج منه حب متراكبا على أنه مرفوع يخرج ومتراكبا صفة في نصبه ورفعها ﴿ ومن النخل من طلعها فنون دانية ﴾ أي قريبة من المتناول لقصرها ولصوق عروقها بالأرض قاله ابن عباس والبراء والضحاك وحسنه الزنجشري فقال سهلة المجتني معرضة للقاطف كالشئ الداني القريب المتناول ولأن النخلة وإن كانت صغيرة ينالها القاعد فانه تأتي بالثمر \* وقال الحسن قريب بعضهما من بعض \* وقيل دانية مائلة \* قيل وذكر الدانية دون ذكر السحوق لأن النعمة بها أظهر وأحذف السحوق لدلالة الدانية عليها كقوله سراويل تقيكم الحرأى والبرد \* وقرأ الجمهور فنون بكسر القاف وقرأ الأعمش والخفاف عن أبي عمرو والأعرج في رواية بضمها ورواه السلمي عن علي بن أبي طالب \* وقرأ الأعرج في رواية وهو عن أبي عمر وقنوان بفتح القاف وخرجه أبو الفتح على أنه اسم جمع على فعلان لأن فعلا نليس من أبنية جمع التكسير وفي كتاب ابن عطية وروى عن الأعرج ضم القاف على أنه جمع قنوب بضم القاف \* وقال الفراء وهي لغة قيس وأهل الحجاز والكسر أشهر في العرب وقنوع على فنون انتهى وهو مخالف لما نقلناه في المفردات من أن لغة الحجاز فنون بكسر القاف وهذه الجملة مبتدأ وخبر ومن طلعها بدل من ومن النخل والتقدير وقنوان دانية كأنه من طلع النخل وأفرد ذكر القنوان وجرده من قوله نبات كل شيء يخرج منه خضرا لما في تجربتها من عظيم المنفعة والنعمة إذ كانت أعظم أو من أعظم قوت العرب وأبرزت في صورة المبتدأ والخبر ليدل على الثبوت والاستقرار وان ذلك مفروغ منه \* وقال ابن عطية ومن النخل تقديره يخرج من النخل ومن طلعها فنون ابتداء خبره مقدم والجملة في موضع المفعول بنخرج انتهى وهذا خطأ لأن ما يتعدى إلى مفعول واحد لا تقع الجملة في موضع مفعوله إلا إذا كان

( ح ) هذا خطأ لأن ما يتعدى إلى مفعول لا تقع الجملة في موضع مفعوله إلا إذا كان الفعل مما يتعلق وكانت الجملة فيها مانع من أن يعمل في شيء من مفرداتها الفعل من الموانع المشروحة في علم النحو وتخرج ليست مما يتعلق وليس في الجملة ما يمنع من عمل الفعل في شيء من مفرداتها ولو كان الفعل هنا مقدر التسلط على ما بعده ولما كان التركيب والتقدير وتخرج من النخل من طلعها فنون نادانية بالنصب ( ش ) ويجوز أن يكون الخبر محذوفا لدلالة آخر جنا عليه تقديره ويخرج من طلع النخل فنون انتهى ( ح ) لا حاجة إلى هذا التقدير إذا الجملة مستقلة في الأخبار بدونه



ومن طلعا فنون ابتداء خبره مقدم والجملة في موضع المفعول بنخرج انتهى هذا خطأ لأن ما يتعدى الى مفعول واحد لا تقع الجملة في موضع مفعوله الا اذا كان الفعل مما يعلق وكانت الجملة فيها مانع من أن يعمل في شيء من مفرداتها الفعل من الموانع المشروحة في علم النحو ونخرج ليست مما يعلق وليس في الجملة مانع من (١٩٠) عمل الفعل في شيء من مفرداتها اذ لو كان الفعل هنا مقدرًا لتسلط على ما بعده ولما كان التركيب والتقدير ونخرج من النخل

على ما بعده ولما كان التركيب والتقدير ونخرج من النخل من طلعا فنونا دانية بالنصب قال الزمخشري ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا لدلالة آخر جنانا عليه تقديره ونخرجه من طلعا فنونا دانية بالنصب \* وقال الزمخشري ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا لدلالة آخر جنانا عليه تقديره ونخرجه من طلعا فنونا دانية بالنصب \* وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون فنونا مبتدأ والخبر من طلعا وفي من النخل ضمير تقديره وينبت من النخل شيء أو ثمر فيكون من طلعا بدلًا منه ويجوز أن يرتفع فنونا على أنه فاعل من طلعا فيكون في من النخل ضمير يفسره فنونا وإن رفعت فنونا بقوله ومن النخل على قول من عمل أول الفعلين جاز وكان في من طلعا ضمير مرفوع انتهى وهو اعراب فيه تحميط لا يسوغ في القرآن ومن قرأ يخرج منه حب مترا كب جاز أن يكون قوله ومن النخل من طلعا فنونا دانية معطوف عليه كما تقول يضرب في الدار زيد وفي السوق عمرو وجاز أن يكون مبتدأ وخبر وهو الأوجه \* وجنات من أعناب \* قراءة الجمهور بكسر التاء عطفًا على قوله نبات وهو من عطف الخاص على العام لشرفه ولما جرد النخل جردت جنات الأعناب لشرفهما كما قال أبو داود كما أن تكون له جنات من نخيل وأعناب وقرأ محمد بن أبي ليلي والاعمش وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وأنكر أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة حتى قال أبو حاتم هي محال لأن الجنات من الأعناب لا تكون من النخل ولا يسوغ انكار هذه القراءة ولها التوجيه الجيد في العربية وجهت على أنه مبتدأ محذوف الخبر فقدره النحاس ولهم جنات وقدره ابن عطية ولهم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وقدره ومن الكرم لقوله ومن النخل وقدره الزمخشري وثمر جنات أي مع النخل ونظيره قراءة من قرأ حور عين بالرفع بعد قوله يطاف عليهم بكس من معين الآية وتقديره ولهم حور وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والقراء ومثله كثير وقدر الخبر أيضًا مؤخرًا تقديره وجنات من أعناب آخر جناها وادل على تقديره قوله قبل فأخر جنا كما تقول أكرمت عبد الله وأخوه التقدير وأخوه أكرمه فنفذ أكرمه لدلالة أكرمت عليه ووجهها الطبري على أن وجنات عطف على فنونا \* قال ابن عطية وقوله ضعيف \* وقال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون معطوفًا على فنونا لأن العنب لا يخرج من النخل \* وقال الزمخشري وقد ذكر أن في رفعه وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره وثمر جنات وتقدم ذكر هذا التقدير عنه \* قال والثاني أن يعطف على فنونا على معنى وحاصله أو ونخرجه من النخل فنونا وجنات من أعناب أي من نبات أعناب انتهى وهذا العطف هو على أن لا يلاحظ فيه قيد من النخل فكأنه قال من النخل فنونا دانية وجنات من أعناب حاصلة كما تقول من بني تميم رجل عاقل ورجل من قريش منطلقا \* والزيتون والرمان مشتبهان غير متشابهين \* قرئ \* بالنصب اجماعا \* قال ابن عطية عطفًا على حبا \* وقيل عطفًا على نبات \* وقال الزمخشري وقرئ وجنات بالنصب عطفًا على نبات كل شيء أي

على ما بعده ولما كان التركيب والتقدير ونخرج من النخل من طلعا فنونا دانية بالنصب قال الزمخشري ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا لدلالة آخر جنانا عليه تقديره ونخرجه من طلعا فنونا دانية بالنصب \* وقال الزمخشري ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا لدلالة آخر جنانا عليه تقديره ونخرجه من طلعا فنونا دانية بالنصب \* وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون فنونا مبتدأ والخبر من طلعا وفي من النخل ضمير تقديره وينبت من النخل شيء أو ثمر فيكون من طلعا بدلًا منه ويجوز أن يرتفع فنونا على أنه فاعل من طلعا فيكون في من النخل ضمير يفسره فنونا وإن رفعت فنونا بقوله ومن النخل على قول من عمل أول الفعلين جاز وكان في من طلعا ضمير مرفوع انتهى وهو اعراب فيه تحميط لا يسوغ في القرآن ومن قرأ يخرج منه حب مترا كب جاز أن يكون قوله ومن النخل من طلعا فنونا دانية معطوف عليه كما تقول يضرب في الدار زيد وفي السوق عمرو وجاز أن يكون مبتدأ وخبر وهو الأوجه \* وجنات من أعناب \* قراءة الجمهور بكسر التاء عطفًا على قوله نبات وهو من عطف الخاص على العام لشرفه ولما جرد النخل جردت جنات الأعناب لشرفهما كما قال أبو داود كما أن تكون له جنات من نخيل وأعناب وقرأ محمد بن أبي ليلي والاعمش وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وأنكر أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة حتى قال أبو حاتم هي محال لأن الجنات من الأعناب لا تكون من النخل ولا يسوغ انكار هذه القراءة ولها التوجيه الجيد في العربية وجهت على أنه مبتدأ محذوف الخبر فقدره النحاس ولهم جنات وقدره ابن عطية ولهم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وقدره ومن الكرم لقوله ومن النخل وقدره الزمخشري وثمر جنات أي مع النخل ونظيره قراءة من قرأ حور عين بالرفع بعد قوله يطاف عليهم بكس من معين الآية وتقديره ولهم حور وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والقراء ومثله كثير وقدر الخبر أيضًا مؤخرًا تقديره وجنات من أعناب آخر جناها وادل على تقديره قوله قبل فأخر جنا كما تقول أكرمت عبد الله وأخوه التقدير وأخوه أكرمه فنفذ أكرمه لدلالة أكرمت عليه ووجهها الطبري على أن وجنات عطف على فنونا \* قال ابن عطية وقوله ضعيف \* وقال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون معطوفًا على فنونا لأن العنب لا يخرج من النخل \* وقال الزمخشري وقد ذكر أن في رفعه وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره وثمر جنات وتقدم ذكر هذا التقدير عنه \* قال والثاني أن يعطف على فنونا على معنى وحاصله أو ونخرجه من النخل فنونا وجنات من أعناب أي من نبات أعناب انتهى وهذا العطف هو على أن لا يلاحظ فيه قيد من النخل فكأنه قال من النخل فنونا دانية وجنات من أعناب حاصلة كما تقول من بني تميم رجل عاقل ورجل من قريش منطلقا \* والزيتون والرمان مشتبهان غير متشابهين \* قرئ \* بالنصب اجماعا \* قال ابن عطية عطفًا على حبا \* وقيل عطفًا على نبات \* وقال الزمخشري وقرئ وجنات بالنصب عطفًا على نبات كل شيء أي

متشابهة في القدر واللون والطعم وانتصب مشتبه على أنه حال من الرمان لقربه منه وحذفت الحال من الاول أو حال من الاول لسبقه في التقدير والزيتون مشتبهان غير متشابهين والرمان كذلك



﴿ أنظر وا الى ثمره اذا أثمر ﴾ النظر نظر رؤيه ولذلك عداه بالى لكن يترتب عليه الفكر والاعتبار والاستبصار والاستدلال على قدره باهرة تنقله من حال الى حال ونبه على حالين ( ١٩١ )

نضجه ﴿ وينعه ﴾ الينع مصدر ينع بفتح الياء فى لغة الحجاز وبضمها فى لغة بعض نجد وكذا الينع بضم الياء والنون والينوع بواو بعد الضمة ين يقال ينعت الثمرة اذا أدركت ونضجت وأينعت كذلك أيضا قال الفراء ينع الثمر وأينع أى اجر والعمل فى اذا أنظر واو ينعه معطوف على ثمره

( الدر )

(ش) وانتصب مشتبه على أنه حال من الرمان لقر به وحذفت الخال من الأول لسبقه والتقدير والزيتون مشتبه او غير متشابه والرمان كذلك كقواه

رمانى باصر كنت منه والدى ﴿ برىثا الخ انتهى ( ح ) فعلى تقديره يكون تقدير البيت كنت منه برىثا والدى كذلك أى برىثا والبيت لا يتعين فيه ما ذكر لان برىثا على وزن فعيل كصديق ورفيق فيصح أن يخبر به عن المفرد والمثنى والمجموع فيحتمل أن يكون برىثا خبر كان على اشتراك الضمير والظاهر المعطوف عليه فيه اذ يجوز أن يكون خبرا عنهما ولا

وأخر جنابه جنات من أعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان انتهى فظاهره أنه معطوف على نبات كما أن وجنات معطوف عليه ﴿ قال الزمخشري والاحسن أن ينصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين انتهى ﴿ قال قتادة يتشابه فى الورق ويتباين فى الثمر وتشابه الورق فى الحجم وفى اشتاله على جميع العصن ﴿ وقال ابن جرير متشابه فى النظر وغير متشابه فى الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف ﴿ وقال الطبري جائز أن يتشابه فى الثمر ويتباين فى الطعم ويحتمل أن ير يد تشابه الطعم وتباين النظر وعنده الأحوال موجودة فى الاعتبار فى أنواع الثمرات ﴿ وقال الزمخشري بعضه متشابه وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم وذلك دليل على أن التعمد دون الاهمال انتهى ﴿ وقرأ الجمهور مشتبه او قرىء شادامتساها وهما بمعنى واحد كاختصم وتخاصم واشترك واستوى وتساوى ونحوهما ما اشترك فيه باب الافتعال والتفاعل وانتصب مشتبه على أنه حال من الرمان لقر به وحذفت الخال من الأول أو حال من الأول لسبقه فالتقدير والزيتون مشتبه او غير متشابه والرمان كذلك هكذا قدره الزمخشري وقال كقوله كنت منه والدى برىثا انتهى فعلى تقديره يكون تقدير البيت كنت منه برىثا والدى كذلك أى برىثا والبيت لا يتعين فيه ما ذكر لان برىثا على وزن فعيل كصديق ورفيق فيصح أن يخبر به عن المفرد والمثنى والمجموع فيحتمل أن يكون برىثا خبر كان على اشتراك الضمير والظاهر المعطوف عليه فيه اذ يجوز أن يكون خبرا عنهما ولا يجوز أن يكون حلالا منهما وان كان حلالا منهما كان التركيب متشابهين وغير متشابهين ﴿ وقال الزجاج قرن الزيتون بالرمان لانهما شجرتان تعرف العرب أن ورقهما يشتمل على العصن من أوله الى آخره قال الشاعر  
بورك الميت الغريب كما بو ﴿ رك الرمان والزيتون

﴿ أنظر وا الى ثمره اذا أثمر وينعه ﴾ النظر نظر رؤيه العين ولذلك عداه بالى لكن يترتب عليه الفكر والاعتبار والاستبصار والاستدلال على قدره باهرة تنقله من حال الى حال ونبه على حالين الابتداء وهو وقت ابتداء الأثمار والانتها وهو وقت نضجه أى كيف يخرج منه ضئلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وكيف يعود نضجا مستقلا على منافع ونبه على هاتين الحالتين وان كان بينهما أحوال يقع بها الاعتبار والاستبصار لأنهما أغرب فى الوقوع وأظهر فى الاستدلال ﴿ وقرأ ابن وثاب ومجاهد وحمزة والكسائى الى ثمره بضم الناء والميم ﴿ قال ابن وثاب ومجاهد وهى أصناف الأموال يعنى الاموال التى تحصل منه ﴿ قال أبو على والأحسن أن يكون جمع ثمرة كخشبة وخشب وأكمة وأكم ونظيره فى المعتل لابة ولوب وناقفة ونوق وساحة وسوح وقرآت فرقة بضم الناء واسكان الميم طلبا للخفة كما تقول فى الكتب كتب ﴿ وقرأ أبى السبعة ثمره بفتح الناء والميم وهو اسم جنس كشجرة وشجر والتمر جنى الشجر وما يطلع وان سمي الشجر ثمر افجاز والعامل فى اذا انظر وا ﴿ وقرأ الجمهور وينعه بفتح الياء وسكون النون ﴿ وقرأ قتادة والضحاك وابن محيص بضم الياء وسكون النون ﴿ وقرأ ابن أبى عمير واليماني ويانه اسم فاعل من ينع ونسبها الزمخشري الى ابن محيص ﴿ وقال المروزي اذا أثمر عندنا لطل له دائم فلا ينضج ولا تمس دائمة فتمحرق أرسل على كل فاكهة ريحين مختلفين ريح تحرك الورق فيبدو الثمر فتقرعه الشمس وريح أخرى تحرك الورق

يجوز أن يكون حلالا عنهما وان كان قدأجازه بعضهم اذ لو كان حلالا منهما كان التركيب متشابهين وغير متشابهين فاعرفه



﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ الإشارة بذلك الى جميع ما سبق ذكره من فلق الحب والنوى الى آخر ما خلق تعالى وما امتن به والآيات العلامات الدالة على كمال قدرته واحكام صنعته وتفرده بالخلق دون غيره وظهور الآيات لا ينفع الا لمن قدر الله الايمان وأما من سبق قدر الله له بالكفر فانه لا ينتفع بهذه الآيات فنبه بتخصيص الايمان على هذا المعنى وانظر الى حسن مساق هذا الترتيب لما تقدم ان الله فلق الحب والنوى جاء الترتيب بعد ذلك تابعا لهذا الترتيب فبين ذكر أنه أخرج نبات كل شيء ذكر الزرع وهو المراد بقوله تعالى خضرا نخرج منه حيا متراكبا وابتدأ به كما ابتدأ به في قوله فلق الحب ثم نبي بماله نوى فقال ومن النخل من طلعها فنوان الى آخره كما نبي به في قوله والنوى وقدم الزرع على الشجر لانه غذاء والتمر فاكهة والغذاء مقدم على الفاكهة وقدم النخل على سائر الفواكه لانه يجرى مجرى الغذاء بالنسبة الى العرب وقدم العنب لانه أشرف الفواكه وهو في جميع أطواره منتفع به حنوط ثم حصر ثم عنب ثم ان عصر كان منه خل ودبس وان جف كان منه زبيب وقدم الزيتون لأنه أكثر في المنفعة في الأصل (١٩٢) وفي بعض من من الدهن العظيم النفع في الاكل

وتظل الثمر فلا يحترق ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ الإشارة بذلك الى جميع ما سبق ذكره من فلق الحب والنوى الى آخر ما خلق تعالى وما امتن به والآيات العلامات الدالة على كمال قدرته واحكام صنعته وتفرده بالخلق دون غيره وظهور الآيات لا ينفع الا لمن قدر الله الايمان فأما من سبق قدر الله له بالكفر فانه لا ينتفع بهذه الآيات فنبه بتخصيص الايمان على هذا المعنى وانظر الى حسن مساق هذا الترتيب لما تقدم ان الله فلق الحب والنوى جاء الترتيب بعد ذلك تابعا لهذا الترتيب فبين ذكر أنه أخرج نبات كل شيء ذكر الزرع وهو المراد بقوله خضرا نخرج منه حيا متراكبا وابتدأ به كما ابتدأ به في قوله فلق الحب ثم نبي بماله نوى فقال ومن النخل من طلعها فنوان دانية الى آخره كما نبي به في قوله والنوى وقدم الزرع على الشجر لانه غذاء والتمر فاكهة والغذاء مقدم على الفاكهة وقدم النخل على سائر الفواكه لانه يجرى مجرى الغذاء بالنسبة الى العرب وقدم العنب لانه أشرف الفواكه وهو في جميع أطواره منتفع به حنوط ثم حصر ثم عنب ثم ان عصر كان منه خل ودبس وان جف كان منه زبيب وقدم الزيتون لأنه كثير المنفعة في الاكل وفي بعض من من الدهن العظيم النفع في الاكل والاسْتِصْبَاح وغيرهما وذكر الرمان لعجب حاله وغرابته فانه كريمة قابضة عفصة قوية في هذه الصفات وماؤه بالضد لأذا اشربة وألطفها وأقر بها الى حيز الاعتدال وفيه تقوية للزجاج الضعيف غذاء من وجه دواء من وجه فجمع تعالى فيه بين المتضادين المتعاقدين فما أبهر قدرته وأعجب ما خلق ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ لماذا كرتعالى ما اختص به من باهر قدرته ومتمن صنعته

والاستصباح وغيرهما وذكر الرمان لعجب حاله وغرابته في أنه مركب من قشر وشحم وعجم وماء فالثلاثة باردة يابسة أرضية كثيفة قابضة عفصة قوية في هذه الصفات وماؤه بالضد لأذا اشربة وألطفها وأقر بها الى حيز الاعتدال وفيه تقوية للزجاج الضعيف غذاء من وجه دواء من وجه فجمع تعالى فيه بين المتضادين المتعاقدين فما أبهر قدرته وأعجب ما خلق ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ لماذا كرتعالى ما اختص به من باهر قدرته

ومتقن صنعته وامتثانه على عالم الانسان بما أوجد له مما يحتاج اليه في قوام حياته وبين أن ذلك آيات لقوم يعلمون ولقوم يفقهون ولقوم يؤمنون ذكر ما عملوا به منشئهم من العدم وموجد أرزاقهم من اشراك غيره له في عبادته ونسبة ما هو مستحيل عليه من وصفه بسبب الحدوث من البنين والبنات والضمير في وجعلوا عائد على الكفار لأنهم مشركون وأهل كتاب شركاء مفعول أول والله متعلق به والجن مفعول ثان وأعرّب أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي قال انتصب الجن على اضرار فعل جواب سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا لله شركاء قيل الجن أي جعلوا الجن ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي حيوة ويزيد بن قتيب الجن بالرفع على تقديرهم الجن جوابا لمن قال من الذين جعلوا شركاء فقيل لهم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والانتقاص لمن جعلوه شركاء كما نبي الله تعالى فعلى قراءة الرفع في الجن يكون شركاء مفعول أول والله جار ومجرور في موضع المفعول الثاني أي صيروا شركاء كأننين لله قال الزمخشري وابن عطية الجن مفعول أول يجعلوا وهو بمعنى صيروا وشركاء مفعول ثان والله متعلق بشركاء قال الزمخشري ﴿ فان قلت فما الفائدة التقديم ﴾ قلت فأنه استعظام أن يتخذ الله شريكاً من كان ملكاً أو جنياً أو انسياً ولذلك قدم اسم الله على الشركاء انتهى وأجاز الخوفي وأبو البقاء أن يكون الجن بدلا من شركاء



ولله في موضع المفعول الثاني وشركاء هو المفعول الاول وما أجازاه (١٩٣) لا يجوز لانه لا يصح للبدل ان يحل محل المبدل منه فيكون

الكلام منتظما لوقلت  
وجعلوا لله شركاء الجن  
لم يصح وشرط البدل أن  
يكون على نية تكرار  
العامل على أشهر القولين  
أو معمولا للعامل في المبدل  
منه على قول وهذا لا يصح  
هنا البتة كما ذكرنا  
والضمير في وخلقهم عائد  
على الجاعلين اذ هم المحدث

(الدر)

(ش) و (ع) وجعلوا لله  
شركاء الجن الجن مفعول  
أول بجعلوا وهو بمعنى  
صبروا وشركاء ثان والله  
متعلق بشركاء قال (ش)  
فان قلت فإفادة التقديم  
بجعلوا فائدة استعظام أن  
يتخذ الله شريك من كان  
ملكا أو جنيا أو انسيا  
ولذلك قدم اسم الله على  
الشركاء انتهى (ح) أجاز  
الحوفي وأبو البقاء أن  
يكون الجن بدلا من شركاء  
ولله في موضع المفعول  
الثاني وشركاء هو المفعول  
الاول وما أجازاه لا يجوز  
لانه لا يصح للبدل أن يحل  
محل المبدل منه فيكون  
الكلام منتظما لوقلت  
وجعلوا لله الجن لم يصح  
وشرط البدل أن يكون  
على نية تكرار العامل  
على أشهر القولين أو

وامتانه على عالم الانسان بما أوجده مما يحتاج اليه في قوام حياته و بين ذلك آيات لقوم يعامون  
ولقوم يفتقرون ولقوم يؤمنون ذكر ما علموا به من انفسهم من العدم وموجد رزاقهم من اشرا الخيرة  
له في عبادته ونسبة ما هو مستعمل عليه من وصفه بسماوات الحدوث من البنين والبنات \* وقال السكبي  
نزلت في الرزاق قالوا ان الله خالق الناس والدواب وابليس خالق الحيات والعقارب والسباع  
ويقرب من هذا قول الجوس قالوا للعالم صانعان اله قديم والثاني شيطان حادث من فكرة اله  
القديم وكذلك الحانطية من المعتزلة من أصحاب أحمد بن حنبل زعموا أن للعالم صانعين اله اله القديم  
والآخر محدث خلقه الله وأولاهم فوض اليه تدبير العالم وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة والضمير في  
وجعلوا عائد على الكفار لأنهم مشركون وأهل كتاب \* وقيل هو عائد على عبدة الأوثان  
والنصارى قالت المسيحية ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله وطوائف من العرب جعلوا لله تعالى  
بنات الملائكة وبنو مدلج زعموا أن الله تعالى صاهر الجن فولدت له الملائكة \* وقد قيل ان من  
الملائكة طائفة يسمون الجن وابليس منهم وهم خدم الجنة \* وقال الحسن هذه الطوائف كلها  
أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان واعتقدوا الالهية فيمن ليست له فجعلوا شركاء لله في العبادة  
وظاهر الكلام أنهم جعلوا لله شركاء الجن أنفسهم وما قاله الحسن مخالف لهذا الظاهر اذ ظاهر كلامه  
أن الشركاء هي الأوثان وأنه جعلت طاعة الشيطان شريكه مع الله تعالى اذ كان التشرية ناشئا  
عن أمره واغواؤه وكذا قال اسماعيل الضرير أراد بالجن ابليس أمرهم فأطاعوه وظاهر لفظ الجن  
انهم الذين يتبادر اليهم الذهن من أنهم قسيم الانس في قوله تعالى يا معشر الجن والانس وأنهم ليسوا  
الملائكة لقوله ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم  
بل كانوا يعبدون الجن فالآية مشيرة الى الذين جعلوا الجن شركاء لله في عبادتهم اياهم وأنهم يعامون  
الغيب وكانت طوائف من العرب تفعل ذلك وتستجير بجن الاودية في أسفارها والجمهور على نصب  
الجن وأعره الزمخشري وابن عطية مفعولا أولا بجعلوا وجعلوا بمعنى صبروا وشركاء مفعول ثان  
ولله متعلق بشركاء \* قال الزمخشري (فان قلت) فإفادة التقديم (قلت) فإفادة استعظام أن يتخذ الله  
شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا أو غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء انتهى وأجاز  
الحوفي وأبو البقاء فيه أن يكون الجن بدلا من شركاء والله في موضع المفعول الثاني وشركاء هو  
المفعول الاول وما أجازاه لا يجوز لانه لا يصح للبدل أن يحل محل المبدل منه فيكون الكلام منتظما  
لوقلت وجعلوا لله الجن لم يصح وشرط البدل أن يكون على نية تكرار العامل على أشهر القولين أو  
معمولا للعامل في المبدل منه على قول وهذا لا يصح هنا البتة كما ذكرنا وأجاز الحوفي أن يكون  
شركاء المفعول الاول والجن المفعول الثاني كما هو ترتيب النظم وأجاز أبو البقاء أن يكون لله شركاء  
حالا وكان لو تأخر للشركاء وأحسن مما أعر به ما سمعت من أستاذنا العلامة أبي جعفر أحمد بن  
ابراهيم بن الزبير الثقفي يقول فيه قال انتصب الجن على اضمار فعل جواب سؤال مقدر كأنه قيل  
من جعلوا لله شركاء قيل الجن أي جعلوا الجن ويؤيده هنا المعنى قراءة أبي حيوة ويزيد بن قطيب  
الجن بالرفع على تقديرهم الجن جوابا لمن قال من الذي جعلوه شريكا فليل لهم الجن ويكون ذلك  
على سبيل الاستعظام لما فعلوه والانتقاص لمن جعلوه شريكا لله \* وقرأ شعيب بن أبي حمزة الحسن  
بخفض النون ورويت هذه عن أبي حيوة وابن قطيب أيضا \* قال الزمخشري \* وقرئ على الاضافة

(٢٥) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) معمولا للعامل في المبدل منه على قول وهذا لا يصح هنا البتة كما ذكرنا



عنه وهي جملة حالية أي وقد خلقهم وانفرد بإيجادهم دون من اتخذوه شريكاً له وهم الجن فجعلوا من لم يخلقهم شريكاً لخالقهم وهذه غاية الجهالة **﴿ وخرقوا ﴾** قرى **﴿ بتخفيف الواو وتشديد الهمزة ﴾** ويقال خلق الالف وخرقه واختلقه وخرقوا وخرقوه واقتعلوه واقتراه وخرصه (١٩٤) اذا كذب فيه قاله الفراء وأشار بقوله بندين الى قول أهل

الكتاب بنين في المسيح وعزير وبقوله وبنات الى قول قريش في الملائكة **﴿ بديع السموات والأرض ﴾** خبر مبتدأ محذوف تقديره هو بديع وتقدم تفسيره في البقرة **﴿ أي يكون له ولد ﴾** أي كيف يكون له ولد وهذه حاله أي أن الولد انما يكون من الزوجة وهو لا زوجة له فلا ولد له وفيه ابطال الولد من ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدع السموات والأرض وهي أجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الأجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً والثاني أن الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو تعالى متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء إلا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنياً عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج اليه

التي للتبيين والمعنى أشركوهم في عبادته لانهم أطاعوهم كما يطاع الله انتهى ولا يتضح معنى هذه القراءة اذا التقدير وجعلوا شركاء الجن لله وهذا معنى لا يظهر والضمير في وخلقهم عائد على الجاعلين اذ هم المحدث عنهم وهي جملة حالية أي وقد خلقهم وانفرد بإيجادهم دون من اتخذوه شريكاً له وهم الجن فجعلوا من لم يخلقهم شريكاً لخالقهم وهذه غاية الجهالة وقيل الضمير يعود على الجن أي والله خلق من اتخذوه شريكاً له فهم متساوون في أن الجاعل والمجعول مخلوقون لله فكيف يناسب أن يجعل بعض المخلوق شريكاً لله تعالى وقرأ يحيى بن يعمر وخلقهم باسكان اللام وكذا في مصحف عبد الله والظاهر أنه عطف على الجن أي وجعلوا خلقهم الذي ينعمونه أصناماً شركاء لله كما قال تعالى أن عبدون ما تنعمون والله خلقكم وما تعملون فالخلق هنا واقع على المعمول المصنوع بمعنى المخلوق **﴿ قال هنا معناه ابن عطية ﴾** وقال الزمخشري **﴿ وقرى ﴾** وخلقهم أي اختلاقهم الالف يعني وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله أمرنا بها انتهى فالخلق هنا مصدر بمعنى الاختلاق **﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾** أي اختلقوا واقتروا ويقال خرق الالف وخلقه واختلقه واخرقوه واقتلعه واقتراه وخرصه اذا كذب فيه قاله الفراء **﴿ وقال الزمخشري ﴾** ويجوز أن يكون من خرق الثوب اذا شقه أي اشتقوا له بنين وبنات **﴿ وقال قتادة ومجاهد وابن زيد وابن جرير ﴾** خرقوا كذبوا وأشار بقوله بنين الى أهل الكتابين في المسيح وعزير وبنات الى قريش في الملائكة **﴿ وقرى أنافع وخرقوا بتشديد الراء وباقي السبعة بتخفيفها ﴾** وقرأ ابن عمرو بن عباس وخرقوا بالحاء المهملة والفاء وتشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس بمعنى وزوروا له أولاد لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل ومعنى بغير علم من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطاب وصواب ولكن ربما يقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية وفيه نص على قبح تقحمهم الجهلة واقتراءهم الباطل **﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾** زه ذاته عن تجوز المستحيلات عليه والتعالى هنا هو الارتفاع المجازي ومعناه انه متقدس في ذاته عن هذه الصفات قيل وبين سبحانه وتعالى فرق من جهة ان سبحانه مضاف اليه تعالى فهو من حيث المعنى منزه وتعالى فيه اسناد التعالى اليه على جهة الفاعلية فهو راجع الى صفات الذات سواء سبحانه أحد أم لم يسبحه **﴿ بديع السموات والأرض ﴾** تقدم تفسيره في البقرة **﴿ أي يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴾** أي كيف يكون له ولد وهذه حاله أي ان الولد انما يكون من الزوجة وهو لا زوجة له ولا ولد **﴿ وقرأ النخعي ولم يكن بالياء ووجه على أن فيه ضميراً يعود على الله أو على ان فيه ضمير الشأن والجملة في هذين الوجهين في موضع خبر تكن أو على ارتفاع صاحبة بتسكن و ذكر للفصل بين الفعل والفاعل كقوله **﴿ لقد ولد الأخيطل أم سوء ﴾** وحضر للقاضي امرأة **﴿ وقال ابن عطية وتد كبرها وأخواتها مع تأنيث اسمها أسهل من ذلك في سائر الافعال انتهى ولا أعرف هذا عن النحويين ولم يفرقوا بين كان وغيرها والظاهر ارتفاع بديع على أنه خبر مبتدأ أي هو بديع فيكون الكلام جملة واستقلال الجملة بعدها وجوزوا أن يكون بديع مبتدأ والجملة****

( الدر ) ( ح ) قرأ

النخعي ولم يكن له صاحبة بالياء من يكن ووجه على ان فيه ضميراً يعود على الله أو على ان فيه ضمير الشأن والجملة في هذين الوجهين في موضع خبر يكن أو على ارتفاع صاحبة بتسكن و ذكر للفصل بين الفعل والفاعل كقوله **﴿ لقد ولد الأخيطل أم سوء ﴾** ( ع ) وتد كبر كان وأخواتها مع تأنيث اسمها أسهل من ذلك في سائر الافعال انتهى ( ح ) لأعرف هذا عن النحويين ولم يفرقوا بين كان وغيرها



\* ذلكم الله ربكم لا إله الا هو \* أي ذلكم الموصوف بتلك الأوصاف السابقة من كونه بديع عالم يتخذ صاحبه ولا ولد اخلق الموجودات عالم بكل شيء هو والله بدأ بالاسم العلم ثم قال ربكم أي مالكم والناظر في مصالحكم ثم حصر الألوهية فيه ثم كرر وصف خلقه كل شيء ثم أمر بعبادته لان من استجمعت فيه هذه الصفات كان جديرا بالعبادة وأن يفرد بها فلا يتخذ معه شريك ثم أخبر أنه مع تلك الصفات السابقة التي منها خلق كل شيء هو المالك لكل شيء من الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال \* لا تدركه الأبصار \* اختلف المفسرون في الادراك في هذه الآية ما هو ف قيل الادراك هنا الرؤية وبه قال جماعة من الصحابة وقيل الادراك هنا هو الاحاطة بالشيء وليس بمعنى الرؤية وهو قول جماعة من الصحابة أيضا وسيأتي الكلام على الرؤية في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى عند قوله حكايه عن موسى عليه السلام في قوله رب أرني أنظر إليك الآية

بعده خبره فيكون انتفاء الولدية من حيث المعنى بجهتين احدهما انتفاء صاحبه والاخرى كونه بديعا أي عديم المثل ومبدع الما خلق ومن كان بهذه الصفة لا يمكن أن يكون له ولد لان تقدير الولدية وتقدير الابداع يتنافيان في الولدية وهذه الآية رد على الكفار بقياس الغائب على الشاهد \* وقرأ المنصور بديع بالجر ردا على قوله وجعلوا لله أو على سبحانه \* وقرأ أصاح الشاهي بديع بالنصب على المدح \* وخلق كل شيء \* قيل هذا عموم معناه الخصوص أي وخلق العالم فلان دخل فيه صفاته ولا ذاته كقوله ورحمتي وسعت كل شيء ولا تسع ابليس ولا من مات كافر او تدمر كل شيء ولم تدمر السموات والارض قال ابن عطية ليس هو عموم مخصوصا على ما ذهب اليه قوم لان العموم المخصص هو أن يتناول العموم شيئا ثم يخرج به بالتخصيص وهذا الم يتناول قط هذا الذي ذكرناه وانما هو بمنزلة قول الانسان قتلت كل فارس وأخمت كل خصم فلم يدخل القاتل قط في هذا العموم الظاهر من لفظه \* قال الزمخشري وفيه ابطال الولد من ثلاثة أوجه \* أحدها ان مبتدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا \* والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو تعالى متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة \* والثالث انه ما من شيء الا هو خالقها والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج \* وهو بكل شيء عليم \* قال ابن عطية هذا عموم على الاطلاق لان الله تعالى يعلم كل شيء \* وقال التبريزي بكل شيء من الواجب والممكن والممتنع \* ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل \* أي ذلكم الموصوف بتلك الأوصاف السابقة من كونه بديعا لم يتخذ صاحبه ولا ولد اخلق الموجودات علما بكل شيء هو والله بدأ بالاسم العلم ثم قال ربكم أي مالكم والناظر في مصالحكم ثم حصر الألوهية فيه ثم كرر وصف خلقه كل شيء ثم أمر بعبادته لان من استجمعت فيه هذه الصفات كان جديرا بالعبادة وأن يفرد بها فلا يتخذ معه شريك ثم أخبر انه مع تلك الصفات السابقة التي منها خلق كل شيء وهو المالك لكل شيء من الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال \* لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار \* الادراك قيل معناه الاحاطة بالشيء وبذلك فسرنا هنا ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وابن المسيب والزجاج \* قال ابن المسيب لا تحيط به الابصار \* وقال الزجاج لا تحيط بحقيقته والادراك يتضمن الاحاطة بالشيء والوصول الى أعماقه وحوزته من جميع جهاته أو كنى بالابصار عن الأشخاص لأن به تدرك الأشخاص الاشياء وكان المعنى لا تدركه الخلق وهو يدركهم أو يكون المعنى ابصار القلب أي لا تدركه علوم الخلق وهو يدرك علومهم وذواتهم لانه غير محاط به وهو على ذلك مستعمل على الله عند المساهين ولان تنافي الرؤية انتفاء الادراك \* وقيل الادراك هنا الرؤية وهي مختلف فيها بين المساهين فالمتزلة يحييها وأهل السنة يجوزونها عقلا ويقولون هي واقعة معها وهذه مسألة يبحث عنها في علم أصول الدين وفيه ذكر دلائل الفريقين مستوفاة وقدر آيت فيها لابي جعفر الطوسي وهو من عقلاء الامامية سفرا كبيرا ينصر فيه مقالة أصحابه نفاة الرؤية وقد استدل نفاة الرؤية بهذه الآية لمذهبهم وأجيبوا بان الادراك غير الرؤية وعلى تسليم أن الادراك هو الرؤية فلا بد ان مخصوصة أي ابصار الكفار الذين سبق ذكرهم أو لا تدركه في الدنيا \* قال الماتريدي والبحر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته الله تعالى في حاسة النظر به تدرك المبصرات وفي قوله وهو يدرك الابصار دلالة على أن الادراك لا يراد به هنا مجرد



قد جاء كم بصائر من ربكم \* هذا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي به (١٩٦) تبصر أي جاء كم من الوحي والتنبيه بما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو

للقلوب كالبصائر \* فن أبصر فلنفسه \* أي فالابصار لنفسه أي نفعه وثمرته \* ومن عمى فعلها \* أي فالعمى عليها أي فخدوى العمى عائد على نفسه والابصار والعمى كنايةان عن الهدى

\* الدر \*

فن أبصر فلنفسه ومن عمى فعلها (ح) أي فالابصار لنفسه أي نفعه وثمرته ومن عمى فعلها أي فالعمى عليها أي فخدوى العمى عائد على نفسه والابصار والعمى كنايةان عن الهدى والضلال (ش) أي فن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر واياها نفع ومن عمى فعلى نفسه عمى (ح) الذي قدرنا من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرد الجملة ويكون الجار والمجرور عمدة لافضله وفي تقديره هو المحذوف جملة والجار والمجرور فضله والثاني وهو أقوى وذلك انه لو كان المقدر فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرط أم موصولة مشبهة بالشرط

الرؤية اذ لو كان مجرد الرؤية لم يكن له تعالى بذلك اختصاص ولا تمدح لان نحن نرى الابصار فنل على أن معنى الادراك الاحاطة بحقيقة الشيء فهو تعالى لا تحيط بحقيقته الابصار وهو محيط بحقيقتها \* وقال الزمخشري والمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لأنه متعال أن يكون مبصر في ذاته لأن الابصار انما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهياث وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك \* وهو اللطيف الخبير \* يلفظ عن أن تدركه الابصار الخبير بكل لطيف وهو يدرك الابصار لا تلفظ عن ادراكه وهذا من باب اللف انتهى وهو على مذهبه الاعتزالي ونظافت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بروية المؤمنين الله في الآخرة وقد اختلفوا هل رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا يبصره ليلة المعراج فذهب جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين الى انكار ذلك وقالت عائشة وابن مسعود وأبو هريرة على خلاف عنهم بذلك وذهب ابن عباس وكعب والحسن وعكرمة وجاهدين حنبل وأبو الحسن الأشعري وجماعة من الصحابة الى أنه رآه يبصره وعيني رأسه وروى هذا عن ابن مسعود وأبي هريرة والأول عن ابن مسعود أشهر \* وقيل وهو يدرك الابصار معناه لا يخفى عليه شيء وخص الابصار لتجنيس الكلام بمعنى المقابلة \* وقال الزجاج في هذا دليل على أن الخلق لا يدركون الابصار أي لا يعرفون كيفية حقيقة البصر الذي صار به الانسان مبصرا من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه وهو اللطيف الخبير \* قال أبو العالية لطف باستخراج الاشياء خبير بأما كتبها \* قد جاء كم بصائر من ربكم \* هذا وارد على لسان الرسول لقوله آخره وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أي جاء كم من الوحي والتنبيه بما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر قاله الزمخشري \* وقال ابن عطية البصيرة هي ما ينقب عن تحصيل العقل للاشياء المنظورة فيها بالاعتبار فكان أنه قال قد جاء كم في القرآن والآيات طرائق ابصار الحق والميمنة عليه والبصيرة للقلب مستعارة من ابصار العين \* وقال الحوفي البصيرة الحجة البينة الظاهرة كما قال تعالى أدعوا الى الله على بصيرة بل الانسان على نفسه بصيرة \* وقال الكلي البصائر آيات القرآن التي فيها الايضاح والبيانات والتنبيه على ما يجوز عليه وعلى ما يستحيل واسناد المجيء الى البصائر مجاز لتفخيم شأنها اذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره كما يقال جاء العافية \* فن أبصر فلنفسه \* أي فالابصار لنفسه أي نفعه وثمرته \* ومن عمى فعلها \* أي فالعمى عليها أي فخدوى العمى عائد على نفسه والابصار والعمى كنايةان عن الهدى والضلال والمعنى ان ثمره الهدى والضلال انما هي لله تعالى لأنه تعالى غنى عن خلقه وهي من الكنايات الحسنة لما ذكر البصائر أعقبها تعالى بالابصار والعمى وهذه مطابقة وقدره الزمخشري فن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر واياها نفع ومن عمى فعلى نفسه عمى والذي قدرناه من المصدر أولى وهو فالابصار والعمى لوجهين أحدهما ان المحذوف يكون مفرد الجملة ويكون الجار والمجرور عمدة لافضله وفي تقديره هو المحذوف جملة والجار والمجرور فضله والثاني وهو أقوى وذلك انه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرط أم موصولة مشبهة

لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب الشرط أو خبر مبتدأ مشبهة باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ الوقت من جاء فأكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا فإنه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا في الشعر



والضلال والمعنى أن ثمرة الهدى انما هي للمهتدي والصال لانه تعالى غنى عن خلقه وهذه من الكنايات الحسنة لما ذكر البصائر  
أعقبها بالابصار والعمى وهذه مطابقة لطيفة \* وكذلك نصرف الآيات \* أى ومثل ما بيناتك الآيات التي هي بصائر وصرفاها  
نصرف الآيات وزودها على وجوه كثيرة \* وليقولوا \* ( ١٩٧ ) يعنى أهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن \* درست \*  
وقرى \* درست أى

دارست يا محمد غيرك في  
هذه الاشياء أى قارأته  
وناظرته اشارة منهم الى  
سلمان وغيره من الأعاجم  
واليهود وقرى درست مبنيا  
للفاعل مضمرا فيه أى  
درست الآيات أى ترددت  
على أسماعهم حتى بليت  
وقدمت في نفوسهم  
وأحيت وقرى درست  
أى يا محمد فى الكتب  
القديمة ماتجيبنا به واللام  
في وليقولوا ولنبينه هى  
لام كى وقيل لام الصيرورة  
والمعنى وليقول من كفر  
ولنبين لمن علم وأمر  
وتتعلق اللامان بمحذوف  
تقديره ليكون كذا ويكون  
كذا صرنا الآيات ولا يتعين  
ما ذكره المعربون  
والمفسرون من أن اللام  
في وليقولوا لام كى وألام  
الصيرورة بل الظاهر انها  
لام الأمر والفعل مجزوم  
بها لامنصوب باضمار أن  
ويؤيده قراءة من سكن  
اللام والمعنى عليه متمكن  
كأنه قيل ومثل ذلك  
نصرف الآيات وليقولوا  
هم ما يقولون من كونك

بالشرط لان الفعل الماضى اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه باسم  
الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ أو قلت من جاءني فأكرمته لم يجز  
بخلاف تقديرنا فإنه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها الا في الشعر وقال أبو عبد الله الرازى البصيرة  
اسم الادراك التام الحاصل في القلب والآيات المتقدمة ليست في أنفسها بصائر الا أنها القوتها  
وجاؤها توجب البصائر لمن عرفها فإنها كانت أسبابا للحصول البصائر سميت بصائر \* وما أنا عليكم  
بحفيظ \* أى برفيق أحصر أعمالكم أو بوكيل آخذكم بالآيمان أو بحافظكم من عذاب الله أو برب  
أجازكم أو بشاهد أقوال رابعها للحسن وخامسها للزجاج \* وقال الزحشري بحفيظ أحفظ  
أعمالكم وأجازكم عليها انما أنما نذر والله هو الحفيظ عليكم انتهى وهو بسط قول الحسن \* وقال  
ابن عطية كان قبل ظهور الاسلام ثم بعد ذلك كان حفيظا على العالم آخذنا لهم بالاسلام والسيف  
\* وكذلك نصرف الآيات \* أى ومثل ما بيناتك الآيات التي هي بصائر وصرفاها نصرف الآيات  
وزودها على وجوه كثيرة \* وليقولوا درست \* يعنى أهل مكة حين يقرأ عليهم القرآن \* وقرأ  
ابن كثير وأبو عمرو درست أى دارست يا محمد غيرك في هذه الاشياء أى قارأته وناظرته اشارة  
منهم الى سلمان وغيره من الأعاجم واليهود \* وقرأ ابن عاصم وجماعة من غير السبعة درست مبنيا  
للفاعل مضمرا فيه أى درست الآيات أى ترددت على أسماعهم حتى بليت وقدمت في نفوسهم  
وأحيت \* وقرأ باقي السبعة درست يا محمد فى الكتب القديمة ماتجيبنا به كما قالوا أساطير الاولين  
اكتتبها \* وقال الضحاك درست قرأت وتعاتت من أبى فكيهة وجبر ويسار \* وقرى درست  
بالتشديد والخطاب أى درست الكتب القديمة \* وقرى درست مشددا مبنيا للمفعول المخاطب \*  
وقرى درست بالتخفيف والواو مبنيا للمفعول والواو مبدلة من الألف في دارست وقرأت فرقة  
دارست أى دارستك الجماعة الذين تتعلم منهم وجاز الاضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود  
عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهولأهلها أى دارس أهل الآيات وقرأت فرقة  
درست بضم الرءاء مسندا الى غائب مبالغة في درست أى اشد دروسها وبلاها \* وقرأ فتادة  
والحسن وزيد بن علي درست مبنيا للمفعول وفيه ضمير الآيات غائبا وهى قراءة ابن عباس بخلاف  
عنه \* قال أبو الفتح ويحتمل أن يراد عفت أو تليت وكذا قال الزحشري قال بمعنى قرئت أو  
عفت أما بمعنى قرئت فظاهر لان درس بمعنى كرت القراءة متعد وأما درس بمعنى بلى وأحى فلا  
أحفظه متعديا وما وجدناه في أشعار من وقفنا على شعره من العرب الا لازما \* وقرأ أبى درست أى  
محمد أو الكتاب وهى مصحف عبد الله \* وروى عن الحسن درس مبنيا للفاعل مسندا الى النون  
أى درست الآيات وكذا هى في بعض مصاحف عبد الله وقرأت فرقة درس بتشديد الرءاء مبالغة في  
درس \* وقرى دارسات أى هى قديمات أو ذات درس كعيشة راضية فنده ثلاث عشرة قراءة  
في هذه الكاهن وقرأت طائفة وليقولوا يسكون اللام على جهة الأمر المتضمن للتوبيخ والوعيد  
\* وقرأ الجمهور بكسرها وقالوا هذه اللام هى التى تضم أن بعدها والفعل منصوب بان المضمره

درستها وتعاتتها أو درست هى أى بليت وقدمت فانه لا يحفل بهم ولا يلتفت الى قولهم وهو أمر معناه الوعيد والتهديد وعدم  
الاكثران بهم وما يقولون في الآيات أى نصرها وليدعوا فيها ماشاؤا فلا اكثران بدعواهم



قالوا على معنى الآيات لانها القرآن اتبع ما وحي اليك من ربك لا اله الا هو أمره تعالى بان يتبع ما وحي اليه وبأن يعرض عن أشرك والأمر بالاعراض عنهم كان قبل نسخه بالقتال والسوق الى الدين طوعا أو كرها والجملة بين الأمرين اعتراض كدبه وجوب اتباع الوحي أو في موضع الحال المؤكدة ولو شاء الله ما أشركوا أي أن اشركا كهم ليس في الحقيقة بمشيتهم وانما هو بمشيئة الله تعالى وظاهر الآية يرد على المعتزلة ويتأولونها على مشيئة القسر والالغاء وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيباً تحفظهم من الأشراك وما أنت عليهم بوكيل أي بمسلط عليهم والجلتان متقاربتان في المعنى الا أن الاولى فيها نفي جعل الحفظ منه تعالى عليهم والثانية فيها نفي الوكالة عليهم والمعنى ان لم نسلطك عليهم ولا أنت في ذاتك بمسلط فناسب أن تعرض عنهم اذ لست مأمورا بان تكون حفيظا عليهم ولا أنت وكيل عليهم من تلقائك

قال ابن عطية على أنها لام كي وهي على هذا لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أي لما صار أمرهم الى ذلك وقال الزمخشري وليقولوا جوابه مخدوف تقديره وليقولوا دارست نصر فيها فان قلت أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكنه لانه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبه به وسبق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه انتهى وتسميته ما يتعلق به قوله ليقولوا جوابا باصطلاح غريب ومثل هذا لا يسمى جوابا لا تقول في جئت من قولك جئت لتقوم انه جواب وهذا الذي ذكره الزمخشري من تخرج ليقولوا عليه هو الذي ذهب اليه من أنكر لام الصيرورة وهي التي تسمى أيضا لام العاقبة والمال وهو انما ترتب على التقاطه كونه صار لهم عدوا وحزنا جعل كأنه علمه لالتقاطه فهو علمه مجازية وقال أبو علي الفارسي واللام في ليقولوا على قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى لثلا يقولوا أي صرف الآيات وأحكمت لثلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد تليت وتكررت على الاسماع واللام على سائر القراءات لام الصيرورة وما أجازة أبو علي من اضمار لا بعد اللام المضمر بعدها أن هو مذهب لبعض الكوفيين وتقدير الكلام لثلا يقولوا كما أضمرها بعد أن المظهرة في قوله أن تضلوا ولا يجوز البصريون اضمار لا في القسم على ما تبين فيه وقد جعله بعضهم على ان اللام كي حقيقة فقال المعنى تصريف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفر وتبنيه لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم ولا يتعين ما ذكره العربون والمفسرون من أن اللام في وليقولوا لام كي أو لام الصيرورة بل الظاهر أنها لام الأمر والفعل مجزوم بها المنصوب باضمار ان ويؤيده قراءة من سكن اللام والمعنى عليه متمكن كأنه قيل ومثل ذلك نصر في الآيات وليقولوا هم ما يقولون من كونك درستها وتعلمتها وأدرست هي أي بليت وقدست فانه لا يحفل بهم ولا يلتفت الى قولهم وهو أمر معناه الوعيد بالتهديد وعدم الاكتران بهم وبما يقولون في الآيات أي نصر فيها ليدعووا فيها ماشاؤا فلا كتران بدعواهم ولنبينه لقوم يعلمون أي نصر في الآيات وأعاد الضمير مفردا قالوا على معنى الآيات لانها القرآن كأنه قال وكذلك نصر في القرآن أو على القرآن ودل عليه الآيات وأدرست أو على المصدر المفهوم من ولنبينه أي ولنبيين التبيين كما تقول ضربت بزيدا اذا أردت ضربت بزيدا أو على المصدر المفهوم من نصر في قال ابن عباس لقوم يريد أولياء الذين هداهم الى سبيل الرشاد اتبع ما وحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين أمره تعالى بان يتبع ما وحي اليه وبان يعرض عن من أشرك والأمر بالاعراض عنهم كان قبل نسخه بالقتال والسوق الى الدين طوعا أو كرها والجملة بين الأمرين اعتراض كدبه وجوب اتباع الوحي أو في موضع الحال المؤكدة ولو شاء الله ما أشركوا أي ان اشركا كهم ليس في الحقيقة بمشيتهم وانما هو بمشيئة الله تعالى وظاهر الآية يرد على المعتزلة ويتأولونها على مشيئة القسر والالغاء وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيباً تحفظهم من الأشراك وما أنت عليهم بوكيل أي بمسلط عليهم والجلتان متقاربتان في المعنى الا أن الاولى فيها نفي جعل الحفظ منه تعالى له عليهم والثانية فيها نفي الوكالة عليهم والمعنى ان لم نسلطك ولا أنت في ذاتك بمسلط فناسب أن تعرض عنهم اذ لست مأمورا بان تكون حفيظا عليهم ولا أنت وكيل عليهم من تلقائك



﴿ولأنسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية قال ابن عباس سبها ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان تنهى محمدًا واصحابه عن سب آلهتنا والغض منها واما ان نسب إلهه ونهجوّه فنزلت وحكم هذه الآية باق في هذه الأمة فاذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الاسلام أو الرسول أو الله تعالى فلا يجعل لمسلم ذم دين الكافر ولا صنمه ولا صليبه ولا يتعرض الى ما يؤدي الى ذلك ولما أمر تعالى باتباع ما أوحى اليه بموادعة المشركين عدل عن خطابه الى خطاب المؤمنين فنهوا عن سب أصنام المشركين ولم يواجهه هو عليه السلام بالخطاب وان كان هو الذي سب الاصنام جاء على لسانه واصحابه تابعون له في ذلك لما في مواجهته وحده بالنهي من خلاف ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاخلاق الكريمة (١٩٩) اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم فحاشا ولا صخابا ولا سبابا

فلذلك جاء الخطاب للمؤمنين فقييل ولا تسبوا ولم يكن التركيب ولا تسب كما جاء وأعرض عن المشركين واذا كانت الطاعة تؤدي الى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية والذين يدعونهم الاصنام أي يدعوهم المشركون وعبر عن الاصنام وهي لا تعقل بالذين كما يعبر عن العاقل على معاملة مالا يعقل معاملة من يعقل اذ كانوا اولادهم منزلة من يعقل في عبادتهم واعتقادهم فيهم انهم شفعاء لهم عند الله تعالى \* وقيل يحتمل أن يراد بالذين يدعون الكفار وظاهر قوله فيسبوا الله انهم يقدمون على سب الله اذا سبت آلهتهم وان كانوا معترفين بالله تعالى لكن يحملهم على ذلك انتصارهم لآلهتهم وشدة غيظهم لأجلها فيخرجون عن الاعتدال الى ما ينافي العقل كما يقع من بعض المسامحين اذا اشتد غضبه وانحرف فانه قد يلفظ بما يؤدي الى الكفر نعوذ بالله من ذلك \* وقال أبو عبد الله الرازي ربما كان بعضهم قائلًا بالدهر وبنى الصانع فكان يأتي بهذا النوع من الشناعة أو كان المساهون يسبون الأصنام وهم كانوا يسبون الرسول فأجرى سب الرسول مجرى سب الله تعالى كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله أو كان بعض الكفرة يعتقدان شيطانًا يحمل الرسول على ادعاء النبوة والرسالة وكانوا بجهلهم يشتمون ذلك الشيطان بأنه إله محمد انتهى وهذه احتمالات مخالفة للظاهر وانما أورد هالأنه ذكر أن المعترفين بوجود الصانع لا يجسر ون أن يقدموا على سبه تعالى وقد ذكرنا ما يحتمل على حمل الكلام على ظاهره \* وقال بعض الصوفية بمعنى خاطبواهم بلسان الحجة والزام الدليل ولا تكلموهم على نوازع النفس والعادة وفيسبوا منصوب على جواب النهي \* وقيل هو محزر وم على العطف كقولك

عليهم من تلقائك ﴿ولأنسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ قال ابن عباس سبها ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان ينهى محمدًا واصحابه عن سب آلهتنا والغض منها واما ان نسب إلهه ونهجوّه فنزلت \* وقيل قالوا اذ ذلك عند نزول قوله انكم وما تعبسون من دون الله حصب جهنم \* وقيل كان المساهون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وحكم هذه الآية باق في هذه الأمة فاذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الاسلام أو الرسول أو الله تعالى فلا يجعل لمسلم ذم دين الكافر ولا صنمه ولا صليبه ولا يتعرض الى ما يؤدي الى ذلك ولما أمر تعالى باتباع ما أوحى اليه بموادعة المشركين عدل عن خطابه الى خطاب المؤمنين فنهوا عن سب أصنام المشركين ولم يواجهه هو صلى الله عليه وسلم بالخطاب وان كان هو الذي سب الاصنام جاء على لسانه واصحابه تابعون له في ذلك لما في مواجهته وحده بالنهي من خلاف ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاخلاق الكريمة اذ لم يكن عليه السلام فحاشا ولا صخابا ولا سبابا فلذلك جاء الخطاب للمؤمنين فقييل ولا تسبوا ولم يكن التركيب ولا تسب كما جاء وأعرض عن المشركين واذا كانت الطاعة تؤدي الى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية والذين يدعونهم الاصنام أي يدعوهم المشركون وعبر عن الاصنام وهي لا تعقل بالذين كما يعبر عن العاقل على معاملة مالا يعقل معاملة من يعقل اذ كانوا ينزلونهم منزلة من يعقل في عبادتهم واعتقادهم فيهم انهم شفعاء لهم عند الله تعالى \* وقيل يحتمل أن يراد بالذين يدعون الكفار وظاهر قوله فيسبوا الله انهم يقدمون على سب الله اذا سبت آلهتهم وان كانوا معترفين بالله تعالى لكن يحملهم على ذلك انتصارهم لآلهتهم وشدة غيظهم لأجلها فيخرجون عن الاعتدال الى ما ينافي العقل كما يقع من بعض المسامحين اذا اشتد غضبه وانحرف فانه قد يلفظ بما يؤدي الى الكفر نعوذ بالله من ذلك \* وقال أبو عبد الله الرازي ربما كان بعضهم قائلًا بالدهر وبنى الصانع فكان يأتي بهذا النوع من الشناعة أو كان المساهون يسبون الأصنام وهم كانوا يسبون الرسول فأجرى سب الرسول مجرى سب الله تعالى كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله أو كان بعض الكفرة يعتقدان شيطانًا يحمل الرسول على ادعاء النبوة والرسالة وكانوا بجهلهم يشتمون ذلك الشيطان بأنه إله محمد انتهى وهذه احتمالات مخالفة للظاهر وانما أورد هالأنه ذكر أن المعترفين بوجود الصانع لا يجسر ون أن يقدموا على سبه تعالى وقد ذكرنا ما يحتمل على حمل الكلام على ظاهره \* وقال بعض الصوفية بمعنى خاطبواهم بلسان الحجة والزام الدليل ولا تكلموهم على نوازع النفس والعادة وفيسبوا منصوب على جواب النهي \* وقيل هو محزر وم على العطف كقولك

بعض المسامحين اذا اشتد غضبه وانحرف فانه قد يلفظ بما يؤدي الى الكفر نعوذ بالله من ذلك \* فيسبوا \* جواب للنهي في قوله ولا تسبوا وانتصب باضمار ان بعد الفاء كقوله تعالى لا تنفروا على الله كذبًا فيسحقكم بعذاب \* عدوا \* مصدر عدنا وكذا عدو وعدوان بمعنى اعتدى أي ظلم وانتصب على المصدر أو في موضع الحال المؤكدة أو على المصدر من غير لفظ الفعل لان معنى فيسبوا



يعتدوا على الله تعالى ومعنى غير علم أى على جهالة بما يجب لله تعالى أن يذكر به وهو بيان معنى الاعتداء \* كذلك زيننا لكل أمة عملهم \* مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زيننا لكل أمة وظاهر لكل أمة العموم فى الامم وفى العمل فيدخل فيه المؤمنون والكافرون وتزيينه هو ما يخلفه ويخترعه ( ٢٠٠ ) فى النفوس من المحبة للخير أو الشر والاتباع لطرقه وتزيين

الشیطان بما يقذفه فى النفوس من الوسوسة وخطرات السوء \* وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءتهم آية \* أى مقترحة تحوقولهم تجعل الصفاذها فقام رسول الله يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ان شئت أصبح ذهابا لم يؤمنوا أهلکوا عن آخرهم معاجلة كما فعل بالامم الماضية اذ لم يؤمنوا بالآيات المقترحة وان شئت تركتهم حتى يتوب نائبهم فقال بل حتى يتوب نائبهم وانما اقترحوا آية معينة لأنهم شكوا فى القرآن ولهذا قالوا دارست أى العلماء وباحث أهل التوراة والانجيل وكابر أكثرهم وعاندوا والمعنى انهم حلفوا غاية حلفهم وسعى الحلف قسما لانه يكون عند انقسام الناس الى التصديق والتكذيب وكان اقسامهم بالله غاية فى الحلف وكانوا يقسمون بأبائهم وآلهتهم فاذا كان الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة ومنهم من يجعلها بمعنى واحد وانصب جهده على المصدر المنصوب باقسموا أى أقسموا جهدا اقساماتهم والایمان بمعنى الاقسامات ولئن جاءتهم اخبار عنهم لاحكامية لقولهم اذ لو حكى لكان لئن جاءتنا آية ويعامل الاخبار عن القسم معاملة حكاية القسم بلفظ ما نطق به المقسم وآية لا يراد بها مطلقا آية اذ قد جاءتهم آيات كثيرة

لا تمددنا فشقها وعدوا مصدر عدا وكذا عدو وعدوان بمعنى اعتدى أى ظلم \* وقرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة ويعقوب وسلام وعبد الله بن زيد بضم العين والبدال وتشديد الواو وهو مصدر لعدا كما ذكرناه وجوزوا فيه ما انتصاهم ما على المصدر فى موضع الحال أو على المصدر من غير لفظ الفعل لأن سب الله عدوان أو على المفعول له \* وقال ابن عطية وقرأ بعض المكين وعينه الزمخشري فقال عن ابن كثير بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو أى أعداء وهو منصوب على الحال المؤكدة وعدو يخبر به عن الجمع كما قال هم العدو ومعنى غير علم على جهالة بما يجب لله تعالى أن يذكر به وهو بيان معنى الاعتداء \* كذلك زيننا لكل أمة عملهم \* أى مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زيننا لكل أمة وظاهر لكل أمة العموم فى الأمم وفى العمل فيه فيدخل فيه المؤمنون والكافرون وتزيينه هو ما يخلفه ويخترعه فى النفوس من المحبة للخير أو الشر والاتباع لطرقه وتزيين الشيطان هو ما يقذفه فى النفوس من الوسوسة وخطرات السوء وخص الزمخشري لكل أمة عملهم فقال من أعم الكفار سوء عملهم أى خيلناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم وأمهلنا الشيطان حتى زين لهم أوزيناه فى زعمهم وقولهم ان الله أمرنا بما نأمرنا به لئلا ننتهى وهو على طريقته الاعتزالية \* وقال الحسن أى زيننا لكل أمة العمل الذى أوجبه الله عليهم فعمل زيننا بمعنى شرعنا ولكل أمة عام والعمل خاص بما أوجبه الله تعالى وأنكر هذا الزجاج وقال هو بمعنى طبع الله على قلوبهم والدليل عليه أن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء انتهى وما فسر به الحسن قدا وأوحى بعض المعتزلة \* فقال المراد بتزيين العمل تزيين الأمور به لئلا ننتهى عنه ويحمل على الخصوص وان كان عاما للسلاويء أى الى تناقض النصوص لانه نص على تزيين الله للإيمان وتكريمه للكفر فى قوله حبب اليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر فلو دخل تزيين الكفر فى هذه الآية فى المراد لوجب التناقض بين الآيتين ولذلك أضاف التزيين الى الشيطان بقوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فلا يكون الله مزينا ما زينه الشيطان فنقول الله يزين ما يأمربه والشيطان يزين ما ينهى عنه حتى يكون ذلك عملا يجمع النصوص انتهى \* وأجيب بأن لاتناقض لاختلاف التزيين تزيين الله بالخلق للشهوات وتزيين الشيطان بالدعاء الى المعاصى فالآية على عمومها فى كل أمة وفى عملهم \* ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون \* أى أمرهم مغوض الى الله وهو عالم بأحوالهم مطلع على ضمائرهم ومنقلبهم يوم القيامة اليه فيجازى كل بمقتضى عمله وفى ذلك وعد جميل للمحسن ووعيد للسىء \* وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها \* أى آية من اقترأحهم تحوقولهم حتى تنزل ان نزلت عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين أنزلها علينا حتى نؤمن بها فقال المسامون يا رسول الله أنزلها عليهم فنزلت هذه الآية قاله ابن عباس أو تحوقولهم يجعل الصفاذها حتى ذكرها معجزة موسى فى الحجر وعيسى فى احياء الموتى وصالح فى الناقة فقام الرسول يدعو فجاءه جبريل عليه

الامر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة ومنهم من يجعلها بمعنى واحد وانصب جهده على المصدر المنصوب باقسموا أى أقسموا جهدا اقساماتهم والایمان بمعنى الاقسامات ولئن جاءتهم اخبار عنهم لاحكامية لقولهم اذ لو حكى لكان لئن جاءتنا آية ويعامل الاخبار عن القسم معاملة حكاية القسم بلفظ ما نطق به المقسم وآية لا يراد بها مطلقا آية اذ قد جاءتهم آيات كثيرة



ولكنهم أرادوا آية مقترحة كما ذكرناه \* قل إنما الآيات عند الله \* هذا أمر بالرد عليهم وأن محجى الآيات ليس لي إنما ذلك لله تعالى وهو القادر عليها ينزلها على وجه المصلحة كيف شاء (٢٠١) بحكمته وليست عندي فتقترح على \* ليؤمنن بها \* جواب

القسم \* وما يشعركم أنها  
إذ جاءت لا يؤمنون \*  
قريء يفتح الهمزة وما  
استفهامية ويعود عليها  
ضمير الفاعل في يشعركم  
وأما الخطاب فقييل هو  
للكفار وقيل المخاطب  
بها المؤمنون وقريء  
لا تؤمنون بقاء الخطاب  
وقريء بقاء الغيبة أخبر  
تعالى أنهم لا يؤمنون البتة  
على تقدير محجى الآيات وتم  
الكلام عند قوله وما  
يشعركم ومتعلق يشعركم  
مخدوف أي وما يشعركم  
ما يكون فإن كان  
الخطاب للكفار كان  
التقدير وما يشعركم  
ما يكون منكم ثم أخبر  
على جهة الالتفات بما علمه  
من حالهم لوجاءت الآيات  
وان كان الخطاب للمؤمنين  
كان التقدير وما يشعركم  
أيها المؤمنون ما يكون  
منهم ثم أخبر المؤمنين بعلمه  
فيهم أنهم لا يؤمنون  
وقريء بكسر الهمزة  
والمناسب أن يكون  
الخطاب للكفار في هذه  
القراءة كأنه قيل وما  
يدريكم أيها الكفار

السلام فقال له إن شئت أصبح الصفا ذهباً فان لم يؤمنوا هلكوا عن آخرهم معاجلة كفاعل  
بالأثم الماضية اذ لم يؤمنوا بالآيات المقترحة وان شئت تركتهم حتى يتوب تأنيبهم فقال بل حتى يتوب  
تأنيبهم وانما اقترحوا آية معينة لأنهم شكوا في القرآن ولهذا قالوا دارست أي العلماء وباحث أهل  
التوراة والانجيل وكباراً كثرة وعائد والمعنى أنهم حلفوا غاية حلفهم وسمى الحلف قسماً لأنه يكون  
عند انقسام الناس إلى التصديق والتكذيب فكأنه يقوى القسم الذي يختاره \* قال التبريزي  
الاقسام افعال من القسم الذي هو بمعنى النسيب والقسمه وكان اقسامهم بالله غاية في الحلف وكانوا  
يقسمون بأبائهم وآلهتهم فاذا كان الأمر عظيماً أقسموا بالله تعالى والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها  
الطاقة ومنهم من يجعلها بمعنى واحد وانتصب جهده على المصدر المنصوب بأقسموا أي أقسموا وجهده  
اقساماتهم والايان بمعنى الاقسامات كما تقول ضربته أشد ضربات \* وقال الحوفي مصدر في  
موضع الحال من الضمير في أقسموا أي مجتهدين في أيمانهم \* وقال المبرد مصدر منصوب بفعل من  
لفظه وقد تقدم الكلام على جهده أيمانهم في المائدة ولئن جاءتهم أخبار عنهم لاحكاية لقولهم اذ لو حكى  
قولهم لكان لئن جاءتنا آية وتعامل الاخبار عن القسم معاملة حكاية القسم بلفظ مانطق به المقسم  
وأنة لا يراد بها مطلق آية اذ قد جاءتهم آيات كثيرة ولكنهم أرادوا آية مقترحة كما ذكرناه \* وقريء  
طلحة بن مصرف ليؤمنن بها مبنياً للمفعول بالنون الخفيفة \* قل إنما الآيات عند الله \* هذا أمر  
بالرد عليهم وأن محجى الآيات ليس لي إنما ذلك لله تعالى وهو القادر عليها ينزلها على وجه المصلحة كيف  
شاء لحكمته وليست عندي فتقترح على \* وما يشعركم أنها إذ جاءت لا يؤمنون \* ما استفهامية  
يعود عليها ضمير الفاعل في يشعركم \* وقريء بضم الراء \* وقريء باختلاسهما وأما  
الخطاب فقال مجاهد وابن زيد هو للكفار \* وقال الفراء وغيره المخاطب بها المؤمنون \* وقريء  
ابن كثير وأبو عمرو والعليمي والأعشى عن أبي بكر \* وقال ابن عطية ابن كثير وأبو عمرو وعاصم  
في رواية داود الايدى انها بكسر الهمزة \* وقريء باقي السبعة بفتحها \* وقريء ابن عامر وجزء  
لا تؤمنون بقاء الخطاب \* وقريء باقي السبعة بياء الغيبة فترتب أربع قرات الأولى كسر الهمزة  
والياء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر بخلاف عنه في كسر الهمزة وهذه قراءة واحدة  
أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون البتة على تقدير محجى الآيات وتم الكلام عند قوله وما يشعركم ومتعلق  
يشعركم مخدوف أي وما يشعركم ما يكون فإن كان الخطاب للكفار كان التقدير وما يشعركم ما  
يكون منكم ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم لوجاءت الآيات وان كان الخطاب للمؤمنين  
كان التقدير وما يشعركم أيها المؤمنون ما يكون منهم ثم أخبر المؤمنين بعلمه فيهم \* القراءة الثانية  
كسر الهمزة والتاء وهي رواية العليمي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم والمناسب أن يكون  
الخطاب للكفار في هذه القراءة كأنه قيل وما يدريكم أيها الكفار ما يكون منكم ثم أخبرهم على  
جهة الجزم أنهم لا يؤمنون على تقدير محجى الآيات وان يكون الخطاب في وما يشعركم للمؤمنين  
وفي لا تؤمنون للكفار \* القراءة الثالثة فتح الهمزة والتاء وهي قراءة نافع والكسائي وحفص  
فالظاهر أن الخطاب للمؤمنين والمعنى وما يدريكم أيها المؤمنون ان الآيات التي تقترحونها إذ جاءت

٢٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) ما يكون منكم ثم أخبرهم على جهة الجزم أنهم لا يؤمنون على تقدير محجى

( الدر ) ( ح ) سمي الحلف قسماً لأنه يكون عند انقسام الناس إلى التصديق والتكذيب فكأنه يقوى القسم الذي يختاره



لا يؤمنون بها يعني أنا أعلم أنها اذا جاءت لا يؤمنون وأتم لا تدرن بذلك وكان المؤمنون يطمعون في إيمانهم اذا جاءت تلك الآية ويقتنون مجيئها فقال وما يدريكم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرن ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كالم يؤمنوا به اول مرة وبعده جدا أن يكون الخطاب في وما يشعركم للكفار وأن في هذه القراءة مصدرية ولا على معناها من النفي وجعل بعض المفسرين أن هنا بمعنى لعل وحكى من كلامهم ذلك قالوا إيت السوق انك تشتري لحماير بدون لعلك وقال امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لاننا \* نبسكى الديار كما بسكى ابن حرام

وذ كر ذلك أبو عبيدة وغيره ولعل تأتي كثيرا في مثل هذا الموضع قال تعالى وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب وفي مصحف أبي وما أدراك لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وضعف أبو على هذا القول بأن التوقع الذي يدل عليه لعل لا يناسب قراءة الكسر لانها تدل على حكمه تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون لكنه لم يجعل أنهم معموله ليشعركم بل جعلها على حذف لامها والتقدير عنده قل انما الآيات عند الله لأنها اذا جاءت لا يؤمنون فبول يأتي بها لاصرارهم على كفرهم فيكون نظير وما معنا أن نرسل بالآيات الآن كذبها الأولون أي بالآيات المقترحة انتهى ويكون وما يشعركم اعتراضا بين المعلول وعلته اذ صار المعنى قل انما الآيات عند الله أي المقترحة لا يأتي بها الانتفاء إيمانهم واصرارهم على ضلالهم وجعل بعضهم لازمة فيكون المعنى وما يدريك بإيمانهم كما قالوا اذا جاءت وانما جعلها لازمة لانها لو بقيت على النفي لكان الكلام عند الكفار وفسد المراد بالآية قاله ابن عطية قال وضعف الزجاج وغيره زيادة لانها قول ابن عطية والقائل بزيادة لاهو الكسائي والفراء \* وقال الزجاج زعم سيوبه أن معناها لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وهي قراءة أهل المدينة \* قال وهذا الوجه أقوى في العربية والذي ذكر أن لا لغوا لظن أن ما كان لغوا لا يكون غير لغو ومن قرأ بالكسر فالاجماع على أن لا غير لغو فليس يجوز أن يكون المعنى مرة ايجابا ومرة غير ذلك في سياق كلام واحد وتأول بعض المفسرين الآية على حذف معطوف يخرج لا عن الزيادة وتقديره وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون أي ما يدريك بانتفاء الايمان أو وقوعه ذكره النحاس وغيره ولا يحتاج الكلام الى زيادة لا والى هذا الاضمار ولا لا يكون أن بمعنى لعل وهذا كله خروج عن الظاهر لفرضه بل حمله على الظاهر أولى وهو واضح سائغ كما بحثناه أولا أي وما يشعركم ويدريك معرفة انتفاء إيمانهم لا سبيل لكم الى الشعور بها \* القراءة الرابعة ففتح الهمزة والتاء وهي قراءة ابن عامر وحزرة والظاهر أنه خطاب للكفار ويتضح معنى هذه القراءة على زيادة لا أي وما يدريك انكم تؤمنون اذا جاءت كما أقسمتم عليه وعلى تأويل أن بمعنى لعل وكون لانفيا أي وما يدريك بحالهم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها وكذلك يصح المعنى على تقدير حذف المعطوف أي وما يدريك بانتفاء إيمانكم اذا جاءت أو وقوعه لأن ما آل أمركم مغيب عنكم فكيف تقسمون على الايمان اذا جاء تكم الآية وكذلك يصح معناها على تقدير أي على أن تكون انها على أي قل انما الآيات عند الله فلا يأتيكم بها لأنها اذا جاءت لا يؤمنون وما يشعركم بانكم تؤمنون وأما على اقرار أن أنها معموله ليشعركم وبقاء لا على النفي فيشكل معنى هذه القراءة لانه يكون المعنى وما يشعركم أي الكفار بانتفاء إيمانكم اذا جاء تكم الآية المقترحة والذي يناسب صدر الآية وما يشعركم بوقوع الايمان منكم اذا جاءت وقد يصح أن



يكون التقدير وأي شيء يشعركم بانتفاء الإيمان إذا جاءت أي لا يقع ذلك في خواطركم بل أتم  
مصممون على الإيمان إذا جاءت وأنا أعلم أنكم لا تؤمنون إذا جاءت لأنكم مطبوع على قلوبكم  
وكم آية جاء تكلم تؤمنوا وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن ما في قوله وما يشعركم نافية والفاعل  
يشعركم ضمير يعود على الله ويتكلم معني الآية على جعلها نافية سواء فتحت أن أم كسرت  
ومتعلق لا يؤمنون محذوف وحسن حذفه كون ما يتعلق به وقع فاصلة وتقديره لا يؤمنون بما وقد  
أضح من ترتيب هذه القراءات الأربع أنه لا يصلح أن يكون الخطاب للمؤمنين على الإطلاق ولا  
للكفار على الإطلاق بل الخطاب يكون على ما يصح به المعنى التي للقراءة \* ونقلب أفئدتهم  
وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون \* الظاهر أن قوله ونقلب جملة  
استئنافية أخبر تعالى أنه يفعل بهم ذلك وهي إشارة إلى الخيرة والتردد وصرف الشيء عن وجهه  
والمعنى أنه تعالى يحولهم عن الهدى ويتركهم في الضلال والكفر وكما للتعليل أي يفعل بهم ذلك  
لكونهم لم يؤمنوا به أول وقت جاءهم هدى الله كما قال تعالى وأما الذين في قلوبهم مرض  
فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ويؤكدها المعنى آخر الآية ونذرهم في طغيانهم  
يعمهون أي ونتركهم في تعمطهم في الشر والافراط فيه يتخبرون وهذا كله اخبار من الله تعالى  
بفعله بهم في الدنيا وقالت فرقة هذا الاخبار هو على تقدير أنه لو جاءت الآية التي افترحوها صنعنا بهم  
ذلك ولذلك قال الرخشمي ونقلب أفئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما  
يشعركم بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب أفئدتهم وأبصارهم أي فنطبع على  
أبصارهم وقلوبهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا أو لا يؤمنون بها  
لكونهم وما يشعركم انانذرهم في طغيانهم أي نخليهم وشأنهم لانكفهم ونصرفهم عن الطغيان حتى  
يعموا فيه انتهى وندامعنى ما قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد قالوا لو أتيناهم بآية كما سألوا قلبنا  
أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان بها وحلنا بينهم وبين الهدى فلم يؤمنوا كما لم يؤمنوا بما رأوا قبلها  
عقوبة لهم على ذلك والفرق بين هذا القول والذي بدأنا به أولان ذلك استئناف اخبار بما يفعل  
بهم تعالى في الدنيا وهذا اخبار على تقدير محي الآيات المقترحة فذلك واقع وهذا غير واقع لأن الآية  
المقترحة لم تقع فلم يقع ما ترتب عليها \* وقال مقاتل نقلب أفئدة هؤلاء وأبصارهم عن الإيمان وعن  
الآيات كما لم يؤمنوا بها أوائلهم من الأمم الخالية بما رأوا من الآيات \* وقيل تغليبها بازعاج نفوسهم بها وغما  
\* وقال الكرماني معناها انانحيط عما بدأت الصدور وخائفة الأعين منهم انتهى ولا يستقيم هذا  
التفسير لقوله كما لم يؤمنوا به أول مرة لا على التعليل ولا على التشبيه الا ان جعل متعلقا بقوله  
انها اذا جاءت لا يؤمنون أي كما لم يؤمنوا به أول مرة فيصح على بعد في تفسير التعليل باحاطة العلم  
\* وقال الكعبي المراد انالانفعل بهم مانفعل بالمؤمنين من الفوائد والالطاف من حيث آخر جوا  
أنفسهم عن الهداية بسبب الكفر انتهى وهو على طريقه الاعتزالي ومعنى تغليب القلب والبصر  
ما ينشأ عن القلب والبصر من الدواعي إلى الخيرة والضلال لان القلب والبصر يتقلبان بأنفسهما  
فنسبة التغليب اليهما مجاز وقدمت الافئدة لان موضع الدواعي والصور في هو القلب فاذا  
حصلت الداعية في القلب انصرف البصر اليه شاء أم أبى واذا حصلت الصور في القلب انصرف  
البصر عنه وان كان تحديق النظر اليه ظاهرا وهذه التفاسير على أن ذلك في الدنيا وقالت فرقة  
ان ذلك اخبار من الله تعالى يفعل بهم ذلك في الآخرة \* فروى عن ابن عباس انه جواب لسؤالهم

\* ونقلب أفئدتهم  
وأبصارهم \* الظاهر أنها  
جملة استئنافية أخبر تعالى  
أنه يفعل بهم ذلك وهي إشارة  
إلى الخيرة والتردد وصرف  
الشيء عن وجهه والمعنى  
أنه تعالى يحولهم عن الهدى  
ويتركهم في الضلال  
والكفر وكما للتعليل أي  
يفعل بهم ذلك لكونهم لم  
يؤمنوا به أول وقت جاءهم  
هدى الله كما قال تعالى  
وأما الذين في قلوبهم  
مرض فزادتهم رجسا  
إلى رجسهم وماتوا وهم  
كافرون ويؤكدها  
المعنى آخر الآية ونذرهم  
أى وما نتركهم في تعمطهم  
في الشر والافراط فيه  
يتخبرون وهذا كله اخبار  
من الله تعالى بفعله بهم في  
الدنيا \* كما لم يؤمنوا به  
أول مرة \* الكاف  
للتعليل لا التشبيه وما  
مصدرية والمعنى أنه تعالى  
يقلب ما ذكر لكونهم  
لم يؤمنوا به أى بالقرآن  
أول وقت جاءهم اذ كان  
ينبغي المبادرة إلى الإيمان  
\* ونذرهم \* أى نتركهم  
في طغيانهم يتخبرون



في الآخرة الرجوع الى الدنيا والمعنى لو ردوا لخلنا بينهم وبين الهدى كما خلنا بينهم وبينه أول مرة  
 وهم في الدنيا انتهى وهذا ينبو عنه تركيب الكلام \* وقيل تقلبها في النار في جهنم على هيبها  
 وجرها ليعذبوا كما لم يؤمنوا به أول مرة يعني في الدنيا وقاله الجبائي \* وقال أبو الهذيل تقلب  
 أفئدتهم بلوغها الحناجر كما قال تعالى وأندرهم يوم الآزفة \* وقيل تقلب أبصارهم الى الزرقه وحل  
 ذلك على أنه في الآخرة ضعيف قلق النظم لأن التقلب في الآخرة وتركهم في الطغيان في الدنيا  
 فيختلف الطرفان من غير دليل على اختلافهما بل الظاهر أن ذلك اخبار مستأنف كما قررناه  
 أو لاو الكاف في كاذ كرناؤها للتعليل وهو واضح فيها وان كان استعمالها فيه قليلا وقالت فرقة  
 كما هي بمعنى المجازاة أي لما لم يؤمنوا به أول مرة نجازيهم بأن نقلب أفئدتهم عن الهدى ونطبع على  
 قلوبهم فكأنه قال ونحن نقلب أفئدتهم وأبصارهم جزاء لما لم يؤمنوا أول مرة بما دعوا اليه من  
 الشرع قاله ابن عطية وهو معنى التعليل الذي ذكرناه لأن تسمية ذلك بمعنى المجازاة غير بيضاء  
 يعهد في كلام النحويين ان الكاف للمجازاة \* وقيل للتشبيه \* قيل وفي الكلام حذف تقديره  
 فلا يؤمنون به ثاني مرة كما لم يؤمنوا به أول مرة \* وقيل الكاف نعت لمصدر محذوف أي تقلبها  
 لكفرهم أي عقوبة مساوية لمعصيتهم قاله أبو البقاء \* وقال الخوفي نعت لمصدر محذوف والتقدير لا  
 يؤمنون به ايماناً ثانياً كما لم يؤمنوا به أول مرة انتهى والضمير عائدة على الله أو القرآن أو الرسول  
 أقوال وأبعد من ذهب الى أنه يعود على التقلب وانتصب أول مرة على أنه ظرف زمان \* وقرأ  
 النخعي وقلب ويدرهم بالياء فيهما والفاعل ضمير الله \* وقرأ أيضاً فيما روى عنه معيرة وتقلب  
 أفئدتهم وأبصارهم بالرفع فيهما على البناء للفعول ويدرهم بالياء وسكون الراء واقفه على ويدرهم  
 الاعمش والممداني \* وقال الزمخشري وقرأ الاعمش وتقلب أفئدتهم وأبصارهم على البناء  
 للفعول \* ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا  
 إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون \* وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن  
 يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون \* ولتصغي  
 اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون \* أفغير الله أبتغي حكاه وهو  
 الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعامون أنه منزل من ربك بالحق فلا  
 تكونون من الممترين \* وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم \* وان  
 تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون \* ان  
 ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين \* فكلوا مما ذكركم الله عليه ان كنتم بآياته  
 مؤمنين \* وما لكم ألا تأكلوا مما ذكركم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم  
 اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمتعدين \* وذروا ظاهر الاثم وباطنه  
 ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون \* ولاتأكلوا مما لم يذكر الله عليه وانه  
 لفسق وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتوهم انكم لمشركون \* أو من  
 كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك  
 زين للكافرين ما كانوا يعملون \* وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليحكروا فيها وما  
 يكفرون إلا بأنفسهم وما يشعرون \* واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله  
 الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجر مواضعار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يكفرون



\* ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة \* أي لو آتيناهم بالآيات التي اقترحوها من انزال الملائكة في قولهم لولا أنزل عليه ملك  
وتكليم الموتى اياهم في قولهم فأثابنا بأثنا وفي (٢٠٥) قولهم أحى قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وهما

أمينا العرب والوسطان  
فيهم وحشر كل شيء عليهم  
من السباع والدواب  
والطيور وشهادتهم  
بصدق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وجواب  
لو ما كانوا ليؤمنوا  
وقدره الخوف لما كانوا  
قال وحذفت اللام وهي

مرادة انتهى وليس قوله  
بجيد لان المنفى بما اذا وقع  
جوابا للو فالأكثر في  
لسان العرب ان لا تدخل  
اللام على ما وصل دخولها  
على ما فلا نقول ان اللام  
حذفت منه بل انما أدخلوها  
على ما تشبها للمنفي بما  
بالموجب الاترى أنه اذا  
كان المنفى لم يدخل اللام  
على لم قبل على أن أصل  
المنفى ان لا تدخل عليه  
اللام واللام في ليؤمنوا  
لام الوجود أتت بعد كون  
ماض منفي وخبر كان  
مخدوف تقديره ما كانوا  
أهلا للايمان لان أن مقدره  
بعد اللام فيسبك منها مع  
ما بعده مصدر والكثير  
حذف خبر كان في هذا  
التركيب وقد جاء مصرحا  
به في قول الشاعر

\* فن برد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن برد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كما  
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون \* وهذا صراط ربك مستقيما قد  
فصلنا الآيات لقوم يذكرون \* قبل جمع قبيل كزغيف وزغف ومعناه جماعة أو كقبيل أو مفرد  
بمعنى قبل أي مواجهة ومقابلة ويكون قبل ظرف أيضا \* الزخرف الزينة قاله الزجاج \* وقال أبو  
عبيدة كل ما حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف انتهى والزخرف الذهب \* صغوت وصغيت  
وصغيت بكسر الغين فصدر الأول صغوا والثاني صغا والثالث صغاومضار عنها يصغي بفتح الغين  
وهي لازمة وأصغى مثلها لازم ويأى متعديا يكون المهززة فيه للنقل قال الشاعر في اللزوم  
ترى السفينة به عن كل محكمة \* زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء

\* وقال في المتعدى

أصاخ من نبأة أصغى لها أذنا \* صاخها بدخيس الذوق مستور  
وأصله الميل يقال صغت النجوم مالت للغروب وفي الحديث فأصغى لها الالباء \* قال أبو زيد ويقال  
صغوه معك وصغوه وصغاه ويقال كرموا فلانا في صاغيته أي في قرابته الذين يميلون اليه  
ويطلبون ما عنده \* افترفا اكتسبوا أكثر ما يكون في الشر والذنوب ويقال خرج يفترف لاهله  
أي يكتسب لهم وقارف فلان الامر أي واقعه وقرفه بكذا رماه برية واقترف كذبا وأصله اقتطاع قطعة  
من الشيء \* خرص خرص وقال بغير تيقن ولا علم ومنه خرص بمعنى كذب واقترفى خرصا وخرصا  
\* وقال الأزهرى وأصله التظنى فيما لا يستيقن \* الشرح البسط والتوسعة \* قال الليث يقال شرح  
الله صدره فانشرح \* وقال ابن الاعرابي الشرح الفتح \* وقال ابن قتيبة ومنه شرح حركت الامر  
وشرح اللحم فتحته \* الضيق فيعمل من ضاق الشيء انضمت أجزاءه اذا كان مجوفا \* الحرج اسم  
فاعل من حرج اذا اشتد ضيقه وبالفتح المصدر قاله الزجاج وأبو علي \* وقال الفراء هما بمنزلة الواحد  
والوحد والفرود والفرود والذنف والذنف يعني انهما وصفان انتهى وأصله من الحرجة وهي شجرة  
تحف بها الاشجار حتى تمنع الداعي أن يصل اليها \* وقال أبو الهيثم الحراج غياض من شجر السلم ملتفة  
واحدة حار جة لا يقدر أحد أن يدخل فيها أو ينفذ \* ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى  
وحشرنا عليهم كل شيء قبل ما كانوا ليؤمنوا الآن يشاء الله \* أي لو آتيناهم بالآيات التي اقترحوها  
من انزال الملائكة في قولهم لولا أنزل عليه ملك وتكليم الموتى اياهم في قولهم فأثابنا بأثنا وفي قولهم  
أحى قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وهما أميننا العرب والوسطان فيهم وحشر كل شيء عليهم من  
السباع والدواب والطيور وشهادتهم بصدق الرسول \* وقال الزمخشري وحشرنا عليهم كل شيء  
قالوا أو تأتي بالله والملائكة قبلا \* وقرأ نافع وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء ومعناه مقابلة  
أي عيانا ومشاهدة قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد ونصبه على الحال \* وقال المبرد معناه ناحية كما  
تقول زيد قبلك ولي قبل فلان دين فان تصابها على الظرف وفيه بعد \* وقرأ باقي السبعة قبلانضم  
القاف والباء فقال مجاهد وابن زيد وعبد الله بن زيد يجمع قبيل وهو النوع أي نوعا ونوعا وصفا

\* سموت ولم تكن أهلا لتسمو \* و \* الآن يشاء \* الله استثناء متصل من مخدوف هو علة وسبب التقدير ما كانوا ليؤمنوا  
بشيء من الأشياء الا بمشيئة الله تعالى والظاهر أن الضمير في أكثرهم عائذ على ما عادت عليه الضمائر قبل من الكفار وانما قال أكثرهم  
لان من هؤلاء الكفار من شاء الله ايمانه فآمن وصدق ومعنى \* يجهلون \* أي الحق الذي جئت به من عند الله تعالى



وكذلك جعلنا لكل نبي \* والمعنى مثل جعل ( ٢٠٦ ) هؤلاء الكفار المعترضين الآيات وغيرهم أعداء لك جعلنا لمن

قبلك من الأنبياء أعداء  
\* شياطين الانس والجن \*  
أى مقتردى الصنفين  
\* يوحى \* يلقى في  
خفية \* بعضهم الى بعض \*  
أى بعض الصنف الجنى  
الى بعض الصنف الأنسى  
أو يوحى شياطين الجن  
الى شياطين الانس  
\* زخرف القول \*  
أى محسنه ومزينه بالباطيل  
ليغروهم ويخدعوهم  
ويوهوهم أهم على شئ  
وثمره هذا جعل الامتحان  
فيظهر الصبر على ما نوابه  
من يعادهم فيعظم الثواب  
والاجر وفيها تسليمه لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وتاس  
بمن تقدمه من الانبياء  
وانك لست منفردا بعبادة  
من عاصرك بل هذه سنة  
من قبلك من الانبياء  
وانتصغروا على أنه  
مفعول من أجله أى  
للغرور أو مصدرا في موضع  
الحال أى غارين والناصب

( الدر )

( ح ) جواب لو من قوله  
ولو أننا نزلنا قوله ما كانوا  
ليؤمنوا وقدره الخوف  
لما كانوا قال وحذفت  
اللام وهي مرادة انتهى  
وليس قوله يجيد لأن

صنفا \* وقال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كميل أى كفلا بصدق محمد يقال قبلت الرجل قبلته  
قبالة أى كفلت به والقبيل والكفيل والزعيم والادين والجميل والضمين بمعنى واحد \* وقيل قبلا  
بمعنى قبلا أى مقابلة ومواجهة ومنه أتيتك قبلا لادبرا أى من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قيصر  
قد من قبل وقرى قبل عدتهن أى لاستقبالها ومواجهتها وهذا القول عندى أحسن لاتفاق  
القراءتين \* وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حمزة قبلابضم القاف وسكون الباء على جهة التخفيف  
من الضم \* وقرأ أبى والأعمش قبلابفتح القاف وكسر الباء وباء بعدها وانتصابه في هذه  
القراءة على الحال \* وقرأ ابن مصرّف بفتح القاف وسكون الباء وجواب لوما كانوا ليؤمنوا  
وقدره الخوف لما كانوا قال وحذفت اللام وهي مرادة وليس قوله بجيد لأن المنفى بما اذا وقع  
جوابا للو فلا كثر في لسان العرب أن لا تدخل اللام على ما وقل دخولها على ما فلا تقول ان  
اللام حذفت منه بل انما أدخلوها على ما تشبه المنفى بما بالموجب ألا ترى انه اذا كان النفي لم يدخل  
اللام على لم فدل على أن أصل المنفى أن لا تدخل عليه اللام وما كانوا ليؤمنوا أبلغ في النفي من لم  
يومنوا لان فيه نفي التأهل والصلاحية للإيمان ولذلك جاءت لام الجحود في الخبر والأأن يشاء الله  
استثناء متصل من محذوف هو علة وسبب التقدير ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء المشيئة لله  
وقدره بعضهم في كل حال الا في حال مشيئة الله ومن ذهب الى أنه استثناء منقطع كالكرماني وأبى  
البقاء والخوف فقوله فيه بعد اذ هو ظاهر الأتصال أو عنق ايمانهم بمشيئة الله دليل على ما يذهب اليه  
أهل السنة من أن ايمان العبد واقع بمشيئة الله وحل ذلك المعترلة على مشيئة الاجاء والقهر ولذلك قال  
الزنجشري مشيئة كراه واضطرار والظاهر أن الضمير في أكثرهم عائذ على ما عادت عليه  
الضماير قيل من الكفار أى يجهلون الحق أو يجهلون أنه لا يجوز اقتراح الآيات بعد أن رأوا آية  
واحدة أو يجهلون ان كلام من الايمان والكفر هو بمشيئة الله وقدره \* وقال الزنجشري يجهلون  
فيقسمون بالله جهداً ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات قال أولسكن أكثر  
المسامين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون الا أن يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة  
\* وقال غيره من المعترلة يجهلون انهم يقولون كفار عند ظهور الآيات التي اقترحوها \* وقال  
الجبائى الأأن يشاء الله يدل على حدوث مشيئة الله اذ لو كانت قديمة لم يجز أن يعلق عليها الحادث لانها  
شروط ويلزم من حصول الشرط حصول الشرط والحسن دل على حدوث الايمان فوجب كون  
الشرط حادثا وهو المشيئة \* وأجاب أبو عبد الله الرازى بان المشيئة وان كانت قديمة تعلقها باحداث  
ذلك المحادث في الحالة اضافة حادثه انتهى وهذه الآية مؤيسة من ايمان هؤلاء الذين اقترحو الآيات  
الامن شاء الله منهم ولذلك جاء قوله الأأن يشاء الله وهم من ختم له بالسعادة فآمن منهم \* وكذلك  
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا \*  
المعنى مثل ما جعل هؤلاء الكفار المقترحين الآيات وغيرهم أعداء لك جعلنا لمن قبلك من الأنبياء  
أعداء شياطين الانس والجن أى مقتردى الصنفين يوحى يلقى في خفية بعضهم الى بعض أى بعض  
الصنف الجنى الى بعض الصنف الأنسى أو يوحى شياطين الجن الى شياطين الانس زخرف القول  
أى محسنه ومزينه وثمره هذا جعل الامتحان فيظهر الصبر على ما نوابه ممن يعادهم فيعظم

المنفى بما اذا وقع جوابا للو فلا كثر في لسان العرب أن لا تدخل اللام على ما وقل دخولها على ما فلا تقول ان اللام حذفت منه بل انما  
أدخلوها على ما تشبه المنفى بما بالموجب ألا ترى انه اذا كان النفي لم يدخل اللام على ان أصل المنفى أن لا تدخل عليه اللام



الثواب والأجر وفي هذا نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأس من تقدمه من الأنبياء وأنت لست منفردا بعداوة من عاصرك بل هذه سنة من قبلك من الأنبياء وعدو كإقنا قبل في معنى أعداء وقال تعالى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا \* وقال الشاعر

إذا أنا لم أنفع صديقي بؤده \* فان عدوى لن يضرهم بغضى

وأعرب الحوفي والزحشمري وابن عطية وأبو البقاء هنا كأعراهم وجعلوا لله شركاء الجن وجوزوا في شياطين البدلية من عدوا كما جوزوا وهناك بدلية الجن من شركاء وقد ردناه عليهم والظاهر أن قوله شياطين الانس والجن هو من اضافة الصفة الى الموصوف أى الانس والجن الشياطين فيلزم أن يكون من الانس شياطين ومن الجن شياطين والشيطان هو المتمرّد من الصنفين كما شرّحناه وهذا قول قتادة ومجاهد والحسن وكذا فهم أبو ذر من قول الرسول له هل تعوذت من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم وهم شر من شياطين الجن \* وقال مالك بن دينار شيطان الانس على أشد من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب عنى شيطان الجن وشيطان الانس يحمئني ويجرني الى المعاصي عيانا \* وقال عطاء أما أعداء النبي صلى الله عليه وسلم من شياطين الانس فالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأبو جهل ابن هشام والعاصي بن عمرو وزمعة بن الأسود والنضر بن الحرث والأسود بن عبد الأسد وعتبة وشيبة بناربيعة وعتبة بن أبي معيط والوليد بن عتبة وأبي أمية ابن خلف ونبيه ومنه ابنا الحجاج وعتبة بن عبد العزى ومعتب بن عبد العزى وفي الحديث ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن الله عاقني وأعاني عليه فأسلم فلا يمرني الا بخير \* وقيل الاضافة ليست من باب اضافة الصفة للموصوف بل هي من باب غلام زيد أى شياطين الانس والجن أى متمردين معويين لهم وعلى هذا فسرهم عكرمة والضحاك والسدي والكافي قالوا ليس من الانس شياطين والمعنى شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن قسم ابليس جنده فيقال الى الانس وفريقا الى الجن يتلاقون فيما مبر بعض بعضا أن يضل صاحبه بما أضل هو به صاحبه ورجحت هذه الاضافة بأن أصل الاضافة المغايرة بين المضاف والمضاف اليه ورجحت الاضافة السابقة بأن المقصود التسلي والاتساع من سبق من الأنبياء اذ كان في أممهم من يعادهم كافي أمة محمد من كان يعاديه وهم شياطين الانس والظاهر في جعلنا أنه تعالى هو مصيرهم أعداء للانبياء والعداوة للانبياء معصية وكفر فاقضى أنه خالق ذلك وتأول المعتزلة هذا الظاهر \* فقال الزحشمري وكما خيلنا بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء وأعدائهم لم يمنعهم من العداوة انتهى وهذا قول السكبي قال خلى بينه وبينه \* وقال الجبائي جعل هنا الحكم والبيان يقال كفره حكم بكفره وعدله أخبر عن عدالته ولما بين للرسول كونهم أعداء لهم قال جعلهم أعداء لهم \* وقال أبو بكر الاصم لما أرسله الله الى العالمين وخصه بالمعجزات حسدوه وصار الحسد مينا للعداوة القوية فلها التأويل قال جعلهم له أعداء كما قال الشاعر \* فأنت صيرتهم لي حسدا \* وذلك يقتضى صيرورتهم أعداء للانبياء وانتصب غرورا على أنه مفعول له وجوزوا أن يكون مصدرا ليوحى لانه بمعنى يفر بعضهم بعضا أو مصدرا في موضع الحال أى غارين \* ولو شاء ربك ما فعلوه \* أى ما فعلوا العداوة أو الوحى أو الزخرف أو القول أو الغرور أو وجه ذكرها \* قدرهم وما يفترون \* أى اتركهم وما يفترون من تكديك ويتضمن الوعيد والتهديد \* قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس

لها يوحى \* ولو شاء ربك ما فعلوه \* الضمير المنصوب جوزوا أن يكون عاددا على العداوة المفهومة من عدوا والايحاء المفهوم من يوحى أو على الزخرف أو على الغرور أو وجهها خمسة \* قدرهم وما يفترون \* أى اتركهم وما يفترون من تكديك ويتضمن الوعيد والوعيد قال قتادة كل ذر في كتاب الله تعالى فهو منسوخ بالقتال وما معنى الذي والعادد محذوف تقديره يفترونه أو مصدرية تقديره واقتروا لهم



﴿ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون﴾ أي ولتميل اليه الضمير يعود على ما عاد عليه في فعلوه ﴿وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون﴾ وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام واللام لام كي (٢٠٨) وهي معطوفة على قوله غرورا لما كان معناه للغرور فهي متعلقة

بيوحى ونصب غرورا لاجتماع شروط النصب فيه وعدى يوحى الى هذا باللام لغوت شرط صريح المصدرية واختلاف الفاعل لان فاعل يوحى هو بعضهم وفاعل تصغى هو أفئدة وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لانه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون فعل الاقتراف وكان كل واحد مسببا عما قبله ﴿أفغير الله أتبعي حكما﴾ قال مشركو قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما من آخبار اليهود وان شئت من أساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك فنزلت والفاء في أفغير للعطف فترتيبها قبل الهزمة وقدمت الهزمة لان الاستفهام له صدر الكلام كما قدمت على الواو في قوله أولم يروا على ثم في قوله آثم اذا ما وقع وهذا استفهام معناه النفي أي لا أتبعي حكما غير الله قالوا والحكم أبلغ من الحانم لانه من عرف منه الحكم مرة بعد أخرى والحانم

وما غرهم به انتهى وظاهر الأمر الموادعة وهي منسوخة بآيات القتال قال قتادة كل ذر في كتاب الله فهو منسوخ بالقتال وما معنى الذي أو موصوفة أو مصدرية ﴿ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليقتروا ما هم مقترفون﴾ أي ولتميل اليه الضمير يعود على ما عاد عليه في فعلوه ولا يرضوه وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الآثام واللام لام كي وهي معطوفة على قوله غرورا لما كان معناه للغرور فهي متعلقة بيوحى ونصب غرورا لاجتماع شروط النصب فيه وعدى يوحى الى هذا باللام لغوت شرط صريح المصدرية واختلاف الفاعل لان فاعل يوحى هو بعضهم وفاعل تصغى هو أفئدة وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لانه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون فعل الاقتراف وكان كل واحد مسببا عما قبله ﴿وقال الزخشرى ولتصغى جوابه مخدوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام لام الصيرورة والضمير في اليه راجع الى ما يرجع اليه الضمير في فعلوه أي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار انتهى وتسمية ما يتعلق به اللام جوابا باصطلاح غريب وما قاله هو قول الزجاج قال تقديره ولتصغى اليه فعلا وذلك فهي لام صيرورة وذو الخفش الى أن لام ولتصغى هي لام كي وهي جواب القسم مخدوف تقديره والله ولتصغى موضع ولتصغين فصار جواب القسم من قبيل المفرد فتقول والله ليقوم زيد التقدير أقسم بالله لقيام زيد واستدل على ذلك بقول الشاعر اذا قلت قدنى قال بالله حلقة \* لتغنى عنى ذا انائك أجمعا

وبقوله ولتصغى والرد عليه مذكور في كتب النحو ﴿وقرأ النخعي والجراح بن عبد الله ولتصغى من أصغى رباعيا﴾ وقرأ الحسن بسكون اللام في الثلاثة \* وقيل عنه في ليرضوه وليقتروا بالكسر في ولتصغى \* وقال أبو عمرو والداني قراءة الحسن انما هي ولتصغى بكسر العين انتهى وخرج سكون اللام في الثلاثة على أنه شذوذ في لام كي وهي لام كي في الثلاثة وهي معطوفة على غرور او سكون لام كي في نحو هذا شاذ في السماع قوي في القياس قاله أبو الفتح \* وقال غيره هي لام الأمر في الثلاثة ويبعد ذلك في ولتصغى باثبات الياء وان كان قد جاء ذلك في قبيل من الكلام \* قرأ قبيل أنه من يتقى ويصبر على أنه يحتمل التأويل \* وقيل هي في ولتصغى لام كي سكنت شذودا وفي ليرضوه وليقتروا لام الأمر مضمنا التهديد والوعيد كقوله تعالى فغضبهم من اليم ما غشهم قوله ما هم مقترفون انها تقييد التعظيم والتبشيع لما يعاملون كقوله تعالى فغضبهم من اليم ما غشهم ﴿أفغير الله أتبعي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفضلا﴾ قال مشركو قريش للرسول اجعل بيننا وبينك حكما من آخبار اليهود وان شئت من أساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك فنزلت ووجه نظمها بما قبلها أنه لما حكى حلف الكفار وأجاب بأنه لا فائدة في اظهار الآيات المقترحة لهم انهم لا يبقون مصرين على الكفر بين الدليل على نبوته بانزال القرآن عليه وقد عجز الخلق عن معارضته وحكم فيه بنبوته وباشتمال التوراة والانجيل على أنه رسول حق وأن القرآن كتاب من عند الله حق ووجه آخر وهو أنه لما ذكر العداوة وتهديمهم قالوا ما ذكرناه في سبب النزول وكان من عادتهم اذا التبس عليهم أمر واختلفوا فيه جعلوا بينهم كاهنا حكما فأمره الله أن يقول أفغير

مرة بعد أخرى والحانم اسم فاعل يصدق على المرة الواحدة وجوزوا في اعراب غير أن يكون مفعولا باتبغى وحكما حال وعكسه وأجاز الحوفي وابن عطية أن ينتصب على التمييز عن غير كقولهم ان لنا غيرها ابلا وشاء ﴿وهو الذي أنزل﴾ وهذه



الله أتبعني حكماً وهذا استقفاً معناه النفي أى لا أتبعني حكماً غير الله \* قال الكرماني والحكم أبلغ من الحاكم لانه من عرف منه الحكم مرة بعد أخرى والحاكم اسم فاعل يصدق على المرة الواحدة \* وقال اسماعيل الضرير الفرق بينهما أن الحكم لا يحكم إلا بالحق والحاكم يحكم بالحق وبغير الحق \* وقال ابن عطية نحوه قال الحكم أبلغ من الحاكم اذ هي صيغة للعدل من الحكام والحاكم جار على الفعل وقد يقال للجائر انتهى وكانه إشارة الى حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون ولو بعث اليهم كل الآيات أو حكمه بأن جعل للانبياء أعداء وحكام أى فاصلا بين الحق والباطل وجوزوا في اعراب غير أن يكون مفعولاً بأتبعني وحكام وعكسه وأجاز الخوفي وابن عطية أن ينتصب على التمييز عن غيرهم كقولهم ان لنا غيرها ابلا وهو متبع وحكام أبو البقاء فالكتاب القرآن ومفصلاً موضعاً من الاشكال أو مفصلاً بالوعد والوعيد أو مفصلاً مفرقا على حسب المصالح أى لم ينزله مجموعاً ومفصلاً فيه الاحكام من النبي والامر والحلال والحرام والواجب والمندوب والضلال والهدى أو مفصلاً مينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة نى بالصدق وعليكم بالافتراء أقوال خمسة وهذه الآية خاصة بالخوارج علياً في تكفيره بالتكليم وهذه الجملة حالية \* والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق \* أى والذين أعطيناهم علم التوراة والانجيل والزبور والصحف والمراد علماء أهل الكتاب فروعاً بمعنى الخصوص وهذه الجملة تكون استثناءً وتتضمن الاستشهاد بمؤمنى أهل الكتاب والظعن على مشركيهم وحسدتهم والعضد في الدلالة بأن القرآن حق يعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه كتبهم وموافقته لها \* فلا تكون من الممتريين \* قيل الخطاب للرسول خطاب لأمتة \* وقيل لكل سامع أى اذا ظهرت الدلالة فلا ينبغي أن يمتري فيه \* وقيل هو من باب التهيج والالهاب كقوله ولا تكون من المشركين \* وقيل فلا تكون من الممتريين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ولا يري سلك جحوداً كثرتهم وكفرهم \* وقرأ ابن عباس وحفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف \* وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا \* لما تقدمت من أول السورة الى هنا لائل التوحيد والنبوة والبعث والظعن على مخالف ذلك وكان من هنا الى آخر السورة أحكام وقصص ناسب ذكر هذه الآيات هنا أى تمت أفضيته وأقداره قاله ابن عباس \* وقال قتادة كلماته هو القرآن وقال الأزخشي كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعده وأوعده \* وقال الحسن صدقا في الوعد وعدلا في الوعيد \* وقيل في ما تضمن من خبر وحكم أو فيا كان وما يكون أو فيا أمر وما نهى أو في الترغيب والترهيب أو فيا قال هؤلاء الى الجنة وهؤلاء الى النار أو في الثواب والعقاب أو في نصرة أوليائه وخذلان أعدائه أو في نصرة الرسول بسدر واهلاك أعدائه أو في الارشاد والاضلال أو في الغفران والتعذيب أو في الفضل والمنع أو في توسيع الرزق وتقتيره أو في اعطائه وبلائه وهذه الاقوال أول القول فسر به الصدق والمعطوف فسر به العدل وأعرب الخوفي والزخشي وابن عطية وأبو البقاء صدقا وعدلا مصدرين في موضع الحال والطبرى تمييزاً وجوزة أبو البقاء \* وقال ابن عطية هو غير صواب وزاد أبو البقاء مفعولاً من أجله وليس المعنى في تمت أنها كان بها نقص فكملت وانما المعنى استقرت وصحت كما جاء في الحديث وتم حجة على اسلامه وكقوله تعالى وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم أى استقرت وهي عبارة عن نفوذ أفضيته \* وقرأ الكوفيون هنا وفي بونس في الموضوعين وفي المؤمن كلمة بالافراد ونافع جميع ذلك كلمات بالجمع تابعه أبو عمرو وابن كثيرها \* لا مبدل لكلماته \* أى لا مغير

الجملة في موضع الحال  
مفصلاً موضعاً فيه الاحكام  
من الامر والنهى والحلال  
والحرام والواجب  
والمندوب والضلال والهدى  
\* والذين آتيناهم علم  
التوراة والانجيل والزبور  
والصحف والمراد علماء  
أهل الكتاب وهذه  
الجملة تكون استثناءً  
ويتضمن الاستشهاد  
بمؤمنى أهل الكتاب  
والظعن على مشركيهم  
وحسدتهم \* فلا تكون  
خطاب للسامع الذي يمكن  
أن يجوز منه الامتراء لا  
لنبي صلى الله عليه وسلم  
\* كلمات ربك \* هو  
القرآن وكل ما أخبر به  
من أمر ونهى ووعده ووعيد  
وانتصب صدقا وعدلا على  
أنهما مصدران في موضع  
الحال ومعنى تمت استقرت  
لأنه كان بها نقص  
فكملت كما قال وتم حجة  
على اسلامه أى استقر







﴿ومالكم ألاتاً كلوا مما ذكرا اسم الله عليه﴾ أي وأي غرض لكم في الامتناع من أكل ما ذكرا اسم الله عليه وهو استتفهام يتضمن الإنكار على من امتنع من ذلك أي لاشئ يمنع من ذلك ﴿وقد فصل لكم﴾ في هذه السورة لأنها على ما نقل مكية ونزلت في مرة واحدة فلا يناسب أن يكون وقد فصل راجعاً إلى (٢١١).

تفصيل البقرة والمائدة لتأخرهما في النزول عن هذه السورة والجملة من

قوله وقد فصل في موضع

الحال وقرئ فصل وحرم

مبني الفاعل ومبني المفعول

﴿الاما اضطررتم﴾ استثناء

من قوله ما حرم عليكم

﴿وان كثيراً ليضلون

بأهوائهم﴾ أي وان كثيراً

من الكفار المجادلين في

المطاعم وغيرها ليضلون

بالتعليل والتعريم بأهوائهم

وشهواتهم ﴿بغير علم﴾

أي بغير شرع من الله

تعالى بل بمجرد أهوائهم

كعمرو بن لحي ومن دونه

من المشركين كأبي

الاحوص بن مالك الجشمي

وبديل بن ورقاء الخزاعي

وحليس بن يزيد القرشي

الذين اتحدوا البعائر

والسوائب

( الدر )

﴿ومالكم أن

لاتاً كلوا﴾ (ح) أصل أن

لاتاً كلوا في أن لاتاً كلوا

فحذفت في المتعلقة بما

تعلق به لكم الواقع

في أنفس ناس من المسامحين فأنزل الله ولاتاً كلوا مما ولما تضمنت الآية التي قبلها الإنكار على اتباع المضلين الذين يعاون الحرام ويجرمون الحلال وكانوا يسمون في كثير مما يذكرونه اسم آلهتهم أمر المؤمنين بأكل ما سمي على ذكرا اسم الله لا غيره من آلهتهم أمر بإباحة وما ذكرا اسم الله عليه فهو المذكي لأمات حتف أنفه ﴿وقال الزمخشري فكلوا مما سبب عن إنكار اتباع المضلين وعلق أكل ما سمي الله عليه ذكرا باليمين كما تقول أظنني ان كنت ابني أي أتم مؤمنون فلا تخالفوا أمر الله وهو حث على أكل ما أحل وترك ما حرم ﴿ومالكم أن لاتاً كلوا مما ذكرا اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الاما اضطررتم اليه﴾ أي وأي غرض لكم في الامتناع من أكل ما ذكرا اسم الله عليه وهو استتفهام يتضمن الإنكار على من امتنع من ذلك أي لاشئ يمنع من ذلك وقد فصل لكم في هذه السورة لأنها على ما نقل مكية ونزلت في مرة واحدة فلا يناسب أن تكون وقد فصل راجعاً إلى تفصيل البقرة والمائدة لتأخيرهما في النزول عن هذه السورة ﴿وقال الزمخشري قد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة انتهى وذكرا أن تفصيل التعريم بما في البقرة والمائدة لا يناسب ودعوى زيادة لأنها لا حاجة إليها والمعنى على كونها نافية صحیح واضح وأن لاتاً كلوا أصله في أن لاتاً كلوا فحذف في المتعلقة بتعلق به لكم الواقع خبر الما الاستفهامية وتوفي أن لاتاً كلوا على الخلاف أهو منصوب أو مجرور ومن ذهب إلى أن لاتاً كلوا في موضع الحال أي تاركين إلا كل فقوله ضعيف لأن أن ومعمولها لا يقع حالا وهذا منصوب عليه من سبويه ولا نعلم مخالفه ممن يعتبر وله علمه مذكورة في النحو والجملة من قوله وقد فصل في موضع الحال ﴿وقرأ العربيان وابن كثير فصل وحرم مبني للمفعول ونافع وحفص فصل وحرم على بناءهما للفاعل والاخوان وأبو بكر فصل مبني للفاعل وحرم مبني للمفعول وعطية كذلك لأنه خفف الصاد ومعنى الاما اضطررتم اليه من ما حرم عليكم في حالة الاختيار فإنه حلال لكم في حالة الاضطرار ﴿قال ابن عطية وما يريد بها جميع ما حرم كالميتة وغيرها قال هو والخوف وهي في موضع نصب بالاستثناء أو الاستثناء منقطع ﴿وقال أبو البقاء ما في موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طردق المعنى كأنه وبخهم بترك الأكل مما سمي عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقاً ﴿وان كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم﴾ أي وان كثيراً من الكفار المجادلين في المطاعم وغيرها ليضلون بالتعريم والتعليل وبأهوائهم وشهواتهم بغير علم أي بغير شرع من الله بل بمجرد أهوائهم كعمرو بن لحي ومن دونه من المشركين كأبي الاحوص بن مالك الجشمي وبديل بن ورقاء الخزاعي وحليس بن يزيد القرشي الذين اتحدوا البعائر والسوائب

خبر الما الاستفهامية وبق أن لاتاً كلوا على الخلاف أهو منصوب أم مجرور ومن ذهب إلى أن لاتاً كلوا في موضع

الحال أي تاركين للأكل فقوله ضعيف لأن أن ومعمولها لا يقع حالا وهذا منصوب عليه من سبويه ولا نعلم مخالفه ممن

يعتبر وله علمه مذكورة في النحو



﴿وذروا ظاهر الأثم وباطنه﴾ الآية الأثم عام في جميع ( ٢١٢ ) المعاصي لما عتب عليهم في تركها كل ما سمي الله عليه أمر وابتترك

الأثم ما فعل ظاهر أو ما فعل في خفية فكانه قال اتركوا المعاصي ظاهرها وباطنها قاله أبو العالية وغيره ﴿ان الذين يكسبون الأثم﴾ في الدنيا ﴿سيجزون﴾ في الآخرة وهذا وعيد وتهديد للعصاة ﴿ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ الآية لما أمر بأكل ما سمي الله عليه وكان مفهومه انه لا يؤكل ما لم يذكر اسم الله عليه أكد هذا المفهوم بالنص عليه والظاهر تحريم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عمدا كان ترك التسمية أو نسيانا وبه قال ابن عباس وجماعة وروى عن أبي الدرداء وجماعة من التابعين أنهم منسوخة بقوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وأجازوا ذبائح أهل الكتاب وان لم يذكر اسم الله عليها ولا يسمى ذلك تسخابل هو تخصيص وروى عن عائشة وعلى وابن عمر أن الآية محكمة ولا يجوز لنا أن نأكل من ذبائحهم الا ما ذكر اسم الله عليه ﴿وانه﴾ الضمير في وأنه عائد الى المصدر الدال عليه تأكلوا أي وان

الحد في الاعتداء فيعلون ويحرمون من غير اذن الله وهذا إخبار يتضمن الوعيد السيد لمن اعتدى أي فيجازيهم على اعتدائهم ﴿وذروا ظاهر الأثم وباطنه﴾ الأثم عام في جميع المعاصي لما عتب عليهم في تركها كل ما سمي الله عليه أمر وابتترك الأثم ما فعل ظاهر أو ما فعل في خفية فكانه قال اتركوا المعاصي ظاهرها وباطنها قاله أبو العالية ومجاهد وقتادة وعطاء وابن الانباري والزجاج \* وقال ابن عباس ظاهره الزنا \* وقال السدي الزنا الشهير الذي كانت العرب تفعله وباطنه اتخاذ الأخدان \* وقال ابن جبير ظاهره ما نص الله على تحريمه بقوله حرمت عليكم الآية ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية والباطن الزنا \* وقال ابن زيد ظاهره نزع أثوابهم اذ كانوا يطوفون بالبيت عراة وباطنه الزنا \* وقيل ظاهره عمل الجوارح وباطنه عمل القلب من الكبر والحسد والعجب وسوء الاعتقاد وغير ذلك من معاصي القلب \* وقيل ظاهره الخمر وباطنه النيبذ وقال مجاهد أيضا ظاهره الزنا وباطنه ما نواه وقال الماتريدي الأليق أن يحمل ظاهر الأثم وباطنه على أكل الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه وقال مقاتل الأثم هنا الشرك وقال غيره جميع الذنوب سوى الشرك وكل هذه الأقوال تخصيصات لادليل عليها والظاهر العموم في المعاصي كلها من الشرك وغيره ظاهرها وخفيها ويدخل في هذا العموم كل ما ذكره ﴿ان الذين يكسبون الأثم سيجزون﴾ بما كانوا يقرءون ﴿أي يكسبون الأثم في الدنيا سيجزون في الآخرة وهذا وعيد وتهديد للعصاة﴾ وولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق \* قال السخاوي قال مكحول وروى عن أبي الدرداء وجماعة بن الصامت مثل ذلك وأجاز ذبائح أهل الكتاب وان لم يذكر اسم الله عليها وذهب جماعة الى أن الآية محكمة ولا يجوز لنا أن نأكل من ذبائحهم الا ما ذكر عليه اسم الله وروى ذلك عن علي وعائشة وابن عمر انتهى ولا يسمى هذا تسخابل هو تخصيص ولما أمر بأكل ما سمي الله عليه وكان مفهومه انه لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه أكد هذا المفهوم بالنص عليه والظاهر تحريم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه عمدا كان ترك التسمية أو نسيانا وبه قال ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن يزيد الخطمي وابن سيرين والشعبي ونافع وأبو ثور وداود في رواية وقال أبو هريرة وابن عباس أيضا في رواية وأبو عياض وأبو رافع وعطاء وابن المسيب والحسن وجابر وعكرمة وطاوس والنخعي وقتادة وابن زيد وعبد الرحمن بن أبي ليلى وربيعه ومالك في رواية والشافعي والأصم يحل أكل متر وذك التسمية عمدا كان الترك أو نسيانا وقال مجاهد وطاوس أيضا وابن شهاب وابن جبير وعطاء في رواية وأبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن حي والحسن بن صالح واسحاق ومالك في رواية وأحمد في رواية وابن أبي القاسم وعيسى وأصبغ يؤكل ان كان الترك ناسيا وان كان عمدا لم يؤكل واختاره النحاس وقال لا يسمى فاسقا اذا كان ناسيا وروى عن علي وابن عباس جواز أكل ذبيحة الناسي للتسمية وقال ابن عطية وهذا قول الجمهور وقال أشهب والطبري تؤكل ذبيحة تارك التسمية عمدا الا أن يكون مستتفا وقال أبو بكر الأبندي يكره أكل ذبيحة تارك التسمية عمدا وتحتاج هذه التخصيصات الى دلائل والظاهر أن المراد بقوله مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره لعموم الآية وهو متر وذك التسمية \* وقال ابن عباس في رواية انه الميتة وعنه انه الميتة والمتخفة الى وما ذبح على النصب وقال عطاء ذبائح للاوثان كانت العرب تفعل ذلك وقال ابن بحر صيد المشركين لانهم

الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه ﴿لفسق﴾ لمعصية وهذه الجملة لاموضع لها من الاعراب وتضمنت معنى التعليل فكانه قيل لفسقه



﴿ وان الشياطين ﴾ عام في شياطين الانس والجن كما في أول الحزب عدواً وشياطين الانس والجن ﴿ ليوحون ﴾ ليلقون في خفاء ووسوسة بالتوبيه والتليس ﴿ الى اولياهم ﴾ يعني من الانس ككفار قريش وغيرهم ﴿ ليجادلوكم ﴾ علة للايحاء ﴿ وان أظعمقوهم ﴾ هذا اخبار أن ماصدر من جدال الكفار للمؤمنين ومنازعتهم فاما هو من الشياطين يوسوسون لهم به ولذلك ختم بقوله وان أظعمقوهم ﴿ انكم لمشركون ﴾ أي وان أظعمق اولياء الشياطين انكم لمشركون لأن طاعتهم طاعة للشياطين وذلك اثر الكون وجواب الشرط زعم الحوفي أنه انكم لمشركون على حذف الفاء أي فانكم لمشركون وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن وانما الجواب محذوف وانكم ( ٢١٣ ) لمشركون جواب قسم محذوف التقدير والله ان أظعمقوهم وكقوله تعالى وان لم ينتهوا

عما يقولون ليمسن وأكثر ما يستعمل في هذا التركيب بتقديم اللام المؤذنة بالقسم المحذوف على ان الشرطية كقوله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾ قال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهل رمى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرت فأخبر بذلك حمزة حين رجع من قصه ويبيده قوس وكان لم يسلم فغضب وعلا بها أبا جهل وهو يتضرع اليه ويقول انه سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله تعالى وأسلم رضى الله تعالى عنه

لا يسمون عند ارسال السهم ولا هم من أهل التسمية قال الحسن لفسق لكفر قال الكرماني يريد مع الاستعلال وقال غيره لفسق لمعصية والضمير في وانه عائد الى المصدر الدال عليه تأكلوا أي وان الأكل قاله الزمخشري واقتصر عليه وجوز معه الحوفي أن يعود على ما من قوله مما لم يذكر وجوز معه ابن عطية أن يعود على الذكر الذي تضمنه قوله لم يذكر انتهى ومعنى انه عائد على المصدر المنفي كأنه قيل وان ترك الذكرك لفسق وهذه الجملة لاموضع لها من الاعراب ونضمت معنى التعليل فكأنه قيل لفسقه ﴿ وان الشياطين ليوحون الى اولياهم ليجادلوكم ﴾ أي وان شياطين الجن قاله ابن عباس وعبد الله بن كثير وقال عكرمة مرادة الانس من جوس فارس وتقدم ذكر كتابتهم الى قريش أي ليووسون الى كفار قريش بالهامهم تلك الحجة في أمر الذبايح التي تقدم ذكرها أو على السنة الكهان في زمانهم ليجادلوكم قال الزمخشري بقولهم ولاتأكلون ما قتلته الله وهذا ترجح تأويل من تأول بالميتة انتهى والأحسن حمل الآية على عدم التخصيص بما ذكره بل هذا اخبار أن ماصدر من جدال الكفار للمؤمنين ومنازعتهم فاما هو من الشياطين يوسوسون لهم بذلك ولذلك ختم بقوله ﴿ وان أظعمقوهم انكم لمشركون ﴾ أي وان أظعمق اولياء الشياطين انكم لمشركون لان طاعتهم طاعة للشياطين وذلك اثر الكون ولا يكون مشركاً حقيقة حتى يطعمه في الاعتقاد وأما اذا أطاعه في الفعل وهو سليم الاعتقاد فهو فاسق وهذه الجملة اخبار يتضمن الوعيد وأصعب ما على المؤمن أن يشبه المشرك فضلاً أن يحكم عليه بالشرك ﴿ وحكى عن ابن عباس أن الذين جادلوا بتلك الحجة قوم من اليهود وضعف بأن اليهود لا تأكل الميتة اللهم الا ان قالوا ذلك على سبيل المغالطة واجابتهم عن العرب فيمكن وجواب الشرط زعم الحوفي أنه انكم لمشركون على حذف الفاء أي فانكم وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن وانما الجواب محذوف وانكم لمشركون جواب قسم محذوف التقدير والله ان أظعمقوهم لقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وقوله وان لم تغفروا لنا وترجنا لنكونن وأكثر ما يستعمل هذا التركيب بتقديم اللام المؤذنة بالقسم المحذوف على ان الشرطية كقوله لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم المحذوف على ان الشرطية كقوله لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ قال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهل

ولما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين مثل تعالى فيهما بان شبه المؤمنين بعد أن كان كافراً بالحي المجمعول له نور يتصرف به كيف سلك والكافر بالتحبب في الظلمات المستقر فيها دائماً ليظهر الفرق بين الفريقين والموت والحياة والنور والظلمة مجاز فالظلمة مجاز عن الكفر والحياة مجاز عن الايمان والموت مجاز عن الكفر والجملة من قوله أو من معطوف على ما قبلها والأصل تقديم واو العطف وانما قدمت الهمزة لان الاستفهام له صدر الكلام وكان الاصل وأمن ومن مبتدأ موصول بمعنى الذي وكان ميتاً صلته ولما ذكر صفة الاحسان الى العبد المؤمن نسب ذلك اليه فقال فأحييناه ﴿ وجعلنا له ﴾ وفي صفة الكافر لم ينسبها الى نفسه بل قال ﴿ كمن مثله في الظلمات ﴾ وكمن في موضع خبر من المتقدمة الذكرو من في كمن موصولة ومثله في الظلمات مبتدأ وخبر ومثله صلة لمن ومثله معناه صفة وعبر بها عن الذات كأنه قيل كمن هو في الظلمات وفي الناس اشارة







﴿وما يشعرون﴾ وأن وباله يحيق بهم ولا يعني نفي شعورهم على الإطلاق وهو مبالغة في نفي العلم اذ نفي عنهم الشعور الذي هو يكون للبهائم ﴿وإذا جاءتهم آية﴾ الآية قال مقاتل روى أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقاً لكانت أولى بهامتك لاني أكبر منك سناً وأكثر مالاً منك وروى أن أبا جهل قال تزاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً الآن (٢١٥) يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت والضمير في جاءتهم عائد

على الاكابر وتعيينة ايمانهم بقولهم حتى نؤتى دليل على تحملهم في دعواهم واستبعاد منهم أن الايمان لا يقع منهم البتة اذ علقوه بمسئله عندهم وقولهم ﴿رسول الله﴾ ليس فيه اقرار بالرسول من الله تعالى وانما قالوا ذلك على سبيل التهمك والاستهزاء ولو كانوا موقنين وغير معاندين لاتبعوا رسول الله تعالى والمثلثة كونهم تجرى على أيديهم المعجزات فتحي لهم الأموات ويفلق لهم البحر ونحو ذلك كما جرت على أيدي الرسل

( الدر )

(ح) أجاز (ع) أن يكون مجرمها المفعول الأول وأكابر المفعول الثاني والتقدير مجرمها أكابر وأجاز أبو البقاء أن يكون مجرمها بدلا من أكابر وما أجازاه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية وهو أن افعال التفضيل اذا كان بمن ملفوظا بها أو مقدره أو مضافة الى

لميكروا فيها جعلنا في كل قرية وتضمن ذلك فساد حال الكفرة المعاصرين للرسول اذ حالهم حال من تقدمهم من نظر ائهم الكفار وقال عكرمة نزلت في المستهزئين يعني أن التمثيل لهم وقيل هو معطوف على كذلك زين فتكون الاشارة فيه الى ما أشير اليه بقوله كذلك زين وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولها الأول أكابر مجرمها وفي كل قرية المفعول الثاني وأكابر على هذا مضاف الى مجرمها وأجاز أبو البقاء أن يكون مجرمها بدلا من أكابر وأجاز ابن عطية أن يكون مجرمها المفعول الأول وأكابر المفعول الثاني والتقدير مجرمها أكابر وما أجازاه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية وهو أن أفعال التفضيل اذا كان بمن ملفوظا بها أو مقدره أو مضافة الى نكرة كان مفردا مذكرا دائما سواء كان مذكرا أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو مجموعا فاذا أنت أو نثى أو جمع طابق ما هو له في ذلك ولزمه أحد أمرين إما الألف واللام أو الاضافة الى معرفة واذا تقرر هذا فالقول بان مجرمها بدل من أكابر وأن مجرمها مفعول أول خطأ لا تزاه أن يبقى أكابر مجموعا وليس فيه ألف ولا م ولا هو مضاف الى معرفة وذلك لا يجوز وقد تنبه الكرماني لهذه القاعدة فقال أضاف الأكارب الى مجرمها لأن أفعال لا يجمع الاعم الألف واللام أو مع الاضافة انتهى وكان ينبغي أن يقيد فيقول أومع الاضافة الى معرفة وقد رتب بعضهم المفعول الثاني محذوفا أي فسا قال ليكروا فيها وهو ضعيف جدا لا يجوز أن يحمل القرآن عليه وقال ابن عطية ويقال أكابرة كما قالوا أحر وأحامرة ومنه قول الشاعر

ان الأحامرة الثلاثة أهلكت \* مالي وكنيت بهن قد مامولعا

انتهى ولا أعلم أحدا أجاز في الافاضل أن يقال الافاضلة بل الذي ذكره النحويون أن أفعال التفضيل يجمع للذكر على الافضلين أو الافاضل وخص الاكارب لأنهم أقدر على الفساد والتحيل والمكسر لرئاستهم وسعة أرزاقهم واستتباعهم الضعفاء والمحاويج قال البغوي سنة الله أنه جعل أتباع الرسل الضعفاء كما قال وتبعك الأرذلون وجعل فسادهم أكابره وكان قد جلس على طريق مكة أربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بالرسول يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه ساحر كاهن كذاب وهذه الآية تسلية للرسول اذ حاله في أن كان رؤساء قوم يعادونه كما كان في قرية بتهمن يعاند الانبياء وقرأ ابن مسلم أكبر مجرمها وأفعال التفضيل اذا أضيف الى معرفة وكان لمثنى أو مجموع أو مؤنث جاز أن يطابق وجاز أن يفرد كقوله ولتجدنهم أحرض الناس على حياة وتمجرب هذا وتفصيله وخلافه من كور في علم النحو ولا لميكروا لام كي وقيل لام العاقبة والصيرورة ﴿وما يكفرون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾ أي وباله يحيق بهم كما قال ولا يحيق المكسر السيء إلا بأهله وما يشعرون يحيق ذلك بهم ولا يعني شعورهم على الإطلاق وهو مبالغة في نفي العلم اذ نفي عنهم الشعور الذي يكون للبهائم ﴿وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله﴾

نكرة كان مفردا مذكرا دائما سواء كان مذكرا أو مؤنثا مفردا أو مثنى أو مجموعا فاذا أنت أو نثى أو جمع طابق ما هو له في ذلك ولزمه أحد أمرين إما الألف واللام أو الاضافة الى معرفة واذا تقرر هذا فالقول بان مجرمها بدل من أكابر وأن مجرمها مفعول أول خطأ لا تزاه أن يبقى أكابر مجموعا وليس فيه ألف ولا م ولا هو مضاف الى معرفة وذلك لا يجوز وقد تنبه الكرماني لهذه القاعدة فقال أضاف الأكارب الى مجرمها لان أفعال لا يجمع الاعم الألف واللام أو مع الاضافة انتهى وكان ينبغي أن يقيد فيقول أومع الاضافة الى معرفة



يصلح لها وهو أعلم بالجهة التي يضعها فيها وقد وضعها فبين اختاره لها وهو محمد صلى الله عليه وسلم دون أكبر مكة كأبي جهل والوليد بن المغيرة ونحوهما وقالوا حيث لا يمكن اقرارها على الظرفية فتكون مفعولا على السعة ولا يعمل فيه أعلم إذ فعل التفضيل لا ينصب المفعول به فاحتاجوا الى اضرار فعل يفسره أعلم تقديره يعلم حيث هكذا قال الحوفي والتبريزي وابن عطية وأبو البقاء وما أجازوه من أنه مفعول به على السعة أو مفعول به على غير السعة تأباه قواعد النحويين النحاة نصوا على أن حيث من الظروف التي لا تتصرف وشد اضافة لدى اليها وجرها بالياء وبنى ونصوا على أن الظرف الذي يتوسع فيه لا يكون الا متصرفا واذا كان الامر كذلك امتنع نصب حيث على المفعول به لاعلى السعة ولا على غيرها والذي يظهر لي اقرار حيث على الظرفية المجازية على أن يضمن أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ

قال مقاتل روى أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بهامتك لأنني أكبر منك سنا وأكثرتك مالا روى أن أبا جهل قال زاحم ابني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا من انبى يوحى اليه والله لا ترضى به ولا تتبعه أبدا الا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منسورة والآية العلامة على صدق الرسول والضمير في جاءتهم عائدا على الأكبر قاله الزجاج \* وقال غيره يعود على المجادلين في أكل الميتة وتغيبايمانهم بقوله حتى يؤتى دليل على تمحلهم في دعواهم واستبعاد منهم أن الايمان لا يقع منهم البتة اذ علقوه بمستحيل عندهم وقولهم رسل الله ليس فيه اقرار بالرسالة من الله وانما قالوا ذلك على سبيل التهمك والاستهزاء ولو كانوا موافقين وغير معاندين لاتبعوا رسل الله والمثلثة كونهم يجرى على أيديهم المعجزات فحسبي لهم الأموات ويطلق لهم البحر ونحو ذلك كما جرت على أيدي الرسل أو النبوة أو جبريل والملائكة أو انشقاق القمر أو الدخان أو آية من القرآن تأمرهم بالايمان أقوال آخرها للحسن وابن عباس وفيه تأمرهم باتباع الرسول وأولائها النبوة والرسالة لقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته فظاهره يدل على أن المثلثة هي في الرسالة \* وقال الماتريدي أخبر عن غاية سفههم وأهم ينكرون رسالته عن علم بها ولو لا ذلك ماتمنا أن يؤتمروا مثل ما أوتى انتهى ولم يمتنعوا ذلك انما أخبروا أنهم لا يؤمنون حتى يؤتمروا مثل ما أوتى الرسل فعلقوا ذلك على ممتنع وقصدوا بذلك أنهم لا يؤمنون البتة \* الله أعلم حيث يجعل رسالته \* هذا استثناء انكار عليهم وأنه تعالى لا يصطفى للرسالة الا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالجهة التي يضعها فيها وقد وضعها فبين اختاره لها وهو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم دون أكبر مكة كأبي جهل والوليد بن المغيرة ونحوهما \* وقيل الأبلغ في تصديق الرسل أن لا يكونوا قبل البعث مطاعين في قومهم لأنهم ان كانوا مطاعين قبل اتبعوا لأجل الطاعة السابقة وقالوا حيث لا يمكن اقرارها على الظرفية هنا \* قال الحوفي لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان فاذا لم تكن ظرفا كانت مفعولا على السعة والمفعول على السعة لا يعمل فيه أعلم لأنه لا يعمل في المفعولات فيكون العامل فيه فعل دل عليه أعلم \* وقال أبو البقاء والتقدير يعلم موضع رسالته وليس ظرفا لأنه يصير التقدير يعلم في هذا المكان كذا وليس المعنى عليه وكذا قدره ابن عطية \* وقال التبريزي حيث هنا اسم لا ظرف انتصب انتصاب المفعول كما في قول الشماخ

وحلاها عن ذي الاراكة عامر \* أخو الخضر يرمي حيث تكوى النواحر  
 فجعل مفعولا به لانه ليس يريدانه يرمي شيئا حيث تكوى النواحر انما يريدانه يرمي ذلك الموضوع انتهى ومقاله من انه مفعول به على السعة أو مفعول به على غير السعة تأباه قواعد النحويين نصوا على أن حيث من الظروف التي لا تتصرف وشد اضافة لدى اليها وجرها بالياء ونصوا على أن الظرف الذي يتوسع فيه لا يكون الا متصرفا واذا كان الامر كذلك امتنع نصب حيث على المفعول به لاعلى السعة ولا على غيرها والذي يظهر لي اقرار حيث على الظرفية المجازية على أن يضمن أعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علمها حيث يجعل رسالته أي هو نافذ العلم في الموضوع الذي يجعل فيه رسالته والظرفية هنا مجاز كما قلنا وروى حيث بالفتح \* فقيل حركة بناء \* وقيل حركة اعراب ويكون ذلك على لغة بني فقعس فانهم يعرفون حيث حكاه الكسائي



﴿ سيصيب ﴾ وعيد شديد ﴿ الذين أجزموا ﴾ عام في الاكابر وغيرهم والصغار مقابل للاكابر وهو الهوان والنذل يقال منه صغر يصغر وصغر يصغر واسم الفاعل صاغر = ( ٢١٧ ) وصغير ﴿ عند الله ﴾ أي في عرصه قضاء الآخرة

وقدم الصغار على العذاب لانهم تمردوا عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكبروا واطلبوا للعز والكرامة فقبولوا أولا بالهوان والنذل ﴿ بما كانوا ﴾ الباء للسبب وختما بقوله ﴿ يكفرون ﴾ مراعاة لقوله تعالى ليكفروا فيها ﴿ فن رد الله أن يهديه ﴾ يشرح صدره للاسلام ﴿ قال مقاتل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل والهداية هنا مقابلة الضلال والشرح كناية عن جعله قابلا للاسلام متوسعا لقبول تكليفه والضمير في يجعل عائد على الله تعالى ومعنى يجعل يصير لان الانسان يخلق أولا على الفطرة وهي كونه متيمنا لما يلقى اليه ولما يجعل فيه فاذا أراد الله تعالى اضلاله أضله وجعله لا يقبل الايمان وقرئ ﴿ ضيقا ﴾ بجنف الياء التي هي عين الكلمة اذ وزنه قبل الحذف فيعمل وبعد الحذف فيل كقولهم لين ولين ﴿ حرجا ﴾ اسم فاعل من حرج يحرج

﴿ وقرأ ابن كثير وحفص رسالته بالتوحيد وباقي السبعة على الجمع ﴾ سيصيب الذين أجزموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يكفرون ﴿ هذا وعيد شديد وعلق الاصابة بمن أجزم ليعم الاكابر وغيرهم والصغار والنذل والهوان يقال منه صغر يصغر وصغير يصغر صغارا وصغارا واسم الفاعل صاغر وصغير وأرض مصغر لم يطل نبتها عن ابن السكيت وقابل الاكبرية بالصغار والعذاب الشديد من الأسر والقتل في الدنيا والنار في الآخرة واصابه ذلك لهم بسبب مكفرهم في قوله ليكفروا فيها وقوله وما يكفرون الا بأنفسهم وقد تم الصغار على العذاب لانهم تمردوا عن اتباع الرسول وتكبروا واطلبوا للعز والكرامة فقبولوا أولا بالهوان والنذل ولما كانت الطاعة ينشأ عنها التعظيم ثم الثواب عليها نشأ عن المعصية الاها نه ثم العقاب عليها ومعنى عند الله قال الزجاج في عرصه قضاء الآخرة ﴿ وقال الفراء في حكم الله كما يقول عند الشافعي أي في حكمه ﴾ وقيل في سابق عامه ﴿ وقيل ان الجزية توضع عليهم لامحالة وأن حكم الله بذلك مثبت عنده بانه سيكون ذلك فيهم ﴾ وقال اسماعيل الضرير في الكلام تقديم وتأخير أي صغارا وعذاب شديد عند الله في الآخرة وانصب عند سيصيب أو بلفظ صغارا لانه مصدر فيعمل أو على انه صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج ثابت عند الله وما الظاهر أنها مصدرية أي بكونهم يكفرون ﴿ وقيل موصولة بمعنى الذي ﴾ فن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كما تميم يصعد في السماء ﴿ قال مقاتل نزلت في الرسول صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل والهداية هنا مقابلة الضلالة والشرح كناية عن جعله قابلا للاسلام متوسعا لقبول تكليفه ونسبة ذلك الى صدره مجاز عن ذات الشخص ولذلك قال اقلان واسع الصدر اذا كان الشخص محتملا ما يرد عليه من المشاق والتكليف ونسبة ارادة الهدى والضلال الى الله اسناد حقيق لانه تعالى هو الخالق ذلك والموجد له والمراد به وشرح الصدر تسهيل قبول الايمان عليه وتحسينه واعداده لقبوله وضمير فاعل الهدى عائد على الله أي يشرح الله صدره ﴿ وقيل يعود على الهدى المنسب من أن يهديه أي يشرح الهدى صدره ﴾ قال ابن عطية ويتركب عليه مذهب القدرة في خلق الأعمال انتهى وفي الحديث السؤال عن كيفية هذا الشرح وانه اذا وقع النور في القلب انشرح الصدر وamarته الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للثبوت قبل الفتور والضييق والخرح كناية عن ضد الشرح واستعارة لعدم قبول الايمان والخرح الشديد الضيق والضمير في يجعل عائد على الله ومعنى يجعل يصير لان الانسان يخلق أولا على الفطرة وهي كونه متيمنا لما يلقى اليه ولما يجعل فيه فاذا أراد الله اضلاله أضله وجعله لا يقبل الايمان ويحتمل أن يكون يجعل بمعنى يخلق وينصب ضيقا حرجا على الحال أي يخلفه على هذه الهيئة فلا يسمع الايمان ولا يقبله ولا يعتزل أبي علي الفارسي ذهب الى أن يجعل هنا بمعنى يسمى قال كقولهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا قال أي سموهم أو بمعنى يحكمه بالضيق كما تقول هذا يجعل البصرة مصر أي يحكم لها بحكمها فرار من نسبة خلق ذلك الى الله تعالى أو تصديره وجوبا على مذهب الاعتزالي ونحو منه في خروج اللفظ عن ظاهره قول الزمخشري أن يهديه أن يلفظ به ولا يريد أن يلفظ الا بمن له لطف بشرح صدره للاسلام يلفظ به حتى يرغب في الاسلام وتسكن

( ٢٨ ) تفسير البحر المحیط لابن حبان - رابع ) فهو حرج ومن قرأ حرجا فهو وصف بالمصدر ﴿ كما تميم يصعد ﴾ هذه الجملة التشبيهية معناها أنه كما يزول أمر غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يبعد ويمتنع من الاستطاعة وتضييق عنه المقدره وقرئ



اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد أن يضلّه أن يتخله ويخله وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقاً حراً جاعاً لطفه حتى يقسو قلبه وينوع عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان انتهى وهذا كله اخراج اللفظ عن ظاهره وتأويل على مذهب المعتزلة والجملة التشبيهية، معناها انه كما يزاول أمر غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما بعدو يمتنع من الاستطاعة ويضيق عليه عند المقدرة قاله الزمخشري وهو قريب من تأويل ابن جرير وعطاء الخراساني والسدي قالوا أي كان هذا الضيق الصدر الخرج يحاول الصعود في السماء حتى حاول الايمان أو فكر فيه ويجد صعوبته عليه كصعوبة الصعود في السماء انتهى ولا ممتنع ذلك عندهم حكى الله عنهم انهم اقترحوا قولهم أو ترقى في السماء \* وقال ابن جبير المعنى لا تجد مسلكاً الاصعدا من شدة التضيق يريد ضاقت عليه الأرض فظل مصعداً الى السماء \* وقيل المعنى انه عازب الرأي طائر القلب في الهواء كما يطير الشئ الخفيف عند عصف الرياح \* وقرأ ابن كثير ضيقها في الفرقان فاحتمل أن يكون محققاً من ضيق كما قالوا لين \* وقال الكسائي الضيق بالتشديد في الاجرام وبالتخفيف في المعاني واحتمل أن يكون مصدر اقالوا في مصدر ضاق ضيق بفتح الصاد وكسر هاء معني واحد فالما ينسب الى الصدر على المبالغة أو على معنى الاضافة أي ذاصيق أو على جعله مجازاً عن اسم الفاعل وهذا على الوجه الثلاثة المقولة في نعت الاجرام بالمصادر \* وقرأ نافع وأبو بكر حراً بفتح الراء وهو مصدر أي ذاحر أو جعل نفس الحرج أو بمعنى حرج بكسر الراء ورويت عن عمر وقرأها له ثم بعض الصحابة بالكسر \* فقال ابغوني رجلاً من كنانة راعياً ولكن من بني مدلب فما جاءه قال يافني ما الحرجة عندكم قال الشجرة تكون بين الأشجار لا يصل النهار اعية ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شئ من الخير انتهى وهذا تشبيه والله أعلم على جهة اشتقاق الفعل من نفس العين كقولهم استعجر واستنوق \* وقرأ ابن كثير يصعد مضارع صعد \* وقرأ أبو بكر يصعد أصله يتصاعد فأدغم \* وقرأ باقي السبعة يصعد بتشديد الصاد والعين وأصله يتصعد وهذا قرأ عبد الله وابن مصرف والأعمش \* وقال أبو علي كما تميم يصعد من سفل الى علو ولم يرد السماء المظلمة بعينها كما قال سيبويه والتقدير الطويل في غير سماء أي في غير ارتفاع \* وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون التشبيه بالصاعد في عقبة كؤود كما أنه يصعد في الهواء ويصعد معناه يعلو ويصعد معناه يتكاف من ذلك ما يشق عليه ومنه قول عمر بن الخطاب ما تصعدني شئ كما تصعدني خطبة النكاح وروى ما تصعدني خطبة \* كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون \* أي مثل ذلك الجعل جعله الصدر ضيقاً حراً كما قاله الزجاج أي مثل ما قصصنا عليك يجعل ومعنى يجعل الله الرجس يلقى الله أو يصير الله العذاب والرجس بمعنى العذاب قاله أهل اللغة وتعدية يجعل بعلي يحتمل أن يكون معناه يلقى كما تقول جعلت متاعك بعضه على بعض وأن تكون بمعنى يصير وعلى في موضع المفعول الثاني \* وقال الزمخشري يجعل الله يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب أو أراد الفعل المؤدى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب انتهى وهو على طريقه الاعتزالي ونقيض الطيب النتن الرائحة الكريهة والرجس والنجس بمعنى واحد قاله بعض أهل الكوفة \* وقال مجاهد الرجس كل مالاخيره \* وقال عطاء وابن زيد وأبو عبيدة الرجس العذاب في الدنيا والآخرة \* وقال الزجاج العنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وقيل الرجس السخط وقال اسماعيل الضرير الرجس التعذيب وأصله النتن النجس وهو رجاسة الكفر

يصاعد و يصعد و يصعد  
 \* كذلك يجعل الله \*  
 الاشارة بذلك الى المصدر  
 المفهوم من قوله يجعل  
 \* الرجس \* بمعنى العذاب  
 قاله أهل اللغة وتعدية  
 يجعل بعلي يحتمل أن  
 يكون معناها يلقى كما  
 تقول جعلت متاعك  
 بعضه على بعض وأن يكون  
 بمعنى يصير وعلى في موضع  
 المفعول الثاني



وهذا صراط ربك مستقيماً \* الإشارة بقوله وهذا الى القرآن والشرع الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وانتصب مستقيماً على أنه حال مؤكدة لأن صراطه تعالى لا يكون الامستقيماً \* قد فضلنا الآيات \* أي بينها ولم نترك فيها اجالا ولا التباساً \* لقوم يدكرون \* أي يتدبرون يعقلونهم \* لهم دار السلام عند ربهم \* أي الجنة والسلام من أسماء الله تعالى كما قيل في الكعبة بيت الله وأضيفت اليه تشرىفاً قاله ابن عباس ومعنى عند ربهم أي في نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان أي في كرامته وضيافته \* وهو وليهم \* أي مواليتهم وناصرهم على أعدائهم (٢١٩) ومتوليتهم بالجزء على أعمالهم \* ويوم نحشروهم جميعاً \*

أعرب بعضهم يوم مفعول باذ كر محذوفة والاولى أن يكون الظرف معمولاً لفعل القول المحكي به النداء أي ويوم نحشروهم نقول يامعشر الجن وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه باذ كر مفعولاً به لخروجه عن الظرفية وقال الزنجشري ويوم نحشروهم منصوب بفعل مضمرة غير فعل القول واذ كر تقديره عندهم ويوم نحشروهم وقلنا يامعشر الجن كان مالا يوصف لفظاً عته انتهى وماذ كر يستلزم حذف جلتين جملة وقلنا وجملة العامل ويجوز أن يكون يامعشر في موضع الحال لقول محذوف تقديره قائلين على سبيل التوبيخ لهم ويكون قوله وقال أولياؤهم مقولهم ربنا على سبيل الاعتذار والعامل في يوم قال النار مثواكم والضمير في نحشروهم عائذ على الثقلين وجميعاً تؤكد

وهذا صراط ربك مستقيماً \* الإشارة بقوله وهذا الى القرآن والشرع الذي جاء به الرسول قاله ابن عباس أو القرآن قاله ابن مسعود أو التوحيد قاله بعضهم أو ما قرره في الآيات المتقدمة في هذه الآية وفي غيرها من سبل الهدى وسبل الضلالة \* وقال الزنجشري وهذا صراط ربك طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان ونحوه من قول اسماعيل الضري يعني هذا صنع ربك وهذا إشارة الى الهدى والضلال وأضيف الصراط الى الرب على جهة أنه من عنده وبأمره مستقيماً لا عوج فيه وانتصب مستقيماً على أنه حال مؤكدة \* قد فضلنا الآيات \* أي بينها ولم نترك فيها اجالا ولا التباساً \* لقوم يدكرون \* أي يتدبرون يعقلونهم وكان الآيات كانت شيئاً غائباً عنهم لم يذكرها فاما فصلت تذكرها \* لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون \* أي لهم الجنة والسلام اسم من أسماء الله تعالى كما قيل في الكعبة بيت الله قاله ابن عباس وقتادة وأضيفت اليه تشرىفاً أو دار السلامة من كل آفة والسلام والسلامة بمعنى كالداد واللدادة والضلال والضلالة قاله الزجاج أو دار السلام بمعنى التحية لأن تحية أهلها فيها سلام قاله أبو سليمان الدمشقي ومعنى عند ربهم في نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان أي في كرامته وضيافته قاله أوفي الآخرة بعد الحشر قاله ابن عطية أو في ضمانه كما تقول لفلان على حق لا ينسى أو ذخيرة لهم لا يبعثون كهم بالقوله فلان تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قاله قوم منهم الزنجشري أو على حذف مضاف أو عند لقاء ربهم قاله قوم أو في جواره كجاء في جوار الرحمن في الجنة عدن على الظرفية المجازية الدالة على شرف الرتبة والمنزلة كما قاله في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وكما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكما قال ابن نبي عندك بيتا في الجنة وهو وليهم أي مواليتهم ومحبتهم أو ناصرهم على أعدائهم أو متوليتهم بالجزء على أعمالهم \* ويوم نحشروهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس \* الظاهر العموم في الثقلين لتقدم ذكر الشياطين وهم الجن والكفرة أولياؤهم والمؤمنون الذين لهم دار السلام قال معناه الزنجشري وابن عطية قال ابن عطية وبدل عليه التأكيد العام بقوله جميعاً \* وقال التبريزي وهذا النداء يدل على أن الضمير في نحشروهم دخل فيه الجن حين حشرهم ثم ناداهم اما الثقلان فحسب أوها وغيرهما من الخلائق انتهى ومن جعل ويوم معطوفاً على بما كانوا يعملون ويوم نحشروهم فالعامل في الظرف وليهم وكان الضمير خاصاً بالمؤمنين وهو بعيد والاولى أن يكون الظرف معمولاً لفعل القول المحكي به النداء أي ويوم نحشروهم نقول يامعشر الجن وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه باذ كر مفعولاً به لخروجه عن الظرفية ومما أجاز الزنجشري من نصبه بفعل مضمرة غير فعل القول واذ كر تقديره عنده ويوم

ومعنى الاستكثار هنا ضلالهم منهم كثيرا وجعلهم اتباعهم كما تقول استكثر فلان من الجنود واستكثر فلان من الاشياء

(الدر) (ش) يجوز أن يكون ويوم نحشروهم منصوباً بفعل مضمرة غير فعل القول واذ كر تقديره عندهم ويوم نحشروهم وقلنا يامعشر الجن كان مالا يوصف لفظاً عته انتهى (ح) الأولى أن يكون الظرف معمولاً لفعل القول المحكي به النداء أي ويوم نحشروهم نقول يامعشر وذلك لاستلزام ماذ كر حذف جلتين من الكلام جملة وقلنا وجملة العامل



نحشرهم وقتلنا يامعشر الجن كان ما لا يوصف لفظا عنه لاستلزامه حذف جملتين من الكلام جملة  
وقلنا وجملة العامل وقدر الزجاج فعل القول المحذوف مبني للمفعول التقدير فيقال لهم لانه يبعد أن  
يكلمهم الله شفاها بدليل قوله ولا يكلمهم الله ونداؤهم نداء شهرة وتوبيخ على رؤوس الأشهاد والمعشر  
الجماعة ويجمع على معاشر كما جاء نحن معاشر الأنبياء لانورث \* وقال الافوه

فينا معاشر لن بينوا لقومهم \* وان بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

ومعنى الاستكثار هنا اضلالهم منهم كثير او جعلهم أتباعهم كما تقول استكثر فلان من الجنود  
واستكثر فلان من الأشياع \* وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة أفرطتم في اضلالهم واغواهم \* وقرأ  
حفص يحشرهم بالياء وباقي السبعة بالنون \* وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض  
وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا \* وقال أولياء الجن أى الكفار من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعضنا  
ببعض فانتفاع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى التوصلات اليها وانتفاع الجن  
بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغواهم روى هذا المعنى عن ابن  
عباس والاجل الذى بلغوه هو الموت \* قال النار  
مثوا كم أى مكان ثوائكم  
أى اقامتكم وقال أبو على  
هو عندى مصدر لاموضع  
وذلك لعمله فى الحال التى  
هى خالدين والموضع ليس  
فيه معنى فعل فيكون عاملا  
والتقدير النار ذات ثوائكم  
\* الاما شاء الله \* اضطربت  
أقوال المفسرين فى هذا  
الاستثناء ولا أراد يصح منها  
شئ ونظيره الاستثناء  
الذى فى سورة هود  
وسبأى الكلام فى ذلك

( الدر )

( ح ) وقرئ وبلغنا آجالنا  
الذى أجلت لنا يجمع آجالنا  
الذى على التذكير والافراد  
قال أبو على وهو جنس  
أوقع الذى موقع التى انتهى  
واعرابه عندى بدل كانه  
قيل الوقت والذى حينئذ  
يكون جنسا ولا يكون  
اعرابه نعتا لعدم المطابقة



زعم لكان التركيب الاماشئت ولأن القول بالأجلين أجل الاخترام والأجل الذي سماه الله باطل  
والفصل بين المستثنى منه والمستثنى بقوله قال النار مثواكم خالدن فيها وفي ذلك تنافر التركيب  
والظاهر أن هذا الاستثناء امر ادحقيقة وليس بمجاز وقال الزمخشري أو يكون من قول الموتور  
الذي ظفر بوتره ولم يزل يحرق عليه أيابه وقد طلب اليه أن ينفس عنه خناقه أهلكني الله ان  
نفست عنك الا اذا شئت وقد علم أنه لا يشاء الا التشفى منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد  
فيكون قوله الا اذا شئت من أشد الوعيد مع نهمكم بالموعود لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه  
اطماع انتهى واذا كان استثناء حقيقة فاختلقوا في الذي استثنى ما هو فقال قوم هو استثناء أشخاص  
من المخاطبين وهم من آمن في الدنيا بعذاب كان من هؤلاء الكفرة ولما كان هؤلاء صنفا ساع في  
العبرة عنهم ما فصار كقوله فانكحو ما طاب لكم من النساء حيث وقعت ما على نوع من يعقل  
وهذا القول فيه بعد لان هذا خطاب للكفار يوم القيامة فكيف يصح الاستثناء فيمن آمن منهم  
في الدنيا وشرط من أخرج بالاستثناء اتحاد زمانه وزمان المخرج منه فاذا قلت قام القوم الا زيدا  
فمعناه الا زيدا فانه ما قام ولا يصح أن يكون المعنى الا زيدا فاني  
القوم الا زيدا معناه الا زيدا فاني لأضربه في المستقبل ولا يصح أن يكون المعنى الا زيدا فاني  
ضربه أمس الا ان كان الاستثناء منقطعا فانه يسوع كقوله تعالى لا يدوقون فيها الموت الا الموتة  
الأولى أي لكن الموتة الأولى في الدنيا فانهم ذاقوها \* وقال قوم المستثنى هم العصاة الذين يدخلون  
النار من أهل التوحيد أي الا النوع الذي دخلها من العصاة فانهم لا يدخلون في النار \* وقال قوم  
الاستثناء من الزمان أي خالدن فيها أبدا الا الزمان الذي شاء الله أن لا يدخلون فيها واختلف هؤلاء  
في تعيين الزمان \* فقال الطبري هي المدة التي بين حشرهم الى دخولهم النار وساع هذا من حيث  
العبرة بقوله النار مثواكم لا يخص بصيغتها مستقبل الزمان دون غيره \* وقال الزمخشري الا ما  
شاء الله أي يدخلون في عذاب الأبد كله الا ما شاء الله أي الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى  
عذاب الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون وادي من الزمهرير بما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاونون  
ويطلبون الرد الى الجحيم \* وقال الحسن الامشاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب وهذا راجع الى  
الزمان أي الا الزمان الذي كانوا فيه في الدنيا بغير عذاب ويرد على هذا القول ما يرد على من جعله  
استثناء من الأشخاص الذين آمنوا في الدنيا \* وقال الفراء لا بمعنى سواء والمعنى سواء ما يشاء من  
زيادة في العذاب ويحیی الى هذا الزجاج \* وقال غيره الامشاء الله من النكال والزيادة على العذاب  
وهذا راجع الى الاستثناء من المصدر الذي يدل عليه معنى الكلام اذا المعنى تعذبون بالنار خالدن  
فيها الا ما شاء من العذاب الزائد على النار فانه يعذبكم به ويكون اذ ذلك استثناء منقطعا اذ العذاب  
الزائد على عذاب النار لم يندرج تحت عذاب النار والظاهر أن هذا الاستثناء هو من تمام كلام الله  
للمخاطبين وعليه جاءت تفاسير الاستثناء \* وقال ابن عطية ويتجه عندي في هذا الاستثناء أن يكون  
مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأمه وليس مما يقال يوم القيامة والمستثنى هو من كان من الكفرة  
يومئذ يؤمن في علم الله كأنه لما أخبرهم أنه يقال للكفار مثواكم استثنى لهم من يمكن أن يؤمن ممن  
برونه يومئذ كفرا ويقع ما على صفة من يعقل ويؤيد هذا التأويل اتصال قوله ان ربك حكيم  
عليم أي من يمكن أن يؤمن منهم انتهى وهو تأويل حسن وروى عن ابن عباس أنه قال هذه الآية  
توجب الوقف في جميع الكفار \* قيل ومعنى ذلك أنهم اتوا بوجوب الوقف فيمن لم يمت اذ قد يسلم

( الدر )

( ح ) شرط من أخرج  
بالاستثناء اتحاد زمانه  
وزمان المخرج منه فاذا قلت  
قام القوم الا زيدا فمعناه الا  
زيدا فانه ما قام ولا يصح أن  
يكون المعنى الا زيدا فانه ما  
يقوم في المستقبل وكذلك  
سأضرب القوم الا زيدا  
معناه الا زيدا فاني لأضربه  
في المستقبل ولا يصح أن  
يكون المعنى الا زيدا فاني  
ضربه أمس الا ان كان  
الاستثناء منقطعا فانه يسوع  
كقوله تعالى لا يدوقون فيها  
الموت الا الموتة الأولى في  
لكن الموتة الأولى في  
الدنيا فانهم ذاقوها



وروى عنه أيضا أنه قال جعل أمرهم في مبلغ عذابهم ومدته إلى مشيئته حتى لا يحكم الله في خلقه  
وعنه أيضا أنه قال في هذه الآية أنه لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا ناراً \* قال  
ابن عطية الاجماع على التخليد الأبدى في الكفار ولا يصح هذا عن ابن عباس انتهى وقد تعلق  
قوم بظاهر هذا الاستثناء فرموا أن الله يخرج من النار كل روفاجر ومسلم وكافر وأن النار تخلو  
وتحرب وقد ذكر هذا عن بعض الصحابة ولا يصح ولا يعتبر خلاف هؤلاء ولا يلتفت إليه \* ان ربك  
حكيم عليم \* قال الرخشمي لا يفعل شيئا إلا بموجب الحكمة عليهم بأن الكفار يستوجبون  
عذاب الأبد انتهى وهذا على مذهبه الاعتزالي \* وقال ابن عطية صفتان مناسبتان بهذه الآية لأن  
تخليد هؤلاء الكفرة في النار صادر عن حكمة وقال التبريزي حكيم في تدبير المبدأ والمعاد عليم بما  
يؤول إليه أمر العباد \* وقال اسماعيل الضرير حكيم حكم عليهم بالخلود عليهم بهم وبعقوبتهم \* وقال  
البعوي عليم بالذي استثناءه وبما في قلوبهم من البر والتقوى \* وقال القرطبي حكيم في عقوبتهم عليم  
بمقدار مجازاتهم \* وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون \* الماذكر تعالى أنه نولي  
المؤمنين بمعنى أنه يحفظهم وينصرهم على أن الكافرين بعضهم أولياء بعض في الظلم والخزي \* قال  
قتادة يجعل بعضهم نولي بعض في الكفر والظلم يريد ما تقدم من ذكر الجن والانس واستمتاع بعضهم  
ببعض \* وقال قتادة أيضا يتبع بعضهم بعضا في دخول النار أي يجعل بعضهم يلي بعضا في الدخول  
\* وقال ابن زيد معناه نساط بعض الظالمين على بعض وتجعلهم أولياء النعمة منهم وهذا تأويل بعيد  
وحين قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الأشدق قال عبد الله بن الزبير وصعد المنبر ان فم  
الذئب قتل لطيم الشيطان وتلاو كذلك نولي بعض الظالمين بعضا الآية \* وقال ابن عباس تفسيره ان  
الله اذا أراد بقوم شر او لي عليهم شر اراهم أو خيرا ولى عليهم خيارهم وفي بعض الكتب المنزلة  
أفنى أعدائى بأعدائى ثم أفنيهم بأوليائى \* وقال اسماعيل الضرير ترك المشركين إلى بعضهم في  
النصرة والمعونة والحاجة \* وقال الرخشمي تخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين  
وغواية الانس أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا  
يكسبون من الكفر والمعاصي انتهى وقوله تخليلهم هو على طريقه الاعتزالي \* يامعشر الجن  
والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا \* هذا النداء أيضا  
يوم القيامة والاستفهام للتوبيخ والتقريع حيث أعذر الله اليهم برسالة الرسل فلم يقبلوا منهم  
والظاهر أن من الجن رسلا اليهم كما أن من الانس رسلا لهم \* فقبل بعث الله رسولا واحدا من الجن  
اليهم اسمع يوسف \* وقيل رسل الجن هم رسل الانس فهم رسل الله بواسطة اذ هم رسل رسله ويؤيده  
قوله ولوا إلى قومهم منذرين قاله ابن عباس والضحاك \* وروى أن قوما من الجن استمعوا إلى  
الأنبياء ثم عادوا إلى قومهم فأخبرهم كما جرى لهم مع الرسول فيقال لهم رسل الله وان لم يكونوا رسله  
حقيقة وعلى هذين القولين يكون الضمير عائدا على الجن والانس وقد تعلق قوم بهذا الظاهر  
فرموا أن الله تعالى بعث إلى الجن رسلا منهم ولم يفرقوا بين مكلفين ومكلفين أن يبعث اليهم رسول  
من جنسهم لأنهم به آنس وآلف \* وقال مجاهد والضحاك وابن جرير والجمهور والرسل من الانس  
دون الجن ولكن لما كان النداء لها والتوبيخ معاجري الخد اب عليهم على سبيل التجوز المعهود  
في كلام العرب تغليب الانس لشر فهم وتأوله الفراء على حذف مضاف أي من أحدكم كقوله يخرج  
منهما اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما وهو الملح وكقوله وجعل القمر فيهن نورا أي في أحدهن

\* ان ربك حكيم عليم \*  
هذه صفتان مناسبتان  
لهذه الآية لان تخليد هؤلاء  
الكفرة في النار صادر عن  
حكمة \* وكذلك نولي بعض  
الظالمين بعضا \* الآية لما  
ذكر تعالى انه نولي المؤمنين  
بمعنى انه يحفظهم وينصرهم  
بين ان الكافرين بعضهم  
أولياء بعض في الظلم  
والخزي قال قتادة يجعل  
بعضهم نولي بعض في الكفر  
والظلم يريد ما تقدم من  
ذكر الجن والانس  
واستمتاع بعضهم ببعض  
\* يامعشر الجن والانس \*  
هذا النداء أيضا يوم القيامة  
والاستفهام للتوبيخ  
والقريع حيث أعذر الله  
اليهم برسالة الرسل فلم يقبلوا  
منهم والظاهر أن من الجن  
رسلا اليهم كما أن من الانس  
رسلا اليهم بعث الله تعالى  
رسولا واحدا من الجن اليهم  
وقيل رسل الجن هم  
رسل الانس فهم رسل  
الله تعالى بواسطة اذ هم  
رسل رسله ويؤيده قوله  
ولوا إلى قومهم منذرين  
قاله ابن عباس



قالوا شهدنا على أنفسنا الظاهر أن هذه حكاية لتصديقهم وإبجابهم قوله ألم يأتكم لان الهمة الداخلة على نفي آيتان الرسل  
للا نكار فكان تقريرهم والمعنى قالوا شهدنا على أنفسنا بآيتان الرسل الينا وانذارهم ايانا هذا اليوم وهذه الجملة ثابت  
مناب بلى هنا فقد صرح بها في قوله قالوا بلى أقرروا بأن حجة الله تعالى لازمة لهم وانهم محجوجون بها \* وغرتهم الحياة الدنيا \*  
هذا اخبار عنهم من الله تعالى وتبنيه على السبب الموجب ( ٢٢٣ ) لكفرهم وافصاح لهم بأدم الوجوه الذي هو الخداع

قال الزمخشري \* فان  
قلت لم كرر شهادتهم على  
أنفسهم \* قلت الاولى حكاية  
لقولهم كيف يقولون  
ويعترفون والثانية ذم  
لهم وتخطئة لرأيهم ووصف  
لقلته نظرهم وانهم قوم  
غرتهم الحياة الدنيا واللذات  
الحاضرة وكان عاقبة  
أمرهم ان اضطروا الى  
الشهادة على أنفسهم  
بالكفر والاستسلام لرهم  
واستبجاز عذابه وانما قال  
ذلك تحذيرا للسامعين  
مثل حالهم انتهى لم تتكرر  
الشهادة باختلاف الخبر  
ومتعلقها فالاولى اخبارهم  
عن أنفسهم والثانية  
اخباره تعالى عنهم والاولى  
متعلقها الاقرار بآيتان

( الدر )

وهي سماء الدنيا يذكرها اسم الله في أيام معلومات أراد بالذكر التكبير وبالأيام المعلومات العشر  
أى في أحد أيام وهو يوم النور \* وقال الكلبى كان الرسل يعثون الى الانس وبعث محمد صلى الله عليه  
وسلم الى الجن والانس \* وروى هذا أيضا عن ابن عباس ومعنى قصص الآيات الاخبار بما أوحى  
اليهم من التنبيه على مواضع الحج والتعريف بأدلة التوحيد والامتنان لأوامره والاجتناب  
بمناهيها والانذار الاعلام بالخوف ولقاء يومكم هذا أى يوم القيامة والانذار بما يكون فيه من الأهوال  
والمخاوف وصيرة الكفار المكذبين الى العذاب الأبدى \* وقرأ الاعرج ألم تأتكم على تأنيث  
لفظ الرسل بالتاء \* قالوا شهدنا على أنفسنا \* الظاهر أن هذه حكاية لتصديقهم وإبجابهم قوله ألم  
يأتكم لأن الهمة الداخلة على نفي آيتان الرسل للانكار فكان تقريرهم والمعنى قالوا شهدنا على  
أنفسنا بآيتان الرسل الينا وانذارهم ايانا هذا اليوم وهذه الجملة ثابت مناب بلى هنا وقد صرح بها في  
قوله ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى أقرروا بأن  
حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها \* وقال ابن عطية وقوله شهدنا اقرار منهم بالكفر واعتراف  
أى شهدنا على أنفسنا بالتقصير انتهى والظاهر في شهادة كل واحد على نفسه \* وقيل شهد بعضنا  
على بعض بانذار الرسل \* وغرتهم الحياة الدنيا \* هذا اخبار عنهم من الله تعالى وتبنيه على السبب  
الموجب لكفرهم وافصاح لهم بأدم الوجوه الذي هو الخداع \* وقيل يحتمل أن يكون من غر  
الطائر فرخه أى أطعمهم وأشبعهم والتوسيع في الرزق والبسط سبب للبغي ولو بسط الله الرزق  
لعباده لبغوا في الأرض \* وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين \* ظاهره شهادة كل واحد  
على نفسه بالكفر \* وقيل شهد بعضهم على بعض \* وقيل شهدت جوارحهم عليهم بعد انكارهم  
والختم على أفواههم وهو بعيد من سياق الآية وتنافي بين قوله وشهدوا على أنفسهم وبين الآيات التي  
تدل على الانكار لا احتمال أن يكون ذلك من طوائف طائفة تشهد وطائفة تنكر أو من طائفة واحدة  
لاختلاف الأحوال ومواطن القيامة في ذلك اليوم المتطول فيقررون في بعض ويجحدون في  
بعض \* وقال التبريزي وشهدوا أقرروا على أنفسهم اضطرا لا اختيارا ولو أرادوا أن يقولوا  
غيره ما طأعتهم أنفسهم \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) لم كرر شهادتهم على أنفسهم ( قلت )  
الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلته نظرهم  
لأنفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى  
الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لرهم واستبجاز عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين  
مثل حالهم انتهى \* ونقول لم تتكرر الشهادة لاختلاف الخبر ومتعلقها فالاولى اخبارهم عن أنفسهم

( ش ) فان قلت لم كرر

ذ كر شهادتهم على أنفسهم \* قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلته  
نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على أنفسهم  
بالكفر والاستسلام لرهم واستبجاز عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين مثل حالهم انتهى ( ح ) لم تتكرر الشهادة لاختلاف  
الخبر ومتعلقها فالاولى اخبارهم عن أنفسهم والثانية اخباره تعالى عنهم والاولى متعلقها الاقرار بآيتان الرسل اليهم قاصين  
ومندرين والثانية اخباره تعالى عنهم انهم شهدوا على أنفسهم بالكفر فهذه الشهادة غير الاولى



ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلمهم الآية الاشارة (٢٢٤) بذلك الى اقرب مذكور دل عليه الكلام وهو اتيان الرسل قاصين  
 والآيات ومنذرين بالحشر والحساب والجزاء بسبب انتفاء اهلاك القرى بظلم  
 واهلها لم ينتهوا ببعثة الرسل اليهم والاعداد اليهم والتقدم بالاخبار بما يحل بهم اذ لم يتبعوا  
 الرسل وفي الحديث ليس احد احب اليه العذر من الله فن اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل  
 وقال الزجاج قريبا من هذا اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذب  
 لانه لم يكن كذا اي لا يهلكهم حتى يبعث اليهم رسولا \* وقيل الاشارة بذلك الى السؤال وهو ألم  
 يأتكم ان لم يكن اي لبيان ان لم يكن حكاية التبريزي \* وقال الماتريدي الاشارة الى ما وجد منهم من  
 التكذيب والمعاصي ويحتمل ان يشار به الى الهلاك الذي كان بالأثم الخالية انتهى ولا يستقيم هذان  
 القولان مع قوله ان لم يكن لأن المعاصي أو الاهلاك ليس معللا بأن لم يكن وجوزوا في ذلك الرفع  
 على أنه مبتدأ محذوف الخبر اي ذلك الأمر وخبر محذوف المبتدأ اي الأمر ذلك والنصب على فعلنا  
 ذلك وان لم يكن تعليل ويحتمل ان تكون أن الناصبة للضارع والخففة من الثقيلة اي لأن الشأن لم  
 يكن ربك وأجاز الزمخشري أن لا يكون ان لم يكن تعليلا فاجاز فيه أن يكون بدلا من ذلك كقوله  
 وقضينا اليه ذلك الأمر ان دابر هؤلاء مقطوع فاذا كان تعليلا فهو على اسقاط حرف العلة على  
 الخلاف أموضعه نصب أو جر وان كان بدلا فهو في موضع رفع لأن الزمخشري لم يدكر في ذلك الا  
 أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف اي الأمر ذلك و بظلم يحتمل أن يكون مضافا الى الله اي ظالمهم  
 كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ومعنى وأهلها غافلون أي دون أن يتقدم  
 اليهم بالندارة وماربك بظلام للعبيد ويحتمل أن يكون مضافا الى القرى أي ظالمة دون أن يتقدم  
 وهذا معنى قول القشيري أي لا يهلكهم بدوهم مالم يبعث اليهم الرسل وهذا الوجه اتيقن لان الاول  
 يوهم أنه تعالى لو آخذهم قبل بعثة الرسل كان ظلما وليس الامر كذلك عندنا لانه تعالى يحكم ما يشاء  
 ويفعل ما يريد وعند المعتزلة أو أهلهم وهم غافلون لم ينتهوا بكتاب ولا رسول لكان ظلما وهو  
 متعال عن الظلم وعن كل قبيح \* وقيل بظلم بشرك من أشرك منهم فهو مثل ولا تزوروا زورا  
 أخرى \* وقال الماتريدي أي لم يكن يهلكهم بظلم أنفسهم اهلاك استتصال وتعذيب الابعث تقدم  
 وعيد أو سؤا لهم العذاب ولا يهلكهم مع العقلة عن الظلم والعصيان لانه يجوز له ذلك بل سنته هكذا  
 لتلايقولوا لولا أرسلت الينا وكل ذلك فضل منه ورحة \* وقال مجاهد لا يهلكهم بظلم بعضهم بعضا  
 وقيل بظلم واحد منهم \* وقيل بجنس الظلم حتى يرتكبوا مع الظلم غير مما لا يرضاه الله من سائر  
 القبائح ذكره التبريزي ومعنى وأهلها غافلون أي لا يبين لهم كيفية الحال ولا يزيل عيدهم وليس  
 المعنى انهم غافلون عما يوعظون به \* ولكل درجات مما عملوا \* أي ولكل من المكلفين مؤمنهم  
 وكافرهم درجات متفاوتة من جزاء أعمالهم وتفاوتها بنسبة بعضهم الى بعض أو بنسبة عمل كل عامل  
 فيكون هو في درجة فيترقى الى أخرى كاملة ثم الى أكل والظاهر اندراج الجن في العموم في  
 الجزاء كما اندرجوا في التكليف وفي ارسال الرسل اليهم \* قال الضحاك مؤمنوا الجن في الجنة  
 كؤمنى الانس \* وقيل لا يدخلون الجنة ولا النار يقال لهم كونوا ترابا فيصبرون ترابا كالبهائم  
 \* وقال ابن عباس جزاء مؤمنى الجن اجازتهم من النار \* وقال أبو حنيفة ليس للجن ثواب لأن

ومحمد فقال لهم ثواب على الطاعات وعقاب على المعاصي ودليلهما عمومات الكتاب والسنة



\* وماربك بغافل \* أى  
 ليس بساه تخفى عليه مقادير  
 الاعمال وما يترتب عليها  
 من الاجور وفي ذلك  
 تهديد ووعيد \* ووربك  
 الغنى ذوا الرحمة \* لما  
 ذكر تعالى من أطاع ومن  
 عصى والثواب والعقاب  
 ذكر أنه هو الغنى من  
 جميع الجهات لا تنفعه  
 الطاعة ولا تضره المعصية  
 \* ان يشأ يذهبكم \*  
 الآية هذا فيه اظهار القدرة  
 التامة والغنى المطلق  
 والخطاب عام للخلق كلهم  
 كما قال تعالى ان يشأ يذهبكم  
 أيها الناس ويأت باخرين  
 فلمعنى ان يشأ افناء هذا  
 العالم واستخلاف ما يشاء  
 من الخلق غيرهم فعل وكما  
 أنشأكم في موضع مصدر  
 على غير المصدر لقوله  
 ويستخلف لان معناه  
 وينشئ والمعنى ان يشأ  
 الازهاب والاستخلاف  
 يذهبكم ويستخلف فكل  
 من الازهاب والاستخلاف  
 معنوق بمشيئة الله تعالى  
 ومن لا ابتداء الغاية \* ان  
 ماتوعدون لآت \* ظاهر  
 ما العموم في كل  
 ماتوعدون به والاشارة  
 الى هذا الوعيد المتقدم  
 خصوصا واما أن يكون  
 للعموم مطلقا

الثواب فضل من الله فلا يقال به لهم الا ببيان من الله ولم يذكر الله في حقهم الا عقوبة عاصيهم لا ثواب  
 طاعتهم وخالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد فقال لهم ثواب على الطاعات وعقاب على المعاصي ودليلهما  
 عموم الكتاب والسنة \* وقيل ولكل من المؤمنين خاصة \* وقال المتر يدى ولكل من الكفار  
 خاصة درجات درجات ومراتب من العقاب مما عملوا من الكفر والمعاصي لأنه جاء عقيب خطاب  
 الكفار فيكون راجعا عليهم \* وماربك بغافل عما يعملون \* أى ليس بساه تخفى عليه مقادير  
 الاعمال وما يترتب عليها من الاجور وفي ذلك تهديد ووعيد \* وقرأ ابن عامر تعملون بالتاء على  
 الخطاب \* ووربك الغنى ذوا الرحمة \* لماذا ذكر تعالى من أطاع ومن عصى والثواب والعقاب ذكر أنه  
 هو الغنى من جميع الجهات لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية ومع كونه غنيا هو ذوا الرحمة أى التفضل  
 التام \* قال ابن عباس ذوا الرحمة بأوليائه وأهل طاعته \* وقيل بكل خلقه ومن رحمته تأخير الانتقام  
 من العصاة \* وقيل ذوا الرحمة جاعل نفع الخلائق بعضهم ببعض \* وقال الزحشمرى ذوا الرحمة يترحم  
 عليهم بالتكليف ليعرضهم للنافع الدائمة \* ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم  
 من ذرية قوم آخرين \* هذا فيه اظهار القدرة التامة والغنى المطلق والخطاب عام للخلق كلهم كما قال  
 ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت باخرين فالمعنى ان يشأ افناء هذا العالم واستخلاف ما يشاء من الخلق  
 غيرهم فعل والاذهاب هنا الاهلاك اهلاك الاستئصال لا الامانة ناسا بعد ناس لان ذلك واقع فلا يعلق  
 الواقع على ان يشأ \* وقيل الخطاب لاهل مكة \* وقال عطاء يعنى الانصار والتابعين \* وقيل يذهبكم أيها  
 العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من النوع الطائع وكما أنشأكم في موضع مصدر على غير المصدر  
 لقوله ويستخلف لان معناه وينشئ والمعنى ان يشأ الازهاب والاستخلاف يذهبكم ويستخلف فكل  
 من الازهاب والاستخلاف معنوق بمشيئته ومن لا ابتداء الغاية \* وقال ابن عطية للتبعيض \* وقال  
 الطبري وتبعه مكي هي بمعنى أخذت من ثوبى دينار بمعنى عنه وعوضه انتهى يعنى انها بادية والمعنى  
 من أولاد قوم متقدمين أصلهم آدم عليه السلام \* وقال الزحشمرى من أولاد قوم آخرين لم يكونوا  
 على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح انتهى ويعنى انكم من ذرية قوم صالحين فلو شاء أذهبكم أيها  
 العصاة ويستخلف بعدكم طائعين كما أنكم عصاة أنشأكم من قوم طائعين وما في قوله ما يشاء قيل بمعنى  
 من والاولى انه ان كان المقدار استخلافه من غير العاقل فهى واقعة موقعها وان كان عاقلا فيكون  
 قدأر بدبها النوع وقرأ زيد بن ثابت ذرية بفتح الذا والذال وكذا فى آل عمران وابان بن عثمان ذرية بفتح  
 الذا والذال وتخفيف الراء المكسورة وعند ذرية على وزن ضربة وتضمنت هذه الآية التحذير من بطش  
 الله فى التعجيل بذلك \* انما توعدون لآت \* ظاهر ما العموم فى كل ما يوعده \* وقال الحسن من  
 محبى الساعة لانهم كانوا يكذبون بها \* وقيل من الوعد والوعيد \* وقيل من النصر للرسول لسكأن  
 \* وقيل من العذاب لآت يوم القيامة \* وقيل من الوعد يوم القيامة لقريته وما أتم بمعجزين  
 والاشارة الى هذا الوعيد المتقدم خصوصا واما أن يكون للعموم مطلقا فذلك يتضمن انفاذ الوعيد  
 والعقائد ترد ذلك انتهى \* وقال أبو عبد الله الرازى الوعد مخصوص بالاخبار عن الثواب فهو آت  
 لا محالة فتخصيص الوعيد بهذا الجزم يدل على أن جانب الوعيد ليس كذلك ويقوى هذا الوجه انه  
 قال وما أتم بمعجزين أى لا تخرجون عن قدرتنا وحكمتنا فانه اذا كر الوعد جزم ولماذا كر الوعيد  
 ما زاد على وما أتم بمعجزين وذلك يدل على أن جانب الرحمة غالب فتلخص فى قوله ما توعدون  
 العموم ويخرج منه ما خرج بالدليل أو يراد به الخصوص من الحشر أو النصر أو الوعيد أو الوعد



أى بلازمهم من الثواب أو العقاب أو مجموعهما سمة أقوال وكتبت ان مفصولة من ما وما بمعنى  
الذى وفي هذه الجملة اشعار بقصر الأمل وقرب الأجل والمجازاة على العمل \* وما أنتم بمعجزين \*  
أى فائتين أعجزنى الشئى فأتى أى لا يفوتنا عن ما أردنا بكم \* قال ابن عطية معناه بناجين وهذا  
تفسير باللازم \* قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعملون من تكون له عاقبة الدار انه  
لا يفلح الظالمون \* قرأ أبو بكر على مكاناتكم على الجمع حيث وقع فن جمع قابل جمع المخاطبين بالجمع  
ومن أفر د فعلى الجنس والمكانة مصدر مكن فالميم أصلية و بمعنى المكنان ويقال المكنان والمكانة  
مفعول ومفعلة من الكون فالميم زائدة فيحتمل أن يكون المعنى على تمكنكم من أمركم وأقصى  
استطاعتكم وامكانكم قال معناه الزجاج ويحتمل أن يكون المعنى على جهتكم وحالككم التى أنتم  
عليها يقال على مكانتك يا فلان اذا أمرته أن يشبث على حاله أى اثبت على ما أنت عليه لا تعرف عنه  
\* وقال ابن عباس على ناحيتكم والمعنى ماتعون أى ماتقصدون من صالح وطالح \* وقال ابن زيد على  
حالككم \* وقال يمان على مذاهبكم \* وقال اسماعيل الضرير على دينكم فى منازلكم لهلاكى خطابا  
لكفار مكة انى عامل لهلاككم انتهى وهى ألفاظ متقاربة وهى هذا الامر أمر تهديد ووعيد كقوله  
اعملوا ما شئتم وهى التخلية والتسجيل على المأمور بأنه لا يأتى منه الا الشرف كما نهى ما مور به وهو  
واجب عليه حتم ليس له أن يتقصى عنه ويعمل بخلافه ومعنى انى عامل أى على مكانتى التى أنا عليها  
\* قال الزمخشري ائتموا على كفركم وعداوتكم فى فائى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم انتهى  
والظاهر أن من مفعول بتعلمون وأجازوا أن يكون مبتدأ اسم استفهام وخبره تكون والفعل  
معلق والجملة فى موضع المفعول ان كان يعلمون معدى الى واحد وفى موضع المفعولين ان كان  
يتعدى الى مفعولين وعاقبة الدار ما لها وما تنتهى اليه والدار يظهر منه انها دار الآخرة \* قال ابن  
عطية ويحتمل أن يراد مال الدنيا بالنصر والظهور فى الآية اعلام بغيب \* وقال الزمخشري  
العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصافى فى  
المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوقوف بأن المنذر محق وان المنذر مبطل \* وقيل معنى  
من تكون له عاقبة الدار أى من له النصرة فى دار الاسلام ومن له الدار الآخرة أى الجنة وفى قوله  
فسوف تعلمون من التهديد والوعيد ما لا يخفى كقوله سنفرع لكم أية الثقلان من يرتد منكم عن  
دينه فسوف يأتى الله بقوم وقال الشاعر

اذا ما التقينا والتقى الرسل بيننا \* فسوف ترى يا عمر وما الله صانع

وقال آخر

ستعلم لىلى أى دين ناديت \* وأى غريم للتقاضى غيريها

انه لا يفلح الظالمون أى لا يفوزون قاله الضحاك \* وقال عكرمة لا يقون \* وقال عطاء لا  
يسعد من كفر نعمتى \* وقيل لا يأمنون ولا ينجون من العذاب وفيه اشعار بانهم هم الظالمون الذين  
لا يفلحون وفى قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار تريد بينه عليه السلام وبينهم ومعلوم  
أن هذا التهديد والوعيد مختص بهم وان عاقبة الدار الحسنى هى له عليه السلام ولكنه أجرى مجرى  
قوله \* فشر كما خير كما الفداء \* وقوله

فأى ما وأيك كان شرا \* فسيق الى المقادة فى هوان

وقد علم ما هو شر وما هو خير ولكنه أبرز فى صورة التريديد اظهارا لصورة الانصاف وربما

\* وما أنتم بمعجزين \* أى  
فائتين يقال أعجزنى الشئى  
فأتى أى لا تفوتونا عما  
أردنا بكم \* قل يا قوم  
اعملوا على مكانتكم \*  
الآية قرى على مكانتكم  
على الجمع حيث وقع فن  
جمع قابل جمع المخاطبين  
بالجمع ومن أفر د فعلى  
الجنس والمكانة مصدر  
مكن فالميم أصلية و بمعنى  
المكان ويقال المكانة  
مفعول ومفعلة من الكون  
فالميم زائدة فيحتمل أن  
يكون المعنى على تمكنكم من  
أمركم وأقصى استطاعتكم  
وامكانتكم والظاهر أن  
من مفعول بتعلمون  
وأجازوا أن تكون  
مبتدأ اسم استفهام وخبره  
تكون والفعل معلق  
والجملة فى موضع المفعول  
ان كان تعلمون معدى  
الى واحد وفى موضع  
المفعولين ان كان معدى  
الى مفعولين و \* عاقبة  
الدار \* ما لها وما تنتهى  
اليه والدار يظهر منه انها  
دار الآخرة



﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرب والانعام نصيباً ﴾ روى عن ابن عباس وغيره أن العرب كانت تجعل من غلاتها وزروعها وأثمارها وأنعامها جزاً تسميه الله تعالى وجزاً تسميه لأصنامها وكانت عاداتها أن تبالغ وتجتهد في إخراج نصيب الأصنام أكثر منها في نصيب الله تعالى إذ كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله تعالى فكانوا إذا جمعوا الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله إلى الذي لشركائهم تركوه ولم يردوه إلى نصيب الله ويفعلون عكس هذا وإذا تفجر من سقى ما جعلوه لله تعالى في نصيب شركائهم تركوه وبالعكس سدوه وإذا لم ينجح شيء من نصيب آلهتهم جعلوا نصيب الله تعالى لها وكذا في الأنعام وإذا أجدبوا أكلوا نصيب الله وتركوا نصيبها لما ذكروا تعالى فبح طريقة مشركي العرب في ( ٢٢٧ ) إنكارهم البعث ذكروا عما من جهالهم تنبيهاً على ضعف عقولهم وفي قوله تعالى

بالحكمة على جهة الاشتراك اتكالا على فهم المعنى \* وقرأ أجزءة والكسائي من يكون بالياء على التذكير وكذا في القصص ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرب والآنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ روى عن ابن عباس ومجاهد والسدي أن العرب كانت تجعل من غلاتها وزروعها وأثمارها وأنعامها جزاً تسميه الله وجزاً تسميه لأصنامها وكانت عاداتها تبالغ وتجتهد في إخراج نصيب الأصنام أكثر منها في نصيب الله إذ كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله فكانوا إذا جمعوا الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله إلى الذي لشركائهم تركوه ولم يردوه إلى نصيب الله ويفعلون عكس هذا وإذا تفجر من سقى ما جعلوه لله في نصيب شركائهم تركوه وبالعكس سدوه وإذا لم ينجح شيء من نصيب آلهتهم جعلوا نصيب الله لها وكذا في الأنعام وإذا أجدبوا أكلوا نصيب الله وتركوا نصيبها لما ذكروا تعالى فبح طريقة مشركي العرب في إنكارهم البعث ذكروا عما من جهالهم تنبيهاً على ضعف عقولهم وفي قوله تعالى مما ذرأ أنه تعالى كان أولى أن يجعل له الأحسن والأجود وأن يكون جانبه تعالى هو الأرحح إذ كان تعالى هو الموجود لما جعلوا منه نصيباً والقادر على تفتيته دون أصنامهم العاجزة عما يحل بها فضلاً عن أن تخلق شيئاً أو تنفيه ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ هذا ذم بالغ عام لأحكامهم فيدخل فيه حكمهم هذا السابق وغيره وفي إشار آلهتهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشرع لهم وما صدرية وساء متعدية حذف مفعولها للدلالة المعنى تقديره ساءهم حكمهم أي جلب لهم السوء وقد ذكروا في ما أعراباً غير ما ذكروا نهننا عليه في البحر وقال ابن عطية وما في موضع رفع كأنه قال

بالحكمة على جهة الاشتراك اتكالا على فهم المعنى \* وقرأ أجزءة والكسائي من يكون بالياء على التذكير وكذا في القصص ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرب والآنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ روى عن ابن عباس ومجاهد والسدي أن العرب كانت تجعل من غلاتها وزروعها وأثمارها وأنعامها جزاً تسميه الله وجزاً تسميه لأصنامها وكانت عاداتها تبالغ وتجتهد في إخراج نصيب الأصنام أكثر منها في نصيب الله إذ كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله فكانوا إذا جمعوا الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله إلى الذي لشركائهم تركوه ولم يردوه إلى نصيب الله ويفعلون عكس هذا وإذا تفجر من سقى ما جعلوه لله في نصيب شركائهم تركوه وبالعكس سدوه وإذا لم ينجح شيء من نصيب آلهتهم جعلوا نصيب الله لها وكذا في الأنعام وإذا أجدبوا أكلوا نصيب الله وتركوا نصيبها لما ذكروا تعالى فبح طريقة مشركي العرب في إنكارهم البعث ذكروا عما من جهالهم تنبيهاً على ضعف عقولهم وفي قوله تعالى مما ذرأ أنه تعالى كان أولى أن يجعل له الأحسن والأجود وأن يكون جانبه تعالى هو الأرحح إذ كان تعالى هو الموجود لما جعلوا منه نصيباً والقادر على تفتيته دون أصنامهم العاجزة عما يحل بها فضلاً عن أن تخلق شيئاً أو تنفيه وفي قوله ما من التبعيضية دليل على قسم ثالث وهو ما بق لهم من غير النصيبين وفي الكلام حذف دل عليه التقسيم أي ونصيباً لشركائهم ألا ترى إلى قولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا والحرب قيل هنا الزرع \* وقيل الزرع والأشجار وما يكون من الأرض والأنعام الأبل والبقر والغنم يتقربون بذلك \* وقيل إنه البعيرة والسائبة والوصيلة والحامي \* وقيل النصيب من الأنعام هو النفقة عليها وفي قوله فقالوا تأكيد للفعل الذي هو الجعل بالقول ليتطابق ويتطافر الفعل بالقول ثم أنهم أخلقوا ذلك واعترض أثناء الكلام قوله بزعمهم وجاء أثر قولهم هذا لله لأنه إخبار كذب حيث أخلق ما جعلوه وأكده بالقول ولم يأت ذلك أثر قولهم وهذا لشركائنا التحقيق ما لشركائهم أنه لهم والزرع في أكثر كلام العرب أقرب إلى غير اليقين والحق نبه على أنهم فعلوا ذلك من غير أن يأمرهم الله بذلك ولا أن يشرع لهم وذلك جرى على عاداتهم في شرع أحكام لم يأذن فيها ولم يشرعها \* وقرأ الكسائي بزعمهم فيهما بضم الزاي وهي لغة بني أسد والقح لغة الحجاز و به قرأ باقي السبعة وهما مصدران \* وقيل القح في المصدر والضم في الاسم \* وقرأ ابن أبي عمير بقح الزاي والعين فيهما والكسر لغة لبعض قيس وبميم ولم يقرأ

ساء الذي يحكمون ولا يتبعه عندي أن تجرى هنا ساء مجرى نعم وبئس لأن المفسر هنا مضمرة ولا بد من إظهاره باتفاق من النحاة وإنما تجر أن تجرى مجرى بئس في قوله ساء مثلاً القوم لأن المفسر ظاهر في الكلام انتهى هذا قول من شدايسير من العربية ولم ترسخ قنمه فيها بل إذا جرت ساء مجرى نعم وبئس كان حكماً واحكهما سواء لا تختلف في شيء البتة من فاعل مضمرة أو ظاهر وتميز ولا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم والتمييز فيها للدلالة الكلام عليه فقوله لأن المفسر هنا مضمرة ولا بد من إظهاره باتفاق النحاة إلى آخر كلامه كلام ساقط ودعوا بالاتفاق مع أن الاتفاق على خلاف ما ذكر عجب عجاب



وكذلك زين لكثير من قوله وجعلوا لله تقديره ومثل ذلك الجعل في التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوان أو (٢٢٨) بنحرهم للآفة وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولدت

كذا غلاما ليحرن أحدهم كما حلف عبدالمطلب وقرى زين من باب الفاعل والفاعل شركاؤهم وقتل مصدر مضاف للمفعول وقرى زين من باب الفاعل وقتل مفعول لم يسم فاعله وشركاؤهم مرفوع بفعل محذوف يدل عليه ما قبله تقديره زينه شركاؤهم

( الدر )

(ع) وما في موضع رفع كأنه قال ساء الذي يحكمون ولا يتجه عندي ان تجرى هناء مجرى نعم وبئس لان المفسر هنا مضمرا ولا بد من اظهاره باتفاق النحاة وانما اتجه ان تجرى مجرى بئس في قوله ساء مثلا القوم لان المفسر ظاهر في الكلام (ح) هذا قول من شديسيرا من العربية ولم يرسخ قدمه فيها بل اذا جرت ساء مجرى نعم وبئس كان حكمها حكما سواء لا يختلف في شيء ألبتة من فاعل مضمرا أو ظاهرا وتميز ولا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم والتمييز فيها للدلالة الكلام عليه فاقوله لان المفسر هنا مضمرا ولا بد من اظهاره باتفاق النحاة الى آخره كلام ساقط ودعواه الاتفاق مع ان الاتفاق على خلاف ما ذكره مجاب وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم

بهو يتعلق بزعمهم بقولوا وقيل بما يتعلق بالله من الاستقرار وشركاؤهم آلهتهم والشركاء من الشرك والاضافة اضافة تخصيص أى الشركاء الذين أشركوا بينهم وبين الله في القرية وليس معناه الاضافة الى فاعل ولا مفعول وقيل سمو شركاء لأنهم نزلوا هامة نزل الشركاء في أموالهم فتكون اضافة اموالي الفاعل فالتقدير وهذا لأصنامنا التي تشركنا في أموالنا وإما الى المفعول فالتقدير التي شركناها في أموالنا وقال ابن عطية سموهم شركاء على معتقدهم فيهم أنهم يسامونهم في الخير والشر ومعنى فلا يصل الى الله أى لا يقع موقع ما يصرف في وجوه البر من الصدقة على المساكين وزوار بيت الله ونحوها ولو فعلوا ذلك لم ينفع لأنهم أشركوا أو لا يصل ألبتة الى تلك الوجوه المقصود بها التقرب الى الله وقال الحسن كانوا اذا هلك الذي لأوثانهم أخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك لله وقيل كانوا يصرفون مما جعلوه لله الى سدنة الأصنام ولا يتصدقون بشيء مما جعلوه للأوثان ومعنى فهو يصل الى شركائهم بانفاق عليها يدبج نساكك عندها والآخرة للنفقة على سدنتها وقال ابن عطية جمهور المتأولين ان المراد بقوله فلا يصل وقوله يصل ما قدمنا ذكره من حمايتهم نصيب آلهتهم في هبوب الريح وغير ذلك وقال ابن زيد انما ذلك في أنهم كانوا اذا ذبحوا لله ذكروا آلهتهم على ذلك الذبح واذا ذبحوا لآلهتهم لم يذكروا الله قال فلا يصل الى ذكره وقال فهو يصل الى ذكر الله انتهى وظاهر الآية يدل على أن ما جعلوه نصيبا لشركائهم فلا يصرف منه شيء في وجوه البر الذي يقضها وجهه وما جعلوه نصيبا لله أنفق في مصاريف آلهتهم ساء ما يحكمون هذا ذم بالغ عام لاحكامهم فيندرج فيه حكمهم هذا السابق وغيره وقال الزمخشري في ايثارهم آلهتهم على الله وعلمهم ما لم يشرع لهم وقال المسائر يدي أى بئس الحكم حكمهم حيث قرنا حقي بحق الأصنام وبخسوني وقيل ساء ما يحكمون لانفسهم والظاهر أن ساء هنا مجرأة مجرى بئس في الذم كقوله قل بئس يا أمركم والخلاف الجارى في بئسا واعراب ما جار هنا وتقديم ذلك مستوفى في قوله بئسا اشترى وابه أنفسهم في البقرة وعلى أن حكمها حكم بئسا فسر هالمسائر يدي فقال بئس الحكم حكمهم وأعر بها الخوفي وجعل ماموصولة بمعنى الذي قال والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم رفعا بالابتداء وما قبله الخبر وحذف للدلالة يحكمون عليه ويجوز أن يكون ما تمييزا على منذهب من يجيز ذلك في بئسا فيكون في موضع نصب التقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة للملان الغرض الإيهام ولكن في الكلام حذف بدل ما عليه والتقدير ساء ما ما يحكمون وقال ابن عطية وما في موضع رفع كأنه قال ساء الذي يحكمون ولا يتجه عندي أن تجرى هناء مجرى نعم وبئس لان المفسر هنا مضمرا ولا بد من اظهاره باتفاق النحاة وانما اتجه ان تجرى مجرى بئس في قوله ساء مثلا القوم لان المفسر ظاهر في الكلام (ح) هذا قول من شديسيرا من العربية ولم يرسخ قدمه فيها بل اذا جرت ساء مجرى نعم وبئس كان حكمها حكما سواء لا يختلف في شيء ألبتة من فاعل مضمرا أو ظاهرا وتميز ولا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم والتمييز فيها للدلالة الكلام عليه فاقوله لان المفسر هنا مضمرا ولا بد من اظهاره باتفاق النحاة الى آخره كلام ساقط ودعواه الاتفاق مع ان الاتفاق على خلاف ما ذكره مجاب وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم

مضمرا ولا بد من اظهاره باتفاق النحاة الى آخره كلامه ساقط ودعواه الاتفاق مع ان الاتفاق على خلاف ما ذكره مجاب



ونظيره قراءة من قرأ يسجد له مبنيا للمفعول ورجال فاعل بفعل محذوف يدل عليه ما قبله تقديره يسبحه رجال وقرأ ابن عامر كذلك  
ألا أنه نصب أولادهم وجر شركائهم فصل بين المصدر المضاف الى الفاعل بالمفعول وهي مسألة تختلف في جوازها بجمهور  
البصر بين ممنوعها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك الا في ضرورة الشعر وبعض النحويين اجازها وهو الصحيح  
لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة الى ( ٢٢٩ ) العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ للقرآن عن عثمان

ابن عفان رضى الله عنه  
قبل أن يظهر اللحن في  
لسان العرب ولو جودها  
أيضا في لسان العرب في  
عدة آيات \* منها قول  
الشاعر

فرججهما بزجة

زج القلوص أبي مزاده

قال الزمخشري والفصل

بينهما يعنى المضاف والمضاف

اليه شئ لو كان في مكان

الضرورات وهو الشعر

لكان سمجا مردودا

كما سمج ورد في \* زج

القلوص أبي مزاده \*

فكيف به في الكلام

المنثور فكيف به في

القرآن المعجز بحسن

نظمه وجزالته والذي حمله

على ذلك أنه رأى في بعض

المصاحف شركائهم

مكتوب بالياء ولو قرأ بجر

الأولاد والشركاء لان

الأولاد شركائهم في

أموالهم لوجد في ذلك

مندوحة عن هذا الارتكاب

انتهى أعجب لعجمي

ضعيف في العويرد على

عربي صريح محض قراءة

ليردوهم ويلبسوا عليهم دينهم \* أى ومثل تزيين قسمة القربان بين الله وآلهتهم وجعلهم آلهتهم  
شركاء لله في ذلك \* قال الزمخشري أو مثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين وقال ابن  
الانباري ويجوز أن يكون وكذلك مستأنفا غير مشاربه الى ما قبله فيكون المعنى وهكذا بن انتهى  
وكثير يراد به من كان من مشركي العرب \* قال مجاهد شركائهم شياطينهم أمر وهم أن يدفنوا بناتهم  
أحياء خشية العيلة \* وقال السكبي شركائهم سدنتهم وخزنتهم التي لا الهتهم كانوا يزينون لهم دفن  
البنات أحياء \* وقيل رؤسائهم كانوا يقتلون الاناث تكبرا والذكور خوف الفقر \* وقال  
الزمخشري قتل أولادهم بالوأدأ وبغيرهم للآلهة وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد لي كذا غلاما  
لينكرن أحدهم كاحلف عبد المطلب \* وقرأ الجمهور زين مبنيا للفاعل ونصب قتل مضافا الى أولادهم  
ورفع شركائهم فاعلا بزین واعراب هذه القراءة واضحة وقرأت فرقة منهم السامى والحسن وأبو عبد  
الملاک قاضى الجند صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل مرفوعا مضافا الى أولادهم شركائهم  
مرفوعا على اضمار فعل أى زينته شركائهم هكذا خرج سيبويه أوفاء لابن المصداق أى قتل أولادهم  
شركائهم كما تقول حبلى ركوب الفرس زيد هكذا خرج قطرب فعلى توجيه سيبويه الشركاء  
من ينون لا قاتلون كما ذلك في القراءة الاولى وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون ومجازة أنهم لما  
كانوا من بنين القتل جعلوا هم القاتلين وان لم يكونوا مباشري القتل وقرأت فرقة كذلك الأناهم  
خفصوا شركائهم وعلى هذا الشركاء هم المؤدنون لانهم شركاء في النسب والموارث أولانهم قسيبو  
أنفسهم وأبعض منها \* وقرأ ابن عامر كذلك الا أنه نصب أولادهم وجر شركائهم فصل بين المصدر  
المضاف الى الفاعل بالمفعول وهي مسألة تختلف في جوازها بجمهور البصر بين ممنوعها  
متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك الا في ضرورة الشعر وبعض النحويين اجازها وهو  
الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة الى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ  
القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ولو جودها أيضا في لسان  
العرب في عدة آيات قد ذكرنا في كتاب منج السالك من تأليفنا ولا التفات الى قول ابن عطية  
وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب وذلك انه أضاف الفعل الى الفاعل وهو لشركاء ثم فصل  
بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا الا في  
الشعر كقوله

كما خط الكتاب بكف يوما \* يهودى يقارب أو يزيل

فكيف بالمفعول في أفصح كلام ولكن وجهها على ضعفها أنها وردت شاذة في بيت أنشدته أبو الحسن

الاخفش فرججهما بزجة \* زج القلوص ابى مزاده

وفي بيت الطرماح وهو قوله

متواترة وجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخبرتهم هذه الأمة لنقل

كتاب الله شركاء وقرأوا قد اعتد المسامون على نقلهم لضبطهم ومعرفة دينهم ومعنى \* ليردوهم \* ليهلكوهم من الردى وهو

الهلاك \* ويلبسوا \* ليخاطوا \* دينهم \* ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك



فعلوه عائدة على الكثير  
﴿ قدرهم وما يفترون ﴾  
أى يحتلقون من الافك  
على الله تعالى والأحكام  
التي يشرعونها وهو أمر  
تهديد ووعيد ومامصدرية  
أى وافترأهم أو موصولة  
بمعنى الذى والعائد من  
الصلة محذوف تقديره  
يفترونه

( الدر )

(ش) والفصل بينهما يعنى  
المضائق والمضائق اليه  
بشيء لو كان في مكان  
الضمرورات وهو الشعر  
كان سمجا مردودا كما  
سمح ورد في  
﴿ زج القلوص أبى مزاده ﴾  
فكيف به في الكلام  
المنثور فكيف به في  
القرآن المعجز بحسن  
نظمه وجزالته والذى  
حمله على ذلك ان رأى في  
بعض المصاحف شركا لهم  
مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر  
الاولاد والشركاء لان  
الاولاد شركاؤهم في  
أموالهم لوجد في ذلك  
مندوحة عن هذا الارتكاب  
انتهى (ح) أعجب لعجمي  
ضعيف في النحو يرد على  
عربي صريح محض قراءة

يطفن بجوزى المراتع لم يرع \* بواديه من قرع القسي الكنائن  
انتهى كلام ابن عطية ولا التفات أيضا الى قول الزمخشري ان الفصل بينهما يعنى بين المضاق  
والمضائق اليه فشا لو كان في مكان الضمرورات وهو الشعر أكان سمجا مردودا فكيف به في  
القرآن المعجز لحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركا لهم  
مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك  
مندوحة عن هذا الارتكاب انتهى مقاله وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح  
محض قراءة متواترة موجود نظيره في لسان العرب في غير ما يبت وأعجب لسوء ظن هذا الرجل  
بالقراء الاثمة الذين تحيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتد المسامون على نقلهم  
لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم ولا التفات أيضا لقول أبى على الفارسي هذا قبيح قليل في الاستعمال ولو  
عدل عنها يعنى ابن عامر كان أولى لانهم لم يجيزوا الفصل بين المضائق والمضائق اليه بالظرف في  
الكلام مع اتساعهم في الظرف وانما أجازوه في الشعر انتهى واذا كانوا قد فصلوا بين المضائق  
والمضائق اليه بالجملة في قول بعض العرب هو غلام ان شاء الله أخيك فالفصل بالمفرد أسهل وقد جاء  
الفصل في اسم الفاعل في الاختيار \* قرأ بعض السلف مخلف وعده رسله بنصب وعده وخفض  
رسله وقد استعمل أبو الطيب الفصل بين المصدر المضائق الى الفاعل بالمفعول اتباعا لما ورد  
عن العرب فقال

عن العرب فقال

بعثت اليه من لسانى حديقة \* سقاها الحيا سقى الرياض السحاب  
وقال أبو الفتح اذا اتفق شيء من ذلك نظري في حال العربي وما جاء به فان كان فصيحاً وكان مأثوراً يقبله  
القياس فالأولى أن يحسن به الظن لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا  
رسما \* وقال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الأقله ولو جاءكم واقر الجاء كم علم  
وشعر كثير ونحوه ما روى ابن سيرين عن عمر بن الخطاب أنه حفظ أقل ذلك وذهب عنهم كثيره  
يعنى الشعر في حكاية فيها طول \* وقال أبو الفتح فاذا كان الأمر كذلك لم تقطع على الفصح اذا سمع  
منه ما يخالف الجمهور بالخطا انتهى ملخصا مقتصر على بعض مقاله \* وقرأ بعض أهل الشام  
ورويت عن ابن عامر بن بكسر الزاى وسكون الياء على القراءة المتقدمة من الفصل بالمفعول  
ومعنى ليردوهم ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا ليخلطوا ودينهم ما كانوا عليه من دين  
اسمعيلى حتى زلوا عنه الى الشرك \* وقيل دينهم الذى يجب أن يكونوا عليه \* وقيل معناه  
وليوقعوهم في دين ملتبس \* وقرأ النخعي وليلبسوا بفتح الياء \* قال أبو الفتح استعارة من اللباس  
عبارة عن شدة المخالطة واللام متعلقة بزى \* وقال الزمخشري ان كان التزيين من الشياطين فهى  
على حقيقة التعليل وان كان من السندنة فعلى معنى الصيرورة ﴿ ولو شاء الله ما فعلوه ﴾ الظاهر  
عود الضمير على القتل لانه المصرح به والمحدث عنه والواو في فعلوه عائد على الكثير \* وقيل الهاء  
للتزيين والواو للشركاء \* وقيل الهاء للباس وهذا بعيد \* وقيل لجميع ذلك ان جعلت الضمير جار  
مجرى الإشارة وهذه الجملة رد على من زعم أنه يخلق أفعاله \* وقال الزمخشري ولو شاء الله مشيئة  
قسر انتهى وهو على مذهبه الاعتزالي ﴿ قدرهم وما يفترون ﴾ أى ما يحتلقون من الافك على الله

متواترة موجود نظيره في كلام العرب في غير ما يبت وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الاثمة الذين تحيرتهم هذه الامة لنقل  
كتاب الله شرقا وغربا وقد اعتد المسامون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم







( الدر ) ( ح ) كان قد سبق لنا ان شيخنا علم الدين العراقي رحمه الله ذكر انه لم يوجد في القرآن حمل على المعنى أولاً ثم حمل على اللفظ بعده الا في هذه الآية ووجدنا ان تحرر ذلك في مكانه ومن ذهب الى ان الهاء للبالغة اولى في المصدر كالعاقبة فلا يكون التأنيث حملاً على معنى ما وعلى تسليم انه حمل على المعنى فلا يتعين ان يكون بدأ أولاً بالحمل على المعنى ثم بالحمل على اللفظ لان صلة ما متعلقة بفعل محذوف وذلك الفعل مسند الى ضمير ما ولا يتعين ان يكون وقالوا ما استقرت في بطون هذه الانعام بل الظاهر ان يكون التقدير ما استقر فيكون حمل ( ٢٣٢ ) اولا على التذكير ثم ثانياً على التأنيث واذا احتمل هذا

بمعنى ما ووجهه وهو الراجح لم يكن دليلاً على انه بدأ بالحمل على التأنيث أولاً ثم بالحمل على اللفظ وقال مكي هذه الآية في قراءة الجماعة أتت على خلاف نظائرها في القرآن لان كل ما يحتمل على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة تأنيثاً أولاً بالحمل على اللفظ ثم يليه الحمل على المعنى نحو من آمن بالله ثم قال فلهم أجرهم هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب وهذه الآية تقدم فيها الحمل على المعنى فقال خالصة ثم حمل على اللفظ فقال ومحرّم ومثله كل ذلك كان سيئة في قراءة نافع ومن تابعه فأنت على معنى كل لانها اسم لجمع ما تقدم مما نهى عنه من الخطايا ثم قال عند بك مكرها فقد كر على لفظ كل وكذلك ما تكون لتستووا على ظهوره حملاً على ما ووجه الهاء حملاً على لفظ ما وحكى عن العرب هذا الجراد قد ذهب فأراحنا من أنفسه جمع الأنفس ووجه الهاء وذكرها انتهى وفيه بعض تلخيص ومن ذهب الى ان الهاء للبالغة والتي في المصدر كالعاقبة فلا يكون التأنيث حملاً على معنى ما وعلى تسليم انه حمل على المعنى فلا يتعين ان يكون بدأ أولاً بالحمل على المعنى ثم بالحمل على اللفظ لأن صلة ما متعلقة بفعل محذوف وذلك الفعل مسند الى ضمير ما ولا يتعين ان يكون وقالوا ما استقرت في بطون الانعام بل الظاهر ان يكون التقدير ما استقر فيكون حمل اولا على التذكير ثم ثانياً على التأنيث واذا احتمل هذا الوجه وهو الراجح لم يكن دليلاً على انه بدأ بالحمل على التأنيث أولاً ثم بالحمل على اللفظ وقول مكي هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب أما القرآن فكذلك هو وأما كلام العرب فجاء فيه الحمل على اللفظ أولاً ثم على المعنى وهو الأكثر وجاء الحمل على المعنى أولاً ثم على اللفظ وأما قوله ومثله كل ذلك كان سيئة فليس مثله بل حمل اولا على اللفظ في قوله كان الأتري انه أعاد الضمير مذ كرائم على المعنى فقال سيئة وأما قوله وكذلك ما تكون فليس مثله لانه يحتمل ان يكون التقدير ما تكون فليس مثله فيكون قد حمل اولا على اللفظ ثم على المعنى في قوله ظهوره ثم على اللفظ في افراد الضمير وأما هذا الجراد قد ذهب فقد حمل اولا على افراد الضمير على اللفظ ثم جمع على المعنى ثم على افراد الضمير

الوجه وهو الراجح لم يكن دليلاً على انه بدأ بالحمل على التأنيث أولاً ثم بالحمل على اللفظ وقال مكي هذه الآية في قراءة الجماعة أتت على خلاف نظائرها في القرآن لان كل ما يحتمل على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة تأنيثاً أولاً بالحمل على اللفظ ثم يليه الحمل على المعنى نحو من آمن بالله ثم قال فلهم أجرهم هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب وهذه الآية تقدم فيها الحمل على المعنى فقال خالصة ثم حمل على اللفظ فقال ومحرّم ومثله كل ذلك كان سيئة في قراءة نافع ومن تابعه فأنت على معنى كل لانها اسم لجمع ما تقدم مما نهى عنه من الخطايا ثم قال عند بك مكرها فقد كر على لفظ كل وكذلك ما تكون لتستووا على ظهوره حملاً على ما ووجه الهاء حملاً على لفظ ما وحكى عن العرب هذا الجراد قد ذهب فأراحنا من أنفسه جمع الأنفس ووجه الهاء وذكرها انتهى وفيه بعض تلخيص ومن ذهب الى ان الهاء للبالغة والتي في المصدر كالعاقبة فلا يكون التأنيث حملاً على معنى ما وعلى تسليم انه حمل على المعنى فلا يتعين ان يكون بدأ أولاً بالحمل على المعنى ثم بالحمل على اللفظ لأن صلة ما متعلقة بفعل محذوف وذلك الفعل مسند الى ضمير ما ولا يتعين ان يكون وقالوا ما استقرت في بطون الانعام بل الظاهر ان يكون التقدير ما استقر فيكون حمل اولا على التذكير ثم ثانياً على التأنيث واذا احتمل هذا الوجه وهو الراجح لم يكن دليلاً على انه بدأ بالحمل على التأنيث أولاً ثم بالحمل على اللفظ وقول مكي هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب أما القرآن فكذلك هو وأما كلام العرب فجاء فيه الحمل على اللفظ أولاً ثم على المعنى وهو الأكثر وجاء الحمل على المعنى أولاً ثم على اللفظ وأما قوله ومثله كل ذلك كان سيئة فليس مثله بل حمل اولا على اللفظ في قوله كان الأتري انه أعاد الضمير مذ كرائم على المعنى فقال سيئة وأما قوله وكذلك ما تكون فليس مثله لانه يحتمل ان يكون التقدير ما تكون فليس مثله فيكون قد حمل اولا على اللفظ ثم على المعنى في قوله ظهوره ثم على اللفظ في افراد الضمير وأما هذا الجراد قد ذهب فقد حمل اولا على افراد الضمير على اللفظ ثم جمع على المعنى ثم على افراد الضمير

على معنى ما ووجه الهاء حملاً على لفظ ما وحكى عن العرب هذا الجراد قد ذهب فأراحنا من أنفسه جمع الأنفس ووجه الهاء وذكرها انتهى ملخصاً وقد تقدم ما في هذه الآية وقوله هكذا يأتي في القرآن وكلام العرب أما القرآن فكذلك هو وأما كلام العرب فجاء فيه الحمل على اللفظ أولاً ثم على المعنى وهو الأكثر وجاء الحمل على المعنى أولاً ثم على اللفظ وأما قوله ومثله كل ذلك كان سيئة فليس مثله بل حمل اولا على اللفظ في قوله كان الأتري انه أعاد الضمير مذ كرائم على المعنى فقال سيئة وأما قوله وكذلك ما تكون فليس مثله لانه يحتمل ان يكون التقدير ما تكون فليس مثله فيكون قد حمل اولا على اللفظ ثم على المعنى في قوله ظهوره ثم على اللفظ في افراد الضمير وأما هذا الجراد قد ذهب فقد حمل اولا على افراد الضمير على اللفظ ثم جمع على المعنى ثم على افراد الضمير



﴿ وان يكن مية فمهم فيه شركاء ﴾ كانوا اذا خرج الجنين ميتا اشترك في أكله الرجال والنساء وكذلك مامات من الانعام الموقوفة نفسها وقرى وان تكن بناء التانيت مية بالنصب أى وان تكن الاجنه التى تخرج مية وقرى وان يكن بالتد كير مية بالرفع على كان التامة وأجاز الأخفش ان تكون الناقصة ( ٢٣٣ ) وجعل الخبر محذوفا التقدير وان يكن فى بطونها مية قال

الزخشرى وقرى أهل مكة  
وان تكن مية بالتانيت  
والرفع انتهى ان عنى بقوله  
أهل مكة ابن كثير فهو وهم  
وان عنى غيره من أهل مكة  
فيمكن ان يكون نقلا  
صحيحا وهذه القراءة التى  
عزاها الزخشرى لأهل  
مكة هى قراءة ابن عامر  
رحمه الله سيجزيهم  
وصفهم أى جزاء  
وصفهم قد خسر الذين  
قتلوا أولادهم الآية كان  
جمهور العرب لا يندون  
بناتهم وكان بعض ربيعة  
ومضر يندونهن وهو  
دفعن احياء فبعضهم يند  
خوف العيلة والاقتار  
وبعضهم خوف السبي  
فنزلت هذه الآية فى ذلك  
اخبار بخسران فاعل  
ذلك ولما تقدمت بين قتل  
الاولاد وتحریم ما حرّموه  
فى قولهم هذه أنعام وحرث  
حجر جاء هنا تقديم قتل  
الاولاد وتلاوة التحريم فى  
قوله سفا بغير علم سفا  
اشارة الى خفة عقولهم  
وجهلهم بأن الله تعالى هو

ومعنى لأزواجنا لنسائنا أى معدّة أن تكون أزواجا قاله مجاهد \* وقال ابن زيد لينا تناء وان يكن مية فمهم فيه شركاء \* كانوا اذا خرج الجنين ميتا اشترك في أكله الرجال والنساء وكذلك مامات من الانعام الموقوفة نفسها \* وقرأ أبو بكر وان تكن بناء التانيت مية بالنصب أى وان تكن الاجنه التى تخرج مية \* وقرأ ابن كثير وان يكن مية بالتد كير بالرفع على كان التامة وأجاز الأخفش ان تكون الناقصة وجعل الخبر محذوفا التقدير وان تكن فى بطونها مية وفيه بعد \* وقال الزخشرى وقرى أهل مكة وان تكن مية بالتانيت والرفع انتهى فان عنى ابن كثير فهو وهم وان عنى غيره من أهل مكة فيمكن أن يكون نقلا صحيحا وهذه القراءة التى عزاها الزخشرى لأهل مكة هى قراءة ابن عامر \* وقرأ باقى السبعة وان يكن بالتد كير مية بالنصب على تقدير وان يكن مافى بطونها مية \* قال أبو عمرو بن العلاء ويقوى هذه القراءة قوله فمهم فيه شركاء ولم يقل فيها انتهى وهذا ليس بجيد لان المية لكل ميت ذكر ا كان أو أنثى فكأنه قيل وان يكن ميتا فمهم فيه شركاء \* وقرأ ابن ميمون بالتد كير \* وقرأ عبد الله فمهم فيه سواء \* سيجزيهم وصفهم أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التعليل والتحریم من قوله ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام \* انه حكيم عليم \* أى حكيم فى عذابهم عليم بأحوالهم \* قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفا بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين \* كان جمهور العرب لا يندون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يندونهن وهو دفعن احياء فبعضهم يند خوف العيلة والاقتار وبعضهم خوف السبي فنزلت هذه الآية فى ذلك اخبار بخسران فاعل ذلك ولما تقدمت بين قتل الاولاد وتحریم ما حرّموه فى قولهم هذه أنعام وحرث حجر جاء هنا تقديم قتل الاولاد وتلاوة التحريم فى قوله سفا بغير علم إشارة الى خفة عقولهم وجهلهم بأن الله هو الرزاق والمقدر السبى وغيره ما رزقهم الله اظهار لباحته لهم فقابلوا اباحه الله بتحریمهم هم وما رزقهم الله يعم السوائب والبائس والزروع وترتب على قتلهم أولادهم الخسران معللا بالسفه والجهل وعلى تحریم ما رزقهم الخسران معللا بالافتراء ثم الاخبار بالضللال وانتفاء الهداية وكل واحدة من هذه السبعة سبب تام فى حصول الذم فأما الخسران فلان الولد نعمة عظيمة من الله فاذا سعى فى ابطال تلك النعمة والهبة فقد خسر واستحق الذم فى الدنيا بقولهم قتل ولده خوف أن يأكل معه وفى الآخرة العقاب لان ثمرة الولد المحببة ومع حصولها ألقى به أعظم المضار وهو القتل كان أعظم الذنوب فى استحقاق أعظم العقاب وأما السفه وهى الخفة المدسومة فقتل الولد خوفاً الفقر وان كان ضررا فالقتل أعظم منه وأيضاً فالقتل ناجز والفقر موهوم وأما الجهل فيتمولده عنه السفاهة والجهل أعظم القبائح وأما تحریم ما أحل الله فهو من أعظم الجنايات وأما الافتراء بغيره على الله وهو من أعظم الذنوب وأما الضلال فهو أن لا يرشد وفى مصاح الدنيا والآخرة وأما انتفاء الهداية فنتيجه على أنهم لم يكونوا قاطفين سلكوه من ذلك ذوى هداية \* وقرأ الحسن والسامى وأهل مكة والشام ومنهما

( ٣٠ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - رابع ) الرزاق والمقدر السبى وغيره

﴿ الدر ﴾ ( ش ) وقرى أهل مكة وان تكن مية بالتانيت والرفع انتهى ( ح ) ان عنى بقوله أهل مكة ابن كثير فهو وهم وان عنى غيره من أهل مكة فيمكن أن يكون نقلا صحيحا وهذه القراءة التى عزاها ( ش ) لأهل مكة هى قراءة ابن عامر رحمه الله تعالى



ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد \* وقرأ الجمانى سفهاء على الجمع \* وهو الذى أنشأ جنات  
 معروشات وغير معروشات والتخل والزرع مختلفاً كله والزيتون والرمان متشابهها وغير متشابه  
 كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين \* ومن الأنعام  
 حوله وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين \* ثمانية أزواج  
 من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلد كرين حرم أم الاثنين أما شققت عليه أرحام الاثنين  
 نبؤوني بعلم إن كنتم صادقين \* ومن الأبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلد كرين حرم أم الاثنين  
 أما شققت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا  
 ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين \* قل لأجد فيما أوحى إلى محمداً على طاعم  
 يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحماً خبزاً فانه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر  
 غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم \* وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم  
 حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بغيرهم  
 وانا الصادقون \* فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين \* سيقول  
 الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى  
 ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم الاثرون \* قل  
 فقلل الحجة البالغة فلو شاء لهدانا كما أجمعين \* قل هل شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا  
 فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم  
 يعدلون \* قل تعالوا أنل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا  
 أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقتربوا للوفواحس ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس  
 التى حرم الله الأبا حق ذلكم وصاكم به لعلكم تفلحون \* ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن  
 حتى يبلغ أشده وأوفوا الوفاء الكيل والميزان بالقسط لا تكف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدوا ولو كان  
 ذا قرى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون \* \* الزرع الحب المقتات \* الحصاد بفتح  
 الحاء وكسرها كالجداد بالفتح والكسر وهو مصدر حصد ومصدره أيضاً حصد وهو القياس  
 \* وقال سيبويه جاؤا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على فعال ور بما قالوا فيه فعال \* وقال الفراء  
 الكسر للحجاز والفتح لتجدوتميم \* الجمولة الأبل التى تحمل الأحمال على ظهورها قاله أبو الهيثم  
 ولا يدخل فيها البغال ولا الحمير وأدخل بعضهم فيها البقر اذ من عادة بعض الناس الجل عليها \* الفرش  
 الغنم \* وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الأبل وأنشد الشاعر

أورثنى حولة وفرشا \* أمشها فى كل يوم مشا

\* وقال آخر \*

وحوينا الفرش من أنعامكم \* والجمولات وربات الحجل

والفرش مشترك بين صغار الأبل \* قال أبو زيد ويحتمل ان سميت بالمصدر وهى المفروش من متاع  
 البيت والزرع اذ فرش والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلاً والأرض المساء عن أبى عمرو  
 وفرش النعل وفراش الطائر ونبت يلتصق بالأرض \* قال الشاعر

\* كمشفر الناب يلوك الفوشا \* ويأتى ذكر الاختلاف فى الجمولة والفرش ان شاء الله \* الأبل  
 الجمال للواحد والجمع ويجمع على آبال وتأبل الرجل اتخذ ابلا وقولهم ما آبل الرجل فى التعجب شاذ



﴿وهو الذي أنشأ جنات﴾ مناسبة لما قبلها ان الله تعالى لما أخبر عنهم انهم حرموا أشياء مما رزقهم الله أخذ يد كر تعالى ما امتن به عليهم من الرزق الذي تصرفوا فيه بغير اذنه تعالى افتراء منهم واختلاقاً قد كر نوعي الرزق النباتي والحيواني فبدأ بالنباتي كما بدأ به في الآية المشبهة لهذا واستطرده منه الى الحيوان اذ كانوا قد حرموا أشياء من النوعين ﴿معروشات﴾ يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسماكت عطف عليه القضبان ﴿والنخل﴾ قدمه على الزرع لان العرب كانت أحوج اليه اذ كانت غالب قوتهم واختلاف أكله وهو المأكل هو بأن لكل نوع من أنواع النخل والزرع طعاماً ولو ناولوا وحجماً ورائحة تختلف به النوع الآخر والمعنى مختلفاً أكل ثمره وانتصب مختلفاً على أنه حال مقدره لانه لم يكن وقت الانشاء مختلفاً قال الزمخشري والضمير في أكله عائد على النخل والزرع وأقر دلخوله (٢٣٥) في حكمه بالعطفية انتهى هذا ليس بجيد لأن العطف

بالواو لا يجوز ز افراد ضمير المتعاطفين وقال الحوفي والهاء في أكله عائدة على ما تقدم من ذكره هذه الاشياء المنشآت انتهى وعلى هذا لا يكون ذو الحال النخل والزرع فقط بل جميع ما أنشأ لا شترا كماها كلها في اختلاف المأكل ولو كان كما زعم لكان التركيب مختلفاً أكلها الآن أخذ على حذف مضاف أي ثمر جنات وروعي هذا المحذوف فقيل أكله بالافراد على مراعاته فيكون ذلك نحو قوله أو كطلحات في بحر لحي يغشاء موج أي وكذا ظلمات والظاهر عوده على أقرب مذكور وهو الزرع فيكون قد حذف حال النخل

﴿الضأن معروف بسكون الهمزة وقفتحها يقال ضئين وكلاهما اسم جمع لضائفة وضائن﴾ المعز معروف بسكون العين وقفتحها يقال معيز ومعزى وأمعوز وهي أسماء جمع لما عزة وما عز ﴿السفح الصب مصدر سفح يسفح والسفح موضع﴾ الظفر معروف وهو بضم الظاء والسكون الفاء وبكسر هاء بسكون الفاء وأظفور وجمع الثلاثي أظفار وجمع أظفور أظافير وأظافور ورجل أظفر طويل الأظفار ﴿الشحم معروف﴾ الحواياي قدر وزنها فواعل بجمع حاوية كراوية وروايا أو جمع حاوية كقاصعاء وقواصع وان قدر وزنها فعائل بجمع حاوية كطبية ومطايا وتقر برصيرة ذلك الى حوايا مذكور في علم التصريف وهي الدوارة التي تكون في بطون الشياه ويأتي خلاف المفسرين فيها ان شاء الله تعالى ﴿هلم﴾ لغة الحجاز انها الالتحقها الضائر بل تكون هكذا المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فهي عند النحويين اسم فعل ولغة بني تميم لحاق الضائر على حذف حوقها للفعل فهي عند معظم النحويين فعل لا تتصرف والترتبت العرب فتح الميم في اللغة الحجازية واذا كان أمر اللواحد المذكور في اللغة التميمية فلا يجوز فيها ما جاز في رد ومذهب البصريين بين أمر كبة من ها التي للتبنيه ومن المم ومذهب الفراء من هل وأمر وتقول للمؤنثات هلمن ﴿وحكى الفراء هلمين وتكون متعدية بمعنى احضر ولازمة بمعنى اقبل﴾ الاملاق الفقير قاله ابن عباس وغيره يقال أملك الرجل اذا افتقر ويشبه أن يكون كأرمل أي لم يبق له شيء الا الملق وهي الحجارة السوداء وهي الملقة ولم يبق له الا الرمل والتراب ﴿وقال مؤرج هو الجوع بلغة لحم﴾ وقال مسند بن سعيد هو الانفاق أملك ما له أي أنفق ﴿وقال محمد بن نعيم الترمذي هو الاسراف في الانفاق﴾ الكيل مصدر كال وكال معروف ثم يطلق على الآلة التي يكال بها كالمكيال ﴿الميزان مفعال من الوزن وهو آلة الوزن كالمنقاش والمضرب والمصباح وتختلف أشكاله باختلاف الأقاليم كالمكيال﴾ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهة وغير متشابهة ﴿مناسبة هذه الآية لما قبلها﴾ أنه تعالى لما أخبر عنهم أنه حرموا أشياء مما رزقهم الله أخذ يد كر تعالى ما امتن به عليهم من الرزق الذي تصرفوا فيه بغير اذنه تعالى افتراء منهم عليه واختلاقاً قد كر

لدلالة هذه الحال عليها التقدير النخل مختلفاً أكله والزرع مختلفاً أكله كما في زيد وعمر وقائم وتقدم الكلام على قوله والزيتون والرمان كلوا من ثمره اذا أثمر لما كان مجيء تلك الآية في معرض الاستدلال بها على الصانع وقدرته والحشر واعادة الارواح الى الاجساد بعد العدم وابرار الجسد وتكوينه من العظم الرميم وهو محجب الذنب قال انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه اشارة الى الابدان اولوا الى غايته وهنا لما كان معرض الغاية الامتنان واظهار الاحسان بما خلق لنا قال كلوا من ثمره اذا أثمر فحصل بمجموعهما الحياة الأبدية والحياة الدنيوية السريعة الانقضاء وتقدم النظر وهو الفكر على الاكل لهذا السبب وهو أمر باباحة الاكل واستدلاله على أن الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق وقيدته بقوله اذا أثمر وان كان من المعلوم أنه اذا لم يثمر فلا أكل تنبيهاً على أنه لا ينتظر به محل ادراكه واستوائه بل متى أمكن الاكل منه فعل



نوعى الرزق النباتى والحيوانى فبدأ بالنباتى كما بدأ به فى الآيه المشبهه لهذا واستطرد منه الى الحيوانى  
 اذ كانوا قد حرموا أشياء من النوعين ومعروشات اسم مفعول يقال عرشت الكرم اذا جعلت  
 له دعائم وسمكها يعطف عليه القصبان وهل المعروشات ما عرسه الناس وعرشوه وغيرهما نبت فى  
 الصحارى والبرارى وهو قول ابن عباس أو كل شجر ذى ساق كالنخل والكرم وكل ما نجم غير  
 ذى ساق كالزراع أو ما يثمر وما لا يثمر أو الكرم قسمت الى ما عرش فارفع والى ما كان منها منبسطة  
 على الارض قاله ابن عباس أو ما حوله حائط وما لا حائط حوله وما انبسط على وجه الأرض وانتشر  
 كالكرم والقرع والبطيخ وما قام على ساق كالنخل والزراع والاشجار قاله ابن عباس أو الكرم  
 الذى عرش غنبيه وسائر الشجر الذى لا يعرش أو ما يرفع بعض أغصانه على بعض وما لا يحتاج الى  
 ذلك أو ما عاينته أن يعرش كالكرم وما يجرى مجراه وما لا يعرش كالنخل وما أشبهه تسعة أقوال  
 والظاهر ان المعروش ما جعل له عرش كرم ما كان أو غيره وغير المعروش ما لم يجعل له ذلك ولما كانت  
 هذه الآيه وارده فى معنى ذكر المنه والاحسان قدم ما حاجة العرب اليه أشد وما هو أكثر فيه كما قال  
 تعالى بواد غير ذى زرع وهو غالب قوتهم فقال والنخل والزراع ولما كانت تلك الآيه جاءت عقب  
 انكار الكفار التوحيد وجعلهم معه آلهة استطرد من ذلك الى المعاد الأخرى واستدل عليه بقوله  
 وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأندرج فيه النخل والزراع كان الابتداء فى  
 التقسيم بذكر الزرع لصغر حبه وهو أدل على التوحيد والقدرة التامة وأبلغ فى الاعتبار وأسرع  
 فى الانتفاع من ما هو فوقه فى الجرم والظاهر دخول والنخل وما بعده فى قوله جنات معروشات وغير  
 معروشات فأندرج فى جنات وخص بالذكر وجر د تعظيها بالمنفعة والامتنان به ومن خص الجنات  
 بقسمها بالكرم قال ذكر النخل وما بعده ذكر أنواع أخبر تعالى بانه أنشأها واختلافها كانه وهو  
 المأكول هو بان كل نوع من أنواع النخل والزراع طعمها ولو ناولوا حجابوا راحة يخالف به النوع الآخر  
 والمعنى مختلفاً كل ثمره وانتصب مختلفاً على أنه حال مقدره لانه لم يكن وقت الانشاء مختلفاً \* وقيل  
 هى حال مقارنه وذلك بتقدير حذف مضاف قبله تقديره وثمر النخل وحب الزرع والضمير فى أكله  
 عائد على النخل والزراع وأفراد دلخوله فى حكمه بالعطفية قال معناه الخشري وليس بجيد لان  
 العطف بالواو لا يجوز افراد ضمير المتعاطفين \* وقال الحوفي والهاء فى أكله عائدة على ما تقدم من  
 ذكر هذه الأشياء المنشآت انتهى وعلى هذا لا يكون ذوالحال النخل والزراع فقط بل جميع  
 ما أنشأ لا شراً كها كلها فى اختلاف المأكول ولو كان كما زعم لكان التركيب مختلفاً كلها الا  
 ان أخذ ذلك على حذف مضاف أى ثمر جنات وروعى هذا المحذوف فقيل أكله بالافراد على  
 مرعاهه فيكون ذلك نحو قوله أو كطعامات فى بحر لحي يغشاه موج أو كندى ظلمات ولذلك أعاد  
 الضمير فى يغشاه عليه والظاهر عوده على أقرب مذكور وهو الزرع ويكون قد حذف حال  
 النخل لدلالة هذه الحال عليها التقدير والنخل مختلفاً أكله والزراع مختلفاً أكله كما تأول بعضهم فى  
 قولهم زيد وعمر وقائم أى زيد وقائم وعمر وقائم ويحتمل أن يكون الحال مختصة بالزراع لان أنواعه مختلفة  
 الشكل جداً كالقمح والشعير والذرة والقطنية والسلت والعدس والجلبان والأرز وغير ذلك  
 بخلاف النخل فان الثمر لا يختلف شكلاً الا بالصغر والكبر وتقدم الكلام على قوله والزيتون  
 والرمان متشابهها وغير متشابهه فأغنى عن اعادته \* كلوا من ثمره اذا أمر \* لما كان مجئ تلك الآيه  
 فى معرض الاستمالة على الصانع وقدرته والخصر واعادة الأرواح الى الأجساد بعد العدم

(ش) والضمير فى أكله عائد  
 على النخل والزراع وأفراد  
 لدخوله فى حكمه بالعطفية  
 (ح) ليس هذا بجيد لان  
 العطف بالواو لا يجوز افراد  
 ضمير المتعاطفين وقال  
 الحوفي والهاء فى أكله عائدة  
 على ما تقدم من ذكر هذه  
 الأشياء المنشآت انتهى  
 وعلى هذا لا يكون ذوالحال  
 النخل والزراع فقط بل  
 جميع ما أنشأ لا شراً كها  
 كلها فى اختلاف المأكول  
 ولو كان كما زعم لكان  
 التركيب مختلفاً كلها  
 الا أن أخذ ذلك على  
 حذف مضاف أى بثمر  
 جنات وروعى هذا المحذوف  
 فقيل أكله بالافراد على  
 مرعاهه فيكون ذلك نحو  
 قوله أو كطعامات فى بحر  
 لحي يغشاه موج أى أو كندى  
 ظلمات ولذلك أعاد الضمير  
 فى يغشاه عليه والظاهر  
 عوده على أقرب مذكور  
 وهو الزرع ويكون قد  
 حذف حال النخل لدلالة  
 هذا الحال عليها التقدير  
 والنخل مختلفاً أكله والزراع  
 مختلفاً أكله كما تأول بعضهم  
 فى قولهم زيد وعمر وقائم أى  
 زيد وقائم وعمر وقائم



وابرار الجسد وتكويته من العظم الرميم وهو عجب الذنب قال انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اشارة  
 الى الابدان اولها الى غايته وهنالمسا كان معرض الغاية الامتنان واظهار الاحسان بما خلق لنا قال  
 كلوا من ثمره فحصل بجموعهما الحياة الابدية السرمدية والحياة الدنيوية السريعة الانقضاء  
 وتقدم النظر وهو الفكر على الأكل لهذا السبب وهذا امر باباحة الأكل ويستدل به على أن  
 الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق وقيدته بقوله اذا اثمر وان كان من المعلوم انه اذا لم يثمر فلا أكل  
 تنبيه على انه لا ينتظر به محل ادراكه واستوائه بل متى أمكن الأكل منه فعل **﴿ و آتوا حقه يوم  
 حصاده ﴾** والذي يظهر عود الضمير على ما عاد عليه من ثمره وهو جميع ما تقدم ذكره مما يمكن أن  
 يؤكل اذا اثمر **﴿ وقيل يعود على النخل لانه ليس في الآية ما يجب أن يؤتى حقه عند جذاذه الا النخل  
 ﴾** وقيل يعود على الزيتون والرمان لانهما أقرب مذكور وأفراد الضمير للوجوه التي ذكرناها في  
 قوله مختلفاً كلاً و آتوا أمر على الوجوب وتقدم الامر بالأكل على الامر بالصدقة لان تقديم منفعة  
 الانسان بما يملكه في خاصة نفسه مترجحة على منفعة غيره كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا  
 وأحسن كما أحسن الله اليك وابدأ بنفسك ثم بمن تعول انما الصدقة عن ظهر غنى والحق هنا مجمل  
 واختلف فيه أهواز كآة أم غيرها **﴿ فقال ابن عباس وأنس بن مالك والحسن وطاووس وجابر بن زيد  
 وابن المسيب وقتادة ومحمد بن الحنفية وابن طاووس والضحاك وزيد بن أسلم وابنه ومالك بن أنس  
 هو الزكاة واعترض هذا القول بان السورة مكية وهذه الآية على قول الجمهور غير مستثناة  
 ﴾** وحكى الزجاج ان هذه الآية قيل فيها انها نزلت بالمدينة **﴿ وقال محمد بن علي بن الحسين وهو الباقر  
 وعطاء وجاد ومجاهد و ابراهيم وابن جبيرة ومحمد بن كعب والربيع بن أنس ويزيد بن الاصم والحكم  
 هو حق غير الزكاة ﴾** وقال مجاهد اذا حضر المساكين فاطرح لهم عند الجذاذ وعند التكديس  
 وعند الدرس وعند التصفية وعنه أيضاً كانوا يعلقون الدق عند الصرام فيأكل منه من مس وعن  
 ابراهيم هو الضغث يطرحه للمسكين ولقظ ما يسقط منك من السليل لا يمنعهم منه **﴿ وروى عن ابن  
 عباس وابن الحنفية و ابراهيم والحسن وعطية العوفى والسدى انها منسوخة بنسخها العشر ونصف  
 العشر ﴾** قال سفيان قلت للسدى نسخها عن من قال عن العامة **﴿ وقال أبو جعفر النعمان ما ملخصه  
 هل أريد بها الزكاة أو نسخت بالزكاة المفروضة أو بالعشر ونصف العشر أو هي محكمة يراد بها غير  
 الزكاة أو ذلك على النذب خمسة أقوال واذا كان معنيها به الزكاة فالظاهر اخراجها من كل ما سبق  
 ذكره فيعم جميع ما أخرجته الارض وبه قال أبو حنيفة وزفر الا الخطب والقصب والحشيش  
 ﴾** وقال أبو يوسف ومحمد لا شيء فيما أخرجته الارض الا ما كان له ثمره باقية **﴿ وقال مالك الزكاة في  
 التمار والحبوب من التمار العنب والزيتون ومن الحب القمح والشعير والسلت والذرة والدخن  
 والخص والعس واللوييا والجلبان والارز وما أشبه ذلك اذا كان خمسة أوسق ﴾** وقال الشافعي وأبو  
 ثور يجب في يابس مقتات مدخر لافي زيتون لانه ادام **﴿ وقال الثوري وابن أبي ليلى والحسن بن  
 صالح وابن المبارك ويعقوب بن آدم لا يجب الا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب وعن أحمد أقوال  
 أظهرها كذهب أبي حنيفة اذا كان يوثق فأوجبها في اللوز لانه مكمل ولم يوجبها في الجوز لانه  
 معدود **﴿ وروى عن جماعة من السلف منهم عمرو بن دينار لا صدقة في الخضر وعن ابن عباس كان  
 يأخذ من دساتيح السكرات العشر بالبصرة وعن ابراهيم في كل ما أخرجت الارض حتى في كل  
 عشر دساتح من بقل واحد ﴾** وقال الزهري والحسن يزكى اثنان الخضر والفواكه اذا أينعت**

**﴿ و آتوا حقه يوم  
 حصاده ﴾** والذي يظهر  
 عود الضمير على ما عاد  
 عليه من ثمره وهو جميع ما  
 تقدم ذكره مما يمكن أن  
 يؤكل اذا اثمر والحق هنا  
 مجمل واختلف فيه أهواز  
 الزكاة أم غيرها وقرئ  
 حصاده وحصاده بفتح  
 الحاء وكسرها



وبلغ ثمنها مائتي درهم وقاله الاوزاعي في ثمن الفواكه وأما مقدار ما يجب فيه الزكاة فقال أبو  
 حنيفة في قليل ما تخرجه الارض وكثيره \* وقال مالك والليث وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد  
 والشافعي لا يخرج حتى يبلغ خمسة أوسق اذا كان مكيلاً فان كان غير مكيل فعن أبي يوسف ومحمد  
 اختلاف فيعتبر وز كروا هنا فروعاً قالوا لازكاة عند أصحاب مالك في الجوز واللوز والخلوز  
 وما أشبهها وان كان مدخراً كما لازكاة عندهم في الاجاص والتفاح والكمثرى والمشمش ونحوه  
 مما يبس ولا يدخر وعدم مالك التين في الفواكه \* وقال ابن حبيب فيه الزكاة واليه ذهب جماعة من  
 أتباع مالك اسماعيل بن اسحاق وأبو بكر الأبهري وغيرهم \* وقال مالك لازكاة في الزيتون \* وقال  
 هو والشافعي ولا في الرمان \* وقال الزهري والأوزاعي والثوري والليث تجب الزكاة في الزيتون  
 وعن مالك لا يخرج من الزيتون ولكن يؤخذ العشر من زيته اذا بلغ مكيله خمسة أوسق وأبو حنيفة  
 في هذه كلها على أصله وما خصه به من عموم الآية يحتاج الى دليل والأدلة مذكورة في كتب  
 الفقهاء والظاهر أن يوم حصاده معمول لقوله وآتوا والمعنى واقصدوا واليتاء واهتقوا به وقت  
 الحصاد فلا يؤخر عن وقت امكان اليتاء فيه ويجوز أن يكون معمولاً لقوله حقه أي وآتوا  
 ما استحق يوم حصاده فيكون الاستحقاق بايتاء يوم الحصاد والأداء بعد التصفية ولذلك قال بعضهم  
 في الكلام محذوف تقديره وآتوا حقه يوم حصاده الى تصفيته قال فيكون الحصاد سبباً للوجوب  
 الموسع والتصفية سبب للأداء والظاهر وجوب اخراج الحق منه كله ما كل صاحبه وأهله منه  
 وما تركوه وبه قال أبو حنيفة ومالك \* وقال جماعة لا يدخل ما كل هو وأهله منه في الحق والظاهر  
 انه أمر بان يؤتى حقه يوم حصاده فلا يخرج عليه \* قال النخعي الخرص اليوم بدعة \* وقال  
 الثوري الخرص غير مستعمل ولا يجوز بحال وانما على رب الخائط أن يؤدى عشر ما يصل في يده  
 للمساكين اذا بلغ خمسة أوسق \* وقرأ العربان وعاصم حصاده بفتح الحاء \* وقرأ باقي السبعة  
 بكسرها \* ولا تسرفوا انه لا يجب المسرفين \* لما أمر تعالى بالأكل من ثماره وبايتاء حقه نهى عن  
 مجاوزة الحد فقال ولا تسرفوا وهذا النهى يتضمن افراد الاسراف فيدخل فيه الاسراف في أكل  
 الثمرة حتى لا يبقى منها شيء للزكاة والاسراف في الصدقة بها حتى لا يبقى لنفسه ولا لعياله شيئاً وقيده  
 أبو العالية وابن جريج بالصدقة بجميع المال فيبقى هو وعياله كلاً على الناس \* وقال ابن جريج أيضاً  
 هو نهى في الأكل فيأكل حتى لا يبقى ما يجب فيه \* وقال الزهري هو نهى عن النفقة في المعصية  
 \* وقيل في صرف الصدقة الى غير الجهة التي افترضت كما صرف المشركون الى جهة أصنامهم  
 \* وقيل نهى للعاملين على الصدقة عن أخذ الزائد \* وروى عن ابن عباس أن ثابت بن قيس بن  
 شماس جد حسنة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئاً فنزلت ولا تسرفوا أي لا تعطوا  
 كاهن عن ابن جريج جذمعاذ بن جبل فلم يزل يتصدق حتى لم يبق منها شيئاً فنزلت ولا تسرفوا  
 \* وقال أبو العالية كانوا يعطون شيئاً عند الجناد فتماروا فيه فأسرفوا فنزلت \* وقال مجاهد لو كان  
 أبو قيس لرجل ذهباً أنفق في طاعة الله لم يكن مسرفاً ولو أنفق درهما واحداً في معصية الله كان  
 مسرفاً \* وقال إياس بن معاوية كل ما جاوزت فيه أمر الله فهو سرف \* ومن الانعام حوله وفرشاً \*  
 هذا معطوف على جنات أي وأنشأ من الانعام حوله وفرشاً وهل الحولة ما قاله ابن عباس ما حمل عليه  
 من الابل والبقر والخيول والبغال والحمير والفرش الغنم أيضاً ما انتفع به من ظهورها  
 والفرش الراعية وأما قاله ابن مسعود والحسن ومجاهد وابن قتيبة ما حمل من الابل والفرش صغارها

\* ولا تسرفوا \* روى  
 ابن عباس أن ثابت  
 بن قيس بن شماس جد  
 حسنة نخلة وقسمها في  
 يوم واحد ولم يترك لأهله  
 شيئاً فنزلت ولما أمر تعالى  
 بالأكل من ثمره وابتداء  
 حقه نهى عن مجاوزة  
 الحد فقال ولا تسرفوا  
 وهذا النهى يتضمن افراد  
 الاسراف فيدخل فيه  
 الاسراف في أكل الثمرة  
 حتى لا يبقى منها شيء للزكاة  
 والاسراف في الصدقة بها  
 حتى لا يبقى لنفسه ولا  
 لعياله شيئاً \* ومن الانعام  
 حوله وفرشاً \* هذا  
 معطوف على جنات أي  
 وأنشأ من الانعام حولة  
 وفرشاً والحولة ما يحمل  
 عليه من الابل والبقر  
 والحولة الاحمال ويقال  
 الحول بفتح الحاء بمعنى  
 الحولة قال الشاعر  
 حتى الحول بجانب  
 العزل \*  
 اذ لا يلائم شكها شكى  
 والفرش الغنم وقدم الحولة  
 على الفرش لانها أعظم في  
 الانتفاع اذ ينتفع بها في  
 الأكل والحمل



﴿ثمانية أزواج﴾ تقدم تفسير ما أحل المشركون (٢٣٩) وما حرموا ونسبهم ذلك الى الله تعالى فلما قام الاسلام

وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف بن أبي الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحل أشياء فقال له انكم قد حرمتم أشياء على غير أصل وانما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكركر أم من قبل الأنثى فسكت مالك بن عوف وتعبير وقوله ثمانية أزواج بدل من قوله حوله وفرشا ﴿من الضأن اثنين﴾ الضأن معروف بسكون الهمزة وفتحها ويقال ضئين وكلاهما اسم جمع لضائنة وضائن ﴿ومن المعز اثنين﴾ المعز معروف بسكون العين وفتحها ويقال معيز ومعزى وهى أسماء جمع لما عزة وماعز وأمعوز ﴿قل الذكركر من حرم أم الأثنين﴾ وهذا الاستفهام هو استفهام انكار وتوبيخ وتقرير حيث نسبوا ما حرموه الى الله تعالى وكانوا مرة يحرمون الذكركر والاناث مرة

أو ما قاله الحسن أيضا الأبل والفرش الغنم أو ما قاله ابن زيد ما يركب والفرش ما يؤكل كل لحمه ويجلب من الغنم والفصلان والعجاجيل أو ما قاله المتري يدى مرا كب النساء والفرش ما يكون للنساء أو ما قاله أيضا كل شئ من الحيوان وغيره يقال له فرش تقول العرب أفرشه الله كذا أى جعله له أو ما قاله بعضهم ما كان معدا للحمل من الحيوانات والفرش ما خلق لهم من أصوافها وجلودها التي يفتشونها ويجلسون عليها أو ما يحمل الانتقال والفرش ما يفرش للذبح أو ينسج من وبره ووصوفه وشعره للفرش أو ما قاله الضحالك واختاره النحاس الأبل والبقر والفرش الغنم ورجح هذا ببدل ثمانية أزواج منه عشرة أقوال وقدم الحولة على الفرش لانها أعظم في الانتفاع اذ ينتفع بها في الحل والأكل ﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ أى مما أحله الله لكم ولا تحرموا كفعل الجاهلية وهذا نص في الإباحة وازالة لمسنة الكفار من البحيرة والسائبة ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ أى في التحليل والتحريم من عند أنفسكم وتعلقت بها المعتزلة في ان الحرام ليس برزق وتقدم تفسير ولا تتبعوا الى آخره في البقرة ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكركر من حرم أم الأثنين﴾ تقدم تفسير المشركين فيما أحلوا وما حرموا ونسبهم ذلك الى الله فاه قام الاسلام وثبتت الأحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف بن أبي الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحل أشياء فقال له انكم قد حرمتم أشياء على غير أصل وانما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكركر أم من قبل الأنثى فسكت مالك بن عوف وتعبير وقوله ثمانية أزواج بدل من قوله حوله وفرشا ﴿من الضأن اثنين﴾ الضأن معروف بسكون الهمزة وفتحها ويقال ضئين وكلاهما اسم جمع لضائنة وضائن ﴿ومن المعز اثنين﴾ المعز معروف بسكون العين وفتحها ويقال معيز ومعزى وهى أسماء جمع لما عزة وماعز وأمعوز ﴿قل الذكركر من حرم أم الأثنين﴾ وهذا الاستفهام هو استفهام انكار وتوبيخ وتقرير حيث نسبوا ما حرموه الى الله تعالى وكانوا مرة يحرمون الذكركر ومرة الاناث ومرة أولادها ذكورا أو اناثا أو مختلطة فيبين تعالى أن هذا التقسيم هو من قبل أنفسهم لا من قبله تعالى وانتصب ثمانية أزواج على البدل في قول الاكثر بن من قوله حوله وفرشا وهو الظاهر وأجاز وانصبه بلكوا مما رزقكم الله وهو قول على بن سليمان وقدره كلوا لحم ثمانية وبأنشأ مضمرة قاله الكسائي وعلى البدل من موضع ما من قوله مما رزقكم ولكوا مضمرة وعلى انها حال أى مختلفة متعددة ﴿وقرأ طلحة بن مصرف والحسن وعيسى بن عمر من الضأن بفتح الهمزة﴾ وقرأ الابنابن وأبو عمرو ومن المعز بفتح العين ﴿وقرأ أبي ومن المعزى﴾ وقرأ ابان بن عثمان اثنان بالرفع على الابتداء واخبار المقدم وتقديم المفعول وتأخير الفعل دل على وقوع تحريمهم الذكركر والاناث وأخرى وما اشتملت عليه الرحم أخرى فأنكر تعالى ذلك عليهم حيث نسبوه اليه تعالى فقال حرم أى حرم الله أى لم يحرم تعالى شئ من ذلك لاذكورها ولا اناثها ولا مما تحمله أرحام اناثها وقدم في التقسيم الفرش على الحولة لقرب الذكركر وهما طريقان للعرب تارة يراعون القرب وتارة يراعون التقديم ولانها أيسر ما يتلكنه ويقتنيه الفقير والغنى كما قال الشاعر ﴿ألا ان لا تكن إبل فعزى﴾

ان هذا التقسيم هو من قبل أنفسهم لا من قبله تعالى



﴿ نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ﴾ في نسبة ذلك التعريم الى الله تعالى فاخبروني عن الله تعالى بعلم لا بافتراء ولا بتخريف وانتم  
لاعلم لكم بذلك اذلم ياتكم بذلك وحي من الله تعالى فلا يمكن منكم تبينه بذلك وفضل هذه الجملة المعترضة بين المتعاطفين على  
سبيل التقرير لهم والتوبيخ حيث لم يستندوا في تحريمهم الا الى الكذب البحت والافتراء ﴿ ومن الابل ﴾ الآية الابل الجمال  
للدواحد والجمع ويجمع على ابال وتابل الرجل اتخذ ابلا وقولهم ما ابل الرجل في التعجب شادوقدم الابل على البقر لانها اعلیٰ ثمنها  
وأغنى نفعها في الرحلة وحمل الاثقال عليها وأصبر على الجوع والعطش وأطوع وأكثر انقيادا في الاناخرة والاناثة ﴿ أم كنتم  
شهداء ﴾ انتقل من توبيخهم في نفي عامهم بذلك الى توبيخهم في نفس شهادتهم وذلك وقت توصية الله اياهم بذلك لان مدرك الأشياء  
المعقول والمحسوس فاذا انتفى فكيف يحكم بتحليل أو بتعريم ﴿ فن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ فنسب  
اليه تحريم ما لم يحرمه تعالى فلم يقتصر على افتراء ( ٢٤٠ ) الكذب في حق نفسه وضلالها حتى قصد بذلك ضلال غيره فسن

وقدم الضأن على المعز لغلأئمه وطيب لحمه وعظم الانتفاع بصوفه ﴿ نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ﴾  
أي ان كنتم صادقين في نسبة ذلك التعريم الى الله فأخبروني عن الله بعلم لا بافتراء ولا بتخريف وانتم  
لاعلم لكم بذلك اذلم ياتكم بذلك وحي من الله تعالى فلا يمكن منكم تبينه بذلك وفضل هذه الجملة  
المعترضة بين المتعاطفين على سبيل التقرير لهم والتوبيخ حيث لم يستندوا في تحريمهم الا الى  
الكذب البحت والافتراء ﴿ ومن الابل اثنين ﴾ ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلدكرين حرم أم الاثنين أما  
اشقلت عليه أرحام الاثنين ﴿ انتقل من توبيخهم في نفي عامهم بذلك الى توبيخهم في نفي شهادتهم  
ذلك وقت توصية الله اياهم بذلك لان مدرك الأشياء المعقول والمحسوس فاذا انتفى فكيف يحكم  
بتحليل أو بتعريم وكيفية انتفاء الشهادة منهم واحتمة وكيفية انتفاء العلم بالعقل ان ذلك مستند الى  
الوحي وكانوا لا يصدقون بالرسول ومع انتفاء هذين كانوا يقولون ان الله حرم كذا افتراء عليه ﴿ بل  
الزخشرى فتهكم بهم ﴾ في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرقتم التوصية به مشاعدين لانكم  
لا تؤمنون بالرسول انتهى وقدم الابل على البقر لانها اعلیٰ ثمنها وأغنى نفعها في الرحلة وحمل الاثقال عليها  
وأصبر على الجوع والعطش وأطوع وأكثر انقيادا في الاناخرة والاناثة ﴿ فن أظلم ممن افترى على  
الله كذبا يضل الناس بغير علم ﴾ أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرمه  
الله تعالى فلم يقتصر على افتراء الكذب في حق نفسه وضلالها حتى قصد بذلك ضلال غيره فسن  
هذه السنة الشنعاء وغايتها بضلال الناس فعليه وزرها ووزر من عمل بها ﴿ ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين ﴾ نفي هداية من وجد منه الظلم وكان من فيه الاظلمية أولى بان لا يهديه وهذا عموم في الظاهر  
وقد تبين تخصيصه بما يقتضيه الشرع ﴿ قل لا أجد فيما أوحى ﴾ قل لا أجد فيما أوحى الى  
الآية لما ذكر انهم حرموا ما حرموا افتراء على الله أمره تعالى أن  
يجتنبهم بأن مدرك التعريم انما هو بالوحي من الله تعالى وبشرعه لا بما تهوى  
الانفس وما تحتلقه على الله تعالى وجاء الترتيب هنا

هذه السنة الشنعاء وغايتها  
بها اضلال الناس فعليه  
وزرها ووزر من عمل بها  
الى يوم القيامة ﴿ ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين ﴾  
نفي هداية من وجد منه  
الظلم فكان من فيه الاظلمية  
أولى بان لا يهديه وهذا عموم  
في الظاهر وقد تبين  
تخصيصه بما يقتضيه الشرع  
﴿ قل لا أجد فيما أوحى  
الى ﴾ الآية لما ذكر انهم  
حرموا ما حرموا افتراء  
على الله أمره تعالى أن  
يجتنبهم بأن مدرك التعريم  
انما هو بالوحي من الله  
تعالى وبشرعه لا بما تهوى  
الانفس وما تحتلقه على الله  
تعالى وجاء الترتيب هنا

كالترتيب الذي في البقرة والمائدة وجاءت هنا هذه المحرمات منكرة والدم موصوفا بقوله مسفوحا والفسق موصوفا بقوله أهل  
غير الله بهو في تينك السورتين معرفتان هذه السورة مكية فعلى بالترك وتانك السورتان مدينتان فجاءت تلك الاسماء معارف  
بالعهد حواله على ما سبق تنزيله في هذه السورة و ﴿ الا أن يكون ﴾ استثناء منقطع لانه كون والمحرّم عين من الاعيان ويجوز  
أن يكون بدلا على لغة بني تميم ونصبا على لغة الحجاز كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباع الظن ليس بعلم فهو واستثناء  
منقطع واسم كان ضمير مذكر يعود على محرم تقديره الا أن يكون المحرم مية ومعنى مسفوحا أي مصبو باسائلا كالدم في  
العروق لا كالطحال والكبد وقد خص في دم العروق بعد الذبح وقيل لأبي مجلز القدر تعولوا الخرة من الدم فقال انما حرم الله  
تعالى المسفوح وفي قوله أو دما مسفوحا دلالة على ان دم البق والبراغيث والذباب ليس بنجس لانه ليس بمسفوح والظاهر أن  
الضمير في فانه عائد على لحم الخنزير وزعم أبو محمد بن حزم انه عائد على خنزير فانه أقرب مذكور واذا احتقل الضمير العود الى  
شيئين كان عوده على الاقرب أرجح وعورض بأن المحدث عنه انما هو اللحم وجاء ذكر الخنزير على سبيل الاضافة اليه لانه



هو المحدث عنه المعطوف ويمكن أن يقال ذكر اللحم تنبيهاً على أنه أعظم ما ينتفع به من الخنزير وان كان سائرته مشار كاله في التحريم بالتنصيص على العلة من كونه رجساً أو لاطلاق الاكثر على كله أو الاصل على التابع لان الشحم وغيره تابع للحم أو فسقا معطوف على ما قبله قال الزمخشري فسقا منصوب على أنه ( ٢٤١ ) مفعول من أجله مقدم على العامل فيه وهو أهل كقوله

\* طربت وما شوقا الى

البيض أطرب\*

وفصل بين أو وأهل

بالمفعول له انتهى هذا

اعراب متكف جدا

وتركيبه خارج عن الفصاحة

وغير جائز على قراءة من قرأ

الآن يكون ميمته بالرفع

فيبقى الضمير في به ليس

له ما يعود عليه ولا يجوز

أن يتكف محذوف حتى

يعود الضمير عليه فيكون

التقدير أو شيء أهل غير الله

به لان مثل هذا لا يجوز

الا في ضرورة الشعر

وسمى ما أجل غير الله به

فسقا لتوغلته في باب الفسق

ومنه ولاتاً كلوا المم بذكر

اسم الله عليه وانه لفسق

وأهل في موضع الصفة له

واختلفوا في هذه الآية أهى

محكمة وهو قول الشعبي

وابن جبير فعلى هذا لا شيء

محرم من الحيوانات الا فيها

وليس هذا مذهب الجمهور

وقيل هى منسوخة بالآية

( الدر )

(ح) الظاهر ان الضمير في

قوله فانه رجس عائد على

لحم خنزير وزعم أبو محمد

انهم حرموا ما حرموا افتراء على الله أمره تعالى أن يخبرهم بأن مدرك التحريم انما هو بالوحي من الله تعالى وبشرعه لا بما تهوى النفس وما تختلفه على الله تعالى وجاء الترتيب هنا كالترتيب الذى فى البقرة والمائدة وجاء هنا هذه المحرمات منكروة والدم موصوف بقوله مسفوحا والفسق موصوفا بقوله أهل غير الله وفى تينك السورتين معرفة لان هذه السورة مكية فعلى بالتنكير وتانك السورتان مدينتان فجاءت تلك الاسماء معارف بالعهد حواله على ما سبق تزييله فى هذه السورة \* وروى عن ابن عامر فيما أوحى بقبح الهمزة والحاء جعله فعلا ماضيا مبنيا للفاعل ومحرم ماصفة لمحذوف تقديره مطعوما وادل عليه قوله على طاعم يطعمه ويطعمه صفة لطاعم \* وقرأ الباقر يطعمه بتشديد الطاء وكسر العين والاصل يطعمه أبدلت تاؤه طاء وأدغمت فيها الفاء الكلمة \* وقرأت عائشة وأصحاب عبد الله ومحمد بن الحنفية يطعمه بفعل ماض والآن يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون نصبه بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز \* وقرأ الانبان وحزرة الآن تكون بالتاء وابن كثير وحزرة ميمته بالنصب واسم يكون مضمير يعود على قوله محرما واثبت لتأنيث الخبر \* وقرأ ابن عامر ميمته بالرفع جعل كان تامة \* وقرأ الباقر بالياء ونصب ميمته واسم كان ضمير مذكر يعود على محرما أى الآن يكون المحرم ميمته وعلى قراءة ابن عامر وهى قراءة أبي جعفر فيما ذكر كرمى يكون قوله أو دما معطوفا على موضع أن يكون وعلى قراءة غيره يكون معطوفا على قوله ميمته ومعنى مسفوحا مصبو باسائلا كالدم فى العروق لا كالطحال والكبد وقدر خص فى دم العروق بعد الذبح \* وقيل لأبى مجاز القدر تغلوا الحجر من الدم \* فقال انما حرم الله تعالى المسفوح وقالت نحوه عائشة وعليه اجماع العلماء \* وقيل الدم حرام لانه اذا زایل فقد سفح والظاهر أن الضمير فى فانه عائد على لحم خنزير وزعم أبو محمد بن حزم انه عائد على خنزير فانه أقرب مذكور واذا احتمل الضمير العود على شيئين كان عوده على الاقرب أرجح وعورض بان المحدث عنه انما هو اللحم وجاء ذكر الخنزير على سبيل الاضافة اليه لانه هو المحدث عنه المعطوف ويمكن أن يقال ذكر اللحم تنبيهاً على أنه أعظم ما ينتفع به من الخنزير وان كان سائرته مشار كاله فى التحريم بالتنصيص على العلة من كونه رجساً أو لاطلاق الاكثر على كله أو الاصل على التابع لان الشحم وغيره تابع للحم \* واختلفوا فى هذه الآية أهى محكمة وهو قول الشعبي وابن جبير فعلى هذا لا شيء محرم من الحيوانات الا فيها وليس هذا مذهب الجمهور وقيل هى منسوخة بالآية

( ٣١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) ابن حزم انه عائد على خنزير فانه أقرب مذكور واذا احتمل الضمير

العود على شيئين كان عوده على الاقرب أرجح وعورض بان المحدث عنه انما هو اللحم وجاء ذكر الخنزير على سبيل الاضافة اليه

لانه هو المحدث عنه المعطوف ويمكن أن يقال ذكر اللحم تنبيهاً على أنه أعظم ما ينتفع به من الخنزير وان كان سائرته مشار كاله فى التحريم بالتنصيص على العلة من كونه رجساً أو لاطلاق الاكثر على كله أو الاصل على التابع لان الشحم وغيره تابع للحم



هذا النسخ بأنه نسخ للحصر فقط وقيل جميع ما حرم داخل في الاستثناء سواء كان بنص قرآن أم حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراك في العلة التي هي الرجسية والذي نقوله ان الآية مكية وجاءت عقب قوله ثمانية أزواج وكان الجاهلية يحرمون ما يحرمون من البعائر والسوائب والوصائل والحواشي من هذه الثمانية فالآية محكمة وأخبر فيها أنه لم يجد فيها أوحى إليه اذ ذلك من القرآن سوى ما ذكر ولذلك أتت صلة ما جملة مصدره بالفعل الماضي بجميع ما حرم بالمدينة لم يكن اذ ذلك نسخ منه وحى فيه بمكة فلا تعارض بين ما حرم بالمدينة وبين ما أخبر أنه أوحى إليه بمكة تحريمه وذكر الخنزير وان لم يكن من ثمانية الأزواج لان من الناس من كان يأكله اذ ذلك ولأنه أشبهه بشئ بثمانية مفرسايأ كل اللحوم ويتغذى بها وانما هو من نط الثمانية في كونه يعيش بالنبات ويرعى كما ترى الثمانية وذكر المفسرون هنا أشياء مما اختلف أهل العلم فيه ونلخص من ذلك شيئاً \* فنقول أما الحجر الاهلية فذهب السعبي وابن جبير الى أنه يجوز أكلها وان تحريم الرسول لها انما كان لعله وأما لحوم الخيل فاختلف فيها السلف وأباحها الشافعي وابن حنبل وأبو يوسف ومحمد بن الحسن وعن أبي حنيفة الكراهة \* فقيل كراهة تنزيه \* وقيل كراهة تحريم وهو قول مالك والاوزاعي والحكم بن عيينة وأبي عبيد وأبي بكر الاصم وقال به من التابعين مجاهد ومن الصحابة ابن عباس وروى عنه خلفه وقد صنف في حكم لحوم الخيل جزأ قاضي القضاة شمس الدين احمد بن ابراهيم بن عبد الغنى السروجي الحنفي رحمه الله قرأناه عليه وأجمعوا على تحريم البغال وأما الحمار الوحشي اذا تأنس فذهب أبو حنيفة وأصحابه والحسن بن صالح والشافعي الى جواز أكله وروى ابن القاسم عن مالك انه اذا دجن وصار يعمل عليه كما يعمل على الأهلئ انه لا يؤكل \* وقال أبو حنيفة وأبو يوسف وزفر ومحمد لا يحل أكل ذئب الناب من السباع وذئب الخلب من الطير \* وقال مالك لا يؤكل سباع الوحش ولا البر وحشياً كان أو أهلياً ولا الثعلب ولا الضبع ولا بأس بأكل سباع الطير الرخم والعقاب والنسور وغيرها ما أكل الحيفة وما لم يأكل \* وقال الأوزاعي الطير كله حلال الا أنهم يكرهون الرخم \* وقال الشافعي ما عدا على الناس من ذئب الناب كالأسد والذئب والنمر وعلى الطيور من ذئب الخلب كالنسر والبارئ لا يؤكل ويؤكل الثعلب والضبع وكره أبو حنيفة الغراب الأبقع لا الغراب الزرعي والخلاف في الحدأة كالاخلاف في العقاب والنسر وكره أبو حنيفة الضب \* وقال مالك والشافعي لا بأس به والجمهور على أنه لا يؤكل المهر الانسي وعن مالك جواز أكله انسيا كان أو وحشياً وعن بعض السلف جواز أكل انسيه \* وقال ابن أبي ليلى لا بأس بأكل الحية اذا ذكيت \* وقال الليث لا بأس بأكل القنفذ وفراخ النعل ودود الجبن ودود النمر ونحوه وكذا قال ابن القاسم عن مالك في القنفذ \* وقال أبو حنيفة والشافعي لا تؤكل الفأرة \* وقال أبو حنيفة لا يؤكل اليربوع \* وقال الشافعي يؤكل وعن مالك في الفأرة التحريم والكراهة والاباحة وذهب أبو حنيفة والشافعي وأصحابهما الى كراهة أكل الجلالة \* وقال مالك والليث لا بأس بأكلها \* وقال صاحب التعرير والتعبير وأما المخدرات كالبنج والسيكران والمفاح وورق القنب المسمي بالحشيشة فلم يصرح فيها أهل العلم بالتحريم وهي عندى الى التحريم أقرب لانها ان كانت مسكرة فهي محرمة بقوله صلى الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام وبقوله كل مسكر حرام وان كانت غير مسكرة فادخل الضرر على الجسم حرام \* وقد نقل ابن جنيث شوع في كتابه ان ورق القنب يحدث في الجسم سبعين داءً وذكر منها أنه يصفّر الجلد ويسود الاسنان ويجعل فيها الحفر ويثقب الكبد ويحميها ويفسد العقل ويضعف البصر ويحدث الغم ويذهب الشجاعة والبنج والسيكران كالورق في الضرر وأما المرققات كالزعفران والمازريون فالقدر المضر منها حرام \* وقال جمهور الأطباء اذا استعمل من الزعفران كثير قتل فرحاً انتهى وفيه بعض تلخيص \* وقال



المحيط ﴿فن اضطر﴾ تقدم تفسير مثل هذا ولما كان صدر الآية مفتحة بخطابه تعالى بقوله قل لأجد اختم الآية بالخطاب فقال ﴿فان ربك﴾ وذلك يدل على اعتنا به تعالى بتشريف خطابه (٣ ٢٤) افتتاحا واختتاماً وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى

ظفر ﴿مناسبها لما قبلها انما﴾ بين أن التعريم انما يسند للوحى الالهى أخبر أنه حرم على بعض الامم السابقة أشياء كما حرم على هذه الملة أشياء مما ذكرها في الآية قبل فالتعريم انما هو راجع الى الله تعالى في الأمم جميعها وفي قوله حرمنا تكذيب اليهود في قولهم ان الله تعالى لم يحرم علينا شيئاً وانما حرمنا على أنفسنا ما حرمه اسرائيل على نفسه قال ابن عباس وجماعة هي ذوات الظلف كالابل والنعام وما ليس بندى أصابع منفرجة كالبط والوز ونحوهما واختاره الزجاج

(الدر)

(ش) فسقاً منصوب على أنه مفعول من أجله تقدم على العامل فيه وهو أهل كقوله ﴿طربت وما شوقا الى البيض أطرب﴾ وفصل بين أو وأهل بالمفعول له و يكون أو أهل معطوفاً على يكون والضمير في به يعود على ما عاد عليه في يكون (ح) هذا اعراب متكلف جداً وتركيب

أبو بكر الرازي في قوله على طاعم يطعمه دلالة على أن المحرم من الميتة ما يتأق في الأكل منها وان لم يتناول الجلد المدبوغ ولا القرن ولا العظم ولا الظلف ولا الريش ونحوها وفي قوله أو دماً مسفوحاً دلالة على أن دم البق والبراغيث والذباب ليس بنجس انتهى أو فسقاً الظاهر أنه معطوف على المنصوب قبله سمي ما أهل لغير الله به فسقاً لتوغلته في باب الفسق ومنه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأهل صفقه لمنصوبة المحل وأجاز الزمخشري أن ينتصب فسقاً على أنه مفعول من أجله مقدم على العامل فيه وهو أهل لقوله ﴿طربت وما شوقا الى البيض أطرب﴾ وفصل به بين أو وأهل بالمفعول له و يكون أو أهل معطوفاً على يكون والضمير في به يعود على ما عاد عليه في يكون وهذا اعراب متكلف جداً وتركيب على هذا الاعراب خارج عن الفصاحة وغير جائز في قراءة من قرأ الآن تكون ميتة بالرفع فيبقى الضمير في به ليس له ما يعود عليه ولا يجوز أن يتكلف محذوف حتى يعود الضمير عليه فيكون التقدير أو شيء أهل لغير الله به لان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر ﴿فن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم﴾ تقدم تفسير مثل هذا ولما كان صدر الآية مفتحة بخطابه تعالى بقوله قل لأجد اختم الآية بالخطاب فقال فان ربك ودل على اعتنا به تعالى بتشريف خطابه افتتاحاً واختتاماً وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ﴿مناسبة هذه لما قبلها انما﴾ بين أن التعريم انما يستند للوحى الالهى أخبر أنه حرم على بعض الأمم السابقة أشياء كما حرم على أهل هذه الملة أشياء مما ذكرها في الآية قبل فالتعريم انما هو راجع الى الله تعالى في الأمم جميعها وفي قوله حرمنا تكذيب اليهود في قولهم ان الله لم يحرم علينا شيئاً وانما حرمنا على أنفسنا ما حرمه اسرائيل على نفسه قال ابن عباس وجماعة هي ذوات الظلف كالابل والنعام وما ليس بندى أصابع منفرجة كالبط والوز ونحوهما واختاره الزجاج وهو ضعيف لتخصيصه وقال الكلبى كل ذى مخلب من الطير وذى حافر من الدواب وذى ناب من السباع وقال القتيبي الظفر هنا بمنزلة الحافر يدخل فيه كل ذى حافر من الدواب سمي الحافر ظفراً استعاره وقال ثعلب كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر وما يصيد فهو ذو مخلب قال النقاش هذا غير مطرد لان الأسد ذو ظفر وقال الزمخشري ماله أصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم فاهلها حرم ذلك عليهم فم التعريم كل ذى ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال أبو عبد الله الرازي حمل الظفر على الحافر ضعيف لان الحافر لا يكاد يسمى ظفراً ولا نعله لو كان كذلك لقليل حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لدلالة الآية على اباحة البقر والغنم مع انها لها حافر فوجب حمل الظفر على الخالب والبرائن لأن الخالب آلات لجوارح الصيد في الاصطيد فيدخل فيه أنواع السباع والكلاب والسنائير والطيور التي تصطاد ويكون هذا محتصاً باليهود لدلالة وعلى الذين هادوا على الحصر فيختص التعريم باليهود ولا تكون محرمة على المساهمين وما روى من تحريم ذى الناب من السباع وذى المخلب من الطير ضعيف لانه خبر واحد على خلاف كتاب الله فلا يقبل ويقوى مذهب مالك انتهى ملخصاً وفيه منوع ﴿أحد هالا

على هذا الاعراب خارج عن الفصاحة وغير جائز على قراءة من قرأ الآن تكون ميتة بالرفع فيبقى الضمير في به ليس له ما يعود عليه ولا يجوز أن يتكلف محذوف يعود الضمير عليه فيكون التقدير أو شيء أهل لغير الله به لان مثل هذا لا يجوز الا في ضرورة الشعر



نسلم تخصيص ذى الظفر بماقاله \* الثاني لانسلم الحصر الذى ادعاه \* الثالث لانسلم الاختصاص  
 \* الرابع لانسلم ان خبر الواحد في تحريم ذى الناب وذى الخلب على خلاف كتاب الله وكل من فسر  
 الظفر بمافسره من ذوى الاقوال السابقة بذهاب الى تحريم لحم مفسره وشحمه وكل شئ منه وذهب  
 بعض المفسرين الى ان ذلك على حذق مضاف وليس المحرم ذا الظفر وانما المراد ماصاده ذو  
 الظفر أى ذوا الخلب الذى لم يعلم وهذا خلاف الظاهر \* وقرأ أبى والحسن والاعرج ظفر بسكون  
الفاء والحسن أيضا وأبو السمال فغضب بسكونها وكسر الظاء \* ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم  
 شعومها \* أى شعوم الجنسين ويتعلق من بحرنا المتأخرة ولا يجب تقدمها على العامل فلو كان  
 التركيب وحرمتنا عليهم من البقر والغنم شعومها لكان تركيبا غير با كما تقول من زيد أخذت  
 ماله ويجوز أخذت من زيد ماله والاضافة تدل على تأكيد التخصيص والربط اذ لو أفى فى الكلام  
 من البقر والغنم حرمتنا عليهم الشعوم لكان كافيا فى الدلالة على انه لا يراد الا شعوم البقر والغنم  
 ويحتمل أن يكون ومن البقر والغنم معطوف على كل ذى ظفر فيمتعلق من بحرنا الاولى ثم  
 جاءت الجملة الثانية مفسرة ما أهم فى من التبعية من المحرم فقال حرمتنا عليهم شعومها \* وقال أبو  
 البقاء لا يجوز أن يكون من البقر متعلقا بحرنا الثانية بل ذلك معطوف على كل وحرمتنا عليهم  
 تبين للحرمة من البقر والغنم وكأنه يوهم أن عود الضمير مانع من التعلق اذ رتبة المجرور بمن  
 التأخير لكن عن ماذا أما عن الفعل فسلم وأما عن المفعول فغير مسلم وان ساهمان رتبة التأخير  
 عن الفعل والمفعول فليس بمنوع بل يجوز ذلك كما جاز ضرب غلام المرأة أبوها وغلام المرأة  
 ضرب أبوها وان كانت رتبة المفعول التأخير لكنه وجب هنا تقديمه لعود الضمير الذى فى  
 الفاعل الذى رتبة التقديم عليه فكيف بالمفعول الذى هو والمجرور فى رتبة واحدة أعنى فى  
 كونها فضلة فلا يبالى فيها بتقديم أهمها شئت على الآخر \* وقال الشاعر  
 \* وقدر كدت وسط السماء نجوما \* فقدم الظرف وجوب العود للضمير الذى اتصل بالفاعل على  
 المجرور بالظرف واختلف فى تحريم ذلك على المساهمين من ذبائح اليهود فمن مالم منع أكل الشحم  
 من ذبائحهم وروى عنه الكراهة وأباح ذلك بعض الناس من ذبائحهم ومن ذبائحهم ما هو عليهم حرام  
 اذا أمرهم بذلك مسلم \* وقال ابن حبيب ما كان معلوما محرمة عليهم من كتابنا فلا يحل لنا من  
 ذبائحهم وما لم نعلمه الا من أقوالهم فهو غير محرمة علينا من ذبائحهم انتهى فظاهر قوله وطعام الذين  
 أتوا الكتاب حل لكم ان الشحم الذى هو من ذبائحهم لا يحل لنا أنه ليس من طعامهم فلا يدخل  
 تحت عموم وطعام الذين وحمل قوله وطعام الذين على الذبائح فيه بعد وهو خلاف الظاهر \* إلا  
 ما حلت ظهورها \* أى الا لشحم الذى حلت ظهورها البقر والغنم \* قال ابن عباس هو مما علق  
 بالظهر من الشحم وبالجنب من داخل بطونهما \* وقيل سمين الظهر وهى الشراخ التى على الظهر  
 من الشحم فان ذلك لم يحرم عليهم \* وقال السدى وأبو صالح الاليات مما حلت ظهورها \* أو الحوايا \*  
 هو معطوف على ظهورها قاله الكسائى وهو الظاهر أى والشحم الذى حلت ظهورها الحوايا \* قال ابن  
 عباس وابن جبير والحسن وقادة ومجاهد والسدى وابن زيد وهى المباعر \* وقال على بن عيسى هو  
 كل ما تحويه البطن فاجتمع واستدار \* وقال ابن زيد أيضا هى بنات اللبن \* وقيل الأمعاء  
 والمصارين التى عليها الشحم \* أو ما اختلط بعظم \* هو معطوف على ما حلت ظهورها بعظم هو

حلت ظهورها \* أى الا  
 الشحم الذى حلت ظهور  
 البقر والغنم قال ابن  
 عباس وهو ما علق بالظهر  
 من الشحم وبالجنب من  
 داخل بطونهما وما  
 موصولة الضمير العائد  
 على ما حذوف وتقديره  
 حلت ظهورها ان قدر  
 وزنها فواعل فجمع  
 حاوية كراوية وروايا أو  
 جمع حاوية كقاصعاء  
 وقواصع وان قدر وزنها  
 فمائل فجمع حاوية كقطبة  
 ومطايا وتقدير صيرة  
 ذلك الى حوايا مذكور  
 فى علم التصريف وهى  
 الدوارة التى تكون فى  
 بطون الشياه قال على  
 ابن عيسى الرمانى هو كل  
 ما يحويه البطن فاجتمع  
 واستدار وقال ابن عباس  
 وجماعة هى المباعر قال  
 الزخشرى وأوفى أو الحوايا  
 بنزلتها فى قولهم جالس أو  
 ابن سيرين انتهى الذى  
 قاله النعويون أن أوفى  
 هذا المثال للاباحة فيجوز  
 له أن يجالسها معا وأن  
 يجالس أحدهما والاحسن  
 فى الآية اذا قلنا ان ذلك  
 معطوف على شعومها أن  
 تكون أوفى للتفصيل  
 فصل بها ما حرم عليهم من  
 البقر والغنم \* أو ما اختلط

معطوف على ما حلت ظهورها \* بعظم \* هو شحم الألية لانه على العصص قاله السدى وابن جرير



ذلك جزيناهم \* ذلك اشارة الى المصدر الدال عليه التعريم كما انه قال ذلك التحريم جزيناهم \* وان الصادقون \* اخبار عما حرم الله تعالى عليهم لان ذلك من تحريم اسرائيل (٤٤٥) فان كذبوك \* الظاهر عود الضمير على اقرب مذكور وهم اليهود اى فان كذبوك

فيا اخبرت به انه تعالى حرمه عليهم وقالوا لم يحرمه الله تعالى وانما حرمه اسرائيل \* فقل \* متعجبين من حالهم ومعظما لاقتراءهم مع عامهم بما قلت \* ربكم ذور حمة واسعة \* حيث لم يعاجلكم بالعقوبة مع شدة هذا الجرم كما تقول عند رؤيته معصية عظيمة ما أحلم الله تعالى وأنت تريد الامهاله العاصي \* القوم الجرمين \* عام فيندر ح فيه مكذب الرسول وغيرهم من الجرمين ويحتمل أن يكون من وقوع الظاهر موقع المضمر اى ولا يرد بأسه عنكم وجاء معمول قل الأول جملة اسمية لانها أبلغ

( الدر )

(ش) واوفى أو الحوايا بمنزلتها في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين انتهى (ح) الذى قاله النحويون ان اوفى هذا المثال للاباحة فيجوز له أن يجالس أحدها والاحسن في هذه الآية اذا قلنا ان ذلك معطوف على شحومهما أن تكون أو

شحم الآلية لأنه على المعصص قاله السدى وابن جريح أو شحم الجنب أو كل شحم في القوائم والجنب والرأس والعينين والأذنين قاله ابن جريح أيضاً أو مخ العظم والظاهر أن هذه الثلاثة مستثناة من الشحم فهى حلال لهم \* قيل بالتحريم أذب شحم الثرب والسكى \* وقيل أو الحوايا أو ما اختلط بعظم معطوف على قوله شحومهما فتكون داخله في المحرم اى حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم الا ما حلت ظهورها وتكون أو كهى في قوله ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً يراد بها نقي ما يدخل عليه بطريق الانفراد كما تقول هؤلاء أهل أن يعصوا فاعص هذا أو هذا فالعنى حرم عليهم هذا وهذا \* قال الزخشرى وأومئزتها في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين انتهى \* وقال النحويون أوفى هذا المثال للاباحة فيجوز له أن يجالس أحدهما والأحسن فى الآية اذا قلنا ان ذلك معطوف على شحومهما أن تكون أوفيه للتفصيل فصل بها ما حرم عليهم من البقر والغنم \* وقال ابن عطية وقال بعض الناس أو الحوايا معطوف على الشحوم \* قال وعلى هذا يدخل الحوايا فى التحريم وهذا قول لا يعضده اللفظ ولا المعنى بل يدفعه انتهى ولم يبين دفع اللفظ والمعنى لهذا القول \* ذلك جزيناهم بغيرهم \* قال ابن عطية ذلك فى موضع رفع وقال الخوفى ذلك فى موضع رفع على اضرار مبتدأ تقديره الأمر ذلك ويجوز أن يكون نصب بجزيناهم لأنه يتعدى الى مفعولين والتقدير جزيناهم ذلك \* وقال أبو البقاء ذلك فى موضع نصب بجزيناهم ولم يبين على أى شئ انتصب هل على المصدر أو على المفعول باذ \* وقيل مبتدأ والتقدير جزيناهم انتهى وهذا ضعيف لضعف يضر بت \* وقال الزخشرى ذلك الجراء جزيناهم وهو تحريم الطيبات انتهى وظاهره انه منتصب انتصاب المصدر وزعم ابن مالك ان اسم الاشارة لا ينتصب مشاربه الى المصدر الا واتبع بالمصدر فنقول وقت هذا القيام وقعت ذلك العقود ولا يجوز وقت هذا ولا وقعت ذلك فعلى هذا لا يصح انتصاب ذلك على أنه اشارة الى المصدر والبعنى هنا الظلم \* وقال الحسن الكفر \* وقال أبو عبد الله الرازى هو قتلهم الأنبياء بغير حق وأخذهم الربا أو كلهم أموال الناس بالباطل ونظيره بظلم من الذين هادوا حرمنا وهذا يقتضى ان هذا التحريم كان عقوبة لهم على ذنوبهم واستعصاءهم على الأنبياء \* قال القاضى نفس التحريم لا يكون عقوبة على جرم صدر منهم لأن التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان \* والجواب ان المنع من الانتفاع يمكن لمن يرى استحقاق الثواب ويمكن أن يكون للجرم المتقدم وكل واحد منهما غير مستبعد \* وان الصادقون \* فى الاخبار عما حرمنا عليهم \* وقال ابن عطية اخبار يتضمن التعريض بكذبهم فى قولهم ما حرم الله علينا وانما اقتدينا باسرائيل فيما حرم على نفسه ويتضمن ادحاض قولهم ورد عليهم \* وقال التبريزى وانما الصادقون فى اتمام جزائهم فى الآخرة الذى سبق الوعيد فيكون التحريم من الجزاء المعجل لهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم \* وقال الزخشرى وانما الصادقون فيما أوعدنا به العصاة لا تخلفه كما لا تخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا ألحقناهم الوعيد وأحللناهم العقاب انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* فان كذبوك فقل ربكم ذور حمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم الجرمين \* الظاهر عود الضمير على اقرب مذكور وهم اليهود وقاله مجاهد

فيه للتفصيل فصل بها ما حرم عليهم من البقر والغنم (ش) ذلك جزيناهم أى ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات (ح) ظاهر هذا انه منتصب انتصاب المصدر وزعم ابن مالك ان اسم الاشارة لا ينتصب مشاربه الى المصدر الا واتبع بالمصدر فنقول وقت هذا القيام وقعت ذلك العقود ولا يجوز وقت هذا ولا وقعت ذلك فعلى هذا لا يصح انتصاب ذلك على أنه اشارة الى المصدر



في الاخبار من الجملة الفعلية فناسبته الأبلغية في وصفه (٢٤٦) تعالى بالرحمة الواسعة وجاءت الجملة الثانية فعلية ولم تأت

والسدى أى فان كذبوك فيما أخبرت به أنه تعالى حرمه عليهم وقالوا لم يحرمه الله وإنما حرمه إسرائيل  
قبل متعجباً من قولهم ومعظم الافتراءم مع علمهم بما قلت فقل ربكم ذورحة واسعة حيث لم يعاجلكم  
بالعقوبة مع شدة هذا الجرم كما تقول عند رؤيته معصية عظيمة ما أحلم الله وأنت تريد لأماله العاصي  
\* وقيل الضمير للمشركين الذين كان الكلام معهم في قوله نبؤوني وقوله أم كنتم شهداء أى فان  
كذبوك في النبوة والرسالة وتبليغ أحكام الله \* وقال الزمخشري فان كذبوك في ذلك وزعموا  
أن الله واسع المغفرة وأنه لا يؤاخذنا بالبعي ويخلف الوعيد جوداً وكرماً فقل لهم ربكم ذورحة واسعة  
لأهل طاعته ولا يرد بأسه مع سعة رحمة عن القوم المجرمين فلا تغتر بجرأ رحمة عن خوف نقمته  
انتهى وهو على طريقة الاعتزال والقوم المجرمين عام يندرج فيه مكذبو الرسل وغيرهم من المجرمين  
ويحتمل أن يكون من وقوع الظاهر موقع المضمرة أى ولا يرد بأسه عنكم وجاء معمول قل الأول جملة  
اسمية لأنها أبلغ في الاخبار من الجملة الفعلية فناسبته الأبلغية في الله تعالى بالرحمة الواسعة وجاءت  
الجملة الثانية فعلية ولم تأت اسمية فيكون التركيب وذو بأس لثلاثي تعادل الاخبار عن الوصفين  
وباب الرحمة واسعة فلا تعادل \* وقال الماتريدي فان كذبوك في اتدعوهم اليه من التصديق والتوحيد  
فقل ربكم ذورحة واسعة اذ رجعتهم عن التكذيب انتهى \* وقيل ذورحة لا يهلك أحد اوقت المعصية  
ولكن يؤخر ولا يرد بأسه اذ انزل \* سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا  
حرمنا من شئ \* هذا اخبار بمستقبل وقد وقع وفيه اخبار بغير معجزة للرسل فكان كما  
أخبر به تعالى وهذا القول منهم ورد حين بطل احتجاجهم وثبت الرد عليهم فعدوا الى أمر حق وهو  
انه لو أراد الله أن لا يقع من ذلك شئ وأوردوا ذلك على سبيل الحوالة على المشيئة والمقادير مغالطة  
وحيدة عن الحق والحاد الاعتقاد صحيحاً أو قالوا ذلك اعتقاداً صحيحاً حين قارفتك الأشياء  
استمسا كما بأن ما شاء الله هو الكائن كما يقول الواقع في معصية اذ اباين له وجهها هذا قدر الله  
لامه رب ولا مقر من قدر الله أو قالوا ذلك وهو حق على سبيل الاحتجاج على تلك الأشياء أى لو لم  
يرد الله ما نحن عليهم لم يقع وحال بيننا وبينه \* وقال الزمخشري يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم  
وشرك آباؤهم وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وادته ولو لا مشيئته لم يكن شئ من ذلك كذهب  
المجبرة بعينه انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* وقال الماتريدي يحتمل أن تكون المشيئة بمعنى  
الرضا أو بمعنى الأمر والدعاء لانهم قالوا ان الله أمرنا بذلك ويحتمل أن قالوه استهزاء وسخرية  
انتهى ولانعلق للعتزلة بذلك مع هذه الاحتمالات \* قال ابن عطية وتعلقت المعتزلة بهذه الآية  
فقالوا ان الله قد ذمهم هذه المقالة وانما ذمها لان كفرهم ليس بمشيئة الله بل هو خلق لهم قال وليس  
الأمر على ما قالوا وانما ذم الله المشركين ان ما شاء الله لا يقع عليه عقاب وأما انه ذم قولهم  
لولا المشيئة لم نكفر فلا انتهى والذين أشركوا مشركو قريش أو مشركو العرب قولان ولا  
آباؤنا معطوف على الضمير المرفوع وأغنى الفصل بلا بين حرف العطف والمعطوف على الفصل بين  
المتعاطفين بضمير منفصل يلي الضمير المتصل أو بغيره وعلى هذا مذهب البصريين لا يجوز ذلك  
بغير فصل الا في الشعر ومذهب الكوفيين جواز ذلك وهو عندهم فصيح في الكلام وجاء في سورة  
النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من  
شئ فقال من دونه مرتين وقال نحن فأكد الضمير لان لفظ العبادة يصح أن ينسب الى افراد الله بها  
وهذا ليس بمستنكر بل المستنكر عبادة شئ غير الله أو شئ مع الله فناسب هنا ذكر من دونه مع

اسمية فيكون التركيب  
وذو بأس لثلاثي تعادل  
الاخبار عن الوصفين  
وباب الرحمة واسعة فلا تعادل  
\* سيقول الذين أشركوا لو  
شاء الله \* الآية هذا اخبار  
بمستقبل وقد وقع وفيه  
اخبار بغير معجزة  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكان كما أخبر به تعالى  
وهذا القول ورد منهم حين  
بطل احتجاجهم وثبت  
الرد عليهم فعدوا الى أمر  
حق وهو انه لو أراد الله  
تعالى أن لا يقع شئ من ذلك لم  
يقع وأورد ذلك على سبيل  
الحوالة على المشيئة والمقادير  
مغالطة وحيدة عن  
الحق والحاد الاعتقاد  
صحيحاً والذين أشركوا  
عام في مشركي قريش  
وغيرهم ومفعول شاء  
محذوف تقديره لو شاء الله  
عدم اشراكنا ما أشركنا  
\* ولا آباؤنا \* معطوف  
على الضمير في أشركنا  
ولم يحجج الى توكيد اذ فصل  
بين الضمير والمعطوف  
عليه لفظه لا ولو كان في  
القرآن لاحتج الى فصل  
بالضمير كما تقول ما نقنا نحن  
وزيد وهذا على مذهب  
أهل البصرة والكوفيون  
لا يشترطون الفصل بالضمير  
في العطف



كذلك كذب الذين من قبلهم \* أي مثل ذلك (٢٤٧) التكذيب المشار اليه في قوله فان كذبوا كذبت الأمم

العبادة وأما لفظ ما أشركنا فالأشراك يدل على إثبات شرك فلا يتركب مع هذا الفعل لفظ من  
دونه لو كان التركيب في غير القرآن ما أشركنا من دونه لم يصح معناه وأما من دونه الثانية فالأشراك  
يدل على تحريم أشياء وتحليل أشياء فلم يحتاج إلى لفظ من دونه وأما لفظ العبادة فلا يدل على تحريم  
شيء كما دل عليه لفظ أشرك فقيده بقوله من دونه ولما حذف من دونه هنا سب أن يحذف نحن  
ليطرر التركيب في التخفيف \* كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا \* أي مثل ذلك  
التكذيب المشار اليه في قوله فان كذبوا فقد كذبت الأمم السالفة فتعلق التكذيب هو غير  
قولهم لو شاء الله ما أشركنا الآية أي بنحو هذه الشبهة من ظنهم أن ترك الله لهم دليل على رضاه  
بما لهم وحتى ذاقوا بأسنا غاية لامتناد التكذيب إلى وقت العذاب لانه اذا حل العذاب لم يبق  
تكذيب وجعلت المعتزلة التكذيب راجعا إلى قوله ولو شاء الله الجملة التي هي محكية بالقول  
وقالوا كذبهم الله في قولهم ويؤيده قراءة بعض الشواذ كذَّب \* وقال الزحشري أي جاؤوا  
بالتكذيب المطلق لأن الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراهته من  
مشيئة القبائح وارادتها والرسول أخبر بذلك فن علق وجوه القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة  
الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبأ أدلة العقل والسمع  
وراء ظهره انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا  
الظن وان أنتم الاخرصون \* استفهام على معنى التهمك بهم وهو انكار أي ليس عندكم من علم  
تتبعون به فتظرونه لنا ماتبعون في دعاواكم الا الظن الكاذب الفاسد وما أنتم الا تكذبون أو  
تقدرون وتحزرون \* وقرأ الضعبي وابن وثاب ان يتبعون بالياء \* قال ابن عطية وهذه قراءة  
شاذة يضعفها قوله وان أنتم لانه يكون من باب الالتفات \* قل والله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم  
أجمعين \* بين قل والفاء محذوف قدره الزحشري فان كان الامر كما عظم ان ما أنتم عليه بمشيئة الله  
فله الحجة البالغة عليكم وعلى ردهمكم فلو شاء لهذا كم أجمعين منكم ومن مخالفكم فان تعليقكم  
دينكم بمشيئة الله يقتضى ان تعلقوا دين من مخالفكم أيضا بمشيئته فتواوهم ولا تعادهم وتوقرهم  
ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه انتهى وهذا تفسير للآية على ما تقرر  
قبل في الآيات السابقة من مذهب الاعتزال والذي قدره الزحشري من شرط محذوف وفله الحجة  
البالغة في جوابه بعيد والأولى تقديره انتم لاجحة لكم أي على أشراككم ولا على تحريمكم من قبل  
أنفسكم غير مستندين إلى وحي ولا على افتراءكم على الله انه حرم ما حرمتم فله الحجة البالغة في  
الاحتجاج الغالبة كل حجة حيث خلق عقولا يفكر بها وأسماعا يسمع بها وأبصارا يبصر بها وكل  
هذه مدارك للتوحيد ولا تتابع ما جاءت به الرسل عن الله \* قال أبو نصر القشيري الحجة البالغة  
تبيين للتوحيد وإيداء الرسل بالمعجزات فالزم أمره كل مكلف فأما علمه وارادته فغيب لا يطلع عليه  
العبد ويكفي في التكليف أن يكون العبد لو أراد أن يفعل ما أمر به ممكنه وخلاف المعلوم مقدر  
فلا يلحق بما يكون محال في نفسه انتهى وفي آخر كلامه نظر \* قال الكرماني فلو شاء لهذا كم  
هداية إلهاء واضطرار انتهى وهذه نزعة اعتزالية \* وقال أبو نصر بن القشيري هذا تصریح بأن  
الكفر واقع بمشيئة الله تعالى \* وقال البغوي هذا يدل انه لم يشأ إيمان الكافر \* قل لهم شهداء كم  
الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم \* بين تعالى كذبهم على الله وافتراءهم في

السالفة فتعلق التكذيب هو غير قولهم لو شاء الله ما أشركنا أي بنحو هذه الشبهة من ظنهم ان ترك الله لهم دليل على رضاه بما لهم وحتى ذاقوا بأسنا غاية لامتناد التكذيب إلى وقت العذاب لانه اذا حل العذاب لم يبق تكذيب وجعلت المعتزلة التكذيب راجعا إلى قوله ولو شاء الله الجملة التي هي محكية بالقول وقالوا كذبهم الله في قولهم ويؤيده قراءة بعض الشواذ كذَّب \* وقال الزحشري أي جاؤوا بالتكذيب المطلق لأن الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراهته من مشيئة القبائح وارادتها والرسول أخبر بذلك فن علق وجوه القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبأ أدلة العقل والسمع وراء ظهره انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الاخرصون \* استفهام على معنى التهمك بهم وهو انكار أي ليس عندكم من علم تتبعون به فتظرونه لنا ماتبعون في دعاواكم الا الظن الكاذب الفاسد وما أنتم الا تكذبون أو تقدرون وتحزرون \* وقرأ الضعبي وابن وثاب ان يتبعون بالياء \* قال ابن عطية وهذه قراءة شاذة يضعفها قوله وان أنتم لانه يكون من باب الالتفات \* قل والله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجمعين \* بين قل والفاء محذوف قدره الزحشري فان كان الامر كما عظم ان ما أنتم عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم وعلى ردهمكم فلو شاء لهذا كم أجمعين منكم ومن مخالفكم فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضى ان تعلقوا دين من مخالفكم أيضا بمشيئته فتواوهم ولا تعادهم وتوقرهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه انتهى وهذا تفسير للآية على ما تقرر قبل في الآيات السابقة من مذهب الاعتزال والذي قدره الزحشري من شرط محذوف وفله الحجة البالغة في جوابه بعيد والأولى تقديره انتم لاجحة لكم أي على أشراككم ولا على تحريمكم من قبل أنفسكم غير مستندين إلى وحي ولا على افتراءكم على الله انه حرم ما حرمتم فله الحجة البالغة في الاحتجاج الغالبة كل حجة حيث خلق عقولا يفكر بها وأسماعا يسمع بها وأبصارا يبصر بها وكل هذه مدارك للتوحيد ولا تتابع ما جاءت به الرسل عن الله \* قال أبو نصر القشيري الحجة البالغة تبيين للتوحيد وإيداء الرسل بالمعجزات فالزم أمره كل مكلف فأما علمه وارادته فغيب لا يطلع عليه العبد ويكفي في التكليف أن يكون العبد لو أراد أن يفعل ما أمر به ممكنه وخلاف المعلوم مقدر فلا يلحق بما يكون محال في نفسه انتهى وفي آخر كلامه نظر \* قال الكرماني فلو شاء لهذا كم هداية إلهاء واضطرار انتهى وهذه نزعة اعتزالية \* وقال أبو نصر بن القشيري هذا تصریح بأن الكفر واقع بمشيئة الله تعالى \* وقال البغوي هذا يدل انه لم يشأ إيمان الكافر \* قل لهم شهداء كم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم \* بين تعالى كذبهم على الله وافتراءهم في

عن الله تعالى \* قل لهم شهداء كم \* الآية بين تعالى كذبهم على الله تعالى وافتراءهم في تحريم ما حرموا منسوبا إلى الله تعالى فقال



نبئوني بعلم وقال أم كنتم شهداء ولما انتفى هذان الوجهان انتقل الى وجه ثالث ليس بهذين الوجهيين وهو أن يستدعي منهم من يشهد لهم بتعريم الله تعالى ما حرموا وهلم هنا على لغة الحجاز وهي متعدية ولذلك انتصب المفعول به بعدها وتأتي لازمة كقوله تعالى هلم الينا أي اقبلا والينا واضافة الشهداء اليهم يدل على أنهم غيرهم وهذا أمر على سبيل التعجيز أي لا يوجد من يشهد لهم بذلك شهادة حق لانها دعوى كاذبة ( ٢٤٨ ) \* ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا \* الظاهر أنه يدل على مغايرة الذوات والذين كذبوا

بآياتنا يجمع من كذب الرسول وان كان مقرا بالآخرة كاهل الكتاب \* والذين لا يؤمنون بالآخرة \* قسم من المكذبين بالآيات وهم عبدة الأوثان والجاعلون لربهم عدلا وهو المثل عدلوا به الاصنام في العبادة والالوهية ويحتمل أن يكون العطف من تغاير الصفات والموصوف واحد وهو قول الاكثرين \* برهم \* متعلق بـ \* يعدلون \* ومفعول يعدلون محذوف والتقدير وهم يعدلون برهم غيره من الآلهة التي عبدوها \* قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم \* لما ذكر ما حرموا افتراء عليه ثم ذكر ما أباحه تعالى لهم من الحبوب والفواكه والحيوان ذكر ما حرمه تعالى عليهم من أشياء نهاهم عنها وما أوجب عليهم

تعريم ما حرموا منسوبا الى الله تعالى فقال نبئوني بعلم وقال أم كنتم شهداء ولما انتفى هذان الوجهان انتقل الى وجه ليس بهذين الوجهيين وهو أن يستدعي منهم من يشهد لهم بتعريم الله ما حرموا وهلم هنا على لغة الحجاز وهي متعدية ولذلك انتصب المفعول به بعدها أي أحضر وشهداءكم وقرؤهم واضافة الشهداء اليهم يدل على أنهم غيرهم وهذا أمر على سبيل التعجيز أي لا يوجد من يشهد بذلك شهادة حق لانها دعوى كاذبة ولهذا قال فان شهدوا فلا تشهد معهم أي فان فرض انهم يشهدون فلا تشهد معهم أي لا توافقهم لانهم كذبة في شهادتهم كما أن الشهود لهم كذبة في دعواهم وأضاف الشهداء اليهم أي الذين أعددتهم شهدوا لكم بما تشتمون أنفسكم ولذلك وصف بالذين يشهدون أي هم مؤمنون بالشهادة لهم وبنصرة دعاوهم الكاذبة ولو قيل هلم شهداء بالتنكير لقات المعنى الذي اقتضته الاضافة والوصف بالموصول اذا كان المعنى هلم أناسا يشهدون بتعريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ينافي معنى الآية \* وقال الحسن أحضر وشهداءكم من أنفسكم قال ولا تجدون ولو حضروا لم تقبل شهادتهم لانها كاذبة \* وقال ابن عطية فان افتري أحد وزور شهادة أو خبر عن نبوة فجنب أنت ذلك ولا تشهد معهم وفي قوله فلا تشهد معهم قوة وصف شهادتهم بنهاية الزور \* وقال أبو نصر القشيري فان شهد بعضهم لبعض فلا يصدق اذ الشهادة من كتاب أو على لسان نبي وليس معهم شيء من ذلك \* قال الزمخشري أمرهم باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للشهود لهم بانقطاع الشهداء عنهم ليسوا على شيء لتساوي أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم فكان واحدا منهم انتهى وهو تكثير \* ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم برهم يعدلون \* الظاهر في العطف انه يدل على مغايرة الذوات والذين كذبوا بآياتنا يجمع من المكذبين بالآيات وهم كان مقرا بالآخرة كأهل الكتاب والذين لا يؤمنون بالآخرة قسم من المكذبين بالآيات وهم عبدة الأوثان والجاعلون لربهم عدلا وهو المثل عدلوا به الاصنام في العبادة والالوهية ويحتمل أن يكون العطف من تغاير الصفات والموصوف واحد وهو قول أكثر الناس ويظهر انه اختيار الزمخشري لانه قال ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمير لدلالته على ان من كذب بآيات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لأنه لو تبع الدليل لم يكن الامتدادا بالآيات موحدا لله \* وقال النقاش نزلت في الدهرية من الزنادقة \* قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم \* لما ذكر ما حرمه تعالى ما حرمه الله عليه ثم ذكر ما أباحه تعالى لهم من الحبوب والفواكه والحيوان ذكر ما حرمه تعالى عليهم من أشياء نهاهم عنها وما أوجب عليهم

من أشياء أمرهم بها وتقدم شرح تعالوا عند قوله تعالوا الى كلمة والخطاب في قل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تعالوا قيل للمشركين وقيل لمن يحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مؤمن وكتابي ومشركي وسياق الآيات يدل على أنه للمشركين وان كان حكم غيرهم في ذلك حكمهم أمره تعالى أن يدعو جميع الخلق الى سماع ما حرم الله تعالى بشرع الاسلام المبعوث به الى الاسود والاحمر وأتل أسردوا نص من التلاوة وهي اتباع بعض الحروف بعضها وقال كعب الاحبار هذه الآية مفتحة التوراة



بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم الى آخر الآية وقال ابن عباس هذه الآيات هي المحكمات التي ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران أجمعت عليها شرائع الخلق ولم تنسخ قط في ملة وقد قيل انها العشر كلمات أنزلت على موسى عليه السلام وما معنى الذي وهي مفعولة بأتل أي اقرأ الذي حرمه ربكم عليكم وعليكم متعلق بحرم لا بتل \* أن لا تشركوا به شيئاً \* الظاهر أن تفسيرية ولا نافية لأن أتل فعل بمعنى القول وما بعدان جملة فاجتمع في أن شرطاً للتفسيرية وهي أن يتقدمها معنى القول وأن يكون ما بعدها جملة قال الزمخشري \* فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معاق بما حرم عليكم وجب أن يكون بعدها ما ينهي عنه محرماً ككلمة كالتشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فأتى بالاول \* قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعاً فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه على ان التحريم راجع الى اصدارها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس السكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله انتهى وكون هذه الاشياء اشتركت في الدخول تحت حكم التحريم وكون التحريم راجعاً الى اصدار الاوامر بعيد جداً والعاز في المعاني ولا ضرورة تدعو الى ذلك وأما عطف هذه الاوامر فيحتمل وجهين أحدهما انها معطوفة لاعلى المناهي قبلها فيلزم ان سبب التحريم عليها حيث كانت في حيزان التفسيرية بل هي معطوفة على قوله اتل ما حرم أمرهم أو لا بما يرتب عليه ذكر مناه ثم أمرهم ثانياً وأمرهم وهذا معنى واضح والثاني أن تكون الاوامر معطوفة على المناهي وداخله ( ٢٤٩ ) تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون

أن مفسرته ولنطوق قبله الذي دل على حذفه والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به دلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم ما يخفكم ربكم عنه فالمعنى قل تعالوا أتت ما نهاكم ربكم عنكم وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح ان تكون أن تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف ألا

شرح تعالوا في قوله تعالى الى كلمة والخطاب في قل للرسول وفي تعالوا قيل للشركين \* وقيل لمن بمن بحضرة الرسول من مؤمن وكتابي ومشرك وسياق الآيات يدل على انه للشركين وان كان حكم غيرهم في ذلك حكمهم أمره تعالى أن يدعو جميع الخلق الى سماع ما حرم الله بشرع الاسلام المبعوث به الى الاسود والاحمر وأتل أسرد وأقص من التلاوة وهي اتباع بعض الحروف بعضها \* وقال كعب الأخبار هذه الآيات مفتحة التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً الى آخر الآية \* وقال ابن عباس هذه الآيات هي المحكمات التي ذكرها الله في سورة آل عمران أجمعت عليها شرائع الخلق ولم تنسخ قط في ملة \* وقد قيل انها العشر كلمات المنزلة على موسى عليه السلام وما معنى الذي وهي مفعولة بأتل أي اقرأ الذي حرمه ربكم عليكم \* وقيل مصدرية أي تحريم ربكم \* وقيل استفهامية منصوبة بحرم أي شيء حرم ربكم ويكون قد علق أتل وهذا ضعيف لأن أتل ليس من أفعال القلوب فلا تعلق وعليكم متعلق بحرم لا بتل فهو من اعمال الثاني \* وقال ابن السجري ان علقته بتل فهو جيد لأنه أسبق وهو اختيار الكوفيين فالتقدير اتل عليكم الذي حرم ربكم \* أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً \* الظاهر أن أن تفسيرية ولا نافية

( ٣٢ ) تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) ترى أنه يجوز أن تقول أمرتك أن لا تشركوا جاهلاً أو كرم عالماً اذ يجوز عطف الامر على النهي والنهي على الأمر كما قال امرؤ القيس \* يقولون لانتهلك أسي وتجمل \* وهذا لانعطف فيه خلافاً بخلاف الجمل المتبينة بالخبر والاستفهام والانشاء فان في جواز العطف فيها خلافاً قال الزمخشري \* فان قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا بدلاً لما حرم \* قلت وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين إحساناً التقدير وأحسنوا بالوالدين احساناً وأوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا انتهى ولا يتعين أن تكون جميع الاوامر معطوفة على جميع ما دخل عليه لانا بينا جواز عطف وبالوالدين احساناً على تعالوا وما بعده معطوف عليه ولا يكون قوله وبالوالدين معطوفاً على أن لا تشركوا \* وبالوالدين احساناً \* تقدم تفسيره في البقرة

( الدر ) أن لا تشركوا ( ح ) الظاهر ان تفسيرية ولا نافية لأن أتل فعل بمعنى القول وما بعد أن جملة فاجتمع في أن شرطاً للتفسيرية وهما أن يتقدمها معنى القول وأن يكون بعدها جملة وذلك بخلاف أي فانها حرف تفسيرية يكون قبلها مفرد وجملة فها معنى القول وغيرها وما بعدها مفرد وجملة ( ش ) فان قلت اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم عليكم وجب أن يكون ما بعده



(الدر) منبأ عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فأنصنع بالأوامر \* قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعمل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى أضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكت عهد الله انتهى (ح) وكون هذه الاشياء اشتركت في الدخول تحت حكم التحريم وكون التحريم راجع الى أضدادها وبعيد جدا والغاز في المعاني ولا ضرورة تدعو الى ذلك وأما عطف هذه الأوامر فيحتمل وجهين أحدهما انها معطوفة لاعلى المناهي قبلها فيلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيزان التفسيرية بل هي معطوفة على (٢٥٠) قوله تعالى تعالوا أتت ما حرم أمرهم أولا بما يترتب عليه ذكر مناهم

لأن أتت فعل بمعنى القول وما بعد ان جملة فاجتمع في ان شرطها التفسيرية وهي أن يتقدمها معنى لقول وأن يكون بعدها جملة وذلك بخلاف أي فانها حرف تفسير يكون قبلها مفرد وجملة يكون فيها معنى القول وغيرها وما بعدها مفرد وجملة وجعلها تفسيرية هو اختيار الزمخشري (فان قلت) اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منبأ عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فأنصنع بالأوامر (قلت) لما وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعمل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى أضدادها وهي الاشارة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكت عهد الله انتهى وكون هذه الاشياء اشتركت في الدخول تحت حكم التحريم وكون التحريم راجعا الى أضدادها وبعيد جدا والغاز في المعاني ولا ضرورة تدعو الى ذلك وأما عطف هذه الأوامر فيحتمل وجهين أحدهما انها معطوفة على المناهي قبلها فيلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت في حيزان التفسيرية بل هي معطوفة على قوله تعالى أتت ما حرم أمرهم أولا بما يترتب عليه ذكر مناهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثاني أن تكون الأوامر معطوفة على المناهي وداخله تحت ان التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن المفسرة له وللمنطوق قبله الذي ذكر على حدته والتقدير وما أمركم به فحذف وما أمركم به لدلالة ما حرم عليه لان معنى ما حرم ربكم عليكم مانها كم ربكم عنه فالمعنى قل تعالوا أتت ما حرم ربكم به عنده وما أمركم به واذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية بفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الامر المحذوف ألا ترى أنه يجوز أن يقول أمرتكم أن لا تكرم جاهلا وأمرتكم أن لا تكرم جاهلا وفي موضع نصب \* فاما الرفع فعلى إضمار مبتدأ دل عليه المعنى أو التقدير المتلو أن لا تكرموا \* وأما النصب فن وجوه \* أحدها أن يكون منصوبا بقوله عليكم ويكون من باب الاغراء وتم الكلام عند قوله أتت ما حرم ربكم أي التزموا انتفاء الاشارة وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره \* الثاني أن يكون مفعولا من أجله أي أتت ما حرم ربكم عليكم

أمرى القيس \* يقولون لاتهمك أسي وتجمل \* وهذا لانعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام وانشاء فان في جواز العطف فيها خلافا (ش) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تكرموا بدلا من ما حرم \* قلت وجب أن يكون لا تكرموا ولا تقرنوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطف الأوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان التقدير وأحسنوا بالوالدين احسانا وأوفوا اذا قلتم فاعدلوا بعهدهم الله أوفوا انتهى (ح) ولا يتعين أن يكون جميع الأوامر معطوفة على جميع ما دخل عليه لالانباينا جواز عطف وبالوالدين احسانا على تعالوا وما بعده معطوف عليه ولا يكون قوله وبالوالدين احسانا معطوف فاعلى أن لا تكرموا



﴿ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق نحن نرزقكم وايهم﴾ من هنا سببية أي من فقر يقال أملق الرجل اذا افتقر ولما أمر تعالى بالاحسان الى الوالدين نهى عن الاساءة الى الأولاد ونهى على أعظم الاساءة (٢٥١) للأولاد وهو اعدام حياتهم بالقتل خوف الفقر كما قال في

الحديث وقد سئل عن أكبر الكبار فقد ذكر الشرك بالله تعالى وهو قوله ان تجعل لله ندا وهو خلقك ثم قال وان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال وان تراني حليمة جارك وجاء هذا الحديث منتزعا من هذه الآية وجاء التركيب هنا من اطلاق نحن نرزقكم وايهم وفي سورة الاسراء خشية اطلاق نحن نرزقهم وايهم فيمكن أن يكون ذلك من التفنن في الكلام ويمكن أن يقال في هذه الآية جاء من اطلاق وظاهره حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته وان كان واجدا للمال فبدأ أولا بقوله نحن نرزقكم خطابا للآباء وتبشيرهم بزوال الاملاق واحالة الرزق على الخالق الرازق ثم عطف عليهم الأولاد وأما في سورة الاسراء فظاهر التركيب انهم موسرون وان قتلهم ايهم انما هو لتوقع حصول الاملاق والخشية منه فبدى فيه بقوله نحن نرزقهم اخبارا بتكفله

أن لا تشركوا وهذا بعيد لان ما جاء بعده أمر معطوف بالواو ومناهى معطوفة بالواو فلا يناسب أن يكون تبييننا لما حرم أما الاوامر فن حيث المعنى وأما المناهى فن حيث العطف \* الثالث أن يكون مفعولا بفعل محذوف تقديره أو وصيكم أن لا تشركوا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أو وصيكم بالوالدين احسانا وهذا بعيد لان الاضمار على خلاف الاصل وهذه الاوجه الثلاثة لا فيها باقية على أصل وضعها من النفي وهو مراد \* الرابع أن يكون في موضع نصب على البديل من ما حرم أو من الضمير المحذوف من ما حرم اذ تقديره ما حرمه وهذا ان الوجهان لا فيهما زائدة كهي في قوله ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك وهذا ضعيف لانحصار عموم المحرم في الاشرار إذ ما بعده من الأمر ليس داخلا من المحرم ولا بعد الأمر مما فيه لا يمكن ادعاء زيادة لافيه لظهور ان لا فيها للنهي \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا بدلا من ما حرم ( قلت ) وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لان عطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا ووفوا واذ قتلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا انتهى ولا يتعين أن تكون جميع الاوامر معطوفة على جميع ما دخل عليه لا لانا بينا جواز عطف والوالدين احسانا على تعالوا وما بعده معطوف عليه ولا يكون قوله وبالوالدين احسانا معطوفا على أن لا تشركوا وأن لا تشركوا شامل لمن أشرك بالله الاصنام كقوم ابراهيم ومن أشرك بالله الجن ومن أشرك بنين وبنات \* وقال ابن الجوزي قيل ادعاء شريك لله \* وقيل طاعة غير الله في معصية الله وتقدم تفسيره وبالوالدين احسانا في سورة البقرة ﴿ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق نحن نرزقكم وايهم﴾ من هنا سببية أي من فقر لقوله خشية اطلاق وقتل الولد حرام الابحقة وانما ذكر هذا السبب لانه كان العلة في قتل الولد عندهم وبين تعالى انه هو الرازق لهم ولاولادهم واذا كان هو الرازق فكما لا تقتل نفسك كذلك لا تقتل ولدك ولما أمر تعالى بالاحسان الى الوالدين نهى عن الاساءة الى الأولاد ونهى على أعظم الاساءة للأولاد وهو اعدام حياتهم بالقتل خوف الفقر كما قال في الحديث وقد سئل عن أكبر الكبار فقد ذكر الشرك بالله وهو قوله ان تجعل لله ندا وهو خلقك ثم قال وان تقتل ولدك خشية أن يطعم معك وقال وان تراني حليمة جارك وجاء هذا الحديث منتزعا من هذه الآية وجاء التركيب هنا نحن نرزقكم وايهم وفي الاسراء نحن نرزقهم وايهم فيمكن أن يكون ذلك من التفنن في الكلام ويمكن أن يقال في هذه الآية جاء من اطلاق فظاهره حصول الاملاق للوالد لا توقعه وخشيته وان كان واجدا للمال فبدأ أولا بقوله نحن نرزقكم خطابا للآباء وتبشيرهم بزوال الاملاق واحالة الرزق على الخالق الرازق ثم عطف عليهم الأولاد وأما في الاسراء فظاهر التركيب انهم موسرون وان قتلهم ايهم انما هو لتوقع حصول الاملاق والخشية منه فبدى فيه بقوله نحن نرزقهم اخبارا بتكفله تعالى ربهم وصارت الآياتان مفيدتين معنيين \* أحدهما أن الآباء نهوا عن قتل الأولاد مع وجود املاقهم \* والآخر انهم نهوا عن قتلهم وان كانوا موسرين لتوقع الاملاق وخشيته وحمل

تعالى ربهم فلستم أنتم رازقيهم وعطف عليهم الآباء وصارت الآياتان مفيدتين معنيين أحدهما أن الآباء نهوا عن قتل الأولاد مع وجود املاقهم والآخر انهم نهوا عن قتلهم وان كانوا موسرين لتوقع الاملاق وخشيته وحمل الآيتين على ما يفيد معنيين أولى من التأكيدي



ولا تقربوا الفواحش ﴿ الآية المنقول في مابطن ومابطن المنقول في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وتقدم فأغنى عن اعادته ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ﴿ هذا مندرج تحت عموم الفواحش اذا اجود أن لا تخص الفواحش بنوع ما وانما جرد منها قتل النفس تعظيماً لهذه ( ٢٥٢ ) الفاحشة واستهوا للوقوعها ولانه لا يتأتى الاستثناء بقوله

الابالحق الامن القتل  
لامن عموم الفواحش  
وقوله التي حرم الله  
حوالة على سبق العهد في  
تحريمها فلذلك وصفت  
بالتى والنفس المحرمة هي  
المؤمنة والذميمة والمعاهدة  
وبالحق وبالسبب الموجب  
لقتلها كالردة والقصاص  
والزنا بعد الاحصان  
والمحاربة ﴿ ذلكم وصاكم  
به لعلكم تعقلون ﴿  
اشارة الى جميع ما تقدم  
وفي لفظ وصاكم من  
اللطف والرفقة وجعلهم  
أوصياء له تعالى ما لا يخفى  
من الاحسان ولما كان  
العقل هو مناط التكليف  
قال لعلكم تعقلون أى  
فواند هذه التكليف  
ومنافعها في الدين والدنيا  
والآخرة والوصاة الامر  
المؤكد المقرر قال  
الاعشى

﴿ أجدك لم تسمع وصاة محمد ﴿  
نبي الاله حين أوصى وأشهدا ﴿  
﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴿  
هذا نهى عن القرب  
الذى يعم جميع وجوه

الآيتين على ما يفيد معنيين أولى من التأكيدي ﴿ ولا تقربوا الفواحش مانظر منها وما بطن ﴿ المنقول في مابطن ومابطن المنقول في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وتقدم فأغنى عن اعادته ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ﴿ هذا مندرج تحت عموم الفواحش اذا اجود أن لا يخص الفواحش بنوع ما وانما جرد منها قتل النفس تعظيماً لهذه الفاحشة واستهوا للوقوعها ولانه لا يتأتى الاستثناء بقوله الابالحق الامن القتل لامن عموم الفواحش وقوله التي حرم الله حوالة على سبق العهد في تحريمها فلذلك وصفت بالتى والنفس المحرمة هي المؤمنة والذميمة والمعاهدة وبالسبب الموجب لقتلها كالردة والقصاص والزنا بعد الاحصان والمحاربة ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ﴿ أشار الى جميع ما تقدم وفي لفظ وصاكم من اللطف والرفقة وجعلهم أوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل مناط التكليف قال تعالى لعلكم تعقلون أى فواند هذا التكليف ومنافعها في الدين والدنيا والوصاة الامر المؤكد المقرر ﴿ وقال الاعشى

أجدك لم تسمع وصاة محمد ﴿ نبي الاله حين أوصى وأشهدا

﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴿ هذا نهى عن القرب الذى يعم جميع وجوه التصرف وفيه سد الذريعة ﴿ الابالتى هي أحسن ﴿ أى بالحصلة التى هي أحسن فى حق اليتيم ولم يأت الابالتى هي حسنة بل جاء بأفعل التفضيل مراعاة لمال اليتيم وانه لا يكفي فيه الحالة الحسنة بل الحصلة الحسنى وأموال الناس ممنوع من قربانها ونص على اليتيم لان الطمع فيه أكثر لضعفه وقلة مراعاته ﴿ قال ابن عباس وابن زيد التى هي أحسن هو أن يعمل له عملاً مصلحاً فياً كل منه بالمعروف وقت الحاجة ﴿ وقال الزجاج حفظه وزيادته ﴿ وقال الضحاك حفظ ربحه بالتجارة ولا يأخذ منه شيئاً ﴿ وقال مجاهد التى هي أحسن التجارة فمن كان من الناظرين له مال يعيش به فالأحسن اذا تم مال اليتيم أن لا يأخذ منه نفقة ولا أجره ولا غيرها ومن كان من الناظرين لا مال له ولا يتفق له نظر الأبا ن يتفق على نفسه أنفق من ربح نظره ﴿ وقيل الانتفاع بدوابه واستخدام جواريه لثلاثيخرج الأولياء بالخالطة ذكره المروزي ﴿ وقيل لاياً كل منه الاقرضاهذا بعيد وأى أحسنية فى هذا ﴿ حتى يبلغ أشده ﴿ هذه غاية من حيث المعنى لامن حيث هذا التركيب اللفظى ومعناه ا حفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ أشده فادفعوه اليه وبلوغ الأشدهنا اليتيم هو بلوغ الحلم قاله الشعبي وزيد بن أسلم ويحيى بن يعمر وربيعة ومالك ﴿ وحكى ابن عطية عن الشعبي وربيعة وهالك وأبى حنيفة انه البلوغ مع أنه لا يثبت فسقه وقد نقل فى تفسير الأشد أقوال لا يمكن أن تجبى هنا وكأنتها نقلت فى قوله ولما بلغ أشده فعن ابن عباس ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين وعنه ثلاث وثلاثون وعن ابن جبير ومقاتل ثمانى عشرة وعن السدى ثلاثون وعن الثورى أربع وثلاثون وعن عكرمة خمس وعشرون وعن عائشة أربعون وعن أبى العالية عقله واجتماع قوته وعن بعضهم من خمسة عشر الى ثلاثين وعن بعضهم ستون سنة

التصرف وفيه سد الذريعة ﴿ الابالتى هي أحسن ﴿ أى بالحصلة التى هي أحسن فى حق اليتيم ولم يأت الابالتى هي حسنة بل جاء بأفعل التفضيل مراعاة لمال اليتيم وانه لا يكفي فيه الحالة الحسنة بل الحصلة الحسنى وأموال الناس ممنوع من قربانها ونص على اليتيم لأن الطمع فيه أكثر لضعفه وقلة مراعاته ﴿ حتى يبلغ أشده ﴿ هذه غاية من حيث المعنى لامن حيث هذا التركيب اللفظى ومعناه ا حفظوا على اليتيم ماله الى بلوغ أشده فادفعوه اليه وبلوغ الأشدهنا اليتيم هو بلوغ الحلم مع أنه لا يثبت معه سفه



﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ أي بالعدل والسوية وقيل القسط هنا دنى زيادة ليعرج بها عن العهدة بيقين لما روى إذا وزنتم فأرجحوا وأوفوا فاعل أمر وبعده أوامر أيضا وقبله مناه وقد تقدم قريبا الجواب عن ذلك من وجهين ﴿لأنكاف﴾ الآية تقدم الكلام على مثلها في البقرة ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ أي ولو كان (٢٥٣) المقول له أو عليه ذا قرابة للقائل فلا ينبغي أن يزيد ولا ينقص ويدخل في ذى القرى نفس القائل والولد وأقربوه فهو ينظر إلى قوله تعالى ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وعن بالقول

ذكرة البغوى وأشد جمع شدة أو شداً أو شداً أو جمع لا واحده من لفظه أو مفرد لاجمع له أقوال خمسة اختار ابن الأنباري في آخره من الأخير وليس بمختار لفقدان أفعال في المفردات وضعا وأشده مشتق من الشدة وهي القوة والجلادة وقيل أصله الارتفاع من شد النهار إذا ارتفع قال عنتره عهدي به شد النهار كما نما \* خضب اللبن ورأسه بالعظم  
﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ أي بالعدل والتسوية وقيل القسط هنا دنى زيادة ليخرج بها عن العهدة بيقين لما روى إذا وزنتم فأرجحوا ﴿لأنكاف نفسا لا وسعها﴾ أي الأمايسعها ولا تعجز عنه ولما كانت مراعاة الحد من القسط الذي لازيادة فيه ولا نقصان يجرى فيها الحرح ذكر بلوغ الوسع وإن ما وراءه معفو عنه فالواجب في إيفاء الكيل والميزان هو القدر الممكن وأما التحقيق فغير واجب قال معناه الطبري \* وقيل المعنى لأنكاف أفيه تلفه وإن جاز كقوله أن اقتلوا أنفسكم فعلى هذا لا يكون راجعا إلى إيفاء الكيل والميزان ولذلك قال ابن عطية يقتضى أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتعزير لانه مطالب بغاية العدل في نفس الشيء المتصرف فيه ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ أي ولو كان المقول له أو عليه ذا قرابة للقائل فلا ينبغي أن يزيد ولا ينقص ويدخل في ذى القرى نفس القائل والولد وأقربوه فهو ينظر إلى قوله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وعن بالقول هنا ما لا يطلع عليه إلا بالقول من أمر وحكم وشهادة زجر ووساطة بين الناس وغير ذلك لكونها منوطه بالقول وتخصيصه بالحكم أو بالأمر أو بالشهادة أقوال لا دليل عليها على التخصيص ﴿وبعد الله أوفوا﴾ ويحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل أي بما عهدكم الله عليه أوفوا وأن يكون مضافا إلى المفعول أي بما عهدتم الله عليه أوفوا وذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴿ولما كانت الخمسة المذكورة قبل هذا من الأمور الظاهرة الخفية واجب تعلقها وتفهمها تختمت بقوله لعلكم تذكرون وهذه الأربعة غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال تختمت بقوله لعلكم تذكرون ﴿وقرأ حفص والآخران تذكرون حيث وقع يتخفف الذال حذف التاء إذ أصله تذكرون وفي المحذوف خلاف أهى تاء المضارعة أو تاء تفعل \* وقرأ باقي السبعة تذكرون بتشديده أدغم تاء تفعل في الذال ﴿وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه﴾ قرأ الأخوان وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف فاتبعوه جملة معطوفة على الجملة المستأنفة \* وقرأ الباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقون ﴿وقرأ عبد الله بن أبي اسحاق وان فاتبعوه﴾ قرأ وان بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف فاتبعوه جملة معطوفة على الجملة المستأنفة وقرئ بفتح الهمزة وتشديد النون وهو على اضمار اللام تقديره ولان كقوله تعالى لئلا يكون لعلكم تذكرون ﴿الدر﴾

ذكرة البغوى وأشد جمع شدة أو شداً أو شداً أو جمع لا واحده من لفظه أو مفرد لاجمع له أقوال خمسة اختار ابن الأنباري في آخره من الأخير وليس بمختار لفقدان أفعال في المفردات وضعا وأشده مشتق من الشدة وهي القوة والجلادة وقيل أصله الارتفاع من شد النهار إذا ارتفع عهدي به شد النهار كما نما \* خضب اللبن ورأسه بالعظم  
﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ أي بالعدل والتسوية وقيل القسط هنا دنى زيادة ليخرج بها عن العهدة بيقين لما روى إذا وزنتم فأرجحوا ﴿لأنكاف نفسا لا وسعها﴾ أي الأمايسعها ولا تعجز عنه ولما كانت مراعاة الحد من القسط الذي لازيادة فيه ولا نقصان يجرى فيها الحرح ذكر بلوغ الوسع وإن ما وراءه معفو عنه فالواجب في إيفاء الكيل والميزان هو القدر الممكن وأما التحقيق فغير واجب قال معناه الطبري \* وقيل المعنى لأنكاف أفيه تلفه وإن جاز كقوله أن اقتلوا أنفسكم فعلى هذا لا يكون راجعا إلى إيفاء الكيل والميزان ولذلك قال ابن عطية يقتضى أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتعزير لانه مطالب بغاية العدل في نفس الشيء المتصرف فيه ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ أي ولو كان المقول له أو عليه ذا قرابة للقائل فلا ينبغي أن يزيد ولا ينقص ويدخل في ذى القرى نفس القائل والولد وأقربوه فهو ينظر إلى قوله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وعن بالقول هنا ما لا يطلع عليه إلا بالقول من أمر وحكم وشهادة زجر ووساطة بين الناس وغير ذلك لكونها منوطه بالقول وتخصيصه بالحكم أو بالأمر أو بالشهادة أقوال لا دليل عليها على التخصيص ﴿وبعد الله أوفوا﴾ ويحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل أي بما عهدكم الله عليه أوفوا وأن يكون مضافا إلى المفعول أي بما عهدتم الله عليه أوفوا وذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴿ولما كانت الخمسة المذكورة قبل هذا من الأمور الظاهرة الخفية واجب تعلقها وتفهمها تختمت بقوله لعلكم تذكرون وهذه الأربعة غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال تختمت بقوله لعلكم تذكرون ﴿وقرأ حفص والآخران تذكرون حيث وقع يتخفف الذال حذف التاء إذ أصله تذكرون وفي المحذوف خلاف أهى تاء المضارعة أو تاء تفعل \* وقرأ باقي السبعة تذكرون بتشديده أدغم تاء تفعل في الذال ﴿وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه﴾ قرأ الأخوان وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف فاتبعوه جملة معطوفة على الجملة المستأنفة \* وقرأ الباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقون ﴿وقرأ عبد الله بن أبي اسحاق وان فاتبعوه﴾ قرأ وان بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف فاتبعوه جملة معطوفة على الجملة المستأنفة وقرئ بفتح الهمزة وتشديد النون وهو على اضمار اللام تقديره ولان كقوله تعالى لئلا يكون لعلكم تذكرون ﴿الدر﴾

﴿ح﴾ أشد جمع شدة أو شداً أو شداً أو جمع لا واحده من لفظه أو واحدا لاجمع له خمسة أقوال اختار ابن الأنباري في آخره الأخير وليس بمختار لفقدان أفعال في المفردات وضعا وأشده مشتق من الشدة وهي القوة والجلادة وقيل أصله الارتفاع من شد النهار إذا ارتفع



وقرى وأن وهو على اضرار اللام وأن مخففة من الثقبلة وفيها ضمير الشأن وهذا صراطى مبتدأ وخبر فسر ذلك الضمير بضمير الشأن والاشارة بهذا الى الآيات التي أعقبها (٢٥٤) هذه الآية من الأوامر والنواهي لانها هي المحكمات التي

لم تنسخ في ملة من الملل ومستقيما حال مؤكدة لان صراطه تعالى لا يكون الا مستقيما \* ولا تتبعوا السبل \* في مسند الدارمي عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وانتصب فتفرق لاجل النهي جوابا له أى فتفرق فحذف التاء وقرى فتفرق بتشديد التاء \* ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون \* كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن بنيات الطريق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجاه النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية \* ثم آتينا موسى الكتاب تماما \* ثم تقتضى المهلة في الزمان هذا أصل وضعها ثم

**كقراءة ابن عامر** فأما تخفيف النون فعلى أنه حذف اسم ان وهو ضمير الشأن وخرجت قراءة فتح الهمزة على وجوه \* أحدها أن يكون تعليلا لحذف منها اللام تقديره ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا \* وقد صرح باللام في قوله لا يلاف قريش ايلافهم فليعبدوا \* قال الفارسي قياس قول سيبويه في فتح الهمزة أن تكون الفاء زائدة بمنزلة نفي الاشراف زيد مقام \* الوجه الثاني أن تكون معطوفة على أن لا تشركوا أى أتى عليكم نفي الاشراف والتوحيد وأتى عليكم ان هذا صراطى وهذا على تقدير ان في أن لا تشركوا مصدرية قاله الخوفي هكذا قرروا هذا الوجه فجعلوه معطوفا على البدل مما حرم وهو أن لا تشركوا \* وقال أبو البقاء انه معطوف على المبدل منه أى أتى الذى حرم وأتى ان هذا صراطى مستقيما وهو يخرج سائغ في الكلام وعلى هذا فالصراط مضاف للتكلم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وصراطه هو صراط الله \* الوجه الثالث أن يكون في موضع جر عطف على الضمير في به قاله الفراء أى وصاكم به وبأن حذف الباء لطول ان بالصلة \* قال الخوفي وهي مرادة ولا يكون في هذا عطف مظهر على مضمحل لارادتها \* وقال أبو البقاء هذا فاسد لوجهين أحدهما عطف المظهر على المضمحل من غير إعادة الجار والثاني أنه يصير المعنى وصاكم باستقامة الصراط \* وقرأ الأعمش وهذا صراطى وكذا في مصحف عبد الله ولما فصل في الآيتين قبل أجل في هذه اجلا يدخل فيه جميع ما تقدم وجميع شريعته والاشارة بهذا الى الاسلام والقرآن أو ما ورد في هذه السورة لأنها كلها في التوحيد وأدلة النبوة واثبات الدين أو الى هذه الآيات التي اعقبها هذه الآية لأنها المحكمات التي لم تنسخ في ملة من الملل أقوال أربعة فاتبعوه أمر باتباعه كله والمعنى فاعملوا بمقتضاه من تحريم وتحليل وأمر ونهى وإباحة \* ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله \* قال ابن عباس هي الضلالات قال مجاهد البدع والأهواء والشبهات \* وقال مقاتل ما حرموا على أنفسهم من الأنعام والحرب \* وقيل سبيل الكفر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وما يجرى مجراهم في الكفر والشرك وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه ويساره ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وعن جابر نحو منه في سنن ابن ماجه وانتصب فتفرق لأجل النهي جوابا له أى فتفرق فحذف التاء \* وقرى فتفرق بتشديد التاء \* ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون \* كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن بنيات الطرق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار اذ من اتبع صراطه نجاه النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية \* قال ابن عطية ومن حيث كانت المحرمات الأولى لا يقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبادة لعلكم تعقلون والمحرمات الأخر شهوات وقديقع فيها من العقلاء من لم يتدكر ور كواب الجادة الكاملة تتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى \* ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن

تأتى للمهلة في الاخبار قال الرخشى عطف على وصاكم به قال \* فان قلت كيف صح عطفه عليه ثم والابتداء قبل التوصية بدهر طويل \* قلت هذه التوصية قديمة لم تزل نواصها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصاكم به يابى آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب



وتفصيلا لكل شيء وهدي ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون \* ثم تقتضى المهلة في الزمان هذا أصل  
وضعتها ثم أتى للمهلة في الاخبار \* فقال الزجاج هو معطوف على أتى تقديره أتى ما حرم ثم أتى آتينا  
\* وقيل معطوف على قل على اضمار قل أي ثم قل آتينا \* وقيل التقدير ثم أتى أخبركم أنا آتينا \* وقال  
الحو في رتبته ثم التلاوة أي تلاونا عليكم قصة محمد ثم تلاوا عليكم قصة موسى \* وقال ابن عطية مهلتنا في  
ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ثم محامو صينا أنا آتينا موسى الكتاب  
ويدعوا إلى ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد صلى الله عليه وسلم \* وقال ابن  
القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنف آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد  
صلى الله عليه وسلم \* وقال الزنجشري عطف على وصاكم به (فان قلت) كيف صح عطفه عليه ثم  
والايتاء قبل التوصية بدهر طويل (قلت) هذه التوصية قديمة لم تزل توأصها كل أمة على لسان  
نبيها كما قال ابن عباس محكات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب فكأنه قيل ذلكم وصاكم به يا بني  
آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك \* وقيل  
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب انتهى وهذه  
الأقوال كلها متكلفة والذي ينبغي أن يذهب اليه انها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار  
مهلة وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة والكتاب هنا التوراة بلا خلاف وانتصب تماما على المفعول له  
أو على المصدر أي أتمناه تماما مصدر على حذف الزوائد أو على الحال اما من الفاعل والمفعول وكل قد  
قيل \* وقيل معنى تماما أي دفعة واحدة لم تفرق انزاله كما فرقنا انزال القرآن قاله أبو سليمان الدمشقي  
والذي أحسن جنس أي على من كان محسنا من أهل ملته قاله مجاهد أي تماما للنعمة عندهم \* وقيل  
المراد بالذي أحسن مخصوص \* فقال الماوردي ابراهيم كانت نبوة موسى نعمة على ابراهيم لأنه من  
ولده والاحسان للابناء احسان للآباء \* وقيل موسى عليه السلام نعمة للكرامة على العبد الذي  
أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به والذي في هذه التأويلات واقعة على من يعقل \* وقال  
ابن الانباري تماما على الذي أحسن موسى من العلم وكتب الله القديمة ونحو منه قول ابن قتيبة قال  
معنى الآية تماما على ما كان أحسن من العلم والحكمة من العلم والحكمة من قولهم فلان يحسن كذا  
أي يعلمه \* وقال الزنجشري في هذا التأويل تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع من  
أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التسميم انتهى \* وقال ابن عطية على  
ما أحسن هو من عبادة ربه والاضطلاع بأمر نبوته بر يد موسى عليه السلام هذا تأويل الربيع  
وقتادة انتهى والذي في هذا التأويل واقعة على غير العاقل \* وقيل الذي مصدر به وهو قول كوفي  
وفي أحسن ضمير موسى أي تماما على احسان موسى بطاعته وقيامه بأمرنا ونهينا ويكون في على  
اشعار بالعلية كما تقول أحسنت إليك على احسانك إلى \* وقيل الضمير في أحسن يعود على الله  
تعالى وهذا قول ابن زيد ومتعلق الاحسان إلى أنبيائه أو إلى موسى قولان وأحسن ما في هذه  
الأقوال كلها فعل \* وقال بعض نحاة الكوفة يصح أن يكون أحسن اسما وهو أفعال التفضيل وهو  
مجرور صفة للذي وان كان نكرة من حيث قارب المعرفة اذ لا يدخله أل كما تقول العرب مررت  
بالذي خير منك ولا يجوز مررت بالذي عالم انتهى وهذا سائغ على مذهب الكوفيين في الكلام وهو  
خطأ عند البصريين \* وقرأ يحيى بن معمر وابن أبي اسحاق أحسن برفع النون وخرج على أنه خبر  
مبتدأ محذوف أي هو أحسن وأحسن خبر وصلة كقراءة من قرأ مثلاً تابعوا أي تماما على الذي

المبارك انتهى والذي  
قاله الزنجشري هو انه  
رام ابقاء ثم على المهلة  
الزمانية فصار التقدير  
ان وصاته تعالى تقدمت  
قبل زمان موسى عليه  
السلام ثم آتينا فقيه خروج  
من ضمير الغائب في به  
الى ضمير المتكلم في قوله  
ثم آتينا والكتاب هنا  
التوراة وتاما منصوب  
على الحال وهو مصدر في  
الأصل والذي أحسن  
جنس أي على من كان  
محسنا ويؤيده قراءة ابن  
مسعود على الذين أحسنوا  
وقراءة أبي تمام للحسين  
وهاتان القراءتان تفسير  
لاقرآن \* بلقاء ربهم \*  
أي بالبعث والحساب



﴿ وهذا كتاب أنزلناه ﴾ هذا الإشارة إلى القرآن وأنزلناه ومباركاً صفتان لكتاب وكان الوصف الأول جملة فعلية مسندة لضمير الله تعالى بنون العظمة وكان الوصف بالانزال أكد من الوصف بالبركة فقدم لان الكلام هو مع من ينكر رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينكر انزال الكتب (٢٥٦) الالهية وكونه مباركا عليهم هو وصف حاصل لهم منه مترآخ

هو أحسن دين وأرضاه وأتاما كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلبى أتم له الكتاب على أحسنه وقال التبريزى الذى هنا بمعنى الجمع وأحسن صلته فعل ماض حذف منه الضمير وهو الواو فبقى أحسن أى على الذين أحسنوا وحذف هذا الضمير والاجتزاء بالضممة تفعله العرب قال الشاعر ﴿ فلو أن الأطبا كان حولى ﴾ وقال آخر ﴿

إذا شأوا وأضر وامن أرادوا \* ولا يألوهم أحد ضرارا

﴿ وقال آخر ﴿

﴿ شبو على المجد وشابواوا كهل \* يريدوا كهلا وحذف الواو ثم حذف الضمير للوقف انتهى وهذا خصه أصحابنا بالضرورة فلا يحمل كتاب الله عليه وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلمهم بقاء ربهم يؤمنون أى لعلمهم بالبعث يؤمنون فالإيمان به هو نهاية التصديق إذ لا يجب بالعقل لكنه يجوز فى العقل وأوجه السمع وانتصاب تفصيلا وما بعده كانتصاب تماما ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مباركاً فاتبعوه واتقوا العلم ترجمون ﴾ هذا إشارة إلى القرآن وأنزلناه ومباركاً صفتان لكتاب أو خبران عن هذا على مذهب من يجيز تعداد الأخبار وان لم يكن فى معنى خبر واحد وكان الوصف بالانزال أكد من الوصف بالبركة فقدم لان الكلام مع من ينكر رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وينكر انزال الكتب الالهية وكونه مباركا عليهم هو وصف حاصل لهم منه مترآخ عن الانزال فلذلك تأخر الوصف بالبركة وتقدم الوصف بالانزال وكان الوصف بالفعل المسند الى نون العظمة أولى من الوصف بالاسم لما يدل الاسناد الى الله تعالى من التعظيم والتشريف وليس ذلك فى الاسم لو كان التركيب منزل أو منزل مناو بركة القرآن بما يرتب عليه من النفع والثناء بجمع كلمة العرب به والمواعظ والحكم والاعلام باخبار الأمم السالفة والاجور التالية والشفاء من الادواء والشفاعة لقارئة وعده من أهل الله وكونه مع المكرمين من الملائكة وغير ذلك من البركات التى لا تحصى ثم أمر الله تعالى باتباعه وهو العمل بما فيه والانتهاى الى ما تضمنه والرجوع اليه عند المذكلات والظاهر فى قوله واتقوا انه أمر بالتقوى العامة فى جميع الأشياء \* وقيل واتقوا مخالفته لرجاء الرحمة \* وقال التبريزى اتقوا غيره فانه منسوخ \* وقال التبريزى فى الكلام اشارة وهو وصف الله التوراة بالتمام والتمام يؤذن بالانصرام \* قال الشاعر

إذا تم أمر بدأ نقصه \* توقع زوالا اذا قيل تم

فسخها الله بالقرآن ودينها بالاسلام ووصف القرآن بأنه مبارك فى مواضع كثيرة والمبارك هو الثابت الدائم فى ازدياد ذلك مشعر ببقائه ودوامه ﴿ أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ﴾ ان تقولوا مفعول من أجله فقدره الكوفيون لثلاثا

عن الانزال فلذلك تأخر الوصف بالبركة وتقدم الوصف بالانزال وبركته بما يرتب عليه من النفع والثناء بجمع كلمة العرب به والمواعظ والحكم والاعلام بأخبار الأمم السالفة والاجور التالية والشفاء من الادواء والشفاعة لقارئة وعده من أهل الله تعالى ﴿ أن تقولوا انما أنزل الكتاب ﴾ أن تقولوا مفعول من أجله فقدره الكوفيون لثلاثا تقولوا ولاجل أن لاتقولوا وقدره البصريون كراهة أن تقولوا والعامل فى كلا المذهبين أنزلناه محذوفة يدل عليها أنزلناه المتقدمة والكتاب هنا جنس والطائفتان هم أهل التوراة والانجيل اليهود والنصارى بلا خلاف والخطاب متوجه الى كفار قريش باثبات الحجة عليهم بانزال هذا الكتاب لثلاثا لئلا يحتجوا هم وكفار العرب بأنهم لم يكن لهم كتاب فكانه

قيل وهذا القرآن يامعشر العرب أنزل حجة عليكم لثلاثا تقولوا انما أنزلت التوراة والانجيل بغير لساننا على غيرنا ونحن لم نعرف ذلك فهذا كتاب بلسانكم مع رجل منكم ﴿ وان كنا ﴾ قال الزمخشري وان هى الخفيفة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين ان النافية والأصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على أن الهاء ضمير انتهى وما ذهب اليه من أن أصله وانه كنا والهاء ضمير الشأن يلزم منه ان الخفيفة من الثقيلة عاملة فى مضمحل محذوف حال التخفيف كما قال النحويون فى ان الخفيفة من الثقيلة والذى نص



عليه أن الخفيفة من الثقبلة إذا لزم اللام في أحد الجزئين بعدها أو في أحد معمولي الفعل الناسخ الذي يليها أنها مهمة لا تعمل في ظاهر ولا في مضمير لا مثبت ولا محذوف فهذا الذي (٢٥٧) ذهب إليه مخالف للنصوص وليست إذا ولها الناسخ

داخله في الاصل على ضمير شأن البتة \* أو تقولوا لو أنا أنزل علينا \* الآية انتقال من الاخبار بحصر انزال الكتاب على غيرهم وانه لم ينزل عليهم الى الاخبار بحكم على تقدير والكتاب هو الكتاب السابق ذكره ومعنى أهدي منهم أي أرشد وأسرع اهتداء لكونه نزل علينا بلساننا فنعن نتفهمه وتدبره ونذكر ما تضمنه من غير اكداد فكل ولا تعلم لسان بخلاف الكتاب الذي أنزل على الطائفتين فانه بغير لساننا فنحن لانعرفه ونغفل عن دراسته

( الدر )

( ش ) وان كنا عن دراستهم لغافلين هي الخفيفة من الثقبلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير انتهى ( ح ) ما ذهب اليه من ان أصله وانه كنا والهاء ضمير الشأن يلزم منه أن الخفيفة من الثقبلة عاملة في مضمير محذوف حالة التخفيف كما

تقولوا ولاجل أن لا تقولوا وقدره البصريون كراهة أن تقولوا والعامل في كلا المذهبين أنزلناه محذوفه بدل عليها قوله قبل أنزلناه ولا يجوز أن يكون العامل أنزلناه هذه الملقوظة بها للفاصل بينهما وهو مبارك الذي هو وصف لكتاب أو خبر عن هذا فهو أجنبي من العامل والمعمول وظاهر كلام ابن عطية أن العامل فيه أنزلناه الملقوظ بها \* وقيل أن تقولوا مفعول والعامل فيه واتقوا أي واتقوا أن تقولوا لانه لا حجة لكم فيه والكتاب هنا جنس والطائفتان هما أهل التوراة والانجيل اليهود والنصارى بخلاف والخطاب متوجه الى كفار قريش بانبات الحجة عليهم بانزال هذا الكتاب لئلا يتحجواهم وكفار العرب بأنهم لم يكن لهم كتاب فكأنه قيل وهذا القرآن يامعشر العرب أنزل حجة عليكم لئلا تقولوا انما أنزلت التوراة والانجيل بغير لساننا على غيرنا ونحن لم نعرف ذلك فهذا كتاب بلسانكم مع رجل منكم \* وقرأ ابن محيصن أن يقولوا بساء الغيبة ويعني كفار قريش \* وقال المتري يدعي المعنى انما ظهر نزول الكتاب عند الخلق على طائفتين من قبلنا ولم يكونوا وقت نزل التوراة والانجيل يهودا ولا نصارى وانما حدث لهما هذان الاسمان لما حدث منهما ما ودرستهم قراءتهم ودرستهم والمعنى عن مثل دراستهم وأعاد الضمير جعلان كل طائفة منهم جمع كما عاده في قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وان نهاه الخفيفة من الثقبلة \* وقال الكوفيون ان نافية واللام بمعنى الا والتقدير وما كنا عن دراستهم الا غافلين \* وقال قطرب في مثل هذا التركيب ان معنى قدو اللام زائدة وليس هذا الخلاق مقصور على ما في هذه الآية بل هو جار في شخصيات هذا التركيب وتقريره في علم النحو \* وقال الزمخشري وان كنا هي الخفيفة من الثقبلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وان كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير انتهى وما ذهب اليه من ان أصله وان كنا والهاء ضمير الشأن يلزم منه أن الخفيفة من الثقبلة عاملة في مضمير محذوف حالة التخفيف كما قال النحويون في ان الخفيفة من الثقبلة والذي نص الناس عليه أن الخفيفة من الثقبلة اذا لزم اللام في أحد الجزئين بعدها أو في أحد معمولي الفعل الناسخ الذي يليها انها مهمة لا تعمل في ظاهر ولا مضمير لا مثبت ولا محذوف فهذا الذي ذهب اليه مخالف للنصوص وليست اذا ولها الناسخ داخله في الاصل على ضمير شأن البتة وعن دراستهم متعلق بقوله لغافلين وهذا يدل على بطلان مذهب الكوفيين في دعواهم أن اللام بمعنى الا ولا يجوز أن يعمل ما بعد الا فيما قبلها وكذلك اللام التي معناها وهم أن يجعلوا عنها متعلقا محذوف ويبدل أيضا على ان اللام لام ابتداء لزم للفرق فجاز أن يتقدم معمولها عليها لما وقعت في غير ما هو لها أصل كما جاز ذلك في ان زيد اطعمك لآكل حيث وقعت في غير ما هو لها أصل ولم يجز ذلك فيها اذا وقعت فيها هو لها أصل وهو دخولها على المبتدأ \* أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكانا أهدي منهم \* انتقال من الاخبار بحصر انزال الكتاب على غيرهم وانه لم ينزل عليهم الى الاخبار بحكم على تقدير والكتاب يجوز أن يراد به الكتاب السابق ذكره ويجوز أن يراد الكتاب الذي تمنوا أن ينزل عليهم ومعنى أهدي منهم أرشد وأسرع اهتداء لكونه نزل علينا بلساننا فنحن نتفهمه وتدبره ونذكر

( ٣٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) قال النحويون في ان الخفيفة من الثقبلة والذي نص الناس عليه أن الخفيفة من الثقبلة اذا لزم اللام في أحد الجزئين بعدها أو في أحد معمولي الفعل الناسخ الذي يليها انها مهمة لا تعمل في ظاهر ولا مضمير لا مثبت ولا محذوف فهذا الذي ذهب اليه مخالف للنصوص وليست اذا ولها الناسخ داخله في الاصل على ضمير الشأن البتة



﴿ فقد جاءكم بينة من ربكم ﴾  
 هذا قطع لا يعتد بهم  
 بانحصار انزال الكتاب على  
 الطائفتين وبكونهم لم ينزل  
 عليهم كتاب ولو نزل لكان  
 اهدي من الطائفتين  
 والظاهر ان البينة هي  
 القرآن وهو الحجة الواضحة  
 الدالة الدلالة النيرة  
 حيث نزل عليهم بلسانهم  
 وألزم العالم أحكامه  
 وشريعته وان الهدي  
 والنور من صفات القرآن  
 ﴿ وصدق عنها ﴾ أي  
 أعرض عنها وتأخر  
 بالاعراض لانه ناشئ عن  
 التكذيب والاعراض  
 عن الشيء هو بعد رؤيته  
 وظهوره ﴿ سنجزي  
 الذين ﴾ وعيد شديد  
 وعلق الجزاء على الصدوق  
 لانه ناشئ عن التكذيب  
 ﴿ هل ينظرون ﴾ الضمير  
 في ينظرون عائد على  
 الذين قيل لهم فقد جاءكم  
 بينة من ربكم أي ما  
 ينتظرون ﴿ الآن تأتيهم  
 الملائكة ﴾ إلى قبض  
 أرواحهم وتعذيبها ﴿ أو  
 يأتي ربك ﴾ بعلمه وقدرته  
 تعالى بلائنه ولا كيف  
 لفصل القضاء بين خلقه  
 في الموقف يوم القيمة ﴿ أو  
 يأتي بعض آيات ربك ﴾  
 ير بد آيات القيامة والهلاك

ما تضمنه من غير إكداد فكر ولا تعلم لسان بخلاف الكتاب الذي أنزل على الطائفتين فانه بغير  
 لساننا فنعن لانعرفه ولا نفعل عن دراسته أو أهدي منهم لكون اليهود والنصارى قد افرقت فرقا  
 متباينة فلا نعرف الحق من الباطل ﴿ فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ﴾ هذا قطع لا يعتد بهم  
 بانحصار انزال الكتاب على الطائفتين وبكونهم لم ينزل عليهم كتاب ولو نزل لكانوا أهدي من  
 الطائفتين والظاهر ان البينة هي القرآن وهو الحجة الواضحة الدالة النيرة حيث نزل عليهم بلسانهم  
 وألزم العالم أحكامه وشريعته وان الهدي والنور من صفات القرآن \* وقيل البينة الرسول قاله ابن  
 عباس بينة من ربكم أي حجة وهو النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن \* وقيل آيات الله التي أظهرها  
 في كتابه وعلى لسان رسوله \* وقيل دين الله والهدي والنور على هذه الاقوال من صفات ما فسرت  
 البينة به والفاء في قوله فقد جاءكم على ما قدره الزمخشري وغيره جواب شرط محذوف \* قال  
 الزمخشري والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو  
 من أحسن الحذوف انتهى وقدره غيره ان كنتم كما تزعمون اذا نزل عليكم كتاب تكونون أهدي  
 من اليهود والنصارى فقد جاءكم وأطبق المفسرون على أن الغرض بهذه الجملة اقامة الحجة على  
 مشركي العرب وقطع احتجاجهم ﴿ فن أظلم من كذب بآيات الله وصدق عنها ﴾ أي بعد محجىء  
 البينة والهدي والنور لا يكون أحد أشد ظلمة من المكذب بالامر الواضح النير الذي لا شبهة فيه  
 والمعرض عنه بعد ما لا اجته صحتة وصدقه وعرفه أو تمكن من معرفته وتأخر الاعراض لانه  
 ناشئ عن التكذيب والاعراض عن الشيء هو بعد رؤيته وظهوره \* وقيل قبل الفاء شرط  
 محذوف تقديره فان كذبتم فلا أحد أظلم منكم وآيات الله يحتمل أن يراد بها القرآن والرسول والاولى  
 أن يحمل على العموم وصدق لازم بمعنى أعرض وقد شرحتاه على هذا المعنى ومتعد أي صدق  
 عنها غيره بمعنى صدقه وفيه مبالغة في الذم حيث كذب بآيات الله وجعل غيره يعرض عنها ويكذب بها  
 \* وقرأ ابن وثاب وابن أبي عمير ﴿ كذب بتخفيف الدال ﴾ سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء  
 العذاب بما كانوا يصدفون \* علق الجزاء على الصدوق لانه ناشئ عن التكذيب وسوء العذاب  
 شديده كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب وقرأت فرقة يصدفون  
 بضم الدال ﴿ هل ينظرون الآن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ الضمير  
 في ينظرون عائد على الذين قيل لهم فقد جاءكم بينة وهم العادلون برهم من العرب الذين مضى أكثر  
 السورة في جداهم أي ما ينتظرون الآن تأتيهم الملائكة إلى قبض أرواحهم وتعذيبها وهو وقت  
 لا تنفع فيه توبتهم وهو قول مجاهد وقتادة وابن جرير \* وقيل أن تأتيهم الملائكة الذين ينصرفون  
 يوم القيامة يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين \* وقيل ذلك اشارة إلى قولهم أو تأتي بالله  
 والملائكة قبلا أي رسلا من الله اليهم كما علموا أو يأتي أمر ربك فيهم بالقتل أو غيره قاله ابن عباس  
 \* وقال مجاهد أو يأتي ربك بعلمه وقدرته بلائنه ولا كيف لفصل القضاء بين خلقه في الموقف يوم  
 القيامة \* وقال الزجاج أو يأتي اهلاك ربك ايهاهم \* قال ابن عطية وعلى كل تأويل فانه هو محذوف  
 مضاف تقديره أمر ربك وبطش وحساب ربك والافالتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله  
 تعالى ألا ترى أن الله تعالى يقول فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فهذا اتيان قد وقع وهو على المجاز  
 وحذف المضاف \* وقال الزمخشري أو يأتي كل آيات ربك بدليل قوله أو يأتي بعض آيات ربك  
 ير بد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض آيات ربك أشراط الساعة كطولع الشمس من مغربها



السكلى وفي بعض آيات  
ربك أشرط الساعة  
كطلوع الشمس من مغربها  
وغيرها \* **يوم يأني** \*  
يوم منصوب بلا ينفع  
وإيمانها فاعل ينفع واجب  
تأخيرها لعود الضمير على  
المفعول فصار نحو ضرب  
زيد اغلامه وتقدم نظيره  
في البقرة واذ ابتلى إبراهيم  
ربه قال الزمخشري وقرأ  
ابن سيرين لا تنفع بالتاء  
لكون الإيمان مضافا إلى  
ضمير المؤنث الذي هو  
بعضه كقولهم ذهبت بعض  
أصابعه انتهى هذا غلط  
لان الإيمان ليس بعضا  
للنفس ويحتمل أن يكون  
أنث على معنى الإيمان  
وهو المعرفة والعقيدة  
فيكون مثل جاءته كتابي  
فاحتقرها على معنى  
الصحيحة ووصف نقسا  
بالجملة المنفية وهي لم تكن  
آمنت من قبل فدل على أن  
إيمانها وحده نافع قبل ذلك  
اليوم وقوله \* **أو**  
كسبت \* عطف على قوله  
آمنت التقدير أو تكن  
كسبت في إيمانها خيرا فدل  
ذلك على أنها إذا كانت  
مؤمنة وكسبت خيرا قبل  
ذلك اليوم نفعها ذلك  
وملخص هذا أنه قيل ذلك  
اليوم ينفع الإيمان وحده  
أو ينفع مع كسب الخير

وغيرها انتهى \* وقال ابن مسعود وابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي انه طلوع الشمس من مغربها  
ورواه أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عنه عليه السلام لا تقوم الساعة حتى  
تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم  
تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا \* وقال ابن مسعود في رواية عن مسروق طلوع  
الشمس والقمر من مغربهما \* وقيل إحدى الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والذابذة وفتح  
يأجوج ومأجوج ورواه القاسم عن ابن مسعود \* وقال أبو هريرة طلوعها والذجال والذابذة وفتح  
يأجوج ومأجوج \* وقيل العشر الآيات التي في حديث البراء طلوع الشمس من مغربها والذجال  
والذابذة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وزول عيسى وفتح يأجوج  
ومأجوج ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر والظاهر أنهم توعدهم وبالشيء العظيم من  
أشراط الساعة لينذهب الفكر في ذلك كل مذهب لكن أتى بعد ذلك الأخبار عنه عن هذا البعض  
بعدم قبول التوبة فيه إذا أتى ونصريح الرسول بان طلوع الشمس من مغربها وقت لا تنفع فيه  
التوبة فيظهر انه هذا البعض ويحتمل أن يكون هذا البعض غرغرة الإنسان عند الموت فانها  
تكون في وقت لا تنفع فيه التوبة قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر  
أحدهم الموت قال اني تبت الآن وفي الحديث ان توبة العبد تقبل لم يعر غرو ويحتمل أن يكون قوله  
يوم يأني بعض آيات ربك غير قوله أو يأني بعض آيات ربك فيكون هذا عبارة عن ما يقطع بوقوعه  
من أشراط الساعة ويكون قوله يوم يأني بعض آيات ربك فيه ووصف محذوف يدل عليه المعنى تقديره  
يوم يأني بعض آيات ربك التي ترتفع معها التوبة وثبت بالحديث الصحيح ان طلوع الشمس من  
مغربها وقت لا تقبل فيه التوبة ويدل على التغير إعادة آيات ربك إذ لو كانت هذه تلك لكان  
التركيب يوم يأني بعضها أي بعض آيات ربك \* **يوم يأني** بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم  
تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا \* منطوق الآية انه إذا أتى هذا البعض لا ينفع نفسا  
كافرة إيمانها الذي أوقعته اذ ذلك ولا ينفع نفسا سابق إيمانها وما كسبت فيه خيرا فعلق نفي الإيمان  
بأحد وصفين أما نفي سبق الإيمان فقط وأما سبقه مع نفي كسب الخير ومفهومه انه ينفع الإيمان  
السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة من أن  
الإيمان لا يشترط في صحته العمل \* وقال الزمخشري آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله أو كسبت  
في إيمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى ان أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب  
أو ان التكليف عندها فلم ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة  
إيمانها غير كسبة خيرا في إيمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت  
الإيمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعمدوا  
الصالحات جمع بين قريتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا  
فالشقاوة والهلاك انتهى وهو جار على مذهبه الاعتزالي \* وقرأ الاخوان الآن بأنهم بالياء \* وقرأ  
ابن عمرو وابن سيرين وأبو العالية يوم تأتي بعض بالتاء مثل تلتقطه بعض السيارة وابن سيرين  
لا تنفع نفسا \* قال أبو حاتم ذكروا انها غلط منه \* وقال النحاس في هذا شيء دقيق ذكره سيويه  
وذلك ان الإيمان والنفس كل منهما مشتق على الآخر فان الإيمان اذ هو من النفس وبها أنشد  
سيويه رحمه الله



مشين كما اهتزت رماح تسفهت \* أعاليها مرّ الرياح النواسم  
 انتهى \* وقال الزمخشري وقرأ ابن سيرين لاتنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث  
 الذي هو بعضه لقوله ذهبت بعض أصابعه انتهى وهو غلط لان الايمان ليس بعضا للنفس ويحتمل  
 أن يكون أنت على معنى الايمان وهو المعرفة أو العقيدة فكان مثل جاءته كتابي فاحتقرها على  
 معنى الصحيفة ونصب يوم تأتي بقوله لا ينفع وفيه دليل على تقدم معمول الفعل المنفي بلا على  
 لا خلافا لمنع \* وقرأ زهير القروي يوم يأتي بالرفع والخبر لا ينفع والعاقد محذوف أي لا ينفع  
 فيه وان لم يكن صفة وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لانه ليس باجنبي اذ قد  
 اشترك الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل فعلى هذا يجوز ضرب هند اغلامها التسمية  
 ومن جعل الجملة حالا أبعده من جعلها مستأنفة فهو أبعده \* قل انتظروا وانما تنتظرون \* أي انتظروا  
 ما تنتظرون وانما تنتظرون ما يحل بكم وهو أمر تهديد ووعيد ومن قال انه أمر بالكف عن القتال فهو  
 منسوخ عنده بآية السيف \* إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى  
 الى الله ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون \* لماذا كرتعالى ان صراطه مستقيم ونهى عن اتباع السبل وذكّر  
 موسى عليه السلام وما أنزل عليه وذكّر القرآن وأمر باتباعه وذكّر ما ينتظر الكفار مما هو كأثر  
 بهم انتقل الى ذكر من اتبع السبل فتقررت به عن سبيل الله لينبه المؤمنين على الالتفاف على  
 الدين القويم ولئلا يختلفوا كما اختلف من قبلهم من الأمم بعد أن كانوا متفقين على الشرائع التي  
 بعث أنبياءهم بها والذين فرقوا دينهم الحارورية وأهل الضلالة من هذه الأمة أو أصحاب البدع  
 أو الأهواء منهم وهو قول الأحوص وأم سامة أو اليهود أوهم والنصاري وهو قول ابن عباس  
 والضحاك وقتادة أي فرقوا دين ابراهيم الخنيف أوهم مشركو العرب أو الكفار وأهل البدع  
 أقوال ستة وافترقا النصاري الى ملكية ويعقوبية ونسطورية وتشعبوا الى اثنين وسبعين فرقة  
 وافترقا اليهود الى موسوية وهارونية ودودية وسامرية وتشعبوا الى اثنين وسبعين فرقة وافترقا  
 هذه الأمة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا من كان على ما عليه الرسول وأصحابه \* وقيل معنى  
 فرقوا دينهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض وأضاف الدين اليهم من حيث كان ينبغي أن يلتزموه اذ هو  
 دين الله الذي ألزمه العباد فهو دين جميع الناس بهذا الوجه \* وقرأ علي والاخوان فارقوا هنا وفي  
 الروم بألف ومعناها قريب من قراءة باقي السبعة بالتشديد تقول ضاعف وضعف \* وقيل تركوه  
 وابتنوه ومن فرق دينه فآمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق دينه المطلوب منه \* وقرأ ابراهيم  
 والأعشى وأوصاح فرقوا تخفيف الراء وكانوا شيعا أي أحزابا كل منهم تابع لشخص لا يتبعه  
 لست منهم في شيء أي لست من تفریق دينهم أو من عقابهم أو من قتالهم أو هو اخبار عن المبينة التامة  
 والمباعدة كقول النابغة

اذا حاولت في أسد فجورا \* فاني لست منك ولست مني

احتمالات أربعة \* وقال ابن عطية أي لا تشفع لهم ولا لهم بك تعلق وهذا على الاطلاق في الكفار  
 وعلى جهة المبالغة في العصاة والمتنطعين في الشرع اذ لهم حظ من تفریق الدين ولما نفي كونه منهم  
 في شيء حصر مرجع أمرهم من هلاك أو استقامة اليه تعالى وأخبر أنه مجازيهم بأفعالهم وذلك ووعيد  
 شديد لهم \* وقال السدي هذه آية لم يؤمر فيها بقتال وهي منسوخة بالقتال \* قال ابن عطية وهذا  
 كلام غير متقن فان الآية خبر لا يدخله نسخ ولكنها تضمنت بالمعنى أمر اعمو ادعائه في شبهه أن يقال ان

\* قل انتظروا \* هذا  
 أمر تهديد ووعيد  
 \* انما تنتظرون \* ما يحل  
 بكم \* ان الذين فرقوا  
 دينهم \* قرى فارقوا  
 وفرقوا دينهم \* وكانوا  
 شيعا \* كاليهود افترقوا  
 على قرايين وربانيين  
 وسمره وكنصاري  
 افترقوا على ملكية  
 ويعقوبية ونسطورية  
 وأهل الضلال من هذه الأمة  
 وأصحاب البدع وأهل  
 الأهواء منهم كالخوارج  
 وهم طوائف \* لست منهم  
 في شيء \* هو اخبار عن  
 المبينة التامة والمباعدة  
 كقول النابغة \*  
 اذا حاولت في أسد فجورا \*  
 فاني لست منك ولست  
 مني \*

( الدر )

(ش) وقرأ ابن سيرين  
 لاتنفع بالتاء لكون  
 الايمان مضافا الى ضمير  
 المؤنث الذي هو بعضه  
 كقولهم ذهبت بعض  
 أصابعه انتهى (ح) هذا  
 غلط لان الايمان ليس  
 بعضا للنفس ويحتمل أن  
 يكون أنت على معنى الايمان  
 وهو المعرفة أو العقيدة  
 فيكون مثل جاءته كتابي  
 فاحتقرها على معنى الصحيفة



من جاء بالحسنة الآية روى أبو سعيد الخدري (٢٦١) وابن عمر أنها نزلت في الأعراب الذين آمنوا بعد الهجرة

وضوعفت لهم الحسنة بعشر  
وضوعفت للمهاجرين  
بسبعمئة انتهى ولما ذكر  
حال من فارق دينه ورتب  
عليه ان الله ينبتة بمافعل  
ذكر المجازاة والظاهر  
عموم من جاء وعموم الحسنة  
وحصر العدد فيما ذكر  
فأى شخص ما جاء بحسنة  
ما جوزى عليها بعشر  
أمثالها ومن جاء بالسيئة  
جوزى بمثلها وقرئ عشر  
أمثالها على الاضافة وقرئ  
عشر أمثالها فأمثالها صفة  
لعشر والضمير في أمثالها  
عائد على الحسنة قل انى  
هدانى ربي أمره تعالى  
بالاعلان بالسريرة ونبت  
ماسواها ووصفها بأنها  
طريق مستقيم لا عوج  
فيها وهو اشارة الى قوله  
تعالى وان هذا صراطى  
مستقيما فاتبعوه ديننا  
قيما انتصب ديننا قايما على  
اضمار فعل تقديره هدانى  
دينا قايما ودل على ذلك قوله  
قبل هدانى ربي وتعدى  
هدى تارة بالى كقوله الى  
صراط وتارة بنفسه الى  
مفعول ثان كقوله تعالى  
وهديناهم الصراط المستقيم  
وقرئ قيا وتقدم توجيهه  
في أوائل سورة النساء

النسخ وقع في ذلك المعنى الذى قد تقرر في آيات آخر \* من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء  
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون \* روى الخدري وابن عمر أنها نزلت في الأعراب الذين  
آمنوا بعد الهجرة وضوعفت لهم الحسنة بعشر وضوعف للمهاجرين تسعمائة ذكره ابن عطية \* وقال  
يحتاج الى اسناد يقطع العذر انتهى ولما ذكر أنه ينبتهم بفعلهم ذكر كيفية المجازاة ولما كان قوله ان  
الذين فرقوا مشعرا بسمعه ممن ثبت على دينه قسم المجازين الى جاء بحسنة وجاء بالسيئة وفسرت  
الحسنة بالإيمان وعشر أمثالها ضعيف أجوره أى ثواب عشر أمثالها فى الجنة وفسرت السيئة  
بالكفر ومثلها النار وهذا مروي عن الخدري وابن عمر \* وقال ابن مسعود ومجاهد والقاسم بن  
أبي بزة وغيرهم الحسنة هنا لا اله الا الله والسيئة الكفر والظاهر أن العدد مراد \* وقال المساريدي  
ليس على التعديد حتى لا يزداد عليه ولا ينقص منه بل على التعظيم لذلك اذ هذا العدد له خطر عند  
الناس أو على التمثيل كقوله كعرض السماء والأرض \* وقال من جاء ولم يقل من عمل ليعلم ان النظر  
الى ما ختم به وقبض عليه دون ما وجد منه من العمل فكأنه قال من ختم له بالحسنة وكذلك السيئة  
انتهى وأنت عشر وان كان مضافا الى جمع مفرد مثل وهو مذ كرر عيا للموصوف المحذوف اذ  
مفردة مؤنث والتقدير فله عشر حسنات أمثالها ونظيره في التذكير مرت بثلاثة نسايبات راعى  
الموصوف المحذوف أى بثلاثة رجال نسايبات \* وقيل أنت عشر وان كان مضافا الى ما مفردة  
مذ كرر لاضافة أمثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنة كقوله يلتقطه بعض السيارة قاله أبو علي وغيره  
\* وقيل الحسنة والسيئة عامان وهو الظاهر وليسا مخصوصين بالكفر والإيمان ويكون ومن جاء  
بالسيئة مخصوصا بمن أراد الله تعالى وقضى بمجازاته عليها ولم يقض أن يغفر له وكونه له عشر أمثالها  
لا يدل على أنه يزدان كان مفهوم العدد قويا في الدلالة اذ تكون العشر هي الجزء على الحسنة وما  
زاد فهو فضل من الله كما قال والله يضاعف لمن يشاء \* وقرأ الحسن وابن جبير وعيسى بن عمر  
والأعمش ويعقوب والقزاز عن عبد الوارث عشر بالتنوين أمثالها بالرفع على الصفة لعشر ولا  
يلزم من المثلية أن يكون في النوع بل يكتفى أن يكون في قدر مشترك اذ النعم السرمدي والعذاب  
المؤبد ليسا مشتركين في نوع ما كان مثلالهما لكن النعم مشترك مع الحسنة في كونها حسنتين  
والعذاب مشترك مع السيئة في كونها مساوية وان وظاهر من جاء العموم \* وقيل يختص بالأعراب  
الذين أساموا كما ذكر في سبب النزول \* وقيل بمن آمن من الذين فرقوا دينهم \* وقيل بهذه الأمة  
وهي أدنى المضاعفة \* وقيل العشر على بعض الأعمال والسبعون على بعضها وهم لا يظلمون لا ينقص  
من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم \* قل انى هدانى ربي الى صراط مستقيم \* أمره تعالى بالاعلان  
بالسريرة ونبت ماسواها ووصفها بأنها طريق مستقيم لا عوج فيها وهو اشارة الى قوله وان هذا  
صراطى مستقيما فاتبعوه ولما تقدم ذكر الفرق أمره أن يخبر أنه ليس من تلك الفرق بل هو  
على الصراط المستقيم وأسند الهداية الى ربه ليدل على اختصاصه بعبادته اياه كأنه قيل هدانى  
معبودى لا معبودكم من الاصنام ومعنى هدانى خلق فى الهداية \* وقال بعض المعتزلة دلنى \* قال  
المساريدي وهذا باطل اذ الفائدة في تخصيصه لان الناس كلهم كذلك \* ديننا قيا \* بالحق والبرهان  
\* مله إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين \* أذكرهم ان هذا الدين الذى هو عليه هو مله إبراهيم

وقرئ قيا كسيد وفي كلتا القراءتين هو وصف لقوله ديننا ومله \* بدل من قوله ديننا وحنيفا \* حال وتقدم نظير ذلك  
في البقرة وما كان من المشركين نعي عليهم في اتخاذهم آلهة واشرا كهم مع الله تعالى وإبراهيم عليه السلام برى من ذلك كله



وهو النبي الذي يعظمه أهل الشرائع والديانات وتزعم كفار قريش أنهم على دينه فرددتعالى عليهم بقوله وما كان من المشركين وانتصب ديناً على اضمار عرفني لدلالة هدايتي عليه أو باضمار هدايتي أو باضمار اتبعوا وألزموا أو على أنه مصدر هدايتي على المعنى كأنه قال اهتداء أو على البدل من إلى صراط على الموضوع لانه يقال هديت القوم الطريق قال الله تعالى ويهديك صراطاً مستقيماً \* وقرأ الكوفيون وابن عامر قبا وتقدم توجيهه في أوائل سورة النساء \* وقرأ أبي السبعة قبا كسيدوملة بدل من قوله ديننا وحنيفاً تقدم اعرابه في قوله بل ملة إبراهيم حنيفاً في سورة البقرة \* وقال ابن عطية وحنيفاً نصب على الحال من إبراهيم \* قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين \* الظاهر ان الصلاة هي التي فرضت عليه \* وقيل صلاة الليل \* وقيل صلاة العيد لمناسبة النسك \* وقيل الدعاء والتدليل والنسك يطلق على الصلاة أيضاً وعلى العبادة وعلى الذبيحة وأما في الآية فقال ابن عباس وابن جبير ومجاهد وابن قتيبة هي الذبائح التي تذبح لله وجمع بينهما كما قال فصل لربك وانحر ويؤيد ذلك انها نازلة قد تقدم ذكرها والجدال فيها في السورة \* وقال الحسن الدين والمذهب \* وقيل العبادة الخالصة ومعنى ومحياي ومماتي لله انه لا يملكهما الا الله أو حياتي اطاعته ومماتي رجوعي الى جزائه أو ما آتته في حياتي من العمل الصالح وما موت عليه من الايمان لله ثلاثة أقوال \* وقال أبو عبد الله الرازي معنى كونه الله خلق الله وهذا يدل على ان طاعة العبد مخلوقة لله انتهى \* وقال ابن عطية أمره تعالى أن يعلن أن مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها وتصرفه مدة حياته وحاله من الاخلاص والايمان عند مماته انما هو لله عز وجل وارادة وجهه وطلبه رضاه وفي اعلان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة ما يلزم المؤمنين التأسى به حتى يلزموا في جميع أعمالهم قصد وجهه عز وجل وله تصرفه في جميع ذلك كيف شاء \* وقرأ الحسن وأبو حمزة ونسكي باسكان السين وما روى عن نافع من سكون ياء المتكلم في محياي هو جمع بين ساكتين أجرى الوصل فيه مجرى الوقف والأحسن في العربية الفتح \* قال أبو علي هي شاذة في القياس لانها جمعت بين ساكتين وشاذة في الاستعمال ووجهها انه قد سمع من العرب التفت حلقنا البطان ولفلان بيتنا المال وروى أبو خالد عن نافع ومحياي بكسر الياء \* وقرأ ابن أبي اسحاق وعيسى والحجدرى ومحبي على لغة هذيل كقول أبي ذؤيب \* سبقوا هوى \* وقرأ عيسى بن عمر صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي بفتح الياء وروى ذلك عن عاصم من سكون ياء المتكلم \* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسامحين \* الظاهر في كل شريك فهو عام في كل شريك فتخصيص ذلك بما قيل من انه لا شريك له في العالم أو لا شريك له فيما أتقرب به من العبادة أو لا شريك له في الخلق والتدبير أو لا شريك فيما شاء من أفعاله الأولى بها أن تكون على جهة التمثيل لا على التخصيص حقيقة والاشارة بذلك الى ما بعد الأمر بن قل انني هدايتي ربّي قل ان صلاتي وما بعد ما ألقى قوله لا شريك له فقط أقوال ثلاثة أظهرها الأول والألف واللام في المسامحين للعهد ويعني به هذه الأمة لان اسلام كل نبي سابق على اسلام أمته لانهم منه يأخذون شرعته قاله قتادة \* وقيل من العرب \* وقيل من أهل مكة \* وقال الكلبى أولهم في هذا الزمان \* وقيل أولهم في المزية والرتبة والتقدم يوم القيامة \* وقيل منذ كنت نبياً كنت مسامحاً كنت نبياً وادم بين الماء والطين \* وقال أبو عبد الله الرازي معناه من المسامحين لقضاء الله وقدره اذ من المعلوم انه ليس أول لكل مسلم انتهى وفيه الغاء لفظ أول ولاتلغى

فكان يجب عليهم اتباع أيهم إبراهيم اذ هو النبي المجمع على تعظيمه من سائر الطوائف \* قل ان صلاتي \* ظاهره العموم من الصلاة المفروضة وغيرها \* ونسكي \* قال ابن عباس هي الذبائح التي تذبح لله تعالى وجمع بينهما كما جمع بين مماتي قوله تعالى فصل لربك وانحر ومعنى \* ومحياي ومماتي لله \* أنه لا يملكهما الا الله \* لا شريك له \* عام والاشارة بذلك الظاهر أنه لقوله قل انني هدايتي ربّي الأمة الألف واللام في المسامحين للعهد ويعني به هذه الأمة لان اسلام كل نبي سابق على اسلام أمته لانهم منه يأخذون شرعته



﴿ فل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ﴾ حكي النقاش أنه روى أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع يا محمد الى ديننا وعبد آلهتنا وارك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك و آخرتك فنزلت هذه الآية والهمزة للاستفهام ومعناه الانكار والتوبيخ وهو رد عليهم اذ دعوه الى آلهتهم والمعنى أنه كيف نجتمع على دعوة غير الله ربا وغيره من بوبله ﴿ ولا تكسب كل نفس ﴾ تقدم الكلام عليها ( ٢٦٣ ) في البقرة ﴿ ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ والتنبئة عبارة

عن الجزاء والذي اختلفوا فيه هو من الاديان والمذاهب يجازيكم بما ترتب عليه من الثواب والعقاب وسياق هذه الجمل سياق الخبر والمعنى على الوعيد والتهديد وهو الذي جعلكم خلائف الارض ﴿ اذ كرهتم تعالى بنعمته عليهم اذ كان النسب المبعوث وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأمته خلفت سائر الأمم ولا تنجي بعده امة تخلفها اذ عليهم تقوم الساعة ورفع الدرجات هو بالشرف في المراتب الدينوية والعلم وسعة الرزق ﴿ وليبواكم ﴾ متعلق بقوله ورفع ﴿ فيما آتاكم ﴾ من ذلك جاها ومالا وعلم وكيف يكونون في ذلك ﴿ ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾ لما كان الابتلاء به يظهر

الاسماء والأحسن من هذه الأقوال القول الأول ﴿ فل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ﴾ حكي النقاش انه روى أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع يا محمد الى ديننا وعبد آلهتنا وارك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تريد في دنياك و آخرتك فنزلت هذه الآية والهمزة للاستفهام ومعناه الانكار والتوبيخ وهو رد عليهم اذ دعوه الى آلهتهم والمعنى انه كيف يجتمع على دعوة غير الله ربا وغيره من بوبله ﴿ ولا تكسب كل نفس الا عليها ﴾ أى لا تذب نفس مذنبه ذنب نفس أخرى والمعنى لا تؤاخذ بغير وزرها فهو تأكيد للجمله قبله وهو جواب لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴿ ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ أى مرجعكم اليه يوم القيامة والتنبئة عبارة عن الجزاء والذي اختلفوا فيه هو من الأديان والمذاهب يجازيكم بما ترتب عليها من الثواب والعقاب وسياق هذه الجمل سياق الخبر والمعنى على الوعيد والتهديد \* وقيل بما كنتم فيه تختلفون في أمرى من قول بعضهم هو شاعر ساحر وقول بعضهم افتراه وبعضكم اكتبه ونحو هذا وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ﴿ اذ كرهتم تعالى بنعمته عليهم اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم المبعث وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأمته خلفت سائر الأمم ولا تنجي بعده امة تخلفها اذ عليهم تقوم الساعة \* وقال الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توفون سبعين امة أتم خيرها وأكرمها على الله وروى أتم آخرها وأكرمها على الله ورفع الدرجات هو بالشرف في المراتب الدينوية والعلم وسعة الرزق وليبواكم متعلق بقوله ورفع فيما آتاكم من ذلك جاها ومالا وعلم وكيف تكونون في ذلك \* وقيل الخطاب لبني آدم خلقوا في الارض عن الجن أو عن الملائكة \* وقيل يخلف بعضهم بعضا \* وقيل خلفاء الارض تملكونها وتتصرفون فيها ﴿ ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾ لما كان الابتلاء يظهر به المسىء والمحسن والطائع والعاصى ذ كرهدين الوصفين وختم بهما ولما كان الغالب على فواصل الآى قبلها هو التهديد بدأ بقوله سريع العقاب يعنى لمن كفر ما أعطاه الله تعالى وسرعة عقابه ان كان في الدنيا فالسرعة ظاهرة وان كان في الآخرة فوصف بالسرعة لتحقيقه اذ كل ما هو آت ولما كانت جهة الرحمة أرجى أ كذلك بدخول اللام في الخبر ويكون الوصفين بنيابناء مبالغة ولم يأت في جهة العقاب بوصفه بذلك فلم يأت ان ربك معاقب وسريع العقاب من باب الصفة المشبهة

الوصفين وختم بهما ولما كان الغالب على فواصل الآى قبلها هو التهديد بدأ بقوله سريع العقاب يعنى لمن كفر ما أعطاه الله تعالى وسرعة عقابه ان كان في الدنيا فالسرعة ظاهرة وان كان في الآخرة فوصف بالسرعة لتحقيقه اذ كل ما هو آت ولما كانت جهة الرحمة أرجى أ كذلك بدخول اللام في الخبر ويكون الوصفين بنيابناء المبالغة ولم يأت في جهة العقاب بوصفه بذلك فلم يأت ان ربك معاقب وسريع العقاب من باب الصفة المشبهة والله الموفق للصواب



﴿ سورة الاعراف مائتان وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتندبر به وذكري للمؤمنين ﴾ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون ﴾ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون ﴾ فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾ فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين ﴾ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظالمون ﴾ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون ﴾ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ قال أنظرنني إلى يوم يبعثون ﴾ قال إنك من المنظرين ﴾ قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجدوا كثرة هم شاكرين ﴾ قال اخرج منها مذموما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلامن حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾ فوسوس لها الشيطان ليبدى لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال لهما كما ربكاعن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾ وقاسمهما إني لكأ لمن الناصحين ﴾ فذلاهما بغرور فذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما كانا عن تلك الشجرة وأقل لكإنا الشيطان لكأعدو مبين ﴾ قالاربننا طامنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ قال فيها تخيمون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾ يابني آدم قد أنزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباسا التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾ يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنهما يراكم وهو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ كم اسم بسيط لامرئ كب من كافي التشبيه وما الاستفهامية حنف ألفها الدخول حرف الجر عليها وسكنت كما قالوا لم تر كيبا لا ينفك كما ركبت في كائين مع أي وتأتي استفهامية وخبرية وكثيرا ما جاءت الخبرية في القرآن ولم يأت تمييزها في القرآن إلا مجرورا بمن وأحكامها في نوعيها مذكورة في كتب النحو ﴾ القيلولة نوم نصف النهار وهي القائلة قاله الليث ﴾ وقال الأزهرى الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر ولم يكن نوم ﴾ وقال الفراء قال يقيل قياولة وقيلولة وقائلة ومقيل الاستراح وسط النهار ﴾ العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا وعيشة ومعيشة ومعيشا ﴾ قال روبة

اليك أشكوشدة المعيش ﴾ وجهدا أيام نتقن ريشي

﴿ غوى يغوى غيا وغواية فسد عليه أمره وفسد هو في نفسه ومنه غوى الفصيل أكثر من شرب لبن أمه حتى فسد جوفه وأثر في على الهلاك ﴾ وقيل أصله الهلاك ومنه فسوف يلقون غيا ﴾ الشمائل

﴿ سورة الاعراف ﴾  
بسم الله الرحمن الرحيم



المص كتاب أنزل اليك \* الآية هذه السورة مكية قاله ابن عباس وجماعة وقال مقاتل الاقوله واسألهم عن القرية الى قوله من ظهورهم ذرياتهم فان ذلك مدني وروى هذا أيضا عن ابن عباس وقيل الى قوله تعالى واذ تمقنا الجبل واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واستطرد منه ما بعده والى قوله آخر السورة وهو الذي جعلكم خلائف الارض واذ كر ابتلاءهم فيها آتاعم وذلك لا يكون الا بالتكليف الشرعية ذكر ما به تكون التكليف وهو الكتاب الالهي واذ كر الامر باتباعه كما أمر في قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة أوائل السور في أول البقرة واذ كر ما حدسه الناس فيها ولم يقم دليل واضح على شيء من تفسيرهم يعين ما قالوا وزادوا هنا لاجل الصادق الا لا يقوم الدليل على ( ٢٦٥ ) صحة شيء منها ونهيه تعالى أن يكون في صدره حرج منه أي من سببها تضمنه من اعباء

الرسالة وتبليغها لمن لم يؤمن بكتساب ولا اعتقد صحة رساله وتكليف الناس أحكامها وهذه أمور صعبة ومعانها تشق عليه وأسند النبي الى الحرج ومعناه نهى المخاطب عن التعرض للحرج وكان أبلغ من نهى المخاطب لما فيه من أن الحرج لو كان مما ينهى لنهيته عنك فاتته أنت عنه بعدم التعرض له ولان فيه تزيها لنبيه صلى الله عليه وسلم بان ينهيه فيأتي التركيب فلا تخرج منه لان ما أنزله تعالى اليه يناسب أن يسر به وينشرح لما فيه من تخصيصه بذلك وتشريفه حيث أهله لانزله عليه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه فلله

جمع شمال وهو جمع تكسير وجمعه في القلة على أشمل قال الشاعر \* يأتي لها من أيمن وأشمل \* وشمال يطلق على اليد اليسرى وعلى ناحيتها والشمال أيضا جمع شمال وهي الريح والشمال أيضا الأخلاق يقال هو حسن الشمال \* ذامه عابه بذامه ذاما بسكون الهمزة ويجوز ابدالها ألفا قال الشاعر صحتك اذ عيني عليها غشاوة \* فاما انجلت قطعت نفسي أذيمها وفي المثل لن يعدم الحسنة ذاما \* وقيل أردت أن تديمه فحذته \* وقال الليث ذامته حقرته \* وقال ابن قتيبة وابن الانباري ذامه ذمه \* دحره أبعده وأقصاه دحورا قال الشاعر دحرت بني الحبيب الى قيد \* وقد كانوا ذوى أشم وغر \* وسوس تكلم كلاما خفيا يكرره والوسواس صوت الخلى شبه الهمس به وهو فعل لا يتعدى الى منصوب نحو ولولت ووعوع \* قال ابن الاعرابي رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بفتحها \* وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه \* وقال رؤبة يصف صيادا وسوس يدعو مخلصا رب الفلق \* لما ذنا الصيد ذنا من الوهق يقول لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس في نفسه أي خطئ أم بصيب \* قال الأزهرى وسوس وورور ومعناها واحد \* نصح بذل المجهود في تبيين الخير وهو ضد غش ويتعدى بنفسه وباللام نصحت زيدا ونصحت لزيدو يبعده أن يكون يتعدى لواحد بنفسه ولا يخرى بحر في الجر وأصله نصحت لزيد من قولهم نصحت لزيد الثوب بمعنى خطته خلافا لمن ذهب الى ذلك \* ذاق الشيء بذوقه وذوقا مسه بلسانه أو بقمه ويطلق على الأكل \* طفق بكسر الفاء وفتحها يقال طبق بالباء وهي بمعنى أخذ من أفعال المقاربة \* خصف النعل وضع جلدا على جلده وجمع بينهما بسير والخصف الخرز \* الريش معروف وهو للبطائر ويستعمل في معان يأتي ذكرها في تفسير المركبات واشتقوا منه قالوا ريشه \* وقيل الريش مصدر راس \* النزاع الازالة والجدب بقوة \* المص كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتندر بهوذ كرى للمؤمنين \* هذه السورة مكية كلها قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد والضحاك وغيرهم \* وقال مقاتل الاقوله واسألهم عن القرية الى قوله من ظهورهم ذرياتهم فان ذلك مدني وروى هذا أيضا عن ابن عباس

( ٣٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) الفوائد عدل عن أن ينهيه الحرج كتاب خبر مبتدأ

مخدوف تقديره هذا كتاب وأنزل جملة في موضع الصفة للكتاب والظاهر أن الضمير في منه عائد على الكتاب وذهب القراء وتبعه الحوفي والزنجشري وابن عطية ان لتندر متعلق بقوله انزل اليك وقوله أنزل ماضى الزمان ولتندر مستقبل الزمان فلذلك احتج في جعله مفعولا من أجله للام الجر لما اختلف زمانها والجملة من قوله فلا يكن اعتراض بين أنزل وبين لتندر \* وذ كرى \* مصدر وهو مجرور عطفا على المصدر المنسب من ان والفعل المنصوب باظهارها في قوله لتندر رأى لانذارك ولذ كرى ومعنى ذ كرى ههنا المراد به ولتند كبير المؤمنين كقوله تعالى وماهى الاذ كرى للبشر وحذف مفعول لتندر رأى لتندر الكافرين ويدل على حذفه نظيره في قوله وذ كرى للمؤمنين



\* وقيل الى قوله واذ نتقنا واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو انه لما ذكر تعالى قوله وهذا كتاب  
 أنزلناه مبارك فاتبعوه واستطرد منه لما بعده والى قوله آخر السورة وهو الذى جعلكم خلائف  
 الأرض وذ كرايتلاءهم فيما آتاهم وذلك لا يكون الا بالتكاليف الشرعية ذ كرا ما يكون به  
 التكليف وهو الكتاب الالهى وذ كرا الأمر باتباعه كما أمر فى قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك  
 فاتبعوه وتقدم الكلام على هذه الحروف المقطعة أوائل السورة فى أول البقرة وذ كرا ما حذسه  
 الناس فيها ولم يقدّم دليل على شئ من تفسيرهم يعين ما قالوا وزادوا هنا لأجل الصادان معناه أنا الله أعلم  
 وأفضل رواه أبو الضحى عن ابن عباس أو المصور قاله السدى أو الله الملك النصير قاله بعضهم وأنا الله  
 المصير الى حكاها الماوردى أو المصير كتاب فحذف الياء والراء ترخيا وعبر عن المصير بالمص قاله  
 التبريزى \* وقيل عنه أنا الله الصادق \* وقيل معناه ألم نشرح لك صدرك قاله الكرماني قال  
 واكتفى ببعض الكلام وهذه الأقوال فى الحروف المقطعة لولا ان المفسر بن شخنهاها كتبهم  
 خلفا عن سلف لضربنا عن ذ كراها صفا فان ذ كراها يدل على ما لا ينبغي ذ كرا من تأويلات  
 الباطنية وأصحاب الألفاظ والرموز ونهيه تعالى أن يكون فى صدره حرج منه أى من سببه لما تضمنه  
 من اعباء الرسالة وتبليغها لمن لم يؤمن بكتاب ولا اعتقد صحة رسالته وتكاليف الناس أحكامها وهذه  
 أمور صعبة ومعانيها شق عليه ذلك وأسند النهى الى الحرج ومعناه نهى المخاطب عن التعرض  
 للحرج وكان أبلغ من نهى المخاطب لما فيه من ان الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانته أنت  
 عنه بعدم التعرض له ولان فيه تنزيهه بنبيه صلى الله عليه وسلم بان ينهاه فى أى التركيب فلا تجرح منه  
 لان ما أنزله الله تعالى اليه يناسب أن يسر به وينشرح لما فيه من تخصيصه بذلك ونشر يفه حيث  
 أهله لا زال كتابه عليه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه فلم هذه الفوائد عدل عن أن ينهاه ونهى الحرج  
 وفسر الحرج هنا بالشك وهو تفسير قلق وسمى الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر كما أن المتيقن  
 منشرح الصدر وان صح هذا عن ابن عباس فيكون مما توجه فيه الخطاب اليه لفظا وهو لا مته معنى  
 أى فلا يشكوا انه من عند الله \* وقال الحسن الحرج هنا الضيق أى لا يضيق صدرك من تبليغ  
 ما أرسلت به خوفا من أن لا تقوم بحقه \* وقال الفراء معناه لا يضيق صدرك بان يكذبوك كما قال  
 تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا \* وقيل الحرج هنا الخوف أى  
 لا تخف منهم وان كذبوك وتمالوا عليك قالوا ويحتمل أن يكون الخطاب له ولأمته والظاهر أن  
 الضمير فى منه عائد على الكتاب \* وقيل على التبليغ الذى تضمنه المعنى \* وقيل على التكذيب  
 الذى دل عليه المعنى \* وقيل على الازال \* وقيل على الانذار \* قال ابن عطية وهذا التخصيص كله  
 لا وجه له اذ اللفظ يعم جميع الجهات التى هى من سبب الكتاب ولا جله وذلك يستغرق التبليغ  
 والانذار وتعرض المشركين وتكذيب المكذبين وغير ذلك وفلا يكن فى صدرك حرج منه  
 اعتراض فى أثناء الكلام ولذلك قال بعض الناس ان فيه تقدما وتأخيرا ولتنذر متعلق بأنزل  
 انتهى وكذا قال الحوفي والزنجشرى ان اللام متعلقة بقوله أنزل وقاله قبلهم الفراء ولزم من قولهم  
 أن يكون قوله فلا يكن فى صدرك حرج اعتراضا بين العامل والمعمول \* وقال ابن الانبارى  
 التقدير فلا يكن فى صدرك حرج منه كى تنذره بفعله متعلقا بما يتعلق به فى صدرك وكذا علقه  
 به صاحب النظم فعلى هذا لا تكون الجملة معترضة وجوز الزنجشرى وأبو البقاء الوجهين الا ان  
 الزنجشرى قال (فان قلت) بم يتعلق قوله لتنذر (قلت) بانزل أى أنزل اليك لا نذارك به أو بالنهى



لانه اذا لم يخفهم أنذرهم ولذلك اذا أيقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب  
اليقين جسور ومتوكل على عصمته انتهى فقوله أو بالنهي ظاهره انه يتعلق بالنهي فيكون متعلقا  
بقوله فلا يكن وكان عندهم في تعليق المجرور والعمل في الظرف فيه خلاف ومبناه على أنه هل  
تدل كان الناقصة على الحدث أم لا فن قال انها تدل على الحدث جوز فيها ذلك ومن قال انها لا تدل  
عليه لم يجوز ذلك وأعرب الفراء وغيره المص مبتدأ وكتاب خبره وأعرب أيضا كتاب خبر مبتدا  
مخدوف أي هذا كتاب وذ كرى هو مصدر ذ كرت بتخفيف الكاف وجوزوا فيه أن يكون  
مرفوعا عطفا على كتاب أو خبر مبتدأ مخدوف أي وهو ذ كرى والنصب على المصدر على إضمار  
فعل معطوف على لتندر أي وتد كرت ذ كرى أو على موضع لتندر لان موضعه نصب فيكون  
اذ ذلك معطوفا على المعنى كما عطفت الحال على موضع المجرور في قوله دعا نالجنبه أوقاعدا أوقاما  
ويكون مفعولا من أجله وكما تقول جئتكم للاحسان وشوقا اليك والجر على موضع الناصبة لتندر  
المنسبك منها ومن الفعل مصدر التقدير لانذارك به وذ كرى \* وقال قوم هو معطوف على الضمير  
من به وهو مذهب كوفي وتعاور النصب والجر هو على معنى وتد كير مصدر ذ كرت المشدد \* وقال أبو  
عبدالله الرازي النفوس قسمان جاهلة غريقة في طلب اللذات الجسمانية وشريفة مشرقة بالأنوار  
الالهية مستشعرة بالحوادث الروحانية فبعثت الأنبياء والرسل في حق القسم الأول للانذار  
والنحو يفلماغروا في بحر الغفلة ورقدة الجاهلية احتاجوا الى موقظ ومنبه وفي حق القسم  
الثاني لتد كير وتنبية لأن هذه النفوس بمقتضى جواهرها الأصلية مستشعرة بالانجذاب الى عالم  
القدس والاتصال بالحضرة الصمدية الا انه ربما غشها من غواشي عالم الخس فيعرض نوع ذهول  
فاذا سمعت دعوة الانبياء واتصل بها أرواح رسل الله تد كرت مر كرها وأبصرت منشأها  
واشتاقت الى ما حصل هناك من الروح والراحة والريحان فثبت انه تعالى انما أنزل الكتاب على  
رسوله ليكون انذارا في حق طائفة وذ كرى في حق أخرى وهو كلام فلسفي خارج عن كلام  
المشرعين وهكذا كلام هذا الرجل أعاذنا الله منه \* اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من  
دونه أولياء قليلا ما تدكرون \* لماذا كرتعالى ان هذا الكتاب أنزل الى الرسول أمر الامة بتابعه  
وما أنزل اليكم يشمل القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحي ونهاهم عن  
ابتغاء أولياء من دون الله كالاصنام والرهبان والكهان والاحبار والنار والكواكب وغير ذلك  
والظاهر ان الضمير في من دونه عائذ على ربكم \* وقيل على ما قيل على الكتاب والمعنى لا تعدلوا  
عنه الى الكتب المنسوخة \* وقيل أراد بالاولياء الشياطين شياطين الجن والانس وانهم الذين  
يحملون على عبادة الأوثان والاهواء والبدع ويضلون عن دين الله \* وقرأ الجحدرى ابتغوا من  
الابتغاء \* وقرأ مجاهد ومالك بن دينار ولا تتبعوا من الابتغاء أيضا والظاهر ان الخطاب هو لجميع  
الناس \* وقال الطبري وحكاة التقدير قل اتبعوا حتى القول لدلالة الانذار المتقدم الذ كر عليه  
وانتصب قليلا على أنه نعت لمصدر مخدوف ومازائدة أي يتدكرون تد كر قليلا أي حيث يتكون  
دين الله ويتبعون غيره وأجاز الخوفي أن يكون نعتا لمصدر مخدوف والناصب له ولا تتبعوا أي اتباعا  
قليلا \* وحكى ابن عطية عن الفارسي ان ما موصولة بالفعل وهي مصدرية انتهى وتم غيره هذا  
الاعراب بأن نصب قليلا على انه نعت لظرف مخدوف أي زمانا قليلا ند كر كم أخبر انهم لا يدعون  
الذ كر انما يعرض لهم في زمان قليل وما يدكرون في موضع رفع على انه مبتدا والظرف قبله في

\* اتبعوا ما أنزل اليكم من  
ربكم \* يشمل القرآن  
والسنة لقوله تعالى وما  
ينطق عن الهوى ان هو الا  
وحى بوحي والضمير في  
\* من دونه \* عائذ على ربكم  
\* أولياء \* من دون الله  
كالاصنام والرهبان  
والكهان والاحبار  
والنار والكواكب  
وغير ذلك وانتصب  
\* قليلا \* على أنه نعت  
لمصدر مخدوف ومازائدة  
أي يتدكرون تد كر







الوقتين لأنهما وقتان للسكون والدعة والاستراحة فنجىء العذاب فيهما أقطع وأشق ولأنه يكون  
المجىء فيه على غفلة من المهلكين فهو كالنجىء بعنة وقوله أو هم قائلون جملة في موضع الحال ونص  
أصحابنا أنه إذا دخل على جملة الحال أو العطف فإنه لا يجوز دخول الواو والحال عليها فلا يجوز جاء زيد  
ماشيا أو وهو راكب \* وقال الزمخشري (فان قلت) لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو وبال  
قوله تعالى أو هم قائلون (قلت) قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج \* وقال لو قلت  
جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى  
الأول والصحيح أنها إذا عطف على حال قبلها حذفت الواو استتقالا لاجتماع حرفي عطف لأن  
واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقوله جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح  
وارد على حده وأما جاءني زيد هو فارس فحيث انتهى فاما بعض النحويين الذي اتهمه الزمخشري  
فهو الفراء وأما قول الزجاج في التمثيل لم يحتج فيه إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى الأول ففيه إبهام  
وتعيينه لم يجز دخوله في المثال الأول ويجوز أن يدخل في المثال الثاني فانتفاء الاحتياج ليس على  
حد سواء لأنه في الأول لا امتناع الدخول وفي الثاني لكثرة الدخول لا الامتناعه وأما قول  
الزمخشري والصحيح إلى آخرها فعمله ليس بصحيح لأن الواو الحال ليست حرف عطف فيلزم من  
ذكرها اجتماع حرفي عطف لأنها لو كانت العطف لزم أن يكون ما قبل الواو حالا حتى يعطف حالا  
على حال فحيثما في ما لا يمكن أن يكون حالا دليل على أنها ليست واو عطف ولا حظ فيها معنى واو  
عطف تقول جاء زيد والشمس طالعة فجاء زيد ليس بحال فيعطف عليه جملة حالته وإنما هذه الواو  
مغايرة لواو العطف بكل حال وهي قسم من أقسام الواو كما تأتي للقسم وليست فيه للعطف إذا قلت  
والله ليخبر جن وأما قوله نجيت فليس بجيت وذلك أنه بناء على أن الجملة الاسمية إذا كان فيها ضمير  
ذو الحال فان حذف الواو منها شاذ وتبع في ذلك الفراء وليس بشاذ بل هو كثير وقوعه في القرآن  
وفي كلام العرب نثرها ونظمها وهو أكثر من رسل يبرين ومها فلسطين وقد ذكرنا كثرة مجىء  
ذلك في شرح التسهيل وقد رجع عن هذا المذهب الزمخشري إلى مذهب الجماعة \* فما كان دعواهم  
أدعاءهم بأسنا الآن قالوا أنا كنا ظالمين \* قال ابن عباس دعواهم تضرعهم الإقرارهم بالشرك  
\* وقيل دعواهم دعاؤهم \* قال الخليل يقول اللهم أشركنا في صالح دعوى المسامين ومنه فما  
زالت تلك دعواهم \* وقيل ادعواؤهم أي ادعوا معاذير تحسن حالهم وتقيم حججهم في زعمهم \* قال  
ابن عطية وتحتمل الآية أن يكون المعنى فما آلت دعواؤهم التي كانت في حال كفرهم إلى اعتراف  
ومنه قول الشاعر

وقد شهدت قيس فما كان نصرها \* قتيبة الأعضيا بالأباهم

\* وقال الزمخشري ويجوز فما كان استغاثتهم الإقوله هذا لأنه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم  
دعواهم بالكعب قالوا ودعواهم اسم كان والآن قالوا الخبر وأجازوا العكس والأول هو الذي  
يقضى نصوص المتأخرين أن لا يجوز الأهو فيكون دعواهم الاسم والآن قالوا الخبر لأنه إذا لم  
تكن قرينة لفظية ولا معنوية تبين الفاعل من المفعول وجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول نحو  
ضرب موسى عيسى وكان وأخواتها مشبهة في عملها بالفعل الذي يتعدى إلى واحد فكأن ذلك  
فيه وجب ذلك في المشبهة وهو كان ودعواهم والآن قالوا لا يظهر فيهما لفظ يبين الاسم من الخبر  
ولامعنى فوجب أن يكون السابق هو الاسم والملاحق الخبر \* فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن

\* فما كان دعواهم \*

قال ابن عباس دعواهم  
تضرعهم إلا إقرارهم  
بالشرك انتهى ودعواهم  
اسم كان و \* إذ \*  
ظرف معمول لدعواهم  
وخبر كان \* ان قالوا \*  
أي الإقوله وان وما  
بعدها معمول للقول  
\* فلنسألن الذين أرسل  
إليهم \* أي نسأل الأمم  
المرسل إليهم عن أعمالهم  
وعما بلغه إليهم الرسل كقوله  
تعالى ويوم يناديهم فيقول  
ماذا اجبتم المرسلين  
وتسأل الرسل عما أجب  
به من أرسلوا إليه كقوله  
تعالى يوم يجمع الله الرسل  
فيقول ماذا اجبتم وسؤال  
الأمم تقرير وتوبيخ يعقب  
الكفار والعصاة عذابا  
وسؤال الرسل تأنيس  
يعقب الأنبياء ثوابا وكرامة

( الدر )

\* سورة الاعراف \*

\* بسم الله الرحمن الرحيم \*

(ش) فان قلت لا يقال جاء

زيد هو فارس بغير واو وبال

قوله تعالى أو هم قائلون

\* قلت قدر بعض النحويين

الواو محذوفة ورده الزجاج

وقال لو قلت جاءني زيد

راجلا أو هو فارس أو جاءني

زيد هو فارس لم يحتج

فيه إلى الواو لأن الذكر قد

عاد إلى الأول والصحيح



﴿فلنقص عليهم﴾ أي نسرده عليهم أعمالهم قصة قصة ﴿بعلم﴾ من ذلك وإطلاع عليه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن شيء منه وهذا من أعظم التوبيخ حيث يقرون بالظلم ويشهد عليهم أنبياءهم ويقص الله عليهم أعمالهم ﴿والوزن يومئذ الحق﴾ مذهب الجمهور أن في القيامة موازين توزن بها أعمال العباد اتباعا لظواهر النصوص في ذلك وذبح مجاهد والضحاك والأعمش وجماعة وهو قول المعتزلة إلى أن ما ورد من الوزن والموازين إنما هو كناية عن العدل ومحاسبة أهل الموقف بحساب أعمالهم والوزن مبتدأ ويومئذ ظرف منصوب بالوزن والتنوين في أدتنوين العوض من جملة محذوفة تقديره يومئذ نسأل ونقص حذف ذلك وعوض منه التنوين ولذلك لا يجتمعان وكذا كل موضع (٢٧٠) يلحق التنوين فيه لادخاله خبر عن المبتدأ الذي هو الوزن

﴿من ثقلت موازينه﴾ من أثبت الميزان ذكر أنه ذو كفتين ولسان ولم يثبت مثل هذا نصلا في القرآن ولا في السنة والثقل والخفة إنما هو من صفات الأجسام والحسنات والسيئات من صفات الاعراض فقال هؤلاء إن الموزون إنما هو الصحف التي كتبت فيها الحسنات والسيئات وقوله موازينه أفرد الضمير مرعاة للفظ ثم جمع في قوله فأولئك مرعاة لمعنى من ويتعلق بآياتنا بقوله ﴿يظامون﴾ لتضمنه معنى يكذبون أو لانها بمعنى يحقدون

( الدر )

انها اذا عطفت على حال قبلها حذف الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لأن

المرسلين ﴿أي نسأل الأمم المرسل اليهم عن أعمالهم وعن ما بلغه اليهم الرسل لقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ ويسأل الرسل عما أجاب به من أرسلوا اليه كقوله ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم﴾ وسؤال الأمم تقرير وتوبيخ يعقب الكفار والعصاة عند ابسؤال الرسل تأنيس يعقب الانبياء ثوابا وكرامة ﴿وقد جاء السؤال منفيًا ومثبتًا بحسب المواطن أو بحسب الكيفيات كسؤال التوبيخ والتأنيس وسؤال الاستعلام البعث منفي عن الله تعالى إذ أحاط بكل شيء علما﴾ وقيل المرسل اليهم الانبياء والمرسلون الملائكة وهذا بعيد ﴿فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين﴾ أي نسرده عليهم أعمالهم قصة قصة بعلم من ذلك وإطلاع عليه وما كنا غائبين عن شيء منه بل علمنا محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها وهذا من أعظم التوبيخ والتقرير حيث يقرون بالظلم وتشهد عليهم أنبياءهم ويقص الله عليهم أعمالهم ﴿قال وهب يقال للرجل منهم أتدكر يوم فعلت كذا أتدكر حين قلت كذا حتى يأتي على آخر ما فعله وقاله في دنياه وفي قوله بعلم دليل على اثبات هذه الصفة لله تعالى وابطال لقول من قال لا علم لله ﴿والوزن يومئذ الحق﴾ من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظالمون﴾ اختلفوا هل ثم وزن وميزان حقيقة أم ذلك عبارة عن اظهار العدل التام والقضاء السوي والحساب الحرر فذهبت المعتزلة إلى انكار الميزان وتقدمهم إلى هذا مجاهد والضحاك والأعمش وغيرهم وعبر بالثقل عن كثرة الحسنات وبالخفة عن قلتها ﴿وقال جمهور الأمة بالأول وأن الميزان له عمود وكفتان ولسان وهو الذي دل عليه ظاهر القرآن والسنة ينظر إليه الخلاق تأكيده للحجة واطهار النصفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم وتشهد عليهم بها أيديهم وأرجلهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والأشهاد وأما الثقل والخفة من صفات الأجسام وقد ورد أن الموزون هي الصحائف التي أثبتت فيها الاعمال فيحدث الله تعالى فيها ثقلا وخفة وما ورد في هيئته وطوله وأحواله لم يصح اسناده وجمعت الموازين باعتبار الموزونات والميزان واحد هذا قول الجمهور ﴿وقال الحسن لكل أحد يوم القيامة ميزان على حدة وقد يعبر عن الحسنات بالموازين فيكون ذلك على حذف مضاف أي من ثقلت كفة موازينه أي موزوناته فيكون موزون لا لجمع ميزان وكذلك ومن خفت كفة حسناته والوزن مبتدأ وخبره ظرف الزمان والتقدير والوزن كأن

واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجعا وهو فارس كلام فصيح وار د على حده وأما جاءني زيد وهو فارس فحيت انتهى (ح) فاما بعض النحو بين الذي أهمه (ش) فهو الفراء وأما قول الزجاج في التمثيل لم يحتج فيه إلى الواو لأن الذي ذكر قد عاد إلى الأول ففيه إبهام وتعيين لم يجز دخوله في المثال الأول ويجوز أن تدخل في المثال الثاني فانتفاء الاحتياج ليس على حدة سواء لأنه في الأول لا متناع الدخول وفي الثاني لكثرة الدخول لا امتناعه وأما قول (ش) والصحيح إلى آخره فتمليل ليس بصحيح لان واو الحال ليست حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرف عطف لانها لو كانت للعطف لزم أن يكون ما قبل الواو حالا حتى يعطف حالا على حال فيجئها أفعالا يمكن أن يكون حالا دليل على انها ليست واو عطف ولا لحظ فيها معنى واو عطف تقول جاءني زيد



يوم أن نسألهم ونقص عليهم وهو يوم القيامة والحق صفة للوزن ويجوز أن يكون يومئذ نظرًا للوزن مع مولاه والحق خبر ويتعلق بآياتنا بقوله يظلمون لتضمنه معنى يكذبون أو لانها بمعنى يجحدون وجحدت عدى بالباء قال وجحدوا بها والظاهر أن هذا التقسيم هو بالنسبة للمؤمنين من أطاع ومن عصى وللكفار فتوزن أعمال الكفار \* وقال قوم لا ينصب لهم ميزان ولا يحاسبون لقوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وإنما وزن أعمال المؤمن طاعتهم وعاصيهم \* ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون \* تقدم معنى مكناكم في قوله في أول الانعام مكناهم في الأرض والخطاب راجع للذين خوطبوا باتباعوا ما أنزل اليكم من ربكم وما بينهما أورد مورد الاعتبار والايقاظ بذكر ما آل اليه أمرهم في الدنيا وما يؤول اليه في الآخرة والمعاش جمع معيشة ويحتمل أن يكون وزنها مفعلة ومفعلة بكسر العين وضمها فاللهما سيبويه \* وقال الفراء معيشة بفتح عين الكلمة والمعيشة ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما مما يتوصل به إلى ذلك وهي في الأصل مصدر تنزل منزلة الآلات \* وقيل على حذف مضاف التقدير أسباب معاش كالزرع والحصد والتجارة وما يجري مجرى ذلك وسماها معاش لانها وصلت إلى ما يعاش به \* وقيل المعاش وجوه المنافع وهي ما يبعثه الله ابتداء كالثمار أو ما يبعثه بطريق اكتساب من العبد وكلاهما واجب الشكر \* وقرأ الجمهور معاش بالياء وهو القياس لأن الياء في المفرد هي أصل لازادة فتمز وانما تمز الزائدة نحو صحائف في صحيفة \* وقرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن ابن عامر في رواية معاش بالهمز وليس بالقياس لكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله وشهد هذا الهمز كما شهد في منابر جمع منارة وأصلها منورة وفي مصائب جمع مصيبة وأصلها مصوبة وكان القياس مناور ومصاوب وقد قالوا ومصاوب على الأصل كما قالوا في جمع مقامة مقاوم ومعونة معاون \* وقال الزجاج جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ولا أعلم لها وجهها الا التشبيه بصحيفة وصحائف ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة \* وقال المازني أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ولم يكن يدري ما العربيته وكلام العرب التصحیح في نحو هذا انتهى ولسنا متعبدین بأقوال نحاة البصرة \* وقال الفراء ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فاعلية فيشبهون مفعلة بفعيلة انتهى فهنا نقل من الفراء عن العرب انهم ربما همز ون هذا وشبهه وجاء به نقل القراءة الثقات ابن عامر وهو عر بي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن والأعرج وهو من كبار قراء التابعين وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قل أن يدانيه في ذلك أحد والأعمش وهو من الضبط والاتقان والحفظ والثقة بمكان ونافع وهو قد قرأ على سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالحل الذي لا يجهل فوجب قبول ما نقلوه لنا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا وأما قول المازني أصل أخذ هذه القراءة عن نافع فليس بصحيح لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وزيد بن علي والأعمش وأما قوله ان نافع لم يكن يدري ما العربيته فشهدا على النفي ولو فرضنا أنه لا يدري ما العربيته وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك اذ هو فصيح متكلم بالعربية ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن

والخطاب راجع للذين خوطبوا باتباعوا ما أنزل اليكم وما بينهما أورد مورد الاعتبار والاعتاظ ما آل اليه أمرهم في الدنيا وما يؤول اليه في الآخرة ﴿ معاش ﴾ جمع معيشة وقرأ خارجة عن نافع معاش بالهمز شبيها بصحائف من حيث عدد الحروف والحركات والسكون والمعيشة ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما مما يتوصل به إلى ذلك وهي في الأصل مصدر ينزل منزلة الآلات واعراب ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ كاعراب قليلا ما تذكرون

( الدر )

والشمس طالعة فجاء زيد ليس بحال فيعطف عليه جملة حال وانما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال وهي قسم من أقسام الواو كما يأتي للقسم وليست فيه للعطف اذا قلت والله لتخرجن وأما قوله نجيب فليس بجيب وذلك انه بناء على ان الجملة الاسمية اذا كان فيها ضمير ذي الحال فان حذف الواو منها شاذ وتبع في ذلك الفراء وليس بشاذ

بل هو كثير وقوعه في القرآن وفي كلام العرب نثرها ونظمها وهو أكثر من رمل بيرين ومها فلسطين وقد رجع (ش) عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة



\* ولقد خلقناكم ثم صورناكم \* هو على حذف مضاف تقديره خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم وتبقى ثم دالة على وضعها من المهمله في الزمان فبدأ بالخلق وهو اخراج من العدم الصرف الى مادة وهي التراب ولقوله تعالى خلقه من تراب ثم نثي بالتصوير وهو تشكيكه بالصورة الآدمية وتقدم تفسير \* قلنا للملائكة اسجدوا \* في البقرة فأغنى عن اعادته وقوله \* لم يكن من الساجدين \* جملة لاموضع لها من الاعراب مؤكدة لعنى ما أخرجه الاستثناء من نفي سجود ابليس كقوله أبي واستكبر قوله الابليس في البقرة \* قال مامعك \* انتقل من ضمير المتكلم المعظم الى ضمير الغيبة في قل وما استفهامية مبتدأة الجملة بعده خبره ولا في أن لا تسجد زائدة للتوكيد يدل على زيادتها سقوطها في قوله ان تسجدوا ذمعه لقوله منعك والمعنى انه وبخه وقرعه على امتناعه من السجود وان كان تعالى عالما بما منعه من السجود وما استفهامية تدل على التوبيخ كما قلنا قبل

بالقراء ولا يجوز لهم ذلك واعراب قليلا ما تشكرون كما عراب قليلا ما ندكرون \* ولقد خلقناكم ثم صورناكم \* قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين \* لما تقدم ما يدل على تقسيم المكلفين الى طائع وعاص فالطائع ممتثل ما أمر الله به محنتب ما نهى عنه والعاصي بضته أخذ ينفه على أن هذا التقسيم كان في البدء الأول من أمر الله للملائكة بالسجود فامتثل من امتثل وامتنع من امتنع وأنه أمر تعالى آدم ونهى فحكى عنه ما يأتي خبره فنبه أولا على موضع الاعتبار وبرز الشئ من العدم الصرف الى الوجود والتصوير في هذه الصورة الغريبة الشكل المتكئة من بدائع الصانع والظاهر أن الخطاب عام لجميع بني آدم ويكون على قوله ثم قلنا ما أن تكون فيه ثم بمعنى الواو فلم ترتب ويصكون الترتيب بين الخلق والتصوير أو تكون ثم في ثم قلنا للترتيب في الاخبار لافي الزمان وهذا أسهل محمل في الآية ومنهم من جعل ثم للترتيب في الزمان واختلفوا في الخطاب \* فقيل المراد به آدم وهو من اطلاق الجمع على الواحد \* وقيل المراد به بنوه فعلى القول الأول يكون الخطاب في الجملتين لآدم لان العرب تخاطب العظيم الواحد بخطاب الجمع \* وقيل الخطاب في الأولى لآدم وفي الثانية لذريته فتعصل المهله بينهما ثم الثالثة لترتيب الاخبار وروى هذا العوفي عن ابن عباس \* وقيل خلقناكم لآدم ثم صورناكم لبنيه يعني في صلبه عند أخذ الميثاق ثم قلنا فيكون الترتيب واقعا على بابه وعلى القول الثاني وهو ان الخطاب لبني آدم \* فقيل الخطاب على ظاهره وان اختلف محل الخلق والتصوير فروى الحرث عن ابن عباس خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم في الأرحام \* وقال ابن جبير عنه خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء وقاله عكرمة وقتادة والضحاك والاعمش \* وقال ابن السائب خلقناكم نطقا في أصلاب الرجال وترائب النساء ثم صورناكم عند اجتماع النطف في الأرحام \* وقال معمر بن راشد حاكبا عن بعض أهل العلم خلقناكم في بطون أمهاتكم وصورناكم فيها بعد الخلق شق السمع والبصر ثم على هذه الاقوال في قوله ثم قلنا للترتيب في الاخبار \* وقيل الخطاب لبني آدم لأنه على حذف مضاف التقدير ولقد خلقناك واحكم ثم صورناك أجسامك حكاه القاضي أبو يعلى في المعتمد ويكون ثم في ثم قلنا للترتيب الاخبار \* وقيل التقدير ولقد خلقناك أباكم ثم صورناك أباكم ثم قلنا فثم على هذا للترتيب الزماني والمهله على أصل وضعها \* وقيل هو من تلويح الخطاب يخاطب العين ويراد به الغير فيكون الخطاب لبني آدم والمراد آدم كقوله واذنبحناكم من آل فرعون فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون واذقتكم نفسا هو خطاب لمن كان بحضرة الرسول من بني اسرائيل والمراد أسلافهم \* ومنه قول الشاعر

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها \* وزادت على ما وطدت من مناقب  
 فأنتم بندي قار أمالت سيوفكم \* عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

وهذه الوقعة كانت لأبائهم وتقدم تفسير قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس في سورة البقرة فأغنى عن اعادته وقوله لم يكن من الساجدين جملة لاموضع لها من الاعراب مؤكدة لعنى ما أخرجه الاستثناء من نفي سجود ابليس كقوله أبي واستكبر بعد قوله الابليس في البقرة \* قال مامعك ألا تسجد إذ أمرتكم \* الظاهر أن لازادة تفيده التوكيد والتحقيق كهي في قوله لتلا يعلم أي لان يعلم وكأنه قيل ليتحقق علم أهل الكتاب ومامعك أن تحقق السجود وتزمره نفسك اذ أمرتكم ويدل على زيادتها قوله تعالى مامعك أن تسجد وسقوطها في هذا دليل على زيادتها في



الآتسجد والمعنى أنه ويخه وقرعه على امتناعه من السجود وان كان تعالى عالما بما منعه من  
السجود وما استفهامية تدل على التوبيخ كما قلنا وأشد وأعلى زيادة لا قول الشاعر  
أفعلك لا برق كأن وميضه \* غاب يقسمه ضرام منقب

﴿ وقول الآخر ﴾

أبى جوده لا البخل واستعجلت به \* نعم من فتى لا يمنع الجود قائله

وأقول لاحجة في البيت الاول اذ يحتمل أن لا تكون فيه لازمة لاحتمال أن تكون عاطفة وحنف  
المعطوف والتقدير أفعلك لا عن غيرك وأما البيت الثاني فقال الزجاج لا مفعولة والبخل بدل منها  
\* وقال أبو عمرو بن العلاء الرواية فيه لا البخل بخفض اللام جعلها مضافة الى البخل لان لا قد ينطق  
بها ولا تكون للبخل انتهى وقد خرجته أنا تخريجا آخر وهو أن ينتصب البخل على أنه مفعول من  
أجله ولا مفعولة \* وقال قوم لا في أن لا تسجد ليست زائدة واختلفوا \* فقليل يقدر محذوف يصح  
معنى المعنى وهو ما منعك فأحوجك أن لا تسجد \* وقيل يحمل قوله ما منعك معنى يصح معه النفي  
\* فقليل معنى ما منعك من أمرك ومن قال لك أن لا تسجد \* قال أناخير منه خلقتني من نار وخلقته  
من طين \* هذا ليس بجواب مطابق للسؤال ولكنه يتضمن الجواب اذ معناه معنى فضلى عليه  
لشرف عنصرى على عنصره وهذا يقتضى عنده أن النار خير من الطين واذا كان كذلك فالنارئى  
من الافضل لا يسجد للفضول قالوا وذلك أن النار جسم مشرق علوى لطيف خفيف حار يابس  
محاور جواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن مجاورة  
السموات والنار قوية التأثير والفعل والطين ليس له الا القبول والانفعال والفعل أشرف من  
الانفعال والنار مناسبة للحرارة العريضة وهى مادة الحياة والطين يبرده وييسه مناسب للموت  
واذا تقر هذا فالخلق من الأفضل أفضل فلا يؤمر الأفضل بخدمة الفضول الا ترى انه لو أمر مثلا  
مالك وأبو حنيفة بخدمة من هو دونهما فى العلم لكان ذلك قبيحا فى العقل ثم قالوا أخطأ ابليس من  
حيث فضل النار على الطين وهما فى درجة واحدة من حيث هما جاد مخلوق والطين أفضل من  
النار من وجوه \* أحدها ان من جوهر الطين الرزانه والسكون والوقار والاناة والحلم والحياء  
والصبر وذلك هو الداعى لآدم عليه السلام بعد السعادة التى سبقت له فى التوبة والتواضع  
والتضرع فأورثه المغفرة والاجتناب والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع  
والاضطراب وذلك هو الداعى لابليس بعد الشقاوة التى سبقت الى الاستكبار والاصرار فأورثه  
الهلاك واللعنة والعذاب قاله القفال ثم ذكروا وجوه عشرة يظهر بها فضل التراب على النار ثم  
قالوا لا يدل من كانت مادته أفضل على انه تكون صورته أفضل اذ الفضيلة عظيمة من الله تعالى  
الأثره تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر وأن الحبشى المؤمن خير من القرشى  
الكافر واذا كانت المقدمة غير مساهمة لم ينتج والمقدمة أن تقول ابليس نارى المادة وكل نارى  
المادة أفضل من ترابى المادة فابليس أفضل من ترابى المادة والمقدمة الثانية ممنوعة فلا تنتج \* وقال  
ابن عباس والحسن وابن سيرين أول من قاس ابليس \* قال ابن عباس فأخطأ فى قاس الدين برأيه  
قرنه الله مع ابليس وقالوا معبدت الشمس والقمر الا بلقائيس \* وقال بعض العلماء أخطأ قياسه  
وذهب علمه أن الروح الذى نفخ فى آدم ليس من طين واستدل نفاة القياس على ابطاله بقصة ابليس  
ولاحجة فيها لانه قياس فى مورد النص فهو فاسد فلا يدل على بطلان القياس حيث لانس واستدل

﴿ قال أناخير منه ﴾ هذا

ليس بجواب مطابق  
للسؤال ولكنه يتضمن  
الجواب اذ معناه معنى

فضلى عليه لشرف عنصرى

على عنصره ولم ينظر

المسكين لامر من أمره

بالسجود وهو الله تعالى

قامتثال الامر طاعة لله

تعالى وقد تكلم الناس فى

( الدر )

( ح ) أنشدوا على زيادة

لا قول الشاعر

أفعلك لا برق كأن وميضه

غاب تسنه ضرام منقب

وقول الآخر

الى جوده لا البخل

واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجود قائله

وأقول لاحجة فى البيت

الاول اذ يحتمل أن لا تكون

لا فيه زائدة لاحتمال أن

تكون عاطفة وحنف

المعطوف والتقدير أفعلك

لا عن غيرك وأما البيت

الثانى فقال الزجاج لا مفعولة

والبخل بدل منها وقال أبو

عمرو بن العلاء الرواية فيه

لا البخل بخفض اللام

جعلها مضافة الى البخل لان

لا قد ينطق بها ولا تكون

للبخل انتهى وقد خرجته

أنا تخريجا آخر وهو أن

ينتصب البخل على انه

مفعول من أجله ولا مفعولة



تفضيل النار على الطين وفي تفضيل الطين على النار بما هو مذكور في البحر **﴿ قال فاهبط منها ﴾** لما كان امتناعه من السجود بسبب ظهور شرفه على آدم عند نفسه قابله الله بالهبوط المشعر بالنزول من علو الى سفلى والضمير في منها عائد على الجنة وان لم يجر لها ذكر قال ابن عطية أهبط أولا وأخرج من ( ٢٧٤ ) الجنة وصار في السماء لان الاخبار تظافت انه أغوى

آدم وحواء من خارج الجنة ثم أمر آخر بالهبوط من السماء مع آدم وحواء ومعنى **﴿ فما يكون لك ﴾** أى لا يصح لك أولادهم ولا ينبغي والضمير في **﴿ فيها ﴾** يعود على ما عاد عليه منها ولا مفهوم لهذا الطرف بل التكبر منى عنه في كل موضع وكرر معنى الهبوط بقوله **﴿ فاخرج ﴾** لان الهبوط منها خروج ولكنه أخبر بصغاره وذلته وهو أنه جزء على تكبره قوبل بالضد مما انصف به وهو الصغار الذى هو ضد التكبر والتكبر تفعل منه لأنه خلق كبيرا عظيما ولكنه هو الذى تعاطى الكبر **﴿ قال أنظرنى الى يوم يبعثون ﴾** هذا يدل على اقراره بالبعث وعلمه بان آدم سيكون له ذرية ونسل يعمرون الارض ثم يموتون والضمير في يبعثون عائد على ما دل عليه المعنى اذ ليس في اللفظ ما يدل عليه ومعنى أنظرنى آخرنى **﴿ قال فما أغويتنى ﴾**

بقوله اذا أمرتك على أن مطلق الامر يدل على الوجوب ويدل على الفور لزم ابليلس على امتناعه من السجود في الحال ولو لم يدل على الوجوب ولا على الفور لم يستوجب الدم في الحال ولا مطلقا **﴿ قال فاهبط منها ﴾** لما كان امتناعه من السجود بسبب ظهور شرفه على آدم عند نفسه قابله الله بالهبوط المشعر بالنزول من علو الى أسفل والضمير في منها لم يتقدم له مفسر يعود عليه **﴿ فقيل يعود على الجنة وكان ابليلس من سكانها ﴾** وقال ابن عباس كانوا في جنة عدن لاقى جنة الخلد وخلق آدم من جنة عدن **﴿ وقال ابن عطية أهبط أولا وأخرج من الجنة وصار في السماء لان الاخبار تظافت انه أغوى آدم وحواء من خارج الجنة ثم أمر آخر بالهبوط من السماء مع آدم وحواء والحية وهذا كله بحسب الفاظ القصة والله أعلم انتهى ﴾** وقيل يعود على السماء **﴿ قال الزمخشري فاهبط منها من السماء التى هى مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الأرض التى هى مقر العاصين المتكبرين من الثقلين ﴾** وقيل يعود على الأرض فكأنه كان له ملكها أمره أن يهبط منها الى جزائر البحار فسلطانه فيها فلا يدخل الأرض الا كهيئة السارق يخاف فيها حتى يخرج منها وهذا يحتاج الى حجة نقل **﴿ وقيل يعود على صورته التى كان فيها لانه اقتخر أنه من النار فشوهت صورته بالانطلام وزوال اشراقه قاله أبو روق ﴾** وقيل عائد على المدينة التى كان فيها ذكره الكرماني ويحتاج الى تصحيح نقل **﴿ وقيل يعود على المنزلة والرتبة الشريفة التى كان فيها فى محل الاصطفاء والتقريب الى محل الطرد والتعذيب ومعنى فما يكون لك لا يصح لك أولادهم ولا ينبغي بل التكبر منى عنه فى كل موضع ﴾** وقيل هو على حذف معطوف دل عليه المعنى التقدير فيها ولا فى غيرها **﴿ وقيل المعنى الملتكبر أن يكون فيها وكرر معنى الهبوط بقوله فاخرج لان الهبوط منها خروج ولكنه أخبر بصغاره وذلته وهو أنه جزء على تكبره قوبل بالضد مما انصف به وهو الصغار الذى هو ضد التكبر والتكبر تفعل منه لأنه خلق كبيرا عظيما ولكنه هو الذى تعاطى الكبر ومن كلام عمر ومن تكبر وعدا طوره رهصه الله الى الأرض ﴾** قال أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين **﴿ هذا يدل على اقراره بالبعث وعلمه بأن آدم سيكون له ذرية ونسل يعمرون الارض ثم يموتون وان منهم من ينظر فيكون طلبه الانظار بأن يغويهم ويوسوس اليهم فالضمير في يبعثون عائد على ما دل عليه المعنى اذ ليس فى اللفظ ما يعود عليه وحكمة استنظاره وان كان ذلك سببا لغواية والفتنة ان فى ذلك ابتلاء العباد بمخالفته وطواعيته وما يترتب على ذلك من اعظام الثواب بالمخالفة وادامة العقاب بالطواعية وأجابه تعالى بأنه من المنظرين أى من المؤخرين ولم يأت هنا بغاية للانظار وجاء مغيا فى الحجر وفى ص بقوله الى يوم الوقت المعلوم ويأتى تفسيره فى الحجر ان شاء الله ومعنى من المنظرين من الطائفة التى تأخرت أعمارها كثيرا حتى جاءت آجالها على اختلاف أوقاتها فقد شمل تلك الطائفة انظار وان لم يكونوا أحياء مدة الدهر **﴿ وقيل من المنظرين جمع كثير مثل قوم نونس ﴾** قال فما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم **﴿ الظاهر ان الباء للقسم وما صدرية ولذلك تليقت الالية بقوله لأقعدن ﴾** قال**

الظاهر أن الباء للقسم وما صدرية ولذلك تليقت الخلف بقوله **﴿ لأقعدن ﴾** وأغويتنى بمعنى أضللتنى قاله ابن عباس والاعواء نسبة ابليلس الى الله تعالى وهو فعل من أفعال الله جار على الحكمة الالهية فجاز أن يقسم به قال الزمخشري **﴿ فان قلت بم تعلقت الباء فان تعليقها بلاقعدن يصد عنه لام القسم لاتقول والله يزيد الأمرن ﴾** قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فما أغويتنى أقسم بالله



ليس مجعما عليه بل في ذلك خلاف وعبر بالعود عن الثبوت في المكان واللبث فيه قالوا وانتصب صراطك على اسقاط على قاله الزجاج وشبهه بقول العرب ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن واسقاط حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا لا يقال قعدت الخشبة تريد قعدت على الخشبة والأولى أن يضمن لأقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به والتقدير لأزمن بقعودي صراطك المستقيم وهذا الصراط هو دين الإسلام وهو الموصل إلى الجنة

## ( الدر )

(ش) فان قلت بم تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصدعنه لام القسم لا تقول والله يزيد لأمرن \* قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فيما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي بسبب اغوائك أقسم انتهى (ح) ما ذكره من ان اللام تصدع عن تعلق الباء بلاقعدن ليس حكما مجعما عليه بل في ذلك خلاف

الزنجشري وإنما أقسم بالاغواء لأنه كان تكليفا من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا للعودة إلى البعد فكان جديرا أن يقسم به انتهى \* وقيل الباء للسبب أي بسبب اغوائك إياي وعبر ابن عطية عنها بان برادها معنى المجازاة قال كما تقول فبا كرامك لي يازيدا لا كرامتك قال وهذا أليق بالقصة \* قال الزنجشري (فان قلت) بم تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصدعنه لام القسم لا تقول والله يزيد لأمرن (قلت) تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فيما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي بسبب اغوائك أقسم انتهى وما ذكره من ان اللام تصدع عن تعلق الباء بلاقعدن ليس حكما مجعما عليه بل في ذلك خلاف \* وقيل ما استفهامية كأنه استفهم عن السبب الذي أغواه وقال بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ مقسما فقال لأقعدن لهم وضعف بآيات الالف في ما الاستفهامية وذلك شاذ أو ضرورة نحو قولهم عماتسأل فهذا شاذ والضرورة كقوله \* على ما قام يشمتني لثيم \* ومعنى أغويتني أضللتني قاله ابن عباس والاكثر أن أولعتني قاله الحسن أو أهلكني قاله ابن الأنباري أو خيبتني قاله بعضهم \* وقيل ألفتني غاويا \* وقيل سميتني غاويًا بالكبرى عن السجود لمن أناخير منه \* وقيل جعلتني في النقي وهو العذاب وقيل قضيت علي من الأفعال الذميمة \* وقيل أدخلت علي داء الكبر \* وقال الزنجشري بسبب اغوائك إياي لأقعدن لهم وهو تكليفه إياه ما وقع به في النقي كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم نفسا ومناصب وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك والمعنى بسبب وقوعي في النقي لأجهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم انتهى وهو الأصم فسرا على مذهب الاعتزال في نفي نسبة الاغواء حقيقة وهو الاضلال إلى الله وكذلك من فسر أغويتني معنى ألفتني غاويا وهو فرار من ذلك وقوله في الملائكة أنهم أفضل من آدم نفسا ومناصب هو مذهب المعتزلة \* وقال محمد بن كعب القرظي قاتل الله القدرية لا بليس أعلم بالله منهم يريد في أنه علم أن الله يهدي ويضل وجاء رجل من كبار الفقهاء يرمي بالقدر جلس إلى طاووس في المسجد الحرام فقال له طاووس تقوم أو تقام فقام الرجل فميسل له أتقول هذا الرجل فقيه فقال بليس أقمه منه قال رب بما أغويتني وهذا يقول أنا أغوى نفسي وجعل الزنجشري هذه الحكاية من تكذيب الجبهة وذكريها ثم قال كلما قبجا يوقف عليه في كتابه وعبر بالعود عن الثبوت في المكان والناصب فيه قالوا وانتصب صراطك على اسقاط على قاله الزجاج وشبهه بقول العرب ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن واسقاط حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا لا يقال قعدت الخشبة تريد قعدت على الخشبة قالوا أو على الظرف كما قال الشاعر فيه \* كما غسل الطريق الثعلب \* وهذا أيضا يخرج فيه ضعف لأن صراطك ظرف مكان مختص وكذلك الطريق فلا يتعدى إليه الفعل إلا بواسطة في وما جاء خلاف ذلك شاذ أو ضرورة وعلى الضرورة أنشدوا \* كما غسل الطريق الثعلب \* وما ذهب إليه أبو الحسين بن الطراوة من أن الصراط والطريق ظرف مهم لا يختص رده عليه أهل العربية والأولى أن يضمن لأقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب الصراط على أنه مفعول به والتقدير لأزمن بقعودي صراطك المستقيم وهذا الصراط هو دين الإسلام وهو الموصل إلى الجنة ويضعف ما روى عن ابن مسعود وعون بن عبد الله أنه طريق مكة خصوصا على العقبة المعروفة بعقبة الشيطان يضل الناس عن الحج ومعنى قعوده أنه يعترض لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وفي الحديث ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه منهاه



عن الاسلام وقال اترك دين آباؤك فعصاه واسلم فنهاه عن الهجرة وقال تدع أهلك وبلدك فعصاه  
فهاجر فنهاه عن الجهاد وقال تقتل وتترك ولدك فعصاه فجاهد فله الجنة \* ثم لا تينهم من بين أيديهم  
ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم ولا تجدا أكثرهم شاكرين \* الظاهر أن اتيانه من هذه الجهات  
الأربع كناية عن وسوسته واغوائه له والجد في اضلاله من كل وجه يمكن ولما كانت هذه الجهات يأتي  
منها العدو غالباً ذكرها لانه يأتي من الجهات الأربع حقيقة \* وقال ابن عباس من بين أيديهم  
الآخرة أشككهم فيها وانه لا بعث ومن خلفهم الدنيا أرغبهم فيها وزينها لهم وعنه أيضا وعن النعمي  
والحكيم بن عتبة عكس هذا وعنه وعن أيماهم الحق وعن شمائلهم الباطل وعنه أيضا وعن أيماهم  
الحسنة وعن شمائلهم السيئات \* وقال مجاهد الأولان حيث ينصرون والآخرا حيث لا ينصرون  
\* وقال أبو صالح الأولان الحق والباطل والآخرا الآخرة والدنيا \* وقيل الأولان بنفسه الأمل  
وبنسيان الأجل والآخرا فيما يسر وفيما تعسر \* وقيل الأولان فيما بقي من أعمارهم فلا يطيعون  
وفيما مضى منها فلا يندمون على معصية والآخرا فيما ملكته أيماهم فلا ينفقونه في معروف ومن قبل  
فقرهم فلا يمتنعون عن محذور \* وقال أبو عبد الله الرازي حاكيا عن من سماه هو حكايا الاسلام من  
بين أيديهم القوة الخيالية وهي تجمع مثل المحسوسات وصورها وهي موضوعة في البطن المقدم  
من الدماغ ومن خلفهم القوة الوهمية وهي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للحسوسات  
وهي موضوعة في البطن المؤخر من الدماغ وعن أيماهم قوة الشهوة وهي موضوعة في البطن  
الأيمن من القلب وعن شمائلهم قوة الغضب وهي موضوعة في البطن الأيسر من القلب فهذه القوى  
الاربعة هي التي يتولد عنها أحوال توجب زوال السعادة الروحانية والشياطين الخارجة ما لم تشعر  
بشي من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة فهذا هو السبب في تعيين هذه الجهات  
الاربع وهو وجه تحقيق انتهى وهو بعيد من مناحي كلام العرب والمشرع عين قال وعلى هذا لم  
يحتاج الى ذكر العلو والسفل لان هاتين الجهتين ليستا بمقرر شي من القوى المفسدة لمصالح السعادة  
الروحانية انتهى \* وقال ابن عباس لم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم يقل من  
تحتهم لان الاتيان من تحتهم فيه توحش \* وقال الزمخشري (فان قلت) كيف قيل من بين أيديهم  
ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن أيماهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة (قلت) المفعول فيه عدى اليه  
الفعل تعديته الى المفعول به كما اختلفت حرفي التعديته في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ  
ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فاما معنائهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن  
شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه يمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلي عليه ومعنى عن  
يمينه انه جلس متجاويا عن صاحب اليمين من غير فاعنه غير ملاصقه له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي  
وغيره كما ذكرنا في فعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس  
لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها الرمي ويتدى الرمي منها فكذلك قالوا جلس  
بين يديه وخلفه بمعنى في لانها ماضية للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض  
الجهتين كما تقول جنته من الليل تريد بعض الليل انتهى وهو كلام لا بأس به \* وأقول انما خص بين  
الأيدى والخلف بحرف الابتداء الذي هو أمكن في الاتيان لانها أغلب ما يجيء العدو ومنها  
فينال فرصته وقدم بين الأيدى على الخلف لانها الجهة التي تدل على اقدام العدو وبسالتها في مواجهة  
قرنه غير خائف منه والخلف من جهة عذر ومخاتلة وجهالة القرن بمن يغتاله ويتطلب غرته وغفلته

\* ثم لا تينهم من بين أيديهم \*  
الظاهر أن اتيانه من  
هذه الجهات الأربع  
كناية عن وسوسته  
واغوائه له والجد في اضلاله  
من كل وجه يمكن ولما  
كانت هذه الجهات يأتي  
منها العدو غالباً ذكرها  
لانه يأتي من الجهات  
الأربع حقيقة وغاير في  
حرف الجر الذي هو من  
وعن لانه لو كان الكل  
بمن أو بعن لكان في  
تكرار ذلك قلق في  
التركيب



﴿مدووما﴾ يقال ذامه عابه بذامه ذاماً بسكون الهمزة ويجوز ابدالها الفاء ﴿مدحورا﴾ يقال دحوره أبعده وأقصاه دحورا قال الشاعر  
دحرت بني الحصيب إلى قديد \* وقد كانوا ذوى أشر ونفر \* وهذه ثلاثة أو امرأ بالهبوط مطلقاً وأمر بالخروج مخبراً أنه  
ذو صغار وأمر بالخروج مقيد بالذم والطرده ﴿لمن تبعك﴾ منهم قرأ الجمهور لمن بفتح اللام والظواهر أنها اللام الموطئة للقسم  
ومن شرطية في موضع رفع على الابتداء وجواب الشرط (٣٧٧) محذوف يدل عليه جواب القسم المحذوف قبل اللام

الموطئة ويجوز أن تكون

اللام لام الابتداء ومن

موصولة ولا ملأ ن جواب

قسم محذوف بعد من تبعك

وذلك القسم المحذوف

وجوابه في موضع خبر من

الموصولة وقرأ الجحدري

وعصمة عن أبي بكر عن

عاصم لمن تبعك بكسر

اللام واختلفوا في تخريجها

( الدر )

( ح ) قرأ الجحدري

وعصمة عن أبي بكر عن

عاصم لمن تبعك منهم بكسر

اللام واختلفوا في تخريجها

( ع ) المعنى لأجل من

تبعك منهم لا ملأ ن انتهى

( ح ) ظاهر هذا التقدير

ان اللام تتعلق بلام ملأ ن

وتمتنع ذلك على قول

الجمهور وان ما بعد لام

القسم لا يعمل فيما قبلها

( ش ) بمعنى لمن تبعك منهم

الوعيد وهو قوله لا ملأ ن

جهنم منكم أجمعين على ان

لام ملأ ن في محل الابتداء

ولمن تبعك خبره انتهى

( ح ) ان أراد ظاهر هذا

وخص الأيمان والشئال الحرف الذي يدل على المجاوزة لانهم ليستا بأغلب ما يأتي منهما العدة  
وانما يتجاوز اتيانه الى الجهة التي هي أغلب في ذلك وقدمت الأيمان على الشئال لانها الجهة التي هي  
القوية في ملاقات العدة وبالأيمان البطش والدفع فالقرن الذي يأتي من جهتها أبسل وأشدجاذ  
من الجهة التي هي أقوى في الدفع والشئال جهة ليست في القوة والدفع كالأيمان \* قال ابن عباس  
شاكر بن موحد بن وعنه وعن غيره مؤمنين لأن ابن آدم لا يشكر نعمة الله إلا بأن يؤمن \* وقال  
مقاتل شاكر بن نعمتك \* وقال الحسن ثابت بن علي طاعتك ولا يشكرك إلا القليل منهم وهذه  
الجملة المنفية يحتمل أن تكون داخله في خبر القسم معطوفة على جوابه ويحتمل أن تكون  
استئناف اخبار ليس مقسماً عليه أخبر ان سعابته واتيانه اياهم من جميع الوجوه يفعل ذلك وهو  
هذا الاخبار منه كان على سبيل التظني لقوله ولقد صدق عليهم بليس ظنه أو على سبيل العلم قولان  
وسبيل العلم إمارؤيته ذلك في اللوح المحفوظ أو استفادته من قوله وقليل من عبادي الشكور  
أو من الملائكة بأخبار الله لهم أو بقولهم أتجعل فيهم من يفسد فيها أو باغواء آدم وذريته أضعف  
منه أو يكون قوى ابن آدم تسعة عشر قوة وهي خمس حواس ظاهرة وخمس باطنة والشهوة  
والغضب وسبع سابقة وهي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة والقاذفة والنامية والمولدة  
وكلها تدعو الى عالم الجسم الى اللذات البدنية والعقل قوة واحدة تدعو الى عبادة الله وتلك في أول  
الخلق والعقل اذ ذاك ضعيف أقوال ستمه \* قال اخرج منها مدووما مدحورا \* الجمهور على أن  
الضمير عائد على الجنة والخلاف فيه كالتخلاف في فاهبط منها وهذه ثلاث أو امرأ بالهبوط مطلقاً  
وأمر بالخروج مخبراً أنه ذو صغار وأمر بالخروج مقيد بالذم والطرده \* وقال قتادة مدووما لعينا  
\* وقال السكبي ماوما \* وقال مجاهد منقياً \* وقيل مقمونا ومدحورا مبعدا من رحمة الله أو من الخير  
أو من الجنة أو من التوفيق أو من خواص المؤمنين أقوال متقاربة \* وقرأ الزهري وأبو جعفر  
والأعمش مدووما بضم الذال من غير همز فتحتمل هذه القراءة وجهين أحدهما وهو الأظهر أن تكون  
من ذام المهموز سهل الهمزة وحذفها وألقى حركتها على الذال والثاني أن يكون من ذام غير المهموز  
يذم كبيع يبيع فأبدل الواو ياء كما قالوا في مكيل مكول واتصبت مدحورا على أنه حال ثانية على من  
جوز ذلك أو حال من الضمير في مدووما وصفة لقوله مدووما \* لمن تبعك منهم لا ملأ ن جهنم  
منكم أجمعين \* قرأ الجمهور لمن بفتح اللام والظواهر أنها اللام الموطئة للقسم ومن شرطية في موضع  
رفع على الابتداء وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة  
ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة ولا ملأ ن جواب قسم محذوف بعد من تبعك  
وذلك القسم المحذوف وجوابه في موضع خبر من الموصولة \* وقرأ الجحدري وعصمة عن أبي بكر

الكلام فهو خطأ على مذهب البصريين لان قوله لا ملأ ن جملة هي جواب قسم محذوف فن حيث كونها جملة فقط  
لا يجوز أن تكون مبتدأة ومن حيث كونها جواباً للقسم المحذوف يمتنع أيضاً لانها اذ ذال من هذه الخيشية لا موضع لها من الاعراب  
ومن حيث كونها مبتدأة لها موضع من الاعراب ولا يجوز أن تكون الجملة لها موضع ولا موضع لها بحال لأنه يلزم أن تكون  
في موضع رفع لافي موضع رفع داخلها عامل غير داخل عليها عامل وذلك لا يتصور



قال ابن عطية المعنى لاجل من تبعك منهم لأملان انتهى فظاهر هذا التقدير أن اللام تتعلق بالاملا ن و يمنع ذلك على قول الجمهور وان ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبلها قال الزمخشري يعني لمن تبعك منهم الوعيد وهو لاملان جهنم منكم أجمعين على أن لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره انتهى ان أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين لان قوله لأملان جملة هي جواب قسم محذوف فن حيث كونها جملة فقط لا يجوز (٢٧٨) أن تكون مبتدأة ومن حيث كونها جوابا للقسم

المحذوف يمنع أيضا لانها اذ ذلك من هذه الخبيثة لاموضع لها من الاعراب ومن حيث كونها مبتدأة لها موضع من الاعراب ولا يجوز أن تكون الجملة لها موضع ولا موضع لها بحال لانه يلزم أن تكون في موضع رفع لاني موضع رفع داخل عليها عامل غير داخل وذلك لا يتصور \* ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة \* أي وقتنا يا آدم وتقدم تفسيرها في البقرة الا أن هنا فكلا من حيث شئنا وفي البقرة وكلامنا رعدا حيث شئنا قالوا وجاءت على أحد محاملها وهي أن يكون الثاني بعد الاول وحذف رعدا هنا على سبيل الاختصار وأثبت هناك لان تلك مدينة وهذه مكية فوفي المعنى هناك باللفظ \* فوسوس لها الشيطان ليبدى لها ما ووري عنهما من سوا آتهم ما قال ما منها كما ربك اعن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين \* أي فعل الوسوسة لاجلها وما قوله فوسوس اليه فعناه ألقى الوسوسة اليه \* قال الحسن وصلت وسوسته لها في الجنة وهو في الارض بالقوة التي خلقها الله \* قال ابن عطية وهذا قول ضعيف رده لفظ القرآن \* وقيل كان في السماء وكانا يخرجان اليه \* وقيل من باب الجنة وهما بها \* وقيل كان يدخل الهماني فم الخية \* وقال الكرماني ألهما \* وقال ابن القشيري أورد عليهما الخواطر المزينة وهذان القولان يخالفان ظاهر القرآن لان ظاهره يدل على قول ومخاورة وقسم والظاهر أن اللام لام كي قصد ابتداء سوا آتهم وتنحط مرتبتهما بذلك ويسوؤهما بكشف ما ينبغي ستره ولا يجتنبان نهى الله فيكون هو وهما سواء في المخالفة هو أمر بالسجود فأبى وهما فيها فلم ينتهيا \* وقال قوم انها لام الصبر ورة لانه لم يكن له علم بهذه العقوبة المخصوصة فيقصدها \* قال الزمخشري وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الامور وأنه لم يزل مستهجننا في الطباع مستقبحا في العقول انتهى وهو على مذهبه الاعتزالي في أن العقل يقبح ويحسن والظاهر أنه يراد مدلول سوا آتهم انفسهما وهما الفرق والدير

عن عاصم لمن تبعك منهم بكسر اللام واختلفوا في تحريكها \* فقال ابن عطية المعنى لأجل من تبعك منهم لأملان انتهى فظاهر هذا التقدير ان اللام تتعلق بلاملان ومن يمنع ذلك على قول الجمهور أن ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبله \* وقال الزمخشري يعني لمن تبعك منهم الوعيد وهو قوله لأملان جهنم منكم أجمعين على أن لاملان في محل الابتداء ولمن تبعك خبره انتهى فان أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين لان قوله لأملان جملة هي جواب قسم محذوف فن حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن تكون مبتدأة ومن حيث كونها جوابا للقسم يمنع أيضا لانها اذ ذلك من هذه الخبيثة لاموضع لها من الاعراب ومن حيث كونها مبتدأة لها موضع ولا موضع لها بحال لانه يلزم أن تكون في موضع رفع لاني موضع رفع داخل عليها عامل غير داخل وذلك لا يتصور \* وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي اللام متعلقة من الذام والدر ومعهناه أخرح بهاتين الصفتين لأجل أتباعك ذلك في كتاب اللوامح في شواذ القراءات ومعنى منكم منك \* ومن تبعك فغلب الخطاب على الغيبة كما تقول أنت واخوتك أكرمكم \* ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلام من حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* أي وقتنا يا آدم وتقدم تفسير هذه الآية في البقرة الا أن هنا فكلا من حيث شئنا وفي البقرة وكلامنا رعدا حيث شئنا قالوا وجاءت على أحد محاملها وهو أن يكون الثاني بعد الاول وحذف رعدا هنا على سبيل الاختصار وأثبت هناك لان تلك مدينة وهذه مكية فوفي المعنى هناك باللفظ \* فوسوس لها الشيطان ليبدى لها ما ووري عنهما من سوا آتهم ما قال ما منها كما ربك اعن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين \* أي فعل الوسوسة لاجلها وما قوله فوسوس اليه فعناه ألقى الوسوسة اليه \* قال الحسن وصلت وسوسته لها في الجنة وهو في الارض بالقوة التي خلقها الله \* قال ابن عطية وهذا قول ضعيف رده لفظ القرآن \* وقيل كان في السماء وكانا يخرجان اليه \* وقيل من باب الجنة وهما بها \* وقيل كان يدخل الهماني فم الخية \* وقال الكرماني ألهما \* وقال ابن القشيري أورد عليهما الخواطر المزينة وهذان القولان يخالفان ظاهر القرآن لان ظاهره يدل على قول ومخاورة وقسم والظاهر أن اللام لام كي قصد ابتداء سوا آتهم وتنحط مرتبتهما بذلك ويسوؤهما بكشف ما ينبغي ستره ولا يجتنبان نهى الله فيكون هو وهما سواء في المخالفة هو أمر بالسجود فأبى وهما فيها فلم ينتهيا \* وقال قوم انها لام الصبر ورة لانه لم يكن له علم بهذه العقوبة المخصوصة فيقصدها \* قال الزمخشري وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الامور وأنه لم يزل مستهجننا في الطباع مستقبحا في العقول انتهى وهو على مذهبه الاعتزالي في أن العقل يقبح ويحسن والظاهر أنه يراد مدلول سوا آتهم انفسهما وهما الفرق والدير

الوسوسة اليه \* ليبدى \* اللام لام كي وهو علة للوسوسة \* ما ووري \* أي ماستر وقرأ عبد الله بن مسعود أو يرى بأبدال الواو همزة وهو بدل جائز وقرئ ما ووري بواو مضمومة من غير واو بعدها على وزن كسى وقرأ مجاهد والحسن من سوتهما بالافراد وتسهيل الهمزة وبأبدالها واوا وادغام الواو فيها \* الا أن تكونا ملكين \* استثناء مفرغ من المفعول من أجله أي مانها كما ربك الشئ الا أن تكونا ملكين أو من الخالدين الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين



﴿ وقاسمهما نى لكاملن  
الناصحين ﴾ لم يكف  
ابليس بالوسوسة وهى  
اللقاء فى خفية سرا ولا  
بالقول حتى أقسم على أنه  
ناصح لها والمقاسمة مفاعلة  
تقتضى المشاركة فى الفعل  
وأما هنا فعنى وقاسمهما  
أى أقسم لهما لأن  
اليمين لم يشارك فيها  
وهو كقول الشاعر  
وقاسمهما بالله جهد الأتم \*  
أذ من السوى إذا ما  
نشورها \*

وفاعل قديأتى بمعنى أفعال  
نحو باعدت الشئ وأبعدته  
ولكها متعلق بمحذوف  
تقديره ناصح لكما أو أعنى  
أو بالناصحين على أن ال  
موصولة وتسومح فى  
الطرف والمجرور مالا  
يتسامح فى غيرهما  
﴿ فدلها ما بغرور ﴾ أى  
استنزها إلى الأكل من  
الشجرة بغروره أى  
بخداعه إياهما وإظهار  
النصح لهما وإبطان العش  
وإطاعهما أن يكونا  
ملكين أو خالدين وباقسامه  
أنه ناصح لهما جعل من  
يعتر بالكلام حتى يصدق  
فيقع فى مصيبة كالذى  
يدلى من علو إلى سفلى  
بجبل ضعيف فينقطع به  
فيهك

قيل وكان الأير يانها مقبل أكل الشجرة فلما أكلها بدنا لها \* وقيل لم يكن كل واحد يرى سواة  
صاحبه \* وقال قتادة كنى بسوا أهما عن جميع بدنهما وذكروا السواة لأنها أقبح ما يظهر من بنى  
آدم \* وقرأ الجمهور وورى \* وقرأ عبد الله أورى بإبدال الواو همزة وهو بدل جائز \* وقرأ ابن  
وثاب ما ورى بواو مضمومة من غير واو بعدها على وزن كسى \* وقرأ مجاهد والحسن من سواتهما  
بالا فراد وتسهيل الهمزة بإبدالها واوا وإدغام الواو فيها \* وقرأ الحسن أيضا أبو جعفر بن القعقاع  
وشيبة بن نصاح من سواتهما بتسهيل الهمزة وتشديد الواو \* وقرئ من سواتهما بواو واحدة  
وحذف الهمزة ووجهه أنه حذفها وألقى حركتها على الواو فنقرأ بالجمع فهو من وضع الجمع موضع  
التثنية كراهة اجتماع مثليين ومن قرأ بالافراد فن وضعه موضع التثنية ويحتمل أن يكون الجمع على  
أصل وضعه باعتبار أن كل عورة هى الدبر والفرج وذلك أربعة فبى جمع والآن تكونا ملكين  
استثناء مفرغ من المفعول من أجله أى ما منها كإربك الشئ إلا كراهة أن تكونا ملكين ويقدره  
الكوفيون الآن أن تكونا واضمار الاسم وهو كراهة أحسن من اضمار الحرف وهو لا \* وقال  
الزخشرى وفيه دليل على أن الملائكة بالمنظر الأعلى وأن البشرية تهلح مرتبها انتهى \* وقال ابن  
فورك لاجته فى هذه الآية على أن الملائكة أفضل من البشر لأنه يحتمل أن يرد ملكين فى أن  
لا يكون لهما شهوة فى طعام انتهى \* وقرأ ابن عباس والحسن بن على والضحاك ويحيى بن كثير  
والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسر اللام وبدل هذه القراءة هل أدلك على شجرة  
الخلد وملك لا يسلى ومن الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة ساكنين \* وقاسمهما نى  
لكاملن الناصحين \* لم يكف ابليس بالوسوسة وهو اللقاء فى خفية سرا ولا بالقول حتى  
أقسم على أنه ناصح لهما والمقاسمة مفاعلة تقتضى المشاركة فى الفعل فتقسم لصاحبك ويقسم لك  
تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسمتنا حالفا وأما هنا فعنى وقاسمهما أقسم لهما لأن اليمين لم يشارك فيها  
وهو كقول الشاعر

وقاسمهما بالله جهد الأتم \* أذ من السوى إذا ما نشورها

وفاعل قديأتى بمعنى أفعال نحو باعدت الشئ وأبعدته \* وقال ابن عطية وقاسمهما أى حلف لهما وهى  
مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره وان كان بادية الرأى يعنى أنها  
من واحد \* وقال الزخشرى كأنه قال لهما أقسم لكما انى لمن الناصحين وقال له أتقسم بالله انك لمن  
الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقباله بقبولها أو أخرج قسم ابليس على  
وزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهد المقاسم انتهى \* وقرئ وقاسمهما بالله ولكها متعلق بمحذوف  
تقديره ناصح لكما أو أعنى أو بالناصحين على أن ال موصولة وتسومح فى الطرف والمجرور  
مالا يتسامح فى غيرهما وعلى أن ال لتعريف الجنس لا موصولة أو وجه مقولة ﴿ فدلها ما بغرور ﴾ أى  
استنزها إلى الأكل من الشجرة بغروره أى بخداعه إياهما وإظهار النصح وإبطان العش وإطاعهما  
أن يكونا ملكين أو خالدين وباقسامه أنه ناصح لهما جعل من يعتر بالكلام حتى يصدق فيقع فى مصيبة  
بالذى يدلى من علو إلى أسفل بجبل ضعيف فينقطع به فيهك \* وقال الأزهرى لهذه الكلمة أصلان  
أحدهما أن الرجل يدلى دلوه فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء وضعت التدلية موضع الطمع فيما  
لا فائدة فيه فيقال دلوه أى أطمعه الثانى جرأهما على أكل الشجرة والأصل فيه دللها من الدال  
والدلالة وهما الجرأة انتهى فأبدل من المضاعف الأخير حرف علة كما قالوا تظنيت وأصله تظننت



﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما ﴾ أي وجد اطعمها آكلين منها كما قال تعالى ﴿ كلا منها وطارت عنهما ملابس الجنة وظهرت لهما عوراتهما وتقدم انهما كانا قبل ذلك ﴾ (٢٨٠) لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر ﴿ وطفقا ﴾ طفق

ومن كلام بعض العلماء خدع الشيطان آدم فانتدع ونحن من خدعنا بالله عز وجل اتخذنا له وروى نحوه عن قتادة وعن ابن عمر ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما ﴾ أي وجد اطعمها آكلين منها كما قال تعالى ﴿ كلا منها وطارت عنهما ملابس الجنة فظهرت لهما عوراتهما وتقدم انهما كانا قبل ذلك لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر ﴾ وقال ابن عباس وقتادة وابن جبير كان عليهما ظفر كاس فلما أكلتا تبلس عنهما فبدت سواتهما وبقي منه على الأصابع قدر ما يتذكر ان به الخالفة فيجدان الندم ﴿ وقال وهب بن منبه كان عليهما نور يستر عورة كل واحد منهما فان تشعب بالآكل ذلك النور وقيل كان عليهما نور فنقص وتجد منه شيء في أظفار اليدين والرجلين تذكر لهما ليستغفروا في كل وقت وأبناؤها بعدهما كما جرى لا ويس القرنى حين أذهب الله عنه البرص الالعة أبقاها ليمتدكر نعمه في شكر ﴿ وقال قوم لم يقصد بالسواة العورة والمعنى انكشف لهما عايشهما وما يسوؤها وهذا القول ينبوعه دلالة اللفظ ويخالف قول الجمهور ﴿ وقيل أكلت حواء أول فلم يصبها شيء ثم آدم فكان البدو ﴾ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴿ أي جعلتا يصفقان ورقه على ورقه ويصفقان ما بعد ما كانت كساهما حل الجنة طلا يستتران بالورق كما قيل

من أفعال المقاربة بفتح الفاء وكسرهما وبالباء مكان الفاء مكسورة ﴿ ويخصفان ﴾ خبر طفق ومعنى يخصفان أي جعلتا يصفقان ورقه على ورقه ويصفقانها والأولى أن يعود الضمير في ﴿ عليهما ﴾ على عورتيهما كأنه قيل يخصفان على سواتهما ﴿ من ورق الجنة ﴾ وعاد بضمير الاثنين لان الجمع يراد به اثنان وعلى هنا ظرف مجازي بمعنى فوق لاحرف جر ونظير هذا التركيب قوله تعالى أمسك عليك زوجك وقول الشاعر هون عليك فان الأمور بكف الاله مقاديرها ﴿ وناداهما ربهما ﴾ لما كان وقت الهناء شرف بالتصريح باسمه في النداء وقيل وبيا آدم أسكن وحين كان وقت العتاب أخبر أنه ناداه ولم يصرح باسمه والظاهر أنه تعالى كلمها بلا واسطة والجملة معمولة لقول محذوف أي قائلا ﴿ ألم أنهما ﴾ وهو استفهام بمعنى العتاب على ما صدر منهما والنهي قوله تعالى ولا تقر باو ثم مضاف

لله درهم من قتيه بكروا ﴿ مثل الملوك وراحوا كالسالكين

والأولى أن يعود الضمير في عليهما على عورتيهما كأنه قيل يخصفان على سواتهما من ورق الجنة وعاد بضمير الاثنين لان الجمع يراد به اثنان ولا يجوز أن يعود الضمير على آدم وحواء لانه تقرر في علم العربية انه لا يتعدى فعل الظاهر والمضمر المتصل الى المضمر المتصل المنصوب لفظا أو محلا في غير باب ظن وفقد وعلم وجد لا يجوز زيد ضر به ولا ضر به زيد ولا زيد ممر به زيد فلو جعلنا الضمير في عليهما عادا على آدم وحواء للزم من ذلك تعدى يخصف الى الضمير المنصوب محلا وقد رفع الضمير المتصل وهو الالف في يخصفان فان أخذ ذلك على حذف مضاف مر اذ جاز ذلك وتقديره يخصفان على بدنيهما ﴿ قال ابن عباس الورق الذي خصفان منه ورق الزيتون ﴿ وقيل ورق شجر التين ﴾ وقيل ورق الموز ولم يثبت تعيينها في القرآن ولا في حديث صحيح ﴿ وقرأ أبو السيل وطفقا بفتح الفاء ﴿ وقرأ الزهري يخصفان من أخصف فيحتمل أن يكون أفعال بمعنى فعل ويحتمل أن تكون الهمزة للتعدية من خصف أي يخصفان أنفسهما ﴿ وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب يخصفان بفتح الباء وكسر الخاء والصاد وشدها ﴿ وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب كذلك الأنة فتح الخاء وروى بيت عن ابن زيد عن يعقوب ﴿ وقرئ يخصفان بالتشديد من خصف على وزن فعل ﴿ وقرأ عبد الله بن زيد يخصفان بضم الباء والخاء وتشديد الصاد وكسرها وتقرر بهذه القراءات في علم العربية ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهما كعن تلك الشجرة وأقل لك إن الشيطان لك أعدهو ميين ﴿ لما كان وقت الهناء شرف بالتصريح باسمه في النداء فقيل وبيا آدم أسكن وحين كان وقت العتاب أخبر أنه ناداه ولم يصرح باسمه والظاهر أنه تعالى كلمها بلا واسطة ويدل على أن الله كلم آدم ما في تاريخ ابن أبي خيثمة أنه عليه السلام سئل عن آدم فقال نبيكم ﴿ وقال الجمهور ان

محذوف تقديره عن قربان تلك وتي اسم الإشارة واللام للبعد حذفت بياء تي لالتقاء الساكنين وكما خطاب للثنين ﴿ وأقل لك ﴾

إشارة الى قوله فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك الآية في سورة طه



النساء كان بواسطة الوحي ويؤيده أن موسى عليه السلام هو الذي خص من بين العالم بالكلام  
وفي حديث الشفاعة أنهم يقولون له أنت الذي خصك الله بكلامه وقد يقال انه خصه بكلامه وهو في  
الأرض وأما آدم فكان ذلك له في الجنة وقد تقدم لنا في قوله منهم من كلم الله ان منهم محمدا كلمه الله  
ليسه الاسراء ولم يكلمه في الأرض فيكون موسى مختصا بكلامه في الأرض وقيل للنساء آدم  
على الحقيقة ولم يروى ان الله كلم حواء والنساء هو دعاء الشخص باسمه العلم أو بنوعه أو بوصفه ولم  
يصرح هنا بشيء من ذلك والجملة معمولة لقول محذوف أي قائلا ألم أنهم كما وهو استقهام معناه العتاب  
على ما صدر من سماو التنبيه على موضع الغفلة في قوله تلك الشجرة ولا تقر باهذه الشجرة اشارة  
لطيفة حيث كان مباحا لالاكل قاراسا كنا أشير الى الشجرة باللفظ الدال على القرب والتمسك  
من الأشجار فقيل ولا تقر باهذه الشجرة وحيث كان تعاطى مخالفة النهي وقرب اخرجهم من الجنة  
واضطراب حاله فيها وفر على وجهه فيها قيل ألم أنهم كما عن تلك فأشير الى الشجرة باللفظ الدال على  
البعث والانداز بالخروج منها وأقل لك اشارة الى قوله تعالى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك  
فلا تخرجكما من الجنة ففشي وهذا هو العهد الذي نسيه آدم على مذهب من يحمل النسيان على بابه  
\* قال ابن عباس بين العداوة حيث أبي السجود وقال لأقعد بن لهم صراطك المستقيم روى أنه  
تعالى قال لآدم ألم يكن لك فيما نعتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك  
ولكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يخلف كاذبا قال فوعزني لأهبطك الى الأرض ثم لاتبال الا  
كذا ذهب وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وسقى وحصد ودرس وذرر وعجن وخبز \* وقرأ  
أبي ألم تهميا عن تلك الشجرة وقيل لك \* قال ابن طاووس ما نأ نفسنا وان لم نغفر لنا وترجنا لنكون  
من الخاسرين \* قال الزنجشري وسما ذنبا وان كان صغيرا مغفورا ظما وقال لنكون من  
الخاسرين على عادة الاولياء والمالحين في استعظامهم الصغير من السيئات \* وقال ابن عطية  
اعتراف من آدم وحواء عليهما السلام وطلب للتوبة والستر والتغمد بالرحمة فطلب آدم هذا وطلب  
ابليس النظر ولم يطلب التوبة فوكل الى رأيه \* قال الضحاك هذه الآية هي الكلمات التي تلقى آدم  
من ربه \* وقيل سعد آدم بخمسة أشياء اعترف بالخالفه وتدم عليها ولا من نفسه وسارع الى التوبة  
ولم يقظ من الرحمة وشقى ابليس بخمسة أشياء لم يقرب بالذنب ولم يندم ولم يسلم نفسه بل أضاف الى  
ربه الغواية ووقظ من الرحمة ولنكون جواب قسم محذوف قبل ان كقوله وان لم ينتهوا عما يقولون  
ليسن التقدير والله ان لم يغفر لنا وأكثر ما أتى ان هذه ولا الم التوطئة قبلها كقوله لأن لم ينته ثم قال  
لنغفر ينك بهم \* قال اهبطوا بعنكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين \* تقدم  
تفسير هذا في البقرة \* قال فيها تحيون وفيها يموتون ومنها تخرجون \* هذا كالتفسير لقوله ولكم  
في الأرض مستقر ومتاع الى حين أي بالحياة الى حين الموت ولذلك جاء قال بغير واو العطف اذ  
الاكثر في لسان العرب اذ لم تكن الجملة تفسيرية أو كالتفسيرية أن تعطف على الجملة قبلها فتقول  
قال فلان كذا وقال كذا وتقول زيد قائم وعمرو قاعد ويقل في كلامهم قال فلان كذا قال كذا  
وكذلك يقل زيد قائم عمرو قاعد وهن جاء قال اهبطوا الآية قال فيها تحيون لما كانت كالتفسير لما  
قبلها وتم هنا المقصود بالتنبيه على البعث والنشور بقوله ومنها تخرجون أي الى المجازاة بالشواب  
والعقاب وهذا كقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى \* وقرأ الاخوان وابن  
ذكوان تخرجون مبنيا للفاعل هنا وفي الجاثية والزخرف وأول الروم وعن ابن ذكوان في أول

\* ولنكون \* جواب

قسم محذوف قبل ان

كقوله تعالى وان لم ينتهوا

عما يقولون ليمسن التقدير

والله ان لم يغفر لنا وأكثر

ما أتى ان هذه ولا الم الموطئة

قبلها كقوله لأن لم ينته

المنافقون ثم قال لنغفر ينك

بهم \* قال اهبطوا \*

تقدم في البقرة \* قال فيها

تحيون \* هذا كالتفسير

لقوله ولكم في الأرض

مستقر ومتاع اي بالحياة

الى حين أي حين الموت

\* ومنها تخرجون \* أي

الى المجازاة بالشواب

والعقاب



﴿ يابني آدم قد أنزلنا عليك لباسا ﴾ الآية مناسبة لما قبلها أنه تعالى ذكر قصة آدم وفيها ستر السوات وجعل في الأرض له مستقرا ومتاعا ذكر تعالى ما امتن به على بنيه وما أنعم به عليهم من اللباس الذي يوارى السوات والرياش الذي يمكن به استقرارهم في الأرض واستمتاعهم بما خولهم ( ٢٨٢ ) ﴿ قد أنزلنا ﴾ الانزال مجاز من باب اطلاق السبب

الروم خلاف ﴿ وقرأ باقي السبعة مبني للمفعول ﴾ ﴿ يابني آدم قد أنزلنا عليك لباسا يوارى سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر قصة آدم وفيها ستر السوات وجعل له في الأرض مستقرا ومتاعا ذكر ما امتن به على بنيه وما أنعم به عليهم من اللباس الذي يوارى السوات والرياش الذي يمكن به استقرارهم في الأرض واستمتاعهم بما خولهم ﴿ وقال مجاهد نزلت هذه الآية والثلاث بعدها فيمن كان من العرب يتعري في طوافه بالبيت وذكر النقاش أنها كانت عادة ثقيف وخزاعة وبنو عامر بن صعصعة وبنو مدج والحارث وعامر بن عبدمناة نسأهم ورجالهم وأنزلنا قيسل على حقيقة من الانحطاط من علو الى سفل فأنزل مع آدم وحواء شيئا من اللباس مثلا لغيره ثم توسع بنوهما في الصنعة استنباطا من ذلك المثال أو أنزل من السماء أصل كل شيء عند اهباطهما أو أنزل معه الحديد فاتخذ منه آلات الصنائع أو أنزل الملك فعلم آدم النسيج أربعة أقوال ﴿ وقيل الانزال مجاز من اطلاق السبب على مسببه فأنزل المطر وهو سبب ما ينبت منه اللباس أو بمعنى خلق كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج أو بمعنى اللهم ﴿ وقال الزمخشري جعل ما في الأرض منزلا من السماء لانه قضى ثم وكتب ومنه وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ﴾ وقال ابن عطية أنزلنا محتمل أن ير يد التدرج أي لما أنزل المطر فكان عنه جميع ما ينبت قال عن اللباس أنزلنا وهذا نحو قول الشاعر يصف مطرا

أقبل في المسبين من سحابة \* أسنمة الآبال في ربابه

أي بالممال ويحتمل أن ير يد خلقنا فجاءت العبارة بأنزلنا كقوله وأنزلنا الحديد وقوله وأنزل لكم من الانعام وأيضا خلق الله وأفعاله انما هي من علو في القدر والمنزلة انتهى واللباس يعم جميع ما ينبت ويستتر والرياش عبارة عن سعة الرزق ورفاهية العيش ووجود اللبس والتمتع وأكثر أهل اللغة على أن الرياش ما يستتر من لباس أو معيشة ﴿ وقال قوم الاناث ﴾ وقال ابن عباس والستى ومجاهد المال ﴿ وقال ابن زيد الجمال ﴾ وقال الزمخشري لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسين لباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال تعالى قال تعالى لتركبوها وزينة ولكن فيها جمال انتهى ويحسنه قوله تعالى حلية تلبسونها وقرىء ولباس بالنصب عطفًا على ما قبله وقرىء بالرفع وهو مبتدأ وذلك خير مبتدأ وخبر خبر عن قوله ولباس والرابط بينهما اسم الإشارة كما يربط المضمركاؤه قال ولباس التقوى هو خير والأشارة بقوله ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ الى ما تقدم من انزال اللباس والرياش ولباس التقوى والمعنى

على مسببه فانزل المطر وهو سبب ما ينبت به اللباس واللباس يعم جميع ما ينبت ويستتر الرياش معروف وهو هنا عبارة عن سعة الرزق ورفاهية العيش والتمتع وقال الزمخشري لباس الزينة استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سواتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح وكما قال تعالى لتركبوها وزينة ولكن فيها جمال انتهى ويحسنه قوله تعالى حلية تلبسونها وقرىء ولباس بالنصب عطفًا على ما قبله وقرىء بالرفع وهو مبتدأ وذلك خير مبتدأ وخبر خبر عن قوله ولباس والرابط بينهما اسم الإشارة كما يربط المضمركاؤه قال ولباس التقوى هو خير والأشارة بقوله ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ الى ما تقدم من انزال اللباس والرياش ولباس التقوى والمعنى

من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ هذه التعم في شكر ون الله تعالى عليها

( الدر ) ( ح ) ولباس التقوى ذلك خير قيل ولباس في قراءة الرفع خير مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى قاله الزجاج وذلك خير على هذا مبتدأ وخبر وأجاز أبو البقاء أن يكون ولباس مبتدأ خبره محذوف تقديره ولباس التقوى ساتر عورتكم وهذا ليس بشئ والظاهر انه مبتدأ وذلك مبتدأ ثان وخبر خبره والجملة خبر عن ولباس التقوى والرابط اسم الإشارة وهو أصل الروابط



﴿ يابني آدم لا يفتنكم الشيطان ﴾ أي لا يستهو ينكم ويغلب عليكم وهو نهي للشيطان والمعنى نهيمهم أنفسهم عن الاصغاء اليه والطواعية لامره كما قالوا لأارينك ( ٢٨٣ ) هاهنا ومعناه النهي عن الإقامة بحيث يراه و ﴿ كما ﴾

في موضع نصب أي فتنة مثل فتنة اخراج أبو يكم من الجنة و ﴿ ينزع ﴾ حال من الضمير في أخرج أو من أبو يكم لان الجملة فيها ضمير الشيطان و ضمير الابوين ونسب النزاع والاراءة الى الشيطان لما كان متسببافيه

( الدر )

الجس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ اذ لم تكن اياه وقيل ذلك بدل من لباس وقيل عطف بيان وقيل صفة وخبر ولباس هو خبر وقال الحوفي وأيا أرى ان لا يكون ذلك نعتا للباس التقوى لان الاسماء المهمة أعرف مما فيه الالف واللام وما أضيف الى الألف واللام وسبيل النعت أن يكون مساويا للنوع أو أقل منه تعريفاً فان كان قد تقدم قول أحده فهو سهو وأجاز الحوفي أن يكون ذلك فصلاً لا موضع له من الاعراب ويكون خبراً لقوله ولباس التقوى والمعنى من آيات الله على فضله ورحمته على عباده ﴿ وقيل من موجب آيات الله وقيل الاشارة الى لباس التقوى أي هو في العبر آية أي علامة وأمرأة من الله انه قدر ضي عنه ورحمه لهم يذكرون هذه النعم فيشكرون الله عليها ﴿ يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو يكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ﴾ أي لا يستهو ينكم ويغلب عليكم وهو نهي للشيطان والمعنى نهيمهم أنفسهم عن الاصغاء اليه والطواعية لامره كما قالوا لأارينك هاهنا ومعناه النهي عن الإقامة بحيث يراه وكما في موضع نصب أي فتنة مثل فتنة اخراج أبو يكم ويجوز أن يكون المعنى لا يخرجنكم عن الدين بفتنته اخراجه مثل اخراجه أبو يكم ﴿ وفرأ يحيى و ابراهيم لا يفتنكم بضم الياء من أفتن ﴿ وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون تو كيد والظاهر أن لباسهما هو الذي كان عليهما في الجنة ﴿ وقال مجاهد هو لباس التقوى وسوآتهما هو ما يسوءهما من المعصية وينزع حال من الضمير في اخرج أو من أبو يكم لان الجملة فيها ضمير الشيطان و ضمير الابوين فلو كان بدل ينزع نازعاً لعين الأول لانه

على المنصوب قبله ﴿ وقرأ باقي السبعة بالرفع ﴿ فقيل هو على اضمار مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى قاله الزجاج وذلك خير على هذا مبتدأ وخبر وأجاز أبو البقاء أن يكون ولباس مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولباس التقوى سائر عوراتكم وهذا ليس بشئ والظاهر انه مبتدأ ثان وخبر خبره والجملة خبر عن ولباس التقوى والرابط اسم الاشارة وهو أحد الرابط الخمس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبراً للمبتدأ اذا لم يكن اياه ﴿ وقيل ذلك بدل من لباس ﴿ وقيل عطف بيان ﴿ وقيل صفة وخبر ولباس هو خير ﴿ وقال الحوفي وأنا أرى أن لا يكون ذلك نعتاً للباس التقوى لان الاسماء المهمة أعرف مما فيه الألف واللام وما أضيف الى الألف واللام وسبيل النعت أن يكون مساويا للنوع أو أقل منه تعريفاً فان كان قد تقدم قول أحده فهو سهو وأجاز الحوفي أن يكون ذلك فصلاً لا موضع له من الاعراب ويكون خبراً لقوله ولباس التقوى فجعل اسم الاشارة فصلاً كالمضمر ولا أعلم أحداً قال بهذا وأما قوله فان كان قد تقدم قول أحده فهو سهو فقد ذكره ابن عطية وقال هو أنبل الاقوال ذكره أبو علي في الحجية انتهى وأجازه أيضاً أبو البقاء وما ذكره الحوفي هو الصواب على أشهر الاقوال في ترتيب المعارف ﴿ وقرأ عبد الله وأبي ولباس التقوى خير باسقاط ذلك فهو مبتدأ وخبر والظاهر جملة على اللباس حقيقة ﴿ فقال ابن زيد هو ستر العورة وهذا فيه تكرار لانه قد قال لباسا يورى سوءاتكم ﴿ وقال زيد بن علي الدرع والمغفر والساعدان لانه يتقى بهما في الحرب ﴿ وقيل الصوف ولبس الحشن ﴿ وروى اخشوشنوا واكلوا الطعام الحشن ﴿ وقيل ما بقي من الحر والبرد ﴿ وقال عثمان بن عطاء لباس المتقين في الآخرة ﴿ وقيل لباس التقوى مجاز ﴿ وقال ابن عباس العمل الصالح ﴿ وقال أيضاً العفة ﴿ وقال عثمان بن عفان وابن عباس أيضاً السميت الحسن في الوجه ﴿ وقال معبد الجهني الحياء ﴿ وقال الحسن الورع والسميت الحسن ﴿ وقال عروة بن الزبير خشية الله ﴿ وقال ابن جريج الايمان ﴿ وقيل ما يظهرون السكينة والاختبات ﴿ وقال يحيى بن يحيى الخشوع والأحسن أن يجعل عاماً فكل ما يحصل به الاتقاء المشروع فهو من لباس التقوى والاشارة بقوله ذلك من آيات الله الى ما تقدم من انزال اللباس والرياش ولباس التقوى والمعنى من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده ﴿ وقيل من موجب آيات الله ﴿ وقيل الاشارة الى لباس التقوى أي هو في العبر آية أي علامة وأمرأة من الله انه قدر ضي عنه ورحمه لهم يذكرون هذه النعم فيشكرون الله عليها ﴿ يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو يكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ﴾ أي لا يستهو ينكم ويغلب عليكم وهو نهي للشيطان والمعنى نهيمهم أنفسهم عن الاصغاء اليه والطواعية لامره كما قالوا لأارينك هاهنا ومعناه النهي عن الإقامة بحيث يراه وكما في موضع نصب أي فتنة مثل فتنة اخراج أبو يكم ويجوز أن يكون المعنى لا يخرجنكم عن الدين بفتنته اخراجه مثل اخراجه أبو يكم ﴿ وفرأ يحيى و ابراهيم لا يفتنكم بضم الياء من أفتن ﴿ وقرأ زيد بن علي لا يفتنكم بغير نون تو كيد والظاهر أن لباسهما هو الذي كان عليهما في الجنة ﴿ وقال مجاهد هو لباس التقوى وسوآتهما هو ما يسوءهما من المعصية وينزع حال من الضمير في اخرج أو من أبو يكم لان الجملة فيها ضمير الشيطان و ضمير الابوين فلو كان بدل ينزع نازعاً لعين الأول لانه

قد تقدم قول أحده فهو سهو فقد ذكره ( ع ) وقال هو أنبل الاقوال ذكره أبو علي في الحجية انتهى وأجازه أيضاً أبو البقاء وما ذكره الحوفي هو الصواب على أشهر الاقوال في ترتيب المعارف وقرأ عبد الله ولباس التقوى خير باسقاط ذلك فهو مبتدأ وخبر



انه برا كم هو وقبيله \* قال الزمخشري الضمير في انه برا كم ضمير الشأن والحديث انتهى ولا ضرورة تدعو الى هذا بل الظاهر انه ضمير عائذ على الشيطان أي ان الشيطان وهو ابليس يبصر كم هو ووجوده من الجهة التي لا تبصر ونه منها وهم اجسام لطيفة معلوم من هذه الشريعة ووجودهم كما ان الملائكة ايضا معلوم ووجودهم من هذه الشريعة ولا يستنكر وجود اجسام لطيفة جدا لا تراها نحن الا ترى ان الهواء جسم لطيف لا ندركه نحن وقد قام البرهان العقلي القاطع على وجوده وقد صرح تصورهم في الاجسام الكثيفة ورؤية بني آدم لهم في تلك الاجسام كالشيطان ( ٢٨٤ ) الذي رآه ابو هريرة حين جعل يحفظ تمر الصدقة والعفريت

اذ ذاك لوجوز الثاني لكان وصف اجري على غير من هوله فكان يجب ابراز الضمير وذلك على مذهب البصريين وينزع حكاية امر قد وقع لان نزع اللباس عنهما كان قبل الاخراج ونسب النزاع الى الشيطان لما كان متسببا فيه \* لانه برا كم هو وقبيله من حيث لا ترونهم \* أي ان الشيطان وهو ابليس يبصر كم هو ووجوده ونوعه وذريته من الجهة التي لا تبصر ونه منها وهم اجسام لطيفة معلوم من هذه الشريعة ووجودهم كما ان الملائكة ايضا معلوم ووجودهم من هذه الشريعة ولا يستنكر وجود اجسام لطيفة جدا لا تراها نحن الا ترى ان الهواء جسم لطيف لا ندركه نحن وقد قام البرهان العقلي القاطع على وجوده وقد صرح تصورهم في الاجسام الكثيفة ورؤية بني آدم لهم في تلك الاجسام كالشيطان الذي رآه ابو هريرة حين جعل يحفظ تمر الصدقة والعفريت الذي رآه الرسول وقال فيه لولا دعوة أخي سليمان لربطته الى سارية من الوليد حين سير لكسر ذي الخصلة وكحديث سواد ابن قارب مع رثيه من الجن الا ان رؤيتهم في الصور نادرة كما ان الملائكة تبدو في صور كحديث جبريل عليه السلام وقوله تعالى انه برا كم تعليل للنهي وتحدير من فتنه بأنه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون ( الدر )

الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه لولا دعوة أخي سليمان لربطته الى سارية من سوارى المسجد الحديث وكحديث خالد بن الوليد حين سير لكسر ذي الخصلة وكحديث سواد ابن قارب مع رثيه من الجن الا ان رؤيتهم في الصور نادرة كما ان الملائكة تبدو في صور كحديث جبريل عليه السلام وقوله تعالى انه برا كم تعليل للنهي وتحدير من فتنه بأنه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون ( الدر )

انه برا كم هو وقبيله من حيث لا ترونهم (ش) فيه دليل بين على ان الجن لا يرون ولا يظهرن للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور

ومخرقة انتهى (ح) لا دليل في الآية على ما ذكر لانه تعالى أثبت انهم لا يروننا من جهة لا تراهم نحن فيها وهي الجهة التي يكونون فيها على أصل خلقهم من الاجسام اللطيفة ولو أرادني رؤيتنا على العموم لم يتقيد بهذه الحيثية وكان يكون التركيب انه برا كم هو وقبيله وأتم لا ترونهم وأيضا فلو فرضنا ان الآية دلالة لكان من العام المخصوص بالحديث النبوي المستفيض فيكونون مرئيين في بعض الصور لبعض الناس في بعض الاحيان وفي كتاب التعرير أنكر جماعة من الحكماء تكرار الجن والشياطين وتصورهم على أي جهة شاءوا وقوله انه برا كم تعليل للنهي وتحدير من فتنه فانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اشارة الى أنه لا يفارقه وأنه يرصد غفلاته فينساط عليه والظاهر ان الضمير في انه عائذ على الشيطان \* وقال الزمخشري والضمير في انه ضمير الشأن والحديث انتهى ولا ضرورة تدعو الى هذا وقبيله معطوف على الضمير المستكن في برا كم ويجوز أن يكون مبتدأ مخدوف الخبر أو معطوف على موضع اسم ان على مذهب من يجيز ذلك \* وقرأ البريدي وقبيله بنصب اللام عطف على اسم ان كان الضمير

الى هذا بل الظاهر انه ضمير عائذ على الشيطان



يعود على الشيطان وقبيله مفعول مع أي مع قبيله \* وقرى \* شاذاً من حيث لا ترونه بافراد الضمير  
فيحتمل أن يكون عائداً على الشيطان وقبيله اجراء له مجرى اسم الإشارة فيكون كقوله  
فيها خطوط من سواد وبلق \* كأنه في الجلد نوليع الهق

أى كان ذلك ويحتمل أن يكون عاد الضمير على الشيطان وحده لكونه رأسهم وكبيرهم وهم له  
تبع وهو المفرد بالنبى أولاً \* انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون \* أى صيرنا الشياطين  
ناصر بهم ومعاضد بهم في الباطل \* وقال الزجاج سلطانهم عليهم يزيدون في غيرهم فيتابعونهم على ذلك  
فصاروا أولياءهم \* وقيل جعلناهم قرناء لهم \* وحكى الزهرى أن جعل هنا بمعنى وصف وهى  
نزغة اعتزالية \* وقال الزمخشري خيلنا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما سألوا  
لهم من الكفر والمعاصى وهذا تحذير آخر أبلغ من الأول انتهى وهو على طريقة الاعتزال \* وإذا  
فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها \* أى إذا فعلوا ما تباحش من الذنوب اعتذروا  
والتقدير وطلبوا بحجة على ارتكابها قالوا آباؤنا كانوا يفعلونها فنحن نفتدى بهم والله أمرنا بها  
كانوا يقولون لو كره الله منا منفعله لنقلنا عنه والاعذار الأولى يتضمن التقليد لآبائهم والتقليد  
باطل إذ ليس طريق العلم والاعذار الثانية افتراء على الله تعالى \* قال ابن عطية والفاحشة وان كان  
اللفظ عامها كشف العورة في الطواف \* فقدرى عن الزهرى انه قال في ذلك نزلت هذه الآيات  
وقاله ابن عباس ومجاهد انتهى وبه قال زيد بن أسلم والسدى \* وقال الحسن وعطاء والزجاج الفاحشة  
هنا الشرك \* وقيل البعيرة والسائبة والوصيلة والحامى \* وقيل الكبائر والظاهر من قوله وإذا  
فعلوا فاحشة انه اخبار مستأنف عن هؤلاء الكفار بما كانوا يقولون إذا ارتكبوا الفواحش  
\* وقال ابن عطية وإذا فعلوا وما بعده داخل في صلة الذين لا يؤمنون ليقع التوبيخ بصفة قوم قد  
جعلوا أمثالاً للمؤمنين إذا شبه فعلهم فعل الممثل بهم \* وقال الزمخشري وعن الحسن ان الله تعالى  
بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قديرة بحجرة يحملون ذنوبهم على الله تعالى وتصديقه  
قول الله عز وجل وإذا فعلوا فاحشة انتهت حكايتها عن الحسن ولعلها التصح عن الحسن وانظر الى  
دسيسة الزمخشري في قوله وهم قديرة فان أهل السنة يجعلون المعتزلة هم القديرة فعكس هو عليهم  
وجعلهم هم القديرة حتى ان ماجاء من الذم للقديرة يكون لهم وهذه النسبة من حيث العربية هى  
أليق بمن أثبت القدر لا بمن نفاه وقول أهل السنة في المعتزلة انهم قديرة معناه انهم ينفون القدر  
ويزعمون أن الأمر آنف وذلك شبيه بما يقول بعضهم في داود الظاهرى انه القياسى ومعناه نافي  
القياس \* قل ان الله لا يأمر بالفحشاء \* أى بفعل الفحشاء وانما لم يرد التقليد لظهور بطلانه لكل  
احد لزمومه الأخذ بالمتناقضات وأبطل تعالى دعواهم أن الله أمر بها اذ مدرك ذلك انما هو الوحي  
على لسان الرسل والأنبياء ولم يقع ذلك \* وقال الزمخشري لأن فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعى  
ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله \* أتقولون على الله ما لا تعلمون \* إنكار لاضافتهم القبيح  
اليه وشهادة على ان مبنى أمرهم على الجهل المفرط انتهى وهو على طريقة المعتزلة \* وقال ابن عطية  
وبجهم على كذبهم ووقفهم على ما لا علم لهم به ولا رواية لهم فيه بل هى دعوى واختلاق \* قل أمر  
ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون فرىقا  
هدى وفرىقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم  
مهتدون \* يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواوا شربوا ولا تسرفوا انه لا يجب



المسرفين \* قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا  
 في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعاملون \* قل إنما حرم ربي  
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركو بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن  
 تقولوا على الله ما لا تعلمون \* ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون \*  
 يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقولون عليكم أن أتقوا وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون \* فمن أظلم ممن افترى  
 على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا  
 أين ما كنتم ندعون من دون الله قالوا أضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين \* قال  
 ادخلوا في أمم قد دخلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أخيها حتى إذا  
 أداركوا فيها جميعا قالت أخرجهم لآولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل  
 ضعف ولكن لا تعلمون \* وقالت أولاهم لأخرجهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل  
 بما كنتم تكسبون \* ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون  
 الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك تجزي المجرمين \* لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش  
 وكذلك تجزي الظالمين \* والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكف نفسا الاوسعها أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون \* وزعمنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي  
 هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة  
 أورثتموها بما كنتم تعملون \* ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل  
 وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين \* الذين يصدون عن  
 سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون \* وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون  
 كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون \* وإذا صرقت أصدارهم  
 تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين \* ونادى أصحاب الاعراف رجال يعرفونهم  
 بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون \* أهؤلاء الذين أقسمتم لينا لهم الله برحمة  
 ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون \* ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا  
 من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمه ما على الكافرين \* الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا  
 وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون \* ولقد  
 جئناهم بكتاب فضلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون \* هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله  
 يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل  
 غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون \* ان ربكم الله الذي خلق  
 السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعشى الليل النهار يطالبه حينئذ والشمس  
 والقمر والنجوم مسخرات بأمره أالله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين \* بدأ الشيء أنشأه  
 واخترعه \* اجل الحيوان المعروف وجمعه جمال وأجل ولا يسهى جملا حتى يبلغ أربع سنين والجل  
 حبل السفينة ولغاته تأتي في المركبات \* سم الخياط ثقبه ونضم سين سم وتفتح وتكسر وكل ثقب  
 في أنف أو أذن أو غير ذلك فالعرب تسميه سما والخياط الخيط وهما آلتان كآزار ومترز ولحاف  
 وملحف وقناع ومقنع \* الغل الحقد والاحنة الخفية في النفس وجمعها غلال ومنه الغلول أخذ في



﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ أي بالعدل ﴿ وأقيموا وجوهكم ﴾ معطوف على ما ينحل إليه المصدر الذي هو القسط أي بأن أقسطوا وأقيموا وكما ينحل المصدر لأن والفعل الماضي نحو عجبتم من قيام زيد وخرج تقديره من ان قام زيد وخرج ولان المضارع نحو ﴿ للبس عباءة وتقر عيني ﴾ أحب إلى من لبس الشفوف ﴿ ( ٢٨٧ ) ﴾ تقديره لان ألبس عباءة وتقر عيني ولما أشكل هذا

التخريج جعل الزمخشري وأقيموا على تقدير وقل فقال وقل أقيموا وجوهكم قال ابن عباس المعنى اذا حضرت الصلاة فصلوا في كل مسجد ولا يقل أحدكم أصلي في مسجدي ﴿ وادعوه ﴾ الدعاء على بابه أمر به مقرونا بالاخلاص

( الدر )

( ح ) وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وأقيموا معطوف على ما ينحل إليه المصدر الذي هو القسط أي بان أقسطوا وأقيموا وكما ينحل المصدر لأن والفعل الماضي نحو عجبتم من قيام زيد وخرج أي من ان قام زيد وخرج ولأن المضارع نحو ﴿ للبس عباءة وتقر عيني ﴾ أي لأن ألبس عباءة وتقر عيني لأن المعنى كذلك ينحل لأن وفعل الامر الأتري ان ان توصل بفعل الامر نحو كتبت إليه بأن قم كما توصل بالماضي والمضارع بخلاف ما المصدرية فانها لا توصل بفعل الامر بخلاف كي اذا لم تكن حرفا وكانت مصدرية فانها توصل بالمضارع فقط ولما أشكل هذا التخريج جعل الزمخشري وأقيموا على تقدير وقل فقال وقل أقيموا فيحتمل قوله وقل أقيموا أن يكون أقيموا معمو لا لهذا الفعل الملفوظ به ويحتمل أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر ربي بالقسط فيكون معمولا لقل الملفوظ بها أولا وقدرها لبيان انها معطوفة عليها وعلى ما خرجناه نحن يكون في خبر معمول أمر ﴿ وقيل وأقيموا معطوف على أمر مخدوف تقديره فاقبلوا وأقيموا ﴾ وقال ابن عباس والضحاك واختاره ابن قتيبة المعنى اذا حضرت الصلاة فصلوا في كل مسجد ولا يقل أحدكم أصلي في مسجدي ﴿ وقال مجاهد والستدي وابن زيد معناه توجهوا حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة ﴾ وقال الربيع اجعلوا سجودكم خالصا لله دون غيره ﴿ وقيل معناه أقصدوا المسجد في وقت كل صلاة أمر بالجماعة ذكره الماوردي ﴿ وقيل معناه اذا كان في جواركم مسجد فأقيموا الجماعة فيه ولا تتجاوزوا الى غيره ذكره التبريزي ﴿ وقيل هو أمر باحضار النية لله في كل صلاة والقصد نحوه كما تقول وجهت وجهي الآية قاله الربيع أيضا ﴿ وقيل معناه إباحة الصلاة في كل موضع من الأرض أي حيثما كنتم فهو مسجد لكم يلزمكم عنده الصلاة واقامة وجوهكم فيه لله وفي الحديث جعلت لي الأرض مسجدا

خفاء ﴿ ثم حرف يكون تصديقا لاثبات محض أو لما تضمنه استفهام وكسر عينها لغة لقريش وابدال عينها بالخاء لغة ووقوعها جوابا بعد نفي براديه التقرير نادر ﴿ الاعراف جمع عرف وهو المرتفع من الأرض ﴾ قال الشاعر

كل كنانا لحمه ينافي ﴿ كالجبل الموفى على الاعراف

﴿ وقال الشماخ ﴿

فظلت بأعراف تعادي كائنها ﴿ رماح نحاها وجهه الرمح راكز

ومنه عرف الفرس وعرف الديك لعلوهما ﴿ الستة رتبة من العدم معروفة وأصلها سدسة فأبدوا من السين ناء ولزم الابدال ثم ادغموا الدال في التاء بعد ابدال الدال بالتاء ولزم الادغام وتصغيره سدس وسديسة ﴿ الحث الاعمال حثت فلان فاحث قاله الليث وقال فهو حثيث وحثوث ﴿ قل أمر ربي بالقسط ﴾ قال ابن عباس القسط هنا لا إله الا الله لأن أسباب الخير كلها تنشأ عنها ﴿ وقال عطاء والستدي العدل وما يظهر في القول كونه حسنا صوابا ﴿ وقيل الصدق والحق ﴿ وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ وأقيموا معطوف على ما ينحل إليه المصدر الذي هو القسط أي بان أقسطوا وأقيموا وكما ينحل المصدر لأن والفعل الماضي نحو عجبتم من قيام زيد وخرج أي من ان قام وخرج وأن المضارع نحو ﴿ للبس عباءة وتقر عيني ﴾ أي لأن ألبس عباءة وتقر عيني كذلك ينحل لان وفعل الامر الأتري ان ان توصل بفعل الامر نحو كتبت إليه بأن قم كما توصل بالماضي والمضارع بخلاف ما المصدرية فانها لا توصل بفعل الامر بخلاف كي اذا لم تكن حرفا وكانت مصدرية فانها توصل بالمضارع فقط ولما أشكل هذا التخريج جعل الزمخشري وأقيموا على تقدير وقل فقال وقل أقيموا فيحتمل قوله وقل أقيموا أن يكون أقيموا معمو لا لهذا الفعل الملفوظ به ويحتمل أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر ربي بالقسط فيكون معمولا لقل الملفوظ بها أولا وقدرها لبيان انها معطوفة عليها وعلى ما خرجناه نحن يكون في خبر معمول أمر ﴿ وقيل وأقيموا معطوف على أمر مخدوف تقديره فاقبلوا وأقيموا ﴾ وقال ابن عباس والضحاك واختاره ابن قتيبة المعنى اذا حضرت الصلاة فصلوا في كل مسجد ولا يقل أحدكم أصلي في مسجدي ﴿ وقال مجاهد والستدي وابن زيد معناه توجهوا حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة ﴾ وقال الربيع اجعلوا سجودكم خالصا لله دون غيره ﴿ وقيل معناه أقصدوا المسجد في وقت كل صلاة أمر بالجماعة ذكره الماوردي ﴿ وقيل معناه اذا كان في جواركم مسجد فأقيموا الجماعة فيه ولا تتجاوزوا الى غيره ذكره التبريزي ﴿ وقيل هو أمر باحضار النية لله في كل صلاة والقصد نحوه كما تقول وجهت وجهي الآية قاله الربيع أيضا ﴿ وقيل معناه إباحة الصلاة في كل موضع من الأرض أي حيثما كنتم فهو مسجد لكم يلزمكم عنده الصلاة واقامة وجوهكم فيه لله وفي الحديث جعلت لي الأرض مسجدا

وبخلاف كي اذا لم تكن حرف جر وكانت مصدرية فانها توصل بالمضارع فقط ولما أشكل هذا التخريج جعل ( ش ) وأقيموا على تقدير وقل فقال وقل أقيموا فيحتمل قوله وقل أقيموا أن يكون أقيموا معمو لا لهذا الفعل الملفوظ به ويحتمل أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر ربي بالقسط فيكون معمولا لقل الملفوظ بها أولا وقدرها لبيان انها معطوفة عليها وعلى ما خرجناه نحن يكون في خبر معمول أمر ﴿ وقيل وأقيموا معطوف على أمر مخدوف تقديره فاقبلوا وأقيموا



فأما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان \* وقال الزمخشري أي أقصدوا عبادته مستقيمين إليه  
غير عاردين إلى غيرها عند كل مسجدي وقت كل سجود وفي كل مكان سجود وهو الصلاة وأدعوه  
مخلصين له الدين \* قيل الدعاء على باب أمر به مقر ونابالا خلاص لان دعاء من لا يتخلص الدين لله لا  
يجاب \* وقيل معناه اعبدوا \* وقيل قولوا لا إله إلا الله \* كما بدأكم تعودون فر يقاهدي و فر يقا  
حق عليهم الضلالة \* قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة هو إعلام بالبعث أي كما أوجدكم  
واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت ولم يذكر الزمخشري غير هذا القول \* قال كما أنشأكم ابتداء  
يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم  
فأخلصوا له العبادة انتهى وهذا قول الزجاج قال كما أحياكم في الدنيا يحييكم في الآخرة وليس  
بعثكم بأشدهن ابتداء انشأكم وهذا احتجاج عليهم في انكارهم البعث انتهى \* وقال ابن عباس  
أيضا وجابر بن عبد الله وأبو العالية ومحمد بن كعب وابن جبير والسندي ومجاهد أيضا والقراء  
وروي معناه عن الرسول انه اعلام بان من كتب عليه انه من أهل السقاوة والكفر في الدنيا هم  
أهل ذلك في الآخرة وكذلك من كتب له السعادة والايام في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة  
لا يتبدل شيء مما أحكمه ودبره تعالى ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي تعودون فر يقين فر يقاهدي  
و فر يقا حق عليهم الضلالة وعلى هذا المعنى يكون الوقف على تعودون غير حسن لان فر يقا نصب  
على الحال و فر يقا عطف عليه والجملة من هدي ومن حق في موضع الصفة لما قبله وقد حذف الضمير  
من جملة الصفة أي هداهم وجوز أبو البقاء أن يكون فر يقا مفعول هدي و فر يقا مفعول أضل  
مضمرة والجلتان الفعليتان حال وهدي على اضمار فدأى تعودون قد هدي فر يقا وأضل فر يقا  
وعلى المعنى الأول يحسن الوقف على تعودون ويكون فر يقا مفعولا به هدي ويكون فر يقا  
منصوبا باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة \* وقال الزمخشري فر يقاهدي وهم الذين  
أساموا أي وفقهم للإيمان و فر يقا حق عليهم الضلالة أي كلمة الضلالة وعلم الله تعالى انهم يضلون  
ولا يهتدون وانتصاب قوله تعالى و فر يقا بفعل يفسره ما بعده كأنه قيل و خذل فر يقا حق عليهم  
الضلالة انتهى وهي تقادير على مذهب الاعتزال \* وقيل المعنى تعودون لاناصر لكم ولا معين  
لقوله ولقد جئتمونا فرادى \* وقال الحسن كما بدأكم من التراب يعيدكم إلى التراب \* وقيل  
معناه كما خلقكم عراة تبعثون عراة ومعنى حق عليهم الضلالة أي حق عليهم من الله أو حق عليهم  
عقوبة الضلالة هكذا قدره بعضهم وجاء اسناد الهدي إلى الله ولم يحجى مقابله و فر يقا أضل لان  
المساق مساق من نهى عن أن يفته الشيطان واخبار ان الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وان  
الله يأمر بالفحشاء وأمر بالقسط واقامة الصلاة فتناسب هذا المساق أن لا يسند إليه تعالى الضلال  
وان كان تعالى هو الهادي وفاعل الضلالة فكذلك عدل إلى قوله حق عليهم الضلالة \* انهم اتخذوا  
الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون \* أي ان الفريق الضال اتخذوا الشياطين  
أولياء أنصارا أو أعوانا يتولونهم وينتصرون بهم كقول بعضهم أعل هبل أعل هبل والظاهر أن  
المراد حقيقة الشياطين فهم يعينونهم على كفرهم والضالون يتولونهم بانقيادهم إلى وسوستهم  
\* وقيل الشياطين أخبارهم وكبرأؤهم \* قال الطبري وهذه الآية دليل على خطأ قول من زعم ان الله  
تعالى لا يعذب أحدا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدتها لأن يأتيها على علم منه بموضع الصواب انتهى  
وجه الدلالة قوله ويحسبون والمحسبة الظن لا العلم \* وقرأ العباس بن الفضل وسهل بن شعيب

\* كما بدأكم تعودون \*  
هذا اعلام بالبعث أي كما  
أوجدكم واخترعكم  
كذلك يعيدكم بعد الموت  
والكافي في كمال التشبيه وما  
مصدرية والمعنى تعودون  
بانشأه تعالى مثل بدئه تعالى  
ياكم شبه الاعادة بالبدء  
\* فر يقاهدي \* تقسيم  
للمؤمن والكافر وانتصب  
فر يقا على انه مفعول بهدي  
\* و فر يقا \* الثاني باضمار  
فعل يفسره ما بعده تقديره  
أضل فر يقا وهذا من باب  
الاشتغال فسره فعل  
نصيب من معنى قوله  
\* حق عليهم الضلالة  
انهم اتخذوا الشياطين \*  
تعليل للفريق الذين حقت  
عليهم الضلالة



﴿يأبى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الآية كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة وكانوا لا يأكلون في أيام حجهم دسما ولا ينالون من الطعام الا قوتا تعظيما لحجهم فنزلت والزينة فعلة من التزين وهو ما يتجمل به من ثياب وغيرها كقوله تعالى وازينت أي بالثياب والزينة هنا المأمور بأخذها هو ما يسترا العورة في الصلاة وفي صحيح مسلم عن عروة ان العرب كانت تطوف عراة الا الجنس وهم قریش الا أن تعطيهم الجنس ثيابا فتعطى الرجال الرجال والنساء النساء وفي غير مسلم لم يكن له صديق بمكة يعيره ثوبا طاف عريانا وفي ثيابه وألقاها بعد ذلك فلا يسمها أحد وتسمى اللقاء وقال بعضهم في ذلك ﴿كفى حزنا كدى عليه كأنه﴾ لقي بين أيدي الطائفين حريم ﴿فما بعث رسول الله (٢٨٩) صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه يابى آدم خذوا زينتكم

أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ﴿ وكلا واشربوا الظاهر انه أمر باباحة الاكل والشرب من كل ما يمكن أن يؤكل أو يشرب مما لم يحظرأ كانه وشربه في الشريعة وان كان النزول على سبب خاص كما ذكرنا من امتناع المشركين من أكل اللحم والدم أيام احرامهم والنهي عن الاسراف يدل على التحريم بقوله تعالى انه لا يحب المسرفين والظاهر تعلق الاسراف بالاكل والشرب كما يوجد للمترفين في الدنيا من مغالاة التأنق في الاكل بحيث يغرم على الدجاجة الواحدة نحو من عشرين درهما وكما يغرم على الرطل من الحلوى نحو

وعيسى بن عمر انهم اتخذوا بفتح الهزرة وهو تعليل لحق الضلالة عليهم والكسر يحتمل التعليل من حيث المعنى ﴿ وقال الزنجشري أي تولوهم بالطاعة في أمر وهم به وهذا دليل على ان علم الله تعالى لا أثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليتهم الشياطين دون الله تعالى انتهى وهو على طريقة الاعتزال ﴿ يابى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴿ كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة وكانوا لا يأكلون في أيام حجهم دسما ولا ينالون من الطعام الا قوتا تعظيما لحجهم فنزلت ﴿ وقيل كان أحدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانترعت منه لانهم قالوا لا نعبده الله في ثياب أذننا فيها ﴿ وقيل تفاولا ليعتروا من الذنوب كما تعروا من الثياب والزينة فعلة من التزين وهو اسم ما يتجمل به من ثياب وغيرها كقوله وازينت أي بالثياب والزينة هنا المأمور بأخذها هو ما يسترا العورة في الصلاة قاله مجاهد والسدي والزجاج ﴿ وقال طائفة من الشيعة من الزينة ﴿ وقال مجاهد ما وارى عورتك ولو عباة فهو زينة ﴿ وقيل ما يسترا العورة في الطواف وفي صحيح مسلم عن عروة ان العرب كانت تطوف عراة الا الجنس وهم قریش الا أن تعطيهم الجنس ثيابا فتعطى الرجال الرجال والنساء النساء وفي غير مسلم لم يكن له صديق بمكة يعيره ثوبا طاف عريانا وفي ثيابه وألقاها بعد فلا يسمها أحد ويسمى اللقاء وقال بعضهم

كفى حزنا كرى عليه كأنه ﴿ لقي بين أيدي الطائفين حريم وكانت المرأة تشدها وهي تطوف عريانة اليوم يبدو بعضها وأكله ﴿ وما بدا منه فلا أحله

فما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه يابى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد أذن مؤذن الرسول ألا لا يحج البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكان النداء بمكة سنة تسع ﴿ وقال عطاء وأبو روق تسريح اللحى وتنويرها بالمشط والترجيل ﴿ وقيل التزين بأجل اللباس في الجمع والأعياد ذكره الماوردي ﴿ وقيل رفع اليدين في تكبيرة الاحرام والرکوع والرفع منه ﴿ وقيل اقامة الصلاة في الجماعة بالمسجد وكان ذلك زينة لهم لما في الصلاة من حسن الهيئة ومشابهة صفوف الملائكة ولما فيها من اظهار الالفة واقامة شعائر الدين ﴿ وقيل لبس النعال في الصلاة وفيه حديث عن أبي هريرة ﴿ وقال ابن عطية وما أحسبه يصح ﴿ وقال أيضا الزينة هنا الثياب الساترة

( ٣٧ تفسير البحر المحيط لابن حبان - رابع ) من أربعين درهما ولقد شاهدنا بعض أكارهم رسم بان يعمل له خيرة ورد في مئين من القناني في كل قبينة أربع أواق فقيل له الورد كما دخل وهو غال فقال أليس موجودا فقيل له نعم فقال كل موجود ليس بغال وكما بلغنا عن بعض الناس أنه كان يأكل الفستق مقشورا بالسكك والنبات في القطايف وقد سئل عن حال من يأكل قشور الموز من الجوع والفقر فقال ذلك الآكل كلنا فقراء وأما أن تقمهم في الأواني الصينية ومغالاتهم في أمانها فكثير ويسألون درهما الفقير فلا يزون به



و يدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة والسواك و بدل الثياب وكل ما أوجد استحسنه في  
 الشريعة ولم يقصد به الخيلاء وعند كل مسجد يد عند كل موضع سجود فهو إشارة إلى الصلوات  
 وستر العورة فيها هو مهم الأمر و يدخل في الصلاة مواطن الخير كلها ومع ستر العورة ما ذكرنا من  
 الطيب للجمعة انتهى \* وقال الزمخشري خذوا زينتكم أي ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد  
 كلما صلتم وكانوا يطوفون عراة انتهى والذي يظهر أن الزينة هو ما يتجمل به وينزى عن الصلاة  
 ولا يدخل فيه ما يستر العورة لأن ذلك مأمور به مطلقا ولا يختص بأن يكون ذلك عند كل مسجد  
 ولفظة كل مسجد تأتي أن يكون أيضا ما يستر العورة في الطواف العموم والطواف انما هو  
 لخاص وهو المسجد الحرام وليس بظاهر حمل العموم على كل بقعة منه وأيضا في بني آدم عام وتقييد  
 الأمر بما يستر العورة في الطواف مفض إلى تخصيصه بمن يطوف بالبيت \* وقال أبو بكر الرازي في  
 الآية دليل على فرض ستر العورة في الصلاة وهو قول أبي يوسف وزفر ومحمد والحسن بن زياد  
 والشافعي لقوله عند كل مسجد علق الأمر به فدل على أنه الستر للصلاة \* وقال مالك والليث كشف  
 العورة حرام ووجوب إعادة الوقت استحبابا إن صلى مكشوفها \* وقال الأبهري هي فرض  
 في الجملة وعلى الإنسان أن يسترها في الصلاة وغيرها وهو الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم للمسور  
 ابن مخزومة أرجع إلى قومك ولا تمشوا عراة أخرجه مسلم وكلاهما وشرى \* قال السكبي معناه كلوا  
 من اللحم والدم وشرى بوا من الألبان وكانوا يحرمون جميع ذلك في الاحرام \* وقال السدي كلوا  
 من البعيرة وأخواتها والظاهر أنه أمر بإباحة الأكل والشرب من كل ما يمكن أن يؤكل أو يشرب  
 مما يحظر أكله وشره في الشريعة وان كان النزول على سبب خاص كما ذكرنا من امتناع المشركين  
 من أكل اللحم والدم أيام احرامهم أو بني عامر دون سائر العرب من ذلك وقول المسامحة بذلك  
 والنهي عن الاسراف يدل على التحريم لقوله أنه لا يحب المسرفين \* قال ابن عباس الاسراف  
 الخروج عن حد الاستواء \* وقال أيضا لا تسرفوا في تحريم ما أحل لكم \* وقال أيضا كل ما شئت  
 والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة \* وقال ابن زيد الاسراف أكل الحرام \* وقال  
 الزجاج الاسراف الاكل من الحلال فوق الحاجة \* وقال مقاتل الاسراف الاثرالك \* وقيل  
 الاسراف مخالفة أمر الله في طوافهم عراة يصققون ويصفرون \* وقال ابن عباس أيضا ليس في  
 الحلال سرف انما السرف في ارتكاب المعاصي \* قال ابن عطية يريد في الحلال القصد واللفظة  
 تقتضى النهي عن السرف مطلقا فمن تلبس بفعل حرام فتأول تلبسه به حصل من المسرفين وتوجه  
 النهي عليه ومن تلبس بفعل مباح فان مشى فيه على القصد وأوساط الامور فحسن وان أفرط حتى  
 دخل الضرر حصل أيضا من المسرفين وتوجه النهي عليه مثال ذلك أن يفرط في شراء ثياب  
 أو نحوها ويستنفد في ذلك حل ماله أو يعطى ماله أجمع ويكابد بعينه الفقر بعد ذلك أو نحوها فالتوجه  
 عز وجل لا يحب شيئا من هذا وقد نبت الشريعة عنه انتهى \* وحكى المفسرون هنا أن نصرانيا  
 طيبيا للرشيد أنكر أن يكون في القرآن أو في حديث الرسول شيء من الطب فأجيب بقوله وكلوا  
 وشرى بوا ولا تسرفوا بقوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال  
 النصراني ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبيا \* قل من حرم زينته الله التي أخرج لعباده  
 والطيبات من الرزق \* زينته الله ما حسنته الشريعة وقررت مما يتجمل به من الثياب وغيرها  
 وأضيفت إلى الله لأنه هو الذي أباحها والطيبات هي المستلذات من الأكل والمشرب بطريقتة

قل من حرم زينته الله \*  
 هي ما حسنته الشريعة  
 وقررت مما يتجمل  
 به الناس من الثياب  
 وغيرها وأضيفت إلى الله  
 تعالى لأنه هو الذي أباحها  
 والطيبات هي المستلذات  
 من الأكل والمشرب  
 بطريقه وهو الحل ومعنى  
 الاستفهام انكار تحريم  
 هذه الاشياء وتوبيخ محرميها  
 وقد كانوا يحرمون أشياء  
 من لحوم الطيبات وألبانها  
 والاستفهام إذا تضمن  
 الانكار لاجواب له ومعنى  
 \* أخرج لعباده \* أى  
 أبرزها وأظهرها وفصل  
 حلالها من حرامها



وهو الخلق وقيل الطيبات المحللات ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء وتوبيخ محرمها وقد كانوا يحرمون اشياء من حوم الطيبات والبانن او الاستفهام اذا تضمن الانكار لاجواب له وتوهم مكى هنا أن له جوابا هنا وهو قوله قل هي توهم فاسد ومعنى أخر ج أبرزها وأظهرها \* وقيل فصل حلالها من حرامها \* قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة \* قر أفقادة قل هي لمن آمن \* وقر أنافع خالصة بالرفع \* وقر أباقي السبعة بالنصب فاما النصب فعلى الحال والتقدير قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصلها لهم يوم القيامة وهي حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور والواقع خبر الهى وفي الحياة متعلق بآمنوا ويصير المعنى قل هي خالصة يوم القيامة لمن آمن في الدنيا ولا يعنى بيوم القيامة وقت الحساب وخالصها كونهم لا يعاقبون عليها والى هذا المعنى يشير تفسير ابن جبير وجوزوا فيه أن يكون خبرا بعد خبر والخبر الأول هو للذين آمنوا وفي الحياة الدنيا متعلق بما يتعلق به للذين وهو الكون المطلق أى قل هي كائنة في الحياة الدنيا المؤمنين وان كان يشركهم فيها في الحياة الدنيا الكفار وخالصة لهم يوم القيامة ويراد بيوم القيامة استقرار الكون في الجنة وهذا المعنى من أنهم لهم وغيرهم في الدنيا خالصة لهم يوم القيامة هو قول ابن عباس والضحاك وقتادة والحسن وابن جريج وابن زيد وعلى هذا المعنى فسر الزمخشري (فان قلت) اذا كان معنى الآية انها لهم في الدنيا على الشركة بينهم وبين الكفار فكيف جاء قل هي للذين آمنوا (فالجواب) من وجوه \* أحدها ان في الكلام حذف تقديره قل هي للمؤمنين والكافرين في الدنيا خالصة للمؤمنين في القيامة لا يشاركون فيها قاله الكرماني \* الثاني ان ما يتعلق به للذين آمنوا ليس كونا مطلقا بل كونا مقيدا يدل على حذفه مقابله وهو خالصة تقديره قل هي غير خالصة للذين آمنوا قاله الزمخشري قال قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد ثم قال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل للذين آمنوا وغيرهم (قلت) النية على أنها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصله وان الكفرة تبع لهم كقوله تعالى ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره انتهى وجواب الزمخشري هو للتبريزي رحمه الله \* قال التبريزي معنى الآية انها للمؤمنين خالصة في الآخرة لا يشركهم الكفار فيها هذا وان كان مفهومه الشركة بين الذين آمنوا والذين أشركوا وهو كذلك لان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا أنه أضاف الى المؤمنين ولم يذكر الشركة بينهم وبين الذين أشركوا في الدنيا تنبيه على أنه انما خلقتها للذين آمنوا بطريق الاصله والكفار تبع لهم فيها في الدنيا ولذلك خاطب الله المؤمنين بقوله تعالى هو الذي خلق لكم في الارض جميعا انتهى \* وقال أبو علي في الحجة ويصح أن يتعلق قوله في الحياة الدنيا بقوله حرم ولا يصح أن يتعلق بقوله أخرج لعباده ويجوز ذلك وان فصل بين السلة والموصول بقوله هي للذين آمنوا لأن ذلك كلام يشهد القصة وليس بأجنبي منها جدا كما جاز ذلك في قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة فقولهم ذلة معطوف على كسبوا داخل في الصلة والتعلق بأخرج هو قول الاخفش ويصح أن يتعلق بقوله والطيبات ويصح أن يتعلق بقوله من الرزق انتهى وتقدير أبي علي والأخفش فيها تفكيك للكلام وسنولك به غير ما تقتضيه الفصاحة وهي تقادير أعجمية بعيدة عن البلاغة لاتناسب في كتاب الله بل لو قدرت في شعر الشنفرى ما تناسب والنعاة الصريف غير الأدباء بمعزل عن ادراك الفصاحة وأما تشبيه ذلك بقوله والذين كسبوا فليس ماقاله بمتعين فيه بل ولا ظاهر بل قوله جزاء سيئة بمثلها هو خبر عن النهي

\* قل هي للذين آمنوا \* الآية وقري خالصة بالرفع وقر أباقي السبعة بالنصب فاما النصب فعلى الحال والتقدير قل هي مستقرة للذين آمنوا في حال خلوصلها لهم يوم القيامة وهي حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور والواقع خبر الهى وفي الحياة متعلق بآمنوا وأما الرفع فجوزوا فيه أن يكون خبرا للهى وللذين آمنوا متعلق بخالصة وفي الحياة الدنيا متعلق بآمنوا ويصير المعنى قل هي خالصة يوم القيامة لمن آمن في الدنيا ولا يعنى بيوم القيامة وقت الحساب وخالصها كونهم لا يعاقبون عليها والى هذا المعنى يشير ابن جبير وجوزوا فيه أن يكون خبرا بعد خبر والخبر الأول هو للذين آمنوا وفي الحياة الدنيا متعلق بما يتعلق به للذين وهو الكون المطلق أى قل هي كائنة في الحياة الدنيا المؤمنين وان كان يشركهم فيها في الحياة الدنيا الكفار وخالصة لهم يوم القيامة ويراد بيوم القيامة استقرار الكون في الجنة وهذا المعنى من أنهم لهم وغيرهم في الدنيا



خالصة لهم يوم القيامة هو قول ابن عباس وجماعة ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ﴾ تقدم تفسير الفواحش في اواخر الانعام ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ قال ابن عباس هنا ما ظهر ﴿ ٢٩٢ ﴾ منها ما كانت تفعله الجاهلية من نكاح الابناء نساء الآباء

أى جزاء سيئة منهم بمثلها وحذف منهم دلالة المعنى عليه كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم أى منوان منه وقوله وترهقهم ذلة معطوف على جزاء سيئة بمثلها وسيأتى توضيح هذا بأكثر في موضعه ان شاء الله تعالى ﴿ كذلك نفضل الآيات لقوم يعامون ﴾ أى مثل تفصيلنا وتقسيمنا السابق نقسم في المستقبل لقوم لهم علم وادراك لانه لا ينفع بذلك الامن علم لقوله وما يعقلها الا العالمون ﴿ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ والاثم والبغى بغير الحق وأن نشر كوا باله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴿ قال الكبي لما لبس المسامون الثياب وطافوا بالبيت غيرهم المشركون بذلك وقالوا استعوا الحرام فنزلت وتقدم تفسير الفواحش ما ظهر منها وما بطن في اواخر الانعام وزيدنا أقوال ﴿ أحدها ما ظهر منها طواف الرجل بالنهار عريانا وما بطن طوافها بالليل عارية قاله السيريزى ﴾ وقال مجاهد ما ظهر طواف الجاهلية عراة وما بطن الزنا ﴿ وقيل ما ظهر الظلم وما بطن السرقة ﴾ وقال ابن عباس ومجاهد في رواية ما ظهر ما كانت تفعله الجاهلية من نكاح الابناء نساء الآباء والجمع بين الأختين وأن ينكح المرأة على عمتها وخالتها وما بطن الزنا والاثم عام يشمل الأقوال والأفعال التي يترتب عليها الاثم هذا قول الجمهور ﴿ وقيل هو صغار الذنوب ﴾ وقيل الخمر وهذا قول لا يصح هنا لأن السورة مكية ولم تحرم الخمر الا بالمدينة بعد أحد وجماعة من الصحابة اضطجعوها يوم أحد وما توشهداء وهى فى أجوافهم وأما تسمية الخمر اثما فمفيل هو من قول الشاعر ﴿ شربت الائم حتى زل عقلى ﴾ وهو بيت مصنوع مختلف وان صح فهو على حذف مضاف أى موجب الائم ولا يدل قول ابن عباس والحسن الائم الخمر على أنه اسم من أسمائها اذ يكون ذلك من اطلاق المسبب على السبب وأنكر أبو العباس أن يكون الائم من أسماء الخمر وقال الفضل الائم الخمر وأنشد

نهانارسول الله أن نقرب الخنا \* وأن شرب الائم الذى يوجب الوزرا  
وأنشد الأصمعى أيضا

ورحت حزينا ذاهل العقل بعدهم \* كأنى شربت الائم أو مسنى خبل

﴿ قال وقد تسمى الخمر اثما وأنشد ﴾ شربت الائم حتى زل عقلى ﴿ وقال ابن عباس والقراء البغى الاستطالة ﴾ وقال الحسن السكر من كل شراب ﴿ وقال ثعلب تكلم الرجل فى الرجل بغير الحق الآن ينتصر منه بحق ﴾ وقيل الظلم والكبر قاله الزمخشري ﴿ وقال وأفرده بالذكر كما قال تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ وقال ابن عطية البغى التعدى وتجاوز الحد مبتدئا كان أو منتصرا وقوله بغير الحق زيادة بيان وليس يتصور بغير بحق لان ما كان بحق لا يسمى بغيا وتقدم تفسير ما لم ينزل به سلطانا فى الانعام ﴿ وقال الزمخشري فى تهكمه لأنه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن يشرك به غيره ما لا تعلمون من تحريم البعائر وغيرها ﴾ وقال ابن عباس أراد بذلك ان الملائكة بنات الله ﴿ وقيل قولهم انه حرم عليهم ما كل وملابس ومشارب فى الاحرام من قبل أنفسهم ﴾ وللكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿ هذا وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل فى أجل معلوم عند الله كما نزل بالائم أى أجل مؤقت لمجىء العذاب اذا خالفوا أمرهم فأنتم أيها الأمة كذلك

والجمع بين الأختين وان تنكح المرأة على عمتها وخالتها وما بطن وهو الزنا وما عطف عليه بدل من الفواحش وهو بدل تفصيلي لانقسام الفواحش الى ظاهرة وباطنة ونظيره قول الشاعر وكنت كندى رجلين رجل صحبة ورجل رمى فيها الزمان فثلث ﴿ والائم عام يشمل الاقوال والأفعال التي يترتب عليها الاثم والبغى التعدى وتجاوز الحد مبتدئا كان أو منتصرا وقوله ﴿ بغير الحق ﴾ زيادة بيان وليس يتصور بغير بحق لان ما كان بحق لا يسمى بغيا وتقدم تفسير ما لم ينزل به سلطانا فى الانعام فأغنى عن اعادته ﴿ وللكل أمة أجل ﴾ أى لكل واحد من الأمة عمر ينتهى اليه بقاؤه فى الدنيا فاذا مات علم ما كان عليه من حق أو باطل وقرىء جاء أجلهم بابدال همزة أجلمهم ألفا وقرىء أيضا بجندفها وقرىء أيضا بقرارها همزة وجواب اذ قوله ﴿ لا يستأخرون ﴾

وقال الحوفي ﴿ ولا يستقدمون ﴾ معطوف على لا يستأخرون انتهى وهذا لا يمكن لان اذا شرطية فالذى يترتب عليها انما هو مستقبل ولا يترتب على مجىء الاجل فى المستقبل الامستقبل وذلك يتصور فى انتفاء الاستئجار لانتفاء الاستقدام لان الاستقدام سابق



على محي، الاجل في  
الاستقبال فيصير نظير قولك  
اذا امت في المستقبل لم  
يتقدم قيامك في الماضي  
ومعلوم انه اذا قام في  
المستقبل لم يتقدم قيامه  
هنا في الماضي وهذا شبيه  
بقول زهير

\* بدالى أنى لست مدرك  
مامضى \*  
ولا سابقا شينا اذا كان  
جائيا \*

ومعلوم ان الشيء اذا كان  
جائيا اليه لا يسبقه والذي  
تخرج عليه الآية ان قوله  
لا يستقدمون منقطع من  
الجواب على سبيل استئناف  
اخبار أى وهم لا يستقدمون  
الأجل أى لا يسبقونه  
وصار معنى الآية انهم لا

يسبقون الاجل  
ولا يتأخرون عنه \* يابى  
آدم اما يأتينكم رسل  
منكم \* هذا الخطاب  
هو لبني آدم في الأزل وقيل  
هو مراعى به وقت الانزال  
وجاء بصورة الاستقبال  
لتقوى الاشارة بصحة  
النبوة الى محمد صلى الله عليه  
وسلم وما في اما تأكيد  
وجواب الشرط فن اتقى

( الدر )

( ع ) واذا لم يكن ما لم يجز  
دخول النون الثقيلة ( ح )  
بعض النحويين يعجز ذلك  
انتهى

\* وقيل الأجل هنا أجل الدنيا التقدير للأتم كلها أجل أى يقدمون فيه على ما قدموا من عمل  
\* وقيل الأجل مدة العمر والتقدير ولكل واحد من الأمة عمر ينتهى اليه بقاؤه في الدنيا واذا مات  
علم ما كان عليه من حق أو باطل \* وقال ابن عطية أى فرقة وجماعة وهى لفظة تستعمل في الكثير  
من الناس \* وقال غيره والأمة الجماعة قلوبا أو كثر واو قد يطلق على الواحد كقوله في قس بن ساعدة  
يبعث يوم القيامة أمة وحده وأفر دال الاجل لانه اسم جنس أو لتقارب أعمال أهل كل عصر أو لكون  
التقدير لكل واحد من أمة \* وقرأ الحسن وابن سير بن فاذا جاء آجالهم بالجمع وقال ساعة لانها أقل  
الاقوات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه فى ساعة يريد فى أقصر وقت وأقر به قوله  
الرخشري \* وقال ابن عطية لفظ عنى به الجزء القليل من الزمان والمراد جمع أجزائه انتهى والمضارع  
المنفى بلا اذا وقع فى الظاهر جوابا بلا اذا يجوز أن يتلقى بفاء الجزاء ويجوز أن لا يتلقى بها وينبغى أن  
يعتقد ان بين الفاء والفعل مبتدأ محذوف وتكون الجملة اذ ذلك اسمية والجملة الاسمية اذا وقعت  
جوابا بلا اذا فلا بد فيها من الفاء أو اذا الفجائية قال بعضهم ودخلت الفاء على اذا حيث وقع الا فى  
يونس لانها عطفت جملة على جملة بينهما اتصال وتعتيق فكان الموضع موضع الفاء وما فى يونس  
يأتى فى موضعه ان شاء الله انتهى \* وقال الحوفي ولا يستقدمون معطوف على لا يستأخرون انتهى  
وهذا لا يمكن لأن اذا شرطية فالذى يترتب عليها انما هو مستقبل ولا يترتب على محي، الاجل فى  
المستقبل الامستقبل وذلك يتصور فى انتفاء الاستخار لا فى انتفاء الاستقدام لأن الاستقدام  
سابق على محي، الاجل فى الاستقبال فيصير نظير قولك اذا امت فى المستقبل لم يتقدم قيامك فى  
الماضى ومعلوم انه اذا قام فى المستقبل لم يتقدم قيامه هنا فى الماضى وهذا شبيه بقول زهير

بدالى أنى لست مدرك مامضى \* ولا سابقا شينا اذا كان جائيا

ومعلوم ان الشيء اذا كان جائيا اليه لا يسبقه والذي تخرج عليه الآية ان قوله ولا يستقدمون منقطع  
من الجواب على سبيل استئناف اخبار أى وهم لا يستقدمون الأجل أى لا يسبقونه وصار معنى الآية  
انهم لا يسبقون الأجل ولا يتأخرون عنه \* يابى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى  
فن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون \* والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك  
أصحاب النار هم فيها خالدون \* هذا الخطاب لبني آدم \* محيل هو فى الأول \* وقيل هو مراعى به  
وقت الانزال وجاء بصورة الاستقبال لتقوى الاشارة بصفة النبوة الى محمد صلى الله عليه وسلم وما فى  
اما تأكيد \* قال ابن عطية واذا لم يكن ما لم يجز دخول النون الثقيلة انتهى وبعض النحويين يعجز  
ذلك وجواب الشرط فن اتقى فيحتمل أن تكون من شرطية وجوابه فلا خوف وتكون هذه  
الجملة الشرطية مستقلة بجواب الشرط الأول من جهة اللفظ ويحتمل أن تكون من موصولة  
فتكون هذه الجملة والتي بعدها من قوله والذين كذبوا مجموعهما هو جواب الشرط وكأنه قصد  
بالكلام التقسيم وجعل القسمان جوابا للشرط أى اما يأتينكم فالمتقون لا خوف عليهم والمكذبون  
أصحاب النار فشرة إيمان الرسل وفائدته هنا وتضمن قوله فن اتقى وأصلح سبق الايمان إذا التقوى  
والاصلاح هما ناشتان عنه وجاء فى قسمه والذين كذبوا والتكذيب هو بدو الشقاوة إذ لا ينشأ عنه  
الا الانهماك والافساد وقابل الاصلاح بالاستكبار لأن اصلاح العمل من نتيجة التقوى  
والاستكبار من نتيجة التكذيب وهو التعاطف فلم يكونوا ليتبعوا الرسل فيما جاؤوا به ولا يقتدوا بما  
أمروا به لأن من كذب بالشيء نأى بنفسه عن اتباعه \* وقال ابن عطية هاتان حالتان تم جميع من



وأصلح \* فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا \* لما ذكر المكذبين (٢٩٤) ذكر من هو أسوأ حالا منهم وهو من يفترى الكذب على الله

تعالى أيضا وذ كرايضامن  
كذب بآياته \* أولئك ينالهم  
نصيهم من الكتاب \* ذكروا  
أقوالا كثيرة والذي يظهر  
ان الذي كتب لهم في الدنيا  
من رزق وأجل وغيرهما  
ينالهم فيها ولذلك جاءت  
التعزية بعدهذا بحيثى  
\* حتى اذا جاءتهم رسلنا  
يتوفونهم \* تقدم الكلام  
على حتى اذا في أوائل  
الانعام والمعنى انهم ينالهم  
حظهم مما كتب لهم الى أن  
تأتيهم رسل الموت يقبضون  
أرواحهم فيسألونهم سؤال  
توبيخ وتقرير أين  
معبوداتكم من دون  
الله تعالى فيجيبون بأنهم  
\* ضلوا عننا \* أى هلكوا  
واضمحلوا والرسل ملك  
الموت عليه السلام وأعوانه  
ويتوفونهم في موضع  
الحال وكتبت أينما متصلة  
وكان قياس كتابتها الانفصال  
لان ما موصوله كهي في  
ان ما توعدون لآت  
اذ التقدير أين الآلهة التي  
كنتم تعبدون ومعنى  
تدعون أى تستغيثونهم  
لقضاء حوائجكم وجواب  
سؤالهم ليس مطابقا من  
جهة اللفظ لأنه سؤال عن  
مكان وأجيب بفعل وهو

يصد عن رسالة الرسول اما أن يكذب بحسب اعتقاده انه كذب واما أن يستكبر فيكذب وان كان  
غير مصمم في اعتقاده على التكذيب وهذا نحو الكفر عناد انتهى وتضمنت الجملتان حذف رابط  
وتقديره فمن اتقى وأصلح منكم \* والذين كذبوا منكم وتقدم تفسير فلا خوف وأولئك أصحاب النار  
الجملتان \* وقرأ أبو والأعرج اماناتينكم بالثناء على تأنيث الجماعة ويقصون محمول على المعنى اذ ذلك  
اذ لو حمل على اللفظ لكان نقص \* فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وكذب بآياته \* أولئك ينالهم  
نصيهم من الكتاب \* لما ذكر المكذبين ذكر أسوأ حالا منهم وهو من يفترى الكذب على الله  
وذ كرايضامن كذب بآياته \* قال ابن عباس وابن جبير ومجاهد ما كتب لهم من السعادة  
والشقاوة ولا يناسب هذا التفسير الجملة التي بعدهذا \* وقال الحسن ما كتب لهم من العذاب \* وقال  
الربيع ومحمد بن كعب وابن زيد ما سبق لهم في أم الكتاب \* وقال ابن عباس أيضا ومجاهد أيضا  
وقتادة ما كتب الحفظة في صحائف الناس من الخير والشر فيقال هذا نصيهم من ذلك وهو الكفر  
والمعاصي وقال الحكم وأبو صالح ما كتب لهم من الأرزاق والاعمار والخير والشر في الدنيا \* وقال  
الضحالك ما كتب لهم من الثواب والعقاب \* وقال ابن عباس أيضا والضحاك أيضا ومجاهد ما كتب  
لهم من الكفر والمعاصي \* وقال الحسن أيضا ما كتب لهم من الضلالة والهدى \* وقال ابن عباس  
أيضا ما كتب لهم من الاعمال \* وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك من الكتاب يراد به من القرآن  
وحظهم فيه سواد وجوههم يوم القيامة \* وقيل ما أوجب من حفظ عهدهم اذا أعطوا الجزية  
\* وقال الحسن والسدي وأبو صالح من المقر في الدوح المحفوظ وقد تقرر في الشرع ان حظهم فيه  
العذاب والسخط والذي يظهر أن الذي كتب لهم في الدنيا من رزق وأجل وغيرهما ينالهم فيه ولذلك  
جاءت التعزية بعدهذا بحيثى والى هذا المعنى نحا الزمخشري \* قال أى ما كتب لهم من الارزاق  
والاعمال \* حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا  
وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين \* تقدم الكلام على حتى اذا في أوائل الانعام ووقع في  
التعزير حتى هناليس بغاية بل هي ابتداء وجر والجملة بعدها في موضع جر وهذا وهم بل معناها هنا  
الغاية والخلاف فيها اذا كانت حرف ابتداء أهى حرف جر والجملة بعدها في موضع جر وتعلق بما  
قبلها كما تعلق حرف الجر أم ليست حرف جر ولا تعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث  
المعنى لان حيث الاعراب قولان الأول لابن درستويه والراجح والثاني للجمهور واذا كانت  
حرف ابتداء فهي للغاية اتراه في قول الشاعر

سريت بهم حتى تسكل مطهم \* وحتى الجياد ما يقدن بارسان

\* وقول الآخر \*

فما زالت القنلى تمشج دماءها \* بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

تفيد الغاية لان المعنى انه مدهم في السير الى كلال المطى والجياد ومجت الدماء الى تغيير ماء دجلة  
\* قال الزمخشري وهي حتى التي يتبدأ بعدها الكلام انتهى \* وقال الحوفي وحتى غاية متعلقة  
بينالهم فيعتل قوله ان ير يد التعلق الصناعي وأن ير يد التعلق المعنوي والمعنى انهم ينالهم حظهم  
مما كتب لهم الى أن يأتيهم رسل الموت يقبضون أرواحهم فيسألونهم سؤال توبيخ وتقرير أين

مطابق من جهة المعنى اذ تقدير السؤال ما فعل معبودكم من دون الله معكم قالوا ضلوا عنا \* وشهدوا على أنفسهم \* استئناف  
اخبار من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر



﴿قال ادخلوا في أمم﴾ الآية أي يقول الله لهم أي للكفار من العرب وهم المقترون الكذّاب والمكذبون بالآيات وذلك يوم القيامة  
وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وقوله ذلك على لسان الملائكة ويتعلق في أمم في الظاهر بادخولها والمعنى في جملة أمم ويحتمل  
أن يتعلق بمحذوف فيكون في موضع الحال (٢٩٥) وقد خلت من قبلكم أي تقدمتكم في الحياة الدنيا أو

تقدمتكم أي تقدم دخولها

في النار وقدّم الجن لأنهم

الأصل في الاغواء

والاضلال ودل ذلك على

أن عصاة الجن يدخلون

النار وفي النار متعلق

بخلت على أن المعنى تقدم

دخولها أو بمحذوف هو

صفة أمم أي في أمم سابقة

في الزمان كائنة من الجن

والانس كائنة في النار

﴿كلما دخلت أمة لعنت

أختها﴾ كلما للتكرار

ولا يستوي ذلك في

الأمة الأولى فاللاحقة

تلعن السابقة أو يلعن بعض

الامة الداخلة بعضها ومعنى

أختها أي في الدين والمعنى

كلما دخلت أمة من اليهود

والنصارى وعبدة الاوثان

وغيرهم من الكفار

﴿حتى اذا اداركوا فيها

جميعا﴾ حتى غاية لما قبلها

والمعنى انهم يدخلون

فوجا ففوجا لا عنابعضهم

بعضا الى انتهاء تداركهم

وتلاحقهم في النار

واجتماعهم فيها وأصل

اداركوا تداركوا أو ادغمت

التاء في الدال فاجتلبت

همزة الوصل وأخرى هنا

معبوداتكم من دون الله فيجيبون بأنهم حادوا عننا وأخذوا طريقا غير طريقنا أو ضلوا عنا هل كوا  
واضمحلوا والرسول ملك الموت وأعوانه ويتوفونهم في موضع الحال وكتبت أي نمتصلة وكان قياسه  
كتابتها بالانفصال لأن ما موصولة كهي في ان ما توعدون لآت اذ التقدير أي الآلهة التي كنتم تعبدون  
﴿وقيل معنى تدعون أي تستغيثونهم لقضاء حوائجكم وما ذكرناه من ان هذه المحاوراة بين الملائكة  
وهؤلاء تكون وقت الموت وأن التوفى هو قبض الارواح هو قول المفسرين وقالت فرقة منهم  
الحسن الرسل ملائكة العذاب يوم القيامة والمحاوراة في ذلك اليوم ومعنى يتوفونهم يستوفونهم  
عدد في السوق الى جهنم وينيل النصيب على هذا اتمامه في الآخرة اذ لو كان في الدنيا لما تحققت  
الغاية لانقاع النيل قبلها بمدد كثيرة ويحتمل وشهدوا أن يكون مقطوعا على قالوا فيكون من  
جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استثناف اخبار من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر  
ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله بنا ما كنا مشركين لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة أو في  
أوقات وجواب سؤالهم ليس مطابقا من جهة اللفظ لانه سؤال عن مكان \* وأجيب بفعل وهو  
مطابق من جهة المعنى اذ تقدير السؤال ما فعل معبودوكم من دون الله معكم قالوا ضلوا عنا ﴿قال  
ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار﴾ أي يقول الله لهم أي لكفار العرب  
وهم المقترون الكذّاب والمكذبون بالآيات وذلك يوم القيامة وعبر بالماضي لتحقق وقوعه وقوله  
ذلك على لسان الملائكة ويتعلق في أمم في الظاهر بادخولها والمعنى في جملة أمم ويحتمل أن يتعلق  
بمحذوف فيكون في موضع الحال وقد خلت من قبلكم أي تقدمتكم في الحياة الدنيا أو تقدمتكم  
أي تقدم دخولها في النار وقدّم الجن لأنهم الأصل في الاغواء والاضلال ودل ذلك على أن عصاة  
الجن يدخلون النار وفي النار متعلق بخلت على أن المعنى تقدم دخولها أو بمحذوف وهو صفة لأمم  
أي في أمم سابقة في الزمان كائنة من الجن والانس كائنة في النار أو بادخولها على تقدير أن تكون  
في معنى مع وقد قاله بعض المفسرين فاختلف مدلول في اذا الاولى تقييد الصحة والثانية تقييد الظرفية  
واذا اختلف مدلول الحرف جاز أن يتعلق اللفظان بفعل واحد ويكون اذ ذلك ادخولها قد تعدى  
الى الظرف المختص بنى وهو الاصل وان كان قد تعدى في موضع آخر بنفسه لا بواسطة في كقوله  
وقيل ادخلا النار ادخلوا أبواب جهنم ويجوز أن تكون في باقية على مدلولها من الظرفية وفي  
النار كذلك ويتعلقان بلفظ ادخلوا وذلك على أن يكون في النار بدل اشتمال كقوله قتل أصحاب  
الأخدود النار ويجوز أن يتعدى الفعل الى حرفي جر بمعنى واحد على طريقة البدل ﴿كلما دخلت  
أمة لعنت أختها﴾ كلما للتكرار ولا يستوي ذلك في الأمة الأولى فاللاحقة تلعن السابقة أو يلعن  
بعض الامة الداخلة بعضها ومعنى أختها أي في الدين والمعنى كلما دخلت أمة من اليهود والنصارى  
وعبدة الأوثان وغيرهم من الكفار وقال الزمخشري أختها التي ضلت بالافتداء بها انتهى والمعنى  
أن أهل النار يلعن بعضهم بعضا يعادى بعضهم بعضا ويكفر بعضهم ببعض كما جاء في آيات آخر  
﴿حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت أوراهاهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار﴾

بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل أول لا مؤنث آخر بمعنى غير كقوله وزر أخرى واللام في أولاهم لام السبب أي لأجل أولاهم لان  
خطابهم مع الله تعالى لا معهم ﴿أضلونا﴾ شرعوا لنا الضلال أو جعلوا ناضل وجعلوا ناعليه ﴿ضعفا﴾ زائد على عذابنا اذ هم كافرون



ومسبوكفرا **قال لكل ضعف** أي لكل من الأخرى (٢٩٦) والأولى عذاب مضاعف زائد الى غير نهاية وذلك أن العذاب

مؤبد فكل ألم يعقبه  
آخروقرأ الجمهور بالتاء  
على الخطاب للسائل أي  
لأتعلمون ما لكل فريق  
من العذاب أي لأتعمون  
المقادير وصور العذاب  
أو خطاب لأهل الدنيا  
أي ولكن بأهل الدنيا لا  
تعمون مقدار ذلك وهذه  
الجملة رد على أولئك  
السائلين وعدم اسعاف  
المطلبوا **وقالت أولاهم**  
لأخراهم أي قالت الطائفة  
المتبوعة للطائفة المتبعة  
واللام في لأخراهم لام  
التبليغ نحو قلت لك  
اصنع كذا لان الخطاب  
هو مع أخراهم بخلاف  
اللام مع أولاهم فانها كما  
ذكرنا لام السبب لان  
الخطاب هنا مع الله تعالى  
وقيل قوله فاجملة مخدوفة  
تقديرها فما أجابكم الله  
تعالى الى ما طلبتم من  
تضعيف العذاب لنا **فما**  
لكم علينا من فضل **فما**  
باتباعكم ايانا في الدنيا بل  
كفرتم اختيارا لا انا  
حملناكم على ذلك اجبارا  
وان قوله فدوقوا العذاب  
من كلام الاولى خطابا  
للأخرى على سبيل  
التشفي منهم وان ذوق  
العذاب هو بما كسبتم  
من الآثام لا بسبب دعواكم  
أنا أضلناكم

حتى غاية لما قبلها والمعنى انهم يدخلون فوجافو جالاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم  
في النار واجتماعهم فيها وأصل اذاركوا تداركوا وأدغمت التاء في الدال فاجتلبت همزة الوصل  
**قال ابن عطية** **وقرأ أبو عمرو** واذركوا بقطع ألف الوصل **قال أبو الفتح** هذا مشكل ولا يسوغ  
أن يقطعها ارنجا لافذلك انما يجيء شاذا في ضرورة الشعر في الاسم أيضا لكنه وقف مثل وقفه  
المستنكر ثم ابتدأ بقطع **وقرأ مجاهد** بقطع الالف وسكون الدال وفتح الراء بمعنى أدرك بعضهم  
بعضا **وقرأ حميد** أدركوا بضم الهمزة وكسر الراء أي ادخلوا في ادراكها **وقال مكي** في قراءة  
**مجاهد** ادركوا بفتح الدال المفتوحة وفتح الراء قل وأصلها ادركوا وزنها افتعلوا **وقرأ ابن**  
**مسعود** والأعمش تداركوا ورويت عن أبي عمر انتهى **وقال أبو البقاء** **وقرى** اذا ادركوا  
بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز في المنفصل كما جاز في المتصل  
**وقد قال بعضهم** اثنا عشر بابا الالف وسكون العين انتهى ويعنى بقوله كما جاز في المتصل نحو  
الضالين وجان وأخراهم الامة الاخيرة في الزمان التي وجدت ضلالات مقررة مستعملة لأولاهم  
التي شرعت ذلك وافترت وسلكت سبيل الضلال ابتداء أو أخراهم منزلة ورتبة وهم الاتباع  
والسفلة لأولاهم منزلة ورتبة وهم القادة المتبوعون وأخراهم في الدخول الى النار وهم الاتباع  
لأولاهم دخولا وهم القادة أقوال آخرها المقاتل **وقال ابن عباس** آخر أمة لأول أمة وأخرى هنا  
بمعنى آخر مؤنت آخر فقابل أول لا مؤنت له آخر بمعنى غير لقوله وزر أخرى واللام في لأولاهم  
لام السبب أي لاجل أولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم أضلونا ثم عوا لنا الضلال أو جعلونا نضل  
وجعلونا عليه ضعفا زائد على عذابنا اذ هم كافرون ومسبوكفرا **قال لكل ضعف** ولكن  
لأتعلمون أي لكل من الأخرى والأولى عذاب وللأولى عذاب متضاعف زائد الى غير نهاية  
وذلك أن العذاب مؤبد فكل ألم يعقبه آخر **وقرأ الجمهور** بالتاء على الخطاب للسائلين أي  
لأتعلمون ما لكل فريق من العذاب أو لأتعمون المقادير وصور العذاب قيل أو خطاب لاهل  
الدنيا أي ولكن بأهل الدنيا لاتعمون مقدار ذلك **وقرأ أبو بكر** والمفضل عن عاصم **بالياء**  
فيحتمل أن يكون اخبارا عن الامة ويكون الضمير في لا تعلمون عائد على الامة الاخيرة التي طلبت  
أن يضعف العذاب على أولاهم يحتمل أن يكون خبرا عن الطائفتين أي لا يعلم كل فريق قدر  
مآئته من العذاب أو قد رما أعدا للفريق الآخر من العذاب وروى عن ابن مسعود أن الضعف هنا  
الأفعى والحيات وهذه الجملة رد على أولئك السائلين وعدم اسعاف المطلبوا **وقالت أولاهم**  
لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون أي قالت الطائفة  
المتبوعة للطائفة المتبعة واللام في لأخراهم لام التبليغ نحو قلت لك اصنع كذا لان الخطاب  
هو مع أخراهم بخلاف اللام أي في أولاهم فانها كما ذكرنا لام السبب لان الخطاب هناك مع  
الله تعالى والمعنى أنتم لافضل لكم علينا ولم تزدجر وحين جاء تكلم الرسل والنذر بل دمتم في كفركم  
وتركتم النظر فاستوت حالنا وحالكم قال الزمخشري أي قد ثبت أن لافضل لكم علينا وانما تساوون  
في استحقاق الضعف **وقال مجاهد** معنى من فضل من التخفيف لما قال الله لكل ضعف قالت الاولى  
للأخرى لم تبلغوا أملا بان عذابكم أخف من عذابنا ولا فضلتم بالاسعاف انتهى والفاء في فما قال  
الزمخشري عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف والذي يظهر أن المعنى  
انتفاء كون فضل عليهم من السفلة في الدنيا بسبب اتباعهم اياهم وموافقهم لهم في الكفر أي اتباعكم  
أنا أضلناكم



ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها \* (٢٩٧) عن قبولها والتفكير فيها والايان بها والاستكبار هو نتيجة

ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم في الدنيا اقل عندنا من ان يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا انا حملناكم على ذلك اجبارا وان قوله فاما معطوف على جملة مخدوفة بعد القول دل عليها ما سبق من الكلام والتقدير قالت اولاهم لا خراهم مادعاؤكم الله باننا اضلناكم وسؤالكم ما سألتم فما كان لكم علينا من فضل بضللكم وان قوله فدوقوا العذاب من كلام الاولى خطابا للاخرى على سبيل التشفي منهم وان ذوق العذاب هو بما كسبت من الآثام لا بسبب دعواكم انا اضلناكم \* وقيل فدوقوا من خطاب الله لجميعهم \* ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء \* قال ابن عباس لا تفتح لأعمالهم ولا دعائهم ولما يريدون به طاعته تعالى أي لا يصعد لهم عمل صالح فتفتح له أبواب السماء وقيل المعنى لا تفتح لهم أبواب السماء في القيامة ليدخلوا منها إلى الجنة \* حتى يلج الجمل في سم الخياط \* هذا نفي مقيا بمستحيل الحيوان المعروف والجمل جبل السفينة ولغاته تأتي سم الخياط \* ثقبه ونضم سين سم وتفتح وتكسر وكل ثقب في أنف أو أذن أو غير ذلك فالعرب تسميه سما والخياط المحيط وهما آلتان كازار ومثزر وحاف ومخف وقناع ومقنع ولا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون نفي مقيا بمستحيل وذ كر الجمل لأنه أعظم الحيوان المزاو للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع فلا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

ايانا وعدم اتباعكم سواء لانكم كنتم في الدنيا اقل عندنا من ان يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا انا حملناكم على ذلك اجبارا وان قوله فاما معطوف على جملة مخدوفة بعد القول دل عليها ما سبق من الكلام والتقدير قالت اولاهم لا خراهم مادعاؤكم الله باننا اضلناكم وسؤالكم ما سألتم فما كان لكم علينا من فضل بضللكم وان قوله فدوقوا العذاب من كلام الاولى خطابا للاخرى على سبيل التشفي منهم وان ذوق العذاب هو بما كسبت من الآثام لا بسبب دعواكم انا اضلناكم \* وقيل فدوقوا من خطاب الله لجميعهم \* ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء \* قال ابن عباس لا تفتح لأعمالهم ولا دعائهم ولما يريدون به طاعته تعالى أي لا يصعد لهم عمل صالح فتفتح له أبواب السماء وقيل المعنى لا تفتح لهم أبواب السماء في القيامة ليدخلوا منها إلى الجنة \* حتى يلج الجمل في سم الخياط \* هذا نفي مقيا بمستحيل الحيوان المعروف والجمل جبل السفينة ولغاته تأتي سم الخياط \* ثقبه ونضم سين سم وتفتح وتكسر وكل ثقب في أنف أو أذن أو غير ذلك فالعرب تسميه سما والخياط المحيط وهما آلتان كازار ومثزر وحاف ومخف وقناع ومقنع ولا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون نفي مقيا بمستحيل وذ كر الجمل لأنه أعظم الحيوان المزاو للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع فلا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

\* لقد عظم البعير بغير لب  
فلم يستغن بالعظم البعير \*  
وقرأ ابن عباس في جماعة

( ٣٨ - تفسير البحر المحيط لابن حبان - رابع ) وابتان عن عاصم الجمل بضم الجيم وفتح الميم مشددة وفسر بالقلس الغليظ



وهو جبل السفينة تجتمع من جبال وتقتل ونصير جبلا واحدا \* وكذلك تجزى المجرمين \* أى مثل ذلك الجزاء تجزى أهل الجرائم \* لهم من جهنم مهاد \* هذه استعارة لما يحيط بهم من النار من كل جانب كما قال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والعواشي جمع غاشية قال ابن عباس هي اللحف \* والذين آمنوا وعملوا الصالحات \* الآية لما أخبر تعالى بوعيد الكفار أخبر بوعد المؤمنين وخبر والذين الجملة من لانكاف نفسا أى منهم أو الجملة من أولئك وما بعده وتكون جملة لانكاف اعتراضا بين المبتدأ والخبر وفائدته انه لما ذكر ( ٢٩٨ ) قوله وعملوا الصالحات نبيه على ان ذلك العمل وسعهم وغير خارج

عن قدرتهم وفيه تشبيه للكفار على أن الجنة مع عظم محلها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة \* ونزعنا ما في صدورهم من غل \* الغل الخقد والاحنة الخفية في النفس وجمعها غلال ومنه الغلول أخذ الشيء في خفاء ونزعنا أى أذهبنا في الجنة ما انطوت عليه صدورهم من الحقد ونزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم وكفى بالصدر عن الشخص والذي يظهر ان النزاع للغل كناية عن خلقهم في الآخرة سالمى القلوب طاهر بها متوادين متعاطفين كما قال اخوانا على سرر متقابلين وتجري حال قاله الحوفي قال والعمل فيه نزعنا وقال أبو البقاء حال والعمل فيها معنى الاضافة وكلا القولين لا يصح لان تجرى ليس من صفات الفاعل الذى هو ضمير

الخط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الباء \* وقرأ طلحة بفتح الميم \* وكذلك تجزى المجرمين \* أى مثل ذلك الجزاء تجزى أهل الجرائم \* لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والعواشي جمع غاشية \* قال ابن عباس والقرطى وابن زيد هي اللحف \* وقال عكرمة يعشاهم الدخان من فوقهم \* وقال الزجاج غاشية من النار \* وقال الضعك المهاد الفرش والعواشي اللحف والتنوين في غواش تنوين صرف أو تنوين عوض قولان وتنوين عوض من الياء أو من الحركة قولان كل ذلك مقرر في علم النحو \* وقرى غواش بالرفع كقراءة عبد الله وله الجوار المنشآت \* والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكاف نفسا الاوسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون \* لما أخبر بوعيد الكفار أخبر بوعد المؤمنين وخبر والذين الجملة من لانكاف نفسا منهم أو الجملة من أولئك وما بعده وتكون جملة لانكاف اعتراضا بين المبتدأ والخبر وفائدته انه لما ذكر قوله وعملوا الصالحات نبيه على أن ذلك العمل وسعهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تشبيه للكفار على أن الجنة مع عظم محلها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة \* ونزعنا ما في صدورهم من غل \* الغل الخقد والاحنة الخفية في النفس وجمعها غلال ومنه الغلول أخذ الشيء في خفاء ونزعنا أى أذهبنا في الجنة ما انطوت عليه صدورهم من الحقد ونزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم وكفى بالصدر عن الشخص والذي يظهر ان النزاع للغل كناية عن خلقهم في الآخرة سالمى القلوب طاهر بها متوادين متعاطفين كما قال اخوانا على سرر متقابلين وتجري حال قاله الحوفي قال والعمل فيه نزعنا وقال أبو البقاء حال والعمل فيها معنى الاضافة وكلا القولين لا يصح لان تجرى ليس من صفات الفاعل الذى هو ضمير نزعنا ولا صفات المفعول الذى

( الدر ) تجرى من تحتهم الانهار ( ح ) قال الحوفي تجرى حال والعمل فيه نزعنا وقال أبو البقاء حال والعمل فيها معنى الاضافة انتهى كلامه وكلا القولين لا يصح لان تجرى ليس من صفات الفاعل الذى هو ضمير نزعنا ولا من صفات المفعول الذى هو ما في صدورهم ولان معنى الاضافة لا يعمل الا اذا كانت اضافة يمكن المضاق أن يعمل اذا جرد من الاضافة فاعوانا في ما بعده والظاهر انه خبر مستأنف عن صفة حالهم



نزعنا ولا من صفة المفعول الذي هو ما في صدورهم ولا من معنى الاضافة لا يعمل الا اذا كانت اضافة يمكن للمضاف ان يعمل اذا  
جر من الاضافة رفعاً ونصباً فيما بعده والظاهر انه خبر مستأنف عن صفة حالهم \* وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا \* أي وفقنا لتحصيل  
هذا النعم الذي صرنا اليه بالايان والعمل الصالح اذ هو نعمة عظيمة يجب عليهم بها حمده تعالى والثناء عليه \* وما كنا لنهتدي \*  
قري ما كنا وقرى وما كنا ومعنى نهتدي أي من ذوات أنفسنا \* لولا ان هدانا الله \* وجواب لولا الجملة قبلها وهو وما كنا  
انهتدي ولا ينكر تقديم جواب لولا عليها الا ترى الى ( ٢٩٩ ) قوله تعالى ان كاد لتبتدي به لولا ان ربنا على قلبها

وقوله ولقد هممت به وهم بها  
لولا ان رأى برهان ربه  
وان كان الاكثر في لسان  
العرب تأخير جواب لولا  
كقوله تعالى ولولا فضل الله  
عليكم ورحمته في الدنيا  
والآخرة لمسكم وقوله ولولا  
فضل الله عليكم ورحمته  
مازكى وان هدانا في  
موضع رفع بالابتداء تقديره  
لولا هداية الله ايانا \* لقد  
جاءت رسل ربنا بالحق \*  
أي بالموعود الذي وعدونا  
في الدنيا فاضوا بان ذلك  
حق قضاء مشاهدة بالحس  
وكانوا في الدنيا يقضون  
بذلك قضاء استدلال  
\* ونودوا ان تلکم  
الجنة \* يحتمل أن يكون  
النداء من الله تعالى وهو  
أسر لقلوبهم وأرفع  
لقدرهم ويحتمل أن  
يكون من الملائكة وأن  
يحتمل أن تكون المحففة  
من الثقبلة أي ونودوا بان  
تلکم الجنة واسمها  
ضمير الشأن يحذف اذا

هو ما في صدورهم ولا من معنى الاضافة لا يعمل الا اذا كانت اضافة يمكن للمضاف أن يعمل اذا جر من  
الاضافة رفعاً ونصباً فيما بعده والظاهر انه خبر مستأنف عن صفة حالهم \* وقالوا الحمد لله الذي هدانا  
لهذا \* أي وفقنا لتحصيل هذا النعم الذي صرنا اليه بالايان والعمل الصالح اذ هو نعمة عظيمة  
يجب عليهم بها حمده والثناء عليه تعالى وقيل الهداية هنا هو الارشاد الى طريق الجنة ومنازلهم فيها  
وفي الحديث ان أحدهم أهدي الى منزله في الجنة من منزله في الدنيا وقيل الاشارة بهذا الى العمل  
الصالح الذي هنا جزاؤه \* وقيل الى الايمان الذي تأهلوا به لهذا النعم المقيم \* وقال الزمخشري أي  
وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح انتهى وفي لفظه واجب والعمل  
الصالح دسياسة الاعتزال وقال أبو عبد الله الرازي معنى هدانا الله أعطانا القدرة وضم اليها الداعية  
الجازمة وصير مجموعهما حصول تلك الفضيلة وقالت المعتزلة التعميد انما وقع على أنه تعالى خلق  
العقل ووضع الدلائل وأزال الموانع انتهى وفي صحيح مسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم  
أن تحبوا فلاتموتوا أبدا وان لكم أن تصحوا فلاتنسوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلاتهرموا أبدا  
وان لكم أن تنعموا فلاتبأسوا أبدا فذلك قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا \* وما كنا لنهتدي لولا ان  
هدانا الله \* أي وما كانت توجد منا أنفسنا وجدها الهداية لولا ان الله هدانا وهذه الجملة توضح  
أن الله خالق الهداية فيهم وأنهم لو خلوا وأنفسهم لم تكن منهم هداية \* وقال الزمخشري وما كان  
يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله تعالى وتوفيقه \* وقال أبو البقاء وما كنا الوالوال للرجال  
ويجوز أن تكون مستأنفة انتهى والثاني أظهر \* وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو وكذا هي في  
مصحف أهل الشام وهي على هذا جملة موضحة للاولى ومن أجاز فيها الخال مع الواو ينبغي أن  
يجوز هادونها والذي تقتضيه أصول العربية ان جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه أي لولا ان  
هدانا الله ما كنا لنهتدي أو لولا ان لولا لتعليق فهي في ذلك كادوات الشرط على ان بعض  
الناس خرج قوله لولا ان رأى برهان ربه على انه جواب تقدم وهو قوله وهم بها وسياق ذلك  
ان شاء الله تعالى وهذا على منذهب جمهور البصر بين في منع تقديم جواب الشرط \* لقد  
جاءت رسل ربنا بالحق \* أي بالموعود الذي وعدنا في الدنيا فاضوا بان ذلك حق قضاء مشاهدة  
بالحس وكانوا في الدنيا يقضون بذلك بالاستدلال \* وقال الكرماني وقع الموعود به على ما سبق به  
الوعد \* وقال الزمخشري فكان لنا لطفاً وتنبها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا  
واغتباطاً باننا لو اتدذبا لتكلم به لاتقر باو بعدا كما ترى من رزق خير في الدنيا يتكلم بنحو ذلك  
ولا يتالك أن لا يقول للفرح بالقرية \* ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون \* يحتمل

خفت ويحتمل أن تكون ان مفسرة لوجود شرطها وهما أن يكون قبلها جملة في معنى القول وبعدها جملة وكأنه قيل تلکم  
الجنة وتلكم اسم اشارة والذي بعدها خطاب للجماعة والمعنى ان البعد فيها باعتبار سبق الوعد بها في الدنيا والجنة صفة لتلكم  
وأورثتموها خبر عن تلكم والهزمة في أورثتموها بدل من واو بدل جاز لان أصل المادة الواو والراء والثناء تقول ورث يرث  
ولو قرى ورثتموها كان عر بيالان فاعل من ذوات الواو نحو وارى اذا نبئت للمفعول يجوز أن تبدل واوه هزمة فتقول أورى



وأصله ووري \* ونادى أصحاب الجنة \* عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه وهذا النداء فيه تفرغ وتوحيج وتوقيف على ما آل الفريقين وزيادة في كرب أهل النار بان يشرف عليهم أهل الجنة ويخلق ادراك أهل النار لذلك النداء في اسماعهم وأتى في اخبار أهل الجنة ما وعدنا به كرم المفعول وفي قصة أهل النار ما وعدكم به كرم مفعول وعدلان أهل الجنة مستبشرون بحصول مواعدهم قد كروا ما وعدهم الله تعالى مضافا اليهم ولم يذكروا حين سألو أهل الجنة متعلق ما وعدهم باسم الخطاب فيقولوا ما وعدكم ليشمل كل مواعد من عذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة وتكون اجابتهم بنعم تصديقا بجميع ما وعد الله تعالى بوقوعه في الآخرة للصنفين ويكون ذلك اعترافا منهم بحصول المؤمنين ليتحسروا على ما فاتهم من نعيمهم اذ نعيم أهل الجنة مما يحزنهم ويزيد في عذابهم وان يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية مخففة من ان الثقيلة واذا ولي المخففة فعل متصرف غير

أن يكون النداء من الله وهو أسر لقلوبهم وأرفع لقدرهم ويحتمل أن يكون من الملائكة وأن يحتمل أن تكون المخففة من الثقيلة أي ونودوا بأنه تلکم الجنة واسمها ضمير الشأن يحذف اذا خففت ويحتمل أن تكون ان مفسرة لوجود شرطها وهما أن يكون قبلها جملة في معنى القول وبعد هاجله وكأنه قيل تلکم الجنة \* قال ابن عطية تلکم اشارة الى غائبة فاما لانهم كانوا وعدوا بها في الدنيا فالاشارة الى تلك اي تلکم هذه الجنة وحذفت هذه واما قبل أن يدخلوها واما بعد الدخول وهم مجتمعون في موضع منها فكل غائب عن منزله انتهى وفي كتاب التعرير وتلکم اشارة الى غائب وانما قال هنا تلکم لانهم وعدوا بها في الدنيا فلاجل الوعد جرى الخطاب بكلمة العهد وقوله صلى الله عليه وسلم للصديق في الاستخبار عن عائشة كيف تيمم للعهد السابق انتهى والجنة جوز وافيهما أن تكون خبرا لتلکم وأورثتموها حال كقوله فتلك بيوتهم خاوية \* قال أبو البقاء حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة ولا يجوز أن تكون حالا من تلك للفصل بينهما بالخبر ولكون المبتدأ لا يعمل في الحال انتهى وفي العامل في الحال في مثل هذا زيد قائما خلاف في النعو وأن يكون نعمتا وبدلا وأورثتموها الخبر وأدغم النعويان وحزرة وهشام الناء في الناء وأظهرها باقى السبعة ومعنى أورثتموها صيرت لكم كالارث وأبعد من ذهب الى ان المعنى أورثتموها عن آباءكم لانها كانت منازلهم لو آمنوا فخرموها بكفرهم وبعده ان ذلك عام في جميع المؤمنين ولم تكن آباؤهم كلهم كفار او الباء في بما للسبب المجازي والأعمال أمارة من الله ودليل على قوة الرجاء ودخول الجنة انما هو بمجرد درجة الله والقسم فيها على قدر العمل ولفظ أورثتموها مشير الى الاقسام وليس ذلك واجبا على الله تعالى \* وقال الزمخشري أورثتموها بما كنتم تعملون بسبب أعمالكم لا بالفضل كما تقول المبطله انتهى وهذا مذهب المعتزلة وفي صحيح مسلم لن يدخل الجنة أحد بعمله قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتعدني الله برحمته وفضل \* ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم \* عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه وهذا النداء فيه تفرغ وتوحيج وتوقيف على ما آل الفريقين وزيادة في كرب أهل النار بأن شرفوا عليهم ويخلق ادراك أهل النار لذلك النداء في اسماعهم \* قال الزمخشري وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة بأهل النار وزيادة في غمهم وليكون حكاية لطف لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله تعالى فينادي بينهم يسمع أهل الجنة وأهل النار وأتى في اخبار أهل الجنة ما وعدنا به كرم المفعول وفي قصة أهل النار ما وعدكم كرم مفعول وعدلان أهل الجنة مستبشرون بحصول مواعدهم قد كروا ما وعدهم الله مضافا اليهم ولم يذكروا حين سألو أهل الجنة متعلق ما وعدكم ليشمل كل مواعد من عذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة وتكون اجابتهم بنعم تصديقا بجميع ما وعد الله بوقوعه في الآخرة للصنفين ويكون ذلك اعترافا منهم بحصول المؤمنين ليتحسروا على ما فاتهم من نعيمهم اذ نعيم أهل الجنة مما يحزنهم ويزيد في عذابهم وان يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية مخففة من ان الثقيلة واذا ولي المخففة فعل متصرف غير دعاء فصل بينهم ما بقدر الأجود كقوله أن



دعاء فصل بينهما بقدرى الاجود كقوله ان قد وجدنا \* فاذن مؤذن بينهم \* أى أعلم معلم وأبهم تعالى من المؤذن فقيل اسرافيل صاحب الصور وقيل غيره بينهم ظرف معمول لاذن والضمير فى بينهم عائذ على الفريقين وان مخففة من الثقلية أو مفسرة \* ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا \* تقدم تفسير مثله وهذا الوصف بالموصول هو حكاية عن حالهم السابقة والمعنى الذين كانوا يصدون لانهم وقت الاذان لم يكونوا متصفين بهذا الوصف والمعنى بالظالمين الكفار بدليل قوله وهم بالآخرة كافرون لان الفاسق ليس كافرا بالآخرة بل مؤمن مصدق بها (٣٠١) \* ويغونها أى يبغون لها والضمير عائذ على السبيل والسبيل يدكر ويؤنث

و بينهما حجاب \* أى بين الفريقين لانهم المحدث عنهم وهو الظاهر وقيل بين الجنة والنار وهذا بدأ الزمخشري وابن عطية وفسر الحجاب بأنه المعنى بقوله تعالى ف ضرب بينهم بسور وقال ابن عباس ويقوى انه بين الفريقين لفظ بينهم اذ هو ضمير العقلاء ولا يحيل ضرب السور بعد ما بين الجنة والنار وان كانت تلك فى السماء والنار أسفل السافلين \* وعلى الاعراف رجال \* الاعراف جمع عرف وهو المرتفع من الارض قال الشياخ \* فظلت باعراف تعالى كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز \* ومنه عرف الفرس وعرف الديك لعلوها وقال ابن عباس الاعراف تل بين

قد وجدنا \* فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون \* أى فأعلم معلم \* قيل هو اسرافيل صاحب الصور \* وقيل جبريل يسمع الفريقين تقرىحا وتبرىحا \* وقيل ملك غير معين ودخل طاووس على هشام بن عبد الملك فقال له ا حذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال يوم فاذن مؤذن الآية فصعق هشام فقال طاووس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعايينة وبينهم يحتمل أن يكون معمول لاذن ويحتمل أن يكون صفة لمؤذن فالعامل فيه محذوف \* وقرأ الاخوان وابن عامر والنزى ان لعنة الله بتثقييل ان ونصب لعنة وعصمة عن الاعمش ان بكسر الهمزة والتثقييل ونصب لعنة على اضرار القول أو اجراء اذن مجرى قال \* وقرأبقي السبعة أن بفتح الهمزة خفيفة التثنية ورفع لعنة على الابتداء وأن مخففة من الثقلية أو مفسرة ويصدون عن سبيل الله ويغونها عوجا تقدم تفسير مثله وهذا الوصف بالموصول هو حكاية عن قولهم السابق والمعنى الذين كانوا يصدون عن سبيل الله لانهم وقت الاذان لم يكونوا متصفين بهذا الوصف والمعنى بالظلم الكفار ويدفع قول من قال انه عام فى الكافر والفاسق قوله أخير اوهم بالآخرة كافرون لان الفاسق ليس كافرا بالآخرة بل مؤمن مصدق بها \* و بينهما حجاب \* أى بين الفريقين لانهم المحدث عنهم وهو الظاهر \* وقيل بين الجنة والنار وهذا بدأ الزمخشري وابن عطية وفسر الحجاب بأنه المعنى بقوله ف ضرب بينهم بسور وقاله ابن عباس ويقوى انه بين الفريقين لفظ بينهم اذ هو ضمير العقلاء ولا يحيل ضرب السور بعد ما بين الجنة والنار وان كانت تلك فى السماء والنار أسفل السافلين \* وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم \* أى وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب رجال يعرفون كلام من فريق الجنة والنار بعلامتهم التى ميزهم الله بها من ابيضاض وجوه واسوداد وجوه أو بغير ذلك من العلامات أو بعلامتهم التى يلمهم الله معرفتها والاعراف تل بين الجنة والنار قاله ابن عباس وقال مجاهد حجاب بين الجنة والنار \* وقيل هو أحد ممثل بين الجنة والنار روى هذا فى حديث وفى آخر ان أحد اعلى ركن من أركان الجنة \* وقيل أعلى السور الذى ضرب بين الجنة والنار قاله الزمخشري والرجال قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وفقوا هنالك ماشاء الله لم تبلغ حسناتهم بهم دخول الجنة ولا سيئاتهم دخول النار \* وروى فى مسند ابن أبى خيمته عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فيه قيل يا رسول الله فن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وقاله ابن مسعود وابن عباس وحذيفة وأبو هريرة \* قال حذيفة بن اليمان أيضا هم

الجنة والنار \* يعرفون كلا بسيماهم \* أى كلام من فريق الجنة والنار بعلامتهم التى ميزهم الله تعالى بها من ابيضاض وجوه واسوداد وجوه وفى هذه الجملة التجنيس المغاير وهو ان يكون احدى الكامتين إسماء والآخرى فعلا فاعراف اسم ويعرفون فعل والرجال قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وفقوا هنالك ماشاء الله تعالى لم تبلغ حسناتهم بهم دخول الجنة ولا سيئاتهم دخول النار وروى فى مسند ابن أبى خيمته عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فيه قيل يا رسول الله فن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون



﴿ ونادوا أصحاب الجنة ﴾ الضمير في نادوا عائد على رجال ( ٣٠٢ ) وان تفسيره أو مخففة من الثقيلة كما تقدم ﴿ ولم

يدخلوها ﴾ جملة حالية  
العامل فيها نادوا أي نادوا  
غير داخل الجنة ﴿ وهم  
يطمعون ﴾ جملة حالية  
أيضا أي يطمعون في  
دخولهم وأجاز الزمخشري  
أن يكون لم يدخلوها وهم  
يطمعون صفة للرجال وهو  
بعد الفصل بين الموصوف  
والصفة بجملة ونادوا  
وليس جملة اعتراض  
﴿ واذا صرفت أبصارهم ﴾  
الضمير في أبصارهم عائد على  
رجال الاعراف يساهون على  
أهل الجنة واذا نظروا إلى  
أهل النار دعوا الله تعالى  
في التخلص منها قاله ابن  
عباس وجماعة وفي قوله  
صرفت أبصارهم دليل على  
أن أكثر أحوالهم النظر  
إلى لقاء أصحاب الجنة وان  
نظرهم إلى أصحاب النار  
هو بكونهم صرفت  
أبصارهم لقاءهم فليس  
الصرف من قبلهم بل  
هم محمولون عليه مفعول  
بهم ذلك لأن ذلك المطلاع  
مخوف من سماعه فضلا  
عن رؤيته فضلا عن  
التلبس به والمعنى أنهم  
إذا حملوا على صرف  
أبصارهم ورأوا ما هم عليه  
من العذاب استغاثوا  
بربهم من أن يجعلهم معهم  
ولفظه بناء شعرة بوصفه تعالى بأنه صلحهم وسيدهم وهم عبيده فبالدعاء به طلبت رحمته واستعطاف كرمه وتلقاه تفعال من اللقاء

﴿ ولم يدخلوها ﴾ وقيل غزاة جاهدوا من غير اذن والديهم فقتلوا في المعركة  
وهذا مروى عن الرسول أنهم حبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم واعتقهم الله من النار لأنهم قتلوا في  
سبيله ﴿ وقيل قوم رضى عنهم آبائهم دون أمهاتهم أو بالعكس ﴾ وقيل هم أولاد الزنا ﴿ وقيل أولاد  
المشركين ﴾ وقيل الذين كانوا في الأسر ولم يبدلوا دينهم ﴿ وقيل علماء شكوا في أركانهم ﴾ وقال  
الزمخشري رجال من المسامحين من آخرهم دخول الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرجون لأمر  
الله يحبسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة ﴿ وقال ابن عطية وللإمام من الآية  
ان على أعراف ذلك السور وعلى مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله رجلا من أهل الجنة  
يتأخر دخولهم ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين ويعرفون كلا بعلمهم وهي بياض  
الوجوه وحسنها في أهل الجنة وسوادها وقبحها في أهل النار انتهى والأقوال السابقة تحتاج إلى  
دليل واضح في التخصيص والجيد منها هو الأول لحديث جابر ولتفسير جماعة من الصحابة وهذه  
الأقوال هي على قول من قال ان الاعراف هو بين الجنة والنار وفي شعر أمية بن أبي الصلت  
وأخرون على الاعراف قد طمعوا ﴿ في جنة حفها الرمان والحضر

﴿ وقال قوم انه الصراط ﴾ وقيل موضع على الصراط ﴿ وقال قوم هو جبل في وسط الجنة أو أعلاها  
واختلف هؤلاء في تفسير رجال ﴾ وقال أبو مجلز ملائكة في صور رجال ذكور وسماوات جلاله  
ولو جعلناه ملكا جعلناه رجلا ﴿ وقال مجاهد والحسن هم فضلاء المؤمنين وعلماءهم ﴾ وقيل هم  
الشهداء وقاله الكرماني واختاره النحاس وقال هو أحسن ما قيل فيه ﴿ وقيل جزءة والعباس وعلى  
وجعفر الطيار وروى هذا عن ابن عباس ﴿ وقيل هم الأنبياء ﴾ ونادى أصحاب الجنة أن سلام  
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿ وإذا صرفت أبصارهم لقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع  
القوم الظالمين ﴿ الظاهر أن الضمير في نادوا إلى آخر الآية عائد على الرجال الذين على الاعراف  
وعلى هذا لا يمكن أن تكون تلك الضمائر للأنبياء وللشئى مما فسر به أنهم على جبل في وسط الجنة  
أو أعلى الجنة وفي غاية البعد مأنوول من ذلك ليصح شئ من تلك الأقوال أنهم اجلسوا على تلك  
الاماكن المرتفعة ليشاهدوا أحوال الفريقين فيلحقهم السرور بتلك الأحوال ثم إذا استقر  
الفريقان نقلوا إلى أمكنتهم التي أعدت لهم في الجنة فعنى لم يدخلوها لم يدخلوا منازلهم المعدة لهم فيها  
ومعنى وهم يطمعون يتيقنون ما أعد الله لهم من الزلفى وقد جاء الطمع بمعنى اليقين قال والذى أطمع  
أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وطمع إبراهيم عليه السلام يقين ﴿ وقال الشاعر  
وانى لأطمع أن الاله ﴿ قد ير بحسن يقيني يقيني

وأما قول من قال ان الاعراف جبل بين الجنة والنار فقد طعن فيه القاضى والحجائى وقالاهو فاسد  
لأن قوله بما كنتم تعملون يدل على أن كل من دخل الجنة لا بد أن يكون مستحقا لدخولها وذلك  
يمنع من القول بوجود أقوام لا يستحقون الجنة ولا النار ثم يدخلون الجنة بمحض الفضل لا بسبب  
الاستحقاق ولأن كونهم من أهل الاعراف يدل على ميزهم من جميع أهل القيامة فان اجلسهم  
على الاماكن المرتفعة العالية على أهل الجنة والنار تشريف عظيم لا يليق بالاشراف ومن  
تساوت حسناته وسيئاته درجته قاصرة لا يليق بهم ذلك التشريف ﴿ وأجيب بأنه يحتمل أن يكون  
وتودوا خطاب مع أقوام معينين فلا يلزم أن تكون أهل الجنة كذلك وعن الثانى اجلسهم



استعمل ظرف مكان تقول زيد تلقاء عمر وأى مكان لقائه وجهته

واللشريف بل لانها كالمرتبة المتوسطة بين الجنة والنار وأن سلام يحتمل أن أن تكون تفسيرية  
ومخففة من الثقيلة ولم يدخلوها حال من المفعول أى ناداهم وهم في هذه الحال يعنى أهل الجنة وهم  
يطمعون جملة خبرية لا موضع لها من الاعراب أى نادوا أهل الجنة غير داخلها ثم أخبر أنهم طامعون  
في دخولها قال معناه أبو البقاء \* وقيل المعنى ونادى أصحاب الاعراف أصحاب الجنة بالسلام وهم قد  
دخلوا الجنة وأهل الاعراف لم يدخلوها فيكون قوله لم يدخلوها حالاً من ضمير ونادوا العائد على  
أهل الاعراف فقط وهذا تأويل ابن مسعود وقتادة والسدي وغيرهم \* وقال ابن مسعود والله  
ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لخير أرادهم وهذا هو الاظهر والاليق بمساق الآية \* وقال ابن  
مسعود أيضاً انما طمع أصحاب الاعراف لان النور الذي كان في أيديهم لم يطفأ حين طفي نور ما  
بأيدي المنافقين \* وقيل وهم يطمعون حال من ضمير الفاعل في يدخلوها والمعنى لم يدخلوها في حال  
طمع لها بل كانوا في حال يأس وخوف لكن عمهم عفو الله \* وقال الزمخشري (فان قلت) ما محل  
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون (قلت) لا محل له لانه استئناف كأن سائلاً سأل عن أصحاب الاعراف  
فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعنى ان دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها  
لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم يأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة انتهى وهذا توجيه  
ضعيف للفصل بين الموصوف وصفته بجملة ونادوا وليست جملة اعتراض وقرأ ابن (١) النعوى  
وهم طامعون \* وقرأ ابن ابي عمير وهم ساخطون \* وقرأ الاعمش واذا قلبت أبصارهم والضمير في  
أبصارهم عائد على رجال الاعراف يسامون على أهل الجنة واذا نظروا الى أهل النار دعوا الله في  
التخلص منها قاله ابن عباس وجماعة \* وقال أبو مجاز الضمير لاهل الجنة وهم لم يدخلوها بعد وفي قوله  
صرفت دليل ان أكثر أحوالهم النظر الى لقاء أصحاب الجنة وان نظرهم الى أصحاب النار هو  
بكونهم صرفت أبصارهم تلقاهم فليس الصرف من قبلهم بل هم محمولون عليه مفعول بهم ذلك  
لان ذلك المطلاع مخوف من سماعه فضلاً عن رؤيته فضلاً عن التلبس به والمعنى أنهم اذا حلوا على  
صرف أبصارهم ورأوا ما هم عليه من العذاب استغاثوا برحمته من أن يجعلهم معهم ولقظة بنا مشعرة  
بوصفه تعالى بأنه مصلحهم وسيدهم وهم عبيده فبالدعاء به طلب رحمته واستعطاف كرمه \* ونادى  
أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون \* يحتمل  
أن يكون هذا النداء وأولئك الرجال في النار ومعرفتهم ايهم في الدنيا بعلامات ويحتمل أن يكون  
وهم يحملون الى النار وسيماهم تسويد الوجه وتشويه الخلق \* وقال أبو مجاز الملائكة تنادى رجالا  
في النار وهذا على تفسيره ان الاعراف هم ملائكة والجموع على أنهم آدميون ولفظ رجالا يدل على  
انهم غير معينين \* وقال ابن القشيري ينادى أصحاب الاعراف رؤساء المشركين قبيل امتعاء  
صورهم بالنار يا وليد بن المغيرة يا أباجهل بن هشام يا عاصي بن وائل يا عتبة بن أبي معيط يا أمية بن خاف  
يا أبي بن خلف يا سائر رؤساء الكفار ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا المال والولد والأجناد والحجاب  
والجيوش وما كنتم تستكبرون عن الايمان انتهى وما أغنى استفهام توبيخ وتقرير \* وقيل نافية  
وما في ما كنتم مصدرية أى وكونكم تستكبرون وقرأت فرقة تستكبرون بالثاء مثله من  
الكثرة \* أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون \*  
الظاهر ان هذا من جملة مقول أهل الاعراف وتكون الإشارة الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء  
يستهيونهم ويحقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم في الدنيا وكانوا يقسمون بالله تعالى لا يدخلهم

واللشريف بل لانها كالمرتبة المتوسطة بين الجنة والنار وأن سلام يحتمل أن أن تكون تفسيرية  
ومخففة من الثقيلة ولم يدخلوها حال من المفعول أى ناداهم وهم في هذه الحال يعنى أهل الجنة وهم  
يطمعون جملة خبرية لا موضع لها من الاعراب أى نادوا أهل الجنة غير داخلها ثم أخبر أنهم طامعون  
في دخولها قال معناه أبو البقاء \* وقيل المعنى ونادى أصحاب الاعراف أصحاب الجنة بالسلام وهم قد  
دخلوا الجنة وأهل الاعراف لم يدخلوها فيكون قوله لم يدخلوها حالاً من ضمير ونادوا العائد على  
أهل الاعراف فقط وهذا تأويل ابن مسعود وقتادة والسدي وغيرهم \* وقال ابن مسعود والله  
ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لخير أرادهم وهذا هو الاظهر والاليق بمساق الآية \* وقال ابن  
مسعود أيضاً انما طمع أصحاب الاعراف لان النور الذي كان في أيديهم لم يطفأ حين طفي نور ما  
بأيدي المنافقين \* وقيل وهم يطمعون حال من ضمير الفاعل في يدخلوها والمعنى لم يدخلوها في حال  
طمع لها بل كانوا في حال يأس وخوف لكن عمهم عفو الله \* وقال الزمخشري (فان قلت) ما محل  
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون (قلت) لا محل له لانه استئناف كأن سائلاً سأل عن أصحاب الاعراف  
فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعنى ان دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها  
لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم يأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة انتهى وهذا توجيه  
ضعيف للفصل بين الموصوف وصفته بجملة ونادوا وليست جملة اعتراض وقرأ ابن (١) النعوى  
وهم طامعون \* وقرأ ابن ابي عمير وهم ساخطون \* وقرأ الاعمش واذا قلبت أبصارهم والضمير في  
أبصارهم عائد على رجال الاعراف يسامون على أهل الجنة واذا نظروا الى أهل النار دعوا الله في  
التخلص منها قاله ابن عباس وجماعة \* وقال أبو مجاز الضمير لاهل الجنة وهم لم يدخلوها بعد وفي قوله  
صرفت دليل ان أكثر أحوالهم النظر الى لقاء أصحاب الجنة وان نظرهم الى أصحاب النار هو  
بكونهم صرفت أبصارهم تلقاهم فليس الصرف من قبلهم بل هم محمولون عليه مفعول بهم ذلك  
لان ذلك المطلاع مخوف من سماعه فضلاً عن رؤيته فضلاً عن التلبس به والمعنى أنهم اذا حلوا على  
صرف أبصارهم ورأوا ما هم عليه من العذاب استغاثوا برحمته من أن يجعلهم معهم ولقظة بنا مشعرة  
بوصفه تعالى بأنه مصلحهم وسيدهم وهم عبيده فبالدعاء به طلب رحمته واستعطاف كرمه \* ونادى  
أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون \* يحتمل  
أن يكون هذا النداء وأولئك الرجال في النار ومعرفتهم ايهم في الدنيا بعلامات ويحتمل أن يكون  
وهم يحملون الى النار وسيماهم تسويد الوجه وتشويه الخلق \* وقال أبو مجاز الملائكة تنادى رجالا  
في النار وهذا على تفسيره ان الاعراف هم ملائكة والجموع على أنهم آدميون ولفظ رجالا يدل على  
انهم غير معينين \* وقال ابن القشيري ينادى أصحاب الاعراف رؤساء المشركين قبيل امتعاء  
صورهم بالنار يا وليد بن المغيرة يا أباجهل بن هشام يا عاصي بن وائل يا عتبة بن أبي معيط يا أمية بن خاف  
يا أبي بن خلف يا سائر رؤساء الكفار ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا المال والولد والأجناد والحجاب  
والجيوش وما كنتم تستكبرون عن الايمان انتهى وما أغنى استفهام توبيخ وتقرير \* وقيل نافية  
وما في ما كنتم مصدرية أى وكونكم تستكبرون وقرأت فرقة تستكبرون بالثاء مثله من  
الكثرة \* أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون \*  
الظاهر ان هذا من جملة مقول أهل الاعراف وتكون الإشارة الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء  
يستهيونهم ويحقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم في الدنيا وكانوا يقسمون بالله تعالى لا يدخلهم

( الدر )

(ش) فان قلت ما محل قوله  
لم يدخلوها وهم يطمعون  
\* قلت لا محل له لانه استئناف  
كأن سائلاً سأل عن  
أصحاب الاعراف فقيل له  
لم يدخلوها وهم يطمعون  
يعنى ان دخولهم الجنة  
استأخر عن دخول أهل  
الجنة فلم يدخلوها لكونهم  
محبوسين وهم يطمعون  
يعنى لم يأسوا ويجوز أن  
يكون له محل بأن يقع صفة  
لرجال انتهى (ح) هذا  
الوجه ضعيف للفصل بين  
الموصوف وصفته بجملة  
ونادوا وليست جملة  
اعتراضية

(١) هكذا يياض بجميع  
الاصول اه



ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء الآية هذا يقتضى سماع كل من الفريقين كلام الآخر وهذا جائز عقلا على بعد المسافة من العلو والسفل وجائز أن يكون ذلك مع رؤية واطلاع من الله تعالى وذلك أخزى وأنسكى للكفار وجائز أن يكون ذلك وبينهم الحجاب والسور وعن ابن عباس أنه لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار في الفرج بعد اليأس فقالوا يا رب لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم (٣٠٤) ونكلمهم فنظروا اليهم والى ما هم فيه من النعيم

فعرفوهم ونظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة باسمائهم وأخبروهم بقراباتهم فينادى الرجل أخوه فيقول يا أخى قد احترقت فأعثنى فيقول ان الله حرمهما على الكافرين ويحتمل أن تكون مصدرية ومفسرة وكلام ابن عباس يدل على أن هذا النداء كان عن رجاء وطمع حصول ذلك وقيل هو مع اليأس لانهم قد عاموا دوام عقابهم وأنه لا يفتقر عنهم ولكن اليأس من الشيء قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وان علم أنه لا يغنيه وأفيضوا أي ممكن من أسقونا لانها تقتضى التوسعة كما يقال أفاض الله عليه نعمه أى وسعها وسواهم الماء لشدة نهاهم واحتراقهم ولان من عادته اطفاء النار أو مما

الجنة قاله الزمخشري وذكره ابن عطية عن بعض المتأولين \* قال الاشارة بهؤلاء الى أهل الجنة والمخاطبون هم أهل الأعراف والذين خوطبوا أهل النار والمعنى أهؤلاء الضعفاء في الدنيا الذين حلقتم ان الله لا يعابهم قيل لهم ادخلوا الجنة \* وقال ابن عباس أهؤلاء من كلام ملك بأمر الله اشارة الى أهل الأعراف ومخاطبة لأهل النار \* قال النقاش لما وخبوهم بقولهم ما أغنى عنكم جمعكم أقسم أهل النار ان أهل الأعراف داخلون النار معهم فنادتهم الملائكة أهؤلاء ثم نادى أهل الأعراف ادخلوا الجنة \* وقيل الاشارة بهؤلاء الى أهل الأعراف والقائلون هم أصحاب الأعراف ثم يرجعون الى مخاطبة أنفسهم فيقول بعضهم لبعض ادخلوا الجنة قاله الحسن \* وقيل الاشارة الى المؤمنين الذين كان الكفار يحلفون انهم لا يدخلون الجنة والقائل اما الله واما الملائكة \* وقيل المشار بهؤلاء أصحاب الأعراف والقائل مالك خازن النار بأمر الله تعالى \* وقال أبو مجاز أهل الأعراف هم الملائكة وهم القائلون أهؤلاء اشارة الى أهل الجنة وكذلك محيىء قول من قال أهل الأعراف أنبياء وشهداء \* وقرأ الحسن وابن جرير أدخلوا من أدخل أى أدخلوا أنفسهم أو يكون خطابا للملائكة ثم خاطب بعد البشر \* وقرأ عكرمة دخلوا اخبارا بفعل ماض \* وقرأ طلحة وابن وثاب والتخمي ادخلوا خبرا مبنيا للفعل وعلى هاتين القراءتين يكون قوله لا خوف عليكم على تقدير مقول لهم لا خوف عليكم \* قال الزمخشري يقال لأهل الأعراف ادخلوا الجنة بعد أن يجسوا على الأعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسميهم ويقولوا ما يقولون وقائدة ذلك بيان ان الجزاء على قدر الأعمال وان التقدم والتأخر على حسبها وان أحدا لا يسبق عند الله تعالى الا بسبقه من العمل ولا يتخلفه الا بتخلفه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرسوا على احراز قصبتهم وان كلا يعرف ذلك اليوم بسميها التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والشرف في تدع المسىء عن اساءته ويزيد المحسن في احسانه وليعلم أن العصاة وبخهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا انتهى وهو تكثير من باب الخطابة لا طائل تحته وفيه دسياسة الاعتزال \* وعن حذيفة ان أهل الأعراف يرغبون في الشفاعة فيأتون آدم فيدفعهم الى نوح ثم يتدافعهم الأنبياء حتى يأتيوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فيشفع فيدخلون الجنة فيلقون في نهر الحياة فيبيضون ويسمون مساكين الجنة \* قال سالم مولى أبي حذيفة لبت أى من أهل الاعراف \* ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مزارقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين \* هذا يقتضى سماع كل من الفريقين كلام الآخر وهذا جائز عقلا على بعد المسافة بينهم من العلو والسفل وجائز أن يكون ذلك مع رؤية واطلاع من الله وذلك أخزى وأنسكى للكفار وجائز أن يكون ذلك وبينهم الحجاب والسور وعن ابن عباس أنه لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار في الفرج

رزقكم الله لان البنية البشرية لا تستغنى عن الطعام اذ هو مقولها وأولجأهم الرحمة باكل طعام أهل الجنة وأو على باهما من كونهم سأوا أحد الشينيين وأنى أو مزارقكم الله عاموا والعطف باو يدل على أن الأول لا يندرج في العموم وقيل أو بمعنى الواو لقولهم ان الله حرمها وقيل المعنى حرم كلاهما فأو على باهما وما رزقكم الله عام فيدخل فيه الطعام والفاكهة والأشربة غير الماء أو تضمن أفيضوا معنى ألقوا فيتعدى للماء ولغيره وما في مماموصولة والعائد عليهم المحذوف تقديره رزقكموه ومعنى التعريم هنا المنع كما قال



حرام على عيني أن تطعم الكرى \* واخبارهم بذلك هو عن الله تعالى ﴿ الذين اتحدوا دينهم وهو اولعباء ﴾ تقدم تفسيره في الانعام فاغنى عن اعادته ﴿ فاليوم ننسأهم ﴾ هذا اخبار من ( ٣٠٥ ) الله تعالى عما يفعل بهم قال ابن عباس وجماعة

يتروكهم في العذاب كما تركوا  
لنظر اللقاء هذا اليوم ﴿ وما  
كانوا ﴾ معطوف على مانسوا  
وما فيها صدرية والكاف  
في كالتعليل أي لنسيانهم  
وكونهم جحدوا بآيات  
الله تعالى ﴿ ولقد جنناهم  
بكتاب ﴾ الضمير عائد  
على ماتقدم ذكره  
ويكون الكتاب على  
هذا جنس أي بكتاب الهى  
اذ الضمير عام في الكفار  
﴿ فصلناه ﴾ صفة لكتاب  
﴿ على علم ﴾ الظاهر انه  
حال من فاعل فصلناه  
وانتصب ﴿ هدى ورحمة ﴾  
على الحال وقيل مفعول  
من أجله أى لأجل  
الهدى وقرى بالرفع أى

( الدر )

( ش ) أو مमारزقكم الله  
من غيره من الأشربة  
لدخوله في حكم الافاضة  
ويجوز أن يراد ألقوا علينا  
ممارزقكم الله من الطعام  
والفا كقوله  
﴿ علفها تبتنا وماء باردا ﴾  
وانما يطلبون ذلك مع  
يأسهم من الاجابة اليه حيرة  
في أمرهم كما يفعله المضطر  
المتعنى انتهى ( ح ) قوله

بعد اليأس فقالوا يا رب لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونسأهم فينظرون اليهم والى  
ماهم فيه من النعيم فعر فوهم ونظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت  
وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم  
فينادى الرجل أخوه فيقول يا أخى قد احترقت فأغثنى فيقول ان الله حرمهما على الكافرين  
ويحتمل أن تكون مصدرية ومفسرة وكلام ابن عباس يدل على ان هذا النداء كان عن رجاء  
وطمع حصول ذلك \* وقال القاضى هو مع اليأس لانهم قد علموا وادام عقابهم وانهم لا يفترونهم  
ولكن اليأس من الشيء قد يطلبه كما يقال فى المثل العريق يتعلق بالبد وان علم انه لا يغنيه انتهى  
وأفوضوا أمكن من اسقونا لان مقتضى التوسعة كما يقال أفاض الله عليه نعمه أى وسعها وسوا لهم  
الماء لشدة التهايم واحتراقهم ولان من عادته اطفاء النار أو مमारزقكم الله لان البنية البشرية  
لا تستغنى عن الطعام اذ هو مقوتها أولر جائهم الرحمة بأكل طعام أو على بابها من كونهم سأوا أحد  
الشيئين وأنى أو مमारزقكم الله عانا والعطف بأو يدل على ان الاول لا يندرج فى العموم \* وقيل أو  
بمعنى الواو لقولهم ان الله حرمهما \* وقيل المعنى حرم كلامنا فإو على بابها أو مमारزقكم الله عام  
فيدخل فيه الطعام والفا كقوله والأشربة غير الماء وتخصيصه بالثمره أو بالطعام أو غير الماء من الأشربة  
أقوال ثانيا للسدى وثالث للزمخشري قال أو مमारزقكم الله من غيره من الأشربة لدخوله فى حكم  
الافاضة فقال ويجوز أن يراد وألقوا علينا مमारزقكم الله من الطعام والفا كقوله

﴿ علفها تبتنا وماء باردا ﴾ وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة اليه حيرة فى أمرهم كما يفعله  
المضطر المتعنى انتهى وقوله وانما يطلبون الى آخره هو كلام القاضى وقد قدمناه ويجوز أن يراد  
وألقوا علينا مमारزقكم الله من الطعام والفا كقوله ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون أفوضوا ضمن  
معنى ألقوا علينا من الماء أو مमारزقكم الله فيصح العطف ويحتمل وهو الظاهر من كلامه أن يكون  
أضمر فعلا بعد أو يصل الى مमारزقكم وهو ألقوا وهما مذهبان للنهاة فيما عطف على شئ يعرف عطف  
والفعل لا يصل اليه والصحيح منهما التصمين لا الاضمار على ما قررناه فى علم العربية ومعنى التحريم  
هنا المنع كقوله ﴿ حرام على عيني أن تطعم الكرى ﴾ واخبارهم بذلك هو عن أمر الله ﴿ الذين  
اتحدوا دينهم وهو اولعباء وقرتهم الحياة الدنيا ﴾ تقدم تفسير مثل هذا فى الانعام ﴿ فاليوم ننسأهم ﴾ كما  
نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿ هذا اخبار من الله عما يفعل بهم ﴾ قال ابن عباس  
وجماعة يتركهم فى العذاب كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم \* وقال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا  
من الشر \* وقال الزمخشري يفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم  
به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقاءه فعل الناسين فلم يخطر وه بلههم ولم يهتموا به \* وقال الحسن  
والسدى أيضا والأكثر ونتركهم فى عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم انتهى وان قدر النسيان  
بمعنى الذهول من الكفرة فهو فى جهة الله بتسمية العقوبة باسم الذنب وما كانوا معطوف على  
مانسوا وما فيها مصدرية ويظهر ان الكاف فى كالتعليل ﴿ ولقد جنناهم ﴾ بكتاب فصلناه على علم  
هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿ الضمير فى ولقد جنناهم عائد على من تقدم ذكره ويكون الكتاب

( ٣٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) وانما يطلبون الى آخر كلامه وقوله ويجوز أن يراد ألقوا علينا  
ممارزقكم الله من الطعام والفا كقوله ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون أفوضوا ضمن معنى ألقوا علينا من الماء أو مमारزقكم  
الله فيصح العطف ويحتمل وهو الظاهر من كلامه أن يكون أضمر فعلا بعد أو يصل الى مमारزقكم الله وهو ألقوا وهما مذهبان



هو هدى ورحمة **هل ينظرون الا تأويله** \* أى ( ٣٠٦ ) ما ل امره وعاقبته قال ابن عباس ما له يوم القيامة

**يوم يأتى تأويله** \* أى يوم يظهر عاقبته ما أخبر به من الوعد والوعيد يسأل تاركوا اتباع الرسل هل لنا من شفعاء والناصب ليوم يقول والجملة بعد يوم في تقدير مصدر أى يوم اتيان تأويله \* يقول الذين نسوه \* أى تركوا العمل به واتباعه \* فهل لنا من شفعاء \* وهو معمول القول ومن زائدة وشفعاء مبتدأ ولتأني موضع الخبر **فيسفعوا** \* جواب الاستفهام منصوب بحذف النون **أو زرد** \* هو على اضمار هل أى هل زرد وجوابه **فنعمل** \* عطف جملة استفهامية فعلية على جملة استفهامية اسمية **قد خسروا أنفسهم** \* أى خسروا تجارة أنفسهم حيث ابتاعوا ( الدر )  
للنعاة فيما عطف على شئ يعرف عطف والفعل لا يصل اليه والصحيح منهما التضمين لا الاضمار على ما قرناه في علم العربية ( ح ) التأويل مادته همزة وواو ولا من أول وقال الخطابي أولت الشئ رددته الى أوله فاللفظة مأخوذة من الأول انتهى وهو خطأ لا اختلاف

على هذا جنسا أى بكتاب إلهى إذ الضمير عام في الكفار \* وقال يحيى بن سلام الضمير لمكذبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابتداء كلام وتم الكلام عند قوله **يحدثون** والكتاب هو القرآن وفضلناه عالين بكيفية تفصيله من أحكام ومواظب وقصص وسائر معانيه \* وقيل فضلناه بإيضاح الحق من الباطل \* وقيل نزلناه في فصول مختلفة \* **وقرأ ابن محيصن** والجحدري فضلناه بالضاد المنقوطة والمعنى فضلناه على جميع الكتب عالين بأنه أهل للتفضيل عليها وفي التحرير رانه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره وفضلناه صفة لكتاب وعلى علم الظاهر انه حال من فاعل فضلناه \* وقيل التقدير مشتملا على علم فيكون حال من المفعول وانتصب هدى ورحمة على الحال \* وقيل مفعول من أجله \* **وقرى بالرفع** أى هو هدى ورحمة \* **وقرأ زيد بن علي** هدى ورحمة بالخفض على البدل من كتاب أو النعت وعلى النعت لكتاب خرجه الكسائي والفرء رحمهما الله **هل ينظرون الا تأويله** \* أى ما ل امره وعاقبته قاله قتادة ومجاهد وغيرهما \* قال ابن عباس ما له يوم القيامة \* وقال السدي في الدنيا كوقعة بدر ويوم القيامة أيضا \* وقال الزمخشري ما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحته مانطق به من الوعد والوعيد والتأويل مادته همزة وواو ولا من آل يؤول \* وقال الخطابي أولت الشئ رددته الى أوله فاللفظة مأخوذة من الأول انتهى وهو خطأ لا اختلاف المادتين \* **يوم يأتى تأويله** يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل \* أى يظهر عاقبته ما أخبر به من الوعد والوعيد وذلك يوم القيامة يسأل تاركوا اتباع الرسول هل لنا من شفعاء سؤالا عن وجه الخلاص في وقت أن لا خلاص وفي الكلام حذف أى لقد جاءت رسل ربنا بالحق ولم تصدقهم أو لم يتبعهم فهل لنا من شفعاء والرسل هنا الأنبياء أخبرنا ويوم القيامة ان الذي جاءتهم به رسلكم هو الحق \* وقيل ملائكة العذاب عند المعاناة ما أنذروا به \* **وقرأ الجمهور** أو زرد برفع الدال فنعمل بنصب اللام عطف جملة فعلية على جملة اسمية وتقدم ما استفهام فانتصب الجواب ان أى هل شفعاء لنا فيشفعوا لتأني الخلاص من العذاب أو هل نرد الى الدنيا فنعمل عملا صالحا \* **وقرأ الحسن** فيما نقل الزمخشري بنصب الدال و رفع اللام \* **وقرأ الحسن** فيما نقل ابن عطية وغيره برفع ما عطف فنعمل على زرد \* **وقرأ ابن اسحاق** وأبو حنيفة بنصبها فنصب أو نرد عطف على فيشفعوا لنا جوابا على جواب فيكون الشفعاء في أحد أمرين إما في الخلاص من العذاب وإما في الرد الى الدنيا لاستئناف العمل الصالح وتكون الشفاعة قد استجبت على الرد أو الخلاص و فنعمل عطف على فنردو يحتمل أن يكون أو نرد من باب لأزمنك أو تقضيني حتى على تقدير من قدر ذلك حتى تقضيني حتى أو كي تقضيني حتى فجعل اللزوم مغايبا قضاء حقه أو معاولا له لقضاء حقه وتكون الشفاعة اذ ذلك في الرد فقط وأما على تقدير يسبى به إلا اني لأزمنك إلا ان تقضيني فليس يظهر ان معنى أو معنى الا هنا اذ يصير المعنى هل تشفع لنا شفعاء الآن نرد وهذا استثناء غير ظاهر وقولهم هذا هل هو مع الرجاء أو مع اليأس فيه الخلاف الذي في ندائهم أن أفيضوا \* قال القاضي وهي تدل على حكمين على انهم كانوا قادرين على الايمان والتوبة ولذلك سأوا الرد الثاني ان أهل الآخرة غير مكافين خلافا للمجبرة والتجار لانها لو كانت كذلك مأسأوا الرد بل كانوا يتوبون ويؤمنون \* **قد خسروا أنفسهم** وفضل عنهم ما كانوا يفترون \* **أى خسروا** وفي تجارة أنفسهم حيث ابتاعوا الخسيس الفاني من الدنيا بالخسيس الباقي من الآخرة وبطل عنهم افتراؤهم على الله ما لم يقله ولا أمرهم به وكذبهم في اتخاذ آلهة



الحسيس الفاني من الدنيا بالنفيس الباني من الآخرة و بطل عنهم افتراؤهم على الله تعالى ما لم يقبله ولا أمر به وكذبهم في اتخاذهم آلهة من دون الله تعالى ﴿ ان ربكم الله ﴾ الآية لما ذكر (٣٠٧) تعالى أشياء من مبتدأ خلق الانسان وانقسامهم الى مؤمن وكافر ومعادهم وحشرهم

الى جنة ونار ذ كسر مبدأ العالم واختراعه ثم بعد الى النبوة والرسالة اذ مدار القرآن على تقرير المسائل الاربع التوحيد والقدرة والمعاد والنبوة وربكم خطاب عام للمؤمن والكافر ﴿ في ستة أيام ﴾ في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله عز وجل التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل استواءه تعالى على العرش فعمله على ظاهره من الاستقرار بذاته على العرش قوم تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والجمهور من السلف السفينان ومالك والاوزاعي والليث وابن المبارك وغيرهم في أحاديث الصفات على الايمان بها وامرارها على الايمان بها وامرارها

من دون الله ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ لما ذكر تعالى أشياء من مبدأ خلق الانسان وأمر نبيه وانقسام الى مؤمن وكافر وذ كسر معادهم وحشرهم الى جنة ونار ذ كسر مبدأ العالم واختراعه والتنبيه على الدلائل الدالة على التوحيد وكال القدرة والعلم والقضاء ثم بعد الى النبوة والرسالة اذ مدار القرآن على تقرير المسائل الاربع التوحيد والقدرة والمعاد والنبوة وربكم خطاب عام للمؤمن والكافر ﴿ وروى بكار بن (١) ان ربكم الله بنصب الهاء عطف بيان والظاهر انه خلق السموات والأرض في ستة أيام وعلى هذا الظاهر فسر معظم الناس وبدأ بالخلق يوم الأحد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل وقال عدى بن زيد العبادي ﴿ قضى لسته أيام خلقته ﴾ وكان آخر يوم صور الرجال وهو اختيار محمد ابن اسحاق قال ابن الانباري هذا اجماع أهل العلم وقال عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد واختراه الطبري بدأ بالخلق يوم الأحد به يقول أهل التوراة ﴿ وقبل يوم الاثنين وبه يقول أهل الانجيل ﴾ قال ابن عباس وكعب ومجاهد والضحاك مقدار كل يوم من تلك الأيام ألف سنة ولا فرق بين خلقه تعالى ذلك في لحظة واحدة أو في مدد متواليه بالنسبة الى قدرته تعالى وابداءه معان لذلك كما زعمه بعض المفسرين قول بلال بن ربهان فلانسود كذا بناذ كره وهو تعالى المنفرد بعلم ذلك وذهب بعض المفسرين الى أن التقدير في قوله في ستة أيام في مقدار ستة أيام فليست ستة الأيام أنفسها وقع فيها الخلق وهذا كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشى في الدنيا لانه لا دليل في الجنة ولا نهار وما ذهب الذاهب الى هذا لانه انما يمتاز اليوم عن الليلة بطولع الشمس وغروبها قبل خلق الشمس والقمر كيف يعقل خلق الأيام والذي أقول انه متى أمكن حمل الشيء على ظاهره أو على قريب من ظاهره كان أولى من جملة على ما لا يشمله العقل أو على ما يخالف الظاهر جملة وذلك بان يجعل قوله في ستة أيام ظرفا لخلق السموات والأرض فيكون في ستة أيام مدة خلق الارض بترتها وجبالها وشجرها ومكروها ونورها ودوابها وادم عليه السلام وهذا يطابق الحديث الثابت في الصحيح وتبقى ستة أيام على ظاهرها من العديّة ومن كونها أياما باعتبار امتياز اليوم عن الليلة بطولع الشمس وغروبها أو ما استواءه على العرش فعمله على ظاهره من الاستقرار بذاته على العرش قوم والجمهور من السلف السفينان ومالك والاوزاعي والليث وابن المبارك وغيرهم في أحاديث الصفات على الايمان بها وامرارها على ما أراد الله تعالى من غير تعيين مراد وقيام تأولوا ذلك على عدة تأويلات ﴿ وقال سفينان الثوري فعمل فعلا في العرش سماه استواء وعن أبي الفضل بن النحوي انه قال العرش مصدر عرش يعرش عرشا والمراد بالعرش في قوله ثم استوى على العرش هذا وهذا ينبوعه ما تقر في الشريعة من انه جسم مخلوق معين ومسألة الاستواء منذ كورة في علم أصول الدين وقد أمعن في تقريرها ما يمكن تقريره فيها القفال وأبو عبد الله الرازي وذ كره ذلك في التحرير فيطالع هناك ولفظة العرش



على ما أراد الله تعالى من غير تعيين مراد وقوم تأولو ذلك على عدة تأويلات ومسئلة الاستواء مذكورة في علم أصول الدين والعرش  
السقف وكل ماعلا وأطل فهو عرش \* يعشى الليل النهار يطلبه حثيثا \* التغطية التغطية والمعنى أنه يذهب الليل نور النهار  
فالليل للسكون والنهار للحركات وفحوى الكلام يدل على أن النهار يعشيه الليل وهما مفعولان لأن التضعيف والهمزة يعديان وقرئ  
بالتضعيف والهمز وقرأ حميد بن قيس يعشى الليل بفتح الياء وسكون العين وفتح الشين وضم اللام كذا قال عنه أبو عمرو والداثي  
وقال أبو الفتح بن جني عن حميد بن نصب الليل ورفع النهار قال ابن عطية وأبو الفتح أثبت انتهى وهذا الذي قاله من أن أبا الفتح  
أثبت كلام لا يصح اذرتبة أبي عمرو والداثي في القراءات ( ٣٠٨ ) معرفتها وضبطها برواياتها واختصاصه بذلك بالمكان

مشاركة بين معان كثيرة فالعرش سرير الملك ومنه ورفع أبو به على العرش نكروا لها عرشها  
والعرش السقف وكل ماعلا وأطل فهو عرش والعرش الملك والسلطان والعز \* وقال زهير  
تداركها عيسا وقد نزل عرشها \* وذبيان اذلت بأقدامها النعل  
\* وقال آخر \*

ان يقتلوك فقد نلت عروشهم \* بعثية بن الحرث بن شهاب  
والعرش الخشب الذي يطوى به البئر بعد أن يطوى أسفلها بالحجارة والعرش أربعة كواكب  
صغار أسفل من العواء يقال لها عجز الأسد ويسمى عرش السماء والعرش ما يلقى ظهر القدم وفيه  
الأصابع واستوى أيضا يستعمل بمعنى استقر وبمعنى علا وبمعنى قصد وبمعنى تساوى  
وقيل بمعنى استولى وأنشدوا

هما استويا بفضلهما جميعا \* على عرش الملوك بغير زور

وقال ابن الاعرابي لا يعرف استوى بمعنى استولى والضمير في قوله ثم استوى على العرش يحتمل  
أن يعود على المصدر الذي دل عليه خلق ثم استوى خلقه على العرش وكذلك في قوله الرحمن على  
العرش استوى لا يتعين حمل الضمير في قوله استوى على الرحمن اذ يحتمل أن يكون الرحمن خبر  
مبتدأ محذوف والضمير في استوى عائد على الخلق المفهوم من قوله تنزيلا من خلق الارض  
والسموات العلى أي هو الرحمن استوى خلقه على العرش لأنه تعالى لما ذكر خلق السموات  
والارض ذكر خلق ما هو أكبر وأعظم وأوسع من السموات والارض ومع الاحتمال في العرش  
وفي استوى وفي الضمير العائد لا يتعين حمل الآية على ظاهرها هذا مع الدلائل العقلية التي أقاموها  
على استحالة ذلك \* وقال الحسن استوى أمره وسأل مالك بن أنس رجل عن هذه الآية فقال كيف  
استوى فأطرق رأسه مليا وعلته الرضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايان به  
واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك الاضالا ثم أمر به فأخرج \* يعشى الليل النهار يطلبه حثيثا \*  
التغطية التغطية والمعنى انه يذهب الليل نور النهار ليمت قوام الحياة في الدنيا بمجيء الليل والنهار  
فالليل للسكون والنهار للحركة وفحوى الكلام يدل على أن النهار يعشيه الله الليل وهما مفعولان  
لأن التضعيف والهمزة معديان \* وقرأ بالتضعيف الاخوان وأبو بكر وباسكان العين باقي السبعة

الذي لا يدانيه أحد من  
أئمة القراء فضلا عن النحاة  
الذين ليسوا مقرئين ولا  
رووا القرآن عن أحد  
ولا روى عنهم القرآن أحد  
هذا مع الديانة الزائدة  
والثبوت في النقل وعدم  
التجاسر ووفور الخط  
من العربية فقد رأيت له  
كتابا في كلا وكنتا وكتابا في  
ادغام ابي عمرو والكبير  
دلا على اطلاعه على ما  
لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة  
ولا المقرئين الى سائر تصانيفه  
والذي نقله أبو عمرو والداثي  
عن حميد أمكن من حيث  
المعنى لان ذلك موافق  
لقراءة الجماعة اذ الليل في  
قراآتهم وان كان منصوبا  
هو الفاعل من حيث  
المعنى اذ همزة النقل  
والتضعيف صيراه مفعولا  
ولا يجوز أن يكون  
مفعولا ثانيان من حيث المعنى

لان المنصوب بين تعدي اليهما الفعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى فيلزم أن يكون الاول منهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا  
عمرا اذرتبة التقديم هي الموضحة انه الفاعل من حيث المعنى كما لزم ذلك في ضرب موسى عيسى يطلبه حثيثا الجملة من يطلبه حال  
من الفاعل من حيث المعنى وهو الليل اذ هو المحدث عنه قبل التعدية وتقديره حاننا ويجوز أن يكون حالا من النهار وتقديره  
محشونا ويجوز أن يتصب نعنا المصدر محذوف أي طلبا حثيثا أي حاننا ومحشونا نسبة الطلب الى الليل مجازية وهو عبارة عن  
تعاقبه اللازم فكانه طالبه لا يدركه بل هو في أثره بحيث يكاد يدركه وقدم الليل هنا كما قدمه في بولج الليل في النهار وفي ولا  
الليل سابق النهار وفي جعل الظلمات والنور



والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره \* وانتصب مسخرات على الحال من المجموع أى وخلق الشمس وقرى بالرفع فى الأربعة على الابتداء والخبر وقرأ ابان بن ثعلب برفع والنجوم مسخرات فقط على الابتداء والخبر ومعنى بأمره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات أى خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدييره ( ٣٠٩ ) وكما يريد أن يصرفها الله يسمى ذلك أمرا

( الدر )

( ح ) قرأ حميد بن قيس يعشى الليل بفتح اليا وسكون العين وفتح الشين وضم اللام كذا قال عنه أبو عمر والداى وقال أبو الفتح بن جنى عن حميد بنصب الليل ورفع النهار \* قال ابن عطية وأبو الفتح أثبت انتهى وهذا الذى قاله من ان أبا الفتح أثبت كلام لا يصح اذ رتبة أبى عمر والداى فى القراءات ومعرفتها وضبط رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذى لا يدانيه أحد من أئمة القراءات فضلا عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ولا روا القراءات عن أحد ولا روى عنهم القراءات أحد هذا مع الديانة الزائدة والتثبت فى النقل وعدم التجاسر ووفور الخط من العربية فقد رأيت له كتابا فى ادغام أبى عمرو الكبير دالا على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين الى سائر تصانيفه رحمه الله والذى نقله أبو عمرو والداى عن حميداً مكن من حيث المعنى لان ذلك موافق لقراءة الجماعة اذ الليل فى قراءتهم وان كان منصوباً وهو الفاعل من حيث المعنى اذ همزة النقل أو التضعيف صيرته مفعولاً ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى لأن المنصوب بين تعدى الیهما الفعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى فيلزم أن يكون الأول منهما كالأمر ذلك فى ملكة زيداً عمراً اذ رتبة التقديم هى الموضحة انه الفاعل من حيث المعنى كالأمر ذلك فى ضرب موسى عيسى والجملة من يطلبه حال من الفاعل من حيث المعنى وهو الليل اذ هو المحدث عنه قبل التعديدية وتقديره حائوا ويجوز أن يكون حالاً من النهار وتقديره محثوا ويجوز أن ينتصب نعماً المصدر محذوف أى طلباً حثيثاً أى حائوا أو محثوا ونسبة الطلب الى الليل مجازية وهو عبارة عن تعاقبه اللزوم فكأنه طالب له لا يدركه بل هو فى اثره بحيث يكاد يدركه وقدم الليل هنا كإقدمه فى بوج الليل فى النهار وفى ولا الليل سابق النهار وفى وجعل الظلمات والنور \* وقال أبو عبد الله الرازى وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة لان تعاقب الليل والنهار يحصل بحركة الفلك الأعظم وتلك الحركة أشد الحركات سرعة وأكملها شدة حتى ان الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا الانسان اذا كان فى العدو الشديد الكامل قبل أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل ولهذا قال يطلبه حينئذ ونظيره لا الشمس ينبغي لها الآفة شبهة ذلك المسير وتلك الحركة بالسباحة فى الماء والمقصود التنبيه على السرعة والسهولة وكال الاتصال انتهى وفيه بعض تليخيص \* والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره \* انتصب مسخرات على الحال من المجموع أى وخلق الشمس \* وقرأ ابن عامر بالرفع فى الأربعة على الابتداء والخبر \* وقرأ ابان بن ثعلب برفع والنجوم مسخرات فقط على الابتداء والخبر ومعنى بأمره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات أى خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدييره وكما يريد أن يصرفها الله يسمى ذلك أمراً على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك \* وقال أبو عبد الله الرازى الشمس لها نوعان من الحركة أحدهما بحسب ذاتها وذلك يتم فى سنة كاملة وبسبب ذلك تحصل السنة والثانى حركتها بحسب حركة الفلك الأعظم ويتم فى اليوم بليته فتقول الليل والنهار لا

ويفتح اليا وسكون العين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس كذا قال عنه أبو عمر والداى \* وقال أبو الفتح عثمان بن جنى عن حميد بنصب الليل ورفع النهار \* قال ابن عطية وأبو الفتح أثبت انتهى وهذا الذى قاله من ان أبا الفتح أثبت كلام لا يصح اذ رتبة أبى عمر والداى فى القراءات ومعرفتها وضبط رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذى لا يدانيه أحد من أئمة القراءات فضلا عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ولا روا القراءات عن أحد ولا روى عنهم القراءات أحد هذا مع الديانة الزائدة والتثبت فى النقل وعدم التجاسر ووفور الخط من العربية فقد رأيت له كتابا فى ادغام أبى عمرو الكبير دالا على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ولا المقرئين الى سائر تصانيفه رحمه الله والذى نقله أبو عمرو والداى عن حميداً مكن من حيث المعنى لان ذلك موافق لقراءة الجماعة اذ الليل فى قراءتهم وان كان منصوباً وهو الفاعل من حيث المعنى اذ همزة النقل أو التضعيف صيرته مفعولاً ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى لأن المنصوب بين تعدى الیهما الفعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى فيلزم أن يكون الأول منهما كالأمر ذلك فى ملكة زيداً عمراً اذ رتبة التقديم هى الموضحة انه الفاعل من حيث المعنى كالأمر ذلك فى ضرب موسى عيسى والجملة من يطلبه حال من الفاعل من حيث المعنى وهو الليل اذ هو المحدث عنه قبل التعديدية وتقديره حائوا ويجوز أن يكون حالاً من النهار وتقديره محثوا ويجوز أن ينتصب نعماً المصدر محذوف أى طلباً حثيثاً أى حائوا أو محثوا ونسبة الطلب الى الليل مجازية وهو عبارة عن تعاقبه اللزوم فكأنه طالب له لا يدركه بل هو فى اثره بحيث يكاد يدركه وقدم الليل هنا كإقدمه فى بوج الليل فى النهار وفى ولا الليل سابق النهار وفى وجعل الظلمات والنور \* وقال أبو عبد الله الرازى وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة لان تعاقب الليل والنهار يحصل بحركة الفلك الأعظم وتلك الحركة أشد الحركات سرعة وأكملها شدة حتى ان الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا الانسان اذا كان فى العدو الشديد الكامل قبل أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل ولهذا قال يطلبه حينئذ ونظيره لا الشمس ينبغي لها الآفة شبهة ذلك المسير وتلك الحركة بالسباحة فى الماء والمقصود التنبيه على السرعة والسهولة وكال الاتصال انتهى وفيه بعض تليخيص \* والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره \* انتصب مسخرات على الحال من المجموع أى وخلق الشمس \* وقرأ ابن عامر بالرفع فى الأربعة على الابتداء والخبر \* وقرأ ابان بن ثعلب برفع والنجوم مسخرات فقط على الابتداء والخبر ومعنى بأمره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات أى خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدييره وكما يريد أن يصرفها الله يسمى ذلك أمراً على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك \* وقال أبو عبد الله الرازى الشمس لها نوعان من الحركة أحدهما بحسب ذاتها وذلك يتم فى سنة كاملة وبسبب ذلك تحصل السنة والثانى حركتها بحسب حركة الفلك الأعظم ويتم فى اليوم بليته فتقول الليل والنهار لا

رحم الله والذى نقله أبو عمرو والداى عن حميداً مكن من حيث المعنى لان ذلك موافق لقراءة الجماعة اذ الليل فى قراءتهم وان كان منصوباً وهو الفاعل من حيث المعنى اذ همزة النقل أو التضعيف صيرته مفعولاً ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى لان المنصوب بين تعدى الیهما الفعل وأحدهما فاعل من حيث المعنى فيلزم أن يكون الأول منهما كالأمر ذلك فى ملكة زيداً عمراً اذ رتبة التقديم هى الموضحة انه الفاعل من حيث المعنى كالأمر ذلك فى ضرب موسى عيسى



على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك ﴿أله الخلق والامر﴾ لما تقدم ذكر الخلق وأمره فيها قال ذلك أي له الإيجاد والاختراع وجرى ما خلق واخترع على ما يرده وما يأمر به لا أحد يشركه في ذلك ولا في شيء منه ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ أي علا وعظم ولما تقدم ان ربكم صدر الآية جاء آخرها فتبارك الله رب العالمين وجاء العالمين أعم من ربكم لانه ذكر خلف تلك الأشياء البديعة وهي عوالم كثيرة فجاء العالمين جمعاً لجميع العوالم واندرج (٣١٠) فيه مخاطبون بربكم وغيرهم وتبارك فعل جامد لا يتصرف فلا يقال

منه مضارع ولا اسم فاعل ولا فعل أمر لا يقال تبارك ولا متبارك ولا تبارك ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ الظاهر أن الدعاء هو مناجاة الله تعالى بنداؤه لطلب أشياء ولدفع أشياء وانتصب تضرعا وخفية على الحال أي متضرعين ومخفين أو ذوى تضرع واختفاء في دعائكم وفي الحديث انكم لستم تدعون أصم ولا غائبانكم تدعون سميعا ( الدر )

يحصلان بحركة الشمس وانما يحصلان بحركة لسماء الأقصى الذي يقال له العرش فلماذا السبب لما دل على العرش بقوله ثم استوى على العرش وربط بقوله يغشى الليل النهار تنبها على ان حدوث الليل والنهار انما يحصل بحركة العرش والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره تنبها على ان الفلك الاعظم وهو العرش يحرك الافلاك والكواكب على خلاف طبعها من المشرق الى المغرب وانه تعالى أودع في جرم الشمس قوة قاهرة باعتبارها قويت على قهر جميع الافلاك والكواكب وتحريكها على خلاف مقتضى طبائعها فلهذا أبحاث معقولة ولفظ القرآن مشعر بها والعلم عند الله انتهى وتكلم في قوله مسخرات بأمره كلاما كثيرا هو من علم الهيمنة وهو علم ننظر فيه قال أربابه وهو علم شريف يطالع فيه على جزئيات غريبة من صنعة الله تعالى يزداد بها إيمان المؤمن اذ المعرفة بجزئيات الأشياء وتفصيلها ليست كالمعرفة بجمليتها \* وقيل بأمره أي بنفاذ ارادته اذ المقصود تبين عظيم قدرته لقوله اثبتا طوعا أو كرها وقوله انما قولنا لشيء الآية \* وقيل الأمر هو الكلام ﴿أله الخلق والامر﴾ لما تقدم ذكر خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم وأمره فيها قال ذلك أي له الإيجاد والاختراع وجرى ما خلق واخترع على ما يرده وما يأمر به لا أحد يشركه في ذلك ولا في شيء منه \* وقيل الخلق بمعنى الخلق والأمر مصدر من أمر أي الخلوقات كلها لله وملكه واختراعه وعلى هذا قال النقاش وغيره الآية رد على القائلين بخلق القرآن لانه فرق بين المخلوقات وبين الكلام اذ الأمر كلامه انتهى وهو استدلال ضعيف اذ لا يتعين حمل اللفظ على ما ذكر بل الاظهر خلافه \* وقال الشعبي الخلق عبارة عن الدنيا والامر عبارة عن الآخرة ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ أي علا وعظم ولما تقدم ان ربكم صدر الآية جاء آخرها فتبارك الله رب العالمين وجاء العالمين أعم من ربكم لانه ذكر خلق تلك الأشياء البديعة وهي عوالم كثيرة فجاء العالمين جمعاً لجميع العوالم واندرج فيه مخاطبون بربكم وغيرهم ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ الظاهر أن الدعاء هو مناجاة الله بنداؤه لطلب أشياء ولدفع أشياء \* وقال الزجاج المعنى أعبدوا وانتصب تضرعا وخفية على الحال أي متضرعين ومخفين أو ذوى تضرع واختفاء في دعائكم وفي الحديث الصحيح انكم لستم تدعون أصم ولا غائبانكم تدعون سميعا قريبا وكان الصحابة حين أخبرهم الرسول بذلك قد جهروا بالبذاءة كرامر تعالى بالدعاء مقر ونا بالتدليل والاستكانة والاختفاء اذ ذلك ادعى للاجابة وأبعد عن الرياء والدعاء خفية أفضل من الجهر ولذلك أنى الله على زكريا عليه السلام فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وفي الحديث خير الذكرا الخفي وقواعد الشريعة مقررة أن السرفيا لم يفترض من أعمال البر اعظم أجر من الجهر \* قال الحسن أدركنا أقواما ما كان على الارض عمل يقدر ان يكون سرفيا فيكون جهرا أبدا ولقد كان المسامون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ان

(ح) وقد ظهر في هذا الزمان العجيب ناس يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصالح ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم اذ كارالم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خداما يجلبون الناس اليهم لاستخدامهم وتنش أموالهم ويندعون عنهم كرامات

ويرون لهم منامات يدونونها في أسفار ويحضون على ترك العلم والاشتغال بالسنة ويرون ان الوصول الى الله تعالى بأمور يقرر ونها من خلوات واذا كارلم يأتها كتاب منزل ولا نبي مرسل ويتعاطمون على الناس بالانفراد على سجادة ونصب أيديهم للتقبيل وقلة الكلام واطراق الرأس وتعيين خادم يقول الشيخ مشغول في الخلوة رسم الشيخ قال الشيخ رأى الشيخ نظر اليك الشيخ كان البارحة يدك كرك الى نحو هذا اللفظ الذي يخشون به على العامة ويجلبون به عقول الجهلة هذا ان سلم الشيخ



قريباً **﴿انه لا يحب المعتدين﴾** وهذا اللفظ عام (٣١١) يدخل فيه أولاً الدعاء على غير هذين الوجهين من عدم التضرع وعدم

الخفية بان يدعو وهو ملتبس بالكبر والزهو أو ان ذلك دأبه في المواعيد والمدارس فصار ذلك صنعة وعادة فلا يلحقه تضرع ولا تذلل وبان يدعو بالجهر البليغ والصياح كدعاء الناس عند الاجتماع في المشاهد والمزارات وقال العلماء الاعتداء في الدعاء على وجوه كثيرة منها الجهر الكثير والصياح **﴿ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها﴾** هذا نهى عن ايقاع الفساد في الارض وادخال ماهيته في الوجود فيمتعلق بجميع أنواعه من افساد النفوس والاموال والانساب والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحها أي بعد أن أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح

( الدر )

وخدامه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول أو القول بالوحدة فاذ ذلك يكون منسلخاً عن شريعة الاسلام بالسكينة والعجب لمثل هؤلاء كيف ترتب لهم الرواتب وتبني لهم الربط وتوقف عليهم الاوقاف وتخدمهم الناس مع عروهم عن سائر

هو الا الهمس بينهم وبين ربهم انتهى ولو عاش الحسن الى هذا الزمان العجيب الذي ظهر فيه فاس يتسمون بالمشايخ يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ويرتبون لهم اذكار الم ترد في الشريعة يجهرون بها في المساجد ويجمعون لهم خداما يجلبون الناس اليهم لاستخدامهم وتنش أمواهم ويدعون عنهم كرامات ويرون لهم منامات يدونونها في أسفار ويحضون على ترك العلم والاشتغال بالسنة ويرون الوصول الى الله بأموهم يقررونها من خلوات وأذكار لم يأت بها كتاب منزل ولا نبي مرسل ويتعاضمون على الناس بالانفراد على سجادة ونصب أيديهم للتقبيل وقلة الكلام وإطراق الرؤوس وتعيين خادم يقول الشيخ مشغول في الخلوة رسم الشيخ قال الشيخ رأى الشيخ الشيخ نظر اليك الشيخ كان البارحة يذكر كرك الى نحو من هذه الالفاظ التي يحشون بها على العامة ويجلبون بها عقول الجاهلة هذا ان سلم الشيخ وخدامه من الاعتقاد الذي غلب الآن على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول أو القول بالوحدة فاذ ذلك يكون منسلخاً عن شريعة الاسلام بالسكينة والعجب لمثل هؤلاء كيف ترتب لهم الرواتب وتبني لهم الربط وتوقف عليهم الاوقاف وتخدمهم الناس في عروهم عن سائر الفضائل ولكن الناس أقرب الى أشباههم منهم الى غير أشباههم وقد أطلنا في هذا ان يقف عليه مسلم فينتفع به **﴿وقرأ أبو بكر بكسر ضمة الخاء وهما الغتان ويظهر ذلك من كلام أبي علي ولا يتأني الاعلى ادعاء القلب وهو خلاف الاصل ونقل ابن سيده في المحكم أن فرقة قرأت وخيفة من الخوف أي ادعوه باستكانه وخوف﴾** وقال أبو حاتم قرأها الاعمش فيما زعموا **﴿انه لا يحب المعتدين﴾** وقرأ ابن أبي عملة ان الله جعل مكان المضمر المظهر وهذا اللفظ عام يدخل فيه أولاً الدعاء على غير هذين الوجهين من عدم التضرع وعدم الخفية بان يدعو وهو ملتبس بالكبر والزهو أو ان ذلك دأبه في المواعيد والمدارس فصار ذلك له صنعة وعادة فلا يلحقه تضرع ولا تذلل وبان يدعو بالجهر البليغ والصياح كدعاء الناس عند الاجتماع في المشاهد والمزارات **﴿وقال العلماء الاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح وان يدعو أن يكون له منزلة نبي وان يدعو بمحال ونحوه من الشطط وان يدعو طالب معصية﴾** وقال ابن جريج والسكبي الاعتداء رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء قال القرطبي وقد ذكر وجوه من الاعتداء في الدعاء قال **﴿ومنها أن يدعو بمالس في الكتاب العزيز ولا في السنة فيتخير الالفاظ مقفاة وكلمات مسجعة وقد وجدها في كراميس هؤلاء يعني المشايخ لا معول عليها فيجعلها شعاره ويترك مادعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء﴾** وقال ابن جبير الاعتداء في الدعاء أن يدعو على المؤمنين بالخزي والشرك واللعنة وفي سنن ابن ماجه أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال أي بنى سبل الله الجنة وعذبه من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون قوم يعتدون في الدعاء زاد ابن عطية والزحشرى في هذا الحديث وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ **﴿انه لا يحب المعتدين﴾** ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها **﴿هنا نهى عن ايقاع الفساد في الارض وادخال ماهيته في الوجود فيمتعلق بجميع أنواعه من ايقاع الفساد في الارض وادخال ماهيته في الوجود فيمتعلق بجميع أنواعه من**

الفضائل ولكن الناس أقرب الى أشباههم منهم الى غير أشباههم وقد أطلنا في هذا ان يقف عليه مسلم عاقل فينتفع به



المكففين ﴿وادعوه خوفاً وطمئناً﴾ لما كان الدعاء من الله تعالى بمكان كرره فقال أولاد عوار بكم تضرعوا وخفية وهاتان الحالتان من الاوصاف الظاهرة لان الخشوع والاستكانة واخفاء الصوت ليس من الافعال القلبية ثم كرر الامر بالدعاء خوفاً وطمئناً وهما من الافعال القلبية أي وجلين مشفقين وراجين مؤملين فبدأ أولاً بأفعال الجوارح ثم ثانياً بأفعال القلوب وانتصب خوفاً وطمئناً على أهم مصدران في موضع الحال أو انتصاب المفعول له وعطف أحدهما على الآخر يقتضي أن يكون الخوف والرجاء متساويين وقد قال كثير من العلماء ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة فإذا جاء الموت غلب الرجال ﴿ان رحمت الله قريب من المحسنين﴾ والرحمة مؤنثة فقياسها أن يخبر عنها اخبار المؤنث فيقال قريبة فهي مع المؤنث بناء ولا بد تقول هذه قريبة (٣١٢) فلان وإذا استعملت في قرب المسافة أو الزمن فقد يجيء مع المؤنث بناء وقد

( الدر )

ان رحمت الله قريب من المحسنين (ح) الرحمة مؤنثة فقياسها أن يخبر عنها اخبار المؤنث فيقال قريبة فقيل ذكر على المعنى لان الرحمة بمعنى الرحم والترحم وقيل ذكر لان الرحمة بمعنى الغفران والعفو قاله النضر بن شميل واختاره الزجاج وقيل بمعنى المطر قاله الاخفش والثواب قاله ابن جبير فالرحمة في هذه الاقوال تدل على غير مذكر وقيل التذكير على طريق النسب أي ذات قرب وقيل قريب نعت مذكر محذوف أي شئ قريب وقيل قريب مشبه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول

افساد النفوس والانساب والاموال والعقول والاديان ومعنى بعد اصلاحيها بعد ان أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكففين وما روى عن المفسرين من تعيين نوع الافساد والاصلاح ينبغي أن يحمل ذلك على التمثيل اذا دعاء تخصيص شئ من ذلك لادليل عليه كالظلم بعد العدل أو الكفر بعد الايمان أو المعصية بعد الطاعة أو بالمعصية فيمسك الله المطر ويهلك الخبز بعد اصلاحيها بالمطر واخصب أو يقتل المؤمن بعد بقاءه أو بتكذيب الرسل بعد الوحي أو بتعوير الماء المعين وقطع الشجر والتضرر أو بقطع الدنانير والدرهم أو بتجارة الحكام أو بالاشراك بالله بعد بعثة الرسل وتقرير الشرائع وايضاح الملّة ﴿وادعوه خوفاً وطمئناً﴾ لما كان الدعاء من الله بمكان كرره فقال أولاد عوار بكم تضرعوا وخفية وهاتان الحالتان من الاوصاف الظاهرة لان الخشوع والاستكانة واخفاء الصوت ليست من الافعال القلبية أي وجلين مشفقين وراجين مؤملين فبدأ أولاً بأفعال الجوارح ثم ثانياً بأفعال القلوب وانتصب خوفاً وطمئناً على أهم مصدران في موضع الحال أو انتصاب المفعول له وعطف أحدهما على الآخر يقتضي أن يكون الخوف والرجاء متساويين ليكونا للانسان كالجناتحين للطائر يحملانه في طريق استقامة فان انفرد أحدهما هلك الانسان وقد قال كثير من العلماء ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة فإذا جاء الموت غلب الرجاء ورأى كثير من العلماء أن يكون الخوف أغلب ومنه تنبى الحسن البصرى أن يكون الرجل الذي هو آخر من يدخل الجنة وتنبى سالم مولى أبي حذيفة أن يكون من أصحاب الاعراف لان مذهبهم أنهم مذبذبون وسالم هذمان رتبة الدين والفضل بحيث قال فيه عمر بن الخطاب كلاماً معناه لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليت الخلافة وأبعد من ذهب الى أن المعنى خوف من الرد وطمئناً الاجابة ﴿ان رحمت الله قريب من المحسنين﴾ قال الزمخشري كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً انتهى يعني ان الرحمة مختصة بالمحسن وهو من تاب وآمن وعمل صالحاً وهذا كله حمل القرآن وانما على مذهبه من الاعتزال والرحمة مؤنثة فقياسها أن يخبر عنها اخبار

نحو خضيب وجريح كاشبه بفعيل به فقبل شيئاً من أحكامه فقيل في جمعه فعلاء كاسر وأسراء وقتيل وقتلاء كما قالوا رجم ورجاء وعليم وعاماء وقيل هو مصدر جاء على فعيل كالضعيف وهو صوت الارب والنقيق وإذا كان مصدر اصح أن يخبر به عن المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع بلفظ المصدر وقيل لان تأنيث الرحمة غير حقيقي قاله الجوهري وهذا ليس بجيد الامع تقدم الفعل اما اذا تأخر فلا يجوز الا لتأنيث تقول الشمس طالعة ولا يجوز طالع الا في ضرورة الشعر بخلاف التقديم يجوز اطالعة الشمس وأطالع الشمس كما يجوز طلعت الشمس وطلع الشمس ولا يجوز الشمس طلع الا في الشعر وقيل فعيل هنا بمعنى المفعول أي مقربة فيصير من باب كف خضيب وعين كحيل قاله الكرماني وليس بجيد لان ما ورد من ذلك انما هو من الثلاثي غير المز يد وهذا بمعنى مقربة فهو من الثلاثي المز يد ومع ذلك فهو لا ينقاس وقال الفراء اذا استعملت في النسب والقرابة فهي مع المؤنث بناء ولا بد تقول هذه قريبة فلان وإذا استعملت في قرب المسافة أو الزمن فقد يجيء مع المؤنث بناء وقد يجيء بغير بناء تقول دارك قريبة وفلانة منا قريب ومنه هذا



يجب، بغير تاء تقول دارك مني قريب وفلانة منا قريب ومن هذا قول الشاعر

عشية لاعفراء منك قريبة \* فدنو ولا عفراء منك بعيد  
يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال الشاعر له الويل ان أمسى ولا أم هاشم \* قريب ولا البساسة ابنة يشكرا

(الدر) وقول الشاعر عشية لاعفراء منك قريبة \* فدنو ولا (٣١٣) عفراء منك بعيد

الوجهين قال (ع) هذا قول الفراء في كتابه وقدم في كتب بعض المفسرين مغيرا انتهى ورد الزجاج هذا على الفراء وقال هذا خطأ لأن سبيل المذكر والمؤنث ان يجريا على أفعالها وقال من احتج له هذا كلام العرب قال تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وقال

له الويل ان أمسى ولا أم هاشم قريب ولا البساسة ابنة يشكرا

وقال أبو عبيدة قريب في الآية ليس بصفة للرحمة إنما هو ظرف لها وموضع لحيء هكذا في المؤنث والائنين والجمع وكذلك بعيد فاذا جعلوها صفة بمعنى مقتربة قالوا قريبة وقربيتان وقربيتان قال

علي بن سليمان وهذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريب منصوبا كما تقول ان زيد اقر بيا منك انتهى وليس بخطأ لأنه يكون قد اتسع في الظرف فاستعمله غير ظرف كما تقول هذا خلفك وفاطمة امامك بالرفع

المؤنث فيقال قريبة \* فقيل ذكرك على المعنى لأن الرحمة بمعنى الرحم والرحم \* وقيل ذكرك لأن الرحمة بمعنى العفران والعفو قاله النضر بن شميل واختاره الزجاج \* وقيل بمعنى المطر قاله الأخفش أو الثوب قاله ابن جبير والرحمة في هذه الأقوال بدل عن مذكرك \* وقيل التذكير على طريق النسب أي ذات قرب \* وقيل قريب نعت لذكرك محذوف أي شيء قريب \* وقيل قريب مشبه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول نحو خضيب وجرح كاشبه بفعيل به فقبل شيئا من أحكامه فقيل في جمعه فعلاء كاسير واسراء وقيل وقتلاء كما قالوا رجم ورجاء وعليم وعلماء \* وقيل هو مصدر جاء على فعيل كالضغيث وهو ضوب الأرنب والنقيق وإذا كان مصدرا صح أن يخبر به عن المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بلفظ المصدر \* وقيل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي قاله الجوهري وهذا ليس بجيد لامع تقديم الفعل أما إذا تأخر فلا يجوز التأنيث تقول الشمس طالعة ولا يجوز طالع الا في ضرورة الشعر بخلاف التقديم فيجوز أطالعة الشمس وأطالع الشمس كما يجوز طلعت الشمس وطلع الشمس ولا يجوز طلع الا في الشعر \* وقيل فعيل هنا بمعنى المفعول أي مقربة فيصير من باب كف خضيب وعين كحيل قاله الكرماني وليس بجيد لأن ما ورد من ذلك إنما هو من الثلاثي غير المزبد وهذا بمعنى مقربة فهو من الثلاثي المزبد مع ذلك فهو لا ينقاس \* وقال الفراء إذا استعمل في النسب والقربا فهو مع المؤنث بناء ولا بد تقول هذه قريبة فلان وإذا استعملت في قرب المسافة أو الزمن فقد تجيء مع المؤنث بناء وقد تجيء بغير تاء تقول دارك مني قريب وفلانة منا قريب ومنه هذا وقول الشاعر

عشية لاعفراء منك قريبة \* فدنو ولا عفراء منك بعيد

جمع في هذا البيت بين الوجهين \* قال ابن عطية هذا قول الفراء في كتابه وقدم في كتب بعض المفسرين مغيرا انتهى ورد الزجاج وقال هذا على الفراء هذا خطأ لأن سبيل المذكر والمؤنث أن يجريا على أفعالها وقال من احتج له هذا كلام العرب قال تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا \* وقال الشاعر

له الويل ان أمسى ولا أم هاشم \* قريب ولا البساسة ابنة يشكرا

\* وقال أبو عبيدة قريب في الآية ليس بصفة للرحمة وإنما هو ظرف لها وموضع فتجىء هكذا في المؤنث والائنين والجمع وكذلك بعيد فان جعلوها صفة بمعنى مقتربة قالوا قريبة وقربيتان وقربيتان قال علي بن سليمان وهذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريب منصوبا كما تقول ان زيد اقر بيا منك انتهى وليس بخطأ لأنه يكون قد اتسع في الظرف فاستعمله غير ظرف كما تقول هذا خلفك وفاطمة امامك بالرفع ان قريبا منك زيد على أن يكون قريبا اسم ان وزيد الخبر فأتسع في قريب

(٤٠) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) اذا اتسعت في الخلف والامام وانما يلزم النصب اذا أبقيتها على الظرفية ولم تتسع فيها وقد أجازوا ان قريبا منك زيد على أن يكون قريبا اسم ان وزيد الخبر فأتسع في قريب واسمها لا منصوب على الظرف والظاهر عدم تقييد قرب الرحمة من المحسنين بزمان بل هي قريبة منهم مالمقا وذكرا الطبرى انه وقت



واستعمل استعمال منصوبا على الظرف والظاهر عدم تقييد قرب الرحمة من المحسن بزمان بل هي  
 قريب منه مطلقا وذكر الطبري أنه وقت مفارقة الارواح للجساد تنالهم الرحمة \* وهو الذي  
 يرسل الرياح بشرابين يدي رحمة حتى اذا أقلت سبحانها ثقلا اسقناه لبلد ميت فأزلقناه الماء فأخر جنا  
 به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلمكم تذكرون \* والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه  
 والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصر في الآيات لقوم يشكرون \* لقد أرسلنا نوحا الى  
 قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم \* قال الملائكة  
 قومه انالترك في ضلال مبين \* قال يا قوم ليس بي ضلالة ولاكني رسول من رب العالمين \* أبلغكم  
 رسالات ربي وأصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون \* أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل  
 منكم لينذركم ولتتقوا ولعلمكم ترجون \* فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقتنا الذين  
 كذبوا باياتنا إنهم كانوا قوما عمنين \* والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله  
 غيره أفلاتتقون \* قال الملائكة الذين كفروا من قومه إنالترك في سفاهة وانالظنك من الكاذبين \*  
 قال يا قوم ليس بي سفاهة ولاكني رسول من رب العالمين \* أبلغكم رسالات ربي وأنالكم ناصح  
 أمين \* أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من  
 بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون \* قالوا أجبنا الله بعد الله  
 وحده ونذرنا ما كانوا يعبدون أبائنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين \* قال قد وقع عليكم من ربكم  
 رجس وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا  
 إنني معكم من المنتظرين \* فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا  
 مؤمنين \* والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم تكم بينتم من ربكم  
 هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم \* واذكروا  
 إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون الجبال  
 بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين \* قال الملائكة الذين استكبروا من قومه  
 للذين استضعفوا لمن آمن منهم أنعامون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسلناهم به مؤمنون \*  
 قال الذين استكبروا انالذي آمنتم به كافرون \* فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا  
 يا صالح اتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين \* فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جامعين \* فتولى  
 عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالتي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين \* ولو طأذ قال  
 لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحسن العالمين \* إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون  
 النساء بل أنتم قوم مسرفون \* وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتهم إنهم أناس  
 يتطهرون \* فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين \* وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف  
 كان عاقبة المجرمين \* والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم  
 بينة من ربكم فآوؤوا الكيل والميزان ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد  
 إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين \* أقلل الشيء حمله ورفع من غيره منقته ومنه اقلال البطن  
 عن الفخ في الركوع والسجود ومنه القلة لأن البعير يحمل ما من غير مشقة وأصله من القلة فكان  
 المقل يرى ما رفعه قليلا واستقل به أقله \* السوق حمل الشيء بعنف \* النكد العسر القليل

\* قال الشاعر

( الدر )

مفارقة الارواح للجساد  
تنالهم الرحمة



لاتجز الوعد ان وعدت وان \* أعطيت أعطيت قافها نكدا  
ونكد الرجل سئل الخافوا وأخجل \* قال الشاعر

وأعط ما أعطته طيبا \* لاخير في المنكود والناكد  
\* الآلاء النعم واحدها إلى كعبى \* أنشد الزجاج

أبيض لا يرهب الهزال ولا \* يقطع رحى ولا يخون إلى

والى بمعنى الوقت أو الى كقفاو إلى كحسى أو إلى بحرو \* وقع قال النضر بن شميل قرع و صدر  
كوقوع الميعة \* وقال غيره نزل والواقعة النازلة من الشدائد والوقائع الحروب والميعة المطرقة  
\* قال بعض أدبائنا

ذوالفضل كالتبر طوراً تحت ميعة \* ونارة في ذرى تاج على ملك

\* ثم داسم قبيلة سميت باسم أبيها ويأتى ذكره في التفسير ان شاء الله \* الناقة الأثني من الجمال  
وألفها منقلبة عن الواو وجمعها في القسلة أتوق وأنيق وفيه القلب والابدال وفي الكثرة نياق ونوق  
واستنوق الجمل اذا صار يشبه الناقة \* السهل ما لان من الأرض وانخفض وهو ضد الحزن \* القصر  
الدار التي قصرت على بقعة من الارض مخصوصة بخلاف بيوت العمود تسمى بذلك انقصور الناس  
عن ارتقائه أو لقصور عامة تهم عن بنائه \* النعت النجر والنشر في الشيء الصلب كالحجر والخشب  
\* قال الشاعر

أما النهار ففي قيد وسلسلة \* والليل في بطن منحوت من الساج

\* عقرت الناقة قتلها فهي معقورة وعقير ومنه من عقر جواده قاله ابن قتيبة \* وقال الأزهري  
العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ولما كان سبب النحر أطلق العقر على النحر اطلاقاً لا اسم  
السبب على المسبب وان لم يكن هناك قطع للعرقوب \* قال امرؤ القيس

ويوم عقرت للعذارى مطيتي \* فيما عجباً من كورها المتعمل

وقال غيره والعقر بمعنى الجرح \* قال

تقول وقد مال الغيظ بنا معا \* عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

\* عتايعتو عتوا استكبر \* الرجفة الطامة التي رجف لها الانسان أي يتزعزع ويضطرب ويرتعد  
ومنه ترجف بوادره وأصل الرجف الاضطراب رجفت الارض والبحر رجاف لا اضطرابه وأرجف  
الناس بالشر خاضوا فيه واضطربوا ومنه الأراجيف ورجف بهم الجبل \* قال الشاعر  
ولما رأيت الحج قد حان وقته \* وظلت جمال القوم بالحى ترجف  
\* الجنوم اللصوق بالارض على الصدر مع قبض الساقين كما يرقد الارنب والطير \* غير بقى \* قال  
أبو ذؤيب

فغيرت بعدهم يعيش ناضب \* وإخال انى لاحق مستبقع

هذا المشهور في اللغة ومنه غير الحيض \* قال أبو بكر الهذلي

ومبرأ من كل غير حيضة \* وفساد مرضعة وداء معضل

وغير اللبن في الصرع بقيته وحكى أهل اللغة غير بمعنى مضى قال الأعشى

عض بما ألقى المواسي له \* من أمه في الزمن الغابر

و بمعنى غاب ومنه غير عناز مانا أي غاب قاله الزجاج \* وقال أبو عبيدة غير عمر دهر اطوي لاحتى







﴿ حتى إذا أقلت سحابا نقالا ﴾ هذه غاية لارسال الرياح والمعنى انه تعالى يرسل الرياح مبشرات أو منتشرات الى سوق السحاب وقت اقلاله الى بلدميت والسحاب اسم جنس بينه وبين مفردة تاء التأنيث فيذكر كقوله تعالى والسحاب المسخر يؤثت ويوصف ويخبر عنه بالجمع كقوله تعالى ثقلا وثقله بالماء الذي فيه ونسب ( ٣١٧ ) السوق اليه تعالى بنون العظمة التفاتنا ذفيه خروج من

ضمير الغيبة في رحمته الى

ضمير المتكلم في سقناه ولما

فيه من عظيم المنة وجليل

النعمة ذكر الضمير في

سقناه رعياللفظ كما قلنا انه

يذكر واللام في لبلد لام

التبليغ كقولك قلت لك

وقال الزمخشري لاجل بلد

فجعل اللام لام العلة ولا يظهر

وفرق بين قولك سقت لك

مالا وسقت لأجلك مالا فان

الاول معناه أوصلته لك

وأبلغتكم والثاني لا يلزم

منه وصوله اليه بل قد يكون

الذي وصل له المال غير الذي

علل به السوق الأتري حجة

قول القائل لاجل زيد سقت

لك مالك ووصف البلد

بالموت استعارة حسنة لجذبه

وعدم نباته كأنه من حيث

عدم الانتفاع به كالجسد

الذي لا روح فيه ﴿ فأزلنا

به الماء ﴾ الظاهر أن الباء

ظرفية والضمير عائدة على

بلدميت أي فأنزلنا فيه

الماء وهو أقرب مذكور

فحسن عوده اليه

( الدر )

( ح ) اللام في لبلد عندي

لام التبليغ كقولك قلت

لك ( ش ) لاجل بلد ( ح )

جعل اللام لام العلة ولا يظهر

منه وصوله اليه بل قد يكون

الذي وصل له المال غير الذي

علل به السوق الأتري الى حجة قول القائل لاجل زيد سقت لك مالك

اني لارجوان تموت الريح \* فاقعد اليوم وأستريح

ومعنى بين يدي رحمته أمام نعمته وهو المطر الذي هو من أجل النعم وأحسنها أثرا والتعيين عن امام

الرحمة بقوله بين يدي من مجاز الاستعارة اذ الحقيقة هو ما بين يدي الانسان من الاحرام وقال

الكرماني قال هنا يرسل لان قبل ذلك وادعوه خوفا وطمعافهما في المستقبل فناسبه المستقبل وفي

الفرقان وفاطر أرسل لان قبله ألم ترى ربك كيف مد الظل وبعده وهو الذي صرح وكذا في الروم

ومن آياته أن يرسل ليوافق ما قبله من المستقبل وفي فاطر قبله الحمد لله فاطر السموات والارض

جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة وذلك ماض فناسبه الماضي انتهى ملخصا ﴿ حتى اذا أقلت سحابا

ثقلا اسقناه لبلدميت ﴾ هذه غاية لارسال الرياح والمعنى انه تعالى يرسل الرياح مبشرات أو مبشرات

الى سوق السحاب وقت اقلاله الى بلدميت والسحاب اسم جنس بينه وبين مفردة تاء التأنيث

فيذكر كقوله والسحاب المسخر كقوله بزجي سحابا ثم يؤلف بينه ويؤثت ويوصف ويخبر عنه

بالجمع كقوله وينشئ السحاب الثقيل وكقوله والنخل باسقات وثقله بالماء الذي فيه ونسب السوق

اليه تعالى بنون العظمة التفاتنا لما فيه من عظيم المنة وذكر الضمير في سقناه رعياللفظ كما قلنا انه

يذكر وقال السدي يرسل تعالى الرياح فتأني السحاب من بين الخافقين طرف السماء والارض

حيث يلتقيان فيخرج من ثم يمتشرو ويسطه في السماء وتفتح أبواب السماء ويسيل الماء على

السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك قال وهذا التفصيل لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى

ومذهب أهل الحق أن الله تعالى هو الذي يستخر الرياح ويصرفها حيث أراد بمشيئته وتقديره لا

مشارك له في ذلك وللغلاسفة كيفية في حصول الرياح ذكرها أبو عبد الله الرازي وأبطلها من

وجوده أربعة يوقف عليها في كلامه وللنجمين أيضا كلام في ذلك أبطله ﴿ وقال في آخره فثبت بهذا

البرهان أن محرك الرياح هو الله تعالى وثبت بالدليل العقلي حجة قوله وهو الذي يرسل الرياح وعن

ابن عمر ان الرياح ثمان أربع منها عند اب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم وأربع

منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واللام في لبلد عندي لام التبليغ كقولك

قلت لك ﴿ وقال الزمخشري لاجل بلد جعل اللام لام العلة ولا يظهر فرق بين قولك سقت لك مالا

وسقت لأجلك مالا فان الاول معناه أوصلته لك وأبلغتكم والثاني لا يلزم منه وصوله اليه بل قد يكون

الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق الأتري الى حجة قول القائل لاجل زيد سقت لك مالك

ووصف البلد بالموت استعارة حسنة لجذبه وعدم نباته كأنه من حيث عدم الانتفاع به كالجسد

الذي لا روح فيه ولما كان ذلك موضع قرب رحمة الله وانظار احسانه ذكر أخص الارض وهو

البلد حيث مجتمع الناس ومكان استقرارهم ولما كان في سورة يس المقصد اظهار الآيات العظيمة

الدالة على البعث جاء التركيب باللفظ العام وهو قوله وآية لهم الارض الميتة وبعده وآية لهم الليل

نسلخ منه النهار وآية لهم اناجلنا ذريتهم وسكن بنا الميت عاصم وأبو عمرو والأعشى ﴿ فأزلنا به

الماء ﴾ الظاهر ان الباء ظرفية والضمير عائدة على بلدميت أي فأنزلنا فيه الماء وهو أقرب مذكور

جعل اللام لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فان الاول معناه أوصلته لك واتبعتكم والثاني لا يلزم

منه وصوله اليه بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق الأتري الى حجة قول القائل لاجل زيد سقت لك مالك

منه وصوله اليه بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق الأتري الى حجة قول القائل لاجل زيد سقت لك مالك

منه وصوله اليه بل قد يكون الذي وصل له المال غير الذي علل به السوق الأتري الى حجة قول القائل لاجل زيد سقت لك مالك



﴿فأخرجناه﴾ أي بالماء ﴿من كل الثمرات﴾ ظاهره (٣١٨) العموم ﴿كذلك تخرج الموتى﴾ أي مثل هذا الاخراج وهو اخراج

النبات تخرج الموتى من قبورهم أحياء الى الحشر ﴿لعلكم تذكرون﴾ باخراج الثمرات وانشائها خروجكم للبعث اذ الاخراجات سواء فهذا الاخراج المشاهد نظيره الاخراج الموعود به ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه﴾ الطيب الجيد التربة الكريم الارض ﴿والذي خبث﴾ المكان السيخ الذي لا ينبت ما ينتفع به وهو الردي من الارض ولما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وفي الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولما قبلتها بقوله ﴿إلا نکدا﴾ ولدلالة باذن ربه لان ما أذن الله تعالى في اخرجاه لا يكون الاعلى أحسن حال و باذن ربه في موضع الحال وخص خروج النبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح له والتشريف ونسبة الأشياء الشريفة الطيبة اليه تعالى وان كان كلا النباتين

ويحسن عوده اليه فلا يجعل لأبعد من كور \* وقيل الباء سببية والضمير عائدة على السحاب \* وقيل عائدة على المصدر المفهوم من سقناه فالتقدير بالسحاب أو بالسوق والثالث ضعيف لانه عائدة على غير مذكور مع وجود المذکور وصلاحيته للعود عليه \* وقيل عائدة على السحاب والباء بمعنى من أي فأذننا منه الماء كقوله يشرب بها عباد الله أي منها وهذا ليس بجيد لانه تضمن في الحروف ﴿فأخرج جنابه من كل الثمرات﴾ الخلاف في به كاخلاف السابق في به \* وقيل الأول عائدة على السحاب والثاني على البلد عدل عن كناية الى كناية من غير فاصل كقوله الشيطان سؤل لهم وأمل لهم وفاعل أملي لهم الله تعالى ﴿كذلك تخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ أي مثل هذا الاخراج تخرج الموتى من قبورهم أحياء الى الحشر لعلكم تذكرون باخراج الثمرات وانشائها خروجكم للبعث اذ الاخراجات سواء فهذا الاخراج المشاهد نظير الاخراج الموعود به خرج البيهقي وغيره عن رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك في خلقه قال أما مرت بوادي قومك جدبا ثم مرت به خضر اقال نعم قال فتلك آية الله في خلقه انتهى وهل التشبيه في مطلق الاخراج ودلالة اخراج الثمرات على القدرة في اخراج الاموات أم في كيفية الاخراج وانه ينزل مطر عليهم فيعيون كما ينزل المطر على البلد الميت فيحيي نباته احتمالا \* وقد روى عن أبي هريرة انه يطر عليهم من ماء تحت العرش يقال له ماء الحيوان أربعين سنة فينبثون كما ينبت الزرع فاذا كملت أجسامهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فاذا نفخ في الصور الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم فيقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نکدا﴾ الطيب الجيد التربة الكريم الارض والذي خبث المكان السيخ الذي لا ينبت ما ينتفع به وهو الردي من الارض ولما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الارض الكريمة والارض السبخة وتلك عادة الله في انبات الارضين وفي الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا وحذفت لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولما قبلتها بقوله الانكدا ولدلالة باذن ربه لان ما أذن الله في اخرجاه لا يكون الاعلى أحسن حال و باذن ربه في موضع الحال وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح له والتشريف ونسبة الاسناد الشريفة الطيبة اليه تعالى وان كان كلا النباتين يخرج باذنه تعالى ومعنى باذن ربه بتيسيره وحذف من الجملة الثانية الموصوف أيضا والتقدير والبلد الذي خبث لدلالة والبلد الطيب عليه فكل من الجملتين فيه حذف وغاير بين الموصولين فصاحته وتفننا في الأولى قال الطيب وفي الثانية قال الذي خبث وكان ابراز الصلة هنا فعلا بخلاف الأول لتعادل اللفظ يكون ذلك كلمتين الحكمتين في قوله والبلد الطيب والطيب والحيث متقابلان في القرآن كثير اقل لا يستوي الخبيث والطيب ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث أنفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث الى غير ذلك والفاعل في لا يخرج عائدة على الذي خبث وقد قلنا انه صفة لموصوف محذوف والبلد لا يخرج فيكون على حذف مضاف إما من الأول أي ونبات الذي خبث أو من الثاني أي لا يخرج نباته فلهما حذف استكنن الضمير الذي كان محرورا لأنه فاعل \* وقيل هاتان الجملتان قصد بهما التمثيل \* فقال ابن عباس وقتادة مثال لروح المؤمن يرجع الى جسده سهلا طيبا كما يخرج اذا مات ولروح الكافر لا يرجع

يخرج باذنه تعالى ومعنى باذن ربه بتيسيره وحذف من الجملة الثانية الموصوف أيضا والتقدير والبلد الذي خبث لدلالة والبلد الطيب



عليه فكل من الجملتين فيه حذف \* كذلك نصر في الآيات لقوم يشكرون \* أي مثل هذا التصريف والتشويق  
نوع الآيات وزددها وهي الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة الباهرة التامة والفعل بالاختيار ولما كان ماسبق ذكره من  
ارسال الرياح مبشرات ومنشورات سبب الإيجاد النبات الذي هو سبب إيجاد الحياة وديمومتها كان ذلك أكبر نعمة على الخلق فقال  
لقوم يشكرون أي يشكرون هذه النعم التي لا تكاد توازها نعمة ( ٣١٩ ) وخص الشاكرين لأنهم هم المنتفعون بهذه النعم

لقد أرسلنا نوحا \* الآية  
لماذا كرتعالى في هذه  
السورة مبدأ الخلق الانساني  
وهو آدم عليه السلام  
وقص من أخباره ما قص  
واستطرد من ذلك الى  
المعاد ومصير أهل السعادة  
الى الجنة وأهل الشقاوة الى  
النار قص تعالى على نبيه  
أحوال الرسل الذين كانوا  
قبله وأحوال من بعثوا  
اليه على سبيل التسليته  
صلى الله عليه وسلم والتأسي  
بهم فبدأ بنوح عليه السلام  
إذ هو آدم الثاني وأول  
رسول بعث الى من في  
الأرض وأتمه أدوم تكديبا  
له وأقل استجابة له وتقدم  
رفع نسبه الى آدم عليه  
السلام وكان نجار بعثه  
الله تعالى الى قومه وهو  
ابن أربعين سنة قاله ابن  
عباس قال الزخشي  
\* فان قلت ما لهم لا  
يكادون ينطقون بهذه اللام  
الامع قدوقل عنهم قوله  
\* حلفت لها بالله حلفه فاجر \*

الابالئك كما خرج اذ مات انتهى فيكون هذا راجعا من حيث المعنى الى قوله كذلك نخرج الموتى  
أي على هذين الوصفين \* وقال السدي مثال للقلوب لما نزل القرآن كنزول المطر على الارض فقلب  
المؤمن كالارض الطيبة يقبل الماء وانتفع بما يخرج وقلب الكافر كالسبخة لا يتنفع بما يقبل من الماء  
\* وقال النحاس هو مثال للفهم والبلد \* وقال الزخشي وهذا مثل لمن يتنفع فيه الوعظ والتنبه  
من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد ذرية آدم خبيث وطيب وهذا التمثيل واقع  
على أثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد انتهى والأظهر  
ما قدمناه من أن المقصود التعريف بعبادة الله تعالى في اخراج النبات في الارض الطيبة والارض  
الخبثية دون قصد الى التمثيل بشيء مما ذكرنا \* وقرأ ابن أبي عمير وأبو حنيفة وعيسى بن عمر نخرج  
نباتة مبنيا للفعل \* وقرأ ابن القعقاع نكدا بفتح الكاف \* قال الزجاج وهي قراءة أهل المدينة \*  
وقرأ ابن مصرف يسكونها وهما مصدران أي ذانك وكون نبات الذي خبت محصورا خروجه  
على حالة النكد مبالغه شديدة في كونه لا يكون الا هكذا ولا يمكن أن يوجد الا نكدا وهي اشارة الى  
من استقر فيه وصف الخبيث بعد عن التزوع الى الخير \* كذلك نصر في الآيات لقوم يشكرون \*  
أي مثل هذا التصريف والتشويق نوع الآيات وزددها وهي الحجج الدالة على  
الوحدانية والقدرة الباهرة التامة والفعل بالاختيار ولما كان ماسبق ذكره من ارسال الرياح  
منشورات ومبشرات سبب الإيجاد النبات الذي هو سبب وجود الحياة وديمومتها كان ذلك أكبر  
نعمة الله على الخلق فقال لقوم يشكرون أي هذه النعمة التي لا يكاد توازها نعمة وخص الشاكرين  
لأنهم هم المنتفعون بهذه النعم على ما ينبغي وهم الذين ينتفعون بالآيات وتصرفها لأن من لا يفكر في  
النعم لا يشكر ولا ينتفع بالآيات \* وقرئ يصر ف بالباء مرعاة للغيبة في قوله باذن رب \* لقد  
أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم \*  
لماذا كرتعالى في هذه السورة مبدأ الخلق الانساني وهو آدم عليه السلام وقص من أخباره ما قص  
واستطرد من ذلك الى المعاد ومصير أهل السعادة الى الجنة وأهل الشقاوة الى النار وأمره تعالى  
بترك الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا وكان من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا غير  
مستجيبين له ولا مصدقين لما جاء به عن الله قص تعالى عليه أحوال الرسل الذين كانوا قبله وأحوال  
من بعثوا اليه على سبيل التسليته صلى الله عليه وسلم والتأسي بهم فبدأ بنوح اذ هو آدم الاصغر  
وأول رسول بعث الى من في الارض وأتمه أدوم تكديبا له وأقل استجابة له وتقدم رفع نسبه الى  
آدم وكان نجار بعثه الله الى قومه وهو ابن أربعين سنة قاله ابن عباس \* وقيل ابن خمسين \*

لنأموا \* قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تأكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لعنى التوقع الذي  
هو معنى قد عند استماع المخاطب لكلمة القسم انتهى وبعض أصحابنا يقول اذا أقسم على جملة مصدرية بماض مثبت متصرف وكان  
قرىب من زمان الحال أتيت مع اللام بقدر الدالة على التقريب من زمن الحال ولم تأت بقدر اللام وحدها ان لم ترد التقريب \* قال  
يا قوم \* في ندائه قومه تنبيه لهم لما يليق بهم واستعطاف وتذكير بأنهم قومه فلما نسب أن لا يخالفوه ومعمول القول جملة الأمر  
بعبادة الله وحده ورفض آلهتهم المسماة ودأ وسواها يعوث ويعوق ونسرا وغيرها والجملة المنبهة على الوصف الى عبادة الله تعالى  
وهو انفرادها بالوهمية المرجو احسانه المحذور انتقامه دون آلهتهم \* مالكم من اله غيره \* قرئ غير به بالجر نعمنا له على اللفظ



وقرىء غيره بالرفع نعمت الله على الموضع من زائدة وإله مبتدأ (٣٢٠) ولستم خبره وأخاف على باهما من الخوف لانه يحور عنده

أن يؤمنوا أو يؤمن بعضهم ويوم عظيم هو يوم القيامة أو يوم حلول العذاب بهم في الدنيا وهو الطوفان وفي هذه الجملة اظهر الشفقة والحنو عليهم قال الملا من قومه \* الملا هم الأشراف وسادتهم وهم الذين يتعاصون على الرسل لانهم عقولهم بالدنيا وطلب الرياسة والعلو فيها ونزل الظاهر انهم من رؤية البصر وفي ضلال جعلوه طرفا لنوح عليه السلام ومعنى مبين واضح وجاءت جملة جوابهم مؤكدة بان

( الدر )

(ش) فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفه فاجر لنا ما \* قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لاتساق الاتا كيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم انتهى (ح) وبعض أصحابنا يقول أو أقسم على جملة مصدره بماض مثبت متصرف وكان قريبا من زمان الحال

وقال مقاتل ابن مائة \* وقيل ابن مائتين وخمسين \* وقيل ابن ثلاثمائة \* وقال عون بن شداد ابن ثلاثمائة وخمسين \* وقال وهب ابن أربع مائة وهذا اضطراب كثير من أربع مائة فما بينهم وروى أن الطوفان كان سنة ألف وستة مائة من عمره وهو أول الرسل بعد آدم بتعريم النبات والاحوات والعمات والخالات وجميع الخلق الآن من ذرية نوح عليه السلام وعن الزهري أن العرب وفارسا والروم وأهل الشام واليمن من ذرية سام بن نوح والهند والسند والنج والحشة والظ والنوبة وكل جلد اسود من ولد حام بن نوح والتركا والبربر ووراء الصين وما جوج وما جوج والصقالبة من ولديا بن نوح لقد أرسلنا استنفا كلام دون و او وفي هود والمؤمنون ولقد نبوا والعطف \* قال الكرماني لما تقدم ذكر الرسول مرات في هود وتقدم ذكر نوح ضمنا في قوله وعلى الفلك لانه أول من صنع اعطف في السورتين انتهى واللام جواب قسم محذوف أ كد تعالى هذا الاخبار بالقسم \* قال الزمخشري (فان قلت) ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم قوله \* حلفت لها بالله حلفه فاجر \* لنا ما (قلت) انما كان ذلك لان الجملة القسمية لاتساق الاتا كيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذى هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم انتهى وبعض أصحابنا يقول اذا قسم على جملة مصدره بماض مثبت متصرف وكان قريبا من زمان الحال أثبت مع اللام بقدر الدالة على التقريب من زمان الحال ولم تأت بقدر بل باللام وحدها ان لم يرد التقريب دعنا وقال غيره حملناه رسالة يؤديه افعلى هذا تكون الرسالة متضمنة للبعث وهنا يقال بقاء العطف وكذا في المؤمنون وفي قصة عاد وصالح وشعيب هنا قال بغيرفاء والاصل الفاء وحذفت في القصتين توسعوا كتفاء بالربط المعنوي وفي قصة نوح في هود اني لكم على اضمار القول أى فقال اني وفي ندائه قومه تنبيه لهم لما يليق بهم واستعطف وتذكير بانهم قومه فلما نسب أن لا يخالفوه ومعمول القول جملة الامر بعبادة الله وحده ورفض آلهتهم المسماة ودأوسوا عا و يعوث ويعوق ونسرا وغيرها والجملة المنبهة على الوصف الداعي الى عبادة الله وهو انفراده بالالوهية المرجو احسانه المحذور انتقامه دون آلهتهم ولم تأت بحرف عطف لانها بيان وتفسير لعله اختصاصه تعالى بأن يعبد \* وقرأ بن وثاب والاعمش وأبو جعفر والكسائي غيره بالجر على لفظ اله بدلا أو نعمتا \* وقرأ باقي السبعة غيره بالرفع عطف على موضع من إله لان من زائدة بدلا أو نعمتا \* وقرأ عيسى بن عمر غيره بالنصب على الاستثناء والجر والرفع أفصح ومن إله مبتدأ ولكم في موضع الخبر \* وقيل الخبر محذوف أى في الوجود ولكم تبين وتخصيص \* وأخاف قيل بمعنى أتيقن وأجزم لانه عالم أن العذاب ينزل بهم ان لم يؤمنوا \* وقيل الخوف على بابه بمعنى الخذر لانه جوز أن يؤمنوا وان يستمر واعلى كفرهم ويوم عظيم هو يوم القيامة أو يوم حلول العذاب بهم في الدنيا وهو الطوفان وفي هذه الجملة اظهر الشفقة والحنو عليهم \* قال الملا من قومه انما نزل في ضلال مبين \* قال ابن عطية قرأ ابن عامر بالواو وكذلك هي في مصاحف أهل الشام انتهى وليس مشهورا عن ابن عامر بل قراءته كقراءة باقي السبعة بهمزة ولم يجبه من قومه الا اشرافهم وسادتهم وهم الذين يتعاصون على الرسل لانهم عقولهم بالدنيا وطلب الرياسة والعلو فيها ونزل الاظهر انهم من رؤية القلب \* وقيل من رؤية العين ومعنى في ضلال مبين أى في ذهاب عن طريق الصواب وجهالة بما سلك بينة واضحة وجاءت جملة الجواب مؤكدة بان وباللام وفي اللوغاء فكان الضلال جاء ظر فاه وهو فيه

أثبت مع اللام بقدر الدالة على التقريب من زمان الحال ولم تأت بقدر بل باللام وحدها ان لم يرد التقريب



وباللام قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يرد النبي منه على لفظ ما قالوه فلم يأت التركيب لست في ضلال مبين بل جاء في غاية الحسن من نفي أن يلتبس به ويختلط ضلالة ما واحدة فاني يكون في ضلال فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال اذ لم يتعلق به ضلالة واحدة وفي نداءه لم نانيا والاعراض عن جفائهم ما يدل على سعة صدره والتلطف بهم ولما نفي عنهم التباس ضلالة ما به دل على انه على الصراط المستقيم فصح أن يستدرك كما تقول ما زيد بضال ولكنه مهتد فلكن واقعة بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من أحد الشيين الضلال والهدى ولا تجامع الضلالة الرسالة وفي ( ٣٢١ ) قوله من رب العالمين تنبيه على انه ربهم لانهم

من جملة العالم أي من ربكم المالك لأموركم الناظر لكم بالصلحة حيث وجه اليكم رسولا يدعوكم الى فراده بالعبادة وأبلغكم استئناف على سبيل البيان لكونه رسولا أو جملة في موضع الصفة لرسول ملحوظا فيه كونه خيرا لضمير متكم كما تقول أنا رجل أمر بالمعروف فتراعى لفظ أنا ويجوز يأمر بالمعروف تراعى لفظ رجل والأكثر مراعاة ضمير المتكلم والمخاطب فيعود الضمير ضمير متكم أو مخاطب قال تعالى بل أنتم قوم تفتنون بالباء ولو قرىء بالياء لكان عريا بامر إعادة للفظ قوم لانه غائب وجمع رسالات باعتبار ما أوحى اليه في الأزمان المتطاولة أو باعتبار المعاني المختلفة من الأمر والنهي والوعظ والتبشير والانذار

ولم يأت ضالا ولا اذا ضلال قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون لم يرد النبي منه على لفظ ما قالوه فلم يأت التركيب لست في ضلال مبين بل جاء في غاية الحسن من نفي أن يلتبس به ويختلط ضلالة ما واحدة فاني يكون في ضلال فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال اذ لم يتعلق به ولا ضلالة واحدة وفي نداءه لم نانيا والاعراض عن جفائهم ما يدل على سعة صدره والتلطف بهم ولما نفي عنهم التباس ضلالة ما به دل على أنه على الصراط المستقيم فصح أن يستدرك كما تقول ما زيد بضال ولكنه مهتد فلكن واقعة بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من أحد الشيين الضلال والهدى ولا تجامع ضلالة الرسالة وفي قوله من رب العالمين تنبيه على انه ربهم لانهم من جملة العالم أي من ربكم المالك لأموركم الناظر لكم بالصلحة حيث وجه اليكم رسولا يدعوكم الى فراده بالعبادة وأبلغكم استئناف على سبيل البيان بكونه رسولا أو جملة في موضع الصفة لرسول ملحوظا فيه كونه خيرا لضمير متكم كما تقول أنا رجل أمر معروف فتراعى لفظ أنا ويجوز يأمر بالمعروف تراعى لفظ رجل والأكثر مراعاة ضمير المتكلم والمخاطب فيعود الضمير ضمير متكم أو مخاطب قال تعالى بل أنتم قوم تفتنون بالباء ولو قرىء بالياء لكان عريا بامر إعادة للفظ هنافي الموضوعين وفي الاحقاق بالتخفيف وباقي السبعة بالتشديد والهزمة والتضعيف للتهدية فيه وجمع رسالات باعتبار ما أوحى اليه في الأزمان المتطاولة أو باعتبار المعاني المختلفة من الأمر والنهي والوعظ والتبشير والانذار أو باعتبار ما أوحى اليه والى من قبله قيل في صحف ادريس وهي ثلاثون صحيفة وفي صحف شيث وهي خمسون صحيفة وتقدم الكلام في نصح وتعيديتها وقال الرنخشري وفي زيادة اللام بمبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانها وقعت للنصوح له مقصودا به جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح بقصد التفتين جميعا ولا نصيحة أنفع من نصيحة الله تعالى ورسوله وقال الفراء لا تكاد العرب تقول نصحتك انما نصحت لك وقال النابغة نصحت بني عوف فلم يتقبلوا وفي قوله ما لا تعلمون ابهام عليهم وهو عام ولكن ساق ذلك مساق المعلومات التي يخاف عليهم ولم يسمعوا قط بامة عذبت فتضمن التهديد والوعيد فيحتمل أن يريد ما لا تعلمون من صفات الله وقدرته وشدة بطشه على من اتخذ الهامعه أو يريد ما لا تعلمون مما أوحى اليه قال ابن عطية ولا بد ان نوحا عليه السلام وكل نبي مبعوث الى الخلق كانت له معجزة بخرق العادة فنههم من عرفنا بمعجزته ومنهم من لم يعرف وما أحسن سياق هذه الافعال قال أولا

( ٤١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) أو باعتبار ما أوحى اليه والى من قبله وتقدم الكلام على نصح وتعيديتها باللام نحو نصحت زيد او نصحت زيد وكقول الشاعر نصحت بني عوف فلم يتقبلوا وصاتي فلم تبجح لديهم وسائلي وفي قوله ما لا تعلمون ابهام عليهم وهو عام ولكن ساق ذلك مساق المعلومات التي تخاف عليهم ولم يسمعوا بامة عذبت فتضمن التهديد والوعيد وما أحسن سياق هذه الافعال قال أولا أبلغكم رسالات ربي وهو مبتدأ أمره معهم وهو التبليغ كما قال ان عليك الا البلاغ ثم قال وأنصح لكم أي أخلص لكم في تبيين الرشيد والسلامة في العاقبة إذا عبدتم الله وحده ثم قال وأعلم من الله ما لا تعلمون من بطشه بكم وهو ما ل أمركم اذ لم تفردوه بالعبادة فنههم على مبدأ أمره معهم ومنتهاه



﴿ أو عجبت ﴾ الآية تضمن قولهم إنا لنراك في ضلال مبين استبعادهم واستحالمهم ما أخبرهم به من خوف العذاب عليهم وأنه بعثه الله تعالى إليهم بعبادته وحده ورفض آلهتهم وتعجبوا من ذلك والهزمة للانكار والتوبيخ أي هذا مما لا يتعجب منه إذ له تعالى التصرف التام بإرسال من يشاء لمن يشاء قال الزمخشري الواو للعطف والمعطوف محذوف كأنه قيل أ كذبتهم وعجبتهم أن جاءكم انتهى وهذا كلام مخالف للكلام سيبويه والنحاة لانهم يقولون ان الواو لعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف هناك وكان الأصل وأعجبتم لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام فقدمت على ( ٣٢٢ ) حرف العطف لان الاستفهام له صدر الكلام ﴿ ذكر ﴾ أي كتاب

أبلغكم رسالات ربي وهذا مبدأ أمرهم معهم وهو التبليغ كما قال ان عليك الابلاغ ثم قال وأنصح لكم أي أخلص لكم في تبيين الرشد والسلامة في العاقبة اذا عديتم الله وحده ثم قال وأعلم من الله ما لا تعلمون من بطشه بكم وهو ما آل أمركم اذا لم تقروه بالعبادة فنبه على مبدأ أمره ومنتهاه معهم ﴿ أو عجبتهم ﴾ أن جاءكم ذكركم من ربيكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ﴿ تضمن قولهم إنا لنراك في ضلال مبين استبعادهم واستحالمهم ما أخبرهم به من خوف العذاب عليهم وأنه بعثه الله إليهم بعبادته وحده ورفض آلهتهم وتعجبوا من ذلك وقال أبو عبد الله الرازي سبب استبعادهم إرسال نوح والهزمة للانكار والتوبيخ أي هذا مما لا يتعجب منه إذ له تعالى التصرف التام بإرسال من يشاء لمن يشاء ﴿ قال الزمخشري الواو للعطف والمعطوف محذوف كأنه قيل أ كذبتهم وعجبتهم أن جاءكم انتهى وهو كلام مخالف للكلام سيبويه والنحاة لانهم يقولون ان الواو لعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف هناك وكأن الأصل وأعجبتهم لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام فقدمت على حروف العطف لأن الاستفهام له صدر الكلام وقد تقدم الكلام معه في نظيره هذه المسألة وقد رجع هو عن هذا اني قول الجماعة والذكر الوعظ أو الوحي أو المعجز أو كتاب معجز أو البيان أقوال والأولى أن يكون قوله على رجل فيه اضمحار أي على لسان رجل كما قال ما وعدتنا على رسالتنا ﴿ وقيل على بمعنى مع ﴾ وقيل لا حذف ولا تضمن في الحرف بل قوله على رجل هو على ظاهره لان جاءكم بمعنى نزل اليكم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة وذكركم عليه المحيي وهو الاعلام بالخوف والتحذير من سوء عاقبة الكفر ووجود التقوى منهم ورجاء الرحمة لهم وكانها علة مترتبة فجاءكم الذكركم للانداز بالخوف والانداز بالخوف لاجل وجود التقوى منهم ووجود التقوى لرجاء الرحمة ووصولها فعمل المحيي بجميع هذه العلة المترتبة لان المترتب على السبب سبب ﴿ فكذبوه فأنجيناهم والذين معه في الفلك وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوماً عمن ﴾ أخبر تعالى انهم كذبوه هذا مع حسن ملاحظته لهم ومراجعتهم وشققته عليهم فلم يكن نتيجة هذا الا التكذيب له فيما جاء به عن الله والذين معه في الفلك هم من آمن به وصدقوه كانوا أربعين رجلاً وقيل ثمانين رجلاً وأربعين امرأته قاله الكافي واليه تنسب القرية التي ينسب اليها الثمانون وهي بالموصل ﴿ وقيل عشرة فيهم أولاده

﴿ من ربيكم على رجل ﴾ هو على حذف مضاف تقديره على لسان رجل منكم ان جاءكم على اسقاط حرف الجر تقديره لان جاءكم وهو تعليل لعجبتهم ﴿ لينذركم ﴾ به أي فجاءكم الذكركم للانداز بالخوف والانداز بالخوف لاجل وجود التقوى منهم ووجود التقوى لرجاء الرحمة ووصولها فعمل المحيي بجميع هذه العلة المترتبة لان المترتب على السبب سبب وفي قوله ﴿ وأغرقتنا الذين كذبوا ﴾ اعلام بعلة العرق وهو التكذيب ﴿ بآياتنا ﴾ يقتضى أن نوحا عليه السلام كانت له آيات ومعجزات تدل على ارساله والفلك يذكر ويفرد كقوله تعالى في الفلك المشعون ويجمع كقوله تعالى وجرين بهم ويتعلق في

الفلك بما يتعلق به الظرف الواقع صلة أي والذين استقروا معه في الفلك ويحتمل أن يتعلق بآجيننا أي أنجينناهم في السفينة من الطوفان و﴿ عمن ﴾ من عمن القلب أي غير مستبصرين ويدل على ثبوت هذا الوصف كونه جاء على وزن فعل ولو قصد الحدوث لجاء على فاعل وقال معاذ النحوي رجل عم في أمره لا يبصره وأعمى في البصر قال ﴿ ولكنني عن علم ما في غد عمي ﴾

( الدر ) أو عجبتهم (ش) الواو للعطف والمعطوف محذوف كأنه قيل أ كذبتهم وعجبتهم ان جاءكم انتهى ( ح ) هذا كلام مخالف للكلام سيبويه والنحاة لانهم يقولون ان الواو لعطف ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف هناك وكان الأصل وأعجبتهم لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام فقدمت على حرف العطف لان الاستفهام له صدر الكلام وقد تقدم الكلام معه في نظيره هذه المسألة وقد رجع هو عن هذا الى قول الجماعة وقد قدمنا ذلك



والى عاد \* الى متعلقة بمخدوف تقديره وأرسلنا الى عاد وعاد اسم الحى ولذلك صرفه بعضهم جعله اسما للقبيلة فغناه الصريف  
قال الشاعر لو شهد عاد في زمان عاد \* لابتزها مبارك (٣٣٣) الجلاله سميت القبيلة باسم أبيهم وهو عاد بن عوض بن ارم

الثلاثة \* وقيل تسعة منهم بنوه الثلاثة وفي قوله وأغرقتنا الذين كذبوا اعلام بعلة الغرق وهو  
التكذيب وبآياتنا يقتضى ان نوحا كانت له آيات ومعجزات تدل على ارساله ويتعلق في الفلك بما  
يتعلق به الظرف الواقع صلة أى والذين استقر واهمه في الفلك ويحتمل أن يتعلق بأنجيناه أى  
أنجيناهم في السفينة من الطوفان وعلى هذا يحتمل أن تكون في سببية أى بالفلك كقوله دخلت  
النار في هرة أى بسبب هرة وعمين من عمى القلب أى غير مستبصرين ويدل على ثبوت هذا  
الوصف كونه جاء على وزن فعل ولو قصد الخندق لجاء على فاعل كما جاء ضائق في ضيق وثاقف في  
ثقل اذا قصد به حدوث الضيق والنقل \* قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة  
والمعاد \* وقال معاذ النعوى رجل عم في أمره لا يبصره وأعمى في البصر \* قال  
\* ما في غدعم ولكنى عن علم \* وقد يكون العمى والاعمى كالحضر والاحضر \* وقال الليث  
رجل عم اذا كان أعمى القلب \* والى عاد اخاهم هو عاد قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا  
تتقون \* عاد اسم الحى ولذلك صرفه بعضهم جعله اسما للقبيلة فغناه الصريف قال الشاعر  
لو شهد عاد في زمان عاد \* لابتزها مبارك الجلاله

ابن سام بن نوح وهو دقال شيخنا الاستاذ الحافظ أبو  
الحسن الابدى النعوى  
المعروف ان هو داعربى  
والذى يظهر من كلام  
سيبو به لما عد مع نوح ولو ط  
وهما عجميان انه عجمى  
عنده انتهى وهو د هو عابر  
بن صالح بن ارنخشد بن سام  
ابن نوح ونزل أرض اليمن  
فهو أب اليمن كلها و  
\* أخاهم \* مفعول بأرسلنا  
المخدوفة وأخاهم ليس من  
عاد بل هو مجاز كما تقول  
يا أخا العرب للواحد منهم  
وقيل هو من عاد وهو هو  
ابن عبد الله بن رباح بن  
الجلود بن عاد بن عوض  
ابن ارم بن سام بن نوح  
فعلى هذا يكون من عاد  
\* مالكم من اله غيره \*  
تقدم الكلام على هذا  
\* أفلا تتقون \* استعطف  
وتحضيض على تحصيل  
التقوى مخافة أن يحل بهم  
واقعة تشبه واقعة قوم نوح  
\* قال الملا الذين كفروا من  
قومه \* أى بوصف الملا  
بالذين كفروا ولم يأت  
بهذا الوصف في قوم نوح  
لان قوم هو د كان في  
اشرافهم من آمن به منهم  
مرئ بن سعد بن عفير ولم

سميت القبيلة باسم أبيهم وهو عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهو د قال شيخنا أبو  
الحسن الابدى النعوى المعروف ان هو داعربى والذى يظهر من كلام سيبو به لما عد مع نوح  
ولو ط وهما عجميان انه عجمى عنده انتهى وذ كر الشريف النسابة أبو البركات الجوانى ان يعرب  
ابن قحطان بن هو د هو الذى زعمت يمن انه أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن فهو أبو اليمن  
كلها وان العرب انما سميت عربا به انتهى فعلى هذا لا يكون هو د عربيا وهو هو د هو ابن عابر بن صالح  
ابن ارنخشد بن سام بن نوح وأخاهم معطوف على نوحا ومعناه واحد منهم وليس هو د من بنى عاد كما  
ذ كرنا وهذا كما تقول أيا أخا العرب للواحد منهم \* وقيل هو من عاد وهو هو د بن عبد الله بن رباح  
ابن الجلود بن عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح فعلى هذا يكون من عاد واسم أمه مر جانه وكان  
رجلا ناجرا أشبه خلق الله بآدم عليهما السلام \* روى ان عادا كانت له ثلاث عشرة قبيلة ينزلون  
رمال عاج وهى عاد الاولى وكانوا أصحاب بساتين وزرع وعمارة وبلادهم أخصب بلاد فسخط الله  
عليهم فجعلها مفاوز وكانت بنوا حى عمان الى حضرموت الى اليمن وكانوا يعبدون الاصنام ولما  
هلكوا لحق هو د ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا ولم يأت فقال بالفاء لانه جواب سؤال  
مقدر أى فا قال لهم ياقوم وكذا قال الملا \* وفي قوله أفلا تتقون استعطف وتحضيض على تحصيل  
التقوى ولما كان ما حل بقوم نوح من أمر الطوفان واقعة لم يظهر في العالم مثلها قال انى أخاف  
عليكم عذاب يوم عظيم وواقعة هو د كانت مسبوقه بواقعة نوح وعهد الناس قريبها ا كنى هو د  
بقوله أفلا تتقون والمعنى تعرفون ان قوم نوح لما لم يتقوا الله وعبدوا غيره حل بهم ذلك العذاب  
الذى اشتهر خبره في الدنيا فقوله أفلا تتقون اشارة الى التخويف بتلك الواقعة المشهورة \* قال  
الملا الذين كفروا من قومنا لئلا نرالك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين \* أى بوصف الملا  
بالذين كفروا ولم يأت بهذا الوصف في قوم نوح لان قوم هو د كان في اشرافهم من آمن به منهم مرئ

يكن في اشراف قوم نوح مؤمن فلذلك قالوا واتبعك الازدلون \* في سفاهة \* أى في خفة حلم وسخافة ثقلى وفي سفاهة يقتضى انه فيها  
قد احتوت عليه كالظرف المحتوى على الشئ وأتبعوا ذلك بقولهم \* وانا لنظنك من الكاذبين \* فدل ذلك على انه أخبرهم بما حل بهم



من العذاب أن لم يتقوا الله تعالى ﴿ قال يا قوم ليس ( ٣٢٤ ) ﴾ بسفاهة ﴿ تقدمت كيفية هذا النفي في قوله ليس بي

ضلالة وهناك جاء وأنصح لكم وهناك جاء وانا لكم ناصح أمين لما كان آخر جوابهم جملة اسمية جاء قوله كذلك فقالوا هم وانا لنظنك من الكاذبين قال هو وانا لكم ناصح أمين وجاء بوصف الامانة وهي الوصف العظيم الذي تحمله الانسان ولا امانة اعظم من امانة الرسالة وايصال اعبائها الى المكلفين ﴿ أو عجزتم ﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ واذكروا اذ جعلكم ﴾ اذ ظرف لما مضى وناصبه محذوف تقديره واذكروا انعامه عليكم وقت جعلكم خلفاء فانعامه مفعول اذكروا قال الزمخشري اذ مفعول به وهو منصوب باذكروا أي اذكروا وقت جعلكم وهذا ليس بجيد لان اذ من الظروف التي لا تتصرف فلا تكون مبتدأة ولا فاعلة ولا مفعولة ومعنى خلفاء أي ملوكا في الارض استخلفكم فيها ﴿ من بعد قوم نوح ﴾ هذا يدل على قرب زمانهم من زمن نوح ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ ظاهر بعض التواريخ أن البسطة الامتداد والطول والجمال في الصور والاشكال

ابن سعد بن عفير ولم يكن في أشرف قوم نوح مؤمن الا ترى الى قولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا وقولهم أنؤمن لك واتبعك الارذلون ويحتمل أن يكون وصفا جاء للذم لم يقصد به الفرق ولترى يحتمل أن يكون من رؤية العين ومن رؤية القلب كما تقدم القول في قصة نوح وفي سفاهة أي في خفة حلم وسخافة عقل حيث تترك دين قومك الى دين غيره وفي سفاهة يقتضى انه فيها قد احتوت عليه كالظرف المحتوى على الشيء ولما كان كلام نوح لقومه أشد من كلام هود وتقوية لقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم كان جوابهم أغلظ وهو انالترى في ضلال مبين وكان كلام هود ألطف لقوله أفلا تتقون فكان جوابهم له ألطف من جواب قوم نوح بقولهم انالترى في سفاهة ثم أتبعوا ذلك بقولهم وانا لنظنك من الكاذبين فدل ذلك على انه أخبرهم بما يحصل بهم من العذاب ان لم يتقوا الله أو علقوا الظن بقوله ما لكم من اله غيره أي ان لنا آلهة فخصرها في واحد كذب ﴿ وقيل الظن هنا بمعنى اليقين أو بمعنى ترجيح أحد الجائزين قولان للمفسرين والثاني للحسن والزجاج ﴾ وقال الكرماني خوف نوح الكفار بالطوفان العام واشتغل بعمل السفينة فقالوا انا لترك في ضلال مبين حيث تتعب نفسك في اصلاح سفينة كبيرة في مفازة ليس فيها ماء ولم يظهر ما يدل على ذلك وهو ذريفة عبادة الأوثان ونسب قومه الى السفاهة فقابلوه بمثل ذلك ﴿ قال يا قوم ليس بي سفاهة واسكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ تقدمت كيفية هذا النفي في قوله ليس بي ضلالة وهناك جاء وأنصح لكم وهناك جاء وانا لكم ناصح أمين لما كان آخر جوابهم جملة اسمية جاء قوله كذلك فقالوا هم وانا لنظنك من الكاذبين قال هو وانا لكم ناصح أمين وجاء بوصف الامانة وهي الوصف العظيم الذي تحمله الانسان ولا امانة اعظم من امانة الرسالة وايصال اعبائها الى المكلفين والمعنى أني عرفت فيكم بالنصح فلا يحق لكم أن تهتموني وبالامانة فيما أقول فلا ينبغي ان أ كذب ﴿ قال ابن عطية وقوله أمين يحتمل أن يريد على الوحي والذكر النازل من قبل الله ويحتمل أنه أمين عليهم وعلى غيرهم وعلى ارادة الخير بهم والعرب تقول فلان لفلان ناصح الحبيب أمين الغيب ويحتمل أن يريد به من الامن أي جهتي ذات أمن لكم من الكذب والغش ﴿ قال القسيري شتان ما بين من دفع عنه ربه بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون ومن دفع عن نفسه بقوله ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة ﴾ قال الزمخشري وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلالة والسفاهة بما أجابوهم من الكلام الصادر عن الحلم والاعضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم أصل السفاهين وأسفلهم أذب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل عنهم ذلك تعلم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يعضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم ﴿ أو عجزتم أن جاءكم من ربكم على رجل منكم لينذركم ﴾ أي هنا بعلة واحدة وهي الانذار وهو التخويف بالعذاب واختصر ما يترتب على الانذار من التقوى ورجاء الرحمة ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ أي سكان الأرض بعدهم قاله السدي وابن اسحاق أو جعلكم ملوكا في الأرض استخلفكم فيها قاله الزمخشري وتذكر كبير هود بذلك يدل على قرب زمانهم من زمان نوح لقوله من بعد قوم نوح واذ ظرف في قول الحوفي فيكون مفعول اذكروا محذوف أي واذكروا آلاء الله عليكم وقت كذا والعامل في اذمانضمه النعم من الفعل وفي قول الزمخشري اذ مفعول به وهو منصوب باذكروا أي اذكروا وقت جعلكم ﴿ وزادكم في الخلق بسطة ﴾ ظاهر التواريخ أن البسطة الامتداد والطول والجمال في الصور والاشكال



والاشكال فيحتمل ان يكون الخلق بمعنى الخلقين ويحتمل ان يكون مصدرا أي وزادكم  
 في خالقكم بسطة أي مدو طول وحسن خلقكم قيل كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع  
 قاله الكبي والسدي \* وقال أبو حزة اليماني سبعون ذراعا \* وقال ابن عباس ثمانون ذراعا  
 \* وقال مقاتل اثنا عشر ذراعا \* وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وعينه تفرخ  
 فيها الصبغ وكذلك منخره وإذا كان الخلق بمعنى الخلقين فالخلق قوم نوح وأهل زمانهم أو الناس  
 كلهم أقوال \* وقيل الزيادة في الاجرام وهي ما نصل اليه يد الانسان اذ ارفعها \* وقيل الزيادة هي  
 في القوة والجلادة لافي الاجرام \* وقيل زيادة البسطة كونهم من قبيلة واحدة مشاركين في القوة  
 متناصرين يحب بعضهم بعضا ويحتمل ان يكون المعنى وزادكم بسطة أي اقتدارا في الخلقين  
 واستيلاء \* فازكروا آلاء الله لعلكم تفلحون \* ذكركم أولا بانعامه عليهم حيث جعلهم خلفاء  
 وزادهم بسطة وذكركم ثانيا بنعمه عليهم مطلقا لا بتقييد زمان الجعل واذكروا الظاهر أنه من  
 الذكركم وهو أن لا يتناسوا نعمه بل تكون نعمه على ذكركم رجاء أن تفلحوا وتعليق رجاء  
 الفلاح على مجرد الذكركم لا يظهر فيحتاج الى تقدير محذوف يترتب عليه رجاء الفلاح وتقديره والله  
 أعلم فازكروا آلاء الله وافراده بالعبادة التي ترى الى قوله أجتئنا لنعبد الله وحده وفي ذكركم  
 آلاء الله ذكركم المنعم عليهم المستحق لافراد بالعبادة ونبيد ما سواه \* وقيل اذكروا ههنا بمعنى  
 اشكروا \* قالوا أجتئنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما عدنا ان كنت من  
 الصادقين \* الظاهر أنهم أنكروا أن يتركوا أصنامهم ويفردوا الله بالعبادة مع اعترافهم بالله  
 حبا لما نشأوا عليه وتألفوا لاجدادهم على أن يتركوا أصنامهم ويفردوا الله بالعبادة مع اعترافهم بالله  
 لنعبد الله وحده أي على قولك يا هود ودعوا قاله ابن عطية وقال التأويل الأول أظهر فيهم وفي  
 عباد الأوثان ولا يجحد ربوبية الله من الكفرة الامن ادعاها لنفسه كفر عون ونمروذ انتهى وكان  
 في قول هود لقومه فازكروا آلاء الله دليل قاطع على أنه لا يعبد الا المنعم وأصنامهم جمادات لا قدرة  
 لها على شيء البتة والعبادة هي نهاية التعظيم فلا يليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام ولما نبه على هذه  
 الحجة ولم يكن لهم أن يجيبوا عن اعنادهم الى التقليد البحت فقالوا أجتئنا لنعبد الله وحده والمجيب  
 ههنا يحتمل أن يكون حقيقة بكونه متغيبا عن قومه منفردا بعبادته ثم أرسله الله اليهم فجاءهم من  
 مكان متغيبه ويحتمل أن يكون قولهم ذلك على سبيل الاستهزاء لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل  
 الا الملائكة فكأنهم قالوا أجتئنا من السماء كما يجيء الملك ولا ير يدون حقيقة المجيء ولكن  
 التعرض والقصد كما يقال ذهب يشتني لا ير يدون حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أقصدتنا لنعبد الله  
 وحده وتعرضت لنا بتكاليف ذلك وفي قولهم فأتينا بما عدنا دليل على أنه كان يعدهم بعذاب الله ان  
 داموا على الكفر وقولهم ذلك يدل على تصميمهم على تكذيبه واحتقارهم لأمر النبوة واستعجال  
 العقوبة اذ هي عندهم لا تقع أصلا وقد تقدم قوله ان التراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين فلما  
 كانوا يعتقدون كونه كاذبا قالوا فأتينا بما عدنا ان كنت من الصادقين أي في نبوتك وارسالك أو  
 في أن العذاب نازل بنا \* قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب \* أي حل بكم وتحنم عليكم  
 قال زيد بن أسلم والأكثر الرجس هنا العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب \* وقال ابن عباس  
 السخط \* وقال أبو عبد الله الرازي لا يكون العذاب لأنه لم يكن حاصل في ذلك الوقت \* وقال  
 القفال يجوز أن يكون الازدباد في الكفر بالر بن على القلوب أي لتأديبهم على الكفر ووقع عليكم

ويحتمل أن يكون المعنى  
 وزادكم بسطة أي اقتدارا  
 في الخلقين وتسلط عليهم  
 واستيلاء \* فازكروا  
 آلاء الله \* الآلاء النعم  
 واحدها الى نحو معي وأمعاء  
 ذكركم أولا بنعمه عليهم  
 من جعلهم خلفاء وزيادة  
 البسطة وذكركم ثانيا  
 بنعمه مطلقا وناط بذكركم  
 نعمه رجاء فلاحهم \* قالوا  
 أجتئنا لنعبد الله وحده \*  
 الظاهر أنهم أنكروا أن  
 يتركوا أصنامهم ويفردوا  
 الله تعالى بالعبادة مع  
 اعترافهم بالله تعالى حبا لما  
 نشأوا عليه وتألفوا لاجدادهم  
 آباءهم عليه \* فأتينا بما  
 عدنا \* دليل على أنه كان  
 يعدهم بعذاب الله ان  
 داموا على الكفر وقولهم  
 ذلك يدل على تصميمهم على  
 تكذيبه واحتقارهم  
 لأمر النبوة واستعجال  
 العقوبة اذ هي عندهم لا  
 تقع أصلا \* قال قد وقع  
 عليكم من ربكم رجس  
 وغضب \* قال ابن عباس  
 الرجس السخط أي حل بكم  
 وتحنم عليكم



﴿أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم﴾ هذا انكار منه لخاصتهم له فيما لا ينبغي فيه الخصام وهو ذكر ألقاب ليس تحتها مدلول تستحق العبادة فصارت المنازعة باطلة بذلك ومعنى سميتوها أي أحدثتموها قريبا أنتم وآباؤكم وهي صمود وصداء والهباء وقد ذكر ذلك مرثدين سعد في شعره ( ٣٢٦ ) فقال عصت عاد رسولهم فأضجوا \* عطاشا ما تبلهم السماء

لهم صنم يقال له صمود \* يقابله صداء والهباء  
فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلى العما  
وان إله هود هو إلهي على الله التوكل والرجاء  
﴿فانتظروا اني معكم من المنتظرين﴾ وهذا غاية في التهديد والوعيد أي فانتظروا عاقبة أمركم في عبادة غير الله تعالى وفي تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا غاية في الوثوق بما يجعل بهم وأنه كائن لا محالة ﴿فأتجيناه والذين معه برحمة منا﴾ يعني من آمن معه برحمة سابقة لهم من الله وفضل عليهم حيث جعلهم آمنوا فكان ذلك سببا لنجاتهم مما أصاب قومهم من العذاب ﴿وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا﴾ كناية عن استئصالهم بالهلاك وبالعباد وتقدم الكلام في دابر في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وفي قوله الذين كذبوا تنبيه على علة

من الله بن علي قلوبكم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم فان الرجس السخط أو الرين فقوله قد وقع على حقيقته من المضي وان كان العذاب فيكون من جعل الماضي موضع المستقبل لتحقيق وقوعه ﴿أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم﴾ هذا انكار منه لخاصتهم له فيما لا ينبغي فيه الخصام وهو ذكر ألقاب ليس تحتها مدلول يستحق العبادة فصارت المنازعة باطلة بذلك ومعنى سميتوها اسميتهم بها أنتم وآباؤكم أي أحدثتموها قريبا أنتم وآباؤكم وهي صمود وصداء والهباء وقد ذكرها مرثدين سعد في شعره فقال

عصت عاد رسولهم فأضجوا \* عطاشا ما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صمود \* يقابله صداء والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد \* فأبصرنا الهدى وجلى العما وان إله هود هو إلهي \* على الله التوكل والرجاء

فالجدال اذ ذلك يكون في الألفاظ لا مدلولاتها ويحتمل أن يكون الجدال وقع في المسميات وهي الاصنام فيكون أطلق الاسماء وأراد بها المسميات وكان ذلك على حذف مضاف أي أتجادلونني في ذوات أسماء ويكون المعنى سميتوها آلهة وعبدوها من دون الله ﴿قيل سموها كل صنم باسم على ما اشتها وزعموا أن بعضهم يسقيهم المطر وبعضهم يشفيهم من المرض وبعضهم يصحبهم في السفر وبعضهم يأتيهم بالرزق﴾ ما نزل الله بهما من سلطان ﴿والجمله من قوله ما نزل في موضع الصفة والمعنى انه ليس لكم بذلك حجة ولا برهان وجاء هنا نزل وفي مكان غيره أنزل وكلاهما فصيح والتعديبة بالتضعيف والهمزة سواء ﴿فانتظروا اني معكم من المنتظرين﴾ وهذا غاية في التهديد والوعيد أي فانتظروا عاقبة أمركم في عبادة غير الله وفي تكذيب رسوله وهذا غاية في الوثوق بما يجعل بهم وأنه كائن لا محالة ﴿فأتجيناه والذين معه برحمة منا﴾ يعني من آمن معه برحمة سابقة لهم من الله وفضل عليهم حيث جعلهم آمنوا فكان ذلك سببا لنجاتهم مما أصاب قومهم من العذاب ﴿وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا﴾ كناية عن استئصالهم بالهلاك وبالعباد وتقدم الكلام في دابر في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وفي قوله الذين كذبوا تنبيه على علة قطع دابرهم وفي قوله بآياتنا دليل على أنه كانت لهود معجزات ولكن لم تذكر لنا بتعيينها ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ جملة مؤكدة لقوله كذبوا بآياتنا ويحتمل أن يكون اخبارا من الله تعالى أنهم ممن علم الله تعالى أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أي ما كانوا ممن يقبل ايمانا البتة ولو علم الله تعالى أنهم يؤمنون لأبقاهم وذلك ان المكذب بالآيات قد يؤمن بها بعد ذلك ويحسن حاله فاما من حتم الله عليه بالكفر فلا يؤمن أبدا وفي ذلك تعريف بمن آمن منهم كمرثدين سعد ومن نجح هود عليه السلام كانه قال وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن ان الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين قاله الزمخشري وذكر المفسرون هنا قصة هلاك عاد وذكروا فيها أشياء لا تعلق لها بلفظ القرآن ولا حجت عن

قطع دابرهم وفي قوله بآياتنا دليل على أنه كانت لهود عليه السلام معجزات ولكن لم تذكر لنا بتعيينها ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ جملة مؤكدة لقوله كذبوا بآياتنا ويحتمل أن يكون اخبارا من الله تعالى أنهم ممن علم الله أنهم لو بقوا لم يؤمنوا أي ما كانوا ممن يقبل ايمانا البتة



﴿والى ثمود أخاهم صالح﴾ اسم القبيلة ثمود سميت باسم أبيهم الاكبر وهو ثمود أخو جديس وهما أبناء

جائر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام والى وادي القرى وصالح عليه السلام هو صالح بن آسف بن كاشح بن ارم بن ثمود بن جائر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ﴿قد جاء تكلم بينة من ربكم﴾ أى آية ظاهرة جلية وشاهد على صحة نبوتى فقوله قد جاء تكلم بينة من ربكم كأنه جواب لقولهم ائتنا بينة تدل على صدقك وانك مرسل الينا ومن ربكم متعلق بجاء تكلم أو فى موضع الصفة لينة ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ لما أبهم فى قوله قد جاء تكلم بينة من ربكم بين ما الآية فكانه قيل ما بينة قال هذه ناقة الله واضافها الى الله تشريفا وتخصيصا نحو بيت الله وروح الله ولكونه خلقها بلا واسطة ذكر وأنثى ولانه لا مالك لها غيره ولانها حجة على القوم ولما أودع فيها من الآيات الآتى ذكرها فى قصة قوم صالح ولكم بيان لمن هى له آية موجبة عليه الايمان وهم ثمود لانهم عاينوها وسأثر الناس أخبروا عنها كأنه قال

الرسول فضربت عن ذكرها صفحا وأماماله تعلق بلفظ القرآن فى أى فى مواضعه ان شاء الله تعالى ﴿والى ثمود أخاهم صالح﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴿ثمود اسم القبيلة سميت باسم أبيهم الاكبر وهو ثمود أخو جديس وهما ابنا جائر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام والى وادي القرى﴾ وقيل سميت ثمود لقله ما بها من الثمد وهو الماء القليل قال الشاعر

أحكم تحكم فتاة الحى اذ نظرت \* الى حمام شرع و ارد التمد

وكانت ثمود عربا فى سعة من العيش نخالفوا أمر الله وعبدو غيره وأفسدوا فبعث الله لهم صالحا نبيا من أوسطهم نسباً وأفضلهم حساباً فدعاهم الى الله حتى شتموا ولا يتبعه منهم الا القليل ﴿قال وهب بعثه الله حين راهق الحلم فلهلك قومه ارنحل بمن معه الى مكة فأقاموا معه حتى ماتوا فقبورهم بين دار الندوة والحجر وصالح هو صالح بن آسف بن كاشح بن ارم بن جائر بن ارم بن سام بن نوح هكذا نسبة الشريفة النسابة الجوانى وهو المنتهى اليه فى علم النسب ووقع فى بعض التفاسير بين صالح وآسف زيادة أب وهو عبيد فقالوا صالح بن عبيد بن آسف ونقص فى الاجداد وتصحيف جائر بقولهم عابر ﴿قال الشريفة الجوانى فى المقدمة الفاضلية والعقب من جائر بن ارم بن سام بن نوح وجديس والعقب من ثمود بن جائر فالح وهيلع وتنوق وأروم من ولده صالح النبي صلى الله عليه وسلم ابن آسف بن كاشح بن ارم بن ثمود بن جائر بن ارم بن سام بن نوح ﴿وقرأ ابن وثاب والأعمش والى ثمود بكسر الدال والتنوين مصر وفاى جميع القرآن جعله اسم الحى والجهور منعوه الصرف جعلوه اسم القبيلة والاخوة هنا فى القرابة لأن نسبه ونسبهم راجع الى ثمود بن جائر وكل واحد من هؤلاء الانبياء نوح وهود وصالح تواردوا على الأمر بعبادة الله والتنبية على أنه لا اله غيره اذ كان قومهم عابدى أصنام ومتخذى آلهة مع الله كما كانت قريش والعرب فى هذه القصص تويحهم وتهديدهم أن يصيهم مثل ما أصاب أولئك من الهلاك المستأصل من العذاب وكانت قصة نوح مشهورة طبقت الآفاق وقصة هود وصالح مشهورة عند العرب وغيرهم بحيث ذكرها قدماء الشعراء فى الجاهلية وشبهوا مفسدى قومهم بمفسدى قوم هود وصالح قال بعض قدامتهم فى الجاهلية

فينا معاشر لن يبغوا لقومهم \* وان بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

أضحوا كقيل بن عنز فى عشيرته \* اذ أهلك بالذى سدى لها عاد

أو بعده كقدار حين تابعه \* على الغواية أقوام فقد بادوا

﴿وقيل ابن عنزه من قوم هود وسأنى ذكر خبره عند ذكر ارسال الرمح على قوم هود ان شاء الله وقدر هو ابن سالف عاقر ناقة صالح وياتى خبره ان شاء الله﴾ قد جاء تكلم بينة من ربكم ﴿أى آية ظاهرة جلية وشاهد على صحة نبوتى وكثر استعمال هذه الصفة استعمال الاسماء فى القرآن فوليت العوامل كقوله حتى جاءتهم البينات وقوله بالبينات والزبر والمعنى الآية البينة وبالآيات البينات فقارب أن تكون كالأبطح والأبرق اذ لا يكاد يصرح بالوصول معها وقوله قد جاء تكلم بينة من ربكم كأنه جواب لقولهم ائتنا بينة تدل على صدقك وانك مرسل الينا ومن ربكم متعلق بجاء تكلم أو فى موضع الصفة لآية على تقدير محذوف أى من آيات ربكم ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ لما أبهم فى قوله قد جاء تكلم

لكم خصوصا وانتصب آية على الحال والعامل فيها على ما اختاره فعل محذوف تقديره انظروا اليها فى حال كونها آية



﴿ فذرورها تأكل في أرض الله ﴾ لما أضاف الناقاة الى الله تعالى أضاف محل رعيها اليه تعالى اذ الارض وما أنبت فيها ملكه تعالى ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ الآية نهامهم عن مسها بشئ من الأذى وهذا تنبيه بالادنى على الاعلى اذ كان قد نهامهم عن مسها بسوء كراما لآية الله تعالى فنهيه عن نحرها وعقرها ومنعها من الماء والكلأ أولى وأحرى والمس والاخذ هنا استعارة وهذا وعيد شديد لمن يمسها بسوء والعذاب الاليم هو ما حل بهم اذ عقروها وما أعد لهم في الآخرة وقوله تعالى فيأخذكم عذاب جواب للنهي والناصب للفعل ان مضمره بعد الفاء ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ ذكر صالح قومه نعمنا خاصة وهي جعلهم خلفاء من بعد الامة التي سبقتهم ﴿ وبوأكم في الارض ﴾ أى أنزلكم بها وأسكنكم اياها والمباة المنزل في الارض وهو من بآء أى رجع ﴿ تتخذون ﴾ جملة حالية العامل فيها بواكم ومعناه تعملون كقوله تعالى كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فتعدى اتخذ لمفعول واحد ﴿ وتتحتون

بينه من ربكم بين ما الآية فكأنه قيل له ما البيئة قال هذه ناقاة الله وأضافها الى الله بشرى بها وتخصيصا نحو بيت الله وزوج الله ولو كونه خلقها بغير واسطة ذكر وأنثى ولأنه لا مالك لها غيره ولأنها حجة على القوم ولما أودع فيها من الآيات الآتى ذكرها في قصة قوم صالح ولما كان من حجة له آية موجبة عليه الايمان وهم ثمود لأنهم عاينوها وسائر الناس أخبروا عنها كأنه قال لكم خصوصا وانتصب آية على الحال والعامل فيها بما فيها من معنى التنبيه أو اسم الإشارة بما فيه من معنى الإشارة أو فعل مضمر تدل عليه الجملة كأنه قيل انظر اليها في حال كونها آية أقوال ثلاثة ذكرتها في علم النحو \* وقال الحسن هي ناقاة اعتراضا من ابلهم ولم تكن تحلب \* وقال الزجاج قيل انه أخذ ناقته من سائر النوق وجعل الله لها شربا يوما ولم يشرب يوم وكانت الآية في شربها وحلبها \* قيل وجاء بها من تلقاء نفسه \* وقال الجمهور هي آية مقترحة لما حذرهم وأبذروهم سألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهلك وتدعو آلهتنا فان استجب لك اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا قال صالح نعم فخرج معهم فدعوا أوثانهم وسألوها الاجابة فلم تجبه ثم قال سيدهم جندع بن عمرو بن جواس وأشار الى صخرة منفردة من ناحية الجبل يقال لها الكائبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقاة مخترجة جوفاء وبراء وعشراء والمخترجة ماشا كملت البعث من الابل فأخذ صالح عليه السلام موثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض الشوح بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقه كما وصفوا الا يعلم ما بين جنبيه الا الله عظاما وهم ينظرون ثم نجت سقبا مثلما في العظم فأمن به جندع ورهط من قومه وأراد أشرف ثمود أن يؤمنوا فنهام ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا أوثانهم وريان بن كاهنهم وكانوا من أشرف ثمود وهذه الناقاة وسبقها مشهور قصتها عند جاهلية العرب وقد ذكروا السقب في أشعارهم \* قال بعضهم يصف ناسا قتلوا بمعركة حرب بأجمعهم كأنهم صابت عليهم سحابة \* صواعقها كالطيرهن ديب رعى فوقهم سقى السماء فداحض \* بشيكته لم يستلب وسيليب

\* قال أبو موسى الأشعري أتيت أرض ثمود فدرعت صدر الناقاة فوجدته ستين ذراعا ﴿ فذرورها تأكل في أرض الله ﴾ لما أضاف الناقاة الى الله أضاف محل رعيها الى الله اذ الارض وما أنبت فيها ملكه تعالى لا ملككم ولا إنياتكم وفي هذا الكلام إشارة الى ان هذه الناقاة نعمة من الله ينال خيرها من غير مشقة تكاف علف ولا طعمة وهو شأن الابل كما جاء في الحديث قال فضالة الابل \* قال مالك ولها معاسقاؤها وحذاؤها ترذ الماء وتأكل الشجر حتى يلقها ربهاتوا كل جزم على جواب الأمر \* وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل بالرفع وموضع حال كانت الناقاة مع ولدها ترضى الشجر وتشرب الماء ترد غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فخارت فعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تفجع فيعملون ماشا وواحتي تمتلئ أو انهم فيشربون ويدخرون ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ فيأخذكم عذاب اليم ﴿ نهامهم عن مسها بشئ من الأذى وهذا تنبيه بالادنى على الاعلى اذا كان قد نهامهم عن مسها بسوء كراما لآية الله فنهيه عن نحرها وعقرها ومنعها عن الماء والكلأ أولى وأحرى والمس والاخذ هنا استعارة وهذا وعيد شديد لمن يمسها بسوء والعذاب الاليم هو ما حل بهم اذ عقروها وما أعد لهم في الآخرة وهذا وعيد شديد لمن يمسها بسوء والعذاب الاليم هو ما حل بهم اذ عقروها وما أعد لهم في الآخرة ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ بواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتتحتون



الجبال بيوتاً \* انحت النجر والنشر في الشيء الصلب كالخجر والخشب وغير ذلك وقال الشاعر \* أما النهار في قيد وسلسلة \*  
\* والليل في بطن منحوت من الساج \* وانتصب بيوتاً على انه حال مقدره لانها وقت النحت لم تكن بيوتاً بل صارت بيوتاً بعد ذلك كقولك خط لي هذا قباء قال ابن عباس القصور لمصيفهم (٣٢٩) والبيوت في الجبال لمصيفهم \* ولا تعثوا في الارض

مفسدين \* تقدم الكلام على هذه الجملة في البقرة في قصة استسقاء موسى لقومه \* قال الملا الذين استكبروا من قومه \* قرأ ابن عامر وقال الملا بواو العطف واو الجهور قال بغير واو والذين استكبروا وصف للملا امال التخصيص لان من أشرفهم من آمن وهو جندع بن عمرو واستكبروا طلبوا الهيبة لانفسهم وهو الكبر فيكون استفعال للطلب وهو بابها أو يكون استفعال بمعنى فعل أي كبر واكثر المال والجاه فيكون مثل عجب واستعجب \* للذين استضعفوا \* أي استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم وهم العامة وهم اتباع الرسل \* لمن آمن \* بدل من الذين استضعفوا والضير في \* منهم \* ان عاد على المستضعفين كان بدل بعض من كل ويكون الذين استضعفوا قسمين مؤمنين وكافرين وان عاد

الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين \* ذكروا صريحاً لقومه بما ذكروا به هو قومهم فذكروا آلاء الله خاصة وهي جعلهم خلفاء بعد الأمة التي سبقتهم وذكروا هو ذكروا لقومه ما اختصوا به من زيادة البسطة في الخلق وذكروا صريحاً لقومه ما اختصوا به من اتخاذ القصور من السهول ونحت الجبال بيوتاً ثم ذكروا انعاماً بقولها فاذكروا آلاء الله ومعنى وبوأكم في الارض أنزلكم بها وأسكنكم اياها والمباة المنزل في الارض وهو من باء أي رجوع وتقدم ذكره والارض هنا الحجر ما بين الحجاز والشام وتتخذون حال أو تفسير لقوله وبوأكم في الارض فلما موضع له من الاعراب والظاهر أن بعض السهول اتخذوه قصوراً أي بنوا فيه قصوراً وأنشأوا فيها ولم يستوعبوا جميع سهولها بالقصور وقال الزخشي من سهولها قصوراً أي بنوا فيها من سهولة الارض بما يعاملون منها الرض واللين والآجر يعني ان القصور التي بنوها أجزاءها متخذة من لين الارض كالجيار والآجر والحصص كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حلبيهم مجللياً يعني ان الصورة كانت مادتها من الحلي كما ان القصور مادتها من سهول الارض والأجزاء التي صنعت منها وظاهر الاتخاذ هنا العمل فيتعدي تتخذون الى مفعول واحد \* وقيل يتعدى الى اثنين والمجرور هو الثاني \* وقرأ الحسن وتحتون بفتح الحاء \* وزاد الزخشي انه قرأ وتحتون ناشباع الفتحه قال كقوله

\* ينباع من ذفرى أسيل حره \* انتهى \* وقرأ ابن مصرف بالياء من أسفل وكسر الحاء وقرأ أبو مالك بالياء من أسفل وفتح الحاء ومن قرأ بالياء فهو التفتات وانتصب بيوتاً على انها حال مقدره إذ لم تكن الجبال وقت النحت بيوتاً كقولك ابر لي هذه البراعة فله واخط لي هذا قباء \* وقيل مفعول ثان على تضمين وتحتون معنى وتتخذون \* وقيل مفعول بتحتون والجبال نصب على اسقاط من أي من الجبال \* وقرأ الأعمش تعثوا بكسر التاء لقولهم أنت تعلم وهي لغة ومفسدين حال مؤكدة \* قال ابن عباس القصور لمصيفهم والبيوت في الجبال لمصيفهم \* وقيل نحتوا الجبال لطول أعمارهم كانت القصور تخرب قبل موتهم \* قال وهب كان الرجل يبني البنيان فتمر عليه مائة سنة فيخرب ثم يجدده فتمر عليه مائة سنة فيخرب ثم يجدده فتمر عليه مائة سنة فيخرب فأضجرهم ذلك فاتخذوا الجبال بيوتاً \* قال الملا الذين استكبروا ومن قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أنعامون ان صالحا هم رسل من ربه \* قرأ ابن عامر وقال الملا بواو العطف والجهور قال بغير واو والذين استكبروا ووصف للملا امال التخصيص لان من أشرفهم من آمن وهو من الكبر فيكون استفعال للطلب وهو بابها أو تكون استفعال بمعنى فعل أي كبر والكثرة المال والجاه فيكون مثل عجب واستعجب والذين استضعفوا أي استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم وهم العامة وهم اتباع الرسل \* لمن آمن \* بدل من الذين استضعفوا والضير في \* منهم \* ان عاد على المستضعفين كان بدل بعض من كل ويكون الذين استضعفوا قسمين مؤمنين وكافرين وان عاد على قومه كان بدل كل من كل وكان الاستضعاف مقصوراً على

( ٤٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) على قومه كان بدل كل من كل أعيد معه حرف الجر وهو اللام وكان الاستضعاف مقصوراً على المؤمنين وكان الذين استضعفوا قسماً واحداً ومن آمن مفسر للمستضعفين من قومه واللام في الذين للتبليغ والجملة المقولة استفهام على جهة الاستهزاء والاستخفاف وفي قولهم من ربه اختصاص بصاح ولم يقولوا من ربنا ولا من ربكم



الى قولهم انما ارسل به مؤمنون في غاية الحسن  
 اذ امر رسالته معلوم  
 واضح مسلم لا يدخله ريب  
 لما أتى به من هذا المعجز  
 الخارق العظيم فلا يحتاج  
 أن يسأل عن رسالته  
 ولا أن يستفهم عن العلم  
 بارساله فاخبروا أنهم  
 مؤمنون بما أرسل به لانه  
 لا يلزم بعد وضوح رسالته  
 الا التصديق بما جاء به  
 وتضمن كلامهم العلم بانه  
 مرسل من الله تعالى  
 ومؤمنون خبرانا وبما  
 أرسل متعلق به وبه متعلق  
 بارسال ﴿ ففقر والناقبة ﴿  
 نسب العقر الى الجميع  
 وان كان صادر من واحد  
 لما كان عقرها عن  
 تمالؤ واتفاق وقصة عاد  
 وحمود مشهورة عند  
 العرب قال الأفوه الأودي  
 فينا معاشر لم يبنوا  
 لقومهم \*  
 وان بنى قومهم ما أفسدوا  
 عادوا  
 أضحو كقيل بن عثري  
 عشيرته \*  
 اذ أهلك بالذي سدى  
 لها عاد  
 أو بعده كقمار حين تابعه \*  
 على الغواية أقوام فقد  
 بادوا

المؤمنين وكان الذين استضعفوا قسما واحدا ومن آمن مفسر للمستضعفين من قومه واللام في الذين  
 للتبليغ والجملة المقولة استفهام على جهة الاستهزاء والاستخفاف وفي قولهم من ربه اختصاص بصالح  
 ولم يقولوا من ربنا ولا من ربكم ﴿ قالوا انما ارسل به مؤمنون ﴿ جواب للمستضعفين وعدو لهم  
 عن قولهم هو مرسل الى قولهم انما ارسل به مؤمنون في غاية الحسن اذ امر رسالته معلوم واضح  
 مسلم لا يدخله ريب لما أتى به من هذا المعجز الخارق العظيم فلا يحتاج أن يسأل عن رسالته ولا أن  
 يستفهم عن العلم بارساله فاخبروا بأنهم مؤمنون بما أرسل به لانه لا يلزم بعد وضوح رسالته الا  
 التصديق بما جاء به وتضمن كلامهم العلم بأنهم مؤمنون بما أرسل به لانه لا يلزم بعد وضوح رسالته الا  
 آمنتم به كافرون ﴿ فالذي آمنتم به هو من حيث المعنى بما أرسل به لكن من حيث اللفظ أعم  
 قصدوا الرد لما جعله المؤمنون معلوما وأخذوه مساهما ﴿ فقر والناقبة ﴿ نسب العقر الى الجميع  
 وان كان صادرا عن بعضهم لما كان عقرها عن تمالؤ واتفاق حتى روى ان قدار لم يعقرها  
 الا عن مشاورة الرجال والنساء والصبيان فأجمعوا على ذلك وسبب عقرها انها كانت اذا وقع الحر  
 نصبت بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تلبث ببطن الوادي فتهرب  
 مواشهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وكانت تستوفي ماءهم شربا ولا يحملون ما شاء الله حتى ملوها  
 وقالوا ما نضع بالبن الماء أحب اليانمسه وقال لهم صالح يوما ان هذا الشهر يولد فيه مولود يكون  
 هلاككم على يديه فولد لعشيرة نقر فذبح التسعة أولادهم وبقي العاشر وهو صالح بن قدار وكان  
 قدار أحمر أزرق قصيرا ولذلك قال بعض شعراء الجاهلية

فتنح لكم غمامان أشأم كلهم \* كأحمر عاد ثم يرضع في فطم

\* قال الشراح غلط وانما هو أحمر ثمود وهو قدار وكان يشب في اليوم شباب غيره في السنة وكان  
 التسعة اذا رأوه قالوا لو عاش بنونا كانوا مثل هذا فأحفظهم أن قتلوا أولادهم بكلام صالح فأجمعوا  
 على قتله فكمتموا له في غار ليبيتوه ويأتى خبر التبييت وما جرى لهم في سورة النمل ان شاء الله \*  
 وروى أن السبب في عقرها ان امرأتين من ثمود من أعداء صالح وهما عزيزة بنت غنم أم محاز زوجة  
 ذؤاب بن عمرو وتكنى أم غنم عجوز ذات بنات حسان ومال من ابل وبق وغنم وصدوف بنت الحميا  
 جميلة غنية ذات مواش كثيرة فدعت عزيزة على عقرها قدارا على أن تعطيه أى بناتها شاء وكان  
 عزيزة تمنيعا في قومه ودعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب الى ذلك وعرضت نفسها عليه  
 ان فعل فأبى فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مخرج بن الحميا لذلك وجعلت له نفسها فأجاب قدار  
 ومصدع واستغوا ياسبعة نفر فكانوا تسعة رهط فرصدوا الناقبة حين صدرت عن الماء وكان قدار في  
 أصل صخرة ومصدع في أصل أخرى فثرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت  
 أم غنم عزيزة بابنتها وكانت من أحسن النساء فسفرت لقدار ثم مرت الناقبة به فشدت عليه بالسيف  
 فكشف عرقها فخرت ورغت رعاة واحدة فطعن في لبتا ونحرها وخرج أهل البلدة فاقتسموا  
 لجها وطبخوه وذكروا لسبقها حكاية الله أعلم بصحتها \* وقيل سبب عقرها ان قدار اشرب الخمر  
 وطلبوا ماء لمرزجها فلم يجدوه لشرب الناقبة فغزموا على عقرها وكان لها فرماها بالحر به ثم سقطت  
 فققرها \* وقال بعض شعراء العرب وقد ذكروا قصة الناقبة

فأتاها أحمر كأخى السه \* به غضب فقال كوني عقيرا



﴿وعتوا عن أمر ربهم﴾ أي استكبروا عن امتثال (٣٣١) أمره يقال عتيتو عتوا ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ أي

من العذاب لانه كان سبق منه ولا تمسوها بسوء فيأخذكم فاستعجلوا ما وعدهم به من ذلك اذ كانوا مكذبين له في الاخبار بذلك الوعيد وبغيره ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴿روى أن السقب هو ولد الناقة لما عقروها رغائلا﴾ فقال صالح لكل رجوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فقالوا هازئين به متى ذلك وما آية ذلك فقال تصبحون غداة مؤنس مصفرة وجوهكم وغداة العروبة محمرها يوم يصبحكم العذاب يوم أول يوم وهو يوم الأحد فرام التسعة عاقرو الناقة قتله وبيتوه فدمعتهم الملائكة بالحجارة فقالوا له أنت قتلتهم وهموا بقتله فمتمه عشرته وقالوا وعدمكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلاث فان صدق لم يزيدوا بكم عليكم الا غضبا وان كذب فانتم من وراء ما تريدون فأصبحوا يوم الخميس مصفري الوجوه كأنها طليت بالخلق فطلبوه ليقتلوه فهرب الى بطن من ثمود يقال له بنو غنم فنزل على سيدهم أبي سديدهم أي هذب لقييل وهو مشرك فغيبه ولم يقدر واعليه فذبوا أصحاب صالح فقال منهم مبدع بن هدم ياني الله عند بنو النذلهم عليكم أفندلهم قال نعم فدلهم عليه فأتوا أباهدب فقال لهم عندي صالح ولا سبيل لكم عليه فأعرضوا عنه وشغلهم منازلهم فأصبحوا في الثاني محمري الوجوه كأنها خضبت بالدم وفي الثالث مسودها كأنها طليت بالقار وليلة الأحد خرج صالح وهم من أسلم معه الى أن نزل رمله فلسطين من الشام فأصبحوا متكفين متحنطين ملقنين أنفسهم بالارض يقبلون أبصارهم لا يدرون من أين ياتيهم العذاب فاما اشتد الضعى أخذتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فقطعت قلوبهم وهلكوا كلهم الامرأة قعدة كفرة اسمها دريعه بنت سلف عند ما عانت العذاب خرجت اسرع ما يرى حتى أتت وادي القرى فاخبرت بما أصاب ثمود واستسقت فشربت وماتت ﴿وقيل خرج صالح ومن معه من قومه وهم أربعة آلاف الى حضرموت فاما دخلوها مات صالح فسمى المكان حضرموت ﴿وقيل مات بمكة ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة﴾ قال مجاهد والسدى الرجفة الصيحة وقال أبو مسلم الزلزلة الشديدة ﴿قال الزخمشري جاثمين هامدين لا يتحركون وتوى يقال الناس جثوم أي قعود لا حراك لهم ولا ينسبون بنسبه ومنه المجثة التي جاء النهى عنها وهي البهية تربط وتجمع قوائمها لترى انتهى ﴿وقيل معناه حمما محترقين كل ما دالجائم ذهب هذا القائل الى أن الصيحة اقترن بها صواعق محرقة ﴿قال الكرماني حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحده الدار وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وابلغ من الزلزلة فأنصل كل واحد منهما بما هو لائق به ﴿وقيل في دارهم أي في بلدتهم كنى بالدار عن البلد ﴿وقيل وحده والمراد به الجنس والفاء في فاخذتهم للتعقيب فيمكن العطف بها على قولهم فأتنا بما تعدنا على تقدير قرب زمان الهلاك من زمان طلب الاتيان بالوعد ولقرب ذلك

﴿وعتوا عن أمر ربهم﴾ أي استكبروا عن امتثال أمره تعالى على لسان صالح من قوله فندروها تاء كل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ومن اتباع أمر الله وهو دينه وشعره ويجوز أن يكون المعنى صدر عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتر کہا كان هو السبب في عتوهم وعتو عن هذه مافي قوله وما فعلته عن أمرى ﴿وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين﴾ أي من العذاب لانه كان سبق منه ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم فاستعجلوا ما وعدهم به من ذلك اذ كانوا مكذبين له في الاخبار بذلك الوعيد وبغيره ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين ﴿وقرأورش والأعمش يا صالح ائتنا وأبو عمرو إذا درج بابدال همزة فاء ائتنا واول الضمة جاء صالح ﴿وقرأبقي السبعة باسكانها وفي كتاب ابن عطية قال أبو حاتم قرأ عيسى وعاصم أو تباهم مر واشباع ضم انتهى فعلة عاصم الجحدري لا عاصم بن أبي التيجود أحد قراء السبعة ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ فاصبحوا في دارهم جاثمين ﴿روى أن السقب لما عقرو الناقة رغائلا فقال صالح لكل رجوة أجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فقالوا هازئين به متى ذلك وما آية ذلك فقال تصبحون غداة مؤنس مصفرة وجوهكم وغداة العروبة محمرها يوم يصبحكم العذاب يوم أول يوم وهو يوم الأحد فرام التسعة عاقرو الناقة قتله وبيتوه فدمعتهم الملائكة بالحجارة فقالوا له أنت قتلتهم وهموا بقتله فمتمه عشرته وقالوا وعدمكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلاث فان صدق لم يزيدوا بكم عليكم الا غضبا وان كذب فانتم من وراء ما تريدون فأصبحوا يوم الخميس مصفري الوجوه كأنها طليت بالخلق فطلبوه ليقتلوه فهرب الى بطن من ثمود يقال له بنو غنم فنزل على سيدهم أبي سديدهم أي هذب لقييل وهو مشرك فغيبه ولم يقدر واعليه فذبوا أصحاب صالح فقال منهم مبدع بن هدم ياني الله عند بنو النذلهم عليكم أفندلهم قال نعم فدلهم عليه فأتوا أباهدب فقال لهم عندي صالح ولا سبيل لكم عليه فأعرضوا عنه وشغلهم منازلهم فأصبحوا في الثاني محمري الوجوه كأنها خضبت بالدم وفي الثالث مسودها كأنها طليت بالقار وليلة الأحد خرج صالح وهم من أسلم معه الى أن نزل رمله فلسطين من الشام فأصبحوا متكفين متحنطين ملقنين أنفسهم بالارض يقبلون أبصارهم لا يدرون من أين ياتيهم العذاب فاما اشتد الضعى أخذتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فقطعت قلوبهم وهلكوا كلهم الامرأة قعدة كفرة اسمها دريعه بنت سلف عند ما عانت العذاب خرجت اسرع ما يرى حتى أتت وادي القرى فاخبرت بما أصاب ثمود واستسقت فشربت وماتت ﴿وقيل خرج صالح ومن معه من قومه وهم أربعة آلاف الى حضرموت فاما دخلوها مات صالح فسمى المكان حضرموت ﴿وقيل مات بمكة ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة﴾ قال مجاهد والسدى الرجفة الصيحة وقال أبو مسلم الزلزلة الشديدة ﴿قال الزخمشري جاثمين هامدين لا يتحركون وتوى يقال الناس جثوم أي قعود لا حراك لهم ولا ينسبون بنسبه ومنه المجثة التي جاء النهى عنها وهي البهية تربط وتجمع قوائمها لترى انتهى ﴿وقيل معناه حمما محترقين كل ما دالجائم ذهب هذا القائل الى أن الصيحة اقترن بها صواعق محرقة ﴿قال الكرماني حيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة وحده الدار وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وابلغ من الزلزلة فأنصل كل واحد منهما بما هو لائق به ﴿وقيل في دارهم أي في بلدتهم كنى بالدار عن البلد ﴿وقيل وحده والمراد به الجنس والفاء في فاخذتهم للتعقيب فيمكن العطف بها على قولهم فأتنا بما تعدنا على تقدير قرب زمان الهلاك من زمان طلب الاتيان بالوعد ولقرب ذلك



والطير ﴿فتولى عنهم﴾ الآية ظاهر العطف بالفاء يدل على أن هذا التولى كان بعد هلاكهم ومشاهدة ما جرى عليهم فيكون الخطاب على سبيل التفجع عليهم والتعسر (٢٣٢) لكونهم لم يؤمنوا فهلكوا والافتقار لهم وليس مع ذلك من كان معه

كان العطف بالفاء ويمكن أن يقدر ما يصح العطف بالفاء عليه أي فوعدهم العذاب بعد ثلاث فانقضت فأخذتهم الرجفة ولا منافاة بين فأخذتهم الرجفة وبين فأخذتهم الصيحة وبين فأهلكوا بالطاغية كما ظن قوم من الملاحدة لأن الرجفة ناشئة عن الصيحة صبح بهم فرجعوا فناسب أن يسند الأخذ لكل واحد منهما وأما فأهلكوا بالطاغية فالباء فيه السببية أي أهلكوا بالفعلة الطاغية وهي الكفر أو عقرة الناقة والطاغية من طغى إذا تجاوز الحد وغلب ومنه تسمية الملك والعاقب بالطاغية وقوله انالما طغى الماء وقال تعالى كذبت ثمود بطغواها أي بسبب طغيانها حصل تكذيبهم ويمكن أن يراد بالطاغية الرجفة أو الصيحة لتجاوز كل منهما الحد ﴿فتولى عنهم﴾ وقال ياقوم لقد آبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴿ظاهر العطف بالفاء ان هذا التولى كان بعد هلاكهم ومشاهدة ما جرى عليهم فيكون الخطاب على سبيل التفجع عليهم والتعسر لكونهم لم يؤمنوا فهلكوا والافتقار لهم وليس مع ذلك من كان معه من المساهين فيزدادوا ايمانا وانتفاء عن معصية الله واقتضاء لمجاابه نبيه عليه السلام عنه تعالى ويكون معنى قوله ولكن لا تحبون الناصحين ولكن كنتم لا تحبون الناصحين فيكون حكاية حال ماضية وقد خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل قليب بدر ﴿ولو طسا اذ قال لقومه﴾ الآية هو لوط بن هاران بن أخى ابراهيم عليه السلام وناحور وهم بنو تارح بن ناحور وانتصب لوطا باضمار وأرسلنا عطفنا على الانبياء قبله واذمعموله لأرسلنا وجوز الزمخشري وابن عطية نصبه بواد كر مضمره زاد الزمخشري ان اذ بدل من لوط أي واذ كر وقت اذ قال لقومه وتقدم الكلام على كون اذ مفعولا بها صريحا لاذ كر وان ذلك تصرف فيها ﴿أتأتون الفاحشة﴾ الاستفهام هنا على جهة الانكار والتوبيخ والتشنيع والتوقيف على هذا الفعل القبيح والفاحشة هنا اتيان

من المساهين فيزداد ايمانا وانتفاء عن معصية الله تعالى واقتضاء لمجاابه نبيه عليه السلام عنه تعالى ويكون معنى قوله ولكن لا تحبون الناصحين ولكن كنتم لا تحبون الناصحين فيكون حكاية حال ماضية وقد خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل قليب بدر ﴿ولو طسا اذ قال لقومه﴾ الآية هو لوط بن هاران بن أخى ابراهيم عليه السلام وناحور وهم بنو تارح بن ناحور وانتصب لوطا باضمار وأرسلنا عطفنا على الانبياء قبله واذمعموله لأرسلنا وجوز الزمخشري وابن عطية نصبه بواد كر مضمره زاد الزمخشري ان اذ بدل من لوط أي واذ كر وقت اذ قال لقومه وتقدم الكلام على كون اذ مفعولا بها صريحا لاذ كر وان ذلك تصرف فيها ﴿أتأتون الفاحشة﴾ الاستفهام هنا على جهة الانكار والتوبيخ والتشنيع والتوقيف على هذا الفعل القبيح والفاحشة هنا اتيان

ذ كر ان الآدميين في الادبار ولما كان هذا الفعل معهم وادقحه ومم كوزا في العقول خشه اتي معرفا بالالف واللام وتكون ال فيه



للجنس على سبيل المبالغة كأنه لشدة قبحة جعل جميع الفواحش ولبعد العرب عن ذلك البعد التام وذلك بخلاف الزنا فإنه قال فيه ولا تقر بو الزنا أنه كان فاحشة فأتى بمنكر أى فاحشة من الفواحش وكان كثير من العرب يفعلها ولا يستنكرون فعله ولا ذكره في أشعارهم والجملة المنفية تدل على أنهم هم أول من فعل هذه (٣٣٣) الفعل القبيحة وانهم مبتكروها والمبالغة في من أحد حيث

زيدت من لتأ كيد نفي الجنس وفي الاتيان بعموم العالمين جمعا قال عمر بن دينار ما روى ذكر على ذ كر قبل قوم لوط و ما سبقكم جملة حاليتها من الفاعل أو من الفاحشة لان في سبقكم بها ضميرهم وضميرها وقال الزخشرى هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبختم عليهم افعال أتم أول من عملها وعلى انه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لأنأتها افعال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا لم تسبقوا به وقال الزخشرى والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة انتهى ومعنى التعدية هنا فلق جد الان الباء المعدية في الفعل المتعدى الى واحد هي تجعل المفعول الأول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء فهي كالمزعة وبيان ذلك انك اذا قلت صككت الحجر بالحجر فعناه أصككت

ما سبقكم بها من أحد من العالمين \* هو لوط بن هازان أخى ابراهيم عليه السلام وناحور وهم بنو ناحور وتقدم رفع نسبه وقوله هم أهل سدوم وسانا القرى المؤتفكة بعثه الله تعالى اليهم \* وقال ابن عطية بعثه الله الى أمة تسمى سدوم وانتصب لوطا باضمار وأرسلنا عاقبا على الأنبياء قبله واذم عمولة لأرسلنا وجوز الزخشرى وابن عطية نصبه بواد كرمضرة زاد الزخشرى أن اذ بدل من لوط أى واذ كروقت قال لقومه وقد تقدم الكلام على كرون اذ تكون مفعولا باضمار يحا لاذ كروان ذلك تصرف فيها والاستفهام هو على جهة الانكار والتوبيخ والتشنيع والتوقيف على هذا الفعل القبيح والفاحشة هنا تيان ذكر ان الآدميين في الأدبار ولما كان هذا الفعل معهودا قبحة ومم كوزا في العقول فحشه أى معر فبالألّف واللام أو تكون أل فيه للجنس على سبيل المبالغة كأنه لشدة قبحة جعل جميع الفواحش ولبعد العرب عن ذلك البعد التام وذلك بخلاف الزنا فإنه قال فيه ولا تقر بو الزنا أنه كان فاحشة فأتى بمنكرا أى فاحشة من الفواحش وكان كثير من العرب يفعلها ولا يستنكرون من فعله ولا ذكره في أشعارهم والجملة المنفية تدل على أنهم هم أول من فعل هذه الفعل القبيحة وانهم مبتكروها والمبالغة في من أحد حيث زيدت لتأ كيد نفي الجنس وفي الاتيان بعموم العالمين جمعا \* قال عمر بن دينار ما روى ذكر على ذ كر قبل قوم لوط روى انهم كان يأتى بعضهم بعضا \* وقال الحسن كانوا يأتون الغرباء كانت بلادهم الاردن توتى من كل جانب لخصبها افعال لم ابلبس وهو في صورة غلام ان أردتم دفع الغرباء فافعلوا بهم هكذا فكفكمهم من نفسه تعليا ثم فشاوا استحلوا ما استحلوا وابتعدوا من ذهب الى أن المراد من عالمي زمانهم ومن ذهب الى أن المعنى ما سبقكم الى لزومها ويشهدا في تسمية هذا الفعل بالفاحشة دليل على أنه يجرى مجرى الزنا يرجم من أحسن ويجلد من لم يحسن وفعله عبد الله بن الزبير أى بسبعة منهم فرجم أربعة أحسنوا ووجد ثلاثة وعنده ابن عمرو بن عباس ولم ينكروا وبه قال الشافعى \* وقال مالك يرحم أحسن أولم يحسن وكذا المفعول به ان كان محتاه او عنده يرحم المحسن ويؤدب ويحبس غير المحسن وهو من ذهب عطية وابن المسيب والنخعي وغيرهم وعن مالك أيضا يعزر أحسن أولم يحسن وهو من ذهب أبى حنيفة وحرق خالد بن الوليد رجلا يقال له الفجاء عمل ذلك العمل وذلك برأى أبى بكر وعلى وان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأهم عليه وفيهم على بن أبى طالب \* وروى أن ابن الزبير أحرقهم في زمانه وخالد القشيري بالعراق وعشام وما سبقكم جملة حاليتها من الفاعل أو من الفاحشة لان في سبقكم بها ضميرهم وضميرها \* وقال الزخشرى هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبختم عليهم افعال أتم أول من عملها وعلى انه جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لأنأتها افعال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا لم تسبقوا به \* وقال الزخشرى والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة انتهى ومعنى التعدية هنا فلق جد الان الباء المعدية في الفعل المتعدى الى واحد هي تجعل المفعول الأول

( الدر ) ما سبقكم بها من أحد ( ش ) والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة انتهى ( ح ) معنى التعدية هنا فلق جد الان الباء المعدية في الفعل المتعدى الى واحد هي تجعل المفعول الأول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه الباء فهي كالمزعة وبيان ذلك انك اذا قلت صككت الحجر بالحجر فعناه أصككت الحجر بالحجر أى







\* فأتجيناها وأهلها \* أي من العذاب الذي حل بقومه

وأهلها هم المؤمنون معه  
 \* الامر أنه \* فلم تنج  
 واسمها واهله كانت منافقة  
 تسرا الكفر موالية لأهل  
 سدوم ومعنى \* من  
 الغابرين \* من الذين  
 بقوا في ديارهم فهلكوا  
 والجملة من قوله كانت  
 تأكيديا تضمنه الاستثناء  
 من عدم نجاة امرأته  
 \* وأمطرنا عليهم مطرا \*  
 ضمن أمطرنا معنى  
 أرسلنا فلذلك عداه بعلى  
 كقوله فامطر علينا  
 حجارة من السماء  
 والمطر هنا هي الحجارة  
 وقد ذكرت في غير آية  
 \* فانظر كيف كان عاقبة  
 المجرمين \* هذا خطاب  
 للسامع مع قصتهم كيف كان  
 ما آل من أجزم وفيه تعاطف  
 وازدجار أن تسلك هذه  
 الأمة مسلكهم والمجرمين  
 عام في قوم نوح وهو دوصالح  
 ولوط وغيرهم وهو من  
 نظر التفكير أو من نظر  
 البصر فبين بقيت له آثار  
 منازل ومساكن كشود  
 وقوم لوط كما قال تعالى  
 وعاد وثمود وقد تبين لكم  
 من مساكنهم وكيف خبر  
 كان وعاقبة اسم كان والجملة  
 في موضع نصب لان انظر  
 معلقة عنها

وعدم البراءة بما يجابون به ولم يطابق الجواب قوله لأنه لما أنكر عليهم الفاحشة وعظم أمرها  
 ونسبهم إلى الاسراف بادروا بشئ لا تعلق له بكلامه وهو الأمر بالانحراج ونظيره جواب قوم ابراهيم  
 بأن قالوا احر قوه وانصر واهلهم حتى قبح عليهم بقوله أف لكم ولما تعبدون من دون الله  
 أفلا تعقلون فأجابوا بما لا يطابق كلامه والقربة هي سدوم سميت باسم سدوم بن باقيم الذي  
 يضرب المثل في الحكومات هاجر لوط مع عمه ابراهيم من أرض بابل فنزل ابراهيم أرض فلسطين  
 وأزل لوطا الأردن \* إنهم أناس يتطهرون \* قال ابن عباس ومجاهد يتقنون اطهار النساء فيجامعونهن  
 الرجال والنساء \* وقيل يأتون النساء في الاطهار \* وقال ابن حجر يرتقبون اطهار النساء فيجامعونهن  
 فيها \* وقيل يتنزهون عن فعلنا وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد \* وقيل يغتسلون من الجنابة  
 ويتطهرون بالماء غير وهم بذلك ويسمى هذا النوع في علم البيان التعريض بما يوهم الذم وهو  
 مدح كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فولد من قراع الكتاب

ولذلك قال ابن عباس عابوهم بما مدح به والظاهر أن قوله أنهم تعليل للاخراج أي لأنهم لا يوافقونا  
 على ما نحن عليه ومن لا يوافقنا وجب أن نخزجه \* وقال الزمخشري وقولهم إنهم أناس يتطهرون  
 سخريتهم ويتطهروا من الفواحش واقتار بما كانوا فيه من الفجارة كما يقول الشيطان من  
 الفسقة لبعض الصالحين اذا وعظهم بعدوا عنها هذا المتكشف وأرى محونا من هذا المتزهدي \* فأتجيناها  
 وأهلها الامر أنه كانت من الغابرين \* أي فأتجيناها وأهلها من العذاب الذي حل بقومه وأهلها هم  
 المؤمنون معه وأبنتاه على الخلاف الذي سبق واستثنى من أهلها امرأته فلم تنج واسمها واهله كانت  
 منافقة تسرا الكفر موالية لأهل سدوم ومعنى من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا وعلى  
 هذا يكون قوله كانت من الغابرين تفسيراً وتوكيدا لما تضمنه الاستثناء من كونها لم تنجها الله  
 تعالى \* وقال أبو عبيدة الامر أنه اكنفي به في أنهم لم تنج ثم ابتداء وصفها بعد ذلك بصفة لا تتعلق  
 بها النجاة ولا الهلكة وهي أنها كانت من أسن وبق من عصره إلى عصر غيره فكانت غابرة أي  
 متقدمة في السن كما قال العجوز في الغابرين إلى أن هلكت مع قومها انتهى وجاء من الغابرين  
 تغليباً للذكور على الإناث \* وقال الزجاج من الغائبين عن النجاة فيكون توكيدا لما تضمنه  
 الاستثناء انتهى وكانت بمعنى صارت أو كانت في علم الله أو باقية على ظاهرها من تقييد غبورها  
 بالزمان الماضي أقوال \* وأمطرنا عليهم مطرا \* ضمن أمطرنا معنى أرسلنا فلذلك عداه بعلى كقوله  
 فأمطرنا عليهم حجارة من السماء والمطر هنا هي حجارة وقد ذكرت في غير آية خسف بهم وأمطرت  
 عليهم الحجارة \* قيل كانت الموثفة خمس مدائن \* وقيل ست \* وقيل أربع اقتلها هاجر بيل  
 بجناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء نهيق الخمر وصياح الديكة ثم عكسها فرد أعلاها أسفلها  
 وأرسلها إلى الأرض وتبعتهم الحجارة مع هذا فأهلكت من كان منهم في سفر أو خارجا عن البقاع  
 وقالت امرأة لوط حين سمعت الرجة واقوماه والتفتت فأصابها حجارة فقتلتها والظاهر أن الامطار  
 شغلهم كلهم \* وقيل خسف بأهل المدن وأمطرت الحجارة على المسافرين منهم \* وسئل مجاهد هل  
 سلم منهم أحد قال لا إلا رجلا كان بمكة تاجر واقف الحجر له أربعين يوماً حتى قضى تجارته وخرج من  
 الحرم فأصابه فمات وكان عددهم مائة ألف \* فانظر كيف كان عاقبة المجرمين \* خطاب للرسول  
 أول السامع قصتهم كيف كان ما آل من أجزم وفيه ايحاط وازدجار أن تسلك هذه الأمة هذا المسلك



والمجرمين عام في قوم نوح وهو دوصالح ولوط وغيرهم وهو من نظر التفكر أو من نظر البصر فيمن  
 بقيت له آثار منازل ومساكن كتمود وقوم لوط كما قال تعالى وعادا وتمودا وقد تبين لكم من  
 مساكنهم **﴿** وإلى مدین أخاهم شعيبا قال یا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرہ **﴾** قال الفراء مدین  
 اسم بلد وقطر وأشد **﴿** رهبان مدین لور أولک تنزلوا **﴾** فعلى هذا التقدير وإلى أهل مدین **﴿** وقيل  
 اسم قبيلة سميت باسم أبيها مدین بن ابراهيم قاله مقاتل وأبوسليمان الدمشقي **﴿** وشعيب قيل هو ابن  
 بنت لوط **﴿** وقيل زوج بنته وهذه مناسبة بين قصته وقصة لوط وشعيب اسم عربي نصغير شعب  
 أو شعب والجمهور على أن مدین أعجمی فان كان عربيا احتقل أن يكون فعلا من مدین بالمكان  
 أقام به وهو بناء نادر **﴿** وقيل مهمل أو مفعل من دان فتصحيحه شاذ كرم ومكورة ومطية وهو  
 ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم أرض أو اسم قبيلة أعجميا أم عربيا واختلفوا في نسب  
 شعيب فقال عطاء وابن اسحاق وغيرهما هو شعيب بن ميكيل بن سجن بن مدین بن ابراهيم واسمه  
 بالسريانية يروت وقال الشرفي بن القطامي شعيب بن عنقاء بن ثويب بن مدین بن ابراهيم **﴿** وقال  
 أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل بن على الطلحي الأصبهاني في كتاب الايضاح في التفسير من  
 تأليفه هو شعيب بن ثويب بن مدین بن ابراهيم **﴿** وقيل شعيب بن جندی بن سجن بن اللام بن  
 يعقوب وكذا قال ابن سمعان الأندلسي جعل مكان اللام لاوى ولا يعرف في أولاد يعقوب اللام فعمله  
 تصحيف من لاوى **﴿** وقيل شعيب بن صفوان بن عنقاء بن ثويب بن مدین بن ابراهيم **﴿** وقال  
 الشريف النسابة الجواتي وهو المنتهى اليه في هذا العلم هو شعيب بن حبيش بن وائل بن مالك  
 ابن حرام بن جذام واسمه عامر أخونجم وهما ولدا الحرث بن مرة بن أذبن زيد بن يشعب بن  
 عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشعب بن يعرب بن قحطان بن عابر هو وعليه السلام فيبنه  
 وبين هو وفي هذا النسب الأخير ثمانية عشر أبوا بينهما في بعض النسب المذكور سبعة آباء لانه  
 ذكر فيه أنه شعيب بن ثويب بن مدین بن ابراهيم و ابراهيم هو ابن تارح بن ناحور بن ساروغ بن  
 أزغون فالغ بن عابر وهو هو وعليه السلام وكان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مر اجعته  
 قومه **﴿** قال قتادة أرسل مرتين مرة إلى مدین ومرة إلى أصحاب الايكة وتعلق إلى مدین وانتصب  
 أخاهم بأرسلنا وهذا يقوى قول من نصب لوطا بأرسلنا وجعله معطوفا على الانبياء قبله **﴿** قد جاء تك  
 بينة من ربكم **﴿** قرأ الحسن آية من ربكم وهذا دليل على أنه جاء بالمعجزة إذ كل نبي لا بد له من معجزة  
 تدل على صدقه لكنه لم يعين هنا المعجزة ولا من أي نوع هي كما أنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 معجزات كثيرة جدا لم تعين في القرآن وقال قوم كان شعيب نبيا ولم تكن له بينة والبينة هنا الموعظة  
 وأنكر الزجاج هذا القول وقال لا تقبل نبوة غيره معجزة ومن معجزاته أنه دفع إلى موسى عصاه  
 وتلك العصا صارت تينا **﴿** وقال الزنجشري ومن معجزات شعيب ما روى من محاربة عصا موسى  
 التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده أن يكون له الدرع من أولادها  
 ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستنبأ  
 موسى عليه السلام فكانت معجزات لشعيب **﴿** وقال الزجاج وأيضا قال لموسى عليه السلام هذه  
 الاغنام تلد أولاد فيها سواد وبياض وقد وهبتها لك فكان الأمر كما أخبر عنه وهذه الاحوال كلها  
 كانت معجزة لشعيب عليه السلام لأن موسى عليه السلام في ذلك الوقت ما ادعى الرسالة انتهى  
 وما قاله الزنجشري متبعافيه الزجاج هو قول المعتزلة وذلك أن الارهاص وهو ظهور المعجزة على

**﴿** وإلى مدین أخاهم  
 شعيبا **﴾** قال الفراء مدین  
 اسم بلد وقطر والجمهور  
 على ان مدین اسم أعجمی  
 فان كان عربيا احتقل أن  
 يكون في عمل من مدین  
 بالمكان أقام به وهو بناء نادر  
 أو مفعل من دان فتصحيحه  
 شاذ وكان قياسه مدان  
 وشعيب اسم عربي هو  
 نصغير شعب أو شعيب  
 واختلف في نسب شعيب  
 اختلافا كثيرا ذلك  
 في البحر المحيط وشعيب  
 قيل هو ابن بنت لوط وقيل  
 زوج بنته **﴿** قد جاء تك  
 بينة من ربكم **﴿** هذا دليل  
 على انه قد جاء بالمعجزة إذ كل  
 نبي لا بد له من معجزة تدل  
 على صدقه ولكنه لم يعين  
 هنا المعجزة ولا من أي  
 نوع هي



﴿ فأوفوا الكيل والميزان ﴾ أمرهم أولاً بشئ خاص وهو ايفاء الكيل والميزان ثم نهاهم عن شئ عام وهو قوله ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ والكيل مصدر كنى به عن الآلة التي يكال بها ﴿ ولا تفسدوا في الارض ﴾ تقدم تفسير هذه الجملة قريناً ﴿ ذلكم خير ﴾ الاشارة بذكر الكيل والميزان وترك البخس والافساد وخير أفعال التفضيل أو خير من الخيور ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ﴾ ظاهره العموم قال الزمخشري ولا تقعدوا بكل صراط ولا تقعدوا بالشیطان في قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أى بكل منهاج من منهاج الدين والدليل على ان المراد بالصرراط سبيل الحق قوله ﴿ وتصدون عن سبيل الله ﴾ فان قلت صراط الحق واحد وان هذا صراطى مستقيماً ( ٣٣٧ ) فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

يد من سيصيرنياورسولا بعد ذلك مختلف في جوازه فالمعترلة تقول هو غير جائز فلذلك جعلوا هذه المعجزات لشعيب وأهل السنة يقولون بجوازه فهي ارهاص لموسى بالنبوة قبل الوحي اليه والحجج للمذهبين مذكورة في أصول الدين ﴿ فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ أمرهم أولاً بشئ خاص وهو ايفاء الكيل والميزان ثم نهاهم عن شئ عام وهو قوله أشياءهم والكيل مصدر كنى به عن الآلة التي يكال بها كقوله في هود المكيال والميزان فطابق قوله والميزان أو هو باق على المصدرية وأريد بالميزان المصدر كالمعاد لا الآلة فقط باقياً أو أخذ الميزان على حذف مضاف أى ووزن الميزان والكيل على ارادة المكيال فقط باقياً والبخس تقدم شرحه في قوله ولا يبخس منه شيئاً وأشياءهم عام في كل شئ لهم وقيل أمواهم \* وقال التبريزي حقوقهم وفي اضافة الاشياء الى الناس دليل على ملكهم اياها خلافاً للاباحية الزنادقة كانوا يبخسون الناس في مبيعاتهم وكانوا مكاسبين لا يدعون شيئاً الا مكسوه ومنه قيل للمكس البخس وروى أنهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطعاً ثم أخذوها بنقصان ظاهر وأعطوه بدلها زيوفاً وكانت هذه المعصية قد فشت فيهم في ذلك الزمان مع كفرهم الذي نالهم الرجفة بسببه ﴿ ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ﴾ تقدم تفسير هذه الجملة قريناً في هذه السورة ﴿ ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ الاشارة الى ايفاء الكيل والميزان وترك البخس والافساد وخير أفعال التفضيل أى من التطقيف والبخس والافساد لأن خيرية هذه لكم عاجلة جداً منقضية عن قريب منكم اذ يقطع الناس معاملتكم ويحذرونكم فاذا أوفيتهم وتركتم البخس والافساد جملت سيرتكم وحسنت أحوالكم عنكم وقصدكم الناس بالتجارات والمكاسب فيكون ذلك خير مما كنتم تفعلون لديمومة التجارة والأرباح بالعدل في المعاملات والتعلي بالأمانات \* وقيل ذلكم اشارة الى الايمان الذي تضمنه قوله اعبدوا الله مالكم من اله غيره والى ترك البخس في الكيل والميزان \* وقيل خير هنا ليست على بابها من التفضيل ولذلك فسره ابن عطية بقوله أى ذلك نافع عند الله مكسب فوزه ورضوانه وظاهر قوله ان كنتم مؤمنين أنهم كانوا كافرين وعلى ذلك يدل صدر الآية وآخر القصة فعنى ذلك انه لا يكون ذلك لكم خيراً وانما فعند الله الا بشرط الايمان والتوحيد والافلا ينفع عمل دون ايمان \* وقال الزمخشري ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين لى في قولى ذلكم خير لكم ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها

فكيف قيل بكل صراط \* قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا رأوا واحد يشعرون شئ منها أو عدوه وصدوه عنها انتهى حمل القعود والصرراط على المجاز وقد تقدم أن الظاهر انه حقيقة وانهم كانوا يقعدون على الطرقات المفضية الى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء اليه وصدونه ويقولون انه كذاب فلان ذهب اليه على نحو ما كانت قرينش تغعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تظهر الدلالة على ان الصراط سبيل الحق من قوله وتصدون عن سبيل الله كما ذكر بل الظاهر التباين للعموم كل صراط وخصوص سبيل الله فيكون بكل صراط

( ٤٣ ) تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) حقيقة في الطرق وسبيل الله مجاز عن دين الله والباء في بكل صراط ظرفية نحو زيد بالبصرة أى في كل صراط وفي البصرة ﴿ توعدون ﴾ جملة حالية أى من جاء للايمان بشعيب ﴿ وتصدون ﴾ معطوف على توعدون قال الزمخشري \* فان قلت الى م يرجع الضمير في من آمن به \* قلت الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تبيين أمرهم دلالة على عظم ما يصدون عنه انتهى هذا تعسف في الاعراب لا يليق أن يحمل عليه القرآن لما في التقديم والتأخير ووضع الظاهر موضع المضمرة من غير حاجة الى ذلك وعود الضمير على



أبعد مذكور مع إمكان عودته على أقرب مذكور إلا مكان السامع الحسن الراجح وجعل من آمن منصوباً بتوعدون فيصير من أعمال الأول وهو قليل وقد قال النحاة أنه لم يرد في القرآن لقلته ولو كان من أعمال الأول للزم ذكر الضمير في الفعل الثاني وكان يكون التركيب وتصدونه أو تصدونه أوتصدونهم أذهنا الضمير لا يجوز حذفه على قول الأكثرين إلا ضرورة وعلى قول بعض النحاة يحذف في قليل من الكلام ويدل على أن من آمن منصوب بتصدون الآية الأخرى وهي قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن فنصبه بتوعدون بعيد هذا مع التكلفات المضافة إلى ذلك فكان جديراً بالمنع لما في ذلك من التعقيد البعيد عن الفصاحة قال ابن عطية يجوز أن يعود على شعيب في قوله من رأى ( ٣٣٨ ) القعود على الطرق تفرّد عن شعيب انتهى وهذا بعيد

لان القائل ولا تقعدوا هو شعيب فكان يكون التركيب من آمن بي ولا يسوغ هنا أن يكون التقانا لو قلت يا هند أنا أقول لا تنهني من أكرمه تريد أكرمني لم يصح وتبغونها الضمير عاد على سبيل الله والسبيل تذكر وتؤنث وهي جملة حالية أي باغها والتقدير تبغونها عوجا ( الدر )

(ش) ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا يقعدوا بالشيطان في قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهاج من منهاج الدين والدليل على أن المراد بالصراط سبيل الحق قوله ويصدون عن سبيل الله \* فان قلت صراط الحق واحد هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه

عوجاً \* الظاهر النهي عن القعود بكل طريق لهم عن ما كانوا يفعلونه من إبعاد الناس وصدّهم عن طريق الدين \* قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي كانوا يقعدون على الطرق المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون أنه كذاب فلا تذهب إليه على نحو ما كانت تفعله قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال السدي هذا نهى العشارين والمتقبلين ونحوه من أخذ أموال الناس بالباطل \* وقال أبو هريرة هونى عن السلب وقطع الطريق وكان ذلك من فعلهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقة فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل لقوم من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وفي هذا القول والقول الذي قبله مناسبة لقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم لكن لا تظهر مناسبة لها بقوله وتصدون عن سبيل الله من آمن به بل ذلك يناسب القول الأول قال القرطبي قال عامراً وأنا ومثلهم اليوم هؤلاء المكاسون الذين يأخذون من الناس مالا يلزمهم شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر وضمنوا ما لا يجوز ضمان أصله من الزكاة والمواثيق والملاهي والمتربصون في الطرق إلى غير ذلك مما قد كثرت في الوجود وعمل به في سائر البلاد وهو من أعظم الذنوب وأكبرها وأفحشها فإنه غضب وظلم وعسف على الناس واذا عداً للمنكر وعمل به وودوا عليه واقرار له وأعظمه تضمين الشرع والحكم للقضاء فانا لله وانا إليه راجعون لم يبق من الاسلام الا رسمه ولا من الدين الا اسمه انتهى كلامه وقد قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والأعراض بالدماء في قوله في حجة الوداع ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام وما أكثر ما أساء أهل الناس في أخذ الأموال وفي الغيبة \* وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد والعجب إطباق من يتظاهر بالصلاح والدين والعلم على عدم انكار هذه المكوس والضمانات وادعاء بعضهم أنه لا تصرف في الوجود ودلال على الله تعالى بحيث أنه يدعو فيستجاب له فيما أراد ويضمن لمن كان من أصحابه وأتباعه الجنة وهو مع ذلك يتردد لأصحاب المكوس ويتدلّل اليهم في نزع شئ حقير وأخذ من المكس الذي حصلوه وهذه وقاحة لا تصدر ممن شمر أئمة الايمان ولا تعلق بشئ من الاسلام \* وقال بعض الشعراء

تساوى الكل منا في المساوى \* فأفضلنا فتيسلاً ما يساوى

وعلى الأقوال السابقة يكون القعود بكل صراط حقيقة وحمل القعود والصراط الزمخشري على

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط \* قلت صراط الحق واحد ولكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا إذا رأوا واحداً يشرع في شئ منها أو وعدوه وصدوه انتهى ( ح ) حمل القعود والصراط على المجاز وقد تقدم أن الظاهر أنه حقيقة وانهم كانوا يقعدون على الطرق المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون أنه كذاب ولا يذهب إليه على نحو ما كانت قريش تفعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تظهر الدلالة على أن الصراط سبيل من قوله ويصدون عن سبيل الله كما ذكر بل الظاهر التباين لعوم كل صراط وخصوص سبيل الله فيكون كل صراط حقيقة في الطرق وسبيل الله مجاز عن دين الله والباء في بكل صراط ظرفية يجوز بدال بصره أي في كل صراط وفي البصرة



( الدر ) وتصدون عن سبيل الله من آمن به ( ح ) من آمن مفعول بتصدون على إعمال الثاني ومفعول توعدون ضمير من  
مخدوف والضمير في به الظاهر انه يعود على سبيل الله والسبيل ( ٣٣٩ ) يذكر ويؤنث وقيل عائد على الله ( ش ) فان قلت الام

يرجع الضمير فممن آمن به  
\* قلت الى كل صراط تقديره  
توعدون من آمن به  
وتصدون عنه فوقع الظاهر  
الذي هو سبيل الله موضع  
المضمر زيادة في تقييد  
أمرهم دلالة على عظم  
ما يصدون عنه انتهى ( ح )  
هذا تعسف في الاعراب  
لا يليق بان يحمل القرآن  
عليه لمافية من التقديم  
والتأخير ووضع الظاهر  
موضع المضمر من غير  
حاجة الى ذلك وعود  
الضمير على أبعده مذكور  
مع امكان عوده على أقرب  
مذكور الامكان السائغ  
الحسن الراجح وجعل  
من آمن منصوبا بتوعدون  
فيصير من افعال الأول  
وهو قليل وقد قال النحاة  
انه لم يرد في القرآن لقلته  
ولو كان من افعال الأول  
للزم ذكر الضمير في  
الفعل الثاني وكان يكون  
التركيب وتصديقه أو  
وتصدونهم اذ هذا الضمير  
لا يجوز حذفه على قول  
الاكثرين الا ضرورة  
وعلى قول بعض النحاة  
يخفف في قليل من الكلام

المجاز \* فقال ولا تقتدوا بالشیطان في قوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم فتعدوا بكل صراط أى  
بكل منهاج من منهاج الدين والدليل على أن المراد بالصراف سبيل الحق وقوله وتصدون عن سبيل  
الله ( فان قلت ) صراط الحق واحد وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق  
بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط ( قلت ) صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف  
وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا رأوا واحدا يشرع في شئ منها منعه وصدوه انتهى ولا  
تظهر الدلالة على أن المراد بالصراف سبيل الحق من قوله وتصدون عن سبيل الله كما ذكر بل  
الظاهر التغير لعموم كل صراط وخصوص سبيل الله فيكون بكل صراط حقيقة في الطرق  
وسبيل الله مجاز عن دين الله والباء في بكل صراط ظرفية نحو زيد بالبصرة أى في كل صراط وفى  
البصرة والجمل من قوله توعدون وتصدون وتبعونها أحوال أى موعدين وصادين وباعين  
والإيعاذ ذكر انزال المضار بل موعود ولم يذكر الموعده لتذهب النفس فيه كل مذهب من الشر  
لأن أوعد لا يكون الا في الشر واذ ذكر تعدى الفعل اليه بالباء \* قال أبو منصور الجواليقي اذا  
أرادوا أن يذكر ما يهددوا به مع أوعدت جاؤوا بالباء فقالوا أوعدته بالضرب ولا يقولون أوعدته  
الضرب والصد يمكن أن يكون حقيقة في عدم التمكين من الذهاب الى الرسول لسمع كلامه  
ويمكن أن يكون مجازا عن الإيعاذ من الصاد بوجه ما أوعدت وعد المصدود بالمنافع على تركه ومن آمن  
مفعول بتصدون على افعال الثاني ومفعول توعدون ضمير مخدوف والضمير في به الظاهر انه  
عائد على سبيل الله وذكره لان السبيل مذكور ويؤنث \* وقيل عائد على الله \* وقال الزمخشري  
( فان قلت ) الى م يرجع الضمير في آمن به ( قلت ) الى كل صراط تقديره توعده ممن آمن به  
وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقييد أمرهم دلالة على  
عظم ما يصدون عنه انتهى وهذا تعسف في الاعراب لا يليق بان يحمل القرآن عليه لمافية من التقديم  
والتأخير ووضع الظاهر موضع المضمر من غير حاجة الى ذلك وعود الضمير على أبعده مذكور مع  
امكان عوده على أقرب مذكور الامكان السائغ الحسن الراجح وجعل من آمن منصوبا بتوعدون  
فيصير من افعال الأول وهو قليل وقد قال النحاة انه لم يرد في القرآن لقلته ولو كان من افعال الأول  
للزم ذكر الضمير في الفعل الثاني وكان يكون التركيب وتصديقه أو وتصدونهم اذ هذا الضمير لا  
يجوز حذفه على قول الاكثرين الا ضرورة على قول بعض النحاة يخفف في قليل من الكلام وبدل  
على من آمن منصوب بتصدون الآية الأخرى وهى قوله قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله  
من آمن ولا تخدقوا مثل هذا الضمير الا في شعر وأجاز بعضهم حذفه على قلبه مع هذه التكميلات  
المضافة الى ذلك فكان جديرا بالمنع لما في ذلك من التعقيد البعيد عن الفصاحة وأجاز ابن عطية أن  
يعود على شعيب في قول من رأى القعود على الطريق للرد عن شعيب وهذا بعيد لان القائل ولا  
تعدوا وهو شعيب فكان يكون التركيب من آمن بي ولا يسوغ هنا أن يكون التفاتا لقلت يا هند أنا  
أقول لك لا تمينى من أكرمته تريد من أكرمته لم يصح وتقدم تفسيره مثل قوله وتبعونها عوجا في آل

وبدل على ان من آمن به منصوب بتصدون الآية الأخرى وهى قوله قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن به فنصبه  
بتوعدون بعيدا من التكلفات المضافة الى ذلك فكان جديرا بالمنع لما في ذلك من التعقيد البعيد عن الفصاحة ( ح ) يجوز أن  
يعود على شعيب في قول من رأى القعود على الطريق للرد عن شعيب ( ح ) هذا بعيد لان القائل ولا تعدوا وهو شعيب وكان يكون



﴿واذ کروا اذ كنتم قليلا فكثركم﴾ روى أن مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرى الله تعالى في نسلها بالبركة والنساء فكثروا ووفشوا ﴿وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾ هذاتهديد لهم وتد كير بعاقبة من أفسد قبلهم وتمثيل لهم بمن حل به العذاب من قوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي عهد بما أصاب المؤمنة وكأعراب هذه الجملة كأعراب الجبل الواقعة أثر قصة قوم لوط قال الزمخشري اذ مفعول به غير ظرف أى واذ كروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم انتهى وذ كغيره انه منصوب على الظرف فلا يمكن أن يعمل فيه واذ كروا الاستقبال واذ كروا وكون اذ ظرف لما مضى والقلة والتكثير هنا بالنسبة الى الأشخاص أو الى الفقر والغنى أو الى قصر الاعمار وطولها أقوال ثلاثة أظهرها الأول وقال الزمخشري اذ كنتم أقله أدلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد انتهى ولا ضرورة تدعو الى حذف صفة وهى أدلة ولا الى تحميل قوله فكثركم معنى بالعدد والعدد الأترى ان القلة لا تستلزم الذلة ولا الكثرة تستلزم العزة قال الشاعر تعبيرنا انا قليل عديدنا \* فقلت لها ان الكرام قليل (٣٤٠) وماضرا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجارا لا كثيرين ذليل وقيل المراد بمجموع الأقوال

الاربعة كثر عددهم وارزاقهم وطول أعمارهم وأعزهم بعدان كانوا على مقابلاتها ﴿وان كان طائفة منكم آمنوا﴾ هذا الكلام من أحسن ما تلتطف به في المحاوره اذ أبرز المتحقق في صورة المشكوك فيه وذلك أنه قد آمن به طائفة بدليل قول المستكبرين عن الايمان لنخر جنك يا شيعب والذين آمنوا معك وهو أيضا من بارع التقسيم اذ لا يتخلو قومه من القسمين والذي أرسل به هنا ما أمرهم به من افراد الله

عمران ﴿واذ كروا اذ كنتم قليلا فكثركم﴾ قال الزمخشري اذ مفعول به غير ظرف أى واذ كروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم انتهى وذ كغيره انه منصوب على الظرف فلا يمكن أن يعمل فيه واذ كروا الاستقبال اذ كروا وكون اذ ظرف لما مضى والقلة والتكثير هنا بالنسبة الى الأشخاص أو الى الفقر والغنى أو الى قصر الاعمار وطولها أقوال ثلاثة أظهرها الأول ﴿قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرى الله في نسلها بالبركة والتماء فكثروا ووفشوا﴾ وقال الزمخشري اذ كنتم أقله أدلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد انتهى ولا ضرورة تدعو الى حذف صفة وهى أدلة ولا الى تحميل قوله فكثركم معنى بالعدد الأترى ان القلة لا تستلزم الذلة ولا الكثرة تستلزم العز \* وقال الشاعر

تعبيرنا أنا قليل عديدنا \* فقلت لها ان الكرام قليل

وماضرا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجارا لا كثيرين ذليل

﴿وقيل المراد بمجموع الأقوال الاربعة فانه تعالى كثر عددهم وأرزاقهم وطول أعمارهم وأعزهم بعدان كانوا على مقابلاتها﴾ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿هذاتهديد لهم وتد كير بعاقبة من أفسد قبلهم وتمثيل لهم بمن حل به العذاب من قوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي عهد بما أجاب المؤمنة﴾ ﴿وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبر واحتمل يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين﴾ هذا الكلام من أحسن ما تلتطف به في المحاوره اذ أبرز المتحقق في صورة المشكوك فيه وذلك أنه قد آمن به طائفة بدليل قول المستكبرين عن الايمان لنخر جنك

تعالى بالعبادة وايفاء الكيل والميزان ونهاهم عنه من البخس والافساد والقعود المذكور ومعلق لم يؤمنوا محذوف دل عليه ما قبله وتقديره لم يؤمنوا به واخطاب بقوله منكم لقومه وينبغى أن يكون قوله فاصبر واخطاب بالفريق قومه من آمن ومن لم يؤمن ﴿وبيننا﴾ أى بين الجميع فيكون ذلك وعد المؤمنين بالنصر الذى هو نتيجة الصبر وعلو ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

( الدر ) التركيب من آمن بنى ولا يسوغ هنا أن يكون النفاثا لو قلت يا هندا أنا أقول لا يهينى من أ كرمه ي بدأ كرمى لم يصح واذ كروا اذ كنتم قليلا فكثركم (ش) اذ مفعول به غير ظرف أى واذ كروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم انتهى (ح) وذ كغيره انه منصوب على الظرف فلا يمكن أن يعمل فيه واذ كروا الاستقبال اذ كروا وكون اذ ظرف لما مضى والقلة والتكثير هنا بالنسبة الى الأشخاص أو الى الفقر والغنى أو الى قصر الاعمار وطولها أقوال ثلاثة أظهرها الأول (ش) أو كنتم أقله أدلة فأعزكم بكثرة العدد والعدد انتهى (ح) لا ضرورة تدعو الى حذف صفة وهى أدلة ولا الى تحميل قوله فكثركم معنى بالعدد الأترى ان القلة لا تستلزم الذلة ولا الكثرة تستلزم العز وقال الشاعر تعبيرنا أنا قليل عديدنا \* فقلت لها ان الكرام قليل \* وماضرا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجارا لا كثيرين ذليل وقيل المراد بمجموع الأقوال الاربعة فانه تعالى



يا شعيب والذين آمنوا معك وهو أيضا من بارع التقسيم اذ لا يخلو قومه من القسمين والذي أرسل  
 به هنا ما أمرهم به من افراد الله تعالى بالعبادة وایفاء الكيل والميزان ونهاهم عنه من البخس  
 والافساد والقعود المذكور ومتعلق لم يؤمنوا محذوف دل عليه ما قبله وتقديره لم يؤمنوا به  
 والخطاب بقوله منكم لقومه وينبغي أن يكون قوله فاصبر واخطابا لفریق قومه من آمن ومن لم  
 يؤمن وبيننا أي بين الجميع فيكون ذلك وعدا للمؤمنين بالنصر الذي هو نتيجة الصبر فاصبر واعلى  
 ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ووعيد للكافرين بالعقوبة والחסار \* وقال ابن عطية المعنى  
 وان كنتم ياقوم قد اختلفتم على وشعبتم بكفركم أمرى فآمنت طائفة وكفرت طائفة فاصبر وأيها  
 الكفرة حتى يأتي حكم الله بيني وبينكم ففي قوله فاصبر وا قوة التهديد والوعيد هذا ظاهر الكلام  
 وان المخاطبة بجميع الآية للكفار \* قال النقاش وقال مقاتل بن سليمان المعنى فاصبر وایام عشر  
 الكفار قال وهذا قول الجماعة انتهى وهذا القول بدأ به الزمخشري \* فقال فاصبر وا فتر بصوا  
 وانتظر وا حتى يحكم الله بيننا أي بين الفريقين بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا  
 وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم لقوله تعالى فتر بصوا انامعكم متر بصون انتهى \* قال ابن عطية  
 وحكى منذر بن سعيد عن أبي سعيد ان الخطاب بقوله فاصبر وا للمؤمنين على معنى الوعد لهم وقاله  
 مقاتل بن حيان انتهى وثني به الزمخشري فقال أو هو موعظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال  
 ما كان يلحقهم من أذى المشركين الى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم انتهى والذي قدمناه أولامن  
 انه خطاب للفريقين هو قول أبي علي وأتى به الزمخشري ثالثا فقال ويجوز أن يكون خطابا  
 للفريقين ليصبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان من آمن  
 منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب انتهى وهو جار على عادته من ذكر تجوزات في الكلام  
 توهم انها من قوله وهي أقوال العلماء المتقدمين وهو خير الحاكمين لان حكمه عدل لا يخشى أن  
 يكون فيه حيف وجور \* قال الملاء الذين استكبروا من قومه لخرجنك يا شعيب والذين آمنوا  
 معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين \* قد افترينا على الله كذبا ان عدنانا في  
 في ملتكم بعدا اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما  
 على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين \* وقال الملاء الذين كفروا من  
 قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا خسرون \* فأخذتهم الرجفة فأصبغوا في دارهم جاثمين \* الذين  
 كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين \* فتولى عنهم وقال يا قوم  
 لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين \* وما أرسلنا في قرية من  
 نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون \* ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا  
 وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون \* ولو أن أهل القرى آمنوا  
 واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون \*  
 أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون \* أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم  
 يلعبون \* أفأمنوا مكر الله فلا يأمركم الله الا القوم الخاسرون \* أولم يهد الذين يرثون الأرض  
 من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون \* تلك القرى نقص  
 عليك من أنبياءها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع  
 الله على قلوب الكافرين \* وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاستقن \* ثم بعثنا

ووعيد الكفار بالعقوبة  
 واخسار

( الدر )

كثر عددهم وأرزاقهم  
 وطول أعمارهم وأعزهم  
 بعدان كانوا على مقابلاتها



﴿قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخر جنك يا شعيب﴾ (٣٤٢) الآية لنخر جنك جواب قسم محذوف والقسم يكون على فعل

المقسم كقوله لنخر جنك وعلى فعل غيره كقوله أو لتعودن وهذا يدل على صعوبة مفارقة الوطن اذقروا ذلك بالعود الى الكفر وفي الاخراج والعود طباق معنوي والعود هنا بمعنى الصيرورة ﴿قال أولو كنا كارهين﴾ أى يقع منكم أحد هذين الأمرين على كل حال حتى في حال كراهيتنا لذلك والاستفهام للتوقيف على شئ المعصية بما أقسموا عليه من الاخراج عن مواطنهم ظاهرا والقرار بالعود في ملتهم قال الزمخشري الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم حال كراهيتنا أو مع كوننا كارهين انتهى بجعل الاستفهام خاصا بالعود في ملتهم وليس كذلك بل الاستفهام هو عن أحد الأمرين الاخراج أو العود وجعل الواو واو الحال وقدره أتعيدوننا في حال كراهيتنا وليست واو الحال التي يعبر عنها النحويون بواو الحال بل هي واو العطف عطفت على حال محذوفة كقوله عليه السلام ردوا

من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فظاموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين \* وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين \* حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بنى اسرائيل \* قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين \* فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين \* وزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين \* قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم \* يريد أن يخرجكم من أرضكم فاذا تأمرون \* قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين \* يأتوك بكل ساحر عليم \* وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين \* قال نعم وانكم ان المقربين \* قالوا يا موسى إنا نلقى ما نلقون نحن الملقين \* قال ألقوا فما ألقىوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم جاؤا بسحر عظيم \* وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون \* فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون \* فقلبوها ذلك وانقلبوا صاغرين \* وألقى السحرة ساجدين \* قالوا آمننا برب العالمين \* رب موسى وهارون \* قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون \* عاد رجع الى ما كان عليه وتأتى بمعنى صار قال تعد فيكم جزر الجزور ورماحنا \* ويرجعن بالأسياق منكسرات

\* ضعى ظرف متصرف ان كان نكرة وغير متصرف اذا كان من يوم بعينه وهو وقت ارتفاع الشمس اذا طلعت وهو مؤنث وشذوا في تصغيره فقالوا ضعى بغير تاء التأنيث وتقول أنتيه ضعى وضحاء اذا فتحت الصاد مدت \* الثعبان ذكر الحيات العظيمة أخذ من ثعبت بالمكان فجرته بالماء والمثعب موضع انفجار الماء لان الثعبان يجري كالماء عند الانفجار \* الارجاع التأخير \* المدينة معرفة مشتقة من مدن فهي فعيلة ومن ذهب الى أنها مفعلة من دان فقوله ضعيف لاجماع العرب على الهمز في جمعها قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ فيه مداين بالياء ولا ضرورة تدعو الى انها مفعلة ويقطع بانها فعيلة جمعهم لها على فعل قالوا مدائن كما قالوا صحف في صحيفة ﴿قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخر جنك يا شعيب والذين آمنوا معلق من قريتنا أولتعودن في ملتنا﴾ أى الكفار الذين استكبروا واعن الايمان أقسموا على أحد الأمرين اخراج شعيب وأتباعه أو عودتهم في ملتهم والقسم يكون على فعل المقسم وفعل غيره سوّوا بين نفيه ونفى أتباعه وبين العود في الملّة وهذا يدل على صعوبة مفارقة الوطن اذقروا ذلك بالعود الى الكفر وفي الاخراج والعود طباق معنوي وعاد كما تقدم لها استعمالان أحدهما أن تكون بمعنى صار والثاني بمعنى رجع الى ما كان عليه فعلى الأول لا إشكال في قوله أولتعودن إذ صار فعلا مسندا الى شعيب وأتباعه ولا يدل على أن شعيبا كان في ملتهم وعلى المعنى الثاني يشك لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط لكن أتباعهم كانوا فيها \* وأجيب عن هذا بوجوه \* أحدها أن يراد بعود شعيب في الملّة حال سكوته عنهم قبل أن يبعث لاهالة الضلال فانه كان يخفى دينه الى أن أوحى الله اليه \* الثاني أن يكون من باب تعليب حكم الجماعة على الواحد لما عطفوا أتباعه على ضميره في الاخراج سحبا عليه حكمهم في العود وان كان شعيب بريئ مما كان عليه أتباعه قبل الايمان \* الثالث أن رؤساءهم قالوا ذلك على سبيل التليب على العامة والايهام انه كان منهم ﴿قال أولو كنا كارهين﴾ أى يقع منكم أحد هذين الأمرين على كل حال حتى في حال كراهيتنا لذلك والاستفهام للتوقيف على شئ المعصية بما أقسموا

السائل ولو بظلف محرق ليس المعنى ردوه في حال الصدقة عليه بظلف محرق بل المعنى ردوه مصحوبا بالصدقة ولو مصحوبا بظلف







ان لم أشن على ابن هند غارة \* لم تخل يومامن نهاب نفوس \* وما يكون لنا ان نعود فيها \* أي ما ينبغي ولا يتهيأ لنا أن نعود في ملتكم \* إلا أن يشاء الله بنا \* وهذا الاستثناء على سبيل عندق الأمور جميعها بمشيئة الله تعالى واردة وقال ابن عطية ويحتمل ان يريد استثناء ما يمكن ان يتعبد الله به المؤمنين بشئ من أفعال الكفرة من القربان فلما قال لهم انالانعود في ملتكم ثم خشي أن يتعبد الله تعالى بشئ من أفعال الكفرة فيعارض ملحد ( ٣٤٤ ) بذلك ويقول هذه عودة الى ملتنا استثنى مشيئة الله

تعالى فيما يمكن ان يتعبد به انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان قوله بعداذ نجانا الله منها بمايعني النجاة من الكفر والمعاصي لان أعمال البر وقيل هذا الاستثناء انما هو تسليم وتأدب وقال ابن عطية ويقلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء ولو كان الكلام ان شاء قوى هذا التأويل انتهى وليس يقوى هذا التأويل لافرق بين ان لا يشاء وبين الا أن يشاء لان ان تخلص الماضي للاستقبال كما تخلص ان المضارع للاستقبال فكلا الفعلين مستقبل \* وسع ربنا كل شئ \* عاما \* تقدم تفسير نظيرها في الانعام في قصة ابراهيم عليه السلام \* على الله توكلنا \* في دفع ما توعدتمونابه وفي حيايتنا من الضلال وفي ذلك استسلام لله تعالى وتمسك بلطفه \* ربنا افرح بيننا وبين قومنا بالحق \* أي احكم والفتاح والفتاح القاضى بلغة حير وقيل بلغة مراد \* وقال بعضهم

من المؤمنين الى ملتهم دون شعيب لعصمته بالنبوة فجرى الاستثناء على سبيل تغليب حكم الجمع على الواحد وان لم يكن ذلك الواحد داخل في حكم الجمع \* وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد استثناء ما يمكن أن يتعبد الله به المؤمنين مما تفعله الكفرة من القربان فلما قال لهم انالانعود في ملتكم ثم خشي أن يتعبد الله بشئ من أفعال الكفرة فيعارض ملحد بذلك ويقول هذه عودة الى ملتنا استثنى مشيئة الله فيما يمكن أن يتعبد به انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان قوله بعداذ نجانا الله منها بمايعني النجاة من الكفرة والمعاصي لان أعمال البر \* وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد كما تقول لأفعل ذلك حتى يشيب الغراب وحتى يلج الجمل في سم الخياط وقد علم امتناع ذلك فهي احالة على مستحيل وهذا تأويل حكاه المفسرون ولم يشعر وبما فيه انتهى وهذا تأويل انما هو للمعتزلة منذهبهم ان الكفر والايان ليس بمشيئة من الله تعالى \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) وما معنى قوله وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر ( قلت ) معناه الا أن يشاء الله خذلانا ومنعنا اللطاف لعامة تعالى انها لاتنفع فينا ويكون عبنا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شئ \* عاما أي هو عالم بكل شئ \* مما كان ويكون وهو تعالى يعلم أحوال عباده كيف تتحول قلوبهم وكيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان ويجوز أن يكون قوله الا أن يشاء الله حسما لمطمعهم في العود لان مشيئة الله تعالى بعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة انتهى وهذا التأويل على مذهب المعتزلة \* وقيل هذا الاستثناء انما هو تسليم وتأدب \* قال ابن عطية وتعلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء ولو كان الكلام ان شاء قوى هذا التأويل انتهى وليس يقوى هذا التأويل لافرق بين الا أن يشاء وبين الا ان شاء لان ان تخلص الماضي للاستقبال كما تخلص ان المضارع للاستقبال وكلا الفعلين مستقبل وأبعد من ذهب الى أن الضمير في فيها يعود على القرية لا على الملة \* وسع ربنا كل شئ \* عاما \* تقدم تفسير نظيرها في الانعام في قصة ابراهيم عليه السلام \* على الله توكلنا \* أي في دفع ما توعدتمونابه وفي حيايتنا من الضلال وفي ذلك استسلام لله وتمسك بلطفه وذلك يؤيد التأويل الأول في الا أن يشاء الله \* وقال الزمخشري يثبت على الايمان ويوقنا لاذدياد الايقان \* ربنا افرح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين \* أي احكم والفتاح والفتاح القاضى بلغة حير وقيل بلغة مراد \* وقال بعضهم

الأبلىغ بنى عصم رسولا \* فأتى عن فتاحتكم غنى

وقال ابن عباس ما كنت أعرف معنى هذه اللفظة حتى سمعت بنت ذى وزن تقول لزوجها تعال \* وقال ابن ( الدر ) أن يتعبد به ( ح ) هذا الاحتمال لا يصح لان قوله بعداذ نجانا الله منها بمايعني النجاة من الكفر والمعاصي لان أعمال البر ( ح ) وقيل هذا الاستثناء انما هو تسليم وتأدب ( ع ) وتعلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء ولو كان الكلام ان شاء قوى هذا التأويل انتهى ( ح ) وليس يقوى هذا التأويل لافرق بين الا أن يشاء وبين الا ان شاء لان ان تخلص الماضي للاستقبال كما تخلص ان المضارع للاستقبال وكلا الفعلين مستقبل



عباس ما كنت أعرف ماعنى هذه اللفظة حتى سمعت بنشدى بن تقول لزوجها تعال أفاتحك أى أحا كك وقال الفراء أهل عمان يسمون القاضى الفاتح وقال الملاء الذين كفر وامن قومه أى قال بعضهم لبعض أى كبرأؤهم لاتباعهم تسيطاعن الايمان لأن اتبعتم شعيبا فيما أمركم بهونها كم عنه انكم اذا لخاسرون أى مغبونون قال الزخشرى فان قلت ما جواب القسم الذى وطأته اللام فى لئن اتبعتم وجواب الشرط قلت قوله انكم اذا لخاسرون سادمسد الجوابين انتهى والذى تقوله النحويون ان جواب الشرط محذوف (٣٤٥) دلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط

فان عنى الزخشرى بقوله سادمسد الجوابين انه اجتزى به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى به أنه من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع أن تكون لاموضع لها من الاعراب وأن يكون لها موضع من الاعراب واذا هنامعناها التوكيدوهى الحرف الذى هو جواب ويكون معه الجزاء وقد لا يكون فأخذتهم الرجفة تقدم تفسير هذه الجملة قال قتادة أرسل شعيب الى أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلمة والى أصحاب مدين فصاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا

( الدر )

(ش) فان قلت ما جواب القسم الذى وطأته اللام فى لئن اتبعتم وجواب الشرط قلت قوله انكم

أفاتحك أى أحا كك وقال الفراء أهل عمان يسمون القاضى الفاتح وقال السدى وابن بحر احكم بيننا قال أبو اسحاق وجائز أن يكون المعنى أظهر أمرنا حتى يفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف ذلك وذلك بأن ينزل بعد قومهم من العذاب ما يظهر به أن الحق معهم قال ابن عباس كان كثير الصلاة ولما طال تمادى قومه فى كفرهم ويئس من صلاحهم دعا عليهم فاستجاب دعاءه وأهلكهم بالر جفة وقال الحسن ان كل نبي أراد هلاك قومه أمره بالدعاء عليهم ثم استجاب له فأهلكهم وقال الملاء الذين كفر وامن قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون أى قال بعضهم لبعض أى كبرأؤهم لاتباعهم تسيطاعن الايمان لئن اتبعتم شعيبا فيما أمركم بهونها كم عنه قال الزخشرى (فان قلت) ما جواب القسم الذى وطأته اللام فى لئن اتبعتم وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذا لخاسرون سادمسد الجوابين انتهى والذى تقوله النحويون ان جواب الشرط محذوف للدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فان عنى الزخشرى بقوله سادمسد الجوابين انه اجتزى به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى به أنه من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع أن تكون لاموضع لها من الاعراب وأن يكون لها موضع من الاعراب واذا هنامعناها التوكيدوهى الحرف الذى هو جواب ويكون معه الجزاء وقد لا يكون وزعم بعض النحويين أنها فى هذا الموضع ظرف العامل فيه لخاسرون والنون عوض من المحذوف والتقدير انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فلهما حذف ما أضيف اليه عوض من ذلك النون فصادفت الالف فاللقى سا كنان فحذف الألف لالتقاءهما والتعويض فيه مثل التعويض فى يومئذ وحينئذ ونحوه وما ذهب اليه هذا الزاعم ليس بشئ لأنه لم يثبت التعويض والحذف فى إذا التى للاستقبال فى موضع فيعمل هذا عليه لخاسرون قال ابن عباس مغبونون وقال عطاء جاهلون وقال الضحالك عجرة وقال الزخشرى لخاسرون لاستبدالك الضلالة بالهدى لقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فخار بحت تجارتهم وقيل تخسرون باتباعه فوأند البخس والتطفيف لأنه ينهاكم عنوا بحملكم على الايفاء والتسوية انتهى فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين تقدم تفسير مثل هذه الجملة قال ابن عباس وغيره ملأدى عليهم قح عليهم باب من جهنم بحر شديد أخذنا بنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فاذا دخلوا الاسراب ليبتعدوا وجدوها أشد حر من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فأظلمت سحابة فيها ريح طيبة فتنادوا عليكم الظلمة فاجتمعوا تحتها كلهم فانطبقت عليهم وألهبها الله نار اور جفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلوف صار وارمادا

(٤٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) اذا لخاسرون سادمسد الجوابين انتهى (ح) الذى يقول النحويون ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فان عنى (ش) بقوله سادمسد الجوابين انه اجتزى به عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنى به أنه من حيث الصناعة النحوية فليس كما زعم لان الجملة يمتنع أن تكون لاموضع لها من الاعراب وأن يكون لها موضع من الاعراب (ح) اذا هنامعناها التوكيدوهى الحرف الذى هو جواب ويكون معه الخبر أو قد لا يكون وزعم بعض النحويين انها فى هذا الموضع ظرف والعامل فيها لخاسرون والنون عوض من المحذوف والتقدير انكم اذا اتبعتموه لخاسرون فلهما حذف ما أضيف اليه عوض من



\* وروى أن الريح حبست عنهم سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر \* وقال يزيد الجري سلط عليهم الريح سبعة أيام ثم رفع لهم جبل من بعيد فأناه رجل فاذا تحته أنهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم \* وقال قتادة أرسل شعيب إلى أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلمة وإلى أصحاب مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعا وقال ابن عطية ويحتمل أن فرقة من قوم شعيب هلكت بالرجفة وفرقة هلكت بالظلمة \* وقال الطبري بلغني أن رجلا منهم يقال له عمرو بن جهم المارأى الظلمة قال الشاعر

يا قوم ان شعيبا مرسل قدروا \* عنكم سميرا وعمران بن شداد

اني أرى غميبا قوم قد طلعت \* تدعو بصوت على صيانة الواد

وانه لن تروافها حياء غدا \* الا الرقيم تمشي بين أنجاد

سمير وعمران كاهنهم والرقيم كلهم وعن أبي عبد الله الجعفي أبو جاد وهو ز وحطى ولكن وسعفص وقرشت أسماء ملوك مدين وكان كلن ملكهم يوم نزل العذاب بهم زمان شعيب عليه السلام فها هلك قالت ابنته تبيكة

كلن قد هد ركني \* هلكه وسط المحله

سيد القوم أتاه \* حتف بار وسط ظله

جعلت نار عليهم \* دارهم كالمضمحل

\* الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها \* أي كأن لم يقيموا ناعمي البال رخي العيش في دارهم وفيها قوة الاخبار عن هلاكهم وحلول المكروه بهم والتنبية على الاعتبار بهم كقوله تعالى فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس وكقول الشاعر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا \* أنيس ولم يسهر بمكة سامر

\* وقال ابن عطية وغنيت بالمكان انما يقال في الإقامة التي هي مقترنة بتعم وعيش رخي هذا الذي استقرت من الأشعار التي ذكرت العرب فيها هذه اللفظة وأشد على ذلك عدة أبيات ثم قال وأما قول الشاعر

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى \* فكلنا سقانا بكاسهم الدهر

شعنا استغينا ورضينا مع ان هذه اللفظة ليست مقترنة بمكان انتهى \* وقال ابن عباس كأن لم يعمر وا \* وقال قتادة كأن لم ينعموا \* وقال الاخفش كأن لم يعيشوا \* وقال أيضا قتادة وابن زيد ومقاتل كأن لم يكونوا \* وقال الزجاج كأن لم ينزلوا \* وقال ابن قتيبة كأن لم يقيموا والذين مبتدأ والجملة التسيبية خبره \* قال الزمخشري وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعيبا المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصوا كأن لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد اتجأهم الله تعالى انتهى وجوز أبو البقاء أن يكون الخبر الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين وكان لم يغنوا حال من الضمير في كذبوا وجوز أيضا أن يكون الذين كذبوا صفة لقوله الذين كفروا من قومه وأن يكون بدلا منه وعلى هذين الوجهين يكون كان حالا انتهى وهذه أوجه متمكفة والظاهر انها جمل مستقلة لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب \* الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين \* هذا أيضا مبتدأ وخبر \* وقال الزمخشري وفيه معنى الاختصاص أي هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعهم الرجحون وفي هذا الاستئناف لهذا الابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد

كأن لم يغنوا فيها \* أي كان لم يقيموا ناعمي البال رخي العيش في دارهم وفيها قوة الاخبار عن هلاكهم وحلول المكروه بهم والتنبية على الاعتبار بهم كقوله تعالى فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس وفي كأن ضمير الشأن محذوف تقديره قبل الحذف كأنه والجملة بعدها في موضع الخبر منفيًا بل وهو الكثير وقد جاء النفي بما في قول حماد الكبي \* وكان لما يكون قط لم \* والنفي بما قبل \* كانوا هم الخاسرين \* هم فصل بين الاسم والخبر ويجوز أن يكون بدلا من الاسم في كانوا لما كان قولهم انكم اذا خاسرون قولوا بقوله هم الخاسرون وأفاد الفصل الاختصاص

( الدر )

ذلك النون فصادفت الألف فالتقى سا كنان فحذفت الألف لالتقائهما والتعويض فيه مثل التعويض في يومئذ وحينئذ ونحوه وما ذهب اليه هذا الزاعم ليس بشئ لأنه لم يثبت التعويض والحذف في اذا التي للاستقبال في موضع فيحمل هذا عليه



﴿ فتولى عنهم ﴾ تقدم تفسير نظيره في قصة صالح ﴿ فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ أى فكيف أحزن على من لا يستحق ان يحزن عليه ونبه على العلة الموجبة لعدم الحزن عليهم وهى الكفر اذ هى أعظم ما يعادى به المؤمن ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي ﴾ الآية لما ذكر تعالى ما حل بالأمم السالفة من بأسه وسطوته عليهم آخرها (٣٤٧) أمرهم حين لا تجدى فيهم موعظة ذكر تعالى أن تلك عادته في أتباع الانبياء

مقالة الملا لاشيا عنهم ونسفيه لرأيهم واستهزاء بنصيحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم انتهى وهاتان الجملتان منبثتان عن ما فعل الله فيهم في مقاتلتهم قالوا النخر جنك يا شيب فجاء الاخبار باخراجهم بالهلاك وأى اخراج أعظم من اخراجهم وقالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا خاسرون فحكم تعالى عليهم هم بالخسران وأجاز أبو البقاء في اعراب الذين هنا أن يكون بدلا من الضمير في يعنوا أو منصوبا باضمار أعنى والابتداء الذى ذكرناه أقوى وأجزل ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ﴾ تقدم تفسير نظيره في قصة صالح عليه السلام ﴿ فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ أى فكيف أحزن على من لا يستحق أن يحزن عليه ونبه على العلة التى لا تبعث على الحزن وهى الكفر اذ هو أعظم ما يعادى به المؤمن اذ هما نقيضان كما جاء لا تتراءى ناراهما وكأنه وجد في نفسه رقة عليهم حيث كان أملة فيهم أن يؤمنوا فلم يقدر فسرى ذلك عن نفسه باستحضار سبب التسلي عنهم والقسوة قد كرر أشنع ما ارتكبه معه من الوصف الذى هو الكفر بالله الباعث على تكذيب الرسل وعلى المناوأة الشديدة حتى لا يساكنوه وتعود به بالاخراج وبأشد منه وهو عودهم الى ملتهم ﴿ قال مكى وسار شعيب بمن تبعه الى مكة فسكنوهما وقرأ ابن وناب وابن مصرى والأعمش إيسى بكسر الهمزة وهى لغة تقدم ذكرها في الفاتحة ﴿ وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ﴾ لماذا ذكر تعالى ما حل بالأمم السالفة من بأسه وسطوته عليهم آخر أمرهم حين لا تجدى فيهم الموعظة ذكر تعالى ان تلك عادته في أتباع الانبياء اذا أصروا على تكذيبهم وجاء بعد الفعل ماض وهو أخذنا ولا يليها فعل ماض الا ان تقدم فعل أو أحبب بقدم مثال ماتقدمه فعل هذه الآية ومثال ما أحبب قد قولك ما زيد الا قد قام والجمله من قوله أخذنا حالية أى الا أخذنا أهلها وهو استثناء مفرغ من الأحوال وتقدم تفسير قوله الأخذنا الى آخره ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ﴾ أى مكان الحال السيئة من البأساء والضراء الحال الحسنة من السراء والنعمة ﴿ قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة مكان الشدة الرخاء ﴾ وقيل مكان الشراخيز ومكان والحسنة مفعولا بدلا ومكان هو محل الباء أى بمكان السيئة وفي لفظ مكان إشعار بتسكن البأساء منهم كأنه صار للشدة عندهم مكان وأعرب بعضهم مكان ظرفا أى في مكان ﴿ حتى عفوا ﴾ أى كثروا وتناسلوا ﴿ وقال مجاهد كثرت أمواهم وأولادهم ﴾ وقال ابن بحر حتى أعرضوا من عفان ذنبه أى أعرض عنه ﴿ وقال الحسن سمنوا ﴾ وقال قتادة سبروا بكثرتهم وذلك استدراج منهم لانه أخذهم بالشدة ليتعظوا ويزدجر وافلم يفعلوا ثم أخذهم بالرخاء ليشكروا ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ أبطرتهم النعمة وأثر وافقالوا هذه عادة الدهر ضراء وسراء وقد أصاب آباءنا مثل ذلك لا ابتلاء وقصد بل ذلك بالاتفاق لا على ما تخبر الانبياء جعلوا أسلافهم وما أصابهم مثلالهم ولما يصيبهم فلا ينبغي أن ننكر هذه العادة من أفعال الدهر ﴿ فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ تقدم الكلام على مثل هذه الآية لما أفسدوا على التقديرين أخذوا هذا

اذا أصروا على تكذيبهم وجاء بعد الفعل ماض وهو أخذنا ولا يليها فعل ماض الا ان تقدم فعل وأحبب بقدم مثال ماتقدمه فعل هذه الآية ومثال ما أحبب قد قولك ما زيد الا قد قام قال الشاعر متى أت هذا الموت لا يلف حاجة ﴿

أبطرتهم النعمة وأثر وافقالوا هذه عادة الدهر ضراء وسراء وقد أصاب آباءنا مثل ذلك وليس ذلك ابتلاء وقصد بل ذلك بالاتفاق لا على ما تخبر الانبياء جعلوا أسلافهم وما أصابهم مثلالهم ولما يصيبهم فلا ينبغي أن ننكر هذه العادة من أفعال الدهر ﴿ فأخذناهم بغتة ﴾ تقدم الكلام على مثل هذا الما فسدوا على التقديرين أخذوا هذا



﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ﴾ الآية أي لو كانوا ممن سبق في علم الله تعالى أن يتلبسوا بالإيمان بما جاءت به الأنبياء وبالطاعات التي هي ثمرة الإيمان لتيسر لهم من بركات السماء ولكن كانوا ممن سبق في علمه أنهم يكذبون الأنبياء فيؤخذون باجترامهم وكل من الإيمان والتكذيب والثواب والعقاب سبق به القدر وأضيف الإيمان والتكذيب إلى العبد كسبا والموجد لها هو الله تعالى لا يستل عميا يفعل والظاهر أن قوله بركات من السماء والأرض لا يراد بهما معين ولذلك جاءت نكرة وقيل بركات السماء المطر وبركات الأرض الثمار ﴿ أفأمن أهل القرى ﴾ (٣٤٨) الهزمة دخلت على أمن للاستفهام على جهة التوقيف

والتوبيخ والانسكار والوعيد للكافرين المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل بهم مثل ما نزل بالوثك والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها قال الزمخشري ﴿ فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو ﴾ قلت المعطوف عليه قوله فاخذناهم بعتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله يكسبون وقع اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بعتة أبعده ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا أو آمنوا أن يأتيهم بأسناضحى انتهى وهذا الذي ذكره الزمخشري من أن حرف العطف الذي بعده هزمة الاستفهام

الأخذ ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ﴾ أي لو كانوا ممن سبق في علم الله أنهم يتلبسون بالإيمان بما جاءت به الأنبياء وبالطاعات التي هي ثمرة الإيمان لتيسر لهم من بركات السماء ولكن كانوا ممن سبق في علمه أنهم يكذبون الأنبياء فيؤخذون باجترامهم وكل من الإيمان والتكذيب والثواب والعقاب سبق به القدر وأضيف الإيمان والتكذيب إلى العبد كسبا والموجد لها هو الله تعالى لا يسأل عميا يفعل ﴿ وقال الزمخشري اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله تعالى وما أرسلنا في قبته من نبي كائن قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض لآتيناهم بالخير من كل وجه ﴾ وقيل أراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس انتهى وفي قوله واتقوا المعاصي نزغة الاعتزال رتب تعالى على الإيمان والتقوى فتح البركات ورتب على التكذيب وحده وهو المقابل للإيمان الهلاك ولم يد كرمقابل التقوى لأن التكذيب لم ينفع معه الخير بخلاف الإيمان فانه ينفع وان لم يكن معه فعل الطاعات والظاهر أن قوله بركات من السماء والأرض لا يراد بهما معين ولذلك جاءت نكرة ﴿ وقيل بركات السماء المطر وبركات الأرض الثمار ﴾ وقال السدي المعنى لفتحنا عليهم أبواب السماء والأرض بالرزق ﴿ وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الأرض تيسير الحاجات ﴾ وقيل بركات السماء المطر وبركات الأرض المواشي والأنعام وحصول السلامة والأمن ﴿ وقيل البركات النمو والزيادات فمن السماء بجهة المطر والريح والشمس ومن الأرض بجهة النبات والحفظ لما نبت هذا الذي تدركه فطر البشر والله خدام غير ذلك لا يحصى عددهم وما علم الله أكثر وذلك ان السماء تجري مجرى الأب والأرض مجرى الأم ومنهما تحصل جميع الخيرات بخلق الله وتديره والأخذ أخذ اهلاك بالذنوب ﴿ وقرأ ابن عامر وعيسى التقي وأبو عبد الرحمن لفتحنا بتشديد التاء ومعنى الفتح هنا التيسير عليهم كما تيسر على الأبواب المستعلقة بفتحها ومنه فتحت على القارىء اذايسرت عليه بتلقينك اياه ما تندر عليه حفظه من القرآن اذا أراد القراءة ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم نائمون ﴾ الهزمة دخلت على أمن للاستفهام على جهة التوقيف والتوبيخ والانسكار

هو عاطف ما بعدها على ما قبل الهزمة من الجمل رجوع الى مذهب الجماعة في ذلك وتخرج لهذه الآية على خلاف ما قرر هو من مذهبه في غير آية أنه يقدر محذوف بين الهزمة وحرف العطف يصح بتقديره عطف ما بعد الحرف عليه وان الهزمة وحرف العطف واقعان في موضعهما من غير اعتبار تقديم حرف العطف على الهزمة في التقدير وأنه قدم الاستفهام اعتناء لان له صدر الكلام

( الدر ) أفأمن أهل القرى (ش) فان قلت ما المعطوف عليه ولم عطفت الأولى بالفاء والثانية بالواو ﴿ قلت المعطوف عليه فاخذناهم بعتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله يكسبون وقع اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بعتة أبعده ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وآمنوا أن يأتيهم بأسناضحى انتهى (ح) هذا الذي ذكره (ش) من أن حرف العطف الذي بعده هزمة الاستفهام هو عاطف ما بعده على ما قبل الهزمة من الجمل رجوع الى مذهب



﴿أو أمن أهل القرى﴾ الآية أي في حال الغفلة والاعراض والاشتغال بما لا يجدي كأنهم يلعبون وضعى منصوب على الظرف أي ضحوة ويقيد كل ظرف بما يناسبه من الحال فيقيد البيات بالنوم (٣٤٩) وتقيدت الضحى باللعب وجاء نأتمون باسم الفاعل لأنها

والوعيد للكافرين المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل بهم مثل ما نزل بالوثك والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها \* وقال الزمخشري (فان قلت) ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو (قلت) المعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا ووضعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى انتهى وهذا الذي ذكره الزمخشري من أن حرف العطف الذي بعده همزة الاستفهام وهو عاطف ما بعده على ما قبل الهمزة من الجمل رجوع إلى مذهب الجماعة في ذلك وتخرج لهذه الآية على خلاف ما قرر هو من مذهبه في غير آية أنه يقدر محذوف بين الهمزة وحرف العطف يصح بتقديره عطف ما بعد الحرف عليه وان الهمزة وحرف العطف واقعان في موضعهما من غير اعتبار تقديم حرف العطف على الهمزة في التقدير وأنه قد تم الاستفهام اعتناء لأنه صدر الكلام وقد تقدم كلامنا معه على هذه المسألة وبأسنا عذابنا وبياتنا لا وتقدم تفسيره أول السورة ونصبه على الظرف أي وقت ميبتهم أو الحال وذلك وقت الغفلة والنوم فجاء العذاب في ذلك الوقت وهو وقت الراحة والاجتماع في غاية الصعوبة إذ أتى وقت المأمن ﴿أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ أي في حال الغفلة والاعراض والاشتغال بما لا يجدي كأنهم يلعبون وضحى منصوب على الظرف أي ضحوة ويقيد كل ظرف بما يناسبه من الحال فيقيد البيات بالنوم والضحى باللعب وجاء نأتمون باسم الفاعل لأنها حالة ثبوت واستقرار للبائتين وجاء يلعبون بالمضارع لأنهم مشتغلون بأفعال متجددة شيئا فشيئا في ذلك الوقت ﴿أفأمنوا﴾ في ذلك الوقت ﴿أفأمنوا﴾ مكر الله ﴿جاء العطف بالفاء واستناد الفعل إلى الضمير لأن الجملة المعطوفة تكرر بقوله أفأمن أهل القرى أو أمن تأكيدهم ذلك فناسب لمضمون ذلك فناسب إعادة الجملة مصحوبة بالفاء ومكر الله مصدر أضيف إلى الفاعل وهو استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر وكرر المكر مضافا إلى الله تعالى تحقيقا لوقوع جزء المكر بهم ﴿أولم يهد الذين يرثون الأرض﴾ الآية قال ابن عباس يهديين والفاعل يهدى يحتمل وجوها \* أحدها أن يعود على الله تعالى ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون والثاني أن يكون ضميرا عائدا على ما يفهم من سياق الكلام

( الدر )

الجماعة في ذلك وتخرج لهذه الآية على خلاف ما قرر هو من مذهبه في غير آية أنه

يقدر محذوف بين الهمزة وحرف العطف يصح بتقديره عطف ما بعد الحرف عليه وان الهمزة وحرف العطف واقعان موضعهما من غير اعتبار تقديم حرف العطف على الهمزة في التقدير وأنه قد تم الاستفهام اعتناء لأنه صدر الكلام وقد تقدم كلامنا معه على هذه المسئلة



السابق أى أو لم يهد ماجرى لللام السالفة أهل القرى وغيرهم وعلى هذين الوجهين يكون أن لو نشاء وما بعده في موضع المفعول يهد أى أو لم يبين الله تعالى أو ما سبق من قصص القرى وما آل أمرهم للوارثين أصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك أى عامهم باصابتنا أو قدرتنا على أصابتنا إياهم والمعنى انكم مذنبون كهم وقد علمتم ما حل بهم أفاتخذون أن يحل بكم ما حل بهم فذلك ليس بممتنع علينا لو شئنا \* والوجه الثالث أن يكون الفاعل يهد قوله أن لو نشاء فينسبك المصدر من جواب لو والتقدير أولم نبين ونوضح للوارثين ما لهم وعاقبتهم أصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك أى علمهم باصابتنا أو قدرتنا على أصابتنا إياهم على التقديرين إذا كانت ان مفعولة وأن هنا هي الخففة من الثقيلة لان الهداية فيها معنى العلم واسمها ضمير الشأن محذوف والخبر الجملة المصدرية بلو ونشاء في معنى شئنا لان لو التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غير ما إذا جاء بعدها المضارع صرفت معناه الى المضى ومفعول نشاء محذوف دل عليه جواب لو والجواب ( ٣٥٠ ) أصبتناهم ولم يأت باللام وان كان الفعل مثبتا اذ حذفها

جاءت فصيح كقوله تعالى لو نشاء جعلناه أجاووا الاكثر الاتيان باللام كقوله تعالى لو نشاء جعلناه حطاما ولو شئنا لرفعناه بها والذين يرثون الارض من بعد أهلها أى يخلفون فيها من بعد هلاك أهلها وظاهره التسميع لمن كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركى قريش وغيرهم \* ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون \* الظاهر انها جملة مستأنفة أى ونحن نطبع على قلوبهم والمعنى أن من أوضح الله تعالى له سبيل الهدى وذكر له أمثالا ممن أهلكته تعالى بذنوبهم وهو مع ذلك

من قرأ هدى بالنون \* والثانى أن يكون ضميرا عائدا على ما يفهم من سياق الكلام السابق أى أو لم يهد ماجرى لللام السالفة أهل القرى وغيرهم وعلى هذين الوجهين يكون أن لو نشاء وما بعده في موضع المفعول يهد أى أو لم يبين الله أو ما سبق من قصص القرى وما آل أمرهم للوارثين أصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك أى علمهم باصابتنا أو قدرتنا على أصابتنا إياهم والمعنى انكم مذنبون لهم وقد علمتم ما حل بهم أفاتخذون أن يحل بكم ما حل بهم فذلك ليس بممتنع علينا لو شئنا \* والوجه الثالث أن يكون الفاعل يهد قوله أن لو نشاء فينسبك المصدر من جواب لو والتقدير أولم نبين ونوضح للوارثين ما لهم وعاقبتهم أصابتنا إياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك أى علمهم باصابتنا أو قدرتنا على أصابتنا إياهم والمعنى على التقديرين إذا كانت ان مفعولة وأن هنا هي الخففة من الثقيلة لان الهداية فيها معنى العلم واسمها ضمير الشأن محذوف والخبر الجملة المصدرية بلو ونشاء في معنى شئنا لان لو التي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غير ما إذا جاء بعدها المضارع صرفت معناه الى المضى ومفعول نشاء محذوف دل عليه جواب لو والجواب أصبتناهم ولم يأت باللام وان كان الفعل مثبتا اذ حذفها جاءت فصيح كقوله لو نشاء جعلناه أجاووا الاكثر الاتيان باللام كقوله لو نشاء جعلناه حطاما ولو شئنا لرفعناه بها والذين يرثون الارض أى يخلفون فيها من بعد هلاك أهلها وظاهره التسميع لمن كان في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من مشركى قريش وغيرهم \* وقال ابن عباس يريد أهل مكة \* ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون \* الظاهر انها جملة مستأنفة أى ونحن نطبع على قلوبهم والمعنى ان من أوضح الله له سبيل الهدى وذكر له أمثالا ممن أهلكته الله تعالى بذنوبهم وهو مع ذلك

دائم على غيبه لا يرعوى يطمع الله على قلبه فينبو سمعه عن سماع الحق وأجاز الزمخشري في عطف ونطبع وجهين أحدهما ضعيف والآخر خطأ قال الزمخشري \* فان قلت بم يتعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه أوجه أن يكون معطوفا على ما دل عليه معنى أو لم يهد لهم كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أو على يرثون الارض انتهى فقوله انه معطوف على مقدر وهو يغفلون عن الهداية ضعيف لانه اضمار لا يحتاج اليه اذ قد يصح أن يكون على الاستئناف من باب العطف في الجمل فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرية بأداة الاستفهام وقد قال الزمخشري وغيره وقوله انه معطوف على يرثون خطأ لانه اذا كان معطوفا على يرثون كان صلة للدين لان المعطوف على الصلة صلة ويكون قد فصل بين أبعاض الصلة بأجنبي من الصلة وهو قوله أن لو نشاء أصبتناهم بذنوبهم سواء أفدنا ان لو نشاء في موضع الفاعل ليهدا وفي موضع المفعول فهو معمول ليهدا لاتعلق له بشئ من صلة الذين وهو لا يجوز



( الدر ) ونطبع على قلوبهم ( ح ) قال ابن الانباري يجوز أن يكون معطوفا على أصبنا إذ كان بمعنى نصيب فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال كما قال تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك أي ان يشاء يدل عليه قوله تعالى ويجعل لك قصورا انتهى فجعل لو شرطية بمعنى ان ولم يجعلها التي ( ٣٥١ ) هي لما كان سيقع لوقوع غيره ولذلك جعل أصبنا بمعنى نصيب ومثال وقوعه لو

دائم على غيه لا يرعوى يطبع الله على قلبه فينبو سمعه عن سماع الحق \* وقال ابن الانباري يجوز أن يكون معطوفا على أصبنا اذا كان بمعنى نصيب فوضع الماضي موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستعمال كما قال تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك أي ان يشاء يدل عليه قوله ويجعل لك قصورا انتهى فجعل لو شرطية بمعنى ان ولم يجعلها التي هي لما كان سيقع لوقوع غيره ولذلك جعل أصبنا بمعنى نصيب ومثال وقوعه لو موقع ان قول الشاعر

لا يلفك الراجيك الا مظهرا \* خلق الكرام ولو تكون عديما

وهذا الذي قاله ابن الانباري رده الزمخشري من جهة المعنى لكن بتقدير أن يكون ونطبع بمعنى طبعنا فيكون قد عطف المضارع على الماضي الذي هو جواب لو نشاء فجعله بمعنى نصيب فتأول المعطوف عليه وهو الجواب ورده الى المستقبل والزمخشري تأول المعطوف ورده الى الماضي وأنتج رد الزمخشري ان كلا التقديرين لا يصح \* قال الزمخشري ( فان قلت ) هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى طبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على أصبناهم ( قلت ) لا يساعد هذا المعنى لان القوم كان مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله تعالى لو شاء لا تصفوا بها انتهى وهذا الرذاهه الصحة وملخصه ان المعطوف على الجواب جواب سواء تأولنا المعطوف عليه أم المعطوف وجواب لو لم يقع بعد سواء كانت حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أم بمعنى ان الشرطية والاصابة لم تقع والطبع على القلوب واقع فلا يصح أن يعطف على الجواب فان تأول ونطبع على معنى ونستمر على الطبع على قلوبهم أممكن التعاطف لان الاستمرار لم يقع بعد وان كان الطبع قد وقع \* وقال أبو عبد الله الرازي تقرير صاحب الكشاف على أقوى الوجوه هو ضعيف لان كونه مطبوعا عليه في الكفر لم يكن منافيا للصحة العطف وكان قد قرر ان المعنى أو لم يبين للذين نبيهم في الارض بعد اهلاكتنا من كان قبلهم فيها أن نهلكهم بعدهم وهو معنى قوله أن لو نشاء أصبناهم أي يعقاب ذنوبهم ونطبع على قلوبهم أي لم نهلكهم بالعذاب نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون أي لا يقبلون ولا يتعظون ولا ينزحون وانما قلنا ان المراد اما الاهلاك واما الطبع على القلب لان الاهلاك لا يجتمع مع الطبع على القلب فانه اذا أهلكه يستحيل أن يطبع على قلبه انتهى والعطف في ونطبع بالواو يمنع ما ذكره لان جعل المعنى على انه اما الاهلاك واما الطبع وظاهر العطف بالواو ينبو عن الدلالة على هذا المعنى فان جعلت الواو بمعنى أو أممكن ذلك وكذلك ينبو عن قوله ان لم نهلكهم بالعذاب ونطبع على قلوبهم العطف بالواو وأورد أبو عبد الله الرازي من أقوال المفسرين ما يدل على ان كونه مطبوعا عليه في الكفر لا ينافي صحة العطف فقال أبو علي ويعني به والله أعلم الجبائي الطبع

موقع ان قول الشاعر  
لا يلفك الراجيك الا مظهرا  
خلق الكرام ولو تكون  
عديما

وهذا الذي قاله ابن الانباري رده ( ش ) من جهة المعنى لكن بتقدير أن يكون ونطبع بمعنى طبعنا فيكون قد عطف المضارع على الماضي لكونه بمعنى الماضي وابن الانباري جعل التأويل في أصبنا الذي هو جواب لو يشاء فجعله بمعنى نصيب فتأول المعطوف عليه وهو الجواب ورده الى المستقبل و ( ش ) تأول المعطوف ورده الى الماضي وأنتج رد ( ش ) ان كلا التقديرين لا يصح قال مانصه \* فان قلت هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى طبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على أصبناهم \* قلت لا يساعد على المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم

من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله تعالى لو يشاء لا تصفوا بها انتهى ( ح ) هذا الرذاهه الصحة وملخصه ان المعطوف على الجواب جواب سواء تأولنا المعطوف عليه أم المعطوف وجواب لو لم يقع بعد سواء كانت حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أم بمعنى ان الشرطية والاصابة لم تقع والطبع على القلوب واقع فلا يصح أن يعطف على الجواب فان تأول ونطبع على معنى ونستمر على الطبع على قلوبهم أممكن التعاطف لان الاستمرار لم يقع بعد وان كان الطبع قد وقع



تلك القرى نقص عليك من انبيائها الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرى هي بلاد قوم نوح وهو دوصالح وشعيب  
بلاخلاف بين المفسرين وجاءت الاشارة بتلك اشارة الى بعدها كما هو تقدمه وحصل الربط بين هذه وبين قوله ولو ان اهل  
القرى ونقص يحتمل ابقاؤه على حاله من الاستفهام والمعنى قد قصصنا عليك من انبيائها ونحن نقص ايضا منها مفرقا في السور  
ويجوز ان يكون عبر بالمضارع عن الماضي اى تلك (٣٥٢) القرى قصصنا والانباء هنا اخبارهم مع انبيائهم وما آل

عصيانهم وتلك مبتدأ  
والقرى خبر ونقص جملة  
حالية نحو قوله تعالى فتلك  
بيوتهم خاوية بما طاموا  
وفي الاخبار بالقرى معنى  
التعظيم لها ولم يهلكها كما  
قيل في قوله ذلك الكتاب  
وفي قوله عليه السلام  
اولئك الملا من قريش  
ولما كان الخبر مقيدا بالحال  
افاد كالتقيد بالصفة  
ومعنى من انبياء من  
للتبعية فدل على ان لها  
انباء آخر لم تقصصها عليه  
وانما قصص عليه ما فيه  
عظمة وازدجار وادكار

الدر

(ح) وأجار (ش) في عطف  
ونطبع وجهين آخرين  
أحدهما ضعيف والآخر  
خطأ قال (ش) فان قلت  
بم يتعلق قوله تعالى ونطبع  
على قلوبهم قلت فيه أوجه  
أن يكون معطوفا على  
مادل عليه معنى أولم يهد لهم  
كأنه قيل يغفلون عن

سنة في القلب من نكتة سوداء ان صاحبها لا يفصح وقال الاصم اى يلزمهم ما هم عليه فلا يتوبون الا  
عند المعايبة فلا تقبل توهمهم \* وقال أبو مسلم الطبع الخذلان انه يخذل الكافر فيرى الآيات فلا يؤمن  
بها ويختار ما اعتاد وألف وهذه الأقوال لا يمكن معها العطف الاعلى تأويل أن تكون الواو بمعنى  
أو وأجاز الزمخشري في عطف ونطبع وجهين آخرين أحدهما ضعيف والآخر خطأ \* قال  
الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق قوله تعالى ونطبع على قلوبهم (قلت) فيه أوجه أن يكون  
معطوفا على مادل عليه معنى أولم يهد لهم كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أو على  
يرثون الارض انتهى فقوله انه معطوف على مقدر وهو يغفلون عن الهداية ضعيف لانه اضمار لا  
يحتاج اليه اذ قد صح أن يكون على الاستئناف من باب العطف في الجمل فهو معطوف على مجموع الجملة  
المصدرة باداة الاستفهام وقد قاله الزمخشري وغيره وقوله انه معطوف على يرثون خطأ لانه اذا كان  
معطوفا على يرثون كان صلة للذين لان المعطوف على الصلة صلة ويكون قد فصل بين ابعاض الصلة  
بأجنبي من الصلة وهو قوله أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم سواء قدرنا أن لو نشاء في موضع الفاعل  
ليهد أو في موضع المفعول فهو معمول ليهدل لا تعلق له بشئ من صلة الذين وهو لا يجوز ومعنى قوله  
أصبناهم بذنوبهم يعقاب ذنوبهم أو يضمن أصبناهم معنى أهلكتناهم فهو من مجاز الاخبار أو  
التضمنين ونفي السماع والمعنى نفي القبول والاتعاظ المترتب على وجود السماع جعل انتفاء فائدته  
انتفاء له \* تلك القرى نقص عليك من انبيائها الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والقرى هي  
بلاد قوم نوح وهو دوصالح وشعيب بلاخلاف بين المفسرين وجاءت الاشارة بتلك اشارة الى بعد  
هلا كما هو تقدمه وحصل الربط بين هذه وبين قوله ولو ان اهل القرى ونقص يحتمل ابقاؤه على حاله  
من الاستقبال والمعنى قد قصصنا عليك من انبيائها ونحن نقص عليك ايضا منها مفرقا في السور  
ويجوز ان يكون عبر بالمضارع عن الماضي اى تلك القرى قصصنا والانباء هنا اخبارهم مع انبيائهم  
وما آل عصيانهم وتلك مبتدأ والقرى خبر ونقص جملة حالية نحو قوله فتلك بيوتهم خاوية وفي  
الاخبار بالقرى معنى التعظيم لمهلكها كما قيل في قوله تعالى ذلك الكتاب وفي قوله عليه السلام  
اولئك الملا من قريش وكقول أمية \* تلك المسكارم لاقعبان من لبن \* ولما كان الخبر مقيدا بالحال  
افاد كالتقيد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم وأجاز وأن يكون نقص خبرا بعد خبر وأن يكون  
خبرا والقرى صفة ومعنى من التبعية فدل على ان لها انبياء آخر لم تقصص عليه وانما قصص ما فيه عظمة  
وازدجار وادكار بما جرى على من خالف الرسل ليعتظ بذلك السامع من هذه الأمة \* ولقد جاءتهم

الهداية ونطبع على قلوبهم أو على يرثون الارض انتهى فقوله انه معطوف على مقدر وهو يغفلون عن الهداية ضعيف لانه اضمار  
لا يحتاج اليه اذ قد صح أن يكون على الاستئناف من باب العطف في الجمل فهو معطوف على مجموع الجملة المصدرة باداة الاستفهام  
وقد قاله (ش) وغيره وقوله انه على يرثون خطأ لانه اذا كان معطوفا على يرثون كان صلة للذين لان المعطوف على الصلة صلة ويكون  
قد فصل بين ابعاض الصلة بأجنبي من الصلة وهو قوله ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم سواء قدرنا أن لو نشاء في موضع الفاعل ليهدل  
أو في موضع المفعول فهو معمول ليهدل لا تعلق له بشئ من صلة الذين وهو لا يجوز



رسلمهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل \* قال أبي بن كعب ليؤمنوا اليوم بما كذبوا من قبل يوم الميثاق \* وقال ابن عباس ما كانوا ليخالفوا علم الله فيهم \* وقال يمان بن رئاب بما كذبوا أسلافهم من الأمم الخالية لقوله ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون فالفعل في ليؤمنوا لقوم وفي بما كذبوا القوم آخرون \* وقيل جاءتهم رسلمهم بالمعجزات التي اقترحوها فما كانوا ليؤمنوا بعد المعجزات بما كذبوا به قبلها كما قال قدسأها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين \* وقال الكرماني من قبل يعود على الرسل تقديره من قبل مجيء الرسل لم يسلب عنهم اسم الكفر والتكذيب بل بقوا كافرين مكذبين كما كانوا قبل الرسل \* قال الزنجشري فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله قبل مجيء الرسل أو بما كانوا ليؤمنوا الى آخر أعمارهم بما كذبوا به وألا حتى جاءتهم الرسل أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم إلى أن ماتوا مصرين لا يرعون ولا تلتين شكيتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات وقال ابن عطية يحتمل أربعة وجوه من التأويل \* أحدها أن يريدان الرسول جاء لكل فريق منهم فكذبوه لأول أمره ثم استبانت حجته وظهرت الآيات الدالة على صدقه مع استقرار دعوته فلجأوا هم في كفرهم ولم يؤمنوا بما سبق به تكذيبهم من قبل وكأنه وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه ويؤيد هذا التأويل قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى فما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان بسبب أنهم كذبوا من قبل فكان تكذيبهم سبباً لان يمنعوا الإيمان بعد \* والثاني من الوجوه أن يريدوا كان آخرهم في الزمن والعصر ليهتدى ويؤمن بما كذب به أولهم في الزمن والعصر بل كفر كلهم ومشى بعضهم على سنن بعض في الكفر أشار إلى هذا القول النقاش فكان الضمير في قوله كانوا يختص بالآخرين والضمير في قوله كذبوا يختص بالقدماء منهم \* والثالث من الوجوه يحتمل أن يريدوا كان هؤلاء المذكورون بأجمعهم لو ردوا إلى الدنيا وكنوا من العود ليؤمنوا بما قد كذبوا به في حال حياتهم ودعا الرسول لهم قاله مجاهد وقربه بقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وهذه أيضاً صفة بليغة في اللجاج والثبوت على الكفر بل هي غاية في ذلك \* والرابع من الوجوه أنه يحتمل أن يريد وصفهم بأنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما قد سبق في علم الله تعالى بأنهم مكذبون به فحمل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم لاسيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل وذكر هذا القول المفسرون وقربوه بأن الله تعالى حتم عليهم التكذيب وقت أخذ الميثاق وهو قول أبي بن كعب انتهى كلام ابن عطية والذي يظهر ان الضمير في كانوا وفي ليؤمنوا عائد على أهل القرى وان الباء في بما ليست سببية فالمعنى أنهم انتفت عنهم قابلية الإيمان وقت مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا به من قبل مجيء الرسل بالمعجزات بل حالهم واحد قبل ظهور المعجزات وبعد ظهورها لم تجد عنهم شيئاً في الاتيان بلام الجحود في ليؤمنوا مبالغة في نفى القابلية والوقوع وهو أبلغ في تسلط النفي على الفعل بغير لام وما في بما كذبوا موصولة والعائد منصوب محذوف أي بما كذبوه وجوز أن تكون مصدرية \* قال الكرماني وجاءها بما كذبوا الخنفي متعلق بالتكذيب لما خنفي المتعلق في ولو ان أهل القرى آمنوا وقوله ولكن كذبوا وفي يونس أبرزه فقال بما كذبوا به من قبل لما كان قد أبرز في فكذبوه فنجينا ثم كذبوا بآياتنا فوافق الختم في كل منهما بما يناسب ما قبله انتهى ملخصاً

بما جرى على من خالف  
 الرسل ليتعظ بذلك السامع  
 من هذه الأمة \* فما كانوا  
 ليؤمنوا بما كذبوا من  
 قبل \* والذي يظهر أن  
 الضمير في كانوا وفي  
 ليؤمنوا هو عائد على أهل  
 القرى وأن الباء في بما  
 ليست سببية فالمعنى أنهم  
 انتفت عنهم قابلية الإيمان  
 وقت مجيء الرسل بالمعجزات  
 بما كذبوا به من قبل مجيء  
 الرسل بالمعجزات بل  
 حالهم واحد قبل ظهور  
 المعجزة وبعد ظهورها  
 لم تجد عنهم شيئاً في الاتيان  
 بلام الجحود في ليؤمنوا  
 مبالغة في نفى القابلية  
 والوقوع وهو أبلغ في  
 تسلط النفي على الفعل  
 بغير لام وما في بما كذبوا  
 موصولة والعائد منصوب  
 محذوف أي بما كذبوه  
 وجوز أن تكون مصدرية



﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ أي لا كثر الناس أو أهل القرى والامم الماضية ومن في من عهد تدل على استغراق الجنس  
 ﴿ وان وجدنا لأكثرهم لفاسقين ﴾ ان هنا هي المخففة من الثقيلة ووجد بمعنى علم ومفعول وجدنا الاولى لا أكثرهم ومفعول الثانية  
 لفاسقين واللام للفرق بين ان المخففة من الثقيلة وأن النافية وتقدم الكلام على ذلك في قوله وان كانت لكبيرة ودعوى بعض  
 الكوفيين أن ان في نحو هذا التركيب هي النافية (٣٥٤) واللام بمعنى الاوقال الزخشرى وان الشأن والحديث وجدنا انتهى

ولا يحتاج الى هذا التقدير  
 وكان الزخشرى يزعم أن  
 ان اذا خففت كان محذوفا  
 منها الاسم وهو الشأن  
 أو الحديث إبقاء لها على  
 الاختصاص بالدخول  
 على الاسماء وقد تقدم لنا  
 تقدير نظير ذلك وردنا  
 عليه ﴿ ثم بعثنا من بعدهم  
 موسى ﴾ الآية لما قص الله  
 تعالى على نبيه أخبار  
 الانبياء وما آل اليه أمر  
 قومهم وكان هؤلاء لم يبق  
 منهم أحد أتبع بقصص  
 موسى وفرعون وبنى  
 اسرائيل اذ كانت  
 معجزاته من أعظم  
 المعجزات وأتمه من أكثر  
 الامم تعنتوا واقتراحو كان  
 قد بقي منهم علم وهم اليهود  
 فقص تعالى قصصهم ليعتبر  
 ونزجر أن نتشبه بهم  
 ومناسبة هذه الآية لما  
 قبلها أن بين موسى  
 وشعيب عليهما السلام  
 مصاهرة كما حكى الله  
 تعالى في كتابه ونسبا

﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ أي مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى حين  
 انتفت عنهم قابلية الايمان ونسأوى أمرهم في الكفر قبل المعجزات وبعدها يطبع الله على قلوب  
 الكافرين من أنى بعدهم ﴿ قال الكرماني تقدم ذكر الله بالصرح وبالكناية لجمع بينهما فقال  
 ونطبع على قلوبهم وختم بالصرح فقال كذلك يطبع الله وفي يونس بنى على ما قبله بنون العظمة في  
 قوله فنجيناها وجعلناهم ثم بعثنا فانسب نطبع بالنون ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ أي لا أكثر  
 الناس أو أهل القرى أو الامم الماضية احتمالات ثلاثة قاله التبريزي والعهد هنا هو الذي عوهدوا عليه  
 في صلب آدم قاله أبي وابن عباس أو الايمان قاله ابن مسعود ويدل عليه الامن اتخذ عند الله عهدا  
 وهو لا اله الا الله فالمعنى من ابقاء بعدهم أو التزام عهد ﴿ وقيل العهد هو وضع الأدلة على صحة التوحيد  
 والنبوة اذ ذلك عهد في رقاب العقلاء كالعقود فعبّر عن صرف عقولهم الى النظر في ذلك بانتقاء  
 وجدان العهد ومن في من عهد زائدة تدل على الاستغراق لجنس العهد ﴿ وان وجدنا لأكثرهم  
 لفاسقين ﴾ ان هنا هي المخففة من الثقيلة ووجد بمعنى علم ومفعول وجدنا الاولى لا أكثرهم ومفعول  
 الثانية لفاسقين واللام للفرق بين ان المخففة من الثقيلة وان النافية وتقدم الكلام على ذلك في  
 قوله وان كانت لكبيرة ودعوى بعض الكوفيين ان ان في نحو هذا التركيب هي النافية واللام  
 بمعنى الا ﴿ وقال الزخشرى وان الشأن والحديث وجدنا انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير وكان  
 الزخشرى يزعم ان ان اذا خففت كان محذوفا منها الاسم وهو الشأن والحديث إبقاء لها على  
 الاختصاص بالدخول على الاسماء وقد تقدم لنا تقدير نظير ذلك وردنا عليه ﴿ ثم بعثنا من بعدهم  
 موسى ﴾ الآية لما قص الله تعالى  
 على نبيه أخبار نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وما آل اليه أمر قومهم وكان هؤلاء لم يبق منهم أحد  
 أتبع بقصص موسى وفرعون وبنى اسرائيل اذ كانت معجزاته من أعظم المعجزات وأتمه من أكثر  
 أكرم الامم تكديبا وتعنتا واقتراحو وجهلا وكان قد بقي من اتباعه عالم وهم اليهود فقص الله علينا  
 قصصهم ليعتبر ونتعظ ونزجر عن أن نتشبه بهم ﴿ ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان بين موسى وشعيب  
 عليهما السلام مصاهرة كما حكى الله في كتابه ونسب لكونهما من نسل ابراهيم ولما استفتح قصة  
 نوح بأرسلنا بنون العظمة اتبع ذلك قصة موسى فقال ثم بعثنا والضمير في من بعدهم عائدا على  
 الرسل من قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات أوللام السابقة والآيات الحجج التي آتاه الله على قومه  
 أو الآيات التسع أو التوراة أقوال وتعددية فظموها بالياء اما على سبيل التضمين بمعنى كفروا بها الا ترى  
 الى قوله ان الشرك لظلم عظيم واما ان تكون الباء سببية أي ظموا أنفسهم بسببها أو الناس حيث  
 صدوهم عن الايمان أو الرسول فقالوا سحر وتمويه أقوال ﴿ وقال الاصم ظموا تلك النعم التي آتاهم  
 الله بان استعانوا بها على معصية الله تعالى فانظر أيها السامع ما آل اليه أمر المفسدين الظالمين جعلهم

لكونهم من نسل ابراهيم عليه السلام ولما استفتح قصة نوح بأرسلنا بنون العظمة أتبع ذلك بقصة موسى فقال ثم بعثنا  
 والضمير في من بعدهم عائدا على الرسل وفي قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات وتعددية فظموها بالياء على سبيل التضمين  
 بمعنى كفروا



وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين \* هذه محاوره من موسى لفرعون وخطاب له بأحسن ما يدعى به وأجها اليه  
 اذ كان من ملك مصر يقال له فرعون كافر وذى بونان وقيصر فى الروم وكسرى فى فارس والنجاشى فى الحبشة وعلى هذا لا يكون  
 فرعون وأمثاله عاماشخصيا بل يكون علم جنس كاسامة وفعالة ولما كان فرعون قنادعى الربوبية فاتحه موسى عليه السلام بقوله  
 انى رسول من رب العالمين لينبئه على الوصف الذى ادعاه وأنه فيه مبطل لا محق ولما كان قوله \* حقيق على أن لا أقول على الله  
 الا الحق \* دعوى أردفها بما يدل على صحتها وهو قوله قد جئتكم ببينة ولما قرر رسالته فرغ عليها بتبليغ الحكم وهو قوله فأرسل ولم  
 ينازعه فرعون فى هذه السورة فى شئ مما ذكره موسى عليه السلام (٣٥٥) الا أنه طلب المعجزة ودل ذلك على موافقته لموسى

وأن الرسالة ممكنة لا مكان  
 المعجزة اذ لم يدفع امكانها  
 بل قال ان كنت جئت  
 بآية ومعنى حقيق جدير  
 وخليق وارتفاعه على أنه  
 صفة لرسول أو خير بعد  
 خبر وان لا أقول الاحسن  
 فيه أن يكون فاعلا بحقيق  
 كأنه قال يحق على كذا  
 أو يجب ويجوز أن يكون  
 أن لا أقول مبتدأ وحقيق  
 خبره وقال الزمخشري فى  
 القراءة المشهورة وهى  
 قوله على أن لا أقول اشكال  
 ولا يخلو من وجوه أحدها  
 أن يكون مما يقلب من  
 الكلام لامن الالباس  
 كقول الشاعر  
 وتشق الرماح بالضياطرة  
 الحجر \* ومعناه وتشق  
 الضياطرة بالرماح انتهى  
 هذا الوجه وأصحابنا  
 يخصون القلب بالشعر

مثالا توعد به كفرة الرسول عليه السلام \* وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب  
 العالمين حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسلى معى بنى اسرائيل \*  
 هذه محاوره من موسى عليه السلام لفرعون وخطاب له بأحسن ما يدعى به وأجها اليه اذ كان  
 من ملك مصر يقال له فرعون كافر وذى بونان وقيصر فى الروم وكسرى فى فارس والنجاشى فى  
 الحبشة وعلى هذا لا يكون فرعون وأمثاله عاماشخصيا بل يكون علم جنس كاسامة وفعالة ولما  
 كان فرعون قنادعى الربوبية فاتحه موسى بقوله انى رسول من رب العالمين لينبئه على الوصف  
 الذى ادعاه وأنه فيه مبطل لا محق ولما كان قوله حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق أردفها بما  
 يدل على صحتها وهو قوله قد جئتكم ولما قرر رسالته فرغ عليها بتبليغ الحكم وهو قوله فأرسل ولم  
 ينازعه فرعون فى هذه السورة فى شئ مما ذكره موسى الا أنه طلب المعجزة ودل ذلك على موافقته  
 لموسى وان الرسالة ممكنة لا مكان المعجزة اذ لم يدفع امكانها بل قال ان كنت جئت بآية ويأتى  
 الكلام على هذا الطلب من فرعون للمعجزة \* وقرأ نافع على أن لا أقول بتشديد الباء جعل  
على داخله على باء المتكلم ومعنى حقيق جدير وخليق وارتفاعه على انه صفة لرسول أو خير بعد خبر  
وان لا أقول الاحسن فيه ان يكون فاعلا بحقيق كأنه قيل يحق على كذا أو يجب ويجوز أن يكون  
أن لا أقول مبتدأ وحقيق خبره \* وقال قوم تم الكلام عند قوله حقيق وعلى ان لا أقول مبتدأ  
وخبر \* وقرأ أبى السبعة على بجرها ان لا أقول أى حقيق على قول الحق \* فقال قوم ضمن حقيق  
معنى حريص \* وقال أبو الحسن والقراء والفارسي على معنى الباء كما ان الباء بمعنى على فى قوله ولا  
تعدوا بكل صراط أى على كل صراط فكانه قيل حقيق بان لا أقول كما تقول فلان حقيق بهذا  
الامر وخليق به ويشهد لهذا التوجيه قراءة أبى بان لا أقول وضع مكان على الباء \* قال الاخفش  
وليس ذلك بالمطر دلو قلت ذهبت على زيد تربد بز يدلم بجز \* وقال الزمخشري وفى المشهورة  
اشكال ولا يخلو من وجوه \* أحدها ان يكون مما يقلب من الكلام لامن الالباس كقوله  
\* وتشق الرماح بالضياطرة الحجر \* ومعناه وتشق الضياطرة بالرماح انتهى هذا الوجه وأصحابنا  
يخصون القلب بالشعر ولا يجيزونه فى فصيح الكلام فىنبغى ان ينزهه القراء عنه وعلى هذا يصير معنى

ولا يجيزونه فى فصيح الكلام فىنبغى ان ينزهه القرآن عنه وعلى هذا يصير معنى هذه القراءة معنى قراءه نافع قال الزمخشري والثانى أن  
 من لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق أى لازماله قال الزمخشري والثالث أن يضمن  
 حقيق معنى حريص كما ضمن هيجنى معنى ذ كرنى فى بيت الكتاب انتهى ويعنى بالكتاب كتاب سيبويه والبيت المشد بصفه  
 اذا نغنى الحمام الورك هيجنى \* ولو تسليت عنها أم عمار قال والرابع وهو الواجه والادخل فى نسكت القرآن أن يغرق  
 موسى عليه السلام فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدو الله فرعون قاله لما قال انى رسول من رب  
 العالمين كذبت فيقول انا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق ان أكون ناقائله والقائم به ولا يرضى الا بمشلى ناطقابه  
 انتهى ولا يتضح هذا الوجه إلا أن عنى أنه يكون على أن لا أقول صفة له كما تقول انا على قول الحق أى طريقى وعادى قول الحق وقال



هذه القراءة معنى قراءة نافع \* قال الزمخشري والثاني ان ما لم يملك لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق أي لازماله \* قال الزمخشري والثالث ان يضمن حقيق معنى حر يص تضمن هيجنى معنى ذكرنى في بيت الكتاب انتهى بالكتاب كتاب سيبويه والبيت اذا نغنى الحمام الورق هيجنى \* ولو تسلمت عنها أم عمار

\* قال الزمخشري والرابع وهو الوجه والادخل في نكت القرآن أن يفرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسما وقد روى ان عدو الله فرعون قال لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق ان أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثل ناطقابه انتهى ولا يتضح هذا الوجه الا ان عنى أنه يكون على أن لا أقول صفة كما تقول أنا على قول الحق أي طريق وعادنى قول الحق \* وقال ابن مقسم حقيق من نعت الرسول أي رسول حقيق من رب العالمين أرسلت على أن لا أقول على الله الحق وهذا معنى صحيح واضح وقد غفل أكثر المفسرين من أرباب اللغة عن تعليق على رسول ولم يخطر لهم تعليق على قوله حقيق انتهى وهذا الكلام فيه تناقض في الظاهر لانه قدر أولا العامل في على أرسلت وقال أخيرا انهم غفلوا عن تعليق على رسول فأما الأخير فلا يجوز على مذهب البصريين لان رسولا قد وصف قبل أن يأخذ معموله وذلك لا يجوز وأما التقدير الأول وهو اضمار أرسلت ويفسره لفظ رسول فهو تقدير سائغ ويتناول كلام ابن مقسم أخيرا في قوله عن تعليق على رسول أي بما دل عليه رسول \* قال ان كنت جئت بآية فأت بها \* ( الدر )

(ش) والثالث أن يضمن حقيق معنى حر يص تضمن هيجنى معنى ذكرنى في بيت الكتاب انتهى (ح) يعنى بالكتاب كتاب سيبويه والبيت اذا نغنى الحمام الورق هيجنى ولو تسلمت عنها أم عمار (ش) والرابع وهو الوجه والادخل في نكت القرآن أن يفرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسما وقد روى ان عدو الله فرعون قال لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق ان أكون أنا قائله والقائم به



الآية لما عرض موسى عليه السلام رسالته على فرعون وذكر الدليل على صدقه وهو مجيئه بالبينه والخرق المعجز استدعي منه فرعون خرق العادة الدال على الصدق وهذا الاستدعاء يحتمل أن يكون على سبيل الاختبار وتجويزه ذلك ويحتمل أن يكون على سبيل التعجيز لما تقرر في ذهن فرعون أن موسى عليه السلام لا يقدر على الاتيان بينته والمعنى ان كنت جئت بآية من ربك فأحضرها عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك (٣٥٧) \* فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين \* هذه اذا الفجائية وفيها خلاف

من ذكر في النحو وبدأ بالصادون سائر المعجزات لانها معجزة تحتوي على معجزات كثيرة منها انقلابها ثعباناً وانقلاب خشبة لجموداً ما قاما به الحياة من أعظم الاعجاز ويحصل بانقلابها ثعباناً من التهويل مالا يحصل في غيرها وتلقفها الحبال السحرة وعصيمه وابطالها ما صنعوه من كيدهم وسحرمهم واللقاء حقيقة في الاجرام \* ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين \* أي جذب يده قيل من جيبه وهو الظاهر لقوله تعالى وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من

من الصادقين \* لما عرض موسى عليه السلام رسالته على فرعون وذكر الدليل على صدقه وهو مجيئه بالبينه والخرق المعجز استدعي فرعون منه خرق العادة الدال على الصدق وهذا الاستدعاء يحتمل أن يكون على سبيل الاختبار وتجويزه ذلك ويحتمل أن يكون على سبيل التعجيز لما تقرر في ذهن فرعون أن موسى لا يقدر على الاتيان بينته والمعنى ان كنت جئت بآية من ربك فأحضرها عندي لتصح دعواك ويثبت صدقك \* فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين \* بدأ بالعصا دون سائر المعجزات لانها معجزة تحتوي على معجزات كثيرة قالوا منها أنه ضرب بها باب فرعون ففرع من قرعها فشاب رأسه فحضب بالسواد فهو أول من حضب بالسواد وانقلابها ثعباناً وانقلاب خشبة لجموداً ما قاما به الحياة من أعظم الاعجاز ويحصل من انقلابها ثعباناً من التهويل مالا يحصل في غيره وضربها بالحجر فينفجر عيوناً وضربها بفتنت قاله ابن عباس ومخاربتهم بالصوم والسباع القاصدة غنمه واشتغالها في الليل كاشتعال الشمعة وصبر ريتها كالرشا لينزح بها الماء من السبر العميقة وتلقفها الحبال والعصى التي للسحرة وابطالها لما صنعوه من كيدهم وسحرمهم واللقاء حقيقة هو في الاجرام ومجاز في المعاني نحو ألقى المسألة \* قال ابن عباس والسدى صارت العصا حية عظيمة شعراء فاغرة فاهام بين لحيها ثمانون ذراعاً \* وقيل أربعون ذكراً مكي عن فرقد واضعة أحد لحيها بالأرض والآخر على سور القصر وذكراً ومن اضطراب فرعون وفرعه وهو ربه ووعدته موسى بالايان ان عادت الى حالها وكثرة من مات من قوم فرعون فرعا أشياء لم تتعرض اليها الآية ولا تثبت في حديث صحيح فالله أعلم بها ومعنى مبين ظاهر لا تحييل فيه بل هو ثعبان حقيقة \* قال ابن عطية واذا نظرت مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبراعن جثة والصحيح الذي عليه شيوخنا أنها طرف مكان كما قاله المبرد وهو المنسوب الى سيبويه وقوله من حيث كانت خبراعن جثة ليست في هذا المكان خبراعن جثة بل خبر هي قوله ثعبان ولو قلت فاذا هي لم يكن كلاماً وينبغي أن يعمل كلامه من حيث كانت خبراعن جثة على مثل خرجت فاذا السبع على تأويل من جعلها طرف مكان وما ذكره من أن الصحيح الذي عليه الناس انها طرف زمان هو مذهب الريشي ونسب أيضاً الى سيبويه ومذهب الكوفيين ان اذا الفجائية حرف لاسم \* ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين \* أي جذب يده قيل من جيبه وهو الظاهر لقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج \* وقيل من كيدهم وسحرمهم وهو الظاهر على عظم بياضها لأنه لا يعرض لها للنظار الا اذا كان بياضها عجيباً خارجاً عن العادة يجتمع الناس اليه كما يجتمع النظار للعجائب \* قال مجاهد بيضاء كاللبن أو أسدياً وروى أنها كانت تظهر

( الدر )

ولا يرضى الا بمثل ناطقابه انتهى ( ح ) لا يتضح هذا الوجه الا ان عنى انه يكون على ان لا أقول صفته كما تقول أنا على قول الحق أي طريقي وعادتي قول الحق

فاذا هي ثعبان مبين (ع) واذا نظرت مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبراعن جثة والصحيح الذي عليه الناس انها طرف زمان في كل موضع انتهى ( ح ) الصحيح الذي عليه شيوخنا أنها طرف مكان كما قاله المبرد وهو المنسوب الى سيبويه وقوله من حيث كانت خبراعن جثة ليس في هذا المكان خبراعن جثة بل خبر هي قوله ثعبان ولو قلت فاذا هي لم يكن كلاماً وينبغي أن يعمل كلامه من حيث كانت خبراعن جثة على مثل خرجت فاذا السبع على تأويل من جعلها طرف مكان وما ذكره من أن الصحيح الذي عليه الناس انها طرف زمان هو مذهب الريشي ونسب الى سيبويه ومذهب كوفي ان اذا الفجائية حرف لاسم



غير سوء وللناظرين أي للنظار وفي ذلك تنبيه على عظم بياضها لانه لا يعرض العجب به للنظار الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة وقال ابن عباس صارت نورا ساطعا يضيء ما بين السموات والارض له لمعان مثل لمعان البرق نغروا على وجوههم وما أعجب أمر هذين الخارقين العظيمين أحدهما في نفسه وذلك اليد البيضاء والاخرى في غير نفسه وهي العصا وجمع بدينك تبدل الذوات من الخشبية الى الحيوانية وتبدل الاعراض من السمرة الى البياض الساطع فكانا دالين على جواز الامرين وانهما كلاهما ممكن الوقوع وكان موسى (٣٥٨) عليه السلام أسمر **﴿** قال الملا من قوم فرعون **﴿** وفي سورة الشعراء قال

للملا حوله والجمع بينهما أن فرعون وهم قالوا هذا الكلام فحكى هنا قولهم وهناك قوله أو قاله ابتداء فتلفه منه الملا ولما كان الانقلاب وبياض اليد مما هو مستحيل في العادة وهم ينكرون النبوة نسبه الى السحر ووصفوه بعلم لمباغتته عندهم في السحر **﴿** يريد أن يخرجكم **﴿** استشعرت نفوسهم ما صار اليه أمرهم من اخر اجهم من أرضهم وخلو مواطنهم منهم واخراب بيوتهم فبادروا الى الاخبار بذلك وكان الامر كما استشعر واذا أغرق الله تعالى فرعون وآله وأخلى منازلهم منه ونهبوا على هذا الوصف الصعب الذي هو معادل لقتل النفس كما قال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان أقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم الآية وتحتمل

منيرة شفافة كالشمس ثم يرد هاتر جمع الى لون موسى وكان آدم عليه السلام شديد الأدمة **﴿** وقال ابن عباس صارت نورا ساطعا يضيء له ما بين السماء والارض له لمعان مثل لمعان البرق نغروا على وجوههم **﴿** وقال الكبي بلغنا أن موسى عليه السلام قال يا فرعون ما هذه بيدي قال هي عصا فألقها موسى فاذا هي ثعبان **﴿** وروى أن فرعون رأى يد موسى فقال لفرعون ما هذه فقال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء بياضا نورا يغلب شعاعها شعاع الشمس وما أعجب أمر هذين الخارقين أحدهما في نفسه وذلك اليد البيضاء والاخرى في غير نفسه وهي العصا وجمع بدينك تبدل الذوات وتبدل الاعراض فكانا دالين على جواز الامرين وانهما كلاهما ممكن الوقوع **﴿** قال أبو محمد بن عطية هاتان الآيتان عرضهما موسى عليه السلام للمعارضة ودعا الى الله بهما وخرق العادة بهما وتحدى الناس الى الدين بهما فاذا جعلنا التعدي الدعاء الى الدين مطلقا فهما تحدى واذا جعلنا التعدي الدعاء بعد العجز عن معارضة المعجزة وظهور ذلك فتنفرد حينئذ العصا بذلك لان المعارضة والمعجز فيها وقعا يقال التحدى هو الدعاء الى الاتيان بمثل المعجزة فهذه نحو ثالث وعليه يكون تحدى موسى بالآيتين جميعا لان الظاهر من أمره أنه عرضهما معا وان كان لم ينص على الدعاء الى الاتيان بمثلهما انتهى وهو كلام فيه تنبيح **﴿** قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم **﴿** وفي الشعراء قال للملا حوله ان هذا الساحر عليم والجمع بينهما ان فرعون وهم قالوا هذا الكلام فحكى هنا قولهم وهناك قوله أو قاله ابتداء فتلفه منه الملا فقالوا لعقابهم أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما تفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيحكم به من يليه من الخاصة ثم تبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم أجابوه في قولهم أرجوه وكان السحر اذ ذلك في أعلى المراتب فاماروا انقلاب العصا ثعبانا والأدماء بياضا وأنكروا النبوة ودافعوه عنها قصدوا ذمه بوصفه بالسحر وحط قدره اذ لم يمكنهم في ظهور ما ظهر على يده نسبة شيء اليه غير السحر وبالغوا في وصفه بأن قالوا عليم أي بالغ الغاية في علم السحر وخدعه وخيالاته وفنونه وأكثر استعمال لفظ هذا اذا كان من كلام الكفار في التنقص والاستغراب كما قال أهدنا الذي يذكر آهتكم أهدنا الذي بعث الله رسولا ان هذا الأساطير الاولين ما هذا الابشر مثلكم ان هذين لساحران ان كان هذا هو الحق من عندك يعدلون عن لفظ اسم ذلك الشيء الى لفظ الاشارة وأكثروا نسبة السحر اليه بدخول ان واللام **﴿** يريد ان يخرجكم من أرضكم فبادروا **﴿** استشعرت نفوسهم ما صار اليه أمرهم من اخر اجهم من أرضهم وخلو مواطنهم منهم وخراب بيوتهم فبادروا

ماذا أن تكون كلها استفهاما وتكون مفعولا ثانيا لتأمر ون على سبيل التوسع فيه بأن حذف منه حرف الجر كما قال أمرتك الخير ويكون المفعول الاول محذوف لفهم المعنى أي أي شيء تأمر ونني وأصله بأي شيء ويجوز أن تكون ما استفهاما مبتدأ وذا موصولة بمعنى الذي خبر عنه وتأمر ون صلة ذا ويكون قد حذف مفعولى تأمر ون وهو ضمير المتكلم والثاني وهو المضمرة العائد على الموصول والتقدير فأى شيء الذى تأمر ونني به وكلا الاعرابين في ما اذا جاز في قراءة من كسر النون الا أنه حذف ياء المتكلم وأبقى الكسرة دلالة عليها وقد ابن عطية الضمير العائد على ذا اذا كانت موصولة مقرونا بحرف الجر فقال



وفي تأمر ون ضمير عائد على الذي تقديره تأمر ون به انتهى وهذا ليس بجيد لقوات شرط جواز حذف الضمير إذا كان مجرورا بحرف جر وذلك الشرط هو أن لا يكون الضمير في موضع رفع وان يجرد ذلك الحرف الموصول أو الموصوف به أو المضاف اليه ويتعد المتعلق به الحرفان لفظا ومعنى ويتعد معنى الحرف أيضا والعذر لابن عطية أنه قد رده على الاصل ثم اتسع فيه فتعدى اليه الفعل بغير واسطة الحرف ثم حذف بعد الاتساع ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ (٣٥٩) أي قال من حضر مناظرة موسى عليه السلام من

( الدر )

فإذا تأمر ون ( ح )  
يحتمل ماذا أن تكون  
كلها استفهاما وتكون  
مفعولا ثانيا لتأمر ون على  
سبيل التوسع فيه بان حذف  
منه حرف الجر كما قال  
أمرتك الخير ويكون  
المفعول الأول محذوف والفهم  
المعنى أي أي شيء تأمر ونني  
وأصله بأي شيء ويجوز أن  
تكون ما استفهاما  
مبتدأ وذا موصولة بمعنى  
الذي خبر عنه وتأمر ون  
صلة ذاو يكون قد حذف  
مفعولي تأمر ون الأول  
وهو ضمير المتكلم والثاني  
وهو الضمير العائد على  
الموصول والتقدير فأى  
شيء الذي تأمر وننيه أي  
تأمر ونني به وكل الاعرابين  
في ما ذاجز في قراءة من  
كسر النون الأ أنه حذف  
ياء المتكلم وأبقى الكسرة  
دلالة عليها وقدر ( ع )  
الضمير العائد على ذا إذا  
كانت موصولة مقرونا  
بحرف الجر فقال وفي  
تأمر ون ضمير عائد على

الى الاخبار بذلك وكان الامر كما استشعروا اذ غرق الله فرعون وآله وأخلى منازلهم منهم ونهبوا على  
هذا الوصف الصعب الذي هو معادل لقتل النفس كما قال ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو  
اخرجوا من دياركم ما فعاوه الا قليل منهم وأراد به اخرجهم اما بكونه يحكم فيكم بارسال خدمكم  
وعمار أرضكم معه حيث يسير فيفضي ذلك الى خراب دياركم وأما بكونهم خافوا منه ان يقاتلهم بمن  
يجتمع اليه من بني اسرائيل ويغلب على ملكهم قال النقاش كانوا يأخذون من بني اسرائيل خربا  
كالجزيرة فرأوا ان ملكهم يذهب بزوال ذلك وجاء في سورة الشعراء بسحره وهنا حذف لان الآية  
الاولى هنا بنيت على الاختصار فناسبت الحذف ولان لفظ ساحر يدل على السحر وذا تأمر ون  
من قول فرعون أو من قول الملاء اما لفرعون وأصحابه وامله وحده كما يخاطب أفراد العظماء بلفظ  
الجمع وهو من الامر \* وقال ابن عباس معناه نسيرون به \* قال الزمخشري من أمرته فأمرني بكذا  
أي شاورته فأشار عليك برأي \* وقرأ الجمهور تأمر ون بفتح النون هنا وفي الشعراء <sup>٣٥٩</sup> وروى كرم عن  
نافع بكسر النون فيهما وماذا يحتمل أن تكون كلها استفهاما وتكون مفعولا ثانيا لتأمر ون على  
سبيل التوسع فيه بأن حذف منه حرف الجر كما قال أمرتك الخير ويكون المفعول الاول محذوف والفهم  
المعنى أي أي شيء تأمر ونني وأصله بأي شيء ويجوز أن تكون ما استفهاما مبتدأ وذا بمعنى الذي خبر  
عنه وتأمر ون صلة ذاو يكون قد حذف منه مفعولي تأمر ون الاول وهو ضمير المتكلم والثاني وهو  
الضمير العائد على الموصول والتقدير فأى شيء الذي تأمر وننيه أي تأمر نني به وكل الاعرابين في ماذا  
جائز في قراءة من كسر النون الا انه حذف ياء المتكلم وأبقى الكسرة دلالة عليها وقدر ابن عطية  
الضمير العائد على ذا اذا كانت موصولة مقرونة بحرف الجر فقال وفي تأمر ون ضمير عائد على  
الذي تقديره تأمر ون به انتهى وهذا ليس بجيد لقوات شرط جواز حذف الضمير اذا كان مجرورا  
بحرف الجر وذلك الشرط هو أن لا يكون الضمير في موضع رفع وان يجرد ذلك الحرف الموصول  
أو الموصوف به أو المضاف اليه ويتعد المتعلق به الحرفان لفظا ومعنى ويتعد معنى الحرف أيضا لابن  
عطية انه قد رده على الاصل ثم اتسع فيه فتعدى اليه الفعل بغير واسطة الحروف ثم حذف بعد الاتساع  
﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ أي قال من حضر مناظرة موسى من عقلاء ملاء فرعون وأشرافه قيل ولم  
يكن يجالس فرعون ولدغية وانما كانوا أشرا فاولئك أشاروا عليه بالارجاء ولم يشيروا بالقتل  
وقالوا ان قتلته دخلت على الناس شبهة ولكن اغلبه بالحجة وقرى بالهمز وبغير همز فقيل هما بمعنى  
واحد \* وقيل المعنى احبسه \* وقيل أرجه بغير همز أطمعه جعله من رجوت أدخل عليه همزة الفعل  
أي أطمعه وأخاه ولا تقتلها حتى يظهر كذبهما فانك ان قتلتهما ظن انهما صادقان لم يجز لهما ان ذكر  
في صدر القصة وقد تبين من غير آية انهما ذهبا معا وأرسل الى فرعون ولما كان موافقا له في دعواه

الذي تقديره تأمر ون به انتهى وهذا ليس بجيد لقوات شرط جواز حذف الضمير اذا كان مجرورا بحرف جر وذلك الشرط هو أن  
لا يكون الضمير في موضع رفع وان يجرد ذلك الحرف الموصول أو الموصوف به أو المضاف اليه ويتعد المتعلق به الحرفان لفظا ومعنى  
ويتعد معنى الحرف أيضا والعذر لابن عطية أنه قد رده على الاصل ثم اتسع فيه فتعدى اليه الفعل بغير واسطة الحرف ثم حذف بعد الاتساع



عقلاء ملاقرة عوت وأشرفه قيل ولم يكن فرعون يجالس ولدغية وإنما كانوا أشرفا ولذلك أشار وأعليه بالارجاء ولم يشير وا عليه بالقتل وقالوا ان قتلته دخلت على الناس شبهة ولكن اغلبه بالحجة وقرئ بالهمزة وبغير همز فليل هما معنى واحد والمعنى آخره أو اجبسه وقيل أرجيه بغير همز بمعنى أطعمه جعله من رجوت أدخل عليه همزة النقل أى أطعمه وأخاه ولا تقتلهم ما حتى يظهر كذبهما فانك ان قتلتهم اظن أنهم اصدقا قال ابن عطية (٣٦٠) وقرأ ابن عامر أرجئه بكسر الهاء بهمزة قبلها قال الفارسي

وهذا غلط انتهى نسبة ابن عطية هذه القراءة الى ابن عامر ليست بجيدة لان الذي روى ذلك انما هو ابن ذكوان لاهشام وكان ينبغي أن يقيده فيقول وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان ولم يجسر لهرورن ذكر في صدر القصة وقد تبين من غير آية أنهم اذ هما معا وأرسل الى فرعون ولما كان موافقا له في دعواه ومواز له أشار وبارجأهما وأرسل في المدائن حاشرين \* أى مدائن مصر وقرأها والحاشرون قال ابن عباس هم أصحاب الشرط حاشرين أى حاشرين السحرة وفي الكلام حذف تقديره فبعث فأتوه \* وجاء السحرة \* وأعلموا بما صدر من موسى عليه السلام من انقلاب العصا وبياض اليد وان هذا من السحر \* قالوا لفرعون إن لنا اجرا \*

ومؤازر أشار وبارجأهما \* وقرأ ابن كثير وهشام أرجئوه بالهمز وضم الهاء ووصلها أو وأبو عمرو وكذلك الا انه لم يصل وروى هذا عن هشام وعن يحيى عن أبي بكر \* وقرأ ورش والكسائي أرجئوه بغير همز وبكسر الهاء ووصلها ياء \* وقرأ أعاصم وحزرة بغير همز وسكنا الهاء وقرأ قالون بغير همز ومختلس كسرة الهاء \* وقرأ ابن ذكوان في رواية كقراء - ورش والكسائي وفي المشهور عنه أرجئه بالهمز وكسر الهاء من غير صلة \* وقد قيل عنه انه يصلها ياء \* قال ابن عطية وقرأ ابن عامر أرجئه بكسر الهاء بهمزة قبلها \* قال الفارسي وهذا غلط انتهى ونسبة ابن عطية هذه القراءة لابن عامر ليس بجيدة لان الذي روى ذلك انما هو ابن ذكوان لاهشام فكان ينبغي أن يقيده فيقول وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان وقال بعضهم قال أبو علي ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره قال ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط وقال ابن مجاهد بعده وهذا لا يجوز لان الهاء لا تنكسر الا اذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة \* وقال الحوفي ومن القراء من يكسر مع الهمز وليس بجيد \* وقال أبو البقاء وقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لان الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضى الكسر ووجهه انه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويخرج أيضا على توهم ابدال الهمز ياء أو على ان الهمز لما كان كثيرا ما يبدل بحرف العلة أجرى مجرى حرف العلة في كسر ما بعده وما ذهب اليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة وانها لا يجوز قول فاسد لانها قراءة ثابتة متواترة روتها الاكابر عن الأئمة وتلقها الأمة بالقبول ولها توجيه في العربية وليست الهمزة كغيرها من الحروف الصالحة لانها قابلة للتغيير بالابدال والحرف بالنقل وغيره فلا وجه لانكار هذه القراءة \* وأرسل في المدائن حاشرين يأثول بكل ساحر عليم \* المدائن مدائن مصر وقرأها والحاشرون \* قال ابن عباس هم أصحاب الشرط \* وقال محمد بن اسحاق لما رأى فرعون من آيات الله عز وجل ما رأى قال لن تغالب موسى الابن هو منته فانتدغها ما من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية \* قال البغوي هي الغرمايعه ومنهم السحر كإيعامون الصبيان في المكتب فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا ثم دعاهم وسألهم فقال ماذا صنعتم قالوا علمناهم من السحر ما لا يقاومهم به أهل الارض الآن يكون أمرنا من السماء فانه لا طاقة لنا به \* وقرأ الاخوان بكل سحار هنا وفي يونس والباقون ساحر وفي الشعراء أجمعوا على سحار وتناسب سحار علم لكونهم من ألقاظ المبالغة ولما كان قد تقدم ان هذا لساحر عليم ناسب هنا أن يقابل بقوله بكل ساحر عليم \* وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين \* في الكلام حذف يقتضيه المعنى وتقديره فأرسل حاشرين وجمعوا السحرة وأمرهم بالجمي ء واضطرب الناقلون للاخبار في عددهم

وقرئ إن بهمزة الاستفهام وقرئ أن على جهة الاثبات فجاز أن يكون الاستفهام من بعض السحرة والاثبات من بعضهم وفي خطاب السحرة بذلك لفرعون دليل على استظالمهم عليه باحتياجه اليهم ورميهم بالحصول للعالم بالشيء من الترفع على من يحتاج اليه وعلى من لا يعلم مثل علمه ونحن اماناً كيد للضمير واما فصل وجواب الشرط محذوف

( الدر ) (ع) وقرأ ابن عامر أرجئه بكسر الهاء بهمزة قبلها قال الفارسي وهذا غلط انتهى (ح) نسبة (ع) هذه القراءة الى ابن عامر ليس بجيدة لان الذي روى ذلك انما هو ابن ذكوان لاهشام وكان ينبغي أن يقيده فيقول وقرأ ابن عباس في رواية ابن ذكوان



قال نعم وانكم لمن المقربين \* أي نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين فعطف هذه الجملة على الجملة المحذوفة بعد نعم التي هي نائبة عنها والمعنى لمن المقربين متى أي لأقتصر لكم على الجعل والثواب على غلبة موسى بل أزيدكم ان تكونوا المقربين فتعوزون الى الاجر الكرامة والرفعة والجاه والمنزلة \* قالوا يا موسى امان تلقى \* ( ٣٦١ ) قيل قبل هذا محذوف تقديره فحضر موسى

بعصاه والذي يظهر أن تخييرهم اياه ليس من باب الادب كما قال الزمخشري بل ذلك من باب الادلال بما يعاملونه من السحر وايهام الغلبة والثقة بانفسهم وعدم الاكترات والاهتبال بأمر موسى عليه السلام وأجازوا في أن تلقى وفي أن تكون النصب أي اخترأو فعمل إما اللقاء أو إما اللقاء بالمعنى فيه البداية والرفع أي اما القاءك مبدوء به وأما القاءنا فيكون مبتدأ واما أمرنا باللقاء

اضطر ايا متناقض يعجب العاقل من تسطيره في الكتب فن قائل تسعةائة ألف ساحر وقائل سبعين ساحر ايا بينهما من الاعداد المعينة المتناقضة وجاء قالوا بغير حرف عطف لانه على تقدير جواب سائل سأل ما قالوه اذ جاء قالوا إن لنا لأجرا أي جعلنا \* وقال الخوفي وقالوا في موضع الحال من السحرة والعامل جاء \* وقرأ الحر ميان وحقق ان على وجه الخبر واشترط الأجر وإيجابه على تقدير الغلبة ولا يريدون مطلق الأجر بل المعنى لأجر اعظيما ولهذا قال الزمخشري والتشكيك للتعظيم كقول العرب ان له لا بلاوان له لغنا يقصدون الكثرة وجوز أبو علي أن تكون ان استفهاما حذفت منه الهمزة كقراءة الباقيين الذين أثبتوها وهم الاخوان وابن عامر وأبو بكر وأبو عمرو وغيرهم من حققها ومنهم من سهل الثانية ومنهم من أدخل بينهما ألفا والخلاف في كتب القراآت وفي خطاب السحرة بذلك لفرعون دليل على استطالهم عليه باحتياجه اليهم وبما يحصل للعالم بالشئ من الترفع على من يحتاج اليه وعلى من لا يعلم مثل علمه ونحن امانا كيد للضمير واما فصل وجواب الشرط محذوف \* وقال الخوفي في جوابه ما تقدم \* قال نعم وانكم لمن المقربين \* أي نعم ان لكم لاجرا وانكم فعطف هذه الجملة على الجملة المحذوفة بعد نعم التي هي نائبة عنها والمعنى لمن المقربين متى أي لا تقتصر لكم على الجعل والثواب على غلبة موسى بل أزيدكم ان تكونوا من المقربين فتعوزون الى الأجر الكرامة والرفعة والجاه والمنزلة والمثاب انما يتنى ويعتبط به اذا حاز الى ذلك الاكرام وفي مبادرة فرعون لهم بالوعود والتقرير منه دليل على شدة اضطرابهم وانهم كانوا عاقلين بأنه عاجز ولذلك احتاج الى السحرة في دفع موسى عليه السلام \* قالوا يا موسى امان تلقى واما أن نكون نحن الملقين \* قال الزمخشري تخييرهم اياه أدب حسن راعوه معه كما يفعل أهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين قبل أن يتخاضوا في الجدال والمتصارعين قبل أن يأخذوا في الصراع انتهى \* وقال القرطبي تأدبوا مع موسى عليه السلام بقولهم امانا أن تلقى فكان ذلك سببا في ايمانهم والذي يظهر ان تخييرهم اياه ليس من باب الادب بل ذلك من باب الادلال بما يعاملونه من السحر وايهام الغلبة والثقة بانفسهم وعدم الاكترات والاهتبال بأمر موسى كما قال الفراء لسيبويه حين جمع الرشيد بين سيبويه والكسائي أنسأل فاجيب أم أبتدىء وتجب فهدا جاء التخيير فيه على سبيل الادلال بنفسه والملاءمة بما عنده وعدم الاكترات بمناظرته والوثوق بأنه هو الغالب \* قال الزمخشري وقولهم واما أن نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعر يف الخبر واقحام الفصل انتهى وأجازوا في أن تلقى وفي أن نكون النصب أي اختر وافعل إما اللقاء أو إما اللقاء بالمعنى فيه البداية والرفع أي اما القاءك مبدوء به واما القاءنا فيكون مبتدأ أو إما أمرنا باللقاء أي البداية به أو اما أمرنا باللقاء فيكون خبر مبتدأ محذوف ودخلت أن لانه لا يكون الفعل وحده مفعولا ولا مبتدأ بخلاف قوله وآخرون من جونا لأمر الله إياهم فإياهم وإيايتوب عليهم فالفعل بعد ما هنا خبر ثان لقوله وآخرون أو صفة فليس من مواضع أن ومفعول

( الدر )

( ش ) تخييرهم اياه أدب حسن راعوه معه كما يفعل أهل الصناعات اذا التقوا كالمناظرين قبل أن يتخاضوا في الجدال والمتصارعين قبل أن يأخذوا في الصراع انتهى ( ح ) وقال القرطبي تأدبوا مع موسى بقولهم امانا أن تلقى فكان ذلك سببا في ايمانهم والذي يظهر أن تخييرهم اياه ليس من باب الادب بل ذلك من

( ٤٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) باب الادلال بما يعاملونه من السحر وايهام الغلبة والثقة بانفسهم وعدم الاكترات والاهتبال بأمر موسى كما قال الفراء لسيبويه حين جمع الرشيد بين سيبويه والكسائي أنسأل فاجيب أم أبتدىء وتجب فهدا جاء التخيير فيه على سبيل الادلال بنفسه والملاءمة بما عنده وعدم الاكترات بمناظرته والوثوق بأنه هو الغالب



فيكون خبر مبتدأ محذوف ومفعول تلقى محذوف تقديره ان تلقى عصاك ومفعول الملقين محذوف تقديره حبالنا وعصينا قال  
ألقوا أمرهم موسى عليه السلام بالتقدم وثوقا بالحق وعاما ان الله تعالى يبطله كما حكى الله تعالى عنه قال موسى ما جئتم به السحر  
ان الله سيبطله فلما ألقوا سحروا أعين الناس (٣٦٢) أي أروا العيون بالحيل والتخيلات ما لا حقيقة له كما قال تعالى يخيل اليه

من سحروهم أنها تسعى وفي قوله سحروا أعين الناس دلالة على ان السحر لا يقبل عينا وانما هو من باب التخيل واسترهبوهم أي أرهبوهم واستفعل هنا بمعنى افعل كابل واستبل والرغبة الخوف والفرع (قال الزمخشري) واسترهبوهم وأرهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم انتهى فعلهم اقتضى واستدعى الرغبة من الناس انتهى ولا يظهر ما قال لان الاستدعاء والطلب لا يلزم منه وقوع المستدعي والمطلوب والظاهر هنا حصول الرغبة فلذلك قلنا ان استفعل فيه موافق افعال ووصف السحر بعظيم لقوة ما خيل أولكثرة آياته من الحبال والعصى روى أنهم جاؤا بحبال من آدم وأخشاب محفوفة بمسوة زيبقا وأوقدوا في الوادي نار الخميت بالنار من تحت وبالشمس من فوق فتحركت وركب بعضها بعضا وهذا من باب الشعبنة والدك وروى غير هذا من حيلهم وفي الكلام حذف تقديره قال ألقوا فلقوا فلما ألقوا والفاء عاطفة على هذا المحذوف وقال الخوفي الفاء جواب الأمر انتهى وهو لا يعقل ما قال ونقول وصف بعظيم لما ظهر من تأثيره في الاعضاء الظاهرة التي هي الأعين بما لحقها من تخيل العصى والحبال حيات وفي الاعضاء الباطنة التي هي القلوب بما لحقها من الفرع والخوف ولما كانت الرغبة ناشئة عن رؤية الأعين تأخرت الجملة الدالة عليها لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبكم أجعين قالوا إنا الى ربنا منقلبون وما نتقم منا الا ان آمنابا آيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنافوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير ابا موسى ومن معه الا انما طأرتهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا هم اتأتنا بهن آية لتسحرنا بها فإن نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم

( الدر )

( ح ) واسترهبوهم أي أرهبوهم واستفعل بمعنى

تلقى محذوف أي امان تلقى عصاك وكذلك مفعول الملقين أي الملقين العصى والحبال قال ألقوا أعطاهم موسى عليه السلام التقدم وثوقا بالحق وعاما انه تعالى يبطله كما حكى الله عنه قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله قال الزمخشري وقد سوغ لهم موسى عليه السلام ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم وثقة بما كان بصده من التأييد السماوي وأن المعجزة لم يعطها سحر أبدا انتهى والمعنى ألقوا حبالكم وعصيكم والظاهر أنه أمر باللقاء وقيل هو تهديد أي فسترون ما يحل بكم من الافتضاح فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم أي أروا العيون بالحيل والتخيلات ما لا حقيقة له كما قال تعالى يخيل اليه من سحروهم أنها تسعى وفي قوله سحروا أعين الناس دلالة على أن السحر لا يقبل عينا وانما هو من باب التخيل واسترهبوهم أي أرهبوهم واستفعل هنا بمعنى افعل كابل واستبل والرغبة الخوف والفرع وقال الزمخشري واسترهبوهم وأرهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم انتهى وقال ابن عطية واسترهبوهم بمعنى وأرهبوهم فكان فعلهم اقتضى واستدعى الرغبة من الناس انتهى ولا يظهر ما قال لان الاستدعاء والطلب لا يلزم منه وقوع المستدعي والمطلوب والظاهر هنا حصول الرغبة فلذلك قلنا ان استفعل فيه موافق افعال وصرح أبو البقاء بان معنى استرهبوهم طلبوا منهم الرغبة ووصف السحر بعظيم لقوة ما خيل أولكثرة آياته من الحبال والعصى روى أنهم جاؤا بحبال من آدم وأخشاب محفوفة بمسوة زيبقا وأوقدوا في الوادي نار الخميت بالنار من تحت وبالشمس من فوق فتحركت وركب بعضها بعضا وهذا من باب الشعبنة والدك وروى غير هذا من حيلهم وفي الكلام حذف تقديره قال ألقوا فلقوا فلما ألقوا والفاء عاطفة على هذا المحذوف وقال الخوفي الفاء جواب الأمر انتهى وهو لا يعقل ما قال ونقول وصف بعظيم لما ظهر من تأثيره في الاعضاء الظاهرة التي هي الأعين بما لحقها من تخيل العصى والحبال حيات وفي الاعضاء الباطنة التي هي القلوب بما لحقها من الفرع والخوف ولما كانت الرغبة ناشئة عن رؤية الأعين تأخرت الجملة الدالة عليها لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبكم أجعين قالوا إنا الى ربنا منقلبون وما نتقم منا الا ان آمنابا آيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملا من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنافوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير ابا موسى ومن معه الا انما طأرتهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا هم اتأتنا بهن آية لتسحرنا بها فإن نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم

أفعل كابل واستبل والرغبة الخوف والفرع ( ش ) واسترهبوهم وأرهبوهم ارهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم انتهى ( ع ) واسترهبوهم بمعنى وأرهبوهم وكان فعلهم اقتضى واستدعى الرغبة من الناس ( ح ) ولا يظهر ما قال لان الاستدعاء والطلب لا يلزم منه وقوع المستدعي والمطلوب والظاهر هنا حصول الرغبة فلذلك قلنا ان استفعل فيه موافق افعال قال ألقوا فلما ألقوا والفاء عاطفة على هذا المحذوف وقال الخوفي الفاء جواب الأمر انتهى وهو لا يعقل ما قال حذف تقديره قال ألقوا فلما ألقوا والفاء عاطفة على هذا المحذوف وقال الخوفي الفاء جواب الأمر انتهى وهو لا يعقل ما قال



أدم وأخشاب مجوفة مملوءة

زيبقا وأوقد وفي الوادي نار الحميت النار من تحت والشمس من فوق فتجركت وركب بعضها بعضا وهذا من باب الشعبنة والدك \* وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك \* الظاهر انه وحى الهام كما روى ان جبريل عليه السلام اتاه فقال له ان الحق يأمرك أن تلقى عصاك وكونه وحى اعلام فيه تثبيت للجاش وتبشير بالنصر وان يحتمل أن تكون المفسرة بمعنى أى لأنه تقدمها معنى القول وهو أوحينا فالمعنى ان ألقى عصاك وأن تكون الناصبة دخلت على فعل الامر فينسبك منها مصدر تقديره باللقاء وفي الكلام حذف قبل الجملة الفجائية أى فألقاها فاذا هي تلقف وتكون الجملة الفجائية اخبارا بما ترتب على الالتقاء وقرئ \* تلقف بحذف التاء وأصلها تلقف وبادغام التاء في التاء في تلقف وقرئ \* تلقف مضارع تلقف وما موصولة أى مايا فكونه أى يقبلونه عن الحق الى الباطل ويزورونه أو مصدرية أى تلقف افكهم تسمية للفعل

الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين \* ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل \* فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغو ه اذا هم ينكثون \* فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين \* وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون \* وجاوزنا بني اسرائيل البحر فَأَتُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَعْكِفُونَ \* ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون \* لقف الشيء لقفًا ولقفنا أخذ به رعة فأكله أو ابتلعه ورجل ثقف لقف سريع الأخذ ولقيف ثقيف بين الثقافة واللحافة ولقم ولهم ولقف بمعنى ومنه الثقفة وتلقفته تلقيفا \* مهما اسم خلافا للسهيلي اذ زعم انها قد تأتي حرفا وهي أداة شرط ونذر الاستفهام بها في قوله

مهما لي الليلة مهماليه \* أودى بنعلي وسر باليه

وزعم بعضهم انها اذا كانت اسم شرط قد تأتي ظرف زمان وفي بساطتها وتركيبها من ماما أو من مه ما خلاف ذكر في النحو وينبغي أن يحمل قول الشاعر

أما وى مه من يستع في صديقه \* أقاويل هذا الناس ما وى يندم

على أنه لا تركيب فيها بل به بمعنى الكف ومن هي اسم الشبرط \* الجراد معروف واحده جرادة بالتاء للذكر والأنثى ويميز بينهما الوصف وذكر التصريفيون أنه مشتق من الجراد قالوا والاشتقاق في أسماء الاجناس قليل جدا \* القمل قال أبو عبيدة هو الجنان واحده جنانة وهو ضرب من القردان وستأى أقوال المفسرين فيه \* الضفدع هو الحيوان المعروف وتكسر داله وتفتح وهو مؤنث وشذجهم له بالألف والتاء قالوا ضفدعات \* النكت النقص \* اليم البحر قال ذو الرمة

داوية ودجى ليل كأنهما \* يم تراطن في حافاته الروم

وتقدمت هذه المادة في فتميموا الا أن ابن قتيبة قال اليم البحر بالسريانية وقيل بالعبرانية \* التدمير الاهلاك واخراب البناء \* التبير الاهلاك ومنه التبر لها لك الناس عليه \* وقال ابن عطية والكرمانى التبير الاهلاك وسوء العقبي وأصله الكسر ومنه تبر الذهب لانه كساره \* وأوحينا الى موسى أن ألقى عصاك فاذا هي تلقف مايا فكون \* الظاهر انه وحى اعلام كما روى أن جبريل عليه السلام اتاه وقال له ان الحق يأمرك أن تلقى عصاك وكونه وحى اعلام فيه تثبيت للجاش وتبشير بالنصر \* وقال قوم هو وحى الهام ألقى ذلك في روعه وأن يحتمل أن تكون المفسرة وأن تكون الناصبة أى بأن ألقى وفي الكلام حذف قبل الجملة الفجائية أى فألقاها فاذا هي تلقف وتكون الجملة الفجائية اخبارا بما ترتب على الالتقاء ولا يكون موحى بها في الذكر ومن يذهب الى أن الفاء في نحو خرجت فاذا الاسدزائدة يحتمل على قوله أن تكون هذه الجملة موحى بها في الذكر الا أنه يقدر المحذوف بعدها أى فألقاها فلقفته \* وقرأ حفص تلقف بسكون اللام من تلقف \* وقرأ باقي السبعة تلقف مضارع لقف حذف احدى تاءيه اذا اصل تلقف \* وقرأ البرى بادغام تاء المضارعة في التاء في الاصل \* وقرأ ابن جبير تلقم بالميم أى تلبع كاللقمة وما موصولة أى



بالمصدر ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾ (٣٦٤) قال ابن عباس والحسن ظهروا واستبان وقال أرباب المعاني الوقوع ظهور

الشيء بوجوده نازلا الى مستقره قال القاضي فوقع الحق يفيد قوة الظهور والثبوت بحيث لا يصح فيه انبطلان كما لا يصح في الواقع أن يصير الا واقعا ومع ثبوت الحق بطلت وزالت تلك الاعيان التي أفكوها وهي الخبال والعصى ﴿فعلبوا هنالك﴾ أي غلب جميعهم في مكان اجتماعهم أو وقت اجتماعهم ﴿وانقلبوا﴾ اذلاء ﴿صاغرين﴾ حال ﴿وألقي السحرة ساجدين﴾ لما كان الضمير قبل مشتركا مجرد المؤمنون وأفردوا بالذكر ﴿قالوا آمناب رب العالمين﴾ أي ساجدين قائلين فقالوا في موضع الحال من الضمير في ساجدين أو من السحرة وعلى التقديرين فهم ملتبسون بالسجود لله تعالى شكرا على المعرفة والايان وبالقول المنبئ عن التصديق الذي محله القلب ولما كان السجود أعظم القرب اذا قرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد بادر وابه ملتبس بالقول الذي لا بد منه عند القادر عليه اذ الدخول في الايمان انما يدل عليه القول وقالوا رب العالمين وفاقال قول موسى اني رسول من رب العالمين ولما كان قديوهم هذا اللفظ غير الله تعالى كقول فرعون انار بكم الاعلى نصابا لبدل على ان رب العالمين رب موسى وهارون وانهم فارقوا فرعون وكفروا بربو بيته والظاهر أن قائل ذلك جميع السحرة وقيل بل

ما يافكونه أي يقبلونه عن الحق الى الباطل ويزورونه قالوا أو مصدرية أي تلقف افكهم تسمية للمفعول بالمصدر \* روى ان موسى عليه السلام لما كان يوم الجمع خرج متوكئا على عصاه ويده في يد أخيه وقد صف له السحرة في عدد عظيم فاما القواوا واسترهبوا أوحى الله اليه فالتقى فاذا هي ثعبان عظيم حتى كان كالجبل \* وقيل طال حتى جاز النيل \* وقيل طال حتى جاز بذنبه بحر القلزم \* وقيل كان الجمع باسكندرية وطال حتى جاز مدينة البحيرة \* وروى انهم جعلوا يرقون وحبالهم وعصيم تعظم وعصا موسى تعظم حتى سدت الافق وابتلعت الكل ورجعت بعد عصا وأعدم الله العصى والحبال ومد موسى يده في الثعبان فعاد عصا كما كان فعلم السحرة حينئذ ان ذلك ليس من عند البشر فخر واسجدوا مؤمنين بالله ورسوله \* قال الزمخشري أعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة أو فرقتها أجزاء لطيفة وقالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت حبالنا وعصينا \* ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾ قال ابن عباس والحسن ظهروا واستبان \* وقال أرباب المعاني الوقوع ظهور الشيء بوجوده نازلا الى مستقره \* قال القاضي فوقع الحق يفيد قوة الظهور والثبوت بحيث لا يصح فيه البطلان كما لا يصح في الواقع ان يصير الا واقعا ومع ثبوت الحق بطلت وزالت تلك الاعيان التي أتوا بها وهي الخبال والعصى \* قال الزمخشري ومن بدع التفاسير فوقع في قلوبهم أي فأثر فيها من قولهم فاس وقيع أي مجرد انتهى وما كانوا يعملون نعم سحر السحرة وسعي فرعون وشيعته ﴿فعلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين﴾ أي غلب جميعهم في مكان اجتماعهم أو ذلك الوقت وانقلبوا اذلاء وذلك ان الانقلاب ان كان قبل ايمان السحرة فهم شركاؤهم في ضمير انقلبوا وان كان بعد الايمان فليسوا داخلين في الضمير ولا لحقهم صغار يصفهم الله به لانهم آمنوا واستشهدوا وهذا اذا كان الانقلاب حقيقة أما اذا لوحظ فيه معنى الصيرورة فالضمير في وانقلبوا شامل للسحرة وغيرهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله وصاروا اذلاء بهوتين \* ﴿وألقي السحرة ساجدين﴾ لما كان الضمير قبل مشتركا مجرد المؤمنون وأفردوا بالذكر والمعنى خروا وسجدوا كما نال القاهم ملق لسدة خروهم \* وقيل لم يتالكوا اعمارا أو افكاهم القوا وسجودهم كان لله تعالى لما رأوا من قدرة الله تعالى فتيقنوا نبوة موسى عليه السلام واستعظموا هذا النوع من قدرة الله تعالى \* وقيل القاهم الله سجدا سبب لهم من الهدى ما وقعوا به ساجدين \* وقيل سجدوا موافقة لموسى وهارون فانهم سجدوا لله شكرا على وقوع الحق فوافقوهما اذ عرفوا الحق فكانا مأليا قيام \* قال قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء برة \* وقال الحسن تراه في الاسلام ونشأ بين المساميين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشأوا في الكفر بدلوا أنفسهم لله تعالى \* قالوا آمناب رب العالمين رب موسى وهارون \* أي ساجدين قائلين فقالوا في موضع الحال من الضمير في ساجدين أو من السحرة وعلى التقديرين فهم ملتبسون بالسجود لله شكرا على المعرفة والايان والقول المنبئ عن التصديق الذي محله القلوب ولما كان السجود أعظم القرب اذا قرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد بادر وابه ملتبس بالقول الذي لا بد منه عند القادر عليه اذ الدخول في الايمان انما يدل عليه القول وقالوا رب العالمين وفاقال قول موسى اني رسول من رب العالمين ولما كان قديوهم هذا اللفظ غير الله تعالى كقول فرعون انار بكم الاعلى نصابا لبدل على ان رب العالمين رب موسى وهارون وانهم فارقوا فرعون وكفروا بربو بيته والظاهر أن قائل ذلك جميع السحرة \* وقيل بل

وفاقال قول موسى عليه السلام اني رسول من رب العالمين ولما كان قديوهم هذا اللفظ غير الله تعالى لقول فرعون انار بكم



الاعلى نصوا بالبدل على أن رب العالمين رب موسى وهارون وأنهم فارقوا فرعون وكفروا برؤيته والظاهر أن قائل ذلك جميع  
السحرة قال فرعون آمنتم به قري آمنتم به على الخبر (٣٦٥) وأآمنتم على الاستفهام والضمير في به عائد على رب العالمين

و قبل ان آذن لكم  
فيه وهن على أمره لانه انما  
جعل ذنهم بمفارقة الاذن  
ولم يجعله نفس الايمان  
ان هذا المكر مكرتموه  
أى ان صنعكم هذا حيلة  
احتملتموها أنتم وموسى  
في مصر قبل أن تخرجوا  
منها الى هذه الصحراء  
وتواطأتم على ذلك لغرض  
لكم وهو أن تخرجوا  
منها القبط وتسكنوا بنى  
اسرائيل قال هذا تمويهها  
على الناس لتسلا يتبعوا  
السحرة في الايمان روى

عن ابن مسعود وابن عباس  
ان موسى عليه السلام  
اجتمع مع رئيس السحرة  
شمعون فقال له موسى  
أرأيت ان غلبتكم أتؤمنون  
بى فقال له نعم فعلم بذلك  
فرعون فقال ما قال انتهى  
ولما خاف فرعون أن  
يكون ايمان السحرة  
حجة قومه ألقى في الحال  
نوعين من الشبه أحدهما  
ان هذا تواطؤ منهم لان  
ما جاء به حق والثاني ان  
ذلك طلب منهم للملك  
فسوف تعلمون  
تهديد ووعيد ومفعول

قاله رؤسأوهم وسمى ابن اسحق منهم الرؤساء فقال هم سابور وعازور وخطخط ومصفي وحكاه ابن  
ما كولا أيضا \* وقال مقاتل أكبرهم شمعون وبدأوا بموسى قبل هارون وان كان أكبر سنمان  
موسى قيل بثلاث سنين لان موسى هو الذى ناظر فرعون وظهرت المعجزتان في يده وعصاه  
ولان قوله وهارون فاصلة وجاء في طه رب هارون وموسى لان موسى فيها فاصلة ويحتمل وقوع كل  
منهما مرتين طائفة وطائفة فنسب فعل بعض الى المجموع في سورة و بعض الى المجموع في سورة  
أخرى \* قال المتكلمون وفي الآية دلالة على فضيلة العلم لانهم لما كانوا كاملين في علم السحر علموا  
أن ما جاء به موسى حق خارج عن جنس السحر ولولا العلم لتوهوا انه سحر وانه أسحر منهم  
قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم \* قرأ حفص آمنتم على الخبر في كل القرآن أى فعلتم هذا  
الفعل الشنيع وبختم بذلك وقرعهم \* وقرأ العربية ان نافع والبرزى همزة استفهام ومدة بعدها  
مطولة في تقدير ألفين إلا ورسا فانه يسهل الثانية ولم يدخل أحد ألفا بين المحققة والمليئة وكذلك في  
طه والشعراء \* وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر فيهن بالاستفهام وحقا الهمزة وبعدها ألف وقرأ  
قبل هذا بابا بدل همزة الاستفهام واول الضمة نون فرعون وتحقيق الهمزة بعدها وتسهيلها أو بدلها  
أو اسكانها أربعة أوجه وقرأ في طه مثل حفص وفي الشعراء مثل البرزى هذا الاستفهام معناه الانكار  
والاستبعاد والضمير في به عائد على الله تعالى لقولهم قالوا آمناب رب العالمين \* وقيل يحتمل أن يعود  
على موسى وفي طه والشعراء يعود في قوله له على موسى لقوله انه لكبيركم \* وقيل آمنت به وآمنت  
له واحد في قوله قبل أن آذن لكم دليل على وهن أمره لانه انما جعل ذنهم بمفارقة الاذن ولم يجعله  
نفس الايمان الا بشرط \* ان هذا المكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها \* أى صنعكم هذا  
حيلة احتملتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك  
لغرض لكم وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوا بنى اسرائيل قال هذا تمويهها على الناس لتسلا  
يتبعوا السحرة في الايمان روى عن ابن مسعود وابن عباس أن موسى عليه السلام اجتمع مع  
رئيس السحرة شمعون فقال له موسى أرأيت ان غلبتكم أتؤمنون بى فقال له نعم فعلم بذلك  
فرعون فقال ما قال انتهى ولما خاف فرعون أن يكون ايمان السحرة حجة قومه ألقى في الحال  
نوعين من الشبه أحدهما ان هذا تواطؤ منهم لان ما جاء به حق والثاني ان ذلك طلب منهم للملك  
فسوف تعلمون \* تهديد ووعيد ومفعول تعلمون مخذوف أى ما يجعلكم بهم في متعلق تعلمون  
ثم عين ما يفعل بهم فقال مقسما \* لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبكم أجمعين \*  
لما ظهرت الحجة عاد الى عادة ملوك السوء اذا غلبوا من تعذيب من ناوأهم وان كان محقا ومعنى من  
خلاف أى يدي ورجل يسرى والعكس \* قيل هو أول من فعل هذا \* وقيل المعنى من أجل  
الخلاف الذى ظهر منكم والصلب التعليق على الخشب وهذا التوعيد الذى توعد به فرعون  
السحرة ليس في القرآن نص على انه أنفذه وأوقعه بهم ولكن روى في القصص انه قطع بعضا  
وصلب بعضا وتقدم قول قتادة \* وروى عن ابن عباس انهم أصبحوا سحرة وأمستوا شهداء \* وقرأ

تعلمون مخذوف أى ما يجعلكم بهم في متعلق تعلمون ثم عين ما يفعل بهم فقال مقسما \* لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف \* لما  
ظهرت الحجة عاد الى عادة ملوك السوء اذا غلبوا من تعذيب من ناوأهم وان كان محقا ومعنى من خلاف أى يدي ورجل يسرى  
وهذا التوعيد الذى توعد به فرعون السحرة ليس في القرآن نص انه أنفذه وأوقعه بهم



محاهد وحيد المسكن وابن محيصن لأقطعن مضارع قطع الثلاثي ولأصلبنكم مضارع صلب  
الثلاثي بضم لام لأصلبنكم وروي بكسر هاو جاء هنا ثم وفي السورتين ولأصلبنكم بالواو فدل  
على أن الواو أريد بها معنى ثم من كون الصلب بعد القطع والتعدية قد يكون معهما مله وقد لا يكون  
قالوا إنا إلى ربنا منقلبون \* هذا تسليم واتكال على الله تعالى وثقة بما عنده والمعنى اننا نرجع  
إلى ثواب ربنا يوم الجزاء على ما لقاءنا من الشدايد أو اننا نقلب إلى لقاء ربنا ورحمته وخلصنا منك  
ومن لقاءك أو اننا نمتون منقلبون إلى الله فلا نبالى بالموت إذ لا تقدر أن تفعل بنا إلا ما بدلتنا منه  
فالاتقلاب الأول يكون المراد به يوم الجزاء وهذا الانقلابان المراد بهما في الدنيا وبعدها أن يراد  
بقوله وانا ضمير أنفسهم وفرعون أي نقلب إلى الله جميعا فيحكم بيننا لقوله بعد وما تنقم منا فان هذا  
الضمير يخص مؤمنى السحرة والأولى اتحاد الضمائر والذي أجاز هذا الوجه هو الزمخشري وفي  
قولهم إلى ربنا تبرؤ من فرعون ومن ربوبيته وفي الشعراء لاضير لان هذه السورة اختصرت  
فيها القصة واتسعت في الشعراء ذكر فيها أحوال فرعون من أولها إلى آخرها فبدأ بقوله ألم  
نربك فينا وليدا وختم بقوله ثم أغرقنا الآخرين فوقع فيها زوائد لم تقع في هذه السورة ولا في طه  
قاله الكرماني \* وما تنقم منا إلا أن آمننا آيات ربنا لما جاءتنا \* قال الضحاك وما نطمع علينا  
وقال غيره وما تكبره منا \* وقال ابن عطية وما تعد علينا ذنبا  
وتواخذنا به وعلى هذه التأويلات يكون قوله إلا أن آمننا في موضع المفعول ويكون من الاستثناء  
المفرغ من المفعول وجاء هذا التركيب في القرآن كقوله قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا وما  
نقموا منهم إلا أن يؤمنوا وهذا الفعل في لسان العرب يتعدى بعلى تقول نقتم على الرجل أنتم إذا  
غلب عليه والذي يظهر من تعديته بمن أن المعنى وما تنقم منا أي ماتنا منا كقوله فينتقم الله منه أي  
يناله بمكروه ويكون فعل وافتعل فيه بمعنى واحد كقدر واقتدر وعلى هذا يكون قوله إلا أن آمننا  
مفعولا من أجله واستثناء مفرغا أي ماتنا منا وتعذبنا الشيء من الأشياء إلا أن آمننا آيات ربنا  
وعلى هذا المعنى يدل تفسير عطاء قال عطاء أي مالنا عندك ذنب تعذبنا عليه إلا أن آمننا والآيات  
المعجزات التي أتى بها موسى عليه السلام ومن جعل لما نظر فاجعل العامل فيها أن آمننا ومن جعلها  
حرفا جعل جواها محذوفا لدلالة ما قبله عليه أي لما جاءتنا آمننا وفي كلامهم هذا تكذيب لفرعون  
في ادعائه الربوبية وانسلاخ منهم عن اعتقادهم ذلك فيه والإيمان بالله هو أصل المفاخر والمناقب  
وهذا الاستثناء شبيه بقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

\* وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو اليسر هاشم وابن أبي عبيدة وما تنقم بنح القاف مضارع نقم بكسر ها  
وهما لغتان والأفصح قراءة الجمهور \* ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسامين \* لما وعدهم بالقطع  
والصلب سألوا الله تعالى أن يرزقهم الصبر على ما يحل بهم أن حل وليس في هذا السؤال ما يدل على  
وقوع هذا الموعد بهم خلافا لمن قال يدل على ذلك ولا في قوله وتوفنا مسامين دليل على أنه لم يحل  
بهم الموعد خلافا لمن قال يدل على ذلك لانهم سألوا الله أن يكون توفيقهم من جهته لا بهذا القطع  
والقتل وتقدم الكلام على جملة ربنا أفرغ علينا صبرا سألوا الموت على الإسلام وهو الانقياد إلى  
دين الله وما أمر به \* وقال الملا من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويدرك

\* قالوا إنا إلى ربنا  
منقلبون \* هذا تسليم  
واتكال على الله تعالى وثقة  
بما عنده والمعنى اننا نرجع  
إلى ثواب ربنا يوم الجزاء  
على ما لقاءنا من الشدايد  
\* وما تنقم منا إلا أن آمننا \*  
الآية والذي يظهر من  
تعديته بمن أن المعنى وما  
تنقم منا أي ماتنا منا  
كقوله فينتقم الله منه أي  
يناله بمكروه ويكون فعل  
وافتعل فيه بمعنى واحد  
كقدر واقتدر وعلى هذا  
يكون قوله إلا أن آمننا  
مفعولا من أجله استثناء  
مفرغا أي ماتنا منا  
وتعذبنا بشئ من الأشياء  
الإلا أن آمننا آيات ربنا وعلى  
هذا المعنى يدل على تفسير  
عطاء قال عطاء أي مالنا  
عندك ذنب تعذبنا عليه  
الإلا أن آمننا \* ربنا أفرغ  
علينا صبرا \* تقدم  
الكلام عليه في البقرة  
\* وقال الملا من قوم  
فرعون \* تضمن قول  
الملا إغراء فرعون  
بموسى وقومه وتحريضه  
على قتلهم أو تعذيبهم حتى  
لا يكون لهم خروج عن  
دين فرعون \* ويدرك



وَأَهْلِكَ عطف على ليفسدوا أي للافساد وترك وترك (٣٦٧) آهتك وكان الترك هو ذلك وبدأوا أولاً بالعلة العامة

وهي الافساد ثم أتبعوه  
بالخاصة ليدلوا على أن ذلك  
الترك من فرعون لموسى  
وقومه هو أيضاً يؤول إلى شئ  
يختص بفرعون قد حوا  
بذلك زندقته على  
موسى وقومه ليكون  
ذلك أبقى عليهم اذ هم  
الأشراف وبترك موسى  
وقومه بمصر يذهب  
ملكهم وشرهم ويجوز  
أن يكون النصب على  
جواب الاستفهام والمعنى  
ان يكون الجمع بين ترك  
موسى وقومه للافساد  
وبين تركهم اياك وعبادة  
آهتك أي ان هذا مما لا يمكن  
وقوعه قال سنقتل  
أبناءهم ونستحي نساءهم  
وانافوقهم قاهرون  
وانما لم يعاجل موسى  
وقومه بالقتال لانه قد كان  
ملى من موسى عليه  
السلام رعبا والمعنى أنه  
قال سنعيد عليهم ما كنا  
فعلناهم قبل من قتل  
أبنائهم ليقول رهطه الذين  
يقع الافساد بواسطتهم  
والفوقية هنا بالمتزلة والتمكن  
في الدنيا وقاهرون  
يقضى تحقيرهم أي  
قاهرون لهم فهم أقل من أن  
يتمهم فنعن على ما كنا  
عليه من الغلبة أو أن غلبة

وَأَهْلِكَ قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني اسرائيل قال مقاتل  
ومكث موسى بمصر بعد ايمان السحرة عاما أو نحوها برهم الآيات وتضمن قول الملا أغراء فرعون  
بموسى وقومه وتعريضه على قتلهم وتعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون ويعنى بقومه  
من اتبعه من بني اسرائيل فيكون الاستفهام على هذا استفهام انكار وتعيجب وقيل هو استخبار  
والغرض به أن يعاموا ما في قلب فرعون من موسى ومن آمن به قال مقاتل والافساد هو خوف  
أن يقتلوا أبناء القبط ويستحيوا نساءهم على سبيل المقاصفة منهم كما فعلواهم ببني اسرائيل وقيل  
الافساد دعاؤهم الناس إلى مخالفة فرعون وترك عبادته وقراء الجمهور ويدرلك بالياء وفتح الراء  
عطف على ليفسدوا أي للافساد وترك وترك آهتك وكان الترك هو ذلك وبدأوا أولاً بالعلة  
العامة وهي الافساد ثم أتبعوه بالخاصة ليدلوا على ان ذلك الترك من فرعون لموسى وقومه هو أيضاً  
يؤول إلى شئ يختص بفرعون قد حوا بذلك زندقته على موسى وقومه ليكون ذلك أبقى عليهم  
إذ هم الأشراف وبترك موسى وقومه بمصر يذهب ملكهم وشرهم ويجوز أن يكون النصب على  
جواب الاستفهام والمعنى أن يكون الجمع بين ترك موسى وقومه للافساد وبين تركهم اياك وعبادة  
آهتك أي ان هذا مما لا يمكن وقوعه وقراء أنعم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه ويدرلك بالرفع  
عطف على أنذر بمعنى أنذره ويدرلك أي أنطلق له ذلك أو على الاستئناف أو على الحال على تقدير وهو  
يدرلك وقراء الأشهب العقيلي والحسن بخلاف عنه ويدرلك بالجزم عطف على التوهم كأنه توهم  
الناطق يفسدوا جزماً على جواب الاستفهام كما قال فأصدق وأكون من الصالحين أو على التخفيف  
من ويدرلك وقراء أنس بن مالك ويدرلك بالنون ورفع الراء توعدوه بتركه وترك آهته أو على  
معنى الاخبار أي ان الأمر يؤول إلى هذا وقراء أبي وعبد الله في الأرض وقد تركوك أن يعبدوك  
وآهتك وقراء الأعمش وقد تركك وآهتك وقراء الجمهور وآهتك على الجمع والظاهر أن فرعون  
كان له آلهة يعبدها وقال سليمان التيمي بلغني انه كان يعبد البقر وقيل كان يعبد حجر يعلقه  
في صدره كياقوتة أو نحوها وقيل الاضافة هي على معنى انه شرع لهم عبادة آلهته من بقر وأصنام  
وغير ذلك وجعل نفسه الاله الأعلى فقله على هذا أنار بك الأعلى انما هو بمناسبة بينه وبين سواه من  
المعبودات وقيل كانوا يقبضون الكواكب ويوزعون انها تستجيب دعاء من دعاها  
وفرعون كان يدعى أن الشمس استجابت له وملكته عليهم وقراء ابن مسعود وعلى ابن عباس  
وأنس وجماعة غيرهم واهلك وفسر ذلك بأمرين أحدهما ان المعنى وعبادتك فيكون اذ ذلك  
مصدراً قال ابن عباس كان فرعون يعبد ولا يعبد والثاني ان المعنى ومعبدك وهي الشمس التي  
كان يعبدها والشمس تسمى إلهة عام عليها منوعة الصنف قال سنقتل أبناءهم ونستحي  
نساءهم وانافوقهم قاهرون وانما لم يعاجل موسى وقومه بالقتال لانه كان ملى من موسى رعبا  
والمعنى انه قال سنعيد عليهم ما كنا فعلناهم قبل من قتل أبناءهم ليقول رهطه الذين يقع الافساد  
بواسطتهم والفوقية هنا بالمتزلة والتمكن في الدنيا وقاهرون يقضى تحقيرهم أي قاهرون لهم فهم أقل من أن  
يتمهم فنعن على ما كنا عليه من الغلبة أو ان غلبه موسى لا أثر لها في ملكنا واستيلائنا  
ولثلاثتهم العامة أنه المولود الذي تحدث المتجمعون عنه والكهنة بذهاب ملكنا على يده فيثبثهم  
ذلك عن طاعتنا يدعوه إلى اتباعه وانه منتظر بعد وشد سنقتل ويقتلون الكوفيون

موسى عليه السلام لا أثر لها في ملكنا واستيلائنا ولثلاثتهم العامة أنه المولود الذي تحدث المتجمعون والكهنة بذهاب



ملكنا على يده فيبسطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم (٣٦٨) الى اتباعه وأنه منتظر بعد **﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾**

لما توعدهم فرعون  
جزعوا وتضجر وافسكنهم  
موسى عليه السلام  
وأمرهم بالاستعانة بالله  
تعالى وبالصبر وسلاهم  
ووعدهم بالنصر وذ كرهم  
ما وعد الله به بنى اسرائيل  
من اهلاك القبط وتوريتهم  
أرضهم وديارهم **﴿ان  
الارض لله﴾** أى ارض  
مصر وال فيه للعهد وهى  
الارض التى كانوا فيها  
**﴿قالوا أودينا من قبل  
ان تأتينا﴾** أى بابتلائنا  
بذبح أبنائنا مخافة ما كان  
يتوقع فرعون من هلاك  
ملكه على يد المولود الذى  
يولد وأن مصدرية مخلصه  
الفعل للمستقبال وكانت  
اذيتهم الاولى قبل مجىء  
موسى عليه السلام  
واذيتهم الثانية بعد مجيئه  
فذلك جاءت ماصدرية  
وجاء بعدها الفعل الماضى  
**﴿قال عسى ربكم﴾** الآبة  
هندا جاء من نبي الله موسى  
ومثله من الانبياء يقوى  
قلوب اتباعهم فيصبرون  
الى وقوع متعلق الرجاء  
ومعنى **﴿فينظر كيف  
تعملون﴾** أى فى  
استخلافكم من الاصلاح  
والافساد وهى جملة تجرى  
مجرى البعث والتعريض

والعربيان وخفقهما نافع وخفق ابن كثير سقتل وشدو يقتلون **﴿قال موسى لقومه استعينوا  
بالله واصبروا﴾** لما توعدهم فرعون جزعوا وتضجر وافسكنهم موسى عليه السلام وأمرهم  
بالاستعانة بالله وبالصبر وسلاهم و وعدهم النصر وذ كرهم ما وعد الله بنى اسرائيل من اهلاك  
القطب وتوريتهم أرضهم وديارهم **﴿ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾** أى ارض مصر  
وأل فيه للعهد وهى الارض التى كانوا فيها **﴿وقيل الارض على العموم﴾** وقيل  
المراد ارض الجنة لقوله وأورثنا الارض نبي وآمن الجنة حيث نشاء وتعدي استعينوا هنا بالباء  
وفى واياك نستعين بنفسه وجاء اللهم اننا نستعينك **﴿والعاقبة للمتقين﴾** قيل النصر والظفر **﴿وقيل  
الدار الآخرة﴾** وقيل السعادة والشهادة **﴿وقيل الجنة﴾** وقال الزمخشري الخاتمة المحودة للمتقين منهم  
ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم انتهى **﴿قرأت فرقة توريتها بفتح الراء﴾** وقرأ الحسن يورثها  
بتشديد الراء على المبالغور وبيت عن حفص **﴿وقرأ ابن مسعود وأبى والعاقبة بالنصب عطف على  
ان الارض وفى وعدم موسى تبشير لقومه بالنصر وحسن الخاتمة ونتيجة طلب الاعانة توريت الارض  
لهم ونتيجة الصبر العاقبة المحودة والنصر على من عاداهم فلذلك كان الامر بشيئين ينتج عنهما شيان  
﴾** قال الزمخشري (فان قلت) لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الذى قبلها (قلت)  
هى جملة مستدأة مستأنفة وأما وقال الملا فعطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون  
انتهى **﴿قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾** أى بابتلائنا بذبح أبنائنا مخافة ما كان  
يتوقع فرعون من هلاك ملكه على يد المولود الذى يولد من قبل ان تأتينا **﴿قال الزمخشري  
من قبل مولد موسى الى ان استنبأ ومن بعد ما جئتنا إعادة ذلك عليهم قاله ابن عباس وزاد الزمخشري  
وما كانوا يستعبدون ويمتنون فيه من أنواع الخدم والمهن ويمسكون به من العذاب انتهى﴾** وقال  
ابن عطية والذى من بعد مجيئه يعنون به وعيد فرعون وسائر ما كان خلال تلك المدة من الاخافة  
لهم **﴿وقال الحسن بأخذ الجزية منهم قبل بعث موسى اليهم وبعدهم ما زاد على ذلك﴾** وقال  
الكلبي كانوا يضربون له اللبن ويعطيهم اللبن فاجاء موسى غرمهم اللبن وكان النساء يغزلن له  
الكتان وينسجنه **﴿وقال جرير استسخروهم من قبل إتيان موسى فى أول النهار الى نصف النهار  
فاجاء موسى استسخروهم النهار كله بلا طعام ولا شراب﴾** وقال على بن عيسى من قبل بالاستعباد  
وقتل الأولاد ومن بعد التهديد والابعاد **﴿وروى مثله عن عكرمة﴾** وقيل من قبل ان تأتينا بعبء  
الله بالخلاص ومن بعد ما جئتنا به قالوه فى معرض الشكوى من فرعون واستعانة عليه بموسى **﴿  
وقال ابن عباس والسدى قالوا ذلك حين اتبعهم واضطروهم الى البحر فضاقت صدورهم ورأوا بحرا  
امامهم وعدوا كثيفا ورأهم لما أسرى بهم موسى حتى هجموا على البحر التقسوا فاذا هم برهج  
دواب فرعون فقالوا هذه المقالة وقالوا هذا البحر امامنا وهذا فرعون وراءنا قدره قنا بمن معه  
انتهى وهذا القول فيه بعد وسياق الآيات يدل على الترتيب وقد جاء بعده ولقد أخذنا آل فرعون  
بالسنين﴾** قال ابن عطية وهو كلام مجرى على المعهود من بنى اسرائيل من اضطرابهم على أنبيائهم  
وقلة يقينهم وصبرهم على الدين انتهى **﴿قيل ولا يدل قولهم ذلك على كراهة مجىء موسى لان ذلك  
يوعدى الى الكفر وانما قالوه لانه كان وعدهم بزوال المضار فظنوا أنها نزول على الفور فقو لهم ذلك  
استعطاف لانفرة﴾** قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستعطفكم فى الارض فينظر كيف تعملون **﴿**

على طاعة الله تعالى وفى الحديث ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون



هذا رجاء من نبي الله موسى عليه السلام ومثله من الانبياء يقوى قلوب اتباعهم فيصبرون الى وقوع متعلق الرجاء ولا تنافي بين هذا الرجاء وبين قوله والعاقبة للمتقين من حيث ان الرجاء غير مقطوع بمحصول متعلقة والاخبار بان العاقبة للمتقين واقع لاحتمال لان العاقبة ان كانت في الآخرة فظاهر جدا عدم التنافي وان كانت في الدنيا فليس فيها تصريح بعاقبة هؤلاء القوم المخصوصين فسلك موسى طريق الأدب مع الله وساق الكلام مساق الرجاء \* وقال التبريزي يحتمل أن يكون قد أوحى بذلك الى موسى فعسى للتحقيق أو لم يوح فيكون على الترجي منه \* قال الزمخشري تصريح بما مر من اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر \* وقال ابن عطية واستعطاف موسى لهم بقوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم ووعدهم لهم بالاستخلاف في الارض يدل على أنه يستدعي نفوسا نافرة ويقوى هذا الظن في جهة بني اسرائيل وسألوهم هذا السبيل في غير قصة والارض هنا أرض مصر قاله ابن عباس وقد حقق الله هذا الرجاء بوقوع متعلقه فاغرق فرعون وملكهم مصر ومات داود وسليمان \* وقيل أرض الشام فقد فتحوا بيت المقدس مع يوشع وملكوا الشام ومات داود وسليمان ومعنى فينظر كيف تعملون أى في استخلافكم من الاصلاح والافساد وهي جملة تجرى مجرى البعث والتعريض على طاعة الله تعالى وفي الحديث ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظر كيف تعملون \* وقال الزمخشري فيرى السكاكين منكم من العمل حسنه وقيبحه وشكر النعمة وكفرانها الجازيكم على حسب ما يوجد منكم انتهى وفيه تلويح الاعتزال ودخل عمرو بن عبيد وهو أحد كبار المعتزلة وزهادهم على المنصور ثاني خلفاء بني العباس قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف أو رغيفان وطلب زيادة لعمر وفلم توجد فقر عمرو وهذه الآية ثم دخل عليه بعدما استخلف فدكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون \* ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون \* الأخذ التناول باليد ومعناه هنا الابتلاء في المدة التي كان أقام بينهم موسى يدعوهم الى الله ومعنى بالسنين بالحقوظ والجذب والسنة تطلق على الحول وتطلق على الجذب ضد الخصب وهذا المعنى تكون من الاسماء الغالبة كالنجم والديوان وقد اشتقوا منها هذا المعنى فقالوا أسنت القوم اذا أجذبوا ومنه قوله \* ورجال مكة مستنون مخاف \* وقال حاتم

فانا نهين المال من غير ضنة \* ولا يستكينا في السنين ضريرها

وفي سنين لغتان أشهرهما عرابها بالواو ورفعها والياء جرتا ونصبا وقد تكلف النحاة علمه لتكونها جمعت هذا الجمع والاخرى جعل الاعراب في النون والتزام الياء في الاحوال الثلاثة نقلها أبو زيد والفراء \* وقال الفراء هي في هذه اللغة مصر وفة عند بني (٣) وغير مصر وفة عند غيرهم والكلام على ذلك أمعن في كتب النحو وكان هذا الجذب سبع سنين \* قال ابن عباس وقتادة أما السنون فكانت لباديتهم ومواشيتهم وأمانقص الثمرات فكانت في أمصارهم وهذه سيرة الله في الامم يبتليها بالنقم ليزدجروا ويتذكروا بذلك ما كانوا فيه من النعم فان الشدة تجلب الانابة والخشية ورقة القلب والرجوع الى طلب لطف الله واحسانه وكذا فعل بقريش حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف وروى أنه يبس لهم كل شئ حتى نيل مصر ونقصوا من الثمرات حتى كانت الخلة تحمل الثمرة الواحدة ومعنى لعلهم يذكرون رجاء لتذكركم وتنبههم على أن ذلك الابتلاء انما هو لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم بآيات الله فيزدجروا \* فاذا جاءتهم

\* ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين \* الأخذ التناول باليد ومعناه هنا الابتلاء في المدة التي أقام بينهم موسى يدعوهم فيها الى الله تعالى ومعنى بالسنين بالحقوظ والجذب والسنة تطلق على الحول وتطلق على الجذب ضد الخصب وقد اشتقوا منها هذا المعنى فقالوا أسنت القوم اذا أجذبوا ومنه قول الشاعر عمرو الذي هشم الثريد لقومه \* ورجال مكة مستنون مخاف

قال ابن عباس أما السنون فكانت لباديتهم ومواشيتهم وأمانقص الثمرات فكانت في أمصارهم وهذه سيرة الله في الامم يبتليها بالنقم ليزدجروا ويتذكروا بذلك ما كانوا فيه من النعم فاذا جاءتهم الحسنة



قالوا لنا هذه **﴿** أي في الشرط باذاني مجيء الحسنة وهي للمتحقق وجوده لأن احسان الله تعالى هو المعهود الواسع العام  
خلقه بحيث ان احسانه خلقه عام حتى في حال الابتلاء وأي الشرط بان في اصابة السيئة وهي للامكان ابراز ان اصابة السيئة مما  
قديم وقد لا يقع **﴿** يطيروا **﴿** يتشاءموا وأصله يتطيروا ( ٣٧٠ ) فادغم التاء في الطاء **﴿** الا انما طائرهم عند الله **﴿** قال ابن عباس

طائرهم نصيبهم أي مطار  
لهم في القدر مما هم لاقوه  
وهو مأخوذ من زجر الطير  
سمى ما عند الله من القدر  
للإنسان طائر لما كان  
يعتقده ان كل ما يصيبه انما  
هو بحسب ما يراه في الطائر  
فهى لفظة مستعارة  
**﴿** وقالوا مهمات أتت به من  
آية **﴿** الآية الضمير في وقالوا  
عائد على آل فرعون لم  
يزدهم الاخذ بالجدوب  
ونقص الثمرات الاطغيانا  
وتشددوا في كفرهم  
وتكذيبهم ولم يكتبوا بنسبة  
ما يصيبهم من السيئات الى  
ان ذلك بسبب موسى  
عليه السلام ومن معه حتى  
واجهوه بهذا القول  
الدال على انه لو أتى  
بما أتى من الآيات فانهم  
لا يؤمنون بها وأتوا بمهما  
التي تقتضى العموم ثم  
فسروا الآية على سبيل  
الاستهزاء في تسميتهم ذلك  
آية كما قالوا في قوله انا قتلنا  
المسيح عيسى ابن مريم  
رسول الله وتسميتهم لها  
بآية أي على زعمك ولذلك

الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطير وبعوسى ومن معه **﴿** ابتلوا بالجدب ونقص الثمرات رجاه  
التذكير فلم يقع المرجو وصاروا اذا أخصبوا وصحوا قالوا نحن أحقاء بذلك واذا أصابهم  
ما يسوءهم تشاءموا بموسى وزعموا أن ذلك بسببه واللام في لنا قيل للاستحقاق كما تقول السرح  
للفرس ونشأوا بهم بموسى ومن معه معناه أنه لولا كونهم فينا لم يصيبنا كما قال الكفار للرسول عليه  
السلام هذه من عندك في قوله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وأي الشرط باذاني مجيء  
الحسنة وهي لما يتقن وجوده لأن احسان الله هو المعهود الواسع العام خلقه بحيث ان احسانه خلقه  
عام حتى في حال الابتلاء وأي الشرط بان في اصابة السيئة وهي للممكن ابراز أن اصابة السيئة مما قد  
يقع وقد لا يقع وجهه رحمة الله أو نزع **﴿** قال الزمخشري ( فان قلت ) كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا  
وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة ( قلت ) لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب  
لكثرة واتساعه وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا يسير منها ومنه قول بعضهم وقد عدت  
أيام البلاء فهلا عدت أيام الرخاء انتهى **﴿** وقرأ عيسى بن عمرو وطلحة بن مصرف يطير وبالثناء  
وتخفيف الطاء فعلا ماضيا وهو جواب وان تصبهم وهذا عند سيبويه مخصوص بالشعر أعنى  
أن يكون فعل الشرط مضارع أو فعل الجزاء ماضى اللفظ نحو قول الشاعر

من يكذبني بسبي كنت منه **﴿** كالشجى بين حلقة والوريد

وبعض النحويين يجوز في الكلام وما روى من أن مجاهد قرأ تشاءموا مكان يطيروا فينبغي أن  
يحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن لخالفته سواد المصحف **﴿** الا انما طائرهم عند الله ولكن  
أكثرهم لا يعلمون **﴿** قال ابن عباس طائرهم ما يصيبهم أي مطار لهم في القدر مما هم لاقوه وهو  
مأخوذ من زجر الطير سمي ما عند الله من القدر للإنسان طائرا لما كان يعتقد أن كل ما يصيبه انما  
هو بحسب ما يراه في الطائر فهى لفظة مستعارة قاله ابن عطية **﴿** وقال الزمخشري أي سبب خيرهم  
وشرهم عند الله تعالى وهو حكمه ومشيئته والله تعالى هو الذى يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة  
وليس شؤم أحدهم ولا يمنه بسبب فيه كقوله تعالى قل كل من عند الله ويجوز أن يكون معناه ألا  
انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده يجرى عليهم ما يسوءهم لأجله ويعاقبون له  
بعدموتهم بما وعدهم الله تعالى في قوله النار يعرضون عليها الآية ولا طائر أشأم من هذا **﴿** وقرأ  
الحسن الا انما طيرهم وحكم بنى العلم عن أكثرهم لأن القليل منهم علم كمؤمن آل فرعون وآسية  
امرأة فرعون **﴿** وقال ابن عطية ويحمل أن يكون الضمير في طائرهم لضمير العالم ويجيء  
تخصيص الأكثر على ظاهره ويحمل أن يريد ولكن أكثرهم ليس قريبا أن يعلم لانهم في  
الجهل وعلى هذا فيهم قليل معد لأن يعلم لو وفقه الله انتهى وهما احتمالان بعيدان وأبعد منه قوله وأما  
أن يراد الجميع وتجوز في العبارة **﴿** وقالوا مهمات أتت به من آية لتسعر ناهيا عن تحن لك بمؤمنين **﴿**

علوا الاتيان بقولهم لتسحر ناهيا وبالغوا في انتفاء الايمان بان صدروا الجملة بنحن فادخلوا الباء في بمؤمنين أي ان ايماننا لك  
لا يكون أبدا ومهما سرتفع بالابتداء أو منتصب باضمار فعل يفسره فعل الشرط فيكون من باب الاشتغال أي أى شيء يحضر باتيانها  
والضمير في به عائد على مهما وفي بها عائد أيضا على معنى مهمالان المراد به آية كما عا د على ما في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها ومهما  
كلمة بسيطة ليست مركبة من مه اسم الفعل وما ولأن أصلها ما فابدلت ألفها هاء فقيل مهما وقد جاء في الشرط مهم ما قال الشاعر



( الدر ) وقالوا مهمات أتت به من آية لتسحر ناهيا ( ح ) مهمام تقع بالابتداء أو منتصب باضمار فعل يفسره فعل الشرط فيكون من باب الاشتغال أي أي شيء يحضر تأتت به والضمير في به عائد على مهمام وفي بها عا نداء أيضا على معنى مهمالان المراد به آية كما عاده على ما في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها وكما قال زهير \* ومهما يكن عند امرئ من خليقة \* فأنت على المعنى ( ش ) وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يبدل في علم العربية فيضعها في غير موضعها وبحسب مهمما بمعنى متى ما يقول مهمما جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر مهمما تأتت به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله تعالى وهو لا يشعر وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه انتهى ( ح ) هذا الذي أنكره ( ش ) من أن مهمالا تأتي ظرف زمان فقد ذهب إليه ابن مالك ذكره في التسهيل وفي غيره من تصانيفه إلا أنه لم يقصر مدلولها على أنها ظرف زمان بل قال وقد ترد ما مهمما ظرف زمان وقال في أرجوزته الطويلة ( ٣٧١ ) المسماة بالشافية الكافية وقد أتت مهمما وما ظرفين في

الضمير في وقالوا عائد على آل فرعون لم يزد هم الأخذ بالجدوب ونقص الثمرات الاطعيا وناو تشددا في كفرهم وتكذيبهم ولم يكتفوا بنسبة ما يصيبهم من السيئات الآن ذلك بسبب موسى ومن معه حتى واجهوه بهذا القول الدال على أنه لو أتى بما أتى من الآيات فأنهم لا يؤمنون بها أو أتوا بمهما التي تقتضى العموم ثم فسرها بآية على سبيل الاستهزاء في سمعيتهم ذلك آية كما قالوا في قوله ناقلتنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وتسميه لها بآية أي على زعمك ولذلك عللوا الاتيان بقولهم لتسحر ناهيا وبالغوا في انتفاء الايمان بان صدوروا الجملة بنحو وأدخلوا الباء في مؤمنين أي ان ايماننا لك لا يكون أبدا ومهما تقع بالابتداء أو منتصب باضمار فعل يفسره فعل الشرط فيكون من باب الاشتغال أي أي شيء يحضر تأتت به والضمير في به عائد على مهمما وفي بها عا نداء أيضا على معنى مهمما لأن المراد به آية كما عاده على ما في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها وكما قال زهير ومهماتكن عند امرئ من خليقة \* وان خالها تخفى على الناس تعلم فأنت على المعنى \* قال الزحشري وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يبدل في علم العربية فيضعها في غير موضعها وبحسب مهمما بمعنى متى ما يقول مهمما جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر مهمما تأتت به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله تعالى وهو لا يشعر وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه انتهى وهذا الذي أنكره الزحشري من أن مهمالا تأتي ظرف زمان وقد ذهب إليه ابن مالك ذكره في التسهيل وغيره من تصانيفه إلا أنه لم يقصر مدلولها على أنها ظرف زمان بل قال وقد ترد ما مهمما ظرف زمان وقال في أرجوزته الطويلة المسماة بالشافية الكافية وقد أتت مهمما وما ظرفين في \* شواهد من يعتضدها كفي وقال في شرح هذا البيت جميع النحويين يجعلون ما مهمما مثل من في لزوم التجرد عن الظرف مع ان استعمالها ظرفين ثابت في استعمال الفصحاء من العرب وأنشد أبياتا عن العرب زعم منها أن ما

\* شواهد من يعتضدها كفي  
وقال في شرح هذا البيت  
جميع النحويين يجعلون  
ما مهمما مثل من في  
لزوم التجرد عن الظرفية مع  
أن استعمالها ظرفين ثابت  
في أشعار الفصحاء من  
العرب وأنشد أبياتا عن  
العرب زعم فيها ان ما مهمما  
ظرف زمان وكفانا الرد  
عليه فيها بنه وقد تأولنا  
نحن بعضها ذلك  
في كتاب التكميل وكفاه  
ردنا نقله عن جميع  
النحويين خلاف ما قاله  
لكن من يعانى علما يحتاج  
الى مثوله بين يدي الشيوخ  
وأما من فسر مهمما في الآيات  
بأنها ظرف زمان فهو كما  
قال ( ش ) ملحد في آيات الله  
وأما قول ( ش ) وهذا

وأمثاله الى آخر كلامه فهو يدل على انه جثا بين يدي الناظر في كتاب سيبويه وذلك صحيح فرحل من خوارزم في شبته الى مكة شرفها الله تعالى لقراءة كتاب سيبويه على رجل من أصحابنا من أهل جزيرة الاندلس كان مجاورا بمكة شرفها الله تعالى وهو الشيخ الامام العلامة المشاور أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله الاندلسي من أهل بارة من بلاد جزيرة الاندلس فقر أعليه الزحشري جميع كتاب سيبويه وأجاز به قراءة عن الامام الحافظ أبي على الحسن بن محمد الغساني الجبائي قال قرأه على أبي مروان عبد الملك ابن سراج بن عبد الله بن سراج القرطبي قال قرأه على أبي القاسم بن الافليلي عن أبي عبد الله محمد بن عاصم العاصمي عن الرباحي بسنده وللزحشري قصيدة يمدح بها سيبويه وكتابه وهذا يدل على انه ناظر في كتاب سيبويه بخلاف ما كان يعتقد فيه بعض أصحابنا من انه نظر في تنف من كلام أبي على الفارسي وابن جنى وقد صنف أبو الحجاج يوسف بن معروز كتابا في الرد على الزحشري في



أماوى مهمما يستمع في صديقه \* أقاويل هذا الناس ماوى يندم ﴿فارسلنا عليهم الطوفان﴾ الآية قال الأخفش الطوفان جمع طوفانة عند البصريين وعند الكوفيين مصدر قال ابن عباس الطوفان الماء المغرق وقال جماعة هو المطر أرسل عليهم دائماً الليل والنهار ثمانية أيام وقيل ذلك مع ظامة شديدة لا يرون شمساً ولا قمرًا ولا يقدر أحد أن يخرج من داره وقيل أمطر واحتى كادوا يهلكون وبيوت القبط وبنى إسرائيل مشتركة فامتلاّت بيوت القبط ماء حتى قاموا فيه إلى تراقبهم فن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل فطرة من الماء وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام ﴿والجراد﴾ جمع جرادة وهى اسم جنس (٣٧٢) بينه وبين مفردة تاء التأنيث وابتلوا بالجراد بعد ابتلائهم بالطوفان

ومهماظر فازمان وكفانا الرد عليه فيها ابنه الشيخ بدر الدين محمد وقد تأولنا نحن بعضهم ما ذكرنا ذلك في كتاب التكميل لشرح التسهيل من تأليفنا وكفاه ردنا نقله عن جميع النحويين خلاف ما قاله لكن من يعانى عما يحتاج إلى موله بين يدي الشيوخ وأمان من فسر مهمما في الآية بأنها ظرف زمان فهو كما قال الزمخشري ملحق في آيات الله وأما قول الزمخشري وهذا وأمثاله إلى آخر كلامه فهو يدل على أنه جئنا بين يدي الناظر في كتاب سيبويه وذلك صحيح رحل من خوارزم في شبته إلى مكة نشر فيها الله تعالى لقراءة كتاب سيبويه على رجل من أصحابنا من أهل جزيرة الأندلس كان مجاوراً بمكة وهو الشيخ الامام العلامة المشهور أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله الأندلسي من أهل بابة من بلاد جزيرة الأندلس فقرأ عليه الزمخشري جميع كتاب سيبويه وأخبره بقراءة عن الامام الحافظ أبي علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجبائي قال قرأته على أبي مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج القرطبي قال قرأته على أبي القاسم بن الافليلي عن أبي عبد الله محمد بن عاصم العاصمي عن الرباحي بسنده وللزمخشري قصيد يمدح به سيبويه وكتابه وهذا يدل على أنه ناظر في كتاب سيبويه بخلاف ما كان يعتقد فيه بعض أصحابنا من أنه إنما نظر في تنق من كلام أبي علي الفارسي وابن جنى وقد صنف أبو الحجاج يوسف بن معرور كتاباً في الرد على الزمخشري في كتاب المفصل والتنبيه على أغلاطه التي خالف فيها امام الصناعة بأبشر عمرو بن عثمان سيبويه رحم الله جميعهم ﴿فارسلنا عليهم الطوفان﴾ والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴿قال الأخفش الطوفان جمع طوفانة عند البصريين وهو عند الكوفيين مصدر كالجراد﴾ وحقى أبو زيد في مصدر طاف طوفاً وطوفاً ولم يحل طوفاناً وعلى تقدير كونه مصدر فلا يراد به هنا المصدر \* قال ابن عباس هو الماء المغرق وقال قتادة والضحاك وابن جبير وأبو مالك ومقاتل هو المطر أرسل عليهم دائماً الليل والنهار ثمانية أيام واختاره الفراء وابن قتيبة \* وقيل ذلك مع ظامة شديدة لا يرون شمساً ولا قمرًا ولا يقدر أحد أن يخرج من داره \* وقيل أمطر وحتى كادوا يهلكون وبيوت القبط وبنى إسرائيل مشتركة فامتلاّت بيوت القبط ماء حتى قاموا فيه إلى تراقبهم فن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل فطرة وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام

سبعة أيام فاكت عامته زرعهم وثمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب وسقوف البيوت والنياب ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل منها شئ فكشف عنهم بعد سبعة أيام وسلط الله تعالى عليهم القمل قال ابن عباس القمل هو الدبا وهو صغار الجراد قبل أن تنبت له أجنحة ولا يطير روى ان موسى عليه السلام مشى الى كتيب أهيل فضر به بعصاه فانتهر كله فلابصر فأكل ما أبقاها الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين جلد القبطي وقمصه فيمصه ويمتلي الطعام قلاً وأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فلات آنيتهم واطعماتهم ومضاجعهم ورمت بانفسها في القذور وهى تغلى وفي

التناير وهى تفور واذاتكلم أحدهم وثبت إلى فيه ثم بعد ذلك أرسل الله تعالى عليهم الدم حتى صار ماؤهم دماً حتى ان الاسرائيليين ليضع الماء في في القبطي فيصير في فيه دماً وعطش فرعون حتى أشرف على الهلاك فكان يمتص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحاً اجاجاً ومعنى تفصيل الآيات تبيينها وازالة إشكالها وحكمة التفصيل بالزمان انه يتمخ في أحوالهم أي فون بما عهدوا أم ينكثون وانتصب آيات مفصلات على الحال والذي دلت عليه الآية انه أرسل عليهم ما ذكر فيها وأما كفية الارسال ومكث ما أرسل عليهم من الازمان والهيآت فرجعه إلى النقل عن الاخبار الاسرائيليات اذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شئ ومع ارسال حسن الآيات استكبروا وعن الإيمان وعن قبول أمر الله تعالى ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾ اخبار منه تعالى باجترامهم على



\* وقيل طم فيض النيل عليهم حتى ملأ الأرض سهلاً وجبلاً \* وقال ابن عطية هو عام في كل شيء يطوف إلا أن استعمال العرب له أكثر في الماء والمطر الشديد \* ومنه قول الشاعر  
غير الجدة من عرفانه \* خرق الريح وطوفان المطر

وقال أبو النجم

ومد طوفان مبيد مددا \* شهر اشأيب وشهر ابردا

\* وقال مجاهد وعطاء ووهب وابن كثير هو هنا الموت الجارف وروته عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولو صح وجب المصير اليه ونقل عن مجاهد ووهب أنه الطاعون بلغة اليمن \* وقال أبو قلابة هو الجدري وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى في الأرض \* وقيل هو عذاب نزل من السماء فطاف بهم \* وروى عن ابن عباس انه معى عنى به شيء أظافه الله بهم فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم في تلك السنة من السكأ والزرع ما لم يعهد مثله فاقاموا شهر اقيمت الله تعالى عليهم الجراد فاكلت عامة زرعهم وثمارهم ثم أكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت والسياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففرعوا الى موسى ووعدهم التوبة فكشف عنهم سبعة أيام وخرج موسى عليه السلام الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جئن منها وقالوا ما نحن بتاركى ديننا فاقاموا شهرا وسلط الله عليهم القمل \* قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء هو الدبا وهو صغار الجراد قبل ان تنبت له أجنة ولا يطير \* وقال ابن جبير عن ابن عباس هو السوس الذي يقع في الخنطة \* وقال الحسن وابن جبير دواب سود صغار \* وقال حبيب بن أبي ثابت هو الجعلان \* وقال أبو عبيدة هو الجنان وهو ضرب من القردان \* وقال عطاء الخراساني وزيد بن أسلم هو القمل المعروف وهو لغة فيه ويؤيده قراءة الحسن بفتح القاف وسكون الميم \* وقيل هو البراغيث حكاها ابن زيد وروى ان موسى مشى الى كتيب أهيل فضر به بعصاه فانتثر كفه قسلا بمصر فأكل ما بقاه الجراد والحس الأرض وكان يدخل بين جلد القبطي وقيمه ويمتأى الطعام ليللاو يطحن أحدهم عشرة أجرية فلا يرد منها الا يسيرا وسعى في أبقارهم وشعورهم وأهداب عيونهم ولزمت جلودهم فضجوا وفرعوا الى موسى عليه السلام فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا تصدق أبدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع ففلات آنتهم وأطعمتهم ومضاجعهم ورمت بانفسها في القدر وهي تغلى وفي التنابير وهي تغور واذا تسكأ أحدهم وثبت الى فيه \* قال ابن جبير وكان أحدهم يجلس في الضفادع الى ذقنه فقالوا لموسى ار جنا هذه المرة ونحن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عليهم العهد فكشف عنهم فنقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم \* قال الجمهور صار ماؤهم دما حتى ان الاسرائيلي لبيض الماء في في القبطي فيصير في فيه دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحاً أجاجا \* وقال سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما \* وقال زيد بن أسلم الدم هو الرعاف سلطه الله عليهم ومعنى تفصيل الآيات تبينها وازالة اشكالها والتفصيل في الاجرام هو التفريق وفي المعاني يراد به انه فرق بينها فاستبانة وامتاز بعضهم من بعض فلا يشكل على العاقل انها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم \* وقال ابن قتيبة سها مفصلات لان بين الآيات والآية فصلا من الزمان \* قيل كانت الآية تمسكت من السبت الى السبت ثم يقون عقيب رفعها شهرا في عافية \* وقيل ثمانية أيام ثم تأتي

الله تعالى وعلى عباده

( الدر )

كتاب المفصل والتنبيه  
على أغلاطه التي خالف  
فيها امام الصنعة بأبشر  
عمر وبن عثمان سيوبه  
ورحم الله جميعهم



﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ الظاهر أن الرجز هو ما كان أرسل عليهم من الآيات التي تقدمت قبل ومعنى وقع عليهم أي نزل عليهم وثبت وفي قولهم ﴿ادع لنا ربك﴾ وفي إضافة الرب ( ٣٧٤ ) إلى موسى عليه السلام عدم اقراره بأنه ربهم حيث لم يقولوا ادع

لنار بنا ومعنى ﴿بما عهد عندك﴾ بما اختصك به ونباك أو بما وصاك به ان تدعوا به فيجيبك كما أجابك في الآيات والظاهر تعلق بما عهد ادع لنا ربك ومتعلق الدعاء محذوف تقديره ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف هذا الرجز و ( لئن كشفت ﴿جواب لقسم محذوف في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت وفي قولهم ﴿لنؤمنن لك﴾ دلالة على أنه طلب منهم الايمان كما أنه طلب منهم ارسال بنى اسرائيل وقدموا الايمان لانه المقصود الاعظم الناشئ منه الطواعية وفي اسناد الكشف الى موسى عليه السلام جيدة عن اسناده الى الله تعالى لعدم اقرارهم بذلك ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز﴾ في الكلام حذف دل عليه المعنى وهو فدعوا موسى فكشف عنهم الرجز وأسند تعالى الكشف اليه لانه هو الكاشف حقيقة فلما كان من قولهم أسندوه الى موسى وهو اسناد مجازي ومقالة لهم حسن اظهاره دون ضميره وكان جائزا أن يكون التركيب في غير القرآن فلما كشفنا عنهم ومعنى الى أجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعدون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حواله قاله الزمخشري ﴿وقال ابن عطية يريد به غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت هذا اللزوم من اللفظ كما تقول آخرت كذا الى وقت كذا وأنت لا تريد

الآية الأخرى﴾ وقال وهب كان بين كل آيتين أربعين يوما ﴿وقال نوف السكالي مكث موسى عليه السلام في آل فرعون بعد ايمان السحرة عشرين سنة يريهم الآيات وحكمة التفصيل بالزمان انه يمتحن فيه أحوالهم أي فون بما عاهدوا أم ينكثون فتقوم عليهم الحجة وانتصب آيات مفصلات على الحال والذي دلت عليه الآية انه أرسل عليهم ما ذكر فيها أو أما كيفية الارسال ومكث ما أرسل عليهم من الازمان والهيئات فرجعه الى النقل عن الاخبار الاسرائيلية اذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شيء ومع ارسال جنس الآيات استكبر واعن الايمان وعن قبول أمر الله تعالى ﴿وكانوا قومًا مجرمين اخبار منه تعالى عنهم باجترامهم على الله وعلى عباده ﴿ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل﴾ الظاهر ان الرجز هنا هو ما كان أرسل عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان كان أريد الظاهر كان سؤالهم موسى بعد وقوع جميعه الا بعد وقوع نوع منها ويحتمل أن يكون المعنى ولما وقع عليهم نوع من الرجز فيكون سؤالهم قد تختل بين نوع ونوع ومعنى وقع عليهم نزل عليهم وثبت وقال قوم الرجز الطاعون نزل بهم مات منهم في ليلة سبعون ألف قبطن وفي قولهم ادع لنا ربك وإضافة الرب الى موسى عدم اقراره بأنه ربهم حيث لم يقولوا ادع لنا ربنا ومعنى بما عهد عندك بما اختصك به فبناك أو بما وصاك أن تدعوا به ليجيبك كما أجابك في الآيات أو بما استودعك من العلم والظاهر تعلق بما عهد ادع لنا ربك ومتعلق الدعاء محذوف تقديره ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف هذا الرجز ولئن كشفت جواب لقسم محذوف في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت أو لقسم محذوف معطوف أي وأقسموا لئن كشفت وجوز الزمخشري وابن عطية وغيرهما أن تكون الباء في بما عهد عندك باء القسم أي قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف الرجز مقسمين بما عهد عندك لئن كشفت أو وأقسموا بما عهد عندك لئن كشفت والمعنى لئن كشفت بدعائك وفي قولهم لنؤمنن لك دلالة على انه طلب منهم الايمان كما أنه طلب منهم ارسال بنى اسرائيل وقدموا الايمان لانه المقصود الاعظم الناشئ منه الطواعية وفي اسناد الكشف الى موسى عليه السلام جيدة عن اسناده الى الله تعالى لعدم اقرارهم بذلك ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز﴾ في الكلام حذف دل عليه المعنى وهو فدعوا موسى فكشف عنهم الرجز وأسند تعالى الكشف اليه لانه هو الكاشف حقيقة فلما كان من قولهم أسندوه الى موسى وهو اسناد مجازي ومقالة لهم حسن اظهاره دون ضميره وكان جائزا أن يكون التركيب في غير القرآن فلما كشفنا عنهم ومعنى الى أجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فيعدون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حواله قاله الزمخشري ﴿وقال ابن عطية يريد به غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت هذا اللزوم من اللفظ كما تقول آخرت كذا الى وقت كذا وأنت لا تريد

أسندوه الى موسى عليه السلام وهو اسناد مجازي ولما كان اخبارا من الله تعالى أسنده تعالى اليه لانه اسناد حقيقي و ﴿الى أجل﴾ متعلق بكشفنا ولا يمكن حمله على التعلق به لان ما دخلت عليه لم ترتب جوابه على ابتداء وقوعه والغاية بقوله الى أجل ينافي التعليل على ابتداء الوقوع فلا بد من تعلق الابتداء والاستقرار حتى تحقق الغاية و ﴿هم بالغوه﴾ جملة في موضع الصفة لاجل



وهي أنخم من الوصف بالمفرد لتكرار الضمير فليس في حسن التركيب كالمفرد واذا المفاجأة تدل على أنه لم يكن بعد بلوغ الاجل  
وبين النكث زمان يتخللهم ما بل بنفس ما بلغوا الاجل نكثوا ما أقسموا عليه من الايمان والارسال ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي أحلنا  
بهم النقمة وهي ضد النعمة فان كان الانتقام هو الاغراق فتكون الفاء تفسيرية وذلك على رأى من أثبت هذا المعنى للفاء والا  
كان المعنى فأردنا الانتقام منهم والباء في بأنهم سببية والآيات هي (٣٧٥) المعجزات التي ظهرت على يد موسى عليه السلام

والظاهر عود الضمير في  
عنها الى الآيات أي غفلوا عما  
تضمنته الآيات من الهدى  
والنجاة وما فكر وافها  
وتلك الغفلة هي سبب

( الدر )

فلما كشفنا عنهم  
العذاب الى أجل هم بالغوه  
اذا هم ينكثون ( ح )  
قالوا الى أجل متعلق  
بكشفنا ولا يمكن جملة على  
التعلق به لان مادخلت  
عليه لما ترتب جوابه على  
ابتداء وقوعه والغاية  
تنافي التعليق على ابتداء  
الوقوع فلا بد من تعقل  
الابتداء والاستمرار  
حتى تتحقق الغاية ولذلك  
لا تصح الغاية في الفعل عن  
المتطاو لا يقال لما قلت  
زيدا الى يوم الجمعة جرى  
كذا وكذا ولما وثبت  
الى يوم الخميس أنفق كذا  
وجعل بعضهم الى أجل من  
نام الرجز الى الرجز كأننا  
الى أجل والمعنى ان العذاب  
كان مؤجلا ويقوى هذا

وقتا بعينه \* وقال يحيى بن سلام الأجل هاهنا الفرق قال وانما قال هذا القول لأنه رأى جمهور هذه  
الطائفة قد اتفق ان هلكت غرقا فاعتقد ان الاشارة هاهنا انما هي في الغرق وهذا ليس بلازم لأنه لا  
بدان مات منهم قبل الغرق عالم ومنهم من أخر وكشف العذاب عنهم الى أجل بلغه انتهى وفي التعرير الى  
أجل الى انقضاء مدة اهمالهم وهي المدة المضروبة لايمانهم \* وقيل الغرق \* وقيل الموت واذا فسر  
الاجل بالموت أو بالغرق فلا يصح كشف العذاب الى ذلك الوقت أي وقت حصول الموت أو الغرق  
لأنه قد تخلل بين الكشف والغرق أو الموت زمان وهو زمان النكث فينبغي أن يكون التقدير على  
هذا الى أقرب أجل هم بالغوه أما اذا كان الأجل هو المدة المضروبة لايمانهم وارسالهم بنى اسرائيل  
فلا يحتاج الى حذف مضاف الى أجل قالوا متعلق بكشفنا ولا يمكن جملة على التعلق به لأن مادخلت  
عليه لما ترتب جوابه على ابتداء وقوعه والغاية تنافي التعليق على ابتداء الوقوع فلا بد من تعقل  
الابتداء والاستمرار حتى تتحقق الغاية ولذلك لا تصح الغاية في الفعل عن المتطاو لا تقول لما  
قلت زيدا الى يوم الخميس جرى كذا ولما وثبت الى يوم الجمعة اتفق كذا وجعل بعضهم الى أجل من  
تمام الرجز الى الرجز كأننا الى أجل والمعنى ان العذاب كان مؤجلا ويقوى هذا التأويل كون  
جواب لما جاء اذا الفجائية أي فلما كشفنا عنهم العذاب المقرر عليهم الى أجل فاجأوا بالنكث وعلى  
معنى تعيينه الكشف بالأجل المبلوغ لا تنافي المفاجأة الاعلى تأويل الكشف بالاستمرار المعيا  
فتكون المفاجأة بالنكث اذ ذلك ممكنة \* وقال الزمخشري اذا هم ينكثون جواب لما يعيا فلما  
كشفنا عنهم فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه ولكن لما كشف عنهم نكثوا انتهى ولا يمكن  
التعيين مع ظاهر هذا التقدير وهم بالغوه جملة في موضع الصفة لأجل وهي أنخم من الوصف بالمفرد  
لتكرار الضمير فليس في حسن التركيب كالمفرد لو قيل في غير القرآن الى أجل بالغيه ومجىء اذا  
الفجائية جوابا للما يدل على ان لما حرف وجوب لوجوب كما يقول سيبويه لا طرف كما زعم بعضهم  
لافتقاره الى عامل فيه والكلام تام لا يحتمل اضمارا ولا يعمل ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها \* وقرأ أبو  
هاشم وأبو حمزة ينكثون بكسر الكاف ﴿فانتقمنا منهم﴾ فأغرقتهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا  
وكانوا غافلين ﴿أي أحلناهم النقمة وهي ضد النعمة فان كان الانتقام هو الاغراق فتكون  
الفاء تفسيرية وذلك على رأى من أثبت هذا المعنى للفاء والا كان المعنى فأردنا الانتقام منهم والباء  
في بأنهم سببية والآيات هي المعجزات التي ظهرت على يد موسى عليه السلام والظاهر عود الضمير  
في عنها الى الآيات أي غفلوا عما تضمنته الآيات من الهدى والنجاة وما فكر وافها وتلك الغفلة هي  
سبب التكذيب \* وقيل يعود الضمير على النعمة الدال عليها فانتقمنا أي كانوا عن النعمة وحلولها

التأويل كون جواب لما اذا الفجائية أي فلما كشفنا عنهم العذاب المقرر عليهم الى أجل فاجأوا بالنكث وعلى معنى تعيينه  
الكشف بالأجل المبلوغ لا تنافي المفاجأة الاعلى تأويل الكشف بالاستمرار المعنى فتكون المفاجأة بالنكث اذ ذلك ممكنة  
(ش) اذا هم ينكثون جواب لما بمعنى فلما كشفنا فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه ولكن لما كشف عنهم نكثوا انتهى  
(ح) ولا يمكن التعيين مع ظاهر هذا التقدير (ح) مجىء اذا الفجائية جوابا للما يدل على ان لما حرف وجوب لوجوب كما يقول  
سيبويه لا طرف كما زعم بعضهم لافتقاره الى عامل فيه والكلام تام لا يحتمل اضمارا ولا يعمل ما بعد اذا الفجائية فيما قبلها



التكذيب \* وأورثنا القوم \* الآية لما قال موسى ( ٣٧٦ ) عليه السلام عسى ربكم أن يهلك عدوكم كأن كما

ترجى عليه السلام فأغرق أعداءهم في اليم واستخلف بنى اسرائيل في الارض و \* الذين كانوا يستضعفون \* هم بنو اسرائيل كان فرعون يستعبدهم ويستخدمهم وفي الكلام حذف مضاف تقديره وأورثنا ذرية القوم لان القوم المستضعفين لم يعودوا الى ديار مصر بأعيانهم اذ كانوا جازوا البحر وأقاموا بالارض المقدسة وانما ورث مصر ذريتهم ومنهم سليمان بن داود و \* مشارق \* منصوب على أنه مفعول ثان لاورثنا وجعلت مشارق ومغارب مبالغة في كثرة بركتها \* وتمت كلمة ربك الحسنى \* أى مضت واستقرت من قولهم تم على الامر اذا مضى عليه \* بمصبر وا \* الباء سببية وما مصدرية أى بصبرهم

\* الدر \*

(ح) قرأ الحسن وتمت كلمات ربك الحسنى (ش) ونظيره لقد رأى من آيات ربه الكبرى (ح) يعنى نظيره وصف الجمع بالمفرد والمؤنث ولا يتعين ما قاله (ش) من ان الكبرى نعت

هم غافلين والغفلة في القول الاول اعنى به الاعراض عن الشيء لأن الغفلة عنه والتكذيب لا يجتمعان من حيث ان الغفلة تستدعى عدم الشعور بالشيء والتكذيب يستدعى معرفته ولأنه لو اريد صفة الغفلة لكانوا معدومين لأن تلك ليست باختيار العبد \* وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها \* لما قال موسى عليه السلام عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض كان كما ترجى موسى فأغرق أعداءهم في اليم واستخلف بنى اسرائيل في الارض والذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان فرعون يستعبدهم ويستخدمهم والاستضعاف طلب الضعيف بالقرير كثر استعماله حتى قيل استضعفه أى وجده ضعيفا ومشارق الارض ومغاربها قالت فرقة هي الارض كلها \* قال ابن عطية ذلك على سبيل المجاز لأنه تعالى ملكهم بلادا كثيرة وأما على الحقيقة فانه ملك ذريتهم وهو سليمان بن داود \* وقال الحسن أيضا مشارق الارض الشام ومغاربها ديار مصر ملكهم الله اياها بناهلاك الفراغنة والعمالقة وقاله الزمخشري قال وتصرفوا فيها كيف شاءوا وفي أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية \* وقال الحسن أيضا وقتادة وغيرهما هي أرض الشام وفي كتاب النقاش عن الحسن أرض مصر والبركة فيها بالماء والشجر قاله ابن عباس وذيله غيره فقال بالخصب والانهار وكثرة الاشجار وطيب الثمار \* وقيل البركة باقدام الأنبياء وكثرة مقامهم بها ودفنهم فيها وهذا يتخرج على من قال أرض الشام \* وقيل باركنا جعلنا الخير فيها دائما ثابتا وهذا يشير الى انها مصر \* وقال الليث هي مصر بارك الله فيها بما يحدث عن نيلها من الخيرات وكثرة الحبوب والثمرات وعن عمر رضى الله عنه أن نيل مصر سيد الانهار في حديث طويل وروى أنه كانت الجنات بحافتي هذا النيل من أوله الى آخره في البرين جميعا بين أسوان الى رشيد وكانت الاشجار متصلة لا ينقطع منها ثمر عن شئ \* وقال أبو بصرة الغفارى مصر خزائن الارض كلها ألا ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض وروى أن عيسى عليه السلام أقامها اثنتى عشرة سنة وذلك أن الله أوحى الى مريم أن الحقى بمصر وأرضها وذكروا أنها الربوة التى قال تعالى وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين \* وقال ابن عمر البركات عشر في مصر تسع وفي الارض كلها واحدة وانتصاب مشارق على أنه مفعول ثان لاورثنا والتى باركنا نعت لمشارق الارض ومغاربها وقول الفراء ان انتصاب مشارق والمعطوف عليها على الظرفية والعامل فيهما هو يستضعفون والتى باركنا هو المفعول الثانى أى الارض التى باركنا فيها تكاف وخروج عن الظاهر بغير دليل ومن أجاز أن تكون التى نعت الارض فقوله ضعيف للفصل بالعطف بين المنعوت ونعته \* وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بمصبر وا \* أى مضت واستقرت من قولهم تم على الأمر اذا مضى عليه \* قال مجاهد المعنى ما سبق لهم في عباده وكلامه فى الأزل من النجاة من عدوهم والظهور عليه \* وقال المهدي وتبعه الزمخشري الكاملة قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض الى قوله ما كانوا يحذرون \* وقيل هي قوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم الآية \* وقيل الكاملة النعمة والحسنى تأنيث الأحسن وهي صفة للكامة وكانت الحسنى لأنها وعد بمحجوب قاله الكرمانى والمعنى على من بقى من مؤمنى بنى اسرائيل بمصبر وا أى بصبرهم \* وقرأ الحسن كلمات على الجمع ورويت عن عاصم وأبي عمرو \* قال الزمخشري ونظيره لقد رأى من آيات ربه الكبرى انتهى يعنى

لآيات ربه اذ يحتمل أن يكون مفعولا لقوله رأى أى الآية الكبرى فيكون فى الاصل نعتا لمفرد مؤنث لا لجمع وهو أبلغ فى الوصف



وودمنا ما كان يصنع فرعون وقومه \* أي خربنا ( ٣٧٧ ) قصورهم وأبنيتهم والتدمير الاهلاك واخراب الابنية

\* وما كانوا يعرشون \*  
 أي رفعونه من الابنية  
 المشيدة كصرح هامان  
 وغيره \* وجاوزنا بيني  
 اسرائيل البحر \* لما بين  
 أنواع نعمه على بني اسرائيل  
 باهلاك عدوهم أتبع  
 بالنعمة العظمى من إراءتهم  
 هذه الآية العظيمة وقطعهم  
 البحر مع السلامة والبحر  
 بحر القلزم ومعنى جاوزنا  
 قطعنا بهم البحر يقال  
 جاوز الوادي اذا قطعه  
 والباء للتعدية يقال  
 جاوز البحر اذا قطعه وجاوز  
 بغيره البحر عبر به فكأنه  
 قال وجزنا بيني اسرائيل  
 البحر أي أجزناهم البحر  
 وفاعل بمعنى فعل المجرد  
 يقال جاوز وجاز بمعنى  
 واحد \* فأثروا \* أي مروا  
 \* على قوم \* هم من بني  
 لخم وجندام \* يعكفون \*  
 أي يقيمون \* على أصنام \*  
 أي على عبادة أصنام  
 \* لهم \* والاصنام قيل  
 هي البقر حقيقة وقيل  
 تماثيل من حجر وعيدان  
 على صور البقر \* قالوا  
 يا موسى اجعل لنا الها \*  
 الظاهر أن طلب مثل هذا  
 كفر وارتداد وشقاق وعناد  
 خرجوا في ذلك على  
 عاداتهم في تعنتهم على

نظير وصف الجمع بالمفرد الموثق ولا يتعين ما قاله من أن الكبرى نعت لآيات ربه اذ يحتمل أن يكون  
 مفعولا لقوله رأى أي الآية الكبرى فيكون في الأصل نعتا لمفرد مؤنث لا يجمع وهو أبلغ في  
 الوصف \* وودمنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون \* أي خربنا قصورهم وأبنيتهم  
 بالهلاك والتدمير الاهلاك واخراب الابنية \* وقيل ما كان يصنع من التدمير في أمر موسى عليه  
 السلام وايجاد كلمته \* وقيل المراد اهلاك أهل القصور والمواضع المنيعتة واذاهلك الساكن هلك  
 المسكون وما كانوا يعرشون أي رفعون من الابنية المشيدة كصرح هامان وغيره \* وقال الحسن  
 المراد عرش الكروم ومنه وجنات معروفات \* وقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الراء وبالي السبعة  
 والحسن وبجاءه وأبو رجاء بكسر الراء هنا وفي النعل وهي لغة الحجاز \* وقال البيهقي هي أفصح  
 \* وقرأ ابن أبي عمير يعرشون بضم الياء وفتح العين وتشديد الراء وانتزع الحسن من هذه الآية أنه  
 ينبغي أن لا يخرج على ملوك السماء وانما ينبغي أن نصبر لهم وعليهم فان الله يدمرهم وروى عنه وعن  
 غيره اذا قابل الناس البلاء بمثله وكلهم الله اليه واذا قابله بالصبر وانتظار الفرج أي الفرج \* قال  
 الزمخشري وبلغني أنه قرأ بعض الناس يعرشون من غرس الاشجار وما أحسبه الا تصحيفا وهذا  
 آخر ما اقتض الله تعالى من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعارضته ثم أتبعه  
 اقتصاص نبأ بني اسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من مملكة فرعون واستعباده ومعانيتهم الآيات  
 العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر  
 والمعاصي ليعلم حال الانسان وانه كما وصف ظلوم كفار جهول كفور الامن عصمه الله تعالى وقليل  
 من عبادي الشكور وليس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة  
 \* وجاوزنا بيني اسرائيل البحر \* لما بين أنواع نعمه تعالى على بني اسرائيل باهلاك عدوهم أتبع  
 بالنعمة العظمى من إراءتهم هذه الآية العظيمة وقطعهم البحر مع السلامة والبحر بحر القلزم وأخطأ  
 من قال انه نيل مصر ومعنى جاوزنا قطعنا بهم البحر يقال جاوز الوادي اذا قطعه والباء للتعدية يقال  
 جاوز الوادي اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبر به فكأنه قال وجزنا بيني اسرائيل أي أجزناهم البحر  
 وفاعل بمعنى فعل المجرد يقال جاوز وجاز بمعنى واحد \* وقراء الحسن وابراهيم وأبو رجاء ويعقوب  
 وجوزنا هو مما جاء فيه فعل بمعنى فعل المجرد نحو قدر وقدر وليس التضعيف للتعدية روى أنه عبر  
 بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعدما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا وشكروا لله وأعطى  
 موسى التوراة يوم النحر فيبين الأمرين أحد عشر شهرا \* فأثروا على قوم يعكفون على أصنام لهم \*  
 قال قتادة وأبو عمرو الجوني هم من لخم وجندام كانوا يسكنون الريف \* وقيل كانوا زولا بالرقعة رقة  
 مصر وهي قرية بريف مصر تعرف بساحل البحر يتوصل منها الى الفيوم \* وقيل هم الكنعانيون  
 الذين أمر موسى بقتالهم ومعنى فأثروا وايقال أتت عليه سنون ومعنى يعكفون يقيمون ويواطبون  
 على عبادة أصنام \* وقرأ الأخوان وأبو عمر وفي رواية عبد الوارث بكسر الكاف وبالي السبعة  
 بضمها وهما فصيحتان والأصنام قيل بقر حقيقة \* وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر من حجارة  
 وعيدان ونحوه وذلك كان أول فتنة العجل \* قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة \* الظاهر  
 ان طلب مثل هذا كفر وارتداد وعناد جوفي ذلك على عاداتهم في تعنتهم على أنبيائهم وطلبهم مالا  
 ينبغي وقد تقدم من كلامهم لن نوع من لك حتى نرى الله جهرة وغير ذلك مما هو كفر \* وقال ابن عطية



الله جبهة وغير ذلك مما هو كفور بما كان القول من بعضهم فندسب الي جميعهم \* قال انكم قوم تجهلون \* تعجب موسى عليه السلام من قولهم على اثر مارأوا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ووصفهم بالجهل المطلق وأكده بان لانه لاجهلا عظيم من هذه المقالة ولا أشنع وأنى بلفظ تجهلون ولم يقل جهلتم اشعارا بان ذلك منهم كالتطبع والغريزة لا ينتقلون عنه من ماض ولا مستقبل \* ان هؤلاء متبر ما هم فيه \* الاشارة ( ٣٧٨ ) هؤلاء الى العاكفين على عبادة تلك الاصنام ومعنى متبر مهلك مدمر

مكسر وأصله الكسر  
قال الزخشرى وفي ايقاع  
هؤلاء اسما لان وتقديم  
خبر المبتدأ من الجملة الواقعة  
خبر لها واسم لعبدة  
الاصنام بانهم هم المعرضون  
للتبار وأنه لا يعدوهم  
البتة وأنه لهم ضرورة لازم  
فيحذرهم عاقبة ما طلبوا  
ويغض لهم ما أحبوا انتهى  
لا يتعين ما قاله من انه قدم  
خبر المبتدأ من الجملة الواقعة  
خبرا لان لأن الاحسن في  
اعراب مثل هذا أن يكون  
خبر ان متبر وما بعده  
مرفوع على انه مفعول  
لم يسم فاعله وكذلك ما كانوا  
هو فاعل بقوله وباطل  
فيكون اذذاك قد أخبر  
من اسم ان بمفرد لاجملة  
وهو نظيران زيد امضروب  
غلامه فالاحسن في  
الاعراب بان يكون غلامه  
مرفوعا على أنه مفعول  
لم يسم فاعله ومضروب  
خبران والوجه الآخر وهو  
( الدر )

الظاهر أنهم استحسنوا مارأوا من آلهة أولئك القوم فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى وفي جملة ما يتقرب به الى الله تعالى والافيعيد أن يقولوا لموسى اجعل لنا الهانفرده بالعبادة انتهى وفي الحديث مر وفي غزوة حنين على روح سدره خضراء عظيمة فقيل يارسول الله اجعل لنا ذات انواط وكانت ذات انواط سرحة لبعض المشركين يعلقون بها أسلحتهم ولها يوم يجتمعون اليها فأراد قائل ذلك ان يشرع الرسول ذلك في الاسلام ورأى الرسول عليه السلام ذلك ذريعة الى عبادة تلك السرحة فأنكره وقال الله أكبر قلم والله كما قال بنو اسرائيل اجعل لنا الها خالقا مبدرا لأن الذي يجعله موسى لا يمكن أن يجعله خالقا للعالم ومدبرا فالأقرب أنهم طلبوا أن يعين لهم تماثيل وصورا يتقربون بعبادتها الى الله تعالى وقد حكي عن عبادة الأوثان قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وأجمع كل الانبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله كفر سواء اعتقد كونه الها للعالم أو ان عبادته تقرب الى الله انتهى ويظهر أن ذلك لم يصدر من جميعهم فانه كان فيهم السبعون المختارون ومن لا يصدر منه هذا السؤال الباطل لكنه نسب ذلك الى بنى اسرائيل لما وقع من بعضهم على عادة العرب في ذلك وما في كمال الزخشرى كافة الكافي ولذلك وقعت الجملة بعدها وقال غيره موصولة حرفية أى كما ثبت لهم آلهة فتكون قد حنف صلتها على حد ما قال ابن مالك في أنه اذا حذف صلة ما فلا بد من ابقاء معمورها كقولهم لأ كلك ما ان في السماء نجما أى ما ثبت أن في السماء نجما ويكون آلهة فاعلا بنيت المندوفة \* وقيل موصولة اسمية ولهم صلتها والضمير عائدا عليها مستكن في المجرور والتقدير كالذى لهم وآلهة بدل من ذلك الضمير المستكن \* قال انكم قوم تجهلون \* تعجب موسى عليه السلام من قولهم على اثر مارأوا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ووصفهم بالجهل المطلق وأكده بان لانه لاجهلا عظيم من هذه المقالة ولا أشنع وأنى بلفظ تجهلون ولم يقل جهلتم اشعارا بان ذلك منهم كالتطبع والغريزة لا ينتقلون عنه في ماض ولا مستقبل \* ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون \* الاشارة هؤلاء الى العاكفين على عبادة الاصنام ومعنى متبر مهلك مدمر مكسر وأصله الكسر \* وقال السكبي مبطل \* وقال أبو اليسع مضل \* وقال السدي وابن زيد مدمر ردى سىء العاقبة وما هم فيه يعم جميع أحوالهم وبطل عملهم هو اضمحلالة بحيث لا ينتفع به وان كان مقصودا به التقرب الى الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا \* قال الزخشرى وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها واسم لعبادتهم هم المعرضون للتبار وأنه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضرورة لازم ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويغض لهم فيما أحبوا انتهى ولا يتعين ما قاله من أنه قد جزم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لان لأن الاحسن في

(ش) وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها واسم لعبادة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضرورة لازم ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويغض لهم ما أحبوا انتهى (ح) لا يتعين ما قاله من انه قدم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لان لأن الاحسن في اعراب مثل هذا أن يكون خبران مستقر وما بعده مرفوع على انه مفعول لم يسم فاعله ولذلك ما كانوا هو فاعل بقوله وباطل فيكون اذذاك قد أخبر عن اسم ان بمفرد لاجملة وهو نظيران زيد امضروب غلامه فالاحسن في الاعراب أن يكون غلامه مرفوعا على انه مفعول لم يسم فاعله ومضروب خبران والوجه الآخر وهو أن يكون مبتدأ ومضروب خبره



أن يكون مبتدأ ومضرب خبره جائز وهو من جوح ﴿ قال أغير الله أنبيكم الها وهو فضلكم على العالمين ﴾ ما أحسن ما خاطبهم موسى عليه السلام بدأهم أولا بنسبتهم الى الجهل ثم ثانيا أخبرهم بان عباد الاصنام ليسوا على شيء بل ما آل أمرهم الى الهلاك وبطلان العمل وثالثا أنكر وتعجب أن يقع هو عليه السلام في ان يبغي لهم غير الله الها أي أغير المستحق للعبادة والالوهية أطلب لكم معبودا وهو الذي شرفكم واختصكم بالنعم التي لم يعطها من سلف من الأمم لا غيره فكيف أبغى لكم الها غيره ومعنى على العالمين أي عالمي زمانهم أو بكثرة الانبياء فيهم وانتصب غير مفعولا بابغىكم أي أبغى لكم غير الله والها تمييز عن غير حال أو على الحال وإها المفعول والتقدير أبغى لكم الها غير الله فكان ( ٣٧٩ ) غير صفة لما تقدم انتصب حالا وقال ابن عطية وغير

منصوبة بفعل مضرب هذا هو الظاهر ويحتمل أن ينتصب على الحال انتهى ولا يظهر نصبه بفعل مضرب لان أبغى مفرغ له أو لقوله الها فان تخيل انه منصوب بابغى مضرة يفسرها هذا الظاهر فلا يصح لان الجملة المفسرة لا رابط فيها لامن ضمير ولا من ملابس بربطها بغير فلو كان التركيب أغير الله أبغىكموه لصح المعنى ويحتمل وهو فضلكم أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا ﴿ واذا أتجيناكم ﴾ الآية الخطاب لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقر يعالهم بما فعل أوائلهم وبما جاؤا به وتقدم تفسير نظير هذه الآية في سورة البقرة فاغنى عن اعادته ﴿ وواعدنا

اعراب مثل هذا أن يكون خبران متبر ومابعد مرفوع على أنه مفعول لم يسم فاعله وكذلك ما كانوا هو فاعل بقوله وباطل فيكون اذ ذلك قد أخبر عن اسم ان بمفر دلا جملة وهو نظير ان زيد مضرب وب غلامه فلا حسن في الاعراب أن يكون غلامه مرفوعا على أنه لم يسم فاعله ومضرب خبر ان والوجه الآخر وهو أن يكون مبتدأ ومضرب خبره ﴿ قال أغير الله أنبيكم الها وهو فضلكم على العالمين ﴾ ما أحسن ما خاطبهم موسى عليه السلام بدأهم أولا بنسبتهم الى الجهل ثم ثانيا أخبرهم بان عباد الاصنام ليسوا على شيء بل ما آل أمرهم الى الهلاك وبطلان العمل وثالثا أنكر وتعجب أن يقع هو عليه السلام في ان يبغي لهم غير الله الها أي أغير المستحق للعبادة والالوهية أطلب لكم معبودا وهو الذي شرفكم واختصكم بالنعم التي لم يعطها من سلف من الأمم لا غيره فكيف أبغى لكم الها غيره ومعنى على العالمين على عالمي زمانهم أو بكثرة الانبياء فيهم ﴿ قال ابن القشيري باهلاك عدوهم وبما خصهم من الآيات وانتصب غير مفعولا بابغىكم أي أبغى لكم غير الله والها تمييز عن غير أو حال أو على الحال والها المفعول والتقدير أبغى لكم الها غير الله فكان غير صفة فلما تقدم انتصب حالا ﴿ وقال ابن عطية وغير منصور به بفعل مضرب هذا هو الظاهر ويحتمل أن ينتصب على الحال انتهى ولا يظهر نصبه بفعل مضرب لان أبغى مفرغ له أو لقوله الها فان تخيل أنه منصوب بابغى مضرة يفسرها هذا الظاهر فلا يصح لان الجملة المفسرة لا رابط فيها لامن ضمير ولا من ملابس بربطها بغير فلو كان التركيب أغير الله أبغىكموه لصح ويحتمل وهو فضلكم أن يكون حالا وان يكون مستأنفا ﴿ واذا أتجيناكم ﴾ الآية الخطاب لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقر يعالهم بما فعل أوائلهم وبما جاؤا به وتقدم تفسير نظير هذه الآية في أوائل البقرة ﴿ وقرأ نافع يقتلون من قتل والجمهور من قتل مشددا ﴾ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ﴿ روى

موسى ثلاثين ليلة ﴿ روى ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان أهلك الله عدوهم أناهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه تعالى الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذى القعدة وانتصب ثلاثين على انه مفعول ثان على حذف مضاف فقد ربه أبو البقاء اتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين وقال ابن عطية وثلاثين نصب على

( الدر ) جائز وهو من جوح ( ع ) وغير منصوبة بفعل مضرب هذا هو الظاهر ويحتمل أن ينتصب على الحال انتهى ( ح ) لا يظهر نصبه بفعل مضرب لان أبغى مفرغ له أو لقوله الها فان تخيل انه منصوب بابغى مضرة يفسرها هذا الظاهر فلا يصح لان الجملة المفسرة لا رابط فيها لامن ضمير ولا من ملابس بربطها بغير فلو كان التركيب أغير الله أبغىكموه لصح وهو منتصب مفعولا بابغىكم أي أبغى لكم غير الله والها تمييز عن غير أو حال أو على الحال والها المفعول والتقدير أبغى لكم الها غير الله فكان غير صفة فلما تقدم انتصب على الحال ويحتمل وهو فضلكم أن يكون حالا وان يكون مستأنفا



تقدير أجلناه أو مناجاة ثلاثين وليست منتصبة على الظرف لان المواعدة لم تقع في الثلاثين والضمير في وأتمناها عائدا على المواعدة  
المفهومة من واعدنا وقال الحوفي الهاء والألف نصب ( ٣٨٠ ) بآتمناها وهما راجعتان الى ثلاثين انتهى ولا يظهر لان الثلاثين

لم تكن ناقصة فتمت  
بعشر وحذف ميم عشر  
أي بعشر ليال للدلالة ما قبله  
عليه وفي مصحف أبي  
وتمناها مشددا والميقات  
ما وقت له من الوقت  
وضربه له وجاء بلفظ ربه  
ولم يأت على واعدنا فكان  
يكون التركيب فتم ميقاتنا  
لان لفظ ربه دال على انه  
مصلحه وناظر في أمره  
ومالكة والمتصرف فيه  
والفرق بين الميقات والوقت  
ان الميقات ما قدر فيه عمل  
من الاعمال والوقت وقت  
الشيء وانتصب أر بعين  
على الحال قاله الزمخشري  
وابن عطية وقدر الزمخشري  
الحال فيه فقال أي تم بالغا  
هذا العدد فعلى هذا لا يكون  
الحال أر بعين بل الحال  
هذا المحذوف فينا في قوله  
وأر بعين ليلة نصب على  
الحال وقال ابن عطية أيضا  
ويصح أن يكون أر بعين  
ظرفا من حيث هي عدد  
أزمنة وقيل أر بعين مفعول  
به يتم لان معناه بلغ والذي  
يظهر انه تمييز منقول من  
الفاعل وأصله فتم أر بعين  
ميقات ربه أي كملت ثم  
أسند التمام لميقات وانتصب

أن موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان أهلك الله عدوهم أناهم بكتاب من عند الله  
فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه تعالى الكتاب فأمره بصوم ثلاثين  
يوما وهو شهر ذى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نשמ  
من فيك رائحة المسك فافسده بالسواك \* وقيل أوحى الله اليه أماعلمت أن خلوف فم الصائم  
عند الله أطيب من ريح المسك فأمره أن يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك \* وقيل أمره  
الله بان يصوم ثلاثين يوما وأن يعمل فيها بما يقربه من الله تعالى ثم أنزلت عليه التوراة في العشر  
وكم فيها وأجل ذكر الاربعين في البقرة وفصل هنا \* وقال السكبي لما قطع موسى البحر بين  
اسرائيل وغرق فرعون قالت بنو اسرائيل لموسى اثنتا بكتاب من ربنا كما وعدتنا وزعمت أنك  
تأتينا به الى شهر فاختار موسى من قومه سبعين رجلا لينطلقوا معه فلما تجهزوا قال الله تعالى  
لموسى أخبر قومك انك لن تأتيتهم أر بعين ليلة وذلك حين أتمت بعشر فاما خرج موسى بالسبعين  
أمرهم أن ينتظروه أسفل الجبل وصعد موسى الجبل وكلمه الله أر بعين يوما وأر بعين ليلة وكتب  
له الاواح ثم ان بنى اسرائيل عدوا عشر بن ليلة وعشرين يوما وقالوا قد أخلفنا موسى الوعد  
وجعل لهم السامري العجل فعبدوه \* وقيل زيدت العشر بعد الشهر للمناجاة \* وقيل التفت  
في طريقه فريدها \* وقيل زيدت عقوبة لقومه على عبادة العجل \* وقيل أعلم موسى بمغيبه  
ثلاثين ليلة فلهذا العشر في مغيبه لم يعلموا بذلك ووجست نفوسهم للزيادة على ما أخبرهم فقال  
السامري هلك موسى وليس تراجع وأضلهم بالعجل فاتبعوه قاله ابن جريج وفائدة التفصيل  
قالوا ان الثلاثين للهيمو للمناجاة والعشر لانزال التوراة وتكلمه \* وقال أبو مسلم بادرا الى  
ميقات ربه قبل قومه لقوله وما أعجلك عن قومك يا موسى الآية فحائز أن يكون أنى الطور عند تمام  
الثلاثين فاما أعلم بخبر قومه مع السامري رجع الى قومه قبل تمام مدة الوعد ثم عاد الى الميقات في  
عشر آخر \* قيل لا يمتنع أن يكون وعدان أول حضره موسى وثان حضره المختارون ليسمعوا  
كلام الله فاختلف الوعد لاختلاف الحاضر بن والثلاثون هي شهر ذى القعدة والعشر من ذى  
الحجة قاله ابن عباس ومسروق ومجاهد وتقدم الخلاف في قراءة واعدنا وقالوا انتصب ثلاثين على انه  
مفعول ثان على حذف مضاف فقدره أبو البقاء اتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين \* وقال ابن عطية وثلاثين  
نصب على تقدير أجلناه أو مناجاة ثلاثين وليست منتصبة على الظرف والهاء في وأتمناها عائدا على  
المواعدة المفهومة من واعدنا \* وقال الحوفي الهاء والألف نصب بآتمناها وهما راجعتان الى ثلاثين  
ولا يظهر لان الثلاثين لم تكن ناقصة فتمت بعشر وحذف ميم عشر أي عشر ليال للدلالة ما قبله  
عليه وفي مصحف أبي وتمناها مشددا والميقات ما وقت له من الوقت وضربه له وجاء بلفظ ربه ولم  
يأت على واعدنا فكان يكون التركيب فتم ميقاتنا لان لفظ ربه دال على أنه مصلحه وناظر في أمره  
ومالكة والمتصرف فيه \* قيل والفرق بين الميقات والوقت أن الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال  
والوقت وقت الشيء وانتصب أر بعين على الحال قاله الزمخشري الحال فيه فقال أي يتم بالغا هذا العدد  
فعلى هذا لا يكون الحال أر بعين بل الحال هذا المحذوف فينا في قوله وأر بعين ليلة نصب على الحال \*

( الدر ) ( ح ) الهاء في وأتمناها عائدا على المواعدة المفهومة من واعدنا وقال الحوفي الهاء والألف نصب بآتمناها وهما  
راجعتان الى ثلاثين انتهى ولا يظهر لان الثلاثين لم تكن ناقصة فتمت بعشر وحذف ميم عشر أي بعشر ليال للدلالة ما قبله عليه



أربعين على التمييز ﴿ وقال موسى لآخيه هارون ﴿ الآية قرى شاذا هرون بالضم على النداء أي ياهرون أمره حين أراد المضي  
للمناجاة والمغيب فيها أن يكون خليفته في قومه وأن يصلح في نفسه أو ما يجب أن يصلح من أمر قومه ونهاه أن يتبع سبيل  
من أفسده وفي النهي دليل على وجود المفسدين ولذلك نهاه عن اتباع سبيلهم وأمره إياه بالاصلاح ونهيه عن اتباع سبيل المفسدين  
هو على سبيل التأكيدهم أنه يقع منه ( ٣٨١ ) خلاف الاصلاح واتباع تلك السبيل لان منصب النبوة

منزه عن ذلك ومعنى  
اخلفني استبد بالامر وذلك  
في حياته اذ راح الى  
مناجاة ربه وليس المعنى  
انك تكون خليفتي بعد  
موتى الأتري أن هرون  
مات قبل موسى ﴿ ولما  
جاء موسى لميقاتنا ﴿  
الآية أي للوقت الذي  
ضر به له أي لتمام الاربعين  
كما تقول آتيته لعشر خلون  
من الشهر ومعنى اللام  
الاختصاص والجمهور  
على أنه وحده خص بالتكليم  
اذ جاء لميقات قال القاضي  
سمع هو والسبعون  
كلام الله تعالى قال ابن  
عطية خلق له ادرا كما  
سمع به الكلام القائم  
بالذات القديمة الذي هو  
صفة ذات وقال ابن عباس  
وابن جبير أدنى الله تعالى  
موسى عليه السلام حتى  
سمع صريف الاقلام في  
اللوح وقال الزخشي  
﴿ وكلمه ربه ﴿ من غير

وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هي عدد أزمنة ﴿ وقيل أربعين مفعول  
به يتم لان معناه بلغ والذي يظهر انه تمييز محول من الفاعل وأصله فتم أربعون ميقات ربه أي كملت  
ثم أسند التمام لميقات وانتصب أربعون على التمييز والذي يظهر ان هذه الجملة تأكيده وإيضاح ﴿ وقيل  
فأندتها زال الله توهم العشرين من الثلاثين لانه يحتمل تمامها بعشر من الثلاثين ﴿ وقيل زال الله توهم ان  
تكون عشر ساعات أي أممناها بعشر ساعات ﴿ وقال موسى لآخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح  
ولا تتبع سبيل المفسدين ﴿ وقرى شاذا هارون بالضم على النداء أي ياهارون أمره حين أراد  
المضي للمناجاة والمغيب فيها أن يكون خليفته في قومه وان يصلح في نفسه أو ما يجب أن يصلح من أمر  
قومه ونهاه أن يتبع سبيل من أفسد وفي النهي دليل على وجود المفسدين ولذلك نهاه عن اتباع  
سبيلهم وأمره إياه بالاصلاح ونهيه عن اتباع سبيل المفسدين هو على سبيل التأكيدهم انه يقع  
منه خلاف الاصلاح واتباع تلك السبيل لان منصب النبوة منزه عن ذلك ومعنى اخلفني استبد بالامر  
وذلك في حياته اذ راح الى مناجاة ربه وليس المعنى انك تكون خليفتي بعد موتى الأتري ان هارون  
عليه السلام مات قبل موسى عليهما السلام وليس في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني  
كهارون من موسى دليل على انه خليفته بعد موته اذ لم يكن هارون خليفة بعد موت موسى وانما  
استخلف الرسول عليا على أهل بيته اذ سافر الرسول عليه السلام في بعض مغازيه كما استخلف ابن  
أم مكتوم على المدينة فلم يكن في ذلك دليل على انه يكون خليفة بعد موت الرسول ﴿ ولما جاء موسى  
لميقاتنا وكلمه ربه ﴿ أي للوقت الذي ضر به له أي لتمام الاربعين كما تقول آتيته لعشر خلون من  
الشهر ومعنى اللام الاختصاص والجمهور على أنه وحده خص بالتكليم اذ جاء لميقات ﴿ وقال القاضي  
سمع هو والسبعون كلام الله ﴿ قال ابن عطية خلق له ادرا كما سمع به الكلام القائم بالذات القديمة  
الذي هو صفة ذات ﴿ وقال ابن عباس وابن جبير أدنى الله تعالى موسى حتى سمع صريف الاقلام في  
اللوح المحفوظ وقال الزخشي وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام  
منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه محفوظا في اللوح وروى ان موسى كان يسمع الكلام في كل  
جهة وعن ابن عباس كلمه أربعين يوما وأربعين ليلة وكتب له الألواح ﴿ وقيل انما كلمه في أول  
الاربعين انتهى ﴿ وقال وهب كلمه في ألف مقام وعلى أثر كل مقام يرى نور على وجهه ثلاثة أيام ولم يقرب  
النساء منذ كلمه الله وقد أوردوا هنا الخلاف الذي في كلام الله وهو منذ كور ودلائل المختلفين مذ كور  
في كتب أصول الدين وكلمه معطوف على جاء ﴿ وقيل حال وعدل عن قوله وكلمناه الى قوله وكلمه ربه

واسطة كما يكلم الملك وتكليمه تعالى ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروى أن موسى  
عليه السلام كان يسمع الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه أربعين يوما وأربعين ليلة وكتب له الألواح وقيل انما كلمه  
في أول الاربعين انتهى وقال وهب كلمه في ألف مقام وعلى أثر المقام يرى نور على وجهه ثلاثة أيام ولم يقرب النساء منذ كلمه الله تعالى  
انتهى وقد أوردوا هنا الخلاف الذي في كلام الله تعالى وهو منذ كور هو ودلائل المختلفين في كتب أصول الدين وكلمه ربه  
معطوف على جاء وقيل حال وعدل عن قوله وكلمناه الى قوله وكلمه ربه للمعنى الذي عدل الى قوله فتم ميقات ربه



للمعنى الذى عدل الى قوله فتم ميقات ربه وقلما تجلى ربه ﴿ قال رب أرني أنظر اليك ﴾ قال السدى وأبو  
 بكر الهذلى لما كلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته الى رتبة الرؤية وتشوف الى ذلك فسأل ربه ان  
 يريه نفسه قال الزجاج شوقه الكلام فعيل صبره فحمله على سؤال الرؤية \* وقال الربيع لم يعهد اليه  
 في الرؤية فظن أن السؤال في هذا الوقت جائز \* وقال السدى غار الشيطان في الارض فخرج بين  
 يديه فقال انما يكلمك شيطان فسأل الرؤية ولو لم تجز الرؤية بما سألهما \* قال ابن عطية ورؤية الله عند  
 الاشعريه وأهل السنة جائزة عقلا لانه من حيث هو موجود تصح رؤيته وقررت الشريعة رؤية  
 الله في الآخرة ومنعت من ذلك في الدنيا بظواهر الشرع فوسى عليه السلام لم يسأل محالا وانما  
 سأل جائزا وقوله لن تراني ولكن انظر الى الجبل الآية ليس بجواب من سأل محالا وقد قال تعالى  
 لنوح عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعطتك ان تكون من الجاهلين فلو سأل موسى  
 محالا لكان في الجواب زجرا وتوبيخا \* وقال الكرماني وغيره في الكلام محذوف تقديره لن  
 تراني في الدنيا \* وقيل لن تقدر ان تراني \* وقيل لن تراني بسؤالك \* وقيل لن تراني ولكن  
 ستراني حين أتجلى للجبل \* قال الزمخشري (فان قلت) كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو  
 من أعلم الناس بالله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعالیه عن الصفة التي هي ادراك  
 ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وماليس بحسب ولا عرض فمحال أن يكون في جهة  
 ومنع المجيرة حالته في العقول غير لازم لانه ليس بأول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد  
 قال حين أخذتهم الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها  
 من تشاء فقبراً من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا (قلت) ما كان طلبه الرؤية إلا ليسكت هؤلاء الذين  
 دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجة وذلك انهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم  
 وأعلمهم الخطأ ونههم على الحق فلبجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نراه فأراد  
 أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما كان  
 داخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر اليك (فان قلت) فهل اقل أروهم ينظرون اليك (قلت)  
 لان الله سبحانه انما كلم موسى وهم يسمعون فلهذا سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يري موسى  
 ذاته فيبصره ومعهم كما أسمعهم كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني  
 أنظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وأنكر عليه مع نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له  
 لن يكون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول امام أمته فكان ما يخاطب به أو يخاطب  
 راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على  
 انه ترجع على مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة  
 النظر فكيف بمن هو أعرق في معرفة الله من وأصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبي  
 الهذيل والشيخين وجميع المساهين وثاني مفعولى أرني محذوف أى أرني نفسك اجعلنى متمكنا من  
 رؤيتك بان تجلى لى فانظر اليك انتهى ﴿ قال لن تراني ﴾ قال ابن عطية نص على منعه الرؤية في الدنيا  
 ولن تنفى المستقبل فلو يقينا على هذا النفي بمجرد لتضمن ان موسى لا يراه أبدا ولا في الآخرة  
 لكن ورد من جهة أخرى الحديث المتواتر ان أهل الايمان يرون الله تعالى يوم القيامة فوسى عليه  
 السلام أحرى برؤيته \* قال الزمخشري (فان قلت) ما معنى لن (قلت) تأكيد النفي الذى تعطيه  
 لا وذلك ان لا تنفى المستقبل تقول لأفعل غدا فاذا أكدت نفيها قلت لن أفعل غدا والمعنى ان فعله

﴿ قال رب أرني أنظر  
 اليك ﴾ أرني هي بصرية  
 والمفعول الثانى محذوف  
 تقديره أرنيك أو أرني اياك  
 قال السدى وأبو بكر  
 الهذلى لما كلمه وخصه  
 بهذه المرتبة طمحت همته  
 الى رتبة الرؤية وتشوق الى  
 ذلك فسأل ربه أن يريه  
 نفسه قال ابن عطية ورؤية  
 الله تعالى عند الاشعريه  
 وأهل السنة جائزة عقلا  
 لانه من حيث هو موجود  
 تصح رؤيته وقررت  
 الشريعة رؤية الله تعالى  
 في الآخرة ومنعت من ذلك  
 في الدنيا بظواهر الشرع  
 فوسى عليه السلام لم  
 يسأل محالا وانما سأل جائزا  
 وقوله ﴿ لن تراني



ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله لا تدركه الابصار في الرؤية فيما يستقبل ولن  
 تراني تأكيدي وبيان (فان قلت) كيف قال لن تراني ولم يقل لن تنظر الي لقوله انظر اليك (قلت)  
 لما قال ارنى بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الإدراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر  
 الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي \* ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه  
 فسوف تراني \* قال مجاهد وغيره ولكن سأتعجب للجبل الذي هو أقوى منك وأشد فان استقر  
 وأطاق الصبر لهيبتني فسيكفك أنت رؤيتي قال ابن عطية فعلى هذا انما جعل الله الجبل مثلا وقالت  
 فرقة انما المعنى سأبتدي لك على الجبل فان استقر لعظمتي فسوف تراني انتهى وتعليق الرؤية على  
 تقدير الاستقرار مؤذن بعدمه ان لم يستقر ونبه بذلك على ان الجبل مع شدته وصلابته اذ لم يستقر  
 فالآدمي مع ضعف بنيته أولى بان لا يستقر وهذا تسكين لقلب موسى وتخفيف عنه من ثقل اعباء  
 المنع \* وقال الخشري (فان قلت) كيف اتصل الاستدراك في قوله تعالى ولكن انظر الي الجبل  
 بما قبله (قلت) اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا يطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر  
 الي الجبل الذي رجف بك ومن طلب الرؤية لا جلهم كيف أفعال به وكيف أجعله ذلك بسبب طلبك  
 للرؤية لتستعظم ما قدمت عليه بما أريك من عظيم أثره كانه عز وعلا حقيق عند طلب الرؤية مما مثله  
 عند نسبة الولد اليه في قوله تعالى وتخر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا فان استقر مكانه كما كان  
 مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعريض لوجود الرؤية لوجوده لا يكون من استقرار  
 الجبل مكانه حتى يدركه ذلك ويسو به بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وأورد على اسلوب  
 عجيب ونظم بديع الأثرى كيف تخلص من النظر الي النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف نثى بالوعيد  
 بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعني قوله فان استقر مكانه  
 فسوف تراني انتهى وهو على طريقة المعتزلة في نفي رؤية الله تعالى ولهم في ذلك أقاويل أربعة  
 \* أحدها مارو واعن الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية غير جائزة وهو عارف بعبدله  
 وبربه وبتوحيده فلم يبعد أن يكون العلم بامتناع الرؤية وجوازها موقوفا على السماع ورد  
 ذلك وبانه يلزم أن تكون معرفته بالله أقل درجة من معرفة أزال المعتزلة وذلك باطل بالاجماع  
 \* الثاني قال الجبائي وابنه أبو هاشم سأل الرؤية على لسان قومه فقد كانوا أكثرين للسؤال عنها  
 لانفسه فاما منع منها ظهران لا يسبيل اليها وردبانه لو كان كذلك لقال أرحم ينظروا اليك  
 ولقيل لن تروني وأيضا لو كان محالا لمنعهم عنه كما منعهم عن جعل الآلهة لهم بقوله انكم قوم  
 تجهلون \* وقال الكعبي سأله الآيات الباهرة التي عندها نزول الخواطر والوساوس عن معرفته  
 كما تقول في معرفة أهل الآخرة ورد ذلك بأنه يقتضي حذف مضاف وسياق الكلام يبي ذلك فقد  
 أراه من الآيات ما لا غاية بعدها كالعصا وغيرها \* وقال الأصم المقصود أن يذكر من الدلائل السمعية  
 ما يدل على امتناع الرؤية حتى يتأكد الدليل العقلي بالدليل السمعي وأل في الجبل للعهد وهو أعظم  
 جبل بمدين يقال له اريين قال ابن عباس تطاولت الجبال للتعجبى وتواضع اريين فتعجبى له \* فاما  
 تعجبى ربه للجبل جعله ذلك وخر موسى صقعا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين  
 \* قال ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذما آتيتك وكن من الشاكرين  
 \* وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا  
 بأحسنها وأوريكم دار الفاسقين \* سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان

ولكن انظر الي الجبل \*  
 ليس بجواب من سأل محالا  
 وقد قال تعالى لنوح عليه  
 السلام فلا تسألن ما ليس  
 لك به علم انى أعظك أن  
 تكون من الجاهلين فلو  
 سأل موسى محالا لكان  
 في الجواب زجرا وتوبيخا  
 ولزخ مشرى كلام كثير  
 في الرؤية إذ كرنا ذلك في  
 البحر ولكن انظر الي  
 الجبل تعليقا للرؤية  
 على تقرير الاستقرار  
 مؤذن بعدمها اذ لم يستقر  
 ونبه بذلك على أن الجبل  
 مع شدته وصلابته اذ لم  
 يستقر فالآدمي مع ضعف  
 بنيته أولى بان لا يستقر  
 وهذا تسكين لقلب موسى  
 عليه السلام وتخفيف عنه  
 من ثقل اعباء المنع والتعجبى  
 الظهور والدك مصدر  
 دككت الشئ فنته  
 وسحقته مصدر في معنى  
 المفعول والدك والدق  
 بمعنى واحد وقال ابن عزيز  
 دكاستموا مع الارض  
 واخرور السقوط أفاق  
 ناب اليه حسه وعقله



يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين \* والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون \* واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم مجلا جسداله خوار لم يروا أنه لا يكافهم ولا يهدى سبيلا يتخذوه وكانوا ظالمين \* ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين \* ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بثنا خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين \* قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين \* ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين \* والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم \* ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم رهيبون \* \* التجلي الظهور \* الدك \* مصدر دك كك الشئ ففته وسحقته مصدر في معنى المفعول والدك \* والذق بمعنى واحد وقال ابن عزيز دك كاستوى يمع الارض \* الخرور السقوط \* أفاق ناب اليه حسه وعقله \* اللوح معروف وهو يعدل الكتابة وغيرها وأصله اللع تاع وتلوح فيه الأشياء المكتوبة \* الخلى معروف وهو ما يترى به النساء من فضة وذهب وجوهر وغير ذلك من الحجر النفيس \* الخوار صوت البقر \* الأسف الحزن يقال أسف بأسف \* الجر الجذب \* الاثبات السرور بما ينال الشخص من المكروه \* السكوت والسكات الصمت \* فاما تجلي ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا \* ترتب على التجلي أمران أحدهما تفتت الجبل وتفرق أجزائه والثاني خرور موسى عليه السلام مغشيا عليه والتجلي بمعنى الظهور الجسماني مستحيل على الله تعالى قال ابن عباس وقوم لما وقع نوره عليه تعالى ندكك

\* فاما تجلي ربه للجبل جعله دكا \* ترتب على التجلي أمران أحدهما تفتت الجبل وتفرق أجزائه والثاني خرور موسى عليه السلام مغشيا عليه والتجلي بمعنى الظهور الجسماني مستحيل على الله تعالى قال ابن عباس وقوم لما وقع نوره عليه تعالى ندكك

الزخمشري والدكاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة انتهى وهذا يناسب قول من قال انه لم



( الدر ) ( ش ) فانظر الى اعظام الله تعالى امر الرؤية في هذه الآية وكيف أرفج الجبل بظالها وجعله دكا وكيف أصعقهم ولم يجعل كلمته من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سجر به ملتجئا اليه وتاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أول المؤمنين ثم تعجب من التسمين بالاسلام المتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قاله بعض العدلية فيهم لجماعة سموها هو اهم سنة \* وجماعة حرل عمرى مؤكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا \* شعن الورى فتستروا بالبلكفة \* انتهى ( ح ) هذا تفسير على طريقة المعتزلة وسب لاهل السنة والجماعة على عادته وقد نظم بعض علماء السنة على وزن هذين البيتين وبحرهما أذشدنى الاستاذ العلامة أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير بغرناطة اجازة ان لم يكن سماعا ونقلته ( ٣٨٥ ) من خطه قال أنشدنا القاضي الاديب العالم أبو الخطاب

محمد بن أحمد بن خليل  
السكونى بقراءة عليه  
عن أخيه القاضي أبي بكر  
من نظمه

يذهب بجملته وانما ذهب أعلاه وبقى أكثره \* وقرأ يحيى بن وثاب دكا أى قطع اجمع دكاء نحو غز  
جمع غزاء وانتصب على أنه مفعول ثان لجعله ويضعف قول الاخفش ان نصبه من باب فعدت جلوسا  
وصعقا حال مقارنفة ويقال صعقته فصعق وهو من الأفعال التي تعدت بالحركة نحو شتر الله عينه فسترت  
والظاهر أن موسى والجبل لم يطبقا رؤية الله تعالى حين تجلى فلذلك اندك الجبل وصعق موسى عليه  
السلام \* وحكى عياض بن موسى عن القاضي أبي بكر بن الطيب أن موسى عليه السلام رأى الله  
فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فلذلك صار دكا بدارك ككفة الله له وذكر أبو بكر بن أبي شيبة  
عن كعب قال ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين محمد وموسى صلى الله عليهم وسلم فكلام موسى  
مرتين ورآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وذكر المفسرون من رؤيته ملائكة السموات السبع  
وجله العرش وهياتهم واعدادهم ما الله أعلم بصحته \* فاما أفاق قال سبحانه ثبت اليك \* أى  
من مسألة الرؤية في الدنيا قاله مجاهد أو من سؤالها قبل الاستئذان أو عن صغائر حكاة الكرماني  
أوقال ذلك على سبيل الانابة الى الله تعالى والرجوع اليه عند ظهور الآيات على ما جرت به عادة  
المؤمن عند رؤية العظام وليست توبة عن شيء معين أشار اليه ابن عطية \* وقال الزمخشري قال  
سبحانك أنزهك عن الملا يجوز عليك من الرؤية وغيرها ثبت اليك من طلب الرؤية ( فان قلت ) فان  
كان طلب الرؤية للغرض الذى ذكرته فم تاب ( قلت ) عن اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان  
لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه  
الآية وكيف أرفج الجبل بظالها وجعله دكا وكيف أصعقهم ولم يجعل كلمته من نفيان ذلك مبالغة في  
اعظام الامر وكيف سجر به ملتجئا اليه وتاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين  
ثم تعجب من التسمين بالاسلام بالمتسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا

شبهت جهلا صدر أمة أحمد \*  
وذوى البصائر بالجبر المؤكفة  
وزعمت أن قد شبهوا  
معبودهم \*

وتخوفوا فتستروا بالبلكفة  
ورميتهم عن نبعته سويتها \*  
رمى الوليد غدا يمزق  
مصحفه \*

وجب الخسار عليك  
فانظر منصفا \*  
في آية الاعراف فهى المنصفة  
أترى الكليم أنى بجهل  
ما أنى \*

وأنى شيوخك ما أتوا  
عن معرفة \*

( ٤٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) من ليس يدرك كيف يحجب نفسه \* نهتهى أشياخك المتكافة  
وبآية الانعام ويك خذلتم \* فوقتم دون المراقى المزلفة أو تحسب الحجب الستائر كتفا \* ( ١ ) أنت اللارى حجب اللارى بالمعلقة  
ملك تهديد بالحجاب عبيده \* وهو المنزه ان يرى ما أسخفه \* لو كان كالمعدوم عندك لا يرى \* ذهب التمدح في هزاء السفسفه  
خلق الحجاب بن وراء حجابيه \* سمع الكليم كلامه أذشرفه \* خلق الحجاب لنفسه سبحانه \* فتشوقته الانفس المستشرفه  
لوصح في الاسلام عندك لم تقل \* بالمذهب المهجور من نفي الصفة \* شبهت يامغرور أو عطلت اذ \* ضاهيت في الاحاد أهل الفلسفة  
ان الوجوه اليه ناظره بذا \* جاء الكتاب فقلتموه هذا السفه \* نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى \* فهوى الهوى بك في المهاوى المتلفة  
فالنفي مختص بدار بعدها \* لك لأبالك موعد لن تخلفه \* قال جامع مولد القاضي أبي بكر بن خليل رحمه الله في سبع وخسين  
وخسمائة وتوفى رحمه الله في حدود عام خمسة وعشرين وستائة وله كتاب ألفه على كتاب الزمخشري الكشاف سماه بحسنات  
الزمخشري وسيئاته لم يعمل في باب مثله وقد قرأت آياته هنده على شيخنا الامام أبي حيان الاندلسى عن استاذه العلامة أبى  
جعفر بن الزبير عن أخيه عن أبى الخطاب عنه ( ١ ) هكذا بعموم الاصول وليحرر اه مصحفه



ولا يعرفك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قاله بعض العدلية فيهم  
لجماعة سموها هواهم سنة \* وجماعة حمر لعمرى مؤكفه  
قد شبهوه بخلفه وتخوفوا \* شنع الورى فتستروا بالبلكفة

وهو تفسير على طريقة المعتزلة وسب لأهل السنة والجماعة على عادته وقد نظم بعض علماء  
السنة على وزن هذين البيتين وبحرهما أنشدنا الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير  
بغرناطة إجازة أن لم يكن سماعاً ونقلته من خطه قال أنشدنا القاضي الأديب العالم أبو الخطاب محمد  
ابن أحمد بن خليل السكونى بقراءته عليه عن أخيه القاضي أبي بكر من نظمه

شبهت جهلا صدر أمة أحمد \* وذوى البصائر بالخير المؤكفه  
وزعمت أن قد شبهوا معبودهم \* وتخوفوا فتستروا بالبلكفه  
ورميتهم عن نبعة سويتها \* رمى الوليد غدا يمزق مصحفه  
وجب الخسار عليك فانظر منصفاً \* فى آية الأعراف فهى المنصفه  
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى \* وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه  
وبآية الأعراف ويك خذلتهم \* فوقفتهم دون المراقى المزلفه  
لوصح فى الاسلام عقدك لم تقل \* بالذهب المهجور من نفي الصفه  
ان الوجوه اليه ناظرة بنا \* جاء الكتاب فقلتم هذا السفه  
فالنسقى مختص بدار بعدها \* لك لأبالك موعدا لن تخلفه

وأنشدنا قاضى القضاة أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضى القضاة أبى محمد بن عبد الوهاب بن خلف  
العلامى بالقاهرة لنفسه

قالوا يريد ولا يكون مراده \* عدلوا ولكن عن طريق المعرفة

﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ قال ابن عباس ومجاهد من مؤمنى بنى اسرائيل \* وقيل من أهل زمانه ان كان  
الكفر قد طبق الآفاق \* وقال أبو العالية بانك لا ترى فى الدنيا \* وقال الزمخشري بانك لست بمترى  
ولامدرك بشئ من الحواس \* وقال أيضاً بعظمتك وجلالك وأن شياً لا يقوم لبطشك وبأسك انتهى  
وتفسيره الأول على طريقة المعتزلة وقد ذكر متكموا أهل السنة دلائل على رؤية الله تعالى سمعية  
وعقلية يوقف عليها وعلى حجج الخصوم فى كتب أصول الدين \* قال ياموسى انى اصطفتك على  
الناس برسالاتى وبكلامى فخذما آتيتك وكن من الشاكرين \* لما طلب موسى عليه السلام الرؤية  
ومنعها عدد عليه تعالى وجوه نعمه العظيمة عليه وأمره أن يشتغل بشكرها وهذه تسليمة منه تعالى  
له والاصطفاء تقدم شرحه وعلى الناس لفظ عام ومعناه الخصوص أى على أهل زمانك أو يبق على  
عمومه ويعنى فى مجموع الدرجتين الرسالة والكلام قاله ابن عطية وينبغى أن يحتمل ذلك على وقوع  
الكلام فى الارض اذ ثبت أن آدم نبي مكلم وتوول على أن ذلك فى الجنة ورسولنا محمد صلى الله عليه  
وسلم يظهر من حديث الاسراء انه كلمه الله تعالى وبدل قوله وبكلامى على أنه سمع الكلام من الله لا  
من غيره لان الملائكة تنزل على الرسل بكلام الله وقدوم برسالاتى على وبكلامى لأن الرسالة أسبق فى  
الزمان أولانه انتقل من شريف الى أشرف \* وقرأ الحرمان برسالتى على الافراد وهو مراد به  
المصدر أى برسالتى أو يكون على حذف مضاف أى بتبليغ رسالتى لأن مدلول الرسالة غير مدلول  
المصدر \* وقرأ باقى السبعة بالجمع لأن الذى أرسل به ضرب وأنواع \* وقرأ الجمهور وبكلامى فاحتمل

﴿ قال ياموسى انى  
اصطفتك ﴾ لما طلب  
موسى عليه السلام  
الرؤية ومنعها عدد تعالى  
وجوه نعمه العظيمة عليه  
وأمره أن يشتغل بشكرها  
وهذه تسليمة منه تعالى له  
و ﴿ على الناس ﴾ لفظ  
عام ومعناه الخصوص  
أى على أهل زمانك  
وقدم ﴿ برسالاتى ﴾ على  
﴿ وبكلامى ﴾ لان الرسالة  
أسبق فى الزمان أولانه  
انتقل من شريف الى  
أشرف وأمره تعالى بان  
يأخذ ما آتاه من النبوة  
لان فى الامر بالاختيار  
تأكيده وحصول أجر  
بالامتثال والمعنى خذما  
آتيتك باجتهد فى تبليغه  
وجد فى النفع به \* وكن  
من الشاكرين \* على  
ما آتيناك وفى ذلك إشارة  
الى القنع والرضا بما  
أعطاه الله تعالى والشكر  
عليه



بالكتابة والضمير في له  
عائد على موسى والألواح  
جمع قلة والالف واللام  
فيها للمهاد عنى بها الألواح  
موسى عليه السلام قيل  
والضمير نابت عنه الالف  
واللام أى في ألواح \* من  
كل شئ \* محتاج اليه في  
شريعته \* موعظة \*  
للزجاج والاعتبار \*  
وتفصيلا لكل شئ \*  
من التكليف الحلال  
والحرام والأمر والنهي  
والقصص والعقائد  
والاخبار بالمعانيات

( الدر )

( ع ) في الألواح أَل  
عوض من الضمير  
الذي يقدر وصله بين  
الألواح وموسى عليه  
السلام تقدير في ألواح  
وهذا كقوله تعالى فان  
الجنة هي المأوى أى مأواه  
( ح ) وكون أَل عوضا  
من الضمير ليس مذهب  
البصريين ولا يتعين أن  
تكون هنا عوضا من  
الضمير وليس ذلك كقوله  
فان الجنة هي المأوى لان  
الجملة خبر عن من فاحتاجت  
الجملة الى رابط فقال  
الكوفيون أَل عوض من  
الضمير كانه قيل مأواه وقال  
البصريون الرابط مخذوف  
أى هي المأوى له

أن يكون مصدرا أى وبتكلمى أو يكون على حذف مضاف أى وسماع كلأى \* وقرأ  
أبورجاه رسالتى وبتكلمى جمع كلمة أى وسماع كلأى \* وقرأ الاعمش رسالاتى وبتكلمى \* وحكى  
عنه المهدي وتكلمى على وزن تفعيلى وأمره تعالى أن يأخذ ما آتاه من النبوة لأن فى الامر بالأخذ  
من يد تأكيده وحصول أحر بالامتثال والمعنى خذ ما آتيتك باجتهد فى تبليغه وجد فى النفع به وكن  
من الشاكرين على ما آتيتك وفى ذلك إشارة الى القنع والرضا بما أعطاه الله والشكر عليه  
\* وكتبنا له فى الألواح من كل شئ \* قيل ان موسى عليه السلام صعد يوم الجمعة يوم عرفة وأفاق فيه  
وأعطى التوراة يوم النحر وظاهر قوله وكتبنا نسبة الكتابة اليه \* فقيل كتب بيده وأهل السماء  
يسمعون صرير القلم فى اللوح \* وقيل أظهرها وخلقها فى الألواح \* وقيل أمر القلم أن يخط لموسى  
فى الألواح \* وقيل كتبها جبريل عليه السلام بالقلم الذى كتب به الذكر واسم من نهر النور فى  
هذين القولين أسند ذلك الى نفسه أسنادا تشرىف اذ ذلك صادر عن أمره \* وقيل معنى كتبنا  
فرضنا كقوله تعالى كتب عليكم الصيام والضمير في له عائد على موسى والألواح جمع قلة وأل فيها  
لتعريف الماهية فان كان هو الذى قطعها وشققها فتكون أل فيها للمهاد \* وقال ابن عطية عوض  
من الضمير الذى يقدر وصله بين الألواح وموسى عليه السلام تقديره فى ألواح وهذا كقوله تعالى  
فان الجنة هي المأوى أى مأواه انتهى وكون أَل عوضا من الضمير ليس مذهب البصريين ولا يتعين  
أن يكون عوضا من الضمير وليس ذلك كقوله فان الجنة هي المأوى لأن الجملة خبر عن من  
فاحتاجت الجملة الى رابط \* فقال الكوفيون أَل عوض من الضمير كأنه قيل مأواه \* وقال  
البصريون الرابط مخذوف أى هي المأوى له وظاهر الألواح الجمع \* فقيل كانت سبعة وروى ذلك  
عن ابن عباس \* وقيل ثمانية ذكره الكرماني \* وقيل تسعة قاله مقاتل \* وقيل عشرة قاله وهب  
ابن منبه \* وقيل اثنان وروى عن ابن عباس أيضا واختاره الفراء وهذا ضعيف لأن الدلالة بالجمع  
على اثنين قياسا له شرط مذكور فى النحو وهو مفقود هنا \* وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة  
وهي وقر سبعين بغير ايقراء الجزء منها فى سنة ولم يقرأها سوى أربعة نفر موسى ويوشع وعزير  
وعيسى وقد اختلفوا من أى شئ هي فعن ابن عباس وأبى العالى زبرجد وعن ابن جبير من ياقوت  
أجر وعن ابن عباس أيضا ومجاهد من زمر داخضر وعن أبى العالى أيضا من ردوعن مقاتل من  
زمر دو ياقوت وعن الحسن من خشب طولها عشرة أذرع وعن وهب من صخرة صماء أمر بقطعها  
ولانت له فقطعها بيده وشققها بأصابعه \* وقيل من نور حكاها الكرماني والمعنى من كل شئ محتاج  
اليه فى شريعته \* موعظة \* للزجاج والاعتبار \* وتفصيلا لكل شئ \* من التكليف الحلال  
والحرام والأمر والنهي والقصص والعقائد والخبار والمعانيات \* وقال ابن جبير ومجاهد لكل شئ  
مما أمر به ونهوا عنه \* وقال السدى الحلال والحرام \* وقال مقاتل كان كتبوا فى الألواح إنى أنا  
الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيئا ولا تقطعوا السبل ولا تحلفوا باسمى كاذبين فان من حلف  
باسمى كاذبا فلا أزيه ولا تقبلوا ولا تزونا ولا تعقوا الوالدين والظاهر أن مفعول كتبنا أى  
كتبنا فيها موعظة من كل شئ وتفصيلا لكل شئ قاله الحوفي قال نصب موعظة بكتبنا وتفصيلا  
عطف على موعظة لكل شئ متعلق بتفصيل انتهى \* وقال الرخشى من كل شئ فى محل نصب  
مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا بل منه والمعنى كتبنا له كل شئ كان بنو اسرائيل يحتاجون  
اليه فى دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام انتهى ويحتمل عندي وجه ثالث وهو أن يكون مفعول



نغذها بقوة \* الظاهر أن الضمير في خذها عائد على الألواح ومعنى بقوة قال ابن عباس بمجد واجتهاد فعل أولى العزم وقال أيضا أمر أن يأخذ بأشد ما أمر به قومه وقوله \* بأحسنها \* ظاهره أنه أفعال التفضيل وفيها الحسن والأحسن كالقصاص والعفو والانتصار والصر \* سأريكم \* الأراء هنا ( ٣٨٨ ) من رؤية العين ولذلك تعدت إلى اثنين و \* دار الفاسقين \* هي مصر وثم حال محذوفة

كتبتنا موضع المجرور كما تقول أكلت من الرغيف ومن التبويض أي كتبنا له أشياء من كل شيء وانتصب موعظة وتفصيلا على المفعول من أجله أي كتبنا له تلك الأشياء للانتعاط والتفصيل لأحكامهم \* نغذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها وأمرهم دار الفاسقين \* أي فقلنا خذها عطفًا على كتبنا ويجوز أن يكون: فخذها بدلًا من قوله نغذها فغذاً ما آتيتك والضمير في نغذها عائد على ما على معنى ما على لفظها وأما إذا كان على الضمير فقلنا فيكون عائد على الألواح أي الألواح أو على كل شيء لأنه في معنى الأشياء أو على التوراة أو على الرسالات وهذه احتمالات مقولة أظهرها الأول ومعنى بقوة قال ابن عباس بمجد واجتهاد فعل أولى العزم \* وقال أبو العالبيه والربيع بن أنس بطاعة \* وقال جوير بشكر \* وقال ابن عيسى بعزيمة وقوة قلب لأنه إذا أخذها بضعف النية أداها إلى الفتور وهذا القول راجع لقول ابن عباس وقال ابن عباس أمر موسى أن يأخذ بأشد ما أمر به قومه وقوله بأحسنها ظاهره أنه أفعال التفضيل وفيها الحسن والأحسن كالقصاص والعفو والانتصار والصر \* وقيل أحسنها الفرائض والنوافل وحسنها المباح \* وقيل أحسنها الناسخ وحسنها المنسوخ ولا يتصور أن يكون المنسوخ حسناً إلا باعتبار ما كان عليه قبل النسخ: أما بعد النسخ فلا يوصف بأنه حسن لأنه ليس مشرعاً \* وقيل الأحسن المأمور به دون المنهى عنه \* قال الزمخشري على قوله الصيف أحر من الشتاء انتهى وذلك على تخيل أن في الشتاء حراً ويمكن الاشتراك فيهما في الحسن بالنسبة إلى الملاذ وشهوات النفس فيكون المأمور به أحسن من حيث الامتثال وترتب الثواب عليه ويكون المنهى عنه حسناً باعتبار الملاذ والشهوة فيكون بينهما قدر مشترك في الحسن وإن اختلف متعلقه \* وقيل أحسنها هو أشبه ما تحمله الكلمة من المعاني إذا كان لها احتمالات فتحمل على أولها بالحق وأقربها إليه \* وقيل أحسن هنا ليست أفعال التفضيل بل المعنى بحسنها كما قال \* بيتاد عامه أعز وأطول \* أي عز بزة طويلة قاله قطرب وابن الأنباري فعلى هذا أمر وإبان يأخذوا بحسنها وهو ما يترتب عليه الثواب دون المناهي التي يترتب على فعلها العقاب \* وقيل أحسن هنا صلة والمعنى يأخذوا بها وهذا ضعيف لأن الأسماء لا تزاد وانجزم يأخذوا على جواب الأمر وينبغي تأويل وأمر قومك لأنه لا يلزم من أمر قومه بأخذ أحسنها أن يأخذوا بأحسنها فلا ينتظم منه شرط وجزاء وأحسنها متعلق بياخذوا وذلك على إعمال الثاني لأن أحسنها مقتضى لقوله وأمر ولقوله يأخذوا ويحتمل أن يكون قوله يأخذوا مجزوماً على الضمير لأن معنى وأمر قومك قل لقومك وذلك على مذهب الكسائي ومفعول يأخذوا محذوف لفهم المعنى أي يأخذوا أنفسهم بأحسنها ويحتمل أن تكون الباء زائدة أي يأخذوا أحسنها كقوله لا يقرآن بالسور \* والوجه الأول أحسن وانظر إلى اختلاف متعلق الأمر من أمر موسى بأخذ جميعها \* فقيل نغذها بقوة وأكدها بقوة وأمرهم أن يأخذوا بأحسنها ولم يوء كد ليعلم أن رتبة النبوة أشق في التكليف من رتبة التابع ولذلك فرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل وغير ذلك

تقديره مدمرة ألا ترى إلى قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه قال الزمخشري كيف أفقرت منهم ودمروا لفسقهم لتعبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالم انتهى وقرأ الحسن سأوريكم بواو سا كسنة بعد الهززة على ما يقتضيه رسم المصنف ووجه هذه القراءة أبو جهين أحدهما ما ذكره أبو الفتح وهو أنه أشبع الضمة ومطها فنشأ عنها الواو وقال ويحسن احتمال الواو في هذا الموضوع أنه موضع وعيد واغلاظ يمكن الصوت فيه انتهى فيكون كقوله أدنو فانظروا أي فانظرو وهذا التوجيه ضعيف لأن الأشباع بابه ضرورة الشعر والثاني ما ذكره الزمخشري قال وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة فاشية في الحجاز يقال أورتني كذا وأوريت به فوجه أن يكون من أوريت الزند كان المعنى بيني وأنته لاستينته انتهى وهي أيضاً في لغة أهل الأندلس كأنهم تاقفوها من لغة الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن وينبغي أن ينظر في تحقيق هذه اللغة أي في لغة الحجاز أم لا وقرأ ابن عباس وقسامته وزهير سأوريكم قال الزمخشري وهي قراءة حسنة يصحها قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

يكون من أوريت الزند كان المعنى بيني وأنته لاستينته انتهى وهي أيضاً في لغة أهل الأندلس كأنهم تاقفوها من لغة الحجاز وبقيت في لسانهم إلى الآن وينبغي أن ينظر في تحقيق هذه اللغة أي في لغة الحجاز أم لا وقرأ ابن عباس وقسامته وزهير سأوريكم قال الزمخشري وهي قراءة حسنة يصحها قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون



﴿ سأصرف عن آياتي ﴾ لما ذكر سأور يكمدار ( ٣٨٩ ) الفاسقين ذكرا ما يفعل بهم من صرفه اياهم عن آياته لفسقهم

وخر وجههم عن طورهم  
الى وصف ليس لهم ثم  
ذكرتعالى من أحوالهم  
ما استحقوا به اسم الفسق

( الدر )

( ع ) ولو كان من رؤية  
القلب لتعدى بالهمزة  
الى ثلاثة وقال قائل  
المفعول الثالث يتضمنه  
المعنى فهو مقدر أى مدمرة  
أو مسعرة على قول من قال  
انها جهنم قيل له لا يجوز  
حذف هذا المفعول ولا  
الاقتصار دونها لانها داخله  
على الابتداء والخبر ولو  
جوز لكان على قبح في  
اللسان لا يليق بكتاب الله  
انتهى ( ح ) حذف المفعول  
الثالث في باب أعلم للدلالة  
المعنى عليه جائز فيجوز في  
جواب هل أعلمت زيدا عمرا  
منطلقا أعلمت زيدا عمرا  
وتحذف منطلقا للدلالة  
الكلام السابق عليه وأما  
تعليله لانها داخله على  
الابتداء والخبر لا يدل على  
المنع لان خبر المبتدأ يجوز  
حذفه اختصارا والثاني  
والثالث في باب أعلم يجوز  
حذف كل واحد منهما  
اختصارا وفي قوله لانها الى  
سأورك داخله على المبتدأ  
والخبر فيه تجوز ويعنى انها  
قبل النقل بالهمزة كانت  
داخله على المبتدأ والخبر

من التكليف المختصة به والاراءة هنا من رؤية العين ولذلك تعدت الى اثنين ودار الفاسقين مصرقاه  
على وقتادة ومقاتل وعطية العوفي والفاسقون فرعون وقومه \* قال الزمخشري كيف أفقرت  
منهم ودمروا لفسقهم لتعبر وافلاتفسقوا مثل فسقهم فينكل بهم مثل نكالهم انتهى \* وقيل المعنى  
سأورك مصارع الكفار وذلك أنه لما أغرق فرعون وقومه وأوحى الى البحر أن اقدف أجسادهم الى  
الساحل ففعل فنظر اليهم بنو اسرائيل فاراهم مصارع الفاسقين \* وقال السكبي ما مر وا عليه اذا  
سافر وامن مصارع عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا \* وقال قتادة أيضا الشام والمراد العاقلة  
الذين أمر موسى بقتالهم \* وقال مجاهد والحسن دار الفاسقين جهنم والمراد الكفرة بموسى وغيره  
\* وقال ابن زيد سأورك من رؤية القلب أى سأعلمكم سير الاولين وما حل بهم من النكال \* وقيل  
دار الفاسقين أى ما دار اليه أمرهم وهذا لا يدرك الا بالاخبار التي يحدث عنها العلم وهذا قريب من  
قول ابن زيد \* وقال ابن عطية ولو كان من رؤية القلب لتعدى بالهمزة الى ثلاثة ولو قال قائل المفعول  
الثالث يتضمنه المعنى فهو مقدر أى مدمرة أو مسعرة على قول من قال انها جهنم قيل له لا  
يجوز حذف هذا المفعول والاقتصار دونها لانها داخله على الابتداء والخبر ولو جوز لكان على  
قبح في اللسان لا يليق بكتاب الله تعالى انتهى وحذف المفعول الثالث في باب أعلم للدلالة المعنى عليه جائز  
فيجوز في جواب هل أعلمت زيدا عمرا منطلقا أعلمت زيدا عمرا ويحذف منطلقا للدلالة الكلام  
السابق عليه وأما تعليله لانها داخله على الابتداء والخبر لا يدل على المنع لان خبر المبتدأ يجوز حذفه  
اختصارا والثاني والثالث في باب أعلم يجوز حذف كل واحد منهما اختصارا وفي قوله لانها الى  
سأورك داخله على المبتدأ والخبر فيه تجوز ويعنى انها قبل النقل بالهمزة فكانت داخله على المبتدأ  
والخبر \* وقرأ الحسن سأورك بواو ساكنة بعد الهمزة على ما يقتضيه رسم المصحف ووجهت  
هذه القراءة بوجهين أحدهما ما ذكره أبو الفتح وهو أنه أشبع الضمة ومطها فنشأ عنها الواو قال  
ويحسن احتمال الواو في هذا الموضع انه موضع وعيد واغلاظ فكان الصوت فيه انتهى فيكون  
كقوله أدنو فانظروا رأي فانظر وهذا التوجيه ضعيف لان الاشباع بابه ضرورة الشعر والثاني ما  
ذكره الزمخشري قال وقرأ الحسن سأورك وهى لغة فاشية بالحجاز يقال أورنى كذا وأوريت  
فوجهه أن يكون من أوريت الزند كأن المعنى بينه الى وأثره لأستبينه انتهى وهى أيضا في لغة أهل  
الأندلس كأنهم تلقفوها من لغة الحجاز و بقيت في لسانهم الى الآن وينبغى أن ينظر في تحقق هذه  
اللغة أهى في لغة الحجاز أم لا \* وقرأ ابن عباس وقسامته بن زهير سأورككم \* قال الزمخشري وهى  
قراءة حسنة يصححها قوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون \* سأصرف عن آياتي  
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق \* لما ذكر سأورك دار الفاسقين ذكرا ما يفعل بهم تعالى  
من صرفه اياهم عن آياته لفسقهم وخر وجههم عن طورهم الى وصف ليس لهم ثم ذكرتعالى من  
أحوالهم ما استحقوا به اسم الفسق \* قال ابن جبير سأصرفهم عن الاعتبار والاستدلال باللائل  
والآيات على هذه المعجزات وبدائع الخلوقات \* وقال قتادة سأصدهم عن الاعراض والطعن  
والتعريف والتبديل والتغيير فالآيات القرآن فانه مختص بصونه عن ذلك \* وقال سفيان بن عيينة  
سأمنعهم من تدبرها ونظرها النظر الصحيح المؤدى الى الحق \* وقال الزجاج أ جعل جزاءهم  
الاضلال عن الاهتداء بآياتي والآيات على هذا التوراة والانجيل أو الكتب المنزلة \* وقيل سأصرفهم  
عن دفع الانتقام أى اذا أصابتهم عقوبة لم يدفعها عنهم فالآيات على هذا ما حل بهم من المثلات التى



عرضت عليهم كل آية لم يروها آية فيؤمنوا بها وهذا حتم منه تعالى على الطائفة التي قدر أن لا يؤمنوا ﴿ وان يروا سبيل الرشد ﴾ الآية أراهم الله تعالى السبيلين فرأوها فاتروا الغي على الرشد كقوله تعالى فاستجبوا لعمى على الهدى ﴿ ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا ﴾ أى ذلك الصرف عن الآيات هو بسبب تكذيبهم بها وغفلتهم عن النظر فيها والتفكير في دلالتها والمعنى أنهم استمروا تكذيبهم وصار لهم ذلك ديدنا حتى صارت تلك الآيات لا تخطر لهم ببال فحصلت الغفلة عنها والنسيان لها حتى كانوا لا يذكرونها ولا شيأ منها والظاهر أن الصرف سببه التكذيب والغفلة من جميعهم ويحتمل أن الصرف سببه التكذيب ويكون قوله ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ استئناف اخبار منه تعالى عنهم أى من شأنهم أنهم كانوا غافلين عن الآيات وتدبرها فأورثتهم الغفلة التكذيب بها والظاهر أن ذلك مبتدأ وخبره بأنهم أى ذلك الصرف كائن بأنهم

صاروا بها مشلة وعبرة وعلى هذه الأقوال يكون الذين يتكبرون عام أى كل من قام به هذا الوصف \* وقيل هذا من تمام خطاب موسى والآيات هى التسع التى أعطيها والمتكبرون هم فرعون وقومه صرف الله قلوبهم عن الاعتبار بما انهم كانوا فى من لذات الدنيا وأخذوا زخمشى بعض أقوال المفسرين فقال سأصرف عن آياتى بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهما كافيا يشغلهم عنهما من شهواتهم وفيه انذار المخاطبين من عاقبة والذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم به التلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم انتهى والذين يتكبرون عن الايمان قال ابن عطية هم الكفرة والمعنى فى هذه الآية سأجعل الصرف عن الآيات عقوبة للمتكبرين على تكبرهم انتهى \* وقيل هم الذين يفتقرون الناس ويرون لهم الفضل عليهم وفى الحديث الصحيح انما الكبر أن تسفه الحق وتعمص الناس ويتعلق بغير الحق يتكبرون أى بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم وقد يكون التكبر بالحق كتكبر الحق على المبطل لقوله تعالى أعزة على الكافرين ويجوز أن يكون فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف أى ملتبسين بغير الحق والمعنى غير مستحقين لان التكبر بالحق لله وحده لانه هو الذى له القدرة والفضل الذى ليس لأحد ﴿ وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ وصفهم هذا الوصف الذمى وهو التكبر عن الايمان حتى لو عرضت عليهم كل آية لم يروها آية فيؤمنوا بها وهذا حتم منه تعالى على الطائفة التى قدر أن لا يؤمنوا \* وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء ﴿ وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ﴾ أراهم الله السبيلين فرأوها فاتروا الغي على الرشد كقوله فاستجبوا لعمى على الهدى \* وقرأ الاخوان الرشد وباقي السبعة الرشد وعن ابن عامر فى رواية اتباع الشين ضمة الراء وأبو عبد الرحمن الرشاد وهى مصادر كالسقم والسقم والسقام \* وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد الصلاح فى النظر وبفتحهما الدين \* وقرأ ابن أبي عمير لا يتخذوها ويتخذوها على تأنيث السبيل والسبيل تذكروا وتؤنث قال تعالى قل هذه سبيلي ولما نفي عنهم الايمان وهو من أفعال القلب استعار للرشد والغى سبيلين فقد كراهم نارا كوسبيل الرشد سالك كوسبيل الغي وناسب تقديم جملة الشرط المتضمنة سبيل الرشد على مقابلتها لأنها قبلها وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فقد كرم موجب الايمان وهو الآيات وترتب نقيضه عليه وأتبع ذلك بموجب الرشد وترتب نقيضه عليه ثم جاءت الجملة بعدها مصرحة بسلو كهم سبيل الغي ومؤكد لفهوم الجملة الشرطية قبلها لأنه لا يترك سبيل الرشد سلوك سبيل الغي لانها ما هدى أو ضلال فهما نقيضان اذا اتقى أحدهما ثبت الآخر ﴿ ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ أى ذلك الصرف عن الآيات هو سبب تكذيبهم بها وغفلتهم عن النظر فيها والتفكير فى دلالتها والمعنى أنهم استمروا تكذيبهم بها وغفلتهم عن الآيات لا تخطر لهم ببال فحصلت الغفلة عنها والنسيان لها حتى كانوا لا يذكرونها ولا شيأ منها والظاهر أن الصرف سببه التكذيب والغفلة من جميعهم ويحتمل أن الصرف سببه التكذيب ويكون قوله ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ استئناف اخبار منه تعالى عنهم أى من شأنهم أنهم كانوا غافلين عن الآيات وتدبرها فأورثتهم الغفلة التكذيب بها والظاهر أن ذلك مبتدأ وخبره بأنهم أى ذلك الصرف كائن بأنهم



﴿ واتخذ قوم موسى ﴾ ان كان الاتحاد بمعنى اتخاذ الهامعبودا فصح نسبه الى القوم وذ كر أنهم كلهم عبده غيرها رون  
ولذلك قال رب اغفر لي ولاخي فصيل انما عبده قوم منهم لاجمعهم لقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وان كان بمعنى العمل  
لقوله تعالى كمثل العنكبوت اتخذت بيتا أي عملت وصنعت فالتخذ انما هو السامري واسمه موسى بن ظفر من قرية تسمى  
سامرة ونسب ذلك الى قوم موسى مجازا كما قالوا بنو تميم قتلوا فلانا وانما قتله واحد منهم ولكونهم راضين بذلك ومعنى ﴿ من  
بعده ﴾ أي من بعدهم لئلا ينجاة ﴿ من حلهم ﴾ ( ٣٩١ ) متعلق باتخذوها يتعلق بما بعده وان كانا حرفي جر بلفظ

واحد وجاز ذلك لاختلاف  
مدلولهما لان من الاولى  
لا ابتداء الغاية والثانية  
للتبعية وقرى من حلهم  
مقردا ومن حلهم جمعا  
وأصله حاوي على وزن  
فعلول فاجتعت واو وياء  
فقلبت الواو ياء وأدغمت  
فيها ثم كسر ما قبلها التصع  
الياء ثم اتبعت حركة الحاء  
لحركة اللام فقيل حل كما  
قالوا عصي والعجل ولد  
البقرة القريب الولادة  
ومعنى ﴿ جسدا ﴾ جثة جادا  
ليس مصورا بالخط في  
حائط ولا رقيا في ثوب  
وكان ذلك بسبب  
ما كان تقدم من أنهم  
مروا بقوم يعبدون البقرة  
فقالوا تلك المقالة الشنيعة  
﴿ له خوار ﴾ ظاهره  
أنه قامت به الحياة ولذلك  
كان له خوار وقيل لما  
صنعه السامري أجوف  
تحيل لتصويته بان جعل

اشعار بأن الصرف سببه هذا التكبر وفي قوله ذلك بأنهم كذبوا اعلام بأن ذلك الصرف سببه  
التكذيب والجمع بينهما ان التكبر سبب أول نشأ عنه التكذيب فنسبة الصرف الى السبب الاول  
والى ما تسبب عنه ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا  
يعملون ﴾ ذ كر تعالى ما يؤول اليه في الآخرة أمر المكذبين فذكر انه يحبط أعمالهم أي لا يعابها  
وأصل الحبط أن يكون فيما تقدم صلاحه فاستعمل الحبوط هنا اذا كانت أعمالهم في معتقداتهم  
جارية على طريق صالح فكان الحبط فيها بحسب معتقداتهم اذ المكذب بالآيات قد يكون له عمل فيه  
احسان للناس وصفح وعفو عن جنى عليه وكل ذلك لا يجازى عليه في الآخرة فشمل حبط الاعمال  
من له عمل برو من عمله من أول مرة فاسد ونسبه لبقاء الآخرة على محل اقتضاهم وجزأهم وتهديد اله  
ووعيدا بها وانها كائنه لا محالة وازافة لقاء الى الآخرة اضافة المصدر الى المفعول أي ولقاءهم  
الآخرة ﴿ قال الزمخشري ويحوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول به أي ولقاءهم الآخرة  
ومشاهدتهم أحوالها ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله تعالى في الآخرة انتهى  
ولا يجيز جملة النحويين الاضافة الى الظرف لان الظرف هو على تقدير في والاضافة عندهم انما هي  
على تقدير اللام أو تقدير من على ما بين في علم النحوف ان السع في العامل جاز أن ينصب الظرف نصب  
المفعول به وجاز اذ ذلك أن يضاف مصدره الى ذلك الظرف المتسع في عامله وأجاز بعض النحويين  
أن تكون الاضافة على تقدير في كما يفهمه ظاهر كلام الزمخشري وهو مذهب مردود في علم  
النحو وهل يجزون استفهام بمعنى التقرير أي يستوجبون بسوء فعلهم العقوبة ﴿ قال ابن عطية  
والظاهر أنه استفهام بمعنى النفي ولذلك دخلت الاو الاستفهام الذي هو بمعنى التقرير هو  
موجب من حيث المعنى فيبعد دخول الاو لعله لا يجوز ﴿ واتخذ قوم موسى ﴾ من بعده من حلهم  
عجلا جسدا له خوار ﴿ ان كان الاتحاد بمعنى اتخاذ الهامعبودا فصح نسبه الى القوم وذ كر أنهم  
كلهم عبده غيرها رون ولذلك قال رب اغفر لي ولاخي ﴿ وقيل انما عبده قوم منهم لاجمعهم لقوله  
ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وان كان بمعنى العمل كقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا أي  
عملت وصنعت فالتخذ انما هو السامري واسمه موسى بن ظفر من قرية تسمى سامرة ونسب ذلك  
الى قوم موسى مجازا كما قالوا بنو تميم قتلوا فلانا وانما قتله واحد منهم ولكونهم راضين بذلك ومعنى  
من بعده من بعدهم لئلا ينجاة ومن حلهم متعلق باتخذوها يتعلق بما بعده وان كانا حرفي جر بلفظ

في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الريح فتدخل في تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار فاذا خار

( الدر ) ( ح ) وازافة لقاء الى الآخرة اضافة المصدر الى المفعول أي ولقاءهم الآخرة ( ش ) ويجوز من اضافة المصدر  
الى الظرف بمعنى ولقاء ما أعد الله تعالى في الآخرة ( ح ) لا يجيز جملة النحويين الاضافة الى الظرف هو على تقدير في والاضافة  
عندهم انما هي على تقدير اللام أو تقدير من على ما بين في علم النحوف ان السع في العامل جاز أن ينصب الظرف نصب المفعول  
به وجاز اذ ذلك أن يضاف مصدره الى ذلك الظرف المتسع في عامله وأجاز بعض النحويين أن تكون الاضافة على تقدير في كما  
يفهمه ظاهر كلام ( ش ) وهو مذهب مردود في علم النحو



سجدوا واذا سكت رفعوا  
 ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ﴾  
 ان كان اتخذ بمعنى عمل  
 وصنع فلا بد من تقدير  
 محذوف يترتب عليه هذا  
 الانكار وهو فعبدوه  
 وجعلوه الهالم وان كان  
 المحذوف الها أي اتخذوا  
 مجازا جسدا له خوارها  
 فلا يحتاج الى حذف  
 جملة وهذا استفهام  
 انكار حيث عبدوا جادا  
 أو حيوانا عاجزا عليه آثار  
 الصنعة لا يمكن أن  
 يتكلم ولا يهدي وقد ركز  
 في العقول أن من كان  
 بهذه المثابة استحال أن  
 يكون الها وهذا نوع من  
 أنواع البلاغة يسمى  
 الاحتجاج النظري  
 وبعضهم يسميه المذهب  
 الكلامي والظاهر أن  
 يروا بمعنى يعملوا وسلب  
 تعالى عنه هذين الوصفين  
 دون باقي أوصاف الالهية  
 لان انتفاء التكليم  
 يستلزم انتفاء العلم وانتفاء  
 الهداية الى سبيل يستلزم  
 انتفاء القدرة وانتفاء  
 هذين الوصفين وهما العلم  
 والقدرة يستلزمان انتفاء  
 باقي الاوصاف فلذلك خص  
 هذان الوصفان باقتفاءهما

واحد وجاز ذلك لاختلاف مدلولهما لان من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعض وأجاز أبو البقاء  
 أن يكون من حلهم في موضع الحال فيتعلق بمحذوف لانه لو تأخر لكان صفة أي مجازا كأننا من  
 حلهم \* وقرأ الأخوان من حلهم بكسر الحاء اتباعا لحركة اللام كما قالوا اعصى وهي قراءة أصحاب  
 عبد الله ويحيى بن وثاب وطلحة والأعمش \* وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبة بضم الحاء  
 وهو جمع حلى نحو ندى وندى ووزنه فاعول اجتمعت ياء وواو وسبقت احدا هما بالسكون فقلبت الواو  
 ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها لتصح الياء \* وقرأ يعقوب من حلهم بفتح الحاء وسكون اللام  
 وهو مفرد يراد به الجنس أو اسم جنس مفردة حليلة كتمر وتمره وإضافة الحلى اليهم اما لكونهم  
 ملكوه من ما كان على قوم فرعون حين غرقوا ولفظهم البحر فكان كالغنيمة ولذلك أمر هارون  
 بجمعه حتى ينظر موسى اذ ارجع في أمره أو ملكوه اذ كان من أموالهم التي اغتصبها القبط بالجزية  
 التي كانوا وضعوها عليهم فتحيل بنو اسرائيل على استرجاعها اليهم بالعارية وإمال كونهم لم يملكوه  
 لكن تصرف أيديهم فيه بالعارية فصحت الاضافة اليهم لانها تكون بادنى ملايسة \* روى يحيى بن  
 سلام عن الحسن أنهم استعاروا الحلى من القبط لعرس \* وقيل ليوم زينة ولما هلك فرعون وقومه  
 بقى الحلى معهم وكان حراما عليهم وأخذ بنو اسرائيل في بيعه وتمحيقه \* فقال السامري لهارون  
 انه عارية وليس لنا فامر هارون مناديا برد العارية ليرى فيها موسى رأيه اذا جاء فجمعه وأودعه  
 هارون عند السامري وكان صائعا فباع لهم صورة عجل من الحلى \* وقيل منهم من رد العارية  
 خوفا منهم أن يطلع القبط على سراهم اذ كان تعالى أمر موسى أن يسرى بهم والعجل ولد البقرة  
 القريب الولادة ومعنى جسدا جثة جادا \* وقيل بدنا بلارأس ذهباصمتا \* وقيل صنعه مجوفا \*  
 قال الزمخشري جسدا بدنا ذالحم ودم كسائر الاجساد \* قال الحسن ان السامري قبض قبضة من  
 تراب من أثرفرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر فقذفه في العجل فكان مجزلا له خوار انتهى  
 وهذا ضعيف أعني كونه لهما ودالان الآثار وردت بان موسى برده بالمبارد وألقاه في البحر ولا يرد  
 اللحم بل كان يقتل ويقطع \* وقال ابن الانباري ذكر الجسد دلالة على عدم الروح فيه انتهى وظاهر  
 قوله له خوار يدل على أنه فيه روح لانه لا يخور الا ما فيه روح \* وقيل لما صنعه أجوف تحيل  
 لنصويته بان جعل في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في تلك  
 الانابيب فيظهر صوت يشبه الخوار \* وقيل جعل تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به فيسمع  
 صوت من جوفه كالخوار \* وقال الكرماني جعل في بطن العجل بيتا يفتح ويغلق فاذا أراد أن  
 يخور أدخله غلاما يخور بعلامة بينهما اذا أراد \* وقيل يحتمل أن يكون الله أخاره ليفتن بني  
 اسرائيل وخواره قيل مرة واحدة ولم يثن رواه أبو صالح عن ابن عباس \* وقيل مرارا فاذا  
 خار سجدوا واذا سكت رفعوا وسهم وقاله ابن عباس وأكثر المفسرين \* وقرأ أعلى وأبو السمال  
 وفرقة جوار بالحيم والهمز من جار اذا صاح بشدة صوت وانتصب جسدا \* قال الزمخشري على  
 البديل \* وقال الحوفي على النعت وأجازهما أبو البقاء وأن يكون عطف بيان وانما قال جسدا لأنه  
 يمكن أن يتخذ مخطوطا أو مرقوما في حائط أو حجر أو غير ذلك كالتماثيل المصورة بالرقم والخط  
 والدهان والنقش فيبين تعالى أنه ذو جسد \* ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا \* ان كان اتخذ  
 معناه عمل وصنع فلا بد من تقدير محذوف يترتب عليه هذا الانكار وهو فعبدوه وجعلوه الها لهم وان  
 كان المحذوف الها أي اتخذوا مجازا جسدا له خوار الها فلا يحتاج الى حذف جملة وهذا استفهام



انكار حيث عبدوا اجادا وحيوانا عاجزا عليه آثار الصنعة لا يمكن أن يتكلم ولا يهدي وقد ركر  
 في العقول أن من كان بهذه المثابة استعمال أن يكون الها وهذا نوع من أنواع البلاغة يسمى الاحتجاج  
 النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي والظاهر أن يروا بمعنى يعلموا وسلب تعالى عنه هذين  
 الوصفين دون باقي أوصاف الالهية لان انتفاء التكليم يستلزم انتفاء العلم وانتفاء الهداية الى  
 سبيل يستلزم انتفاء القدرة وانتفاء هذين الوصفين وهما العلم والقدرة يستلزمان باقي الاوصاف  
 فلذلك حض هذان الوصفان بانتفاءهما **﴿ اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾** أي أقدموا على ما أقدموا عليه  
 من هذا الامر الشنيع وكانوا واضعين الشيء في غير موضعه أي من شأنهم الظلم فليسوا مبتكرين  
 وضع الشيء في غير موضعه وليس عبادة العجل بأول ما أحدثوه من المناكر **﴿ قال ابن عطية**  
**ويحتمل أن تكون الواو واو الحال انتهى يعني في وكانوا الوجه الاول أبلغ في الذم وهو الاخبار**  
**عن وصفهم بالظلم وان شأنهم ذلك فلا يتقيد بظلمهم بهذه الفعل الفاحشة **﴿ ولما سقط في أيديهم ورأوا****  
**انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجئنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴾** ذكر بعض النحويين  
 ان قول العرب سقط في يده فعل لا يتصرف فلا يستعمل منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مفعول  
 وكان أصله متصرفا تقول سقط الشيء اذا وقع من علو فهو في الاصل متصرف لازم **﴿ وقال**  
**الجرجاني سقط في يده مما دثر استعماله مثل مادثر استعمال قوله تعالى فصر بنا على آذانهم ﴾** قال ابن  
 عطية وفي هذا الكلام ضعف والسقاط في كلام العرب كثرة الخطأ والندم عليه ومنه قول ابن

أبي كاهل كيف يرجون سقاطي بعدما **﴿ بقع الرأس مشيب وصلح**

**﴿ اتخذوه وكانوا**  
**ظالمين ﴾** أي أقدموا على  
 ما أقدموا عليه من هذا  
 الامر الشنيع وكانوا  
 واضعين الشيء في غير  
 موضعه أي من شأنهم الظلم  
 فليسوا مبتكرين وضع  
 الشيء في غير موضعه **﴿ ولما**  
**سقط في أيديهم ﴾** قال  
 الزمخشري لما اشتد ندمهم  
 وحسرتهم على عبادة العجل  
 لان من شأن من اشتد  
 ندمه وحسرتة أن يعرض  
 يده غماقتصير يده مسقوطا  
 فيها لان فاه قد وقع فيها  
 وسقط مسند الى في  
 أيديهم وهو من باب الكناية  
 انتهى وأصل السقوط  
 الوقوع من علو **﴿ قالوا**  
**لئن لم يرجئنا ربنا **﴿ انقطع****  
**الى الله تعالى واعتراف**  
**بعظيم ما أقدموا عليه ولما**  
**كان هذا الذنب وهو**  
**اتخاذ غير الله الها أعظم**  
**الذنوب بدأوا بالرجحة التي**  
**وسعت كل شيء ومن**  
**نتائجها غفران الذنب**

وحكى عن أبي مروان بن سراج أحدا أمة اللغة بالاندلس انه كان يقول قول العرب سقط في يده مما  
 أعيا في معناه **﴿ وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وعجز عنه سقط في يده ﴾** وقال الزجاج معناه  
 سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في أيديهم مكره وان كان محالا ان يكون  
 في اليد شيئا لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين **﴿ وقال ابن عطية العرب**  
**تقول لمن كان ساعيا لوجه أو طالبا غاية فعرض له ما صده عن وجهه وقفه وقف العجز وتيقن**  
**انه عاجز سقط في يده فلان وقد يعرض له الندم وقد لا يعرض قال والوجه الذي يصل بين هذه**  
**الألفاظ وبين المعنى الذي ذكرناه هو ان السعي أو الصرف أو الدفاع سقط في يد المشار اليه فصار في**  
**يده لا يجاوزها ولا يكون له في الخارج أثر **﴿ وقال الزمخشري لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة****  
**العجل لان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده غماقتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع**  
**فيها وسقط مسند الى في أيديهم وهو من باب الكناية انتهى والصواب وسقط مسند الى ما في أيديهم**  
**وحكى الواحدي عن بعضهم انه مأخوذ من السقيط وهو ما يغشى الأرض بالغدوات شبه الثلج يقال**  
**منه سقطت الأرض كما يقال من الثلج ثلجت الأرض وثلجنا أي أصابنا الثلج ومعنى سقط في يده**  
**والسقيط والسقط يذوب بأدنى حرارة ولا يبقى ومن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء**  
**فصار مثالا لكل من خسرت في عاقبته ولم يحصل من بغيته على طائل وكانت الندامة آخر أمره **﴿ وقيل****  
**من عادة النادم أن يطأ رأسه ويضع ذقنه على يده معتدا عليها ويصير على هيئة لوز نزع يده لسقط**  
**على وجهه كان اليد مسقوطا فيها ومعنى في على أي سقط على يده ومعنى في أيديهم أي على أيديهم**  
**كقوله ولا صلبنكم في جذوع النخل انتهى وكان متعلق سقط قوله في أيديهم لان اليد هي الآلة التي**  
**يؤخذ بها ويضبط وسقط مبنى للمفعول والذي أوقع موضع الفاعل هو الجار والمجرور كما تقول جلس**



في الدار وحكك من زيد\* وقيل سقط تتضمن مفعولا وهو هاهنا المصدر الذي هو الاسقاط كما يقال ذهب بز يد انتهى وصوابه وهو هنا ضمير المصدر الذي هو السقوط لان سقط ليس مصدره الاسقاط وليس نفس المصدر هو المفعول الذي لم يسم فاعله بل هو ضميره وقرأت فرقة منهم ابن السميع سقط في أيديهم مبنيا للفاعل \* قال الزنجشري أي وقع العض فيها \* وقال الزجاج سقط الندم في أيديهم\* قال ابن عطية ويحتمل ان الخسران والخيبة سقط في أيديهم\* وقرأ ابن عبيدة أسقط في أيديهم رباعيا مبنيا للمفعول ورأوا أي عاموا أنهم قد ضلوا\* قال القاضي يجب أن يكون المؤخر مقدي لان الندم والتعسر انما يقعان بعد المعرفة فكانه تعالى قال ولما رأوا أنهم قد ضلوا وسقط في أيديهم لما نالهم من عظيم الحسرة انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير بل يمكن تقدم الندم على تبين الضلال لان الانسان اذا شك في العمل الذي أقدم عليه أهو صواب أو خطأ حصل له الندم ثم بعد يتكامل النظر والفكر فيعلم أن ذلك خطأ قالوا لئن لم يرتجنا ربنا انقطع الى الله تعالى واعتراف بعظيم ما أقدموا عليه وهذا كما قال آدم وحواء وان لم نغفر لنا وترحنا ولما كان هذا الذنب وهو اتخاذ غير الله لها أعظم الذنوب بدو وبالرحمة التي وسعت كل شيء ومن نتاجها غفران الذنب وأما في قصة آدم فانه جرت محاوره بينه تعالى وبينهما وعتاب على ما صدر منهما من أكل ثمر الشجرة بعد نهيها إياهما عن قربانها فضلا عن أكل ثمرها فبادرا الى الغفران وأتبعاه بالرحمة إذ غفران ما وقع العتاب عليه أ كد ما يطلب أولا \* وقرأ الاخوان والشعبي وابن وثاب والجدري وابن مصرف والاعمش وأيوب بالخطاب في ترجمنا وتعفر ونداء ربنا\* وقرأ باقي السبعة ومجاهد والحسن والاعرج وأبو جعفر وشيبة بن نضاح وغيرهم يرتجنا ربنا ونغفر لنا بالياء فهما ورفع ربنا وفي مصحف أبي قالوا ربنا لئن ترجمنا وتعفر لنا بتقديم المنادى وهو ربنا ويحتمل ان يكون القولان صدر امينهم جميعهم على التعاقب أو هذان من طائفة وهذان من طائفة فمن غلب عليه الخوف وقوى على المواجهة خاطب مستقيلا من ذنبه العظيم ومن غلب عليه الحياء أخرج كلامه مخرج المستحي من الخطاب فاستند الفعل الى الغائب وفي قولهم ربنا استعطفنا حسن اذا لرب هو الملك الناظر في أمر عبيده والمصلح منهم ما فسد \* ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بسما خلفتوني من بعدى أعجلتم أمر ربكم \* أي رجع من المناجاة روى انه لما قرب من محله تبي اسرائيل سمع أصواتهم فقال هذه أصوات قوم لا هين فاما تحقق عكوفهم على عبادة العجل داخله الغضب والاسف وألقى الاواح \* وقال الطبري أخبره تعالى قبل رجوعه أنهم قد فتنوا بالعجل فلذلك رجع وهو غاضب ويدل على هذا القول قوله انما قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الآية وغضبان من صفات المبالغة والغضب غليان القلب بسبب حصول ما يؤلم وذكروا انه عليه السلام كان من أسرع الناس غضبا وكان سريع الفينة\* قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول كان اذا غضب طلع الدخان من فلتسوته ورفع شعر بدنه جنته وأسفا من أسف فهو أسف كما تقول فرق فهو فرق يدل على ثبوت الوصف ولو ذهب به مذهب الزمان لكان على فاعل فيقال أسف والآسف الحزين قاله ابن عباس والحسن والسدي وألجزع قاله مجاهد أو المتلف أو الشديد الغضب قاله الزنجشري وابن عطية قال وأكثر ما يكون بمعنى الحزين أو الم غضب قاله ابن قتيبة أو الندام قاله القتيبي أيضا أو متقاربان قاله الواحدى قال فاذا أتاك ماتكروه ممن دونك غضبت أو ممن فوقك حزنت فاغضبه عبادتهم العجل وأحزنه فتنة الله إياهم وكان قد أخبره بذلك بقوله انما قد فتنا قومك من بعدك وتقدم الكلام على بسما في أوائل

\* ولما رجع موسى الى قومه \* الآية أخبره تعالى قبل رجوعه أنهم قد فتنوا بالعجل فلذلك رجع وهو غاضب ويدل على هذا القول قوله تعالى انما قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وغضبان صيغة مبالغة والغضب غليان في القلب بسبب حصول ما يؤلم و \* أسفا \* حزينا والفعل منه أسف يأسف \* قال بسما خلفتوني \* تقدم الكلام على بسما في أوائل البقرة ومعنى \* من بعدى \* أي من بعد انقضى عنكم للمناجاة ذمهم على عبادة غير الله تعالى و \* أعجلتم \* استفهام انكار يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام وأعجله عنه غيره والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى عليه السلام حافظين لعهدته وما وصاكم



البقرة والخطاب اماللسامري وعباد العجل أي بشماقتهم مقامى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى واما لوجوه بني اسرائيل هارون والمؤمنين حيث لم يكفوا من عبد غير الله وخلفوا نونى يدل على البعدية في الزمان والمعنى هنا من بعد ما آتيت منى توحيد الله تعالى ونفى الشركاء عنه واخلاص العبادة له أو من بعد ما كنت أحمل بنى اسرائيل على التوحيد وأكفهم عن ما طمعت اليه أبصارهم من عبادة البقر ومن حق الخلف أن يسير سيرة المستخلف ولا يخالفه ويقال خلفه بخير أو شر اذا فعله عن تركه من بعده \* أمجلمت استفهام انكار قال الزمخشري يقال عجل عن الأمر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وأمجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدتى تعديته فيقال عجلت الأمر والمعنى أمجلمت عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهدده وما وصاكم به فبينتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع اليكم فحدثتم أنفسكم بموتى فغيرتم كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم \* وروى أن السامري قال لهم حين أخرج اليهم العجل هذا الحكم واله موسى أن موسى لن يرجع وانه قد مات انتهى \* وقال ابن عطية معناه أسبقتم قضاء ربكم واستعجلتم إتيانى من قبل الوقت الذى قدرته انتهى \* وقال يعقوب يقال عجلت الشئ سبقته وأمجلت الرجل استعجلته أى حملته على العجلة انتهى \* وقيل معناه أمجلمت ميعاد ربكم أربعين ليلى \* وقيل أمجلمت سخط ربكم \* وقيل أمجلمت بعبادة العجل \* وقيل العجلة التقدم بالشئ في غير وقته \* قيل وهى مذمومة ويضعفه قوله وعجلت اليك رب لترضى والسرعة المبادرة بالشئ في غير وقته وهى محموده \* وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه \* أى الألواح التوراة وكان حاملها فوضعها بالأرض غضبا على ما فعله قومه من عبادة العجل وحمية لدين الله وكان كما تقدم شديد الغضب وقالوا كان هارون ألين منه خلقا ولذلك كان أحب الى بنى اسرائيل منه \* وقيل ألقاها دها لما دهمهم من أمرهم \* وعن ابن عباس أن موسى عليه السلام لما ألقاها تكسرت فرفع أكثرها الذى فيه تفصيل كل شئ وبقى الذى فى نسخته الهدى والرحمة وهو الذى أخذ بعد ذلك وروى أنها رفعت ستة أسباعها وبقى سبع قاله جماعة من المفسرين \* وقال أبو الفرج بن الجوزى لا يصح انه رماها رمى كسر انتهى والظاهر أنه ألقاها من يديه لانها كانتا مشغولتين بها وأراد امساك أخيه وجره ولا يتأتى ذلك الا بفرع يديه لجره وفى قوله ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح دليل على أنها لم تنكسر ودليل على أنه لم يرفع منها شئ والظاهر أنه أخذ برأسه أى أمسك رأسه جاره اليه \* وقيل بشعر رأسه \* وقيل بدوائبه وحيته \* وقيل بلحيته \* وقيل بأذنه \* وقيل لم يأخذ حقيقة وانما كان ذلك اشارة فخشى هارون أن يتوهم الناظر اليهما أنه لغضب فلذلك نهاه ورغب اليه والظاهر أن سبب هذا الأخذ هو غضبه على أخيه وكيف عبدوا العجل وهو قد استخلفه فيهم وأمره بالاصلاح وأن لا يتبع سبيل من أفسد وكيف لم يكفهم عن ذلك \* قال يابن أم \* ذلك \* قال يابن أم \* ناداه نداء استعطاق وترفق وكان شقيقه وهى عادة العرب تتلطف وتحنن بذكر الام كما قال يابن أمى ويا شقيق نفسى \* أنت خلفتى لدهر شديد وقرى بكسر الميم اجترأ بالكسرة عن الياء اذ أصله يابن أمى وقرى يابن أم بفتح الميم اجترأ بالفتحة عن الالف اذ أصله يابن اما والالف منقلبة عن ياء المتكلم كما قال يابنة عمالاتومى واهجى \* يريد يابنة عمى

به \* وألقى الألواح \* أى  
ألواح التوراة وكان  
حاملها فوضعها بالأرض  
غضبا على ما فعله قومه من  
عبادة العجل وحمية لدين  
الله تعالى والظاهر أنه  
أخذ برأسه أى أمسك رأسه  
جاره اليه والظاهر أن  
سبب هذا الأخذ هو  
غضبه على أخيه وكيف  
عبدوا العجل وهو قد  
استخلفه فيهم وأمره بالاصلاح  
وان لا يتبع سبيل من  
أفسد وكيف لم يكفهم عن  
ذلك \* قال يابن أم \*  
ناداه نداء استعطاق وترفق  
وكان شقيقه وهى عادة  
العرب تتلطف وتحنن  
بذكر الام كما قال  
يابن أمى ويا شقيق  
نفسى \* أنت خلفتى  
لدهر شديد  
وقرى بكسر الميم اجترأ  
بالكسرة عن الياء اذ  
أصله يابن أمى وقرى يابن  
أم بفتح الميم اجترأ بالفتحة  
عن الالف اذ أصله يابن  
اما والالف منقلبة عن ياء  
المتكلم كما قال  
يابنة عمالاتومى واهجى \*  
يريد يابنة عمى



القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين \* ناداه  
 نداء استضعاف وترفعي وكان شقيقه وهي عادة العرب تتلطف وتحنن بكذا كما قال \* يا ابن أمي  
 ويشقيق نفسي \* وقال آخر \* يا ابن أمي فدتك نفسي ومالي \* وأيضا فكانت أمهم مؤمنة قالوا  
 وكان أبوه مقطوعا عن القرابة بالكفر كما قال تعالى لنوح عليه السلام إنه ليس من أهلك وأيضا  
 لما كان حقها أعظم لمقاساتها الشدايد في حمله وترتيبه والشفقة عليه ذكره بحقها \* وقرأ الحرميان  
 وأبو عمرو وحفص ابن أتم بفتح الميم \* فقال الكوفيون أصلها ابن أتماء حذف الالف تخفيفا كما  
 حذف في يا غلام وأصله يا غلاما وسقطت هاء السكت لانه درج فعلى هذا الاسم معرب اذا الالف  
 منقلبة عن ياء المتكلم فهو مضاف اليه ابن \* وقال سيبويه هما اسمان بنيان على الفتح كاسم واحد تكسمة  
 عشر ونحوه فعلى قوله ليس مضافا اليه ابن والحركة حركة بناء \* وقرأ باقي السبعة بكسر الميم فقياس  
 قول الكوفيين انه معرب وحذفت ياء المتكلم واجتزى بالكسرة عنها كما اجتزى بالفتحة عن  
 الالف المنقلبة عن ياء المتكلم \* وقال سيبويه هو مبنى اضيف الى ياء المتكلم كما قالوا يا أحد عشر  
 أقبلوا وحذفت الياء واجتزى بالكسرة عنها كما اجتزى وافي يا قوم ولو كانا بقيين على الاضافة لم  
 يجز حذف الياء لان الاسم ليس بمنادى ولكنه مضاف اليه المنادى فلا يجوز حذف الياء منه  
 \* وقرئ \* بانيات ياء الاضافة وأجود اللغات الاجزاء بالكسرة عن ياء الاضافة ثم قلب الياء ألفا  
 والكسرة قبلها فتحة ثم حذف التاء وفتح الميم ثم اثبات التاء مفتوحة أو ساكنة وهذه اللغات جائزة  
 في ابنة أمي وفي ابن عمي وابنة عمي \* وقرئ \* يا ابن أمي بانيات الباء وابن أم بكسر الهمزة والميم  
 ومعمول القول المنادى والجملة بعده المقصود بها تخفيف ما أدرك موسى من الغضب والاستعداد  
 له بان لم يقصر في كفهم من الوعظ والانذار وما بلغت طاقته ولكنهم استضعفوه فلم يلتفتوا الى  
 وعظه بل قاربوا أن يقتلوه ودل هذا على أنه بالغ في الانكار عليهم حتى هو باقتله ومعنى استضعفوني  
 وجدوني في بي معنى الفاء الشيء بمعنى ما صيغ منه أي اعتقدوني ضعيفا وتقدم ذلك في قوله للذين  
 استضعفوا ولما أبدى له ما كان منهم من الاستضعاف له ومقاربه قتلهم اياه سأله ترك ما يسرهم بفعله  
 فقال فلا تشمت بي الأعداء أي لا تسرهم بما تفعل بي فأكون ملوما منهم ومنك وقال الشاعر  
 \* والموت دون شامة الأعداء \* وقرأ ابن محيصن تشمت بفتح التاء وكسر الميم ونصب الأعداء  
 ومجاهد كذلك إلا أنه فتح الميم وشمته متعدية كشمته وخرج أبو الفتح قراءة مجاهد على أن تكون  
 لازمة والمعنى فلا تشمت أنت يارب وجاهز هذا كما قال الله يستهزى بهم ونحو ذلك ثم عاد الى المراد  
 فأضمر فعلا نصب به الأعداء كقراءة الجماعة انتهى وهذا خرج عن الظاهر وتكاف في الأعراب  
 وقدر وي تعنى شمت لغة فلا يتكافأها لازمة مع نصب الأعداء وأيضا قوله الله يستهزى بهم إنما  
 ذلك على سبيل المقابلة لقولهم إنما نحن مستهزئون فقال الله يستهزى بهم وكقوله ويمكرون ويمكر  
 الله ولايجوز ذلك ابتداء من غير مقابلة وعن مجاهد فلا تشمت بفتح التاء والميم ورفع الأعداء \* وعن  
 حميد بن قيس كذلك إلا انه كسر الميم جعله فعلا لازما فارتفع به الأعداء فظاهره انه نهى الأعداء  
 عن الشامة به وهو من باب لأر ينك هنا والمراد نهيه أخاه أي لا تحل بي مكروها فيشمتوا بي وبدأ أولا  
 بسؤال أخيه أن لا يشمت به الأعداء لان ما يوجب الشامة هو فعل مكروه ظاهر لم فيشمتوا به فبدأ  
 بالأو وكذا سأله أن لا يجعله ولا يعتقه واحدا من الظالمين اذ جعله معهم واعتقاده من جملتهم هو فعل  
 قبي وليس ظاهرا البني اسرائيل أو يكون المعنى ولا تجعلني في موجدتك على قريناهم مصاحبهم

ومعنى \* استضعفوني \*  
 وجدوني ضعيفا ولما أبدى  
 له ما كان منهم من  
 الاستضعاف له ومقاربه  
 قتلهم اياه سأله ترك ما يسرهم  
 بفعله فقال \* فلا تشمت بي  
 الأعداء \* أي لا تسرهم  
 بما تفعل بي فأكون ملوما  
 منهم ومنك قال الشاعر  
 \* والموت دون شامة  
 الأعداء \*

\* قال رب اغفر لي ولاخي \*  
 لما اعتذر اليه أخوه استغفر  
 لنفسه وله قالوا واستغفاره  
 لنفسه بسبب فعلته مع  
 أخيه ومجملته في القاء  
 الألواح واستغفاره لآخيه  
 من فعلته في الصبر لبني



اسرائيل \* ان الذين اتخذوا العجل \* الآية الظاهر انه من كلام الله تعالى اخبار اعميانا ل عباد العجل ومخاطبة لموسى عليه السلام بما ينالهم ويدل عليه قوله آخر الآية وكذلك تجزى المقتريين \* والذين عملوا السيئات \* أى من الكفر والمعاصي وغيرها \* ثم تابوا \* أى رجعوا الى الله ( ٣٩٧ ) \* من بعدها \* أى من بعد عمل السيئات \* وآمنوا \* داموا

على ايمانهم وأخلصوا فيه والذين مبتدأ وخبره ان ربك والعائد على المبتدأ محذوف تقديره لغفور

( الدر )

قال رب اغفر لي ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين \* لما اعتذر اليه أخوه استغفر لنفسه وله قالوا واستغفاره لنفسه بسبب فعلته مع أخيه ومجملته فى القاء الألواح واستغفاره لأخيه من فعلته فى الصبر لبني اسرائيل قالوا ويمكن أن يكون الاستغفار مما لا يعامه والله أعلم \* وقال الزمخشري لما اعتذر اليه أخوه وذ كرشامة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخى ليرضى أخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلاتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى أخيه وأخيه أن عسى فرط فى حين الخلافة وطلب أن لا يتفرق عمن رحمة ولا تزال متضمنة لهما فى الدنيا والآخرة انتهى وقوله ولاخيه ان عسى فرط ان كانت ان بفتح الهمزة فتكون المخففة من الثقيلة ويقرب معناه وان كانت بكسر الهمزة فتكون للشرط ولايصح اذ ذلك دخولها على عسى لان أدوات الشرط لا تدخل على الفعل الجامد \* ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك تجزى المقتريين \* الظاهر انه من كلام الله تعالى اخبار اعميانا ل عباد العجل ومخاطبة لموسى بما ينالهم \* وقيل هو من بقية كلام موسى الى قوله فى الحياة الدنيا وأصدق الله تعالى بقوله وكذلك تجزى المقتريين والاول الظاهر لقوله وكذلك تجزى المقتريين فى نسق واحد مع الكلام قبله والمعنى انبتوه لها لقوله فأخرج لهم عجل جسد اله خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى \* قيل والغضب فى الآخرة والذلة فى الدنيا وهم فرقة من اليهود أثر بو احب العجل فلم يتوبوا \* وقيل هم من مات منهم قبل رجوع موسى من الميقات \* وقال أبو العالية وتبعه الزمخشري هو ما أمر به من قتل أنفسهم \* وقال الزمخشري والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب انتهى وينبغى أن يقول استقرار انقطاعهم عن ديارهم لان خروجهم كان سبق على عبادة العجل \* وقال عطية العوفى هو فى قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير لأنهم تولوا متخذى العجل \* وقيل مانال أولادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبي والجللاء والجزية وغيرها وجمع هذين القولين الزمخشري فقال هو مانال أبناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجللاء ومن الذلة بضرب الجزية انتهى والغضب ان أخذ بمعنى الارادة فهو وصفة ذات أو بمعنى العقوبة فهو وصفة فعل والظاهر ان قوله فى الحياة الدنيا متعلق بقوله سينالهم وكذلك أى مثل ذلك النيل من الغضب والذلة تجزى من افتري الكذب على الله وأى افتراء أعظم من قولهم هذا الهكم واله موسى والمقتريين عام فى كل مقرر \* وقال أبو قلابة ومالك وسفيان بن عيينة كل صاحب بدعة أو فريضة دليل واستدلوا على ذلك بالآية \* والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم \* السيئات هى الكفر والمعاصي غيره ثم تابوا أى رجعوا الى الله من بعدها أى من بعد عمل السيئات وآمنوا داموا على ايمانهم وأخلصوا فيه أو تكون الواو حالية أى وقد آمنوا ان ربك من بعدها أى من بعد عمل السيئات هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون الضمير فى من بعدها عائدا على التوبة أى ان ربك من بعدتو بهم فيعود على المصدر المفهوم من قوله ثم تابوا وهذا عندى أولى لانك اذا جعلت

(ش) لما اعتذر اليه أخوه وذ كرشامة الاعداء قال

رب اغفر لي ولاخى ليرضى

أخاه ويظهر لاهل الشماتة

رضاه عنه فلاتم له شماتتهم

واستغفر لنفسه مما فرط

منه لاخيه ولاخيه أن عسى

فرط فى حين الخلافة ( ح )

قوله ولاخيه أن عسى فرط

ان كانت أن بفتح الهمزة

فتكون المخففة من الثقيلة

ويقرب معناه وان كانت

بكسر الهمزة فتكون

للشرط ولايصح اذ ذلك

دخولها على عسى

لان أدوات الشرط

لا تدخل على الفعل الجامد

انتهى (ش) والذلة خروجهم

من ديارهم لان ذلة الغربة

مثل مضروب انتهى

( ح ) ينبغى أن يقول

استقرار انقطاعهم عن

ديارهم لان خروجهم كان

سبق على عبادة العجل

( ح ) ان ربك من بعدها لغفور رحيم أى من بعد عمل السيئات هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون الضمير فى من بعدها عائدا على

التوبة أى ان ربك من بعدتو بهم فيعود على المصدر المفهوم من قوله ثم تابوا وهذا عندى أولى لانك اذا جعلت

عائدا على السيئات احتجت الى حذف مضاف وحذف معطوف اذ يصير التقدير من بعد عمل السيئات والتوبة منها



لهم رحيم ٣٢٠ ﴿ ولما سكنت عن موسى الغضب ﴾ الآية سكوت غضبه كان والله أعلم بسبب اعتذار أخيه وكونه لم يقصر في نهى  
بني اسرائيل عن عبادة العجل ووعده الله اياه بالانتقام منهم ( ٣٩٨ ) وسكوت الغضب استعارة شبه خود الغضب بانقطاع

كلام المتكلم وهو سكوته  
جعل الغضب كانه انسان  
يناجي موسى عليه السلام  
ويهبه لما فعل قومه من  
اتخاذهم العجل ولذلك  
ألقى الألواح ثم انه سكنت  
عنه وهذا من بديع  
الاستعارة جعل سكوت  
الغضب سكوتاً وقرأ معاوية  
ابن قررة ولما سكن بالنون  
عوض التاء ﴿ أخذ  
الألواح ﴾ هو جواب  
لما وكان القاؤها غضباً  
على قومه فهاهنا سكنت الغضب  
أخذها ﴿ وفي نسخها ﴾  
أي فيما نقل وحول منها  
واللام في لرهم مقوية  
لوصول الفعل الذي هو  
يرجعون الى المفعول المتقدم  
كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا  
تعبرون ﴿ واختار موسى  
قومه سبعين رجلاً ﴾  
اختار افعال من الخير  
وهو التغير والانتقاء  
واختار من الافعال التي  
تعدت الى اثنين أحدهما  
بنفسه والآخر بواسطة  
حرف الجر ثم يحذف حرف  
الجر ويتعدى اليه الفعل  
فتقول اخترت زيدا من  
الرجال واخترت زيدا من الرجال  
قال الشاعر

الضمير عائداً على السينات احتجت الى حذف مضاف وحذف معطوف اذ يصير التقدير من بعد عمل  
السينات والتوبة منها وخبر الذين قوله ان ربك وما بعدة والرابط محذوف أي لغفور رحيم لهم ﴿ قال  
الزحشري لغفور لستور عليهم محاملاً كان منهم رحيم منعهم عليهم الجنة وهذا حكم عام يدخل تحته  
متخذو العجل ومن عداهم عظم جنايتهم أولاً ثم أردفها بعظم رحمة ليعلم أن الذنوب وان جلت وان  
عظمت فان عفوه تعالى وكرمه أعظم وأجل ولكن لا بد من حفظ الشريعة وهي وجوب التوبة  
والانابة وما وراءه طمع فارغ وأشعية باردة لا يلتفت اليها حازم انتهى وهو على طريقة الاعتزال  
﴿ ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسخها هدى ورحمة للذين هم لرهم يرهبون ﴾  
سكوت غضبه كان والله أعلم بسبب اعتذار أخيه وكونه لم يقصر في نهى بني اسرائيل عن عبادة  
العجل ووعده الله اياه بالانتقام منهم وسكوت الغضب استعارة شبه خود الغضب بانقطاع كلام المتكلم  
وهو سكوته ﴿ قال يونس بن حبيب تقول العرب ساء الوادي ثم سكنت ﴾ وقال الزجاج مصدر سكنت  
الغضب سكنت ومصدر سكت الرجل سكوت وهذا يقضى انه فعل على حده وليس من سكوت الناس  
﴿ وقيل هو من باب القلب أي ولما سكنت موسى عن الغضب نحو ادخلت في في الحجر وادخلت  
القلنسوة في رأسي انتهى ولا ينبغي هذا لأنه من القلب وهو لم يقع الا في قليل من الكلام والصحيح  
انه لا ينقاس ﴿ وقال الزحشري وهذا مثل كأن الغضب كان يغربه على ما فعل ويقول له قل لقومك  
كذا والى الألواح وخذ برأس أخيك اليك فترك النطق بذلك وترك الاغراء ولم يستحسن هذه  
الكلمة ولم يستفصحه كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولأنه من قبيل شعب البلاغة والافا  
لقراءة معاوية بن قررة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجرد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة وطرفا  
من تلك الروعة ﴿ وقرى أسكت رابعاً مبنياً للفعل وكذا هو في مصحف حفصة والمنوى عند الله  
أو أخوه باعذاره اليه أو تنصه أي أسكت الله أو هارون وفي مصحف عبد الله ولما صبر وفي مصحف  
أي ولما نشق والمعنى ولما طغى غضبه أخذ الألواح التوراة التي كان ألقاها من يده ﴿ روى عن ابن  
عباس انه ألقاها فتكسرت فصام أربعين يوماً فرددت اليه في لوحين ولم يفقد منها شيئاً وفي نسخها أي  
فيما نسخ من الألواح المكسرة أو فيما نسخ فيها أو فيما بقي منها بعد المرفوع وهو سببها والظاهر ان المعنى  
وفيما نقل وحول منها واللام في لرهم تقوية لوصول الفعل الى مفعوله المتقدم ﴿ وقال الكوفيون  
هي زائدة ﴿ وقال الاخفش هي لام المفعول له أي لاجل رهم يرهبون لارياء ولا سمعة ﴿ وقال المبرد  
هي متعلقة بمصدر المعنى الذين هم رهم يرهبون وهذا على طريقة البصريين لا يتشى لان فيه حذف  
المصدر وابقاء معموله وهو لا يجوز عندهم الا في الشعر وايضاً فهذا التقدير يخرج الكلام عن  
الفصاحة ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴿ اختار افعال من الخير وهو التغير  
والانتقاء واختار من الافعال التي تعدت الى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بواسطة حرف الجر وهي  
مقصورة على السماع وهي اختار واستغفر وأمر وكنى ودعا وزوج وصدق ثم يحذف حرف الجر  
ويتعدى اليه الفعل فيقول اخترت زيدا من الرجال واخترت زيدا من الرجال قال الشاعر

اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم \* واعتل من كان يرجى عنده السؤل

اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم \* واعتل من كان يرجى عنده السؤل ﴿ لميقاتنا ﴾ قال وهب بن منبه قال بنو اسرائيل  
لموسى عليه السلام ان طائفة تزعم ان الله لا يكلمك فخدمنا من يذهب معك لسمعوا كلامه فيؤمنوا فأوحى اليه الله تعالى



أى اخترتك من الناس وسبعين هو المفعول الأول وقومه هو المفعول الثانى وتقديره من قومه ومن  
أعرب قومه مفعولا أول وسبعين بدل منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين رجلا منهم  
احتاج الى تقدير مفعول ثان وهو المختار منه فاعرابه فيه بعد وتكف حذف فى رابطة البدل وفى  
المختار منه واختلفوا فى هذا الميقات أهو ميقات المناجاة ونزول التوراة أو غيره \* فقال نوف  
البكالى ورواه أبو صالح عن ابن عباس وهو الأول بين فيه بعض ما جرى من أحواله وأنه اختار من  
كل سبط ستم رجال فكانوا اثنين وسبعين \* فقال ليتخلف اثنان فانما أمرت بسبعين فمشا حوا \*  
فقال من قعد فله أجر من حضر فقعد كالب بن يوقنا ويوشع بن نون واستصحب السبعين بعد أن  
أمرهم أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا وثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان أمره  
ربه أن يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى نعى  
الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجدا  
فسمعوه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فأقبلوا اليه فطلبوا  
الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة \* قال  
الزمخشري فقال رب أرنى أنظر اليك يرد أن يسمعوا الرد والانسكار من جهته \* فأجيب بلى  
ترانى ورجف الجبل بهم وصعقوا انتهى \* وقيل هو ميقات آخر غير ميقات المناجاة ونزول التوراة  
فقال وهب بن منبه قال بنو اسرائيل لموسى ان طائفة تزعم أن الله لا يكلمك فخدمنا من يذهب معك  
ليسمعوا كلامه فيؤمنوا فأوحى الله تعالى اليه أن يختار من قومه سبعين من خيارهم ثم ارتقى بهم  
الجبل أنت وهارون واستخلف يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سألو موسى أن يرهم الله جهرة  
فأخذتهم الرجفة \* وقال السدى هو ميقات وفاة الله تعالى لموسى بلقاءه فى ناس من بنى اسرائيل  
ليعترفوا اليه من عبادة العجل \* وقال ابن عباس فيما روى عنه على بن طلحة هو ميقات وقته الله  
لموسى وأمره أن يختار من قومه سبعين رجلا يدعوا بهم فدعوا فقالوا يا الله اعطنا ما لم تعط أحدا  
قبلنا ولا أحدا بعدنا ففكره الله ذلك فأخذتهم الرجفة \* وعن على بن رضى الله عنه فيما روى ابن أبى شبة  
أن موسى وهارون وابناه شبر وشبير انطلقوا حتى انتهوا الى جبل فيه سري فقام عليه هارون  
فقبض روحه فرجع موسى الى قومه فقالوا أنت قتلتهم وحسدتنا على خلقه ولينه فقال كيف أقتله  
ومعى ابناه قال فاخترنا وامن شئنا فاختر سبعون فانتها اليه فقالوا من قتلنا هارون قال ما قتلت  
أحد ولكن الله توفانى قالوا يا موسى مانعنى بعد فأخذتهم الرجفة فجعلوا يتردون يمينا وشمالا انتهى  
ولفظ لميقاتنا فى هذا القول الذى روى عن على لانه يقتضى انه كان عن توقيت من الله تعالى \*  
وقال ابن السائب كان موسى لا يأتي ربه الا باذن منه والذى يظهر ان هذا الميقات غير ميقات موسى  
الذى قيل فيه ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه به لظاهر تعبير القصتين وما جرى فيهما اذ فى تلك أن  
موسى كلمه الله وسأله الرؤية وأحاله فى الرؤية على تجليه للجبل وثبوت فلم يثبت وصار دكا وصعق  
موسى وفى هذه اختير السبعون لميقات الله وأخذتهم الرجفة ولم تأخذ موسى والفضل الكثير الذى  
بين أجزاء الكلام لو كانت قصة واحدة \* فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل  
وإيائى \* سبب الرجفة مختلف فيه وهو مرتب على تفسير الميقات فهل الرجفة عقوبة على سكوتهم  
وإغنائهم على عبادة العجل أو عقوبة على سؤالهم الرؤية أو عقوبة لتشططهم فى الدعاء المذكور  
أو سببه سماع كلام هارون وهو ميت أقوال \* وقال السدى عقوبة على عبادة هؤلاء السبعين

أن يختار سبعين من  
خيارهم ثم ارتقى بهم  
الجبل أنت وهارون  
واستخلف يوشع ففعل فلما  
سمعوا كلامه سألو موسى  
عليه السلام أن يرهم الله  
جهرة فأخذتهم الرجفة  
وفى الكلام حذف تقديره  
فرفجف بهم الجبل وصعقوا  
\* قال رب لو شئت  
أهلكهم \* مفعول شئت  
مخدوف تقديره لو شئت  
أهلا كنا وجوابه أهلكتهم  
ولم يأت الجواب باللام  
\* وإيائى \* ضمير المتكلم  
معطوف على الضمير  
المنصوب فى أهلكتهم



﴿أهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ الظاهر أنه استفهام استعلام أيقع اهلاك المختارين وهم خير بني اسرائيل بما فعل غيرهم اذ من الجائز في القول ذلك الأثرى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين (٤٠٠) ظاهرا وامنكم خاصة وقوله عليه السلام وقد قيل أهلك

وفينا الصالحون قال نعم اذا  
كثير الخبث وكما ورد ان  
قوما يخسف بهم قيل وفيهم  
الصالحون فقيل يبعثون  
على نياتهم أو كلاما هذا  
معناه بما فعل السفهاء منا  
وهم عباد العجل ﴿ان  
هي الافتتنك﴾ ان نافية  
بمعنى ما وهي ضمير يعود على  
ما يفهم من سياق الكلام  
أي ان الفتنة الافتتنك أي  
راجعة اليك اذ أنت موجد  
الخير والشر وأنت موقع  
ضلال من فتنته وهداية  
من شئت وهذا هو الاعتقاد  
الصحيح ﴿تضل بها من  
تشاء وتهدي من تشاء﴾  
ومفعول تشاء محذوف  
تقديره من تشاء اضلاله  
ومن تشاء هدايته ﴿أنت  
ولينا﴾ أي القائم بأمرنا  
﴿فاغفر لنا وارحنا وأنت  
خير الغافرين﴾ سأل  
الغفران والرحمة له ولم  
لما كان قد اندرج قومه  
في قوله أنت ولينا وفي  
سؤال المغفرة والرحمة  
له ولم وكان قومه أصحاب  
ذنوب أكد استعطف  
ربه تعالى في غفران تلك  
الذنوب فأكد ذلك ونبه  
بقوله وأنت خير الغافرين

باختيارهم العجل وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله وأخذ الرجفة يحتمل أن  
نشأ عنه الموت ويحتمل أن نشأ عنه العشى وهما قولان \* وقال السدي قال موسى كيف أرجع  
الى بني اسرائيل وقد أهلكت خيارهم فإذا أقول وكيف يأمنوني على أحد فأحياهم الله \* وقيل  
أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وتتقصظ ظهورهم وخاف موسى الموت فعند ذلك بكى  
ودعا فكشف عنهم \* قال الزمخشري وهذا تمن منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعه طلب  
الرؤية كما يقول النادم على الأمر اذ رأى سوء المعبدة لو شاء الله لأهلكني قبل هذا انتهى فغنى قوله  
من قبل سؤال الرؤية وهذا بناء من الزمخشري على أن هذا الميقات هو ميقات المناجاة وطلب الرؤية  
وقد ذكرنا أن الأظهر خلافه \* وقال ابن عطية لما رأى موسى ذلك أسف عليهم وعلم أن أمر بني  
اسرائيل يتشعب ان لم يأت بالقوم فجعل يستعطف ربه أن يارب لو شئت أهلكهم قبل هذه الحال  
وإياي لكان أخف عليّ وهذا وقت هلاكهم فيه مفسدة على مؤذني انتهى ومفعول شئت محذوف  
تقديره لو شئت أهلا كنا وجواب لو أهلكهم وأتى دون لام وهو فصح لكنه باللام أكثر كما قال  
لو شئت لاتحدت ولو شاء ربك لآمن ولا يحفظ جاء بغير لام في القرآن الا هذا وقوله أن لو نشاء  
أصنامهم ولو نشاء جعلنا أجاوا والمحذوف في من قبل أي من قبل الاختيار وأخذ الرجفة وذلك زمان  
اغضائهم على عبادة العجل أو عبادتهم هم إياه وقوله وإياي أي وقت قتلي القبطي فأنت قد سترت  
وغفرت حينئذ فكيف الآن اذ رجوعي دونهم فساد لبني اسرائيل قال أكثره ابن عطية وعطف  
وإياي على الضمير المنصوب في أهلكهم وعطف الضمير بما هو جواب فصله وبدأ بضميرهم لانهم الذين  
أخذتهم الرجفة فاتوا أو أعنى عليهم ولم يمت هو ولا أعنى عليه ولم يكف بقوله أهلكهم من قبل حتى  
أشرك نفسه فيهم وان كان لم يشركهم في مقتضى الاهلاك تسليما منه لمسيئة الله تعالى وقدرته وأنه  
لو شاء أهلاك العاصي والطائع لم يمنع من ذلك مانع ﴿أهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ قيل هذا  
استفهام على سبيل الادلاء بالحجة في صيغة استعطف وتذلل والضمير المنصوب في أهلكنا له  
وللسبعين وبما فعل السفهاء فيه الخلاف مرتب على سبب أخذ الرجفة من طلب الرؤية أو عبادة  
العجل أو قولهم قتلته هارون أو تشاطبهم في الدعاء أو عبادتهم بأنفسهم العجل \* وقيل الضمير في  
أهلكنا له ولبني اسرائيل وبما فعل السفهاء أي بالتفرق والكفر والعصيان يكون هلاكهم  
\* وقال الزمخشري يعني نفسه وإياهم لانهما طلب الرؤية جزر السفهاء وهم طلبوا سفها وجهلا  
والذي يظهر لي انه استفهام استعلام اتبع اهلاك المختارين وهم خير بني اسرائيل بما فعل غيرهم اذ من  
الجائز في العقل ذلك الأثرى الى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظاهرا وامنكم خاصة وقوله  
عليه السلام وقد قيل له أهلك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثير الخبث وكما ورد أن قوما يخسف  
بهم قيل وفيهم الصالحون فقيل يبعثون على نياتهم أو كلاما هذا معناه وروى عن علي أنهم أحيوا  
وجعلوا أنبياء كلهم ﴿ان هي الافتتنك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ أي ان فتنتهم الافتتنك  
والضمير في هي يفسر سياق الكلام أي أنت هو الذي فتنتهم قالت فرقة ما أعلمه الله ان السبعين  
عبدوا العجل تعجب وقال ان هي الافتتنك \* وقيل لما أعلم موسى بعبادة بني اسرائيل العجل

ولما كان هو وأخوه عليهما السلام من المعصومين من الذنوب فحين سأل المغفرة له ولاخيه وسأل الرحمة لم يؤكده المغفرة بل قال  
وأنت أرحم الراحمين فنبه على أنه تعالى أرحم الراحمين الأثرى الى قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وكان تعالى خير الغافرين لان



غيره يتجاوز عن الذنب  
 طلبا للثناء أو الثواب أو  
 دفعا للصفة الخسيسة عن  
 القلب وهي صفة الحقد  
 والبارى تعالى منزعه عن  
 أن يكون غفرانه لشيء  
 من ذلك \* واكتب لنا  
 في هذه الدنيا حسنة \*  
 أي ما يحسن من نعمة  
 وطاعة وغير ذلك وحسنة  
 الآخرة هي الجنة لا حسنة  
 دنيا \* انا هدنا إليك \*  
 تلييل لطلب الغفران  
 والرحمة وقرأ الجمهور  
 هدنا بضم الهاء من هاد  
 يهود أي تبنا إليك قاله ابن  
 عطية وقرأ زيد بن علي  
 وأبو وجزة هدنا بكسر  
 الهاء من هاد يهيد إذا  
 حرك أي جركنا أنفسنا  
 وجذبناها اطاعتك قال  
 الشاعر

فدعاهت سلمى وجاراتها  
 \* أنى من الله لها هائد  
 أي مائل \* قال عذابي  
 أصيب به من أشاء \* الظاهر  
 أنه استئناف اخبار عن  
 عذابه ورحمته ومفعول  
 من أشاء محذوف تقديره  
 أشاء أصابته وقرأ زيد بن  
 علي والحسن وطاووس  
 وعمرو بن فائد من أساء  
 من الإساءة وقرأ بهاسفان  
 ابن عينية مرة واستحسنها  
 وذكر أن الشافعي رحمه  
 الله صحف من أشاء بقوله

وبصفته قال يارب ومن أخاره قال أنا قال موسى فانت أضللتهم ان هي الافتتلك \* قال ابن عطية  
 ويحتمل أن يشير به الى قولهم أرنا الله جهرة اذ كانت فتنة من الله أو جبت الرجفة وفي هذه الآية  
 رد على المعتزلة \* وقال الزمخشري أي محنتك وبلاؤك حين كلمتني وسمعت كلامك فاستدلوا بالكلام  
 على الرؤية استمدا لافاسدا حتى اقتتوا وضلوا نضل بها الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي  
 العالمين الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله تعالى وهدي منه لان محنته انما كانت  
 سببا لان ضلوا واهدوا فإكناه أضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام انتهى وهو على طريقة  
 المعتزلة في نفهم الاضلال عن الله تعالى \* أنت ولينا \* القائم بامرنا \* فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير  
 الغافرين \* سأل الغفران له ولهم والرحمة لما كان قد اندرج قومه في قوله أنت ولينا وفي سؤال  
 المغفرة والرحمة له ولهم وكان قومه أصحاب ذنوب أكد استعطاف ربه تعالى في غفران تلك الذنوب  
 فأكد ذلك ونبه بقوله وأنت خير الغافرين ولما كان هو وأخوه هارون عليه السلام من المعصومين  
 من الذنوب فحين سأل المغفرة له ولأخيه وسأل الرحمة لم يؤء كد الرحمة بل قال وأنت أرحم الراحمين فنبه  
 على أنه تعالى أرحم الراحمين الأتري الى قوله ورحمتي وسعت كل شيء وكان تعالى خير الغافرين لان  
 غيره يتجاوز عن الذنب طلبا للثناء أو الثواب أو دفعا للصفة الخسيسة عن القلب وهي صفة الحقد  
 والبارى سبحانه وتعالى منزعه عن أن يكون غفرانه لشيء من ذلك \* واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة  
 وفي الآخرة انا هدنا إليك \* أي وأثبت لنا عاقبة وحياة طيبة أو عملا صالحا يستعقب ثناء حسنا في  
 الدنيا وفي الآخرة الجنة والرؤية والثواب على حسنة الدنيا والاجود حمل الحسنة على ما يحسن من  
 نعمة وطاعة وغير ذلك وحسنة الآخرة الجنة لا حسنة دنيا وانما هدنا تلييل لطلب الغفران والحسنة  
 وكتب الحسنة أي تبنا إليك قاله ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبو العالية وقتادة والضحاك  
 والسدي من هادي يهود \* وقال ابن بحر تقرر بنا بالتوبة \* وقيل ملنا ومنه قول الشاعر

فدعاهت سلمى وجاراتها \* انى من الله لها هائد

أي مائل \* وقرأ زيد بن علي وأبو وجزة هدنا بكسر الهاء من هادي يهد إذا حرك أي حركنا أنفسنا  
 وجذبناها اطاعتك فيكون الضمير فاعلا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله أي حركنا إليك  
 وأملنا والضم في هدنا يحتملها وتضمنت هذه الجمل كونه تعالى هو ربهم ووليهم وانهم نائبون عبيده  
 خاضعون فناسب عز الربوبية أن يستعطف العبيد التائبين الخاضعين بسؤال المغفرة والرحمة  
 والكتب \* قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء \* الظاهر أنه استئناف اخبار عن  
 عذابه ورحمته ويندرج في قوله أصيب به من أشاء أصحاب الرجفة \* وقيل العذاب هنا هو الرجفة  
 ومن أشاء أصحابها والمعنى أنه لا اعتراض عليه أي من أشاء عذابه \* وقيل من أشاء أن لأعفوه عنه \*  
 وقيل من أشاء من خلق كما أصبت به قومك \* وقيل من أشاء من الكفار \* وقيل المشيئة راجعة  
 الى التعجيل والامهال الى الترتل والاهمال \* وقال الزمخشري ممن أشاء من وجب على في  
 الحكمة تعذبه ولم يكن في العفو عنه مساع له لكونه مفسدة انتهى وهو على طريقة المعتزلة \* وقال  
 ابن عباس أصيب من أشاء على الذنب اليسير \* وقال أيضا وسعت كل شيء من ذنوب المؤمنين \* وقال  
 أبو روق هي التعاطف بين الخلائق \* وقال ابن زيد هي التوبة على العموم \* وقال الحسن هي  
 في الدنيا بالرزق عامة وفي الآخرة بالمؤمنين خاصة \* وقال الزمخشري وأما رحمتي فمن حالها وصفها  
 انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي انتهى وهو



بسط قول الحسن هي في الدنيا بالرزق عامة \* وقرأ زيد بن علي والحسن وطاووس وعمرو بن فائد  
من أساء من الاساءة \* وقال أبو عمرو والداني لا تصح هذه القراءة عن الحسن وطاووس وعمرو بن  
فائد رجل سوء وقرأ بها سفيان بن عيينة مرة واستحسنها فقام اليه عبد الرحمن المقرئ وصاح به  
وأسمعه فقال سفيان لم أدر ولم أظن لما يقول أهل البدع والمعتزلة تعلق بهذه القراءة من جهة انفاذ  
الوعيد ومن جهة خلق المرء أفعاله وان أساء لا فعل فيه لله تعالى والانفصال عن هذا كالانفصال عن  
سائر الظواهر \* فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة \* أي أفضيها وأقدرها والضمير عائدة على  
الرحمة لانها أقرب مذكور ويحتمل عندي أن يعود على حسنة في قوله واكتب لنا في هذه الدنيا  
حسنة وفي الآخرة أي فسأ كتب الحسنه وقاله ابن عباس ونوف البكالي وفتادة وابن جريج والمعنى  
متقارب لما سمع ابليس ورحتي وسعت كل شيء تطاول لها ابليس فاما سمع فسأ كتبها للذين يتقون  
ويؤتون الزكاة يبس وبقيت اليهود والنصارى فاما ماتت الصفة تبين أن المراد أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم ويؤس النصارى واليهود من الآية \* وقال أهل التفسير عرض الله هذه الخلال على قوم  
موسى فلم يتحملوها ولما انطلق وفد بني اسرائيل الى الميقات قيل لهم خطت لكم الارض مسجدا  
وطهورا الا عندم حاض أو قبراً وأجمام وجعلت السكينة في قلوبهم فقالوا لا نستطيع فاجعل  
السكينة في التابوت والصلاة في الكنيسة ولا تقرأ التوراة الا عن نظر ولا تصلى الا في الكنيسة  
فقال الله تعالى فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم \* وقال نوف  
البكالي ان موسى عليه السلام قال يارب جعلت وفادتي لامة محمد \* قال نوف فاحمدوا الله الذي جعل  
وفادة بني اسرائيل لكم ومعنى يتقون قال ابن عباس وفرقة الشرك \* وقالت فرقة المعاصي فن  
قال الشرك لا غير خرج الى قول المرجئة ويرد عليه من الآية شرط الاعمال بقوله ويؤتون الزكاة  
ومن قال المعاصي ولا بدخرج الى قول المعتزلة \* قال ابن عطية والصواب ان تكون اللفظة عامة  
ولكن لا نقول لا بد من اتقاء المعاصي بل نقول مواقع المعاصي في المشيئة ومعنى يتقون يجعون  
بينهم وبين المتقى حجبا ووقاية فذكر تعالى الرتبة العالية ليتسابق السامعون اليها انتهى ويؤتون  
الزكاة الظاهر أنها زكاة المال وبه قال ابن عباس وروى عنه ويؤتون الاعمال التي يكون بها  
أنفسهم \* وقال الحسن تركية الاعمال بالاخلاص انتهى ولما كانت التكاليف ترجع الى قسمين  
ترك وفعال والفعال قسمان راجعة الى المال وراجعة الى نفس الانسان وهذا ان قسمان علم وعمل  
فالعلم المعرفة والعمل اقرار باللسان وعمل بالأركان فأشار بالاتقاء الى الترك و بالفعل الراجع  
الى المال بالزكاة وأشار الى ما بقى بقوله \* والذين هم باياتنا يؤمنون \* وهذه شبيهة بقوله هدى  
للتقين الذين يؤمنون بالغيب الآية وفهم المفسرون من قوله الذين يتقون الى آخر الاوصاف ان  
المتصفين بذلك هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون من باب التباين بين المعطوف  
والمعطوف عليه فيكون قوله للذين يتقون ويؤتون الزكاة لمن فعل ذلك قبل الرسول ويكون  
قوله والذين هم باياتنا يؤمنون من فعل ذلك بعد البعثة وفسر الآيات هنا بانها القرآن وهو الكتاب  
المعجز \* الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل  
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم  
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا النور الذي أنزل معه  
أولئك هم المفلحون \* قل بأبها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض

\* فسأ كتبها \* أي أفضيها  
وأقربها والضمير عائدة  
على الرحمة لانها أقرب  
مذكور وفهم المفسرون  
من قوله الذين يتقون  
الى آخر الاوصاف أن  
المتصفين بذلك هم أمة محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم



لإله الإهو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وبكلماته واتبعوه لعلكم  
 تهتدون \* ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعلون \* وقطعناهم اثني عشر أسباطاً أحماً  
 وأوحينا إلى موسى إذا استسقاها قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم  
 كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم  
 وما ظالمون ولكن كانوا أنفسهم يظلمون \* واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم  
 وقولوا حظوا وحظوا وادخلوا الباب سجداً ونغفر لكم خطيئاتكم سجدوا للحسنين \* فبدل الذين ظلموا منهم  
 قولاً غير الذي قيل لهم فأسلنا عليهم جزاء من السماء بما كانوا يظلمون \* وأسألمهم عن القرية التي  
 كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حين تأمهم يوم سبتهم شرعوا يوم لا يسبتمون  
 لا تأتيتهم كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون \* التعزير قال يونس بن حبيب التعزير هو الثناء والمدح  
 \* الانجاس العرق \* قال أبو عمرو بن العلاء انجست عرفت وانفجرت سالت \* وقال الواحدي  
 الانجاس الانفجار يقال نجس وانجس \* الحوت معروف يجمع في القلعة على احوات وفي  
 الكثرة على حيطان وهو قياس مطرد في فعل واوى العين نحو عود وأعواد وعيدان \* الذين  
 يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف  
 وينهاهم عن المنكر \* هذا من بقية خطابه تعالى لموسى عليه السلام وفيه تبشير له ببعثة محمد صلى الله  
 عليه وسلم وذكر لصفاته واعلام له أيضاً انه ينزل كتاباً يسمى الانجيل ومعنى الاتباع الاقتداء به فيما جاء  
 به اعتقاداً وقولاً وفعلًا وجمع هنا بين الرسالة والنبوة لان الرسالة في بني آدم أعظم شرفاً من النبوة أو  
 اولها بالنسبة إلى الآدمي والملك أعم فسدى به والامى الذي هو على صفة أمة العرب ان أمة أمية  
 لان كتب ولا تحسب فأكثر العرب لا يكتب ولا يقرأ قاله الزجاج وكونه أمياً من جملة المعجز  
 \* وقيل نسبة إلى أم القرى وهي مكة \* وروى عن يعقوب وغيره انه قرأ الامى بفتح الهمزة وخرج  
 على انه من تسمية النسب والاصل الضم كما قيل في النسب إلى أمية أموى بالفتح أو على انه نسب إلى  
 المصدر من أم ومعناه المقصود أى لان هذا النبي مقصد للناس وموضع أم \* وقال أبو الفضل الرازى  
 وذلك مكة فهو منسوب اليها لکنها ذكرت ارادة للحرم أو الموضع ومعنى يجدونه أى يجدون وصفه  
 ونعته \* قال التبريزى في التوراة أى سأقيم له نبياً من اخوتهم مثلك وأجعل كلامى في فيه ويقول  
 لهم كلأ أو صيته وفيها وأما النبي فقد باركت عليه جداً وسأدخره لأمة عظيمة وفي الانجيل يعطيك  
 الفارقليط آخر يعطيك معلم الدهر كله \* وقال المسيح أنا أذهب وسياأتكم الفارقليط روح الحق  
 الذى لا يتكلم من قبل نفسه ويمدحنى ويشهد لى ويحتمل أن يكون يأمرهم بالمعروف إلى آخره  
 متعلقاً بجدونه فيكون في موضع الحال على سبيل التجوز فيكون حالاً مقدره ويحتمل أن يكون  
 من وصف النبي كأنه قيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا وكذا \* وقال أبو على يأمرهم  
 تفسير لما كتب من ذكره كقوله خلقه من تراب ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في يجدونه  
 لان الضمير للذكر والاسم والاسم والذکر لا يأمران \* قال ابن عباس وعطاء يأمرهم بالمعروف  
 أى بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلية الارحام \* وقال مقاتل الايمان \* وقيل الحق \* وقال  
 الزجاج كل ما عرف بالشرع والمنكر قال ابن عباس عبادة الاوتان وقطع الارحام \* وقال مقاتل  
 الشرك \* وقيل الباطل \* وقيل الفساد ومبادئ الاخلاق \* وقيل القول في صفات الله بغير علم  
 والكفر بما أنزل وقطع الرحم والعقوق \* ويحل لهم الطيبات \* تقدم ذكر الخلاف في الطيبات

\* الذين يتبعون  
 الرسول \* الآية هذا من بقية  
 خطابه تعالى لموسى عليه  
 السلام وفيه تبشير له  
 ببعثة محمد صلى الله عليه  
 وسلم وذكر لصفاته واعلام  
 له أيضاً انه ينزل كتاباً  
 يسمى الانجيل ومعنى  
 الاتباع الاقتداء به فيما جاء به  
 اعتقاداً وقولاً وفعلًا وجمع  
 هنا بين الرسالة والنبوة  
 لان الرسالة في بني آدم  
 أعظم شرفاً من النبوة أو  
 اولها بالنسبة إلى الآدمي  
 والملك أعم فبدأ به والامى  
 الذى هو على صفة أمة  
 العرب ان أمة أمية لان كتب  
 ولا تحسب فأكثر العرب  
 لا يكتب ولا يقرأ وكونه  
 عليه السلام أمياً من جملة  
 المعجز ومعنى يجدونه أى  
 يجدون وصفه ونعته قال  
 ابن عباس يأمرهم  
 بالمعروف أى بخلع الانداد  
 ومكارم الاخلاق وصلية  
 الرحم \* ويحل لهم  
 الطيبات \* أى المستندات  
 ويبعد تفسيره هنا بالحلل



في قوله كلوا من طيبات أهي الحلال أو المستأذ وكلها مقبل هنا \* وقال الزحشري ما حرم عليهم من  
الاشياء الطيبة كالشعوم وغيرها أو مطاب في الشريعة واللحم بما ذكر اسم الله عليه من الذبائح  
وما خلا كسبه من السحت انتهى \* وقيل ما كانت العرب تحرمه من البعيرة والسائبة والوصيلة  
والحام واستبعد أبو عبد الله الرازي قول من قال انها المحلات لتقديره ويحل لهم المحلات قال وهذا  
محض التكذيب وخروج الكلام عن الفائدة لانا لا ندري ما أحل لنا وما حرمنا بل الواجب أن  
يراد المستطابة بحسب الطبع لان تناولها يفيد اللذة والاصل في المنافع الحل فدللت الآية على ان كل  
ما تستطبه النفس ويستلذه الطبع حلال الا ما خرج بدليل منفصل \* ويحرم عليهم الخبائث \*  
قيل المحرمات وقيل ما استخبه العرب كالعقرب والحية والحشرات \* وقيل الدم والميتة ولحم الخنزير  
وعن ابن عباس ما في سورة المائدة الى قوله ذلكم فسق \* ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي  
كانت عليهم \* قرأ طلحة ويذهب عنهم اصرهم وتقدم تفسير الاصر في آخر سورة البقرة  
وفسرهما هنا قتادة وابن جبير ومجاهد والضحاك والحسن وغيرهم بالثقل \* وقرأ ابن عامر اصرهم  
جمع اصر \* وقرئ اصرهم بفتح الهمزة وبضمها فن جمع فباعتر متعلقات الاصر اذهي كثيرة  
ومن وحد فلانه اسم جنس والاغلال مثل لما كلفوا من الامور الصعبة كقطع موضع النجاسة من  
الجلد والثوب واحراق الغنائم والقصاص حتما من القاتل عمدا كان أو خطأ وترك الاشتغال يوم  
السبت وتحريم العروق في اللحم وعن عطاء ان بني اسرائيل كانوا اذا قاموا الى الصلاة لبسوا  
المسوح وغالوا أيديهم الى أعناقهم وربماتق الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى  
السارية يحبس نفسه على العبادة \* وروى ان موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلا يحمل  
قصابا فضرب عنقه وهذا المثل كما قالوا جعلت هذا طوقا في عنقك وقالوا طوقا طوق الحمامة \* وقال  
المهذبي

وليس كهذا الدار يأم مالك \* ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

فصار الفتى كالسهل ليس بقابل \* سوى العدل شيئا واستراح العواذل

وليس ثم سلاسل وانما أراد ان الاسلام أزمه أمور لم يكن ملتزما لها قبل ذلك كما قال الايمان قيد الفتك  
\* وقال ابن زيد الاغلال يريد في قوله غلت أيديهم فن آمن زالت عنه الدعوة وتغلبها \* فالذين  
آمنوا به وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون \* وعززوه أي  
عليه ومدحوه \* قال الزحشري منعه حتى لا يقوى عليه عدو \* وقرأ الجحدري وقتادة وسليمان  
التميمي وعيسى بالتخفيف \* وقرأ جعفر بن محمد وعززوه زابين والنور القرآن قاله قتادة \* وقال  
ابن عطية هو كناية عن جملة الشريعة \* وقيل مع بمعنى أي الذي أنزل عليه \* وقيل هو على  
حذف مضاف أي أنزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به وعلى هذين القولين  
يكون العامل في الظرف أنزل ويجوز عندى أن يكون معه ظرف في موضع الحال فالعامل فيه  
مخدوف تقديره أنزل كأنما معه وهي حال مقدرة كقوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فخالة  
الانزال لم يكن معه لكنه صار معه بعد كما ان الصيد لم يكن وقت المرور \* وقال الزحشري ويجوز  
أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته وبما  
أمر به أي واتبعوا القرآن كما تبعه أصحابه في اتباعه وفي قوله فالذين آمنوا به الى آخره  
اشارة الى من آمن من أعيان بني اسرائيل بالرسول كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين

\* ويحرم عليهم الخبائث \*  
وهي ما كانت العرب  
تستخبه كالحية والعقرب  
والحشرات والدم والميتة  
ولحم الخنزير وما جاء في  
الشرع النهي عن  
أكله كذئ مخلب من الطير  
وذئ ناب من السباع وما  
أمر بقتله كالخداة  
والغراب والفأرة والعقرب  
 وغير ذلك \* ويضع عنهم  
إصرهم \* تقدم تفسير  
الاصر في آخر البقرة  
\* والاغلال التي كانت  
عليهم \* هذا مثل لما  
كلفوا من الأمور الصعبة  
كقطع موضع النجاسة  
من الجلد والثوب واحراق  
الغنائم والقصاص حتما  
من القاتل عمدا كان  
أو خطأ وترك الاشتغال  
يوم السبت وتحريم  
العروق من اللحم \* فالذين  
آمنوا به وعززوه ومدحوه  
أي آمنوا عليه ومدحوه  
وقرئ وعززوه بالتخفيف  
وقرئ زابين أي وعززوه  
والنور القرآن وهو على  
حذف مضاف أي أنزل  
مع نبوته لان استنباءه كان  
مصحوبا بالقرآن  
مشفوعا به



فل يأيها الناس ﴿٤٠٥﴾ الآية لما ذكر تعالى لموسى عليه السلام صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر أن من أدركه وآمن به أفصح أمر  
تعالى نبيه بأشهاد دعوته ورسالته الى الناس كافة والدعاء الى الايمان بالله ورسوله وكتابه واتباعه ودعوة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عامة للنس والجن وتقتضيه الاحاديث النبوية والذي في موضع نصب على المدح أو رفع وأجاز الزمخشري أن يكون مجرورا  
صفة لله تعالى وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم وقال أبو البقاء وبعده أن يكون صفة لله تعالى أو بدلائمه من الفصل  
بينهما اليكم وبالحال واليكم متعلق برسول وجميعا حال من ضمير اليكم وقال الزمخشري لا اله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك  
السموات والارض وكذلك يحيى ويميت وفي لاله الا هو بيان للجمله (٤٠٥) قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على

الحقيقة وفي يحيى ويميت  
بيان لاختصاصه بالالوهية  
لانه لا يقدر على الاحياء  
والامانة غيره انتهى وابدال  
الجل من اجل غير المشتركة  
في عامل لانعرفه وكان  
الزمخشري لاحظ ان كلا  
من الجملتين يصح أن يكون  
صلة والظاهر أن تكون  
هذه جملا مستقلة من  
حيث الاعراب وان كان  
متعلقا بعضها ببعض من  
حيث المعنى ﴿فآمنوا﴾  
بالله ورسوله ﴿الآية﴾ لما  
ذكر أن رسول الله أمرهم  
بالايمان بالله وبوعده عن  
ضمير المتكلم الى الظاهر  
وهو التفات لما في ذلك  
من البلاغة فانه هو النبي  
السابق ذكره في قوله  
الذين يتبعون الرسول  
النبي الامي وانه هو المأمور  
باتباعه الموجود بالوصاف  
السابقة والظاهر أن كتابته

﴿ قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لاله الا هو يحيى  
ويميت ﴾ ﴿لما ذكر تعالى لموسى عليه السلام صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر أن من أدركه وآمن به  
أفصح أمر تعالى نبيه بأشهاد دعوته ورسالته الى الناس كافة والدعاء الى الايمان بالله ورسوله وكتابه  
واتباعه ودعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة للنس والجن قاله الحسن وتقتضيه الاحاديث  
والذي في موضع نصب على المدح أو رفع وأجاز الزمخشري أن يكون مجرورا صفة لله تعالى وان حيل  
بين الصفة والموصوف بقوله اليكم ﴾ وقال أبو البقاء وبعده أن يكون صفة لله أو بدلائمه من  
الفصل بينهما اليكم وبالحال واليكم متعلق برسول وجميعا حال من ضمير اليكم وهذا الوصف يقتضى  
الاذعان والاقنياد لمن أرسله إذ له الملك فهو المتصرف بما يريد وفي حصر الالهية له نفى الشركة لان  
من كان له ملك هذا العالم لا يمكن أن يشركه أحد فهو المختص بالالهية وذ كر الاحياء والامانة اذ هما  
وصفان لا يقدر عليهما الا الله وهما اشارة الى الابدال لكل شئ بريده والاعدام والاحسن أن  
تكون هذه جملا مستقلة من حيث الاعراب وان كانت متعلقا بعضها ببعض من حيث المعنى  
﴿ وقال الزمخشري لا اله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيى  
ويميت وفي لاله الا هو بيان للجمله قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيى  
ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والامانة غيره انتهى وابدال اجل من اجل  
غير المشتركة في عامل لانعرفه ﴾ وقال الخوفي يحيى ويميت في موضع الخبر لان لاله في موضع رفع  
بالابتداء والاهو بدل على الموضع قال والجمله أيضا في موضع الحال من اسم الله تعالى انتهى يعني من  
ضمير اسم الله وهذا اعراب متكاف ﴿ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكتابه  
واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ ﴿ لما ذكر أنه رسول الله أمرهم بالايمان بالله وبوعده عن ضمير المتكلم  
الى الظاهر وهو الالتفات لما في ذلك من البلاغة بانه هو النبي السابق ذكره في قوله الذين يتبعون  
الرسول النبي الأمي وانه هو المأمور باتباعه الموجود بالوصاف السابقة والظاهر أن كتابته هي  
الكتب الالهية التي أنزلت على من تقدمه وعليه ولما كان الايمان بالله هو الاصل يتفرع عنه الايمان  
بالرسول والنبي بدأ به ثم أتبعه بالايمان بالرسول ثم أتبع ذلك بالاشارة الى المعجز الدال على نبوته وهو  
كونه أميا وظهر عنه من المعجزات في ذاته ما ظهر من القرآن الجامع لعلوم الاولين والآخرين مع

هي الكتب الالهية التي أنزلت على من تقدمه وعليه ولما كان الايمان بالله تعالى هو الاصل يتفرع منه الايمان بالرسول والنبي بدأ  
به ثم اتبعه بالايمان بالرسول والنبي ثم أتبع ذلك بالاشارة الى المعجز الدال على نبوته وهو كونه أميا وظهر عنه من المعجزات

( الدر ) ( ش ) لاله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيى ويميت وفي لاله الا  
هو بيان للجمله قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على  
الاحياء والامانة غيره انتهى ( ح ) ابدال الجمله من اجل غير المشتركة في عامل لانعرفه والاحسن أن تكون هذه جملا مستقلة  
من حيث الاعراب وان كانت متعلقا بعضها ببعض من حيث المعنى



ولم يخط ولم يصعب عالما ولا غاب عن مكة غيبة تقتضى تعاما \* ومن قوم موسى \* الآية لما أمروا بالايان بالله ورسوله وأمر واتباعه ذكران من قوم موسى عليه السلام من وفق للهداية وعدل ولم يجروا لتكون له هداية الاباتباع شريعة موسى عليه السلام قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فهذا اخبار عن من كان من قوم موسى بهذه الاوصاف فكان المعنى انهم كلهم لم يكونوا ضلالا بل كان منهم مهتد كعبد الله بن سلام وأصحابه \* وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا \* واثنى عشرة حال وأجاز أبو البقاء ان يكون قطعنا بمعنى صيرنا وان ينتصب اثنتي عشرة على انه مفعول ثان لقطعنا ولم يعدل النعويون قطعنا في باب ظننت وجزم به الحوفي فقال اثنتي عشرة مفعول لقطعناهم أي جعلناهم اثنتي عشرة وتميز اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى

نشأته في بلد عار من أهل العلم لم يقرأ كتابا ولم يخط ولم يصعب عالما ولا غاب عن مكة غيبة تقتضى تعاما \* وقيل وكلناه المعجزات التي ظهرت من خارج ذاته مثل انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وهي تسمى بكلمات الله لما كانت أمورا خارقة غريبة كما سمي عيسى عليه السلام لما كان حدوثه أمر اغربا خارقا كلمة \* وقرأ مجاهد وعيسى وكلمة وحدوار اذ به الجمع نحو أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد وقد يقولون للقصيد كلمة وكلمة فلان \* وقال مجاهد والسدى المراد بكلماته وكلمته أي بعيسى لقوله وكلمته ألقاها لى مريم \* وقيل كلمة كمن التي تكون بها عيسى وسائر الموجودات \* وقرأ الاعمش الذي يؤمن بالله وآياته بدل كلماته ولما أمر و بالايان بالله ورسوله وذلك هو الاعتقاد أمر و بالاتباع له فيما جاء به وهو لفظ يدخل تحته جميع التزامات الشريعة وعلق رجاء الهداية باتباعه \* ومن قوم موسى أمته يهدون بالحق وبه يعدلون \* لما أمر بالايان بالله ورسوله وأمر باتباعه ذكر ان من قوم موسى من وفق للهداية وعدل ولم يجروا لم تكن له هداية الاباتباع شريعة موسى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع شريعة رسول الله بعد مبعثه فهذا اخبار عن من كان من قوم موسى بهذه الاوصاف فكان المعنى انهم كلهم لم يكونوا ضلالا بل كان منهم مهتدون \* قال السائب هم قوم من أهل الكتاب آمنوا ببنيينا صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه وقال قوم هم أمته من بنى اسرائيل تمسكوا بشرع موسى قبل نسخه ولم يبدلوا ولم يقتلوا الانبياء \* وقال الزمخشري هم المؤمنون الثابتون من بنى اسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا منهم ذكر أمته مؤمنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم بالحق يعدلون بينهم في الحكم ولا يجورون أو أراد الذين وصفهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم انتهى \* وقال ابن عطية يحتمل أن يريد به الجماعة التي آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم على جهة الاستجلاب لايان جميعهم ويحتمل أن يريد به وصف المؤمنين الثابتين من بنى اسرائيل ومن اهتدى و اتقى وعدل انتهى وماروى عن ابن عباس والسدى وابن جرير أنهم قوم اغتربوا من بنى اسرائيل ودخلوا سر بيا مشوا فيه سنة ونصف فاحت الارض حتى خرجوا وراء الصين فهم هناك يقيمون الشرع في حكايات طويلة ذكرها الزمخشري وصاحب التحرير والتعبير يوقف عليها هناك لعله لا يصح وفي قوله ومن قوم موسى اشارة الى التقليل وان معظمهم لا يهدي بالحق ولا يعدل به وهم الى الآن كذلك دخل في الاسلام من النصارى عالم لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وأما اليهود فقليل من آمن منهم \* وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أي وقطعنا قوم موسى ومعناه فرقناهم وميزناهم وفي ذلك رجوع أمر كل سبط الى رئيسه ليخف أمرهم على موسى ولئلا يتحاسدوا فيقع الهرج ولهذا فجر لهم اثنتي عشرة عينا لئلا يتنازعوا ويقتتلوا على الماء ولهذا جعل لكل سبط نقيب اليرجع بأمرهم اليه وتقدم تفسير الاسباط \* وقرأ أبان بن تغلب عن عاصم بن تخفيم الطاء وابن وثاب والاعمش وطلحة بن سليمان عشرة بكسر الشين وعنهم الفتح أيضا وأبو حيوة وطلحة بن مصرف بالكسر وهي لغة تميم والجمهور بالاسكان وهي لغة الحجاز واثنى عشرة حال وأجاز أبو البقاء ان يكون قطعنا بمعنى صيرنا وأن ينتصب اثنتي عشرة على انه مفعول ثان لقطعناهم ولم يعدل النعويون قطعنا في باب ظننت وجزم به الحوفي فقال اثنتي عشرة مفعول لقطعناهم أي جعلنا اثنتي عشرة محذوف لفهم المعنى

تقديره اثنتي عشرة فرقة واسباطا بدل من اثنتي عشرة وتقدم تفسير الاسباط في البقرة \* أما \* قال أبو البقاء نعت لاسباط أو بدل بعدل ولا يجوز أن يكون اسباطا تميزا لانه جمع وتميز هذا النوع لا يكون الا مفردا



﴿وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك الحجر﴾ تقدم نظيره في البقرة ﴿فانجست﴾ أي غرقت وانفجرت سألت وقال الواحدى الانجباس الانفجار يقال نجس وانجس بمعنى واحد وقال الزمخشري اناس جمع غير تكسير نحو رخاء وثناء وثوام وأخوات لها ويجوز أن يقال أن الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من الكسر كما أبدلت في نحو سكارى وغيارى انتهى لا يجوز ما قال لان سيبويه نص في كتابه على (٤٠٧) ان فعلى جمع تكسير أصل كما ان فعلى كذلك ولم

يسمع كسر همزة  
اناس كما سمع الضم في فعلى  
(الدر)

(ش) الاناس اسم جمع غير  
تكسير نحو رخاء وثناء  
وثوام واخوات لها ويجوز  
أن يقال ان الاصل الكسر  
والتكسير والضمة بدل  
من الكسر كما أبدلت في  
نحو سكارى وغيارى  
من الفتحة انتهى (ح)  
لا يجوز ما قال لوجهين  
أحدهما انه لم ينطق باناس  
بكسر الهمزة فيكون  
جمع تكسير حتى تكون  
الضمة بدلا من الكسرة  
بخلاف سكارى وغيارى  
فان القياس فيه فعلى  
بفتح فاء الكلمة وهو  
مسموع فيهما والثانى ان  
سكارى وغيارى وعجالي  
وما ورد من نحو هالست  
الضمة فيه بدلا من الفتحة  
بل نص سيبويه في كتابه  
على انه جمع تكسير أصل  
كما ان فعلى جمع تكسير  
أصل وان كان لا ينقاس

وتمييزا لثنتى عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتى عشرة فرقة وأسباطا بدل من اثنتى عشرة واما  
\* قال أبو البقاء نعت لأسباطا أو بدل بعد بدل ولا يجوز أن يكون أسباطا تمييزا لانه جمع وتمييز هذا  
النوع لا يكون إلا مفردا وذهب الزمخشري الى أن أسباطا تمييز قال (فان قلت) يميز ما بعد العشرة  
مفردا ووجه مجيئه مجموعا وهو لا قيل اثنتى عشر سبطا (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأن المراد  
وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباطا لسبط فوضع أسباطا موضع قبيلة ونظيره \* بين  
رماحى مالك ونهشل \* وأما بدل من اثنتى عشرة بمعنى وقطعناهم املا لأن كل أسباطا كانت امة  
عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة تؤم خلاف ما تؤمه الأخرى لا تكاد تأتلف انتهى  
وما ذهب اليه من ان كل قبيلة أسباطا خلاف ما ذكر الناس ذكرنا أن الأسباط في بني اسرائيل  
كالقبائل في العرب وقالوا الأسباط جمع سبط وهم الفرق والأسباط من ولد اسحق بمنزلة القبائل  
من ولد اسماعيل ويكون على زعمه قوله تعالى وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب  
والأسباط معناه القبيلة وقوله ونظيره بين رماحى مالك ونهشل ليس نظيره لان هذا من تثنية الجمع  
وهو لا يجوز الا في الضرورة وكانه يشير الى انه لو لم يلحظ في الجمع كونه أر يده نوع من الرماح لم  
يصح تثنيته كذلك هنا لفظ هنا الأسباط وان كان جمعاً معنى القبيلة تميز به كما يميز بالمفرد \* وقال  
الحو في يجوز أن يكون على الحذف والتقدير اثنتى عشرة فرقة ويكون أسباطا نعتا لفرقة ثم حذف  
الموصوف واقفيت الصفة مقامه وأمانعت لأسباط وأنث العدد وهو واقع على الأسباط وهو مذكر  
لانه بمعنى الفرقة والامة كما قال ثلاثة أنفس يعنى رجالا وعشر أبطن بالنظر الى القبيلة انتهى ونظير  
وصف التمييز المفرد بالجمع مراعاة للبنى \* قول الشاعر

فيها اثنتان وأربعون حلوبة \* سودا كحافته الغراب الاسهم

ولم يقل سوداء \* وقيل جعل كل واحدة من اثنتى عشرة أسباطا كما تقول لزيد درهم ولفلان  
دراهم ولعمر درهم فلهذه عشرون درهم \* وقيل التقدير وقطعناهم فرقا اثنتى عشرة فلا  
يحتاج الى تمييز \* وقال البغوى في الكلام تأخير وتقديم تقديره وقطعناهم أسباطا أمما اثنتى عشرة  
وهذه كلها تقادير متكافئة والأجرى على قوعد العرب القول الذى بدأ به ﴿وأوحينا الى موسى  
اذ استسقاء قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل أناس  
مشر بهم وظلنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظامونا  
ولكن كانوا أنفسهم يظاهون﴾ تقدم تفسير نظيره هذه الجملة في البقرة وانجست ان كان معناه  
ما قال أبو عمرو بن العلاء فقيل كان يظهر على كل موضع من الحجر فصر به موسى مثل ثدى

الضم كما ينقاس الفتح قال سيبويه في حد تكسير الصفات وقد يكسرون بعض هذا على فعلى وذلك قول بعضهم سكارى وعجالي  
وقال سيبويه في الابنية أيضا وتكون فعلى في الاسم نحو حبارى وسمانى ولبادى ولا يكون وصفا إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع  
نحو عجالي وسكارى وكسالى فهذا نسان من سيبويه على انه جمع تكسير واذا كان جمع تكسير أصلا لم يسغ أن يدعى أن أصله فعلى  
وانه أبدلت الحركة فيه وذهب المبرد الى انه اسم جمع أعنى فعلى بضم الفاء وليس بجمع تكسير فالزمخشري لم يذهب الى ما ذهب اليه  
سيبويه ولا الى ما ذهب اليه المبرد لانه عند المبرد اسم جمع فالضمة في فائه أصل وليست بدلا من الفتحة بل أحدث قولنا لثا



وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية تقدمت هذه القصة وتفسيرها في البقرة وكان هذه مختصرة من تلك اذ هناك واذ قلنا ادخلوا  
وهنا واذا قيل لهم اسكنوا وهناك رعدا وسقط هنا وهناك وسن زيد وهناسن زيد وهناك فأتر لنا على الذين ظاموا وهنا فأرسلنا عليهم  
وبينهما تغاير في بعض الالفاظ لاتناقض فيه بقوله واذ قيل لهم وهناك واذ قلنا حنق الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وهناك ادخلوا  
وهنا اسكنوا والسكنى ضرورة تعقب الدخول (٤٠٨) فأمر وهناك بمبدأ الشيء وهنما تسبب عن الدخول وهناك

فكأوا بالفاء وهنما بالواو  
فجاءت الواو على أحد  
محتملاتها من كون ما بعدها  
وقع بعدها ما قبلها وقيل  
الدخول حاله منقضية  
فحسن ذكر فاء التعقيب  
بعده والسكنى حالة مستمرة  
فحسن الامر بالا كل معه  
لا عقبه فحسن الامر  
الجامعة للامر بن في الزمن  
الواحد وهو أحد محاملها  
وقيل ثبت رعدا بعد الامر  
بالدخول لانها حالة قدوم  
فالا كل فيها أذواتهم وهم  
اليه أحوج بخلاف السكنى  
فانها حالة استقرار  
واطمنان فليس الا كل  
فيها أذواتهم أحوج اليه  
وأما التقديم والتأخير في  
قوله وقولوا وادخلوا  
فقال الزمخشري سواء  
قدموا الخطوة على دخول  
الباب وأخروها فهم  
جامعون في الابداع بينهما  
وقوله سواء قدموا  
وأخروها تر كيب غير عربي  
واصلاحه سواء أقدموها أم  
أخروها كما قال تعالى

المرأة فيعرق أو لائم يسيل وان كان مرادفا لانفجرت فلا فرق \* وقال الزمخشري هنا الاناس اسم  
جمع غير تكسير نحو رضاء وثناء وثوام وأخوات لها ويجوز ان يقال ان الأصل الكسر  
والتكسير والضممة بدل من الكسر كما أبدلت في نحو سكارى وغيرى من الفتحة انتهى ولا يجوز  
ما قال لوجهين أحدهما انه لم ينطق باناس بكسر الهمزة فيكون جمع تكسير حتى تكون الضمة  
بدلا من الكسرة بخلاف سكارى وغيرى فان القياس فيه فعلى بفتح فاء الكلمة وهو مجموع  
فيهما (والثاني) ان سكارى وغيرى وعجالي وماورد من نحو هاليسن الضمة فيه بدلا من الفتحة  
بل نص سيبويه في كتابه على أنه جمع تكسير أصل كما ان فعلى جمع تكسير أصل وان كان  
لا ينقاس الضم كما ينقاس الفتح \* قال سيبويه في حداثتكسيرا الصفات وقد يكسر ون بعض هذا  
على فعلى وذلك قول بعضهم سكارى وعجالي \* وقال سيبويه في الابنية أيضا ويكون فعلى في الاسم  
نحو حبارى وسمانى ولبادى ولا يكون وصفا الا أن يكسر عليه الواحد للجمع نحو عجالي  
وكسالى وسمانى فهذان نصان من سيبويه على أنه جمع تكسير واذ كان جمع تكسير أصلا  
لم يسغ أن يدعى أن أصله فعلى وانه أبدلت الحركة فيه وذهب المبرد الى أنه اسم جمع أعنى فعلى  
بضم الفاء وليس بجمع تكسير فالزمخشري لم يذهب الى ما ذهب اليه سيبويه ولا الى ما ذهب  
اليه المبرد لانه عند المبرد اسم جمع فالضممة في فاءه أصل ليست بدلا من الفتحة بل أحدث قولنا لثا  
\* وقرأ عيسى الهمداني من طبقات مازن قمتكم موحدا للضمير \* واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية  
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا انغفر لكم خطيئاتكم سن زيد  
المحسنين فبدل الذين ظاموا منهم قولوا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا  
يظلمون \* تقدمت هذه القصة وتفسيرها في البقرة وكان هذه مختصرة من تلك الأنا هناك واذ قلنا  
ادخلوا واذ قيل لهم اسكنوا وهناك رعدا وسقط هنا وهناك وسن زيد وهناسن زيد وهناك فأتر لنا على  
الذين ظاموا وهنا فأرسلنا عليهم وبينهما تغاير في بعض الالفاظ لاتناقض فيه فقوله واذ قيل لهم  
وهناك واذ قلنا فحنق الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وهناك ادخلوا وهنا اسكنوا السكنى  
ضرورة تعقب الدخول فأمر وهناك بمبدأ الشيء وهنما تسبب عن الدخول وهناك فكأوا  
بالفاء وهنما بالواو فجاءت الواو على أحد محتملاتها من كون ما بعدها وقع بعدها ما قبلها \* وقيل الدخول  
حالة منقضية فحسن ذكر فاء التعقيب بعده والسكنى حالة مستمرة فحسن الامر بالا كل معه لا عقبه  
فحسن الواو الجامعة للامر بن في الزمن الواحد وهو أحد محاملها يزعم بعض النحويين أنه أولى  
بمحملها أو أكثر \* وقيل ثبت رعدا بعد الامر بالدخول لانها حالة قدوم فالا كل فيها أذواتهم وهم اليه  
أحوج بخلاف السكنى فانها حالة استقرار واطمنان فليس الا كل فيها أذواتهم ولاهم أحوج وأما

سواء علمنا أجزعنا أم صبرنا ويمكن أن يقال ناسب تقديم الامر بدخول الباب سجدا مع تر كيب ادخلوا هذه القرية لانه فعل دال  
على الخضوع والذلة وحطة قول والفعل أقوى في اظهار الخضوع من القول فناسب أن يذ كر مع مبدأ الشيء وهو الدخول ولان  
قبله ادخلوا فناسب الامر بالدخول للقرية الامر بدخول باها على هيئة الخضوع ولان دخول القرية لا يمكن الا بدخول باها فصار  
باب القرية كأنه بدل من القرية أعيد معه العامل بخلاف الامر بالسكنى وأما سن زيد وهنا فقال الزمخشري موعده بشيئين بالغفران



والزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقبل له ستر يد المحسنين  
وزيادة منهم بيان وأرسلنا وأزلنا و يفسقون من واد واحد وقرأ الحسن حطة بالنصب على المصدر أى حط ذنوبنا  
حطة ويجوز أن ينتصب بقولوا على حذف التقدير وقولوا قولاً حطة أى ذا حطة فحذف ذا وصار حطة وصفاً للمصدر المحذوف لما  
تقول قلت حسناً وقلت حقاً أى قولاً حسناً وقولاً حقاً واسألهم عن القرية الآية الضمير فى أسألهم عائداً على من يحضرة  
الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود وذكرا ان بعض اليهود المعارضين للرسول قالوا له لم يكن من بنى اسرائيل عصيان ولا معاندة  
لما أمروا به فزلت الآية موحجة لهم ومقررة كذبهم ومعلنة (٤٠٩) بما جرى على اسلافهم من الاهلاك والمسح وكانت

اليهود تكتم هذه القصة  
فهي مما لا يعلم الا بكتاب  
أو وحي من الله تعالى فاذا  
أعلمهم بهامن لم يقرأ  
كتابهم علم أنه من جهة  
الوحي وقوله عن القرية  
فيه حذف أى عن أهل  
القرية والقرية هي ايلة  
وقيل طبرية قاله ابن عباس  
وجامعة ومعنى حاضرة  
البحر أى بقرب البحر  
مبنية بشاطئه ويحتمل  
أن يريد معنى الحضارة  
على جهة التعظيم لها أى هي  
الحاضرة فى قرى البحر  
فالتقدير حاضرة قرى  
البحر أى يحضر أهل  
قرى البحر اليها  
لبيعهم وشراهم وحاجتهم

( الدر )

(ش) سواء أقدموا الحطة  
على دخول الباب وأخروها  
فهم جامعون فى الابدان  
بينما انتهى (ح) قوله

التقديم والتأخير فى وقولوا وادخلوا \* فقال الزمخشري سواء قدموا الحطة على دخول الباب  
وأخروها فهم جامعون فى الابدان بينهما انتهى وقوله سواء قدموا وأخروها تركيب غير عربى  
واصلاحه سواء أقدموا أم أخروها كما قال تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ويمكن أن يقال  
ناسب تقديم الامر بدخول الباب سبحانه تركيب ادخلوا هذه القرية لانه فعل دال على الخضوع  
والذلة وحطة قول والفعل أقوى فى اظهار الخضوع من القول فناسب أن يذكر مع مبدأ الشئ  
وهو الدخول ولأن قبله ادخلوا فناسب الامر بالدخول للقرية الأمر بدخول بابها على هيئة  
الخضوع ولأن دخول القرية لا يمكن الا بدخول بابها فصار باب القرية كأنه بدل من القرية  
أعيد معه العامل بخلاف الامر بالسكنى وأما ستر يدنا فقال الزمخشري موعده بشئين بالغفران  
والزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران  
فقبل له ستر يد المحسنين وزيادة منهم بيان وأرسلنا وأزلنا و يفسقون من واد واحد \*  
وقرأ الحسن حطة بالنصب على المصدر أى حطة ذنوبنا حطة ويجوز أن ينتصب بقولوا على حذف  
التقدير وقولوا قولاً حطة أى ذا حطة فحذف ذا وصار حطة وصفاً للمصدر المحذوف كما تقول قلت  
حسناً وقلت حقاً أى قولاً حسناً وقولاً حقاً \* وقرأ الكوفيون وابن كثير والحسن والأعمش  
تغفر بالنون لكم خطيئاتكم جمع سلامة الأنا الحسن خفف الهمزة وأدغم الباء فيها \* وقرأ أبو  
عمرو تغفر بالنون لكم خطاياكم على وزن قضاياكم \* وقرأ نافع ومجرب عن أبي عمرو تغفر بالياء  
مبنيا للمفعول لكم خطيئاتكم جمع سلامة \* وقرأ ابن عامر تغفر بياء مضمومة مبنيا للمفعول لكم  
خطيئاتكم على التوحيد مهموزا \* وقرأ ابن هريرة تغفر بياء مفتوحة على معنى ان الحطة تغفر اذا  
هي سبب الغفران \* قال ابن عطية وتبدل غير اللفظ دون أن يذهب بجميعة وأبدل اذا ذهب به  
وجاء بلفظ آخر انتهى وهذه التفرقة ليست بشئ وقد جاء فى القراءات بدل وأبدل بمعنى واحد قرى  
فأردنا أن يبدلها بهما خيراً منه زكاة وعسى ربه ان يطلقك أن يبدله أو واجاعسى ربه أن  
يبدلنا خيراً منها بالتخفيف والتشديد والمعنى واحد وهو اذ هاب الشئ والاتيان بغيره بدلا منه ثم  
التشديد قد جاء حيث يذهب الشئ كله قال تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وبدلناهم بجناتهم  
جنتين ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة وعلى هذا كلام العرب نثرها ونظمها واسألهم عن القرية

XVIII 59

( ٥٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع )

سواء أقدموا أم أخروها كما قال تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا (ع) وبدل غير اللفظ دون أن يذهب بجميعة وأبدل  
اذا ذهب به وجاء بلفظ آخر انتهى (ح) هذه التفرقة ليست بشئ وقد جاء فى القرآن بدل وأبدل بمعنى واحد قرى فأردنا أن  
يبدلها بهما خيراً منه زكاة وعسى ربه ان يطلقك أن يبدله أو واجاعسى ربه أن يبدلنا خيراً منها بالتشديد والتخفيف  
والمعنى واحد وهو اذ هاب الشئ والاتيان بغيره بدلا منه ثم التشديد قد جاء حيث يذهب الشئ كله قال تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم  
حسنات وبدلناهم بجناتهم جنتين ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة وعلى هذا كلام العرب نثرها ونظمها



﴿اذيعدون في السبت﴾ أي يجاوزون أمر الله تعالى في العمل يوم السبت وقد تقدم منه تعالى النهي عن العمل فيه والاشتغال بصيد أو غيره إلا أنه في هذه النازلة كان عصيانهم أي حدث عصيانهم وقرئ يعدون من الأعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير عبادة الله تعالى واذ ظرف والعامل فيه قال الحوفي اذ متعلقة بسلمهم انتهى ولا يتصور لأن اذ ظرف للماضى وسلمهم مستقبل ولو كان ظرفاً (٤١٠) مستقبلاً لم يصح المعنى لأن العادين وهم أهل القرية مفقودون فلا يمكن

سؤالهم والمسؤل غير أهل القرية العادين وقال الزمخشري في اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل وسلمهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتغال وهذا لا يجوز لأن اذ من الظروف التي لا تصرف ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها بدلاً يجوز دخول عن عليها لأن البديل هو على نية تكرار العامل ولو أدخلت عن عليها لم يجز وإنما تصرف فيها بأن أضيف إليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم إذ كان كذا وأما قول من ذهب إلى أنها تصرف فيها بأن تكون مفعولة بأذ كر فهو قول من عجز عن تأويلها على ما ينبغي لها من ابقائها ظرفاً للعامل في إذ محذوف تقديره وسلمهم عن قصة أهل القرية

التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستبون لتأتيمهم كذلك نبأوهم بما كانوا يفسقون ﴿الضمير في وأسألهم عائد على من بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود ذكر أن بعض اليهود المعارضين للرسول صلى الله عليه وسلم قالوا له لم يكن من بني إسرائيل عصيان ولا معاندة لما أمر وابه فزالت هذه الآية موثقة لهم ومقررة كذبهم ومعاندة ما جرى على أسلافهم من الإهلاك والسخ و كانت اليهود تكتم هذه القصة فهي مما لا يعلم إلا بكتاب أو وحى فإذا أعلمهم بها من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة الوحي وقوله عن القرية فيه حذف أي عن أهل القرية والقرية آيلة قاله ابن مسعود وأبو صالح عن ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة والسدي وعكرمة وعبد الله بن كثير والثوري أو مدين ورواه عكرمة عن ابن عباس أو ساحل مدين وروى عن قتادة وقال هي مقنى بالقاف ساكنة \* وقال ابن زيد هي مقناة ساحل مدين ويقال لها معنى بالعين مفتوحة ونون مشددة أو طبرية قاله الزهري أو أريحا أو بيت المقدس وهو بعيد لقوله حاضرة البحر أو قرية بالشام لم تسم بعينها وروى عن الحسن ومعنى حاضرة البحر بقرب البحر مبنية بشاطئه ويحتمل أن يريد معنى الحاضرة على جهة التعظيم لها أي هي الحاضرة في قرى البحر فالتقدير حاضرة قرى البحر أي يحضر أهل قرى البحر إليها لبيعهم وشراهم وحاجتهم اذ يعدون في السبت أي يجاوزون أمر الله في العمل يوم السبت وقد تقدم منه تعالى النهي عن العمل فيه والاشتغال بصيد أو غيره إلا أنه في هذه النازلة كان عصيانهم \* وقرئ يعدون من الأعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة وقرأ شهر بن حوشب وأبو نهيك يعدون بفتح العين وتشد البدال وأصله يعدون فأدغمت التاء في البدال كقراءة من قرأ لا تعدوا في السبت اذ ظرف والعامل فيه قال الحوفي اذ متعلقة بسلمهم انتهى ولا يتصور لأن اذ ظرف للماضى وسلمهم مستقبل ولو كان ظرفاً مستقبلاً لم يصح المعنى لأن العادين وهم أهل القرية مفقودون فلا يمكن سؤالهم والمسؤل عن أهل القرية العادين \* وقال الزمخشري اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل وسلمهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتغال انتهى وهذا لا يجوز لأن اذ من الظروف التي لا تصرف ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها بدلاً يجوز دخول عن عليها لأن البديل هو على نية تكرار العامل ولو أدخلت عن عليها لم يجز وإنما تصرف فيها بأن أضيف إليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم إذ كان كذا وأما قول من ذهب إلى أنها تصرف فيها بأن تكون مفعولة بأذ كر فهو قول من عجز عن تأويلها على ما

وقت عدوهم ﴿اذتأتيمهم﴾ العامل في اذ يعدون أي اذعدوا في السبت اذ تأتيمهم لأن اذ ظرف للماضى يصرف المضارع للمضى وقال الزمخشري ويجوز أن يكون بدلاً بعدل انتهى يعني بدلاً من القرية بعدل اذ يعدون وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز ﴿شرعاً﴾ ظاهرة الواحد شارح والعامل في يوم قوله لا تأتيمهم وفيه دليل على أن ما بعد اللني يعمل فيما قبلها وفيه ثلاثة مناهب الجواز مطلقاً والمنع مطلقاً والتفصيل بين أن تكون لاجواب قسم فيمنع أو غير ذلك فيجوز وهو الصحيح \* كذلك \* أي مثل ذلك البلاء بأمر الحوت ﴿نبأوهم﴾ أي بلأناهم وامتحناهم

(الدر) (ش) اذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل وأسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت



واذ قالت أمة منهم أي جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين (٤١١) جربوا الوعظ فيهم فلم يروه يجدي والظاهر أن القائل

غير المقول لهم لم تعظون قوما فيكونون ثلاث فرق فرقة اعتدوا وفرقة وعظت ونهت وفرقة اعتزلت فلم تنه ولم تعقد وهذه الطائفة هي القائلة للواعظة لم تعظون قوما وقرئ معدرة بالرفع أي موعظتنا إقامة عند الله تعالى وقرئ معدرة بالنصب وقال أبو البقاء من نصب فعلى المفعول له أي وعظنا للمعدرة وقيل هو مصدر أي يعتذر ون معدرة وقاهما الزمخشري

( الدر )

وهو من بدل الاشتغال انتهى (ح) هذا لا يجوز لأن اذ من الظروف التي لا تصرف ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها بدلا يجوز دخول عن عليها لأن البدل هو على نية تكرار العامل ولو أدخلت عن عليها لم يجز وإنما تصرف فيها بان أضيف إليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم إذ كان كذا وأما قول من ذهب إلى أنها تصرف فيها بان تكون مفعولة بآذ كرفه قول من عجز عن تأويلها على ما ينبغي لها من إبقائها ظرفا (ش) ويجوز أن

ينبغي لها من إبقائها ظرفا \* وقال أبو البقاء عن القرية أي عن خبر القرية وهذا المحذوف هو الناصب للظرف الذي هو اذ يعدون \* وقيل هو ظرف للحاضرة وجوز ذلك أنها كانت موجودة في ذلك الوقت ثم خربت انتهى والظاهر أن قوله في السبت ويوم سبتهم المراد به اليوم ومعنى اعتدوا فيه أي بعصيانهم وخلافهم كما قدمنا \* وقال الزمخشري السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتا بترك الصيد والاشتغال بالتعب فعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله تعالى يوم سبتهم يوم تعظيمهم ويدل عليه قوله يوم لا يسبتون واذ تأتيتهم العامل في اذ يعدون أي اذ عدوا في السبت اذ أتتهم لأن اذ ظرف لما مضى بصرف المضارع للمضى \* وقال الزمخشري ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل انتهى يعني بدلا من القرية بعد بدل اذ يعدون وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز وأضاف السبت إليهم لأنهم مخصوصون بأحكام فيه \* وقرأ عمر بن عبد العزيز حين أتتهم يوم أسبائهم \* قال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح وقد ذكر هذه القراءة عن عمر بن عبد العزيز وهو مصدر من أسبت الرجل إذا دخل في السبت \* وقرأ عيسى بن عمر وعاصم بخلاف لا يسبتون بضم كسرة الباء في قراءة الجمهور \* وقرأ أعلى والحسن وعاصم بخلاف يسبتون بضم ياء المضارعة من أسبت دخل في السبت \* قال الزمخشري وعن الحسن لا يسبتون بضم الياء على البناء للمفعول أي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بأن يسبتوا والعامل في يوم قوله لا تأتيتهم وفيه دليل على أن ما بعد اللني يعمل فيما قبلها وفيه ثلاثة مذاهب الجواز مطلقا والمنع مطلقا والتفصيل بين أن يكون لاجواب قسم فيمتنع أو غير ذلك فيجوز وهو الصحيح كذلك أي مثل ذلك البلاء بأمر الحوت نبأهم أي بلأناهم وامتنعناهم \* وقيل كذلك متعلق بما قبله أي ويوم لا يسبتون لا تأتيتهم كذلك أي لا تأتيتهم اتيانا مثل ذلك الاتيان وهو أن تأتي شرعا ظاهرة كثيرة بل يأتي ما أتى منها وهو قليل فعلى القول الأول في كذلك يتنفي اتيان الحوت مطلقا كما روي في القصص أنه كان يغيب بجملة وعلى القول الثاني كان يغيب أكثره ولا يبقى منه الا القليل الذي يتعب بصيده قاله قتادة وهذا الاتيان من الحوت فيكون بإرسال من الله كإرسال السحاب أو بوحى الهام كما أوحى إلى النحل أو بأشعار في ذلك اليوم على نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسب إجماعهم ومامن دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة حتى تطلع الشمس فرقامن الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحوت شعورا بالسلامة ومعنى شرعا مقبلة اليهم مصطفة كما تقول أشرعت الرمح نحوه أي أقبلت به إليه \* وقال الزمخشري شرعا ظاهرة على وجه المياء وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها الكباش السمن يقال شرع علينا فلان إذا دنا منا وأشرقت علينا وشرعت على فلان في بيته فرأيت يفعل كذا وقال رواية القصص يقرب حتى يمكن أخذه باليد فسأهم ذلك وتطرقوا إلى المعصية بأن حفر واحفرا يخرج اليه الماء البحر على أخذ ودفاذا جاء الحوت يوم السبت وحصل في الحفرة القوافي الا حدود حفر اغنوه الخروج إلى البحر فاذا كان الأحد أخذوه فكان هذا أول التطريق \* وقال ابن رومان كانوا يأخذ الرجل منهم خيطا يضع فيه وهقة وألقاها في ذنب الحوت وفي الطرف الآخر من الخيط وتد مضر وب وتركه كذلك إلى أن يأخذه في الاحد ثم تطرق الناس حين رأوا من يصنع هذا لا يتبلى حتى كثر صيد الحوت ومشى به في الاسواق وأعلن الفسقة بصيده وقالوا ذهبت حرمة السبت \* واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معدنهم عندنا بشديد اقلوا معدرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون \* أي جماعة من أهل القرية من صلحائهم

يكون بدلا بعد بدل (ح) يعني بدلا من القرية بعد بدلا اذ يعدون وقد ذكرنا أن ذلك لا يجوز



الذين جربوا الوعظ فيهم فلم يروه يجدي والظاهر أن القائل غير المقول لهم لم تعظون قوما فيكون  
ثلاث فرق اعتدوا وفرقة وعظت ونهت وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعدد وهذه الطائفة غير القائلة  
للواعظة لم تعظون وروى انهم كانوا فرقتين فرقة عصت وفرقة نهت ووعظت وان جماعة من  
العاصية قالت للواعظة على سبيل الاستهزاء لم تعظون قوما قد علمتم انتم ان الله مهلكهم أو معذبهم  
\* قال ابن عطية والقول الأول أصوب ويؤيده الضمائر في قوله معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون فهذه  
المخاطبة تقتضى مخاطبا انتهى ويعنى انه لو كانت العاصية هي القائلة لقالت الواعظة معذرة الى  
ربكم ولعلمهم أو بالخطاب معذرة الى ربكم ولعلمكم تتقون ومعنى مهلكهم محترمهم ومطهر الارض منهم  
أو معذبهم عذابا شديدا لتمامهم في العصيان ويحتمل أن يكون العذاب في الدنيا ويحتمل أن يكون  
في الآخرة وان كانوا ثلاث فرق فالقائلة انما قالت ذلك حيث عاموا أن الوعظ لا ينفع فيهم لكثرة  
تكرره عليهم وعدم قبولهم له ويحتمل أن يكونا فرقتين عاصية وطائفة وان الطائفة قال بعضهم  
لبعض لما رواه ان العاصية لا يجدي فيها الوعظ ولا يؤثر شيئا لم تعظون \* وقرأ الجمهور معذرة  
بالرفع أى موعظتنا اقامة عذر الى الله ولثلاثا ننسب في النهى عن المنكر الى بعض التفريط ولطمعنا  
في أن يتقوا المعاصى \* وقرأ زيد بن علي وعاصم في بعض ما روى عنه وعيسى بن عمر وطليحة بن  
مصر في معذرة بالنصب أى وعظناهم معذرة \* قال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك  
من كذا لنصب انتهى ويختار هنا سيبويه الرفع قال لانهم لم يريدوا أن يعتذروا واعتذارا مستأنفا  
ولكنهم قيل لهم لم تعظون قالوا موعظتنا معذرة \* وقال أبو البقاء من نصب فعلى المفعول له أى  
وعظنا للمعذرة \* وقيل هو مصدر أى نعتذر معذرة وقالها الزنجشري \* فاما نسوا ما ذكروا به  
أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظاموا بعذاب بيئس بما كانوا يفسقون \* الضمير في  
نسوا للمنهيين أى تركوا ما ذكرهم به الصالحون وجعل الترك نسيانا مبالغة اذ أقوى أحوال الترك أن  
ينسى المتروك وما موصولة بمعنى الذى \* قال ابن عطية ويحتمل أن يراد به الذكرك نفسه ويحتمل أن  
يراد به ما كان في الذكرك انتهى ولا يظهر لي هذان الاحتمالان والسوء عام في المعاصى وبحسب  
القصص يختص هنا بصيдахوت والذين ظاموا هم العاصون نبه على العلة في أخذهم وهى الظلم  
\* قال مجاهد بيئس شديد موجه \* وقال الاخفش مهلك \* وقرأ أهل المدينة نافع وأبو جعفر  
وشيبة وغيرهما بيئس على وزن جيد وان عامر كذلك الا انه همز كثير ووجهتا على انه فعل سمى به كما  
جاء أنها كم عن قيل وقال ويحتمل أن يكون وضع وصفاء على وزن فعل كخلف فلا يكون أصله فعلا  
وخرجه الكسائى على وجه آخر وهو ان الاصل بيئس نحفف الهمزة فالتقت يا آن فحذفت  
احدهما وكسر أوله كما يقال رغيغ وشهيد وخرجه غيره على أن يكون على وزن فعل فكسر أوله  
اتباعا ثم حذفت الكسرة كما قالوا فخذتم خففوا الهمزة وقرأ الحسن بيئس بهمز وبغير همز عن  
نافع وأبي بكر مثله الا أنه بغير همز عن نافع كما تقول بيئس الرجل وضعفها أبو حاتم وقال لا وجه لها  
قال لأنه لا يقال مررت برجل بيئس حتى يقال بيئس الرجل أو بيئس رجلا \* قال العباس هذا مر دود  
من كلام أبي حاتم حكى النحويون ان فعلت كذا وكذا فبها ونعمت يريدون ونعمت الخصلة والتقدير  
بيئس العذاب \* وقرئ \* بنس على وزن شهد كما هي يعقوب القارىء وعزاها أبو الفضل الرازى  
الى عيسى بن عمر وزيد بن علي \* وقرأ جريرة بن عائد ونصر بن عاصم في رواية بأس على وزن ضرب  
فعلا مضيا وعن الاعمش ومالك بن دينار بأس أصله بأس فسكن الهمزة جعله فعلا لا يتصرف \*

\* فلما نسوا ما ذكروا  
به \* الضمير في نسوا  
للمنهيين أى تركوا ما ذكرهم  
به الصالحون وجعل الترك  
نسيانا مبالغة اذ أقوى  
أحوال الترك أن ينسى  
المتروك وما موصولة بمعنى  
الذى والسوء عام في  
المعاصى وبحسب القصص  
يختص هنا بصيдахوت  
و \* الذين ظاموا \* هم  
العاصون نبه على العلة في  
أخذهم وهى الظلم وقرئ  
بيئس على وزن فعل وبالمهمز  
وبيئس على وزن فيعمل  
وبيئس على وزن فيعمل  
هذه المشهورات وفي البحر  
ذكر اثنين وعشرين  
قراءة

( الدر )

(ع) ويحتمل أن يراد به  
الذكرك نفسه ويحتمل أن  
يراد ما كان في الذكرك انتهى  
(ح) لا يظهر لي هذان  
الاحتمالان



وقرأت فرقة بيس بفتح الباء والياء والسين وحكى الزهراوى عن ابن كثير وأهل مكة بيس بكسر  
 الباء والهمزة همز اخفيا ولم يبين هل الهمزة مكسورة أو ساكنة \* وقرأت فرقة باس بفتح الباء  
 وسكون الالف \* وقرأ جثة عن نافع وطلحة بيس على وزن كيل لفظا وكان أصله فيعمل مهموزا  
 الا أنه خفف الهمزة بابد الهاء وأدغم ثم حذف كيت \* وقرأ نصر في رواية مالك بن دينار عنه  
باس على وزن جبل وأبو عبد الرحمن بن مصرف بيس على وزن كبد وحذر \* وقال أبو عبد الله  
 ابن قيس الرقيات

ليتى ألقى رقية في \* خلوة من غير ما بيس

\* وقرأ ابن عباس وأبو بكر عن عاصم والاعمش بيس على وزن ضنم وقال امرؤ القيس بن عباس  
 الكندى كلاهما كان رئيسا بياسا \* يضرب في يوم الهياج القونسا  
 \* وقرأ عيسى بن عمر والاعمش بخلاف عنه بيس على وزن صنم اسم امرأة بكسر الهمزة  
 وبكسر القاف وهما شاذان لانه بناء مختص بالمعتل كسيد وميت \* وقرأ نصر بن عاصم في رواية  
بيس على وزن ميت وخرج على انه من البؤس ولا أصل له في الهمز وخرج أيضا على انه خفف  
 الهمزة بابد الهاء ثم أدغمت وعنه أيضا بيس بقلب الباء همزة وادغامها في الهمزة ورويت هذه عن  
الاعمش \* وقرأت فرقة باس بفتح الثلاثة والهمزة مشددة \* وقرأ أبى السبعة ونافع في رواية أبى  
 قره وعاصم في رواية حفص وأبو عبد الرحمن ومجاهد والاعرج والاعمش في رواية وأهل الحجاز  
بيس على وزن رئيس وخرج على انه وصف على وزن فعل للبالغته من باس على وزن فاعل وهى  
 قراءة أبى رجا عن على أوعلى انه مصدر وصف به كالنكير والتقدير \* وقال أبو الاصبع العدوانى  
 حنقا على ولا أرى \* لى منهما شرا بيسا

\* وقرأ أهل مكة كذلك الأناهم كسر والياء وهى لغة تميم في فعل حلقى العين يكسرون أوله وسواء  
 كان اسما صفة \* وقرأ الحسن والاعمش فيازعم عصمة بيس على وزن طريم وحرزيم فهذه  
 اثنتان وعشرون قراءة وضبطها بالتلخيص انها قرئت ثلاثية اللفظ ورباعية فالثلاثى اسما بيس  
 وبيس وبيس وبأس وبأس وبيس وفعلايس وبيس وبيس وبأس وبأس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس  
 اسما بياس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس وبيس  
 فهو اعنه قلناهم كونوا قرودة خاسئين \* أى استعصوا والعتو الاستعصاء والتأبى فى الشئ وبقاى  
 الآية تقدم تفسيره فى البقرة والظاهر أن العذاب والمسح والهلاك انما وقع بالمعتدين فى السبت  
 والامة القائلة لم تعظون قومهم من فريق الناهين الناجين وانما سألو اخوانهم عن علة وعظهم  
 وهو لا يجدى فيهم شيأ البتة اذ الله مهلكهم أو معذبهم فيصير الوعظ اذ ذلك كالعبث كوعظ  
 المكاسين فانهم يسخرون بمن يعظهم وكثير ما يؤدى الى تشكيل الواعظ وعلى قول من زعم ان  
 الامة القائلة لم تعظون هم العصاة قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء أى تزعمون ان الله مهلكهم أو معذبهم  
 تكون هذه الامة من الهالكين المسوخين والظاهر من قوله فاما عتوا انهم أولا أخذوا بالعذاب  
 حين نسوا ما ذكره ثم لما عتوا مسخوا \* وقيل فاما عتوا تكرر بقوله فاما نسوا والعذاب  
 البيس هو المسح \* واذ تأذن ربك ليعتثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب \* لما  
 ذكر تعالى قبح فعالهم واستعصاءهم أخبر تعالى انه حكم عليهم بالذل والصغار الى يوم القيامة تأذن أعلم  
 من الأذان وهو الاعلام قاله الحسن وابن قتيبة واختاره الزجاج وأبو على \* وقال عطاء تأذن حتم

\* فلما عتوا عما نهبوا  
 عنه \* أى استعصوا  
 والعتو الاستعصاء والتأبى  
 فى الشئ وبقاى الآية تقدم  
 تفسيره فى البقرة والظاهر  
 ان العذاب والمسح والهلاك  
 انما وقع بالمعتدين فى السبت  
 والامة القائلة لم تعظون  
 قومهم من فريق الناهين  
 الناجين وانما سألو اخوانهم  
 عن علة وعظهم وهو لا  
 يجدى فيهم شيأ البتة \* واذ  
 تأذن ربك \* الآية لما  
 ذكر تعالى قبح فعالهم  
 واستعصاءهم أخبر تعالى  
 انه حكم عليهم بالذل والصغار  
 الى يوم القيامة تأذن أعلم  
 من الأذان وهو الاعلام  
 وأجرى مجرى القسم فتلقى  
 بما يتلقى به القسم وهو  
 قوله ليعتثن







وبلواناهم بالحسنات \* أي بالصحة والرخاء والسعة \* والسيئات \* مقابلاتها \* لعلمهم يرجعون \* إلى الطاعة ويتوبون عن المعصية \* تخلف من بعدهم خلف \* قال ثعلب الناس كلهم يقولون خلف صدق للصالح وخلف سوء للطالح ومنه قول الشاعر ذهب الذين يعاش في أكنافهم \* وبقيت في خلف بجلد الأجر \* ورثوا الكتاب \* التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤها ويفتون على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحریم ولا يعملون بها \* وعرض هذا الأدنى \* هو ما يأخذونه من الرشا والمكاسب الخبيثة والعرض ما يعرض ولا (٤١٥) يثبت وفي قوله عرض هذا الأدنى تخسيس لما يأخذونه

وتحقير له \* سيغفر لنا \* قطع على الله تعالى بغفران معاصيهم أي لا يؤاخذنا الله بذلك ولنا في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله تقول غفر لزيد الذنب فتعذف الفاعل والمفعول وتقسيم المجرور مقام الفاعل فتقول غفر لزيد ( الدر )

قوم دون أولئك وقد ذكر النحويون أن اسم الإشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع فيكون ذلك بمعنى أولئك على هذه اللغة ويعتدل التقسيم والصالحون ودون ذلك ألفاظ محتملة فإن أريد بالصلاح الإيمان فدون ذلك يراد به الكفار وإن أريد بالصلاح العبادة والخير وتوابع الإيمان كان دون ذلك في مؤمنين لم يبلغوا رتبة الصلاح الذي لأولئك والظاهر الاحتمال الأول لقوله لعلمهم يرجعون إذ ظاهر قوله وبلواناهم أنهم القوم الذين هم دون أولئك وهو من ثبت على اليهودية وخرج من الإيمان ودون ذلك ظرف أصله للمكان ثم يستعمل للانحطاط في المرتبة \* وقال ابن عطية فإن أريد بالصلاح الإيمان فدون ذلك بمعنى غير يراد بها الكفرة انتهى فإن أراد أن دون ترادف غير فهذا ليس بصحيح وإن أراد أنه يلزم ممن كان دون شيء أن يكون غيراً فصحيح ودون ظرف في موضع رفع نعت لمنعوت مخدوف ويجوز في التفصيل بمن حذف الموصوف واقامة صفته مقامه نحو هذا ومنه قولهم مناظعون ومنا أقام \* وبلواناهم بالحسنات والسيئات \* أي بالصحة والرخاء والسعة والسيئات مقابلاتها \* لعلمهم يرجعون \* إلى الطاعة ويتوبون عن المعصية \* تخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا \* أي حدث من بعد المذكورين خلف \* قال الزجاج يقال للقرن الذي يجيء بعد القرن خلف \* وقال الفراء الخلف القرن والخلف من استخلفه \* وقال ثعلب الناس كلهم يقولون خلف صدق للصالح وخلف سوء للطالح ومنه قول الشاعر

(ع) فإن أريد بالصلاح الإيمان فدون بمعنى غير يراد بها الكفرة انتهى (ح) إن أراد أن دون ترادف غيراً فهذا ليس بصحيح وإن أراد أنه يلزم ممن كان دون شيء أن يكون غيراً فصحيح (ح) الزجاج يقال للقرن الذي يجيء بعد القرن خلف وقال الفراء الخلف القرن والخلف من استخلفه وقال ثعلب الناس كلهم يقولون خلف صدق للصالح وخلف سوء للطالح ومنه \* وبقيت في خلف بجلد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم \* وبقيت في خلف بجلد الأجر والمثل سكت ألفاً ونطق خلفاً أي سكت طويلاً ثم تكلم بكلام فاسد وعن الفراء الخلف يذهب به إلى الذم والخلف خلف صالح \* وقال الشاعر خلفت خلفاً ولم تدع خلفاً \* كنت بهم كان لا بك التلغا وقد يكون في الردى خلف وعليه قوله \* ألا ذلك الخلف الأعور \* وفي الصالح خلف وعلى هذا بيت حسان

لنا القدم الأولى عليهم وخلفنا \* لاؤلنا في طاعة الله تابع وقال ابن السكيت يقال هذا خلف صدق وهذا خلف سوء ويجوز هؤلاء خلف صدق واحد وجمعه سواء وقال الشاعر إنا وجدنا خلفاً بس الخلف \* عبدا إذا ماناء بالمثل وقف

الأجر \* والمثل سكت ألفاً ونطق خلفاً أي سكت طويلاً ثم تكلم بكلام فاسد وعن الفراء الخلف يذهب به إلى الذم والخلف خلف صالح وقد يكون في الردى خلف وعليه قوله \* ألا ذلك الخلف الأعور \* وفي الصالح خلف وعلى هذا بيت حسان لنا القدم الأولى عليهم وخلفنا \* لاؤلنا في طاعة الله تابع وقال ابن السكيت يقال هذا خلف صدق وهذا خلف سوء ويجوز هؤلاء خلف صدق وهو واحد وسواء وقال النضر بن شميل التحريك والاسكان معاني القرآن الردى وأما الصالح فبالتحريك لا غير وأكثر أهل اللغة على هذا الالفراء وأبا عبيدة فانهم أجازوا الاسكان في الصالح



انتهى وقد جمع في الردى بين اللغتين في هذا البيت \* وقال النضر بن شميل التحريك والاسكان معاني القرآن الردى وأما الصالح فبالتحريك لا غير وأكثر أهل اللغة على هذا الاقراء وأبا عبيدة فانهما أجازا الاسكان في الصالح والخلف امام صدر خلف ولذلك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وان ثنى وجمع وأنث ما قبله واما جمع خالف كراكب وركب وشارب وشرب قاله ابن الانباري وليس بشئ لجر يانه على المفرد واسم الجمع لا يجري على المفرد \* قال ابن عباس وابن زيد هنامهم اليهود \* قال الزمخشري وهم الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرأونها ويقفون على ما فهم من الأوامر والنواهي والتحريم والتعليل ولا يعملون بها \* وقال الطبري هم أبناء اليهود وعن مجاهد انهم النصارى وعنه انهم هؤلاء الامة \* وقرأ الحسن ورثوا بضم الواو وتشديد الراء وعلى الاقوال يتخرج الكتاب أهو التوراة أو الانجيل والقرآن وعرض هذا الأدنى هو ما يأخذونه من الرشا والمكاسب الخبيثة والعرض ما يعرض ولا يثبت وفي قوله عرض هذا الأدنى تحسيس لما يأخذونه وتحقير له وانهم مع علمهم بما في كتابهم من الوعيد على المعاصي يقدمون لاجل العامة على تبديل الكتاب وتحريفه كما قال تعالى ثم يقولون هذا من عند الله ليثبتوا به ثمنا قليلا والأدنى من الدنو وهو القرب لان ذلك قريب منقضى زائل \* قال الزمخشري واما من دنو الحال وسقوطها وقتها ويقولون سيغفر لنا قطع على الله بغفران معاصيهم أي لا يؤخذنا الله بذلك والمناسب اذ ورثوا الكتاب أن يعملوا بما فيه وانه ان قضى عليهم بالمعصية أن لا يجزوا بالمغفرة وهم مصررون على ارتكابها ولنا في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله \* وقيل ضمير مصدر يأخذون أي سيغفر هو أي الأخذ لنا \* وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه \* الظاهر ان هذا استئناف اخبار عنهم بانهم كهم في المعاصي وان أمكتهم الرشا والمكاسب الخبيثة لم يتوقفوا عن أخذها ثمانية ودائما فهم مصررون على المعاصي غير مكترئين بالوعيد كما جاء والفاجر من أتبع نفسه هو اها وتنى على الله والعرض بفتح الراء متاع الدنيا قاله أبو عبيدة يقال ان الدنيا عرض حاضر يأخذ منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء الدراهم والدنانير التي هي رؤس الاموال وقيم المتلفات \* قال السدي كانوا يعيرون القاضي فاذا ولي المعير ارثي \* وقيل كانوا لو أتاهم من الخصم الأجر رشوة أخذوها ونقضوا بالرشوة الثانية ما قضوا بالرشوة الأولى \* وقال الشاعر اذا ما صب في القنديل زيت \* تحولت القضية للقنديل

(وقال آخر)

لم يفتح الناس أبوابا ولا عرفوا \* أجدى وأنجح في الحاجات من طبق  
اذا تعمم بالنديل في طبق \* لم يخش نبوة بواب ولا غلق  
ولهذه الامة من هذه الآية نصيب وافر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم ومن  
اختبر حال علمائها وقضائهم ومفتيها شاهد بالعيان ما أخبر به الصادق \* وقال الزمخشري الواو  
للحال يعني في وان يأتيهم أي يرجون المغفرة وهم مصررون عائدون الى مثل قولهم غير ناسين  
وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا يغفران له انتهى وحمله على جعل الواو للحال لا للعطف  
منهذبا الاعتزال والظاهر ما قدمناه ولا يرد عليه بأن جملة الشرط لا تقع حالا لأن ذلك جائز \* ألم  
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه \* هذا تو بيخ وتقرير لما  
تضمنه الكتاب من أخذ الميثاق أنهم لا يكذبون على الله \* قال ابن زيد كان يأتيهم المحق برشوة

\* وان يأتيهم عرض مثله  
يأخذوه \* الظاهر ان  
هذا استئناف اخبار عنهم  
بانهم كهم في المعاصي أي  
وان أمكتهم الرشا  
والمكاسب الخبيثة لم  
يتوقفوا عن أخذها ثمانية  
ودائما فهم مصررون على  
المعاصي \* ألم يؤخذ عليهم  
ميثاق الكتاب \* الآية  
هذا تو بيخ وتقرير  
لما تضمنه الكتاب من  
أخذ الميثاق أنهم لا يكذبون  
على الله تعالى قال ابن زيد  
كان يأتيهم المحق برشوة  
فيخرجون له كتاب الله  
فيحكمون له به فاذا جاء  
المبطل أخذوا منه الرشوة  
وأخرجوا كتابهم الذي  
كتبوه بأيديهم وحكموا له  
به \* أن لا يقولوا \* في  
موضع رفع على البديل  
من ميثاق الكتاب  
\* ودرسوا \* معطوف  
على قوله ألم يؤخذ  
وفي ذلك أعظم تو بيخ  
وتقرير وهو انهم كروا  
على ما في الكتاب وعرفوا  
ما فيه المعرفة التامة من  
الوعيد على قول الباطل  
والافتراء على الله تعالى



فيخرجون له كتاب الله ويحكمون له به فاذا جاء المبطل أخذوا منه الرشوة وأخرجوا كتابهم الذي كتبوه بأيديهم وحكموا له وأضيف الميثاق الى الكتاب لانه ذكر فيه أن لا يقولوا على الله الا الحق \* وقال بعضهم هو قولهم سيغفر لنا ولا يتعين ذلك بل هو أعم من هذا القول وغيره فيندرج فيه الجزم بالغفران وغيره وأن لا يقولوا في موضع رفع على البذل من ميثاق الكتاب \* وقال الزخشي هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعناه الميثاق المذكور في الكتاب وفيه اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب واقتراء على الله تعالى وتقول ما ليس بحق عليه وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولاً له ومعناه لا يسئلوا او يجوز أن تكون مفسرة ولا يقولوا فيها كأنه قيل ألم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق \* وقال أيضا قيل ذلك ميثاق الكتاب يعني قوله في التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فانه لا يغفر له الا بالتوبة ودرسوا ما فيه أي ما في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه هوى المجرب هو مذهب اليهود بعينه كما ترى \* وقال مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصر واعما أمر وابه قالوا سيغفر لنا لن نشرك بالله تعالى شيئاً كل أمرهم على الطمع خيارهم فيه المداهنة فهو لاء من هذه الأمة أشباه الذين ذكرهم الله تعالى وتلا الآية انتهى وهو على طريقة المعتزلة وقوله الا الحق دليل على أنهم كانوا يقولون الباطل على تناولهم عرض الدنيا ودرسوا معطوف على قوله ألم يؤخذوا في ذلك أعظم توبيح وتقرير وهو أنهم كرروا على ما في الكتاب وعرفوا ما فيه المعرفة التامة من الوعيد على قول الباطل والافتراء على الله وهذا العطف على التقرير لان معناه قد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه كقوله ألم نربك فينا وولدت معنا قدر بينناك وولدت \* وقال الطبري وغيره هو معطوف على قوله ورتوا الكتاب وفيه بعد \* وقيل هو على اضرار قد أي وقد درسوا ما فيه وكونه معطوفاً على التقرير هو الظاهر لان فيه معنى اقامة الحجة عليهم في أخذ ميثاق الكتاب بكونهم حفظوا الفظة وكرروه ومانسوه وفهموا معناه وهم مع ذلك لا يقولون الا الباطل \* وقرأ الجحدرى أن لا تقولوا ابتداء الخطاب \* وقرأ على والسامى وادرسوا وأصله وتدارسوا كقوله فادرسوا أي تدارسوا وقرأ في العربية وهذه القراءة توضح ان معنى ودرسوا ما فيه هو التكرار لقراءته والوقوف عليه وان تأويل من تأول ودرسوا ما فيه ان معناه ومحوه بترك العمل والفهم له من قولهم درست الریح الآثار اذا محتها فيه بعد ولو كان كما قيل لقليل ربع مدرس وخط مدرس وانما قالوا ربع دارس وخط دارس بمعنى دأثر \* والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون \* أي ولثواب دار الآخرة خير من تلك الرشوة الخبيثة الخبيسة المعقبة خزي الدنيا والآخرة ومعنى يتقون محارم الله تعالى وقرأ أبو عمرو وأهل مكة يعقلون بالياء جرياً على الغيبة في الضائر السابقة \* وقرأ الجمهور بالخطاب على طريقة الالتفات اليهم أو على طريق خطاب هذه الأمة كأنه قيل أفلا تعقلون حال هؤلاء وما هم عليه من سوء العمل ويتعجبون من تجارهم على ذلك \* والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لانضیع أبحر المصلحين \* الظاهر أن الكتاب هو السابق ذكره في ورتوا الكتاب فيجبىء الخلاف فيه كاخلاف في ذلك وهو مبنى على المراد في قوله خلف ورتوا \* وقيل الكتاب هنا للجنس أي الكتب الالهية والتمسك بالكتاب يستلزم اقامة الصلاة لكنها أفردت بالذکر تعظيماً لشأنها لأنها عماد الدين بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة \* وقرأ عمر وأبو العالیه وأبو بكر عن عاصم يمسكون من أمسك والجمهور يمسكون مشدداً

\* والدار الآخرة \* أي ولثواب دار الآخرة خير من تلك الرشوة الخبيسة المعقبة خزي الدنيا والآخرة \* والذين يمسكون \* قرى بالتشديد والتخفيف أي يمسكون بالكتاب أي بما تضمنه من حلال وحرام وعبادة والتمسك بالكتاب يستلزم اقامة الصلاة لكنها أفردت بالذکر تعظيماً لشأنها لأنها عماد الدين والصلة بين العبد ورببه والذين استأناف اخبار وهو مبتدا خبره انا لانضیع الى آخره والرابط بينهما العموم في المصلحين أو ضمير محذوف تقديره المصلحين منهم



من مسك وهما لغتان جمع بينهما كعب بن زهير فقال

فما تمسك بالعهد الذي زعمت \* الا كما تمسك الماء الغرايب

وأمسك متعد قال ويمسك السماء أن تقع على الارض فالمفعول هنا محذوف أي يمسكون أعمالهم أي يضبطونها والباء على هذا تحتمل الحالية والآلة ومسك مشدد بمعنى تمسك والباء معها للآلة وفعل تأتي بمعنى تفعل نص عليه التصريفيون \* وقرأ عبد الله والاعمش استمسكوا في حرف أبي تمسكوا بالكتاب والظاهر أن قوله والذين استثناف اخبار لما ذكر حال من لم يتمسك بالكتاب ذكر حال من استمسك به فيكون والذين على هذا امر فوعا بالابتداء وخبره الجملة بعده كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضع أجر من أحسن عملا اذا جعلنا الرابط هو في من أحسن عملا وهو العموم كذلك هذا يكون الرابط هو العموم في المصلحين \* وقال الحوفي وأبو البقاء الرابط محذوف تقديره أجر المصلحين اعتراض والتقدير ما جورون أو أنجرهم انتهى ولا ضرورة الى ادعاء الحذف وأجاز أبو البقاء أن يكون الرابط هو المصلحين وضعه موضع المضمر أي لانضيق أجرهم انتهى وهذا على مذهب الاخفش حيث أجاز الرابط بالظاهر اذا كان هو المبتدأ فجاز زيد قام أبو عمرو اذا كان أبو عمرو كنية زيد كما أنه قال زيد قام أي هو وأجاز الزمخشري أن يكون والذين في موضع جر عطفا على الذين يتقون ولم يذكر ابن عطية غيره والاستئناف هو الظاهر كما قلنا \* واذا تقننا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خدو ما آتيناكم بقوة واذكر واما فيه لعلمكم تتقون \* واذا خذربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين \* أو تقولوا إنما أشركنا آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفهل لنا بما فعل المبطلون \* وكذلك نفضل الآيات ولعلمهم يرجعون \* واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين \* ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فنتله كما مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فقص القصص لعلهم يتفكرون \* ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون \* من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون \* ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون \* ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون \* ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يهدلون \* والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون \* وأملى لهم ان كيدى متين \* أولم يتفكروا وما يصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين \* أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون \* من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون \* يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لاتأتينكم الا بغيثة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون \* التثاق الجذب بشدة وفسره بعضهم بغايته وهو القلع وتقول العرب تنقت الزبدة من فم القربة والناق الرحم التي تعلق الولد من الرجل \* وقال التابعة

لم يحرموا حسن الفداء وأمهم \* طفحت عليك بناتق مذكار

وفي الحديث عليكم بزواج الابقار فانهم انتقأرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير \* الانسلاخ



التعري من الشيء حتى لا يعلق به منه شيء ومنه انسلخت الحيمة من جلدها \* الكلب حيوان معروف  
ويجمع في القلبة على أكلب وفي الكثرة على كلاب وشذوا في هذا الجمع فجمعوه بالألف والتاء  
فقالوا كلابات وتقدمت هذه المادة في مكابين وكررها لزيادة فائدة \* لهث الكلب  
يلهث بفتح الهاء من ماضيا ومضارعا والمصدر لهثا ولهثا بالضم أخرج لسانه وهي حالة له في التعب  
والراحة والعطش والري بخلاف غيره من الحيوان فإنه لا يلهث إلا من إعياء وعطش \* لحد وألحد  
لغتان قيل بمعنى واحد هو العدول عن الحق والادخال فيه ما ليس منه قاله ابن السكيت وقال غيره  
العدول عن الاستقامة والري بأشهر في الاستعمال من الثلاثي وقال الشاعر \* ليس الأمير بالشحيح  
المالحد \* ومنه لحد القبر وهو الميل إلى أحد شقيه ومن كلامهم ما فعل الواحد قالوا لحد الواحد  
\* وقيل ألحد بمعنى مال وانحرف ولحد بمعنى ركن وانضوى قاله الكسائي \* متن متانة اشتد وقوى \*  
أيان ظرف زمان مبني لا يتصرف وأكثر استعماله في الاستفهام ويليه الاسم مرفوعا بالابتداء  
والفعل المضارع لا الماضي بخلاف متى فانها مبدلها قال تعالى أيان يبعثون وأيان مر ساها قال الشاعر  
أيان تقضى حاجتي أيانا \* أما ترى لفعلها أيانا  
وتستعمل في الجزاء فنجزم المضارعين وذلك قليل فيها ولم يحفظ سيبويه لكن حفظه غيره  
وأشدها قول الشاعر

إذا النعجة العجفاء باتت بقفرة \* فأيان ما تعدل بها الريح تنزل

( وقال غيره )

أيان تؤمنك تأمن غيرنا وإذا \* لم تدرك الأمن منا لم نزل حذرا

وكسر فتحه هزتها لغة سليم وهي عندي حرف بسيط لا مركب وجامد لا مشتق وذو كسر صاحب  
كتاب اللوامح أن أيان في الأصل كان أي أو ان فلما كثرت دوره حذف الهمزة على غير قياس  
ولا عوض وقلبت الواو ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت احداها فصارت على ما رأيت انتهى وزعم  
أبو الفتح انه فعلان وفعلان مشتق من أي ومعناه أي وقت وأي فعل من أويت اليه لأن البعض أو  
إلى الكل متساندا اليه وامتنع أن يكون فعلا وفعالا من أين لأن أيان ظرف زمان وأين ظرف مكان  
فأوجب ذلك أن يكون من لفظ أي لزيادة النون ولأن أيان استفهام كما أن أيان كذلك والأصل عدم  
التركيب وفي أسماء الاستفهام والشرط الجود كمتى وحيثما وأي وإذا \* رسا رسو ثبت \* الحفي  
المستقصى للشيء المحتفل به المعنى \* وفلان حفي بي بار معتن \* وقال الشاعر  
فما التقينا بين السيف بيننا \* لسائله عنا حفي سؤلها

( وقال آخر )

سؤال حفي عن أخيه كأنه \* بدكرته وسنان أو متواسن

والاحفاء الاستقصاء ومنه احفاء الشارب والحافي أي حفيت قدميه للاستقصاء في السير والحفاوة  
البر واللطف \* واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم \* أي جذبنا الجبل بشدة  
وفوقهم حال مقدرة والعامل فيها محذوف تقديره كأننا فوقهم إذ كانت حالة النتق لم تقارن الفوقية  
لكنه صار فوقهم \* وقال الحوفي وأبو البقاء فوقهم ظرف لنتقنا ولا يمكن ذلك إلا ان ضمن نتقنا  
معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعا فوقهم  
الطور والجملة من قوله كأنه ظلة في موضع الحال والمعنى كأنه عليهم ظلة والظلة ما أظل من

\* واذ نتقنا الجبل فوقهم \*

النتق الجذب بقوة وفسره

بعضهم بغايته وهو القلع

وتقول العرب نتقت

الزبدة من فم القربة

والناتق الرحم الذي تقلع

الولاد من الرجل وقال

النابعة الذياني

لم يجرموا حس العزاء

وأهمهم \*

طفحت عليك بناتق

مذكار

وفوقهم العامل فيه نتقنا

ضمن معنارفعنا بالنتق

الجبل فوقهم كقوله تعالى

ورفعنا فوقهم الطور

\* كأنه ظلة \* في موضع

الحال من الجبل والظلة هنا

معناها الغمامة \* وظنوا \*

هنا باقية على بابها من

ترجيح أحد الجائزين



﴿خدا وما آتيناكم بقوة﴾ تقدم تفسير هذه الجملة في البقرة ﴿واذا أخذ ربك من بنى آدم﴾ الآية قال الزمخشري هذان باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدايته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانت سبحانه أشهدهم على أنفسهم وقرروهم وقال ألسنت بر بكم وكأثمهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بواحدانيتك وباب التمثيل (٤٢٠) واسع في كلام الله تعالى ورسوله وفي كلام العرب ومعلوم أنه لا قول

ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى انتهى ومفعول أخذ ذرياتهم ويحتمل في قراءة الجمع أن يكون مفعول أخذ محذوف والفهم المعنى وذرياتهم بدل من ضمير ظهورهم كما أن من ظهورهم بدل من قوله من بنى آدم والمفعول المحذوف هو الميثاق كما قال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وتقدير الكلام في وإذا أخذ ربك من ظهور ذريات بنى آدم ميثاق التوحيد وافراجه بالعبادة واستعمار أن يكون الميثاق من الظهر كان الميثاق لصعوبته وللارتباط به والوقوف عنده شيء ثقيل يحمل على الظهر ألسنت دخلت همزة الاستفهام على النفي فصار معناها التقرير وهذا النوع من التقرير يجاب بما يجاب به النفي الصريح فاذا قلت ألسنت من بنى فلان أجيب ببلى وصار معناه أنت من بنى

( الدر )

(ش) لما نشر موسى عليه

سقيقة أو سعاب وينبغي أن يحمل التشبيه على أنه بظلة مخصوصة لأنه إذا كان كل ما أطل يسمى ظلة فالجبل فوقهم صار ظلة وإذا صار ظلة فكيف يشبه بظلة فالمعنى والله أعلم كأنه حاله ارتفاعة عليهم ظلة من الغمام وهي الظلة التي ليست تحتها عدل مساكها بالقدره الالهية وان كانت أجراما بخلاف الظلة الارضية فانها لا تكون الاعلى عمد فله ادانت هذه الظامة الارضية فوقهم بلا عمد شبهت بظلة الغمام التي ليست بلا عمد \* وقيل اعتاد البشر هذه الاجرام الارضية ظللا اذ كانت على عمد فلهما كان الجبل مرتفعا على غير عمد قيل كأنه ظلة أى كأنه على عمد وقري ءظلة بالطاء من أطل عليه اذا أشرف وظنوا هانبا قيسة على بابها من ترجيح أحد الجائزين \* وقال المفسرون ومعناه أيقنوا \* وقال الزمخشري عاموا وليس كذلك بل هو غلبة ظن مع بقاء الرجا الا ان قيد ذلك بقيد أن لا يعقلوا التوراة فانه يكون بمعنى الايقان وتقدم ذكر سبب رفع الجبل فوقهم في تفسير قوله ورفعنا فوقكم الطور في البقرة فأغنى عن اعادته وقد كرره المفسرون هنا الزمخشري وابن عطية وغيرهما وذكر الزمخشري هنا عند ذكر السبب أنه لما نشر موسى عليه السلام الألواح وفيها كتاب الله تعالى لم يبق شجر ولا جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرأ التوراة الا اهتز وأنقض لها رأسه انتهى وقد سرت هذه النزعة الى أولاد المساهمين فيما رأيت بديار مصر تراهم في المكتب اذا قرأوا القرآن بهزون ويحركون رؤوسهم وأما في بلاد نابالاندلس والغرب فلو تحرك صغير عند قراءة القرآن أدبه مؤدب المكتب وقال له لا تتحرك فتشبه اليهود في الدراسة ﴿خدا وما آتيناكم بقوة﴾ واذ كرروا ما فيه لعلمكم تقنون ﴿قرأ الاعمش واذ كرروا بالتشديد من الادكار﴾ وقرأ ابن مسعود وتذكروا وقري ءوتذكروا بالتشديد بمعنى وتذكروا وتقدم تفسير هذه الجملة في البقرة ﴿واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى﴾ روى في الحديث من طرق أخذ من ظهر آدم ذريته وأخذ عليهم العهد بانه ربهم وأن لا إله غيره فأقرروا بذلك والتمزوه واختلفوا في كيفية الاخراج وهيئة المخرج والمكان والزمان وتقرر به هذه الاشياء محلها ذلك الحديث والكلام عليه وظاهر هذه الآية ينافي ظاهر ذلك الحديث ولا تلتئم ألفاظه مع لفظ الآية وقد راجع بين الآية والحديث جماعة بما هو متكف في التأويل وأحسن ماتكم به على هذه الآية ما فسر به الزمخشري قال من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه تعالى نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدايته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانت سبحانه أشهدهم على أنفسهم وقرروهم وقال ألسنت بر بكم وكأثمهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بواحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي كلام العرب ونظيره قول الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون \* فقال لها وللارض ائتنا طوعا أو كرها قالتا آتيناتنا طائعين \* وقول الشاعر

السلام الألواح وفيها كتاب الله تعالى لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرأ التوراة الا اهتز وأنقض لها رأسه انتهى (ح) وقد سرت هذه النزعة الى أولاد المساهمين فيما رأيت بديار مصر تراهم في المكتب اذا قرأوا القرآن بهزون ويحركون رؤوسهم وأما في بلاد نابالاندلس فلو تحرك صغير عند قراءة القرآن أدبه مؤدب المكتب وقال له لا تتحرك فتشبه اليهود في الدراسة



اذ قالت الانساع للبطن الحق \* تقول له ربح الصبا قر قار

ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وأن تقولوا مفعول له أى فعلنا ذلك من نصب  
الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه  
أو كراهة أن تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقصدناهم لان نصب الأدلة على  
التوحيد وما نهبوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء  
بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (فان قلت) بنو آدم وذرياتهم من  
هم \* قلت عنى بنى آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله تعالى حيث قالوا عزير ابن الله وبنوهم  
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على أنها  
في المشركين وأولادهم قوله تعالى أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل والدليل على أنها في اليهود  
الآيات التي عطفت عليها هي والتي عطفت عليها هي على نمطها وأسلوبها وذلك على قوله واسألهم  
عن القرية واذا قالت أمة منهم واذ تأذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتينا  
آياتنا انتهى كلام الزمخشري وهو بسط كلام من تقدمه \* قال ابن عطية قال قوم الآية مشيرة  
الى هذا التأويل الذي في الدنيا وأخذ بمعنى أوجدوا والشهادين عند بلوغ المكلف وهو قد أعطى  
الفهم ونصبت له الصفة الدالة على الصانع ونحوها الزجاج وهو معنى تحتله الالفاظ انتهى والقول  
بظاهر الحديث يطرق الى القول بالتناسخ فيجب تأويله ومفعول أخذ ذرياتهم قاله الخوفي ويحتمل  
في قراءة الجميع أن يكون مفعول أخذ محذوف والفهم المعنى وذرياتهم بدل من ضمير ظهورهم كما أن من  
ظهورهم بدل من قوله بنى آدم والمفعول المحذوف هو الميثاق كما قال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا واذ  
أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وتقدير الكلام واذ أخذ ربك من ظهور ذريات بنى آدم  
ميثاق التوحيد لله وافراده بالعبادة واستعار أن يكون أخذ الميثاق من الظاهر كان الميثاق لصعوبته  
وللارتباط به والوقوف عنده شئ ثقيل يحمل على الظاهر وهذا من تمثيل المعنى بالجزم وأشهدهم على  
أنفسهم بما نصب لهم من الأدلة قائلا ألسن بركم قالوا بلى \* وقرأ العريبان ونافع ذريتهم بالجمع وتقدم  
اعرابه \* وقرأ باقي السبعة ذريتهم مفردا بفتح التاء ويتعين أن يكون مفعولا باخذ وهو على حذف  
مضاف أى ميثاق ذريتهم وانما كان أخذ الميثاق من ذرية بنى آدم لان بنى آدم اصله لم يكن فيهم  
مشرك وانما حدث الاشرار في ذريتهم \* شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين \*  
أى قال الله شهدنا عليكم أو قال الله والملائكة قاله السدى وأقالت الملائكة أو شهد بعضهم على بعض  
أقوال ومعنى عن هذا عن هذا الميثاق والاقرار بالربوبية \* أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل  
وكنا ذرية من بعدهم \* المعنى أن الكفرة لم يؤخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول منذ كر بما تضمنه  
العهد من توحيد الله وعبادته فكانت لهم حجتان احدهما كنا غافلين والاخرى كنا أتباعا  
لأسلافنا فكيف نهلك والذنب انما هو لمن طرقت لنا وأضلنا فوعدت الشهادة لتقطع عنهم الحجج  
\* وقرأ أبو عمرو ان يقولوا بالتاء على الغيبة وباقي السبعة بالتاء على الخطاب \* أفهنا كما فعل  
المبتلون \* هذا من تمام القول الثاني أى كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتقدمهم  
فيه وتركة سنة لنا والمعنى أنه تعالى أزال عنهم الاحتجاج بتركيب العقول فيهم وتذكيرهم ببعثة الرسل  
اليهم فقطع بذلك اعذارهم \* وكذلك فصل الآيات \* أى مثل هذا التفصيل الذي فصلنا فيه الآيات  
السابقة تفصل الآيات اللاحقة فالكل على نمط واحد في التفصيل والتوضيح لأدلة التوحيد

فلان فكذلك أجيب ببلى  
ومعناه أنت ربنا \* شهدنا \*  
الظاهر أن الضمير لله تعالى  
\* عن هذه \* الإشارة الى  
الميثاق والاقرار بالربوبية  
\* أو تقولوا انما أشرك  
آباؤنا \* وقرئ \* أو تقولوا  
بالتاء والياء المعنى أن  
الكفرة لم يؤخذ عليهم  
عهد ولا جاءهم رسول منذ  
كر بما تضمنه العهد من توحيد  
الله تعالى وعبادته فكانت  
لهم حجتان احدهما كنا  
غافلين والاخرى كنا تبعا  
لأسلافنا فكيف نغذب  
لذلك والذنب انما هو لمن  
طرقت لنا وأضلنا فوعدت  
الشهادة لتقطع عنهم  
الحجج \* أفهنا كما بما  
فعل المبتلون \* هذا من  
تمام القول الثاني أى كانوا  
السبب في شركنا  
لتأسيسهم الشرك وتقدمهم  
فيه وتركة سنة لنا \* وكذلك  
فصل الآيات \* أى مثل  
هذا التفصيل الذي فصلنا  
فيه الآيات السابقة تفصل  
الآيات اللاحقة



و براهينه **﴿ولعلمهم يرجعون﴾** عن شركهم وعبادة غير الله الى توحيد وعبادته بذلك التفصيل والتوضيح وقرأت فرقة **بفصل بالياء** أى **يفصل هو أى الله تعالى** **﴿واتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾** أى **واتل على من كان حاضرا من كفار اليهود وغيرهم ولما كان تعالى قد ذكر أخذ الميثاق على توحيدته تعالى وتقرر ربوبيته وذكروا اقرارهم بذلك واشهادهم على أنفسهم ذكروا حال من آمن به ثم بعد ذلك كفر كحال اليهود كانوا مقرين منتظرين بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطلعوا عليه من كتب الله المتزلة وتبشيرها به وذكروا صفاته فاما بعث كفر وابه قد ذكر وأن ماصدر منهم هو طريقة لاسلافهم اتبعوها واختلف المفسرون في هذا الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها فقال عكرمة هو كل من انسلخ من الحق بعد أن أعطيته من اليهود والنصارى والحنفاء **﴿وقال عبادة بن الصامت هم قرئش أتتهم أو امر الله ونواهيهم والمعجزات فانسلخوا من الآيات ولم يقبلوها فعلى هذين القولين يكون الذى مفردا أريد به الجمع﴾** وقال الجمهور هو شخص معين **﴿فقيل هو بلعم﴾** وقيل هو بلعام وهو رجل من الكنعانيين أو من بعض كتب الله **﴿وقيل كان يعلم اسم الله الأعظم واختلف في اسم أبيه﴾** وقال ابن مسعود هو أبره **﴿وقال ابن عباس باعوراء﴾** وقال مجاهد والسدى باعورويه روى أن قومه طلبوا اليه أن يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فالحواعليه حتى فعل وقد طول المفسرون في قصته وذكروا ما الله أعلم به **﴿وقيل هو رجل من عملاء بنى اسرائيل﴾** وقال ابن مسعود بعثه موسى عليه السلام نحو مدين داعيا الى الله والى شريعته وعلم من آيات الله ما يدعو منه فكان محاب الدعوة فاما فارقد بن موسى سلخ الله منه الآيات **﴿وقيل اسمه ناعم كان في زمن موسى وكان بحبت اسم بلد كان اذا نظر رأى العرش وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة لتعلمين يكتبون عنه وهو أول من صنف كتابا انه ليس للعالم صانع﴾** وقيل هو رجل من بنى اسرائيل أعطى ثلاث دعوات مستجابة يدعو بها في مصاح العباد ففعلها كلها امر أنه وكانت قبيلة فسألته فدعا الله فجعلها جميلة فالت الى غيره فدعا الله عليها فصارت كلبه نباحة وكان له منها بنون فتضرعوا اليه فدعا الله فصارت الى حالتها الاولى **﴿وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وابن المسيب وزيد بن أسلم وأبو روق هو أمية بن أبي الصلت الثقفي قرأ الكتب وعلم أنه سيبعث نبي من العرب ورجا أن يكون اياه وكان ينظم الشعر في الحكم والامثال فاه ابعت محمد صلى الله عليه وسلم حسده ووفد على بعض الملوك وروى انه جاء يريد الاسلام فوصل الى بدر بعد الواقعة بيوم أو نحوه فقال من قتل هؤلاء فقيل محمد فقال لا حاجة لي بدين من قتل هؤلاء فارتد ورجع وقال الآن حلت لي النحر وكان قد حرم الخمر على نفسه فلحق يقوم من ملوك حمير فنادهم حتى ماتت ووقمت اخته فارعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشدها من شعره فانشدته عدة قصائد فقال صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه وهو الذى قال فيه تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا فانسلخ منها **﴿وقال سعيد بن المسيب أيضا هو أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وهو الذى بنى له المنافقون مسجدا الضرار جرت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم محاورة فقال أبو عامر أمات الله الكاذب مناظر يدا وحيد أو أرسل الى المنافقين ان استعدوا بالقوة والسلاح ثم أتى قيصر واستجاشه ليخرج محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المدينة فأت بالسام طريدا شريدا وحيدا **﴿وقيل غير هذا والاولى في مثل هذا اذا ورد عن المفسرين********

**﴿ولعلمهم يرجعون﴾** عن شركهم وعبادة غير الله الى توحيد وعبادته **﴿واتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا﴾** قال الجمهور هو بلعام بن باعوراء وهو رجل كنعاني أو من بعض كتب الله تعالى والانسلخ من الآيات مبالغة في التبري والبعد أى لم يعمل بما اقتضته نعمته تعالى وقرأ الجمهور **﴿فاتبعه الشيطان﴾** من أتبع رباعيا أى لحقه وصار معه وهى مبالغة في حقه اذ جعل كأنه هو امام للشيطان يتبعه وكذلك فاتبعه شهاب ناقيب أى عدا وراه



ولوشئنا لرفعناه بها \* أي لو أردنا أن نشرفه ونرفع قدره (٤٢٣) بما آتينا من الآيات لرفعناه \* ولكنه أخذ الى

الارض \* أي تراجى الى  
شهوات الدنيا ورغب فيها  
واتبع ما هو ناشئ عن  
الهوى وجاء الاستدراك  
هنا تنبيه على السبب الذي  
لأجله لم يرفع ولم يشرف  
كما فعل بغيره ممن أوتى  
الهدى فآثره واتبعه وأخذ  
معناه رعى بنفسه الى  
الارض أي الى ما فيها  
من الملاذ والشهوات  
قاله ابن عباس وقال  
الزنجشري وكان حق  
الكلام أن يقال ولوشئنا  
لرفعناه بها ولكنه أخذ  
الى الارض فخططناه  
ووضعنا منزلته فوق قوله  
فثله كمثل الكلب موضع  
فخططناه أبلغ خطلان  
تمثله بالكلب في أخس  
أحواله وأذلها في معنى  
ذلك انتهى قوله وكان حق  
الكلام الى آخره سوء  
أدب على كلام الله تعالى  
وأما قوله فوقع قوله فثله  
الى آخره فليس واقعا وقع  
ما ذكر ولكن قوله  
ولكنه أخذ الى الارض  
وقع موقع فخططنا الا أنه  
تعالى لما ذكر الاحسان  
اليه أسند ذلك الى ذاته  
الشريفة فقال آتينا ولو  
شئنا لرفعناه بها ولما ذكر

أن تحمل أقاويلهم على التمثيل لأعلى الحصر في معين فانه يؤدي الى الاضطراب والتناقض  
والخلاف في آتينا آياتنا مرتب على من عني الذي آتيناه ذلك اسم الله الأعظم أو الآيات من كتب الله  
أو حجج التوحيد أو من آيات موسى أو العلم بمجيء الرسول والانسلاخ من الآيات مبالغة في التبري  
منها والبعث أي لم يعمل بما اقتضته نعمتنا عليه من آتينا آياتنا جعل كانه كان ملتبساً بها كالثوب  
فانسلخ منها وهذا من اجراء المعنى مجرى الجزم وقول من قال انه من المقلوب أي الانسلخت  
الآيات منه لا ضرورة تدعو اليه \* وقال سفيان ان الرجل ليندب ذنباً فينسى باباً من العلم \* وقرأ  
الجمهور فأتبعه الشيطان من أتبع رباعياً أي لحقه وصار معه وهي مبالغة في حقه اذ جعل كانه هو  
امام للشيطان يتبعه وكذلك فأتبعه شهاب ثاقب أي عدا وراه \* قال القتيبي تبعه من خلفه واتبعه  
أدركه وخلفه كقوله فاتبعوههم مشرفين أي أدركوهم فعلى هذا يكون متعدياً الى واحد وقد يكون  
اتبع متعدياً الى اثنين كما قال تعالى وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان فيقدر هذا فاتبعه الشيطان خطوانه  
أي جعله الشيطان يتبع خطواته فتكون الهمزة فيه للمتعدي اذ أصله تبع هو خطوات الشيطان  
\* وقرأ طلحة بخلاف والحسن فيأروى عنه هارون فاتبعه مشدداً بمعنى تبعه \* قال صاحب كتاب  
اللوامح بينهما فرق وهو ان تبعه اذا مشى في أثره واتبعه اذا وراه مشياً فأما فاتبعه بقطع الهمزة فما  
يتعدى الى مفعولين لانه منقول من تبعه وقد حذف في العامة أحد المفعولين \* وقيل فاتبعه بمعنى  
استتبعه أي جعله له تابعا فصار له مطيعا سامعا \* وقيل معناه تبعه شياطين الانس أهل الكفر  
والضلال فكان من الغاوين يحتمل أن تكون كان باقية الدلالة على مضمون الجملة واقعا في  
الزمان الماضي ويحتمل أن تكون كان بمعنى صار أي صار من الضالين الكافرين \* قال مقاتل  
من الضالين \* وقال الزجاج من الهالكين الفاسدين \* ولوشئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ الى  
الارض واتبع هواه \* أي ولو أردنا أن نشرفه ونرفع قدره بما آتينا من الآيات لرفعناه ولكنه  
أخذ الى الارض أي تراجى الى شهوات الدنيا ورغب فيها واتبع ما هو ناشئ عن الهوى وجاء  
الاستدراك هنا تنبيه على السبب الذي لأجله لم يرفع ولم يشرف كما فعل بغيره ممن أوتى الهدى فآثره  
وأتبعه وأخذ معناه رعى بنفسه الى الارض أي الى ما فيها من الملاذ والشهوات قال معناه ابن عباس  
ومجاهد والسدي ويحتمل ان يريد بقوله أخذ الى الارض أي مال الى السفاهة والذلة كما يقال  
فلان في الخيض عبارة عن انحطاط قدره بانسلاخه من الآيات قال معناه الكرماني \* قال  
أبو روق غلب على عقله هواه فاختر دنياه على آخرته \* وقال قوم معناه لرفعناه بها لأخذناه كما  
تقول رفع الظالم اذا هلك والضمير في بها عائد على المعصية في الانسلاخ وابتدى وصف حاله بقوله  
ولكنه أخذ \* وقال ابن أبي نجيج لرفعناه لتوفينا قبل ان يقع في المعصية ورفعناه عنها والضمير  
للآيات ثم ابتدى وصف حاله والتفسير الاول أظهر وهو مروي عن ابن عباس وجماعة ولم يدكر  
الزنجشري غيره وهو الذي يقتضيه الاستدراك لانه على قول الاهلاك بالمعصية أو التوفى قبل  
الوقوع فيها لا يصح معنى الاستدراك والضمير في لرفعناه في هذه الاقوال عائد على الذي أوتى الآيات  
وان اختلفوا في الضمير في بها على ما يعود وقال قوم الضمير في لرفعناه على الكفر المفهوم مما  
سبق وفي بها عائد على الآيات أي ولوشئنا لرفعنا الكفر بالآيات وهذا المعنى روى عن مجاهد وفيه

ما هو في حق الشخص اساءة أسنده اليه فقال فانسلخ منها وقال ولكنه أخذ الى الارض وهو تعالى في الحقيقة هو الذي سلخه  
منها وأخذ الى الارض فجاء على حد قوله فأردت أن أعيبها وقوله فأردت في نسبة ما كان حسنا الى الله ونسبة ما كان بخلافه



الى الشخص **﴿**مثله كمثل الكلب **﴾** أى فصفته ( ٤٢٤ ) أن تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان تركته لم يحملها كصفة الكلب

ان كان مطرودا لهث  
وان كان رابضا لهث قاله  
ابن عباس وهذه الجملة  
الشرطية في موضع الحال  
أى لاهتا في الحالين قاله  
الزمخشري وأبو البقاء  
( الدر )

(ش) وكان حق الكلام أن  
يقال ولو شئنا لرفعناه بها  
ولكنه أخلد الى الارض  
فخططناه ووضعنا منزلته  
فوقع قوله **﴿**مثله كمثل  
الكلب موضع فخططناه  
أبلغ خط لان تمثيله بالكلب  
في أخس أحواله وأذله  
في معنى ذلك (ح) في قوله  
وكان حق الكلام الى  
آخره سوء ادب على كلام  
الله تعالى وأما قوله فوقع  
قوله **﴿**مثله الى آخره فليس  
واقعا موقعا ماذ كر لكن  
قوله ولكن أخلد الى  
الارض وقع موقع فخططناه  
الا انه تعالى لما ذكر  
الاحسان اليه أسند ذلك  
الى ذاته الشريفة فقال  
آتيناه آياتنا ولو شئنا لرفعناه  
بها ولما ذكر ما هو في حق  
الشخص أسند اليه  
فقال فانسلخ منها وقال  
ولكنه أخلد الى الارض  
وهو تعالى في الحقيقة هو  
الذي سلخه من الآيات  
وأخذه الى الارض فجاء  
على حد قوله فأردت ان أعيها وقوله فأردت بك في نسبة ما كان بخلافه الى الشخص

بعد وتكلف قال الزمخشري (فان قلت) كيف علق رفعه بمشيئة الله تعالى ولم يعلق بفعله الذي  
يستحق به الرفع (قلت) المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله  
تعالى رفعه تابعة للزوم الآيات فذكر المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لم  
لرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكنه أخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله  
فوجب أن يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولو شئنا  
لرفعناه ولكننا لم نرنا انتهى وهو على طريقة الاعتزال **﴿**مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث  
أو تتركه يلهث **﴾** أى فصفته ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان تركته لم يحملها كصفة الكلب  
ان كان مطرودا لهث وان كان رابضا لهث قاله ابن عباس \* وقيل شبه المتهاك على الدنيا في قلقه  
واضطرابه على تحصيلها ولزومه ذلك بالكلب في حالته هذه التي هي ملازمة له حالة تهيبه وتركه وهي  
كونه لا يزال لاهتا وهي أخس أحواله وأرذلها كما ان المتهاك على الدنيا لا يزال تعبافقا في  
تحصيلها قال الحسن هو مثل المنافق لا ينيب الى الحق دعى أو لم يدع أعطى أو لم يعط كالكلب يلهث  
طرده وتركه انتهى وفي كتاب الحيوان دلت الآية على أن الكلب أخس الحيوان وأذله لضرب  
الخبث في المثل به في أخس أحواله ولو كان في جنس الحيوان ما هو أخس من الكلب ما ضرب  
المثل إلا به **﴿**قال ابن عطية وقال الجمهور اعماشبه في انه كان ضالا قبل أن يؤتى الآيات ثم أوتيتها أيضا  
ضال لم تنفعه فهو كالكلب في أنه لا يفارق الله في حال حمل المشقة عليه أو تركه دون حمل عليه  
**﴿**وقال السدي وغيره هذا الرجل خرج لسانه على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب **﴾** وقال  
الزمخشري وكان حق الكلام أن يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض فخططناه  
ووضعنا منزلته فوقع قوله **﴿**مثله كمثل الكلب موقع فخططناه أبلغ خط لان تمثيله بالكلب في أخس  
أحواله وأرذلها في معنى ذلك انتهى وفي قوله وكان حق الكلام الى آخره سوء ادب على كلام الله  
تعالى وأما قوله فوقع قوله **﴿**مثله الى آخره فليس واقعا موقعا ماذ كر لكن قوله ولكنه أخلد الى  
الارض وقع موقع فخططناه إلا انه لما ذكر الاحسان اليه أسند ذلك الى ذاته الشريفة فقال آتيناه  
آياتنا ولو شئنا لرفعناه بها ولما ذكر ما هو في حق الشخص اساءة أسنده اليه فقال فانسلخ منها وقال  
ولكنه أخلد الى الارض والله تعالى في الحقيقة هو الذي سلخه من الآيات وأخذه الى الارض فجاء  
على حد قوله فأردت أن أعيها وقوله فأردت بك ان يبلغا في نسبة ما كان حسنا الى الله ونسبة  
ما كان بخلافه الى الشخص وهذه الجملة الشرطية في موضع الحال أى لاهتا في الحالين قاله  
الزمخشري وأبو البقاء \* وقال بعض شراح كتاب المصباح وأما الشرطية فلا تكاد تقع بتامها  
موضع الحال فلا يقال جاءني زيد ان يسأل يعط على الحال بل لو أراد بذلك جعلت الجملة الشرطية  
خبراعن ضمير ما أراد بالحال عنه نحو جاءني زيد هو وان يسأل يعط فيكون الواقع موقع الحال هو الجملة  
الاسمية لا الشرطية نعم قد أوقعوا الجمل المصدرية بحرف الشرط موقع الحال ولكن بعد  
ما أخرجوها عن حقيقة الشرط وتلك الجملة لم تحمل من أن يعطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف  
والاول ترك الواو مستقر فيه نحو آتيتك ان آتيتني وان لم تأتني اذ لا يخفى ان النقيضين من الشرطين  
في مثل هذا الموضع لا يبقين على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالتسوية كالتسوية  
المتناقضين في قوله أن نذرتهم أم لم تنذرهم وأما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو آتيتك وان لم تأتني ولو

على حد قوله فأردت ان أعيها وقوله فأردت بك في نسبة ما كان حسنا الى الله ونسبة ما كان بخلافه الى الشخص



ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة انتهى فقوله ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث من قبيل  
الاول لان الحمل عليه والترك نقيضان \* ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا \* أى ذلك الوصف  
وصف الذين كذبوا بآياتنا صفتهم كصفة الكلب لاهتا في الحالين فكما شبهه وصف المؤتى الآيات  
المنسلخ منها بالكلب في أحسن حالاته كذلك شبهه المكذبون بالآيات حيث أتوها وجاءتهم واخحات  
تقتضى التصديق بها فقابلوها بالكذب وانسلخوا منها واحتمل ذلك أن يكون إشارة لمثل  
المنسلخ وان يكون إشارة لوصف الكلب واحتمل ان تكون اداة التشبيه محذوفة من ذلك أى  
صفة ذلك صفة الذين كذبوا واحتمل أن تكون محذوفة من مثل القوم أى ذلك الوصف وصف  
المنسلخ أو وصف الكلب كمثل الذين كذبوا بآياتنا ويكون أبلغ في ذم المكذبين حيث جعلوا  
أصلا وشبههم \* قال ابن عطية أى هذا المثل ياتى بمثل هؤلاء القوم الذين كانوا ضالين قبل ان  
تأتهم بالهدى والرسالة ثم جنتهم بذلك فبقوا على ضلالهم ولم ينتفعوا بذلك فمثلهم كمثل الكلب  
وقال الزنجشمرى كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة  
وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب بعثته وكانوا يستفتحون به \* وقال ابن عباس  
يريد كفار مكة لانهم كانوا يفتنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم جاءهم من لا يشك  
في صدقه وديانته ونبوته فكذبوه فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذى ان تحمل عليه يلهث أو  
تتركه يلهث لانهم لم يهتدوا بالماتركوا ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا على الضلال في كل الاحوال  
مثل الكلب الذى يلهث على كل حال انتهى وتلخص أهؤلاء القوم المكذبون بالآيات عام أم خاص  
باليهود أم بكفار مكة أقوال ثلاثة والاظهر العموم \* فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون \* أى  
فاسرد أخبار القرون الماضية تكبر بلعام أو من فسر به المنسلخ اذ هو من القصص الذى لا يعاين إلا  
من درس الكتب اذ هو من خفي أخبارهم في أخبارك بذلك أعظم معجز لعلمهم يتفكرون فيما  
جرى على المكذبين فيكون ذلك عبرة لهم ورادعاعن التكذيب وأن يكونوا أخبارا شنيعة  
تقص كإقص خبر ذلك المنسلخ \* ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا \* ساء بمعنى بئس وتقدم  
لنا أن أصلها التعدي تقول ساءنى الشئ يسوءنى ثم لما استعملت استعمال بئس بنيت على فعل  
وجرت عليها أحكام بئس ومثلا تمييز للضمير المستكن في ساء فاعلا وهو مفسر بهذا التمييز وهو  
من الضمائر التى يفسرها ما بعدها ولا يثنى ولا يجمع على مذهب البصريين وعن الكوفيين خلاف  
مذكور في النحو ولا بد أن يكون المخصوص بالذم من جنس التمييز فاحتج الى تقدير حذف اما فى  
التمييز أى ساء أصحاب مثل القوم واما فى المخصوص أى ساء مثلا مثل القوم وهذه الجملة تأكيد  
للجملة السابقة \* وقال أبو عبد الله الرازى ظاهره يقتضى أن يكون ذلك المثل موصوفا بالسوء  
وذلك غير جائز لان هذا المثل ذكره الله تعالى فكيف يكون موصوفا بالسوء فوجب أن يكون  
الموصوف بالسوء ما أفاده المثل من تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها حتى صاروا فى التمثيل  
لذلك بمنزلة الكلب اللاهت انتهى وليس كاذ كرايس هنا ضرب مثل والمثل لفظ مشترك  
بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد هنا الوصف فعنى مثله كمثل الكلب أى وصفه وصف  
الكلب وليس هذا من ضرب المثل بل كما قال مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً أى صفتهم كصفة  
الذى استوقد وكقوله مثل الجنة التى وعد المتقون أى صفتها واذ تقرر هذا فقوله ساء مثلا معناه  
بئس وصف فليس من ضرب المثل فى شئ \* وقرأ الحسن وعيسى بن عمر والاعشى ساء مثل بالرفع

وتفسيرهما لاهتا من حيث  
المعنى لأن جملة الشرط  
هى الحال \* ذلك مثل  
القوم \* أى ذلك الوصف  
وصف \* الذين كذبوا  
بآياتنا \* صفتهم كصفة  
الكلب لاهتا فى الحالين  
فكما شبهه وصف المؤتى الآيات  
المنسلخ منها بالكلب فى  
أحسن حالاته كذلك شبه  
به المكذبون بالآيات حيث  
أتوها وجاءتهم واضحات  
تقتضى التصديق بها  
فقابلوها بالكذب  
وانسلخوا عنها \* ساء مثلا  
القوم \* ساء بمعنى بئس  
وتقدم لنا أن أصلها التعدي  
تقول ساءنى الشئ يسوءنى  
ثم لما استعملت استعمال  
بئس بنيت على فعل وجرت  
عليها أحكام بئس ومثلا تمييز  
للضمير المستكن فى ساء  
فاعلا وهو مفسر بهذا  
التمييز وهو من الضمائر  
التي يفسرها ما بعدها ولا  
بد أن يكون المخصوص  
بالذم من جنس التمييز  
فاحتج الى تقدير حذف  
اما فى التمييز أى ساء  
أصحاب مثل القوم واما  
فى المخصوص أى ساء  
مثلا مثل القوم وهذه الجملة  
تأكيد للجملة السابقة



من يهدي الله فهو المهتدى ﴿ الآية لما تقدم ذكر المهتدين والضالين أخبر تعالى أنه هو المتصرف فيهم بما شاء من هداية وضلال وتقرر من مذهب أهل السنة أنه تعالى هو خالق الهداية والضلال في العبد ومن شرطية مفعولة يهدو وحل على لفظها في الجواب وهو قوله فهو المهتدى ومن الثانية كذلك وحل على معناها (٤٢٦) في الجواب في قوله فأولئك فأنسب الافراد هناك لان المهتدى

قليل وناسب الجمع في الثانية لان الضالين كثير ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم ﴿ الآية هذا اخبار منه تعالى بأنه خلق لجهنم كثيرا من الصنفين ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر أنه هو الهادي وهو المضل أعقبه بذكر من خلق للخسران والنار وذكر من أوصافهم ما ذكر وفي ضمنه وعيد الكفار والمعنى لعذاب جهنم واللام للصيرورة على قول من أثبت لها هذا المعنى ولما كان ما لهم اليها جعل ذلك سببا على جهة المجاز

( الدر )

( ح ) ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس أي لعذابها واللام للصيرورة على قول من أثبت لها هذا المعنى أو لما كان ما لهم اليها جعل ذلك سببا على سبيل المجاز ( ع ) وهذا ليس بصحيح يعني جعل اللام للصيرورة ولام العاقبة انما تتصور اذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الامر اليه وأما هنا

القوم بالخفض واختلف على الجحدري ف قيل كقراءة الاعمش وقيل بكسر الميم وسكون الناء وضم اللام مضافا الى القوم والاحسن في قراءة المثل بالرفع أن يكتفى به ويجعل من باب التعجب نحو لفضو الرجل أي ما أسوأ مثل القوم ويجوز أن يكون كبئس على حذف التمييز على مذهب من يحيزه التقدير ساء مثل القوم أو على أن يكون المخصوص الذين كذبوا على حذف مضاف أي بش مثل القوم مثل الذين كذبوا التكون الذين مرفوعا اذ قام مقام مثل المحذوف لا مجرد اصفة للقوم على تقدير حذف التمييز ﴿ وأنفسهم كانوا يظاهون ﴿ يحتمل أن يكون معطوفا على الصلة ويحتمل أن يكون استئناف اخبار عنهم بأنهم كانوا يظهرون أنفسهم والبخشري على طريقته في ان تقديم المفعول يدل على الحصر فقد رده وما ظاهوا الأأنفسهم بالتكذيب ﴿ قال وتقديم المفعول به لاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم ولم يتعد الى غيرها ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فأولئك هم الخاسرون ﴿ لما تقدم ذكر المهتدين والضالين أخبر تعالى انه هو المتصرف فيهم بما شاء من هداية وضلال وتقرر من مذهب أهل السنة أنه تعالى هو خالق الهداية والضلال في العبد والمعتزلة في هذا ونظائرهما تأويلات ﴿ قال الجبائي وهو اختيار القاضي من يهد الله الى الجنة والثواب في الآخرة فهو المهتدى في الدنيا السالك طريق الرشديما كلف فيبين انه لا يهدي الى الثواب في الآخرة الا من هذا ووصفه ومن يضل عن طريق الجنة فأولئك هم الخاسرون ﴿ وقال بعضهم في الكلام حذف أي من يهد الله فيقبل ويهتدى بهداه فهو المهتدى ومن يضل بأن لم يقبل فهو الخاسر ﴿ وقال بعضهم المراد من وصفه الله بأنه مهتد فهو المهتدى لان ذلك مدح ومدح الله لا يحصل الا في حق من كان موصوفا بذلك ومن يضل أي ومن يصفه بكونه ضالا فهو الخاسر ﴿ وقال بعضهم من آتيناها اللطاف وزيادة الهدى فهو المهتدى ومن يضل عن ذلك لما تقدم منه بسوء اختياره فأخرج لهذا السبب تلك اللطاف من أن تؤثر فيه فهو الخاسر وهذه التأويلات كلها متكلفة بعيدة وظاهر الآية يرد على القدرية والمعتزلة وهو المهتدى حل على لفظ من فأولئك هم الخاسرون حل على معنى من وحسنه كونه فاصلة رأس آية ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴿ هذا اخبار منه تعالى بأنه خلق لجهنم كثيرا من الصنفين ﴿ ومناسبة هذا لما قبله انه لما ذكر أنه هو الهادي وهو المضل أعقبه بذكر من خلق للخسران والنار وذكر أوصافهم فيما ذكر وفي ضمنه وعيد الكفار والمعنى لعذاب جهنم واللام للصيرورة على قول من أثبت لها هذا المعنى أو لما كان ما لهم اليها جعل ذلك سببا على جهة المجاز فقد ردا بن عطية قول من زعم انها للصيرورة ﴿ فقال وليس هذا بصحيح ولام العاقبة انما تتصور اذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الامر اليه وأما هنا فالفعل قصد به ما يصير الامر اليه من سكناتهم لجهنم انتهى وانما ذهب الى انها لام العاقبة والصيرورة لأنه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاثبات كونها للعلة ينافي قوله الا ليعبدون وأنشدوا دليلا على اثبات معنى

قصد به ما يصير الامر اليه من سكناتهم بجهنم انما ذهب من ذهب الى انها لام العاقبة والصيرورة لأنه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاثبات كونها للعلة ينافي قوله الا ليعبدون وأنشدوا دليلا على اثبات معنى الصيرورة للام قول الشاعر ﴿ ألا كل مولود فله موت يولد ﴿ ولست أرى حيا لحي يخلد وقول الآخر فلموت تغدو والولدات سخا لها ﴿ كما خراب الدهر تبني المساكن ودعوى القلب فيه وان تقديره ولقد ذرأنا لجهنم لكثير غير سيدلان القلب لا يكون الا في الشعر على الصحيح



الصبر ورة للام قول الشاعر

ألا كل مولود فله موت يولد \* ولست أرى حيا لحى يخلد

﴿ وقول الآخر ﴾

فله موت بعد والودات سخاها \* كما خراب الدهر تبني المساكن

ودعوى القلب فيه وان تقديره ولقد ذرأنا جهنم لكثير غير سيدلان القلب لا يكون الا في الشعر على الصحيح ولفظة كثير لا تشعر بالاكثر ولكن ثبت في الحديث ان بعث النار أكثر لقول الله لأدم أخرج بعث النار من ذر يتك فأخرج من كل ألف تسعة وتسعين وتسعمائة وهؤلاء المخلوقون لجهنم هم الذين طبع الله على قلوبهم فلا يتأني منهم إيمان البتة وتفسير ابن جبير انهم أولاد الزنا ليس بجيد ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ ولهم أعين لا يبصرون بها ولم أذان لا يسمعون بها ﴿ لما كانوا لا يتدبرون شيئا من الآيات ولا ينظرون اليها نظر اعتبار ولا يسمعونها سماع تفكر جعلوا كأنهم فقدوا الفقه بالقلوب والابصار بالعيون والسماع بالأذان وليس المراد في هذه الادراكات عن هذه الحواس وانما المراد في الانتفاع بها فيما يطلب منهم من الايمان \* وقال مسكين الدارمي

أعمى اذا ماجرتي خرجت \* حتى يوارى جارتى الستر

وأصم عن ما كان بينهما \* عمدا وما بالسمع لي وقر

وفسر مجاهد هذا فقال لا يفقهون بها شيئا من أمور الآخرة ولا يبصرون بها الهدى ولا يسمعون بها الحق انتهى وفي قوله لهم قلوب لا يفقهون بها دليل على أن القلب آلة للفقه والعلم كما ان العين آلة للابصار والاذن آلة للسمع \* وقال الزخشرى وجعلهم لا غر اقمهم في الكفر وشدة شكائهم فيه وانه لا يتأني منهم الأفعال أهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلبهم في الموجبات وتمكنهم فيها واهلهم لدخول النار ومنه كتاب عمر الى خالد بن الوليد بلغني أن أهل الشام اتخذوا لك دلو كما نحن بخمر واني لأظنكم يا آل المغيرة ذرة النار ويقال لمن كان غريقا في بعض الامور ما خلق فلان الا للنار والمراد وصف أحوالهم في عظم ما أقدموا عليه في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامهم انه النبي الموعود وانهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأني منهم كأنهم خلقوا للنار انتهى وهو تكثير في الشرح ﴿ أولئك كالانعام ﴾ أى في عدم الفقه في العواقب والنظر للاعتبار والسماع للتفكر ولا يهتمون بغير الأكل والشرب ﴿ بل هم أضل ﴾ قال الزخشرى بل هم أضل سبيلا من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر \* وقيل الانعام تبصر منافعها من مضارها فتزوم بعض ما تبصره وهؤلاء أكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار \* وقال ابن عطية حكم عليهم بأنهم أضل لان الانعام ركب في بنيتها وخلقها أن لا تفكر في شيء وهؤلاء هم معدون للفهم وقد خلقت لهم قوى يصرفونها وأعطوا طرفا من النظر فهم يغفلتهم واعراضهم يلحقون أنفسهم بالانعام فهم أضل على هذا انتهى \* وقيل هم أضل لأنهم يعصون والانعام لا تعصى \* وقيل الانعام تعرف ربه وتسبح له والكفار لا يعرفونه ولا يدعونهم وروى كل شيء أطوع لله من ابن آدم \* وقال أبو عبد الله الرازى الانسان وسائر الحيوان يشاركه في قوى الطبيعة الغذائية والنامية والمولدة وفي منافع الحواس الخمس الظاهرة والباطنة وفي أحوال التخيل والتفكر والتذكر وانما يحصل الامتياز بين الانسان وغيره بالقوة العقلية والفكرية التي تهديه الى معرفة الحق لذاته واخيرا لاجل العمل به فلما أعرض الكفار عن أغراض أحوال العقل والفكر ومعرفة الحق والعمل باخيرا كانوا كالانعام ثم قال بل

﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ الآية لما كانوا لا يتدبرون شيئا من الآيات ولا ينظرون اليها نظر اعتبار ولا يسمعونها سماع تفكر جعلوا كأنهم فقدوا الفقه بالقلوب والابصار بالعيون والسماع بالأذان وليس المراد في هذه الادراكات عن هذه الحواس وانما المراد في الانتفاع بها فيما يطلب منهم من الايمان \* أولئك كالانعام ﴿ في عدم الفقه في العواقب والنظر للاعتبار والسماع للتفكر ولا يهتمون بغير الأكل والشرب ﴾ بل هم أضل ﴿ بل للاضرار وليس ابطلا لابل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم أضل من الانعام



﴿ أولئك هم الغافلون ﴾ هذه الجملة بين تعالى بها سبب كونهم أضل من الانعام وهو الغفلة عما أعد الله تعالى لأولياته من الثواب ولأعدائه من العقاب ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ الآية قال مقاتل دعا رجل الله تعالى في صلواته ومرة دعا الرحمن فقال أبو جهل أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربوا واحدا فبال هذا يدعو اثنين فنزلت \* ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما ذكر انه ذرأ كثير من الانس والجن للنازذ كنوعا منهم وهم الذين يلحدون في أسمائه وهم أشد الكفار عتيا أبو جهل وأضرابه والحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما وصف به الواحد كقوله تعالى ولي فيها ما رب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله تعالى فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر به ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا قال ابن عطية والاسماء هنا بمعنى التسميات اجماعا من المتولين لا يمكن غيره انتهى ولا تحريف بما قال لان التسمية مصدر والمراد هنا الالفاظ التي تطلق على الله تعالى وهي الاوصاف الدالة على تعابير الصفات لا تعابير الموصوف كما تقول جاء زيد الفقيه الشجاع الكريم وكون الاسم الذي (٤٢٨) أمر تعالى أن يدعى به حسنا هو ما قدره الشرع ونص

عليه في اطلاقه على الله تعالى ومعنى فادعوه بها أى نادوه بها كقوله يا الله يا الرحمن يا رحيم يا مالك وما أشبه ذلك يقال لحدو الحد بمعنى واحد لغتان وهو العدول عن الحق والادخال فيه ما ليس منه قال ابن السكيت ومعنى يلحدون في أسمائه أى يقولون بجهلهم بأبالمكارم بأبيض الوجه يأسخى وغير ذلك من الاسماء التي لم يثبت في الشرع اطلاقها على الله تعالى و﴿ سيجزون ﴾ وعيد شديد واندرج تحت قوله ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ الحيات في أسمائه وسائر أفعالهم القبيحة

هم أضل لان الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل الفضائل والانسان أعطى القدرة على تحصيلها ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان أحسن حالا ممن لم يكتسبها مع العجز فلهاذا قال بل هم أضل انتهى \* وقيل الانعام تفر الى أربابها ومن يقوم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الذي أنعمه عليه لا تحصى \* وقيل الانعام تفضل اذا لم يكن معها مرشد وقاه أفضل اذا كان معها وهؤلاء قد جاءتهم الرسل وأنزلت عليهم الكتب وهم يزدادون في الضلال انتهى \* وأقول هذا الاضراب ليس على جهة الابطال للمخبر السابق من تشبيههم بالانعام ولا يجوز أن تكون جهة المبالغة في الضلال هي جهة التشبيه لانه يؤدي الى كذب أحد الخبرين وذلك مستحيل في حق الله تعالى وكلام من تقدم من المفسرين يدل على أنه تعالى شبههم بالانعام فيما ذكر وانهم أضل من الانعام فيما وقع التشبيه فيه وهو لا يجوز لما ذكرناه فالعول عليه أن جهة التشبيه مخالفة لجهة المبالغة في الضلال وان هذا الاضراب ليس على سبيل الابطال بل لاول الجملة السابقة بل هم أضل اضراب دال على الانتقال من اخبار الى اخبار فالجملة الاولى شبههم بالانعام في انتفاء منافع الادراكات المؤدية الى امتثال ما جاءت به الرسل والجملة الثانية أثبت لهم المبالغة في ضلال طريقهم التي يسلكونها الموصوف بالمبالغة في الضلال طريقهم وحنف التمييز وتقديره بل هم أضل طريقا منهم وبين هذا قوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام أى في انتفاء السمع للتدبر والعقل بل هم أضل سبيلا أى بل سبيلهم أضل فالمحكوم عليه ألا غير المحكوم عليه قوله آخره والمحكوم به أيضا محتاتف ﴿ أولئك هم الغافلون ﴾ هذه الجملة بين تعالى بها سبب كونهم أضل من الانعام وهو الغفلة \* وقال عطاء عن ما أعد الله لأولياته من الثواب ولأعدائه من العقاب ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ قال

( الدر ) أولئك كالانعام بل هم أضل ( ح ) هذا الاضراب ليس على جهة الابطال للمخبر السابق من تشبيههم بالانعام ولا يجوز أن تكون جهة المبالغة في الضلال هي جهة التشبيه لانه يؤدي الى كذب أحد الخبرين وذلك مستحيل في حق الله تعالى وكلام المفسرين يدل على انه تعالى شبههم بالانعام فيما ذكر وانهم أضل من الانعام فيما وقع التشبيه فيه وهو لا يجوز لما ذكرناه فالعول عليه ان جهة التشبيه مخالفة لجهة المبالغة في الضلال وان هذا الاضراب ليس على سبيل الابطال بل لاول الجملة السابقة بل هم أضل اضراب دال على الانتقال من اخبار الى اخبار فالجملة الاولى شبههم بالانعام في انتفاء منافع الادراكات المؤدية الى امتثال ما جاءت به الرسل والجملة الثانية أثبت لهم المبالغة في ضلال طريقهم وحنف التمييز وتقديره بل هم أضل طريقا منهم وبين هذا قوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالانعام أى في انتفاء السمع للتدبر والعقل بل هم أضل سبيلا أى بل سبيلهم أضل فالمحكوم عليه ألا غير المحكوم عليه أخيرا والمحكوم به



مقاتل دعا رجل الله تعالى في صلاته ومرة دعا الرحمن \* فقال أبو جهل أليس بزعم محمد وأصحابه  
انهم يعبدون ربوا واحدا فقالوا بل هذا يدعوا اثنين فنزلت \* ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أنه ذرأ  
كثيرا من الجن والإنس للنازك كقولهم وهم الذين يلحدون في أسمائه وهم أشد الكفار عتبا  
أبو جهل وأضرابه وأيضا لما نبه على أن دخول جهنم هو للعقلة عن ذكر الله والمخلص من العذاب  
هو ذكر الله أمر به ذكر الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى والقلب اذا غفل عن ذكر الله وأقبل على  
الدينا وشهواتها وقع في الحرص وانتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن نظامه الى نظامه  
وقد وجدنا ذلك بالذوق حتى ان أحدهم ليصلى الصلوات كلها قضاء في وقت واحد فاذا افتتح على  
قلبه باب ذكر الله تعالى تخلص من آفات العقلة وامتثل ما أمره الله به واجتنب ما نهى عنه \* قال  
الزمخشري التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك انتهى  
فالحسنى هي تأنيب الاحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما يوصف به الواحدة كقوله ولى فيها  
ما رُب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر  
كقوله فعدة من أيام آخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد  
مذكرا \* وقيل الحسنى مصدر ووصف به \* قال ابن عطية والاسماء هاهنا بمعنى التسميات اجماعا  
من المتأولين لا يمكن غيره انتهى ولا تعجز فيما قال لأن التسمية مصدر والمراد هنا الالفاظ التي تطلق  
على الله تعالى وهي الاوصاف الدالة على تعابير الصفات لا تعابير الموصوف كما تقول جاء زيد الفقيه  
الشجاع الكريم وكون الاسم الذي أمر تعالى أن يدعى به حسنا هو ما قرره الشرع ونص عليه في  
اطلاقه على الله ومعنى فادعوه بها أى نادوه بها كقولك يا الله يا رحمن يا رحيم يا مالك وما أشبه ذلك  
\* وقال الزمخشري فسموه بتلك الاسماء جعله من باب دعوت ابني عبد الله أى سميته بهذا الاسم  
واختلف في الاسم الذي يقتضى مدحا خالصا ولا يتعلق به شبهة ولا اشتراك الا انه لم يرد منصوصا هل  
يطلق ويسمى الله تعالى به فنص القاضي أبو بكر الباقلاني على الجواز ونص أبو الحسن الأشعري  
على المنع وبه قال الفقهاء والجمهور وهو الصواب واختلف أيضا في الافعال التي في القرآن كقوله  
تعالى الله يستهزى بهم ويكفرون ويكفرون ويكفرون ويكفرون ويكفرون ويكفرون ويكفرون فيقال الله  
مستهزى بالكافرين وما كره بالذين يكفرون فجوز ذلك فرقة ومنعت منه فرقة وهو الصواب وأما  
اطلاق اسم الفاعل بغير قيده فالاجماع على منعه \* وروى الترمذى في جامعه من حديث أبي هريرة  
النص على تسعة وتسعين اسما سرودة اسما \* قال ابن عطية وفي بعضها شدوذ ذلك الحديث ليس  
بالمتواتر وان كان قد قال فيه أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من طريق حديث صفوان  
ابن صالح وهو وثقة عند أهل الحديث وانما المتواتر منه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة  
وتسعين اسما ما لا واحد من أحصاها دخل الجنة ومعنى أحصاها عدها وحفظها وتضمن ذلك  
الايان بها والتعظيم لها والعبادة في معانيها وهذا حديث البخارى انتهى وتسمية هذا الحديث متواترا  
ليس على اصطلاح المحديثين في المتواتر وانما هو خبر آحاد وفي بعض دعاء رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا حنان يا منان ولم يرد في جامع الترمذى وقد صنّف العلماء في شرح أسماء الله الحسنى كأبي حامد  
الغزالي وابن الحكم بن بركان وأبي عبد الله الرازى وأبي بكر بن العربي وغيرهم \* قال الزمخشري  
ويجوز أن يراد الله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق  
وصفوه بها وذرّوا الذين يلحدون في صفاته فيؤمنون به بمشبهة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما

( الدر )

أيضا مختلف والله الاسماء  
الحسنى ( ش ) التي هي  
أحسن الاسماء لانها تدل  
على معان حسنة من تحميد  
وتقديس وغير ذلك  
انتهى ( ح ) فالحسنى  
هي تأنيب الاحسن  
ووصف الجمع الذي لا يعقل  
بما يوصف به الواحدة  
كقوله ولى فيها ما رُب  
أخرى وهو فصيح ولو جاء  
على المطابقة للجمع لكان  
التركيب الحسن على وزن  
الأخر كقوله تعالى فعدة  
من أيام آخر لان جمع ما لا  
يعقل يخبر عنه ويوصف  
بجمع المؤنثات وان كان  
المفرد مذكرا وقيل  
الحسنى مصدر ووصف به  
( ع ) والاسماء هاهنا بمعنى  
التسميات اجماعا من  
المتأولين لا يمكن غيره انتهى  
( ح ) لا تعجز فيما قال لان  
التسمية مصدر والمراد  
هنا الالفاظ التي تطلق  
على الله تعالى وهي  
الاصناف الدالة على تعابير  
الصفات لا تعابير الموصوف  
كما تقول جاء زيد الفقيه



﴿ومن خلقنا أمة﴾ الآية لما ذكر تعالى من ذرأ للنار ذكر مقابلهم وفي لفظة ومن دلالة على التبعية وان المعظم من المخلوقين ليسوا هداة الى الحق ولا عادلين به ﴿سنستدرجهم﴾ (٤٣٠) قال أبو عبيدة الاستدراج أن تدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا

ولا تهجم عليه وأصله من الدرجة وذلك ان الراق والنازل يرقى وينزل مرقة مرقة ومنه درج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم ماتوا بعضهم في أثر بعض ﴿من حيث لا يعاين﴾ قيل بالاستدراج او بالهلال وقال الاعشى في الاستدراج ﴿فلو كنت في جب ثمانين قامة ورقبت أسباب السماء بسلم﴾  
\* ليستدرجك القول حتى تهزه وتعلم أني عنكم غير مفهم\*

( الدر )

الشجاع الكريم وكون الاسم الذي أمر تعالى أن يدعى به حسن هو ما قرره الشرع ونص عليه في اطلاقه على الله تعالى وان اختلف في الاسم الذي يقتضى مدحا خالصا ولا يتعلق به شبهة ولا اشتراك الا انه لم يرد منصو صاهل يطلق ويسمى الله تعالى به فنص القاضي أبو بكر الباقلاني على

يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها \* وقيل معنى قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائهم اتركوهم ولا تجاؤهم ولا تعرضوا لهم قاله ابن زيد فتكون الآية على هذا منسوخة بالقتال \* وقيل معناه الوعيد كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا \* وقال الرخشي و اتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيما يسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك أن سموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو يجلهم يقولون يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا منقى أو أن يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى نحو أن يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن \* وقيل معنى الاحاد في أسمائه تسميتهم أو أنهم اللات نظرا الى اسم الله تعالى والعزى نظرا الى العزيز قاله مجاهد ويسمون الله أبا وأوتانهم أربابا ونحو هذا \* وقال ابن عباس معنى يلحدون يكذبون \* وقال قتادة بشر كون \* وقال الخطابي الغلط في أسمائه والزيف عن احاد \* وقرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء وكذا في النحل والسجدة وهي قراءة ابن وثاب والاعمش وطلحة وعيسى \* وقرأ باقي السبعة بضم الياء وكسر الحاء فهن وسيجزون وعيد شديد واندرج تحت قوله ما كانوا يعملون الاحاد في أسمائه وسائر أفعالهم القبيحة ﴿ومن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون﴾ لما ذكر من ذرأ للنار ذكر مقابلهم وفي لفظة ومن دلالة على التبعية وان المعظم من المخلوقين ليسوا هداة الى الحق ولا عادلين به \* قيل هم العلماء والدعاة الى الدين \* وقيل هم المؤمنون أهل الكتاب قاله ابن السكبي وروى عن قتادة وابن جريج \* وقيل هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان \* وقال ابن عباس هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعليه أكثر المفسرين وروى في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرأها قال هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى الآية وعنه صلى الله عليه وسلم ان من أمتي قوم اعلى الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم والظاهر أن هذه الجملة أخبر فيها أن من خلق أمة موصوفون بكذا فلا يدل على تعيين لافى أشخاص ولا في أزمان وصلحت لكل هاد بالحق من هذه الامة وغيرهم وفي زمان الرسول وغيره كما أن مقابلها في قوله ولقد ذرأنا لهم لا يدل على تعيين أشخاص ولا زمان وانما هدا تقسيم للمخلوق للنار والمخلوق للجنة ولذلك قيل ان في الكلام محذوفات تقديره ومن خلقنا الجنة يدل عليه اثبات مقابلته في قوله ولقد ذرأنا لهم \* وقال الجبائي هذه الآية تدل على أن لا يخلو زمان البتة ممن يقوم بالحق ويعمل به ويهدي اليه وانهم لا يجتمعون في شيء من الأزمنة على الباطل انتهى والآية لا تدل على مازعم الجبائي ومقاله مخالف لما روى من أنه لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله ولا تقوم الساعة حتى يسرى على كتاب الله فلا يبقى منه حرف أو كما قال \* والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعاينون \* قال الخليل بن احمد سنطوى أعمارهم في اغترار منهم \* وقال أبو عبيدة الاستدراج أن تدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا ولا تهجم عليه وأصله من الدرجة وذلك ان الراق والنازل يرقى وينزل مرقة مرقة ومنه درج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم ماتوا بعضهم في أثر بعض \* وقال ابن قتيبة هو أن يذيقهم من بأسه قليلا قليلا من حيث لا يعاين ولا يتابعهم به ولا

الجواز ونص أبو الحسن الأشعري على المنع وبه قال الفقهاء والجمهور وهو الصواب واختلف أيضا في الافعال التي في القرآن كقوله تعالى الله يستهزي بهم وقوله ويمكرون ويمكر الله هل يطلق عليه منها تعالى اسم فاعل مقيد بمتعلقه فيقال الله مستهزي بالكافرين وما كبر بالذين يمكرون فجوز ذلك فرقه ممنعه فرقه وهو الصواب وأما اطلاق اسم الفاعل بغير قيد فالاجماع على منعه



﴿ وأملى لهم ﴾ معطوف على سنسندر جههم فهو داخل في الاستقبال وهو خروجه من ضمير المتكلم بنون العظمة الى ضمير تكلم المفرد والمعنى أوخره ملاوة من الدهر أى مدة فيها طول والملاوة بفتح (٤٣١) الميم وضمها وكسرها ومنه واهجرنى مليا أى طويلا

وسمى فعله ذلك بهم كيدا لأنه شبيه بالكيد من حيث انه فى الظاهر احسان وفى الحقيقة خذلان والمتين من كل شئ القوى يقال متن متانة ﴿ أولم يتفكروا ما ابصاحبهم من جنة ﴾ قال الحسن وقتادة سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ليله على الصفا فجعل يدعو قبائل قريش يابنى فلان يابنى فلان يحذرهم ويدعوهم الى الله تعالى فقال بعض الكفار حين أصبحوا هذا مجنون بات يصوت الى الصباح وكانوا يقولون شاعر مجنون فبنى الله عز وجل عنه ما قالوه ثم أخبر انه محذر من عذاب الله والآية باعثة لهم على التفكير فى أمره عليه السلام وانتفاء الجنة عنه وهذا الاستفهام قيل معناه التوبيخ وقيل معناه التعريض على التأمل والجنة الجن والمعنى من مس جنة أو من تخبط جنة والظاهر أن يتفكروا معلق على الجملة المنفية وهى فى موضع نصب يتفكروا بعد اسقاط حرف الجر لان

يجاهرهم \* وقال الأزهرى سنا أخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله تعالى يفتح بابا من النعمة يعقبون به ويركنون اليه ثم يأخذهم على غرهم أغفل ما يكون انتهى ومنه درج الصبي اذا قرب بين خطاه والمعنى سنستر قهم شيئا بعد شئ ودرجته بعد درجته بالنعم عليهم والامهال لهم حتى يعفروا ويظنوا أنهم لا ينالهم عقاب \* وقال الجبائى سنسندر جههم الى العقوبات حتى يقفوا فيها من حيث لا يعلمون استدر اجا لهم انى ذلك فيجوز أن يكون هذا العذاب فى الدنيا كالقتل ويجوز أن يكون عذاب الآخرة \* وقال الزمخشري ومعنى سنسندر جههم سنسندتهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراذبهم وذلك أن يواتر الله نعمه عليهم مع انهما كره فى النفي فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتندر جون فى المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن مواترة النعم اثره من الله وتقريب وانما هى خذلان منه وتبعيد فهذا استدر اج الله نعوذ بالله تعالى منه \* من حيث لا يعلمون قيل بالاستدر اج \* وقيل بالهلاك \* وقرأ النغى وابن وثاب سيسندر جههم بالياء فاحتمل أن يكون من باب الالتفات واحتمل أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من كذبوا أى سيسندر جههم هو أى التكذيب قال الأعشى فى الاستدر اج فلو كنت فى جب ثمانين قامة \* ورقيت أسباب السماء بسلم ليسندر جنك القول حتى تهزه \* وتعلم أى عنكم غير مفحم

﴿ وأملى لهم ان كيدى متين ﴾ معطوف على سنسندر جههم فهو داخل فى الاستقبال وهو خروج من ضمير المتكلم بنون العظمة الى ضمير تكلم المفرد والمعنى أوخره ملاوة من الدهر أى مدة فيها طول والملاوة بفتح الميم وضمها وكسرها ومنه واهجرنى مليا أى طويلا وسمى فعله ذلك بهم كيدا لأنه شبيه بالكيد من حيث انه فى الظاهر احسان وفى الحقيقة خذلان \* قال ابن عباس يريد ان مكري شديد \* وقيل ان عذابي وسما كيدا لنزوله بالعباد من حيث لا يشعرون والمتين من كل شئ القوى يقال متن متانة وهذا اخبار عن المكذبين عموما \* وقيل نزلت فى المستهزئين من قريش قتلهم الله فى ليلة واحدة بعد أن أمهلم مدة \* وقرأ عبدا الحميد عن ابن عامر أن كيدى بفتح الهمزة على معنى لا جل أن كيدى \* وقرأ الجمهور بكسرها على الاستئناف ﴿ أولم يتفكروا ما ابصاحبهم من جنة ان هو الانذير مبين ﴾ قال الحسن وقتادة سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ليله على الصفا فجعل يدعو قبائل قريش يابنى فلان يابنى فلان يحذرهم ويدعوهم الى الله تعالى \* فقال بعض الكفار حين أصبحوا هذا مجنون بات يصوت حتى الصباح وكانوا يقولون شاعر مجنون فبنى الله عز وجل عنه ما قالوه ثم أخبر أنه محذر من عذاب الله والآية باعثة لهم على التفكير فى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاء الجنة عنه وهذا الاستفهام قيل معناه التوبيخ وقيل التعريض على التأمل والجنة الجن والمعنى من مس جنة أو من تخبط جنة \* وقيل هى هيئة كالجلسة والركبة أى يدها المصدر أى ما ابصاحبهم من جنون والظاهر أن يتفكروا معلق عن الجملة المنفية وهى فى موضع نصب يتفكروا بعد اسقاط حرف الجر لان التفكير من أعمال القلوب فيجوز تعليقه والمعنى أو لم يتأملوا ويتدبروا فى انتفاء هذا الوصف عن

التفكر من أفعال القلوب فيجوز تعليقه والمعنى أو لم يتأملوا ويتدبروا فى انتفاء هذا الوصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه منتف عنه لا محالة ولا يمكن لمن أمعن الفكر أن ينسب ذلك اليه



﴿أولم ينظر وافي ملكوت السموات والارض﴾ الآية لما حضهم على التفكير في حال الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مفرعاً على تقرير دلائل التوحيد أعقبه بما يدل على التوحيد ووجود (٤٣٢) الصانع الحكيم والملكوت العظيم وتقدم شرح ذلك

الرسول فإنه منتف لا محالة ولا يمكن لمن أنعم الفكر في نسبة ذلك إليه \* وقيل ثم مضى محذوف أي فيعموا ما بصاحبهم من جنة قاله الخوفي وزعم أن تفكروا لا تعلق لأنه لا يدخل على الجمل قال ودل التفكير على العلم \* وقال أصحابنا إذا كان فعل القلب يتعدى بحرف جر قدرت الجملة في موضع جر بعد اسقاط حرف الجر ومنهم من زعم أنه يضمن الفعل الذي تعدى بنفسه إلى واحد أو بحرف جر إلى واحد معنى ما يتعدى إلى اثنين فتكون الجملة في موضع المفعولين فعلى هذين الوجهين لا حاجة إلى هذا المضمر الذي قدره الخوفي \* وقيل تم الكلام على قوله يتفكروا ثم استأنف أخباراً بانقضاء الجنة وأثبات النذارة \* وقال أبو البقاء في ما وجهان أحدهما أنها باقية وفي الكلام حذف تقديره أو لم يتفكروا في قولهم به جنة والثاني أنها استفهام أي أو لم يتفكروا أي شيء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله \* وقيل هي بمعنى الذي تقديره أو لم يتفكروا في ما بصاحبهم وعلى هذا يكون الكلام خرج على زعمهم انتهى وهي تخريجات ضعيفة ينبغي أن ينزه القرآن عنها وتفكر مما ثبت في اللسان تعليقه فلا ينبغي أن يعدل عنه \* ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء﴾ لما حضهم على التفكير في حال الرسول وكان مفرعاً على تقرير دليل التوحيد أعقب بما يدل على التوحيد ووجود الصانع الحكيم والملكوت العظيم وتقدم شرح ذلك في قوله وكذلك ترى إبراهيم ملكوت السموات والارض ولم يقتصر على ذكر النظر في الملكوت بل نبه على أن كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع الحكيم ووجدانيته كما قال الشاعر

وفي كل شيء له آية \* تدل على أنه الواحد

﴿وأن عسى أن يكون قداقرب أجلهم﴾ وان معطوف على ما في قوله وما خلق وبحوا على انتفاء نظرهم في ملكوت السموات والارض وهي أعظم المصنوعات وأداتها على عظمة الصانع ثم عطف عليه شيئاً عاماً وهو قوله وما خلق الله من شيء فاندرج السموات والارض في ما خلق ثم عطف عليه شيئاً يخص أنفسهم وهو انتفاء نظرهم وتفكرهم في أن أجلهم قداقرب فيبادرهم الموت على حالة الغفلة عن النظر في ما ذكر فيؤول أمرهم إلى الخسار وعذاب النار ينهم على الفكر في اقتراب الاجل لعلمهم ببادرون اليه وإلى طلب الحق وما يخلصهم من عذاب الله قبل مقانصة الاجل وأجلهم وقت موتهم \* وقال الزمخشري يجوز أن يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة وأن هي الخففة من الثقلية واسمها محذوف ضمير الشأن وخبرها عسى وما تعلقت به وقد وقع خبر الجملة غير الخبرية في مثل هذه الآية وفي مثل والخامسة ان غضب الله عليها فغضب الله عليها جملة دعاء وهي غير خبرية فلو كانت أن مشددة لم تقع عسى ولا جملة الدعاء لها لا يجوز عامتها أن زيدا عسى أن يخرج ولا عامتها أن زيدا لعنة الله وأنت تريد الدعاء وأجاز أبو البقاء أن تكون أن هي الخففة من الثقلية وان تكون مصدرية يعني أن تكون الموضوع على حرفين وهي الناصبة للفعل المضارع وليس بشيء لأنهم نصوا على أنها توصل بفعل متصرف مطلقا يعنون ماضياً ومضارعاً وأمر أفسر طوافيه التصرف وعسى فعل جامد فلا يجوز أن يكون صلة لان وعسى هنا تامة وأن يكون فاعل بها نحو قولك عسى

في الانعام ولم يقتصر على ذكر النظر في الملكوت بل نبه على ان كل فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووجدانيته كما قيل

وفي كل شيء له آية  
تدل على انه الواحد  
﴿وأن عسى﴾ الآية ان هي الخففة من الثقلية واسمها محذوف ضمير الشأن وخبرها عسى

( الدر )

(ح) وأن عسى أن يكون قداقرب أجلهم عسى هنا تامة وأن يكون فاعل بها نحو قولك عسى أن يقوم واسم يكون الخوفي أجلهم وقداقرب الخبر وقال (ش) وغيره اسم يكون ضمير الشأن فيكون قداقرب أجلهم في موضع نصب في موضع خبر يكون وأجلهم فاعل باقرب وما أجازة الخوفي فيه خلاف فاذا قلت كان يقوم زيد يذفن النعويين من زعم ان زيدا هو الاسم ويقوم في موضع نصب على الخبر ومنهم من منع ذلك ويجعل في كان ضمير

الشأن والجواز اختيار ابن المنع اختيار ابن عصفور وقد ذكرنا هذه المسئلة مستوفاة الدلائل والتقسيم في شرحنا الكتاب التسهيل قال جامع قوله والمنع اختيار ابن عصفور قداضطرب في هذه المسئلة ابن عصفور فاختر في المقرب المنع كاذ كره شيخنا



وماتعلقت به وقد وقع خبرها الجملة غير الخبرية في مثل هذه الآية وفي مثل والخامسة ان غضب الله عليها فغضب الله عليها جملة دعاء وهي غير خبرية وأجاز أبو البقاء ان تكون ان هي المخففة من الثقلية وأن تكون مصدرية يعني أن تكون الموضوع على حرفين وهي الناصبة للفعل المضارع وليس بشئ لأنهم نوا على انها توصل بفعل متصرف مطلقا يعنون ماضيا ومضارعا وأمر افشروا فيه التصرف وعسى فعل جامد فلا يجوز أن يكون صلة لان (٤٣٣) وعسى هنا تامة وأن يكون فاعل بها نحو قولك عسى أن

يقوم زيد واسم يكون قال الحوفي أجلهم وقد اقترب الخبر وقال الزمخشري وغيره اسم يكون ضمير الشأن فيكون قد اقترب في موضع نصب في موضع خبر يكون وأجلهم فاعل باقترب وما أجازه الحوفي في موضع نصب في موضع خبر يكون وأجلهم فاعل باقترب وما أجازه الحوفي فيه خلاف ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ معنى هذه الجملة وما قبلها توقيفهم وتوابعهم على أنه لم يقع منهم نظر ولا تدبر في شئ من ملكوت السموات والارض ولا في مخلوقات الله تعالى ولا في اقتراب آجالهم ثم قال فبأى حديث أو أمر يقع إيمانهم وتصديقهم اذ لم يقع باهر فيه نجاتهم ودخولهم الجنة ونحوه قول الشاعر \* فعن أى نفس بعد نفسي أقاتل \* والمعنى اذ لم أقاتل عن نفسي فكيف أقاتل عن غيرها ولذلك اذ لم يؤمنوا بهذا الحديث الذي هو الصدق المحض وفيه نجاتهم وخلصهم فكيف يصدقون بحديث غيره والمعنى أنه ليس من طباعهم التصديق بما فيه خلاصهم والضمير في بعده للقرآن أو الرسول وقصته وأمره أو الاجل اذ لا عمل بعد الموت أقوال ثلاثة \* قال الزمخشري (فان قلت) لم يتعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون (قلت) بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فإلهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت ما ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا ﴿ من يضل الله فلا هادى له ﴾ نفى نفيها عاما أن يكون هاد لمن أضله الله فتضمن اليأس من إيمانهم والمقت بهم ﴿ ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ قرأ الحسن وقتادة وأبو عبد الرحمن وأبو جعفر والاعرج وشيبة والحريان وابن عامر ونذرهم بالنون ورفع الراء وأبو عمرو وعاصم بالياء ورفع الراء وهو استئناف اخبار قطع الفعل أو أضره قبله ونحن فيكون جملة اسمية \* وقرأ ابن مصرف والاعمش والاخوان وأبو عمرو فيما ذكر أبو حاتم بالياء والحزم وروى خارجة عن نافع بالنون والحزم وخرج سكون الراء على وجهين أحدهما انه سكن لتوالي الحركات كقراءة وما يشعركم وينصركم فهو مرفوع والآخرة مجزوم عطف على محل فلا هادى له فانه في موضع جزم فصار مثل قوله فهو خير لكم ونكفر في قراءة من قرأ بالحزم في راء ونكفر ومثل قول الشاعر

أن تقوم واسم يكون قال الحوفي أجلهم وقد اقترب الخبر \* وقال الزمخشري وغيره اسم يكون ضمير الشأن فيكون قد اقترب أجلهم في موضع نصب في موضع خبر يكون وأجلهم فاعل باقترب وما أجازه الحوفي فيه خلاف فاذا قلت كان يقوم زيد فن التعويين من زعم أن زيدا هو الاسم ويقوم في موضع نصب على الخبر ومنهم من منع ذلك ويجعل في ذلك ضمير الشأن والجواز اختيار ابن مالك والمنع اختيار ابن عصفور وقد ذكرنا هذه المسألة مستوفاة التقسيم والدلائل في شرحنا لكتاب التسهيل ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ معنى هذه الجملة وما قبلها توقيفهم وتوابعهم على أنه لم يقع منهم نظر ولا تدبر في شئ من ملكوت السموات والارض ولا في مخلوقات الله تعالى ولا في اقتراب آجالهم ثم قال فبأى حديث أو أمر يقع إيمانهم وتصديقهم اذ لم يقع باهر فيه نجاتهم ودخولهم الجنة ونحوه قول الشاعر \* فعن أى نفس بعد نفسي أقاتل \* والمعنى اذ لم أقاتل عن نفسي فكيف أقاتل عن غيرها ولذلك اذ لم يؤمنوا بهذا الحديث الذي هو الصدق المحض وفيه نجاتهم وخلصهم فكيف يصدقون بحديث غيره والمعنى أنه ليس من طباعهم التصديق بما فيه خلاصهم والضمير في بعده للقرآن أو الرسول وقصته وأمره أو الاجل اذ لا عمل بعد الموت أقوال ثلاثة \* قال الزمخشري (فان قلت) لم يتعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون (قلت) بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فإلهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت ما ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا ﴿ من يضل الله فلا هادى له ﴾ نفى نفيها عاما أن يكون هاد لمن أضله الله فتضمن اليأس من إيمانهم والمقت بهم ﴿ ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ قرأ الحسن وقتادة وأبو عبد الرحمن وأبو جعفر والاعرج وشيبة والحريان وابن عامر ونذرهم بالنون ورفع الراء وأبو عمرو وعاصم بالياء ورفع الراء وهو استئناف اخبار قطع الفعل أو أضره قبله ونحن فيكون جملة اسمية \* وقرأ ابن مصرف والاعمش والاخوان وأبو عمرو فيما ذكر أبو حاتم بالياء والحزم وروى خارجة عن نافع بالنون والحزم وخرج سكون الراء على وجهين أحدهما انه سكن لتوالي الحركات كقراءة وما يشعركم وينصركم فهو مرفوع والآخرة مجزوم عطف على محل فلا هادى له فانه في موضع جزم فصار مثل قوله فهو خير لكم ونكفر في قراءة من قرأ بالحزم في راء ونكفر ومثل قول الشاعر

أنى سلكت فانى لك كاشع \* وعلى انتقاصك في الحياة وازدد

﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ﴾ الضمير في يسألونك لقريش قالوا يا محمد إن أقرابتك فأخبرنا بوقت الساعة \* وقال ابن عباس الضمير لليهود \* قال حنبل بن أبي بشر وشمويل بن

( ٥٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) أن يكون هاد لمن أضله الله تعالى فتضمن اليأس من إيمانهم والمقت لهم ﴿ ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ قرئ ونذرهم بالنون ورفع الراء وقرئ ويذرهم بالياء ورفع الراء وهو استئناف اخبار قطع الفعل أو أضره قبله ونحن فيكون جملة اسمية وقرئ ونذرهم بالنون والحزم على انه مجزوم عطف على محل فلا هادى له فانه في موضع جزم جوا بالشرط والجملة من يذرهم تقدم تفسيره في أوائل البقرة فاغنى عن اعادته ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ الآية قال ابن عباس الضمير لليهود قال حنبل بن أبي قشير وشمويل بن زيدان كنت نبيا فأخبرنا بوقت الساعة فانا نعرفها فان صدقت أمنا بك







﴿ لا تأتيكم الابغته ﴾ أي بغاة على غفلة منكم وعدم شعور بجهنمها ﴿ كانك حفي عنها ﴾ عنها متعلق بيسئلونك والحفاوة الاعتناء بالشيء وتتعدى بالباء فالمعنى حفي بها أي معتن بها والسؤال عن حالها ﴿ قل لا أملك لنفسي ﴾ الآية قال ابن عباس قال أهل مكة أي خبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فشتري وترى بالارض ( ٤٣٥ ) التي تجذب فترحل عنها إلى ماهي أخصب فترت ووجه مناسبتها لما قبلها ظاهر

جدا وهذا منه عليه السلام اظهار للعبودية وانتفاء عما يختص بالربوبية من القدر وعلم الغيب ومبالغة في الاستسلام فلا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر

( الدر )

( ح ) هنا فقال مانصه وقسم يلزم تأخير به عنه أي عن الاسم وهو أن يكون الخبر ضمير امتهلا والاسم كذلك أو يعدم الفارق بين الاسم والخبر أو يكون الخبر فعلا مرفوعه ضمير مستتر فيه انتهى واختار في شرح الجمل له الجواز فقال مانصه واختلف في الخبر إذا كان فعلا فاعله مضمهر هل يجوز تقديمه أو لا يجوز نحو كان يقوم زيد على أن يكون يقوم موضع الخبر فنه من منع ذلك قياسا على المبتدأ والخبر فكلا لا يجوز أن يقال يقوم زيد على أن يكون يقوم خبرا مقدا فكذا هنا لأن أفعال هذا الباب داخله على المبتدأ والخبر ومنهم من أجاز وحجته ان المانع

السدى معنى ثقلت خفيت في السموات والارض فلم يعلم أحد من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين متى تكون وما خفي أمره ثقيل على النفوس انتهى ويعبر بالثقل عن الشدة والصعوبة كما قال ويذرون وراءهم يومئذ ثقلا أي شديدا صعبا وأصله أن يتعدى بعلى تقول ثقيل على هذا الأمر \* وقال الشاعر \* ثقيل على الأعداء \* فإما أن يدعى أن في بمعنى على كما قال بعضهم في قوله ولأصلبكم في جدوع النخل أي ويضمن ثقلت معنى فعل يتعدى بفي \* وقال الزمخشري أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة وود أن يتجلى له عامها وشق عليه حقاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيهما لأن أهلها ما توقعونها ويحافون شداؤها وأهوالها ولأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيهما \* ﴿ لا تأتيكم الابغته ﴾ أي بغاة على غفلة منكم وعدم شعور بجهنمها وهذا خطاب عام لكل الناس وفي الحديث ان الساعة لتجهم والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يسوم سائمته والرجل يخفض ميزانه ويرفعه \* يسألونك كأنك حفي عنها \* قال ابن عباس والسدى ومجاهد كأنك حفي بسؤالهم أي محب له وعن ابن عباس أيضا كأنك يعجبك سؤالهم عنها وعنه أيضا كأنك مجتهد في السؤال مبالغ في الإقبال على ما سأل عنه \* وقال ابن قتيبة كأنك طالب عامها \* وقال مجاهد أيضا والضعاك وابن زيد معناه كأنك حفي بالسؤال عنها والاشتغال بها حتى حصلت عليها أي تحبه وتؤثره أو بمعنى أنك تكثر السؤال لانها من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته أحدا \* وقال ابن عطية أي محتف ومحتفل \* وقال الزمخشري كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لأن من بالغ في السؤال عن الشيء والتنقيب عنه استحكّم عامه فيه وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفاء الشارب واحتفاء النعل استئصاله وأحفي في المسألة ألحف وحفي بفلان وتحفي به بالغ في البر به انتهى وعنها إما أن يتعلق بيسألونك أي يسألونك عنها وتكون صلة حفي مخدوفة والتقدير كأنك حفي بها أي معتن بشأنها حتى علمت حقيقتهها وقت مجيئها أو كأنك حفي بهم أو معتن بأمرهم فتجيبهم عنها لزعمهم أن علمها عندك وحفي لا يتعدى بعن قال تعالى إنه كان بي حفيا فعده بالباء وأما أن يتعلق بحفي على جهة التضمن لأن من كان حفيا بشيء أدركه وكشف عنه فالتقدير كأنك كاشف بحفاوتك عنها وأما أن تكون عن بمعنى الباء كما تكون الباء بمعنى عن في قوله \* فان تسألوني بالنساء فاني \* أي عن النساء \* وقرأ عبد الله كأنك حفي بها بالياء مكان عن أي عالم بها بليغ في العلم بها \* قل انما علمها عند الله \* أي علم مجيئها في علم الله وظرفية عند مجازية كما تقول النحو عند سيبيويه أي في علمه وتكرر السؤال والجواب على سبيل التوكيد ولما جاء به من زيادة قوله كأنك حفي عنها \* ولكن أكثر الناس لا يعلمون \* قال الطبري لا يعلمون ان هذا الأمر لا يعلمه الا الله بل يظن أكثرهم انه مما يعلمه البشر \* وقيل لا يعلمون أن القيامة حق لأن أكثر الخلق ينكرون المعاد ويقولون ان هي الاحياتنا الدنيا الآية \* وقيل لا يعلمون أي أخبرتك أن وقتها لا يعلمه الا الله \* وقيل لا يعلمون السبب الذي لأجله أخفيت معرفة وقتها والأظهر قول الطبري \* قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله \* قال ابن عباس

من ذلك في باب المبتدأ والخبر كون الفعل المتقدم عاملا لفظيا والابتداء عامل معنوي والعامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي وأما كان واخواتها فاعوامل لفظية فاذا تقدم الفعل على الاسم بعد هذه الافعال لم يكن اعمالها فيه لازما لأن العرب اذا قدمت عاملين لفظيين قبل المعمول مما عملت الأول مما عملت الثاني كما كان ذلك في باب الاعمال فالصحيح اذا جاز تقديم الخبر على الاسم انتهى



قال أهل مكة ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فشتري وترج وبالارض التي تجذب  
 فترحل عنها الى ما أخصب فنزلت \* وقيل لما رجع من غزوة المصطلق جاءت ریح في الطريق  
 فأخبرت بموت رفاعه وكان فيه غيظ المنافقين ثم قال انظروا أين ناقتي \* فقال عبد الله بن أبي  
 ألا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف أين ناقتة فقال عليه السلام ان ناسا  
 من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على فنزلت  
 ووجه مناسبتها لما قبلها ظاهر جدا وهذا منه عليه السلام اظهار للعبودية وانتفاء عن ما يختص  
 بالربوبية من القدرة وعلم الغيب ومبالغة في الاستسلام فلا أم لك لنفسى اجتلاب نفع ولا دفع ضرر  
 فكيف أم لك علم الغيب كما قال في سورة يونس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا أم لك  
 لنفسى ضرر ولا نفع الا ما شاء الله لكل أمة أجل وقد هنا النفع على الضرر لانه تقدم من يهد الله فهو  
 المهتدى ومن يضل فقدم الهداية على الضلال وبعده لاستكثر من الخير وما سنى السوء فناسب  
 تقديم النفع وقدم الضرر في يونس على الاصل لان العبادة لله تكون خوفا من عقابه وألتم طمعا  
 في ثوابه ولذلك قال يدعون ربهم خوفا وطمعا فاذا تقدم النفع فلسابقة لفظ تضمنه وأضاف في يونس  
 موافقة ما قبلها ففيها ما لا يضرهم ولا ينفعهم ما لا ينفعون ولا يضر نالانه موصول بقوله ليس لها من  
 دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وفي يونس ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك  
 ولا يضرك وتقدمه ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين وفي الانبياء قال  
 أف تعبدون من دون الله ما هو لا ينفعكم شيئا ولا يضركم وتقدمه قول الكفار لاراهيم في الحاجة لقد  
 عامت ما هو لا ينطقون وفي الفرقان ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وتقدمه ألم ترى  
 ربك كيف مد الظل ونعم كثيرة وهذا النوع من لطائف القرآن العظيم وساطع براهينه والاستثناء  
 متصل أى الاما شاء الله من تمكينه منه فاني أم لكه وذلك بمشيئة الله \* وقال ابن عطية وهذا الاستثناء  
 منقطع انتهى ولا حاجة لدعوى الانقطاع مع امكان الاتصال \* ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من  
 الخير وما مسمى السوء أى لكنت حالى على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع  
 واجتناب السوء والمضار حتى لا يسنى شئ منها وواظف قوله ولو كنت أعلم الغيب انتفاء العلم عن  
 الغيب على جهة عموم الغيب كما روى عنه لأعلم ما وراء هذا الجدار الا أن يعاينيه ربى بخلاف ما  
 يذهب اليه هؤلاء الذين يدعون الكشف وانهم بتصفية نفوسهم يحصل لها اطلاع على المغيبات  
 واخبار بالكوائن التي تحدث وما أكثر ادعاء الناس لهذا الامر وخصوصا في ديار مصر حتى انهم  
 لينسبون ذلك الى رجل متضمخ بالنجاسة يظل دهره لا يصلى ولا يستجى من  
 عورته للناس حين يبول وهو عار من العلم والعمل الصالح وقد خص قوم هذا العموم فخى مكي  
 عن ابن عباس لو كنت أعلم السنة المجدة لأعددت لها من الخصبية \* وقال قوم أوقات النصر  
 لتوخيها \* وقال مجاهد وابن جريح لو كنت أعلم أجلى لاستكثرت من العمل الصالح \* وقيل ولو  
 كنت أعلم وقت الساعة لاخبرتكم حتى توفوا \* وقيل ولو كنت أعلم الكتب المنزلة لاستكثرت  
 من الوحي \* وقيل ولو كنت أعلم ما يرزقه الله منى قبل أن يعرفه لعلته ونبغى أن تجعل هذه  
 الاقوال وما أشبهها مثلا لتخصيصات لعموم الغيب والظاهر أن قوله وما مسمى السوء معطوف على  
 قوله لاستكثرت من الخير فهو من جواب لو ووضح ذلك أنه تقدم قوله قل لا أم لك لنفسى نفع ولا  
 ضرر فقابل النفع بقوله لاستكثرت من الخير وقابل الضرر بقوله وما مسمى السوء ولان المترتب على

\* ولو كنت أعلم الغيب  
 لاستكثرت من الخير \*  
 أى لكنت حالى على  
 خلاف ما هي عليه  
 من استكثار الخير  
 واستغزار المنافع واجتناب  
 السوء والمضار حتى لا  
 لا يسنى شئ منها وواظف  
 قوله ولو كنت أعلم الغيب  
 انتفاء العلم عن الغيب  
 على جهة عموم الغيب كما  
 روى عنه عليه السلام لا  
 أعلم ما وراء هذا الجدار الا  
 أن يعاينيه ربى بخلاف  
 ما يذهب اليه هؤلاء الذين  
 يدعون الكشف وانهم  
 بتصفية نفوسهم يحصل  
 لهم اطلاع على المغيبات  
 واخبار بالكوائن التي  
 تحدث وما أكثر ادعاء  
 الناس لهذا الامر وخصوصا  
 في ديار مصر حتى انهم  
 لينسبون ذلك الى رجل  
 متضمخ بالنجاسة يظل دهره  
 لا يصلى ولا يستجى من  
 نجاسة ويكشف عورته  
 للناس حين يبول وهو عار  
 من العلم والعمل الصالح  
 الصالح فلاحول ولا قوة  
 الا بالله



تقدير علم الغيب كلاهما وها اجتلاب النفع واجتناب الضر ولم نصحب ما النافية جواب لولان  
 الفصح أن لا يصحبهما كافي قوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والظاهر عموم الخبر وعدم تعيين  
 السوء \* وقيل السوء تكديهم له مع أنه كان يدعى الامين \* وقيل الجذب \* وقيل الموت \* وقيل  
 الغلبة عند اللقاء \* وقيل الخسارة في التجارة \* وقال ابن عباس الفقر وينبغي أن تجعل هذه الاقوال  
 خرجت على سبيل التمثيل لا الحصر فان الظاهر في الغيب الخير والسوء عدم التعيين \* وقيل تم  
 الكلام عند قوله لاستكثر من الخير ثم أخبر أنه مامسه السوء وهو الجنون الذي رموه به \* وقال  
 مؤرج السدوسي السوء الجنون بلغة هذيل وهذا القول فيه تفكيك لنظم الكلام واقتصار على  
 أن يكون جواب لولا لاستكثر من الخير فقط وتقدير حصول علم الغيب يترتب عليه الامر ان لا  
 أحدهما فيكون اذ ذلك جوابا قاصرا \* ان أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون \* لما نفي عن نفسه علم  
 الغيب أخبر بما بعث به من النذارة ومتعلقها المخوفات والبشارة ومتعلقها المحبوبات والظاهر تعلقهما  
 بالمؤمنين لان منفعتهما معا وجودها لا يحصل الا لهم وقال تعالى وما نغني الآيات والنذر عن قوم لا  
 يؤمنون \* وقيل معنى لقوم يؤمنون يطلب منهم الايمان ويدعون اليه وهؤلاء الناس أجمع \* وقيل  
 أخبر أنه نذير وتم الكلام ومعناه أنه نذير للعالم كلهم ثم أخبر أنه بشير للمؤمنين به فهو وعد لمن حصل له  
 الايمان \* وقيل حذف متعلق النذارة ودل على حذفه اثبات مقابله والتقدير نذير للكافرين  
 وبشير لقوم يؤمنون كما حذف المعطوف في قوله سراييل تقيمكم الحرأى والبرددو بدأ بالندارة لان  
 السائلين عن الساعة كانوا كفارا امام شر كوقريش واما اليهود فكان الاهتمام بذكر الوصف  
 من قوله ان أنا الانذير آكد وأولى بالتقديم والله تعالى أعلم \* هو الذي خلقكم من نفس واحدة  
 وجعل منها زوجها ليسكن اليها فامانعساها حملت حملا خفيفا غرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن  
 آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين \* فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها فتعالى الله  
 عما يشركون \* أي شركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون \* ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم  
 ينصرون \* وان تدعوهن الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوهن أم أم أنتم صامتون \* ان  
 الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليس تجيبوا لكم ان كنتم صادقين \* ألهم أرجل  
 يشون بها أم لهم أيدي يطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا  
 شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون \* إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين \* والذين  
 تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون \* وان تدعوهن الى الهدى لا يسمعن  
 وانهن ينظرون اليك وهم لا يبصرون \* خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين \* وإما  
 ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم \* إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من  
 الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون \* وإخوانهم يدعونهم في العي ثم لا يقصرون \* واذا لم تأتهم بآية  
 قالوا لولا اجتبيتهما قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون  
 واذا قرى القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحون \* واذا كركرك في نفسك تضرعا وخيفة  
 ودون الجهر من القول بالعدو والآصال ولا تسكن من الغافلين \* ان الذين عند ربك لا يستكبرون  
 عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون \* صمت يصمت بضم الميم صمتا وصمتا ساكتا وإصمت فلاة  
 معروفة وهي مسبة بفعل الأمر قطعت همزته اذ ذلك القاعدة في تسميته بفعل فيه همزة وصل وكسرت  
 الميم لان التغيير يأنس بالتغيير ولثلا يدخل في وزن ليس في الاسماء \* البطش الاخذ بقوة بطش



يبطش بضم الطاء وكسرها \* النزغ أدنى حركة ومن الشيطان أدنى وسوسة قاله الزجاج \* وقال ابن عطية حركة فيها فساد وقيامت عمل الا في فعل الشيطان لان حركته مسرعة مفسدة \* وقيل هو لغة الاصابة تعرض عند الغضب \* وقال الفراء الاغراء والاضاب الانصات \* قال الفراء هو السكوت للاسراع يقال نصت وانصت واتصت بمعنى واحد وقد ورد الانصات متعديا في شعر الكميث قال

أبوك الذي أجدى عليه بنصره \* فأصت عنى بعده كل قائل

قال يريد فأصت عنى \* الآصال جمع أصل وهو العشى كعنق وأعناق وأجمع أصيل كيمين وأيمان ولا حاجة لدعوى انه جمع جمع كذهب اليه بعضهم اذ ثبت ان أصلا مفرد وان كان يجوز جمع أصيل على أصل فيكون جمعا ككثيب وكثب ومن ذهب الى ان أصلا جمع أصل ومفرد أصل أصيل الفراء ويقال جئناهم موصلين أى عند الاصيل \* هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها \* مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما تقدم سؤال الكفار عن الساعة ووقتها وكان فيهم من

لا يؤمن بالبعث ذكر ابتداء خلق الانسان وانشائه تنبيها على ان الاعادة ممكنة كما ان الانشاء كان ممكنا واذا كان ابراه من العدم الصرف الى الوجود واقعا بالفعل واعادته أخرى أن تكون واقعة بالفعل \* وقيل وجه المناسبة انه لما بين الذين يلحدون في أسمائه ويستقون منها أسماء لأهلهم وأصنامهم وأمر بالنظر والاستدلال المؤدى الى تفرده بالالهية والربوبية بين هنا ان أصل الشرك من ابليس

لآدم وزوجته حين تمنيا الولد صالح وأجاب الله دعاءهما فأدخل ابليس عليهما الشرك بقوله سمياه عبد الحارث فانه لا يموت ففعل ذلك \* وقال أبو عبد الله الرازى ما ملخصه لما أمر بالنظر في الملكوت الدال على الوحدانية وقسم خلقه الى مؤمن وكافر ونفى قدرة أحد من خلقه على نفع نفسه أو ضررها رجوع الى تقرير التوحيد انتهى والجمهور على ان المراد بقوله من نفس واحدة آدم عليه السلام فالخطاب بخلقكم عام والمعنى انكم تفرعون من آدم عليه السلام وان معنى وجعل منها زوجها هو حواء ومنها امان جسم آدم من ضلع من أضلاعه واما أن يكون من جنسها كما قال تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقد مر هذا القولان في أول النساء مشروحين بأكثر من هذا

ويكون الاخبار بعد هذه الجملة عن آدم وحواء ويأتى تفسيره ان شاء الله تعالى وعلى هذا القول فسر الرنخسرى الآية وقدر هذا القول أبو عبد الله الرازى وأفسده من وجوه \* الأول فتعالى الله عما يشركون فدلى ان الذين أتوا بهذا الشرك جماعة \* الثانى أنه قال بعده أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وهذا دعى من جعل الأصنام شركاء ولم يجرب ابليس في هذه الآية ذكر \* الثالث لو كان المراد ابليس لقال أيشركون من لا يخلق ثم ذكر الرازى ثلاثة وجوه أخر من جهة النظر

يوقف عليها من كتابه \* وقال الحسن وجماعة الخطاب لجميع الخلق والمعنى في هو الذى خلقكم من نفس واحدة من هيئة واحدة وشكل واحد وجعل منها زوجها أى من جنسها ثم ذكر حال الله كروا لا اله الا هو من الخلق ومعنى جعل له شركاء أى حرفاه عن الفطرة الى الشرك كما جاء من مولود الا بولد على الفطرة فأبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه \* وقال القفال نحو هذا القول قال هو الذى خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها وذكر الزوج والزوجة وجعل

أى الزوج والزوجة لله تعالى شركاء فيما آتاها لانهم اتارة ينسبون ذلك الولد الى الطبايع كما هو قول الطبايعين ونارة الى الكواكب كما هو قول المنجمين ونارة الى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة

\* هو الذى خلقكم من نفس واحدة \* مناسبة لما قبلها انه لما تقدم سؤال الكفار عن الساعة ووقتها وكان فيهم من لا يؤمن بالبعث ذكر ابتداء خلق الانسان وانشائه تنبيها على ان الاعادة ممكنة كما ان الانشاء ممكن وتقدم تفسير نظيرها



﴿ ليسكن اليها ﴾ أى ليطمئن ويميل اليها ولا ينفر عنها لان الجنس الى الجنس أميل وآنس به واذا كان منها على حقيقته فالسكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه وأكثر لكونه بعضا منه وأنت في قوله منها ذهابا الى لفظ النفس ثم ذكر في قوله ليسكن جملا على معنى النفس لبيان ان المراد بها الذكركر آدم ( ٤٣٩ ) أو غيره وكان الذكركر هو الذى يسكن الى الانثى

ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى فلما تغشاها ﴿ التعشى والغشيان كناية عن الجماع ومعنى الخفة انها لم تلق به من الكرب ما يعرض لبعض الحبابى وجملا مصدر أو ان يكون ما فى البطن والحمل بفتح الحاء ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر أو على رأس غير شجرة ﴿ فرت به ﴾ قال الحسن استقرت به أو فضت به الى وقت ميلاده من غير اخراج ولا ازلاق ﴿ فلما أثقلت ﴾ أى دخلت فى الثقل كما تقول أصعب وأسمى أو صارت ذا ثقل كما تقول أتمر الرجل وألبن اذا صار ذاتمر ولبن ﴿ دعوا الله ربهما ﴾ أى مالكا أمرهما ومتعلق الدعاء محذوف يدل عليه جملة جواب القسم أى دعوا الله ورغبا اليه فى أن يؤتيهما صالحا ثم أقسم على أنهما يكونان من الشاكرين ان آناهما صالحا ومن جعل الكلام لآدم وحواء عليهما السلام

الأصنام انتهى وعلى هذا لا يكون لآدم وحواء ذكر فى الآية ﴿ وقيل الخطاب بخلقكم خاص وهو لمشركى العرب كما يقر بون المولود دلالات والعزى والأصنام تبرك بهم فى الابتداء وينقطعون بأملهم الى الله تعالى فى استداء خلق الولد الى انفصاله ثم بشر كون فصل التعجب منهم ﴿ وقيل الخطاب خاص أيضا وهو لقرئش المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم ونفس واحدة هو قضى منها أى من جنسها ووجه عريبة قرشية ليسكن اليها والصالح الولد السوى جعله لشركاء حيث سميا أولادها الأربعة عبدمناف وعبدالعزى وعبدقصى وعبدالدار والضمير فى بشر كون لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما فى الشرك انتهى ﴿ ليسكن اليها ﴾ ليطمئن ويميل ولا ينفر لان الجنس الى الجنس أميل وبه آنس واذا كان منها على حقيقته فالسكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه أو أكثر لكونه بعضا منه وأنت فى قوله منها ذهابا الى لفظ النفس ثم ذكر فى قوله ليسكن جملا على معنى النفس لبيان ان المراد بها الذكركر آدم أو غيره على اختلاف التأويلات وكان الذكركر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى فلما تغشاها حملت جملا خفيفا فرت به ﴿ ان كان الخبر عن آدم فخلق حواء كان فى الجنة وأما التعشى والحمل فكانا فى الارض والتعشى والغشيان والاتيان كناية عن الجماع ومعنى الخفة انها لم تلق به من الكرب ما يعرض لبعض الحبابى ويحتمل أن يكون جملا مصدر أو ان يكون ما فى البطن والحمل بفتح الحاء ما كان فى بطن أو على رأس الشجرة وبالكسر ما كان على ظهر أو على رأس غير شجرة ﴿ وحكى يعقوب فى حمل النخل ﴾ وحكى أبو سعيد فى حمل المرأة حمل وحمل ﴿ وقال ابن عطية الحمل الخفيف هو المنى الذى تحمله المرأة فى فرجها ﴾ وقرأ أحمد بن سامة عن ابن كثير جملا بكسر الحاء ﴿ وقرأ الجمهور فرت به قال الحسن أى استقرت به ﴾ وقيل هذا على القلب أى فرت بها أى استقر بها ﴿ وقال الزمخشري فضت به الى وقت ميلاده من غير اخراج ولا ازلاق ﴾ وقيل حملت جملا خفيفا يعنى النطفة فرت به فقامت به وقعدت فاستقرت به انتهى ﴿ وقرأ ابن عباس فيما ذكر النقاش وأبو العالية ويحيى بن يعمر وأيوب فرت به خفيفة الرأى من المرية أى فشكت فيما أصابها أهو رجل أو مرض ﴾ وقيل معناه استقرت به لكنهم كرهوا التضعيف فقفوه نحو وقرن فيمن قح من القرار ﴿ وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاصى والحجدرى فارت به بألف وتخفيف الرأى أى جاءت وذهبت وتصرفت به كما تقول مارت الريح مور أو وزنه فعل ﴿ وقال الزمخشري من المرية كقوله تعالى أقماره ومعناه ومعنى الخفة فرت وقع فى نفسها ظن الحمل وارتابت به ووزنه فاعل ﴿ وقرأ عبد الله فاستقرت بحملها ﴾ وقرأ أسعد بن أبى وقاص وابن عباس أيضا والضحاك فاستقرت به ﴿ وقرأ أبى بن كعب والحرمى فاستقرت به والظاهر رجوعه الى المرية بنى منها استفعل كما بنى منها فاعل فى قولك ماريت ﴿ فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن

وهو الظاهر جعل الشرك تسميتهما الولد الثالث عبدالحرث اذ كان قد مات لهما ولدان قبله كانا قد سميا كل واحد منهما عبد الله فأشار عليهما ابليس فى أن يسميا هذا الثالث عبدالحرث حرصا على حياته فالشرك الذى جعل لله تعالى هو فى التسمية فقط وقال الزمخشري فى الكلام محذوف تقديره جعل أولادها شركاء فيما آتاها بدليل فتعالى الله عما يشركون فجمع لان آدم وحواء معصومان عن الشرك فتعين ان المراد أولادها وقرأ السامى عما تشركون بالتاء خطاب للكفار وكذلك الياء وتمت قصة آدم وحواء



من الشاكرين \* أي دخلت في الثقل كما تقول أصح وأمسى أو صارت ذات ثقل كما تقول أتمر الرجل وألبن إذا صار ذا تمر ولبن \* وقال الزمخشري أي حان وقت ثقلها كقوله أقربت \* وقرىء أنقلت على البناء للمفعول ربهما أي مالك أمرهما الذي هو الحقيق أن يدعى ومتعلق الدعاء محذوف يدل عليه جملة جواب القسم أي دعوا الله ورغبوا إليه في أن يؤتيهما صالحا ثم أقسموا على أنهما يكونان من الشاكرين إن آتاها صالحا لئلا ينبتا الصالح نعمته من الله على والديه كما جاء في الحديث إن عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلاث قد كر الولد الصالح يدعو لوالده فينبت في الشكر عليها اذهي من أجل النعم ومعنى صالحا مطيعا لله تعالى أي ولد اطاعا أو ولدا ذكورا من الصالح والجودة \* قال الحسن سميها غلاما \* وقال ابن عباس بشرا سو ياسليما \* ولشكون جواب قسم محذوف تقديره وأقسما لئن آتيتنا أو مقسمين لئن آتيتنا وانتصاب صالحا على أنه مفعول ثان لايتنا وفي المشكل لمكي انه نعت لمصدر أي ابنا صالحا \* فلما آتاها صالحا جعل الله شركاء فيها آتاها \* من جعل الآية في آدم وحواء جعل الضائر والاختبار لهما وذكر في ذلك محاورات جرت بين ابليس وآدم وحواء لم تثبت في قرآن ولا حديث صحيح فأطرح حد ذكرها \* وقال الزمخشري والضمير في آتيتنا ولنكون لهما ولكل من تناسل من ذريتهما فاما آتاها ما طلبا من الولد الصالح السوي جعله شركاء أي جعل أولادها شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وكذلك فيما آتاها أي آتى أولادها وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء برئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاها الله بتسمية أولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم انتهى وفي كلامه تفكيك للكلام عن سياقه وغيره ممن جعل الكلام لآدم وحواء جعل الشرك تسميتهما الولد الثالث عبد الحرث اذ كان قد مات لهما ولدان قبله كانا سمي كل واحد منهما عبد الله فأشار عليهما ابليس في أن يسميها هذا الثالث عبد الحرث فسميها به حرصا على حياته فالشرك الذي جعله الله هو في التسمية فقط ويكون الضمير في يشركون عائدا على آدم وحواء وابليس لانه مدبر معهما تسمية الولد عبد الحرث \* وقيل جعلوا أي جعل أحدهما يعني حواء وأما من جعل الخطاب للناس وليس المراد في الآية بالنفس وزوجها آدم وحواء أو جعل الخطاب للمشركي العرب أو لقريش على ما تقدم ذكره فيتسق الكلام أساقا حسنا من غير تكلف تأويل ولا تفكيك \* وقال السدي والطبري ثم أخبر آدم وحواء في قوله فيما آتاها وقوله فتعالى الله عما يشركون كلام منفصل يراد به مشركو العرب \* قال ابن عطية وهذا تحكم لا يساعده اللفظ انتهى والضمير في له عائدا على الله ومن زعم أنه عائدا على ابليس فقوله بعيد لأنه لم يجز له ذلك وكذا يبعد قول من جعله عائدا على الولد الصالح وفسر الشرك بالنصيب من الرزق في الدنيا وكان قبله يأكلان ويشربان وحدهما ثم استأنف فقال \* فتعالى الله عن ما يشركون \* يعني الكفار \* وقرأ ابن عباس وأبو جعفر وشيبة وعكرمة ومجاهد وإبان بن ثعلب ونافع وأبو بكر عن عاصم شركا على المصدر وهو على حذف مضاف أي إذا شرك \* ويمكن أن يكون أطلق الشرك على الشرك كقوله زيد عدل \* قال الزمخشري أو أحدا لله اشرا كما في الولد انتهى \* وقرأ الأخوان وابن كثير وأبو عمرو وشركاء على الجمع وبعد توجيه الآية انها في آدم وحواء على هذه القراءة وتظهر باقي الأقوال عليها في مصحف أبي فلما آتاها صالحا أشركا فيه \* وقرأ السامي عما يشركون بالتاء التفاتا من الغيبة للخطاب وكان الضمير بالواو

عند قوله فيما آتاها تم استأنف تنزيه الله تعالى وتقديسه عما وقع من الكفار من الاشرار بالله ويدل عليه انتقال الكلام من قصة آدم وحواء الى حال الكفار الآيات الجائئة بعد هذا وهو قوله أيشركون وصدر الآية في قوله هو الذي خلقكم اذ ضمير الخطاب يشمل المشركين وغيرهم ومنصب آدم عليه السلام منزوع عن أن يجعل لله شريكا اذ هو نبي مرسل مكلم معلم وقرىء شركا بالافراد وشركاء بالجمع



﴿ أي شر كون ما لا يخلق شيئاً ﴾ أي أي شر كون الأصنام وهي لا تقدر على خلق شيء كما يخلق الله تعالى ﴿ وهم يخلقون ﴾ أي يخلقهم الله تعالى ويوجدهم كما أوجدكم ويحتمل أن يكون وهم عائد على ما عاده عليه ضمير الفاعل في أي شر كون أي وهؤلاء المشركون يخلقون أي كان يجب أن يعتبروا لكونهم مخلوقين فيجعلوا إلههم خالقهم لامن لا يخلق شيئاً ﴿ وان تدعوهم إلى الهدى ﴾ الظاهر أن الخطاب للكفار انتقل من الغيبة إلى الخطاب على سبيل الالتفات والتوبيخ على عبادة غير الله تعالى ويدل على أن الخطاب للكفار قوله بعد ان الذين تدعون من دون الله عباداً مثلكم وضمير المفعول (٤٤١) عائد على ما عادت عليه الضمائر قبل وهي الأصنام والمعنى وان تدعوها هذه

والصنام إلى ما هو هدى ورساد أو إلى أن يهدوكم كما تطلبون من الله الهدى والخير ﴿ لا يتبعوكم ﴾ على مرادكم ولا يجيبونكم أي ليست فيهم هذه القابلية لانها جاد لا تعقل وعادل همزة الاستفهام في قوله أدعوتموهم بقوله أم والجملة الاسمية بعدها من المتبداً والخبر لانها في معنى الفعل اذ التقدير أم صتم وحسن المجيء بالجملة الاسمية كونها فاصلة كالقواصل قبلها قال ابن عطية وفي قوله أدعوتموهم أم أتم صامتون عطف الاسم على الفعل اذ التقدير أم صتم ومثل هذا قول الشاعر

﴿ سواء عليك النفر أم بت ليلة بأهل القباب من نibir بن عامر ﴾ انتهى ليس هذا من

وانتقالاً من التثنية للجمع وتقدم توجيه ضمير الجمع على من يعود ﴿ أي شر كون ما لا يخلق شيئاً ﴾ وهم يخلقون ﴿ أي أي شر كون الأصنام وهي لا تقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون أي يخلقهم الله تعالى ويوجدهم كما أوجدكم أو يكون معناه وهم ينجحون ويصنعون فعبادتهم يخلقونهم وهم لا يقدرون على خلق شيء فهم أعجز من عبادتهم وهم عائد على معنى ما وقدها الضمير على لفظ ما في يخلق وعبر عن الأصنام بقوله وهم كأنها تعقل على اعتقاد الكفار فيها وبحسب أسماؤهم \* وقيل أي بضمير من يعقل لأن جملة من عبد الشياطين والملائكة وبعض بني آدم فغلب من يعقل كل مخلوق لله تعالى ويحتمل أن يكون وهم عائد على ما عاده عليه ضمير الفاعل في أي شر كون أي وهؤلاء المشركون يخلقون أي كان يجب أن يعتبروا بأنهم مخلوقون فيجعلوا إلههم خالقهم لامن لا يخلق شيئاً \* وقرأ السهلي أي شر كون بالثناء من فوق فيظهر أن يكون وهم عائد على ما على معناها ومن جعل ذلك في آدم وحواء قال ان ابليس جاء إلى آدم وقدمات له ولد اسمه عبد الله فقال ان شئت ان يعيش لك الولد فسمه عبد شمس فسماه كذلك فاليه عن بقوله أي شر كون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون عائد على آدم وحواء والابن المسمى عبد شمس ﴿ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ﴾ أي ولا تقدر الأصنام ان يعبدتهم على نصر ولا لأنفسهم ان حدث بهم حادث بل عبادتهم الذين يدفعون عنها ويحمونها ومن لا يقدر على نصر نفسه كيف يقدر على نصر غيره ﴿ وان تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أتم صامتون ﴾ الظاهر أن الخطاب للكفار انتقل من الغيبة إلى الخطاب على سبيل الالتفات والتوبيخ على عبادة غير الله ويدل على أن الخطاب للكفار قوله بعد ان الذين تدعون من دون الله عباداً مثلكم وضمير المفعول عائد على ما عادت عليه هذه الضمائر قبل وهو الأصنام والمعنى وان تدعوها هذه الأصنام إلى ما هو هدى ورساد أو إلى أن يهدوكم كما تطلبون من الله الهدى والخير لا يتبعوكم على مرادكم ولا يجيبونكم أي ليست فيهم هذه القابلية لانها جاد لا تعقل ثم أ كذلك بقوله سواء عليكم أي دعاؤكم أيهاهم وصمتكم عنهم بيان فكيف يعبد من هذه حاله \* وقيل الخطاب للرسول والمؤمنين وضمير النصب للكفار أي وان تدعو الكفار إلى الهدى لا يقبلوا منكم فدعاؤكم وصمتكم بيان أي ليست فيهم قابلية قبول ولا هدى \* وقرأ الجمهور لا يتبعوكم مشدداً هنا وفي الشعر ان يتبعهم الغاؤون من اتبع ومعناها لا يقتدوا بكم \* وقرأ نافع فيهما لا يتبعوكم مخففاً من تبع ومعناه لا يتبعوا آثاركم وعطف الجملة الاسمية على الفعلية لانها في معنى الفعلية والتقدير أم صتم \* وقال ابن عطية وفي قوله أدعوتموهم أم أتم عطف الاسم على الفعل اذ

(٥٦ - تفسير البحر المحیط لابن حبان - رابع) عطف الاسم على الفعل اتمها هو من عطف الجملة الاسمية على الجملة

(الدر) (ع) وفي قوله أدعوتموهم أم أتم صامتون عطف الاسم على الفعل اذ التقدير أم صتم ومثل هذا قول الشاعر

سواء عليك النفر أم بت ليلة بأهل القباب من نibir بن عامر انتهى (ح) ليس هذا من عطف الاسم على الفعل اتمها هو من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية وأما البيت فليس من عطف الاسم على الفعل بل من عطف الجملة الفعلية على الاسم المقدر بالجملة الفعلية اذ اصل التركيب سواء عليك أنفرت أم بيت ليلة فواقع النفر موقع أنفرت



الفعلية وأما البيت فليس من عطف الاسم على الفعل بل من عطف الجملة الفعلية على الاسم المقدر بالجملة الفعلية إذ أصل التركيب سواء عليك أنفرت أم بت ليلية فأوقع النفر موقعا أنفرت وتقدم الكلام في سواء وما بعدها في أوائل البقرة **﴿﴾** ان الذين تدعون من دون الله **﴿﴾** الآية هذه الجملة على سبيل التوكيد لما قبلها في انتقاء كون هذه الاصنام قادرة على شيء من نفع أو ضرر أي ان الذين تدعونهم وتسمونهم آلهة من دون الله الذي أوجدها وأوجدكم هم عباد وسمى الأصنام عبادا وان كانت جمادات لانهم كانوا يعقدون انها تضر وتنفع ودان الزخشي عباد أمثالكم استهزاء بهم أي قصارى أمرهم ان يكونوا أحياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالكم فقال لهم أرجل يمسون بها انتهى وليس كإزعم لانه تعالى حكم على هؤلاء المدعويين من دون الله أنهم عباد أمثال الداعين فلا يقال في الخبر من الله تعالى فان ثبت ذلك لانه ثابت ولا يصح ان يقال ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالكم فقال لهم أرجل لان قوله لهم أرجل ليس ابطالا لقوله عبادا أمثالكم لان المثلية ثابتة اما في انهم مخلوقون أو في انهم مملوكون مقهورون وانما ذلك تحقير لشأن الاصنام وانهم دونكم في انتقاء الآلات التي أعدت للانتفاع بها مع ثبوت كونهم أمثالكم فيما ذكر ولا يدل انكار هذه الآلات على انتفاء المثلية فيما ذكر وأيضا فالابطال لا يتصور بالنسبة اليه تعالى لانه يدل على كذب أحد الخبرين وذلك مستحيل بالنسبة الى الله تعالى **﴿﴾** أسعدين جيران خفيفة عبادا أمثالكم **﴿﴾** نصب الدال واللام واتفق المفسرون على تخرجه هذه القراءة على أن ان (٤٤٢) هي النافية أعلمت عمل ما الحجازية فرفعت الاسم ونصبت

الخبر فعبادا أمثالكم خبر منصوب قالوا والمعنى بهذه القراءة تحقير لشأن الاصنام ونفي مماثلتهم للبشر بل هم أقل وأحقر اذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل واعمال ان اعمال ما الحجازية فيه خلاف أجاز ذلك الكسائي وأكثر الكوفيين ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن جني ومنع من اعمالها الفراء وأكثر البصريين

التقدير أم صتم ومثل هذا قول الشاعر

سواء عليك النفر أم بت ليلية \* بأهل القباب من نعيم بن عامر

انتهى وليس من عطف الاسم على الفعل انما هو من عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية وأما البيت فليس من عطف الاسم على الفعل بل من عطف الجملة الفعلية على الاسم المقدر بالجملة الفعلية إذ أصل التركيب سواء عليك أنفرت أم بت ليلية فأوقع النفر موقعا أنفرت وكانت الجملة الثانية اسمية لمراجعة رؤوس الآي ولأن الفعل يشعر بالحدوث واسم الفاعل يشعر بالثبوت والاستقرار فكأوا اذا همهم أمر معضل فزعوا الى أصنامهم واذا لم يحدث بقوا ساكتين فليل لافرق بين أن تحدثوا لهم دعاء وبين أن تستقروا على صمتكم فتبقوا على ما أنتم عليه من عادة صمتكم وهي الحالة المستمرة **﴿﴾** ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم فادعوهم فليست تجيبوا لكم ان كنتم صادقين **﴿﴾** هذه الجملة على سبيل التوكيد لما قبلها في انتقاء كون هذه الاصنام قادرة على شيء من نفع أو ضرر أي الذين تدعونهم وتسمونهم آلهة من دون الله الذي أوجدها وأوجدكم هم عباد وسمى الاصنام عبادا وان كانت جمادات لانهم كانوا يعتقدون فيها أنها تضر وتنفع فاقتضى ذلك أن تكون عاقلة

واختلف النقل عن سيبويه المراد بالصحيح أن اعمالها لثابت ذلك في النثر والنظم وقد ذكرنا ذلك مشبعافي شرح التسهيل وقال النحاس هذه قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها لثلاث جهات احداها انها مخالفة للسواد الثانية ان سيبويه يختار الرفع في خبر ان اذا كانت بمعنى ما فيقول ان زيد منطلق لان عمل ماضعيف وان معناها فتكون أضعف منها والثالثة ان الكسائي رأى انها في كلام العرب لا تكون بمعنى ما الآن يكون بعدها يجب انتهى وكلام النحاس هذا الذي لا يجوز ولا ينبغي لانهما قرأة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية واما ثلاث الجهات التي ذكرها فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جدا لا يضر ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعية في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فلا يكون فيه مخالفة للسواد وأما ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم عن كلام سيبويه في ان وأما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عنه انه حكى اعمالها وليس بعدها يجب والذي يظهر لي ان هذا التخرج الذي خرجوه من أن ان للنفي ليس بصحيح لان قراءة الجمهور رتدل على اثبات كون الاصنام عبادا أمثال عابديها وهذا التخرج يدل على نفي ذلك فيؤدي الى عدم مطابقة أحد الخبرين وهو لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى وقد خرجت هذه القراءة على وجه غير ما ذكره وهي أن تكون ان هي الخفيفة من الثقيلة واعملها عمل المشددة وقد ثبت أن ان الخفيفة يجوز اعمالها عمل المشددة في غير المضمر بالقراءة المتواترة وان كلاما ونقل سيبويه عن العرب لكنه نصب في هذه القراءة خبرها كما نصبه عمر بن



أبي ربيعة في قوله ان حراسنا أسدا وقد ذهب جماعة من النحاة الى جواز نصب أخباران واخوانها واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم وتأولها المخالفون فهذه القراءة الشاذة تخرج على هذه اللغة وتأول على تأويل المخالفين لاهل هذا المذهب وهو انهم قالوا ان تقديره أقبلت رواجعا فكذلك تؤولت هذه القراءة على اضمار فعل تقديره ان الذين تدعون من دون الله خلقناهم عبادا أمثالكم وتكون القراءة ان قد توافقنا على معنى واحد وهو الاخبار انهم عباد ولا يكون تناف بينهما ومخالف لا يجوز في حق الله تعالى وقرئ أيضا ان مخففة ونصب عبادا على انه حال من الضمير المخنوف العائد من الصلة على الذين وأمثالكم بالرفع على الخبر أي ان الذين تدعون من دون الله في حال كونهم عبادا أمثالكم في الخلق وفي الملك فلا يمكن أن يكونوا

( الدر ) ( ش ) عباد أمثالكم استهزاء بهم أي قسارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالكم فقال لهم أرجل يمشون بها ( ح ) هذا ليس كإزعم لانه تعالى حكم على هؤلاء المدعويين من دون الله انهم عباد أمثال الداعين فلا يقال في الخبر من الله فان ثبت ذلك لانه ثابت ولا يصح أن يقال ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالكم فقال لهم أرجل لأن قوله لهم أرجل ليس ابطلا لقوله عبادا أمثالكم لان المثلية ثابتة امانى انهم المخلقون أو في انهم مملوكون مقهورون وانما ذلك تحقير لشأن الاصنام وانهم دونكم في انتفاء الآلات التي أعدت للانتفاع بها مع ثبوت كونهم أمثالكم فيما ذكر ولا يدل انكار هذه الآلات على انتفاء المثلية فيما ذكر وأيضا فالإبطال لا يتصور بالنسبة اليه تعالى لانه يدل على كذب أحد الخبرين وذلك مستحيل بالنسبة الى الله تعالى وقد بينا ذلك في قوله أولئك كالانعام بل هم أضل فقرأ سعيد بن جبير ان خفيفة وعبادا أمثالكم بنصب الدال واللام واتفق المفسرون على تخرج هذه القراءة على ان هي النافية اعلمت على ما للحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر فعبادا أمثالكم خبر منصوب قالوا والمعنى بهذه القراءة ( ٤٤٣ ) تحقير شأن الاصنام وفي مماثلتهم للبشر بل هم أقل وأحقر اذ هي جمادات

وأمثالكم قال الحسن في كونها بلوكة لله \* وقال التبريزي في كونها مخلوقة \* وقال مقاتل المراد طائفة من العرب من خزاعة كانت تعبد الملائكة فأعلمهم تعالى أنهم عباد أمثالهم لا آله انتهى فعلى هذا جاء الاخبار اخبارا عن العقلاء \* وقال الزمخشري عبادا أمثالكم استهزاء بهم أي قسارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالكم فقال لهم أرجل يمشون بها انتهى وليس كإزعم لانه تعالى حكم على

والفارسي وابن جنى ومنع من اعمالها القراء وأكثر البصريين واختلف النقل عن سيبويه والمبرد والصحيح ان اعمالها لغة ثبت ذلك في النثر والنظم وقد كرن ذلك مشعاعا في شرح التسهيل وقال النحاس هذه قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها لثلاث جهات احداها انها مخالفة للسواد الثانية ان سيبويه يختار الرفع في خبر ان اذا كانت بمعنى ما تقول ان زيد منطلق لان عمل ما ضعيف وان بمعناها فهي أضعف منها والثالثة ان الكسائي رأى انها في كلام العرب لا تكون بمعنى ما الا أن يكون بعدها ايجاب انتهى وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي لانه قراءه مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية وأمثلة لثلاث الجهات التي ذكرها فلا يقدر شيء منها في هذه القراءة أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جدا لا يضر ولعله كتب المنصوب على لغت ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فلا تكون فيه مخالفة للسواد وأما ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم عن كلام سيبويه في ان وأما ما حكاه عن الكسائي فالنقل عن الكسائي انه حكى اعمالها وليس بعدها ايجاب والذي يظهر لي ان هذا التخرج الذي خرجوه من ان للنفي ليس بصحيح لان قراءة الجمهور تدل على اثبات كون الاصنام عبادا أمثال عابدها وهذا التخرج يجب بدل على نفي ذلك فيؤدي الى عدم مطابقة أحد الخبرين وهو لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى وقد خرجت هذه القراءة على وجه غير ما ذكره وهو أن تكون ان هي المخففة من الثقلية وأعمالها عمل المشددة وقد ثبت ان المخففة يجوز اعمالها اعمال المشددة في غير المضمرة بالقراءة المتواترة وان كلالا وبنقل سيبويه رحمه الله عن العرب لكنه نصب في هذه القراءة خبرها كما نصبه عمر بن أبي ربيعة في قوله ان حراسنا أسدا وقد ذهب جماعة من النحاة الى جواز نصب أخباران واخوانها واستدلوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة مذهبهم وتأولها المخالفون فهذه القراءة الشاذة تخرج على هذه اللغة وتأول على تأويل المخالفين لاهل هذه المذاهب وهو انهم تأولوا المنصوب على اضمار فعل كما قالوا في قوله \* بالبيت أيام الصبار واجعا \* ان تقديره أقبلت رواجعا فكذلك تأولت هذه القراءة على اضمار فعل تقديره ان الذين



هؤلاء المدعوين من دون الله انهم عباداً مثال الداعين فلا يقال في الخبر من الله فان ثبت ذلك لانه ثابت ولا يصح أن يقال ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالكم فقال ألهم أرجل لان قوله ألهم أرجل ليس ابطلا لقوله عباداً أمثالكم لان المثلية ثابتة اما في أنهم مخلوقون أو في أنهم مملوكون مقهورون وانما ذلك تحقير لشأن الأصنام وانهم دونكم في انتفاء الآلات التي أعدت للانتفاع بها مع ثبوت كونهم أمثالكم فيما ذكر ولا يدل انكار هذه الآلات على انتفاء المثلية فيما ذكر وأيضا فالابطال لا يتصور بالنسبة اليه تعالى لأنه يدل على كذب أحد الخبرين وذلك مستحيل بالنسبة الى الله تعالى وقد بينا ذلك في قوله أولئك كالانعام بل هم أضل وقرأ ابن جبران خفيفة وعبادا أمثالكم نصب الدال واللام واتفق المفسرون على تخرجه هذه القراءة على أن ان هي النافية أعمت عمل ما الحجازية فرفعت الاسم ونصبت الخبر فعبادا أمثالكم خبر منصوب قالوا والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر بل هم أقل وأحقرا ذهي جمادات لا تفهم ولا تعقل واعمال ان أعمال ما الحجازية فيه خلاف أجاز ذلك الكسائي وأكثر الكوفيين ومن البصريين ابن السراج والفارسي وابن جنى ومنع من إعماله الفراء وأكثر البصريين واختلف النقل عن سيبويه والمبرد والصحيح أن إعمالها لثبت ذلك في النثر والنظم وقد ذكرنا ذلك مشبعاً في شرح التسهيل وقال النحاس هذه قراءة لا ينبغي أن يقرأ بها الثلاث جهات احداها مخالفة للسواد والثانية ان سيبويه يختار الرفع في خبر ان اذا كانت بمعنى ما فيقول ان زيد منطلق لان عمل ما ضعيف وان معناها فهي أضعف منها والثالثة ان الكسائي رأى انها في كلام العرب لا تكون بمعنى ما الا ان يكون بعدها ايجاب انتهى وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي لانها قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه في العربية وأما الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدح شيء منها في هذه القراءة أما كونها مخالفة للسواد فهو خلاف سير جده الا يضرب ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف فلا تكون فيه مخالفة للسواد وأما ما حكي عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في ان وأما ما حكاه عن الكسائي فلنقل عن الكسائي أنه حكي إعمالها وليس بعدها ايجاب والذي يظهر لي ان هذا التخرج الذي خرجوه من أن ان للنفي ليس بصحيح لان قراءة الجمهور تدل على اثبات كون الاصنام عباداً أمثال عابدها وهذا التخرج يدل على نفي ذلك فيؤدي الى عدم مطابقة أحد الخبرين الآخر وهو لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى وقد خرجت هذه القراءة في شرح التسهيل على وجه غير ما ذكره وهو أن ان هي الخفيفة من الثقيلة وأعمالها عمل المشددة وقد ثبت أن الخفيفة يجوز اعمالها عمل المشددة في غير المضمهر بالقراءة المتواترة وان كلاهما ينقل سيبويه عن العرب لكنه نصب في هذه القراءة خبره انصب عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن \* خطاك خفا فان حراسنا أسدا

وقد ذهب جماعة من النحاة الى جواز نصب أخبار ان وأخواتها واستدوا على ذلك بشواهد ظاهرة الدلالة على صحة منذهبهم وتأولها المخالفون فهذه القراءة الشاذة تخرج على هذه اللغة أو تتأول على تأويل المخالفين لأهل هذا المذهب وهو أنهم تأولوا المنصوب على اضمار فعل كما قالوا في قوله \* ياليت أيام الصبار واجعا \* ان تقديره أقبلت راجعا فكذلك تؤول هذه القراءة على اضمار فعل تقديره ان الذين يدعون من دون الله تدعون عباداً أمثالكم وتكون القراءة ان قد

( الدر )

تدعون من دون الله خلقناهم عباداً أمثالكم وتكون القراءة ان قد توافقتا على معنى واحد وهو الاخبار انهم عباد ولا يكون تناف بينهما وتخالف لا يجوز في حق الله تعالى وقرئ أيضا ان مخففة ونصب عبادا على انه حال من الضمير المحذوف العائد من الصلة على الذين وأمثالكم بالرفع على الخبر أي ان الذين تدعونهم من دون الله في حال كونهم عباداً أمثالكم في الخلق أو في الملك فلا يمكن أن يكونوا آلهة



آلهة ﴿ألم أرى أن رجل يمشون بها﴾ الآية هذا استفهام انكار وتعجب وتبيين انهم جاد لاحراكهم وانهم فاقدون لهذه الاعضاء ومنافعها التي خلقت لاجلها فانتم افضل من هذه الاصنام اذ لكم هذا التصرف (٢٤٥) وهذا الاستفهام الذي معناه الانكار قديتوجه الانكار

فيه الى انتقاء هذه الاعضاء وانتقاء منافعها فتسلط النفي على المجموع كما فسرناه لان تصورهم هذه الاعضاء للاصنام ليست أعضاء حقيقة وقد يتوجه النفي الى الوصف أي وان كانت لهم هذه الاعضاء النافعة وأم هنا منقطعة فتقدر بيل والمهزمة وهو اضراب على معنى الانتقال لاعلى معنى الابطال وانما هو تقدير على نفي كل واحدة من هذه الجمل وكان ترتيب هذه الجمل هكذا لانه بدي بالاهم ثم أتبع بما دونه الى آخرها ﴿قل ادعوا شركاءكم﴾ الآية لما أنكر تعالى عليهم عبادة الاصنام وحقر شأنها وأظهر كونها جادا عارية عن شئ من القدرة أمر تعالى نبيه عليه السلام أن يقول لهم ذلك أي لامبالاة بكم ولا بشر كائكم فاصنعوا ما تشاؤون وهو أمر تعجيز أي لا يمكن أن يقع منكم دعاء لاصنامكم ولا كيدلى وكان قد خوفوه آلهتهم ومعنى ادعوا شركاءكم استعينوا بهم على إيصال الضر الى ﴿ثم كيدون

توافقا على معنى واحد وهو الاخبار انهم عباد ولا يكون تفاوت بينهما وتخالف لا يجوز في حق الله تعالى وقرى أيضا ان مخففة ونصب عبادا على انه حال من الضمير المحذوف العائد من الصلة على الذين وأمثالكم بالرفع على الخبر أي ان الذين تدعونهم من دون الله في حال كونهم عبادا أمثالكم في الخلق أو في الملك فلا يمكن ان يكونوا آلهة فادعوهم أي فاخترهم وهم بدعائكم هل يقع منهم اجابة أو لا يقع والأمر بالاستجابة هو على سبيل التعجيز أي لا يمكن أن يجيبوا كما قال ولو سمعوا ما استجابوا لكم ومعنى ان كنتم صادقين في دعوى إلهيتهم واستحقاق عبادتهم كقول ابراهيم عليه السلام لأبيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شئاً ﴿ألم أرى أن رجل يمشون بها﴾ ألم لهم أي يديطشون بها ألم لهم أي يبصرون بها ألم لهم آذان يسمعون بها ﴿هذا استفهام انكار وتعجب وتبيين انهم جاد لاحراكهم وانهم فاقدون لهذه الاعضاء ومنافعها التي خلقت لاجلها فانتم افضل من هذه الاصنام اذ لكم هذا التصرف وهذا الاستفهام الذي معناه الانكار قديتوجه الانكار فيه الى انتقاء هذه الاعضاء وانتقاء منافعها فتسلط النفي على المجموع كما فسرناه لان تصورهم هذه الاعضاء للاصنام ليست أعضاء حقيقة وقد يتوجه النفي الى الوصف أي وان كانت لهم هذه الاعضاء النافعة مصورة فقد انتفت هذه المنافع التي للاعضاء والمعنى انكم افضل من الاصنام بهذه الاعضاء النافعة وأم هنا منقطعة فتقدر بيل والمهزمة وهو اضراب على معنى الانتقال لاعلى معنى الابطال وانما هو تقدير على نفي كل واحدة من هذه الجمل وكان ترتيب هذه الجمل هكذا لانه بدي بالاهم ثم أتبع بما هو دونه الى آخرها ﴿وقرأ الحسن والاعرج ونافع بكسر الطاء﴾ وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بضمها وقال أبو عبد الله الرازي تعلق بعض الاغمار بهذه الآية في اثبات هذه الاعضاء لله تعالى فقالوا جعل عدمه بالاصنام دليلا على عدم إلهيتهما فلو لم تكن موجودا لله تعالى لكان عدمها دليلا على عدم الإلهية وذلك باطل فوجب القول بآبائهم لله تعالى والاجواب من وجهين \* أحدهما ان المقصود من الآية ان الانسان أفضل وأكمل حالا من الصنم لانه له رجل ماشية ويد باطشة وعين باصرة وأذن سامعة والصنم وان صورت له هذه الاعضاء بخلاف الانسان فالانسان أكل وأفضل فلا يشتغل بعبادة الاخس الادون والثاني أن المقصود تقرر بالحجة التي ذكرها قبل وهي لا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون يعني كيف يحسن عبادة من لا يقدر على النفع والضر ثم قرر ان هذه الاصنام انتفت عنها هذه الاعضاء ومنافعها فليست قادرة على نفع ولا ضر فامتنع كونها آلهة أما الله تعالى فهو وان كان متعاليا عن هذه الاعضاء فهو موصوف بكال القدرة على النفع والضر وبكال السمع والبصر انتهى وفيه بعض تلخيص ﴿قل ادعوا شركاءكم﴾ ثم كيدون فلا تنتظرون ﴿لما أنكر تعالى عليهم عبادة الاصنام وحقر شأنها وأظهر كونها جادا عارية عن شئ من القدرة أمر تعالى نبيه ان يقول لهم ذلك أي لامبالاة بكم ولا بشر كائكم فاصنعوا ما تشاؤون وهو أمر تعجيز أي لا يمكن ان يقع منكم دعاء لاصنامكم ولا كيدلى وكانوا قد خوفوه آلهتهم ومعنى ادعوا شركاءكم استعينوا بهم على إيصال الضر الى ﴿ثم كيدون

فلا تنتظرون ﴿أي امكروا بي ولا تؤخروني عما تريدون بي من الضر وسعى الاصنام شركاءهم من حيث لهم نسبة اليهم بتسميتهم اياهم آلهة وشركاء لله تعالى الله عن ذلك



مما شركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون وسمى الأصنام شركاء هم من حيث ان لهم نسبة اليهم بتسميتهم اياهم آلهة وشركاء الله تعالى وقرأ أبو عمرو وهشام بخلاف عنه كيدوني باثبات الياء وصلوا ووفقا وقرأ باقي السبعة بحذف الياء اجترأ بالكسرة عنها ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين \* لما أحلهم على الاستنجاد بآلهتهم في ضرة وأراهم ان الله هو القادر على كل شيء عقب ذلك بالاستناد الى الله تعالى والتوكل عليه والاعلام انه تعالى هو ناصرهم عليهم وبين جهة نصره عليهم بان أوحى اليه كتابه وأعزه برسالته ثم انه تعالى يتولى الصالحين من عباده وينصرهم على أعدائهم ولا يخذلهم \* وقرأ الجمهور ان ولي الله نبياء مشددة وهي ياء فاعيل أدغمت في لام الكلمة وبياء المتكلم بعدها مفتوحة \* وقرأ أبو عمرو في رواية عنه بياء واحدة مشددة مفتوحة ورفع الجلالة \* قال أبو علي لا يخلو من أن يدغم الياء التي هي لام الفعل في ياء الاضافة وهو لا يجوز لانه ينفك الادغام الأول أو تدغم ياء فاعيل في ياء الاضافة ويحذف لام الفعل فليس الا هذا انتهى ويمكن تخرج هذه القراءة على وجه آخر وهو أن لا يكون ولي مضافا الى ياء متكلم بل هو اسم نكرة اسم ان والخبر الله وحذف من ولي التنوين لالتقاء الساكنين كما حذف من قوله قل هو الله أحد الله وقوله ولذا كره الله الاقليات والتقدير ان وليا حق ولي الله الذي نزل الكتاب وجعل اسم ان نكرة والخبر معرفة في فصيح الكلام \* قال الشاعر

وان حرما ان أسب مجاشعا \* باآئي الشم الكرام الحضارم

وهذا توجيه لهذه القراءة سهلا واختلف النقل عن الجحدري فنقل عنه صاحب كتاب اللوامح في شواذ القراآت ان ولي بياء مكسورة مشددة وحذفت ياء المتكلم لما سكنت التي ساكنان فحذفت كما تقول ان صاحب الرجل الذي تعلم ونقل عنه أبو عمرو والداني ان ولي الله بياء واحدة منصوبة مضافة الى الله وذكروا الأخفش وأبو حاتم غير منصوبة وضعفها أبو حاتم وخرج الأخفش وغيره هذه القراءة على ان يكون المراد جبريل \* قال الأخفش فيصير الذي نزل الكتاب من صفة جبريل بدلالة قل نزله روح القدس وفي قراءة العامة من صفة الله تعالى انتهى يعني ان يكون خبر ان هو قوله الذي نزل الكتاب \* قال الأخفش فاما وهو يتولى الصالحين فلا يكون الا من الاخبار عن الله تعالى وتفسير هذه القراءة بأن المراد بها جبريل وان احتملها لفظ الآية لا يناسب ما قبل هذه الآية ولا ما بعدها ويحتمل وجهين من الاعراب ولا يكون المعنى جبريل أحدها أن يكون ولي الله اسم ان والذي نزل الكتاب هو الخبر على تقدير حذف الضمير العائد على الموصول والموصول هو النبي صلى الله عليه وسلم والتقدير ان ولي الله الشخص الذي نزل الكتاب عليه فحذف عليه وان لم يمكن فيه شرط جواز الحذف المقيس لكونه قد جاء نظيره في كلام العرب \* قال الشاعر

وان لسانى شهدة يشتمى بها \* وهو على من صبه الله علقم

التقدير وهو على من صبه الله عليه علقم \* وقال الآخر

فأصبح من أسماء قيس كقابض \* على الماء لا يدري بما هو قابض

التقدير بما هو قابض عليه \* وقال الآخر

لعل الذي أصعدتني أن بردني \* الى الأرض ان لم يقدر الخير قادره

يريد أصعدتني به \* وقال الآخر

فأبلغن خالد بن نضله \* والمرء معنى بلوم من يشق

ان ولي الله الآية لما أحلهم على الاستنجاد بآلهتهم في ضرة وأراهم ان الله تعالى هو القادر على كل شيء عقب ذلك بالاستناد الى الله تعالى والتوكل عليه وأنه تعالى هو ناصرهم عليهم وبين جهة نصره عليهم بأن أوحى اليه كتابه وأعزه برسالته ثم انه تعالى يتولى الصالحين من عباده وينصرهم على أعدائهم ولا يخذلهم وقرئ ولي الله بياء مشددة



ير يدبثق به \* وقال الآخر

ومن حسد يجور على قومي \* وأى الدهر ذر لم يحسدوني

ير يدلم يحسدوني فيه \* وقال الآخر

فقلت لها لا والذى حج حاتم \* أخونك عهدا اننى غير خوان

قالوا ير يد حج حاتم اليه فهذه نظائر من كلام العرب يمكن حمل هذه القراءة الشاذة عليها \* والوجه الثاني أن يكون خبران محذوفاً للدلالة ما بعده عليه التقدير ان ولى الله الذى نزل الكتاب من هو صالح أو الصالح وحذف للدلالة وهو يتولى الصالحين عليه وحذف خبران واخواتها لفهم المعنى جائز ومنه قوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز الآية وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الآية وسماى تقدير حذف الخبر فهما ان شاء الله \* والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون \* أى من دون الله ويتعين عود الضمير فى من دونه على الله وبذلك يضعف من فسر الذى نزل الكتاب بجبريل وهذه الآية بيان لحال الأصنام وعجزها عن نصره أنفسهم فضلاً عن نصره غيرها وتقدم قوله ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون \* قال الواحدى أعيد هذا المعنى لأن الأول مذکور على جهة التقرير وهذا مذکور على جهة الفرق بين من تجوز له العبادة وبين من لا تجوز كأنه قيل الاله المعبود يجب أن يكون يتولى الصالحين وهذه الأصنام ليست كذلك فلا تكون صاحبة للالهية انتهى ومعنى قوله على جهة التقرير ان قوله ولا يستطيعون معطوف على قوله ما لا يخلق وهو في حيز الانكار والتقرير والتوبيخ على اشرا كهم من لا يمكن أن يوجد شيئاً ولا ينشئه ولا ينصر نفسه فضلاً عن غيره وهذه الآية كما ذكر جات على جهة الفرق ومندرجة تحت الامر بقوله قل ادعوا فيه الجمل مأمور بقولهها وخطاب المشركين بها اذا كانوا يخوفون الرسول عليه السلام بالآلهتهم فأمر أن يخاطبهم بهذه الجمل تحقير الهم والأصنامهم واخبار الهم بان وليه هو الله فلا مبالاة بهم ولا بأصنامهم \* وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون او تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون \* تناسق الضمائر يقتضى ان الضمير المنصوب فى وان تدعوهم هو للأصنام ونفى عنهم السماع لأنها جادلات تحس وأثبت لها النظر على سبيل المجاز بمعنى أنهم صوروهم ذوى أعين فهم يشبهون من ينظرون من قلب حقيقته للنظر ومعنى اليك أى اليك أيها الداعي وأفر دلالة اقتطع قوله وتراهم ينظرون اليك من جملة الشرط واستأنف الاخبار عنهم

\* والذين تدعون من دونه \* أى من دون الله وهذه الآية بيان لحال الأصنام وعجزها عن نصره أنفسهم فضلاً عن نصره غيرها \* وان تدعوهم الى الهدى \* الآية تناسق الضمائر يقتضى أن الضمير المنصوب فى وان تدعوهم هو للأصنام ونفى عنها السماع لأنها جادلات تحس وأثبت لها النظر على سبيل المجاز بمعنى أنهم صوروهم ذوى أعين فهم يشبهون من ينظرون من قلب حقيقته للنظر ومعنى اليك أى اليك أيها الداعي وأفر دلالة اقتطع قوله وتراهم ينظرون اليك من جملة الشرط واستأنف الاخبار عنهم



✽ خذ العفو وأمر  
بالعرف ✽ الآية هذا خطاب  
لرسول صلى الله عليه وسلم  
ويعم جميع أمته وهي أمر  
بجميع مكارم الاخلاق  
وقد أمر بذلك صلى الله عليه  
وسلم بقوله يسروا ولا  
تعسروا وقال حاتم الطائي  
✽ خذ العفو مني تستديمي  
مودتي

ولا تنطق في سورتي حين  
أغضب ✽

✽ واما ينزغتك ✽ أي  
ينحسبك بأن يحملك  
بوسوسته على ما لا يليق  
فاطلب العيادة بالله منه وهي  
اللواذ والاستجارة قيل  
لما نزلت خذ العفو الآية قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كيف والغضب فنزلت  
واما ينزغتك وان شرطية  
وما زائدة ونزع هو الفاعل  
وهو مصدر يراد به اسم  
الفاعل أي نازع وهذا  
التركيب جاء في القرآن  
كثيرا بزيادة ما وبنون  
التوكيد كقوله تعالى  
واما تخافن فلما تذهبن واما  
نرينك وختمها تين الصفتين  
لان الاستعاذة تكون  
باللسان ولا تجدى الا  
باستحضار معناها فالعنى  
سميع للاقوال عليم بما  
في الضائر

من شأنهم أن تدعوهم لاسمعوا وينظرون اليك وهم لا يبصرون فتكون مرتبة على العلة الموجهة  
لذلك وهي الجهل ✽ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ✽ هذا خطاب لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم ويعم جميع أمته وهي أمر بجميع مكارم الاخلاق ✽ وقال عبد الله بن الزبير  
ومجاهد وعروة والجمهور أي اقبل من الناس في أخلاقهم وأهملهم ومعاشرتهم بما أتى عفو اذون  
تكاف ولا تعرج والعفو ضد الجهد أي لا تطلب منهم ما يشق عليهم حتى لا ينفروا وقد أمر بذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يسروا ولا تعسروا ✽ وقال حاتم

خذني العفو مني تستديمي مودتي ✽ ولا تنطق في سورتي حين أغضب

✽ وقال الآخر ✽

اذا ما بلغت جاءتك عفو ✽ فخذها فالعنى مرعى وشرب

اذا اتفق القليل وفيه سلم ✽ فلا ترد الكثير وفيه حرب

✽ وقال الشعبي سأل الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن قوله تعالى خذ العفو فأخبره  
عن الله تعالى انه يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ✽ وقال ابن  
عباس والضحاك والسدي هي في الاموال قبل فرض الزكاة أمر أن يأخذ ما سهل من أموال  
الناس أي ما فضل وزاد ثم فرضت الزكاة فنسخت هذه ونوعه خذ طوعا وكرها ✽ وقال مكي عن مجاهد  
ان العفو هو الزكاة المفروضة ✽ وقال ابن زيد الآية جميعها في مداراة الكفار وعدم مؤاخذتهم ثم  
سح ذلك بالقتال انتهى والذي يظهر القول الاول من أنه أمر بمكارم الاخلاق وان ذلك حكم مستقر  
في الناس ليس بمنسوخ ويدل عليه حديث الحر بن قيس حين أدخل عينته بن حصن على عمر فحكاه  
عمر كلاما فيه غلظة فاراد عمر أن يهدم به فتلا الحر هذه الآية على عمر فقررها ووقف عندها والعرف  
المعروف والجميل من الافعال والاقوال ✽ وقرأ عيسى بن عمر بالعرف بضم الراء والامر بالاعراض  
عن الجاهلين حصص على التعلق بالحلم والتزهد عن منازعة السفهاء وعلى الاغضاء عما يسوء كقول من  
قال ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقول الآخر ان كان ابن عمك وكالذي جذب رداءه حتى حز في  
عنقه وقال أعطني من مال الله ✽ وخرج البراز في مسنده من حديث جابر بن سليم ما وصاه به الرسول  
صلى الله عليه وسلم اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا وأن تلتق أخاك بوجه منبسط وأن تفرغ من  
فضل دلوك في اناء المستسقي وان امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تنسبه بما تعلم فيه فان الله جاعل للثأجر  
وعليه وزرا ولا تسبن شيئا مما خولك الله ✽ وقال جعفر الصادق أمر الله تعالى نبيه بمكارم الاخلاق  
وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها ✽ واما ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله  
انه سميع عليم ✽ أي ينحسبك بأن يحملك بوسوسته على ما لا يليق فاطلب العيادة بالله منه وهي  
اللواذ والاستجارة ✽ قيل لما نزلت خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف والغضب  
فنزلت ومناسبتها لما قبلها ظاهرة وفاعل ينزغتك هو نزع على حد قولهم جدده أو على اطلاق  
المصدر والمراد به نازع وختمها تين الصفتين لان الاستعاذة تكون بالنسيان ولا تجدى الا باستحضار  
معناها فالعنى سميع للاقوال عليم بما في الضائر ✽ قال ابن عطية الآية وصية من الله تعالى لنبيه صلى الله  
عليه وسلم نعم أمته جلال وجلال نزع الشيطان عام في الغضب وتحسين المعاصي واكتساب القوائيل  
وغير ذلك وفي مصنف أبي عيسى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان للملك لمة وان  
للشيطان لمة وهذه الآية تعلق ابن القاسم في قوله ان الاستعاذة عند القراءة أعوذ بالله السميع



﴿ان الذين اتقوا﴾ الآية قال ابن عطية وقال الكسائي الطيف الملم والطائف ما طاف حول الانسان وكيف هذا وقد قال الأعشى  
وتصغ عن غيب السرى وكانها \* ألم بها من طائف الجن أولق لا يتعجب من تفسير الكسائي الطائف بما طاف حول  
الانسان بهذا البيت لانه يصح فيه معنى ما قاله الكسائي لانه ان كان تعجبه وانكاره من حيث خصص الانسان فالذي قاله الأعشى  
تشبيه لانه قال كانها وان كان تعجبه من حيث فسر بانه ما طاف حول الانسان فطائف الجن يصح أن يقال هو طائف حول  
الانسان وشبهه هو الناقه في سرعتها ونشاطها وقطعها القيا في عجلته بحالتها إذ ألم بها أولق من طائف الجن وقرئ طيف مخفمان  
طيف كما قالوا ميت في ميت والنزع من الشيطان أخف من مس (٤٤٩) الطائف من الشيطان لان النزغ أدنى حركة والمس

لا صابة والطائف ما يطوف

به ويدور عليه فهو أبلغ لا  
محالة فحال المتقين في ذلك  
غير حال الرسول وانظر  
لحسن هذا البيان حيث  
كان الكلام للرسول  
كان الشرط بلفظ ان  
المحتملة للوقوع ولعدمه  
وحيث كان الكلام  
للمتقين كان المحي باذا  
الموضوعه للتحقق أو  
الترجح وعلى هذا فالنزع  
يمكن أن يقع ويمكن أن لا  
يقع والمس واقع لا محالة أو  
يرجح وقوعه وهو الصاق  
البشرة بالبشرة وهو  
ههنا استعارة وفي تلك  
الجملة أمر هو صلى الله عليه  
وسلم بالاستعاذه وهنجايات  
الجملة خبرية في ضمنها  
الشرط وجاء الخبر تذكروا  
فدل على تمكن مس  
الطائف حتى حصل  
نسيان فتدكر واما نسوه

العليم من الشيطان الرجيم انتهى واستنباط ذلك من الآية ضعيف لأن قوله انه سمع عليم جرى  
مجرى التعليل لطلب الاستعارة بالله أي لا نستعذبغيره فانه هو السميع لما تقول أو السميع لما تقوله  
الكفار فيك حين يرون اغصابك العليم بقصدك في الاستعاذه أو العليم بما انطوت عليه ضمائرهم  
من الكيد لك فهو ينصرك عليهم ويحيرك منهم \* ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان  
تذكروا فاذا هم مبصرون \* النزغ من الشيطان أخف من مس الطائف من الشيطان لأن النزغ  
أدنى حركة والمس الاصابة والطائف ما يطوف به ويدور عليه فهو أبلغ لا محالة فحال المتقين تزيد في  
ذلك على حال الرسول وانظر لحسن هذا البيان حيث جاء الكلام للرسول كان الشرط بلفظ ان  
المحتملة للوقوع ولعدمه وحيث كان الكلام للمتقين كان المحي باذا الموضوعه للتحقيق أو للترجح  
وعلى هذا فالنزع يمكن أن يقع ويمكن أن لا يقع والمس واقع لا محالة أو يرجح وقوعه وهو الصاق  
البشرة وهو هنا استعارة وفي تلك الجملة أمر هو صلى الله عليه وسلم بالاستعاذه وهنجايات الجملة  
خبرية في ضمنها الشرط وجاء الخبر تذكروا فدل على تمكن مس الطائف حتى حصل نسيان  
فتدكر واما نسوه والمعنى تذكروا ما أمر به تعالى وما نهى عنه وبنفس التذكركر حصل إبصارهم  
فاجأهم إبصار الحق والسداد فاتبعوه وطردوا عنهم مس الشيطان الطائف \* واتقوا قيل عامة في  
كل ما يتقى \* وقيل الشرك والمعاصي \* وقيل عقاب الله \* وقرأ التحويان وابن كثير طيف  
فاحتمل أن يكون مصدر من طاف يطيف طيفا أنشد أبو عبيدة

أنى ألم بك الخيال يطيف \* ومطابه لك ذكره وشعوف

واحتمل أن يكون مخفمان طيف كميته وميت أو كلين من لين لأن طاف المشددة يحتمل أن يكون  
من طاف يطيف ويحتمل أن يكون من طاف يطوف \* وقرأ باقي السبعة طائف اسم فاعل من طاف  
\* وقرأ ابن جبير طيف بالشد وهو في فعل والى أن الطيف مصدر مال الفارسي جعل الطيف  
كاخطرة والطائف كالمخاطر \* وقال الكسائي الطيف الملم والطائف ما طاف حول الانسان \*  
قال ابن عطية وكيف هذا وقد قال الأعشى

وتصغ عن غيب السرى وكانها \* ألم بها من طائف الجن أولق

انتهى ولا يتعجب من تفسير الكسائي الطائف بأنه ما طاف حول الانسان بهذا البيت لانه يصح

(٥٧ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع) والمعنى تذكروا ما أمر به تعالى وما نهى عنه وبنفس التذكركر حصل إبصارهم

( الدر ) ( ح ) وقال الكسائي الطيف الملم والطائف ما طاف حول الانسان وكيف هذا وقد قال الأعشى

وتصغ عن غيب السرى وكانها \* ألم بها من طائف الجن أولق ( ح ) لا يتعجب من تفسير الكسائي الطائف بأنه ما طاف حول  
الانسان بهذا البيت لانه يصح فيه معنى ما قاله الكسائي لانه اذا كان تعجبه وانكاره من حيث خصص الانسان فالذي قال الأعشى  
تشبيه لانه قال كانها وان كان تعجبه من حيث فسر بانه ما طاف حول الانسان فطائف الجن يصح أن يقال طاف حول الانسان  
وشبهه هو الناقه في سرعتها ونشاطها وقطعها القيا في عجلته بحالتها إذ ألم بها أولق من طائف الجن والله أعلم



فيه معنى ما قاله الكسائي لانه ان كان تعجبه وانكاره من حيث خصص الانسان والذي قاله  
الاعشى تشبيهه لانه قال كأنها وان كان تعجبه من حيث فسر بأنه ما طاف حول الانسان فطائف  
الجن يصح أن يقال طاف حول الانسان وتشبهه هو الناقه في سرعتها ونشاطها وقطعها الفياقي عجلة  
بجالتها اذا ألم بها أولق من طائف الجن \* وقال أبو زيد طاف أقبل وأدبر يطوف طوفا وطوفا  
وأطاف استدار القوم وأتاهم من نواحيهم وطاف الخيال ألم يطيف طيفا وزعم السهيلي أنه لم يقل  
اسم فاعل من طاف الخيال قال لانه تخيل لاحقيقة وأما فطاف عليها طائف من ربك فلا يقال فيه  
طيف لانه اسم فاعل حقيقة انتهى وقال حسان

جنية أرقني طيفها \* تذهب صبعا وترى في المنام

\* وقال ابن عباس هما بمعنى النزغ \* وقال السدي الطيف الجنون والطائف الغضب \* وقال أبو عمرو  
هما بمعنى الوسوسة \* وقيل هما بمعنى اللمم والخيال \* وقيل الطيف التخيل والطائف الشيطان \* وقال  
مجاهد الطيف الغضب ويسمى الجنون والغضب والوسوسة طيفا لانه من الشيطان \* وقال عبد  
الله بن الزبير والسدي اذا زلوا تابوا \* وقال مجاهد اذا هموا بذنب ذكروا الله فتركوه \* وقال  
ابن جبير اذا غضب كلطم غيظه \* وقال مقاتل اذا أصابه نزغ تذكر وعرف أنها معصية نزع عنها  
مخافة الله تعالى \* وقال أبو روق ابتهلوا \* وقال ابن بحر عاذوا بذكر الله \* وقيل تفكر وأفبصر وا  
وهذه كلها أقوال متقاربة وسب عصام بن المصطلق الشامي الحسين بن علي رضي الله عنه سبا مبالغا  
وأباه اذا كان مبغضا لايه فقال الحسين بن علي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم  
خذ العفو وأمر بالعرفى الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك أستغفر الله لي ولك وديعته  
في حكاية فيها طول ظهر فيها من مكارم أخلاقه وسعة صدره وحواله الاشياء على القدر ما صير عصاما  
أشد الناس حباله ولا يبه وذلك باستعماله هذه الآية الكريمة وأخذها \* ومبصرون هنا من البصيرة  
لامن البصر \* وقرأ ابن الزبير من الشيطان تأملوا وفي مصحف أبي اذا طاف من الشيطان طائف  
تأملوا فاذا هم مبصرون وينبغي أن يحمل هذا وقراءة ابن الزبير على ان ذلك من باب التفسير لا على  
انه قرآن لمخالفته سوادا ما أجمع المسمعون عليه من ألفاظ القرآن \* واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا  
يقصرون \* الضمير في واخوانهم عائد على الجاهلين أو على ما دل عليه قوله ان الذين اتقوا وهم  
غير المتقين لان الشيء قد يدل على مقابله فيضم ذلك المقابل لدلالة مقابله عليه وعنى بالاخوان  
على هذا التقدير الشياطين كأنه قيل والشياطين الذين هم اخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون  
الجاهلين أو غير المتقين في الغي فالواو في يمدونهم ضمير الاخوان فيكون الخبر جاريا على من هو له  
والضمير المجرور والمنصوب للكفار وهذا قول قتادة \* وقال ابن عطية ويحتمل أن يعودا جميعا  
على الشياطين ويكون المعنى واخوان الشياطين في الغي بخلاف الاخوة في الله يمدون الشياطين  
أي بطاعتهم لهم وقبولهم منهم ولا يترتب هذا التأويل على أن يتعلق في الغي بالامداد لان الانس  
لا يعودون الشياطين انتهى ويمكن أن يتعلق في الغي على هذا التأويل بقوله يمدونهم على أن  
تكون في السببية أي يمدونهم بسبب غوايتهم نحو دخلت امرأة النار في هرة أي بسبب هرة  
ويحتمل أن يكون في الغي حالا فيتعلق يمدونهم أي كائنين ومستقرين في الغي فيبقى في الغي  
في موضعه لا يكون متعلقا بقوله واخوانهم وقد جوز ذلك ابن عطية وعندى في ذلك نظر فلوقلت  
مطمعك زيد لجمار يد مطمعك لجازيد فتفصل بين المبتدأ ومعموله بالخبر لكان في جوازه نظر

وفاجأهم ابصار الحق  
والسادات فاتبعوه وطردهوا  
عنهم مس الطائف واتقوا  
عامته في كل ما يتقى  
\* واخوانهم يمدونهم \*  
الضمير في واخوانهم  
عائد على ما تقدم من  
الكفار واخوانهم مبتدأ  
و يمدونهم خبر والضمير  
في يمدونهم المنصوب يعود  
على ما عا د عليه الضمير في  
واخوانهم وقرئ يمدونهم  
من أمد و يمدونهم من  
مدو هما بمعنى واحد \* في  
الغى \* متعلق ب يمدونهم  
\* ثم لا يقصرون \* أي لا  
يكفون عن امدادهم في  
الغواية



﴿واذالم تأتهم بآية﴾ الآية روى أن الوحي كان يتأخر عن (٤٥١) النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا فكان الكفار

يقولون ﴿هلا اجتبيتها﴾  
ومعنى هذه اللفظة في كلام  
العرب تخييرها واصطفتها  
قال ابن عباس هلا اخترعتها  
واختلقها من قبلك ومن  
عند نفسك ولولا هي  
للتخصيص بمعنى هلا ﴿قل  
انما أتبع ما يوحى الى من  
ربى﴾ الآية بين أنه ليس  
محجى الآيات اليه انما هو  
متبع ما أوحاه الله اليه  
ولست بمفتعلها ولا  
مقترحتها ﴿هذا بصائر من  
ربكم﴾ أى هذا الموحى  
الى الذى انما يتبعه لا ابتدعه  
وهو القرآن بصائر رأى  
حجج و بينات يبصر بها  
وتتضح الأشياء الخفيات  
وهى جمع بصيرة كقوله  
تعالى على بصيرة أنا ومن  
اتبعنى أى على أمر جلى  
منكشف وأخبر عن  
المفرد بالجمع لاشتاله على  
سور وآيات وقيل هو على  
حذف مضافى أى ذو  
بصائر ﴿وهدى ورحمة  
لقوم يؤمنون﴾ أى  
دلالة على الرشد ورحمة فى  
الدين والدنيا وخص  
المؤمنين بانهم هم الذين  
يستبصرون وهم الذين  
ينتفعون بالوحي يتبعون  
مأمر به فيه ويحبتون ما  
ينهى عنه فيه يؤمنون  
عائضه

لانك فصلت بين العامل والمعمول بأجنبي لهما معاون كان ليس أجنبيا لأحدهما الذى هو المبتدا  
ويحتمل أن يختلف الضمير فيكون فى واخوانهم عائد على الشياطين الدال عليهم الشيطان أو على  
الشيطان نفسه باعتبار انه يراد به الجنس نحو قوله أولياؤهم الطاغوت المعنى الطواغيت ويكون  
فى يمدونهم عائد على الكفار والواو فى يمدونهم عائدة على الشياطين واخوان الشياطين يمدونهم  
الشياطين ويكون الخبر جرى على غير من هو له لان الامداد مستند الى الشياطين لا لاخوانهم وهذا  
نظير قوله ﴿قوم اذا الخيل جالوا فى كواثبها﴾ وهذا الاحتمال هو قول الجمهور وعليه فسر  
الطبرى ﴿وقال الزمخشري هو أوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا﴾ وقرأ أنافع يمدونهم  
مضارع أمدو باقى السبعة يمدونهم من مدو تقدم الكلام على ذلك فى قوله ويمدهم فى طغيانهم  
يعمهمون ﴿وقرأ الجحدري بمدونهم من ماد على وزن فاعل﴾ وقرأ الجمهور لا يقصرون من  
أقصر أى كف ﴿قال الشاعر

لعمرك ما قلبى الى أهله بعر \* ولا مقصر يوما فى أتيتنى بقر

أى ولا نازع عما هو فيه \* وقرأ ابن أبى عمير وعيسى بن عمر ثم لا يقصرون من قصر أى ثم لا  
ينقصون من امدادهم وغوايتهم وقد أبعدهم الزجاج فى دعواه ان قوله واخوانهم الآية متصل بقوله ولا  
يستطيعون لهم نصر ولا أنفسهم ينصرون ولا حاجة الى تكلف ذلك بل هو كلام متناسق أخذ بعضه  
بعنق بعض لما بين حال المتقين مع الشياطين بين حال غير المتقين معهم وان أولئك ينفس ما يسهم  
من الشيطان ماس ألقوا على الفور وهؤلاء فى امداد من الغي وعدم نزوع عنه ﴿واذالم تأتهم بآية  
قالوا لولا اجتبيتها﴾ روى ان الوحي كان يتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا فكان الكفار  
يقولون هلا اجتبيتها ومعنى اللفظة فى كلام العرب تخييرها واصطفتها ﴿وقال ابن عباس ومجاهد  
وقتادة وابن زيد وغيرهم المراد هلا اخترعتها واخترتها من قبلك ومن عند نفسك والمعنى ان كلامك  
كله كذلك على ما كانت قریش تدعيه كما قالوا ان هذا الافك مفترى﴾ قال القراء تقول العرب  
اجتبيت الكلام واخترته وار تجلته اذا افتعلته من قبل نفسك ﴿وقال الزمخشري اجتبي  
الشيء بمعنى جباه لنفسه أى جمعه كقوله اجتمعوا ووجى اليه فاجتباها أى أخذها كقولك جلبيت  
العروس اليه فاجتلاها والمعنى هلا اجتمعها افتعلا من قبل نفسك﴾ وقال ابن عباس أيضا والضحاك  
هلا تلقيتها ﴿وقال الزمخشري هلا أخذتها منزلة عليك مقترحة انتهى وهذا القول منهم من نتائج  
الامداد فى الغي كانوا يطلبون آيات معينة على سبيل التعت كقلب الصفا ذهابا وحياء الموتى  
وتفجير الأنهار وكما جاءتهم من آية فكذبوا بها واقتروا غيرها ﴿قل انما أتبع ما يوحى الى من  
ربى﴾ بين انه ليس محجى الآيات اليه انما هو متبع ما أوحاه الله تعالى اليه ولست بمفتعلها ولا مقترحتها  
﴿هذا بصائر من ربكم﴾ أى هذا الموحى الى الذى انما أتبعه لا ابتدعه وهو القرآن بصائر رأى حجج  
و بينات يبصر بها وتتضح الأشياء الخفيات وهى جمع بصيرة كقوله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى  
على أمر جلى منكشف وأخبر عن المفرد بالجمع لاشتاله على سور وآيات ﴿وقيل هو على حذف  
مضافى أى ذو بصائر ﴿وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ أى دلالة الى الرشد ورحمة فى الدارين وفى  
الدين والدنيا وخص المؤمنين لانهم الذين يستبصرون وهم الذين ينتفعون بالوحي يتبعون ما أمر  
به فيه ويحبتون ما ينهى عنه فيه ويؤمنون بما تضمنه ﴿وقال أبو عبد الله الرازى أصل البصيرة  
الابصار لما كان القرآن سببا لبصائر العقول فى دلالة التوحيد والنبوة والمعاد أطلق عليه اسم



﴿واذا قرى القرآن فاستمعوا له﴾ الآية روى أنها نزلت في المشركين كانوا اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فزلت جوابا لهم ولما ذكر أن القرآن بصائر وهدى ورحمة أمر باستماعه اذا شرع في قراءته وبالانصات وهو السكوت مع الاصغاء اليه لان ما اشتمل على هذه الاوصاف من البصائر والهدى والرحمة حرى بأن يصغى اليه حتى يحصل منه لمنصت هذه النتائج العظيمة وينتفع بها فيستبصر من العمى ويهتدى من الضلالة ويرحم بها والظاهر استدعاء السماع والانصات اذا أخذ في قراءة القرآن ومتى قرى ﴿واذ كر ربك﴾ الآية لما أمرهم تعالى بالاستماع والانصات

البصيرة تسمية للسبب بالمسبب والناس في معارف التوحيد والنبوة والمعاد ثلاثة اقسام أحدها الذين بالغوا في هذه المعارف الى حيث صاروا كالمشاهدين لها وهم أصحاب عين اليقين فالقرآن في حقهم بصائر والثاني الذين وصلوا الى درجات المستدلين وهم أصحاب علم اليقين فهو في حقهم الثالث من اعتقد ذلك الاعتقاد الجزم وان لم يبلغ مرتبة المستدلين وهم عامة المؤمنين فهو في حقهم رحمة ولما كانت هذه الفرق الثلاث من المؤمنين قال لقوم يؤمنون انتهى وفيه تكميل وبعض تلخيص ﴿واذا قرى القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ لما ذكر ان القرآن بصائر وهدى ورحمة أمر باستماعه اذا شرع في قراءته وبالانصات وهو السكوت مع الاصغاء اليه لان ما اشتمل على هذه الاوصاف من البصائر والهدى والرحمة حرى بأن يصغى اليه حتى يحصل منه لمنصت هذه النتائج العظيمة وينتفع بها فيستبصر من العمى ويهتدى من الضلال ويرحم بها والظاهر استدعاء الاستماع والانصات اذا أخذ في قراءة القرآن ومتى قرى ﴿وقال ابن مسعود وأبو هريرة وجابر وعطاء وابن المسيب والزهرى وعبيد الله بن عمر انهما في المشركين كانوا اذا صلى الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فزلت جوابا لهم﴾ وقال عطاء أيضا وابن جبير ومجاهد وعمر بن دينار وزيد بن أسلم والقاسم بن مخيمرة ومسلم بن يسار وشهر بن حوشب وعبيد الله بن المبارك هي في الخطبة يوم الجمعة وضعف هذا القول بأن ما يقرأ في الخطبة من القرآن قليل وبأن الآية مكية والخطبة لم تكن الا بعد الهجرة من مكة وقال ابن جبيران في الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر فيه الامام من الصلاة ﴿وقال ابن مسعود أيضا كان يسلم بعضنا على بعض في الصلاة يكلمه في حاجته فأمرنا بالسكوت في الصلاة بهذه الآية﴾ وقال ابن عباس قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ الصحابة رافعي أصواتهم فخطبوا عليه فآية فيهم ﴿وقيل هو أمر بالاستماع والانصات اذا أدى الوحي﴾ وقال جماعة منهم الزجاج ليس المراد الصلاة ولا غيرها وانما المراد بقوله فاستمعوا له وأنصتوا عملوا بما فيه ولا تجاوزوه كقولك سمع الله دعاءك أي اجابك ﴿وقال الحسن هي على عمومها في أي موضع قرى القرآن وجب على كل حاضر استماعه والسكوت والخطاب في قوله فاستمعوا ان كان للكفار فترجى لهم الرحمة باستماعه والاصغاء اليه بأن كان سببا ليمانهم وان كان للمؤمنين فرحمتهم هو ثوابهم على الاستماع والانصات والعمل بمقتضاه وان كان للجميع فرحمة كل منهم على ما يناسبه ولعل باقية على بابها من توقع الترجى ﴿وقيل هي للتعليل﴾ واذا كر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول بالعدو والآصال ولا تكن من الغافلين ﴿لما أمرهم تعالى بالاستماع والانصات اذا شرع في قراءة القرآن﴾

اذا شرع في قراءته ارتقى من أمرهم الى أمر رسوله عليه الصلاة والسلام يذكر ربه في نفسه أي بحيث يراقبه ويذكره في الحالة التي لا يشعر بها أحدها هي الحالة الشريفة العليا ثم أمره أن يذكره دون الجهر من القول أي يذكره بالقول الخفي الذي يشعر بالتذلل والخضوع من غير صياح ولا تصويت كما تناجى الملوك وتستجلب منهم الرغائب وكما قال عليه السلام للصحابة وقد جهروا بالدعاء انكم لا تدعون أصم ولا غائبًا اربئوا على أنفسكم ﴿واذكر ربك﴾ أي مالك أمرك والناظر في مصلحتك وفي نفسك متعلق باذكار وتضرعًا وخيفة مفعولان من أجله أي لتضرع وخيفة أو مصدران منصوبان على الحال أي

متضرعًا وخائفًا ﴿ودون الجهر﴾ معطوف على قوله في نفسك أي ذكر في نفسك وذكر دون الجهر ﴿بالعدو﴾ ان كان جمعًا لعداء فهو مقابل بالجمع وهو بالآصال وان كان مصدر العداء فيكون على حذف تقديره باوقات العدو والظاهر اقتصار الامر بالذكر على هذين الوقتين وقيل المراد بهما الأوقات واقتصر عليهما لانها طرفان للاوقات ﴿والآصال﴾ هي العشايا جمع أصيل وهي العشي ولما أمره تعالى بالذكر كذا كذلك بالنهي عن أن يكون من الغافلين أي استتم الذكر ولا تغفل طرفه عين ومعلوم أنه عليه السلام تستحيل عليه الغفلة لعصمته فهو نهي له والمراد أمته



﴿ ان الذين عند ربك ﴾  
 هم الملائكة عليهم السلام  
 ومعنى العندية الزلفي  
 والقرب منه تعالى  
 بالمكانة لا بالمكان وذلك  
 لتوفرهم على طاعته  
 وابتغاء مرضاته ولما أمر  
 تعالى بالذکر ورجب في  
 المواظبة عليه ذكراً من  
 شأنهم ذلك فاخبر عنهم  
 بأخبار ثلاثة الأول نفي  
 الاستكبار عن عبادته  
 وذلك هو أصل اظهار  
 العبودية ونفي الاستكبار  
 هو الموجب للطاعات كما  
 أن الاستكبار هو  
 الموجب للعصيان لان  
 المستكبر يرى لنفسه  
 شفوفاً ومرتبة فيمنعه ذلك  
 من الطاعة الثاني اثبات  
 التسبیح منهم له تعالى وهو  
 التنزيه والنظير عن جميع  
 ما لا يليق بذاته المقدسة  
 والثالث السجود له تعالى  
 ولما كانت العبادة ناشئة  
 عن انتفاء الاستكبار  
 وكانت على قسمين عبادة  
 قلبية وعبادة جسمانية  
 ذكرها فالقلبية تنزيه  
 الله تعالى عن السوء  
 والجسمانية السجود وهو  
 الحال التي يكون العبد  
 فيها أقرب الى الله تعالى  
 وفي الحديث أطت السماء  
 وحق لها أن تنط ما فيها  
 موضع شبر الا وفيه ملك قائم  
 أو راع أو ساجد

ارتقى من أمرهم الى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يذكر ربه في نفسه أي بحيث يراقبه ويذكره  
 في الحالة التي لا يشعر بها أحد وهي الحالة الشريفة العلياً ثم أمره أن يذكره دون الجهر من القول  
 أي يذكره بالقول الخفي الذي لا يشعر بالتذلل والخشوع من غير صياح ولا تصويت شديد كما  
 تناجي الملوك وتستجلب منهم الرغائب وكما قال للصحابية وقد جهر وبالبدعاء انكم لا تدعون أصم  
 ولا غائباً بوجه أعلى أنفسكم وكان كلام الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم سراراً وكما  
 قال تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم  
 فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول لأن في الجهر عدم مبالاة بالمخاطب وظهور استعلاء  
 وعدم تذلل والذي ذكر شامل لكل من التهليل والتسبيح وغير ذلك وانتصب تضرعاً وخيفة على  
 أنهم مفعولان من أجلهما لأنهما يتسبب عنهما الذكروا وهو التضرع في اتصال الثواب والخوف  
 من العقاب ويحتمل أن ينتصبا على أنهما مصدران في موضع الحال أي متضرعا وخائفاً واذ تضرع  
 وخيفة \* وقرئ وخيفة والظاهر أن قوله واذ ذكر خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم \* وقيل  
 خطاب لكل ذا ذكر \* وقال ابن عطية خطاب له ويم جميع أمته والظاهر تعلق الذكراً بالرب  
 تعالى لأن استحضار الذات المقدسة استحضار لجميع أوصافها \* وقيل هو على حذف مضاف أي  
 واذ ذكرتم ربك في نفسك باستدامة الفكر حتى لا تنسى نعمه الموجبة لدوام الشكر وفي لفظه  
 ربك من التشريف بالخطاب والاشعار بالاحسان الصادر من المالك للملوك ما لا يخفى فيه لم يأت  
 التركيب واذ كر الله ولا غير من الأسماء وناسب أيضاً لفظ الرب قوله تضرعاً وخيفة لأن فيه  
 التصريح بمقام العبودية والظاهر أن قوله ودون الجهر من القول حالة معايرة لقوله في نفسك  
 لعطفها عليها والعطف يقتضي التغاير \* وقال ابن عطية والجهر على أن الذكراً لا يكون في النفس  
 ولا يراعى الإبحركة اللسان قال وبدل عليه من هذه الآية قوله تعالى ودون الجهر من القول فهذه مرتبة  
 السر والمخافة باللفظ انتهى ولا دلالة في ذلك لما زعم بل الظاهر المعايرة بين الحالتين وانهما ذكراً  
 نفساني ولساني ولذلك قال الزمخشري ومتكهما كلاماً ودون الجهر لأن الاخفاء أدخل في  
 الاخلاص وأقرب الى جنس التفكير انتهى ولما ذكر حالتي الذكروا وسببها وما هو التضرع والخفية  
 ذكر أوقات الذكروا ففيل أراد خصوصية الوقتين لأنهم كانوا يصلون في وقتين قبل فرض الخمس  
 \* وقال قتادة العدو صلاة الصبح والأصل صلاة العصر \* وقيل خصهما بالذكروا لفضلهما \* وقيل  
 المعنى جميع الاوقات وغير بالظرفين المشعرين بالليل والنهار والعدو \* قيل جمع غدوة فعلى هذا  
 نظهر المقابلة لاسم جنس بجمع ويكون المراد بالعدوات والعشايا وان كان مصدر الغداء فالمراد  
 بأوقات العدو حتى يقابل زمان مجموع بزمان مجموع \* وقرأ أبو مجاز لاحق بن حميد السدوسي  
 البصري والايصال جعله مصدراً لقولهم أصلت أي دخلت في وقت الاصيل فيكون قد قابل  
 مصدراً بمصدر ويكون كأعصر أي دخل في العصر وهو العشي وأعتم أي دخل في العتمة ولما  
 أمره بالذكروا كذلك بالنهي عن أن يكون من العاقلين أي استلزم الذكروا ولا تغفل طرفه عين  
 ومعلوم انه عليه السلام يستحيل عليه الغفلة لعصمته فهو نهى له صلى الله عليه وسلم والمراد أمته \* ان  
 الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسجدونه وله يسجدون \* هم الملائكة عليهم السلام  
 ومعنى العندية الزلفي والقرب منه تعالى بالمكانة لا بالمكان وذلك لتوفرهم على طاعته وابتغاء  
 مرضاته ولما أمر تعالى بالذكروا ورجب في المواظبة عليه ذكراً من شأنهم ذلك فأخبر عنهم بأخبار ثلاثة



الأول نفي الاستكبار عن عبادته وذلك هو اظهار العبودية ونفي الاستكبار هو الموجب للطاعات كما ان الاستكبار هو الموجب للعصيان لان المستكبر يرى لنفسه شفوفا ومزية فيمنعه ذلك من الطاعة الثاني اثبات التسبيح منهم له تعالى وهو التزبه والتطهير عن جميع ما يليق بذاته المقدسة والثالث السجود له قيل وتقديم المجرور يؤذن بالاختصاص أي لا يسجدون الا له والذي يظهر أنه انما قدم المجرور ليقع الفعل فاصلة فاخره لذلك ليناسب ما قبله من رؤوس الآي ولما كانت العبادة ناشئة عن انتفاء الاستكبار وكانت على قسمين عبادة قلبية وعبادة جسمانية ذكرها بالقلبية تنزيه الله تعالى عن كل سوء والجسمانية السجود وهو الحال التي يكون العبد فيها أقرب الى الله تعالى وفي الحديث أظت السماء وحق لها أن تثنط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد وله يسجدون هو مكان سجدة وقيل سجود التلاوة أربع سجودات الم تنزيل وحم تنزيل والنجم والعلق وذكر عن ابن عباس أنها عشر أسقط آخر الحج وص وثلاثا في المفصل وروى عن مالك احدى عشرة أسقط آخره الحج وثلاث المفصل وعن ابن وهب أربع عشرة أسقط ثانية الحج وهو قول أبي حنيفة والشافعي لكن أبو حنيفة أسقط ثانية الحج وأثبت ص وعكس الشافعي وعن ابن وهب أيضا ابن حبيب خمس عشرة آخرها خاتمة العلق وعن بعض العلماء ست عشرة وزاد سجدة الحجر والجمهور على أنه ليس بواجب وقال أبو حنيفة هو واجب ولا خلاف في أن شرطه شرط الصلاة من طهارة خبث وحدث ونية واستقبال ووقت الاماروى البخارى عن ابن عمر وابن المنكدر عن الشعبي أنه يسجد على غير طهارة وذهب الشافعي وأحمد واسحاق الى أنه يكبر ويرفع اليدين وقال مالك يكبر لها في الخفض والرفع في الصلاة وأما في غير الصلاة فاختلف عنه ويسلم عند الجمهور وقال جماعة من السلف واسحاق لا يسلم ووقتها سائر الاوقات مطلقا لانها صلاة بسبب وهو قول الشافعي وجماعة وقيل ما لم يسفر ولم تصفر الشمس وقيل لا يسجد بعد الصبح ولا بعد العصر وقيل بعد الصبح لا بعد العصر وثلاثة الاقوال هذه في مذهب مالك وفي سنن ابن ماجه عن ابن عباس أنه عليه السلام كان يقول في سجود التلاوة اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لي بها أجرا واجعلها لي عندك ذخرا ومشهور مذهب مالك أنه لا يسجد في الفريضة سرا كانت أو جهر او مذهب أبي حنيفة أنه واجب على السامع قصد الاستماع أولا والحمد لله أولا وآخرها وظائرا وباطنا

﴿سورة الانفال﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة الانفال خمس وسبعون آية مدنية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون \* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون \* أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم \* كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون \* يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون \* واذيعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين \* ليعحق الحق ويبطل الباطل ولو



﴿ يسألونك عن الانفال ﴾ الآية هذه السورة مدنية كلها الاسبع آيات أولها واذمك ربك الذين كفروا الى آخر الآيات قاله ابن عباس ولا خلاف انها نزلت يوم بدر وأمر غنائمه وقال ابن زيد لانسخ (٤٥٥) فيها إنما أخبر أن الغنائم لله من حيث هي ملكه ورزقه

والرسول عليه السلام من كره المجرمون \* اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين \* وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم \* اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام \* اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فتبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان \* \* النفل الزيادة على الواجب وسميت الغنمة به لانها زيادة على القيام بحماية الحوزة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل \* وباذن الله ربني وعجل أى خير غنيمة وقال غيره

انا اذا احمر انوعاء ذوى الغنى \* ونعف عند مقاسم الانفال \* الوجل الفرع \* الشوكة قال المبرد السلاح وأصله من الشوك الثبت الذى له خر بشة السلاح به يقال رجل شاكى السلاح اذا كان حديد السنان والنصل وأصله سائلك وهو اسم فاعل من الشوكة وقال لدى أسد شاكى السلاح مقذف \* له لبيد أنظفاره لم تقلم \* وقال أبو عبيدة الشاكي والسائلك جميعا ذو الشوكة وانجرتى سلاحه ويوصف به السلاح كما يوصف به الرجل قال

وألبس من رضاه فى طريقى \* سلاحي اذ عر الابطال شاكا \* ويقال رجل شاك وسلاح شاك وشاك فشاك أصله شوك نحو كبش صاف أى صوف وشاك إما محذوف أو مقلوب وايضاح هذا فى علم النحو \* الاستغاثة طلب الغوث والنصر غوث الرجل قال واغوثناه والاسم الغوث والغوث والغوث \* وقيل الاستغاثة طلب سر الخلة وقت الحاجة \* وقيل الاستجارة \* ردف وأردف بمعنى واحد تبع ويقال أردفته اياه أى اتبعته \* العنق معروف وجمع فى القلعة على أعناق وفى الكثرة على عنوق \* البنان الاصابع وهو اسم جنس واحده بنانة وقالوا فيه البنان بليم بدل النون قال رؤبة

ياسال ذات المنطق التمام \* وكفك المنضب البنام \* يسألونك عن الانفال قبل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين \* هذه السورة مدنية كلها \* قال ابن عباس الاسبع آيات أولها واذمك ربك الذين كفروا الى آخر الآيات \* وقال مقاتل غير آية واحدة وهى واذمك ربك الذين كفروا الآية نزلت فى قصة وقعت بمكة ويمكن ان تنزل الآية بالمدينة فى ذلك ولا خلاف انها نزلت فى يوم بدر وأمر غنائمه وقد طول المفسرون الزمخشري وابن عطية وغيرهما فى تعيين ما كان سبب نزول هذه الآيات وملخصها أن نفوس أهل بدر تنافرت ووقع فيها ما يقع فى نفوس البشر من ارادة الأثرة والاختصاص ونحن لانسمى من أبلى ذلك اليوم فنزلت ورضى المسلمون وساموا وأصلح الله ذات

قوله المتقدم وأطيعوا هذا من ذهب سيبويه ومن ذهب أبى العباس أن الجواب محذوف متأخر يدل عليه المتقدم تقديره ان كنتم مؤمنين أطيعوا ومن ذهب فى هذا أن لا يتقدم الجواب على الشرط انتهى والذى قاله مخالف الكلام النحاة فانهم يقولون ان من ذهب سيبويه أن الجواب محذوف وان من ذهب أبى العباس وأبى زيد الانصارى والكوفيين جواز تقديم جواب الشرط عليه وهذا النقل هو الصحيح

قوله المتقدم وأطيعوا هذا من ذهب سيبويه ومن ذهب أبى العباس أن الجواب محذوف متأخر يدل عليه المتقدم تقديره ان كنتم مؤمنين أطيعوا ومن ذهب فى هذا أن لا يتقدم الجواب على الشرط انتهى والذى قاله مخالف الكلام النحاة فانهم يقولون ان من ذهب سيبويه أن الجواب محذوف وان من ذهب أبى العباس وأبى زيد الانصارى والكوفيين جواز تقديم جواب الشرط عليه وهذا النقل هو الصحيح



بينهم واختلف المفسرون في المراد بالانفال \* فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة  
وعطاء وابن زيد يعني الغنائم مجملة قال عكرمة ومجاهد كان هذا الحكم من الله لدفع الشغب ثم نسخ  
بقوله واعلموا انما غنمتم من شئ الآيه \* وقال أبو زيد لا نسخ انما أخبر أن الغنائم لله من حيث هي  
ملكه ورزقه وللرسول من حيث هو مبين لحكم الله والمضارع فيها ليقع التسليم فيها من الناس وحكم  
القسمة قاتل خلال ذلك \* وقال ابن عباس أيضا الانفال في الآيه ما يعطيه الامام لمن أراد من سيف  
أو فرس أو نحوه \* وقال علي بن صالح وابن جني والحسن الانفال في الآيه الخمس \* وقال ابن عباس  
وعطاء أيضا الانفال في الآيه ما شئ من أموال المشركين الى المسامين كالفرس الغائر والعبدا الأبق  
وهو النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء \* وقال ابن عباس أيضا الانفال في الآيه ما أصيب من  
أموال المشركين بعد قسمة الغنمية وهذه الأقوال الأربعة مخالفة لما نظرت عليه أسباب النزول  
المروية والجيد هو القول الأول وهو الذي تظاهرت الروايات به \* وقال الشعبي الانفال الاسرى  
وهذا انما هو منه على جهة المثال وقد طول ابن عطية وغيره في أحكام ما ينقله الامام وحكم السلب  
وموضوع ذلك كتب الفقه وضهير الفاعل في يسألونك ليس عائدا على مذكور قبله انما يفسره  
وقعة بدر فهو عائدا على من حضرها من الصحابة وكان السائل معلوم معين ذلك اليوم فعاد الضمير  
عليه والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والسؤال قد يكون لاقتضاء معنى في نفس المسؤول  
فيتعدى اذ ذلك بمن كما قال \* سئلت ان جهلت الناس عنا وعنهم \* وقال تعالى يسألونك عن  
الساعة \* يسألونك عن الشهر الحرام \* وكذا هنا يسألونك عن الانفال حكمها ولمن تسكون  
ولذلك جاء الجواب قل الانفال لله والرسول وقد يكون السؤال لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذ ذلك  
لمفعولين تقول سألت زيدا مالا وقد جعل بعض المفسرين السؤال هنا بهذا المعنى وادعى زيادة عن  
وأن التقدير يسألونك الانفال وهذا لا ضرورة تدعو الى ذلك وينبغي أن تحمل قراءة من قرأ  
بإسقاط عن على اراءهم لان حذف الحرف وهو مراد معنى أسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد  
وهي قراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وولده يزيد ومحمد الباقر وولده جعفر  
الصادق وعكرمة وعطاء والضحاك وطلحة بن مصرف \* وقيل عن معنى من أي يسألونك من  
الانفال ولا ضرورة تدعو الى تضمين الحرف معنى الحرف وقرأ ابن محيصن عن انفال نقل حركة  
الهمزة الى لام التعريف وحذف الهمزة وتواعتد بالحركة المعارضة فأدغم نحو وقد تبين لكم ومعنى  
قل الانفال لله والرسول ليس فيها لاحد من المهاجرين ولا من الانصار ولا فوض الى أحد بل ذلك  
مفوض لله على ما يريد وللرسول حيث هو مبلغ عن الله الاحكام وأمرهم بالتقوى ليزول عنهم  
التعاصم ويصير وامتعاين في الله وأمره باصلاح ذات البين وهذا يدل على أنه كانت بينهم مباينة  
ومباينة بما خيف ان تقضى بهم الى فساد ما بينهم من المودة والمعافاة وتقدم الكلام على ذات في  
قوله بذات الصدور والبين هنا الفراق والتباعد وذات هنا تعنى لمفعول محذوف أي واصلحوا  
أحوال الأذات افتراقكم لما كانت الأحوال ملايسة للبين أضيفت صفتها اليه كما تقول اسقني ذا انائك  
أي ماء صاحب إنائك لما لا يابس الماء الاناء وصف بذات وأضيف الى الاناء والمعنى اسقني ما في الاناء من  
الماء \* قال ابن عطية وذات في هذا الموضع يراد به نفس الشئ وحقيقته والذي يفهم من بينكم  
هو معنى يتم جميع الوصل والاتعامات والمواد وذات ذلك هو المأمور باصلاحها أي نفسه وعينه  
فخص الله على اصلاح تلك الاجزاء واذا حصلت تلك حصل اصلاح ما يعمها وهو البين الذي لهم \* وقد



انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله الآية قري وجلت بفتح الجيم وهي (٤٥٧) لغتوما كان معنى ان كنتم مؤمنين أى كملى الايمان

قال انما المؤمنون أى الكملوا الايمان ثم أخبر عنهم بموصول وصل بثلاث مقامات عظيمة وهي مقام الخوف ومقام الزيادة فى الايمان ومقام التوكل ويحتمل قوله اذا ذكر الله أن يدكر اسمه فقط ويلفظ به تفرع قلوبهم لذكوره استعظاما له وتهيبا واجلالا ويحتمل أن يكون ذكر الله على حذف مضافى اى ذكر عظمة الله وقدرته وما خوف به من عصاه

( الدر )

سورة الانفال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين (٤) أى ان كنتم كملى الايمان كما تقول للرجل ان كنت رجلا فافعل كذا أى ان كنت كامل الرجولية وجواب الشرط فى قوله لتقدم وأطيعوا هذا مذهب سيبويه ومذهب أبى العباس المبردان الجواب محذوف متأخر يدل عليه المتقدم تقديره ان كنتم مؤمنين أطيعوا ومذهبه فى هذا أن لا يتقدم الجواب على الشرط انتهى (ح) هذا

تستعمل لفظة الذات على أنها لازمة ما يضاف اليه وان لم يكن نفسه وعينه وذلك فى قوله عليهم ذات الصدور وذات الشوكة ويحتمل ذات البين أن تكون هذه وقد يقال الذات أيضا بمعنى آخر وان كان يقرب من هذا وهو قولهم فعلت كذا ذات يوم ومنه قول الشاعر

لا ينج الكلب فيها غير واحدة \* ذات العشاء ولا تسرى أفاعيها

وذكر الطبرى عن بعضهم أنه قال ذات بينكم الحال التى بينكم كما ذات العشاء الساعة التى فيها العشاء ووجهه الطبرى وهو قول بين الانتقاض انتهى وتلخص أن البين يطلق على الفراق ويطلق على الوصل وهو قول الزجاج هنا قال ومثله لقد تقطع بينكم ويكون ظرفا بمعنى وسط ويحتمل ذات أن يضاف لكل واحد من هذه المعانى وانما اخترنا فى أنه بمعنى الفراق لان استعماله فيه أشهر من استعماله فى الوصل ولان إضافة ذات اليه أكثر من إضافة ذات الى بين الظرفية لانها ليست كثيرة التصرف بل تصرفها كتصرف أمام وخلف وهو تصرف متوسط ليس بكثير وأمر تعالى أولا بالتقوى لأنها أصل للطاعات ثم بإصلاح ذات البين لأن ذلك أهم نتائج التقوى فى ذلك الوقت الذى تشاجر وافية ثم أمر بطاعته وطاعته رسوله فيما أمركم به من التقوى والإصلاح وغير ذلك ومعنى ان كنتم مؤمنين أى كنتم كملى الايمان \* وتسن هنا الزخشرى واضطرب فقال وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم الايمان وموجباته ليعاينهم أن كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى ان كنتم مؤمنين ان كنتم كملى الايمان \* قال ابن عطية كما يقول الرجل ان كنت رجلا فافعل كذا أى ان كنت كامل الرجولية قال وجواب الشرط فى قوله المتقدم وأطيعوا هذا مذهب سيبويه ومذهب أبى العباس أن الجواب محذوف متأخر يدل عليه المتقدم تقديره ان كنتم مؤمنين أطيعوا ومذهبه فى هذا أن لا يتقدم الجواب على الشرط انتهى والذى مخالف للكلام النحاة فاتهم يقولون ان مذهب سيبويه أن الجواب محذوف وأن مذهب أبى العباس وأبى زيد الانصارى والكوفيين جواز تقديم جواب الشرط عليه وهذا النقل هو الصحيح انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قري وجلت بفتح الجيم وهي لغتوقرأ ابن مسعود فرقت \* وقرأ أبى فرغت وينبغى أن تحمل هاتان القراءتان على التفسير ولما كان معنى ان كنتم مؤمنين قال انما المؤمنون أى الكملوا الايمان ثم أخبر عنهم بموصول وصل بثلاث مقامات عظيمة مقام الخوف ومقام زيادة الايمان ومقام التوكل ويحتمل قوله اذا ذكر الله أن يدكر اسمه ويلفظ به تفرع قلوبهم لذكوره استعظاما له وتهيبا واجلالا ويكون هذا الذى ذكره مخالفا لذكره فى قوله ثم تليت جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذكر الله هناك رأفته ورحمته وثوابه ويحتمل أن يكون ذكر الله على حذف مضافى أى ذكرت عظمة الله وقدرته وما خوف به من عصاه قاله الزجاج \* وقال السدى هو الرجل يهمل بالمعصية فيندكر الله فيفرع عنها وفى الحديث فى السبع الذين يظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل دعت امرأه ذات جلال ومنصب فقال انى أخاف الله ومعنى زادتهم ايمانا أى يقينا وتثبيتا لأن تظاهر الأدلة وتظايرها أقوى على الطمأنينة المدلول عليه وأرسله لقدمه \* وقيل المعنى أنه اذا كان لم يسمع حكما من أحكام القرآن منزل للنبي

( ٥٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) الذى قاله مخالف للكلام النحاة فاتهم يقولون ان مذهب سيبويه ان الجواب محذوف وان مذهب أبى العباس وأبى زيد الانصارى والكوفيين جواز تقديم جواب الشرط عليه وهذا النقل هو الصحيح



الذين يقيمون الصلاة \* الاحسن أن يكون الذين ( ٤٥٨ ) صفة للذين السابقة حتى يدخل في حيز الخبرية فيكون ذلك

اخبار عن المؤمنين بثلاث  
الصفة القلبية وعنهم بالصفة  
البدنية والصفة المالية وجمع  
أفعال القلوب لانها أشرف  
وجمع في أفعال الجوارح  
بين الصلاة والصدقة لانها  
عمود أفعال الجوارح  
والظاهر ان قوله \* ومما  
رزقناهم ينفقون \* عام  
في الزكاة ونوافل الصدقات  
وصلة الرحم وغير ذلك  
من المبار المالية \* أولئك  
هم المؤمنون حقا \* حقا  
نعت لمصدر محذوف تقديره  
ايمانا حقا ويجوز أن يكون  
توكيدا للمضمون الجملة  
السابقة فيكون العامل  
فيه محذوف تقديره أحقه  
حقا وهم في قوله هم  
المؤمنون يجوز أن يكون  
فصلا بين المبتدأ والخبر وأن  
يكون مبتدأ خبره المؤمنون  
والجملة خبر لا ولئلك ويجوز  
أن يكون بدلا من أولئك  
\* لهم درجات عند ربهم \*  
الآية لما تقدمت ثلاث صفات  
قلبية وبدنية ومالية ترتب  
عليها ثلاثة أشياء فقوبلت  
الأعمال القلبية بالدرجات  
والبدنية بالغفران  
وقوبلت المالية بالرزق  
الكريم وهذا النوع

( الدر )

أولئك هو المؤمنون حقا

صلى الله عليه وسلم فآمن به زاد ايمانا الى سائر ما قد آمن به اذ لكل حكم تصديق خاص ولهذا قال مجاهد  
عبر بزيادة الايمان عن زيادة العلم وأحكامه \* وقيل زيادة الايمان كناية عن زيادة العمل وعن  
عمر بن عبدالعزيز أن للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان \* وقيل  
هذا في الظالم يوعظ فيقال له أتق الله فيقطع فيز يده ذلك ايمانا والظاهر أن قوله وعلى ربهم يتوكلون  
داخل في صلة الذين كما قلنا قبل \* وقيل هو مستأنف وترتيب هذه المقامات أحسن ترتيب فبدأ  
بمقام الخوف اما خوف الاجلال والهيبة واما خوف العقاب ثم نانيا بالايمان بالتكليف الواردة  
ثم ثالثا بالتقوى يرض الى الله والانتقاع اليه ورخص ماسوا \* الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم  
ينفقون \* الاحسن أن يكون الذين صفة للذين السابقة حتى تدخل في حيز الجزئية فيكون ذلك  
اخبارا عن المؤمنين بثلاث الصفة القلبية وعنهم بالصفة البدنية والصفة المالية وجمع أفعال القلوب  
لانها أشرف وجمع في أفعال الجوارح بين الصلاة والصدقة لانها عمود أفعال وأجاز الخوفي  
والتبريزي أن يكون الذين بدلا من الذين وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين والظاهر أن  
قوله ومما رزقناهم ينفقون عام في الزكاة ونوافل الصدقات وصلات الرحم وغير ذلك من المبار المالية  
وقد خص ذلك جماعة من المفسرين بالزكاة لا فترانها بالصلاة \* أولئك هم المؤمنون حقا \* قال ابن  
عطية حقا مصدر مؤكدا كذا ناص عليه سيبويه وهو المصدر غير المنتقل والعامل فيه أحق ذلك حقا  
انتهى ومعنى ذلك أنه تأكيد لما تضمنته الجملة من الاسناد الخبري وأنه لا يحجاز في ذلك الاسناد \* وقال  
الزنجشري حقا صفة للمصدر المحذوف أي أولئك هم المؤمنون ايمانا حقا وهو مصدر مؤكدا للجملة  
التي هي أولئك هم المؤمنون كقوله هو عبد الله حق أي حق ذلك حقا \* وعن الحسن أنه سأله رجل  
أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنام مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله  
لا أدري أمنهم أنا أم لا وأبعد من زعم أن الكلام تم عند قوله أولئك هم المؤمنون وان حقا متعلق بما  
بعده أي حقا لهم درجات وهذا لأن انتصاب حقا على هذا التقدير يكون عن تمام جملة الابتداء بمكان  
التأخير عنها لانه مصدر مؤكدا لمضمون الجملة فلا يجوز تقديمه وقد أجاز به بعضهم وهو ضعيف \* لهم  
درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم \* لما تقدمت ثلاث صفات قلبية وبدنية ومالية ترتب عليها  
ثلاثة أشياء فقوبلت الأعمال القلبية بالدرجات والبدنية بالغفران وفي الحديث ان رجلا أتى من  
امرأة أجنبية ما يأتية الرجل من أهله غير الوطء فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبر بذلك  
أصليت معنا فقال نعم فقال له (١) وقوبلت المالية بالرزق بالكريم وهذا النوع من  
المقابلة من بديع علم البيان \* وقال ابن عطية والجمهور ان المراد مراتب الجنة ومنازلها  
ودرجاتها على قدر أعمالهم \* وحكى الطبري عن مجاهد انها درجات أعمال الدنيا وقوله ورزق كريم  
يريد به ما كل الجنة ومشاربها وكريم صفة تقتضي رفع المقام كقوله ثوب كريم وحسب كريم  
\* وقال الزنجشري درجات شرف وكرامة وعلم منزلة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم  
ونعيم الجنة يعني منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب انتهى \* وقال عطاء درجات  
الجنة يرتقونها بأعمالهم \* وقال الربيع بن أنس سبعون درجة ما بين كل درجتين حصن القفرس

(ع) حقا مصدر مؤكدا كذا ناص عليه سيبويه وهو المصدر غير المنتقل والعامل فيه أحق ذلك حقا انتهى (ح) معنى ذلك أنه توكيدا للمضمون الجملة من الاسناد الخبري وأنه لا يحجاز في ذلك الاسناد (١) هكذا يبايض بعموم الأصول التي وقفنا عليها ولبحر را هم صححه



من المقابلة من يدعي علم البديع \* كما أخرجك ربك من بيتك بالحق \* الآية ذكر في البحر في تأويل هذه الآية خمسة عشر قولاً لم يتضح شيء منها ومن دفع إلى حوك الكلام وتقلب في انشاء أفانينه وزاويل الفصاحة والبلاغة لم يستحسن شيئاً من تلك الأقوال وإن كان بعض قائلها له امامة في علم النحو وروسوخ قدم لكنه لم يتعنى بلوك الكلام ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الاجاز وقيل تسطير هذه الأقوال في البحر وقفت على جملة منها فلم يلق بخاطري منها شيء فرأيت في النوم اني أمشي في رصيف ومعى رجل أبا حنيفة في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فقلت له ما صرتي شيء مشكل في القرآن مثل هذا ولعل ثم محذوف يصح به المعنى وما وقفت فيه لا خدم من المفسرين على شيء طائل ثم قلت له ظهر لي الساعة تخريج وجه وان ذلك المحذوف هو نصرتك واستحسننا ان اول ذلك الرجل هذا التخرج ثم انتهت من النوم وأنا أدكره والتقدير فكأنه قيل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي بسبب اظهار دين الله تعالى واعزاز شريعته وقد ذكره هو آخر وجك تهيباً للقتال وخوفاً من الموت اذ كان أمر عليه السلام بخروج وجهه بغمته ولم يكونوا مستعدين للخروج وجادولوك في الحق بعد وضوح نصرتك الله وأمدك بما لا تكتنه ودل على هذا المحذوف الكلام الذي بعده وهو قوله اذ تستغيثون ربكم الآيات ويظهر ان الكافي في هذا التخرج المناهي ليست لمحض التشبيه بل فيها معنى التعليل وقد نص التعويون انها قد يحدث فيها معنى التعليل وخروجوا عليه قوله تعالى واذا كرهه كما هذا كم وأشدوا قوله \* لانستم الناس كما لانستم \* أي لانتم ان يشتمك الناس لانتم منهم ومن الكلام الشائع على هذا المعنى كما تطيع الله عز وجل يدخلك الجنة أي لا طاعتك الله (٤٥٩) يدخلك الجنة فكان المعنى لاجل ان

خرجت لا عزازدين الله  
تعالى وقتل أعدائه نصرتك  
الله وأمدك بالملائكة  
والظاهر أن من بيتك هو  
مقام سكناه بالمدينة لانها  
مهاجرة ومختصة به والواو في  
\* وان فريقا \* واو الحال  
ومفعول \* لكارهون \*  
هو الخروج أي لكارهون

المضمر سبعين سنة وقيل مراتب منازل في الجنة بعضها على بعض وفي الحديث ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما يتراءى الكواكب الدرر وثلاثة الأقوال هذه تدل على انه أريد بالدرجات حقيقة وعن مجاهد درجات أعمال رفيعة \* كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كما بما ساقون الى الموت وهم ينظرون \* اضطرب المفسرون في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق واختلفوا على خمسة عشر قولاً \* أحدها ان الكافي بمعنى واو القسم وما بمعنى الذي واقعة على ذى العلم وهو الله كما وقعت في قوله وما خلق الذكرو والأُنثى وجواب القسم يجادلونك والتقدير والله الذي أخرجك من بيتك يجادلونك في الحق قاله أبو عبيدة وكان ضعيفاً في علم النحو \* وقال الكرماني هذا سهو \* وقال

الخروج معك وكرهتهم ذلك اما لنفرة الطبع واما لانهم لم يستعدوا للخروج والظاهر ان ضمير الرفع في \* يجادلونك \* عائداً على فريقا من المؤمنين لكارهين وجداهم قوه لهم ما كان خروجنا للغير ولو عرفنا لاستعدنا للقتال الحق هنا نصرته دين الاسلام ويحتمل أن يكون يجادلونك في موضع الحال من الضمير في لكارهون ويحتمل أن يكون استثناف اخبار وما في قوله ما تبين

( الدر ) كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم كما بما ساقون الى الموت وهم ينظرون (ح) اضطرب أهل التفسير في المراد بقوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق واختلفوا على خمسة عشر قولاً \* أحدها ان الكافي بمعنى واو القسم وما بمعنى الذي واقعة على ذى العلم وهو الله تعالى كما وقعت في قوله وما خلق الذكرو والأُنثى وجواب القسم يجادلونك والتقدير والله الذي أخرجك من بيتك يجادلونك في الحق قاله أبو عبيدة وكان ضعيفاً في علم النحو وقال الكرماني في هذا سهو وقال ابن انباري الكافي ليست من حرف القسم انتهى وفيه أيضاً ان جواب القسم بالمضارع المثبت جاء بغير لام ولا نون توكيد ولا بد منهما في مثل هذا على مذهب البصريين أو من معاقبة أحدهما الاخر على مذهب الكوفيين اما عروه عنهما أو عن أحدهما فهو قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون \* القول الثاني ان الكافي بمعنى اذ ومازادة تقديره اذ كذا أخرجك وهذا ضعيف لانه لم يثبت ان الكافي تكون بمعنى اذ في لسان العرب ولم يثبت ان ما زاد بعد اذ غير الشرطية فكذلك لا تزداد بعد ما ادعى انه بمعناها \* القول الثالث الكافي بمعنى على وما بمعنى الذي تقديره امض على الذي أخرجك ربك من بيتك وهذا ضعيف لانه لم يثبت ان الكافي تكون بمعنى على ولانه يحتاج الموصول الى عائده وهو لا يجوز أن يحذف في مثل هذا التركيب \* القول الرابع قال عكرمة التقدير وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما كان اخر اجلك في



مصدرية أى بعد تبيينه وهذا أبلغ في الإنكار لجدهم بعد وضوح الحق كأنما يساقون إلى الموت شبه حالهم في فرط فرغهم وهم يسار بهم إلى الظفر والغنمية بحال من يساق على الصغار إلى الموت وهو مشاهد لا سببه ناظر إليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلّة العدد وانهم كانوا رجاله وروى أنهم ما كان فيهم إلا فارسان وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر وكان المشركون في نحو ألف رجل وقصة بدر هذه مستوعبة في كتب السير

( الدر ) الطاعة خير لكم كما كان أخرجكم خير لهم \* القول الخامس قال الكسائي وغيره المعنى كما أخرجك ربك من بيتك على كراهة من فريق منهم كذلك يجادلونك في فعال كفار مكة وتودون أن غير ذات الشوكة من بعد ما تبين لهم أنك إنما تفعل ما أمرت به لا ما يريدون قال (ع) والتقدير على هذا التأويل يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم أخرج ربك أياك من بيتك بالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهة وكذا وقع التشبيه في المعنى وقائل هذه المقالة يقول إن المجادلين هم المشركون \* القول السادس قال الفراء التقدير امض لا امر لك في الغنائم ونقل من شئت أن كرهوا كما أخرجك ربك انتهى قال (ع) والعبارة بقوله امض لا امر لك ونقل من شئت غير محررة وتحذر بهذا المعنى عندي أن يقال إن هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي أخرجهم من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الأنفال كأنهم سألوها عن النفل ونسأجروا فخرج الله ذلك عنهم فكانت هذه الخيرة كما كرهوا في هذه القصة انبعاث النبي صلى الله عليه وسلم ( ٤٦٠ ) فآخروه الله من بيته فكانت في ذلك الخيرة ونسأجروهم في النفل

ابن الأنباري الكاف ليست من حروف القسم انتهى وفيه أيضا أن جواب القسم بالمضارع المثبت جاء بغير لام ولا نون توكيد ولا بد منهما في مثل هذا على مذهب البصريين أو من معاقبة أحدهما الآخر على مذهب الكوفيين أما خلوها عنهما أو أحدهما فهو قول مخالف لما أجمع عليه الكوفيون والبصريون \* القول الثاني إن الكاف بمعنى أذ وماز أذة تقديره أذ كراذ أخرجك وهذا ضعيف لأنه لم يثبت أن الكاف تكون بمعنى أذ في لسان العرب ولم يثبت أن ما تزايد بعد هذا غير الشرطية وكذلك لا تزايد ما دعي أنه معناها \* القول الثالث الكاف بمعنى على وما معنى الذي تقديره امض على الذي أخرجك ربك من بيتك وهذا ضعيف لأنه لم يثبت أن الكاف تكون بمعنى على ولأنه يحتاج الموصول إلى عائد وهو لا يجوز أن يحذف في مثل هذا التركيب \* القول الرابع قال عكرمة التقدير وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين كما أخرجك في الطاعة خير لكم كما كان أخرجكم خير لهم \* القول الخامس قال الكسائي وغيره كما أخرجك ربك من بيتك على كراهة من فريق منهم كذلك يجادلونك في قتال كفار مكة وتودون غير ذات الشوكة من بعد ما تبين لهم أنك

بمثابة كراهيتهم ههنا الخروج وحكم الله في النفل بأنه لله والرسول دونهم فهو بمثابة أخرجهم نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته ثم كانت الخيرة في القصتين فما صنع الله وعلى هذا التأويل يمكن أن يكون قوله يجادلونك كلاما مستأنفا يراد به الكفار أى يجادلونك في شريعة الإسلام من بعد ما تبين

الحق فيها كأنما يساقون إلى الموت في الدعاء إلى الإيمان وهو الذي ذكرت من أن يجادلونك في الكفار منصوص قال (ع) فهذا قولان مطردان يتم بهما المعنى ويحسن وصف اللفظ انتهى ويعنى بالقولين قول الفراء وقول الكسائي وقد كثرت الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهر أن ولا يثبت ما من حيث دلالة الألفاظ \* القول السابع قال الأخفش الكاف نعت لحقا والتقدير هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك قال (ع) والمعنى على هذا التأويل كما يتناسق \* القول الثامن إن الكاف في موضع رفع والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر قال (ع) وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورودها ولا صدر فاعرفه \* القول التاسع قال الزجاج الكاف في موضع نصب والتقدير الانفال ثابتة لله تعالى ثباتا كما أخرجك ربك وهذا القول أخذه (ش) وحسنه فقال ينتصب على أنه سفة مصدر للفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول أى الانفال استقرت لله والرسول وتثبتت مع كراهيتهم ثباتا مثل ثبات أخرج ربك أياك من بيتك وهم كارهون انتهى وهذا فيه بعدل كثيرة الفصل بين المشبه والمشبه به ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة \* القول العاشر إن الكاف في موضع رفع والتقدير لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخرجك وهذا فيه حذف مبتدأ وخبره ولو صرح بذلك لم يثبت التشبيه ولم يحسن \* القول الحادي عشر إن الكاف في موضع رفع أيضا والمعنى وأصلحو أذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك ربك قال الكاف نعت لخبر ابتداء محذوف وهذا أيضا فيه حذف وطول فصل بين قوله وأصلحو أذات بينكم كما أخرجك \* القول الثاني عشر أنه شبه كراهية



( الدر ) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكرهتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو للتفيل منها وهذا القول أخذته ( ش ) وحسنه فقال يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهية ما رأيت من تفيل الغزاة مثل حالهم في كراهية خروجهم للحرب وهذا الذي قاله هذا القائل وحسنه ( ش ) هو ما فسر به ( ع ) قول الفراء بقوله هذه الكاف شبت هذه القصة التي هي إخراجهم من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الإنفال إلى آخر كلامه \* القول الثالث عشر أن المعنى قسمتك الغنائم حق كما كان خروجك حقا \* القول الرابع عشر أن التشبيه وقع بين إخراجين أي إخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره لخروجك وكانت عاقبة ذلك الخير والظفر كإخراج ربك إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره يكون عقب ذلك الظفر والنصر \* القول الخامس عشر الكاف للتشبيه على سبيل المجاز لقول القائل لعبيده كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك وسألت مددا فامددتك وقويتك وأزحت عليك فخذهم الآن فعاقبهم بكذا وكما كسوتك وأجريت ليلك الرزق فاعمل كذا وكما أحسنت إليك فاشكرني عليه فتقدير الآية كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وغشاكم النعاس أمانة منه يعني به آياه ومن معه أنزل من السماء ماء ليطهركم به وأنزل عليكم من السماء ملائكة مردفين فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان كأنه يقول قد أزحت عنكم وأمددتكم بالملائكة فاضربوا منهم هذه ( ٤٦١ ) المواضع وهو القتل لبيتك وامر الله في إحقاق الحق

وابطال الباطل وملخص هذا القول الطويل أن كما أخرجك يتعلق بقوله فاضربوا وفيه من الفصل والبعد ما لا يخفى فيه وقد انتهى ذكر هذه الأقوال الخمسة عشر التي وقفنا عليها ومن دفع إلى حول الكلام وتقلب في إنشاء أفانينه وزاول الفصاحة والبلغة لم يستحسن شيئا من هذه الأقوال وإن كان

انما تفعل ما أمرت به لا ما يريدون \* قال ابن عطية والتقدير على هذا التأويل يجادلونك في الحق مجادلة لكرهتهم إخراج ربك إياك من بيتك فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهة وكذا وقع التشبيه في المعنى وقائل هذه المقالة يقول إن المجادلين هم المشركون \* القول السادس قال الفراء التقدير امض لأمرك في الغنائم ونقل من شئت أن كرهوا كما أخرجك ربك انتهى \* قال ابن عطية والعبارة بقوله امض لأمرك ونقل من شئت غير محررة وتحرير هذا المعنى عندي أن يقال هذه الكاف شبت هذه القصة التي هي إخراجهم من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الإنفال كأنهم سألو عن النفل وتساخروا فأخرج الله ذلك عنهم فكانت هذه الخيرة كما كرهوا في هذه القصة انبعث النبي صلى الله عليه وسلم بإخراجه الله من بيته فكانت هذه الخيرة وتساخروا في النفل بمثابة كراهيتهم ههنا الخروج وحكم الله في النفل بأنه لله والرسول فهو بمثابة إخراجه نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته ثم كانت الخيرة في القصتين مما صنع الله وعلى هذا التأويل يمكن أن يكون قوله يجادلونك كلاما مستأنفا يرا دبه الكفار أي يجادلونك في شريعة الإسلام من بعد ما تبين الحق

بعض قائله إمامة في علم النجوم ورسوخ قدم لكنه لم يتحملك بلوك الكلام ولم يكن في طبعه صوغا حسن صوغ ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الإعجاز وقبل تسطير هذه الأقوال هنا وقعت على جملة منها فلم يلق بخاطري منها شيء فرأيت في النوم أني أمشي في رصيف ومعى رجل أباحته في قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فقلت له ما صرت في شيء مشكل في القرآن مثل هذا ولعل ثم محذوف فيصيح به المعنى وما وقعت فيه لاحد من المفسرين على شيء طائل ثم قلت له نظره لي الساعة تخريج وان ذلك المحذوف هو نصرك واستحسن أن أؤذلك الرجل هذا التخريج ثم انتهت من النوم وأنا إذ كرهه والتقدير فكأنه قيل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي بسبب اظهار دين الله وازداد شريعته وقد كرهوا إخراجك تهيبا للقتال وخوف من الموت إذ كان أمر عليه السلام بخروجهم بغيره ولم يكونوا مستعدين للخروج وجادلوك في الحق بعد رضوخه نصرك الله وأمدك بالملائكة ودل على هذا المحذوف الكلام الذي بعده وهو قوله إذ تستغيثون ربكم الآيات ويظهر أن الكاف في هذا التخريج المنامي ليست ملخص التشبيه بل فيها معنى التعليل وقد نص النحويون على أنها قيد يحدث فيها معنى التعليل وخروجوا عليه قوله تعالى وادكروه كما هذا كم وأنشدوا \* لانتهم الناس كالأنتهم \* أي لا تنفأ أن يشتك الناس لا تشتمهم ومن الكلام الشائع على هذا المعنى كأن طيع الله تدخل الجنة أي لاجل طاعتك الله تدخل الجنة فكان المعنى لاجل أن خرجت لأعزاز دين الله وقتل أعدائه نصرك الله وأمدك بالملائكة



فيها كما بما ساقون الى الموت في الدعاء الى الايمان وهذا الذي ذكرت من ان يجادلونك في الكفار  
منصوص \* قال ابن عطية فهذا قولان مطردان يتم بهما المعنى وبحسن وصف اللفظ انتهى ونعني  
بالقولين قول القراء وقول الكسائي وقد كثرت الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهر ان ولا يلتئمان من  
حيث دلالة العاطف \* القول السابع قال الأخفش الكافي نعت لحقا والتقدير هم المؤمنون حقا  
كما أخر جك \* قال ابن عطية والمعنى على هذا التأويل كما زاد لا يتناسق \* القول الثامن ان  
الكاف في موضع رفع والتقدير كما أخر جك ربك فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر \* قال ابن عطية  
وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر \* القول التاسع قال الزجاج  
الكاف في موضع نصب والتقدير الانفال ثابتة لله ثباتا كما أخر جك ربك وهذا الفعل أخذه  
الزحشري وحسنه \* فقال ينتصب على أنه صفة مصدر للفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول  
أي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخرج ربك اياك من بيتك وهم  
كارهون انتهى وهذا فيه بعدل كثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا  
بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة \* القول العاشر ان الكافي في موضع رفع والتقدير  
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخر جك وهذا في حذف مبتدأ وخبر ولو  
صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن \* القول الحادي عشر ان الكافي في موضع رفع أيضا والمعنى  
وأصلحوا ذات بينكم ذلك خير لكم كما أخر جك فالكاف نعت خبر ابتداء محذوف وهذا أيضا فيه  
حذف وطول فصل بين قوله وأصلحوا وبين كما أخر جك \* القول الثاني عشر انه شبه كراهية  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي  
سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو للتنفيذ منها وهذا القول  
أخذه الزحشري وحسنه فقال يرتفع محل الكافي على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحال  
كحال اخرجك يعني ان حالهم في كراهية ما رأيت من تنفيذ القراءة مثل حالهم في كراهية خروجهم  
للحرب وهذا النهي قاله هذا القائل وحسنه الزحشري هو ما فسر به ابن عطية قول القراء بقوله  
هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي اخرجهم من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الانفال  
الى آخر كلامه \* القول الثالث عشر ان المعنى قسمتك للغنائم حق كما كان خروجه حقا  
\* القول الرابع عشر ان التشبيه وقع بين اخرجين أي اخرجك ربك اياك من بيتك وهو مكة  
وأنت كاره لخروجك وكانت عاقبة ذلك الخير والنصر والظفر كما اخرج ربك اياك من المدينة  
وبعض المؤمنين كاره يكون عقيب ذلك الظفر والنصر \* القول الخامس عشر الكافي  
للتشبيه على سبيل الجواز كقول القائل لعبدك كما وجهتك الى أعدائي فاستضعفوك وسألت مددا  
فأمددتك وقويتك وأزحت عليك فخذهم الآن فعاقبهم بكذا وكم كسوتك وأجريت عليك الرزق  
فاعمل كذا وكما أحسنت اليك ما شكرتني عليه فتقدير الآية كما أخر جك ربك من بيتك بالحق  
وغشاكم النعاس أمانة منه يعني بدياه ومن معه وأنزل من السماء ما ليظهركم به وأنزل عليكم من السماء  
ملائكة مردين فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم مل بنان كأنه يقول قد أزعجت عليكم  
وأمددتكم بالملائكة فاضربوا منهم هذه المواضع وهو القتل لتبلغوا امراد الله في احقاق الحق  
وابطال الباطل وملخص هذا القول الطويل ان كما أخر جك يتعلق بقوله فاضربوا وفيه من  
الفصل والبعد ما لا يخفى به وقد انتهى ذكر هذه الأقوال الخمسة عشر التي وقفنا عليها ومن دفع الى



﴿واذ يعدكم الله إحدى  
 لطائفتين﴾ هي غير معينة  
 والطائفتان هما طائفة غير  
 قريش وكانت فيها تجارة  
 عظيمة لهم ومعها أربعون  
 راكبا فيها أبو سفيان  
 وعمرو بن العاص وعمرو  
 ابن هشام وطائفة الذين  
 استفرهم أبو جهل وكانوا  
 في العدد الذي ذكرناه  
 وغير ذات الشوكة هي العير  
 لأنها ليست ذات قتال وإنما  
 هي غنمة باردة ومعنى  
 حقائق الحق تبيينه وإعلاؤه  
 بكلماته بآياته المنزلة في محاربة  
 ذات الشوكة وبما أمر  
 للملائكة من نزولهم للنصرة  
 وبما قضى من أسرهم  
 وقتلهم وطرحهم في قلب  
 بدر وبما ظهر من خبره  
 صلى الله عليه وسلم وقطع  
 لدا بر عبارة عن الاستئصال  
 والمعنى انكم ترغبون في  
 في الفائدة العاجلة وسلامة  
 الاحوال والله تعالى يريد  
 على الامور وإعلاء الحق  
 والفوز في الدارين وشتان  
 ما بين المرادين ولذلك  
 اختار لكم ذات الشوكة  
 وأراكم عيانا أخذهم  
 ونصركم وأذلهم وأعزكم  
 وحصل لكم ما أربى على  
 فائدة العير وما أدناه وأقله  
 هو خير منها

حول الكلام وتقلب في انشاء أفانينه وزاول الفصاحة والبلاغة لم يستحسن شيئا من هذه الأقوال  
 وان كان بعض قائلها له امامة في علم النحو ورسوخ قدم لكنه لم يحتط بلفظ الكلام ولم يكن في طبعه  
 صوغه أحسن صوغ ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الامحاز \* وقبل  
 تسطير هذه الأقوال هنا وقعت على جملة منها فلم يلق خاطر من منها شيء فرأيت في النوم اني أمشي في  
 رصيف ومعى رجل أباحته في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فقلت له ما ضربني شيء مشكل مثل  
 هذا ولعل ثم مخدوفا يعرج به المعنى وما وقعت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل ثم قلت له ظهر لي  
 الساعة تخريجها وان ذلك المخدوف هو نصرك واستحسنيت أنا وذلك الرجل هذا التخرج ثم انتهت  
 من النوم وأنا أذكره والتقدير فكأنه قيل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي بسبب انهم اردوا  
 الله وعزاز شريعته وقد كرهوا خروجه كما تم بالقتال وخوفه من الموت اذ كان أمر النبي صلى  
 الله عليه وسلم لخروجهم بغتة ولم يكونوا مستعدين للخروج وجادلوك في الحق بعد وضوح نصرته  
 الله وأمدك بملائكته ودل على هذا المخدوف الكلام الذي بعده وهو قوله تعالى إذ تستغيثون ربكم  
 فاستجاب لكم الآيات ويظهر أن الكاف في هذا التخرج المناعي ليست لمحض التشبيه بل فيها معنى  
 التعليل وقد نص النحويون على أنها قد تحدث فيها معنى التعليل وخروجوا عليه قوله تعالى  
 واذكروه كما هداكم وأنشدوا \* لا تشتم الناس كما لا تشتم \* أي لا تشتموا أن يشتمك الناس  
 لا تشتمهم ومن الكلام الشائع على هذا المعنى كما تطيع الله يدخل الجنة أي لأجل طاعتك الله  
 يدخل الجنة فكان المعنى ان خرجت لا عزازدين الله وقتل أعدائه نصرته الله وأمدك بالملائكة  
 والواو في وان فريقا والواو في الظاهر ان هذا إخبار عن خروجه الى بدر فصر في الخرج من  
 مكة وليس بظاهر ومفعول لكارهون هو الخرج أي لكارهون الخرج معك وكرهتهم ذلك  
 إما لنفرة الطبع أو لأنهم لم يستتفروا أو العدول من العير الى النفي لما في ذلك من قوة أخذ الأموال  
 ولما في هذا من القتل والقتال وألترك مكة وديارهم وأمواهم أقوال أربعة والظاهر ان ضمير الرفع  
 في يجادلونك عائد على فريق المؤمنين الكارهين وجداهم قولهم ما كان خروجا للعير ولو  
 عرفنا الاستعداد للقتال والحق هنا نصرته دين الاسلام \* وقيل الضمير يعود على المشركين وجداهم  
 في الحق هو في شريعة الاسلام \* وقرأ عبد الله بن عباس بضم الباء من غير ناء وفي قوله بعد ماتين  
 انكار عظيم عليهم لأن من جادل في شيء لم يتضح كان أخف عتبا أما من نازع في أمر واضح فهو جدير  
 باللوم والانسكار ثم شبه حالهم في فرط فرغهم وهم يسار بهم الى الظفر والغبية بحال من يساق على  
 الصفا الى الموت وهو مشاهد لأسبابه ناظر اليها لا يشك فيها \* وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم  
 كانوا رجاله \* وروى أنه ما كان فيهم الافارسان وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر وكان المشركون في  
 نحو ألف رجل وقصة بدر هذه مستوعبة في كتاب السير وقد تلخص منها الزمخشري وابن عسمة  
 ما يوقف عليه في كتابيها \* واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أي الكفار ونودون أن غير ذات الشوكة  
 تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل  
 ولو كره المجرمون \* إحدى الطائفتين غير معينة والطائفتان هما طائفة عير قريش وكانت  
 فيهما تجارة عظيمة لهم ومعها أربعون راكبا فيها أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام  
 وطائفة الذين استفرهم أبو جهل وكانوا في العدد الذي ذكرناه وغير ذات الشوكة هي العير لأنها



﴿اذستغيثون ربكم﴾ اذ بدل من اذ يعدكم واستغاث (٤٦٤) طلب الغوث لما عمو أنه لا بد من القتال أسر عوا في طلب الغوث

من الله تعالى والدعاء  
بالنصرة والظاهر انه  
خطاب لمن خوطب بقوله  
واذ يعدكم الله وتودون  
وان الخطاب في قوله كما  
أخرجك و يجادلونك هو  
خطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولذلك أفرد  
فالخطابان مختلفان  
واستغاث يتعدى بنفسه كما  
هو في الآية وكما هو في قوله  
فاستغاثه الذي من شيعته  
ويتعدى بحرف الجر كما  
جاء في لفظ سيبويه في باب  
الاستغاثه وكقول الشاعر  
\* حتى استغاثت بما لارشاهه  
من الاباطح في حافاته البرك \*  
والظاهر ان قراءة من قرأ  
مر دفين بسكون الراء  
وفتح الدال انه صفة لقوله  
بألف أى أردف بعضهم  
( الدر )

(ع) ولو كره أى وكرهتم  
واقعة فى جملة فى موضع  
الحال انتهى ( ح ) قد  
تقدم لنا الكلام فى ولو  
وان التحقيق فى ان الواو  
للعطف على محذوف ذلك  
المحذوف فى موضع الحال  
والمعطوف على الحال حال  
ومثلنا ذلك بقوله اعطوا  
السائل ولو جاء على فرس  
أى على كل حال ولو فى هذه  
الحالة التى تنافى الصدقة

ليست ذات قتال وانما هى غنمة باردة ومعنى اثبات الحق تثبيتها واعلاؤه وبكلماته باياته المنزلة فى  
مخاربة ذات الشوكه وبأمر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى  
قليب بدر و بما ظهر ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال والمعنى انكم  
ترغبون فى ابقاء العاجلة وسلامة الاحوال وسفساف الامور واعلاء الحق والفوز فى الدارين  
وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم ذات الشوكه واراكمهم عياناخذلهم ونصركم وأذلهم  
وأعزكم وحصل لكم ما أرى على دائرة العير وما أدناه خير منها \* وقرأ سامة بن محارب يعدكم  
يسكون الدال لتوالى الحركات و ابن محيصن الله احدى باسقاط همزة احدى على غير قياس وعنه  
أيضاً أحد على التذكير اذا تأيبت الطائفة مجاز وأدغم أبو عمرو والشوكه تكون \* وقرأ مسلم بن  
محارب بكلمته على التوحيد وحكاها ابن عطية عن شيبه وأبى جعفر ونافع بخلاف عنهم وأطلق  
المفرد مراد به الجمع للعلم به أو أريد به كلمة تتكون من الاشياء وهو كقول وكلماته هى ما وعدتني في  
سورة الدخان فقال يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون أى من أبى جهل وأصحابه \* وقيل  
أو امره ونوحيه \* وقيل مواعيد النصر والظفر والاستيلاء على احدى الطائفتين \* وقيل كلماته  
التي سبقت فى الازل ومعنى ليحق الحق ليظهر ما يجب اظهاره وهو الاسلام ويبطل الباطل فعل  
ذلك \* وقيل الحق القرآن والباطل ابليس وتعلق هذه اللام بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل  
الباطل فعل ذلك أى ما فعله الالهها وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحوه وليس هذا  
بتكرير لاختلاف المعنيين الاول تبين بين الارادتين والثانى بيان لما فعل من اختيار ذات الشوكه  
على غير هالهم ونصرتهم عليها وأنه مانصرهم ولا خذل أولئك على كثرتهم الالهنا المقصد الذى هو  
أسنى المقاصد وتقدير ما تعلق به متأخراً أحسن \* قال الزمخشري ويجب أن يقدر المحذوف متأخراً  
حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى انتهى وذلك على مذهبه فى أن تقديم المفعول  
والمجرور يدل على الاختصاص والحصر وذلك عندنا لا يدل على ذلك انما يدل على الاعتناء والاهتمام  
بما قدم لا على تخصيص ولا حصر وتقدم الكلام معه فى ذلك \* وقيل يتعلق ليحق بقوله ويقطع  
\* وقال ابن عطية ولو كره أى وكرهتم واقعة فى جملة فى موضع الحال انتهى وقد تقدم لنا الكلام  
معه فى ذلك وان التحقيق فيه ان الواو للعطف على محذوف ذلك المحذوف فى موضع الحال والمعطوف  
على الحال حال ومثلنا ذلك بقوله اعطوا السائل ولو جاء على فرس أى على كل حال ولو على هذه  
الحالة التى تنافى الصدقة على السائل وان ولو هذه تأتى لاستقصاء ما يظن لانه لا يندر ح فى عموم ما قبله  
للملافة التى بين هذه الحال وبين المسند الذى قبلهما \* وقال الحسن هاتان الآيتان متقدمتان فى  
النزول على قوله كما أخرجك ربك وفى القراءة بعدهما لتقابل الحق بالحق والكره بالكره  
انتهى وهذه دعوى لا دليل عليها ولا حاجة تنظر نالى تصحيحها \* اذستغيثون ربكم فاستجاب لكم  
أى ممدكم بألف من الملائكة مردفين \* استغاث طلب الغوث لما عمو أنه لا بد من القتال شرعوا  
فى طلب الغوث من الله تعالى والدعاء بالنصرة والظاهر أنه خطاب لمن خوطب بقوله واذ يعدكم  
وتودون وأن الخطاب فى قوله كما أخرجك و يجادلونك هو خطاب للرسول ولذلك أفرد فالخطابان  
مختلفان \* وقيل المستغيث هو النبي صلى الله عليه وسلم \* وروى عن ابن عباس أنه قال حدثني عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر الى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف والى المشركين وهم

على السائل وان ولو هذه تأتى لاستقصاء ما يظن لانه لا يندر ح فى عموم ما قبله للملافة التى بين هذه الحال وبين المسند الذى قبلها



( الدر ) ( ح ) استغاث يتعدى بنفسه كما هو في الآية ويتعدى بحرف جر كما جاء في لفظ سيبويه في باب الاستغاث وفي عبارة ابن مالك في النحو المستغاث ولا تقول المستغاث به وكأنه لمارآه في القرآن تعدي بنفسه قال المستغاث ولم يعده بالباء كما عده سيبويه والنحويون وزعم ان كلام العرب بخلاف ذلك وكلاهما مسموع من ( ٤٦٥ ) لسان العرب ومما جاء معدي بالباء قول الشاعر

حتى استغاث بماء لارشاء له  
من الاباطح في حافاته البرك  
مكلل باصول النبت ينسجه  
ريح خريق لصاحي مابه  
حبل  
كما استغاث بشئ قبر عنظلة  
خافي العيون فلم ينظر به  
الحشك

( ش ) وأردفته اياه اذا تبعته  
ويقال أردفته كقولك  
أتبعته اذا جئت بعده فلا  
يخلو المكسور الدال من  
ان يكون بمعنى متبعين  
أو متبعين فان كان بمعنى  
متبعين فلا يخلو أن يكون  
بمعنى متبعين بعضهم بعضا  
أو متبعين بعضهم لبعض  
أو متبعين اياهم المؤمنين  
أي يتقدمونهم فيتبعونهم  
أنفسهم أو متبعين لهم  
يشيعوهم ويقدموهم بين  
أيديهم وهم على ساقهم  
ليكونوا على أعينهم وحفظهم  
أو بمعنى متبعين أنفسهم  
بلائكة آخرين أو متبعين  
غيرهم من الملائكة ويعصد  
هذا الوجه قوله تعالى في  
سورة آل عمران بثلاثة  
آلاف من الملائكة منزلين  
بخمسة آلاف من

ألف فاستقبل القبلة ومد يده وهو يقول اللهم أنجزني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد  
في الارض ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فردد أبو بكر رضي الله عنه كفاك يا رسول الله مناشدتك  
الله فانه سينجز لك ما وعدك قالوا فيكون من خطاب الواحد العظيم خطاب الجميع \* وروى ان أبا  
جهل عندما اصطف القوم قال اللهم أولانا بالحق فانصره وابدل من اذيعدكم قاله الزخشي وابن  
عطية وكان قد قدم أن العامل في اذيعدكم اذ كر \* وقال الطبري هي متعلقة بيقق ويبتل وأجاز  
هو والخوف في أن تكون منصوبه يبعد كم وأجاز الخوفي أن تكون مستأنفة على اضمار واذا كروا  
وأجاز أبو البقاء أن تكون ظرفا لتودون واستغاث يتعدى بنفسه كما هو في الآية ويتعدى بحرف  
جر كما جاء في لفظ سيبويه في باب الاستغاث وفي باب ابن مالك في النحو المستغاث ولا يقول المستغاث  
به وكأنه لمارآه في القرآن تعدي بنفسه قال المستغاث ولم يعده بالباء كما عده سيبويه والنحويون  
وزعم ان كلام العرب بخلاف ذلك وكلامه مسموع من كلام العرب مما جاء معدي بالباء قول  
الشاعر حتى استغاث بماء لارشاء له \* من الاباطح في حافاته البرك  
مكلل باصول النبت تنسجه \* ریح خریق لصاحی مابه حبل  
كما استغاث بشئ قبر عنظلة \* خافي العيون ولم ينظر به الحشك

وقرأ الجمهور أي بفتح أي باني وعيسى بن عمرو ورواه عن أبي عمرو اني بكسر هاء على اضمار القول على  
مذهب البصريين أو على الحكاية باستجاب لاجرائه مجرى الفعل اذ سوى في معناه وتقدم الكلام  
في شرح استجاب \* وقرأ الجمهور بالف على التوحيد والحدري بالف على وزن أفلس وعنه وعن  
السددي بالف والجمع بين الافراد والجمع أن يحمل الافراد على من قاتل منهم أو على الوجوه الذين  
من سواهم اتباع لهم \* وقرأ نافع وجماعة من أهل المدينة وغيرهم مردفين بفتح الدال وباقي السبعة  
والحسن ومجاهد بكسرهما أي متابعا بعضهم بعضا \* وروى عن ابن عباس خلف كل ملك ملك  
وراءه \* وقرأ بعض المسكين فيما روى عنه الخليل بن أحمد وحكاه عن ابن عطية مردفين بفتح الراء  
وكسر الدال مشددا أصله مردفين فادغم \* وقال أبو الفضل الرازي وفيه يجوز فتح الراء فرارا الى  
أخف الحركات أو لثقل حركة التاء الى الراء عند الإدغام ولا يعرف فيه أثر انتهى \* وروى عن الخليل  
أنه يضم الراء اتباعا لحركة الميم كقولهم مخضم \* وقرئ كذلك الا أنه بكسر الراء اتباعا لحركة الدال  
أو حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين \* قال ابن عطية ويحسن مع هذه القراءة كسر  
الميم ولا أحفظه قراءة كقولهم مخضم وتقدم الكلام في عدد الملائكة وهل قاتلت أم لم تقاتل في آل  
عمران ولم تتعرض الآية لقنائلهم والظاهر أن قراءة من قرأ مردفين بسكون الراء وفتح الدال انه  
صفة لقوله بألف أي أردف بعضهم لبعض \* قال ابن عطية ويحتمل أن يراد بالمردفين المؤمنين أي  
أردفوا بالملائكة فردفين على هذا حال من الضمير قال الزخشي وأردفته اياه اذا تبعته ويقال  
أردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال أن يكون بمعنى متبعين أو متبعين فان

( ٥٩ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - رابع ) الملائكة مسومين انتهى ( ح ) هذا تكثير في الكلام وملخصه ان

اتباع مشددا يتعدى الى واحد واتباع مخففا يتعدى الى اثنين وأردف اتي بمعناها والمفعول لا تتبع مخذوف والمفعولان لا تتبع مخذوفان  
فيقدر ما يصح فيه المعنى وقوله أو متبعين اياهم المؤمنين هذا ليس من مواضع فصل الضمير بل مما يتصل وتحذف له النسب لا يقال



بعض وما جعله الله الابشري الضمير في وما جعله عائد على الامداد المنسبك من اني ممدكم وتقدم تفسير نظير هذه الآية والمعنى  
 الابشري لكم مخدوف لكم واثبت في آل عمران لان القصة فيها مسبهة وهنما موزة فناسب هنا الخذف وهناقدم به وأخر هناك على  
 سبيل التفنن في الفصاحة والاتساع في الكلام وهناباء ان الله عز يزكهم رعاية لا واخر الآي وهناك ليست آخر آية لتعلق ليقطع  
 بما قبله فناسب أن يأتي العز يز الحكيم على سبيل الصفة وكلاهما مشعر بالعلية كما تقول أكرم زيدا العالم وأكرم زيدا انه عالم  
 اذ يغشاكم النعاس اذ يدل ثان من اذ يعدكم عدد تعالى نعمه على المؤمنين في يوم بدر وانتصب أمنة على انه مفعول من أجله  
 لاتخاذ الفاعل في قراءة من قرأ بغشك والمعشى هو الله تعالى قاله الزمخشري أو منصوب بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل  
 أو بما جعله الله أو باضمار اذ كرر انتهى أما كونه منصوبا بالنصر ففيه ضعف من وجوه أحدها أنه مصدر فيه ال وفي أعماله خلاف  
 ذهب الكوفيون الى أنه لا يجوز أعماله الثاني انه (٤٦٦) موصول وقد فصل بينه وبين معموله بالخبر الذي هو الامن عند

الله وذلك لا يجوز لا يقال  
 ضرب زيد شديد عمرا  
 الثالث أنه يلزم منه أعمال  
 ما قبل الا فيا بعد هامن غير  
 أن يكون ذلك المعمول  
 مستثنى أو مستثنى منه أو  
 صفة له واذا ليس واحدا من  
 هذه الثلاثة فلا يجوز ما قام  
 الا زيدا يوم الجمعة وقد  
 أجاز ذلك الكسائي  
 والاخفش وأما كونه منصوبا  
 بما في عند الله من معنى الفعل  
 فيضعفه المعنى لانه لا يصير  
 استقرار النصر مقيدا  
 بالظرف والنصر من عند  
 الله مطلقا في وقت غشى  
 النعاس وغيره وأما كونه  
 منصوبا بما جعله الله فقد سبقه  
 اليه الحوفي وهو ضعيف

كان بمعنى متبعين فلا يخلو أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا ومتبعين بعضهم لبعض أو بمعنى متبعين  
 ايهم المؤمنون أي يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم أو متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين أيديهم وهم  
 على سابقهم ليسكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم  
 من الملائكة وبعض هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين  
 بخمسة آلاف من الملائكة مسومين انتهى وهذا تكثير في الكلام وملخصه ان اتبع مشددا  
 يتعدى الى واحد واتبع مخففا يتعدى الى اثنين وأردف أي بمعناها والمفعول لاتبع مخدوف  
 والمفعول ان لاتبع مخدوفان فيقدر ما يصح به المعنى وقوله أو متبعين ايهم المؤمنين هذا ليس من  
 مواضع فصل الضمير بل مما يتصل وتخذف له النون لا يقال هؤلاء كاسون اياك ثوبا بل يقال كاسوك  
 فتصححه أن يقول أو بمعنى متبعيهم المؤمنين أو يقول أو بمعنى متبعين أنفسهم المؤمنين وما جعله  
 الله الابشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الامن عند الله ان الله عز يزكهم تقدم تفسير نظير  
 هذه الآية والمعنى الابشري لكم واثبت في آل عمران لان القصة فيها مسبهة وهنما موزة فناسب هنا  
 الخذف وهناقدم به وأخر هناك على سبيل التفنن والاتساع في الكلام وهناباء ان الله عز يزكهم  
 مراعاة لا واخر الآي وهناك ليست آخر آية لتعلق يقطع بما قبله فناسب أن يأتي العز يز الحكيم على  
 سبيل الصفة وكلاهما مشعر بالعلية كما تقول أكرم زيدا العالم وأكرم زيدا انه عالم والضمير في وما  
 جعله عائد على الامداد المنسبك من اني ممدكم أو على المدد أو على الوعد الدال عليه يعدكم احدي  
 الطائفتين أو على الالف أو على الاستجابة أو على الارادف أو على الخبر بالامداد أو على جبريل أقوال  
 محتملة مقولة أظهرها الاول ولم يذكر الزمخشري غيره اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم  
 من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام قال

لطول الفصل ولكونه معمول ما قبل الاول ليس أحدث تلك الثلاثة ومعنى ليطهركم به أي من الجنابات وكان المؤمنون لحق أكثرهم  
 في سفرهم الجنابات وعدموا الماء وكانت بينهم وبين بدر مسافة طوييلة من رمل دهس لين تسوخ فيه الارجل وكان المشركون  
 قد سبقوهم الى ماء بدر وكان نزول المطر قبل ذلك ويذهب عنكم رجز الشيطان أي عذابه لكم بسواسه ورجز العذاب  
 والظاهر ان تثبيت الاقدام هو حقيقة لان المسكان الذي وقع فيه اللقاء كان رملات عوض فيه الاقدام فلبده المطر حتى ثبتت عليه الاقدام  
 والضمير في به عائد على المطر وانظر الى فصاحة محي هذه التعليلات بدأ أولا منها بالتعليل الظاهر وهو تطهيرهم من الجنابة وهو فعل  
 جسماني أعنى اغتسالهم من الجنابة وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازم التطهير وهو اذ هاب رجز الشيطان حيث وسوس اليهم  
 ( الدر ) هؤلاء كاسوان اياك ثوبا بل يقال كاسوك فتصححه أن تقول أو بمعنى متبعيهم المؤمنين أو تقول أو بمعنى متبعين أنفسهم  
 المؤمنين ( ح ) الضمير في وما جعله الله عائد على الامداد المنسبك من اني ممدكم أو على المدد أو على الوعد الدال عليه يعدكم أو على الالف  
 أو على الاستجابة أو على الارادف أو على الخبر بالامداد أو على جبريل أقوال محتملة مقولة أظهرها الاول ولم يذكر الزمخشري غيره



بكونهم يصلون ولم يغتسلوا من الجنابة ثم عطف بلام العلة ما ليس بفعل جسماني وهو فعل محله القلب وهو التثبيح والاطمئنان والصبر على اللقاء وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازمه وهو كونهم لا يفرن وقت الحرب فحين ذكّر التعليل الظاهر الجسماني والتعليل الباطن القلبي ظهر حرف التعليل وحين ذكّر لازمه ما لم يؤد كد بلام التعليل وبدأ أولاً بالتطهير لانه الآكد والاسبق في الفعل والذي يؤدي به أفضل العبادات وتحيايه القلوب (٤٦٧) (الدر)

(ش) اذ يغشاكم بدل من اذ يعدكم نان أو منصوب بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذ كراتتهى (ح) اما كونه بدلا ثانيا من اذ يعدكم فواقفه عليه (ع) فان العامل في اذ هو العامل الذي عمل في قوله واذ يعدكم بتقدير تكراره لان الاشتراك في العامل الأول نفسه لا يكون الا بحرف عطف وانما القصد ان يعدد نعمه على المؤمنين في يوم بدر فقال واذ كروا اذ فعلنا بكم كذا اذ فعلنا بكم كذا اذ فعلنا كذا واما كونه منصوبا بالنصر ففيه ضعف من وجوه أحد هان مصدر فيه ال

الزخشي بدل ثان من اذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذ كراتتهى أما كونه بدلا ثانيا من اذ يعدكم فواقفه عليه ابن عطية فان العامل في اذ هو العامل في قوله واذ يعدكم بتقدير تكراره لان الاشتراك في العامل الأول نفسه لا يكون الا بحرف عطف وانما القصد ان يعدد نعمه على المؤمنين في يوم بدر فقال واذ كروا اذ فعلنا بكم كذا اذ كروا اذ فعلنا كذا واما كونه منصوبا بالنصر ففيه ضعف من وجوه \* أحد هان مصدر فيه ال وفي اعماله خلاف ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز اعماله \* الثاني انه موصول وقد فصل بينه وبين معموله بالخبر الذي هو الامن عند الله وذلك اعمال لا يجوز لا يقال ضرب زيد شديدا عمرا \* الثالث انه يلزم من ذلك اعمال ما قبل الا في ما بعدها من غير أن يكون ذلك المفعول مستثنى أو مستثنى منه أو صفة له واذا ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز ما قام الا في يوم الجمعة وقد أجاز ذلك الكسائي والاحفش وأما كونه منصوبا بما في عند الله من معنى الفعل فيضعفه المعنى لانه يصير استقرار النصر مقيدا بالظرف والنصر من عند الله مطلقا في وقت غشي النعاس وغيره واما كونه منصوبا بما جعله الله فقد سبقه اليه الحوفي وهو ضعيف أيضا لطول الفصل ولكونه معمول ما قبل الا وليس أحدثك الثلاثة \* وقال الطبري العامل في اذ قوله ولتطمئن \* قال ابن عطية وهذا مع احتمال فيه ضعف \* وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزير حكيم وقد سبقه الى قريب من هذا ابن عطية فقال ولو جعل العامل في اذ شيئا فرنها بما قبلها لكان الأولى في ذلك أن يعمل في اذ حكيم لان القاء النعاس عليهم وجعله أمنة حكمة من الله عز وجل انتهى والاجود من هذه الأقوال أن يكون بدلا وقرأ مجاهد وابن محيص وأبو عمرو وابن كثير يغشاكم النعاس مضارع غشى والنعاس رفع به \* وقرأ الأعرج وابن نصاح وأبو حفص ونافع يغشاكم مضارع أغشى \* وقرأ عروة بن الزبير ومجاهد والحسن وعكرمة وأبو رجا وابن عامر والكوفيون يغشاكم مضارع غشى والنعاس في هاتين القراءتين منصوب والفاعل ضمير الله وناسبت قراءة نافع قوله يغشى طائفة منكم وقراءة الباقيين وينزل حيث لم يختلف الفاعل ومعنى يغشاكم يعطيمكم به وهو استعاره جعل ما غلب عليهم من النعاس غشيانا لهم وتقدم شرح النعاس وأمنة في آل عمران والضمير في منه عائدا على الله وانتصب أمنة \* قيل على المصدر أي فأمنتم أمنة والأظهر انه انتصب على انه مفعول له في قراءة يغشاكم لا اتحاد الفاعل لان المغشى والمؤمن هو الله تعالى وأما على قراءة يغشاكم فالفاعل مختلف اذ فاعل يغشاكم هو النعاس والمؤمن هو الله في جواز مجيء المفعول له مع اختلاف الفاعل خلاف \* وقال الزخشي (فان قلت) أما وجب أن يكون فاعل الفعل المعلل والعللة واحدا \* قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تتعشون انتصب أمنة على ان النعاس والأمنة لهم والمعنى اذ تتعشون أمنة

بعدها من غير أن يكون ذلك المعمول مستثنى أو مستثنى منه أو صفة له واذا ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز ما قام الا في يوم الجمعة وقد أجاز ذلك الكسائي والاحفش وأما كونه بما في عند الله من معنى الفعل فيضعفه المعنى لانه يصير استقرار النصر مقيدا بالظرف والنصر من عند الله مطلقا في وقت غشي النعاس وغيره واما كونه منصوبا بما جعله الله فقد سبقه اليه الحوفي وهو ضعيف أيضا لطول الفصل ولكونه معمول ما قبل الا وليس أحدثك الثلاثة



في شواذ القراءات وخرجاه  
على ان ما بمعنى الذي  
قال صاحب اللوامح وصلته  
حرق الجير الذي هو ليظهركم  
والعائد عليه هو فعناه الذي  
هو ليظهركم به انتهى وظاهر  
هذا التخريج فاسد لأن لام  
كي لا تكون صلة ومن حيث  
جعل العائد هو وقال معناه  
الذي هو ليظهركم لا تكون  
لام كي هي الصلة بل الصلة  
هو ولام الجر والمجرور وقال  
ابن جنى ما موصولة وصلتها  
حرف الجر بما جره فكانه  
قال ما للظهور انتهى وهذا  
فيه ما قلنا من مجيء لام  
كي صلة ويمكن تخرجه هذه  
القراءة على وجه آخر  
وهو ان ما ليس موصولا  
بمعنى الذي وانه بمعنى  
ماء الممدود وذلك أنهم حكوا  
ان العرب حذفت هذه  
الهمزة فقالوا شربت ما  
يا هذا بحذف الهمزة وتنوين  
الميم فيمكن أن تخرج  
على هذا ألا أنهم أجزوا  
الوصل مجرى الوقف  
فحذفوا التنوين لأنك  
اذا وقفت على شربت ما قلت شربت ما بحذف التنوين  
من الواو وهي عين الكلمة وإما الالف التي هي بدل من التنوين حالة النصب \* وقرأ ابن المسيب  
ليظهركم بسكون الطاء ومعنى ليظهركم من الجنابات وكان المؤمنون لحقاً أكثرهم في سفرهم  
الجنابات وعدموا الماء وكانت بينهم وبين ماء بدر مسافة طويلة من رمل دهس لين تسوخ فيه  
الارجل وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء بدر \* وقيل بل المؤمنون سبقوا الى الماء بدر وكان  
نزول المطر قبل ذلك والمروى عن ابن عباس وغيره أن الكفار يوم بدر سبقوا المؤمنين الى ماء بدر  
فنزلوا عليه وبقى المؤمنون لأماء لهم فوجست نفوسهم وعطشوا وأجنبوا وصلوا كذلك \* فقال  
بعضهم في نفوسهم بالقاء الشيطان اليهم نزعهم تأولوا الله وفتنار رسول الله وحالنا هذه والمشركون



الى الملائكة بأنه تعالى معهم أى ينصرهم ويعينهم تقدم أن الخطاب السابق للمؤمنين وهذا جاء الخطاب فى قوله اذ يوحى ربك لرسول الله وحده من ربه أى ماله والناظر فى اصلاحه والملائكة هم الذين أمد الله تعالى المؤمنين بهم وأنى معكم بالنصر والتأييد ثم أمر الملائكة بتثبيت المؤمنين وأخبر أنه سيقى الرعب فى قلوب الكفار ثم أمره بضرب ما فوق الاعناق وهى الرؤس وضرب كل بنان وهى الاصابع وهى اسم جنس الواحد منها بنانة

( الدر )

(ع) العامل فى اذ العامل الأول على ما تقدم فيما قبلها ولو قدرناه قريبا لكان قوله ويثبت على تأويل عود الضمير على الربط وأما على عوده على الماء فيقلق أن يعمل ويثبت فى اذ انتهى (ح) انما يلقى ذلك عنده لاختلاف زمان التثبيت عنده و زمان هذا الوحي لان زمان انزال المطر وما يتعلق به من تعاليله متقدم على تعشية النعاس وذلك الوحي وتغشية النعاس والايحاء كانا وقت القتال

على الماء فانزل الله المطر ليلة بدر السابعة عشر من رمضان حتى سالت الأودية فشرب الناس وتطهروا وسقوا الظهر وتلبدت السبخة التى كانت بينهم وبين المشركين حتى ثبتت فيها أقدام المسامين وقت القتال وكانت قبل المطر تسوخ فيها الارجل فماتزل تلبدت قالوا فهم هذا معنى قوله ليظهركم به أى من الجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان أى عذابه لكم بوسواسه والرجز العذاب \* وقيل رجزه كيدوه ووسوسته \* وقيل الجنابة من الاحتلام فانها من الشيطان \* وورد ما احتلم نبي قط انما الاحتلام يكون من الشيطان \* وقرأ عيسى بن عمرو بذهب بحزم الباء \* وقرأ ابن محسن رجز بضم الزاء وأبو العالمة رجز بالسين ومعنى الربط على القلب هو اجتماع الرأى والتشجيع على لقاء العدو والصبر على مكافة العدو والربط الشدوه هو حقيقة فى الاجسام فاستعير منها لما حصل فى القلب من الشدة والطمأنينة بعد التزلزل ومقتضى ذلك الربط قال ابن عباس الصبر \* وقال مقاتل الايمان \* وقيل نزول المطر وهو الظاهر لان قوله ليظهركم وما بعده تعليل لانزال المطر والظاهر أن تثبيت الاقدام هو حقيقة لان المكان الذى وقع فيه اللقاء كان رملان غوص فيه الارجل فلبده المطر حتى ثبتت عليه الاقدام والضمير فى به عائد على المطر \* وقيل التثبيت للاقدام معنوى والمراد به كونه لا يفرون وقت القتال والضمير فى به عائد على المصدر الدال عليه وليربط وانظر الى فصاحة محى هذه التعليلات بدأ أولا منها بالتعليل الظاهر وهو يطهرهم من الجنابة وهو فعل جسمانى أعنى اغتسالهم من الجنابة وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازم التطهير وهو اذ هاب رجز الشيطان حيث وسوس اليهم بكونهم يصلون ولم يغتسلوا من الجنابة ثم عطف بلام العلة ما ليس بفعل جسمانى وهو فعل محله القلب وهو التشجيع والاطمئنان والصبر على اللقاء وعطف عليه بغير لام العلة ما هو من لازمه وهو كونهم لا يفرون وقت الحرب فينذ كر التعليل الظاهر الجسمانى والتعليل الباطن القلبي ظهر حرف التعليل وحين ذ كر لازمه لم يوء كد بلام التعليل وبدأ أولا بالتطهير لانه الآ كد والاسبق فى الفعل ولانه الذى توءدى به أفضل العبادات وتحيايه القلوب \* اذ يوحى ربك الى الملائكة أى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضر بوا فوق الاعناق واضر بوا منهم كل بنان \* هذا أيضا من تعدد النعم اذ الايحاء الى الملائكة بأنه تعالى معهم أى ينصرهم ويعينهم وأمرهم بتثبيت المؤمنين والاخبار بما أتى بعد من لقاء الرعب فى قلوب أعدائهم والأمر بالضرب فوق أعناقهم وكل بنان منهم من أعظم النعم وفى ذلك إعلام بأن الغلبة والظفر والعاقبة للمؤمنين \* وقال الرنخشى اذ يوحى يجوز أن يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بثبت \* وقال ابن عطية العامل فى اذ العامل الأول على ما تقدم فيما قبلها ولو قدرناه قريبا لكان قوله ويثبت على تأويل عود الضمير على الربط وأما عوده على الماء فيمكن أن يعمل ويثبت فى اذ انتهى وانما يمكن ذلك عنده لاختلاف زمان التثبيت عنده و زمان هذا الوحي لأن زمان انزال المطر وما يتعلق به من تعاليله متقدم على تغشية النعاس والايحاء كانا وقت القتال وهذا الوحي إماما الهام وإماما بعلام \* وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه اذ معكم بكسر الهمزة على اضم القول على مذهب البصر بين أو على اجراء يوحى مجرى تقول على مذهب الكوفيين والملائكة هم الذين أمد المؤمنين بهم ولما كان ما تقدم من تعداد النعم على المؤمنين جاء الخطاب لهم بغير شأكم وينزل عليكم ويظهركم ويذهب رجز وليربط على قلوبكم اذ كان فى هذه أشياء لا تناسب منصب الرسالة ولما ذ كر الوحي الى الملائكة أى بخطاب الرسول وحده فقال اذ يوحى ربك فى ذلك



تشرىف بمواجهته بالخطاب وحده أى مريبك والناظر في مصلحتك ويثبت الذين آمنوا \* قال  
الحسن بالقتال أى فقاتلوا \* وقال مقاتل بشر وهم بالنصر فكان الملك يسير امام الصف في صورة  
الرجل فيقول ابشر وافان الله ناصركم وذ كر الزجاج أنهم يثبتونهم بأشياء يلقونها في قلوبهم تقوى  
بها وذ كر الشعبي ونحوه قال صححو اعزائمهم ونياتهم على الجهاد \* وقال ابن عطية نحوه قال  
ويحتمل أيضاً أن يكون التثبيت الذى أمر به ما يلقيه الملك في قلب الانسان من توهم الظفر واحتقار  
الكفار ويجرى عليه من خواطر تشجيعه ويقوى هذا التأويل مطابقة قوله سألقى في قلوب الذين  
كفروا الرعب وان كان القاء الرعب يطابق التثبيت على أى صورة كان التثبيت ولكنه أشبه  
بهذا اذهى من جنس واحد وعلى هذا التأويل يحىء قوله سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب  
مخاطبة للملائكة ثم يحىء قوله فاضر بوافوق الأعناق لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر عن صورة  
الحال كما تقول اذا وصفت لمن تخاطبه لقمينا القوم وهزمناهم فاضر بسيمفك حيث شئت واقتل  
وخذ أسيرك أى هذه كانت صفة الحال ويحتمل أن يكون سألقى الى آخر الآية خبراً يخاطب به  
المؤمنين عما يفعله بالكفار في المستقبل كما فعله في الماضى ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان  
تشجيعاً لهم وحضاً على نصره الذين \* وقال الزمخشري والمعنى أنى معينكم على التثبيت فثبتوهم  
فقوله سألقى فاضر بوافوق أن يكون تفسير قوله أنى معكم فثبتوا ولا معونة أعظم من القاء  
الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصره ويجوز أن  
يكون غير تفسير وان براد بالتثبيت أن يخطر ويايهاهم ماتقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم وان  
يظهر واما يتيقنون به أنهم ممدون بالملائكة \* وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذى يعرفون  
وجهه فى أى فيقول انى سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن وبمشى بين  
الصفين فيقول ابشر وافان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه انتهى ثم قال ويجوز أن  
يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة واما يثبتونهم  
به كأنه قال قولوا لهم سألقى والصاربون على هداهم المؤمنون انتهى والذى يظهر ان ما بعد يوحى  
ربك الى الملائكة هو من جملة الموحى به وأن الملائكة هم المخاطبون بتثبيت المؤمنين وبضرب  
فوق الأعناق وكل بنان \* وقال السائب بن يسار كنا اذا سألنا يزيد بن عامر السواى عن الرعب  
الذى ألقاه الله في قلوب المشركين كيف كان يأخذ الحصارى به الطست فيظن فيقول كنا  
نجد فى أجوافنا مثل هذا \* وقرأ ابن عامر والكسائى والأعرج الرعب بضم العين وفوق قال  
الأخفش زائدة أى فاضر بوافوق الأعناق وهو قول عطية والضحاك فيكون الأعناق هى المفعول  
باضر بوافوق ليس بجيد لان فوق اسم ظرف والأسماء لا تزداد \* وقال أبو عبيدة فوق بمعنى على تقول  
ضربت فوق الرأس وعلى الرأس ويكون مفعول فاضر بوافوق هذا محذوف أى فاضر بوهم فوق  
الأعناق وهذا قول حسن لابقاء فوق على معناها من الظرفية \* وقال ابن قتيبة فوق بمعنى دون  
قال ابن عطية وهذا خطأ بين وانما دخل عليه اللبس من قوله بعبوضة فافوقها في القلة والصغر  
فأشبه المعنى دون انتهى وعلى قول ابن قتيبة يكون المفعول محذوف أى فاضر بوهم \* وقال عكرمة  
فوق على بابها وأراد الرؤوس اذهى فوق الأعناق \* قال الزمخشري يعنى ضرب الهام قال الشاعر  
\* واضرب هامة البطل المشج \* وقال آخر

غشيته وهو فى جاواء بأسلة \* عضبا أصاب سواء الرأس فانفلقا



انتهى \* وقال ابن عطية وهذا التأويل أنبلها ويحتمل عندى أن يريد بقوله فوق الاعناق وصف  
أبلغ ضربات العنق وأحكمها وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في  
المفصل وينظر الى هذا المعنى قول دريد بن الصمة الجشمى لابن الدغنة السامى حين قال له خذ  
سيفي وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال ومنه قول الشاعر  
جعلت السيف بين الجيد منه \* وبين أسيل خديه عذارا

فيجىء على هذا فوق الأعناق متكنا انتهى فان كان قول عكرمة تفسير معنى فحسن ويكون  
مفعول فاضر بواحد وفا وان كان أراد أن فوق هو المضر وبفليس بجيد لان فوق من الظروف  
التي لا يتصرف فيها لا تكون مبتدأة ولا مفعولا بها ولا مضافا اليها انما يتصرف فيها بحرف جر كقوله  
من فوقهم ظلل هذا هو الصحيح في فوق وقد أجاز بعضهم أن يكون فوق في الآية مفعولا به وأجاز  
فيها التصرف قال تقول فوقك رأسك بالرفع وفوقك قلنسوتك بالنصب ويظهر هذا القول من  
الزخمشى قال فوق الأعناق أراد أعلى الاعناق التي هي المذاج لأنهم فاضل فكان ايقاع  
الضرب فيها جزا وتطهير للرأس انتهى والبنان تقدم الكلام فيها في المفردات \* وقالت فرقة منهم  
الضعال البنان هي المفاصل حيث كانت من الأعضء \* وقالت فرقة البنان الأصابع من اليدين  
والرجلين \* وقيل الأصابع وغيرها من الأعضء والمختار أنها الأصابع \* وقال عنتره العبسي  
وكان فتى الهيجاء يحمى ذمارها \* ويضرب عند الكرب كل بنان

وقال أيضا

وأن الموت طر حدى اذا ما \* وصلت بنانها بالهندوانى

وضرب الكفار مشر وع في كل موضع منهم وانما قصد أبلغ المواضع وأثبت ما يكون المقاتل لأنه اذا  
عمد الى الرأس أو الاطراف كان ثابت الجأش متبصر افيما يضع فيه آلة قتاله من سيف ورمح وغيرهما  
مما يقع به اللقاء اذ ضرب الرأس فيه أشغل شاغل عن القتال وكثيرا ما يؤدي الى الموت وضرب البنان  
فيه تعطيل القتال من المضر وبخلاف سائر الأعضء \* قال الفراء علمهم مواضع الضرب فقال  
اضر بوا الرأس والابدى والارجل فكانه قال فاضر بوا الاعلى ان تمكنتم من الضرب فيها فان  
لم تقدر وا فاضر بوهم في أو ساطهم فان لم تقدر وا فاضر بوهم في أسفلهم فان الضرب في الاعلى  
يسرع بهم الى الموت والضرب في الأوساط يسرع بهم الى عدم الامتناع والضرب في الاسفل  
يمنعهم من الكرو والفر فيحصل من ذلك اما اهلا كههم بالكلمة واما الاستيلاء عليهم انتهى وفي قول  
الفراء هذا تحمیل ألفاظ القرآن ما لا يحتمله \* وقال الزخمشى والمعنى فاضر بوا المقاتل والشورى  
لان الضرب إما واقع على مقتل أو غير مقتل فأمرهم بأن يجمعوا عليهم النوعين معا انتهى \* ذلك  
بأنهم شاقوا الله ورسوله \* الاشارة الى ما حل بهم من إلقاء الرعب في قلوبهم وما أصابهم من الضرب  
والقتل والكاف خطاب الرسول أو خطاب كل سامع أو خطاب الكفار على سبيل الالتفات وذلك  
مبتدأ وبأنهم هو الخبر والضمير عائد على الكفار وتقدم الكلام في المشاقفة في قوله فانما هم في شقاق  
والمشاقفة هنا مفاعلة فكانه تعالى لما شرع أمر باوامر وكذبوا بها وصدوا تباعدا بينهم  
وانفصل وانشق وعبر المفسرون في قوله شاقوا الله أى صاروا في شق غير شقه \* ومن يشاقق الله  
ورسوله فان الله شديد العقاب \* أجمعوا على الفل في يشاقق اتباعا لخط المصحف وهي لغة الحجاز  
والادغام لغة تميم كما جاء في الآية الأخرى ومن يشاقق الله \* وقيل فيه حذف مضاف تقديره شاقوا

\* ذلك بأنهم شاقوا الله  
ورسوله \* الآية الاشارة  
الى ما حل بهم من رعب اللقاء  
في قلوبهم وما أصابهم من  
الضرب والقتل والكاف  
خطاب السامع وذلك  
مبتدأ وبأنهم خبره والضمير  
عائد على الكفار وتقدم  
الكلام في المشاقفة في  
قوله تعالى فانما هم في شقاق  
والمشاقفة هنا مفاعلة  
فكانه لما شرع شرعا  
وأمر باوامر وكذبوا  
وصدوا تباعد ما بينهم  
وانفصل وانشق وعبر  
المفسرون عن قوله  
شاقوا الله أى صاروا في شق  
غير شقه والضمير في جملة  
الجواب العائد على اسم  
الشرط الذى هو من  
محدوف تقديره شديد  
العقاب لكم



﴿ذلكم فدوقوه﴾ الآية جمع بين العذابين عذاب الدنيا وهو المعجل وعذاب الآخرة وهو المؤجل والاشارة بذلكم الى ما حل بهم من عذاب الدنيا والخطاب للمشاقين ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة يسيرا سمى ما أصابهم منه ذوقا لان الذوق يعرف به الطعم وهو يسير ليعرف به حال الطعم ذلكم مبتدا خبره مخدوف تقديره ذلكم العقاب أو خبر مبتدا مخدوف تقديره العقاب ذلكم وقال الزمخشري ويجوز أن يكون نصبا على عليكم ذلكم فدوقوه كقولك زيد فاضر به انتهى ولا يجوز هذا التقدير لان عليكم من أسماء الأفعال وأسماء الأفعال لا تضمر وتشبيهه له بزيدا فاضر به ليس بجيدا لانهم لم يقدره وبعليك زيد فاضر به وانما هو منصوب على الاشتغال ﴿وان للكافرين﴾ الآية قال ابن عطية (٤٧٢) اما على تقدير وحتم أن يقدر ابتداء مخدوف يكون ان

خبره واما على تقدير واعلموا ان فيى على هذا في موضع نصب انتهى وقرأ الحسن وزيد بن علي وسليمان التيمي وان بكسر (الدر)

(ش) ويجوز أن يكون نصبا على ذلكم فدوقوه كقولك زيد فاضر به انتهى (ح) لا يجوز هذا التقدير لان عليكم من أسماء الأفعال وأسماء الأفعال لا تضمر وتشبيهه له بقولك زيد فاضر به ليس بجيدا لانهم لم يقدره وبعليك زيد فاضر به وانما هذا منصوب على الاشتغال وقد أجاز بعضهم في ذلك أن يكون منصوبا على الاشتغال وقال بعضهم لا يجوز أن يكون ذلك مبتداً وقدوقوه خبرا لان ما بعد الفاء لا يكون خبرا للمبتدأ الا أن يكون المبتدأ اسما موصولا

أولياء الله ومن شر طية والجواب فان وما بعدها والعائد على من مخدوف أى شديد العقاب له وتضمن وعيد وتهديدا وبدأهم بعذاب الدنيا من القتل والأسر والاستيلاء عليهم ﴿ذلكم فدوقوه﴾ وان للكافرين عذاب النار ﴿جمع بين العذابين عذاب الدنيا وهو المعجل وعذاب الآخرة وهو المؤجل والاشارة بذلكم الى ما حل بهم من عذاب الدنيا والخطاب للمشاقين ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة يسيرا سمى ما أصابهم منه ذوقا لان الذوق يعرف به الطعم وهو يسير ليعرف به حال الطعم الكثير كما قال تعالى ثم انكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فالثون منها البطون فاحصل لهم من العذاب في الدنيا كالذوق القليل بالنسبة الى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب العظيم وذلكم مرفوع اما على الابتداء والخبر مخدوف أى ذلكم العقاب أو على الخبر والمبتدأ مخدوف أى العقاب ذلكم وهم تقدير ان للزمخشري ﴿وقال ابن عطية أى ذلكم الضرب والقتل وما وقع الله بهم يوم بدر﴾ كانه قال الأمر ذلكم فدوقوه انتهى وهذا تقدير الزجاج ﴿وقال الزمخشري ويجوز أن يكون نصبا على عليكم ذلكم فدوقوه كقولك زيد فاضر به انتهى ولا يجوز هذا التقدير لان عليكم من أسماء الأفعال وأسماء الأفعال لا تضمر وتشبيهه له بقولك زيد فاضر به ليس بجيدا لانهم لم يقدره وبعليك زيد فاضر به وانما هذا منصوب على الاشتغال وقد أجاز بعضهم في ذلك أن يكون منصوبا على الاشتغال وقال بعضهم لا يجوز أن يكون ذلك مبتدأ أو مذمورة موصوفة نحو الذى يأتيه فله درهم وكل رجل في الدار فكرم انتهى وهذا الذى قاله صحيح ومسألة الاشتغال تنبئ على صحة جواز أن يكون ذلكم يصح فيه الابتداء الا أن قوله زيد فاضر به هو زيد فاضر به ليست الفاء هنا كالفاء فى الذى يأتيه فله درهم لان هذه الفاء دخلت لتضمن المبتدأ معنى اسم الشرط ولذلك شرط ذكر تى فى النحو والفاء فى زيد فاضر به هى جواب لامر مقدر ومؤخرة من تقديم والتقدير تنبئ فزيد فاضر به وقالت العرب زيد فاضر به وقدره النعاة تنبئ فاضر زيد فاضر به وابتنى الاشتغال فى زيد فاضر به على هذا التقدير فقد بان الفرق بين الفاءين ولولا هذا التقدير لم يجز زيد فاضر به بل كان يكون التركيب زيد فاضر به كما هو اذا لم يقدر هناك أمر بالتبئ مخدوف ﴿وقرأ الجمهور وان بفتح الهمزة﴾ قال الزمخشري عطف على ذلكم فى وجهه وأنصب على ان الواو

أو مذمورة موصوفة نحو الذى يأتيه فله درهم وكل رجل فى الدار فكرم انتهى وهذا الذى قاله صحيح ومسألة الاشتغال تنبئ على صحة جواز أن يكون ذلكم يصح فيه الابتداء الا أن قوله زيد فاضر به هو زيد فاضر به ليست الفاء هنا كالفاء فى الذى يأتيه فله درهم لان هذه الفاء دخلت لتضمن المبتدأ معنى اسم الشرط ولذلك شرط ذكر تى فى النحو والفاء فى زيد فاضر به هى جواب لامر مقدر ومؤخرة من تقديم والتقدير تنبئ فزيد فاضر به وقالت العرب زيد فاضر به وقدره النعاة تنبئ فاضر زيد فاضر به وابتنى الاشتغال فى زيد فاضر به على هذا التقدير فقد بان الفرق بين الفاءين ولولا هذا التقدير لم يجز زيد فاضر به بل كان يكون التركيب زيد فاضر به كما هو اذا لم يقدر هناك أمر بالتبئ مخدوف وان للكافرين عذاب النار (ش) عطف على ذلكم فى وجهه وأنصب على ان



بمعنى مع ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير  
 أى مكان وان لكم وان للكافرين \* وقال ابن عطية اما على تقدير و حتم ان فتقدير ابتداء محذوف  
 يكون خبره \* وقال سيبويه التقدير الامر ذلكم واما على تقدير واعلموا ان فهى فى موضع  
 نصب انتهى \* وقرأ الحسن وزيد بن على وسلمان التيمى وان بكسر الهمزة على استئناف الاخبار  
 \* يا أيها الذين آمنوا اذ القيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار \* ومن يولهم يومئذ برة الا  
 متحرفا للقتال أو متحيزا الى فئة فقد بئس ما والله وما اواه جهنم وبئس المصير \* فلم تقتلوهم ولكن  
 الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين من بلاء حسنا ان الله سميع عليم \*  
 ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين \* ان تستفتحو ا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم  
 وان تعودوا نعمدولن نغنى عنكم فتتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين \* يا أيها الذين آمنوا  
 أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون \* ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون  
 ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون \* ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم  
 لتولوا وهم معرضون \* يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذ دعاكم لما يحيككم واعلموا  
 ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون \* واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة  
 واعلموا ان الله شديد العقاب \* واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان  
 يتخطفكم الناس فاؤاكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون \* يا أيها الذين  
 آمنوا اتخونوا الله والرسول و اتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون \* واعلموا انما أموالكم وأولادكم  
 فتنة وان الله عنده أجر عظيم \* يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم  
 سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم \* واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك  
 أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين \* واذ اتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو  
 نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين \* واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر  
 علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم \* وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم  
 وهم يستغفرون \* وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان  
 أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون \* وما كان صلاتهم عند البيت الامكاه وتصديقه فدوقوا  
 العذاب بما كنتم تكفرون \* ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها  
 ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون \* والذين كفروا الى جهنم يحشرون \* ليميز الله الخبيث من  
 الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين  
 كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين \* قال الليث الجماعة يمشون  
 الى عدوهم هو الزحف \* قال الأعشى

لمن الطعائن سيرهن تزحف \* منك السفين اذا تقاعس تجرف

\* وقال الفراء الزحف الدنو قليلا يقال زحف اليه زحف زحفا اذا مشى وأزحفت القوم دنوت  
 لقتالهم وكذلك تزحف وتزاحف وازحف لناعدونا زحفا صاروا يزحفون لقتالنا فازدحفت القوم  
 ازدحفا مشى بعضهم الى بعض وقال ثعلب ومنه الزحافى فى الشعر وهو أن يسقط من الحرفين حرف  
 ويزحف أحدهما الى الآخر وسمى الجيش العرمرم بالزحف لكثرة كانه يزحف الى يدب ديبا  
 من زحف الصبي اذا دب على اليته قليلا قليلا وأصله مصدر زحف وقد جمع أزحف على زحوف  
 \* وقال الهذلى يصف مهلا

الهمزة على استئناف  
 اخبار ونبه على العلة وهى  
 الكفر فى كون عذاب  
 النار لهم

( الدر )

لواو بمعنى مع والمعنى ذقوا  
 هذا العذاب العاجل مع  
 الآجل الذى لكم فى  
 الآخرة فوضع الظاهر  
 موضع الضمير (ح) يعنى  
 بقوله فى وجهيه أى وجهى  
 الرفع وكان قد قدم ان  
 ذلك مرفوع اما على  
 الابتداء والخبر محذوف أى  
 العقاب أو على الخبر والمبتدأ  
 محذوف أى العقاب ذلكم  
 وقوله فوضع الظاهر  
 موضع الضمير أى قال  
 مكان وان لكم وان  
 للكافرين



﴿ يَأْيَاهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية وزحفانصب على الحال (٤٧٤) من المفعول أي زاحفين اليكم أو من الفاعل أي زاحفين إليهم أو

منهما أي متزاحفين قال  
الفسراء الزحف الدنو  
قليلا قليلا يقال زحف  
إليه يزحف زحفا  
إذا مشى ﴿ ومن يؤلمهم  
يومئذ بدهر ﴾ عدل عن  
لفظ الظهور إلى لفظ  
الادبار تقييحا للفعل الفار  
وتبشيعا لانتهزامه وتضمن  
هذا النهى الأمر بالثبات  
والمصابرة على القتال ومن  
يؤلمهم يومئذ بدهر الآية لما  
نهى تعالى عن تولى الادبار  
توعده من ولى دبره وقت  
لقاء العدو وناسب قوله  
ومن يؤلمهم قوله فقدباء  
بغضب من الله كان المعنى  
فقدولى مصحوبا بغضب  
الله تعالى قال الشاعر  
﴿ فلسنا على الاعقاب ندعى  
كلومنا  
ولكن على أقدامنا تقطر  
الدماء  
والظاهر أن الجملة المخدوفة  
بعداذ وعوض منها التنوين  
هى قوله اذ لقيتم الكفار  
وانتصب متحرفا ومتحيزا  
على الحال من الضمير  
المستكن فى يؤلمهم العائد  
على من ﴿ الامتحرفا ﴾  
التعريف للقتال هو الكفر  
بعد الفر يخيل عدوه انه  
منهزم ثم يعطف عليه

المكاء الصغير \* وقال عنتره  
وخليل غانية تركت مجدلا \* تمكوا فريصته كشدق الأعلم  
أي نصوت ومنه مكنت است الدابة اذا نفخت بالريح \* وقال السدى المكاء الصغير على لحن طائر  
أبيض بالحجاز يقال له المكاء قال الشاعر

اذا غرد المكاء فى غير روضة \* فويل لأهل السقاء والحجرات  
\* وقال أبو عبيدة وغيره مكاء مكاء اذا صفر والكثير فى الأصوات أن تكون على فعال  
كالصراخ والحوار والدعاء والنباح \* التصديفة التصفيق صدى يصدى تصديفة صفق وهو فعل من  
الصدى وهو الصوت الركم \* قال الليث جعل شيئا فوق شئ حتى يجعله ركاما ركاما كرام الرمل  
والسحاب \* مضى تقدم والمصدر المضى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفوا فلا  
تولوهم الادبار ﴾ مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما أخبر انه سيلقى الرعب فى قلوب الكفار  
وأمر من آمن بضرب فوق أعناقهم وبنانهم حرصهم على الصبر عند مكابحة العدو ونهاهم عن  
الانتهزام وانتصب زحفا على الحال \* فقييل من المفعول أى لقيتموهم وهم جمع كثير وأتم قليل فلا  
تفروا فضلا عن أن تدانوهم فى العدد أو تساوهم \* وقيل من الفاعل أى وأتم زحف من الزخوف  
وكان ذلك اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين انهزموا وهم اثنا عشر ألفا بعد أن نهاهم عن  
الفرار يومئذ \* وقيل حال من الفاعل والمفعول أى متزاحفين ولم يدكر ابن عطية الا ما يدل على  
انه حال منهما قال زحفا رادبه متقابلي الصفوف والاشخاص أى يزحف بعضهم إلى بعض \* وقيل  
انتصب زحفا على المصدر بحال مخدوفة أى زاحفين زحفا وهذا الذى قيل محم فخرم الفرار عند  
اللقاء بكل حال \* وقيل كان هذا فى ابتداء الاسلام حيث كان الأمر بالمصابرة أن يواقف مسلم عشرة  
كفار ثم خفف فجعل واحدا فى مقابلة اثنين ويأتى حكم المؤمنة الفارة من ضعفها فى آية التخفيف  
وعدل عن الظهور إلى لفظ الادبار تقييحا للفعل الفار وتبشيعا لانتهزامه وتضمن هذا النهى الأمر  
بالثبات والمصابرة \* ومن يؤلمهم يومئذ بدهر الامتحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقدباء بغضب من الله  
ومأواه جهنم \* لما نهى تعالى عن تولى الادبار توعده من ولى دبره وقت لقاء العدو وناسب قوله  
ومن يؤلمهم فقدباء بغضب كان المعنى فقدولى مصحوبا بغضب الله وعدل أيضا عن ذكر الظهور إلى الدبر  
مبالغة فى التقييح والذم اذ تلك الحالة من الصفات القبيحة المذمومة جدا ألا ترى إلى قول الشاعر

فلسنا على الاعقاب تجرى كلومنا \* ولكن على أقدامنا تقطر الدماء  
\* قال فى التحرير وهذا النوع من علم البيان يسمى بالتعريض عرض بسوء حالهم وقبح فعالهم

وهذا من باب خدع الحرب ومكائدها ومتحيزا اسم فاعل من تحيز أصله تحيوز تفيعل من الحوز اجتمعت ياء واء وسبقت احداها  
بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فصارت تحيز



وخساسة منزلتهم وبعضهم يسميه الائمة وبعضهم يسميه الكناية وهذا ليس بشئ فان الكناية أن  
 تصرح باللفظ الجميل على المعنى القبيح انتهى والظاهر ان الجملة المحذوفة بعد اذ وعوض منها التنوين  
 هي قوله اذ لقيتم الكفار تعقيل المراد يوم بدر وما وليه في ذلك اليوم وقع الوعيد بالغضب على من  
 فر ونسخ بعد ذلك حكم الآية بآية الضعف وبقى الفرار من الزحف ليس كبيرة وقد فر الناس يوم أحد  
 فعفا الله عنهم وقال الله فيهم ويوم حنين ثم وليتم مدبرين ولم يقع على ذلك تعنيف انتهى وهذا القول  
 بأن الاشارة بقوله يومئذ الى يوم بدر لا يظهر لان ذلك في سياق الشرط وهو مستقبل فان كانت  
 الآية نزلت يوم بدر قبل انقضاء القتال فيوم بدر فر من أفر ادلقاء الكفار فيندرج فيه ولا يكون  
 خاصا به وان كانت نزلت بعده فلا يدخل يوم بدر فيه بل يكون ذلك استثناء حكم في الاستقبال  
 \* قال ابن عطية والجمهور على انه اشارة الى يوم اللقاء الذي تضمنه قوله اذ لقيتم وحكم الآية باق الى  
 يوم القيامة بسبب الضعف الذي بينه الله في آية أخرى وليس في الآية نسخ وأما يوم أحد فاما فر  
 الناس من مرأ كزهم من ضعفهم ومع ذلك عتفوا الكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم  
 وفرارهم عنه وأما يوم حنين فكذلك من فرانما انكشف امام الكفرة ويحتمل ان عفو الله عن  
 من فر يوم أحد كان عفوا عن كثرة انتهى \* وقرأ الحسن دبره بسكون الباء وانتصب متعرفا  
 وتعجزا على الحال من الضمير المستكن في قولهم العائد على من \* قال الزمخشري والالغوا وعن  
 الاستثناء من المولين أي ومن يولهم الارجال منهم متعرفا أو متعجزا انتهى \* وقال ابن عطية وأما  
 الاستثناء فهو من المولين الذين يتضمنهم من انتهى ولا يريد الزمخشري بقوله والالغوا نازلة انما  
 يريد ان العامل الذي هو يولهم وصل الى العمل فيما بعدها كما قالوا في الامن قولهم جئت بلا زاد انما  
 لغو وفي الحقيقة هو استثناء من حالة المحذوفة والتقدير ومن يولهم ملتسبا بأية حالة الا في حال كذا وان  
 لم يقدر حال غاية محذوفة لم يصح دخول الا لان الشرط عندهم واجب وحكم الواجب لا يدخل الا فيه  
 لافي المفعول ولا في غيره من الفضلات لأنه يكون استثناء مفرغا والاستثناء المفرغ لا يكون في  
 الواجب لو قلت ضربت الازيد وقت الاضاحك لم يصح والاستثناء المفرغ لا يكون الامع النسق  
 أو النهي أو المؤول به ما فان جاء ما ظاهره خلاف ذلك قدر عموم قبل الا حتى يصح الاستثناء من  
 ذلك العموم فلا يكون استثناء غير مفرغ \* وقال قوم الاستثناء هو من أنواع التولي ورد بان لو كان  
 ذلك لوجب أن يكون الاتحرف أو تعجزا والتحرف للقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم  
 ثم ينعطف عليه وهو عين باب خدع الحرب ومكائدها قاله الزمخشري وقال برادبه الذي يرى ان فعله  
 ذلك أنسكى للعدو وأعود عليه بالشر \* والفئة هنا قال الجمهور هي الجماعة من الناس الحاضرة  
 للحرب فاقتضى هذا الاطراق أن تكون هذه الفئة من الكفار أي لكونه يرى انه ينسكى فيها  
 العدو ويبلى أكثر من إبلاؤه فيما ناله من الكفار اما لعدم مقاومته أو لسكون غيره يعني فيمن قاتله  
 منهم فيتعجز الى فئة أخرى من الكفار ليبلى فيها واقتضى أيضا أن تكون هذه الفئة من المسامين  
 أي تحيز اليها لينصرها ويقويها اذ رأى فيها ضعفا وأغنى غيره في قتال من قاتله من الكفار وبهذا  
 فسر الزمخشري قال الى فئة الى جماعة أخرى من المسامين سوى الفئة التي هو فيها \* وقيل الفئة هنا  
 المدينة والامام وجماعة المسامين أينما كانوا \* وروى هذا عن عمر انهزم رجل من القادسية فأتى  
 المدينة الى عمر رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر رضى الله  
 عنه انا فئتك \* وعن ابن عمر رضى الله عنه خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة



﴿ وبأس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف تقديره بأس المصير هي أي جهنم ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ الآية لما رجع الصحابة من بدر ذكروا  
مفاخرهم فيقول القائل قتلت وأسرت فنزلت قال الزمخشري والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم  
ولكن الله قتلهم انتهى وليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وانما هي للربط بين الجمل لأنه لما قال فاضر بوا فوق الاعناق  
واضر بوا منهم كل بنان كان امثال ما أمر وا به سببا للقتل فقبل فلم تقتلوهم أي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق له انما  
هو لله تعالى ليس للقاتل فيها شيء لكنه أجرى على يده ( ٤٧٦ ) فبنى عنهم ايجاد القتل وأثبت لله تعالى وعطف الجملة المنفية بما على

الجملة المنفية بلم لان لم نفي  
لما مضى وان كان بصورة  
المضارع ﴿ ومارميت اذ  
رميت ولكن الله رمى ﴾  
قال ابن عباس قبض رسول  
الله صلى الله عليه يوم بدر  
قبضة من تراب فرماهم بها  
وقال شأهت الوجوه أي  
قبعت فلم يبق مشرك الا  
دخل في عينيه وفيه  
ومنخر به منها شيء ومجىء  
لكن هنا في الموضوعين  
أحسن مجيء لكونها بين  
نفي واثبات فالثبت لله  
تعالى هو المنفي عنهم  
وهو حقيقة القتل  
﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء  
حسنا ﴾ قال السدي  
ينصرهم وينعم عليهم  
يقال أبلاه اذا أنعم  
عليه وبلاه اذا امتعنه  
والبلاء يستعمل للخير  
والشر والبلاء الحسن  
قيل بالنصر والغنيمة  
وقيل بالشهادة واللام في

استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وانافتمكم  
﴿ قال ثعلب العكارون العطافون ﴾ وقال غيره يقال للرجل الذي يولي عن الحرب لم يكن راجعا مكر  
واعتكركم ﴿ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما الفرار من الزحف من أكبر الكبائر وفي صحيح  
بخارى من حديث أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا السبع الموبقات  
وعدها الفرار من الزحف وفي التعرير التولى الذي وقع عليه الوعيد هو الفرار مع المصاهرة على  
الثبات فأما اذا جاءه من لا يستطيع معه الثبات فليس ذلك بالفرار انتهى وما أحسن ما استعذر  
الحرث بن هشام إذ فر فقيل فيه

ترك الأعبة أن يقاتل دونهم \* ونجا برأس طمره ولبام

﴿ وقال الحرث من أبيات

وعلمت أي ان أقاتل واحدا \* أقتل ولم يضر عدوى مشهدي

واستدل القاضي بهذه الجملة الشرطية على وعيد الفساق من أهل الصلاة لانها دلت على أن من انهزم  
الافي هاتين الخالتين استوجب غضب الله ومأواه جهنم قال وليس للمرجئة أن يحملوا ذلك على  
الكفار كما فعلوا في آيات الوعيد لان ذلك مفتوح باهل الصلاة وهو قوله يأياها الذين آمنوا انتهى ولا  
حجة في ذلك لانه عام مخصوص والظاهر أنه يجوز التعيز سواء عظم العسكر أم لا \* وقيل لا يجوز  
اذا عظم والظاهر أن الفرار من الزحف بغير شرطه كبيرة للتوعد ولذلك قال ابن القاسم لا تقبلوا  
شهادة من فر من الزحف وان فر امامهم ومن فر فليستغفر الله في الترمذي من قال أستغفر الله الذي  
لا إله الا هو الحى القيوم غفر له وان كان قد فر من الزحف ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت  
اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سمع عليهم ﴿ لما رجع الصحابة  
من بدر ذكروا مفاخرهم فيقول القائل قتلت وأسرت فنزلت ﴿ قال الزمخشري والفاء جواب  
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة  
وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفرع والجزع انتهى  
وليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وانما هي للربط بين الجمل لأنه لما قال فاضر بوا فوق  
الاعناق واضر بوا منهم كل بنان كان امثال ما أمر وا به سببا للقتل فقبل فلم تقتلوهم أي لستم  
مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق له انما هو لله ليس للقاتل فيها شيء لكنه أجرى على يده

ليبلى تتعلق بمحذوف بعد الواو تقديره وفعلنا ذلك أي قتلهم ورميهم أو مقدر آخر الجملة تقديره بلاء حسنا فعلنا ذلك ﴿ ان الله  
سمع ﴾ أي لكلامكم وما تفخرون به ﴿ عليهم ﴾ بما انطوت عليه الضمائر

( الدر ) فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ( ح ) والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن  
الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفرع والجزع  
( ح ) ليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وانما هي للربط بين الجمل لأنه لما قال فاضر بوا فوق الاعناق واضر بوا منهم كل بنان  
كان امثال ما أمر وا به سببا للقتل فقبل فلم تقتلوهم أي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخلق له انما هو لله تعالى ليس للقاتل



فنفى عنهم ايجاد القتل وأثبت لله وفي ذلك رد على من زعم أن أفعال العباد خلق لهم ومحى ، لكن هنا حسن محى ، لكونها بين نفي وإثبات فالمثبت لله هو المنفى عنهم وهو حقيقة القتل ومن زعم أن أفعال العباد مخلوقة لهم أول الكلام على معنى فلم يتسببوا القتلكم إياهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة الى آخر كلامه وعطف الجملة المنفية بما على الجملة المنفية بل لأن نفي الماضي وان كان بصورة المضارع لأن نفي الماضي طريقين احدهما ان تدخل ما على لفظه والأخرى ان تنفيه بلم فتأني بالمضارع والأصل هو الأول لأن النفي ينفي أن يكون على حسب الايجاب وفي الجملة مبالغة من وجهين أحدهما أن النفي جاء على حسب الايجاب لفظا الثاني ان نفي ما صرح بانباته وهو قوله وما رميت اذ رميت ولم يصرخ في قوله فلم تقتلوهم بقوله اذ قتلتموهم وانما بولغ في هذا لان الرمي كان أمرا خارقا للعادة معجزا آية من آيات الله على أي وجه فسر الرمي لانهم اختلفوا فيه \* فقال ابن عباس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قبضة من تراب فقال شاهت الوجوه أي قبعت فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفيه ومنخر به مناشئ \* وقال حكيم بن حرام فسمعنا صوتا من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزموا \* وقال أنس رمى ثلاث حصيات يوم بدر واحدة في مينة القوم وواحدة في ميسرتهم وثالثة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا \* وقيل الرمي هنا رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة على أبي بن خلف يوم أحد \* قال ابن عطية وهذا ضعيف لان الآية نزلت عقب بدر وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وبعدها وذلك بعيد \* وقيل المراد السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصن خيبر فسار في الهوى حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهذا فاسد والصحيح في صورة قتل ابن أبي الحقيق غير هذا وقوله وما رميت نفي واذ رميت اثبات فاحتج الى تأويل وهو ان يعاير بين الرميين فالمنفى الاصابة والظفر والمثبت الارسال \* وقيل المنفى ازهاق الروح والمثبت أثر الرمي وهو الجرح وهذا ان القولان متقاربان \* وقيل ما استبددت بالرمي اذ أرسلت التراب لان الاستبداد به هو فعل الله حقيقة وارسال التراب منسوب اليه كسبا كان المعنى وما رميت الرمي الكافي اذ رميت ونحوه قول العباس بن مرادس

وقد كنت في الحرب ذاتدرا \* فلم أعط شيئا ولم أمنع

أي لم أعط شيئا مرضيا \* وقيل متعلق المنفى الرعب ومتعلق المثبت الحصيات أي وما رميت الرعب في قلوبهم اذ رميت الحصيات \* وقال الزمخشري يعني أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لانك لو رميتها لم تبلغ أثرها الا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الاثر العظيم فأثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورة الرمي وجدت منه ونفاها عنه لان أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله فكان الله تعالى هو فاعل الرمي حقيقة وكانها لم توجد. الرسول أصلا انتهى وهو راجع لمعنى القولين أولا وتقدم خلاف الفراء في لكن وما بعدها عند قوله ولكن الشياطين كفروا وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا \* قال السدي ينصرهم وينعم عليهم يقال أبلاه اذا أنعم عليه وبلاه اذا امتحنه والبلاء يستعمل للخير والشر ووصفه بحسن يدل على النصر والعزة \* قال الزمخشري وليعطيهم عطاء جميلا كما قال \* فأبلاها خير البلاء الذي يبلى \* انتهى والبلاء الحسن قيل بالنصر والغنمة \* وقيل بالشهادة لمن استشهد يوم بدر وهم أربعة عشر رجلا منهم عبدة بن الحرث بن عبد المطلب ومهجع مولى عمر ومعاذ وعمر وابنا عفرأء أنه

( الدر )

فهاشئ ولكنه أجرى على  
يده فنفي عنه ايجاد القتل  
وأثبت لله تعالى



﴿ ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ (٤٧٨) قال الزمخشري ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله

قال لولا أن المفسرين اتفقوا على حمل البلاء هنا على النعمة لكان يحتمل المحنة لتكليف ما بعده من الجهاد حتى يقال ان الذي فعله تعالى يوم بدر كان السبب في حصول تكليف شاق عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات انتهى وسياق الكلام ينفي أن يراد بالبلاء المحنة لانه قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فعمل ذلك أي قتل الكفار ورميهم ونسبة ذلك الى الله وكان ذلك سبب هزيمتهم والنصر عليهم وجعلهم هبة للمؤمنين وهذا ليس محنة بل منحة ان الله سمع عليهم لما كانوا قد أقبلوا على المفاخر بقتل من قتلوا وأسروا وأسروا وكان ربما قد لا يخلص العمل من بعض المقاتلين اما القتال حية واما لدفع عن نفس أو ما خفت بهاتين الصفتين فليل ان الله سمع عليهم لكلامكم وما تفخرون به عليهم بما انطوت عليه الضائر ومن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ﴿ ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ قال ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع وان الله موهن معطوف على وليبلى يعني أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين انتهى \* وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى ما تقدم من قتل الله ورميه اياهم وموضع ذلك من الاعراب رفع قال سيبويه التقدير الامر ذلكم \* وقال بعض النحويين يجوز أن يكون في موضع نصب بتقدير فعل ذلك وأن معطوف على ذلكم ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ مقدر تقديره وحتم وسابق وثابت ونحو هذا انتهى \* وقال الحوفي ذلكم رفع بالابتداء والخبر محذوف والتقدير ذلكم الامر ويجوز أن يكون ذلكم الخبر والامر الابتداء ويجوز أن يكون في موضع نصب بتقديره فعلنا ذلكم والاشارة الى القتل أو الى ابلاء المؤمنين بلاء حسنا وفي فتح أن وجهان النصب والرفع عطف على ذلكم على حسب التقديرين أو على اضرار فعل تقديره واعلموا أن الله موهن انتهى \* وقرأ الحريريان وأبو عمر وموهن من وهن والتعديبة بالتضعيف فيما عنه حرف حلق غير الهمزة قليل نحو ضعفت ووهنت وبابه أن يعدى بالهمزة نحو اذهلته وأوهنته وألجمته \* وقرأ أبي السبعة والحسن وأبو رجاء والاعمش وابن محيصة من أوهن وأضافه حفص \* ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين \* تقدم ذكر المؤمنين والكافرين وسبق الخطاب للمؤمنين بقوله فلم تقتلوهم وبقوله ذلكم فعمله قوم على انه خطاب للمؤمنين ويؤيده قوله فقد جاءكم الفتح اذ لا يليق هذا الخطاب بالمشركين على ارادة النصر بالاستفتاح وان جملة على البيان والحكم ناسب أن يكون خطابا للكفار والمؤمنين فاذا كان خطابا للمؤمنين فالعنى ان تستصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن مثل ما فعلتموه في الغنائم والاسرى قبل الاذن فهو خير لكم وان تعودوا الى مثل ذلك نعد الى توبتكم كما قال لولا كتاب من الله سبق الآية ثم أعلمهم أن الفتنة وهي الجماعة لا تغني وان كثرت الا بنصر الله ومعونته ثم آتاهم باخباره انه تعالى مع المؤمنين \* وقال الأكرهون هي خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه حين أرادوا أن ينفروا وتعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أقراننا للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا \* وروى انهم قالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين \* وروى ان أبا جهل قال صبيحة يوم بدر اللهم أينما كان أهجر وأقطع للرحم فاحنه اليوم أي فأهلكه \* وروى عنه دعاء شبه هذا \* وقال الحسن ومجاهد وغيرهما كان هذا القول من قريش وقت خروجهم لنصرة العير \* وقال النضر بن الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو ممن قتل يوم بدر وعلى هذا القول يكون معنى قوله

الرفع وان الله موهن المعطوف على وليبلى يعني أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين انتهى وهذا فيه بعد لفصل المعطوف الذي هو وأن الله عن ليبلى بمجملتين إحداهما وان الله سمع عليهم والآخرى ما قدره في قوله ذلكم وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى ما تقدم من قتل الله ورميه اياهم وموضع ذلكم من الاعراب رفع قال سيبويه التقدير الامر ذلكم وقرئ موهن من وهن والتعديبة بالتضعيف فيما عنه حرف حلق غير الهمزة قليل نحو ضعفت ووهنت وبابه أن يعدى بالهمزة نحو اذهلته وأوهنته وقرئ موهن اسم فاعل من أوهن وقرئ بالتنوين ونصب كيدوهن بجنده وجر كيد على الاضافة \* ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال الجمهور هي خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه حين أرادوا أن ينفروا وتعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أقراننا للضيف وأوصلنا للرحم وأفكنا للعاني ان كان محمد على الطريق الحق فانصره وان كنا على حق فانصرنا



فقد جاءكم الفتح ولكنه كان للساميين عليكم \* وقيل معناه فقد جاءكم ما بان لكم به الأمر واستقر به الحكم وانكشف لكم الحق به ويكون الاستفتاح على هذا بمعنى الحكم والقضاء وان انتهوا عن الكفر وان تعودوا الى هذا القول وقتال محمد بعد نعد الى نصر المؤمنين وخذلانكم \* وقالت فرقة ان تستفتحوا وخطاب للمؤمنين وان تنتهوا وخطاب للكافرين أي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا والمخاربه نعد لنصرته عليكم \* وقال الكرماني وان تنتهوا عن أمر الأنفال وفداء الأسرى بيدروا وتعودوا الى معصية الله نعد الى الانكار وقرى ءولن دغنى بالياء لان التأنيث مجاز وحسينه الفصل \* وقرأ الصحاح وحفص وأن الله بفتح الهمزة وباقي السبعة بكسر هاوا بن مسعود والله مع المؤمنين \* يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون \* لما تقدم قوله وان تنتهوا وكان الضمير ظاهره العود على المؤمنين ناداهم وحركهم الى طاعة الله ورسوله والظاهر انه نداء وخطاب للمؤمنين الخالص حثهم بالأمر على طاعة الله ورسوله ولما كانت الآية قبلها مسوقة في أمر الجهاد \* قيل معنى أطيعوه فيما يدعونكم اليه من الجهاد \* وقيل في امثال الأمر والنهي وأفردهم بالأمر رفعا لاقدارهم وان كان غيرهم مأمورا بطاعة الله ورسوله وهذا قول الجمهور وأما من قال ان قوله وان تنتهوا خطاب للكفار فيرى ان هذه الآية نزلت بسبب اختلافهم في النفل ومجادلتهم في الحق وتفاجرهم بقتل الكفار والنكابة فيهم وأبعد من ذهب الى انه نداء وخطاب للمنافقين أي يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم وهذا لايناسب لان وصفهم بالايان وهو التصديق وليس المنافقون من التصديق في شيء وأبعد من ذهب الى انه نداء وخطاب لبني اسرائيل لانه أيضا يكون أجنيبا من الآيات وأصل ولا تولوا ولا تتولوا وتقدم الخلاف في حرف التاء في نحو هذا أي حرف المضارعة أم تاء تفعل والضمير في عنه قال الزنجشيري رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن ترضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لاينفع في فلان ويجوز أن يرجع الى الأمر بالطاعة ولا تولوا عن هذا الأمر وامثاله وأنتم تسمعون أو ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وأنتم تسمعون أي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذابين من الكفرة انتهى وانما عاد على الرسول لان التولى انما يصح في حق الرسول بأن يعرضوا عنه وهذا على أن يكون التولى حقيقة واذا عاد على الأمر كان مجازا \* وقيل هو عائد على الطاعة \* وقيل هو عائد على الله \* وقال الكرماني ما معناه انه لما لم يطلق لفظ التثنية على الله وحده لم يجمع بينه تعالى وبين غيره في ضميرها بخلاف الجع فانه أطلق على لفظه تعظيما لجمع بينه وبين غيره في ضميره ولهذا نظر في القرآن منها اذا دعاكم ومنها أن رضوه في الحديث ذم من جمع في التثنية بينهما في الضمير وتعليمه أن يقول ومن عصى الله ورسوله وأنتم تسمعون جملة حالية أي لايناسب سماعكم التولى ولا يجامعه وفي متعلقه أقوال \* أحدها وعظ الله لكم \* الثاني الأمر والنهي \* الثالث التعبير بالسماع عن العقل والفهم \* الرابع التعبير عن التصديق وهو الايمان \* ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون \* نهي عن أن يكونوا كالذين ادعوا السماع والمشبه بهم اليهود والمنافقون أو المشركون أو الذين قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا أو بنو عبد الدار بن قصي ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة أو النصر بن الحرث ومن تابعه ستة أقوال ولما لم يجسد سماعهم ولا أثر فيهم

\* يا أيها الذين آمنوا  
أطيعوا الله ورسوله \*  
الظاهر أنه نداء وخطاب  
للمؤمنين الخالص حثهم  
بالأمر على طاعة الله  
ورسوله وأفردهم  
بالأمر رفعا لاقدارهم  
\* ولا تولوا عنه \* أي  
عن الرسول صلى الله عليه  
وسلم \* وأنتم تسمعون \*  
أي الأمر بالطاعة والنهي  
عن التولى



نفي عنهم السماع لانتفاء ثمرته اذ ثمره سماع الوحي تصديقه والايمان به والمعنى انكم تصدقون بالقرآن  
والنبوة فاذا صدر منكم تول عن الطاعة كان تصديقكم كلاتصديق فاشبه سماعكم سماع من لا يصدق  
وجاءت الجملة النافية على غير لفظ المثبتة اذ لم تأت وهم ماسمعوا لان لفظ المضى لا يدل على استقرار  
الحال ولا ديمومه بخلاف نفي المضارع فكما يدل اثباته على الديمومة في قولهم هو يعطى ويمنع كذلك  
يجبى ، وفيه وجاء حرف النفي لا لأنها أوسع في نفي المضارع من ما وأدل على انتفاء السماع في المستقبل  
أى هم ممن لا يقبل أن يسمع \* ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون \* لما أخبر  
تعالى ان هؤلاء المشبه بهم لا يسمعون أخبر ان شر الحيوان الذى يدب الصم أو ان شر البهائم فجمع  
بين هؤلاء وبين جمع الدواب وأخبر أنهم شر الحيوان مطلقا ومعنى الصم عن ما يلحق اليهم من القرآن  
البكم عن الاقرار بالايمان وما فيه نجاتهم ثم جاء بانتفاء الوصف المنج لهم الصمم والبكم الناشئين عنه  
وهو العقل وكان الابتداء بالصمم لانه ناشئ عنه البكم اذ يلزم أن يكون كل أصم خلقه أبكم لان الكلام  
انما يتلقنه ويتعلمه من كان سالم حاسة السمع وهذا مطابق لقوله تعالى صم بكم عمى فهم لا يعقلون الا انه  
زاد في هذا وصف العمى وكل هذه الأوصاف كناية عن انتفاء قبولهم للايمان واعراضهم عما جاء به  
الرسول صلى الله عليه وسلم وظاهر هذه الاخبار العموم \* وقيل نزلت في طائفة من بنى عبد الدار  
كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا بيدر وكانوا أصحاب  
الدواء \* وقال ابن جرير هم المنافقون \* وقال الحسن هم أهل الكتاب \* ولو علم الله فيهم خيرا  
لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون \* قال ابن عطية أخبر تعالى بأن عدم سماعهم وعدم  
انما هو بما عايناه الله منهم وسبق من قضائه عليهم نفي ذلك في عبارة بلغة في ذمهم ولو علم الله فيهم خيرا  
لأسمعهم والمراد لأسمعهم إسماع تفهمهم وهدى ثم ابتدأ عز وجل الخبر عنهم بما هو عليه من حقه عليهم  
بالكفر فقال ولو أسمعهم أى ولو فهمهم لتولوا وهم معرضون بالقضاء السابق فيهم ولأعرضوا عما  
تبين لهم من الهدى \* وقال الزمخشري ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا أى انتفاعا باللفظ  
لأسمعهم اللطف بهم حتى سمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو أسمعهم لتولوا يعنى ولو لطف بهم لما نفعهم  
اللطف فلذلك منعهم اللطافة أى ولو لطف بهم فصدقوا لا رتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا \* وقال  
الزجاج لأسمعهم جواب كلاسأوا \* وحكى ابن الجوزى لأسمعهم كلام الموتى الذين طلبوا إحياءهم  
لأنهم طلبوا إحياء قصى بن كلاب وغيره ليشهدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم \* وقال أبو عبد الله  
الرازى التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وتقدير الكلام لو حصل فيهم خير لأسمعهم الله  
الحجج والمواعظ سماع تعليم مفهمهم ولو أسمعهم إذ علم أنه لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون  
\* وقال أيضا معلومات الله على أربعة أقسام \* أحدها جملة الموجودات \* الثانى جملة المعدومات  
\* الثالث ان كان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف حاله \* الرابع ان كان كل  
واحد من المعدومات لو كان موجودا فكيف حاله فالقسمان الاولان علم بالواقع والقسمان الثانيان  
علم بالمقدور الذى هو غير واقع فقوله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم من القسم الثانى وهو العلم  
بالمقدورات وليس من أقسام العلم بالواقعات ونظيره قوله تعالى حكاية عن المنافقين لئن أخرجتم  
لنخرجن معكم وان قوتلتم لننصرنكم فقال تعالى لئن أخرجوا لئن قوتلوا لا  
ينصرونهم ولئن نصرهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون فعلم الله تعالى في المعدوم انه لو كان موجودا  
كيف يكون حاله وأيضا قوله ولوردا لعادوالمات هو اعنه أخبر عن المعدوم انه لو كان موجودا

\* ان شر الدواب \* الآية  
تقدم الكلام على الصم  
البكم الذين لا يعقلون  
في البقرة فأغنى عن اعادته  
وقيل نزلت في طائفة  
من بنى عبد الدار  
كانوا يقولون نحن صم  
بكم عمى عما جاء به محمد صلى  
الله عليه وسلم لانسمعه ولا  
نجيبه فقتلوا جميعا يوم بدر  
وكانوا أصحاب اللواء  
\* ولو علم الله فيهم خيرا  
لاسمعهم \* قال ابن عطية  
أخبر تعالى بان عدم  
سمعهم وهداهم انما هو بما  
علم الله تعالى منهم وسبق  
من قضائه عليهم نفي ذلك  
في عبارة بلغة في  
ذمهم بقوله ولو علم الله  
الله فيهم خيرا لاسمعهم  
والمراد لاسمعهم سماع  
تفهمهم وهدى ثم ابتدأ  
تعالى الخبر عنهم بما هو عليه  
من حقه عليهم بالكفر  
فقال \* ولو أسمعهم \*  
أى ولو فهمهم \* لتولوا  
وهم معرضون \* بحكم  
القضاء السابق فيهم  
ولأعرضوا عما تبين لهم من  
الهدى انتهى



كيف يكون حاله انتهى \* وأقول ظاهر هاتين الملازمين يحتاج الى تأويل لانه أخبرانه كان يقع اسماع منه لهم على تقدير عامه خيرا فيهم ثم أخبر انه كان يقع توليهم على تقدير اسماعهم اي اياهم فأتج انه كان يقع توليهم على تقدير عامه تعالى خيرا فيهم وذلك بحرف الواسطة لان المرتب على شيء يكون مرتبا على ما ترتب عليه ذلك الشيء وهذا لا يكون لانه لا يقع التولي على تقدير عامه فيهم خيرا ويصير الكلام في الجملتين في تقدير كلام واحد فيكون التقدير ولو علم الله فيهم خيرا فأسمعهم لتولوا ومعلوم انه لو علم فيهم خيرا ماتولوا \* يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم \* تقدم الكلام في استجاب في فليستجبوا الى وأفرد الضمير في دعاكم كما أفردته في ولا تولوا عنه لان ذكر أحدهما مع الآخر انما هو على سبيل التوكيد والاستجابة هنا الامتنال والدعاء بمعنى التعريض والبعث على ما فيه حياتهم وظاهر استجبوا الوجوب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لأبي حين دعاه وهو في الصلاة متلبث ما منعك عن الاستجابة ألم تخبر فيما أوحى الى استجبوا لله وللرسول والظاهر تعلق لما بقوله دعاكم ودعايتعدى باللام \* قال \* دعوت لما نأبى مسورا \*

\* وقال آخر \*

\* يا أيها الذين آمنوا  
استجبوا لله \* تقدم  
الكلام في استجاب  
في قوله فليستجبوا الى  
وأفرد الضمير في دعاكم  
كما أفردته في ولا تولوا عنه  
والظاهر تعلق لما بقوله  
دعاكم ودعايتعدى  
باللام قال

دعوت لما نأبى مسورا \*  
وقال آخرون  
\* وان أدع للجلي أكن  
من حاتم \* واعلموا أن  
الله يحول بين المرء وقلبه \*  
المعنى أنه تعالى هو  
المتصرف في جميع  
الاشياء والقادر على  
الحيلولة بين الانسان  
وبين ما يشتهي قلبه فهو  
الذي ينبغي أن يستجيب  
اذا دعى اذ بيده ملكوت  
كل شيء وزمامه

\* وان ادع للجلي أكن من حاتم \* \* وقيل اللام بمعنى الى ويتعلق باستجبوا فلذلك قدره بالي حتى يتغاير مدلول اللام فيتعلق الحرفان بفعل واحد \* قال مجاهد والجمهور المعنى استجبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهي ففيه الحياة الابدية والنعمة السرمديّة \* وقيل ما يحبيكم هو مجاهد الكفار لانهم لو تركوها لعلبواهم وقتلواهم ولكم في القصاص حياة \* وقيل الشهادة لقوله بل أحياء عند ربهم يرزقون قاله ابن اسحاق \* وقيل لما يحبيكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما أن الجهل موت قال الشاعر

لا تعجبن الجهول حليته \* فذاك ميت وثوبه كفن

وهذا نحو من قول الجمهور ومجاهد \* وقال مجاهد أيضا ما يحبيكم هو الحق \* وقيل هو احياء أمورهم وطيب أحوالهم في الدنيا ورفعهم يقال حيث حاله اذا ارتفعت \* وقيل ما يحصل لكم من الغنائم في الجهاد ويعيشون منها \* وقيل الجنة والذي يظهر هو القول الأول لانه في سياق قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم فالذي يحياه من الجهل هو سماع ما ينفع مما أمر به ونهى عنه فيمثل المأمور به ويحتمل المنهى عنه فيقول الى الحياتين الطيبتين الدنيوية والاخروية \* واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون \* المعنى أنه تعالى هو المتصرف في جميع الاشياء والقادر على الحيلولة بين الانسان وبين ما يشتهي قلبه فهو الذي ينبغي أن يستجاب له اذا دعا اذ بيده تعالى ملكوت كل شيء وزمامه وفي ذلك حض على المراقبة والخوف من الله تعالى والبدار الى الاستجابة له \* وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والايمن \* وقال مجاهد يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل عقوبة على عناده في التنزيل ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب أي عقل \* وقال السدي يحول بين كل واحد وقلبه فلا يقدر على ايمان ولا كفر الاذنه \* وقال ابن الانباري بينه وبين ما يتمناه \* وقال ابن قتيبة بينه وبين هواه وهذا راجع الى القول الأول \* وقال علي بن عيسى هو أن يتوفاه ولأن الاجل يحول بينه وبين أمل قلبه وهذا حث على انتهاز الفرصة قبل الوفاة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومخالفة أدوائه وعلله ورده سلما كما يريد الله فاعتفوا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله



﴿ واتقوا فتنة ﴾ الآية هذا خطاب ظاهره العموم بانقاء الفتنة التي لا تختص بالظالم بل تعم الصالح والطالح والجملة من قوله لا تصيبن خبرية صفة لقوله فتنة أى غير مصيبة الظالم خاصة إلا أن دخول نون التوكيد على المنفى بلا مختلف فيه فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو على الدور والذي تختاره الجواز واليه ذهب بعض النحويين وإذا كان قد جاء لحاقها بالفعل منفياً بلا مع الفصل نحو قوله فلاذنا نعيم يتركن لنعيمه \* وان قال قرظنى وخدر شوة أبى فلا أن تلحقه من غير الفصل أولى نحو لا تصيبن وزعم الزمخشري أن الجملة صفة وهى نهى قال وكذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول كما أنه قيل واتقوا فتنة مقولاً فيها لا تصيبن وزعم الفراء أن الجملة جواب للأمر نحو ( ٤٨٢ ) قولك انزل عن الدابة لا تطرحنك أى ان تنزل عنها

لا تطرحنك قال ومنه لا يحطمنكم أى ان تدخلوا لا يحطمنكم فدخلت النون لما فيها من معنى الجزاء انتهى وهذا المثال وهو قوله ادخلوا ليس نظير واتقوا فتنة لانه ينتظم من المثال والآية شرط وجزاء كما قدر ولا ينتظم ذلك هنا ألا ترى أنه لا يصح تقدير ان تتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لانه يترتب اذ ذلك على الشرط غير مقتضاه من جهة المعنى وأخذ الزمخشري قول الفراء وزاده فسادا وخبط فيه فقال وقوله لا تصيبن لا يخلو من أن يكون جواباً للأمر أو نهياً بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كان جواباً فالمعنى ان أصابتكم فتنة لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم انتهى

ورسوله انتهى وهو على طريقة المعتزلة وعلى بن عيسى هو الرمانى وهو معتزلى \* وقال الزمخشري أيضاً \* وقيل معناه ان الله قد ملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نيته ومقاصده ويبدله بالخوف أمناء بالامن خوفاً وبالذكر نسياناً والنسيان ذكر أو ما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى \* فأما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا والمجبرة على أنه يحول بين المرء والايان إذا كفر وبينه وبين الكفر إذا آمن تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً انتهى وجعل هذا المسكين صدر هذه الأمة ظالمين اذ قائل ذلك هو ابن عباس ترجمان القرآن ومن ذكر معهم من سادات التابعين \* وقيل يبدل الجبن جراءة وهو تحريض على القتال بعد الامر به بقوله استجبوا او يكشف حقيقة قوله صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء وتأويله بين اثنين من آثار ربوبيته \* وقيل يحول بين المؤمن وبين المعاصى التي هم بها قلبه بالعصمة \* وقيل معناه أنه يطالع على كل ما يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شئ من ضميره فكأنه بينه وبين قلبه واختار الطبري أن يكون المعنى ان الله أخبر أنه أملك لقلوب العباد منهم وأنه يحول بينهم وبينها اذ شاء حتى لا يدرك الانسان شيئاً الا بمشيئته تعالى \* وقرأ ابن أبى اسحاق بين المرء بكسر الميم اتباعاً لحركة الاعراب اذ فى المرء لغتان فتح الميم مطلقاً واتباعاً لحركة الاعراب \* وقرأ الحسن والزهرى بين المرء بتشديد الراء من غير همز ووجهه أنه نقل حركة الهمزة الى الراء وحذف الهمزة ثم شددتها كما شددت فى الوقف وأجرى الوصل مجرى الوقف وكثيراً ما تفعل العرب ذلك تجرى الوصل مجرى الوقف وهذا توجيه شذوذ وأنه اليه تحشر ون الظاهر ان الضمير فى أنه عائداً الى الله ويحتمل أن يكون ضمير الشأن ولما أمرهم بأن يعاينوا قدرة الله وحيالته بين المرء ومقاصد قلبه أعمهم بأنه تعالى اليه يحشروهم فيشيهم على أعمالهم فكان فى ذلك تذكار لما يؤول اليه أمرهم من البعث والجزاء بالثواب والعقاب \* واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة \* هذا الخطاب ظاهره العموم بانقاء الفتنة التي لا تختص بالظالم بل تعم الصالح والطالح وكذلك روى عن ابن عباس قال أمر المؤمنين أن لا يقرروا المنكر بين أظهرهم فيعصمهم الله بالعذاب ففى البخارى والترمذى أن الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أو شك أن يعصمهم الله بعذاب من عنده وفى مسلم من حديث زينب بنت جحش سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وفينا الصالحون قال

تقريره لهذا القول فانظر كيف قرر أن يكون جواباً للأمر الذى هو اتقوا ثم قدر اداة الشرط داخله على غير مضارع اتقوا فقال فالمعنى ان أصابتكم بمعنى الفتنة وانظر كيف قدر الفراء فى انزل عن الدابة لا تطرحنك وفى قوله ادخلوا فادخل اداة الشرط على مضارع فعل الامر وهكذا يقدما كان جواباً للأمر وفيه تعريبجات أخذت كرت فى البحر قال الزمخشري خاصة أصله أن يكون نعم المصدر محذوف أى اصابة خاصة وهى حال من الفاعل المستكن فى لا تصيبن ويحتمل أن يكون حالاً من الذين ظلموا أى مخصوصين بهابل تعصمهم وغيرهم وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون خاصة حالاً من الضمير فى الذين ظلموا انتهى لا أعقل أنها هذا الوجه



(الدر) (ح) الجملة من قوله لا تصيبن صفة لقوله فتنة أي غير مصيبة الظالم خاصة الأنا دخول نون التوكيد على المنفى بلا مختلف فيه فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على انضرورة أو الندور والذي تختاره الجواز واليه ذهب بعض النحويين وإذا كان قد جاء لحاقها الفعل منفيا بلا مع الفصل نحو قوله فلاذا نعيم يتركن لنعيمه \* وان قال قرظني وخدر شوة أبي ولأذا بئيس يتركن لبؤسه \* فينفعه شكوى إليه ان اشكى فلان تلحقه مع غير الفصل أولى نحو لا تصيبن وزعم (ش) ان الجملة صفة وهي نهى قال وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنه مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله \* جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط \* أي بمدق مقول فيه هذا القول لان فيه لون الزرقة التي هي معنى الذئب انتهى وتحريره ان الجملة معمولة لصفة محذوفة وزعم الفراء ان الجملة جواب الامر نحو قولك انزل عن الدابة لا تطرحنك أي ان تنزل عنها لا تطرحنك قال ومنه لا يحطمنكم سليمان أي ان تدخلوا لا يحطمنكم فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء انتهى وهذا المثال وقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ليس نظير واتقوا فتنة لا تصيبن لانه ينتظم من المثال والآية شرط وجزاء كما قدر ولا ينتظم ذلك هنا إلا ترى انه لا يصح تقدير ان تتقوا فتنة لا تصيب الذين ظاهروا منكم خاصة لانه يترتب اذ ذلك على الشرط غير مقتضاه من جهة المعنى واخذ (ش) قول الفراء وزاده فسادا وخطب فيه فقال وقوله لا تصيبن لا يخلو من أن يكون جوابا للامر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كانت جوابا للمعنى ان أصابتمكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعكم (٤٨٣) انتهى تقريره هذا القول فانظر اليه كيف قدر ان يكون جوابا للامر

الذي هو اتقوا ثم قدر أداة الشرط داخلية على غير مضارع اتقوا فقال فالمعنى ان أصابتمكم يعني الفتنة وانظر كيف قدر الفراء في انزل عن الدابة لا تطرحنك وفي قوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم فأدخل أداة الشرط على مضارع فعل الامر وهكذا يقدر ما كان جوابا للامر وزعم بعضهم

نعم اذا كثرت الخبث \* وقيل الخطاب للصحابة \* وقيل لاهل بدر \* وقيل لعلى وعمار وطلحة والزبير \* وقيل لرجلين من قريش قاله أبو صالح عن ابن عباس ولم يسمهما والفتنة هنا القتال في وقعة الجمل أو الضلالة أو عدم انكار المنكر أو بالاموال والاولاد أو بظهور البدع أو العقوبة أقوال \* وقال الزبير بن العوام يوم الجمل ما علمت ان أردنا بهذه الآية الا اليوم وما كنت أظنها الا فيمن خوطب بها في ذلك الوقت والجملة من قوله لا تصيبن خبرية صفة لقوله فتنة أي غير مصيبة الظالم خاصة الأنا دخول نون التوكيد على المنفى بلا مختلف فيه فالجمهور لا يجيزونه ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو الندور والذي تختاره الجواز واليه ذهب بعض النحويين وإذا كان قد جاء لحاقها الفعل مبنيا بلا مع الفصل نحو قوله

فلاذا نعيم يتركن لنعيمه \* وان قال قرظني وخدر شوة أبي ولأذا بئيس يتركن لبؤسه \* فينفعه شكوى إليه ان اشكى

ان قوله لا تصيبن جواب قسم محذوف فقيل لإنافية وشبهه النفي بالموجب فدخلت النون كما دخلت في لتضر بن التقدير والله لا تصيبن فعلى القول بأنها صفة أو جواب أمر وجواب قسم تكون النون قد دخلت في المنفى بلا وذهب بعض النحويين الى أنها جواب قسم والجملة موجبة فدخلت النون في محلها ومطلت اللام فصارت لا والمعنى والله لا تصيبن ويؤيد هذا القول قراءة ابن مسعود وعلى بن أبي طالب وزيد بن ثابت والباقر والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جمار لتصيبن وفي ذلك وعيد للظالمين فقطوعا على هذا التوجيه خرج ابن جني أيضا قراءة الجماعة لا تصيبن وكون اللام مطلت فحذت عنها الالف اشباعا ضعيفا لان الاشباع باب الشعر وقال ابن جني في قراءة ابن مسعود ومن معه يحتمل أن يراد بهذه القراءة لا تصيبن فحذت الالف من لا تخفيفا واكتفاء بالحركة كما قالوا أم والله قال المهدي كما حذفت من ما وهي أخت لافي نحو أم والله لا فعلن وشبهه انتهى وليست لأخت اما لان أمافي قولهم أم والله لا فعلن ليست نافية وحكى النقاش عن ابن مسعود انه قرأ فتنة أن تصيب وعن الزبير بن العوام لتصيبن وخرج المبرد والفراء والزجاج قراءة لا تصيبن على ان تكون نهيا وتم الكلام عند قوله واتقوا فتنته وهي خطاب عام للمؤمنين ثم الكلام عنده ثم ابتداء نهى الظلمة خاصة عن التعريض للظلم فتصحيح الفتنة خاصة وأخرج النهي على جهة اسناده للفتنة فهو نهى محمول كما قالوا الأرينك ها هنا أي لا تكن هنا فتقع مني رؤيتك والمراد هنا لا يتعرض الظالم للفتنة فيقع اصابتها له خاصة وقال (ش) في تقريره هذا الوجه واذا كانت نهيا بعد أم فكأنه قيل واحذر واذنباً وعقاباً ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أتر الذئب من ظم منكم خاصة وقال الاخفش الصغير لا تصيبن هو على معنى الدعاء انتهى والذي دعاه الى هذا والله أعلم استبعاد دخول نون التوكيد في المنفى بلا واعتراض



( الدر ) تقريره نهيا فعدل الى جعله دعاء فيصير المعنى لا اصابته الفتنة الظالمين خاصة واستازمت الدعاء على غير الظالمين فصار التقدير لا اصابته ظالموا ولا غير ظالم فكأنه قيل واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد فتخلص في تخريج قوله لا تصيبين أقوال الدعاء والنهي على تقديرين وجواب قسم على تقديرين وجواب أمر على ( ٤٨٤ ) تقديرين وصفة (ش) فان قلت كيف جاز دخول النون المؤكدة

في جواب الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فكذلك جاز لا تطرحك ولا تصيبين ولا يحطمنكم انتهى (ح) اذا قلت لا تطرحك وجعلت جوابا لقولك انزل فليس فيه معنى نهى بل هو نفي محض جواب الامر نفي بلا وجزمه على الجواب على الخلاف الذي في جواب الامر والستة معه هل ثم شرط محذوف دل عليه الامر وما ذكر معه أو ضمنت جملة الامر وما ذكر معه معنى الشرط واذا فرعنا على مذهب الجمهور في ان الفعل المنفي بلا لا تدخل عليه النون للتوكيد لم يجز انزل عن الدابة لا تطرحك (ش) فان قلت ما معنى من في قوله الذين ظاموا منكم خاصة قلت التبويض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبكم خاصة على ظامكم لان الظلم منكم أفصح من سائر الناس انتهى (ح) ويعني بالاول ان يكون جوابا بعد أمر وبالتالي أن يكون نهيا بعد أمر (ح)

فلان يلحقه مع غير الفصل أولى نحو لا تصيبين وزعم الزمخشري أن الجملة صفة وهي نهى قال وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبين ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط \* جاء وابتدق هل رأيت الذئب قط أى يندق مقول فيه هذا القول لان فيه لون الزرقفة التي هي معنى الذئب انتهى وتحريره أن الجملة معمولة لصفة محذوفة وزعم الفراء أن الجملة جواب للأمر نحو قولك انزل عن الدابة لا تطرحك أى ان تنزل عنها لا تطرحك \* قال ومنه لا يحطمنكم سليمان أى ان تدخلوا لا يحطمنكم فدخلت النون لما يفهم من معنى الجزء انتهى وهذا المثال بقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ليس نظير واتقوا فتنة لانه ينتظم من المثال والآية شرط وجزاء كما قدر ولا ينتظم ذلك هناك الا ترى أنه لا يصح تقدير ان تتقوا فتنة لا تصيب الذين ظاهروا منكم خاصة لانه يترتب اذ ذلك على الشرط مقتضاه من جهة المعنى وأخذ الزمخشري قول الفراء وزاده فسادا وخطب فيه فقال وقوله لا تصيبين لا يتناول من أن يكون جوابا للامر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فاذا كان جوابا للمعنى ان اصابتم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعميم انتهى تقرير هذا القول فانظر كيف قدر ان يكون جوابا للامر الذي هو اتقوا ثم قدر اداة الشرط داخله على غير مضارع اتقوا فقال فالهني ان اصابتمكم بمعنى الفتنة وانظر كيف قدر الفراء في انزل عن الدابة لا تطرحك وفي قوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم فادخل اداة الشرط على مضارع فعل الامر وهكذا يقدر ما كان جوابا للامر وزعم بعضهم ان قوله لا تصيبين جواب قسم محذوف \* وقيل لا نافية وشبه النفي بالموجب فدخلت النون كما دخلت في لتضربن التقدير والله لا تصيبين فعلى القول الاول بانها صفة أو جواب أمر أو جواب قسم تكون النون قد دخلت في المنفي بلا وذهب بعض التعويين الى انها جواب قسم محذوف والجملة موجهة فدخلت النون في محلها ومطلت اللام فصارت لا والمعنى لتصيبين ويؤيد هذا قراءة ابن مسعود وعلى وزيد ابن ثابت والباقر والربيع بن أنس وأبي العالية لتصيبين وفي ذلك وعيد للظالمين فقط وعلى هذا التوجيه خرج ابن جنى أيضا قراءة الجماعة لا تصيبين وكون اللام مطلت فحدثت عنها الألف اشباعا لان الاشباع باب الشعر \* وقال ابن جنى في قراءة ابن مسعود ومن معه يحتمل أن يراد بهذه القراءة لا تصيبين فحدثت الألف تخفيفا واكتفاء بالحركة كما قالوا أم والله \* قال المهدي كما حذف من ما وهي أخت لافي قوله أم والله لأفعلن وشبهه انتهى وليست للنفي \* وحكى النقاش عن ابن مسعود انه قرأ فتنة أن تصيب \* وعن الزبير لتصيبين وخرج المبرد والفراء والزجاج قراءة لا تصيبين على أن تكون ناهية وتم الكلام عند قوله واتقوا فتنة وهو خطاب عام للمؤمنين ثم الكلام عنده ثم ابتدئ نهى الظامة خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة وأخرج النهي على جهة اسناده للفتنة فهو نهى محمول كما قالوا الأريينك ههنا أى لا تكن ههنا فيقع معنى رؤيتك والمراد هنا لا يتعرض الظالم للفتنة فتقع اصابته الخاصة \* وقال الزمخشري في تقدير هذا الوجه واذا كانت نهيا بعد أمر فكانه قيل واحذر واذنبوا وعقابا ثم قيل لا تعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب من ظلم منكم خاصة

خاصة أصله ان يكون نعمتا محذوف أى اصابة خاصة وهي حال من الفاعل المستكن في لا تصيبين ويحتمل أن يكون حالا من الذين ظاهروا أى مخصوصين بهابل نعمهم وغيرهم (ع) ويحتمل أن يكون خاصة حالا من الضمير في ظاموا (ح) لا أنعقل أنا هذا الوجه



\* وقال الأخفش لا تصيبين هو على معنى الدعاء انتهى والذي دعاها الى هذا والله أعلم استبعاد دخول نون التوكيد في المنى بلا واعتياض تقريره بها فعدل الى جعله دعاء فيصير المعنى لا أصابت الفتنة الظالمين خاصة واستلزمت الدعاء على غير الظالمين فصار التقدير لا أصابت ظالموا ولا غير ظالم فكانه واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد فتلخص في تخريج قوله لا تصيبين أقوال الدعاء وانتهى على تقديرين وجواب أمر على تقديرين وصفة \* قال الزمخشري ( فان قلت ) كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب الأمر ( قلت ) لان فيه معنى الخنى اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحك ولا تصيبين ولا يحط منكم انتهى واذا قلت لا تطرحك وجعلته جوابا لقولك انزل وليس فيه نهي بل نفي محض جواب الأمر نفي بلا وخزمه على الجواب على الخلاف الذي في جواب الأمر والستة معه هل ثم شرط محذوف دل عليه الأمر وما ذكره مع معنى الشرط واذا فرغنا على مذهب الجمهور في ان الفعل المنى بلا لا تدخل عليه النون للتوكيد لم يجز انزل عن الدابة لا تطرحك \* وقال الزمخشري ( فان قلت ) ما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم خاصة ( قلت ) التبعض على الوجه الأول فالتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبكم خاصة على ظلمكم لان الظلم منكم أفتح من سائر الناس انتهى ويعنى بالأول أن يكون جوابا بعد أمر وبالثاني أن يكون نهي بعد أمر وخاصة أصله أن يكون نعم المصدر محذوف أى اصابة خاصة وهى حال من الفاعل المستكن في لا تصيبين ويحتمل أن يكون حالا من الذين ظلموا أى مخصوصين بهابل تعمهم وغيرهم \* وقال ابن عطية ويحتمل أن تكون خاصة حالا من الضمير في ظلموا ولا تعقل هذا الوجه \* واعلموا أن الله شديد العقاب \* هذا وعيد شديد لقوله لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة اذ فيه حث على لزوم الاستقامة خوفا من عقاب الله لا يقال كيف يوصل الرحيم الكريم الفتنة والعذاب لمن لم يذنب ( قلت ) لانه تصرف بحكم الملك كما قد ينزل الفقر والمرض بعبد ابتداء فيحسن ذلك منه أولا لانه علم اشتال ذلك على من يذنب لمن أوقع به ذلك \* واذا كرر واذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون \* نزلت عقب بدر \* ف قيل خطاب للمهاجرين خاصة كانوا بمكة قليلا بعد مهورين فيها يخافون أن يسلبهم المشركون \* قال ابن عباس فأواهم بالمدينة وأيدهم بالنصر يوم بدر والطيبات الغنائم وما فتح به عليهم \* وقيل الخطاب للرسول والصحابة وهى حالهم يوم بدر والطيبات الغنائم والناس عسكر مكة وسائر القبائل المجاورة والتأييد هو الامداد باللائكة والتغلب على العدد \* وقال وهب وقيادة الخطاب للعرب قاطبة فانها كانت أعرى الناس أجساما وأجوعهم بطونا وأقلهم حالا حسنة والناس فارس والروم والمأوى النبوة والشريعة والتأييد بالنصر فتح البلاد وغلبة الملوك والطيبات نعم المآكل والمشرب والملابس \* قال ابن عطية هذا التأويل يرد ان العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كفرة الا القليل ولم تترتب الأحوال التي ذكرها المتأول وانما كان يمكن أن يخاطب العرب بهذه الآية في آخر زمان عمر رضي الله عنه فان تمثل أحد هذه الآية بحال العرب فتمثله صحيح وإما أن يكون حالة العرب هى سبب نزول الآية فيعيد لما ذكرناه انتهى وهذه الآية تعديل لنعمه تعالى عليهم \* قال الزمخشري اذا أنتم نصب على انه مفعول به لاذ كروا ظرف أى اذ كروا وقت كونكم أقله أدلة انتهى وفيه التصرف في اذ بنصبها مفعولة وهى من الظروف التي لا تصرف الابان أضيف اليها الا زمان

\* واذا كروا ان أنتم  
 قليل \* نزلت عقب  
 بدر ف قيل خطاب  
 للمهاجرين خاصة كانوا  
 بمكة قليلا بعد مهورين  
 فيها يخافون أن يسلبهم  
 المشركون قاله ابن عباس  
 فأواهم بالمدينة وأيدهم  
 بنصره يوم بدر والطيبات  
 الغنائم وما فتح به عليهم  
 ( الدر )

(ش) اذا أنتم نصب على أنه  
 مفعول به لاذ كروا ظرف  
 أى اذ كروا وقت كونكم  
 أقله أدلة انتهى (ح) فيه  
 التصرف في اذ بنصبها  
 مفعولة وهى من الظروف  
 التي لا تصرف الابان  
 أضيف اليها الا زمان



يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية قال ابن عباس نزلت في أبي لبابة حين استنصحه فريضة لما أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم الى أذرعات وأريحا كفعله بيني النضير فأشار أبو لبابة الى حلقة أي ليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الذبح فكانت خيانتة في قصة طوييلة \* وان الله عنده أجر عظيم \* وفي كون الاجر العظيم عنده تعالى اشارة الى أن لا يفتن المرء بماله وولده فيؤثر محبتها على ما عند الله تعالى فيجمع المال ويحب الولد حتى يؤثر ذلك كما فعل أبو لبابة لاجل كون ماله وولده كانوا عند بني فريضة \* يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله الآية الفرقان مصدر من فرق بين الشئين أي حال بينهما قال ابن عباس وجماعة فرقانا مخرجا قال الشاعر \* فكيف أرجى الخلد والموت طالبي ومالي من كأس المنية فرقان \* أي مخرج ومخلص

واذ كر واحالكم الكائنة أو الثابتة اذا تم قليل ولا يجوز أن تكون اذ ظرف لا ذكروا مما تعمل اذ كر في اذلو قدرناها مفعولة انتهى وهو تخريج حسن \* وقال الحوفي اذا تم ظرف العامل فيه اذ كر وانتهى وهذا لا يتأني أصلا لان اذ كر للمستقبل فلا يكون ظرفه الامس متقبلا واذا ظرف ماض يستحيل أن يقع فيه المستقبل ولعلكم تشكرون متعلق بقوله فآواكم وما بعده أي فعل هذا الاحسان لارادة الشكر \* يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون \* قال ابن عباس والا أكثر ونزلت في أبي لبابة حين استنصحته فريضة لما أبي الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم الى أذرعات وأريحا كفعله بيني النضير فأشار أبو لبابة الى حلقة أي ليس عند الرسول الا الذبح فكانت هذه خيانتة في قصة طوييلة \* وقال جابر في رجل من المنافقين كتب الى أبي سفيان بشيء من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم \* وقال المغيرة بن شعبه في قتل عثمان \* قال ابن عطية ويشبه أن يتمثل بالآية في قتله فقد كان قتله خيانة لله ورسوله والامانات انتهى \* وقيل في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب الى أهل مكة يعاهمهم بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم اليها \* وقيل في قوم كانوا يسمعون الحديث من الرسول فيفشونه حتى يبلغ المشركين وخبائثهم الله في عدم امتثال أو امره وفعل ما نهى عنه في سر وخيانة الرسول فيما استخفظ وخيانة الامانات اسقاطها وعدم الاعتبار بها \* وقيل وتخونوا ذوى أماناتكم وأنتم تعلمون جملة حالية أي وأنتم تعلمون تبعه ذلك ووباله فكان ذلك أبعدهم من الوقوع في الخيانة لان العالم بما يترتب على الذنب يكون أبعدهم الناس عنه \* وقيل وأنتم تعلمون ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو \* وقيل وأنتم عالمون تعلمون فبح القبيح وحسن الحسن وجوزوا في وتخونوا أن يكون مجزوما عطفا على لا تخونوا ومنصوبا على جواب النهي وكونه مجزوما هو الراجح لان النصب يقتضى النهي عن الجمع والحزم يقتضى النهي عن كل واحد \* وقرأ محاهد أماناتكم على التوحيد وروى ذلك عن أبي عمرو \* واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم \* أي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم أو العذاب أو محنة واختبار لكم وكيف تحافظون على حدوده فيها في كون الاجر العظيم عنده اشارة الى أن لا يفتن المرء بماله وولده فيؤثر محبتها لها على ما عند الله فيجمع المال ويحب الولد حتى يؤثر ذلك كما فعل أبو لبابة لاجل كون ماله وولده كانوا عند بني فريضة \* يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم \* فرقانا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي وابن قتيبة ومالك فيما روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب مخرجا \* وقرأ مالك ومن يتق الله يجعل له مخرجا والمعنى مخرجا في الدين من الضلال \* وقال مزرد بن ضرار

بادر الافق أن يغيب فلما \* أظلم الليل لم يجد فرقانا

\* وقال الآخر \*

مالك من طول الاسى فرقان \* بعد قطبين رحلوا وبانوا

\* وقال الآخر \*

وكيف أرجى الخلد والموت طالبي \* ومالي من كأس المنية فرقان

\* وقال ابن زيد وابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل \* وقال قتادة وغيره نجاة \* وقال الفراء فتعاون نصر او هو في الآخرة يدخلكم الجنة والكفار النار \* وقال ابن عطية فرقابن حنيفة وابطل



﴿واذ يكره بك الذين كفروا﴾ الآية لما ذكر المؤمنين بنعمه تعالى عليهم ذكره صلى الله عليه وسلم نعمه عليه في خاصة نفسه عليه السلام وكانت قريش تشاوروا في دار الندوة بما يفعلون به فن قائل يحبس ويقيد ويربص به ريب المنون ومن قائل يخرج من مكة ليستريحوا منه وتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدى وقيل هذين الرأيين ومن قائل يجتمع من كل قبيلة رجل ويضربونه ضربة واحدة بأسياهم فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر (٤٨٧) بنوهاشم على محاربة قريش كلها فيرضون بأخذ المدينة

فصوب ابليس لعنه الله هذا الرأي فأوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وأمره الأبييت في مضجعه وأذن له في الخروج الى المدينة وأمر عليا أن يبيت في مضجعه ويتشح ببردته وياتوا راصدين فبادروا الى المضجع فأبصروا عليا فهتوا وخلف عليا رضى الله عنه ليرد ودأع كانت عنده وخرج الى المدينة ومعنى ليبتوك أى ليخنوك بالجراح والضرب من قولهم ضربوه حتى أثبتوه لآخر الك به ولا رعى الطائر فأثبته أى أئخنه وقال الشاعر

من ينازعكم أى بالنصر والتأييد عليهم والفرقان مصدر من فرق بين الشيئين حال بينهما \* وقال الزمخشري نصر الانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال حز به والاسلام باعزاز أهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو يباونا ظهورا يشهدا أمركم ويثبت صيتكم وآثاركم في أقطار الارض بت أفعل كذا حتى سماع الفرقان أى طلع الفجر أو مخرج من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة انتهى ولفظ فرقانا مطلق فيصلح لما يقع به فرق بين المؤمنين والكافرين في أمور الدنيا والآخرة والتقوى هنا ان كانت من اتقاء الكبائر كانت السيئات الصغائر ليمتاعير الشرط والجواز وتكفيرها في الدنيا ومغفرتها از التها في القيامة وتغايير الظرفان لثلا يلزم التكرار وتقدم تفسير والله ذو الفضل العظيم في البقرة ﴿واذ يكره بك الذين كفروا ليبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ لما ذكر المؤمنين نعمه عليهم ذكره صلى الله عليه وسلم نعمه عليه في خاصة نفسه وكانت قريش قد تشاوروا في دار الندوة بما تفعل به فن قائل يحبس ويقيد ويربص به ريب المنون ومن قائل يخرج من مكة تستريحوا منه وتصور ابليس في صورة شيخ نجدى وقيل هذين الرأيين ومن قائل يجتمع من كل قبيلة رجل ويضربونه ضربة واحدة بأسياهم فيتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنوهاشم محاربة قريش كلها فيرضون بأخذ المدينة فصوب ابليس هذا الرأي فأوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن له بالخروج الى المدينة وأمر عليا أن يبيت في مضجعه ويتشح ببردته وياتوا راصدين فبادروا الى المضجع فأبصروا عليا فهتوا وخلف عليا ليرد ودأع كانت عنده وخرج الى المدينة \* قال ابن عباس ومجاهد ليبتوك أى يقيدوك \* وقال عطاء والسدي ليخنوك بالجرح والضرب من قولهم ضربوه حتى أثبتوه لآخر الك به ولا راعى الطائر فأثبته أى أئخنه \* قال الشاعر

فقلت ويحك ماذا في صيقتكم \* قال الخليفة أمسى مثبتا وجعا

أى مثخنا \* وقرأ النخعي ليبتوك من البيات وهذا المكرهنا هو باجماع المفسرين ما اجتمعت عليه قريش في دار الندوة كما أشرنا اليه وهذه الآية مدنية كسائر السورة وهو الصواب وعن عكرمة ومجاهد انها مكية وعن ابن زيد نزلت عقيب كفاية الله رسوله المستهزئين ويتأول قول عكرمة ومجاهد على انهما أشارا الى قصة الآية الى وقت نزولها وتكرر ويمكرون إخبارا باستمرار مكرهم وكثرة وتقدم شرح مثل باقى الآية فى آل عمران \* واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا \* قائل ذلك هو النصر بن الحرث واتبه قائلون كثير ون وكان من مرده قريش سافر

\* فقلت ويحك ماذا في صيقتكم قالوا الخليفة أمسى مثبتا وجعا \* أى مثخنا \* واذا تتلى عليهم آياتنا \* الآية قائل ذلك النصر بن الحرث واتبه قائلون كثير ون وكان من

مرده قريش سافر الى فارس والحيرة وسمع من قصص الرهبان والاناجيل واخبار رستم واسفنديار ورأى اليهود والنصارى يركعون ويسجدون قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا باصفراء بالائيل منها منصرفه من بدر وفي هذا التركيب جواز وقوع المضارع بعد اذا وجوابه الماضى جوابا فصيحيا بخلاف أدوات الشرط فانه لا يجوز ذلك فيها الا فى الشعر نحو \* من يكذبني بشئ كنت منه \* ومعنى قد سمعنا ولا نطيع أو قد سمعنا مثل هذا وقولهم لو نشاء أى لو نشاء القول لقلنا مثل الذى تتلوه وذلك على معنى المتلو وهذا القول منهم على سبيل الهبت والمصادمة وليس ذلك فى استطاعتهم فقد طولبوا بسورة منه فعجزوا وكانوا أحب شئ اليهم الغلبة وخصوصا



في باب البيان فكانوا يتأطون ويتعارضون ويحكم بينهم في ذلك وكانوا أحرص الناس على قهره صلى الله عليه وسلم فكيف يحيلون المعارضة على مشيئتهم ويتعللون بأنهم لو أرادوا لقالوا مثل هذا القول ﴿ان هذا الأساطير الأولين﴾ تقدم شرحه في الانعام ﴿واذ قالوا اللهم﴾ الآية قائل ذلك النضر بن الحرث وقيل أبو جهل رواه البخاري ومسلم والاشارة في ان كان هذا الى القرآن أو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٨٨) من التوحيد وغيره أو نبوته عليه السلام من بين سائر قریش وتقدم

الكلام على اللهم وقرأ الجمهور هو الحق بالنصب جعلوا هو فصلا وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على انه خبر هو والجملة خبر كان قال الزجاج ولا أعلم أحد قرأ بهذا الجائز وقرأة الناس انما هي بنصب الحق انتهى وقرأ بها الاعمش وزيد بن علي وهي جائزة في العربية فالجملة خبر كان وهي لغة تميم يرفعون بعدهم التي هي فصل في لغة غيرهم قال الزنجشري فان قلت ما فائدة قوله من السماء والامطار لا تكون الا منها قلت كانه أراد ان يقال فأمطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما يقال صب عليه مسرودة من حديد يريد رعا انتهى ومعنى جوابه ان قوله من السماء جاء على سبيل التوكيد كما ان قوله من حديد معناه التوكيد لان المسرودة

الى فارس والخيرة وسمع من قصص الرهبان والأنجيل وأخبار رستم واسفنديار ويرى اليهود والنصارى يركعون ويسجدون قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا بالصفراء بالاثيل منها منصرفه من بدر وفي هذا التركيب جواز وقوع المضارع بعد اذا وجوابه الماضي جواز افضحا بخلاف أدوات الشرط فانه لا يجوز ذلك فيها الا في الشعر نحو \* من يكذبني بشئ كنت منه \* ومعنى قد سمعنا قد سمعنا ولا نظيع أو قد سمعنا منك هذا وقولهم لو نشاء أي لو نشاء القول لقلنا مثل هذا الذي تتلوه وذ كر على معنى المتلو وهذا القول منهم على سبيل الهت والمصادمة وليس ذلك في استطاعتهم فقد طولبوا بسورة منه فجزوا وكان أصعب شئ اليهم الغلبة وخصوصا في باب البيان فقد كانوا يتأطون ويتعارضون ويحكم بينهم في ذلك وكانوا أحرص الناس على قهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يحيلون المعارضة على المشيئة ويتعللون بأنهم لو أرادوا لقالوا مثل هذا القول ﴿ان هذا الأساطير الأولين﴾ تقدم شرحه في الانعام ﴿واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب اليم﴾ قائل ذلك النضر \* وقيل أبو جهل رواه البخاري ومسلم \* وقال الجمهور قائل ذلك كفار قریش والاشارة في قوله ان كان هذا الى القرآن أو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوحيد وغيره أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر قریش أقوال وتقدم الكلام على اللهم \* وقرأ الجمهور هو الحق بالنصب جعلوا هو فصلا \* وقرأ الاعمش وزيد بن علي بالرفع وهي جائزة في العربية فالجملة خبر كان وهي لغة تميم يرفعون بعدهم التي هي فصل في لغة غيرهم كما قال \* وكنت عليها بالملأ أنت أقدر \* وتقدم الكلام على الفصل وفأنته في أول البقرة \* وقال ابن عطية ويجوز في العربية رفع الحق على انه خبر والجملة خبر كان \* قال الزجاج ولا أعلم أحد قرأ بهذا الجائز وقرأة الناس انما هي بنصب الحق انتهى \* وقد ذكر من قرأ بالرفع وهذه الجملة الشرطية فيها مبالغة في انكار الحق عظيمة أي ان كان حقا فاعقبا على انكاره بامطار الحجارة علينا أم بعذاب آخر \* قال الزنجشري ومراده نفي كونه حقا فاذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق كتعليقه بالبحال في قوله ان كان الباطل حقا مع اعتقاده انه ليس بحق وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ويقال أمطرت كما تجمت وأسبلت ومطرت كهتفت وكثر الامطار في معنى العذاب (فان قلت) فافائدة قوله من السماء والامطار لا تكون الا منها (قلت) كانه أراد ان يقال فأمطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب موضع حجارة من السماء موضع السجيل كما يقال صب عليه مسرودة من حديد يريد رعا انتهى ومعنى جوابه ان قوله من السماء جاء على سبيل التوكيد كما جاء على سبيل التأكيد كما أن قوله من حديد معناه التأكيد لان المسرودة لا تكون الا من حديد كما ان الامطار لا تكون الا من السماء وقال ابن عطية وقولهم من السماء مبالغة واغراق انتهى والذي يظهر لي أن حكمة قولهم من السماء هي في مقابلتهم محيىء الامطار من الجهة التي ذكر عليه السلام أنه يأتيه الوحي من جهتها أي انك تذكر انك يأتيك الوحي من السماء فأتنا بعذاب من الجهة التي يأتيك الوحي منها اذ كان يحسن أن يعبر عن ارسال الحجارة عليهم من غير جهة السماء بقولهم فأمطر علينا حجارة وقالوا ذلك على سبيل الاستبعاد والاعتقاد أن ما أتى به ليس بحق

لا تكون الا من حديد كما ان الامطار لا تكون الا من السماء وقال ابن عطية وقولهم من السماء مبالغة واغراق انتهى والذي يظهر لي أن حكمة قولهم من السماء هي في مقابلتهم محيىء الامطار من الجهة التي ذكر عليه السلام أنه يأتيه الوحي من جهتها أي انك تذكر انك يأتيك الوحي من السماء فأتنا بعذاب من الجهة التي يأتيك الوحي منها اذ كان يحسن أن يعبر عن ارسال الحجارة عليهم من غير جهة السماء بقولهم فأمطر علينا حجارة وقالوا ذلك على سبيل الاستبعاد والاعتقاد أن ما أتى به ليس بحق



اللام وتقدم الكلام عليها في آل عمران في قوله ما كان الله لينذر المؤمنين قال ابن بزى نزلت الجملة الاولى بمكة اثر قوله بعذاب أليم والثانية عند خروجه من مكة في طريقه الى المدينة وقد بقي بمكة مؤمنون يستغفرون والثانية بعد بدر عند ظهور العذاب عليهم قال ابن عباس لم تعذب أمة قط ونبيها فيها انتهى \* وما كان الله معذبهم \* الآية انظر الى حسن مساق هاتين الجملتين لما كانت كينونته فيهم سبباً لانتفاء تعذيبهم أكد خبر كان باللام على رأى الكوفيين أو جعل خبر كان الارادة المنتقية على رأى البصريين وانتفاء الارادة للعذاب أبلغ من انتفاء العذاب ولما كان استغفارهم دون تلك الكينونة الشريفة لم يؤكده باللام بل جاء خبر كان قوله معذبهم فستان ما بين استغفارهم وكونونته صلى الله عليه وسلم فيهم والظاهر ان هذه الضمائر كلها في الجمل عائدة على الكفار وقال ابن عباس أيضاً ما مقتضاه ان

كما أن الامطار لا تكون الا من السماء \* وقال ابن عطية وقولهم من السماء مبالغة واغراق انتهى والذي يظهر لي أن حكمة قولهم من السماء هي مقابلتهم بحجى الامطار من الجهة التي ذكر صلى الله عليه وسلم أنه يأتيه الوحي من جهتها أي انك تذكر أنه يأتيك الوحي من السماء فاتنا بعذاب من الجهة التي يأتيك منها الوحي اذ كان يحسن أن يعبر عن ارسال الحجارة عليهم من غير جهة السماء بقولهم فأمطر علينا حجارة وقالوا ذلك على سبيل الاستبعاد والاعتقاد أن ما أتى به ليس بحق \* وقيل على سبيل الحسد والعناد مع عامهم أنه حق واستبعد هذا الثاني ابن فورك قال ولا يقول هذا على وجه العناد عاقل انتهى وكانه لم يقرأ أو جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وقصة أمية بن أبي الصلت واحبار اليهود الذين قال الله تعالى فيهم فاجاءهم ما عرفوا كفروا به وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله أو كلام يقار به واقتراحهم هذين النوعين هو على ما جرى عليه اقتراح الأمم السالفة وسأل يهودى ابن عباس ممن أنت قال من قريش فقال أنت من الذين قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فهل قالوا فاهدنا اليه \* فقال ابن عباس فأنت يا سرائيلي من الذين لم تحفأ أرجلهم من بلل البحر الذي أغرق فيه فرعون وقومه ونجamosى وقومه حتى قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فقال لهم موسى انكم قوم تجهلون فأطرق اليهودى مفحماً \* وعن معاوية أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأه فقال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق الآية ولم يقولوا فاهدنا له \* وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم \* نزلت هذه الى يعلمون بمكة \* وقيل بعد وقوعه بدر حكاية عما حصل فيها \* وقال ابن بزى الجملة الاولى بمكة اثر قوله بعذاب أليم والثانية عند خروجه من مكة في طريقه الى المدينة وقد بقي بمكة مؤمنون يستغفرون والثالثة بعد بدر عند ظهور العذاب عليهم ولما علقوا امطار الحجارة أو الاتيان بعذاب أليم على تقدير كينونته فاجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حقاً أخبر تعالى أنهم مستحقو العذاب لکنه لا يعذبهم وأنت فيهم كراماله وجرى على عادته تعالى مع مكذبي أنبيائه ان لا يعذبهم وأنبياءهم مقيمون فيهم عذاباً يستأصلهم فيه \* قال ابن عباس لم تعذب أمة قط ونبيها فيها وعليه جماعة المتأولين فالعنى ما كانت لتعذب أمتك وأنت فيهم بل كرامتك عند ربك أعظم وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحمة تعالى ان لا يعذبهم والرسول فيهم ولما كان الامطار للحجارة عليهم مندرجات تحت العذاب كان النفي متسلطاً على العذاب الذي امطار الحجارة نوع منه فقال تعالى وما كان الله ليعذبهم ولم يحجب التركيب وما كان الله ليحيط أو لياتي بعذاب وتقييمه في العذاب بكينونة الرسول فيهم اعلام بأنه اذا لم يكن فيهم وفارقهم عذبهم ولكن لم يعذبهم كراما له مع كونهم بصددهم يعذب لتكذيبهم \* قال ابن عطية عن أبي زيد سمعت من العرب من يقول وما كان الله ليعذبهم بفتح اللام وهي لغة غير معروفة ولا مستعملة في القرآن انتهى وفتح اللام في ليعذبهم قرأ أبو السمال \* وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو وبالفتح في لام الامر في قوله فلينظر الانسان الى طعامه \* وروى ابن مجاهد عن أبي زيد ان من العرب من يفتح كل لام الا في نحو الحمد لله انتهى يعنى لام الجر اذا دخلت على الظاهر أو على ياء المتكلم والظرفية في فهم مجاز والمعنى وأنت مقيم بينهم غير راجل عنهم \* وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون \* أنظر الى حسن مساق هاتين

( ٦٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) الضمير ين عائدان على الكفار وكانوا يقولون في دعائهم غفرانك

ويقولون لبئسك لاشريك لك ونحو هذا مما هو دعاء واستغفار فجعله الله تعالى أمته من عذاب الدنيا



الجلتين لما كانت كينوته فيهم سببا لانتفاء تعذيبهم أكد خبر كان باللام على رأى الكوفيين أو جعل خبر كان الارادة المنفية على رأى البصريين وانتفاء الارادة للعذاب أبلغ من انتفاء العذاب ولما كان استغفارهم دون تلك الكينونة الشريفة لم يؤكده باللام بل جاء خبر كان قوله معذبهم فستان ما بين استغفارهم وكينوته صلى الله عليه وسلم فيهم والظاهر أن هذه الضمائر كلها في الجمل عائدة على الكفار وهو قول قتادة \* وقال ابن عباس وابن ابي مالك والضحاك ما مقتضاه ان الضمير في قوله معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله وهم عائد على المؤمنين الذين بقوا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة أى وما كان الله ليُعذب الكفار والمؤمنون بينهم يستغفرون \* قال ابن عطية ويدفع في صدر هذا القول أن المؤمنين الذين رد الضمير اليهم لم يجز لهم ذكر \* وقال ابن عباس أيضا ما مقتضاه ان الضمير بن عائدان على الكفار وكانوا يقولون في دعائهم غفرانك ويقولون لبيك لا شريك لك ونحو هذا مما هو دعاء واستغفار فجعله الله أمانة من عذاب الدنيا وعلى هذا تركب قول أبي موسى الأشعري وابن عباس ان الله جعل من عذاب الدنيا أمانتين كون الرسول صلى الله عليه وسلم مع الناس والاستغفار فارتفعت الواحدة وبقي الاستغفار الى يوم القيامة \* وقال الزجاج وحكى عن ابن عباس وهم يستغفرون عائد على الكفار والمراد به من سبق له في علم الله ان يسلم ويستغفر والمعنى وما كان الله ليُعذب الكفار ومنهم من يستغفر ويؤمن في ثاني حال \* وقال مجاهد وهم يستغفرون أى وذريتهم يستغفرون ويؤمنون فأسند اليهم اذ ذريتهم منهم والاستغفار طلب الغفران \* وقال الضحاك ومجاهد معنى يستغفرون يصلون \* وقال عكرمة ومجاهد أيضا يسلمون وظاهر قوله وهم يستغفرون أنهم ملتبسون بالاستغفار أى هم يستغفرون فلا يعذبون كما أن الرسول فيهم فلا يعذبون فكلا الخالين موجود كون الرسول فيهم واستغفارهم \* وقال الزمخشري وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم أى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولكنهم لا يستغفرون ولا يؤمنون ولا يتوقع ذلك منهم انتهى وما قاله تقدمه اليه غيره \* فقال المعنى وهم بحال توبة واستغفار من كفرهم ان لو وقع ذلك منهم واختاره الطبري وهو مروى عن قتادة وابن زيد \* وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون \* الظاهر أن ما استقهامية أى أى شئ لهم في انتفاء العذاب وهو استقهامية معناه التقرب أى كيف لا يعذبون وهم متصفون بهذه الحالة المقتضية للعذاب وهى صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وليسوا بولاة البيت ولا متأهلين لولايته ومن صدهم ما فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخرجه مع المؤمنين داخل في الصد كانوا يقولون نحن ولادة البيت نصدم من نشاء وندخل من نشاء

﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله﴾  
الظاهر ان ما استقهامية  
أى أى شئ لهم في انتفاء  
العذاب وهو استقهامية  
معناه التقرب أى كيف  
لا يعذبون وهم  
متصفون بهذه الحال  
المقتضية للعذاب وهى  
صدهم المؤمنين عن المسجد  
الحرام وليسوا بولاة  
البيت ولا متأهلين لولايته  
ومن صدهم ما فعلوا برسول  
الله صلى الله عليه وسلم عام  
الحديبية واخرجه مع  
المؤمنين داخل في الصد  
كانوا يقولون نحن ولادة  
البيت نصدم من نشاء  
وندخل من نشاء



لهم أن لا يعذبهم الله أي ليس ينتقى العذاب عنهم مع تلبسهم بهذه الحال \* وقيل الضمير في أولياءه  
عائد على الله تعالى \* وروى عن الحسن والظاهر أن قوله وما كانوا أولياءه استئناف اخبار أي  
وما استحقوا أن يكونوا ولاية أمره أن أولياءه المتقون أي المتقون للشرك وقال الزمخشري  
الامتقون من المسامين ليس كل مسلم أيضا من يصلح أن يلي أمره انما يستأهل ولايته من كان  
براتقيا فكيف عبدة الأصنام انتهى ويجوز أن يكون وما كانوا أولياءه معطوفا على وهم  
يصدون فيكون حالا والمعنى كيف لا يعذبهم الله وهم متصفون بهذين الوصفين صدعهم عن المسجد  
الحرام وانقفاء كونهم أولياءه أي أولياء المسجد أي ليسوا ولا تله فلا ينبغي أن يصدوا عنه أو أولياء  
الله فهم كفار فيكون قد ارتقى من حال إلى أعظم منها وهو كونهم ليسوا مؤمنين فن كان صادرا  
عن المسجد كافر بالله فهو حقيق بالتعذيب والضمير في أن أولياءه مترتب على ما يعود عليه في قوله  
وما كانوا أولياءه واختلفا في هذا التعذيب فقال قوم هو الأول الا انه كان امتنع بشيئين كون  
النبي صلى الله عليه وسلم فيهم واستغفار من بينهم من المؤمنين فاصوفا وقع التمييز بالهجرة ووقع بالباقيين يوم  
بدر \* وقيل بل وقع بفتح مكة \* وقال قوم هذا التعذيب غير ذلك فالأول استئصال كلهم فلم يقع لما  
علم من اسلام بعضهم واسلام بعض ذرارهم والثاني قتل بعضهم يوم بدر \* وقال ابن عباس الأول  
عذاب الدنيا والثاني عذاب الآخرة والمعنى وما كان الله معذب المشركين لاستغفارهم في الدنيا  
وما لهم أن لا يعذبهم الله في الآخرة ومتعلق لا يعلمون محذوف تقديره لا يعلمون انهم ليسوا أولياءه  
بل يظنون انهم أولياءه والظاهر استدراك الأكثر في انتفاء العلم إذ كان بينهم وفي خلاصهم من جح  
إلى الإيمان فكان يعلم أن أولئك الصادق ليسوا أولياء البيت أو أولياء الله فكانه قيل ولكن  
أكثرهم أي أكثر المقيمين بمكة لا يعلمون لتخرج منهم العباس وأم الفضل وغيرهما من وقع له علم أو إذ  
كان فيهم من يعلمه وهو يعاند طلب البرياسة أو أريد بالآكثر الجميع على سبيل المجاز فكانه قيل  
ولكنهم لا يعلمون كما قيل قاما رجل يقول ذلك في معنى النفي المحض وابقاء الاكثر على ظاهره أولى  
وكونه أرى يذبه الجميع هو تخرج الزمخشري وابن عطية \* وما كان صلواتهم عند البيت الامكاء  
وتصدية فتوقوا العذاب بما كنتم تكفرون \* لما نفي عنهم أن يكونوا ولاية البيت ذكر من فعلهم  
القيح ما يؤكده ذلك وان من كانت صلواته ما ذكر لا يستأهل أن يكونوا أولياءه فالعنى والله أعلم ان  
الذي يقوم مقام صلواتهم هو المكاء والتصدية ووضعوا مكان الصلاة والتقرب إلى الله التصفير  
والتصفيق كانوا يطوفون عراة رجالهم ونساءهم مشبكين بين أصابعهم يصفرون ويصفقون  
يفعلون ذلك إذا قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم يخلطون عليه في صلواته ونظيره هذا المعنى قولهم كانت  
عقوبتك عزلتك أي القائم مقام العقوبة هو العزل \* وقال الشاعر

وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه \* أدامه سودا أو مدحرجة سمرا

أقام مقام العطاء القيود والسياط كما أقاموا مقام الصلاة المكاء والتصدية \* وقال ابن عباس كان  
ذلك عبادة في ظنهم \* قال ابن عطية لما نفي تعالى ولايتهم للبيت أمكن أن يعترض معترض بأن يقول  
كيف لا تكون أولياءه ونحن نسكنه ونصلي عنده فقطع الله هذا الاعتراض وما كان صلواتهم الا  
المكاء والتصدية كما يقول الرجل أنا أفعل الخير فيقال له ما فعلك الخير الا أن تشرب الخمر وتقتل أي  
هذه عادتك وغايتك قال والذي مر بي من أمر العرب في غير ما ديوان أن المكاء والتصدية كانا من  
فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب والتشريع \* وروى عن بعض أقوياء العرب انه

\* وما كان صلواتهم عند  
البيت \* الآية لما نفي عنهم  
أن يكونوا ولاية البيت  
ذكر من فعلهم القبيح  
ما يؤكده ذلك وان من  
كانت صلواته ما ذكر  
لا يستأهل أن يكونوا  
أولياءه فالعنى والله أعلم  
ان الذي يقوم به مقام  
صلواتهم هو المكاء  
والتصدية ووضعوا مكان  
الصلاة والتقرب إلى الله  
تعالى التصفير والتصفيق  
وكانوا يطوفون بالبيت  
عراة رجالهم ونساءهم  
مشبكين بين أصابعهم  
يصفرون ويصفقون  
يفعلون ذلك إذا قرأ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يخلطون عليه في صلواته  
ومكاء مصدر مكأ يمكؤ  
وجاء على فعال ويكثر فعال  
في الاصوات كالصراخ



كان يمشي على الصفا فيسمع من جبل حراء وبينهما أربعه أميال وعلى هذا يستقيم تغييرهم  
وتنقيصهم بأن شرعهم وصلاتهم وعبادتهم لم تكن رغبة ولا رغبة إنما كانت مكاء وتصديبة من نوع  
اللعب ولستكنهم كانوا يتزبدون فيها وقت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليشغلوه وأتمته عن القراءة  
والصلاة \* قال ابن عمر ومجاهد والسدي والمكاء الصغير والتصديبة التصفيق \* وعن مجاهد أيضا  
المكاء إذا خلم أصابهم في أفواههم والتصديبة الصغير والصغير بالفم وقد يكون بالأصابع والكف  
في الفم قاله مجاهد وأبو ساهة بن عبد الرحمن وقد يشارك الأنف يبدون أن يشغلوا بذلك الرسول عن  
الصلاة \* وقال ابن جبير وابن زيد التصديبة صدهم عن البيت \* وقال ابن بحر إن صلاتهم ودعاءهم  
غير رادين عليهم ثواب إلا كما يجيب الصدأ الصالح فتلخص في معنى الآية ثلاثة أقوال \* أحدها  
ما ظاهره أن الكفار كانت لهم صلاة وتعب وذلك هو المكاء والتصديبة \* والثاني أنه كانت لهم صلاة  
ولا جدوى لها ولا ثواب فجعلت كأنها أصوات الصداحيث لها حقيقة \* والثالث أنه لا صلاة لهم  
لكنهم أقاموا مقامها المكاء والتصديبة \* وقال بعض شيوخنا أكثر أهل العلم على أن الصلاة هنا  
هي الطواف وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة \* وقرأ ابن بن تغلب وعاصم والأعمش  
بخلاف عنهما صلاتهم بالنصب الامكاء وتصديبة بالرفع وخطا قوم منهم أبو علي الفارسي هذه القراءة  
لجعل المعرفة خبرا والنكرة اسما قالوا ولا يجوز ذلك إلا في ضرورة كقوله

\* يكون من أجهاء غسل وماء \* وخرجها أبو الفتح على أن المكاء والتصديبة اسم جنس واسم  
الجنس تعريفه وتذكيره واحد انتهى وهو نظير قول من جعل نسلخ صفة الليل في قوله وآية لهم الليل  
نسلخ منه النهار ويسبى صفة للثيم في قوله \* ولقد أمر على الثيم يسبى \*

\* وقرأ أبو عمر وفيما روى عنه الامكاء القصر منونان من مدفكالثغاء والرغاء ومن قصر فكالسكا  
في لغة من قصر والعذاب في قوله فتدوقوا العذاب \* قيل هو في الآخرة \* وقيل هو قتلهم وأخذ  
غنائمهم بيد وأسرهم \* قال ابن عطية فيلزم أن تكون هذه الآية الأخيرة نزلت بعد بدر ولا بد  
والاشبه أن الكل بعد بدر حكاية عن ماض وكون عذابهم بالقتل يوم بدر هو قول الحسن والضحاك  
وابن جرير \* أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فينفقونها ثم تكون عليهم  
حسرة ثم يغلبون \* قال مقاتل والسكبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا أبو  
جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونيبه ومنبه ابنا حجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن  
الحرث وحكيم بن حرام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن  
عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر \* وقال مجاهد والسدي  
وابن جبير وابن ابري نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم  
النبي صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب \* وفيهم يقول كعب بن مالك

جئنا إلى موح من البحر وسطه \* أحابيش منهم حاسر ومقنع

ثلاثة آلاف ونحن بقبيلة \* ثلاث مئين إن كثرتنا وأربع

\* وقال الحكم بن عيينة أنفق على الأحابيش وغيرهم أربعين أوقية من ذهب \* وقال الضحاك وغيره  
نزلت في نفقة المشركين الخارجين إلى بدر كانوا يبحرون يوماً عشر من الأبل ويوماً تسعاً وهذا نحو  
من القول الأول \* وقال ابن اسحق عن رجالة لما رجع فل قريش إلى مكة من بدر رجع أبو سفيان  
بعيره كالم أبناء من أصيب ببدر وغيرهم بأب سفيان وتجار العمير في الاعانة بالمال الذي سلم لعننا ندرنا

\* ان الذين كفروا  
ينفقون أموالهم \* الآية  
نزلت في نفقة المشركين  
الخارجين إلى بدر كانوا  
يبحرون يوماً عشر من  
الأبل ويوماً تسعاً وقيل  
غير ذلك \* ليميز الله الخبيث  
من الطيب \* هذا الخبر  
بما يؤول إليه حال الكفار  
عن الآخرة من حشرهم  
إلى جهنم إذا أخبر بما آل  
إليه حالهم في الدنيا من  
حشرتهم وكونهم مغلوبين  
ومعنى قوله والذين كفروا  
من وافى على الكفر وأعاد  
الظاهر لأن من أنفق ماله  
من الكفار أسلم منهم جماعة  
ولام ليميز متعلقة بقوله  
يحشرون والخبيث والطيب  
وصفان يصلحان للآدميين  
والخبيث هم الكفار  
والطيب هم المؤمنون  
وبعضه بدل من الخبيث  
أى ويجعل بعض الخبيث  
على بعض (فيركه) أى  
يضمه وأولئك إشارة إلى  
الذين والخبيث اسم جنس  
لو حظ أولاً فراده في قوله  
بعضه وفي قوله فيركه  
ولو حظ ثانياً جمعه في قوله  
أولئك هم الخاسرون



نار المن أصيب ففعلوا فنزلت \* وروى نحوه عن ابن شهاب ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمرو  
 ابن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمر وبن سعد بن معاذ \* ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى  
 لما ذكر من شرح أحوالهم في الطاعات البدنية وهي صلاتهم شرح حالهم في الطاعات المالية وهي  
 انفاقهم أموالهم للصدقة عن سبيل الله والظاهر الاخبار عن الكفار بأن انفاقهم ليس في سبيل  
 الله بل سببه الصدقة عن سبيل الله فيندرج هؤلاء الذين ذكروا في هذا العموم وقد يكون اللفظ عاما  
 والسبب خاصا والمعنى ان الكفار يقصدون بنفقهم الصدقة عن سبيل الله وغلبة المؤمنين فلا يقع  
 الا عكس ما قصدوا وهو تندمهم وتحسرهم على ذهاب أموالهم ثم غلبتهم والتحكم منهم أسر وقتلا  
 وغنا والعطف بهم بقوى ان الحسرة في الدنيا \* وقيل الحسرة في الآخرة وفي الآخرة فسينفقونها  
 الى آخرة من الاخبار بالغيوب لانه أخبر بما يكون قبل كونه ثم كان كما أخبر والاخبار بسين  
 الاستقبال يدل على انفاق متأخر عن وقعة أحد و بدر وان ذلك إخبار عن علو الاسلام وغلبة  
 أهله وكذا وقع فتحه والبلاوة ودخول العباد وملا الاسلام معظم أقطار الارض واتسعت هذه الملة  
 ادسا كما لم يكن لشي من الملل السابقة \* والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من  
 الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعلهم في جهنم أو لئلا هم الخاسرون \* هذا  
 إخبار بما يؤول اليه حال الكفار في الآخرة من حشرهم الى جهنم إذا خبر بما آل اليه حالهم في  
 الدنيا من حشرتهم وكونهم مغلوبين ومعنى قوله والذين كفروا من وافى على الكفر وأعاد الظاهر  
 لان من أنفق ماله من الكفار أسلم منهم جماعة ولا ميميز متعلقة بقوله يحشرون والخبيث والطيب  
 وصفان يصلحان للآدميين وللمال وتقدم ذكرهما في قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم في  
 المفسرين من تأول الخبيث والطيب على الآدميين \* فقال ابن عباس ليميز أهل السعادة من أهل  
 الشقاوة ونحوه \* قال السدي ومقاتل قال أراد المؤمن من الكفار وتحريره ليميز أهل الشقاوة  
 من أهل السعادة والكافر من المؤمن وقدره الزخشي الفريق الخبيث من الكفار من  
 الفريق الطيب من المؤمنين ومعنى جعل الخبيث بعضه على بعض وركه ضمه وجمعه حتى لا يفلت  
 منهم أحد واحتل الجعل أن يكون من باب التصيير ومن باب الالقاء \* وقال ابن القشيري ليميز الله  
 الخبيث من الطيب بتأخير عذاب كفار هذه الامة الى يوم القيامة ليستخرج المؤمنين من أصلاب  
 الكفار انتهى فعلى ما سبق يكون التمييز في الآخرة وعلى القول الأخير يكون في الدنيا ومن  
 المفسرين من تأول الخبيث والطيب على الاموال فقال ابن سلام والزجاج المعنى بالخبيث المال الذي  
 أنفقه المشركون كمال أبي سفيان وأبي جهل وغيرهما المنفق في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والاعانة عليه في الصدقة عن سبيل الله والطيب هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله كمال أبي بكر وعمر  
 وعثمان ولا ميميز على هذا متعلقة بقوله يعلبون قاله ابن عطية \* وقال الزخشي بقوله ثم تكون  
 عليهم حسرة والمعنى ليميز الله الفرق بين الخبيث والطيب فيغندل أهل الخبيث وينصر أهل الطيب  
 ويكون قوله فيجعلهم في جهنم من جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم الى قوله فتدوقوا ما  
 كنتم تكذبون قاله الحسن \* وقيل الخبيث ما أنفق في المعاصي والطيب ما أنفق في الطاعات  
 \* وقيل المال الحرام من المال الحلال \* وقيل ما لم تؤدز كانه من الذي أدبتز كانه \* وقيل هو عام  
 في الاعمال السيئة وركمها ختمها وجعلها قلائي في أعناق عمالها في النار ولكثرتها جعل بعضها فوق  
 بعض وان كان المعنى بالخبيث الاموال التي أنفقوها في حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم \* فقيل



﴿ قل للذين كفروا ﴾ الآية لما ذكر ما يجعل بهم من حشرهم الى النار وجعلهم فيها وخسرهم لتطف بهم وانهم اذا انتهوا عن الكفر وآمنوا غفرت لهم ذنوبهم السالفة وليس ثم (٤٩٤) ما يترتب على الانتهاء عنه غفران الذنوب سوى الكفر فلذلك كان

المعنى وان ينتهوا عن الكفر ويساموا واللام في اللذين الظاهر انها للتبليغ وانه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء أقاله بهذه العبارة أم غيرها ﴿ وان يعودوا فقدمت سنة الاولين ﴾ العود يقتضى الرجوع الى شئ سابق ولا يكون الكفر لانهم لم ينفصلوا عنه فالمعنى عودهم الى ما يمكن انفصالهم عنه وهو الارتداد بعد الاسلام وجواب الشرط قالوا فقدمت سنة الاولين ولا يصح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير وان يعودوا انتقمنا منهم وأهلكناهم فقدمت سنة الاولين في ان انتقمنا منهم وأهلكناهم بتكذيب أنبيائهم وكفرهم

( الدر )

( ح ) اللام في اللذين من قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الظاهر انها لام التبليغ وانه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول

الفائدة في إلقاءها في النار انها لما كانت عزيزة في أنفسهم عظيمة بينهم ألقاها الله في النار ليريبهم هو انها كالتلقى الشمس والقمر في النار ليرى من عبدهما ذلها وصغارهما والذي يظهر من هذه الأقوال هو الاول وهو أن يكون المراد بالخبيث الكفار وبالطيب المؤمنون اذ الكفار أولاهم الحديث عنهم بقوله ينفقون أموالهم وقوله فيسبنفقونها وبقوله ثم الى جهنم يحشرون وأخراهم المشار اليهم بقوله أولئك هم الخاسرون ولما كان تغلب الانسان في ماله وتصرفه فيه يرجو بذلك حصول الرجح له أخبر تعالى أن هؤلاء هم الذين خسروا في انفاقهم وأخفقت صفقتهم حيث بذل أعز ما عنده في مقابلة عذاب الله ولا خسرا أن أعظم من هذا وتقدم ذكر الخلاف في قراءة تمييز في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب ويقال ميزته فقير وميزته فاما ذكر حكاية يعقوب وفي الشاذ وانما زوا اليوم وأنشد أبو زيد يقول الشاعر

لما ثنى الله عني شر عذرتي \* وانمرت لا منسأدعرا ولا رجلا

﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ لما ذكر ما يجعل بهم من حشرهم الى النار وجعلهم فيها وخسرهم لتطف بهم وانهم اذا انتهوا عن الكفر وآمنوا غفرت لهم ذنوبهم السالفة وليس ثم ما يترتب على الانتهاء عنه غفران الذنوب سوى الكفر فلذلك كان المعنى ان ينتهوا عن الكفر واللام في اللذين الظاهر انها للتبليغ وانه أمر أن يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته ألفاظ الجملة المحكية بالقول وسواء أقاله بهذه العبارة أم غيرها وجعل الزمخشري اللام العلة \* فقال أى قل لأجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقليل ان تنتهوا تغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم ليسمعوه انتهى \* وقرئ يغفر منبيا للفاعل والضمير لله تعالى ﴿ وان يعودوا فقدمت سنة الاولين ﴾ العود يقتضى الرجوع الى شئ سابق ولا يكون الكفر لانهم لم ينفصلوا عنه فالمعنى عودهم الى ما يمكن انفصالهم منه وهو قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقيل وان يعودوا الى الارتداد بعد الاسلام وبه فسر أبو حنيفة وان يعودوا واحتج بالآية على ان المرتد اذا أسلم فلا يلزمه قضاء العبادات المتركة في حال الردة وقبلها وأجمعوا على أن الحرب اذا أسلم لم تبقى عليه تبعته وأما اذا أسلم الذي فيلزمه قضاء حقوق الأديمين لاحقوق الله تعالى والظاهر دخول الزنديق في عموم قوله قل للذين كفروا فقبل توبته وهو من ذهب أبي حنيفة والشافعي وقال مالك لا تقبل \* وقال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لا يعجز عن هدم ما قبله من كفر فلا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وجواب الشرط قالوا فقدمت سنة الاولين ولا يصح ذلك على ظاهره بل ذلك دليل على الجواب والتقدير وان يعودوا انتقمنا منهم وأهلكناهم فقدمت سنة الاولين في انا انتقمنا منهم وأهلكناهم بتكذيب أنبيائهم وكفرهم ويحتمل سنة الاولين أن يراد بها سنة الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر وسنة الذين تحزبوا على أنبيائهم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ونحو يفهم بقصة بدر أشد اذ هي قريبة معاينة لهم وعليها نص السدي وابن اسحاق ويحتمل أن يراد بقوله سنة الاولين من تقدم من أهل بدر

وسواء أقاله بهذه العبارة أم غيرها وجعل (ش) اللام لام العلة فقال أى قل لأجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقليل ان تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم ليسمعوه انتهى



والأمم السالفة والمعنى فقد عاينتم قصة بدر وسمعتهم ما حل بهم \* وقتلوهم حتى لا تكون فتنة  
ويكون الدين كله لله \* تقدم تفسير نظير هذه الآية وهنا زيادة كله توكيد للدين \* وقرأ الأعمش  
ويكون رفع النون والجمهور بنصبها \* فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير \* أى فان انتهوا عن  
الكفر ومعنى بصير بآيمانهم فيجازيهم على ذلك ويشيهم \* وقرأ الحسن ويعقوب وسلام بن سليمان  
بما تعملون بالباء على الخطاب لمن أمر وباللغات أى بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعاء الى دينه  
بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء \* وان تولوا فاعاموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير \*  
أى موالىكم ومعينكم وهذا وعد صريح بالظفر والنصر والاعرق في الفصاحة أن يكون مولاكم  
خبران ويجوز أن يكون عطف بيان والجملة بعده خبران والمخصوص بالمدح محذوف أى الله وأهو  
والمعنى فتقوا بما آتاه ونصرتة واستدل بقوله وقتلوهم على وجوب قتال أصناف أهل الكفر إلا  
ما خصه الدليل وهم أهل الكتاب والمجوس فاهم يقرؤون بالجزية وانه لا يقر سائر الكفار على دينهم  
بالذمة الا هؤلاء الثلاثة لقيام الدليل على جواز اقرارها بالجزية \* واعاموا أنما غنتم من شئ فان الله  
خمس وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على  
عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير \* إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة  
القصى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان  
مفعولا \* ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم \* إذير يكهم الله  
في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لغشتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه علم بذات  
الصدور \* وإذير يكهم الله إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللهم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان  
مفعولا والى الله ترجع الأمور \* يأياها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا  
لعلكم تفلحون \* وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله  
مع الصابرين \* ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل  
الله والله بما يعملون محيط \* وإذير لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني  
جار لكم فله امتراءت الفتنان نكص على عقبيه وقال إني برىء منكم إني أرى ما لاترون انى أخاف  
الله والله شديد العقاب \* إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن  
يتوكل على الله فان الله عزير حكيم \* ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم  
وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق \* ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد \* كدأب آل  
فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب \* ذلك  
بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيرها وما بأنفسهم وأن الله سميع عليم \* كدأب آل  
فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا  
ظالمين \* إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون \* الذين عاهدت منهم ثم ينقضون  
عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون \* فاما تتقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون  
وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين \* ولا يحسن الذين كفروا  
سبقوا انهم لا يعجزون \* وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله  
وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعامونهم الله يعامهم وماتنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وأنتم  
لاتظالمون \* وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم \* وان يريدوا أن

\* وقتلوهم حتى لا تكون  
فتنة \* تقدم الكلام على  
نظير هذه الجملة في البقرة  
وهنا زيادة كله توكيد  
للدين \* فان انتهوا أى  
عن الكفر ومعنى بصير  
بآيمانهم فيجازيهم على ذلك  
ويشيهم \* وان تولوا \*  
الآية أى أعرضوا عن  
الاسلام والمخصوص بالمدح  
محذوف تقديره ونعم  
النصير الله تعالى



﴿واعلموا انما غنمتم﴾ الآية قال الواقدي كان الخمس (٤٩٦) في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال

يخددونك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبلوؤمناين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم \* يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين \* يا أيها النبي حرص المؤمنون على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون \* الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مئتي صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين \* ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم \* القصص البعد والقصوى تأنيث الأقصى ومعظم أهل التصريف فصلوا في الفعل مما لا يملأه واو فقالوا ان كان اسما أبدلت الواو ياء ثم يثنون بما هو صفة نحو الدنيا والعليا والقصيا وان كان صفة أقرت نحو الحلوى تأنيث الأحملى ولهذا قالوا شدا القصوى بالواو وهي لغة الحجاز والقصيا لغة تميم وذهب بعض النحويين الى انه ان كان اسما أقرت الواو نحو حزوى وان كان صفة أبدلت نحو الدنيا والعليا وشدا اقرارا نحو الحلوى ونص على ندور القصوى ابن السكيت \* وقال الزمخشري فأما القصوى فكالقول في مجيئه على الأصل وقد جاء القصيا الآن استعمال القصوى أكثر مما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب وأغلبت مع أغالت والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو \* البطر قال الهروي الطغيان عند النعمة \* وقال ابن الاعرابي سوء احتمال الغنى \* وقال الأصبهاني الحيرة عند الحق فلا يراه حقا \* وقال الزجاج يتكبر عند الحق فلا يقبله \* وقال الكسائي مأخوذ من قول العرب ذهب دمه بطرا أي باطلا \* وقال ابن عطية البطر الأشر وغمط النعمة والشغل بالمرح فيها عن شكرها \* نكص قال النضر بن شميل رجع القهقري هاربا \* وقال غيره هذا أصله ثم استعمل في الرجوع من حيث جاء \* وقال الشاعر

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا \* لا ينكصون اذا ما استلحموا وحجوا  
ويقال أراد أمرأ ثم نكص عنه \* وقال تأبط شرا

ليس النكوص على الأدبار مكرمة \* ان المكارم اقدم على الأسفل

ليس هنا قهقري بل هو فرار \* وقال مؤرج نكص رجع بلغة سليم \* شرد فترق وطرد والمشرّد المفرق البعد وأما شرد بالذال فسيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر قراءة من قرأ بالذال \* التعريض المبالغة في الحث وحركه وحزسه وحزضه بمعنى \* وقال الزمخشري من الحرض وهو أن ينهك المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت أو أن يسميه حرضا ويقول له ما أزال الحرضا في هذا الأمر وممرضا فيه ليهيجه ويحركه منه \* وقالت فرقة المعنى حرص على القتال حتى يتبين للثمين تركه انه حارص \* قال النقاش وهذا قول غير ملتزم ولا لازم من اللفظ ونحوه الزجاج والحارص الذي هو القريب من الهلاك لفظه مباينة لهذه ليست منها في شيء \* أثخنه الجراحات أثبتته حتى تثقل عليه الحركة وأثخنه المرض أثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة والأثخان المبالغة في القتل والجراحات ﴿واعلموا انما غنمتم﴾ من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير \* قال السكبي نزلت ببدر \* وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة

على رأس عشرين شهرا من الهجرة \* فان لله خمسة \* قال ابن عباس وجماعة لله خمسة استفتح كلام كما يقول الرجل لعبده أعتقك الله واعتقك على جهة التبرك وتفخيم الامر والدنيا كلها لله تعالى وقسم الله وقسم الرسول واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الخمس على خمسة أقسام والظاهر ان ماموصولة وغنم صلة ما والعائد محذوف ومن شيء تفسير لما انهم في لفظ ما يريد بها العموم فلذلك دخلت الفاء في خبر ان لتضمن العموم معنى الشرط وان لله في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالخكم ان لله خمسة وأجاز الفراء أن تكون ماضية منصوبة بغنم واسم ان ضمير الشأن محذوف تقديره انه وحذف هذا الضمير مع ان المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر وتقدم الكلام على ذوى القربى وما بعدها بالبقرة وظاهر العطف يقتضى التشريك فلا يحرم احد \* وما أنزلنا \* معطوف على بالله ويوم الفرقان يوم بدر بلاخلاف

فرق الله فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين والمنزل الآيات والملائكة والنصر وختم بصفة القدرة



أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة \* ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما أمر  
تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة اقتضى ذلك وقائع وحروباً قد ذكر بعض أحكام الغنائم  
وكان في ذلك تشهير للمؤمنين بعليتهم للكفار وقسم ما تحصل منهم من الغنائم والخطاب في واعلموا  
للمؤمنين والغنمية عرف فاما يناله المسامون من العدو بسعي وأصله الفوز بالشيء يقال غنم غنماً قال الشاعر  
وقد طوت في الآفاق حتى \* رضيت من الغنمية بالاياب

﴿ وقال الآخر ﴾

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه \* أي توجه والمحروم محروم  
والغنمية والفيء هل هما مترادفان أو متباينان قولان وسيأتي ذلك عند ذكر الفيء ان شاء الله تعالى  
والظاهر ان ما غنم خمس كأنما كان فيكون خمسة لمن ذكر الله فأما قوله فان لله خمسة فالظاهر  
ان ما نسب الى الله يصرف في الطاعات كالصدقة على فقراء المسامين وعمارة الكعبة ونحوهما  
\* وقال بذلك فرقة وانه كان الخمس يقسم على ستة فانسب الى الله قسم على من ذكرنا \* وقال أبو  
العالية سهم الله يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الخمس  
فيضرب بيده فيه فيأخذ بيده قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقى على خمسة  
\* وقيل سهم الله لبيت المال \* وقال ابن عباس والحسن والنخعي وقتادة والشافعي قوله فان لله خمسة  
استفتاح كلام كما يقول الرجل لعبدته أعتقك الله وأعتقك على جهة التبرك وتقخير الامر والدنيا  
كلها لله وقسم الله وقسم الرسول واحد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم الخمس على خمسة أقسام  
وهذا القول هو الذي أورده الزحشمي احتمالاً \* فقال يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول كقوله  
تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يرد بقوله فان لله خمسة أي من حق الخمس أن يكون  
مترتبة اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلاً لها على غيرها كقوله تعالى  
وجبريل وميكال والظاهر أن للرسول عليه الصلاة والسلام سهمان الخمس \* وقال ابن عباس فيما  
روى الطبري ليس لله وللرسول شيء وسهمه لقربائه يقسم الخمس على أربعة أقسام \* وقالت  
فرقة هو مردود على الأربعة الأقسام \* وقال علي بن الإمام سهم الله ورسوله والظاهر أنه ليس  
له عليه السلام غير سهم واحد من الغنمية \* وقال ابن عطية كان مخصوصاً عليه السلام من الغنمية  
بثلاثة أشياء كان له خمس الخمس وكان له سهم رجل في سائر الأربعة الأقسام وكان له صفي يأخذه  
قبل قسم الغنمية دابة أو سيفاً أو جارية ولا صفي بعده لاجتماع الأقسام له أبو ثور من أن الصفي  
الى الإمام وهو قول معدود في شواذ الأقوال انتهى \* وقالت فرقة لم يورث الرسول صلى الله  
عليه وسلم فسقط سهمه \* وقيل سهمه موقوف على قرابته وقد بعته اليهم عمر بن عبد العزيز \*  
وقالت فرقة هو لقرباءه القائم بالامر بعده \* وقال الحسن وقتادة كان للرسول صلى الله عليه وسلم  
في حياته فاماتوا في جعل لولي الأمر من بعده انتهى وذوو القربى معناه قري رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والظاهر عموم قرباءه \* فقالت فرقة قريش كلها بأسرها ذوو قريبي \* وقال أبو حنيفة  
والشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب استحقوه بالنصرة والمظاهرة دون بني عبد شمس وبنو  
نوفل \* وقال علي بن الحسين وعبد الله بن الحسن وابن عباس هم بنو هاشم فقط \* قال مجاهد كان  
آل محمد لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس \* قال ابن عباس ولكن أبي ذلك علينا قومنا  
وقالوا قريش كلها قريبي والظاهر بقاء هذا السهم لذوي القربى وأنه لغنيتهم وفقيرهم \* وقال ابن



عباس كان على ستة لله وللرسول سهران وسهم لا قاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة  
ولذلك روى عن عمرو من بعده من الخلفاء \* وروى أن أبا بكر منع بني هاشم الخمس وقال إنما لكم  
أن يعطى فقيركم ويزوج أيتامكم ويخدم من لا خادم له منكم وإنما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل  
الغني لا يعطى من الصدقة شيئاً ولا يتيم موسر \* وعن زيد بن علي ليس لنا أن نبني منه قصور ولا أن  
نركب منه البراذين \* وقال قوم سهم ذوى القربى لقربة الخليفة والظاهر أن اليتامى والمساكين  
وابن السبيل عام في يتامى المساكين ومساكينهم وابن السبيل منهم \* وقيل الخمس كله للقربة \*  
وقيل لعلى أن الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا \* وروى عن علي  
ابن الحسين وعبد الله بن محمد بن علي أنهما قالا الآية كلها في قريش ومساكينها وظاهر العطف  
يقتضى التشريك فلا يحرم أحد قاله الشافعي قال وللامام أن يفضل أهل الحاجة لكن لا يحرم  
صنفانهم \* وقال مالك للامام أن يعطى الاحوج ويحرم غيره من الأصناف ولم يتعرض الآية لمن  
يصرف أربعة الاخماس والظاهر أنه لا يقسم لمن لم يغنم فلو حلق مدد الغنائم قبل حوز الغنمة لدار  
الاسلام فعند أبي حنيفة هم شر كأهم فيها \* وقال مالك والثوري والاوزاعي والليث والشافعي  
لا يشاركونهم والظاهر أن من غنم شيئاً خمس ما غنم إذا كان وحده ولم يأذن الامام وبه قال الثوري  
والشافعي \* وقال أصحاب أبي حنيفة هو له خاصة ولا يخمس وعن بعضهم فيه تفصيل \* وقال  
الاوزاعي ان شاء الامام عاقبه وحرمه وان شاء خمس والباقي له والظاهر أن قوله غنمتم خطاب  
للمؤمنين فلا يسهم لكافر حضر باذن الامام وقتل ويندرج في الخطاب العبيد المسلمون فبايخصهم  
لساداتهم \* وقال الثوري والاوزاعي اذا استعين بأهل الذمة يسهم لهم \* وقال أشهب اذا خرج  
المقيد والذمي من الجيش وغنما فالغنمة للجيش دونهم والظاهر أن قوله انما غنمتم من شئ فان لله  
خمسه عام في كل ما يغنم من حيوان ومناج ومعدن وأرض وغير ذلك فيخمس جميع ذلك وبه قال  
الشافعي الا الرجال البالغين \* فقال الامام فيهم مخير بين أن يمن أو يقتل أو يسبي ومن سبى منهم  
فسيبيله سبيل الغنمة \* وقال مالك ان رأى الامام قسمة الأرض كان صواباً أو ان أداء الاجتهاد الى  
أن لا يقسمها لم يقسمها والظاهر أنه لا يخرج من الغنمة غير الخمس فسلب المقتول غنمة لا يختص  
به القاتل الا أن يجعل له الامير ذلك على قتله وبه قال مالك وأبو حنيفة والثوري \* وقال الاوزاعي  
والليث والشافعي واسحاق وأبو ثور وأبو عبيد والطبري وابن المنذر السلب للقاتل \* قال ابن سريج  
وأجمعوا على أن من قتل أسيراً أو امرأة أو شيخاً أو ذففاً على جريح أو قتل من قطعت يده ورجله أو  
منهز ما لا يمنع في انهزامة كالمسكتوف ليس له سلب واحد من هؤلاء والخلاف هل من شرطه أن  
يكون القاتل مقبلاً على المقتول وفي معركة أم ليس ذلك من شرطه ودلائل هذه المسائل مستوفاة في  
كتب الفقه وفي كتب مسائل الخلاف وفي كتب أحكام القرآن والظاهر أن ما وصله بمعنى الذي  
وهي اسم أن وكتبت أن متصلة بما وكان القياس ان تكتب مفصلة كما كتبوا ان ما وعدون لآت  
مفصلة وخبر ان هو قوله فان لله خمسة وان لله في موضع رفع على أنه خير مبتدأ محذوف أي فالحكم  
ان لله ودخلت الفاء في هذه الجملة الواقعة خبر الان كما دخلت في خبر ان في قوله ان الذين قتلوا  
المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم \* وقال الزمخشري فان لله مبتدأ خبره محذوف  
تقديره حق أو فواجب أن لله خمسة انتهى وهذا التقدير الثاني الذي هو أوفوا يجب أن لله خمسة  
تكون أن ومعمولها في موضع مبتدأ خبره محذوف وهو قوله فواجب وأجاز الفراء أن تكون



ما شرطية منصوبة بغنم واسم أن ضمير الشأن محذوف تقديره أنه وحذف هذا الضمير مع أن  
 المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر \* وروى الجعفي عن هارون عن أبي عمرو فان لله بكسر  
 الهمزة ووحكاها ابن عطية عن الجعفي عن أبي بكر عن عاصم ويقوى هذه القراءة قراءة النخعي  
 فله خمسة \* وقرأ الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو خمسة بسكون الميم \* وقرأ النخعي خمسة  
 بكسر الخاء على الاتباع يعنى اتباع حركة الخاء لحركة ما قبلها كقراءة من قرأ والسماء ذات الحبل  
 بكسر الخاء اتباعا لحركة التاء ولم يعتد بالسالكين لانهما كن غير حصين وانظر الى حسن هذا  
 التركيب كيف أفرد كينونة الخمس لله وفضل بين اسمه تعالى وبين المعاطيف بقوله خمسة ليظهر  
 استبداده تعالى بكينونة الخمس له ثم أشرك المعاطيف معه على سبيل التبعية ولم يأت التركيب  
 فان لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خمسة وجواب الشرط محذوف  
 أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنمة يجب التقرب به ولا يراد مجرد العلم بل العلم  
 والعمل بمقتضاه ولذلك قدره بعضهم ان كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وأبعد من ذهب  
 الى أن الشرط متعلق بمعناه بقوله فنعلم المولى ونعم النصير والتقدير فاعلموا أن الله مولاكم وما  
 أنزلنا معطوف على بالله ويوم الفرقان يوم بدر بلا خلاف فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع  
 المؤمنين وجمع الكافرين قتل فيها صناديد قريش نص عليه ابن عباس ومجاهد ومقسم والحسن  
 وقتادة وكانت يوم الجمعة سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا قول الجمهور \* وقال  
 أبو صالح لتسعة عشر يوما والنزل الآيات والملائكة والنصر وختم بصفة القدرة لانه تعالى أдал  
 المؤمنين على قاتهم على الكافرين على كثرتهم ذلك اليوم \* وقرأ زيد بن علي عبدنا بضمين  
 كقراءة من قرأ وعبد الطاغوت بضمين فعلى عبدنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى عبدنا هو  
 الرسول ومن معه من المؤمنين وانتصاب يوم الفرقان على انه ظرف معمول لقوله وما أنزلنا \* وقال  
 الزجاج ويحتمل أن ينتصب بغنم أى ان ما غنمتم يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فان خمسة لكنا  
 وكذا أى كنتم آمنتم بالله أى فانقادوا لذلك وساموا \* قال ابن عطية وهذا تأويل حسن في المعنى  
 ويعترض فيه الفصل بين الطرفين وبين ما تعلق به بهذه الجملة الكثيرة من الكلام انتهى ولا يجوز  
 ما قاله الزجاج لانه ان كانت ما شرطية على تخرج الفراء لزم فيه الفصل بين فعل الشرط ومعموله  
 بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة فلا يجوز الفصل بين فعل الصلة ومعموله بخبران  
 ﴿اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم﴾ العدوة شط الوادى وتسمى  
 سفيرا وصفة سميت بذلك لانها عدت مافي الوادى من ماء أن يتجاوزه أى منعته وقال الشاعر

عدتني عن زيارتها العوادي \* وقالت دونها حرب زبون

وتسمى الفضاء المسار للوادي عدوة للجوار \* وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين  
 فهما وباقي السبعة بالضم والحسن وقتادة وزيد بن علي وعمرو بن عبيد الفتح وأنكر أبو عمرو والضم  
 \* وقال الأخفش لم يسمع من العرب الا الكسر \* وقال أبو عبيد الضم أكثرهما \* وقال البيهقي  
 الكسر لغة الحجاز انتهى فيحتمل أن تكون الثلاث لغوي ويحتمل أن يكون الفتح مصدرا سمي به  
 وروى بالكسر والضم بيت أوس  
 وفارس لم يحل اليوم عدوته \* ولو اسرا عاوما هموا باقبال

العدوة شط الوادي وتسمى  
 سفيرا وصفة سميت بذلك  
 لانها عدت مافي الوادي  
 من ماء أى منعته أن يتجاوزه  
 قال الشاعر  
 \* عدتني عن زيارتها  
 العوادي  
 وحالت دونها حرب زبون \*  
 ويسمى الفضاء المسار  
 للوادي عدوة للجوار \*  
 وقرئ بالعدوة بكسر  
 العين وبضمها ومعنى  
 الدنيا القربى والقصوى  
 البعدى وثبوت الواو في  
 القصوى شاذ في القياس  
 فصح في الاستعمال والقياس  
 القصيا بالياء وقد قاله بعض  
 العرب لأن الفعل من  
 ذوات الواو تقلب ياء  
 كالدينار من الدنو والعليا  
 من العلو والمدنية من  
 الوادي من موضع  
 الواقعة منه في الشرق  
 وبينهما امر حلطان وقرئ  
 أسفل بالنصب منصوباعلى  
 الظرف وهو في موضع  
 الخبر للبتداء قبله وأصله  
 وصف لموصوف محذوف  
 تقديره والركب مكانا أسفل  
 منكم أى في مكان وقرئ  
 أسفل بالرفع اتسع في  
 الظرف فجعل خبر للبتداء  
 قبله وذلك ان العدوة  
 القصوى التي أتاخ بها

المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي الارض اللينة التي تغوص في الاقدام ولا يمشى فيها



الابتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم \* ولتواعدتم لاختلافتم في الميعاد \* كان الالتقاء على غير ميعاد قال مجاهد أقبل أبو سفيان وأصحابه تجارا من الشام ولم يشعر بأصحاب محمد ولا بأصحاب بدر ولم يشعر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقوا على ماء بدر لسرى ركابهم فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأسرهم \* ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا \* أي ولكن تلاقيتم على غير ميعاد ليقضى الله أمرا من نصر دينه واغزار كلمته وكسر الكفار واذلالهم كان مفعولا أي موجودا متحققا واقعا \* ليهلك \* بدل من ليقضى فيتعلق بثقل ما يتعلق به ليقضى والظاهر أن المعنى ليقتل من قتل من كفار قريش وغيرهم عن بيان من الله تعالى واعذار بالرسالة ويعيش من يعيش عن بيان منه واعذار لاجته لاحد عليه وقرأحي بيا بن على الفلح وحي بالادغام

\* وقرى بالعدو بقلب الواو ياء لكسرة العين ولم يعتد وبالساكن لانه حاجز غير حصين كما فعلوا ذلك في ضيعة وقنية ودينامن قولهم هو ابن عمي دينا والأصل في هذا التصحيح كالصفوة والذروه والربوة وفي حرف ابن مسعود بالعدوة العليا وهم بالعدوة السفلى ووادي بدر آخذين الشرق والقبلة متعريف الى البحر الذي هو قرييب من ذلك الصقع والمدينة من الوادي من موضع الوقعة منه في الشرق وبينهما مرحلتان \* وقرأزيد بن علي القصيا وقد ذكرنا أنه القياس وذلك لغة تميم والأحسن أن يكون وهم والركب معطوفان على أتم فهمي مبتدآت تقسيم لخالهم وحال أعدائهم ويحتمل أن تكون الواو ان فيها واوى الحال وأسفل ظرف في موضع الخبر \* وقرأزيد بن علي أسفل بالرفع أسع في الظرف فجعله نفس المبتدأ مجازا والركب هم الأربعة الذين كانوا يقودون العير غير أبي سفيان \* وقيل الابل التي كانت تحمل أرواد الكفار وأمتعتهم كانت في موضع يأمنون عليها \* قال الزمخشري (فان قلت) ما فائدة هذا التوقيت وذكر مرأ كز الفريقين وان العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحالة الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد أسباب الغلبة له وضعف شأن المساميين وشتات أمرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعاً من الله تعالى ودليل على ان ذلك أمر لم يتيسر الا بحوله تعالى وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدو القصوى التي أناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وكانت الحماية دونها تضعف حمتهم وتضعف في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بطعنهم وأموالهم ليعتصمهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل تجهيداتهم في القتال وأن لا يتركوا وراءهم ما يحدثون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ووطن نفوسهم على أن لا يبرحوا مواطئهم ولا يتخلوا مرأ كزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما بدر سبحانه من أمر وقعة بدر انتهى وهو كلام حسن \* وقال ابن عطية كان الركب ومدبر أمره أبو سفيان فدنكعب عن بدر حين نذر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخذ سيف البحر فهو أسفل بالاضافة الى أعلى الوادي من حيث يأتي \* ولتواعدتم لاختلافتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم \* كان الالتقاء على غير ميعاد \* قال مجاهد أقبل أبو سفيان وأصحابه من الشام تجارا لم يشعر بأصحاب بدر ولم يشعر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ولا كفار قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى التقوا على ماء بدر لسرى كلهم فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأسرهم \* قال الطبري وغيره المعنى لتواعدتم على الاجتماع ثم علمتم كثرتهم وقتلكم خالفتم ولم تجتمعوا معهم وقال معناه الزمخشري \* قال ولتواعدتم أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخاف بعضكم بعضا فنبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسامين فلم يتمق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له \* وقال المهدي المعنى لاختلافتم بالقواطع والعوارض القاطعة بالناس \* قال ابن عطية وهذا أنبل يعني من قول الطبري وأصح وايضا حان المقصد من الآية تبين نعمة الله وقدرته في قصة بدر وتيسيره ما تيسر من ذلك فالمعنى اذ هيأ الله لكم هذه الحال ولتواعدتم لها لاختلافتم الامع تيسير الله الذي تم ذلك وهذا كما تقول لصاحبك في أمر شاء الله دون تعب كثير لو



﴿اذير يكهم الله﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت الروايات انها رؤيا من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الكفار قليلا فاخبر بها أصحابه فقويت نفوسهم وشجعت على أعدائهم (٥٠١) وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين اتبوا ابشروا القدر

نظرت الى مصارع القوم والمراد بالقلة قلة القدر والبأس والتجدة وانهم مهزومون مصروعون ولا يحمل على قلة العدد لانه صلى الله عليه وسلم رؤياه حق وقد كان علم انهم ما بين تسعمائة الى الالف فلا يمكن حمل ذلك على قلة العدد وانتصب قليلا على أنه مفعول ثالث ليرى والاول هو ضمير الخطاب والثاني ضمير الغيبة وكثيرا مفعول ثالث لارى والاول ضمير الخطاب والثاني ضمير الغيبة أجزيت الحلمية مجرى أعامت فتعدت الى ثلاثة مفاعيل وجواز حذف هذا المنصوب يبطل هذا المذهب تقول رايت زيدا في النوم وأرى الله زيدا في النوم قال الزنجشري انتصب قليلا على الحال وما قاله ظاهر لان أرى منقولة بالهمزة من رأى البصرية فتعدت الى اثنين الاول كاف الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ضمير الكفار قليلا وكثيرا منصوبان على الحال ﴿ولتنازعتم في الأمر﴾ أى تفرقت آراؤكم في أمر القتال فكان يكون ذلك

ثبنا على هذا وسعينا فيه لم يتم هكذا انتهى \* وقال الكرمانى ولو تواعدتم أتم والمشركون للقتال لاختلفتم في الميعاد أى كانوا لا يصدقون مواعدتكم طلبا لغرتكم والخيلة عليكم \* وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله أمر الحرب لاختلفتم في الميعاد لانه تعالى اذا لم يقدر أمر لم يقع انتهى ولكن ليقضى الله أى ولكن تلاقيتهم على غير ميعاد ليقضى الله أمر امن نصر دينه واعزاز كلمته وكسر الكفار واذلالهم كان مفعولا أى موجودا متحققا واقعا وعبر بقوله مفعولا لتحقيق كونه \* قال ابن عطية ليقضى أمر اقدوره فى الازل مفعولا لكم بشرط وجودكم فى وقت وجودكم وذلك كله معلوم عنده \* وقال الزنجشري ليقضى الله متعلق بحذوف أى ليقضى الله أمره كان واجبا أن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه بذلك \* وقيل كان بمعنى صار ليهلك بدل من ليقضى فيمتعلق بمثل ما يتعلق به ليقضى \* وقيل يتعلق بقوله مفعولا \* وقيل الاصل وليهلك تحذف حرف العطف والظاهر أن المعنى ليقتل من قتل من كفار قريش وغيرهم عن بيان من الله واعذار بالرسالة ويعيش من عاش عن بيان منه واعذار لا حجة لاحد عليه \* وقال ابن اسحق وغيره ليكفرو ويؤمن فالعنى ان الله تعالى جعل قصة بدر عبرة وآية ليؤمن من آمن عن وضوح وبيان ويكفر من كفر عن مثل ذلك \* وقرأ الاعشى وعصمة عن أبى بكر عن عاصم ليهلك بفتح اللام \* وقرأ نافع واليزى وأبو بكر من حى بالفك وباقى السبعة بالادغام وقال المتامس فهذا أو ان العرض حى ذبابة \* والفك والادغام لغتان مشهورتان وختم بهاتين الصفتين لان الكفر والايان يستلزمان النطق اللسانى والاعتقاد الجنانى فهو سميع لاقوالكم علم بنياتكم ﴿اذير يكهم الله فى منامك قليلا ولو أرا كههم كثيرا ففشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه علم بذات الصدور﴾ الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وتظاهرت الروايات انها رؤيا من رأى رسول صلى الله عليه وسلم فيها الكفار قليلا فاخبر بها أصحابه فقويت نفوسهم وشجعت على أعدائهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين اتبوا ابشروا لقد نظرت الى مصارع القوم والمراد بالقلة هنا قلة القدر والبأس والتجدة وانهم مهزومون مصروعون ولا يحمل على قلة العدد لانه صلى الله عليه وسلم رؤياه حق وقد كان علم انهم ما بين تسعمائة الى الالف فلا يمكن حمل ذلك على قلة العدد وروى عن الحسن أن معنى فى منامك فى عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها فتكون الرؤية فى اليقظة وعلى هذا فسر النقاش وذكره عن المازنى وما روى عن الحسن ضعيف \* قال الزنجشري وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلام علمه بكلام العرب وفصاحته والمعنى ولو أرا كههم فى منامك كثيرا لفشلتم أى خرتم وجبتنم عن اللقاء ولتنازعتم فى الأمر أى تفرقت آراؤكم فى أمر القتال فكان يكون ذلك سببا لانهم امكم وعدم اقدامكم على قتال أعدائكم لانه لو رأهم كثيرا أخبركم رؤياه ففشلتم ولما كان الرسول عليه السلام محييا من الفشل معصوما من النقائص أسند الفشل الى من يمكن ذلك فى حقه فقال تعالى لفشلتم وهذا من محاسن القرآن ولكن الله سلم من الفشل والتنازع والاختلاف بارايته له صلى الله عليه وسلم الكفار قليلا فاخبرهم بذلك فقويت به نفوسهم انه علم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها

سببا لانهم امكم وعدم اقدامكم على قتال أعدائكم لانه لو رأهم كثيرا أخبركم رؤياه ففشلتم ولما كان عليه السلام محييا من الفشل معصوما من النقائص أسند تعالى الفشل الى من يمكن ذلك فى حقه فقال لفشلتم وهذا من محاسن القرآن ﴿ولكن الله سلم﴾ من الفشل



والتنازع والاختلاف بارأيته عليه السلام الكفار قليلا فاخبرهم بذلك \* واذير يكموهم \* الآية هذه الرؤية بقظة لامنام وقلل الكفار في أعين المؤمنين تحقيراهم ولئلا يجبنوا عن لقاءهم وقال ابن مسعود لقد قفلوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جانبي أترامهم سبعين قال أترامهم مائة وقلل المؤمنون في أعين الكفار حتى قال قائل منهم انما هم أكلة جزور وذلك قبل الالتقاء بهم ليجترأوا على المؤمنيين فتقع الحرب ويلتحم القتال ( ٥٠٢ ) اذ لو كثروا قبل اللقاء لاحتجموا وتحيلوا في الخلاص أو استعدوا

من الجرأة والجبين والصبر والجزع واذا بدل من اذوا انتصب قليلا قال الزخشي على الحال وما قاله ظاهر لان أرى منقولة بالهمزة من رأى البصرة فتعدت الى اثنين الأول كافي خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم والثاني ضمير الكفار قليلا وكثيرا منصوبان على الحال وزعم بعض النحويين ان أرى الخامية تتعدى الى ثلاثة كاعلم وجعل من ذلك قوله تعالى اذير يكم الله في منامك قليلا فان تصاب قليلا عنده على أنه مفعول ثالث وجواز حذف هذا المنصوب اقتصارا ينطلي هذا المذهب تقول رأيت زيدا في النوم وأراني الله زيدا في النوم \* واذير يكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقال لكم في أعينهم ليقتضى الله أمرها كان مفعولا والى الله ترجع الامور \* هذه الرؤية هي بقظة لا منام وقلل الكفار في أعين المؤمنين تحقيرا لهم ولئلا يجبنوا عن لقاءهم \* قال ابن مسعود لقد قفلوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي أترامهم سبعين قال أترامهم مائة وهذا من عبد الله لكونه لم يسمع ما أعلم به الرسول صلى الله عليه وسلم من عددهم وقلل المؤمنون في أعين الكفار حتى قال قائل منهم انما هم أكلة جزور وذلك قبل الالتقاء وذلك ليجترأوا على المؤمنين فتقع الحرب ويلتحم القتال اذ لو كثروا قبل اللقاء لاحتجموا وتحيلوا في الخلاص أو استعدوا واستنصروا ولما التعم القتال كثيرا الله المؤمنين في أعين الكفار فبهتوا وهاجوا وافتشوا وروا ما لم يكن في حسابهم كقال بروهم مثلهم رأى العين وعظم الاحتجاج عليهم استيضاح الآية البينة من قاتلهم أولا وكثرتهم آخرا ورؤية كل من الطائفتين يكون بان ستر الله بعضها عن بعض أو بان أحدث في أعينهم ما يستقلون به الكثير هذا اذا كانت الرؤية حقيقة وأما اذا كانت بمعنى التخمين والحذر الذي يستعمله الناس فيمكن ذلك وعلى التقديرين لا يندرج الرسول في خطاب واذير يكموهم لانه لا يجوز على أن يرى الكثير قليلا لاحقيقة ولا تخمينا على أنه يحتمل أن يكون من باب تقليل القدر والمهابة والتجدة لامن باب تقليل العدد ألا ترى الى قولهم المرء كثير باخييه والى قول الشاعر

أروح وأغتمدى سفها \* أكثر من أقل به

فهذا من باب التقليل والتكثير في المنزلة والقدر لامن باب تقليل العدد ليقضى أى فعل ذلك ليقضى والمفعول في الآيتين هو القصة بأسرها \* وقيل هما المعنيين من معاني القصة أريد بالأول الوعد بالنصرة يوم بدر والثاني الاستمرار عليها وتقديم تفسير والى الله ترجع الامور واختلاف القراء في ترجع في سورة البقرة \* يا أيها الذين آمنوا اذا التقيتم فئه فائتوا واذا كروا الله كثيرا لعلمكم تغلجوا \* أى فئه كفرة حنفى الوصف لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب وأمرهم تعالى بالثبات وهو مقيد بآية الضعف وفي الحديث لاتتموا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فائتوا وأمرهم بذكره تعالى كثيرا في هذا الموطن العظيم من

واستنصروا \* يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئه فائتوا \* أى فئه كفرة حنفى الوصف لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب وأمرهم تعالى بالثبات وهو مقيد بآية الضعف وفي البخارى ومسلم لاتتموا لقاء العدو واسألوا الله العافية واذا لقيتموهم فائتوا وأمرهم بذكره تعالى كثيرا في هذا الموطن العظيم من مصابرة العدو والتلاحم بالسلاح والسيوف وهى حالة يقع فيها الذهول عن كل شيء فاهموا بذكر الله اذ هو تعالى الذى يفرع اليه عند الشدائد والاطهر أن يكون فتفشوا جوابا للنهى فهو منصوب ولذلك عطف عليه منصوب لانه يتسبب عن التنازع الفشل وهو الخور والجبين عن لقاء العدو ويجوز أن يكون فتفشوا مجزوما عطف

( الدر ) ( ح ) انتصب قليلا قال (ش) على الحال وما قاله ظاهر لان أرى منقولة بالهمزة من رأى البصرة فتعدت الى اثنين الاول كافي خطاب الرسول والثاني ضمير الكفار قليلا وكثيرا منصوبان على الحال وزعم بعض النحويين أن أرى الخامية تتعدى الى الثلاثة كاعلم وجعل من ذلك قوله تعالى ير يكهم الله في منامك قليلا فان تصاب قليلا عنده على أنه مفعول ثالث وجواز حذف هذا المنصوب اقتصارا ينطلي هذا المذهب تقول رأيت زيدا في النوم وأراني الله زيدا في النوم



مصابرة العدو والتلاحم بالرمح وبالسيوف وهي حالة يقع فيها الذهول عن كل شيء فأمر وايد كر  
الله اذ هو تعالى الذي يفزع اليه عند الشدائد ويستأنس بذكره ويستنصر بدعاؤه ومن كان كثير  
التعلق بالله ذكره في كل موطن حتى في المواضع التي يذهل فيها عن كل شيء ويغيب فيها الحس ألا  
يدكر الله تطمأن القلوب \* وحكى لي بعض الشجعان أنه حالة التحام القتال تأخذ الشجاع هزة  
وتعتبر به مثل السكر لهول الملتقي فأمر المؤمنين بذكر الله في هذه الحالة العظيمة وقد نظم الشعراء  
هذا المعنى فذكروا أنهم في أشق الأوقات عليهم وأشد هالم ينسوا محبوبهم وأكثروا في ذلك فقال  
بعضهم ذكرت سليمان وحرا الوغى \* كقلبي ساعة فارقتها  
وأبصرت بين القنا قدما \* وقد ملن نحوي فعانقتها

على ولا تنازعوا وذلك على

قراءة عيسى بن عمر

ويذهب بالياء وسكون الباء

\* وتذهب ربحكم \* قال

الزخمشري والريح الدولة

شبهت في نفوذ أمرها

وتشبيهه بالريح وهبوبها

فقل هبت رياح فلان

إذا دالت له الدولة ونفذ

أمره وقول الشاعر

أنتظران قليلا ريث

غفلتهم \*

أم تعدوان فان الريح

للعادى

انتهى وهو قول أبي عبيدة

ان الريح هي الدولة وقال آخر

إذا هبت رياحك فاغتمها

فان لكل خافقة سكونا

\* قال قتادة افترض الله ذكره أشغل ما يكون العبد عند الضراب والسيوف \* وقال الزخمشري  
فيه اشعار بان على العبد أن لا يفتر عن ذكر الله أشغل ما يكون قلبا وأكثر ما يكون هما وأن يكون  
نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وذكر أن الثبات وذكر الله سببا للفلاح وهو  
الظفر بالعدو في الدنيا والفوز في الآخرة بالنواب والظاهر أن الذكركر المأمور به هو باللسان  
فأمر بالثبات بالجنان وبالذكركر باللسان والظاهر أن لا يعين ذكر \* وقيل هو قول المجاهدين  
الله أكبر الله أكبر عند لقاء الكفار \* وقيل الدعاء عليهم اللهم اخذلهم اللهم دمرهم وشبهه \*  
وقيل دعاء المؤمنين لانفسهم بالنصر والظفر والتثبيت كما فعل قوم طالوت فقالوا ربنا أفرغ علينا  
صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين \* وقيل حم لا ينصرون وكان هذا شعار  
المؤمنين عند اللقاء \* وقال محمد بن كعب لورخص ترك الذكركر لخص في الحرب ولذكركرنا  
حيث أمر بالصمت ثم قيل له واذا ذكر ربك كثيرا وحكم هذا الذكركر أن يكون خفيا الا ان كان  
من الجميع وقت الحملة فحسن رفع الصوت به لأنه يفت في أعضاء الكفار وفي سنن أبي داود كان  
أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال وعند الجنازة \* وقال ابن عباس  
يكره التلثم عند القتال \* وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا ان  
الله مع الصابرين \* أمرهم تعالى بالطاعة لله ورسوله ونهاهم عن التنازع وهو تجاذب الآراء  
وافترافها والاطهر أن يكون فتفشلوا جوابا للنهاي فهو منصوب ولذلك عطف عليه منصوب لأنه  
يتسبب عن التنازع الفشل وهو الخور والخبين عن لقاء العدو وذهاب الدولة باستيلاء العدو ويجوز  
أن يكون فتفشلوا مجزوما عطف على ولا تنازعوا وذلك في قراءة عيسى بن عمر ويذهب بالياء  
وجزم الباء \* وقرأ أبو حنيفة وابن عاصم ويذهب بالياء ونصب الباء \* وقرأ الحسن  
وابراهيم فتفشلوا بكسر الشين \* قال أبو حاتم وهذا غير معروف \* وقال غيره هي لغة \* قال مجاهد  
الريح النصر والقوة وذهبت ربح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناغوه باحد \* وقال  
الزخمشري والريح الدولة شبهت لنفوذ أمرها وتشبيهه بالريح وهبوبها فقل هبت رياح فلان اذا  
دالت له الدولة ونفذ أمره \* ومنه قوله

أنتظران قليلا ريث غفلتهم \* أم تعدوان فان الريح للعادى

انتهى وهو قول أبي عبيدة ان الريح هي الدولة ومن استعاره الريح قول الآخر

إذا هبت رياحك فاغتمها \* فان لكل عاصفة سكونا

ورواه أبو عبيدة ر كودا \* وقال شاعر الانصار



﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا ﴾ الآية نزلت في أبي جهل وأصحابه خرجوا لنصرة العير بالقيينات والمعازف ووردوا الجحفة فبعث خفاف الكنانى وكان صديقاله بهداي مع ابنه وقال ان شئت أمددناك بالرجال وان شئت بنفسى مع من خف من قومى فقال أبو جهل ان كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فوالله ما لنا بالله طاقة وان كنا نقاتل الناس فوالله ان بنا على الناس لقوة والله لا نرجع عن قتال محمد حتى نرد بدر افن شرب ( ٥٠٤ ) فيها الخمر وتعزف علينا القينات فان بدر امر كرم من مرا كز

قد عودتهم صباحهم أن يكون لهم \* ربح القتال واسلاب الذين لقوا

\* وقال زيد بن علي ويذهب ربحكم بمعناه الرعب من قلوب عدوكم ومنه قيل للخائف انتفخ سحره \* قال ابن عطية وهذا حسن بشرط أن يعلم العدو بالتنازع فاذا لم يعلم فالذهاب قوة المتنازعين فيهنز موم انتهى \* وقال ابن زيد وغيره الريح على باهاوروى في ذلك أن النصر لم يكن قط الا بريح تهب فتضرب في وجوه الكفار واستدبعضهم في هذه المقالة الى قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا \* وقال الحكم ونذهب ربحكم يعنى الصبا اذ بهانصر محمد صلى الله عليه وسلم وأمه \* وقال مقاتل ربحكم حدثكم \* وقال عطاء جلدكم \* وحكى التبريزى هيبتمكم \* ومنه قول الشاعر  
كأجمنك يوم النعف من شطط \* والفضل للقوم من ربح وممن عدد

﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾ نزلت في أبي جهل وأصحابه خرجوا لنصرة العير بالقيينات والمعازف ووردوا الجحفة فبعث خفاف الكنانى وكان صديقاله بهداي مع ابنه وقال ان شئت أمددناك بالرجال وان شئت بنفسى مع من خف من قومى فقال أبو جهل ان كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فوالله ما لنا بالله طاقة وان كنا نقاتل الناس فوالله ان بنا على الناس لقوة والله لا نرجع عن قتال محمد حتى نرد بدر افن شرب فيها الخمر وتعزف علينا القينات فان بدر امر كرم من مرا كز العرب وسوق من أسواقهم حتى تسمع العرب مخرجنافها بنا آخر الابد فوردوا بدر افسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح ممكن القينات فنبى الله المومنين أن يكون مثل هؤلاء بطرين طربين مرئين باعمالهم صادين عن سبيل الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها تجادل وتكذب رسولك اللهم فاحنها الغداة وفي قوله ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ وعيد وتهديد لمن بقى من الكفار وان تصب بطرا ورتاء على انه مفعول من أجله ﴿ واذا زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ وهى ما كانوا يفيع من الشرك وعبادة الاصنام ومسيرهم الى بدر وعزمهم على قتاله صلى الله عليه وسلم وهذا التزيين والقول

العرب وسوق من أسواقهم حتى تسمع العرب مخرجنافها بنا آخر الابد فوردوا بدر افسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح ممكن القينات فنبى الله المومنين ان يكونوا مثل هؤلاء بطرين طربين مرئين باعمالهم صادين عن سبيل الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها تجادل وتكذب رسولك اللهم فاحنها الغداة وفي قوله ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ وعيد وتهديد لمن بقى من الكفار وان تصب بطرا ورتاء على انه مفعول من أجله ﴿ واذا زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ وهى ما كانوا يفيع من الشرك وعبادة الاصنام ومسيرهم الى بدر وعزمهم على قتاله صلى الله عليه وسلم وهذا التزيين والقول

والنكوص من وسوسة الشيطان على سبيل المجاز وهو من باب مجاز التمثيل ﴿ نكص على عقبيه ﴾ رجع في ضدا قبله أى رجع الى وراء ﴿ وقال انى برى ﴾ منكم ﴿ مبالغة في الخذلان والانفصال عنهم لم يكتف بالفعل حتى أكد ذلك بالقول ﴿ انى أرى ما لا ترون ﴾ رأى خرق العادة ونزول الملائكة ﴿ انى أخاف الله ﴾ قال قتادة وابن الكلبى معذرة كاذبة لانه لم يخف الله قط وقال الزجاج بل خاف مما رأى من الهول خاف أن يكون اليوم الذى أنظر اليه انتهى ويحتمل أن يكون ﴿ والله شديد العقاب ﴾ معطوفا على معمول القول قال ذلك بسط العذرة عندهم وهو متحقق أن عذاب الله شديد ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى استأنفه تهديد ابليس



جار لكم ليس مما يلقي بالوسوسة انتهى ويمكن أن يكون صدور هذا القول على لسان بعض الغواة  
 من الناس قال لهم ذلك باغواء ابليس له ونسب ذلك الى ابليس لانه هو المتسبب في ذلك القول  
 فيكون القول والنكوص صادرين من انسان حقيقة والجمهور على ان ابليس تصور لهم فعن ابن  
 عباس في صورة رجل من بني مدج في جن من الشياطين معه راية \* وقيل جاءهم في طر يقهم الى  
 بدر في صورة سراقه بن مالك بن جعشم وقد خافوا من بني بكر وكنانة لدخول كانت بينهم وكان  
 من أشرف كنانة فقال ما حكى الله عنه ومعنى جار لكم مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل  
 نكص \* وقيل كانت يده في يد الحرب بن هشام فلما نكص قال له الحرب الى أين أتخذلنا في هذه  
 الحال فقال اني أرى مالاترون ودفع في صدر الحرب وانطلق وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم  
 الناس سراقه بن مالك فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتم فلما أساموا  
 عاموا انه الشيطان وفي الموطأ وغيره ما روى الشيطان في يوم أفل ولا أحقر ولا أصغر في يوم عرفته لما  
 يرى من نزول الرحمة الامار أي يوم بدر قيل وما رأى يارسول الله قال رأى الملائكة يرحبها جبريل  
 \* وقال الحسن رأى ابليس جبريل يقود فرسه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتجر ببرة  
 وفي يده اللجام ولكم ليس متعلقا بقوله لا غالب لانه كان يلزم تنوينه لانه يكون اسم لا مطولا  
 والمطول يعرب ولا يبنى بل لكم في موضع رفع على الخبر أي كائن لكم وبما تعلق الجور وتعلق الظرف  
 واليوم عبارة عن يوم بدر ويحتمل أن يكون قوله واني جار لكم معطوفا على لا غالب لكم اليوم  
 ويحتمل أن تكون لو او الحال أي لا أحد يغلبكم وانا جار لكم أعينكم وأنصركم بنفسى وبقوى  
 والفتان جمع المؤمنين والكافرين \* وقيل فئة المؤمنين وفئة الملائكة نكص على عقبيه رجع  
 في ضداقباله وقال اني برى منكم مبالغت في الخذلان والانفصال عنهم لم يكتف بالفعل حتى أ ك ذلك  
 بالقول مالاترون رأى خرق العادة ونزول الملائكة اني أخاف الله \* قال قتادة وابن الكلبى معذرة  
 كاذبة لم يخف الله قط \* وقال الزجاج وغيره بل خاف مما رأى من الهول انه يكون اليوم الذي  
 انظر اليه انتهى وينظر الى هذه الآية قوله تعالى كمل الشيطان اذ قال للانسان اكفرو ويحتمل أن  
 يكون والله شهيد العقاب معطوفا على معمول القول قال ذلك بسطالعنذره عندهم وهو متحقق أن  
 عذاب الله شديد ويحتمل أن يكون من كلام الله استأنف تهديد ابليس ومن تابعه من مشركى  
 قريش \* اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم \* العامل في اذ ين أو  
 نكص أو سميع عليم أو اذكروا أقوال وظاهر العطف التعاير \* فقيل المنافقون هم من الاوس  
 والخزرج لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعضهم نخرج معه وقال بعضهم لا نخرج غر هؤلاء  
 أي المؤمنين دينهم فانهم يزعمون أنهم على حق وانهم لا يغلبون هذا معنى قول ابن عباس والذين في  
 قلوبهم مرض قوم أساموا ومنعهم أقرباؤهم من الهجرة فاخرجهم قريش معها كرها فلما انظروا  
 الى قلة المسلمين ارتابوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس  
 ابن الفاكه بن المغيرة والحرب بن زمعة بن الأسود وعلى بن أمية والعاصم بن منبه بن الحجاج ولم  
 يذكر ان منافقا شهد بدر مع المسلمين الامعتب بن قشير فانه ظهر منه يوم أحد قوله لو كان لنا من  
 الامر شئ ما قتلنا هاهنا \* وقيل والذين في قلوبهم مرض هو من عطف الصفات وهى لموصوف  
 واحد وصفوا بالنفاق وهو اظهار ما يخفيه من المرض كما قال تعالى في قلوبهم مرض وهم منافقو  
 المدينة \* وعن الحسن هم المشركون ويبيدهم هذا إذ لا يتصف المشركون بالنفاق لانهم مجاهرون

ومن تابعه من مشركى  
 قريش وغيرهم \* اذ  
 يقول المنافقون \* الآية  
 ظاهر العطف التعاير  
 فقيل المنافقون هم من  
 الاوس والخزرج لما خرج  
 عليه السلام قال بعضهم  
 نخرج معه وقال بعضهم  
 لا نخرج \* غر هؤلاء  
 دينهم \* يزعمون أنهم على  
 حق وانهم لا يغلبون هذا  
 معنى قول ابن عباس  
 \* والذين في قلوبهم  
 مرض \* هم قوم أساموا  
 ومنعهم أقرباؤهم من الهجرة  
 فاخرجهم قريش معها  
 كرها فلما نظر وا الى قلة  
 المسلمين ارتابوا وقالوا  
 غر هؤلاء دينهم فقتلوا  
 جميعا ولم يذكر ان منافقا  
 شهد بدر مع المسلمين  
 الامعتب بن قشير فانه  
 ظهر منه يوم أحد  
 قوله لو كان لنا من الامر  
 شئ ما قتلنا هاهنا والذين  
 في قلوبهم مرض هو من  
 عطف الصفات وهى  
 لموصوف واحد وصفوا  
 بالنفاق وهو اظهار ما  
 يخفيه وبالمرض لقوله  
 تعالى في قلوبهم مرض  
 وهم منافقو المدينة



ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الآية التي ليست شرطاً في المستقبل تقلب المضارع للمضى فالمعنى لو رأيت وشاهدت وحذف جواب لو جاز بليغ حذفه في مثل هذا لانه يدل على التعظيم أى رأيت أمراً عجيباً وشيئاً هائلاً والظاهر أن الملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة من قرأت توفى بالتاء فقبل في هذه القراءة (٥٠٦) الفاعل ضمير الله والملائكة مبتداً والجملة

بالعداوة لمانافقون \* وقال ابن عطية \* قال المفسرون ان هؤلاء الموصوفين بالنفاق ومرض القلوب انما هم من أهل عسكر الكفار لما أشرفوا على المسامين ورأوا قلة عددهم قالوا مشيرين الى المسامين غير هؤلاء دينهم أى اغتروا فأدخلوا أنفسهم فيما لا طاقة لهم به وكفى بالقلوب عن العقائد والمرض أعم من النفاق اذ يطلق مرض القلب على الكفر \* ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم \* هذا يتضمن الرد على من قال غير هؤلاء دينهم فكانه قيل هؤلاء في لقاء عدوهم هم متوكلون على الله فهم الغالبون ومن يتوكل على الله ينصره ويعززه فان الله عزيز لا يغالب بقوة ولا بكثرة حكيم يضع الأشياء مواضعها أو كما ينصره من يتوكل عليه فيديل القليل على الكثير \* ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد \* لو التي ليست شرطاً في المستقبل تقلب المضارع للمضى فالمعنى لو رأيت وشاهدت وحذف جواب لو جاز بليغ حذفه في مثل هذا لانه يدل على التعظيم أى رأيت أمراً عجيباً وشيئاً هائلاً كقوله ولو ترى اذ ذوقوا على النار والظاهر أن الملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر والاعرج تتوفى بالتاء وذكر في قراءة غيرهما لان تأنيث الملائكة مجاز وحسنه الفصل \* وقيل الفاعل في هذه القراءة الفاعل ضمير الله والملائكة مبتداً والجملة حالية كهي في يضربون \* قال ابن عطية ويضعفه سقوط واو الحال فانها في الأغلب تلزم مثل هذا انتهى ولا يضعفه اذ جاء بغير واو في كتاب الله وفي كثير من كلام العرب والملائكة ملك الموت وذكر بلفظ الجمع تعظيماً أو هو وأعوانه من الملائكة فيكون التوفى قبض أرواحهم أو الملائكة الممد بهم يوم بدر والتوفى قتلهم ذلك اليوم أو ملائكة العذاب فالتوفى سوقهم الى النار أقوال ثلاثة والظاهر حقيقة الوجوه والأدبار كناية عن الاستناه \* قال مجاهد وخصاً بالضرب لان الخزي والنكال فيهما أشد \* وقيل ما قبل منهم وما أدبر فيكون كناية عن جميع البدن واذا كان ذلك يوم بدر فالظاهر أن الضاربين هم الملائكة \* وقيل الضمير عائذ على المؤمنين أى يضرب المؤمنون فمن كان أمامهم من المؤمنين ضربوا وجوههم ومن كان وراءهم ضربوا أدبارهم فان كان ذلك عند الموت ضربتهم الملائكة بسيماط من نار وقوله وذوقوا هذا على اضرار القول من الملائكة أى ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق ويكون ذلك يوم بدر وكانت لهم أسواط من نار يضربونهم بها فتشتعل جراحاتهم ناراً أو يقال لهم ذلك في الآخرة وهو كلام مستأنف من الله على سبيل التقرير للكافرين أما في الدنيا حالة الموت أى مقدمة عذاب النار وأما في الآخرة ويحتمل ذلك وما بعده أن يكون من كلام الملائكة أو من كلام الله \* ذلك أى ذلك العذاب وهو مبتدأ خبره بما قدمت أيديكم وان الله عطف على ما أى ذلك العذاب بسبب كفرهم وبسبب ان الله لا يظلمكم اذ أنتم مستحقون العذاب فتعذيبكم عدل منه وتقدم تفسير هذه الجملة في أو آخر سورة آل عمران \* كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات

حالية كهي في يضربون قال ابن عطية ويضعفه سقوط واو الحال فانها في الأغلب تلزم مثل هذا انتهى ولا يضعفه اذ جاء بغير واو في كتاب الله وفي كثير من كلام العرب ولكن يضعفه تفكيك الكلام من حيث صار جملتين وانصاف الرؤية على الملائكة في حال ضربهم وجوه الكفار والملائكة هم الممد بهم يوم بدر ويضربون حال من الملائكة وجوههم حال الاقبال وأدبارهم حاله هزيمتهم لان الضرب في الأدبار أخزى وأشد نكالا \* ونقول ذوقوا عذاب الحريق \* هو كلام مستأنف منه تعالى بقوله لهم في الآخرة \* كدأب آل فرعون \* تقدم الكلام عليه في آل عمران

(الدر)

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة (ح) الظاهر ان الملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة

ابن عامر والاعرج تتوفى بالتاء وذكر في قراءة غيرهما لان تأنيث الملائكة مجاز وحسنه الفصل وقيل في هذه القراءة الفاعل ضمير الله والملائكة مبتداً والجملة حالية كهي في يضربون قال (ع) ويضعفه سقوط واو الحال فانها في الأغلب تلزم مثل هذا انتهى ولا يضعفه اذا جاء بغير واو في كتاب الله وفي كثير من كلام العرب



﴿ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة﴾ ذلك مبتدأ وخبر بيان (٥٠٧) اللهم ليك أي ذلك العذاب والانتقام بسبب كذا

وظاهر النعمة أنه يراد بها ما يكون فيه من سعة الحال والرفاهية والعزة والامن والخصب وكثرة الأولاد ﴿حتى يغير واما بانفسهم﴾ حتى هنا للغاية المعنى الى أن يغير واما موصولة بمعنى الذي واما بنفسهم صلته والباء ظرفية أي في أنفسهم من تبديل شكر الله تعالى بكفران النعمة ﴿كذاب آل فرعون﴾ الدأب العادة وهذه الجملة تأكيدي للجملة السابقة ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ حمل على معنى كل فجمع الضمير في كانوا وظالمين مراعاة لمعنى كل أولا جل الفواصل ولم يحمل على لفظه كما حمل في قوله قل كل يعمل على شاكلته فافرد الضمير وكما أفرد في قوله فكلا أخذنا بذنبه قال الزمخشري وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين لانفسهم بالكفر والمعاصي انتهى لا يظهر تخصيص الزمخشري كلا بغرقى القبط وقتلى قريش اذ الضمير في كذبوا وفي أهلكتناهم لا يختص بهما فالذي يظهر عموم المشبه به وهم آل فرعون والذين من قبلهم أو عموم المشبه والمشبه بهم

الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ﴿تقدم تفسير نظير هذه الآية في أوائل سورة آل عمران﴾ ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم وان الله سميع عليم ﴿ذلك مبتدأ وخبره بأن الله لم يك أي ذلك العذاب أو الانتقام بسبب كذا وظاهر النعمة أنه يراد بهما ما يكونون فيه من سعة الحال والرفاهية والعزة والامن والخصب وكثرة الأولاد والتغيير فديكون بازالة الذات وقد يكون بازالة الصفات فقد تكون النعمة أذهبت رأسا وقد تكون قلت وأضعفت ﴿وقال القاضي أنعم الله عليهم بالعقل والقدرة وازالة الموانع وتسهيل السبيل والمقصود أن يشتغلوا بالعبادة والشكر ويعدلوا عن الكفر فاذا صرفوا هذه الامور الى الكفر والفسق فقد يغير وانعم الله على أنفسهم فلاجرم استحقوا تبديل النعم بالنقم والمنج بالخن وهذا من أو كد ما يدل على أنه تعالى لا يبتدىء أحدا بالعذاب والمضرة وان الذي يفعله لا يكون الاجزاء على معاص سلفت ولو كان تعالى خلقهم وخلق حياتهم وعقولهم ابتداء للنار كما يقوله القوم لم يصح ذلك انتهى ﴿قيل وظاهر الآية يدل على ما قاله القاضي الا انه يمكن الحمل على الظاهر لانه يلزم من ذلك أن يكون صفة الله معاملة بفعل الانسان ومثارة له وذلك محال في بديهته العقل وقد قام الدليل على ان حكمه وقضاءه سابق أولا فلا يمكن أن يكون فعله لا بقضائه وارادته ﴿وقيل أشار بالنعمة الى محمد صلى الله عليه وسلم بعنه رحمة فكذبوه فبدل الله ما كانوا فيه من النعمة بالنقمة في الدنيا وبالعقاب في الآخرة قاله السدي والظاهر من قوله على قوم العموم في كل من أنعم الله عليه من مسلم وكافر وبر وفاجر وانه تعالى متى أنعم على أحد فلم يشكر بدله عنها بالنقمة ﴿وقيل القوم هنا قريش أنعم الله تعالى عليهم ليشكروا ويفردوه بالعبادة فخذوا وأشركوا في ألوهيته وبعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاما غيروا ما اقتضته نعمه وحدثتهم أنفسهم بأن تلك النعم من قبل أو ثابتهم وأصنامهم غير تعالى عليهم بنقمة في الدنيا وأعد لهم العذاب في العقبى ﴿وقال ابن عطية ومثال هذا نعمة الله على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا وغيروا وما كان يجب أن يكونوا عليه فغير الله تلك النعمة بأن نقلها الى غيرهم من الأنصار وأحل بهم عقوبته انتهى وتغيير آل فرعون ومشركي مكة ومن يجرى مجراهم بأن كانوا كفارا ولم تكن لهم حالة مرضية فغير واتلك الحالة المستخوفة الى أسخط منها من تكذيب الرسل والمعاندة والتعريب وقتل الأنبياء والسعي في ابطال آيات الله فغير الله تعالى ما كان أنعم عليهم به وعاجلهم ولم يمهلهم وفي قول الزمخشري ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله تعالى لم ينبغ له ولم يصح في حكمته أن يغير نعمه عند قوم حتى يغير واما بهم من الحال دسياسة الاعتزال وان الله سميع لأقوال مكذبي الرسول عليهم بأفعالهم فهو مجازيهم على ذلك ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ قال قوم هذا التكرير للتأكيدي وقال ابن عطية هذا التكرير لمعنى ليس للأول أو الأول دأب في ان هلكوا لما كفروا وهذا الثاني دأب في ان لم يغير نعمتهم حتى يغير واما بانفسهم انتهى ﴿وقال قوم كرر لوجوه منها أن الثاني جرى مجرى التفصيل للأول لان في ذلك ذكر اجرامهم وفي هذا ذكر اغراقهم وأريد بالأول ما نزل بهم من العقوبة حال الموت والثاني ما نزل بهم من العذاب في الآخرة وفي الأول بايات الله اشارة الى انكار دلائل الالهية وفي الثاني بايات ربهم اشارة الى انكار نعم من ربهم ودلائل تربيته واحسانه على



﴿ ان شر الدواب عند الله  
الذين كفروا ﴾ نزلت في  
بنى قريظة منهم كعب بن  
الاشرف وأصحابه عاهدهم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن لا يمالوا عليه  
فنكثوا بان أعانوا  
مشركى مكة بالسلاح وقالوا  
نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم  
فنكثوا ومالوا معهم يوم  
الخندي وانطلق كعب  
ابن الاشرف الى مكة  
فالفهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾  
اخبار منه تعالى أنهم لا  
يؤمنون فلا يمكن أن يقع  
منهم ايمان قال ابن عباس  
شر الناس الكفار وشر  
الكفار منهم المصرون  
وشر المصرين الناكثون  
للعهود فاخبر تعالى أنهم  
جامعون لانواع الشر  
الذين عاهدت منهم ﴿  
بدل من الذين كفروا

( الدر )

(ش) وكلهم من غرقى القبط  
وقتي قريش كانوا ظالمين  
أنفسهم بالكفر والمعاصى  
انتهى (ح) لا يظهر تخصيص  
(ش) كلابغرقى القبط  
وقتي قريش اذا ضمير في  
كذبوا وفي أهلكتناهم  
لا يختص بها فالذى يظهر  
عموم المشبه به وهم آل  
فرعون والذين من قبلهم  
أو عموم المشبه والمشبه بهم

كثرتها وتواليها وفي الأول اللزوم منه الاخذ وفي الثانى اللزوم منه الهلاك والاغراق \* وقال  
الزنجشري في قوله تعالى بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجود الحق وفي ذكر  
الاغراق بيان للاخذ بالذنوب \* وقال الكرماني يحتمل أن يكون الضمير في الآية الأولى في  
كفروا عائد على قريش وفي الاخيرة في كذبوا عائد على آل فرعون والذين من قبلهم انتهى  
\* وقيل فأهلكناهم هم الذين أهلكتوا يوم بدر فيلزم من هذا القول أن يكون كذبوا عائد على  
كفار قريش \* وقال التبريزى فأهلكناهم قوم نوح بالطوفان وعاداب الرج وحمود بالصيحة وقوم  
لوط بالخسف وفرعون وآله بالغرق وقوم شعيب بالظلة وقوم داود بالسبع وأهلك قريشا وغيرها  
بعضهم بالفرع وبعضهم بالسيف وبعضهم بالعدسة كأبي لهب وبعضهم بالعدة كعاصم بن الطفيل  
وبعضهم بالصاعقة كما ويدين قيس انتهى فيظهر من هذا الكلام أن الضمير في كذبوا وأهلكناهم  
عائد على المشبه والمشبه به في كذاب اذ عم الضمير القبيلتين وانما خص آل فرعون بالذكر  
الذى أهلكتوا به وهو اغراقهم لانه انضم الى كفرهم دعوى الالهية والربوبية لغير الله تعالى فكان  
ذلك أشنع الكفر وأفظعه ومرعاة لفظ كل اذا حذف ما أضيف اليه ومعناه جائزة واختير هنا  
مرعاة المعنى لاجل الفواصل اذ لو كان التركيب وكل كان ظالم لم يقع فاصله \* وقال الزنجشري  
وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصى انتهى ولا يظهر تخصيص  
الزنجشري كلابغرقى القبط وقتلى قريش اذا ضمير في كذبوا وفي أهلكتناهم لا يختص بهما  
فالذى يظهر عموم المشبه به وهم آل فرعون والذين من قبلهم أو عموم المشبه والمشبه بهم \* ان شر  
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم  
لا يتقون ﴿ نزلت في بنى قريظة منهم كعب بن الاشرف وأصحابه عاهدهم الرسول ان لا يمالوا عليه  
فنكثوا بان أعانوا مشركى مكة بالسلاح وقالوا نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم  
الخندي وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة فالفهم قال البغوى من روى أنه كعب بن الاشرف  
أخطأ وهم بل يحتمل أنه كعب بن أسد فانه كان سيد قريظة \* وقيل هم بنو قريظة والنضير  
\* وقيل نفر من قريش من عبدالدار حكاة التبريزى في تفسيره فهم لا يؤمنون اخبار منه تعالى  
انهم لا يؤمنون فلا يمكن أن يقع منهم ايمان \* قال ابن عباس شر الناس الكفار وشر الكفار  
المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود فاخبر تعالى أنهم جاهعون لانواع الشر الذين  
عاهدت بدل من الذين كفر واقاله الخوفا والزنجشري وأجاز أبو البقاء أن يكون خبر المبتدأ  
مخروف وضمير الموصول مخروف أى عاهدتهم منهم أى من الذين كفروا \* قال ابن عطية يحتمل  
أن يكون شر الدواب بثلاثة أوصاف الكفر والموافاة عليه والمعاهدة مع النقض والذين على هذا  
بدل بعض من كل ويحتمل أن يكون الذين عاهدت فرقة أو طائفة ثم أخذت نصف حال المعاهدين  
بقوله ثم ينقضون عهدهم في كل مرة انتهى فعلى هذا الاحتمال يكون الذين مبتدأ ويكون الخبر  
قوله فاما تثقفنهم ودخلت الغاء لتضمن المبتدأ معنى اسم الشرط فكانه قيل من يعاهدتهم أى من  
الكفار فان نظف بهم فاصنع كذا أو من للتبعض لان المعاهدين بعض الكفار وهى في موضع  
الخال أى كائنين منهم \* وقيل بمعنى مع \* وقيل الكلام محمول على المعنى أى أخذت منهم العهد  
فتكون من على هذا التقدير لا ابتداء الغاية \* وقيل من زائدة أى عاهدتهم وهذه الاقوال الثلاثة  
ضعيفة وأتى ثم ينقضون بالمضارع تنبيه على أن من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة تقديره وهم



لا يتقون لا يخافون عاقبة العدو ولا يبالون بما في قرض العهد من العار واستحقاق النار ﴿ فاما  
تتقونهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلمهم بذلك ﴿ أي فان ظفروهم في الحرب وتمسك من  
فشردهم من خلفهم ﴿ قال ابن عباس فنكل بهم من خلفهم ﴿ وقال ابن جبير أندر من خلفهم عن قتل  
من ظفرو به وتمسك به فكان المعنى فان ظفروهم فاقتلهم قتلا ذريعا حتى يفر عنك من خلفهم ويتفرق  
ولما كان التشريد وهو التطريد والابعاد ناشئا عن قتل من ظفرو به في الحرب من المعاهدين  
الناقضين جعل جواب الشرط اذ هو يتسبب عن الجواب ﴿ وقالت فرقة فسمع بهم وحكاه الزهراوى  
عن أبي عبيدة ﴿ وقال الزمخشري من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أجد اعتبارا  
بهم واتعاظا بحالمهم ﴿ وقال الكرماني قيل التشريد التغويف الذي لا يبقى معه القرار أى لا ترض  
منهم الا الايمان أو السيف ﴿ وقرأ الاعمش بخلاف عنه فشر ذبالذال وكذا في مصحف عبد الله قالوا  
ولم تحفظ هذه المادة في لغة العرب ﴿ فقيل الذال بدل من الدال كما قالوا الحمر خراذيل وخراذيل  
﴿ وقال الزمخشري فشر ذبالذال المعجمة بمعنى ففرق وكأنه قلوب شدر من قولهم ذهبوا شدر  
ومنه الشدر الملتقط من المعدن لتفرقه انتهى ﴿ وقال الشاعر

غراثر في كن ووصون ونعمة \* تحلين يا قو تاوشدرامقرا

﴿ وقال قطرب بالذال المعجمة التنيكيل وبالمهملة التفریق ﴿ وقرأ أبو حنيفة والاعمش بخلاف عنه  
من خلفهم جار مجرور ومفعول فشردهم محذوف أى ناسا من خلفهم والضمير في لعلمهم يظهر أنه عائد  
على من خلفهم وهم المشردون أى لعلمهم يتعظون بما جرى لنا قضي العهد أو يتذكرون بوعدهم اياهم  
﴿ وقيل الضمير عائد الى المتقوفين وفيه بعدلان من قتل لا يتذكر ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة  
فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ﴿ الظاهر أن هذا استئناف كلام أخبره الله تعالى بما  
يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة الى سالف الدهر ﴿ وقال مجاهد في بني قريظة ولا يظهر  
ما قال لان بني قريظة لم يكونوا في حد من يخاف منه خيانة لان خيانتهم كانت ظاهرة مشهورة  
ولقوله من قوم فلو كانت في بني قريظة لقال واما تخافن منهم ﴿ وقال يحيى بن سلام تخافن بمعنى تعلم  
وحكاه بعضهم أنه قول الجمهور ﴿ وقيل الخوف على بابها بمعنى أنه يظهر منهم مبادئ الشر وينقل  
عنهم أقوال تدل على العذر فالمبادئ معلومة والخيانة التي هي غاية المبادئ مخوفة لامتيقنة ولفظ  
الخيانة دال على تقدم عهدا له من لا عهد بينك وبينه لا تكون محاربه خيانة فأمر الله تعالى نبيه اذا  
أحسن من أهل عهد ما ذكرنا وخاف خيانتهم أن يلقى اليهم عهدهم وهو النبذ ومفعول فانبذ  
محذوف التقدير فانبذ اليهم عهدهم أى ارمه واطرحه وفي قوله فانبذ عدم كثراته كقوله فنبذوه  
وراء ظهورهم فنبذناهم في اليم كما قال ﴿ نبذ الخداء المرفع ﴿ وكأنه لا ينبذ ولا يرمى الا الشيء  
التافه الذي لا يبالى به وقوة هذا اللفظ تقتضى حرهم ومناجزتهم ان يستصوا ومعنى على سواء  
أى على طريق مستو قصد ذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبار امكشوفنا انك قطعت  
ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب  
الخائنين فلا تكن منك اخفاء للعهد قاله الزمخشري بلفظه وغيره كابن عباس بمعناه ﴿ وقال الوليد  
ابن مسلم على سواء على مهل كما قال تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الآية  
﴿ وقال الفراء المعنى فانبذ اليهم على اعتدال وسواء من الأمر أى بين لهم على قدر ما ظهر منهم لا تفرط  
ولا تتجأ بحرب بل اقبل بهم مثل ما فعلوا بك يعنى موازنة ومقابلة ﴿ وقرأ زيد بن علي سواء بكسر

﴿ فاما تتقونهم ﴿ أى فاما  
تظفروهم وهم محذوف  
تقديره فاقتلهم لان التشريد  
لا يتسبب عن الظفر فقط  
بل عن الظفر والقتل  
والتشريد التطريد  
والابعاد ﴿ من خلفهم ﴿  
أى من الكفار وقرأ  
الاعمش بخلاف عنه  
فشر ذبالذال المعجمة وكذا  
في مصحف عبد الله قالوا  
ولم تحفظ هذه المادة في لغة  
العرب وقيل الذال بدل من  
الدال كما قالوا الحمر خراذيل  
وخراذيل ﴿ واما تخافن ﴿  
الظاهر أن هذا  
استئناف كلام أخبره  
تعالى بما يصنع في المستقبل  
مع من يخاف منه خيانة وقوله  
﴿ من قوم ﴿ يدل على أنهم  
ليسوا الذين تقدم ذكرهم  
اذ لو كانوا اياهم لكان  
التركيب واما تخافن  
منهم أمر تعالى نبيه صلى  
الله عليه وسلم اذا أحسن  
من أهل عهد ما ذكرنا  
وخاف خيانتهم أن يلقى  
اليهم عهدهم وهو النبذ  
ومفعول فانبذ محذوف  
التقدير فانبذ اليهم عهدهم  
أى ارمه واطرحه وفي قوله  
فانبذ عدم كثراته به  
كقوله فنبذوه وراء  
ظهورهم ومعنى على سواء  
على طريق مستو قصد



وذلك ان يظهر لهم بنيد العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفاً بيننا نك قطع ما بينك وبينهم \* ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا \* قال  
الزهري نزلت فيمن أفلت من الكفار يوم بدر فالمعنى (٥١٠) لانظنهم ناجين مفلتين لا يعجزون طالبهم بل لا بد

من أخذهم في الدنيا  
وقرى ولا يحسبن بياء  
الغيبة والفاعل ضمير يعود  
على الرسول أو على السامع  
والمفعول الاول الذين  
والثاني سبقوا قال  
الزمخشري وليست هذه  
القراءة التي تفرد بها  
حزبة بنيرة يشير الى قراءته  
ولا يحسبن الذين كفروا  
بياء الغيبة انتهى لم ينفرد  
بها حزبة كما ذكر بل  
قرأها ابن عامر وهو من  
العرب الذين سبقوا للحن  
وقرأ على وعثمان وحفص  
عن عاصم وأبو جعفر يزيد  
ابن القعقاع وأبو عبد  
الرحمن وابن محيصن وعيسى  
والأعمش وكان الزمخشري  
توهم ان الفاعل الذين فا  
استنارت له وقرى تحسبن  
بتاء الخطاب والمفعول  
الاول الذين كفروا والثاني  
سبقوا وقرى أنهم بكسر  
الهمزة واستبعد أبو عبيد  
وأبو حاتم هذه القراءة ولا  
استبعد فيها لانها تليق  
( الدر )

السين وظاهر ان الله أن يكون تعليلاً لقوله فانبدأ أي فانبدأ بهم على سواء على تبعدهم من الخيانة ان  
الله لا يحب الخائنين ويحتمل أن يكون طعناً على الخائنين الذين عاهدهم الرسول ويحتمل على سواء  
أن يكون في موضع الحال من الفاعل في فانبدأ أي كائنات على طريق قصد أو من الفاعل والمجرور أي  
كائنين على استواء في العلم أو في العداوة \* ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لا يعجزون \* قال  
الزهري نزلت فيمن أفلت من الكفار في بدر فالمعنى لانظنهم ناجين مفلتين فانهم لا يعجزون طالبهم  
بل لا بد من أخذهم \* قيل وذلك في الدنيا ولا يفوتون بل ينظرك الله بهم \* وقيل في الآخرة قاله  
الحسن وقيل الذين كفروا عام قاله ابن عباس وأعجز غلب وفات \* قال سويد

وأعجز نأبولى طفيل \* صحح الجلد من أثر السلاح

\* وقرأ ابن عامر وحزبة وحفص ولا يحسبن بالياء أي ولا يحسبن الرسول أو حاسب أو المؤمن أو فيه  
ضمير يعود على من خلفهم فيكون مفعولاً يحسبن الذين كفروا وسبقوا القراءة بآتي السبعة بالتاء  
خطاباً للرسول أو للسامع وجوزوا أن يكون في قراءة الياء فاعل لا يحسبن هو الذين كفروا  
وخرج ذلك على حذف المفعول الاول لدلالة المعنى عليه تقديره أنفسهم سبقوا وعلى ضمائر ان قبل  
سبقوا وحذفت وهي مرادة فسدت مسد مفعول يحسبن ويؤيده قراءة عبد الله أنهم سبقوا \* وقيل  
التقدير ولا تحسبنهم الذين كفروا والحذف الضمير لكونه مفهوماً وقد ردنا هذا القول في أو اخر  
آل عمران وعلى ان الفاعل هو الذين كفروا وخرج الزمخشري قراءة الياء ذكر نقل توجيهها على  
حذف المفعول اما الضمير واما أنفسهم واما حذف ان واما ان الفعل وقع على أنهم لا يعجزون على  
أن لا صلة وسبقوا في موضع الحال يعني سابقين أو مفلتين هاربين وعلى ولا تحسبن قتل المؤمنين  
الذين كفروا وسبقوا ثم قال وهذه الأقاويل كلها متحولة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حزبة بنيرة  
انتهى ولم يتفرد بها حزبة كما ذكر بل قرأها ابن عامر وهو من العرب الذين سبقوا للحن وقرأ  
على وعثمان وحفص عن عاصم وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو عبد الرحمن وابن محيصن وعيسى  
والأعمش وتقديم ذكر توجيهها على غير ما نقل مما هو جيد في العربية فلا التفات لقوله وليست  
بنيرة وتقدم ذكر في فتح السين وكسر هافي قوله يحسبن الجاهل أغنياء وأما قوله وقيل وقع على  
انهم لا يعجزون على أن لا صلة فهذا لا يتأتى على قراءة حمزة لانه يقرأ بكسر الهمزة ولو كان واقعا  
عليه لفتح أن وانما فتحها من السبعة ابن عامر وحده واستبعد أبو عبيد وأبو حاتم قراءة ابن عامر ولا  
استبعد فيها لانها تليق للنهي أي لا تحسبنهم فائنين لانهم لا يعجزون أي لا يقع منك حسابان لفوتهم  
لانهم لا يعجزون أي لا يفوتون \* وقرأ الأعمش ولا يحسب بفتح السين والياء من تحت وحذف  
النون وينبغي أن يخرج على حذف النون الخفيفة لملاقاة الساكن فيكون كقوله

لانهم الفقيه علك أن \* تركع يوماً والدهر قدر فعه

\* وقرأ ابن محيصن لا تعجزوني بكسر النون وياء بعدها \* وقال الزجاج الاختيار فتح النون  
ويجوز كسر هاعلى ان المعنى أنهم لا يعجزونني وتحذف النون الأولى لاجتماع النونين كما  
قال الشاعر

قرأها ابن عامر وهو من العرب الذين سبقوا للحن وقرأ على وعثمان وحفص عن عاصم وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو  
عبد الرحمن وابن محيصن وعيسى والأعمش ولها توجيه في العربية غير ما ذكر فلا التفات لقوله وليست بنيرة



للنهي أي لا تحسبهم فائتين لانهم لا يعجزون أي لا يقع منك حسابان لغوتهم لانهم لا يعجزون وقرئ أنهم يتقح الهزمة وهو تعليل للنهي أي لانهم لا يعجزون عن طلبهم \* وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة \* لما اتفق في قصة بدر ان قصدوا الكفار بلاكتميل عدة ولا آلة وأمره تعالى بالتشديد وبنبذ العهد للتناقضين كان ذلك سبب اللاتخاذ في قتاله والتألوه عليه فأمره تعالى والمؤمنين بأعداد ما قدروا عليه من القوة للجهاد والاعداد الارصاد وعلق ذلك ( ٥١١ ) بالاستطاعة لطفامنه تعالى والمخاطبون هم المؤمنون

والضمير في لهم عائدا على الكفار المتقدمي الذ كر وهم المأمور بحرهم في ذلك الوقت والظاهر العموم في كل ما يتقوى به في حرب العدو والآلات كالرمي وذ كور الخيل وقوة القلوب واتفاق لكامة والحصون المشيدة وعدة الحرب وعددها والازواد والملابس الباهية ورباط جمع ربط قال ابن عطية رباط جمع ربط ككباب وكلاب فلا يكثر ربطها الا وهي كثيرة ويجوز أن يكون الرباط مصدر من ربط كصاح صياح لان مصادر الثلاثي غير المزيد لا تنقاس انتهى قوله لان مصادر الثلاثي غير المزيد لا تنقاس ليس يصحح بل له مصادر منقاسة ذكرها النحويون وقوله \* ومن رباط الخيل \* تفسير لما بهم في قوله ما استطعتم وفي صحح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى

تراه كالشعام يعمل مسكا \* يسوء الغالبات اذا فلبني البيت لعمر و بن معدى كرب \* وقال أبو الحسن الأخفش في قول متمم بن نويرة ولقد عامت ولا محالة انني \* للحادثات فهل ترى أجزع فهذا يجوز على الاضطرار فقال قوم حذف النون الأولى وحذفها لا يجوز لانها في موضع الاعراب \* وقال المبرد أرى فيما كان مثل هذا حذف الثانية وكذا كان يقول في بيت عمرو \* وقرأ طلحة بكسر النون من غير تشديد ولا ياء وعن ابن محيص تشديد النون وكسرها أدغم نون الاعراب في نون الوقاية وعنه أيضا بفتح النون وتشديد الجيم وكسر النون \* قال النحاس وهذا خطأ من وجهين أحدهما ان معنى عجزه وضعفه وضعف أمره والآخر انه كان يجب أن يكون بنونين انتهى أما كونه بنون واحدة فهو جائز لا واجب وقد قرئ به في السبعة وأما عجزني مشددا فقد كسر صاحب اللوامح أن معناه بطأ وثبط قال وقد يكون بمعنى نسبني الى العجز والتشديد في هذه القراءة من هذا المعنى فلا تكون القراءة خطأ كما ذكر النحاس \* وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم وأنتم لا تعلمون \* لما اتفق في قصة بدر ان قصدوا الكفار بلاكتميل آلة ولا عدة وأمره تعالى بالتشديد وبنبذ العهد للتناقضين كان ذلك سبب اللاتخاذ في قتاله والتألوه عليه فأمره تعالى للمؤمنين بأعداد ما قدروا عليه من القوة للجهاد والاعداد الارصاد وعلق ذلك بالاستطاعة لطفامنه تعالى والمخاطبون هم المؤمنون والضمير في لهم عائدا على الكفار المتقدمي الذ كر وهم المأمور بحرهم في ذلك الوقت ويعم من بعده \* وقيل يعود على الذين ينبذ بهم العهد والظاهر العموم في كل ما يتقوى به على حرب العدو كما أورد المفسرون على سبيل الخصوص والمراد به التمثيل كالرمي وذ كور الخيل وقوة القلوب واتفاق لكامة والحصون المشيدة وآلات الحرب وعددها والازواد والملابس الباهية حتى ان مجاهدا رؤى يتجهز للجهاد وعنده جوالق فقال هذا من القوة وأما ما ورد في صحح مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي فغناه والله أعلم ان معظم القوة وأنكأها للعدو الرمي كما جاء الحج عرفة وجاء في فضل الرمي أحاديث وعلى ما اخترناه من عموم القوة يكون قوله ومن رباط الخيل تنصيب على فضل رباط الخيل اذ كانت الخيل هي أصل الحرب واخير معقود بنواصيها وهي مراكب الفرسان الشجعان \* وقال أبو يزيد الرباط من الخيل الخمس فما فوقها وجماعة ربط وهي التي ترتبط يقال منه ربط ربطا وارتبط انتهى \* قال تلوم على ربط الجياد وحبسها \* وأوصى بها الله النبي محمدا

الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وان القوة الرمي فغناه والله أعلم ان معظم القوة وأنكأها للعدو الرمي \* ترهبون \* تخوفون وقرئ ترهبون بالتشديد \* وآخرين من دونهم \* الظاهر انهم المنافقون لأنه قال لا تعلمونهم أي لا تعلمون أعيانهم وأشخاصهم اذ هم منسترون عنكم أن تعاملوهم بالاسلام فالعلم هنا كالمعرفة تعدي الى واحد وهو متعلق بالذواب وليس متعلقا بالنسبة



قال ابن عطية ورباط الخيل جمع ربط ككلب وكلاب ولا يكثر ربطها الا وهي كثيرة ويجوز أن يكون الرباط مصدر من ربط كصاح صياح لان مصادر الثلاثي غير المزيد لا تنقاس وان جعلناه مصدرا من رباط وكان ارتباط الخيل واتخاذها يفعله كل واحد لفعل آخر في رباط المؤمنون بعضهم بعضا فاذا ربط كل واحد منهم فرس الأجل صاحبه فقد حصل بينهم رباط وذلك الذي حض في الآية عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله فهو كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها والأحاديث في هذا المعنى كثيرة انتهى فجوز في رباط أن يكون جمع رباط وأن يكون مصدر الرباط والرباط وقوله لان مصادر الثلاثي غير المزيد لا تنقاس ليس بصحيح بل لها مصادر منقاسة ذكرها النحويون \* وقال الزنجشيري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال \* وقرأ الحسن وأبو حيوة وعمرو بن دينار ومن ربط بضم الراء والباء وعن أبي حيوة والحسن أيضا رباط بضم الراء وسكون الباء وذلك نحو كتاب وكتب وكتب \* قال ابن عطية وفي جمعه وهو مصدر غير مختلف نظر انتهى ولا يتعين كونه مصدرا ألا ترى الى قول أبي زيد انه من الخيل الخمس فما فوقها وان جماعها رباط وهي التي تربط والظاهر عموم الخيل ذكورها واناثها \* وقال عكرمة رباط الخيل انائها وفسر القوة بذكورها واستعبر رباطها بعض العلماء لما فيها من السباح كما قال بطونها كنز \* وقيل رباط الخيل الذكور منها لما فيها من القوة والجلد على القتال والكفاح والكر والفرو العدو والضمير في به عائد على ما من قوله ما استطعتم \* وقيل على الاعداد \* وقيل على القوة \* وقيل على رباط وترهبون قالوا حال من ضمير وأعدوا أو من ضمير لهم ويحصل بهذا الارتباط والارهاب فوائدها انهم لا يقصدون دخول دار الاسلام وباشتداد الخوف قد يلتزمون الجزية أو يسامون أو لا يعينون سائر الكفار \* وقرأ الحسن ويعقوب وابن عقيل لأبي عمرو وترهبون مشددا عدى بالتضعيف كما عدى بالهمزة \* قال أبو حاتم وزعم عمرو ان الحسن قرأ رهبون بالياء من تحت وخففها انتهى والضمير في رهبون عائد على ما عاد عليه لهم وهم الكفار والمعنى ان الكفار اذا علموا بما أعددتهم للحرب من القوة ورباط الخيل خوفوا من يلهم من الكفار وأرهبوهم اذيعامونهم ما أنتم عليه من الاعداد للحرب فيخافون منكم واذا كانوا قد أخافوا من يلهم منكم فهو أشد خوفا لكم \* وقرأ ابن عباس وعكرمة ومجاهد تخزون به مكان ترهبون به وذ كرها الطبري على جهة التفسير لا على جهة القراءة وهو الذي ينبغى لانه مخالف لسواد المصحف \* وقرأ السامى عدوا لله بالتنونين ولام الجر \* قال صاحب اللوامح فقيل أراد به اسم الجنس ومعناه أعداء الله وانما جعله نكرة بمعنى العامة لانها نكرة أيضا لم تتعرف بالاضافة الى المعرفة لانه اسم الفاعل ومعناه الحال والاستقبال ولا يتعرف ذلك وان أضيف الى المعارف وأما عدوكم فيجوز أن يكون كذلك نكرة ويجوز أن يكون قد تعرف لاعادة ذكره ومثله رأيت صاحبكم فقال لي صاحبكم والله أعلم انتهى وذ كرا وأعدوا الله تعظيما لهم عليه من الكفر وتقوية لدمهم وانه يجب لاجل عداوتهم لله أن يقاتلوا ويغضوا ثم قال وعدوكم على سبيل التعريض على قتالهم اذ في الطبع أن يعادى الانسان من عاداه وأن ينبغى له الغوائل والمراد بهاتين الصفتين من قرب من الكفار من ديار الاسلام من أهل مكة ومشرقى العرب \* قيل ويجوز أن يراد جميع الكفار وآخرين من دونهم أصل دون أن تكون ظرف مكان حقيقة أو مجازا \* قال ابن عطية من

( الدر )

(ع) ورباط الخيل جمع ربط ككلب وكلاب ولا يكثر ربطها الا وهي كثيرة ويجوز أن يكون الرباط مصدرا من ربط كصاح صياح لان مصادر الثلاثي غير المزيد لا تنقاس (ح) قوله مصادر الثلاثي غير المزيد لا تنقاس ليس بصحيح بل لها مصادر منقاسة ذكرها النحويون



دونهم بمنزلة قولك دون أن تكون هؤلاء فدون في كلام العرب ومن دون تقتضى عدم المدكور  
بعدها من النازلة التي فيها القول ومنه المثل \* وأمر دون عبدة الوزم \* قال مجاهد وآخرين  
بنو قريظة \* وقال مقاتل اليهود \* وقال السدي أهل فارس \* وقالت فرقة كفار الجن ورجحه  
الطبرى واستند في ذلك الى ما روى من أن صهيل الخيل تنفر الجن منه وان الشياطين لا تدخل دارا  
فيها فرس الجهاد ونحو هذا \* وقالت فرقة هم كل عدو للساميين غير الفرقة التي أمر النبي صلى الله عليه  
وسلم أن يشردهم من خلفهم \* وقال ابن زيد هم المنافقون وهذا أظهر لانه قال لانعامونهم الله يعامهم  
أى لانعامون أعيانهم وأشخاصهم إذ هم مستترون عن أن تعاموهم بالاسلام فالعلم هنا كالمفرقة تعدى  
الى واحد وهو متعلق بالدوات وليس متعلقا بالنسبة ومن جعله متعلقا بالنسبة فقد رفعه لانا  
مخدوف وقدره محار بين فقد أبعدا لان حذف مثل هذا دون تقدم ذكر ممنوع عند بعض النحويين  
وعز يزجدا عند بعضهم فلا يحمل القرآن عليه مع امكان حمل اللفظ على غيره وتمكنه من المعنى  
وقدره بعضهم لانعامونهم فارغين راغبين الله يعامهم بتلك الحالة والظاهر أن يكون اشارة الى  
المنافقين كما قلنا على جهة الطعن عليهم والنتيجة على سوء حالهم وليست يب بنفسه كل من يعلم منها نفاقا  
اذ اسمع الآية وبقرعهم ورهبتهم غنى كبير في ظهور الاسلام وعلاوه \* وقال القرطبي ما معناه لا ينبغي  
أن يعين قوله وآخرين لانه تعالى قال لانعامونهم الله يعامهم فكيف يدعى أحد عدوا بهم الا أن يصح  
حديث فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى ثم حض تعالى على النفقة في سبيل الله من جهاد  
وغيره وكان الصحابة يحمل واحد الجماعة على الخيل والابل وجهاز عثمان جيش العسرة بألف دينار  
يوف اليكم جزأه وثوابه من غير نقص \* وقيل هذه التوفية في الدنيا على ما أنفقوا مع ما أعد لهم في  
الآخرة من الثواب \* وان جنحوا للسلام فاجح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم \* جنح الرجل  
الى الآخر مال اليه وجنحت الابل مالت أعناقها في السير قال ذو الرمة

\* وان جنحوا للسلام \* الآية  
الضمير في جنحوا عائد على  
الذين نبذ اليهم على سواء  
وهم بنو قريظة والنضير  
جنح الرجل الى الآخر مال  
اليه وجنحت الابل مالت  
أعناقها في السير قال ذو  
الرمة  
\* اذا مات فوق الرجل  
أحييت روحه  
بذكر الكواكب والعيس  
المراسيل جنح \*  
أى مائلات وجنح يتعدى  
بأى وباللام والسم يذ كر  
ويؤنث ف قيل التأنيث  
لغة وقيل على معنى المسألة  
وقيل حملا على النقيض  
وهو الحرب

اذا مات فوق الرجل أحييت روحه \* بذكر الكواكب والعيس المراسيل جنح  
وجنح الليل أقبل وأمال أطنا به الى الارض \* وقال النابغة يصف طيور اتبع الجيش  
جوانح قد أيقن ان قبيله \* اذا ما التقى الجيشان أول غالب  
ومنه قيل للارض جوانح لانها مالت على الحشوة ومنه الجناح لميله \* وقال النضر بن شميل جنح  
الرجل الى فلان وجنح له اذا تابعه وخضع له والضمير في جنحوا عائد على الذين نبذ اليهم على سواء وهم  
بنو قريظة والنضير \* وقيل على مشركى قريش والعرب \* وقيل على قوم سأوا من الرسول صلى  
الله عليه وسلم قبول الجزية منهم وجنح يتعدى بأى وباللام والسم يذ كر ويؤنث \* ف قيل التأنيث لغة  
\* وقيل على معنى المسألة \* وقيل حملا على النقيض وهو الحرب \* وقال الشاعر  
وأفئيت في الحرب آلاتها \* وعددت للسم أوزارها

وتقدم الخلاف في قراءة فتح السين وكسرهما والصلح لغة \* فقال قتادة هي موادعة المشركين  
ومهادنتهم وهذا راجع الى رأى الامام فان رآه مصلحة فعل والافلا \* وقيل نزلت في قوم معتب سأوا  
الموادعة فأمر الله نبيه الاجابة اليها ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون \* وقيل أداء الجزية  
\* وقال الحسن السلم الاسلام وعن ابن عباس نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون وعن مجاهد  
بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم \* قال الزحمرى والصحيح ان الامر موقوف على  
ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام وأهله من حرب أو سلم وليس بحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا الى



﴿وان يردوا أن يمدعوك﴾ أي وان يرد الجانحون للمسلم بأن يظهر والسلم ويبطنوا الخيانة والغدر مخادعة ﴿فاجح لها﴾ فما عليك من نياتهم الفاسدة فان حسبك وكافيك هو الله تعالى ومن كان الله حسبه لا يبالي بمن نوى سواء أمدد كره بما فعل معه أو لا من تأييده بالنصر وبائتلاف المؤمنين على اعانته ونصره على أعدائه فكالمطف بك أو لا يطف بك آخره المؤمنون هنا الأوس والخزرج وكان بين الطائفتين من العداوة للحروب التي جرت بينهم (٥١٤) ما كان لولا الاسلام ليقضى أبدا ولكنه تعالى

الهدنة أبدا \* وقرأ الاشهب العقيلي فاجح بضم النون وهي لغة قيس والجمهور بفتحها وهي لغة تميم \* وقال ابن جنى القياس في فعل اللزوم ضم عين الكلمة في المضارع وهي أقيس من يفعل بالكسر وأمره تعالى بالتوكل عليه فلا يبالي بهم وان أبطنوا الخديعة في جنوحهم الى السلم فان الله كافي من توكل عليه وهو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم \* وان يردوا أن يمدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره والمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم \* أي وان يرد الجانحون للمسلم بان يظهر والسلم ويبطنوا الخيانة والغدر مخادعة فاجح لها غا عليك من نياتهم الفاسدة فان حسبك وكافيك هو الله ومن كان الله حسبه لا يبالي بمن نوى سواء أمدد كره بما فعل معه أو لا من تأييده بالنصر وبائتلاف المؤمنين على اعانته ونصره على أعدائه فكالمطف بك أو لا يطف بك آخره المؤمنون هنا الأوس والخزرج وكان بين الطائفتين من العداوة للحروب التي جرت بينهم ما كان لولا الاسلام لينقضى أبدا ولكنه تعالى من عليهم بالاسلام فأبدلهم بالعداوة محبة وبالتباعد قرابو معنى لو أنفقت ما في الارض جميعا على تأليف قلوبهم واجتماعها على محبة بعضها بعضا وكونها في الأوس والخزرج تظاهر به أقوال المفسرين \* يا أيها النبي حسبك الله الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والظاهر رفع ومن عطف على ما قبله أي حسبك الله والمؤمنون وقال الشعبي وابن زيد معنى الآية حسبك الله وحسب من اتبعك قال ابن عطية فن في هذا التأويل في موضع نصب عطف على موضع الكافي لان موضعها نصب على المعنى بيكفيك الذي سدت حسبك مسدها انتهى وهذا ليس بجيد لان حسبك ليس مما تكون الكافي فيه في موضع نصب بل هذه اضافة

من عليهم بالاسلام فأبدلهم بالعداوة محبة وبالتباعد قرابو معنى ﴿لو أنفقت ما في الارض جميعا﴾ أي على تأليف قلوبهم واجتماعها على محبة بعضها بعضا وكونها في الأوس والخزرج تظاهر به أقوال المفسرين \* يا أيها النبي حسبك الله الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال والظاهر رفع ومن عطف على ما قبله أي حسبك الله والمؤمنون وقال الشعبي وابن زيد معنى الآية حسبك الله وحسب من اتبعك قال ابن عطية فن في هذا التأويل في موضع نصب عطف على موضع الكافي لان موضعها نصب على المعنى بيكفيك الذي سدت حسبك مسدها انتهى وهذا ليس بجيد لان حسبك ليس مما تكون الكافي فيه في موضع نصب بل هذه اضافة

صحيحة ليست من نصب وحسبك مبتدأ مضاف الى الضمير وليس مصدر ولا اسم فاعل والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد هو أن يكون ومن مجرورة على حذف وحسب لدلالة حسبك عليه فيكون كقول الشاعر  
أكل امرئ تحسبين امرأ \* ونار توقد بالنيل نارا  
وهذا الوجه من حذف المضاف مكره بابه ضرورة الشعر انتهى وليس بمكره ولا ضرورة وقد أجاز هسيبويه في الكلام وخرج عليه البيت وغيره من الكلام الفصح قال الزمخشري ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا



يجر لان عطف الظاهر المجرور على المكنى ممتنع قال \* فحسبك والضحاك سيف مهند \* والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصر انتهى وهذا الذي قاله الزمخشري مخالف لكلام سيبويه قالوا حسبك وزيد ادرهم لما كان فيه معنى كفاك ووقع أن يحملوه على المضمر نوا الفعل كأنه قال حسبك ويحسب أخاك درهم

( الدر ) ( ح ) الظاهر رفع من من ومن اتبعك عطفاً على ما قبله وعلى هذا فسر الحسن وجماعة أى حسبك الله والمؤمنون وقال الشعبي وابن زيد معنى الآية حسبك الله وحسب من اتبعك ( ع ) فن في هذا التأويل في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف لان موضعها نصب على المعنى بيكفيك الله سدت حسبك مسدها انتهى ( ح ) هذا ليس بجيد لان حسبك ليس مما يكون الكاف فيه في موضع نصب بل هذه اضافة صحيحة ليست من نصب وحسبك مبتدأ مضاف الى الضمير وليس مصدراً ولا اسم فاعل الا ان قيل انه عطف على التوهم كأنه توهم انه قيل يكفيك الله أو كفاك الله لكن العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت عنه مندوحة والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد هو أن يكون ومن مجرورة على حذف وحسب دلالة وحسبك عليه فيكون كقوله أ كل امرئ يحسب امرأ \* ونار توقد بالليل نارا أى وكل نار فلا يكون من العطف على المضمر المجرور ( ع ) وهذا الوجه من حذف المضاف مكره وبانه ضرورة الشعر انتهى ( ح ) ليس هذا بمكره ولا ضرورة وقد أجاز سيبويه في الكلام وخرج عليه البيت وغيره من الكلام الفصح ( ٥١٥ ) ( ش ) ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده

القتال \* وقال ابن عباس وابن عمر وأنس في اسلام عمر \* قال ابن جبير أسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت والظاهر رفع ومن عطفاً على ما قبله وعلى هذا فسر الحسن وجماعة أى حسبك الله والمؤمنون \* وقال الشعبي وابن زيد معنى الآية حسبك الله وحسب من اتبعك \* قال ابن عطية فن في هذا التأويل في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف لان موضعها نصب على المعنى بيكفيك الذي سدت حسبك مسدها انتهى وهذا ليس بجيد لان حسبك ليس مما تكون الكاف فيه في موضع نصب بل هذه اضافة صحيحة ليست من نصب وحسبك مبتدأ مضاف الى الضمير وليس مصدراً ولا اسم فاعل الا ان قيل انه عطف على التوهم كأنه توهم انه قيل يكفيك الله أو كفاك الله ولكن العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مندوحة عنه والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد هو أن يكون ومن مجرورة على حذف وحسب دلالة حسبك عليه فيكون كقوله

القتال \* وقال ابن عباس وابن عمر وأنس في اسلام عمر \* قال ابن جبير أسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فنزلت والظاهر رفع ومن عطفاً على ما قبله وعلى هذا فسر الحسن وجماعة أى حسبك الله والمؤمنون \* وقال الشعبي وابن زيد معنى الآية حسبك الله وحسب من اتبعك \* قال ابن عطية فن في هذا التأويل في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف لان موضعها نصب على المعنى بيكفيك الذي سدت حسبك مسدها انتهى وهذا ليس بجيد لان حسبك ليس مما تكون الكاف فيه في موضع نصب بل هذه اضافة صحيحة ليست من نصب وحسبك مبتدأ مضاف الى الضمير وليس مصدراً ولا اسم فاعل الا ان قيل انه عطف على التوهم كأنه توهم انه قيل يكفيك الله أو كفاك الله ولكن العطف على التوهم لا ينقاس فلا يحمل عليه القرآن ما وجدت مندوحة عنه والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد هو أن يكون ومن مجرورة على حذف وحسب دلالة حسبك عليه فيكون كقوله

أ كل امرئ يحسب امرأ \* ونار توقد بالليل نارا

حسبك وزيد ادرهم لما كان فيه من معنى كفاك ووقع أن يحملوه على المضمر نوا الفعل كأنه قال حسبك ويحسب أخاك درهم وكذلك كفيك انتهى كفيك هو من كفاه يكفيه وكذلك قطك تقول كفيك وزيد ادرهم وقطك وزيد ادرهم وليس هذا من باب المفعول معه وانما جاء سيبويه به حجة للحمل على الفعل للدلالة فحسبك يدل على كفاك ويحسبني مضارع أحسبني فلان اذا أعطاني حتى أقول حسبي فالتناسب في هذا فعل يدل عليه المعنى وهو في كفيك وزيد ادرهم أوضح لأنه مصدر للفعل المضمر أى ويكفي زيدا وفي قطك وزيد ادرهم التقدير فيه أبعد لان قطك ليس في الفعل المضمر شيء من لفظه انما هو مفسر من حيث المعنى فقط وفي ذلك الفعل المضمر ضمير يعود على الدرهم والنية بالدرهم التقديم فيصير من عطف الجمل ولا يجوز أن يكون من باب الاعمال لان طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك فيه وقال الزجاج حسب اسم فعل والكاف نصب والواو بمعنى مع انتهى فعلى هذا يكون الله فاعلاً بحسبك وعلى هذا التقدير يجوز في ومن أن يكون معطوفاً على الكاف لانها مفعول باسم الفعل المجرور لان اسم الفعل لا يضاف الا أن مذهب الزجاج خطأ لدخول العوامل على حسبك تقول بحسبك درهم قال تعالى فان حسبك الله ولم يثبت كونه اسم فعل في مكان فيعتقد فيه انه يكون اسم فعل واسما غير اسم فعل كرويد وأجاز أبو البقاء رفع ومن على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك وعلى انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره ومن اتبعك من المؤمنين كذلك أى حسبهم الله



أى وكل نار فلا يكون من العطف على الضمير المحرور \* وقال ابن عطية وهذا الوجه من حذف  
المضاف مكرره بأنه ضرورة الشعر انتهى وليس بمكرره ولا ضرورة وقد أجازه سيبويه في الكلام  
وخرج عليه البيت وغيره من الكلام الفصح \* قال الزمخشري ومن أتبعك الواو بمعنى مع وما بعده  
منصوب تقول وحسبك وزيد درهم ولا يجزلان عطف الظاهر المحرور على المكنى ممتنع \* قال  
\* فحسبك والضحاك سيف مهند \* والمعنى كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصر انتهى  
وهذا الذي قاله الزمخشري مخالف لكلام سيبويه \* قال سيبويه قالوا أحسبك وزيد درهم لما كان  
فيه من معنى كفاك وقبح أن يحملوه على المضمر نوا الفعل كأنه قال حسبك ويحسب أخاك درهم  
ولذلك كفيك انتهى كفيك هو من كفاه يكفيه وكذلك فطك تقول كفيك وزيد درهم وقطك وزيد  
درهم وليس هذا من باب المفعول معه وإنما جاء سيبويه به حجة للحمل على الفعل للدلالة فحسبك يدل  
على كفاك ويحسبني مضارع أحسبني فلان إذا أعطاني حتى أقول حسبي فالنائب في هذا فعل  
يدل عليه المعنى وهو في كفيك وزيد درهم أوضح لأنه مصدر للفعل المضمر أى ويكفى زيداً وفى فطك  
وزيد درهم التقدير فيه أبعد لأن فطك ليس في الفعل المضمر شيء من لفظه إنما هو مفسر من حيث  
المعنى فقط وفى ذلك الفعل المضمر فاعل يعود على الدرهم والنية بالدرهم التقديم فيصير من عطف  
الجل ولا يجوز أن يكون من باب الاعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل  
أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك فيه \* وقال الزجاج حسب اسم فعل والكاف نصب والواو  
بمعنى مع انتهى فعلى هذا يكون الله فاعلاً لحسبك وعلى هذا التقدير يجوز فى ومن أن يكون معطوفاً  
على الكاف لأنها مفعول باسم الفعل لا بحرور لأن اسم الفعل لا يضاف إلا ان مذهب الزجاج خطأ  
لدخل العوامل على حسبك تقول بحسبك درهم وقال تعالى فان حسبك الله ولم يثبت كونه اسم  
فعل فى مكان فيعتقد فيه أنه يكون اسم فعل واسم غير اسم فعل كرويد وأجاز أبو البقاء رفع ومن على  
انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من أتبعك وعلى انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره ومن أتبعك  
من المؤمنين كذلك أى حسبهم الله \* وقرأ الشعبي ومن أتبعك باسكان النون وأتبع على وزن أكرم  
\* يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشر ون صابرون يغلبوا مائتين وان  
يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون \* الآن خفف الله عنكم وعلم أن  
فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله  
مع الصابرين \* هاتان الجملتان شرطيتان فى ضمنهما الأمر بصبر عشرين لمائتين وبصبر مائة لألف  
ولذلك دخلها النسخ اذ لو كان خبراً محضاً لم يكن فيه النسخ لكن الشرط اذا كان فيه معنى التكليف  
جاز فيه النسخ وهذا من ذلك ولذلك نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم والتقيد بالصبر فى أول كل شرط  
لفظاً هو محذوف من الثانية لدلالة ذكره فى الأولى وتقييد الشرط الثانى بقوله من الذين كفروا  
لفظاً هو محذوف من الشرط الاول فى قوله يغلبوا مائتين فانظر الى فصاحة هذا الكلام حيث  
أثبت قيد من الجملة الأولى وحذف نظيره من الثانية وأثبت قيد فى الثانية وحذف من الأولى ولما  
كان الصبر شديد المطالبة أثبت فى أولى جملتى التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه ثم  
خفت الآية بقوله والله مع الصابرين وبالغة فى شدة المطالبة ولم يأت فى جملتى التخفيف قيد الكفر  
اكتفاء بما قبل ذلك وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة ان ثبات الواحد والعشرة  
كان فرضاً مما شق عليهم انتقل الى ثبات الواحد للملائين على سبيل التقرب أيضاً وسواء كان فرضاً

\* يا أيها النبي حرض المؤمنين  
على القتال \* الآية هاتان  
الجملتان شرطيتان فى  
ضمنهما الأمر بصبر  
عشرين لمائتين وبصبر  
مائة لألف ولذلك دخلها  
النسخ اذ لو كان خبراً  
محضاً لم يكن فيه النسخ  
لكن الشرط اذا كان  
فيه معنى التكليف جاز  
فيه النسخ وهذا من ذلك  
ولذلك نسخ بقوله \* الآن  
خفف الله عنكم \*  
والتقيد بالصبر فى أول كل  
شرط لفظاً هو محذوف  
من الثانية لدلالة ذكره  
فى الأولى وتقييد الشرط  
الثانى بقوله من الذين  
كفروا لفظاً هو محذوف  
من الشرط الاول فى قوله  
يغلبوا مائتين فانظر الى  
فصاحة هذا الكلام حيث  
أثبت قيد فى الجملة الأولى  
وحذف نظيره من الثانية  
وأثبت قيد فى الثانية  
وحذف من الأولى ولما كان  
الصبر شديد المطالبة  
أثبت فى أول جملتى  
التخفيف وحذف من  
الثانية لدلالة السابقة عليه  
ثم خفت الآية بقوله تعالى  
والله مع الصابرين وبالغة  
فى شدة المطالبة ولم يأت  
فى جملتى التخفيف قيد  
الكفر اكتفاء بما قبل



أم ندبها هو نسخ وقول من قال انه تخفيف لانسخ كسكى بن أبي طالب ضعيف \* قال مكى انما هو  
 كتخفيف الفطر في السفر ولو صام لم يأثم وأجزأه ومناسبة هذه الاعداد ان فرضية الثبات أو  
 نديته كان أولاً في ابتداء الاسلام فكان العشرون تمثيلاً للسرية والمائة تمثيلاً للجيش فلما اتسع  
 نطاق الاسلام وذلك بعد زمان كان المائة تمثيلاً للسر اياو الالف تمثيلاً للجيش وليس في أمره تعالى  
 نبيه بتعريض المؤمنين على القتال دليل على ابتداء فرضية القتال بل كان القتال مفترضا قبل هذه  
 الآية وانما جاءت هذه حثاً على أمر كان وجب عليهم ونص تعالى على سبب الغلبة بأن الكفار قوم لا  
 يفقهون والمعنى انهم قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فتقل نياتهم  
 ويعمدون لجهلهم بالله نصرته فهو تعالى يتدخلهم وذلك بخلاف من يقاتل على بصيرة وهو موعود من  
 الله بالنصر والغلبة \* وعن ابن جرير كان عليهم أن لا يفر واو يشب الواحد للعشرة وكان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قد بعث حمزة في ثلاثين راكباً فلقى أباجهلاً في ثلاثمائة راكب \* قيل ثم نقل  
 عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فتدخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للثلاثين \* وقال بعض  
 العلماء الذي استقر حكم التكليف عليه بمقتضى هذه الآية ان كل مسلم بالغ وقف بازاء المشركين عبداً  
 كان أو حراً فالهزيمة عليه محرمة مادام معه سلاحه يقاتل به فان كان ليس معه سلاح فله أن ينهزم وان  
 قابله ثلاثة حلت له الهزيمة والصر أحسن \* وروى البيهقي وغيره ان جيش مؤنة وكانوا ثلاثة آلاف  
 من المساميين وفقوا المائتي ألف مائة ألف من الروم ومائة ألف من الانباط وروى انهم وفقوا الأربعمائة  
 ألف والأول هو الصحيح وفي تاريخ فتح الأندلس أن طارقاً مولى موسى بن نصير سار في ألف  
 رجل وسبعمائة رجل الى الأندلس وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين من الهجرة فالتقى هو ومالك  
 الأندلس لذريق وكان في سبعين ألف عنان فزحف اليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية لذريق  
 وكان الفتح انتهى ومازالت جزيرة الأندلس تلتقي الشريعة القليلة منهم بالعدد الكثير من النصارى  
 في غلبونهم وأخيرنا من حضر الواقعة التي كانت في الديموس الصغير على اثني عشر ميلاً من مدينة  
 غرناطة سنة تسع عشرة وسبعمائة وكان المسامون الفاروسية فارس من الأندلسيين والبربر وكان  
 النصارى مائة ألف وستمائة ألف فرام وخمسة عشر ألف فارس بين رام ومدرع فصر والهزم  
 وأسر وأكبرهم وقتلوا ملك قشتالة دون جوان ونجا أخوه دون بطر مجر وحاوكان ملك النصارى  
 ملك قشتالة المذكور وملك افرنسه وملك يوطقال وملك غلسية وملك قلعة رباح قد خرجوا عازمين  
 على استئصال المساميين من الجزيرة فهزمهم الله \* قال الزمخشري ( فان قلت ) لم كرر المعنى  
 الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده ( قلت ) للدلالة على أن الحال  
 مع القلة والكثرة واحدة ولا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين للمائتين والمائة للالف  
 فكذلك بين المائة للمائتين والالف للالفين انتهى ومعنى باذن الله بارادته وتمكينه وفي قوله والله مع  
 الصابر بن ترغيب في الثبات للقاء العدو وتبشير بالنصر والغلبة لانه من كان الله معه هو الغالب  
 \* وقرأ الاعمش حرص بالصاد المهملة وهو من الحرص وهو قرييب من قراءة الجمهور بالصاد  
 \* وقرأ الكوفيون يكن منكم مائة على التثنية كبر فيهما ورواها خراجة عن نافع \* وقرأ الحرميان  
 وابن عامر على التثنية \* وقرأ أبو عمر وعلى التثنية كبر في الأولى ولحظ يغلبوا والتأنيث في الثانية  
 ولحظ صابرة \* وقرأ الاعرج على التثنية كلها الا قوله وان يكن منكم ألف فانه على التثنية كبر بلا  
 خلاف \* وقرأ المفضل عن عاصم وعلم مبنياً للمفعول \* وقرأ الحرميان والعربيان والكسائي وابن



ذلك \* ما كان لني أن يكون له أسرى \* الآية نزلت (٥١٨) في أسارى بدر وكان عليه السلام قد استشار أبا بكر وعمر وعلياً

رضي الله عنهم فإشار أبو بكر  
بالاستحياء وعمر بالقتل في  
حديث طويل يوقف  
عليه في صحيح مسلم وقرأ  
أبو الدرداء وأبو حيوه  
ما كان لني معر فإو المراد  
به في التنكير والتعريف  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولكن في التنكير  
إبهام في كون النبي لم  
يتوجه عليه معينا وتقدم  
مثل هذا التركيب وكيفية  
هذا النبي في آل عمران في  
وما كان لني أن يفعل وهو  
هنا على حذف مضاف أي  
ما كان لأصحاب نبي أو  
لاتباع نبي فحذف اختصارا  
ولذلك جاء الجمع في قوله  
تريدون عرض الدنيا ولم  
يجئ التركيب يريدون تريد  
عرض الدنيا لانه عليه  
السلام لم يأمر باستبقاء  
الرجال وقت الحرب ولا  
أراد عرض الدنيا قاطن  
وانما فعله جمهور مباشري  
الحرب \* حتى يتخن في  
الارض \* الاثنان المبالغة  
في القتل والجراحات يقال  
أثخنته الجراحات أثنته  
حتى تتقل عليه الحركة  
وأثخنه المرض أنقله من  
التخانة التي هي الغلظ  
والكثافة \* لمسكم \* فيما  
يعجلتم منها ومن الفداء  
يوم بدر قبل أن تؤمروا  
بذلك \* عذاب عظيم

عمر والحسن والاعرج وابن القعقاع وقتادة وابن أبي اسحاق ضعفا وفي الروم بضم الضاد وسكون  
العين وعيسى بن عمر بضمهما وجزوة وعاصم بفتح الضاد وسكون العين وهي كلها مصادر وعن أبي  
عمر بن العلاء ضم الضاد لفتح الحجاز وفتحهم الغة تميم \* وقرأ ابن القعقاع ضعفا جمع ضعيف كظريف  
وظرفاء وحكاها النقاس عن ابن عباس \* فقبل الضعف في الابدان \* وقيل في البصيرة والاستقامة  
في الدين وكانوا متقوتين في ذلك \* وقال الثعالبي الضعف بفتح الضاد في العقل والرأي والضعف في  
الجسم \* وقال ابن عطية وهذا قول تردده القرأة انتهى \* ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يتخن  
في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم  
فيا أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم \* نزلت في  
أسرى بدر وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد استشار أبا بكر وعمر وعلياً فأشار أبو بكر بالاستحياء  
وعمر بالقتل في حديث طويل يوقف عليه في صحيح مسلم \* وقرأ أبو الدرداء وأبو حيوه ما كان لني  
معر فإو المراد به في التنكير والتعريف الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن في التنكير إبهام في كون  
النبي لم يتوجه عليه معينا وتقدم مثل هذا التركيب وكيفية هذا النبي وهو هنا على حذف مضاف أي  
ما كان لأصحاب نبي أو لاتباع نبي فحذف اختصارا ولذلك جاء الجمع في قوله تريدون عرض الدنيا  
ولم يجئ التركيب يريدون يريد عرض الدنيا لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر باستبقاء الرجال وقت  
الحرب ولا أراد عرض الدنيا قاطن وانما فعله جمهور مباشري الحرب وقد طول المفسرون في قصة  
هؤلاء الأسارى وذلك منذ كور في السير وحذفناه نحن لان في بعضه ما لا يناسب ذكره بالنسبة  
الى مناصب الرسل \* وقرأ أبو عمرو وأن تكون على تأنيث لفظ الجمع وباقي السبعة والجمهور على  
التذكير على المعنى \* وقرأ الجمهور والسبعة أسرى على وزن فعلى وهو قياس فاعيل بمعنى مفعول  
إذا كان آفة كجرح وجرحى \* وقرأ ابن زيد بن القعقاع والمفضل عن عاصم أسارى وشبه فاعيل  
بفعلان نحو كسلان وكسالى كما شهبوا كسلان بأسير فقالوا فيه جمعا كسلى قاله سيبويه وهما شاذان  
وزعم الزجاج أن أسارى جمع أسرى فهو جمع جمع وقد تقدم لنا ذلك الخلاف في فعالى أهو جمع  
أو اسم جمع وأن مذهب سيبويه أنه من أبنية الجموع ومدلول أسرى وأسارى واحد \* وقرأ أبو  
عمرو بن العلاء الأسرى هم غير الموثوقين عند ما يؤخذون والأسارى هم الموثقون ربطا \* وحكى  
أبو حاتم أنه سمع ذلك من العرب وقد ذكره أيضاً أبو الحسن الأخفش \* وقال العرب لا تعرف هذا  
كلاهما عندهم سواء \* وقرأ أبو جعفر ويحيى بن يعمر ويحيى بن وثاب حتى يتخن مشددا عدوه  
بالتضعيف والجمهور بالتخفيف وعدوه بالهمزة إذا كان قبل التعدية تخن ومعنى عرض الدنيا  
ما أخذتم في فداء الأسارى وكان فداء كل رجل عشرين أوقية وفداء العباس أربعون أوقية وعن  
ابن سيرين مائة أوقية والأوقية أربعون درهما وستة دنانير وكانوا مالوا الى الفداء ليقوا وما يصيبونه  
على الجهاد وإيثار القرابة ورجاء الاسلام وكان الاثنان والقتل أهيب للكفار وأرفع لمنار الاسلام  
وكان ذلك اذا المسامون قليل فلما اتسع نطاق الاسلام وعز أهل نزل فاما من بعدهم إماء \* وقرأ  
يريدون بالياء من تحت وسمى عرضا لأنه حدث قليل اللبث \* وقرأ الجمهور الآخرة بالنصب  
\* وقرأ سليمان بن جازال المدني بالجر واختلפו في تقدير المضاف المحذوف فبعضهم من قدره عرض الآخرة  
قال وحذف لدلالة عرض الدنيا عليه \* قال بعضهم وقد حذف العرض في قراءة الجمهور وأقيم  
المضاف اليه مقامه في الاعراب فنصب ومن قدره عرض الآخرة المضحى قال على التقابل يعني



ثوابها انتهى ونعني أنه لما أطلق على الفداء عرض الدنيا أطلق على ثواب الآخرة عرضاً على سبيل  
 التقابل لأن ثواب الآخرة زائل فان كعرض الدنيا يسمى عرضاً على سبيل التقابل وان كان  
 لولا التقابل لم يسم عرضاً وقد ربه بعضهم عمل الآخرة أي المؤدى إلى الثواب في الآخرة وكلهم جعله  
 كقوله \* ونار توقد بالليل نارا \* ويعنون في حذف المضاف فقط وبقاء المضاف إليه على حره  
 لان جر مثل ونار جائز فصيح وذلك اذا لم يفصل بين المجرور وجر المضاف أو فصل بلانحو ما مثل زيد  
 ولأخيه يقولان ذلك وتقدم المحذوف مثله لفظاً ومعنى وأما اذا فصل بينهما غير لا كهذه القراءة فهو  
 شاذ قليل والله عزير ينصر أولياءه ويجعل الغلبة لهم ويمكنهم من أعدائهم قتلاً وأسراً حكيم يضع  
 الاشياء مواضعها \* قال ابن عباس ومقاتل لولا أن الله كتب في أم الكتاب أنه سيحل لكم الغنائم  
 لمسكم فيما تعجلتم منها من الفداء يوم بدر قبل أن تؤمروا بذلك عذاب عظيم \* وقال ابن عباس  
 أيضاً ومجاهد لوسبق أنه يعذب من أتى ذنباً على جهالة لعوقبتم \* وقال علي بن أبي طالب ومحمد بن  
 علي بن الحسين وابن اسحاق سبق أن لا يعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم \* وقال الحسن وابن جبير  
 وابن زيد وابن أبي نجيح عن مجاهد لولا ما سبق لاهل بدر ان الله لا يعذبهم لعذبهم \* وقال الماوردي  
 لولا أن القرآن اقتضى غفران الصغائر لعذبهم \* وقال قوم الكتاب السابق عفوهم عنهم في هذا  
 الذنب معيناً \* وقيل هو أن لا يعذبهم والرسول فيهم \* وقيل ما كتبه على نفسه من الرحمة \* وقيل  
 سبق انه لا يضل قوماً بعد اذ هداهم \* وقيل سبق انه سيحل لهم الغنائم والفداء قاله ابن عباس وأبو  
 هريرة والحسن \* وقيل سبق أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر لعذبكم بأخذ الغنائم واختاره  
 النحاس \* وقال قوم الكتاب السابق هو القرآن والمعنى لولا الكتاب الذي سبق فآتمتم به  
 وصدقتم لمسكم العذاب لاخذكم هذه المقاداة وقال الرخشي لولا حكم منه تعالى سبق اثباته في  
 اللوح وهو أن لا يعاقب أحداً بخطا وكان هذا خطأ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما  
 كان سبباً في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عنهم ان قتلهم  
 أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشوكتهم انتهى وروى لوزنل في هذا الأمر عذاب لنجامة  
 عمر وفي حديث آخر وسعد بن معاذ وذلك ان رأيهما كان أن تقتل الأسارى والذي أقوله انهم  
 كانوا أموريين أو لا يقتل الكفار في غير ما آية كقوله فاقتلوهم حيث وجدتموهم فاقتلوهم حيث  
 ثقفتموهم فلما كانت وقعت بدر وأسروا جماعة من المشركين اختلفوا في أخذ الفداء منهم وفي  
 قتلهم فعوتب من رأى الفداء اذ كان قد تقدم الأمر بالقتل حيث لم يستصحبوا امتثال الأمر  
 ومالوا إلى الفداء وحرصوا على تحصيل المال ألا ترى إلى قول المقداد حين أمر الرسول صلى الله  
 عليه وسلم بقتل عقبة بن أبي معيط قال أسيرى يارسول الله وقول مصعب بن عمير لمن أسر أحاه شد  
 يدك عليه فان له امامؤسرة ثم بعد هذه المعاتبه أمر الرسول بقتل بعض والمن بالاطلاق في بعض  
 والفداء في بعض فكان ذلك نسخاً لتحتم القتل ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق في تأييدكم  
 ونصركم وقهركم أعداءكم حتى استوليت عليهم قتلاً وأسراً ونهباً على قلة عددكم وعددكم لمسكم  
 فيما أخذتم من غنائمهم وفدائهم عذاب عظيم منهم لكونهم كانوا أكثر عدداً منكم وعدد اولئك  
 سهل تعالى عليكم ولم يمسكم منهم عذاب لا بقتل ولا بأسر ولا نهب وذلك بالحكم السابق في قضائه انه  
 يسلطكم عليهم ولا يسلطهم عليكم فليس المعنى لمسكم من الله وانما المعنى لمسكم من أعدائكم كما  
 قال ان يمسكم قرح فقدمس القوم قرح مثله وقال ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ثم



قال تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا أي مما غنمتم ومنه ما حصل بالفداء الذي أقره الرسول صلى الله عليه وسلم وقال لا يقلن منهم رجل الا بقضية أو ضرب عنق وليس هذا الأمر منشأ لباحة الغنائم اذ قد سبق تحليلها قبل يوم بدر ولكنه أمر يفيد التوكيد واندر ارج مال الفداء في عموم ما غنمتم اذ كان قد وقع العتاب في الميل للفداء ثم أقره الرسول وانتصب حلالا على الحال من ما ان كانت موصولة أو من ضميره المحذوف أو على انه نعت لمصدر محذوف أي أكل حلالا وجوزوا في ما ان تكون مصدريه وروى انهم أمسكوا عن الغنائم ولم يدوا أيديهم اليها فنزلت وجعل الرنخشري قوله فكلوا متسببا عن جملة محذوفة هي سبب وأفادت ذلك الفاء وقد رها قد أبحث لكم الغنائم فكلوا \* وقال الزجاج الفاء للجزاء والمعنى قد أحلت لكم الفداء فكلوا وأمر تعالى بتقواه لان التقوى حاملة على امتثال أمر الله وعدم الاقدام على ما لم يتقدم فيه اذن ففيه تحريض على التقوى من مال الى الفداء ثم جاءت الصفتان مشعرتين بغفران الله ورحمته عن الذين مالوا الى الفداء قبل الاذن \* وقال الرنخشري معناه اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وناب عليكم \* وقال ابن عطية وجاء قوله واتقوا الله اعتراضا فصيحا في أثناء القول لان قوله ان الله غفور رحيم هو متصل بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا \* وقيل غفور لما أتيتم رحيم بالحلال ما غنمتم \* يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم \* وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم \* نزلت هذه الآية عقيب بدر في أسرى بدر أعانوا ان لهم ميلا الى الاسلام وانهم يؤملونه ان فدوا ورجعوا الى قومهم \* وقيل في عباس وأصحابه قالوا للرسول آمنة ما جئت ونشهد انك رسول الله لتخصن لك على قومنا ومعنى في أيديكم أي ملكتكم كان الابدي قابضة عليهم والصحيح ان الاسارى كانوا سبعين والقتلى سبعين كما ثبت في صحيح مسلم وهو قول ابن عباس وابن المسيب وأبي عمرو بن العلاء وكان عليهم حين جى بهم الى المدينة شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال مالك كانوا مشركين ومنهم العباس بن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وأخو بني سامة وكان قصيرا والعباس ضخم طويل فلما جاء به قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك وعن العباس كنت مسامحا ولكنهم استكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تقول حقا فالله يجزيك فاما ظاهر أمرك فقد كنت علينا وكان أحد الذين ضمنوا اطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك \* وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني أتكفف قر يشا ما بقيت فقال له أين المال الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي \* قال العباس فانا أشهد انك صادق وأن لاله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فاما اذا أخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا ان أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زم زم ما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي وروى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحر بن ثمانون ألفا فتوضأ للصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على جملة وكان يقول

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم \* الآية نزلت عقب بدر في أسرى بدر أعانوا ان لهم ميلا الى الاسلام وانهم يؤملونه ان فدوا ورجعوا الى قومهم والظاهر أن الضمير في وان يريدوا خيانتك أعاند على الاسرى لانه أقرب من كور و الخيانة هي كونهم أظهر بعضهم الاسلام ثم رجعوا الى دينهم \* فقد خانوا الله من قبل \* بخروجهم مع المشركين



ان الذين امنوا وهاجروا ﴿ الآية قسم المؤمنين الى المهاجرين والانصار والذين لم يهاجروا فبدأ بالمهاجرين لانهم أصل الاسلام وأول من استجاب لله فهاجر قوم الى ( ٥٢١ ) المدينة وقوم الى الحبشة وقوم الى ابن ذى بن ثم هاجروا الى

المدينة وكانوا قذوة لغيرهم في الايمان وسببا لتقوية الدين من سن سنة حسنة فله أجرها وأجرى من عمل بها الى يوم القيامة وثنى بالانصار لانهم ساوهم في الايمان وفي الجهاد بالنفس والمال لكنه عادل الهجرة الايواء والنصر وانفرد المهاجرون بالسبق وذ كرنا الثامن آمن ولم يهاجروا ولم ينصر ففاتتهم هاتان الفضيلتان وحرموا الولاية ﴿ حتى يهاجروا ﴾ ومعنى أولياء بعض في النصره والتعاون والموازرة كما جاء في غير آية والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فكان المهاجري يرثه أخوه الانصاري اذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجري قال ابن زيد واستقر أمرهم كذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بعد ما لم تكن هجرة فعنى مالكم من ولايتهم من

هذا خير مما أخذتمني وأرجو المغفرة ومعنى ان يعلم الله ان يتبين للناس علم الله في قلوبكم خيرا أى اسلاما كما زعمتم بأن تظهروا الاسلام فانه سيعطيكم أفضل مما أخذتمكم بالفداء وسيغفر لكم ما جرت حقه فان الاسلام يجب ما قبله ﴿ وقرأ الجمهور من الاسرى وان محيصة من أسرى منكرا وقتادة وأبو جعفر وابن أبي اسحق ونصر بن عاصم وأبو عمرو ومن السبعة من الاسارى واختلف عن الحسن وعن الجحدري ﴿ وقرأ الأعمش بئسكم خيرا من الثواب ﴾ وقرأ الحسن وأبو حيوة وشيبة وحيدما أخذتمنيا للفاعل ﴿ وابتاء هذا الخير ﴾ قيل في الدنيا وقيل في الآخرة ﴿ وقيل فيما والظاهر ان الضمير في وان يردوا على الاسرى لانه اقرب منذ كور والخيانة هي كونهم أظهر الاسلام بعضهم ثم ردوا الى دينهم فقد خانوا الله لخر وجههم مع المشركين ﴿ وقال الكرماني وان يردوا يعني الاسرى خيانتك يعني نقض ما عهدوا معك فقد خانوا الله بالكفر والشرك قبل العهد ﴿ وقيل قبل بدر فأمكن منهم أو فأمكنك منهم وهزمهم وأسرتهم ﴾ وقال الزمخشري خيانتك أى بنكت ما يبيعوك عليه من الاسلام والردة واستعباد دين آباءهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم ونقض ما أخذ على كل عاقل من مشاقفة أى ممكن منهم كرايتهم يوم بدر فسيتمكن منهم ان أعادوا الخيانة ﴿ وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء ﴾ وقال ابن عطية ان أخلصوا فعل بهم كذا وان أبطنوا خيانة ما رغبوا ان يؤتمنوا عليه من العهد فلا يسرهم ذلك ولا يسكنون اليه فان الله بالمرصاد فهم الذين خانوه بكفرهم وتركهم النظر في آياته وهو قديينها لم يجعل لهم ادرا كما يحصلونها به فصار ذلك كعهد متقرر فجعل جزاؤهم على خيانتهم إياه ان يمكن منهم المؤمنين وجعلهم أسرى في أيديهم والله عليهم بما يبطنونهم من اخلاص أو خيانة حكيم فيما يجازيهم انتهى ﴿ وقيل الضمير في وان يردوا عائد على الذين قيل في حقهم وان جنحوا للسلم أى وان يردوا خيانتك في اظهار الصلح والجمهور على ان الضمير في وان يردوا عائد على الاسرى ﴿ وروى عن قتادة ان هذه الآية في قصة عبد الله ابن أبي سرح فان كان قال ذلك على سبيل التمثيل فيمكن وان كان على سبيل انها نزلت في ذلك فلا لانه انما بين أمره في فتح مكة وهذه نزلت عقيب بدر ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ﴾ قسم الله المؤمنين الى المهاجرين والانصار والذين لم يهاجروا فبدأ بالمهاجرين لانهم أصل الاسلام وأول من استجاب لله فهاجر قوم الى المدينة وقوم الى الحبشة وقوم الى ابن ذى بن ثم هاجروا الى المدينة وكانوا قذوة لغيرهم في الايمان وسبب تقوية الدين من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة وثنى بالانصار لانهم ساوهم في الايمان وفي الجهاد بالنفس والمال لكنه عادل الهجرة الايواء والنصر وانفرد المهاجرون بالسبق وذ كرنا الثامن آمن ولم يهاجر ولم ينصر ففاتتهم هاتان الفضيلتان وحرموا الولاية حتى يهاجروا ومعنى أولياء بعض في النصره والتعاون والموازرة كما جاء في غير آية نحو والمؤمنون والمؤمنات

( ٦٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - رابع ) شئ نقي الموالاتة في التوارث وكان قوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض ناسخا لذلك ﴿ وان استنصروكم في الدين ﴾ والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فوجب أن تكون الولاية المنفية غير النصره انتهى ولما نزل مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال الزبير هل نعينهم على أمر ان استعانوا بنا فنزل وان استنصروكم



والاستثناء في قوله الاعلى  
 قوم معناه ان من بيننا  
 وبينهم ميثاق لانصر  
 المستنصرين الذين لم  
 يهاجروا عليهم بل نتركهم  
 وايهم \* والذين كفروا  
 بعضهم اولياء بعض \* الآية  
 لما ذكر اقسام المؤمنين  
 الثلاثة وانهم اولياء ينصر  
 بعضهم بعضا ويرث بعضهم  
 بعضا بين ان فريق  
 الكفار كذلك اذ كانوا  
 قبل بعثة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يعادى أهل  
 الكتاب منهم قريشا  
 ويتر بصون بهم الدوائر  
 فصاروا بعد بعثته عليه  
 السلام يوالى بعضهم بعضا  
 البوا واحد اعلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خوفا  
 على رياستهم وتحزبا على  
 المؤمنين \* ان لاتفعلوه \*  
 الضمير عائد على الاستنصار  
 وهو المصدر المفهوم من  
 قوله وان استنصروكم  
 وتكن تامة وقتنة فاعل  
 بها والفتنة اهمال المسامحة  
 المستنصرين بنا حتى  
 يتسلط عليهم عدوهم من  
 الكفار وقرأ أبو موسى  
 الحجازي عن الكسائي  
 كثير بالشاء المثلية

بعضهم اولياء بعض \* وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ذلك في الميراث آخى الرسول صلى الله عليه  
 وسلم بين المهاجرين والانصار فكان المهاجري يرثه أخوه الانصاري اذا لم يكن له بالمدينة ولى  
 مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجري \* قال ابن زيد واستقر أمرهم كذلك  
 الى فتح مكة ثم توارثوا بعد الملم تكن هجرة فغنى مالكم من ولايتهم من شئ نفي الموالاتة في التوارث  
 وكان قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى نسغا لذلك وعلى القول الأول يكون المعنى في نفي الولاية  
 على أنها صفة للحال إذ لا يمكن ولايته ونصره لتباعد ما بين المهاجرين وبينهم وفي ذلك حض  
 للاعراب على الهجرة \* قيل ولا يجوز أن تكون الموالاتة لانه عطف عليه وان استنصر وكم في الدين  
 فعليكم النصر والمعطوف معاير للمعطوف عليه فوجب أن تكون الولاية المنفية غير النصر انتهى  
 ولما نزل مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال الزبير هل نعينهم على أمر ان استعانوا بنا فنزل  
 وان استنصر وكم ومعنى ميثاق عهد لان نصر كم إياهم نقض للعهد فلا تقابلون لان الميثاق مانع من  
 ذلك وخص الاستنصار بالدين لانه بالحمية والعصبة في غير الدين منهي عنه وعلى تقتضى الوجوب  
 ولذلك قدره الزمخشري بقوله فواجب عليكم أن تنصروهم \* وقال زهير

على مكثهم رزق من يعترهم \* وعند المقلين الساحة والبنل

\* وقرأ الأعمش وابن وثاب وحزرة ولايتهم بالكسر وباقي السبعة والجمهور بالفتح وهما الغتان قاله  
 الاخفش ولحن الاصمعي الاخفش في قراءة بالكسر وأخطأ في ذلك لانها قراءة متواترة \* وقال  
 أبو عبيدة بالكسر من ولاية السلطان والفتح من المولى يقال مولى بين الولاية بفتح الواو \* وقال  
 الزجاج بالفتح من النصر والنسب بالكسر بمنزلة الامارة قال ويجوز الكسر لأن في تولى بعض  
 القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من جنس الصناعة مكسور مثل القسارة  
 والخياطة وتبع الزمخشري الزجاج فقال وقرى من ولايتهم بالفتح والكسر أى من توليهم في  
 الميراث ووجه الكسر ان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتولية صاحبه زاول أمرا  
 ويباشر عملا \* وقال أبو عبيد والذي عندنا الأخذ بالفتح في هذين الحرفين نعى هنا وفي الكهف  
 لان معناهما من الموالاتة لأنها في الدين \* وقال الفراء يريد من موارثهم فكسر الواو أحب الى من  
 فتحها لأنها انما تفتح اذا كانت نصرته وكان الكسائي يذهب بفتحها الى النصره وقد ذكر الفتح  
 والكسر في المعنيين جميعا \* وقرأ السامى والاعرج بما يعملون بالياء على الغيبة \* والذين  
 كفروا بعضهم اولياء بعض \* وقرأت فرقة أولى بعض \* قال ابن عطية هذا الجمع الموارثة والمعاونة  
 والنصرة \* وقال الزمخشري ظاهره اثبات الموالاتة بينهم كقوله في المسلمين ومعناه نهي المسلمين  
 عن الموالاتة الذين كفروا وموارثهم واجباب مساعدتهم ومصادقتهم وان كانوا أقارب وان يتركوا  
 يتوارثون بعضهم بعضا \* وقال غيره لما ذكر اقسام المؤمنين الثلاثة وانهم اولياء ينصر بعضهم  
 بعضا ويرث بعضهم بعضا بين ان فريق الكفار كذلك اذ كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 ينادى أهل الكتاب منهم قريشا ويتر بصون بهم الدوائر فصاروا بعد بعثته يوالى بعضهم بعضا البوا  
 واحد اعلى الرسول صونا على رئاساتهم وتحزبا على المؤمنين \* ان لاتفعلوه تكن فتنة في الارض  
 وفساد كبير \* الضمير المنصوب في تفعلوه عائد على الميثاق أى على حفظه وعلى النصر أو على  
 الارث أو على مجموع ما تقدم أفعال أربعة \* وقال الزمخشري أى ان لاتفعلوا ما أمرتكم به من  
 توصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم



تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم يجعلوا قرايتهم كقراية تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المساهمين لم يصير وايدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد ائدا \* وقال ابن عطية والفتنة المحنة بالحرب وما تجر معها من الغارات والجلاء والاسر والفساد الكبير ظهور الشرك \* وقال البغوي الفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام \* وقرأ أبو موسى الحجازي عن الكسائي كثير بالثناء المثلثة وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ وفساد عريض \* والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم \* هذه الآية فيها تعظيم المهاجرين والانصار وهي مختصرة إذ حنف منها بأموالهم وأنفسهم وليست تكرر الان السابقة تضمنت ولاية بعضهم بعضا وتقسيم المؤمنين الى الاقسام الثلاثة وبيان حكمهم في ولايتهم ونصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل اليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم وتقدم تفسير أو اخر نظيرة هذه الآية في أوائل هذه السورة \* والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم \* يعني الذين لحقوا بالهجرة من سبق اليها فحكم تعالى بأنهم من المؤمنين السابقين في الثواب والاجران كان للسابقين شفو في السابق وتقدم الايمان والهجرة والجهاد ومعنى من بعد من بعد الهجرة الأولى وذلك بعد الحديبية قاله ابن عباس وزاد بن عطية وبيعة الرضوان وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة قبل ذلك وكان يقال لها الهجرة الثانية لان الحرب وضعت أوزارها نحو عامين ثم كان فتح مكة وبه قال عليه السلام لا هجرة بعد الفتح \* وقال الطبري من بعد ما بينت حكم الولاية فكان الحاجز بين الهجرة بين نزول الآية فأخبر تعالى في هذه الآية أنهم من الأولين في الموازنة وسائر أحكام الاسلام \* وقيل من بعد يوم بدر \* وقال الأصم من بعد الفتح وفي قوله معكم اشعار أنهم تبع لاصدر كما قال فأولئك مع المؤمنين وكذلك فأولئك منكم كما جاء مولى القوم منهم وابن أخت القوم منهم \* وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم \* أي وأصحاب القرابات ومن قال ان قوله في المؤمنين المهاجرين والانصار بعضهم أولياء بعض في المواريث بالاخوة التي كانت بينهم قال هذه في المواريث وهي نسخ للبراث بتلك الاخوة وإيجاب أن يرث الانسان قريبه المؤمن وان لم يكن مهاجرا واستدل بها أصحاب أبي حنيفة على توريث ذوى الارحام \* وقالت فرقة منهم مالك ليست في المواريث وهذا فرار عن توريث الخال والعمة ونحو ذلك \* وقالت فرقة هي في المواريث الا انها نسختها آية المواريث الميمنة والظاهر ان كتاب الله هو القرآن المنزل وذلك في آية المواريث \* وقيل في كتاب الله السابق اللوح المحفوظ \* وقيل في كتاب الله في هذه الآية المنزلة \* وقال الزجاج في حكمه وتبعه الرخشي \* فقال في حكمه وقسمته وختم السورة بقوله ان الله بكل شيء عليم في غاية البراعة إذ قد تضمنت أحكاما كثيرة في مهمات الدين وقوامه وتفصيلا لاحوال فصقة العلم تجمع ذلك كله وتحيط بمبادئه وغاياته

\* تم الجزء الرابع ويليها الجزء الخامس وأوله سورة التوبة \*







## ﴿ فهرست الجزء الرابع من البحر المحيط لأبي حيان رحمه الله ﴾

| صحيفة |   |
|-------|---|
| ٣     | مبحث في سبب نزول وتفسير قوله لتجدن أشد الناس الخ  |
| ٥     | مبحث في تفسير قوله وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول وما المراد من الضمير في سمعوا                |
| ٧     | مبحث في تفسير قوله ونطمع أن يدخلنا ربنا وهل الواو للاستئناف أو للحال أو للعطف                 |
| ٨     | مبحث في تفسير وسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا الخ                                |
| ١٠    | مبحث في كفارة اليمين وتفسير الاطعام والاختلاف فيه بين الأئمة                                  |
| ١١    | في الكسوة   |
| ٠٠    | في تحرير الرقبة   |
| ١٢    | في ما يفعله من لم يجد أحدى الثلاثة المتقدمة   |
| ١٢    | في تفسير وسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا اتما الخ  |
| ١٤    | في ما ينشأ من المقاسم بسبب الخمر والميسر  |
| ١٨    | في تفسير قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل الخ  |
| ٢٢    | في سبب نزول وتفسير قوله أحل لكم صيد البحر الخ   |
| ٢٥    | في تفسير قوله جعل الله الكعبة الآية   |
| ٢٧    | في سبب نزول وتفسير قوله قل لا يستوى الخبيث والطيب الخ   |
| ٣٠    | في سبب نزول وتفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الخ                            |
| ٣٦    | في تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم وأحسن ما يقال فيها                             |
| ٣٧    | في تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم   |
| ٤٧    | في تفسير واعراب قوله يوم يجمع الله الرسل الخ  |
| ٥٣    | في تفسير قوله إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك الآية                            |
| ٦٣    | في تفسير واعراب قوله هذا يوم ينفع الصادقين الخ  |
| ٦٥    | أول الانعام   |
| ٧٠    | في تفسير قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده والاختلاف في تفسير الأجلين وما يتعلق بذلك من الاعراب |
| ٧٢    | في تفسير واعراب قوله وهو الله في السموات وفي الأرض الآية                                      |
| ٧٥    | في تفسير قوله ألم يروا كم أهلكنامن قبلهم من قرن الخ   |
| ٧٧    | في تفسير وسبب نزول قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية                                   |
| ٨٧    | في تفسير قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الخ  |
| ٨٩    | في سبب نزول وتفسير قوله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله الآية                                    |
| ٩٤    | في تفسير قوله ثم لم تكن فتنتهم الآن قالوا الآية   |
| ٩٩    | في تفسير وسبب نزول قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه  |



- ١٠١ في تفسير واعراب قوله باليتنازروا لانكذب بايات ربنا الآية
- ١٠٨ في تفسير قوله وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو
- ١١٠ في سبب نزول وتفسير قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون الآية
- ١١٨ في تفسير قوله وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير الحج
- ١٢٣ في تفسير قوله قل أرأيتم ان أناكم عذاب الله أو أتتكم الساعة الآية
- ١٣٣ في تفسير قوله قل لأقول لكم عندي خزائن الله الآية
- ١٣٥ في سبب نزول وتفسير قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية
- ١٣٩ في سبب نزول وتفسير قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم
- ١٥٦ في تفسير قوله كالذي استهوته الشياطين الآية
- ١٦٣ في تفسير قوله واذا قال ابراهيم لأبيه آزر
- ١٦٤ في تفسير قوله وكذلك نرى ابراهيم وما اطع عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام
- ١٦٥ في تفسير قوله وليكون من الموقنين
- ١٦٦ في تفسير قوله فلما جن عليه الليل والمراد من قوله هذا ربي
- ١٧٦ في تفسير وسبب نزول قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا الآية
- ١٨٠ في تفسير قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى من نزلت
- ١٨٥ في تفسير قوله فالق الاصباح
- ١٨٦ في تفسير قوله وجعل الليل سكنا والمراد من قوله حسبنا وما يتصل بذلك من الاعراب
- ١٨٨ الخلاق في المستقر والمستودع
- ١٩٢ في تفسير قوله وجعلوا الله شركاء الجن وخلقهم
- ١٩٥ في تفسير لاندركه الأبصار ومعنى الادراك والخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في جواز الرؤية وعدمها
- ١٩٧ في تفسير وليقولوا درست وذكر ثلاث عشرة قراءة في درست وما يتصل بذلك من الابحاث
- ١٩٩ سبب نزول وتفسير قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية
- ٢٠١ في تفسير قوله وما يشعر كما انها اذا جاءت لا يؤمنون
- ٢٠٣ في تفسير قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم الآية والخلاف في تفسير التقلب
- ٢٠٥ في تفسير قوله ولو أنزلنا الآية وان الايمان والكفر بمشيئة الله تعالى لا شيء للعبد فيه خلافا للمعتزلة
- ٢٠٦ في تفسير قوله وكذلك جعلنا لكل نبي شياطين الآية وان هذا في مقام التسلية للنبي وان لكل انسان قرينا من الجن
- ٢١٠ في سبب نزول وتفسير قوله فكاوا مما ذكر اسم الله عليه
- ٢١٣ في تفسير قوله أو من كان ميتا فأحييناه وفي من نزلت واسلام سيدنا حمزة وما فعله مع أبي جهل لأجل النبي صلى الله عليه وسلم



- ٢١٤ في تفسير وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر وما يتعلق بهما من الاعراب
- ٢١٨ في تفسير فنيرد الله أن يهديه الآية
- ٢٢٠ في تفسير قوله قال النار مشوا كم وما يتعلق بالاستثناء من حيث الاعراب
- ٢٢٧ ذكر شئ من عوائد الجاهلية
- ٢٢٨ تفسير قوله وكذلك زين لكثير من المشركين وما يتعلق بهما من الاعراب
- ٢٣١ عوائد الجاهلية
- ٢٣٩ محاجة النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين
- ٢٤٠ في تفسير قوله قل لأجد فيما أوحى الى الآية وهل هي محكمة أم منسوخة وذكر أشياء
- اختلف في تحريمها وتحليلها
- ٢٤٩ في تفسير قوله أن لا تشر كوابه شيئاً وما يتعلق بهما من الابحاث الاعرابية المهمة
- ٢٥٥ في تفسير قوله ثم آتينا موسى الكتاب الآية
- ٢٧٣ في تفسير قوله قال أنا خير منه الخ والاختلاف في أفضلية الطين والنار
- ٢٧٦ في تفسير قوله ثم لا تينهم من بين أيديهم الآية وما يتعلق بهما من الاعراب
- ٢٧٨ في تفسير قوله فوسوس لهم الآية وكيف أوصل اليهما الوسوسة والاختلاف في لام لهما
- ٢٨٤ في تفسير قوله انه يراكم هو وقبيله وتقرير جواز رؤية الجن خلافا للزحشرى
- ٢٨٩ في سبب نزول وتفسير قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
- ٢٩٧ في تفسير قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الآية
- ٣١٢ في تفسير قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين
- ٣١٦ في تفسير قوله وهو الذي يرسل الرياح الآية
- ٣١٩ إرسال سيدنا نوح الى قومه والاختلاف في سنة اذ ذاك وذكر حرفته
- ٣٢٣ ارسال سيدنا هود الى قومه وذكر نسبه
- ٣٢٧ ارسال سيدنا صالح الى قومه وذكر نسبه
- ٣٢٨ سؤال قوم سيدنا صالح اخراج ناقة من الصخرة وما يتعلق بذلك
- ٣٣٠ عقر الناقة وذكر العاقر لها وسبب عقرها والمعرض على عقرها
- ٣٣١ هلاك قوم سيدنا صالح
- ٣٣٣ ذكر قوم سيدنا لوط وما كانوا يفعلونه من اتيان الذكر ان وان المعرض لهم على ذلك ابليس
- بتصوره شابا أمر دونه تمكينه لهم من نفسه حتى ألقوا هذه الخبيثة
- ٣٣٥ ذكر هلاك قوم سيدنا لوط
- ٣٣٦ ارسال سيدنا شعيب الى قومه
- ٣٣٧ في تفسير قوله ولا تقعدوا بكل صراط الآية وما يتصل بهما من الفوائد
- ٣٤٥ إهلاك قوم سيدنا شعيب
- ٣٥٠ الكلام على قوله ونطبع قلوبهم فهم لا يسمعون
- ٣٥٥ دعاء سيدنا موسى لفرعون



- ٣٥٧ اقتراح فرعون آية على سيدنا موسى  
 ٣٥٧ اظهار معجزة العصا على يد سيدنا موسى  
 ٣٥٧ اظهار معجزة اليد  
 ٣٥٨ مقاله الملا من قوم فرعون لما رأوا هاتين الآيتين  
 ٣٦١ تخيير السحرة لسيدنا موسى بعد الاجتماع لاطهار كل ما عنده  
 ٣٦٢ ما أظهره السحرة بسحرهم  
 ٣٦٤ ما ظهر من عصا سيدنا موسى حينما ألقاها  
 ٣٦٤ ما حصل من السحرة عقب مارأوا فعل العصا  
 ٣٦٥ ما ألقاه فرعون من الشبه لما رأى فعل السحرة خشية أن يتبعهم الناس جميعا  
 ٣٦٥ ايعاد فرعون للسحرة  
 ٣٦٦ مارد به السحرة على فرعون بعد ايعاده لهم  
 ٣٦٨ مقاله قوم موسى له شكوى من فرعون  
 ٣٦٨ مارد به عليهم سيدنا موسى  
 ٣٧٠ مقاله بنو اسرائيل لموسى يئسونه من أيمانهم  
 ٣٧٢ ارسال الله عليهم الطوفان والقمل والضفادع والدم لعلمهم بتوبون ويؤمنون بموسى عليه  
 الصلاة والسلام  
 ٣٧٤ مقاله بنو اسرائيل لما وقع عليهم العذاب  
 ٣٧٤ نكثهم بعد رفع العذاب  
 ٣٨٠ الكلام في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة  
 ٣٨١ كلام سيدنا موسى ربه  
 ٣٨٢ سؤاله الرؤية ورد الله عليه وما يتصل بذلك من الابحاث في جواز الرؤية والرد على من خالف  
 ٣٨٣ الكلام على قوله ولكن انظر الى الجبل الآية  
 ٣٨٤ الكلام على قوله فاما تجلى ربه للجبل الآية  
 ٣٨٥ تفسير قوله فلما أفاق الآية والرد على الرنخسرى  
 ٣٨٨ الكلام على قوله فخذها بقوة وأمر قومك الآية والمراد من دار الفاسقين  
 ٣٩١ اتخاذ قوم موسى العجل في حال غيابه  
 ٣٩٣ مقالوه حين تنهوا  
 ٣٩٤ مقاله سيدنا موسى بعد رجوعه  
 ٣٩٥ مقاله لسيدناهارون  
 ٣٩٦ مارد به سيدناهارون عليه  
 ٣٩٨ السبعون الذين اختارهم سيدنا موسى حينما سأله أن يرهبهم الله جهرة  
 ٣٩٩ مقاله سيدنا موسى حين أخذتهم الرجفة  
 ٤٠٦ الكلام على قوله وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا



- ٤١٠ الكلام على قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
- ٤١٣ الكلام على قوله فلما عتوا عمانه واعنه الآية
- ٤١٣ تفسير قوله واذا تاذن ربك ليعثن الآية
- ٤٢٠ أخذ العهد على ذرية آدم واخراجهم من ظهره
- ٤٢٢ الغاوى الذى أوتى آيات الله فانسلخ منها
- ٤٢٤ تمثيله بالكاب
- ٤٢٧ الكلام على قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل
- ٤٢٩ تفسير قوله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها
- ٤٣٦ الكلام على قوله قل لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا الآية
- ٤٣٨ تفسير قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة
- ٤٤٠ جعل آدم وحواء شركاء لله فيما آتاها وتفسير ذلك
- ٤٤٢ تفسير قوله ان الذين تدعون من الله الآية وما يتصل بهما من الابحاث الاعرابية المهمة
- ٤٤٥ الكلام على قوله ألهم أرجل الآية والرد على من زعم ثبوت هذه الجوارح لله
- ٤٤٦ الكلام على قوله ان ولي الله الذى نزل الكتاب الآية
- ٤٤٨ الكلام على قوله خذ العفو وأمر بالعرف الآية
- ٤٤٩ تفسير قوله ان الذين اتقوا الآية وتفسير الطائف
- ٤٥٦ سبب نزول وتفسير قوله يسألونك عن الأنفال الآية
- ٤٥٩ الكلام على قوله تعالى كما أخرجك ربك الآية والكلام على هذه الكاف ومعناها وذكر خمسة عشر قولاً فيها
- ٤٦٣ الكلام على قوله واذ يدعكم الله احدى الطائفتين وما هما الطائفتان
- ٤٦٥ استغاثة المؤمنين واجابة الله لهم بالامداد بالملائكة
- ٤٦٦ غشيان النعاس المؤمنين يوم بدر وقيل بتعدده في يوم أحد كذلك
- ٤٦٩ أمر الله الملائكة بتثبيت الذين آمنوا والكلام على قوله فاضربوا فوق الأعناق
- ٤٧٤ إبعاد الله لمن بولى الكفار دبره في الحرب
- ٤٧٦ الكلام على قوله فلم تقتلوهم الآية
- ٤٨٠ الكلام على قوله ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم
- ٤٨١ الكلام على قوله واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
- ٤٨٢ الكلام على قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
- ٤٨٧ ذكر مكر الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٨٨ الكلام على قوله واذا قالوا اللهم ان كان الآية وذكر القائل لذلك
- ٤٨٩ تفسير قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
- ٤٩١ الكلام على قوله وما كان صلاتهم الآية



- ٤٩٣ الكلام على قوله والذين كفروا الى جهنم يحشر ون ليميز الله الآية  
 ٤٩٦ الكلام على قوله واعلموا انما غفتم الآية  
 ٥٠١ الكلام على قوله اذير يكهم الله الآية  
 ٥٠٢ في تفسير واذير يكموهم اذ التقيتم الآية  
 ٥٠٢ في تفسير قوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الآية  
 ٥٠٣ في تفسير قوله وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الآية  
 ٥٠٤ في تفسير قوله ولا تكونوا كالذين خرجوا الآية  
 ٥٠٤ الكلام على قوله واذرين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم الآية  
 ٥٠٨ سبب نزول قوله ان شر الدواب عند الله الآية  
 ٥١٠ في تفسير قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا  
 ٥١١ الكلام على قوله وأعدوا لهم ما استطعتم الآية  
 ٥١٤ الكلام على قوله يا ايها النبي حسبك الله الآية  
 ٥١٦ الكلام على قوله يا ايها النبي حرض المؤمنين الآية وتخفيف الله عن المؤمنين في الصبر على  
 لقاء العدو وذكر بعض حكايات يظهر منها من غريب نصر الله للمؤمنين ما يبهر العقول  
 ٥١٨ تفسير قوله ما كان لني الآية  
 ٥٢٠ الكلام على قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم الآية



